

لِلْمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ



المعجم

في تفسير لغة القرآن وسبب الإغناء

المجلد التاسع

تأليف وتعميق

فَسِّرِ الْقُرْآنَ يُجْمَعِ الْبُحُوثُ الْأَسْلَامِيَّةُ

بإشراف وإشراف

مدير القسمة

المرشد الأعلى للثورة الإسلامية





المعجم في فقه اللغة القرآن وسيرة الأئمة

المجلد التاسع

تأليف وتحقيق

قسمة القرآن بجمع البحوث الإسلامية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

بارشاد و اشراف

مدير القسمة

والله سائل منكم ولا عظم ولا ذلة ولا حزن ولا شائبة

المعجم في فقه لغة القرآن و سُرِّ بلاغته / تأليف و تعليق لسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية: بإشراف و إشراف معتمد واعظزاده الخراساني - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية. ١٤٢٥ ق. = ١٣٨٣ ش.

ISBN 964-444-795-6 (شابک ج ٩)

ISBN 964-444-179-6 (شابک دوره)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات قیپا.

عربی:

١. قرآن -- واژه نامه ها. ٢. قرآن -- دایرة المعارفها. الف. واعظزاده

خراسانی، محمد، ١٣٠٤ - ب. بنیاد پژوهشهای اسلامی.

٢٩٧/١٣

م ٧٨ - ٨٦٩٧

BP ٦٦ / ٤ / م ٥٧

کتابخانه ملی ایران



المعجم

في فقه لغة القرآن و سُرِّ بلاغته / ج ٩

تأليف و تعليق: لسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية

إشراف: الأستاذ معتمد واعظزاده الخراساني

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ ق. / ١٣٨٣ ش

١٠٠٠ نسخة

الثمن ٥٠٠٠٠ ريال

الطبعة: مؤسسة الطبع و النشر التابعة للأستانة الزوئية المقدسة

حقوق الطبع محفوظة للناسر

مراكز التوزيع

مجمع البحوث الإسلامية، الهاتف و الفاكس (مشهد) ٢٢٣٠٨٠٣، ص. ب ٣٦٦ - ٩١٧٣٥

شركة به نشر، (مشهد) الهاتف ٧ - ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

Web Site: www.islamic-ri.org

E-mail: info@islamic-ri.org

المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني

ناصر النجفي

قاسم النوري

محمد حسن مؤمن زاده

حسين خاكشور

السيد عبدالحميد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

محمد رضا نوري

السيد علي صباغ دارابي

أبو القاسم حسن پور

خضر فيض الله

محمد ملكوتي نسب

وقد قُوض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكيِّ ومقابلة النصوص إلى محمد جواد الحويزي و عبدالكريم الرّحيمي و تنضيد الحروف إلى حسين الطّائفي في قسم الكمبيوتر.

المحتويات

٤٢٩	ج ز أ	٩	المقدمة
٤٤٥	ج ز ع	١١	ج ب ن
٤٦١	ج ز ي	١٧	ج ب هـ
٥٧٧	ج س د	٢٥	ج ب ي
٥٩٥	ج س س	٤٧	ج ث ث
٦٠٩	ج س م	٥٣	ج ث م
٦٢٣	ج ع ل	٦٣	ج ث و - ي
٦٥٣	ج ف أ	٧٣	ج ح د
٦٦١	ج ف ن	٨٩	ج ح م
٦٦٩	ج ف و	٩٩	ج د ث
٦٧٩	ج ل ب	١٠٥	ج د د
٦٩٩	ج ل د	١٣٥	ج د ر
٧٢٩	ج ل س	١٤٩	ج د ل
٧٤١	ج ل ل	٢٣٥	ج ذ ذ
٧٦١	ج ل و - ي	٢٤٧	ج ذ ع
٧٨٧	ج م ح	٢٦١	ج ذ و
٧٩٥	ج م د	٢٧١	ج ر ح
٨٠٥	ج م ع	٢٩٥	ج ر د
٨٦٩	ج م ل	٣٠٣	ج ر ر
الأعلام المنقول عنهم		٣٢١	ج ر ز
بلا واسطة و أسماء كتبهم		٣٣٩	ج ر ع
٨٩٥		٣٤٩	ج ر ف
الأعلام المنقول عنهم		٣٥٩	ج ر م
٩٠٢	بالواسطة	٤٠٣	ج ر ي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

نحمد الله تعالى على نعمائه كلها، ونصلّي ونسلم على رسوله المصطفى نبينا محمّد وعلى آله الطيّبين الطّاهرين وصحبه المنتجبين .

نشكره تعالى على أن وفّقنا لتأليف المجلّد التاسع من موسوعتنا القرآنيّة: «المعجم في فقه لغة القرآن وسرّ بلاغته»، وتقديمه إلى رواد العلوم القرآنيّة، والمختصّين بمعرفة لغاته، وأسرار بلاغته، ورموز إعجازه، وطرائف تفسيره.

وقد اشتمل هذا الجزء على شرح (٤٢) مفردة قرآنيّة من حرف الجيم، ابتداء من (ج ب ن) و انتهاء بـ (ج م ل)، وأوسع المواد فيه بحثاً و تنقيباً هي (ج ز ي).

ثمّ نسأله تعالى، و نبتهل إليه أن يتمّ علينا نعمته ويكمل لنا رحمته و يساعدنا و يأخذ بأيدينا، و يسدّد خطانا بما يضارع الأمل في استمرار العمل، إنّه خير ظهير، وبالإجابة جدير.

محمّد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلاميّة

ج ب ن

الجَبِين

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مَكِّيّة

النُّصوص اللُّغويّة

الْخَلِيلُ: الْجَبِينُ، مَثَلٌ، الَّذِي يُوَكَّلُ، وَتَجَبَّنَ اللَّيْنُ: صار كالْجُبْنِ.

ورجل جَبَان وامرأة جَبَانَة، ورجال جُبَناء ونساء جَبانات.

وأَجَبَنَتْه: حسبته جَبَانًا.

والجَبِينُ: حَرَفُ الْجَبْئَةِ مَا بَيْنَ الصُّدْغَيْنِ، مُتَفَصِّلًا عن النَّاحِيَةِ، كُلُّ ذَلِكَ جَبِينٌ وَاحِدٌ، وبعضهم يقول: هما جَبِينَانِ.

والجَبْئَانَةُ: واحدة، والجَبَائِينُ كَثِيرَةٌ. (١٥٣: ٦) الْمَفْضَلُ الصُّبْتِيُّ: العرب تقول: فلان جَبَانُ الكلب، إذا كان نهايةً في السَّخَاءِ. [تم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١١: ١٢٣)

ابن سُمَيْلٍ: الجَبَانَةُ: ما استوى من الأرض ومثلُس ولا شجر فيه، وفيه آكامٌ وجَلَاءٌ، وقد تكون مستوية

لا آكام فيها ولا جَلَاءَ، ولا تكون «الجَبَانَةُ» في الرُّمُلِ ولا في الجبل، وقد تكون في القِيفاف والسَّفَافِ. وكلَّ صحراء: جَبَانَة.

أبو عمرو والشَّيْبَانِيُّ: قاتلتها فما أَجَبَنَتْه، وسألته فما أَبْغَلَتْه. (١٢٦: ١)

أبو زَيْد: امرأة جَبَان وجَبَانَة. (الأزهرى ١١: ١٢٤) اللَّعِيَانِيُّ: والجَبِينُ مذكّر لا غير، والمجمع: أَجَبْنُ وَأَجَبْنَةُ وَجُبْنٌ. (ابن سيده ٧: ٤٦٥)

ابن السَّكَيْتِ: رجل جَبَان وقوم جُبَناء وَجُبْنٌ، وقد جَبَّنَ الرَّجُلُ: ويقال: جَبَّنَ بالفتح. (١٧٦)

ويقال: جُبْنٌ وَجُبْنَةٌ، يَضُمُّ الجَمِيعُ والبَاءُ وتسكينها أيضًا، وبعضهم يَضُمُّ الجَمِيعُ والبَاءُ ويُثَقِّلُ التَّوْنُ، فيقول: جُبْنٌ وَجُبْنَةٌ، وبعضهم يَضُمُّ أولها ويسكّن ثانيها.

(إصلاح المطلق: ١١٨)

شَمْر: قال أبو خَيْرَةَ: الجَبَانُ: ما استوى من الأرض

وقد جَبَنَ فهو جَبَانٌ، وَجَبَنَ أيضًا بِالضَّمِّ فهو جَبِينٌ.
وقالوا: امرأة جَبَانٌ، كما قالوا: حَصَانٌ وَرَزَانٌ، عن
ابن السَّراج.

وَأَجَبْتُهُ: وجدته جَبَانًا، وَجَبْتُهُ تَجَبُّيًا: نسبته إلى
الجَبْنِ.

ويقال: «الولد مَجْبَنَةٌ مُبَخَّلَةٌ» لَأَنَّهُ يُحِبُّ الْبَقَاءَ
وَالْمَالَ لِأَجْلِهِ.

وَالْمَجْبَانُ وَالْمَجْبَانَةُ بِالتَّشْدِيدِ: الصَّحْرَاءُ.

وَتَجَبَّنَ الرَّجُلُ: غَلَطَ.

وَالْمَجِينُ فَوْقَ الصُّدْغِ، وَهِيَ جَبِينَانِ عَنِ يَمِينِ الْمِجْبَةِ
وَشِمَاهَا. (٥: ٢٠٩٠)

ابن فَارِسٍ: الْمِجْمِ وَالْبَاءُ وَالسُّونُ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ
لَا يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَالْمَجِينُ: الَّذِي يُؤْكَلُ، وَرَبْمَا
تَغَلَّتْ نَوْنُهُ مَعَ ضَمِّ الْبَاءِ. وَالْمَجِينُ: صِفَةُ الْمَجْبَانِ.
وَالْمَجِينَانِ: مَا عَنِ يَمِينِ الْمِجْبَةِ وَشِمَاهَا، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهَا
جَبِينٌ. (١: ٥٠٣)

أَبُو سَهْلٍ الْهَزَوِيُّ: الْمَجِينُ: الَّذِي يُؤْكَلُ بِضَمِّ الْبَاءِ،
وَكَذَبْتُ مِنَ الْمَجِينِ، وَهُوَ الْفَرْعُ. (التَّلَوُّحُ: ٦١)

ابن سِيده: الْمَجَانُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَهَابُ التَّقَدُّمَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَا كَانَ أَوْ نَهَارًا، سَيُؤَيِّدُ: وَالْجَمْعُ: جَبَبَاءُ
شَبَّهُوا بِهَذَا، لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْعِزَّةِ وَالزِّيَادَةِ. وَالْأُنْثَى:
جَبَانٌ وَجَبَانَةٌ.

وقد جَبَنَ يَجْبَنُ، وَجَبَنَ جَبْنًا، وَجَبَانَةً.

وَأَجَبْتُهُ: وجدته جَبَانًا، أَوْ حَسَبَ إِثَارِهِ.

وَحَكَى سَيُؤَيِّدُ: هُوَ يَجْبَنُ، أَيُّ يُزْمَى بِذَلِكَ وَيُقَالُ لَهُ.

فِي ارْتِفَاعٍ، وَيَكُونُ كَرِيمَ الْمُنَسِبَةِ. (الْأَزْهَرِيُّ: ١: ٢٢٤)
الذَّيْنَوِيُّ: الْمَجْبَانِينَ: كِرَامُ الْمَنَابِتِ، وَهِيَ مَسْتَوِيَةٌ
فِي ارْتِفَاعٍ. الْوَاحِدَةُ: جَبَانَةٌ. (ابن سِيده ٧: ٤٦٥)
الْأَزْهَرِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَضَنَ أَحَدَ
ابْنَيْ يَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّكُمْ تُجَبِّنُونَ وَتُجَبَّلُونَ،
وَتُجَبَّلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِجَالِ اللَّهِ».

يُقَالُ: جَبِنْتُ الرَّجُلَ، وَبَخَّلْتُهُ، وَجَبَّلْتُهُ، إِذَا
نَسَبْتَهُ إِلَى الْمَجْنُونِ، وَالْبُخْلِ، وَالْجَهْلِ. وَأَجَبْتُهُ، وَأَجَبَّلْتُهُ،
وَأَجَبَّلْتُهُ، إِذَا وَجَدْتَهُ جَبَانًا بِجَلَلٍ جَاهِلًا.

يريد: أَنَّ الْوَلَدَ لَمَّا صَارَ سَبِيًّا لِمَجْنُونٍ الْأَبِ عَنِ الْمِجْهَادِ،
وَإِنْفَاقِ الْمَالِ، وَالْإِفْتِنَانِ بِهِ، كَانَ كَأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى هَذِهِ
الْحَلَالِ، وَرَمَاهُ بِهَا، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: «الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ»^(١)
مُبَخَّلَةٌ. [وَنَقَلَ كَلَامَ اللَّيْثِ ثُمَّ قَالَ:]

قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ، وَالْمِجْبَةِ بَيْنَ الْمَجِينِينَ.
وَيُقَالُ: اجْتَبَنَ فَلَانُ اللَّبَنَ، إِذَا أَخَذَهُ جَبْنًا.

(١١: ٢٢٣)

الصَّاحِبُ: الْمَجِينُ مُنْقَلٌ: مَا يُؤْكَلُ، وَتَجَبَّنَ اللَّبَنُ.
وَرَجُلٌ جَبَانٌ، وَامْرَأَةٌ جَبَانَةٌ وَجَبَانٌ. وَأَجَبْتُهُ:
وَجَدْتُهُ جَبَانًا. وَرَجَالٌ جَبَبَاءُ وَأَجْبَانٌ، وَرَشَوَةٌ جَبَبَانٌ
وَجَبَبَاءُ. وَيُقَالُ لِلْجَبَانِ: جَبَانٌ، بِالتَّشْدِيدِ.

وَالْمَجِينُ: حُرُوفُ الْمِجْبَةِ مَا بَيْنَ الصُّدْغَيْنِ، مُتَّصِلًا
بِحِذَاءِ النَّاصِيَةِ، وَجَمْعُهُ: جَبَانٌ. (٧: ١٢٢)

الْبُجْهَرِيُّ: الْمَجِينُ: هَذَا الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالْمِجْبَةُ أَخَصُّ
مِنْهُ، وَالْمَجِينُ أَيْضًا: صِفَةُ الْجَبَانِ. وَالْمَجِينُ: بِضَمِّ الْمِجْمِ
وَالْبَاءِ لَفَةً فِيهَا وَيَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَبْنٌ وَجَبْنَةٌ، بِالضَّمِّ
وَالْتَّشْدِيدِ.

كالمُجَنِّب والكبد.

ومن الهاز: فلان شجاع القلب، جبان الوجه أي حيي.
[ذكر حديث النبي ﷺ المتقدم عن الأزهري
وقال:]

معناه: إن الولد يُوقع أباه في المُجَنِّب، خوفاً من أن يُقتل فيضيع ولده بعده، وفي البخل إبقاءً على ماله له.
وفي المجهل سُتْلَابُهُ عن طلب العلم. (الفائق ١: ١٨٥)
ابن الأثير: في حديث الشَّعَاة: «فلما كنا بظهر
المُجَانِّ» المُجَانِّ والمُجَانَّة: الصَّحراء، وتسمّى بهما
المقابر، لأنها تكون في الصَّحراء، تسمية للشيء
بموضعه. وقد تكرر في الحديث ذكر المُجَنِّب والمُجَانِّ، هو
ضدّ الشَّجَاعَة والشُّجَاع.

الفَيُومِيّ: جَبْنٌ جُبْنًا وزان: قُرْبٌ قُرْبًا، وجَبَانَةٌ
بالفتح، وفي لغة من باب «قتل» فهو جَبَان، أي ضعيف
القلب، وامرأة جَبَانٌ أيضاً، وربما قيل: جَبَانَةٌ. وجمع
المذكر: جُبْنَاء، وجمع المؤنث: جَبَانَات.
وأَجْبَنَتْهُ: وجدته جَبَانًا.

والمُجَنِّب: المأكول، فيه ثلاث لغات، رواها أبو عُبَيْدَةَ
عن يونس بن حبيب سماعاً عن العرب، أجودها سكن
الباء، والثانية ضمها للإتياع، والثالثة - وهي أقلها -
التثقيب. ومنهم من يجعل التثقيب من ضرورة الشَّر.

والجبين: ناحية الجبهة من مُحَاذَةِ النَّزْعَةِ إلى
الصَّدْغ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها، قاله
الأزهري وابن فارس وغيرهما، فتكون الجبهة بين
جبينين. وجمعه: جُبْنٌ، بضمتين مثل بُرْدٍ وِبُرْدٍ، وأَجْبَنَتْهُ

والمُجَانِّبان: حرفان مُكْتَسَفَا الجبهة من جانبيها فيما بين
الحاجبين، مُضْعِدًا إلى قُصَاصِ الشَّر.

وقيل: هما ما بين القُصَاصِ إلى الحاجبين.
وقيل: حروف الجبهة: ما بين الصَّدْغَيْنِ مُتَّصِلًا عَدَا
النَّاصِيَةِ، كلُّ ذلك جَبِينٌ واحد.

والمُجَنِّب والمُجَنِّبُ: الَّذِي يُوْكَل، والواحدة من كلِّ ذلك
بألف.

وتَجَبَّنَ اللَّيْنُ: صار كالمُجَنِّبِ.
والمُجَانِّ، والمُجَانَّة: المعبرة. وهو عند سيويه اسم
كالقَذاف. (٧: ٤٦٥)

الرَّوَاعِبُ: «وَوَسَّلَةُ لِلْمُجَبِّينِ» الصَّاقَات: ١٠٣،
فالجبينان جانبَا الجبهة. والمُجَنِّبُ: ضَمَفَ القلبَ عَمَّا
يَحْتَقُ أَنْ يَقْوَى عليه، ورجل جَبَانٌ وامرأة جَبَانٌ،
وأَجْبَنَتْهُ: وجدته جَبَانًا وحكمت بِجُبْنِهِ، والمُجَنِّبُ:
ما يُوْكَل، وَتَجَبَّنَ اللَّيْنُ صار كالمُجَنِّبِ. (٨٧)

الرَّمْخَشَرِيُّ: رجل جَبَانٌ، ورجال جُبْنَاء، وفي
حديث خالد: «فلا نامت أعين الجُبْنَاء» وامرأة جَبَانٌ،
ونساء جَبَانَات. [ثم استشهد بشعر]

كقولهم: امرأة جَوَادٌ، ويقال: جَبَانَةٌ. سَمِعَ بعض
العرب يقول: الضُّعْبُ جَبَانَةٌ لِأَثْقَلِ عَلَى الصَّغِيرِ، إِذَا صَغُرَ
بِهَا قَرْنٌ.

وَأَجْبَنَتْ فَلَانًا وَأَعْلَنَتْ: وجدته كذلك. وعن عمرو
ابن معد يكرب: «قاتلناكم فَا أَجْبَنَّاكم». وَجَبْنَتْهُ:
نسبته إلى المُجَنِّبِ، وخرجوا إلى المُجَانَّةِ والمُجَانِّبان، وهي
الصَّحراء. [ثم استشهد بشعر]

ورجل صَلْتُ الجَيْنِ. وَتَجَبَّنَ اللَّيْنُ وَتَكَبَّدَ: صار

مما بالمفعولية، ورفضها بالفاعلية، ونصب الأول ورفع مثل أسلحة.

الثاني، وعكسه. (٦: ٢٢٤)

محمود شيت: الجبان: ضعيف القلب خرقاً، وهي صفة من أرذل صفات العسكري.

الجبن: اللين الجامد الذي يقدم طعاماً للمكريين.

(١: ١٣٥)

العذنانتي: الخنز والجبن والجبن والجبن.

ويقولون: يأكل الفقراء خبزاً وجبناً، والصواب:

جبناً أو جبناً أو جبناً، وتسمى القطعة من الجبن: جبته.

والجبن: جمع الجبين.

والجبن: ضعف القلب من شدة الخوف، فالرجل

جبان، أو جبان، أو جبين، والمرأة جبان وجبانة،

والجمع: جبانات، وهم: جبناة.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٥٤)

المُضْطَفَّقِيُّ: الأصل الواحد فيها هو ما يقابل

الشجاعة، ويُعبر عنه بالمهابة في الإقدام والتقدم إلى أمر،

ويلازم التأخر والحذر والانتقاء.

وبمناسبة هذا المعنى يُطلق على «الجبين» فإنه وراء

الجهة، والرجل الشجاع يقدم جبهته، فكان الجبين

جبان ومتأخر عن جهة البراز، مضافاً إلى أن الشجاعة

تتجلى في الجهة، كما أن الجبن يتجلى في الجبين.

وأما الجبن: فإنه ما يتأخر ويتجمع ويتحصل من

اللين، فكأنه في الجهة المتأخرة، ولا يبعد أن نقول: إن

هذه الكلمة بهذا المعنى مأخوذة من العبرية، فإن الأصل

فيها هو ما يؤكل ويتحصل من اللين.

قاموس عبري - عربي - (جبن) = أهدب، أحنى

والجبانة منقل الباء وتبوت الهاء أكثر من حذفها،

هي المصلّى في الصحراء، وربما أطلقت على المقبرة، لأن

المصلّى غالباً تكون في المقبرة. (١: ٩١)

الفيروزي بادي: الجبن: بالضم وبضمتين وكُمْل:

معروف، وقد تجبن اللين: صار كالجبين.

ورجل جبان كسحاب وشذاد وأمير: هيوب

للأشياء لا يقدم عليها، جمعها: جبنة، وهي جبان

وجبانة وجبين، وقد جبن ككرم جبانة وجبناً بالضم

وبضمتين.

وأجبنه وجده أو حسيه جباناً كاجتنه، وهو يجبن

تجبنياً يُرمى به.

والجبينان: حرفان مكنتا الجنبه من جاتيها، فيا

بين الحاجبتين مُصعداً إلى قصاص الشّر، أو حروف

الجنبه ما بين الضدّين متصلاً بجذء الناصية كلّ جبين،

جمعه: أجبن وأجبنه وجبن وبضمتين.

والجبان والجبانة مسدّتين: المقبرة والصحراء

والمسند الكريم، أو الأرض المستوية في ارتفاع.

واجتن اللين: اتخذه جبناً.

وهو جبان القلب: نهاية في الكرم. (٤: ٢١٠)

الطريحي: في الدعاء: «نوذ بالله من الجبن، لأنه

يمنع الإغلاظ على المصاة». الجبن بالضمّ فالسكون:

صفة الجبان.

ومنه حديث عليّ عليه السلام: «لا تجزي صلاة لا يصيب

الأنف فيها ما يصيب الجبينين».

قال بعض الشارحين: يجوز نصب الأنف والجبينين

ظهره، صنع الجُبْن.

(جَبَان) = صانع الجُبْن، بايع الجُبْن.

فيكون لفظ «الجُبْن» بمعنى مايؤكل، مأخوذاً من
اللغة العبرية لامن مادة «جُبْن» عربية، بمعنى مايقابل
الشجاعة. [تم ذكر الآيات (٥٠: ٢)]

لاقتراحه على الأرض حتى لاتقع عيناه على وجه ابنه،
فتتهيج عنده عاطفة الأبوة، وتمنعه من تنفيذ الأمر
(١٤: ٣٣) الإلهي.

راجع «ت ل ل».

الأصول اللغوية

النصوص التفسيرية

الجُبِين

فَلَمَّا أَتَمَلَّأْنَا وَتَلَّهَ لِلْجُبِينِ. الصافات: ١٠٣
الطبري: يقول: وصارعه للجبين، الجبينان، ماعن
بين الجبهة، وعن شهاها، وللوجه جبينان، والجبهة
بينهما. (٢٣: ٨٠)
نحوه المازدي (٥: ٦١)، والطوسي (٨: ٥١٧)،
والواحدي (٣: ٥٣٠).

الألوسي: الجبين: أحد جانبي الجبهة، وشذَّ جمعه
على: أجبن، وقياسه في القلة: أجبنة ككتيب وأكسبة،
وفي الكثرة جَبَان وجَبْن ككتبان وكُتُب، واللام لبيان
ماخر عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَحْزُونُونَ لِفُلْدَقَانِ﴾
الإسراء: ١٠٩. وقوله:

«وخر صريعاً للدين وللغم»

ولست للتعدية. (٢٣: ١٣٠)
نحوه الطباطبائي (١٧: ١٥٢)، وعبد المنعم الجمل
(٤: ٢٦٢٣).

مكارم الشيرازي: قال البعض: إن المراد من
عبارة «تَلَّهَ لِلْجُبِينِ» هو أنه وضع جبين ولده طبقاً

١- الأصل في هذه المادة: الجُبْن، ضدَّ الشجاعة،
يقال: جَبَنَ الرَّجُلُ يَجْبُنُ جَبْنًا وَجُبْنًا، فهو جَبَانٌ وهم
جُبْنَاءٌ، وهي جَبَانٌ وجَبَانَةٌ وهنَّ جَبَانَاتٌ. وَجَبَنُ يَجْبُنُ
جَبَانَةً فهو جَبِينٌ. وأجبنه: وجده جَبَانًا، أو حسبه إِيَّاهُ،
وجبته عَجَبًا: نسه إلى الجُبْنِ، وفلانٌ يُجْبِنُ: يُرمى
بالجُبْنِ ويقال له. ويقال: الولد جَبْنَةٌ تَبْخَلَةٌ، لأنه يُحَبِّ
البقاء والمال لأجله.

والجَبِين مابين الفُصاص إلى الحاجبين، وقيل: فوق
الصدغ، وهما جبينان عن بين الجبهة وشهاها.
والقول الأول أقرب إلى الاستعمال، لأنه يقال:
عَرِقَ جَبِينُهُ وانبسط، وقَطَبَ جَبِينَهُ، فبينه وبين
«الجبهة» ترادف. كما أنه أقرب إلى هذا الأصل أيضًا،
لأنه ينقبض وينكش عند الخوف، وهي صفة الجبان.
والجُبْنُ والجُبْنُ والجُبْنُ: الذي يؤكل، لأنَّ اللَّبَنَ
يتجمّع ويتضامّ عندما يصير جُبْنًا: يقال: تَجَبَّنَ اللَّبَنُ،
أي صار كالجُبْنِ، واجتبن فلانُ اللَّبَنَ: اتَّخَذَهُ جُبْنًا،
ويقال مجازًا: تَجَبَّنَ الرَّجُلُ، أي غَلَطَ.

ومنه الجَبَانُ والجَبَانَةُ: الصَّحراء، وتسمّى بهما
المقابر أيضًا، لأنها تكون في الصحراء، تسمية للشَّيْءِ
بوضعه. وهو من هذا الباب، لأنَّ الصَّحراء مظنة التَّيْهِ،

وما يقاربه في الآرامية والسريانية بلفظ «جينا»، أي
 الحاجب. وهذا ما حمل بعض المستشرقين على القول
 بأن «المجين» دخيل في العربية، وأنه دخل هذه اللغة من
 الآرامية والسريانية^(١)، وهو ليس بشيء. كما ذهب
 بعض المسلمين إلى أن المجين: الذي يؤكل، لفظ عبري،
 وهو قول - كسابقه - لا يؤبه به.

الاستعمال القرآني

﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾ الصافات: ١٠٣

لاحظ «ت ل ل».

(١) لاحظ (جيين) من «المفردات الدخيلة في القرآن الكريم»

«آرنر جفري»

فيتاب سالكلها الخوف، فيهاب التَّغَدُّم لاجتيازها
 وقطعها، وتتاب هذه الحالة كذلك من يدخل المقابر
 ويزورها، فهي قفراء موحشة.

والجَبَّان والجَبَّانة أيضًا: ما استوى من الأرض في
 ارتفاع، ويكون كريم الثَّبت، وهذا المعنى مأخوذ من
 كرامة المجين وعلوه في وجه الإنسان والحيوان.

٢- ولانستبعد بتأنا أن يكون «المجين» أصلًا برأسه
 هنا؛ إذ هو ليس صفة على «فعل» بمعنى «فاعل» أو
 «مفعول»، بل اسم صريح. ويدل على ذلك عدم اشتقاقه
 من فعل، أو اشتقاق لفظ منه، وكذا جمعه على: أَجْبُنْ
 وَأَجْبِنَةٌ وَجُبْنٌ، فهي صيغ تستعمل للأسماء دون
 الصفات غالبًا.

كما ورد هذا المعنى في العبرية بلفظ «جبن».

ج ب هـ

جِبَاهُهُمْ

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مدنيّة

النُّصُوص اللُّغَوِيَّة

الْعَلِيلُ: الجَسِيَّةُ: مُسْتَوَى مَا بَيْنَ الْحَاجَتَيْنِ إِلَى النَّاصِيَةِ.

وَالْأَجْبَةُ: الْفَرِيضُ الْجَسِيَّةُ. وَالْجَسْبُ: مَصْدَرُهُ. [تَمَّ]

استشهد بشعر]

وَجَسَبَتْهُ: اسْتَقْبَلَتْهُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظٌ.

وَالْجَسْبَةُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْخَيْلِ لَا يَفْرُدُ.

وَالْجَسْبَةُ: التَّجَمُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: جَسْبَةُ الْأَسَدِ.

(٣: ٣٩٥)

الضَّيْبِيُّ: جَاءَ تَنَا جَسْبَةً مِنَ النَّاسِ، يَمْنُونُ جَمَاعَةً.

(ابن السَّكَيْتِ: ٤٠)

الْكِسَائِيُّ: جَسَبْنَا الْمَاءَ جَسْبًا، إِذَا وَزَدْتَهُ وَلَيْسَتْ

عَلَيْهِ قَامَةٌ وَلَأَدَاءٌ. (الأَزْهَرِيُّ: ٦: ٦٦)

أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ فِي الْجَسْبَةِ وَلَا فِي

الْثَّخَةِ صَدَقَةٌ» الْجَسْبَةُ: الْخَيْلُ. (الأَزْهَرِيُّ: ٦: ٦٦)

الْأَصْمَعِيُّ: الْجَسْبَةُ هِيَ مَوْضِعُ السَّجُودِ.

(الْقُيُومِيُّ: ١: ٩١)

أَبُو عُبَيْدَةَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ الْجَسْبَةِ وَالسَّجَةِ وَالْبَجَةِ» هَذِهِ آلهَةٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الْمَجَاهِلِيَّةِ.

(الأَزْهَرِيُّ: ٦: ٦٦)

ابن الأَعْرَابِيِّ: قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: «لِكُلِّ جَابِهٍ

جَوْزَةٌ، ثُمَّ يُؤْذَنُ»، أَيُّ لِكُلِّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْنَا سَقِيهِ ثُمَّ مُنِعَ

مِنَ الْمَاءِ. (الأَزْهَرِيُّ: ٦: ٦٧)

ابن السَّكَيْتِ: جَسْبَةً يَجْسِبُهُ جَسْبًا. (٤٤٢)

وَقَدْ جَسَبْتُهُ، إِذَا صَكَّكَتَ جَسْبَتَهُ.

(إِصْلَاحُ الْمَطْقِ: ٣٧٠)

وَرَزَدْنَا مَاءً لَهُ جَسْبِيَّةٌ، إِنَّمَا كَانَ يُلْحَأُ فَلَمْ يَنْضَحْ مَا لَهُمُ

السَّرْبِ، وَإِنَّمَا كَانَ أَجْنًا، وَإِنَّمَا كَانَ بَعِيدَ الْقَشْرِ غَلِيظًا

سَقِيهِ، شَدِيدًا أَمْرَهُ. (الأَزْهَرِيُّ: ٦: ٦٦)

ابن أَبِي الْيَسْمَانِ: الْجَسْبَةُ: جَسْبَةُ الْإِنْسَانِ،

والمَجْشَّة: من منازل القمر، والمَجْشَّة: القطعة من الخيل.
(٦٧٠)

ابن دُرَيْد: جَنْبَةُ الرَّجُل: معروفة، والجمع: جِبَاه.
وجَنْبَةُ القوم: سيدهم.

ورجل أَجَبَهُ: عريض الجَنْبَةِ، والأُنْثَى: جَبَاه.
والجَاهِيَّة: الذي يلقاك بوجهه من الطَّيْرِ والوحش
يُتَشَاءم به، وهو النَّاطِح أيضًا.

وفي الحديث: «ليس في الجبهة صدقة» يريد الخيل،
والله أعلم.

وجَنْبَتِ الرَّجُل بالكلام، إذا لقيته بما يكرهه،
ولا يكون إلَّا بقبیح.
(١: ٢١٥)

الأَزْهَرِيُّ: أبوسعيد الضَّرِير: الجَنْبَةُ: الرجال
الذين يَسْتَوْنَ في حمالة أو مَنْرَم أو جَبَر فقير، فلا يأتون
أحدًا إلَّا استخيا من رَدَمهم، فتقول العرب في الرَّجُل
يُعْطِي في مثل هذه الحقوق: رحم الله فلانًا فقد كان يُعْطِي
في الجَنْبَةِ.

وتفسير قوله: «ليس في الجَنْبَةِ صدقة» أن المصدَّق
إن وجد في أيدي هذه الجَنْبَةِ ليلَّا تَقْبِ فيها الصَّدقة
لم يأخذ منها الصَّدقة، لأنهم جمعوها لمَنْرَم أو حَمَالَةٍ.
سمعت أبا عمرو السَّيَّانِي يحكيها عن العرب، وهي الجُمَّة
والْبُرْكَاة.

قال أبوسعيد: وأما قوله: «إن الله أراحكم من الجَنْبَةِ
والسَّجَّة»، فالجَنْبَةُ هاهنا: المذَلَّة، قال: والسَّجَّة:
السَّجَاج، وهو المذيق من اللَّبَنِ...

وفي التَّوَادِر: اجْتَنِبْ ماء كذا وكذا اجْتَنِبْهَا، إذا
أنكرته ولم تَسْتَعْرِثْه.
(٦٦: ٦٦)

الصَّاحِب: [نحو الخليل والكِسَائِي وأُضَاف:]

وجَبَّهْنَا المَاءَ جَبَّيًّا: وَرَدَّنَاهُ وليس عليه قامة
ولأداة.

والاجْتِنَاء: الاستجفاء، والخوف أيضًا.

والتَّجْبِيه: أن يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ على حمار يُعَاوَلُ بَيْنَ
أَقْفَانِهْمَا.

وجاءنا جَنْبَةً من النَّاسِ، أي جماعة، وقيل:
سَيِّدَهُمْ. وكذلك الجماعة من الخَيْلِ، ومنه الحديث:
«ليس في الجَنْبَةِ صَدَقَةٌ». وهي المَذَلَّةُ أيضًا.

والجَاهِيَّة: ضِدُّ القعيد من الظُّبَاهِ.

واجْتَنَبْتُ البَلَدَ والإنسان: كَرِهْتَهُ واستَوَّهْتَهُ.

(٣: ٢٨٤)

الْبَجَوَهَرِيُّ: الجَنْبَةُ للإنسان وغيره. ورجلُ أَجَبَهُ
بَيْنَ الجَبَةِ، أي عظيم الجَنْبَةِ، وامرأة جَبَّاه، وتبصيره
سَمِيَ جَبَّيَّاه الأَنْجَمِيَّ.

والجَنْبَةُ: جَنْبَةُ الأَسَدِ، وهي أربعة أنعم ينزلها القمر.

والجَنْبَةُ من النَّاسِ: الجماعة.

وجَنْبَتَهُ: صَكَّكَتْ جَنْبَتَهُ.

وجَنْبَتَهُ بالمكروه، إذا استقبلته به.

وجَبَّهْنَا المَاءَ جَبَّيًّا: وَرَدَّنَاهُ وليس عليه أداة
الاستقاء.
(٦: ٢٢٢٩)

ابن فَارِس: الجِمِجِم والباء والهَاء كلمة واحدة، ثم
يُسَبَّه بها، فالجَنْبَةُ: الخيل، والجَنْبَةُ من النَّاسِ:
الجماعة. والجَنْبَةُ: كوكبٌ، يقال: هو جَنْبَةُ الأَسَدِ.

ومن الباب قولهم: جَبَّهْنَا المَاءَ، إذا وَرَدَّنَاهُ وليس
عليه قامة ولأداة. وهذا من الباب لأنهم قابلوه وليس

بينهم وبينه ما يستعينون به على السقي.

والعرب تقول: «لكلّ جابهٍ جَوْزَةٌ، نَمَّ يُوذَنُ». فالجابه ما ذكرناه، والجَوْزَةُ: قدر ما يشرب نَمَّ، ويجوز.

(١: ٥٠٣)

ابن سيده: الجَسْبَةُ: موضع السجود، وقيل: هي مُستوى ما بين الحاجبتين إلى الناصية. ووجدت بخط عليّ ابن حمزة في المُصَنَّف: «فإذا انحسر الشعر عن حاجبتيّ جَسْبَتَيْهِ» ولا أدري كيف هذا إلا أن يريد الجانبين.

وجَسْبَةُ الفرس: ماتحت أذنيه وفوق عينيه، وجمعها: جباه.

ورجل أجَبه: واسع الجَسْبَةُ حَسَنُها، والاسم: الجَبَة. وقيل: الجَبَة: شُحُوص الجَسْبَةِ.

وفرس أجَبه: شاخص الجَسْبَةُ، مرتفعها عن قَصَبَةِ الأنف.

وجَسْبَتُهُ جَسْبَتًا: صَكَ جَسْبَتَهُ.

والجابه: الذي يلقاك بوجهه أو بجَسْبَتِهِ من الطير والوحش، وهو يُستَنام به، واستنار بعض الأغفال الجَسْبَةَ للقمَر. [نَمَّ استشهد بشعر]

وجَسْبَةُ القوم: سيدهم، على المثل.

وجاءنا جَسْبَتُهُ من الناس، أي جماعة.

وجَسَبَ الرجلُ يَجْسِبُهُ جَسْبًا: رَدَّه عن حاجته، واستقبله بما يكره. والجَسْبَةُ: صَمٌّ كان يُعيد من دون الله تعالى.

ورجل جَسِبٌ، كَجَسِبٍ: جبان...

والأَجَبَةُ: الواسع الجبهة الحسنها، أو الضخم الجبهة المتأخر نبات الشعر، والأنثى: جَبْهَاء، والجمع: جُسْبَة.

وقد جَبِه كَفَرَح، والجَبَاهِي: العظيم الجَسْبَةُ.

(الإفصاح: ١: ٢٢)

جَسْبَتُهُ بالكلام يَجْسِبُهُ جَسْبًا: لقيه بما يكره، والتجسبه: أن يُحْمَرَّ وجوه الزائنين ويُحْمَلَا على بعير أو حمار، ويخالف بين وجوهها.

(الإفصاح: ١: ١٩٢)

الزَّائِبُ: الجَسْبَةُ: موضع السجود من الرأس، قال الله تعالى: «فَمَكَزَى بِهَا جَبَاهَهُمْ وَجَنُوبَهُمْ» التوبة: ٣٥، والتجم يقال له: جَسْبَتُهُ تَصَوَّرًا أَنَّهُ كَالجَسْبَةِ لِلْمَسْمَى بِالْأَسَد، ويقال لأعيان الناس: جَسْبَتُهُ، وتسميتهم بذلك كتسميتهم بالوجوه.

(٨٧)

الزَّمْعَضَرِيُّ: جَسْبَتُهُ ذات بهجة، ورجل أجَبه: عريض الجَسْبَةُ. وجَسْبَتُهُ: ضربت جَسْبَتَهُ

ومن الجاز: هو جَسْبَتُهُ قومه، كما يقال: وجههم، وجاءني جَسْبَتُهُ بني فلان: لَسَرَوَاتِهِمْ، وجاءت جَسْبَتُهُ الخيل: لخيارها. [نَمَّ استشهد بشعر]

وجَسْبَتُهُ: لقيه بما يكره. ولقيت منه جَسْبَةً، أي مَذَلَّةً وأذًى، وجسبنا الماء: وَزَدْنَاهُ وَلَا آلَةَ سَقَى، فلم يكن منا إلا النظر إلى وجه الماء، ومنه جَسْبَتُنَا السَّيَاءُ: جاءنا ولم تنهنا له.

(أساس البلاغة: ٥١)

«أخْرِجُوا صِدْقَاتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ الجَسْبَةِ وَالسَّجَةِ وَالْبَجَةِ» الجَسْبَةُ: المَذَلَّةُ، من جَسْبِهِ. إذا استقبله بالأذى.

(الفائق: ١: ١٨٤)

المَدِينِيُّ: في الحديث: «أَنَّهُ سَأَلَ الْيَهُودَ عَنْ حَدِّ الرَّائِي عِنْدَهُمْ، فَقَالُوا: التَّجْبِيَةُ. فَقَالَ: وَمَا التَّجْبِيَةُ؟ قَالُوا: أَنْ تُحْمَمَ وَجُوهُ الرَّائِيَيْنِ، وَيُحْمَلَا عَلَى بَعِيرٍ، وَيُخَالَفَ بَيْنَ وَجُوهِهِمَا».

أصل التجبئة: أن يُحتمل اثنان على دابة، ويُجمل قنًا أحدهما إلى قنًا الآخر، كذا ذكروه.

والقياس: أن يُقابل بين وجوهها، لأنه مأخوذ من الجبئة.

وذكر صاحب «التيمة» أنه يُشبه أن يكون أصله الهز، وأنه التجبئة، وهي الزدع والزجر. يقال: جبأته فجبأ، أي زدعته فارتدع. والتجبئة أيضًا: أن يُنكس رأسه، فيحتمل أن من فعل به ذلك نكس رأسه استحياء، فسُمي ذلك الفعل تجبئة.

ويحتمل أن يكون تحببها من الجبة، وهو الاستقبال بالمكروه، وأصله: إصابة الجبئة. يقال: جبئته، إذا أصبت جبئته، كما يقال: رأسه. (١: ٢٩٤)

ابن الأثير: في حديث الزكاة: «ليس في الجبئة صدقة» الجبئة: الخيل. وقال أبو سعيد الضرير قولاً فيه بُذ وتُشَف. (١: ٢٣٧)

الفقيومي: الجبئة من الإنسان، تُجمع على: جبأ، مثل كلبة وكيلا ب.

وجبئته أجبته بفتحين: أصبت جبئته. والجبئة أيضًا: الجماعة من الناس، والخيل. (١: ٩١)

الفيروزبادي: الجبئة: موضع السجود من الوجه، أو مُتوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، وسيد القوم، ومزل للقر، والخيل، ولا واحد لها، وسراوات القوم، أو الرجال الساعون في حمالة ومفرم، فلا يأتون أحدًا إلا استعيا من ردهم، والمذلة، واسم صم، والقمَر.

والأجبته: الأسد، والواسع الجبئة المحسنة أو

الشاخصها، وهي جبئها، والاسم: الجبة مُحركة.

وجبئته كمنه: ضرب جبئته ورده، أو لقيه بما يكره، والماء: ورده ولا آلة سقي، فلم يكن منه إلا النظر إلى وجه الماء، والشقاء القوم: جاءهم ولم يتنبهوا له.

والجباية: الذي يُلْقاك بوجهه أو جبئته من طائر أو وخنس ويتشاءم به.

والجبئة كسُكْر: الجبأ.

واجبئه الماء وغيره: أنكره ولم يشترئه.

والجبئة: أن يُحتمر وجوه الزائنين ومُحملاً على بعير أو حمار، ويخالف بين وجوهها، وكان القياس أن يُقابل بين وجوهها، لأنه من الجبئة.

والجبئة أيضًا: أن يُنكس رأسه. ويحتمل أن يكون من هذا، لأن من قيل به ذلك يُنكس رأسه خجلًا، أو من جبئه: أصابه بمكروه. (٤: ٢٨٤)

العزائري: الجبئة: مسجد الرجل الذي يصيبه نذب السجود، والجبينان: يكتنفانها من كل جانب جبين. (٧٨)

محمود شيت: الجبئة: هي عدة مناطق حركات داخلية في حدود جغرافية معينة. ومنطقة الحركات: هي قسم من ساحة الحركات. وساحة الحركات: هي الساحة التي يتمكن أحد الخصمين من القتال فيها، وهي قسم من ساحة الحرب. وساحة الحرب: هي جميع البلاد التي يحتمل أن يقاتل فيها الفريقان المتخاصمان في البر والبحر.

في الفتح الإسلامي مثلاً، كانت ساحة الحرب في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هي البلاد التي يقاتل

والصواب: جَبَّهْتُ عَدُوِّي، أي لَقَيْتُهُ بِكَرْوِهِ، وهو

بجاز.

وقال ابن سيده في «الحكم»: جَبَّهْتُه، إذا اسْتَقْبَلْتَهُ بكلام فيه غِلْظَةٌ. وَجَبَّهْتُه بِالْكَرْوِهِ، إذا اسْتَقْبَلْتَهُ بِهِ.

أَقَابِلُ الْخَاطِرِ وَجَبَّهْتُ لَوْجَهُ

(٧) أَجَابَهَا

ويقولون: أَجَابَهُ الْخَاطِرُ وَجَبَّهْتُ لَوْجَهُ. وَالصَّوَابُ:

أَقَابِلُ الْخَاطِرِ وَجَبَّهْتُ لَوْجَهُ. فَيَسْتَمْلُونَ «جَابَةً» قِيَّاسًا

عَلَى عَائِزٍ وَوَاجِبَةٍ وَشَافَةٍ. وَهَذَا لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ.

فَلَوْ صَحَّ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ بِالْجَابَةِ هُوَ الْمُقَابَلَةُ جَبَّهْتُ

لِجَبَّتِهِ، لَكَانَ ذِكْرُنَا وَجَبَّهْتُ لَوْجَهُ حَسَنًا سَخِيْفًا. فَكَيْفَ

بِهِ، وَهُوَ لَا يَصِحُّ؟! (معجم الأخطاء الشائعة: ٥٤)

المُضْطَفَّوِي: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِيهَا: هُوَ

مَوْضِعُ السُّجُودِ مِنَ الرَّأْسِ، وَقَلْنَا فِي الْجَبِّنِ: أَنَّ ظُهُورَ

السَّجَّاعَةِ وَتَحْلِيَّ التَّشْخِصِ يَكُونُ فِي الْجَسَدِ، وَهَذَا

الاعتبار يُطْلَقُ عَلَى مَنْ كَانَ مَوْجِبًا وَمَقْدَمًا مِنَ الْأَفْرَادِ أَوْ

مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْخَيْلِ مُطْلَقًا، أَوْ إِذَا كَانَ

فِي مَقْدَمِ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: جَبَّهْتُ وَأَمْنَالَهُ، فَمِنْ

الاستقاق الانتزاعي. (٥٢: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَبَّاهُمْ

يَوْمَ يُخْنِ عَيْنَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْزَى بِهَا جَبَاهُهُمْ

وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَّمْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا

مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. التوبة: ٣٥

فِيهَا الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْعِرَاقِ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَفِي

بِلَادِ فَارَسَ وَفِي مِصْرَ ...

وَكَانَتْ سَاحَةُ الْحَرْبِ، فِيهَا عِدَّةُ سَاحَاتِ حَرَكَاتٍ:

سَاحَةُ حَرَكَاتِ الْعِرَاقِ، وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ أَرْضِ الشَّامِ،

وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ بِلَادِ فَارَسَ، وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ مِصْرَ ...

وَكَانَ فِي سَاحَةِ حَرَكَاتِ الْعِرَاقِ مَثَلًا عِدَّةُ جِهَاتٍ:

جِهَةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ دِيَالِي، وَجِهَةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ دِجْلَةٍ،

وَجِهَةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ الْفَرَاتِ ... إلخ.

وَكَانَ فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ مَنَاطِقُ

حَرَكَاتٍ، فَمَثَلًا سَاحَةُ حَرَكَاتِ دِجْلَةٍ حَتَّى الْمَوْصِلَ شِمَالًا،

كَانَ هُنَاكَ مَنَاطِقُ حَرَكَاتٍ تَكَرُّرِيَّةٍ، وَمَسْطَقَةُ حَرَكَاتِ

الْمَوْصِلِ. (١: ١٣٦)

الْعَدْنَانِي: جَبَّهْتُ وَجَبَّيْنِ

وَيُعْظَمُونَ عِنْدَمَا يَظُنُّونَ أَنَّ الْجَبَّهَةَ وَالْجَبَّيْنِ اسْمَانِ

لِأَمْسَى وَاحِدٍ. فَـ «الْجَبَّهَةُ» هِيَ: مُسْتَوَى مَا بَيْنَ الْحَاجِبِينَ

إِلَى مَقْدَمِ شَعْرِ الرَّأْسِ. بَيْنَا «الْجَبَّيْنِ» هُوَ نَاحِيَةُ فَوْقَ

الضُّدْعِ، وَهِيَ «جَبَّيْنَانِ» عَنْ يَمِينِ الْجَبَّهَةِ وَشِمَالِهَا.

وَيُجْتَمِعُ الْجَبَّيْنِ عَلَى: أَجْبَيْنَ وَأَجْبَيْنَةَ وَجَبَّيْنِ.

أَمَّا جَمْعُ جَبَّهَةٍ فَهُوَ جِبَاهٌ وَجَبَّهَاتٌ.

جَاءَ فِي الْآيَةِ (١٠٣) مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ ﴿وَوَسَّلَهُ

لِلْجَبِّينِ﴾ ثَلَاثُ صَرَعَةٍ عَلَى وَجْهِهِ.

وَجَاءَ فِي الْآيَةِ (٣٥) مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿فَتُكْزَى

بِهَا جَبَاهُهُمْ﴾.

جَبَّهْتُ عَدُوِّي

وَيَقُولُونَ: جَابَهْتُ عَدُوِّي، أَيْ: اسْتَقْبَلْتَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ

غِلْظَةٌ - الْعَيْنُ مَثَلَةٌ - وَأَصْبَحَتْ بِمَا يَكْرَهُ.

وأماماً ووراء، ولا يكاد ينظر إلى فوق أو يتخيل أن أحداً يطلع عليه من تحت، فلما كانت تلك الجهات الأربع مَطْمَحَ نظره ومَظَنَّةَ حذره دون الجهتين الآخرين اقتصر عليها دونها، وهو مع ابتناؤه على اعتبار الذَّنْ في الكنز في حيز المنع، كما لا يخفى.

وقيل: إنما خُصَّت هذه المواضع، لأن داخلها جوف بخلاف اليد والرجل، وفيه أن البطن كذلك، وفي جمعه مع الظاهر لطافة أيضاً.

وقيل: لأنَّ الجبهة محلّ الوسم لظهورها، والجنب محلّ الألم، والظهر محلّ المَحدود، لأنَّ الدَّاعي للكانز على الكنز وعدم الإنفاق خوف الفقر الذي هو الموت الأحمر، حيث إنَّه سبب للكُدْ وعرق الجبين والاضطراب يميناً وشمالاً، وعدم استقرار الجنب لتحصيل المعاش مع خلوّ المتصف به عما يستند إليه ويؤمّل في المهمات عليه، فملاحظة الأمن من الكُدْ وعرق الجبين تُكوى جبهته، وملاحظة الأمن من الاضطراب والطمع في استقرار الجنب يُكوى جنبه، وملاحظة استناد الظهر والانتكال على ما يُزعم أنه الركن الأقوى والوزن الأثقل يُكوى ظهره، وقيل: غير ذلك، وهي أقوال يُشبه بعضها بعضاً، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. (١٠: ٨٨)

الطَّبَّاطِبَانِي: ولعلَّ تخصيص الجباه والجنب والظهر، لأنَّهم خضعوا لها، وهو السجدة التي تكون بالجباه، ولذا ذُكر لها واللواذ بالجنب، واتكؤوا عليها والانتكأ بالظهر، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. (٩: ٢٥٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجبهة، وهي مستوى

الطُّوسِي: (جَبَاهُهُمْ) جمع جبهة، وهي صفحة أعلى الوجه فوق الحاجبين. وَجَبَهُ بالْمَكْرُوه يَجْبُهُ جَبْتُهُ، إذا استقبله به. (٥: ٢٤٨)

السيِّبُدي: خَصَّ المواضع الثلاث من البدن، وهي الجبهة والجنب والظهر بالكَيِّ، لأنَّ البخیل إذا سأله السائل زوى جبهته ثم أعرض عنه ثم وليه ظهره.

(٤: ١٣٣)

ابن عَطِيَّة: قرأ قوم (جَبَاهُهُمْ) بالإدغام، وأستوها الضَّم.

(٣: ٢٩)

أبو حَيَّان: خَصَّت هذه المواضع بالكَيِّ. قيل: لأنَّه في الجبهة أُنشع وفي الجنب والظهر أوجع. وقيل: لأنَّها مجوّفة فيصل إلى أجوافها الحرّة، بخلاف اليد والرجل.

(٥: ٣٧)

أبو الشعود: لأنَّ جمهم لها وإساکهم كان لطلب الوجاهة بالبنی والثَّسَمَ بالمطاعم النَّهِيَّة والملابس البهيّة، أو لأنَّهم ازوَّروا عن السائل وأعرضوا عنه وولَّوه ظهورهم، أو لأنَّها أشرف الأعضاء الظَّاهرة فإنَّها المشتتة على الأعضاء الرَّئيسة التي هي الدِّماغ والقلب والكبد، أو لأنَّها أصول الجهات التي هي مقادير البدن وما غره وجنباه.

(٣: ١٤٤)

نحوه البرُّوسوي.

(٣: ٤١٨)

الكاشاني: إنَّ الجباه كناية عن مقادير البدن.

(٢: ٣٤٠)

الآلوسي: [نحو ما تقدّم عن أبي الشعود وأضاف:] ويبقى عليه نكتة الاقتصاد على هذه الأربع من بين الجهات الست. وتكلّف لها بعضهم بأنَّ الكانز وقت الكنز لحذره من أن يطلع عليه أحد يلتفت يميناً وشمالاً

عليها، ويجعل قفا أحدهما إلى قفا الآخر، وهذا لا ينقاس على الأصل، فاحتمل بعضهم له وجوهاً.

وقد تنبه لذلك المديني، فقال: «والقياس أن يقابل بين وجوهها، لأنه مأخوذ من الجبهة. وذكر صاحب (التستة) أنه يشبه أن يكون أصله الهرز، وأنه (التجينة)، وهي الردع والزجر، يقال: جَبَأَتْهُ فَجَبًا، أي رَدَعَتْهُ فارتدع. والتجينة أيضًا: أن ينكس رأسه، فيحتمل أن من فُجِلَ به ذلك نكس رأسه استحياء، فسُمِّيَ ذلك الفعل تجينة».

الاستعمال القرآني

جاءت الجبهة مرة واحدة، في سورة مدنية: وقد مضت.

يلاحظ أولاً: قال الكاشاني: إن «الجباه» كناية عن مقادير البدن، ولا شاهد له، بل إردافها بـ«الجنوب والظهور» كالتصریح بأن المراد بها معناها المشهور، وهو أعلى الوجه فوق الحاجبين إلى قصاص الشعر، وهو أوفق بكونها علامة، كما سيأتي.

ثانياً: ذكروا اختصاص المواضع الثلاثة بالكبي وجوهاً:

١- أن البخيل إذا سأله السائل توى عنه جيبته، ثم أعرض عنه بجنبه، ثم ولّاه ظهره، فتكوى بها هذه الأعضاء عقوبة لما صدر عنها.

٢- أن الكبي في الجبهة شنيع إذ يراه كل من نظر إليه، وفي الجنب والظهر أوجع، لأنها محوَّفتان فيصل الحر إلى الجوف، بخلاف اليد والرجل والجبهة.

٣- أن الذي يكنز الذهب والفضة والأموال

ما بين الحاجبين إلى الناصية، والجمع جباه، يقال: جَبَّهَتْ يَجْبَهُ جَبْهًا، أي صكَّ جَبَّهَتْ. والجَبَّة: شخوص الجبهة، والأجبة: الرريض الجبهة، يقال: رجل أجبة بين الجبَّة، أي واسع الجبهة حسننها، وامرأة جَبَّاء: عريضة الجبهة. وفرس أجبة: شاخص الجبهة مرتفعها عن قصبه الأنف، وجبهة الفرس: ماتحت أذنيه وفوق عينيه.

والجابه: الذي يلقاها بوجهه أو بمجته من الطير والوحش، وهو يتشاءم منه.

والجبهة: سيد القوم، والجماعة من أعيان الناس، يقال: جاءتنا جبهة من الناس. وهي أيضًا الرجال الذين يسعون في محالة أو متمر أو جبر فقير، لا يكاد أحد يردِّهم، وتقول العرب في الرجل الذي يُعطى في مثل هذه الحقوق: رحم الله فلاناً، فقد كان يُعطى في الجبهة.

والجبهة: التجم الذي يقال له: جبهة الأسد، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر.

ومنه قولهم: جَبَّهَ الرَّجُلُ يَجْبَهُ جَبْهًا، أي ردَّه عن حاجته واستقبله بما يكره، وجَبَّهَ فلاناً: استقبله بكلام فيه غلظة، وهو من: جَبَّهَ جَبْهًا، أي صكَّ جيبته.

ويقال أيضًا: اجتنهت ماءً كذا اجتنهاً، أي أنكرته ولم استمرنه، وورد ماء له جبيبة، أي بعيد القمر، غليظ سقيه، شديد أمره، وجَبَّهَ الماءَ جَبْهًا، أي وردّه وليست عليه قامة ولا أداة للاستسقاء.

٢- وليس منه: رجل جَبَّهَ، أي جبان، لأنه مبدل من الهرز، نظير أرقَّت الماءَ وهرقته، وأصله جَبَّأ؛ يقال: جَبَأْتُ عن الأمر، أي جَبَّهْتُ وارتدعت عنه.

وكذلك التجبية، فأصله «التجينة»، وهو أن يحمل رجل على دابة فينكس رأسه، أو يحمل رجلان

وهو أن الكي في هذه الأعضاء للذين يكتزون الذهب والفضة كالعلامة هؤلاء في جهنم من بين أهلها، كما أن اللون الأحمر على ظهر الماشية ورأسها وعقبها علامة لصاحبها، وقد جاء في الروايات علامات لكل طائفة من أهل النار. فالكي عذاب وعلامة لهم معاً، وبذلك جمع الله لهم بين العذاب الجسدي والروحي.

ثالثاً: ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ﴾ في الآية عطف على صدر الآية: ﴿إِنْ كَبِيرًا مِنَ الْآخِرَةِ وَالرَّهْبَانِ لَيَاْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ...﴾ الآية: ٣٤.

ولعلها بيان وعلّة لها بمنزلة الكبرى للصغرى، أي إن هؤلاء الأبحار والرهبان من أظهر مصاديق الذين يكتزون الذهب والفضة، وهم باعتبار منصبهم الذي يحاكمي الزهد والإعراض عن الدنيا يُنفون الأموال التي اكتسبوها بالباطل، ويكتزونها ذهباً وفضةً لئلا يطلع عليها أتباعهم، فيكتشف سرهم، ويظهر خبث باطنهم، ويعرف أهل ملتهم دغلهم وحييلهم، فتخصمهم الله بهذه العلامات من بين أهل النار. وقد يتجهم تهكماً في ذيل الآيتين بـ ﴿فَيَشْرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الانشقاق: ٢٤، و﴿فَقَدْ قَرَأُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ الآية: ٢٥، وبذلك جمع لهم بين الإكتم الجسدي والإكتم الروحي مرةً أخرى.

رابعاً: يبدو أن اختصاص هؤلاء بلفظ «الجباه» مرة واحدة، في سورة مدنية - والمدينة موطن اليهود، وقد خصّ الله حوالي مئة من آيات سورة البقرة بهم - يكاد يكون إفشاءً لسرهم للمؤمنين ولأهل ملتهم معاً، ليحجبوا دسائسهم، لاحظ «ح ب ر»، و«ر ه ب».

ولا يتفقا في سبيل الله إنما يطلب بها الوجاهة والتسم بالفي، وبالطعام الشهية والملابس البهية، فتكوى جباههم لإزالة الوجاهة، وجنوبهم وظهورهم لإزالة أثر تلك المطاعم والملابس.

٤- أنها أشرف الأعضاء المشتملة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد، ولأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقادير البدن ومآخره وجنباه.

٥- أن الذي يكتزها لحذره من أن يطلع عليه أحد يلتفت يميناً وشمالاً، وأماماً ووراء.

ولا يكاد ينظر إلى فوق، أو يتخيل أن أحدًا يطلع عليه من تحت، فلما كانت تلك الجهات الأربع مطمح نظره ومقننة حذره، دون الجهتين الآخريتين من الجهات الست اقتصر عليها دونها.

٦- إن الجهة موضع الوسم لظهورها، والجنب موضع الأكم، والظاهر موضع الحدود.

٧- إن إمساكه عن إنفاقها نشأ عن خوفه الفقر الذي هو الموت الأحمر، لأنه سبب الكد وعرق الجبين، والاضطراب يميناً وشمالاً، وعدم استقرار الجنب لتحصيل المعاش، مع خلوه عما يستند إليه ظهره، ويعول عليه في المسلمات، فتكوى بها جزء لما يخافه من الكد والاضطراب، وعدم الاعتماد في هذه الأعضاء.

٨- لأنهم خضوا لتلك الأموال بالجباه، لادوا إليها بالجنب، واتكؤوا عليها بالظهر.

٩- وهذه الوجوه متقاربة لا يخلو شيء منها من لطف، كما لا يخلو من ضعف. ويحظر بالبال وجه آخر:

ج ب ي

٩ ألفاظ، ١٢ مرة: ٨ مَكِّيَّة، ٤ مدنيَّة

في ١٢ سورة: ١٠ مَكِّيَّة، ٢ مدنيَّة

يُجَيِّ ١:١	اجتنبنا ١-١	٩٥	والتَّجْبِيَّة: ركوع كركوع المصلِّي. والتَّجْبِيَّة: أن يُجَيِّ
اجتنبه ١-٢:٣	اجتنبناهم ١:١		الرَّجُل على وجهه باركًا.
اجتباكم ١-١	يجتبي ١-١:٢		واجتَبَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ، إذا قَرَّبَهُ، قال الله تعالى:
اجتنبَهَا ١-١	يجتبيك ١:١		﴿فَاجْتَنِبْهُ رُبُّهُ﴾ القلم: ٥٠، أي: قَرَّبَهُ. (١٩٢: ٦)
الجواب ١:١			الْأَخْفَشُ الْأَكْبَرُ: الإِجْبَاءُ: بيع الحرث قبل صلاحه.
			(الأزهرى ١١: ٢١٤)

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيل: جَبِيَّتُ الْحَرَّاجِ حَبَابَةٌ، أي جمعته	وَحَصَلَتْهُ. وَجَبَى الْمُسْتَقِي الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ جَبْيًا وَجَبَى.
	[ثم استشهد بشر]
وَالْجَبَى: تَغَفَّرَ الْبَثْرَ. وَالْجَبَى: تَبِيلَةُ الْبَثْرِ، وَهِيَ تَرَابُهَا	الَّذِي حَوْلَهَا. تَرَاهَا مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ: أَرَى جَبَى بَثْرٍ وَجَبَى
	حَوْضٍ.
وَالْجَابِيَّةُ: حَوْضٌ ضَخْمٌ وَاسِعٌ، تَشْرَبُ مِنْهُ الْإِبِلُ فِي	مَرْكُومٍ مِنَ الْأَرْضِ.
أَبُو زَيْدٍ: الْجَابِيَّةُ: الْحَوْضُ. (٦٣)	
الْأَصْمَعِيُّ: الْجَبَا، مَقْصُورٌ: مَاحُولُ الْبَثْرِ وَالْجَبَا	بِكسر الجيم: مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ، وَيُقَالُ لَهُ
أَيْضًا: جُبُوءٌ وَجَابُوءٌ. (الأزهرى ١١: ٢١٤)	
نَحْوُهُ الْقَالِي. (٢٤٨: ٢)	

الصُّبُود: سمعت أعرابية تُشدد:

نَسَى الدَّمَ عن رَهْطِ المَلَأَقِ جَفَنَةً

كجاية السَّيْحِ المَرَاقِي تَسْفَهُق

«جاية الشَّح» تريد النَّهْرَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى

جَابِيته، فَأَوْهَا لَا يَنْقَطِعُ لِأَنَّ النَّهْرَ يَمْدُهُ. (٤: ١)

ابن دُرَيْد: جَبَى الخَرَجَ يَجْبِيهِ وَيَجْبَاهُ جَبْيًا

وَجْبَانَةً.

والمَجْبَى: الحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ، أَيْ يَجْمَعُ،

والماء الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَجْبَى. [ثم استشهد بشعر]

والمَجْبَى: ماحول البئر، لغة يمانية، ويجمع: أجباء.

والجباء: الماء الَّذِي يَجْتَمِعُ بَعِيته. والجباية: الحَوْضُ

الْعَظِيمُ. [ثم استشهد بشعر] (٣: ١٩٩)

نَفَقَطُوهُ: المَجْوَابِي. جمع الجباية، وهي حفيرة

كالحَوْضِ ونحوه. (الْمَرْوِيُّ ١: ٣١٦)

ابن الْأَثْبَارِيِّ: [المَجْبَى] هو جمع جُبَيْتَةٍ. والمَجْبَى:

ماحول الحَوْضِ يَكْتَبُ بِالْيَاءِ. والجبا: موضع.

(الْمَرْوِيُّ ١: ٣١٤)

القَالِي: الجباية: الحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ، أَيْ

يُجْمَعُ، وَجَمْعُهُ: جَوَابٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجِفَانٍ

كَالْجَوَابِ﴾ سُبَّ: ١٣. (٣: ٣٠٠)

الْمَرْوِيُّ: [بعد نقل كلام الْأَصْمَعِيِّ قَالَ:]

المَجْبَى: مَا جُمِعَ فِي الحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يُسْتَقَى مِنْ

البئر.

جباية الخَرَجِ: جَمْعُهُ وَتَحْصِيلُهُ، مأخوذة منه.

(١١: ٢١٤، ٢١٥)

الصَّاحِبُ: جَبَى الخَرَجَ يَجْبِي جَبَايةً وَجَبِيَةً، وَيَجْبُو

ابن الْأَعْرَابِيِّ: العرب تقول: «إِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ

جَاءَ مَعَهَا المَجْبَايُ والمَجْبَايُ» فالجباي: المَجْرَادُ، والمَجْبَايُ:

الذَّنْبُ، وَلَمْ يَمَزْهَا. (الْمَرْوِيُّ ١١: ٣١٤)

المَجْبَى: أَنْ يَتَقَدَّمَ السَّاقِي لِلإِبِلِ قَبْلَ وِرْوَدِهَا بِيَوْمٍ

فَيُجْبِي لَهَا الْمَاءَ فِي الحَوْضِ، ثُمَّ يوردُهَا مِنَ النَّدَى. [ثم]

استشهد بشعر] (ابن سيده ٧: ٥١١)

أَبُو عُبَيْدٍ: الإِجْبَاءُ: يَنْبَغُ المَحْرَثُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ

صَلَاحُهُ، وَقِيلَ: «مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرَبَى» أَيْ مِنْ عَيْنٍ فَقَدْ

أَرَبَى. (الْمَرْوِيُّ ١١: ٣١٥)

في حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يُنْفَخُ فِي

الصُّورِ، قَالَ: «فَيَقُومُونَ فَيُجْبَوْنَ تَجْبِيَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ

قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ».

التجبية تكون في حالين: أحدهما: أَنْ يَضَعَ يَدِيهِ

عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَنْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ

بَارِكًا، وَهُوَ السُّجُودُ. (الْمَرْوِيُّ ٦: ٢٢٩٨)

ابن السُّكَيْتِ: المِرْقَاةُ: الحَوْضُ الْعَظِيمُ يُقْرَى فِيهِ

الْمَاءُ، أَيْ يُجْمَعُ، وَهِيَ المَجَايَةُ. يُقَالُ: قَرَبْتُ الْمَاءَ، أَيْ

جَمَعْتُهُ وَجَبَيْتُهُ أَيْضًا مِثْلَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجِفَانٍ

كَالْجَوَابِ﴾ سُبَّ: ١٣. (الأضداد: ١٧٣)

شَمِيرٌ: جَبِيَتْ أَجْبَى جَبِيًا، وَجَبِيَتْ أَجْبُو جَبِيًا

وَجَبِيَّةً وَجَبَاوَةً. والجباي: المَجْرَادُ. [ثم استشهد بشعر]

(الْمَرْوِيُّ ١١: ٢١٤)

الْمَرْوِيُّ: المَجَايَا: الرِّكَايَا الَّتِي تُعْرَفُ وَتُصَبُّ فِيهَا

قُضْبَانُ الْكَرَمِ. (ابن سيده ٧: ٥١١)

ابن أَبِي الْيَمَانِ: وَالْإِجْبَاءُ: الْإِجْتِبَاءُ، قَالَ اللَّهُ

جَلَّ نَاوُهُ: ﴿فَأَجْتَبِيَهُ رَبُّهُ﴾ الْقَلَمُ: ٥٠. (٤٩)

جَبَاوَةٌ وَجَبَاءُ.

وَجَبَى الْمُشْتَقِي يَجِي جَبِيًّا فِي الْحَوْضِ، وَيَجْبُو جَبْوًا وَجَبِيًّا وَجَبَاوَةً وَجَبِيَّةً.

وَالْجَبَى: تَحْقِرُ الْبُتْرُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْجَمِيعُ: الْأَجْبَاءُ. وَالْجَبَايَةُ: حَوْضٌ ضَخْمٌ وَاسِعٌ، تَشْرَبُ مِنْهُ الْإِبِلُ. وَالْجَبَاةُ - غَيْرُ مَهْمُوزٍ - مِنَ الْأَرْضِ: مَا تَقَامُنَ مِنْهَا. وَالْجَمِيعُ: جَبَى. وَجَبَى يُجَبَى، إِذَا رَكِعَ. وَالتَّجْبِيَةُ: أَنْ تَضَعَ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ، وَأَنْ يُجَبَى بَارِكًا عَلَى وَجْهِهِ.

وَالْجَبَى: الْمَلْحُ فِي الْبَحْرِ الْمُسْرِعِ.

وَلَقَبَةُ الْعَرَبِ تَسْمَى: جَبَى جُتْلٌ. وَجُتْلٌ: اسْمُ رَجُلٍ. (١٩٨: ٧)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجَبَا بِالْفَتْحِ، مَقْصُورٌ: تَبْلَةُ الْبُتْرِ، وَهِيَ تَرَاهَا الَّذِي حَوْلَهَا تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمِنْهُ: امْرَأَةٌ جَبَايٌ عَلَى «فَتْلَى» مِثَالِ وَحْمَى، إِذَا كَانَتْ قَائِمَةً التَّنْدِينَ.

وَالْجَبَى بِالْكَسْرِ، مَقْصُورًا: الْمَاءُ الْجَمُوعُ فِي الْحَوْضِ لِلْإِبِلِ، وَكَذَلِكَ الْجَبْوَةُ وَالْجَبَاوَةُ.

وَالْجَبَايَةُ: الْحَوْضُ الَّذِي يُجَبَى فِيهِ الْمَاءُ لِلْإِبِلِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَر]

وَالْجَمْعُ: الْجَوَابِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَوَجَّعَانِ كَالْجَوَابِ» سَبَأُ: ١٣.

وَالْجَبَايَةُ: مَدِينَةُ بِالشَّامِ. وَجَبِيَّتُ الْخَرَّاجِ جَبَايَةُ وَجَبْوَتُهُ جَبَاوَةٌ، وَلَا يَمُزُّ، وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ.

وَالْإِجْبَاءُ: بَيْعُ الزَّرْعِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو صِلَاحُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَزَى» وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ.

وَالْتَجْبِيَةُ: أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الزَّائِعِ. (٢٢٩٧: ٦)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجَمِيعُ وَالْبَاءُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ الشَّيْءِ. وَالتَّجْمَعُ، يُقَالُ: جَبِيْتُ الْمَالَ أَجْبِيهِ جَبَايَةً، وَجَبِيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ. وَالْحَوْضُ نَفْسُهُ: جَبَايَةُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَر]

وَالْجَبَا: مَقْصُورٌ: مَا حَوْلَ الْبُتْرِ. وَالْجَبَا بِكَسْرِ الْجَمِيعِ: مَا جُمِعَ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ أَوْ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: جَبْوَةٌ وَجَبَاوَةٌ. (٥٠٣: ١)

الْهَرَوِيُّ: «وَأَجْتَنِبْنَاهُمْ» أَيِ اخْتَرْنَاهُمْ، مَا خُذَ مِنْ: جَبِيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ، إِذَا جَمَعْتَهُ. وَيُقَالُ: جَبِيْتُ الْمَالَ، إِذَا حَصَلْتَهُ لِنَفْسِكَ.

يُقَالُ: وَالْجَبَا: مَفْتُوحُ الْجَمِيعِ: مَا حَوْلَ الْبُتْرِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَاهَا، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا».

وَالْجَبَا، بِالْكَسْرِ: مَا جَمَعْتَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ: «تَبَطَّيْتُ فِي جَبْوَتِهِ»

وَيُقَالُ: جَبِيْتُ الْخَرَّاجَ وَجَبْوَتُهُ، وَهُوَ حَسَنُ الْجَبِيَّةِ وَالْجَبْوَةِ. [ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ أَبِي عُثَيْبَةَ فِي مَعْنَى التَّجْبِيَةِ وَأَصَافَ:]

وَقَدْ حَمَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى قَوْلِهِ: «فَيَخْرُونَ سَجُودًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» فَجَمَلَ السَّجُودَ هُوَ التَّجْبِيَةُ. (٣١٦: ١) الشَّرِيفُ الْمَرْتَضِيُّ: الْإِجْبَاءُ فِي اللَّفَّةِ الْمَرِيَّةِ: هُوَ أَنْ يُبَاعَ الزَّرْعُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو صِلَاحُهُ، يُقَالُ: أَجْبَى الرَّجُلُ يَجِبِي إِجْبَاءً، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ.

فَعَنَى مَارُوي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَزَى» أَنْ مَنْ بَاعَ الزَّرْعَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو صِلَاحُهُ - وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ

وَأَمَّا قَضِيْنَا أَنْ هَذَا كُلُّهُ مِنَ الْيَاءِ لظهور الياء، ولأنها لام، واللام ياء أكثر منها واوًا. (٧: ٥١١)
الزَّائِبُ: يقال: جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ: جَمَعْتَهُ، وَالْحَوْضُ الْجَامِعُ لَهُ: جَابِيَةٌ، وَجَمَعَهَا: جَوَّابٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا كَأَلْوَابٍ﴾ سُبَّأُ: ١٣، وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ جَبَيْتُ الْخِرَاجَ جَابِيَةً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الْقَصَصُ: ٥٧.

والاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء، قال عز وجل: ﴿فَاجْتَبَيْتُ رُبِّي﴾ الْقلم: ٥٠، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْتَةٌ فَالُوا لَوَلَّا أَجْتَبَيْتُهَا﴾ الْأَعْرَافُ: ٢٠٣، أَيْ يَقُولُونَ: هَلَّا جَمَعْتَهَا، تَعْرِضًا مِنْهُمْ بِأَنَّكَ تَخْتَرَعُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ.

واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه بفيض الهي، يتحصل له منه أنواع من النعم، بلا سعي من العبد، وذلك للأنبياء وبعض من يُقَارِبُهُمُ مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهِدَاءِ. [ثم ذكر الآيات] (٨٧)

الرُّمُخُسَرِيُّ: جَبَى الْخِرَاجَ جَابِيَةً: جَمَعَهُ ﴿يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الْقَصَصُ: ٥٧، وَجَبَى الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ، وَاسْقَوْنِي مِنْ جَبَى حَوْضِكُمْ. وَلَفْلَانَ قَدَّرَ كَالْجَابِيَةِ، وَجَفَنَةً كَالْجَابِيَةِ ﴿وَجَعَلْنَا كَأَلْوَابٍ﴾ سُبَّأُ: ١٣.

وجبى تحبىة، إذا ركع، وفلان لا يجبى: لا يصلّي. ومن الجاز: فلان يجبى جبي الحمد، أي يقوم بالحمد، ويجمعه لنفسه. [ثم استشهد بشر]

واجتباء: اختاره، مستعار منه، لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه واصطفاه، وهو من جَبَوَة الله

وحظر عليه - يجري مجرى من أُوْبِي، لأنه فاعل لمصبة محظورة عليه، وإن لم يكن بيع عالم يَبْدُ صلاحه رباً في الحقيقة ولا مئنة، غير أنه جار مجراء في الحظر والمصبة، وجار يجري قول القائل: «مَنْ زَنَى فَقَدْ سَرَقَ» أَيْ هُوَ عَاصٍ مُخَالَفٌ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ هَذِهِ الْحَالِ.

(٢: ٣٩٨)
ابن سيدة: جَبَيْتُ الْخِرَاجَ جَابِيَةً، وَجَبَاوَةٌ، الْأَخِيرُ نَادِرٌ.

وجبيته من القوم، وجبيته القوم. [ثم استشهد بشر]

وجبى الماء في الحوض جَبِيًّا، وَجَبَى، وَجَبَى: جَمَعَهُ. وَحَكَى سَبِيوِيه: جَبَى يَجْبَى، وَهِيَ عَنْده ضَعِيفَةٌ. وَالْجَبَى: تَحْمِيرُ الْبَثْرِ. وَالْجَبَى: شَفَةُ الْبَثْرِ، عَنْ أَبِي لَيْلَى.

والجابية: الحوض الضخم. [ثم استشهد بشر]
وجبى الرجل: وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ أَيْضًا انْكِبَاةٌ عَلَى وَجْهِهِ. [ثم استشهد بشر]

وَاجْتَبَى النَّبِيُّ: اخْتَارَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالُوا لَوَلَّا أَجْتَبَيْتُهَا﴾ الْأَعْرَافُ: ٢٠٣، مَعْنَاهُ عِنْدَ تَعَلُّبِ جَنَّتِ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ.

والإجباء: بيع الزرع قبل أَنْ يَبْدُو صلاحه. وَالْجَابِيَةُ: جَامِعَةُ الْقَوْمِ. [ثم استشهد بشر]
والجابي: الجرَادُ الَّذِي يَجْبَى كُلَّ شَيْءٍ. [ثم استشهد بشر]

وباب الجابية: بدمشق.

وصِفَتُهُ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥١)

[ذكر حديث ابن مَسُودَ الْمُتَقَدِّمَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ وَأُضَافَ:]

قِيلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّكَعِ وَالسَّاجِدِ: مُجِبٌّ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَاتِحَاتِهِ بَيْنَ أَسْفَلِ بَطْنِهِ وَأَعَالِي فَخْذِهِ.

(الْفَائِقُ: ١: ١٨٧)

الْمَدِينِيُّ: فِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ: «فَقَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَاهَا» الْجَبَا مَقْصُورٌ: مَاحُولُ الْبَرِّ، وَالْجَبَا: الْمَاءُ، وَالْحَوْضُ الْقَدْ فِيهِ الْمَاءُ. وَالْجَبِي بِالْكَسْرِ: مَا جَمَعَتْ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. وَالْقِيَاسُ الْفَتْحُ أَيْضًا.

وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا نَكَحَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مُجَبِّبَةً جَاءَ الْوَلَدُ أَحُولَ» التَّجْبِيَّةُ: أَنْ يَأْتِيَهَا مِنْ خَلْفِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: جَبَّى الرَّجُلُ، إِذَا أَكْبَى عَلَى وَجْهِهِ، وَجَبَّى يُجَبَّى إِذَا رَكَعَ، أَوْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَانِئًا أَوْ بَارِكًا. (١: ٢٩٥)

ابْنُ بَرِّي: جَبَبْتُ الْخَرَجَ وَجَبَوْتُهُ، لِأَصْلِهِ لَهُ فِي الْهَمْزِ سِمَاعًا وَقِيَّاسًا. أَمَّا السَّمَاعُ فَلِكُونُهُ لَمْ يُسْمَعْ فِيهِ الْهَمْزُ، وَأَمَّا الْقِيَاسُ فَلَأَنَّهُ مِنْ «جَبَبْتُ» أَيْ جَمَعْتُ وَحَصَلْتُ، وَمِنْهُ: جَبَبْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ وَجَبَوْتُهُ.

وَالْجَابِي: الَّذِي يَجْمَعُ الْمَالَ^(١) لِلْإِبْلِ، وَالْجِبَاوَةُ: اسْمُ الْمَاءِ الْمَجْمُوعِ.

الْجَبَا بِالْفَتْحِ: الْحَوْضُ، وَالْجَبَا بِالْكَسْرِ: الْمَاءُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ:] (ابْنُ مَنْظُورٍ: ١٤: ١٢٨، ١٢٩)

ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ نَقِيفٍ: «أَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا أَلَّا يُعْشَرُوا وَلَا يُحْمَسَرُوا وَلَا يُجَبَّيُوا» فَقَالَ: لَكُمْ أَلَّا تُعْشَرُوا، وَلَا تُحْمَسَرُوا، وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ».

أَصْلُ التَّجْبِيَةِ: أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الرَّكَعِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ، وَقِيلَ: هُوَ السَّجُودُ. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ: «لَا يُجَبَّيُوا» أَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ. وَلَفْظُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى الرَّكُوعِ، لقَوْلِهِ فِي جَوَابِهِمْ: وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ، فَسَمَى الصَّلَاةَ رُكُوعًا، لِأَنَّهُ بَعْضُهَا.

وَمِنْهُ حَدِيثُ الرَّؤْيَا: «فَإِذَا أَنَا بَتَلْتُ أَسُودَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يُجَبُّونَ يُفْنَعُ فِي أَدْبَارِهِمُ بِالْثَّارِ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا». الْاجْتَبَاءُ: «افْتَعَالٌ» مِنَ الْجَبَايَةِ، وَهُوَ اسْتِخْرَاجُ الْأَمْوَالِ مِنْ مَظَاتِحِهَا.

وَمِنْهُ حَدِيثُ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَطْبِيٌّ فِي جَبَوْتِهِ» الْجَبَوْتُ وَالْجَبِيَّةُ: الْحَالَةُ مِنْ جَبَى الْخَرَاجِ وَاسْتِيفَانِهِ. وَفِيهِ: «إِنَّهُ اجْتَبَاهُ لِنَفْسِهِ» أَيِ اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ.

(١: ٢٣٨)

الْفَيَّومِيُّ: جَبَبْتُ الْمَالَ وَالْخَرَاجَ أَجْبِيَهُ جَبَايَةً: جَمَعْتُهُ، وَجَبَوْتُهُ أَجَبَوهُ جَبَاوَةً مِثْلَهُ. (١: ٩١) الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَبَى الْخَرَاجَ كَرَمَى وَسَمَى جَبَايَةً وَجَبَاوَةً بِكَسْرِ هَا، وَالْقَوْمُ وَمِنْهُمْ، وَالْمَاءُ فِي الْحَوْضِ جَبَا مُتَنَلِّئَةً وَجَبِيًّا: جَمَعَهُ.

وَالْجَبَا كَالْعَصَا: تَحَفَّرَ الْبَرُّ وَشَقَّقَهَا، وَأَنْ يَتَقَدَّمَ سَاقِي الْإِبِلِ يَوْمَ قَبْلِ وَرُودِهَا فَيَجْبِي لَهَا مَاءً فِي الْحَوْضِ ثُمَّ يُورِدُهَا.

وَالْجَابِيَةُ: حَوْضٌ صَغُورٌ، وَالْجَابِعَةُ، وَقرية بدمشق، وَبَابُ الْجَابِيَةِ مِنْ أَبْوَابِهَا.

والجاي: الجراد.

والجَيَا: الرُكَايا تُحْمَرُ وتُصَبُّ فيها قُضبانُ الكَرَمِ.

واجْتَبَاه: اختاره.

وَجَيَّ تَجِيَّةً: وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، وَانْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ.

وَالْإِجْبَاءُ: أَنْ يُقَيَّبَ الرَّجُلُ لِبَلِّهِ عَنِ الْمَصْدُقِ، وَبِيعَ الزَّرْعَ قَبْلَ بُدْوِ صِلَاحِهِ.

وَالْتَجِيَّةُ: أَنْ تَقُومَ قِيَامَ الزَّائِعِ.

وَجَا كَسَى وَزَمَى جِنَوَةً وَجَبًا وَجِبَاوَةً وَجِبَايَةً بِكُسْرِهِنَّ، وَجَبًا وَالْجِبَاوَةَ وَالْجِسْبَوَةَ وَالْجِبَاةَ وَالْجِبَا بِكُسْرِهِنَّ وَالْجِبَاوَةَ: مَا جُمِعَ فِي الْحَوْضِ مِنْ مَاءٍ.

وَالْجَبَا: الْحَوْضُ، أَوْ مَقَامٌ يَسْتَقِي عَلَى الطَّيْرِ، وَمَا حَوْلَ الْبُئْرِ، الْمَجْمَعُ: أَجْبَاءُ. (٣١٢: ٤)

مَجْمَعُ اللَّفَّةِ: جَبَى الْمَاءِ وَالْمَخْرَاجُ يَجْبِيهِ جَبِيًّا وَجِبَايَةً: جَمَعَهُ.

وَاجْتَبَى النَّشِيءَ: افْتَعَلَهُ وَاخْتَرَعَهُ.

وَاجْتَبَى الشَّخْصَ: اسْتَخْلَصَهُ وَاصْطَفَاهُ.

وَيَقَالُ: لِلْحَوْضِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ: جَابِيَةٌ،

وَجَمْعُهُ: جَوَابٍ. (١٨١: ١)

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١٠٦: ١)

مَحْمُودٌ شَيْتٌ: الْجَائِي: الْمُوظَّفُ الَّذِي يَجْبِي لِلْمَالِ

مِنَ الْعَسْكَرِيِّينَ، يُقَالُ: جَائِي دَارَ الضَّبَّاطِ، جَائِي جَمْعِيَّةٍ

مَسَاكِنِ الضَّبَّاطِ.

الْجَابِيَةُ: حَوْضُ سَقِي الدَّوَابِّ، يُقَالُ: جَابِيَةٌ

الْمَعْسَكِ.

الْجَابِيَةُ السَّفَرِيَّةُ: الْجَابِيَةُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي

مَعْسَكَاتِ الْعَرَاءِ فِي التَّدْرِيبِ، أَوْ فِي الْمَرَاحِلِ.

(١٣٨: ١)

الْمُضْطَفَّوِي: وَالظَّاهِرُ مِنْ مَوَارِدِ الاسْتِمَالِ أَنْ

الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْمَجْمَعُ بِقَيْدِ الْإِخْتِيارِ

وَالْإِسْتِخْرَاجِ وَإِطْلَاقِ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِذَا أُريدَ مِنْهَا هَذَا الْقَيْدُ،

فَيُقَالُ: جَبِيَّتُ الْمَخْرَاجِ، إِذَا حَصَلَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ مِنْ

أُمُومِهِ. وَجَبِيَّتُ الْمَالِ، إِذَا اسْتَخْرَجَتْهُ وَجَمَعَتْهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَتَرَبَّاهُ حَوْلَ الْبُئْرِ، بِاعْتِبَارِ اسْتَخْرَاجِهِ مِنَ الْبُئْرِ.

وَالْجَبَا هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُجْمَعُ وَيُسْتَحْصَلُ مِنَ الْمِيَاهِ، وَهَكَذَا

ظَاهَرَهَا.

وَأَمَّا الْاجْتَبَاءُ: فَعَنَاءُ الْجَسْبِ بِإِضَافَةِ خُصُوصِيَّةِ

الصِّفَةِ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الدَّقَّةِ وَالِامْتِيَازِ الْخَاصِّ. [ثم ذكر

الآيات] (٥٣: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

يُجْبِي

...أَوْ لَمْ تُسْكَنْ لَهُمْ حَزْمًا أَيْنًا يُجْبِي إِلَيْهِ تَمَرَاتُ كُلِّ

شَيْءٍ وَرِزْقًا... القصص: ٥٧

ابن عَبَّاسٍ: يُحْمَلُ إِلَيْهِ أَلْوَانُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ

الثَّمَرَاتِ. (٣٢٨)

أَيُّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ أَرْضٍ وَبَلَدٍ.

(الْفُرْطِيُّ ١٣: ٣٠٠)

نَحْوَهُ الْمَاوُزِيُّ (٤: ٢٦٠)، وَالطُّبْرُسِيُّ (٤: ٢٦٠)

الْفَرَّاءُ ذَكَرَتْ (يُجْبِي) وَإِنْ كَانَتْ «الثَّمَرَاتِ» مُؤَنَّةً

لَأَنَّكَ فَزَعْتَ بَيْنَهُمَا (إِلَيْهِ). [ثم استشهد بشعر] (٣٠٨: ٢)

والكاشاني (٤: ٩٨).

البُزوسوي: يُحمل إلى ذلك الحرم ويُجمع فيه، من قولك: جَبَيْتَ الماءَ في الحوض، أي جمعته، والحوض الجامع له: جابية.

(٤١٧: ٦)

نحوه الآلوسي.

عبد الكريم الغطيب: تُحمل إليهم مما في أيديها من ثمرات وخيرات، كما تُحمل إليهم مما في قلوبها من توفير وتكريم.

مكارم الشيرازي: الله الذي جعل هذه الأرض المالحة والمليئة بالصخور والحالية من الأشجار والأنهار، جعلها حرماً تهفو إليه القلوب، ويؤتى إليه بالثمرات من مختلف نقاط العالم، كل ذلك بيد قدرته القاهرة.

(١٢: ٢٤٠)

اجْتَبِيَهُ

١- شَارِكُوا لِإِنْفَعِهِ اجْتَبِيَهُ وَهَذِيهِ النِّسَى صِرَاطٌ مُسْتَبَقٌ.

التحل: ١٢١

ابن عباس: اصطفا بالنبوة والإسلام.

(٢٣٢)

أبو عبيدة: اختاره.

نحوه السعدي (١: ٣٩١)، والواحد (٣: ٩٠).

والبهوي (٣: ١٠١)، والقرطبي (١٠: ١٩٨).

الطبري: اصطفا واختاره لخصته.

نحوه الطوسي (٦: ٤٣٨)، وابن كثير (٤: ٢٣٤).

والمسيدي (٥: ٤٦٨)، وطه الدرة (٧: ٥٤٤).

الزمخشري: اختصه اصطفا للنبوة.

مثله النسفي (٢: ٣٠٤)، والثيسابوري (١٤: ١٢٩).

أبو عبيدة: مجازه يُجْمَع كما يُجْمَع الماء في الجابية فيُجْمَع للواردة.

(٢: ١٠٨)

الطبري: يُجمع إليه وهو من قولهم: جَبَيْتَ الماءَ في الحوض، إذا جمعته فيه، وإنما أُريد بذلك: يحمل إليه ثمرات كل بلد.

أبو زرعة: قرأ نافع: (عُجْبِي إِلَيْهِ) بالثاء، لتأنيث الثمرات. وقرأ الياقون بالياء، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقي، فإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ والموعظة إذا ذُكرت جاز، وكذلك إذا أنثت.

الطوسي: أي يُجلب إلى هذا الذي جعلناه حرماً ثمرات كل شيء. فن قرأ بالثاء فلتأنيث الثمرات، ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث غير حقيقي.

البغوي: قرأ أهل المدينة (عُجْبِي) بالثاء لأجل الثمرات، والآخر بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل، أي يُجلب ويُجمع.

الزمخشري: عُجِبَ وتجمع. قرئ بالياء والفاء، وقرئ (عُجْبِي) بالتون من الجبني، وتعديته به «إلى» كقوله: يُجْبَى إلى فيه ويُجْبَى إلى الخافة.

نحوه ابن عطية (٤: ٢٩٣)، والنسفي (٣: ٢٤١).

الفخر الرازي: يُجمع، من قولهم: جَبَيْتَ الماءَ في الحوض، إذا جمعته. قرأ أهل المدينة (عُجْبِي) بالثاء، وأهل الكوفة وأبو عمرو بالياء، وذلك أن تأنيث «الثمرات» تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي، فيجوز تأنيثه على اللفظ وتذكيره على المعنى.

البيضاوي: يُحمل إليه ويُجمع فيه ...

نحوه الشريبي (٣: ١١٠)، وأبو الشعثود (٥: ١٣٠).

- ونحوه شَبَّرَ (٣: ٤٥٥)، والقاسمي (١٠: ٣٨٧٥).
- ٢- ثُمَّ اجْتَنَيْتُهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. طه: ١٢٢
- ابن عطية: تحيَّره. (٣: ٤٣٦)
- ابن عباس: اصطفاه. (٢٦٧)
- الفراء: اختاره. (٢: ١٩٤)
- ابن قتيبة: ليس الاجتناء الاختيار، تقول العرب: اجتنبت فلاناً إلى مودتي، وفلان يجتني فلاناً إلى نفسه، إذا قرَّبه وأدناه، فعني اجتناء ربه قرَّبه إلى رحمته، والدليل على ذلك قوله: «فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى».
- المكبري: يجوز أن يكون حالاً، و«قد» معه مرادة، وأن يكون خبراً ثانياً للإِنْ، وأن يكون مستأنفاً.
- الشربيني: أي اصطفاه للتبوة، واختاره لخلقه. (٢: ٢٦٩)
- الطبري: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه، فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته. (١٦: ٢٢٤)
- البغوي: اختاره واصطفاه. (٣: ٢٧٨)
- مثله الميمني (٦: ١٨٤)، وابن عطية (٤: ٦٨)، والشربيني (٢: ٤٨٩)، وفضل الله (١٥: ١٦٧).
- الزمخشري: فإن قلت: مامعنى «ثُمَّ اجْتَنَيْتُهُ رَبُّهُ»؟ قلت: ثم قبله بعد التوبة وقرَّبه إليه، من جبي إلى كذا فاجتنَّه. ونظيره: جليت على العروس فاجتليتها، ومنه قوله عز وجل: «وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا تَوَلَّوْا اجْتَنِبُوا» الأعراف: ٢٠٣، أي هلا جيت إليك فاجتنبتا، وأصل الكلمة: الجمع، ويقولون: اجتنبت الفرس نفسها، إذا اجتمعت نفسها راجعة بعد التفار.
- الطبرسي: أي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة. (٢: ٥٥٧)
- نحوه النيسابوري. (١٦: ١٦٦)
- البيضاوي: اصطفاه وقرَّبه بالحمل على التوبة والتوفيق لها، من جبي إلى كذا فاجتنَّه، مثل جليت على
- ابن عطية: تحيَّره. (٣: ٤٣٦)
- الفخر الرازي: أي اصطفاه للتبوة. والاجتناء هو أن تأخذ الشيء بالكلفة، وهو «افتعال» من جيت، وأصله: جمع الماء في الحوض، والجابية هي الحوض. (٢٠: ١٣٥)
- المكبري: يجوز أن يكون حالاً، و«قد» معه مرادة، وأن يكون خبراً ثانياً للإِنْ، وأن يكون مستأنفاً.
- الشربيني: أي اصطفاه للتبوة، واختاره لخلقه. (٢: ٢٦٩)
- نحوه شَبَّرَ. (٣: ٤٥٥)
- البروسوي: اختاره للتبوة. (٥: ٩٤)
- نحوه المراغي. (١٤: ١٥٨)
- الآلوسي: أصل الاجتناء: الجمع على طريق الاصطفا، ويُطلق على تخصيص الله تعالى العبد بفيض إلهي، يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي منه، ويكون للأنبياء ﷺ ومن يقاربهم. (١٤: ٢٥٠)
- الطباطبائي: الاجتناء من الجباية، وهو الجمع، واجتناء الله الإنسان هو إخلاصه لنفسه، وجمعه من التفرق في المذاهب المختلفة. (١٢: ٣٦٨)
- عبد الكريم الخطيب: أي وكان شاكرًا لأنعم ربه إذ اجتناه ربه، أي اصطفاه لرسالته، وأخرجه من عالم الكفر المتكاثف حوله، وهداه إلى الحق والخير والإيمان. (٧: ٣٩٢)

لرسالته. (١٠: ١٩٨)

الرَّمَحْشَرِيّ: فجمعه إليه وقرّبه بالتوبة عليه. كما قال: ﴿ثُمَّ اجْتَنَيْهِ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَذَى طُهُ: ١٢٢.

(٤: ١٤٨)

الطَّبْرَسِيّ: أي اختاره الله نبيًا. (٥: ٣٤١)

نحوه الشَّرْبِيّ. (٤: ٣٦٦)

الْبَيْضَاوِيّ: بأن ردّ الوحي إليه. أو استبأه. إن صحّ أنّه لم يكن نبيًا قبل هذه الواقعة. (٢: ٤٩٨)

التَّسْفِيّ: اصطفا لدعائه وعذره. (٤: ٢٨٤)

أبو الشعود: عطف على مقدّر، أي فتداركته نعمة من ربه. [ثم قال نحو البَيْضَاوِيّ] (٦: ٢٩١)

الكاشانيّ: بأن ردّ إليه الولاية. (٥: ٢١٥)

البُرُوسَوِيّ: عطف على مقدّر، أي فتداركته نعمة ورحمة من ربه، فجمعه إليه، وقرّبه بالتوبة عليه بأن ردّ إليه الوحي، وأرسله إلى مئة ألف أو يزيدون. يقال:

جَبَيْتُ الماء في الحوض: جمعته، الجاسع له: جباية، والاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء.

وقيل: استبأه. إن صحّ أنّه لم يكن نبيًا قبل هذه الواقعة.

ومن أنكر الكرامات والإرهاص لابدّ أن يفتار

القول الأوّل، لأنّ احتباسه في بطن الموت وعدم موته هناك لمّا لم يكن إرهابًا ولا كرامة لابدّ أن يكون معجزة؛

وذلك يقتضي أن يكون رسولًا قبل هذه الواقعة

(١٠: ١٢٦)

نحوه الأَكُوسِيّ (٢٩: ٣٧)، والمَرَاغِيّ (٢٩: ٤٧).

مكارم الشَّيرازيّ: فقد حمّله الله مسؤوليّة

الروس فاجتليتها. وأصل معنى الكلمة: الجمع. (٢: ٦٣)

نحوه التَّسْفِيّ (٣: ٦٨)، وأبوحيان (٦: ٢٨٦)، وأبو الشعود (٤: ٣١٤)، والبُرُوسَوِيّ (٥: ٤٣٩).

الآلُوسِيّ: [نحو البَيْضَاوِيّ وأضاف:]

فالمعنى كأنّه في الأصل من جُمِعت فيه الحسنات حتّى اختاره غيره وقرّبه. (١٦: ٢٧٥)

الطَّبْاطِبَائِيّ: بمعنى الجمع على طريق الاصطفاء، فيه جمعة تعالى عبده لنفسه لا يشاركه فيه أحد، وجعله

من المخلصين بفتح اللام. وعلى هذا المعنى يتفرّع عليه قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَذَى﴾ كأنّه كان ذا أجزاء متفرقة

متشتتة، فجمعهما من هنا وهناك إلى مكان واحد، ثمّ تاب عليه ورجع إليه وهدهد، وسلك به إلى نفسه.

(١٤: ٢٢٣)

٣- فَأَجْتَنَيْهِ رَبُّهُ فَنَابَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. القلم: ٥٠

ابن عباس: فاصطفاه ربه بالتوبة. (٤٨٢)

ردّ الله إليه الوحي وشفعه في قومه. (أبوحيان: ٣١٧: ٨)

الطَّبْرَسِيّ: فاجتبي صاحب الموت ربه، يعني

اصطفاه واختاره لنبوته. (٢٩: ٤٥)

نحوه ابن عطية (٥: ٣٥٤)، والقرطبي (١٨: ٢٥٤)

الطُّوسِيّ: اختاره الله يونسًا. (١٠: ٩١)

الواحدِيّ: استخلصه واصطفاه. (٤: ٣٤٢)

المُتَبَيِّدِيّ: أي جدّدنا اجتباءه وأعدنا اصطفاه بعد

الحنّة، كقوله في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ثمّ

اجْتَنَيْهِ رَبُّهُ طه: ١٢١، ١٢٢.

وقيل: ﴿فَأَجْتَنَيْهِ رَبُّهُ﴾ أي اختاره

بأعظم التشريعات، واختاركم لخدمته والاستغفار بطاعته، فأَيُّ رتبة أعلى من هذا، وأيُّ سعادة فوق هذا، ويُحتمل في اجتناءكم: خَصَّكم بالهداية والسعادة والتيسير. (٧٣: ٢٣)

الْقُرْطُبِيُّ: أي اختاركم للذَّبِّ عن دينه، والتزام أمره. وهذا تأكيد للأمر بالمجاهدة، أي وجب عليكم أن تجاهدوا، لأنَّ الله اختاركم له. (١٠٠: ١٢)

مثله طه الذَّوَّة. (٢٦٩: ٩)

الْبَيْضَاوِيُّ: أي اختاركم لدينه ونصرته، وفيه تنبيه على المقتضي للجهد والدَّاعي إليه. (١٠١: ٢) نحوه التَّسَنُّي (١١٢: ٣)، وأبو السَّعُود (٤: ٣٩٩)، والبرُّوسِيُّ (٦: ٦٤)، والتَّيسَابُورِيُّ (١٧: ١٢٤)

أَبُو حَيَّان: أي اختاركم لتحمل تكليفاته، وفي قوله: (هُوَ) تفخيم واختصاص، أي هو لا غيره. (٣٩١: ٦)

الشَّرِيفِيُّ: أي اختاركم لدينه ولنصرته، وجعل الرِّسالة فيكم والرَّسول منكم، وجعله أشرف الرِّسل ودينه أشرف الأديان، وكتابه أعظم الكتب، وجعلكم - لكونكم أتباعه - خير الأمم. (٢: ٥٦٨)

نحوه المَرَاثِيُّ. (١٧: ١٤٨)

فَضْلُ اللَّهِ: واختاركم من بين خلقه لتكونوا الأئمة المرحومة الدَّاعية للمجاهدة، التي تحمل من خلال الرِّسول مُحَمَّدٌ ﷺ رسالة الإسلام للنَّاس كافة، وحملكم مسؤولية ذلك، وتلك كرامة إلهية لاتغوقها كرامة، تفرض عليكم رعايتها وتعميكها في الأنجاء الذي يخبئه الله. (١٦: ١٢٦)

قومه مرَّةً أخرى، وعاد إليه يَلْفَهم رسالة ربِّه، مما كانت نتيجته أن آمن قومه جميعاً، وقد منَّ الله تعالى عليهم بألطافه ونعمه وإفضاله لفترة طويلة. (١٨: ٥١١)

اجْتَنَبَكُمْ

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ... الحج: ٧٨

ابن عباس: اختاركم لدينه. (٢٨٤)

نحوه ابن قُتَيْبَةَ (٢٩٥)، والزَّجَّاج (٣: ٤٣٩)، والماوُزِدِيُّ (٤: ٤٢)، والواحدِي (٣: ٢٨١)، والبَغَوِيُّ (٣: ٣٥٤)، والطَّبْرِسِيُّ (٤: ٩٧).

ابن زَيْد: هو هداكم. (الطَّبْرِسِيُّ ١٧: ٢٠٥)

الطَّبْرِسِيُّ: هو اختاركم لدينه، واصطفاكم لحرب أعدائه، والمجاهد في سبيله. (١٧: ٢٠٥)

الطُّوسِيُّ: فالاجتناء هو اختيار الشيء لما فيه من الصِّلاح. وقيل: معناه اختاركم لدينه وجهاد أعدائه، والحقُّ يُجَنَّبُ، والباطل يُتَّقَى. ولا بدَّ أن يكون ذلك خطاباً متوجَّهاً إلى من اختاره الله بفعل الطَّاعات، دون أن يكون ارتكب الكبائر الموبقات، وإن كان سبق منه جهاد في سبيل الله. (٧: ٣٤٤)

الصَّيْبُدِيُّ: أي اختاركم لدينه وجهاد عدوه ونصرة نبيه، واختاركم من سائر الأمم. (٦: ٤٠٦)

نحوه الزَّخَّزَخِيُّ. (٣: ٢٤)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: معناه أنَّ التكليف تشريف من الله تعالى للعبد، فلمَّا خَصَّكم بهذا التشريف فقد خَصَّكم

اجْتَبَيْتَهَا

وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُؤَخِّرُنِي إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.
ابن عباس: هَلَا تَكَلَّفْتَهَا مِنْ اللَّهِ، وَيُقَالُ: تَخَلَّفْتَ
مِنْ تَلَفٍّ نَفْسِكَ. (١٤٤)

لَوْلَا تَلَفَّتْهَا.

لَوْلَا أُحْدِثْتُهَا فَأَنْشَأْتُهَا. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
نَحْوَهُ السُّدِّيُّ (٢٧٧)، وَالْبَقَوِيُّ (٢: ٢٦٢).

لَوْلَا تَقَبَّلْتُهَا مِنْ اللَّهِ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
مَعْنَاهُ اخْتَلَفْتُهَا، وَاقْتَلَمْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ.

(الطُّوسِيُّ ٥: ٧٨)
مُجَاهِدٌ: لَوْلَا اقْتَضَيْتَهَا، قَالُوا: تُخْرِجُهَا مِنْ نَفْسِكَ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
الضَّحَّاكُ: لَوْلَا أَخَذْتُهَا أَنْتَ، فَجِئْتُ بِهَا مِنَ السَّيِّئِ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
قَتَادَةُ: أَيُّ لَوْلَا أَتَيْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ. هَذَا قَوْلُ

كِفَّارِ قَرِيشٍ.

لَوْلَا جِئْتُ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ.

لَوْلَا تَلَفَّتْهَا مِنْ رَبِّكَ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
ابن زَيْدٍ: لَوْلَا تَقَوَّلْتُهَا، جِئْتُ بِهَا مِنْ عِنْدِكَ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)
الْفَرَّاءُ: هَلَا اقْتَلَمْتُهَا. وَهُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ، جَائِزٌ أَنْ

يُقَالَ: اخْتَارَ الشَّيْءَ، وَهَذَا اخْتِيَارُهُ. (١: ٤٠٢)
اجْتَبَيْتُ الْكَلَامَ وَاخْتَلَفْتُهُ وَارْتَجَلْتُهُ، إِذَا اقْتَلَمْتُهُ مِنْ

قَبْلِ نَفْسِكَ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦٦)

الطَّبْرِيُّ: هَلَا اخْتَرْتُهَا وَاصْطَفَيْتَهَا، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجَسِّسُنِي مِنْ رُسُلِهِ سَنَ يَسْأَلُ﴾
أَلْعَمْرَانُ: ١٧٩، يَعْنِي: يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ هَلَا اقْتَلَمْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ وَاخْتَلَفْتُهَا؟
بِمَعْنَى هَلَا اجْتَبَيْتَهَا اخْتِلَافًا كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ: لَقَدْ اخْتَارَ
فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ، وَتَغَيَّرَ اخْتِلَافًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَلَا أَخَذْتُهَا مِنْ رَبِّكَ،
وَتَقَبَّلْتُهَا مِنْهُ.

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ
تَأْوِيلُهُ: هَلَا أُحْدِثْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ، لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿...قُلْ
إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُؤَخِّرُنِي إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ
رَبِّكُمْ...﴾، يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِأَنْ يَجِيبَهُمْ
بِالْخَبَرِ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ مَا يُنَزِّلُ عَلَيْهِ رَبُّهُ، وَيُوحِيهِ
إِلَيْهِ، لَا أَنَّهُ يُحَدِّثُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ قَوْلًا، وَيُنْشِئُهُ، فَيَدْعُو
النَّاسَ إِلَيْهِ. (٩: ١٦٠)

الرَّجَّاحُ: أَيُّ هَلَا اخْتَلَفْتُهَا، أَيُّ هَلَا أَتَيْتُ بِهَا مِنْ
نَفْسِكَ، فَأَعْلَمَهُمْ ﷺ أَنَّ الْآيَاتِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ جَلَّ تَعَالَاهُ.

(٢: ٣٩٧)
نَحْوُهُ الْحَازَنُ. (٢: ٢٧١)

الْمَاوُزِدِيُّ: هَلَا اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِكَ. (٢: ٢٩٠)

الْمَيْبُذِيُّ: أَيُّ هَلَا تَقَوَّلْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ، وَاخْتَرْتُهَا
مِنْ عِنْدِكَ. تَقُولُ: اجْتَبَيْتُ الشَّيْءَ وَاخْتَرْتُهُ وَاخْتَلَفْتُهُ،

بِمَعْنَى: الرَّمَحْشَرِيُّ: هَلَا اجْتَمَعْتُهَا اقْتِمَالًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ،
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿نَاغِذَا إِلَّا إِنْكَ مُفْتَرًى﴾ سَبَأُ:

ومن جعل الأصل شيئاً لا ينكر الاستعمال في الآخر
بجاءاً، كما لا يخفى. (١٤٩: ٩)
الطَّيَّابِيُّ: كلام منهم جار مجرى التَّهْمِ
والسَّخَرَةِ، والمعنى على ما يعطيه السياق: أنك إذا
أتيتهم بآية كذبوا بها، وإذا لم تأتهم بآية كما لو أطأت
فيها قالوا: لولا اجتبت ماتسميه آية وجمعتها من هنا
وهناك فأثبت بها. (٣٨٢: ٨)

اجْتَبَيْنَاهُمْ

... وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.
الأنعام: ٨٧
مُجَاهِدٌ: أخلصناهم. (الطَّبْرِيّ ٧: ٢٦٢)
أَبُو عُبَيْدَةَ: أي اخترناهم، يقال: اجْتَبَيْ فلان كذا
نفسه، أي اختار. (٢٠٠: ١)
نَحْوَهُ الطُّوسِيُّ. (٢١٢: ٤)
الطَّبْرِيُّ: واخترناهم لدينا وبلاغ رسالتنا إلى من
أرسلناهم إليه، كالذي اخترنا مَنْ سَمِينَا، يقال منه:
اجتبي فلان لنفسه كذا، إذا اختاره واصطفاه، يَجْتَبِيهِ
اجْتِبَاءً. (٢٦٢: ٧)
الزُّجَاجُ: مثل اخترناهم، وهو مأخوذ من جَبَيْتَ
الماء في الحوض، إذا جمعته. (٢٦٩: ٢)
القُصَيُّ: أي اخترناهم. (٢٠٩: ١)
البَغَوِيُّ: اخترناهم واصطفيناهم. (١٤٢: ٢)
مثله الحازن. (١٢٩: ٢)
المُتَبَيِّدِيُّ: أي استخلصناهم بالنبوة. (٤١٦: ٣)
ابن عَطِيَّةٍ: معناه تخيّرناهم وأرشدناهم

٤٣، أو هلأ أخذتها منزلة عليك مقترحة. (١٣٩: ٢)
ابن عَطِيَّةٍ: ومعنى اللَّفْظَةِ في كلام العرب: تخيّرتها
واصطفيتها. وقال ابن عباس وقَتَادَةُ ومُجَاهِدٌ وابن زَيْدٍ
وغيرهم: المراد بهذه اللَّفْظَةِ: هلأ اخترتها واختلفتها من
قبلك ومن عند نفسك.
والمعنى أن كلامك كله كذلك على ما كانت قریش
تزعمه. وقال ابن عباس أيضاً والضَّحَّاكُ: المراد: هلأ
نلقيتها من الله وتخيّرتها عليه؛ إذ تزعم أنك نبي وأن
منزلتك عنده منزلة الرِّسَالَةِ، فأمره الله عز وجل أن
يجيب بالتسليم لله تعالى، وأن الأمر في الوحي إليه يُنزله
مَنْ شَاءَ، لا معقب لحكمه في ذلك. (٤٩٣: ٢)
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: [نحو القراء وابن زَيْدٍ ثم قال:]
لأنهم كانوا يقولون: إن هذا إلا إفاك مفترى، أو
يقال: هلأ اقترحتها على إلهك ومعبودك إن كنت صادقاً
في أن الله يقبل دعاءك ويحبب التماسك، وعند هذا أمر
رسوله أن يذكر الجواب الشافي، وهو قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا
أَتَّبِعُ مَا يَدْعُوهُ إِلَىٰ رَبِّي﴾. (١٠١: ١٥)
نَحْوَهُ التَّيَّابِيُّ. (١١١: ٩)
الْبَيْضَاوِيُّ: هلأ جمعتها تقولاً من نفسك كسائر
ما تفروء، أو هلأ طلبتها من الله. (٣٨٢: ١)
نَحْوَهُ التَّنَوُّيُّ (٩٢: ٢)، والشَّيْبَانِيُّ (٥٤٩: ١)،
وأَبُو السُّعْدِ (٧١: ٣) والكاشاني (٢: ٢٦٦).
الْأَلَوْسِيُّ: [نحو الزَّخَرِيُّ ثم أضاف:]
وما ذكرنا يعلم أن له «اجتبي» معنيين: جمع وأخذ،
ويختلف المراد حسب الاختلاف في تفسير الآية. [ثم
ذكر اختلاف اللُّغَوِيِّينَ في أصله وقال:]

و(من) في الآية لتبيين الصفة للتبميز، لأن الأنبياء كلهم محبتون. (الطوسي ٣: ٦٣)

الواحد: أي يختار لمعرفة ذلك. (١: ٥٢٦)

نحوه المبدئي. (٢: ٣٦٢)

الزَّمَعُشَرِي: فيخبره ببعض المغيبات ﴿فَأَمَّا نُوَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ آل عمران: ١٧٩، بأن تقدروه حق قدره،

وتعلموه وحده مطلقًا على الغيوب، وأن تُزالوهم

منازلهم بأن تعلموهم عبادًا محبتين لا يعلمون إلا

ما علمهم الله، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من

الغيوب، وليسوا من علم الغيب في شيء. (١: ٤٨٣)

ابن عَطِيَّة: معناه: يختار ويصطفي، وهي من

جَبَّيْتُ الماء والمال. (١: ٥٤٦)

نحوه أبو حَيَّان. (٣: ١٢٦)

الطَّبْرَسِي: أي يختار من يشاء فيعلمه على الغيب،

أي يوقفه على علم الغيب ويعرفه إياه. (١: ٥٤٥)

الفَخْر الرَّايزِي: أي ولكن الله يصطفي من رسله من

يشاء، فخصهم بإعلامهم أن هذا مؤمن وهذا منافق.

ويحتمل: ولكن الله ينجي من رسله من يشاء فيمتحن

خلقه بالشرائع على أيديهم حتى يتميز الفريقان

بالامتحان. ويحتمل أيضًا أن يكون المعنى: وما كان الله

ليجعلكم كلكم عالمين بالغيب، من حيث يعلم الرسول

حتى تصيروا مستفتين عن الرسول، بل الله يخص من

يشاء من عباد بالرسالة، ثم يكلف الباقيين طاعة هؤلاء

الرسل. (١: ١١١)

أبو السعود: والتعرض للاجتماع للإبذان بأن

الوقوف على أمثال تلك الأسماء الغيبية لا يتأتى إلا من

وضمنناهم إلى خاصتنا، وأرشدناهم إلى الإيمان والفوز برضى الله تعالى. (٢: ٣١٨)

الفَخْر الرَّايزِي: يفيد النبوة، لأن الاجتناب إذا ذكر في حق الأنبياء لا يليق به إلا الحمل على النبوة والرسالة. (١٣: ٦٧)

الطَّبَّاطِبَائِي: [نقل قول الراغب في اللغة ثم قال:]

والذي ذكره من معنى الاجتناب، وإن كان كذلك

على ما يفيد موارد وقوعه في كلامه تعالى، لكنه لازم

المعنى الأصلي بحسب انطباقه على صمته فيهم، والذي

يعطيه سياق الآيات أن العناية تعلقت بمعنى الكلمة

الأصلي، وهو الجمع من مواضع وأمكنة مختلفة متشعبة،

فيكون تمهيدًا لما يذكر بعده من الهداية إلى صراط

مستقيم، كأنه يقول: وجعلناهم على تفرقهم حتى إذا

اجتمعوا وانضم بعضهم إلى بعض، هديناهم جميعًا إلى

صراط كذا وكذا. (٧: ٢٤٧)

وهذا المعنى جاء قوله: ﴿أَنَّهُ يَجْزِي السَّيِّئَ مَنُ

يَشَاءُ...﴾ السُّورَى: ١٣، وقوله: ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا

وَأَجَبَيْنَا...﴾ مريم: ٥٨.

يَجْزِي

١... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِفَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ

يَجْزِي مِنْ رُسُلِهِ مَنُ يَشَاءُ... آل عمران: ١٧٩

مُجَاهِد: يخلصهم نفسه. (الطبري ٤: ١٨٨)

أبو عبيدة: يختار. (١: ١٠٩)

الزَّجَّاج: سببه أن قومًا قالوا: هلَّا جعلنا الله أنبياء؟

فأخبر الله تعالى أنه ﴿يَجْزِي مِنْ رُسُلِهِ مَنُ يَشَاءُ﴾.

رَّحَهُ اللهُ تَعَالَى لِمَنْصَبٍ جَلِيلٍ، تَقَاعَصَتْ عَنْهُ هَمُّ
الْأُمَمِ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْجَاهِلِينَ لِإِرشَادِهِمْ.

وَتَمَعُّمِ الاجْتِنَاءِ لِسَانِ الرَّسْلِ ﷺ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى
أَنَّهُ شَأْنُهُ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ أَمْرَتَيْنِ، لَهُ أَصْلٌ أَصِيلٌ جَارٍ
عَلَى سَنَةِ اللهِ تَعَالَى الْمَسْلُوكَةِ فِيمَا بَيْنَ الرَّسْلِ الْخَالِيَةِ ﷺ.
(٧١: ٢)

نَحْوَهُ الْكَوْسِيُّ (٤: ١٣٨)، وَالْمَرَاغِيُّ (٤: ١٤٣).
حَسَنِينَ مَخْلُوفٍ: مِنَ الْجِنَاءِ بِمَعْنَى الْاِخْتِيَارِ.
وَاجْتِنَاءِ اللهِ الْعَبْدَ: تَخْصِيصَهُ إِتْيَاهُ بِفِيضِ الْهِمِّي، يَحْصُلُ لَهُ
مِنْهُ أَنْوَاعٌ مِنَ النِّعَمِ بِلَا كَسْبٍ مِنْهُ. (١: ١٣٤)
مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: أَيُّ أَنَّهُ يَخْتَارُ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ
بَيْنِ أَنْبِيَائِهِ مَنْ يُطْلِعُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْغُيُوبِ،
وَيُوقِعُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرَارِ، بِحُكْمِ احْتِيَاجِ الْقِيَادَةِ
الرَّسَالَةِ إِلَى ذَلِكَ. (٣: ٢٠)
نَحْوَهُ فَضْلُ اللهِ. (٦: ٤٠٨)

يَجْتَنِبُكَ

وَكَذَلِكَ يَجْتَنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ. يَوْسُفُ: ٦.
عِكْرِمَةُ: يَصْطَفِيكَ. (الطَّبْرِيُّ ١٢: ١٥٣)
نَحْوَهُ الطَّبْرِيُّ. (١٢: ١٥٣)
الْحَسَنُ: بِالتَّوْبَةِ. (الْمَاوُزْدِيُّ ٣: ٨)
مُقَاتِلٌ: بِالسُّجُودِ لَكَ. (الْقُرْطُبِيُّ ٩: ١٣٨)
الْقَرَاءُ: جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا﴾ يَوْسُفُ: ٤، [إِلَى أَنْ قَالَ:] وَ(يَجْتَنِبُكَ).
يَصْطَفِيكَ. (٢: ٣٦)

أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُّ يَخْتَارُكَ. (١: ٣٠٢)
نَحْوَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ.
الرَّجَّاحُ: مَعْنَاهُ يَخْتَارُكَ وَيَصْطَفِيكَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ
جَنَيْتِ الشَّيْءِ، إِذَا حَصَلَتْهُ لِنَفْسِكَ، وَمِنْهُ جَنَيْتُ الْمَاءَ فِي
الْمَوْضِ. (٣: ٩١)

نَحْوَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣: ٢٢٠)، وَالشَّرِيرِيُّ (٢: ٩٠).
عَمِيدُ الْجَبَّارِ: مَسْأَلَةٌ: قَالُوا: نَمَّ ذَكَرَ تَعَالَى بَعْدَهَا
مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِالطَّاعَةِ بَعْضَ عِبَادِهِ، فَقَالَ:
﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ﴾.

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ قَدْ سَلَفَ فِي نِظَائِرِهِ، وَلَئِنْ
الاجْتِنَاءُ هُوَ الْاِخْتِصَاصُ، وَلَمْ يَقُلْ تَعَالَى: إِنَّهُ خَصَّهُ
بِخَلْقِ الطَّاعَةِ فِيهِ، فَالْمُرَادُ إِذَا أَنَّهُ اخْتَارَهُ وَاخْتَصَّهُ بِأَنْ
تَحْمِلَ الرِّسَالَةَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى سَيِّمَتْهُ
رَسُولًا وَيَخْتَصُّهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ مَا قَالُ، وَيَبَيِّنُ أَنَّهُ يَعْلَمُهُ مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ كَلَامَ اللهِ، لِأَنَّهُمَا
الْأَحَادِيثُ الَّتِي يَعْرِفُ تَأْوِيلُهَا الْأَنْبِيَاءُ ﷺ.

(مِثَابَةُ الْقُرْآنِ ١: ٣٩٠)
الْمَاوُزْدِيُّ: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقَاوِيلَ:
أَحَدُهَا: بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ.
الثَّانِي: بِتَرْكِ الْاِئْتِقَامِ.
الثَّلَاثُ: [قَوْلُ الْحَسَنِ الْمُتَقَدِّمِ] (٣: ٨)
الطُّوسِيُّ: هَذِهِ حِكَايَةُ مَا قَالَهُ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ
يُوسُفَ ﷺ، وَقَوْلُهُ لَهُ: إِنَّ اللهَ يَجْتَنِبُكَ وَيَخْتَارُكَ،
وَيَصْطَفِيكَ وَيُكْرِمُكَ بِذَلِكَ، كَمَا أَكْرَمَكَ بِأَنْ أَدْرَاكَ فِي
مَنَامِكَ هَذِهِ الزُّوْيَةَ.

الشَّيْطَانِيَّةُ الْمَفْرُقَةُ لِلْإِنْسَانِ، وَرُكِبَهُ صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ،
وهو أن يتولَّى أمره ويعصمه بنفسه، فلا يكون لغيره فيه
نصيب، كما أخبر تعالى بذلك في يوسف عليه السلام إذ قال:
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤.

(٧٩: ١١)

عبد الكريم الغطيب: أي كما بدأ الله بلطفه بك
وتكريه إيتاك صغيراً، فإنه سيتولَّى برعايته، ويفض
عليك من نعمه كبيراً، فيجتبك، أي يختارك،
ويصطفيك للرسالة والنبوَّة. (١٢٣٦: ٦)

الجواب

يَقُولُونَ لَهُ مَا تَشَاءُ مِنْ صَحَابَةٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ
كَأَجْوَابٍ وَقُدُورٍ زَائِلَاتٍ... سبأ: ١٣
ابن عباس: قطاع كالجواب كحياض الإبل
لا تتحرك. (٣٦٠)

مُجَاهِدٌ: حياض الإبل. (الطَّبْرِيُّ ٢٢: ٧١)
نحو الضحَّاك (الطَّبْرِيُّ ٢٢: ٧١)، والحسن
(الطَّبْرِيُّ ٢٢: ٧٢)، والقراء (٢: ٣٥٦).

قَتَادَةُ: جفان كجفوة الأرض من الظلم، والجفوة
من الأرض: يستنقع فيها الماء. (الطَّبْرِيُّ ٢٢: ٧١)
الشَّدْي: كالحائط. (الماوردي ٤: ٤٣٩)

أَبُو عُمَيْرَةَ: واحدتها: جاية، وهي الحوض الذي
يُجْبَى فيه الماء. [تم استشهد بشعر] (١٤٤: ٢)
نحو الطَّبْرِيِّ (٢٢: ٧١)، والطوسي (٨: ٣٨٣)،
والبغوي (٥: ٢٣٤).

ابن قَتَيْبَةَ: (الْجَوَابِي)، الحياض، جمع جاية. [تم]

فوجه التشبيه وهو إعطاء الرؤيا بإعطاء الاجتهاد،
مع ما انضاف إليه من الصفات الكريمة الممودة التي
ذكرها. والاجتهاد: اختيار معالي الأمور للمجتبي، مثل
ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة والأمر
الستية. (٩٨: ٦)

نحوه البغوي (٣: ٢١٥)، والزَّعَّزَّي (٢: ٣٠٣).
المُيَبِّدِي: أي كما أراك ربك هذه الرؤيا، كذلك
يخصك ويصطفيك بالنبوَّة. (٨: ٥)
نحوه أبو حنَّان. (٥: ٢٨١)

البَيْضَاوِيُّ: للنبوَّة والمسلِك أو لأمر عظام،
والاجتهاد: من جَيِّتُ الشَّيْءِ، إذا حصلته لنفسك.

(٤٨٧: ١)

نحوه التَّسَنِّي: (وَكَذَلِكَ) أي مثل اجتهادك
واختيارك من بين إخوانك مثل هذه الرؤيا العظيمة،
الذَّالَّة على شرف وعزٍّ وكبرياء شأنك، فالكاف في محلِّ
النصب على أنه صفة مصدر محذوف ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾
يختارك ويصطفيك لما هو أعظم منها كالنبوَّة، ويبرز
مصادق تلك الرؤيا في عالم الشهادة: إذ لا بد لكل صورة
مرئية في عالم المثال حقيقة واقعة في عالم الشهادة.
(٤: ٢١٥)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: في معنى الاجتهاد: جمع أجزاء
الشيء وحفظها من التفرق والتشتت، وفيه سلوك
وحركة من الجاي نحو المُجْبَى، فاجتهاد الله سبحانه عبداً
من عباده، هو أن يقصده برحمته ويخصه بمزيد كرامته،
فيجمع شمله ويعظمه من التفرق في السبل المتفرقة

[استشهد بشر]

(٣٥٤)

أبو علي: إثبات الياء مع الألف واللام أجود، وحذفها يجوز. (الطوسي ٨: ٣٨٣)

الزجاج: أكثر القراء على الوقف بغير ياء، وكان الأصل الوقف بالياء، إلا أن الكسرة تنوب عنها، وكانت بغير ألف ولام الوقف عليها بغير ياء، تقول: هذه جواب، فأدخلت الألف واللام، وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولها. والجوابي: جمع جابية، والجابية: المحوض الكبير. [ثم استشهد بشر] (٤٦٦: ٤) أبو زرعة: قرأ ابن كثير (كالجوابي) بالياء في الوصل والوقف، على الأصل. والجوابي: جمع جابية وهي المحوض الكبير. [ثم استشهد بشر]

وقرأ أبو عمرو وورث (كالجوابي) بالياء في الوصل. وحذفاً في الوقف تبعاً لأصل في الدرج، وتبعاً للمصحف في الوقف.

وقرأ الباقون: بحذف الياء في الحالين: اجتزؤوا عن الكسر بالياء. (٥٨٤)

الواحد: جمع الجبينة، وهي المحوض الكبير يجي الماء، أي يجمعه. قال المفسرون: يعني قصاعاً في العظم كحياض الإبل، يمتنع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها. (٣: ٤٨٩)

نحوه المبيدي.

الزخشي: الجوابي: الحياض الكبار. [ثم

[استشهد بشر]

لأن الماء يجي فيها، أي يجمع، جعل الفعل لها مجازاً، وهي من الصفات العالية كالذآبة. قيل: كان يقعد على

الجبنة ألف رجل. وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ القمر: ٦. (٣: ٢٨٢) نحوه البيضاوي (٢: ٢٥٧)، والسيبوري (٢٢: ٤٤)، وأبو السمود (٥: ٢٥١)، والبروسوي (٧: ٢٧٥). الطبرسي: أي صحاف كالحياض التي يجي فيها الماء، أي يجمع، وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان، فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم. (٤: ٣٨٣)

الآلوسي: أي كالحياض العظام، جمع جابية، من الجبابة، أي الجمع. فهي في الأصل مجاز في الطبرف أو النسبة، لأنها يجي إليها لاجبابة، ثم غلبت على الإناء المخصوص غلبة الذآبة في ذوات الأربع، وجاء تشبيه الجبنة بالجابية في كلامهم. [ثم استشهد بشر]

(٢٢: ١١٩)

بنت الشاطئ: الجفان: جمع جبنة. والجوابي: جمع جابية، وحيدتان في القرآن.

وتفسير الجفان بالحياض تقريب، مع ملاحظة أن الجفان تتخذ للطعام على وجه الاختصاص - ويشهد له بيت طرفة^(١) - على حين يغلب أن تكون الحياض للباء. وكذلك تفسير الجوابي بالواسعة، هو على وجه التقريب، ويبقى للجوابي دلالة العمق مع السعة، حين يكون الاتساع أحياناً بغير عمق. (٣١١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجبي، وهو الجمع، يقال:

(١) كالجوابي لآتي مترعة لقرى الأضياف أو للشحيرة

المهز لكثرة الاستعمال، حسبه بعضهم من «جَيَّ»، قال ابن سيده: «الجايي: الجراد الذي يجي كل شيء».

والإجباء: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه أو يدرك، أو هو أن يغيب الرجل إبله عن المصدق، من: أجبأته، أي واريته، وفي الحديث: «ومن أجبي فقد أزي». قال ابن الأثير: «والأصل في هذه اللفظة المهز، ولكنه روي هكذا غير مهموز، فإما أن يكون تحريفاً من الزاوي، أو يكون ترك المهز للزدواج بأزي».

والجيا: التراب، وعده الجوهري من «ج ب و»، فقال: «الجيا: ثنية البر، وهو ترابها الذي حولها، تراها من بعيد»، وتعقبه الزبيدي بقوله: «أصله المهز».

الاستعمال القرآني

جاءت (١٢) مرة: مجرداً مرتين: (١) و(١٢)، ومزيداً من باب الافتعال عشر مرات:

١- «وَقَالُوا إِنَّمَا نُسَبِّحُ الْمَدَى ثَقَلَتْ نُفُوسُنَا مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَسْكُنْ لَهُمْ حَرَمًا أَمَّا يُجِيبُنَا إِلَيْهِ فَرَاثُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ»

القصص: ٥٧

٢- «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَبِسْمِ اللَّهِ نَحْنُ نُوحٌ وَبِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَبِسْمِ اللَّهِ هَارُونَ وَبِسْمِ اللَّهِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَمَلًا نَجِيًّا»

مریم: ٥٨

٣- «وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

الأنعام: ٨٧

٤- «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

جَيَّ السَّاقِي الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ بِجِيهِ وَيَجِيهَ جَيَّ وَجَيَّ وَجَيَّ وَجَيَّ وَجَيَّ، أي جمعه. واستعمل هذا المعنى في جمع الخراج وتحصيله أيضاً يقال: جَيَّ الخراج والشيء يجيه ويجياه جياةً، وهو جاب.

والجاية: الحوض الضخم، والجاعة أيضاً، والجمع: الجواي.

ومن الجاز: اجتبي الرجل الرجل: اختاره واصطفاه، من قوله: جَيَّ الشيء، أي خلصه لنفسه. وجَيَّ الرجل تحبباً: وضع يده على ركبته، أو على الأرض، أو انكب على وجهه، فكأنه يجمع بين أعضائه في هذه الأحوال.

٢- وبين «جَيَّ» اليائي و«جبا» الواوي اشتقاق أكبر؛ إذ يقال من الثاني: «جبا الماء والحوض والخراج يجبوه جبواً وجبواً وجباوةً، أي جمعه وحصله، والجباوة: اسم الماء المجموع، والجينة والجبوة والجباوة والجبا والجبا: ما جمع في الحوض من الماء.

ولذا عدها اللغويون قاطبة مادة واحدة، نبها لسيبويه؛ حيث قال: «أدخلوا الواو على الياء لكثرة دخول الياء عليها، ولأنّ للواو خاصّة كما أنّ للياء خاصّة. إلا الفيروزبادي، فقد فرق بينها، ولكنه رغم ذلك خلط بعض مشتقات الواوي باليائي وبالعكس، وتبعه الزبيدي شارح القاموس، دون أن يستدرك عليه.

٣- كما خلط آخرون المهموز بهذين الأصلين، كالجاي، أي الجراد، نقل صاحب اللسان عن التهذيب: «سمي الجراد الجاي لطلوعه؛ يقال: جبا علينا فلان، أي طلع، والجاي: الجراد، يهزم ولا يهزم». وحيثما ترك

حَقِّ يَمِيزَ الْحَقِيبَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
الْقَنَيبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْهِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّاؤُا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

آل عمران: ١٧٩

٥- ﴿فَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ
أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
مَانَعُهُمْ إِلَهَهُمُ اللَّهُ يَجْعَلِي مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
يُيْتَبِىٰ

٦- ﴿...وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۖ ثُمَّ اجْتَبَيْنَاهُ رَبُّهُ
فَقَاتَبَ عَلَيْهِ وَهْدًى﴾ طه: ١٢١، ١٢٢

٧- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَبِيثًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ ۖ شَاكِرًا لِأَنْعَمِيهِ اجْتَبَيْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ١٢٠، ١٢١

٨- ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ شَآئِئِلِ
الْأَخَابِرِ وَيُعِزُّ نَفْسَهُ عَلَيْكَ وَيَغْنِي أَلِي يَغْفُوبَ كَمَا
أَتَتْهَا عَلَى أَنْبِيَاكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يوسف: ٦

٩- ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نَفَقَةٌ مِنْ رَبِّي لَسَبَّ الْفَٰرِغَاءُ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ۖ فَاجْتَبَيْنَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلْنَاهُ مِنَ الصَّٰلِحِينَ﴾

القلم: ٤٩، ٥٠

١٠- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَيْنَاكُمْ
وَسَاجَلَّ عَلَيْنَاكَ فِي الدِّينِ مَنْ خَرَجَ سَبْعَ مِثْلَةِ آبَيْكُمْ
إِبْرَاهِيمَ...﴾ الحج: ٧٨

١١- ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآئِتٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ
إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُؤَخِّرُ إِلَيَّ مِنْ رَبِّ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ

وَهْدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٣

١٢- ﴿يَقْتُلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَيَسَابِلَ
وَجُنَادٍ تَاَلُجَوَابٍ وَقُدُورٍ زَايِسَاتٍ اِغْمُؤُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾ سبأ: ١٣

يلاحظ أولًا: أنه جاء مجرّدًا بالمعنى اللغوي الأصلي
مرتين فعلًا واسمًا:

الأولى في (١): ﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفيها
بحوث:

١- وهب الله أهل مكة - وهي أرض قفر غير ذي
زرع - جباية الثمار إليهم من أطراف البلاد، كما وهبهم
جوار البيت الحرام والتّوطن في البلد الآمن قديمًا،
وخصّهم بنعمة التّبوّة حديثًا. وقد اعتذروا لرفضهم هذه
التّبوّة - وهي الهدى - بأنّهم لو اتبعوا الهدى مع التّبي،
وآمنوا بما جاء به من الكتاب يُتخطّفون من أرضهم،
فأبان الله لهم بأنّه كما جبي إليهم الثمرات من بلاد بعيدة
- وهي نعم مادّية - ولم يُتخطّفوا من أرضهم، كذلك
آتاهم ثمرات شجرة التّبوّة - وهي النعم المعنويّة - التي
وهبها الله الرّسل بصُورٍ شتى، فجمعها لهم تمامًا - على
فترة من الرّسل وشذوذ من الهدى - في هذا الدّين
الحنيف.

فيبدو أنّه مثل هذه الموهبة المعنويّة العظمى بتلك
النعم المادّيّة الصّغرى، فردّ اعتذارهم الباطل بأنّه تعالى
خصّهم فضلًا عن هذه الثمرات بجوار البيت الحرام،
وبأنّهم من ذريّة إبراهيم ﷺ، فاخصّصهم بالهدى
أولى بهم وأليق من تلك الثمرات، فأين ثمار الأشرار
من ثمار الإيمان؟

الكسب، فالاجتناء هو المبالغة في الجمع، واجتناء الرسل، هو المبالغة في جمع القيم فيهم، واختصاصهم بالنبوة من بين الناس، وقد عبّروا عنه بـ اختزانهم، اصطفيانهم، أخلصانهم ونحوها.

قال الفخر الرازي: «الاجتناء إذا ذُكر في حق الأنبياء ﷺ لا يليق به إلا الحمل على النبوة والرسالة». وقال الأكويسي: «المُجْتَنَى كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَنْ جُمِعَتْ فِيهِ الْحَاسَنُ حَتَّى اخْتَارَهُ غَيْرُهُ وَقَرَّبَهُ».

وقال الطّباطبائي: «في معنى الاجتناء جمع أجزاء الشيء وحفظها من التّفَرُّق والتشتّت، وفيه حركة من الجاني نحو المَجْتَبَى، فاجتناء الله عبداً من عباده، هو أن يقصده برحمته ويخصّه بمزيد كرامته فيجمع شمله، ويعفظه من التّفَرُّق في السبل المتفرقة الشيطانية المُرَقَّة للإنسان، ويركبه الصراط المستقيم، وهو أن يتولّى أمره ويخصّه بنفسه، فلا يكون لغيره فيه نصيب».

فقد لاحظوا فيه «الجمع» إلّا أنّ الأكويسي اعتبر جمع الحاسن والقيم في النبي، والطّباطبائي اعتبر جمع النبي من التّفَرُّق واختصاصه بالله فيتولّى أمره، ومن ذلك ظهر أنّ الاختيار والاصطفاء والإخلاص ونحوها كلّها لازم

للمعنى، وكتابة عن المبالغة في جمع القيم في الرسل. ويظهر من بعضهم أنّ الاجتناء هو مطاوعة المجتبي، قال البيضاوي: من «جبي إلى كذا فاجتبيته، مثل جلبت عليّ العروس فاجتبيتها» وأصل معنى الكلمة «الجمع» وتبعه غيره. والأوّل هو الأقرب.

٢- آيات اجتناء الرسل صنفان: صنف منها يعمّ الأنبياء كافّة، فهم تحفة من البشر، جمع الله فيهم القيم.

٢- قولهم: «إِنَّ تَتَّبِعَ الْهْدَى مَقْلَكَ تُسَخِّطُ مِنْ أَرْضِنَا»، يملن خطورة مصاحبهم للنبي في دعوته، لأنّه يدعو إلى التوحيد، والناس مشركون، فيقابلونهم بإخراجهم من أرضهم، كما أخرجوا جماعة ممّن آمن به من ذي قبل، وكادوا أن يخرجوا النبي منها، وقد فرض الله الهجرة على المؤمنين لتلاصقهم علاقاتهم بأرضهم من الهدى.

٣- جاء (يُجْتَنَى) مجهولاً إيما إلى كثرة تلك التّبار، وأنها مجتني إليهم من كلّ مكان، وبأيدٍ كثيرة للأخصى.

٤- قد سبق أنّ أصل المادّة يدلّ على جمع الماء في الحوض، فهي تمثّل لنا أنّ آثار الإيمان والهداية كالأنهار الجارية، تُجمع في جابية الشريعة.

٥- الجمع بين الثمرات والحرم الآمن يمثّل لنا أنّ القلوب تنهوا إلى البيت من كلّ بلدٍ كما تجبى إليه الثمرات منها.

الثانية في (١٢): «وَجَفَّانِ كَالْجَوَابِ» (فالجواب) جمع الجابية، وأصلها: (الجوابي) - وقد قرنت بها - وهي ظرف يُجمع فيه الماء للإبل. وهذه جاءت وفق متن اللغة بلايما وكناية، والأوّل جاءت كناية وتمثيلاً.

ثانياً: جاء الفعل من باب «الافتعال» في غيرها من الآيات، وأريد به اختيار الرسل للرسالة في ثمان منها: (٢-٩)، واختيار هذه الأمة لدعوتها إلى الإسلام مرّة في (١٠-١)، وأريد به الاختلاف في (١١)، وفيها جهات من البحث:

١- باب «الافتعال» له معانٍ أقربها وألصقها بهذه الآيات المبالغة في الفعل، مثل اكتسب، أي بالغ في

وصفهم به ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: ١٤٣، فقد من عليهم وبالح فيهم فاجتباهم لهذه الدعوة، كما اجتبي رسله بالنبوة.

ومنه نستشعر بأن العرب الإبراهيمية كانت مستعدة لها أكثر من غيرها من الشعوب، فالآية نظير الآية (٨) حيث قال تعالى ليويسف: ﴿وَيُؤَيِّدُ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَتَقَوَّبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ﴾، ومنها (٢) و(٣) و(٥) حيث أكدت الوراثة في النبوة عن الآباء.

٧- جاء في (١١) خطاب الكفار للنبي ﷺ ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، وقد فسروها ب: تكلفتها، تخلفتها، أخذتها، اختلعتها، تقولتها، افعلتها، اخترعتها، جئت بها من نفسك، اصطفتها افتصلاً من نفسك ونحوها، وماهاً واحداً، أي أنهم كانوا يتهمون بأنه يفترى على الله، ويتقول الآيات من عند نفسه، كما قالوا: ﴿تَاهَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى﴾ سبأ: ٤٣، فهذا تعريض منهم له بأنك لم تقول على الله آية، كما كنت تتقول عليه الآيات قبلها؟ والحق أن اجتبي جاء هنا بمعناه الشائع، وهو الاختيار. والاختلاف والتكلف ونحوها، لازم المعنى يستفاد من السياق، أي إذا أنت تختار الآية وتسندها إلى الله فقد اختلفت.

وفسره آخرون بـ (الولا تلقيتها من ربك) أي إذا أنت تزعم أنك نبي وأن منزلتك عنده منزلة الرسالة، فهلاً اقترحتها على ربك إن كنت صادقاً في أن الله يقبل دعاءك، ويجب طلبك.

وهذا في (٢ - ٥)، وصف منها يخلص نبياً من الأنبياء، ابتداء بآدم أبي البشر (٦)، ثم إبراهيم (٧) ثم يوسف (٨) ثم يونس (٩).

٣- وقد اجتبي الله آدم بعد أن عصى ربه وتاب الله عليه وهذه (٦)، وكذلك اجتبي يونس (٩) بعد أن صدر عنه ما شأنه فتداركته رحمة من ربه، أما غيرها من الأنبياء فاجتباهم ابتداءً من غير سبق ما يشيهم، نعمة منه إليهم.

٤- قد جمع الله (الهدى) وضماها إلى الاجتباء في (٢) و(٣) و(٥) و(٦) و(٧)، وهذا نص في أن الأنبياء أكرموا بالنبوة مع الهداية، والهداية مقدمة النبوة، فالله يهدي الأنبياء ثم ينجيهم لوحيه ورسائله.

٥- ربط الله في (٤) بين الاطلاع على الغيب وبين الرسالة، رمزاً إلى أنه لا يعلم الغيب إلا الله، والمرسل يعلمونه من الله ويوحى منه.

٦- حُصَّت الآية (١٠) وهي خطاب إلى المؤمنين الأوائل بأن الله اجتباهم لهذه الدعوة، وهي ملة أبيهم إبراهيم ﷺ، بعد أن وصفه في (٧) بأنه كان أمةً، قائماً لله، حنيفاً، ولم يكن من المشركين، شاكراً لأسمعه، فاجتباهم وجمع فيه هذه القيم الكبرى، وهداه إلى صراط مستقيم.

والاجتباء فيها هو أنه تعالى جمع فيهم من الصفات والمخالف ما يعلّمهم لتلقي هذه الدعوة بقلوبهم، ولنشرها بين الأمم بمجاهدهم وجهودهم، ورفع عنهم الحرج في دينهم، فقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨، وقد

والآية بعدها: ﴿وَإِذَا قُريُّ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا...﴾.

ثالثاً: توجد علاقة بين الاجتهاد والبصيرة بشأن الأنبياء، لاحظ «ب ع ث».

رابعاً: الآيات كلها مكيّة سوى آية آل عمران (٤) فهي خطاب للمؤمنين بأنّه سوف يختبرهم ويميز بين الخبيث والطيب منهم لاختلاطهم بالمنافقين في المدينة، وفي نفس الوقت دفع لشبهة علم النبي بالغيب، ولعل اليهود هم الذين طرحوها وألقوها بين المؤمنين. وأما آية سورة الحج (١٠) فرددة بين المكيّة والمدنيّة، كما سبقت منّا مراراً.

وسرّ اختصاصها بمكة هو إصرار أهلها على إنكار النبوات رأساً فاحتاجوا إلى التأكيد لها مراراً.

وحاصل الوجهين أن الأمر في ﴿لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يدور بين القول من عند نفسه، وبين الأخذ من ربه، أي بين الافتراء على الله والافتراح عليه، وكلاهما ترميز للنبي ﷺ، فالأول ترميز له بأنه يغتري على الله، والثاني ترميز له بأنه يدعي القرب من الله بالرسالة فيجيبه متى دعاه ويقبل منه ما اقترح عليه فلم لا يدعوه الآن ليجيبه فينزل عليه الآية؟

وقد حكى الطبري القولين، وفضل الأول استناداً إلى ما بعده: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يَدْعُوْنِي إِلَىٰ مَن رَّبِّي﴾ وعندنا أنّه ليس صريحاً في نفي الافتراء، بل يحتمله كما يحتمل نفي الافتراح، أي إني لا اقترح على الله الآيات، بل اتبع ما أوحى إليّ من ربي الذي رباني وعلمني وهداني بالوحي، من دون أن أقترح عليه شيئاً. ويؤيده ذيل الآية: ﴿هَذَا بَصَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ...﴾

ج ث ث

اجْتَنَّتْ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

الْعَسَلِيلُ : الجَنَّةُ : قَطَطُكَ الشَّيْءِ مِنْ أَصْلِهِ ،
والاجتنات أَوْحَى ^(١) منه ، وَاللَّازِمُ : انجَنَتْ وَاجْتَنَتْ أَيْضًا .
وشجرة مُجْتَنَّةٌ : لأصل لها في الأرض .
وَالْمُجْتَنَّتُ مِنْ « الْقَرُوضِ » « مُسْتَفْعِلُنْ فاعلات »
مرتين . ولا يبيىء من هذا التحو أنقص منه ولا أطول إلا
بالزحاف . [إلى أن قال:]
وَالْمُجْتَنَّةُ : خَلَقَ الْبَدَنَ الْمَجْسِيمَ .

وَجُنَّتْ مِنْهُ وَجُنَّتْ ، وَرَجُلٌ مَجْنُونٌ وَمَجْنُونٌ ، أَيْ
قَدْ جُنَّ ، يَعْنِي أَفْرَعُ . (١٢ : ٦)
الْأَخْفَشُ الْأَكْبَرُ : المَجْنُونَةُ : ما تساقط من أصول
النخل . (الأزهرى ١٠ : ٤٧٢)

الْكِسَائِيُّ : جُنَّتِ الرَّجُلُ جَانًا ، وَجُنَّتْ جَنًّا ، فَهُوَ
مَجْنُونٌ ، وَمَجْنُونٌ ، إِذَا فَرَعَ وَخَافَ . (الأزهرى ١ : ٤٧٢)
أبو عمرو والشَّيبَانِيُّ : المَجْنُونَةُ : النخلة الَّتِي كَانَتْ

نواة فحفر لها وحملت بحرثها ، وقد جُنَّتْ جَنًّا .

(الأزهرى ١٠ : ٤٧٢)

الْأَصَمِيُّ : فِي صِفَارِ النَّخْلِ أَوَّلُ مَا يَقْلَعُ مِنْهَا شَيْءٌ
مِنْ أَمْتِهِ : فَهُوَ الْمَجْنُونُ وَالْوَدِيُّ وَالْهَرَاءُ وَالْفَسِيلُ .

(الأزهرى ١٠ : ٤٧١)

أَبُو عُبَيْدٍ : مِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَغَارِيِّ ، فِي أَوَّلِ
يَوْمٍ مَارَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « قَجِنْتُ مِنْهُ فَرَقًا »
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : « جُنْتُ » . قَالَ الْكِسَائِيُّ : هُمَا جَمِيعًا مِنْ
الرَّعْبِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ مَجْنُونٌ وَمَجْنُونٌ . (١ : ٢٤٦)
ابن الأعرابي : جَنَّتِ الْمُشْتَارُ ، إِذَا أَخَذَ الْعَسْلَ بِجَنَّتِهِ
وَمَحَارِنِهِ ، وَهُوَ مَامَاتٍ مِنَ النَّخْلِ فِي الْعَسْلِ .

(الأزهرى ١٠ : ٤٧١)

وَجُنَّتِ الْجِرَادُ : مَيْتَهُ . (ابن سيده ٧ : ١٩٤)

ابن السكيت: وَجُتَ مَنِيَّ فَرْقًا، امْتَلَأَ مَنِيَّ رُعيًا.

(١٨٢)

ابن أبي اليمان: الْجُتُ: الْقُلْعُ.

(٢٢٦)

الزَّجَاجُ: ومعنى اجْتُثَّتْ في اللغة: أُخِذَتْ جُثَّتُهُ

(١٦١: ٣)

ابن دُرَيْدٍ: جَثَّتْ الشَّجَرُ وَغَيْرُهَا جَثًّا، إِذَا

انْتَرَعَتَا مِنْ أَصْلَاهَا، وَفَسَّرَ قَوْلَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿اجْتُثَّتْ

مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَوَارِيرِ﴾ إِبْرَاهِيمُ: ٢٦، مِنْ هَذَا،

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْمِجَنَّةُ وَالْمِجَنَاتُ: حَدِيدَةٌ يُقْلَعُ بِهَا

الْفَسِيلُ، وَالْفَسِيلَةُ: جَثِيَّةٌ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ] (١: ٤٣)

وَالْجُثُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ شَخْصٌ،

مِثْلَ الْأَكِيمَةِ الصَّغِيرَةِ وَنَحْوِهَا. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَأَحْسِبُ أَنَّ جُثَّةَ الرَّجُلِ مِنْ هَذَا اسْتِغْنَاهَا. وَقَالَ

قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ: لَا تَسْمَى جُثَّةٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَاعِدًا أَوْ

نَائِمًا. فَأَمَّا الْقَائِمُ فَلَا يُقَالُ: جُثَّةٌ إِنْمَا يُقَالُ: قِسْمَتُهُ.

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ الْأَخْفَشَ كَانَ يَقُولُ: لَا أَقُولُ: جُثَّةٌ

الرَّجُلِ إِلَّا لَشَخْصَةٍ عَلَى سَرَجٍ أَوْ رَحْلٍ، وَيَكُونُ مَعْتَسِمًا،

وَلَمْ يُسَمَّ عَنْ غَيْرِهِ. (١: ٤٤)

الصَّاحِبُ: (نَحْوُ الْخَلِيلِ وَأَصَافُ):

وَالْجَيْثُ: الْوَادِي مِنَ الشَّجْلِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي

جُثَّتْ، أَيْ قُبِلَتْ. وَالْمِجَنَّةُ: الثَّقِيلَةُ مِنَ الْفُلَانِ.

وَالْمِجَنَّةُ: خَلَقُ الْبَدَنِ، وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ،

وَالْجَمِيعُ: جُثَّتْ.

وَالْجُثَّتُ مِنْ «الْمَرْوُضِ»: «مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ»

مَرَّتَيْنِ.

وَالْجَثُّ: خِرْشَاءُ الْعِصْلِ مِنْ شَمْعِهِ وَمَافِيهِ مِنْ مَيْتِ

التَّلْحِ. وَقِيلَ: جَثَّ التَّلْحُ: دَوَّيْهَا.

وَجَثَّ فَلَانٌ بِغَاظِهِ: رَمَى بِهِ.

وَجَثَّ بِالْمَصَا: ضَرَبَهُ بِهَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَيَقُولُونَ: وَقَفْتُ مِنْهُ فِي جُثَّةٍ، أَيْ فِي بِلَاءٍ.

وَالْجَيْثُ: مَا تَنَاقَضَ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ. (٦: ٣٩٨)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجُثَّةُ: شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا.

وَجَثَّ: قَلَعَهُ، وَاجْتُثَّتْ: اقْتَلَعَتْ.

وَالْجَيْثُ مِنَ التَّلْحِ: الْفَسِيلُ، وَالْمِجَنَّةُ: الْفَسِيلَةُ.

وَلَا تَزَالُ جَثِيَّةً حَتَّى تُطْمِئَ، ثُمَّ هِيَ نَخْلَةٌ.

وَالْمِجَنَّةُ وَالْمِجَنَاتُ: حَدِيدَةٌ يُقْلَعُ بِهَا الْفَسِيلُ.

وَالْجَثُّ بِالْفَتْحِ: الشَّمْعُ، وَيُقَالُ: هُوَ كُلُّ قَذَى خَالَطَ

الْعِصْلَ، مِنْ أَجْنَحَةِ التَّلْحِ وَأَبْدَانِهَا. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

(١: ٢٧٧)

ابن فَارِسٍ: الْحَبِيرُ وَالْتَاءُ يَدْلُ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ،

وَهُوَ قِيَاسٌ صَحِيحٌ. فَالْجُثَّةُ: جُثَّةُ الْإِنْسَانِ، إِذَا كَانَ

قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا، وَالْجُثُّ: بِجَمْعٍ مِنَ الْأَرْضِ مَرْتَفِعٌ

كَالْأَكْمَةِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «وَأَحْسِبُ أَنَّ جُثَّةَ الرَّجُلِ مِنْ

هَذَا».

وَيُقَالُ: الْجَثُّ: قَذَى يَخَالَطُ الْعِصْلَ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَيُقَالُ: الْجَثُّ: الشَّمْعُ، وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ وَيُقَالُ: نَبْتُ

جُنَاجِتٍ: كَثِيرٌ، وَلَوْلَا «الْمِجَنَّاتُ» مِنْ هَذَا. وَجُثَّتْ مِنْ

الرَّجُلِ، إِذَا فَرِغَتْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَذْعُورَ يَتَجَمُّعُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَكَيْفَ تَقْيِسُ عَلَى هَذَا جُثَّتُ

الشَّيْءِ وَاجْتَنَنْتَهُ إِذَا قَلَعْتَهُ، وَالْمِجَنَّتِ مِنَ التَّلْحِ: الْفَسِيلُ،

وَالْمِجَنَّةُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُقْلَعُ بِهَا الشَّيْءُ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ قِيَاسَهُ قِيَاسُ الْبَابِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ

والمُتَّ: خِرْشَاءُ العسل، وهو ما كان عليها من فراخها أو أجنحتها.

والمُتَّ: غِلاف الثمرة.

وَجُتَّ الرَّجُلِ جُتًا: فَرَّعَ. (١٩٣: ٧)

المُتَّ: كُلُّ قَذَى يخالط العسل من أجنة التحل وأبدانها وفراخها وموتاهها، وغير ذلك.

(الإفصاح ١: ٤٦٥)

المُتَّ: الرَّمْلُ اليابس الخشن. (الإفصاح ٢: ٥٣-١٠)

معنى اجْتَنَّ الشيء في اللغة: أَخَذَ جُتَّهُ بِكُلِّهَا،

جُتُّهُ أَجُتُّهُ جُتًا. واجْتَنَّتْهُ: اقْتَلَعَتْهُ وَقَطَعَتْهُ، فَاجْتَنَّتْ

الشيءَ واجْتَنَّتْ. (الإفصاح ٢: ١٣٥٥)

الرَّاعِبُ: يقال: جُتُّهُ فَاجْتَنَّتْ وَجَسَّتْهُ فَاجْتَسَّ،

قال الله عز وجل: «اجْتَنَّتْ مِنْ قُوَى الْأَرْضِ» أي

اقْتَلَعَتْ جُتَّهُ.

والمِجَنَّةُ: مَا يَجُتُّ بِهِ.

وَجُتَّةُ الشيء: شَخْصُهُ الثَّاقِي. والمُتَّ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ

الْأَرْضِ كَالْأَكَمَةِ، وَالْمِجَنَّةُ سَمِيَتْ بِهِ، وَلَمَّا يَأْتِي جُتُّهُ بَعْدَ

طَعْنِهِ.

والمُتَّجَاتُ: نَبَتٌ. (٨٨)

الرَّمَقُفَرِيُّ: فَلَانٌ صَنِيرُ المِجَنَّةِ، وَهِيَ شَخْصَتُهُ

قَاعِدًا، وَلَهُمْ هِمَّةٌ دِقَاقِي إِلَى جُنُبِ ضِيَاغٍ. وَجُتُّهُ وَاجْتَنَّتْهُ:

اسْتَأْصَلَهُ «اجْتَنَّتْ مِنْ قُوَى الْأَرْضِ».

وَشَجَرٌ مُجَتَّتٌ: لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْأَرْضِ.

(أساس البلاغة: ٥١)

[وفي حديث المبعث «فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا»]

بِمَنُونًا إِلَّا وَقَدْ قُلِعَ بِمَجْمَعِ أَصُولِهِ وَعُرُوقِهِ. حَتَّى لَا يَتْرَكَ مِنْهُ شَيْءٌ. فَقَدْ عَادَ إِلَى مَا أَصْلَنَاهُ. (١: ٤٢٥)

أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّخْصِ وَالْمِجَنَّةِ: أَنَّ المِجَنَّةَ أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ فِي النَّاسِ، وَهُوَ شَخْصُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا، وَأَصْلُهُ: المِجَنَّةُ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «اجْتَنَّتْ مِنْ قُوَى الْأَرْضِ».

والمِجَنَاتُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَقْلَعُ بِهَا الْفَسِيلَ، وَيُقَالُ لِلْفَسِيلِ: المِجَنِيثُ، فَيَسْتَمِي شَخْصَ الْقَاعِدِ: جُتَّةٌ، لِقَصَرِهِ كَأَنَّهُ مَقْطُوعٌ^(١). (١٣١١)

ابن سيدة: المِجَنَّةُ: الْقَطْعُ، وَقِيلَ: انْتَرَاعَ الشَّجَرِ مِنْ أَصُولِهِ. جُتُّهُ يَجُتُّهُ جُتًا وَاجْتَنَّتْهُ، فَاجْتَنَّتْ وَاجْتَنَّتْ.

والمُجَتَّتُ: ضَرْبٌ مِنَ «الْعَرُوضِ»، عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ اجْتَنَّتْ مِنَ الْخَفِيفِ، أَيْ قُطِعَ.

وقال أبو إسحاق: سَمِيَّ بِمِجَنَّتًا، لِأَنَّهُ اجْتَنَّتَتْ أَصْلَ

الجزء الثالث، وهو «مَف» فوق ابتداء البيت من «عولات مس».

والمِجَنِيثُ: أَوَّلُ مَا يَقْلَعُ مِنَ الْفَسِيلِ مِنْ أَمَةٍ، وَاحِدَتُهُ: جَنِيثَةٌ. [ثم استشهد بشر]

والمِجَنَّةُ، وَالْمِجَنَاتُ: مَا جُتَّ بِهِ المِجَنِيثُ. وَاَلْمِجَنِيثُ: مَا يَسْقُطُ مِنَ الْوَيْبِ فِي أَصُولِ الْكَرَمِ.

وَجُتَّةُ الْإِنْسَانِ: شَخْصُهُ مَتَكَّنًا أَوْ مُضْطَجِعًا، وَجَمْعُهُ: جُتَّتٌ، وَأَجَنَاتُ. الْأَخْيَرَةُ عَلَى طَرَحِ الزَّائِدِ،

كَأَنَّهُ جَمْعُ: جُتَّ. [ثم استشهد بشر]

وقد يجوز أن يكون «أَجَنَاتُ» جَمْعُ: جُتَّتَ الَّذِي هُوَ جَمْعُ: جُتَّةٌ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا جَمْعُ جَمْعٍ.

والمُتَّ: مَا اسْتَرْفَ مِنَ الْأَرْضِ فَصَارَ لَهُ شَخْصٌ.

وَجِئَتْ فَرْجَ وَضَرْبَ، والتَّحَلَّ: رَفَعَتْ دَوْنَهَا.
وبِعَرِ الْمُجْتَنَّتِ وَزَنَهُ: مُسْتَقْبَحٌ لُنْ فَاعِلَاتِنِ فَاعِلَاتِنِ.
(١٦٩: ١)

المُضْطَفُّوِي: «الْجَنَّتِ» يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ بِطَرِيقِ
الْقَلْعِ، كَمَا أَنَّ «الْجَنِّيَّ» كَانَ الْجَمْعُ بِطَرِيقِ الْإِنْتِخَابِ،
و«الْجَبَّ» بِمَعْنَى مُطْلَقِ التَّجَمُّعِ.

وَالْجُنَّةُ وَزَانُ فُتْلَةٍ: مَا يَتَجَمَّعُ بِعَوَانِ جَسَدِ الْإِنْسَانِ،
بِمَعْنَى يَلَاظِحُ فِيهِ هَذَا الْعَوَانُ فَقَطَّ كَالْجَنَّتِ.

وَالْجَنِّيَّةُ: بِاعْتِبَارِ تَجَمُّعِهِ وَإِنْقِلَاعِهِ وَاسْتِخْرَاجِهِ مِنْ
الْأَرْضِ عَلَى أَطْرَافِ التَّحَلُّ. وَصَدَقَ هَذَا الْعَوَانُ
مَشْرُوطٌ فِي الْأَوَّلِ بِالتَّوَمِّ أَوْ الْقَوْدِ، وَفِي الثَّانِي بِعَدَمِ
الْإِسْتِقْلَالِ حَتَّى يَقَالَ: إِنَّهُ تَحَلُّ. (٥٤: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

اجْتَنَّتْ

وَمَثَلُ كَلِمَةِ خَبِيئَةٍ كَخَبِيئَةٍ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ. إِبْرَاهِيمُ: ٢٦
ابْنُ عَبَّاسٍ: أَقْتَلْتُ.

مِثْلُهُ الْمَاوُزْدِيُّ (٣: ١٣٤)، وَالطُّوسِيُّ (٦: ٢٩٣).
قَتَادَةُ: اسْتَوَصَلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ.

(الطَّبْرِيُّ ١٣: ٢١٢)
مِثْلُهُ الرَّجَّاجُ (٣: ١٦٦)، وَابْنُ الْقَيِّمِ (٣٣٢).
وَفَضْلُ اللَّهِ (١٣: ١٠٧)

مُؤَرِّجُ السُّدُوسِيِّ: أَغْذَتْ جَنَّتَهَا وَهِيَ نَفْسُهَا،
وَالْجُنَّةُ: شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا.

(الْقُرْطُبِيُّ ٩: ٣٦٢)

جِئَتْ الرَّجُلُ: قُلِعَ مِنْ مَكَانِهِ فَرْعًا. وَالثَّاءُ بَدَلٌ مِنْ
فَاءٍ جُئِفَ الشَّيْءُ بِمَعْنَى جُفِفَ، إِذَا قُلِعَ مِنْ أَصْلِهِ. [ثمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَرَوَى: «فَجِئْتُ» وَهُوَ أَيْضًا مِنْ جَنَّتْ وَاجْتَنَّتْ، إِذَا
قُلِعَ. (الْفَائِقُ ١: ١٨٣)

ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «قَالَ رَجُلٌ
لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا نَرَى هَذِهِ الْكَنَاءَ إِلَّا الشَّجَرَةَ الَّتِي اجْتَنَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ، فَقَالَ: بَلْ هِيَ مِنَ الْمَنِّ» اجْتَنَّتْ، أَيِ
قُطِعَتْ، وَالْجَنَّتِ: الْقَطْعُ.

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «اللَّهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جُنَّتِ»
أَيِ جَسَدِهِ. (١: ٢٣٨)

الصَّغَانِيُّ: الْإِجْتِنَاتُ: الْإِنْقِلَاعُ.
وَجِئَتْ الرَّجُلُ، عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ: إِذَا فَرِغَ
وَخَافَ. وَالْجُنَّةُ: الْبَلَاءُ.
وَالْجَنَّتِ: الدَّوِيُّ.

وَجِئَتْ التَّحَلُّ تَجَّتْ: إِذَا سَمِعَتْ لَهَا دَوِيًّا. (١: ٣٥٥)
الْقَيُّومِيُّ: الْجُنَّةُ: لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا،
فَإِنْ كَانَ مُتَنَبِّئًا فَهُوَ طَلَّلَ، وَالتَّخَصُّصُ بِعَمِّ الْكَلَمِ.
وَجِئْتُ الشَّيْءَ أَجَّتَهُ مِنْ بَابِ «قَتَلَ» وَاجْتَنَّتْهُ:
أَقْتَلْتَهُ. (١: ٩١)

الْفَيْرُوزِي: الْإِبَادِيُّ: الْجَنَّتِ: الْقَطْعُ، أَوْ انْتِزَاعُ الشَّجَرِ مِنْ
أَصْلِهِ، وَبِالضَّمِّ: مَا اشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ كَأَكْمَةِ
صَغِيرَةٍ، وَخِرْشَاءِ السَّلْسَلِ وَمِيتِ الْجَرَادِ، وَغِلَافِ الشَّعْرَةِ،
وَالسَّمْعِ، أَوْ كُلِّ قَدَى خَالَطَ السَّلْسَلِ مِنْ أَجْنِحَةِ التَّحَلُّ.

وَالْمِجَنَّةُ وَالْمِجَنَّاتُ: مَا جَاءَتْ بِهِ الْجَنِّيَّةُ، وَهُوَ
مَا غَرِسَ مِنْ فِرَاحِ التَّحَلُّ.

وَجَنَّةُ الْإِنْسَانِ بِالضَّمِّ: شَخْصُهُ، وَبِالْكَسْرِ: الْبَلَاءُ.

الوهاء والصف - لتقلها أقل ربح. فالكاfer يرى أن يده شيئاً وهو لا يستقر ولا يثني عنه، كهذه الشجرة التي يظن بها على بعد أو للجهل بها أنها شيء نافع وهي خبيثة الجني غير باقية. (٣: ٣٣٦)

أبوحيان: و«اجثث من فوق الأرض» مقابل لقوله: «أضلها ثابت» أي لم يتمكن لها أصل ولا عرق في الأرض، وإنما هي ثابتة على وجه الأرض. (٥: ٤٢٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجث، أي قطع أصل الشجر، ثم عُم في كل قطع، يقال: جثته جثاً، وجثته واجثته فانجث، واجث الشيء: أخذت جثته بكاملها، وشجرة مجثته: ليس لها أصل في الأرض. والجثيث: أول ما يقطع من الفيل من أمه، واحدة: جثينة، أي الفسيلة، ولا تزال جثينة حتى تظم، ثم هي نخلة.

والمجثنة والمجثات: حديدة يقطع بها الفيل. والجث: السمع، والجراد الميت، ومامات من الثعل في العسل، يقال: جث المشتار، أي أخذ العسل بجثته وتحاربه، أي مامات فيه من الثعل.

٢- ولقد أبعد ابن فارس في هذا الأصل كثيراً؛ إذ جعل الأصل لهذا الباب: تجتمع الشيء، وزعم أنه قياس صحيح، وقاس عليه جثة الإنسان، والجث، أي مجتمع الأرض المرتفع، والجث، وهو ما يجتمع في العسل، والسمع، ودعم هذا القياس بقوله: «نبت جثاجت: كثير، ولعل الجثجات من هذا»، و«جثت من الرجل،

ابن قتيبة: أي استوصلت وقطعت. (٢٣٢) منله الخازن. (٤١: ٣٤)

الطبري: استوصلت، يقال منه: اجثت الشيء. اجثته اجثتاً، إذا استأصلته. (١٣: ٢١٢) البغوي: انقلعت. (٣: ٣٨)

المبيد: أي استوصلت جثته وقطعت بناتها، لأن عروقها قريبة من الظاهر لانتشبت زماناً، بخلاف النخلة وكثير من سائر الأشجار، كذلك الكافر ليس لقوله وللعمله أصل يستقر على الأرض، ولا فرع يصعد إلى السماء. (٥: ٢٥٣)

الزمخشري: في مقابلة قوله: «أضلها ثابت» ومعنى اجثت استوصلت، وحقيقة الاجثت: أخذ الجثة كلها. (٢: ٣٧٧)

منله الفخر الرازي (١٩: ١٢١)، والنسفي (٢: ٣٦١)، والنيسابوري (١٣: ١٢٦)، والمرواسي (١٣: ١٤٧)، والمجازي (١٣: ٦٣)، ونحوه البيضاوي (١: ٥٣٠)، والبروسوي (٤: ٤١٥)، والآلوسي (١٣: ٢١٤).

الطبرسي: أي اقتطعت واستوصلت واقتلعت جثته من الأرض. (٣: ٣١٣)

القرطبي: جثته: قلته، واجثته: اقتلعه من فوق الأرض، أي ليس لها أصل راسخ يشرب به روقه من الأرض. (٩: ٣٦٢)

ابن عطية: [ذكر أقوال المتقدمين وقال:] والظاهر عندي أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذ وجدت فيها هذه الأوصاف، فالجث، هو أن تكون الغضاء، أو كشجر السموم أو نحوها، إذا اجثت - أي اقتلعت، حيث جثتها بزع الأصول وبقيت في غاية

إذا فُرِعت منه، وذلك أَنَّ المذخور يتجمع!

ونحن نكرر عليه سؤاله: «كيف نفيس على هذا جَبُثَتِ الشَّيْءَ واجْتَبَتْهُ، إذا قلته، والجَبُثُ من التَّخَلُّ: الفسيل، والمِجَثَّة: الحديدية التي يُقْلَعُ بها الشَّيْءُ؟»

ولا نقتنع بقوله: «قياسه قياس الباب، لأنَّه لا يكون بمنوناً إلَّا وقد قُلِعَ بجميع أصوله وعُروقه، حتَّى لا يترك منه شيء، فقد عاد إلى ما أصلناه» لأنَّه تمَّحَّلَ بَيْنَ.

ثمَّ إنَّ أصل ما أصل عليه ليس من هذا الباب، لأنَّ «الجثاثة» و«الجسجات» من سادة «ج ث ج ث»، ومعنى الفرع من المهور، قال ابن السَّكَيْت: «قد جُفِفَ الرَّجُلُ وَجُثِّ وَزُدَّ، إذا فُرِعَ»، وقال الحَرَّزِيُّ في حديث النَّبِيِّ ﷺ: «فَجُثِّتْ مِنْهُ» أراد «جُبُثْتُ» فجعل مكان الهزلة ثاء. والجُثَّة: شخص الشَّيْءِ، والجُثُّ: الأرض المرتفعة، وغلاف الثمرة، من «الجُثَّة» و«الجُثْف»، فالثاء بدل عن الفاء، والفاء أكثر ما يعترى الثاء من سائر الحروف عند الإبدال، مثل: الجَدَفَ والجَدَثَ، والفِئاء والثَّاء، والغوم والثوم، وغيرها كثير.

الاستعمال القرآني

جاءت مرَّة واحدة، في سورة مَكِّيَّة: وقد سبقت يلاحظ أولاً: أَنَّ (اجْتَبَتْ) جاءت وصفاً لشجرة خبيثة نبتت على سطح الأرض لاقرارها، مثلاً لكلمة خبيثة لبقاءها، ومقابلةً لكلمة «طَيِّبَة» التي هي كشجرة طيِّبَة لها قرار ثابت في تخوم الأرض.

ثانياً: تمثيل الكلمة طيِّبها وخبيثها بالشجرة بنوعها، من أجل نموها وسرايتها وأثرها الباقي والزائل.

لاحظ «ك ل م» و«ش ج ر».

ثالثاً: جاء في جانب الكلمة «الطَيِّبَة» أَنَّها شجرة طيِّبَة أصلها ثابت وفرعها في السماء. أمَّا الكلمة «الخبيثة» فاجتَبَتْ من فوق الأرض، فلا فرع لها، كما لأصلها لها، فلهاذا سكت عن أصلها وفرعها واكتفى بأنَّها اجتَبَتْ من فوق الأرض.

رابعاً: جاءت (اجْتَبَتْ) ماضياً مؤنثاً مجهولاً من باب «الافتعال» الدَّالُّ على الضعف مرَّة واحدة، تليلاً وتحقيراً لها، كأنَّها افعلت وغابت عن الأذهان واخضت عن الآذان والأبصار، كأن لم تكن شيئاً مذكوراً، وهذا يحكي منتهى ضعفها، كما أَنَّ الكلمة الطيِّبَة لها أصل في تخوم الأرض وفرعها في السماء، ترتفع بلا حدود وإلى غير نهاية، وهذا يحكي منتهى قوتها.

خامساً: جاءت الكلمة بنوعها في آيتين، ثمَّ طبَّعها الله في آية بعدها على فريقين: على المؤمنين الَّذِينَ وصفهم بأنَّ الله يَشْتَبُهُم بإيمانهم الصادق بالقول الثابت في الحياة الدُّنْيَا والآخرة، وعلى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يضلُّهم الله بظلمهم البالغ ويفعل بهم ما يشاء. فلم يذكر الحياتين بشأنهم اكتفاء بما سبق، وتعميماً لحال الظَّالِمِينَ بأنَّ الله يفعل بهم ما يشاء من الذَّلَّ والهوان والذَّباب في جميع الأحوال، وهي تشمل الدُّنْيَا والآخرة، إلَّا أنَّ إهمال حالهم أبلغ من اختصاصها بالدُّنْيَا والآخرة.

سادساً: وصف في هذه أهل «الكلمة الطيِّبَة» بالمؤمنين الَّذِينَ يَشْتَبُهُم الله بالقول الثابت، وأهل «الكلمة الخبيثة» بالظَّالِمِينَ الَّذِينَ يضلُّهم الله، والبحث في الهداية والإضلال المنسويتين إلى الله، يأتي في «ض ل ل» و«ه د ي»، فانظر.

ج ث م

جَائِئِينَ

لفظ واحد، ٥ مرّات مكيّة، في ٣ سور مكيّة

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

عِكْرِيْمَةُ: الْمَجْتَمَعَةُ: الشَّاةُ، تُرْمَى بِالنَّيْلِ حَتَّى تُقْتَلَ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٦)

الْخَلِيلُ: جَيْمٌ يَحِيْمُ جُثُوْمًا، أَيْ لَرِمٌ مَكَانًا لَا يَبْرَحُ.

وَفِي بَعْضِ الْوُصُوفِ: إِذَا تُرِبَ عَلَى الْعَسَلِ، جَنَمَ عَلَى الْمَعْدَةِ، ثُمَّ قَذَفَ بِالذَّاءِ.

وَالْجَائِئُومُ: الْكَائِبُوسُ، أَيْ الدَّائِيئَانُ.

وَالْجَائِئَامَةُ: الرَّجُلُ الْبَلِيدُ، وَالسَّيِّدُ الْحَلِيمُ.

وَالْجَائِئَانُ بِمَزَلَةِ الْجُشْنَانِ، جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، تَرِيدُ

جَشَمَهُ وَالْوَاحِدَ.

وَالْجُثُوْمُ لِلطَّيْرِ كَالرُّبُوضِ لِلْفَتَمِ.

و«نُهِىَ عَنِ الْمَجْتَمَةِ» وَهِيَ الْمَصْبُورَةُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْأَرَانِبِ وَأَشْبَاهِهِمَا، مِمَّا يَحِيْمُ بِالْأَرْضِ إِذَا لَزِمَتْهَا وَلَبَدَّتْ عَلَيْهَا. فَإِنْ حَبَسَتْهَا إِنْسَانٌ قِيلَ: جَنَمَهَا فَهِيَ مُجَنَّمَةٌ، أَيْ

مَحْبُوسَةٌ. فَإِنْ قَتَلَتْ هِيَ، قِيلَ: جَنَمَتْ فَهِيَ جَائِمَةٌ.

(١٠٠: ٦)

اللَّيْثُ: وَالْجَيْمَةُ وَالْعَتَمَةُ: كِلَاهُمَا الْأَكْتَمَةُ، وَهِيَ

الْمُتَوَمٌّ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٧)

أَبُو زَيْدٌ: الْجُشْنَانُ: الْجُشْنَانُ، يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ

جُشْنَانَ الرَّجُلِ وَجُشْنَانَهُ! أَيْ جَسَدَهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

(الْمُجَوِّهِيُّ ٥: ١٨٨٢)

الْأَصْمَعِيُّ: جَنَمْتُ وَجَنَنْتُ وَاحِدَ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٧)

الْجُشْنَانُ: الشَّخْصُ، وَالْجُشْنَانُ: الْجَسَمُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَرِّ] (الْمُجَوِّهِيُّ ٥: ١٨٨٢)

أَبُو هُبَيْرٍ: أَمَّا الْمَجْتَمَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا، فَلِأَنَّهَا

الْمَصْبُورَةُ أَيْضًا، وَلَكِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الطَّيْرِ وَالْأَرَانِبِ

وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا يَحِيْمُ، لِأَنَّ الطَّيْرَ يَحِيْمُ فِي الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا

إذا لزمته وَلَبَدْتُ عليه، فإن حبسها إنسان قيل: قد جَنَّمْتُ، أي فعل ذلك بها، وهي جَنَّمَةٌ، وهي المبوسة، فإذا فعلت هي من غير فعل أحد قيل: قد جَنَّمْتُ نَجِيمَ جُنُومًا فهي جائنة. (١: ١٥٥)

ابن الأعرابي: الجانوم: هو الكابوس، وهو الدَّيَّان. (الأزهري: ١١: ٢٦)

شَيمَر: المُجَنَّمَة: هي الشاة التي تُرْمَى بالحجارة حتى تموت، ثم تؤكل.

والشاة لا تَجِيم، إنما الجُشُوم للطير، ولكنه استعير. ويقال: جَنَّم فلان بالأرض يَجِيم جُنُومًا، إذا لَعِقَ بها وَلَزِمَهَا، فهو جائم. [ثم استشهد بشر]

وجَنَّمَتِ المَذُوق، إذا عَظُمَت فلزمت مكانها. [ثم استشهد بشر]

ويقال: جَنَامَتِ الماء: وسطه ومجتمعه ومكانه. [ثم استشهد بشر]

ويقال للذي يقع على الإنسان وهو نائم: جاتوم وجَنَّم وجَنَّمَة، ورازم، وركاب، وجَنَامَة. وهو هذا النَجَث الذي يقع على النائم. (الأزهري: ١١: ٢٦) الدينوري: الجَنَم: العذق إذا عَظُم بُسره شيئًا، والجمع: جُنُوم. (ابن سيده: ٧: ٣٧٥)

المُزَبَّد: [قال] المُنْطَبَة:

أبوا غير ضرب يَجِيمُ الهام وَقَعَهُ

وطَسَن كَأَسْوَءِ المُرَقَّةِ الحُضَر
«يَجِيمُ الهام وَقَعَهُ» إنما هو مثل. يقال: جَنَّم الطَّائِرُ كما يقال: بَرَكَ المَجَل، وَرَبَضَ البعير. (١: ٢٣٢)

تَغَلَّب: وجَنَّم اللَّيْلُ جُنُومًا: انتصف. [ثم استشهد

بشر] (ابن سيده: ٧: ٣٧٤)

ابن دُرَيْد: وَجَنَّم الطَّائِرُ يَجِيمُ وَيَجِيمُ جُنُومًا وَجُنُومًا، إذا ألصق صدره بالأرض، وموقعه:

يَجِيمُهُ، وكذلك السَّبُع، وربما استعير لغير السَّبُع والطَّيْر. [ثم استشهد بشر]

وجنان كل شيء: جسمه. يقال: أُنَانَا بغيرد كَجُنَانِ القطة، أي كشيخصها. [ثم استشهد بشر]

ويقال: جَنَّمَتِ الطَّيْنُ أو التَّراب، إذا جَمَعَتَهُ، وهي الجَنَّمَة.

وفي الحديث: «نُهي عن المُجَنَّمَة» قال بعضهم: هي الشاة تُشَدُّ ثُمَّ تُرْمَى حتى تُقَتَّل، وَجَنَّمَتِ الطَّائِر، إذا رميته وهو جائم.

والجانوم: الذي يسقط على الناس في النوم.

(٢: ٣٢)

الجَوْهَرِي: جَنَّم الطَّائِر، أي تَلَبَّد بالأرض، يَجِيم وَيَجِيمُ جُنُومًا، وكذلك الإنسان. [ثم استشهد بشر]

ويقال: رجل جَنَّمَة وجَنَامَة: للثَّوْم الذي لا يسافر. والمُجَنَّمَة: المصورة إلا أنها في الطَّيْر خاصة والأرانب وأنباء ذلك، نُجِيمُ ثُمَّ تُرْمَى حتى تُقَتَّل؛ وقد نُهي عن ذلك.

ويقال: نجاءنا بغيرد مثل جُنَانِ القطة. (٥: ١٨٨٢)

ابن فارس: الجيم والتاء والميم أصل صحيح، يدل على تجمع الشيء. فالجُنَان: شخص الإنسان، وجَنَّم، إذا طُي بالأرض، وجَنَّم الطَّائِر يَجِيم. وفي الحديث: «نُهي عن المُجَنَّمَة» وهي المصورة على الموت. (١: ٥٠٥)

الهُزَوِي: والجُنُوم للناس والطَّيْر بمنزلة البُروك

والجُثْمَان: الجسم. (٣٧٤: ٧)

والجُثْمُوم: جبل. [ثم استشهد بشعر]

[ثم قال مقلوبه: «ث ج م»: سرعة الصَّرف عن

الشيء، و«م ث ج»: مُنَج بالشيء: غُذِيَ به]

(٣٧٤: ٧)

الطُّوسِي: الجُثْمُوم: السَّقُوط على الوجوه، وقيل:

هو القعود على الرُّكْب، يقال: جَثَمَ على القلب، إذا ثَقُلَ

عليه. (٢٢: ٦)

الرَّاعِب: والجُثْمَان: شخص الإنسان قاعدًا.

ورجل جُثْمَةٌ وجُثَامَةٌ: كناية عن التَّوْم والكَسْلَان.

(٨٨)

الرَّمْعَشَرِي: جَثَمَ الطَّائِر، وهذا جُثْمَةٌ، «وُنْهي

عن المُجَثِّمة» وهي المصورة، وجاء بثريرة كجُثْمَان

القطاة، ورأيت تمرًا مثل جُثْمَان الجرَّور.

ومن الجاز: فلان جُثَامَةٌ: لا ينهض للمكمار.

(أساس البلاغة: ٥١)

«نُهي عن المُجَثِّمة» هي الهيمَة تُجَثَّم، ثم تُرمى

حتى تُقْتَلَ. (الفاثق ١: ١٩٠)

«ثم تجثمها لينكحها» تجثمها: من تجثم الطائر أُنثاه،

إذا علاها للسفاد. (الفاثق ١: ٢٢٢)

ابن الأثير: فيه: «أنه نُهي عن المُجَثِّمة» هي كلَّ

حيوان يُنصب ويرمى ليقتل، إلّا أنها تكثر في الطير

والأرانب وأنشاء ذلك مما يَجِثِم في الأرض، أي يلزمها

ويلتصق بها. وجثم الطائر جُثْمًا، وهو بمنزلة البروك

للإبل. (٢٣٩: ١)

للإبل. (٣١٩: ١)

الأزْهَرِي: [وقيل:] الجَسَامَةُ: الرجل الذي

لا يبرح بيته، وهو اللَّبَد^(١) أيضًا. (٢٧: ١١)

الصَّاجِب: [نحو الخليل وأُضاف:]

والجُثْمَان: بمنزلة الجُسْمان، وهو معظم كل شيء.

والجانوم: الكايوس، وكذلك الجُثْمَةُ.

وتجثم الطائر تجثمًا، إذا سَفِدَ ونَزَا.

ودارة الجُثْمُوم: لبني الأضيظ بن كلاب، والجُثْمُوم: ماء

لهم.

وإذا استقلَّ الزَّرع من الأرض شيئًا سَمِيَ: جُثْمًا،

يقال: جَثَمَ الزَّرع. (٧٩: ٧)

ابن سيده: جَثَمَ الإنسان والطَّائِر والنَّعامة

والخِشْف والأرنب واليربوع يَجِثِم، ويَجْثَمُ جُثْمًا

وجُثْمًا، فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح. وقيل: هو أن

يقع على صدره.

وجمع الجاثم: جُثْمُوم.

والجُثْمَان، والجاثوم: الدُّيَّان والكايوس، يَجِثِم على

الإنسان.

والجَسَامَةُ: السِّيد الحليم.

والمُجَثِّمة: الهبوسة، وفي الحديث: «أنه نُهي عن

المُجَثِّمة». قال بعضهم: لا يكون إلّا في الطَّائِر والأرنب.

وجثم الطَّيْنُ والتُّراب والزَّماد: جثما، وهي المُجَثِّمة.

والجُثْمُ والجُثَم: الزَّرع إذا ارتفع عن الأرض شيئًا،

واستقلَّ نباته. وقد جَثَمَ يَجِثِم.

وجثمت المَدُونُ جُثْمًا، بضمَّ التاء، جُثْمًا: عظم

بُسرَها شيئًا.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَمْعُ اللَّغَةِ: جَمْعٌ يَجْمَعُ جُتُومًا: لَزِمَ مَكَانَهُ لاصِقًا
بالأرض لا يبرح، فهو جاثم وهم جاثمون. (١: ١٨٢)
مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَمْعُ الطَّائِرِ، وَقَعَ عَلَى
صدره، أو لَزِمَ مَكَانَهُ.

وَجَمْعُ الْإِنْسَانِ: لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ، أَوْ لَصِقَ
بِالأَرْضِ فَهُوَ جَاثِمٌ، وَالْجَمْعُ: جَاثِمُونَ. (١: ١٠٢)
الْمُصْطَفَوِيُّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ
التَّجَمُّعُ مِنْ جِهَةِ الْإِسْتِقْرَارِ وَالسُّكُونِ، وَالتَّثَبُّتُ عَلَى
الْمَكَانِ، فَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبُثِّ وَالْجُبِّيِّ وَالْجَبِّ. (٢: ٥٥)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَاثِمِينَ

١- فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ.

الأعراف: ٧٨

ابن عباس: مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ. (١٣١)

نحوه ابن زيد (الطَّبْرِيُّ ٨: ٢٣٣)، والنَّسَائِبُورِيُّ (٨):

(١٦٧).

خامدين مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ. (الوَاحِدِيُّ ٢: ٣٨٤)

نحوه التَّنَاوِيُّ. (١: ٣٥٧)

الإمام الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): [فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي

آخِرِهِ:]

فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَنَا هُمْ جَبْرِئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَصَرَخَ
عَلَيْهِمْ صَرْخَةً خَرِقَتْ تِلْكَ الصَّرخَةُ أَسْبَاعَهُمْ، وَفَلَقَتْ
قُلُوبَهُمْ، وَصَدَعَتْ أَكْبَادَهُمْ، وَقَدْ كَانُوا فِي تِلْكَ التَّلَاةِ
الْأَيَّامِ قَدْ تَحَطَّوْا وَتَكَفَّوْا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ،

الْفَيْتُومِيُّ: جَمْعُ الطَّائِرِ وَالْأَرْبِ يَجْمَعُهُ مِنْ بَابِ
«ضَرَبَ» جُتُومًا، وَهُوَ كَالْبُرُوكِ مِنَ الْبَعِيرِ، وَرَبِّمَا أَطْلُقُ
عَلَى النَّبَّاءِ وَالْإِبِلِ.

وَالْفَاعِلُ: جَاثِمٌ وَجَمْعُهُ مِبَالِغَةٌ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ التَّائِي
مُؤَكَّدًا بِأَلِفِهِ لِلزَّجْلِ الَّذِي يَلْزَمُ الْحَضَرَ وَلَا يَسَافِرُ،
فَقِيلَ: فِيهِ جَثَامَةٌ، وَزَانَ: عَلَامَةٌ وَنَسَايَةٌ، ثُمَّ سَمِيَ بِهِ.

(١: ٩١)

الْفَيْرُوزِيَّابَادِيُّ: جَمْعُ الْإِنْسَانِ وَالطَّائِرِ وَالنَّعَامِ
وَالْخَيْشِفِ وَالزَّبْرُوعِ يَجْمَعُهُمْ جَثَمًا وَجُتُومًا، فَهُوَ جَاثِمٌ
وَجُتُومٌ: لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ، أَوْ وَقَعَ عَلَى صدره، أَوْ
تَلَبَّدَ بِالأَرْضِ.

وَاللَّيْلُ جُتُومًا: انْتَصَفَ، وَالزَّرْعُ: ارْتَقَعَ عَنِ الأَرْضِ
وَاسْتَقْلَبَ نَبَاتَهُ، وَهُوَ جَثَمٌ وَيَحْرَكُ.

وَالْبَعْدِيُّ جُتُومًا: عَظُمَ بُسْرُهُ وَهُوَ جَثَمٌ.
وَالطَّيْنُ وَالتَّرَابُ وَالزَّمَادُ: جَمْعُهُ، وَهِيَ الْجُثْنَةُ
بِالضَّمِّ.

وَكُفْرَابُ: الْكَابُوسُ كَالْجَانُومِ.
وَالْجَثَامَةُ: الْبَلِيدُ، وَالتَّيْدُ الْحَلِيمُ، وَنَوَامٌ لَا يَسَافِرُ
كَالْجَانُومِ وَالْجُثْمَةُ كَهَمْزَةٍ وَضُرْدٌ.

وَالْجُثْمَانُ: بِالضَّمِّ: الْجَيْشُ، وَالشَّخْصُ، وَجُثْمَانِيَّةُ
المَاءِ فِي قَوْلِ الْفَرَجِيَّةِ:

وَبَاتَتْ بِجُثْمَانِيَّةِ الْمَاءِ نِيْمَهَا

إِلَى ذَاتِ زَجَلٍ كَالْمَاءِ حُسْرًا
أَرَادَتْ الْمَاءُ نَفْسَهُ أَوْ وَسْطَهُ أَوْ بِجَمْعِهِ. وَالْجُثْمُومُ
بِالضَّمِّ: مَاءٌ لَهْمٌ، وَجَيْلٌ، وَالْأَكْمَةُ كَالْجَمَةِ حَرَكَةٌ، وَدَارَةٌ
الْجُثْمُومُ: لَبَنِي الْأَضْيَطِّ. (٤: ٨٨)

يقال: النَّاسُ جَنَّمٌ، أي قومود لاحتراكهم ولا يبنسون
نسبة، ومنه الْمُجَنَّمَةُ الَّتِي جَاءَ النَّهْيُ عَنْهَا، وهي البهيمة
تُرْطِطُ وتُجَمَّعُ قوائمها لثَرَمَى. (٩١: ٢)

نَحْوَهُ النَّسْيُ. (٦٢: ٢)
الطَّبْرُوسِيُّ: أَي صَرَعى مَيْتَيْنِ، ساقطين لاحتركة
بهم. (٤٤١: ٢)

الْفَخْرُ الْوَازِي: [ذكر قول الزُّعْفَرِيِّ وَأُضَاف:]
فَتَبْتُ أَنَّ الْجُسُومَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّكُونِ وَالْخَمُودِ. ثُمَّ
اختلفوا، ففهم من قال: لَمَّا سَمِعُوا الصَّيْحَةَ الْعَظِيمَةَ نَغَطَّتْ
قلوبهم وماتوا جائئين على الرُّكْبِ، وقيل: بل سقطوا
على وجوههم، وقيل: وصلت الصَّاعِقَةُ إِلَيْهِمْ فاحترقوا
وصاروا كالزَّمَادِ، وقيل: بل عند نزول العذاب عليهم
سقط بعضهم على بعض، والكلُّ متقارب. (١٦٥: ١٤)
الْقَرُطُبِيُّ: أَي لاصقين بالأرض على رُكْبِهِمْ
ووجوههم، كما يَحْتَمُّ الطَّائِرُ، أَي صاروا خامدين من
شِدَّةِ العذاب، وأصل الجُثُومِ للأرنب وشبهها، والموضع
يَحْتَمُّ. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: احترقوا بالصَّاعِقَةِ فَأَصْبَحُوا مَيْتَيْنِ، إِلَّا
رجلاً واحداً كان في حرم الله، فلما خرج من الحرم أصابه
مَا أَصَابَ قَوْمَهُ. (٢٤٢: ٧)
أَبُو عَيَّانٍ: وقيل: معناه حُمٌّ محترقين كالزَّمَادِ
الجائم. ذهب هذا القائل إلى أَنَّ الصَّيْحَةَ اقترن بها
صواعق محرقة. (٣٣١: ٤)

أَبُو السَّعُودِ: [نحو الزُّعْفَرِيِّ وَأُضَاف:]
والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم
من غير اضطراب ولا حركة، كما يكون عند الموت

فاتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق
لهم ناغية ولا راغية ولا شيء، إِلَّا أَهْلَكَهُ اللهُ، فأصبحوا في
ديارهم وكانت مضاجعهم موقى أجمعين، ثُمَّ أَرْسَلَ اللهُ
عليهم مع الصَّيْحَةِ النَّارَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَحْرَقَتْهُمْ أَجْمَعِينَ.
(الْعُرُوسِيُّ: ٢: ٤٩)

أَبُو عَبْدُ اللهِ: أَي بعضهم على بعض جُثُومٌ، وله
موضع آخر: جُثُومٌ عَلَى الرُّكْبِ. [ثم استشهد بشعر]
(٢١٨: ١)

الطَّبْرِيُّ: يعني سقوطاً صَرَعى لا يتحركون، لأنهم
لأرواح فيهم قد هلكوا، والعرب تقول للبارك على
الرَّكْبَةِ: جاثم. [ثم استشهد بشعر] (٢٣٣: ٨)
ابن الأنباري: قال المفسرون: معنى جاثمين
بعضهم على بعض، أي عند نزول العذاب بهم: سقط
بعضهم على بعض كما يَحْتَمُّ الطَّيْرُ. (الواحدي: ٢: ٣٨٤)
الماوردي: وفي الجائم قولان:
أحدهما: أَنَّهُ الْبَارِكُ عَلَى رَكْبَتِهِ، لأنهم أصبحوا
موقى على هذه الحال.

والثاني: معناه أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا كَالزَّمَادِ الْجَائِمِ، لِأَنَّ
الصَّاعِقَةَ أَحْرَقَتْهُمْ.

وقيل: إِنَّهُ كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ. (٢٣٦: ٢)
الطُّوسِيُّ: ومعنى (جَاثِمِينَ) بَارِكِينَ عَلَى رُكْبِهِمْ
موقى. (٤٨٥: ٤)

نَحْوَهُ الطَّبَّاطِبَانِي. (١٨٣: ٨)
الزَّائِعِبُ: استمارة للمقيمين من قولهم: جَنَّمَ الطَّائِرُ،
إِذَا قَعْدَ وَلَطَّى بِالْأَرْضِ. (٨٨)
الزُّعْفَرِيُّ: (جَاثِمِينَ) هَامِدِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ موقى،

المتاد، ولا يخفى ما فيه من شدة الأخذ وسرعة البطش،
اللَّهُمَّ إِنَّا بكَ نَعُوذُ مِنْ نَزُولِ سَخَطِكَ وَحُلُولِ غَضَبِكَ.
(وَجَائِئِينَ) خبر لـ (أَصْبَحُوا) والظرف متعلق به،
ولامساخ لكونه خبراً وجائين حالاً، لإفضائه إلى كون
الإخبار بكونهم في دارهم مقصوداً بالذات، وكونهم
جائين قيداً تابئاً له غير مقصود بالذات. (٥١٢: ٢)
نحوه البرؤوسِي (١٩٢: ٣)، والآكوسِي (١٦٥: ٨).
رشيد رضا: الجُثوم للإنسان والظير كالبروك
للإبل، فالأول: وقوع الناس على رُكَبهم وخرورهم
على وجوههم، والثاني: وقوع الظير لاطئة بالأرض في
حال سكونها بالليل، أو قتلها في الصيد.
والمعنى أنهم لم يلبثوا وقد وقعت الصاعقة بهم أن
سقطوا مصعوقين، وجنموا هامدين خامدين. (٥٠٧: ٨)
التواغبي: أي لم يلبثوا أن سقطوا مصعوقين جُثّاً
هامدة، حين نزلت بهم الصيحة في أرضهم. (٢٠٢: ٨)
مكارم القميرازي: وجائهم في الأصل: مشتق من
مادة «جَمَ» بمعنى القعود على الرُكَب، والتوقف في مكان
واحد، ولا يبعد أن يكون هذا التعبير إشارة إلى أن
الزلزلة والزجفة جاءتهم وهم في حالة نوم هينة،
فجلسوا على أنفها فجأة، وبينما كانوا قاعدين على
رُكَبهم لم تُهلهم الزجفة بل ماتوا وهم على هذه الهيئة. إتما
خوفاً، وإتما بسبب انهيار الجدران عليهم، وإتما بفعل
الصاعقة التي رافقت الزلزال. (٩٤: ٥)
وبهذا المعنى جاءت الآية (٩١) من سورة الأعراف.
٢- وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ

جَائِئِينَ. هود: ٦٧
ابن زَيْد: مبين، لأن الصيحة كانت بياناً في
الليل. (الماوردي ٢: ٤٨٠)
الطبري: قد جئتهم المنايا، وتركهم خموداً
بأفئتهم. (١٢: ٦٨)
الماوردي: في (جائين) وجهان: أحدهما: [قول
ابن زَيْد المتقدم]، الثاني: هلكى بالجُثوم.
وفي الجُثوم تأويلان: أحدهما: أنه السقوط على
الوجه، الثاني: أنه القعود على الرُكَب. (٢: ٤٨١)
نحوه الطوسي. (٦: ٢٢)
البغوي: صرعى هلكى. (٢: ٤٥٥)
مثله الخازن. (٣: ١٩٦)
المتيبي: ميتين صرعى، والجُثوم: السقوط على
الوجه، فأماتهم الله إلا رجلاً كان في حرم الله، فمنه حرم
الله من عذاب الله. وجاء في الخبر أنه أبو تقيف.
(٤: ٤١٢)
ابن عطية: أي باركين قد صق بهم، وهو تشبيه
بجثوم الظير، وبذلك يُشبه جنوم الأنافي وجنوم الرماد.
(٣: ١٨٧)
الطبرسي: أي ميتين واقعين على وجوههم،
ويقال: (جائين) أي قاعدين على رُكَبهم. (٣: ١٧٥)
الفخر الرازي: الجُثوم هو السكون، يقال للظير
إذا باتت في أوكارها: إتما جثمت، ثم إن العرب أطلقوا
هذا اللفظ على المالا يتحرك من الموت، فوصف الله تعالى
هؤلاء المهلكين بأنهم سكنوا عند الهلاك، حتى كأنهم
ما كانوا أحياء. (١٨: ٢٢)

النَّارُ كَانَتْ السَّبَبَ فِي مَوْتِهِمْ، إِلَّا أَنَّ أَجْسَادَهُمْ كَانَتْ
مُلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنْ يَسْتَفَادُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ
الصَّاعِقَةَ أَحْرَقَتْهُمْ بِنَارِهَا، وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، لِأَنَّ
أَثَرَ الصَّوْتِ الْمَوْحِشِ لِلصَّاعِقَةِ يَتَضَعُ فَوْرًا، وَأَمَّا أَثَارُ
حَرِّهَا، وَخَاصَّةً لَمَنْ هُمْ دَاخِلُ الْمَاءَرَاتِ، فَيُظْهِرُ بَعْدَئِذٍ.

(٦: ٥٥٠)

وبهذا المعنى جاءت الآياتان هود (٩٤)، والنكيت (٣٧).

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادة: المجنوم، وهو التجمع، يقال: جَنَّم الطَّائِرُ يَجْنِمُ وَيَجْنِمُ جَنْمًا وَجُنُومًا فهو جَانِمٌ، أي تلبد بالأرض ولزق، وجُنِمَت الطَّيْرُ فهي مُجْنَمَةٌ، أي حُبِسَتْ. ومن ثم استعير لساائر الحيوان والإنسان والأشياء، يقال: جَنِمَتِ الْأَرْبَابُ تَجْنِمُ جُنُومًا، فهي جُنُومٌ، ومكانها يَجْنِمُ.

وَجَنَّمَ فَلَانٌ بِالْأَرْضِ يَجْعَمُ جُنُومًا: لَصِقَ بِهَا وَلَزِمَهَا،
وهو جائِمٌ، والمجمع جُنُومٌ. والجائِم: البارِك على رجله
كما يَجْعَمُ الطَّيْرُ، والجائِمَةُ: الَّتِي لَا يَبْرَحُ بَيْتُهُ، وَرَجُلٌ
جَعَمَةٌ وَجَنَامَةٌ: الثُّوْمُ الَّذِي لَا يَسْفِرُ.
وَجَنَّمَ الْمَثَلُ عَلَى الْمُدَّةِ يَجْعَمُ جُنُومًا: لَصِقَ بِهَا،
يَقَالُ: إِذَا شَرِبْتَ الْعَمَلَ جَعَمْتَ عَلَى رَأْسِ الْمُدَّةِ، ثُمَّ قَذَفَ
الدَّاءَ.

وَجَنَّمَ فَلَانِ اللَّيْنِ وَالتَّرَابِ وَالتَّمَادِ: جمعها، وهي
 الجِنَّةُ، والجَنَّةُ والجَنُومُ: الأَكْمَةُ.
 والجَنَمُ: العنق إذا عَظُمَ مُسْرَهُ، والجمع: جُنُومٌ؛ يقال:

الْقُرْطُبِيِّ: أَي سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، قَدْ لَصِقُوا
بِالْتُّرَابِ كَالطَّرِ إِذَا حُمِتْ.

الشُّرَيْبِينِي: أَي بَارِكِينَ عَلَى الزَّكَبِ مَيْتِينَ.
(٦٨: ٢)

أبو السموءد: (جائنين) هامدين موتى لا يتحركون، والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة، كما يكون ذلك عند الموت المعتاد، ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الأخذ وسرعه، اللهمَّ إِنَّا نعوذ بك من حلول غضبك.

(२२.५)

نحوه الآلوسی (۱۲: ۹۹)، والقاسمی (۹: ۳۴۶۳).
 البرّوسوی: [مثل أبي السّعود وأضاف:]
 وجُئومهم: سقوطهم على وجوههم، أو الجُئوم:
 السكون. [ثم قال نحو الفخر الرّازي وأضاف:]

قال في «بحر العلوم»: يقال: الناس جنم، أي قعود لأحراكهم ولا يتنبسون نية، ومنه المَحْنَمَةُ التي هي الشرع عنها، وهي البهيمة تُرْبَط وتُجَمَّع قوائمها لتُرْمَى.

(٤: ١٦٠)

رشيد رضا: أي ساقطين على وجوههم مصموقين،
لم ينج منهم أحد، شَبِّهوا بالطَّيْر في لصوقها بالأرض.
يقال: جَمَّ الطَّائِرُ والأُنْب من باب «ضرب» جُئِمَا،
وهو كالزُّرْك من العبر. (١٢: ١٣٦)

مكارم الشيرازي: الجائم من مادة جَمَّ، على وزن «رَدَم» ومعناه المصدري: الجلوس على الفخذ، كما يأتي معنى السقوط للوجه.

ويستفاد طبعاً من التعبير بـ (جَائِعِينَ) أَنَّ الصَّيْحَةَ مِنْ

جَنَمَتِ الْقَدُوقُ نَجْمًا جُنُومًا، أَي عَظُمَتِ فَلَزِمَتْ مَكَانَهَا.
وَالْجُنَانُ: الْجِسْمُ، يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ جَنَانُ الرَّجُلِ
وَجِسْمَانَهُ وَالْجُنَانُ أَيضًا: الشَّخْصُ، يُقَالُ: جَاءَنِي بِرِيدٌ
مِثْلُ جَنَانِ الْقَطَاةِ، أَي كَشَخَصِهَا.

وَجُنَانِيَةِ الْمَاءِ: وَسْطُهُ وَمَجْتَمَعُهُ وَمَكَانُهُ.
وَالْجَسَانُومُ وَالْجَسَامُ وَالْجَسَامَةُ وَالْجَسَمُ وَالْجَسْمَةُ:
الْكَابُوسُ يَجِيئُ عَلَى الْإِنْسَانِ.

وَالْجَسَامَةُ: الْبَلِيدُ، وَالسَّيِّدُ الْحَلِيمُ، وَهَذَا
الْبَابُ: فَالْأَوَّلُ قَدْ قِيلَ نَقِيلُ الْفَهْمِ، وَالتَّابِيُّ يَقْبِضُ يَدَهُ عِنْدَ
الغَضَبِ، وَلَا يَطِشُ بِنَحْصِهِ، رَغْمَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ.
وَجَنَمَ اللَّيْلُ جُنُومًا: انْتَصَفَ، فَكَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ
نَصفِهِ، أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَهُ.

٢- وبين «ج ث م» و«ج ث و» اشتقاق أكبر؛ يُقَالُ
لِلرَّجُلِ: إِنَّهُ لِعَظِيمِ الْجَسْمَةِ وَالْجَسْمَةِ، وَجُسْمَةُ الرَّجُلِ:
جِسْمُهُ، وَالْجُسْمَةُ: مِثْلُ الْجَسْمَةِ، وَهُوَ التَّرَابُ الْمَجْتَمِعُ،
وَجَنَانُ يَجُونُ: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَهُوَ جَانِبٌ، كَالْجَانِمِ، وَهُوَ
الْبَارِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ كَمَا يَجِيئُ الطَّيْرُ.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (٥) مرّات في ثلاث سور مكيّة:
١- ﴿فَقَفَّوْا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا
يَا ضَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَكُفُّ إِذْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ ﴿الأعراف: ٧٨، ٧٧
٢- ﴿فَلَمَّ جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا ضَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يُومِيذٍ إِنَّ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْفَعِيرُ﴾
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ

جَاثِينَ

هود: ٦٦، ٦٧

٢- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِينِ
اتَّبِعْتُمْ شُعْبَا إِنَّا لَنَنَابِرُونَ﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ ﴿الأعراف: ٩٠، ٩١

٤- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيْنَا شُعْبَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي
دِيَارِهِمْ جَاثِينَ﴾ هود: ٩٤

٥- ﴿وَالَّذِي مَذَّنَ آخَاهُمْ شُعْبَا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَفَوُّا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ ﴿

العنكبوت: ٣٦، ٣٧

يلاحظ أولاً: أَنَّهُ لَمْ يَأْتْ مِنْهَا إِلَّا (جَاثِينَ) خَمْسَ
مَرَّاتٍ وَصَفًا لِلْعَذَابِ الْوَاقِعِ عَلَى قَوْمِي صَالِحٍ وَشُعْبَإٍ
بِسَاءِيقٍ وَاحِدٍ ﴿فَأَصْبَحُوا... جَاثِينَ﴾.

ثانياً: قَالُوا فِي مَعْنَاهُ: مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ، صَرَعى
لَا يَتَحَرَّكُونَ، هَامِدِينَ خَامِدِينَ، لَا صَافِينَ بِالْأَرْضِ عَلَى
رُكْبِهِمْ، بَارِكِينَ عَلَى رُكْبِهِمْ مَوْتَى، مَيِّتِينَ، لِأَنَّ الصَّيْحَةَ
كَانَتْ بَيِّنَةً بِاللَّيْلِ، أَصْبَحُوا كَالرَّمَادِ الْجَامِ، لِأَنَّ الصَّاعِقَةَ
أَحْرَقَتْهُمْ، صَرَعى هَلَكَى، سَاكِتِينَ، سَقَطَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، سَاقِطِينَ عَلَى الْوُجُوهِ، قَاعِدِينَ عَلَى الرُّكَبِ
وَنَحْوِهَا، وَأَكْثَرُهَا - أَيِ غَيْرِ الْآخِرِينَ - تَفْسِيرٌ بِلَا زَمَنِ
الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْجَمْعَ لَفَةً كَمَا حَدَّدَهُ الْمَاوُزِيُّ: «السَّقُوطُ
عَلَى الْوَجْهِ أَوْ الْقَعُودُ عَلَى الرُّكَبِ، فَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الْهَلَاكِ
بِذَلِكَ.

ثالثاً: (جَاثِينَ) خَبَرُ (أَصْبَحُوا)، وَلَيْسَ حَالاً كَمَا
قِيلَ، وَالْجَمَازُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ، قَدْ قِيلَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ لِرُوِيِّ الْآيَاتِ،

سابقاً: جاءت في الجميع (فَأَصْبَحُوا) تفرقاً بالقاء على ما قبلها، لكن جاءت ﴿فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾ بالقاء ﴿وَأَخَذَتْ...الصَّيْحَةُ﴾ بالواو، والسرّ فيها أنّ ﴿فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾ جاءت عقيب ما صدر عنهم من التكذيب والإعراض، مثل ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾ في (٥) ونظيرها في (١) و(٣). أمّا ﴿وَأَخَذَتْ...الصَّيْحَةُ﴾ فهي عطف على صدر الآيتين (٣) و(٤): ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا﴾، وليست تفرقاً على ما قبلها فلا حظ.

ثامناً: الآيات كلّها مكّية كأكثر ما نزلت بشأن القومين: عاد وحمود، وكانا من العرب البائدة، أسلاف العرب العرباء، لاحظ «عمود وشعيب» فهي كثير من القصص أنسب بأهل مكّة، وألصق بابتداء الدّعوة.

ولأنّها أصبحت مثلاً قرآنياً لهؤلاء، فجاءت بلفظ واحد. رابعاً: جاءت (١) و(٢) بشأن قوم صالح، وفي إحداهما ﴿فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾، وفي الأخرى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ومعلوم أنّ الصّيحة تعقبها الرّجفة، فالصّيحة والرّجفة متلازمان، فلم يخل ما نزل بشأن القومين عنها وهذا من لطائف القرآن.

خامساً: كلّما ذُكرت الرّجفة، ذُكر معها (دَارِجِم) مفرداً، وكلّما ذُكرت الصّيحة ذُكر معها (دِيَارِجِم) جمعاً، تأكيداً لمزيد أثر الصّيحة التي كانت سبب الرّجفة، فهي تُعظم الدّيار والسّاكنين فيها جميعاً.

سادساً: وأيضاً كلّما ذُكرت الصّيحة، جاء معها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تعليماً على الوصف وتعلّلاً بظلمهم الذي جلب عليهم الصّيحة بما لها من الأثر البالغ.

ج ث و - ي

لفظان، ٣ مرات مكيّة، في سورتين مكيّتين

ابن الأعرابي: الجاذي: على قدميه، والجاني: على ركبتيه، وجنا على ركتين، وهو الانتصاب.

(الحري: ٣: ١١٧١)

والجنّة: البدن والوسط. (ابن سيده ٧: ٥٤٠)
ابن دُرَيْد: وجنا الرجل يَجْنُو جُنُوءًا وَجُنِيًا وَجُنُوءًا، إذا برّك على رُكْبَتَيْهِ. والجنّة والجنّة: ثلاث لغات، من التراب وغيره ما جمّته، والجمع: جُنَى، وبه سمّي القبر جُنُوءًا. [ثم استشهد بشعر] (٣٤: ٢)
الأزهري: وفي الحديث: «فلان من جُنَى جهنّم». وله معنيان فيما فسّر أبو عبيد:

أحدهما: أنّه يَمْنَحُ جُنَىً على الرُكْبِ فيها.
والآخر: أنّه من جماعات أهل جهنّم، على رواية من روى «جُنَى» بالتخفيف.

ومن رواه «من جُنَى جهنّم» بشنديد الياء، فهو جمع الجاني، قال الله تعالى: «لَمْ تَخْصِرْهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُنِيًّا» مريم: ٦٨. [ثم استشهد بشعر]

جانيّة ١: ١ جُنِيًّا ٢: ٢

النصوص اللغويّة

الخليل: الجنّة: تراب مجموع كهنة القبر.
والجنّ: مصدر الجاني، والجُنُوءُ أيضًا. (٦: ١٧٢)
ابن شُمَيْل: يقال للرجل: إنّهُ لعظيم الجنّة، والجنّة. وجنّوة الرجل: جسده، والجمع: الجنّى. [ثم استشهد بشعر]

والقبر: جنّة، وما ارتفع من الأرض، نحو ارتفاع القبر: جنّة. (الأزهري ١١: ١٧٢)
أبو عمرو والشيباني: ناقة ضَخْمَةُ الجنّة، إذا كانت ضَخْمَةُ البركة. (١١: ١١٩)
والجنّة: التراب المجتمع. (الأزهري ١١: ١٧٢)
الفرّاء: جنّة من النار، وجنّوة، وجنّة وجنّوة. والجنّى: تراب مجموعة، واحدها: جنّة. (الأزهري ١١: ١٧١)

وجاءتُهُ رُكْبَتِي إِلَى رُكْبَتِهِ، وَتَجَاوَا عَلَى الرُّكْبِ.

وسورة الجاثية: أَلَّتِي تَلِي الدَّخَانَ. (٦: ٢٢٩٨)

الهُزُوءُ: قوله تعالى: (ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّ لَهُمْ جَبْهَتَهُمُ جُنَيْثًا) ^(١) مريم: ٦٨ جُنْيٌ: جمع جَانٍ، وهو الَّذِي يَجْنُو عَلَى الرُّكْبَةِ.

وفي الحديث: «من دعا دعاء الجاهلية فهو من جُنْيِ جَهَنَّمَ» واحدة الجُنَا: جُنُوءٌ، بضم الجيم، أي من جماعات جهنم، نعوذ بالله منها.

والجُنُوءَةُ: الشيء المجموع. (٣١٩)

ابن سيده: جَنَّا يَجْنُو جُنُوءًا وَجُنَيْثًا: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلْخُصْمَةِ وَنَحْوِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ] وَقَوْمٌ جُنْيٌ، وَجُنْيٌ.

وقد تَجَاوَا فِي الْخُصْمَةِ مُجَانَةً، وَجَنَاءَ، وَهَما مِنَ الْمَصَادِرِ الْآتِيَةِ عَلَى غَيْرِ أَفْعَالِهَا.

وَجَنَّا جَنْوًا وَجَنْوًا، كَجَذَا جَذْوًا وَجَذْوًا، إِذَا قَامَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ، وَعَدَّهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْبَدَلِ. وَأَمَّا ابْنُ جُنْيٍ فَقَالَ: لَيْسَ أَحَدُ الْمَرْفُوعِينَ بِدَلًّا مِنْ صَاحِبِهِ، بَلْ هُمَا لِفَتَانٍ. وَالْجَنْوَةُ، وَالْجَنْوَةُ، وَالْجَنْوَةُ: حِجَارَةٌ مِنْ تَرَابٍ يَجْتَمِعُ كَالْقَبْرِ. وَالْجَنْوَةُ: الْقَبْرُ، سَمِيَ بِذَلِكَ. وَقِيلَ: هِيَ الرَّبْوَةُ الصَّغِيرَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الْكُوْمَةُ مِنَ التَّرَابِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْجِسْئَةُ، وَالْجِسْئَةُ، وَالْجِسْئَةُ: لُغَةٌ فِي الْجِسْئَةِ، وَالْجِسْئَةُ، وَالْجِسْئَةُ. وَزَعَمَ يَعْقُوبُ: أَنَّ النَّاءَ هُنَا بَدَلٌ مِنَ الدَّالِّ. (٥٣٩: ٧)

الرَّغَائِبُ: جَنَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ جَنْوًا وَجُنَيْثًا فَهُوَ جَانٍ،

وَيَقَالُ: جَنَّا فُلَانًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، يَجْنُو جَنْوًا وَجُنَيْثًا.

(١١: ١٧٨)

الصَّاحِبُ: الْجُنُوءُ: مَصْدَرُ الْجَانِي، وَهُمُ جُنْيٌ وَجُنْيٌ.

وَجَنْوَتُ الْإِبِلَ وَالنَّعَمَ: جَمَعْتُهَا، وَجَنَيْتُهَا: نَحَوْتُهَا وَنَعَمْتُ بِهَا.

وفي الحديث: «من دعا دعاء الجاهلية فهو من جُنْيِ جَهَنَّمَ» أي من جماعاتها، ويروى «من جُنْيِ جَهَنَّمَ» وهو جمع: جَانٍ.

والجُنُوءَةُ: تُرَابٌ مَجْمُوعٌ كَهَيْئَةِ الْقَبْرِ.

ويقال: جَنْوَةٌ وَجَنْوَةٌ وَجَنْوَةٌ مِنَ النَّارِ، أَيْ قِطْعَةٌ مِنْهَا؛ وَكَذَلِكَ مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا قَطَعَتْهَا فَأَبْقَيْتَ أَصْلَهَا.

وَالْجِنْيُ: الْأَنْصَابُ الَّتِي تُذْبَحُ عَلَيْهَا الذَّبَائِحُ. وَالْجِنْيُ: الْجَانُومُ بِاللَّيْلِ.

وَالْجَنَاءُ: الشَّخْصُ كَالْجَنَاءِ، وَالْجَنَاءُ كَذَلِكَ.

وَالْجَنَاءُ: الْجَزَاءُ أَيْضًا وَالْقَدْرُ: جَنَاءُ الْقَوْمِ كَذَا، أَيْ زُهَّاءُؤُهُمْ. (٧: ١٦٨)

الْعَوَهْرِيُّ: الْجِسْئَةُ وَالْجِسْئَةُ وَالْجِسْئَةُ، ثَلَاثُ لُغَاتٍ: الْمَجَارَةُ الْمَجْمُوعَةُ.

وَجُنْيُ الْحَرَمِ بِالْعَمِّ وَجُنْيُ الْحَرَمِ أَيْضًا بِالْكَسْرِ: مَا لَجَمَعَ فِيهِ مِنْ حِجَارَةِ الْجِبَارِ.

وَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْنُو وَيَجْنِي جُنَيْثًا وَجَنْوًا، عَلَى «فُعُولٍ» فِيهَا، وَأَجْنَاءُ غَيْرُهُ.

وَقَوْمٌ جُنْيٌ أَيْضًا، مِثْلُ جَلَسَ جُلُوسًا وَقَوْمٌ جُلُوسٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُنَيْثًا) مريم: ٧٢.

(وَجُنَيْثًا) أَيْضًا بِكَسْرِ الْجِيمِ لَمَّا بَعْدَهَا مِنَ الْكَسْرِ.

وفي حديث آخر: «فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جُثوةً من تراب» أي قطعة تُجمع فتكون كَوْنَةً، ويقال: الجُثوة، بضم الجيم وكسرها وفتحها، فجمع الأوليين: جُثًا وجُثًا، بضم الجيم وكسرهما، وجمع المفتوحة: جُثوات.

ومنه الحديث: «من دعا دُعاة الجاهلية فهو من جُثا جهنم» أي جماعاتها، وجُثوث الإبل والغنم، وجُثيثها: جمعُها.

وقيل: «هو من جُثي جهنم» جمع جاثٍ، فعل هذا يجوز بكسر الجيم وضمتها كالعصي والمُصي، أي من الذين يَجُثون في جهنم.

وفي حديث إتيان المرأة في رواية: «بُجْثاة» بدل بُجْثية، لو صح نقله، كأنه أراد بُجْثاة للرُكبة، يقال: بُجْثيته وأبْجْثيته فجثا.

ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كلُّ أُنْثَى تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا»، أي جماعة، وتُروى هذه اللفظة: «جُثي» بتشديد الياء، جمع جاثٍ، وهو الذي يجلس على رُكْبتيه. (١: ٢٩٦)

الفُقُومِي: جُثًا على رُكْبتيه جُثيًا وجُثًا، من باي «عَلَا وَرَمَى» فهو جاثٍ، وقوم جُثِي على «فُقُول».

(٩١) الفيروزابادي: الجُثوة، مثلثة: الحجارة المجموعة، والمجسد، والمجدوة، والوسط.

وجنا الحرم بالصَّمِّ والكسر: ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو الأنصاب تُدْبَح عليها الذَّابَحُ؛ وَهِيَ الجَوْهَرِيَّة. وجثا كدعا ورَمَى، جُثُوا وَجُثِيًا بضمهما: جَلَسَ على

نحو عَتَا يَتَوَّعُتُوا وَعُثِيًا. وجمعه: جُثِي، نحو بالكِ وَيُكِي، وقوله عز وجل: (وَنَذَرُ الطَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًا) مريم: ٧٢، يصح أن يكون جمعًا نحو: بُكِي، وأن يكون مصدرًا موصوفًا به.

والجمانية: في قوله عز وجل: «وَتَرَى كُلَّ أُنْثَى جَانِيَةً» الجانية: ٢٨، فوضوع موضع الجمع، كقولك: جماعة قائمة وقاعدة. (٨٨)

الطُّوسِي: والجُثوة: البروك على طرف الأصابع، فهو أبلغ من «الجُثوة».

الزَّمْخَشَرِي: جُثًا على رُكْبتيه جُثًا، ورأيتُه جانيًا بين يديه «وَتَرَى كُلَّ أُنْثَى جَانِيَةً» الجانية: ٢٨، ورأيتهم جُثِيًا عنده.

وفي الحديث: «أنا أول من يَجُثو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيامة»

وتجاثوا على الرُكْب، وجاثى خصمه بُجْثاةً. وصار فلان جُثوة من تراب. [تم استشهد بشعر] (أساس البلاغة: ٥٢)

[نحو الهزوي وأضاف:] والجُثوة: ما جمع من تراب وغيره، فاستعيرت.

وروي جُثِي، وهو جمع جاثٍ، من قوله تعالى: «خَوَّلَ جَهَنَّمَ جُثِيًا» مريم: ٦٨. (الفاقي ١: ١٩٠) الطَّبْرِي: الجُثِي: جمع الجاني، وهو الذي يركب على رُكْبتيه. وأصله: جُثُو «فُقُول» من جُثَا يَجُثُو.

(٣: ٥٢٢) السدني: في حديث عامر: «رَأَيْتُ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ جُثًا» الجُثا: جمع جُثوة، وهي الحجر أو التراب المجموع.

سلمان الفارسي: إن في يوم القيامة ساعة هي
عشر سنين، يَمُزُّ النَّاسُ فيها جُئَاءَ على رُكْبِهِمْ، حتَّى إِنَّ
إبراهيمَ عليه السلام ينادي: نفسي، لأَسْأَلُكَ إِلَّا نفسي.

(الواحدى: ٤: ١٠٠)

ابن عُبَّاس: جامعة. (٤٢٢)

مجتمعة. (الماوردي: ٥: ٢٦٧)

الجبائية: المجتمعة للحساب المترقبة لما يعمل بها.

(الثيايورى: ٢٥: ٧٩)

مُجَاهِد: على الرُّكْبِ مستوفزين.

(الطبري: ٢٥: ١٥٤)

نحوه مُجَاهِد، والتَّحَاس. (التَّحَاس: ٦: ٤٣١)

الضَّحَاك: على الرُّكْبِ عند الحساب.

(الطبري: ٢٥: ١٥٤)

نحوه الحسن (الماوردي: ٥: ٢٦٧)، وابن زَيْد
(الطبري: ٢٥: ١٥٤).

عِكْرِيمة: متبيرة. (الماوردي: ٥: ٢٦٧)

مُؤَرِّج السُّدُوسِي: خاضعة، بلغة قريش.

(الماوردي: ٥: ٢٦٧)

يعبى بن سلام: أنه للكفَّار خاصة.

(الماوردي: ٥: ٢٦٧)

ابن عُيَيْنَةَ: مستوفزين، ولا يكون المستوفز إلا

على رُكْبَتَيْهِ، وأطراف أصابعه. (التَّحَاس: ٦: ٤٣١)

القَوَّاء: مجتمعة للحساب. (٣: ٤٨)

ابن قُتَيْبَةَ: باركة على الرُّكْبِ. يراد: أنها غير

مطمئنة. (٤٠٥)

رُكْبَتَيْهِ، أو قام على أطراف أصابعه، وأجنائه غيره، وهو
جاء: جمع جُئِيٍّ بِالضَّمِّ والكسر.

وجاءت رُكْبَتِي إلى رُكْبَتَيْهِ، وتجانفوا على الرُّكْبِ.
والجُئَاءُ كسحاب: الشَّخص، ويضمُّ، والجزاء، والقُدْر،
والزُّهَاءُ، وكُسَمَيَّ: جَبَل.

وَجَنُوثُ الْإِبِلِ وَجَنِيثُهَا: جَمَعْتُهَا. (٤: ٣١٢)

الطُّرَيْحِي: وفي حديث علي عليه السلام: «أنا أوَّلُ من
يَجُتُّ لِلْخُصُومَةِ» أي يجلس على الرُّكْبِ وأطراف
الأصابع عند الحساب.

والجُئُوثُ والجُئِيَّ، بِالضَّمِّ فيها، بمعنى، والفعل «جَنَأَ»
كدعاً ورَمَى. (١: ٨١)

الْمُضْطَفَّوِي: والظاهر أنَّ حقيقة «الجئى»^(١) قرية
من: الجَدُو والجَنَم والجَنَّت، بمعنى أنَّ مفهومه مأخوذ من
مفاهيم هذه الكلمات، فعناء التَّجَمُّع في مكان، على حالة
بين القيام والعود، ويميز عنها بالاستيفاز.

وهذه الهيئة تدلُّ على الانتظار والترقب وفقدان
الاطمئنان، وهذه حالة من لم يتعيَّن له نواب ولا عقاب،
وهو ينتظر صدور الحكم في حقِّه.

و«الجئى» بالكسر تبعا للعين والياء، والأصل على
وزان «جُلُوس» جمعا، أي جاثمين مستوفزين، وصيغة
جمع التَّكْسِير تدلُّ على التحقير. (٢: ٥٦)

النُّصُوص التفسيرية

جَائِيَّةٌ

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَّةٌ... (الجبائية: ٢٨)

في الموقف الأول، وقت البعث قبل الجزاء. (٥٣٢٨: ١٤)
مَفْيُتَّة: يحشر سبحانه الناس يوم القيامة باركين
على الرُّكَب ينتظرون الحساب والجزاء. وغير بعيد أن
يكون هذا كناية عن هول المَطْلَع، وروعة الفزع. (٧:
٣١)

عِزَّة دُرُوزَة: (جَائِيَّة) من الجُنُز، وهو الجلوس
على الرُّكَب جلسة المتقاضى أمام قاضيه، أو الجلوس
جلسة القرفصاء، جلسة الانتظار لقضاء الله.

وذكر بعض المفسرين أن معناها مستجمعة إلى
بعضها، منتظرة قضاء الله في أمرها. (٢٦٦: ٥)

عبد الكريم الخطيب: والجُنُز: الإناخة على
الرُّكَب؛ حيث تتحلَّ عزائم الناس من الهول المحيط بهم في
هذا اليوم، فلا تحملهم أرجلهم، فيجثون على رُكَبهم، أي
في هذا اليوم ترى كلَّ قد اجتمعت، وجثت على رُكَبها.
(٢٥٢: ١٣)

مكارم الشيرازي: يستفاد من بعض التباير التي
وردت في كلمات المفسرين الكبار أن أصحاب الدَّعوى
في الماضي كانوا يجلسون على هذه الهيئة في مجلس
القضاء، لِيُشِيرُوا عن الآخرين، وسيجتو الجميع يوم
القيامة في تلك المحكمة الكبرى لتتم محاكمتهم.

ويمكن أيضًا أن يكون هذا التعبير علامة على
استعدادهم، لتقبل أي أمر أو حكم يصدر بحقهم، لأنَّ
الذين يكونون على أُبهة الاستعداد يجثون على الرُّكَب،
أو أنه إشارة إلى ضعف هؤلاء وعجزهم، وخوفهم
واضطرابهم الذي سيعانونه. وجمع كلَّ هذه المعاني في
مفهوم الآية ممكن أيضًا.

الطُّبْرِي: مجتمعة مستوفزة على رُكَبها من هول
ذلك اليوم. (١٥٤: ٢٥)

الشَّجْستاني: باركة على الرُّكَب، وتلك جلسة
الخاصم والمجادل، ومنه قول علي بن أبي طالب رضوان
الله عليه: «أنا أول من يجئو للخصومة». (١٧١)

المازدي: أنه عامٌ للمؤمن والكافر انتظارًا
للحساب. (٢٦٧: ٥)

الواحدي: جالسة على الرُّكَب عند الحساب كما
يجني بين يدي الحاكم، ينتظر القضاء. (١٠٠: ٤)
نحوه البغوي (٤: ١٨٨)، والميبدي (٩: ١٣٥)،
والنسفي (٤: ١٣٨).

الزَّمخْشَرِي: باركة مستوفزة على الرُّكَب. وقرئ
(جَائِيَّة)، والجُدُّ أشدُّ استيفارًا من الجُنُز، لأنَّ الجائدي
هو الذي يجلس على أطراف أصابعه. (٥١٣: ٣)
نحوه التِّبْصَاوِي (٢: ٣٨٣)، وأبو الشَّوَد (٦: ٦٣).

الشَّرْبِينِي: أي مجتمعة لا يناظرها غيرها، وهي مع
ذلك باركة على الرُّكَب، رُعبًا واستيفارًا لما لعلها تؤمر به
جلسة الخاصم بين يدي الحاكم، تنتظر القضاء الحاكم
والأمر الجازم اللازم، لشدة ما يظهر لها من هول ذلك
اليوم. (٦٠٠: ٣)

نحوه البرُّوسِي. (٤٥٣: ٨)
الألوسي: باركة على الرُّكَب مستوفزة، وهي هيئة
الذنب الخائف المنتظر لما يكره. (١٥٥: ٢٥)

نحوه المرآغي. (٢٥: ١٦١)
القاسمي: أي باركة، مستوفزة على الرُّكَب لاحتراك
بها، شأن الخائف المنتظر لما يكره؛ وذلك عند الحساب أو

والأصل ضمّ الجيم، وجائز كسرهما، إبتاعًا لكسرة الياء، و(جَيْئًا) منصوب على الحال. (٣: ٣٣٨)
 نحوه السَّجِسْتَانِيّ. (١١٨)
 النَّعَاسُ: إنهم لشدة ما هم فيه، لا يقدرّون على القيام. (٤: ٣٤٧)
 الطُّوسِيّ: جمع الجاني، وهو الذي برك على رُكْبَتَيْهِ. (٧: ١٤١)

الْمُتَخَشَّرِيّ: فإن قلت: ما معنى إحضارهم جَيْئًا؟ قلت: أما إذا فسر الإنسان بالخصوص، فالمعنى أنهم يُقبلون من المحسر إلى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف، جئنا على رُكْبَتِهِمْ غير مناة على أقدامهم؛ وذلك أن أهل الموقف وُصفوا بالجُئُو، قال الله تعالى: ﴿وَنَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ الجانية: ٢٨، على العادة المهودة في مواقف المقاولات والمساقلات، من تحايي أهلها على الزّاكِب، لما في ذلك من الاستيفاز والقلق وإطلاق الحبّ وخلاف الطمأنينة، أو لما يدهمهم من شدة الأمر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيعْبُونَ على رُكْبَتِهِمْ حَبْوًا.

وإن فسر بالعموم، فالمعنى أنهم يتجانّون عند موافاة شاطئ جهنم. على أن (جَيْئًا) حال مقدّرة كما كانوا في الموقف متجانين، لأنّه من توابع التّواقف للحساب، قبل التّوصل إلى الثّواب والعقاب. (٢: ٥١٩)
 نحوه البَيْضَاوِيّ (٢: ٣٨)، وأبو الثّمود (٤: ٢٥٢).
 ابن عَطِيَّة: جمع جاث، كقاعد وقعود وجالس وجلوس. وأصله «جُثُو» وليس في كلام العرب واو متطرّفة قبلها ضمة، فوجب لذلك أن تُحْمَل، ولم يُعمد

وللجائية معانٍ أخرى، من جعلتها: الجمع الكثير المترام، أو جماعة جماعة، ويمكن أن تكون إشارة إلى تراكم البشر وازدحامهم في محكة العدل الإلهي، أو جلوس كلّ أمة وقفة على حدة، ويميز عن الأمم الأخرى، إلّا أنّ المعنى الأوّل هو الأنسب والأشهر. (١٦: ٢١١)

جَيْئًا

قَوْلُ رَبِّكَ لَنَخْشَرَنَّكُمْ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَخْضِرَنَّكُمْ خَوْلَ جَهَنَّمَ جَيْئًا. مريم: ٦٨
 ابن عباس: جميعًا. (٢٥٨)
 يعني القعود. (الطَّبْرِيّ ١٦: ١٠٧)
 جماعات، جمع جنوة. (البَقَوِيّ ٣: ٢٤٢)
 نحوه الأغفش والكلّبيّ. (المَاوُزِدِيّ ٣: ٣٨٣)
 مُجَاهِد: أي على رُكْبَتِهِمْ. (النَّعَاسُ ٤: ٣٤٦)
 الضَّحَّاك: جمع جاث، أي جاثين على الرُّكْب. (البَقَوِيّ ٣: ٢٤٢)
 مثله المحسن.
 نحوه المَبِيدِيّ (٦: ٧٣)

القَوْفِيّ: بَرُوكًا على الرُّكْب. (المَاوُزِدِيّ ٣: ٣٨٣)
 ابن زَيْد: الجيئي: شرّ الجلوس. (ابن عَطِيَّة ٤: ٢٦)
 الشَّدِيّ: أي قيامًا. (٣٤٣)
 قائمين على الرُّكْب لضيق المكان. (البَقَوِيّ ٣: ٢٤٢)
 الطَّبْرِيّ: والجيئي: جمع الجاني. (١٦: ١٠٦)
 الرُّجَاج: و(جَيْئًا) بالقصر والكسر جميعًا، ومعنى جَيْئًا على رُكْبَتِهِمْ، لا يستطيعون القيام بما هم فيه. وجيئي: جمع جاثٍ وجيئي، مثل قاعد وقعود، وبارك وبروك.

قلنا: لعل المراد أنهم يكونون من وقت الحشر إلى وقت الحضور في الموقف على هذه الحالة، وذلك يوجب مزيد الدّلّ في حقهم.

(٢٤١: ٢١)

نحوه التيساري.

(٧٥: ١٦)

الْقُرْطُبِيُّ: جمع، جاث، يقال: جثا على رُكْبَتَيْهِ يَجْثُو وَيَجْثِي جُثُوًا وَجُثِيًّا على «فُعُول» فيها، وأجثاه غيره. وقوم جُثِيٌّ أيضًا، مثل جلس جلوسًا وقوم جلوس، و«جثي» أيضًا بكسر الجيم لما بعدها من الكسر.

وقال ابن عباس: (جُثِيًّا) جماعات، وقال مُقَاتِلُ: جمعًا جمعًا، وهو على هذا التأويل: جمع جُثُوَةٌ وجُثُوَةٌ وجُثُوَةٌ، وهي المجارة المجموعة والتّراب المجمع. [إلى أن قال:]

وقال الحسن والضّحاك: جانية على الرّكب، وهو على هذا التأويل: جمع جاثٍ، على ما تقدّم، وذلك لضيق المكان، أي لا يمكنهم أن يجلسوا جلوسًا تامة.

وقيل: جُثِيًّا على رُكْبَتَيْهِم للتّخاصم، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ الزمر: ٣١.

(١١٣: ١١)

النسفي: (جُثِيًّا) حال، جمع جاث، أي بارك على الرّكب، ووزنه «فُعُول» لأنّ أصله «جُثُوًا» كوجود وساجد، أي يتلون من الحشر إلى شاطئ جهنّم عتلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف، جثاء على رُكْبَتَيْهِم غير مُشاة على أقدامهم.

(٤٢: ٣)

الشّرييني: (جُثِيًّا) حال مقدّرة من مفعول «لَسَخَصِرْتَهُمْ» وهو جمع جاث، مُجمّع على «فُعُول» نحو قاعد وقعود وجالس وجلوس، وأصله «جُثُوًا» يواوين

هاهنا بالسّاكن الذي بينها لحفّة وقلة حوله، فقلبت ياء، فجاء «جُثُوًّا» فاجتمع الواو والياء، وسُبقَتْ إحداها بالسكون، فقلبت ياء، ثمّ أدغمت، ثمّ كُسرَتْ التاء للتّناسب بين الكسرة والياء.

وقرأ الجمهور (جُثِيًّا) و(صُلِيًّا) مريم: ٧٠، بضمّ الجيم والضاد. وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش (جُثِيًّا) و(جُثِيًّا) ذاته بكسر الجيم والضاد.

وأخبر الله تعالى أنّه يحضر هؤلاء المنكرين للبعث مع الشّياطين، فيحشرون حول جهنّم، وهي قعدة الخائف الدّليل على رُكْبَتَيْهِ كالأسير.

(٤: ٢٦)

الطّبرسي: والمعنى يحشرون حول جهنّم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض، لأنّ المناسبة تكون بقرب جهنّم. وقيل: جُثِيًّا أي جماعات جماعات عن ابن عباس، كأنه قيل: زُمَرًا. وهو جمع جثوة، وجثوة هي المجمع من التّراب والمجارة.

(٣: ٥٢٣)

الفخر الرازي: وهذا الإحضار يكون قبل إدخالهم جهنّم، ثمّ إنّ تعالى يحضرهم على أدلّ صورة، لقوله تعالى: (جُثِيًّا) لأنّ البارك على رُكْبَتَيْهِ صورته صورة الدّليل أو صورته صورة العاجز.

فإن قيل: هذا المعنى حاصل للكلّ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَتَزَيَّ كُلُّ أُمَّةٍ جَانِبَهُ﴾ المجانية: ٢٨، والسبب فيه جريان العادة أنّ النّاس في مواقف المطالبات من الملوك يتجاثون على رُكْبَتَيْهِم، لما في ذلك من الاستظهار والقلق، أو لما يدهمهم من شدّة الأمر الذي لا يطيّقون معه القيام على أرجلهم، وإذا كان هذا عامًّا للكلّ فكيف يدلّ على مزيد ذلّ الكفّار؟

قوله تعالى: ﴿وَتَزَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِبَهُ﴾.

(١٦٨: ١٦)

الطَّبَائِبَاتِي: الجنبِي في أصله على «فُعول» جمع الجاني، وهو البارك على رُكْبَتَيْهِ. ونسب إلى ابن عباس أَنَّهُ جمع «جُنُوة» وهو المجتمع من القَرَاب والمسجَارة. والمراد أَنَّهُم يحضرون زُمرًا وجماعات متراكبًا بعضهم على بعض، وهذا المعنى أنسب للسياق. (١٤: ٨٨) مَغْنِيَّة: بعد أن يخرجوا من قبورهم على أسوأ حال تُقَدِّمهم الملائكة على الرُّكْب حول جهنم لينظروا إليها، فيزدادوا حسرات وأثبات. (٥: ١٩٣)

مكارم الشَّيرازِي: إِنَّ هذه الآية توحى بأنَّ حكمة الأفراد الكافرين والمجرمين قريبة من جهنم. والتعبير بالجَنِيّ - مع العلم أَنَّ (جَنِيًّا) جمع: جات، وهو الَّذي يَحْتَوِي على رُكْبَتَيْهِ - ربَّما كان إشارة إلى ضعف وعجز ودَلَّة هؤلاء، حتَّى إِنَّهُم لا قدرة لهم على الوقوف أحيانًا. إِنَّ لهذه الكلمة معاني أخرى أيضًا، فن جملتها أَنَّهُم فسروا (جَنِيًّا) بمعنى جماعة جماعة، وبعضهم فسرها بمعنى الكثرة وازدحام بعضهم على بعض كالمسجَارة والقَرَاب، إلَّا أَنَّ التفسير الأوَّل هو الأنسب والأشهر. (٩: ٤٣١)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِر

الدَّامَغَانِي: جَنِيًّا على وجهين:

فوجه منها: جَنِيًّا يعني جسيمًا، قوله: ﴿ثُمَّ لَنُخْصِرَنَّهُمْ خَوْلَ جَهَنَّمَ جَنِيًّا﴾ مريم: ٦٨ يعني جسيمًا. والوجه الثاني: جَنِيًّا يعني جانين على رُكْبِهِم، قوله:

أو «جُنُوبِي» من: جَنَّا يَجْنُو وَيَجْنِي، لغتان. [ثمَّ أَدَام نحو الفُغْرَ الرَّازِي] (٢: ٤٣٩)

الْبُتُوسُوي: أي جالسِين على الرُّكْب، لما يرضهم من سُدَّة الأمر الَّتِي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم. (٥: ٣٤٩)

نحوه القاسمي. (١١: ٤١٥٧) **الألوسي**: وقرأ غير واحد من السبعة بضمها، وهو جمع «جات» في القراءتين. وجوز الزَّائِب كونه مصدرًا، نظير ما قيل في «بُكِّي» وقد مرَّ. ولعلَّ إحصار الكفرة بهذه الحال إهانة لهم، أو لمجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشَّدَّة.

وقال بعضهم: إِنَّ المسألة تكون حول جهنم، فيجتنون لها صفة بعضهم بعضًا، ثُمَّ يَتَبَرَّأ بعضهم من بعض، وقال الشَّدِّي: يَجْتَنون لضيق المكان بهم. فالحال على القولين مقدَّر، بخلافه على ما تقدَّم. وقيل: إِنَّها عليه مقدَّرة أيضًا، لأنَّ المراد الجَنِيّ حول جهنم.

ومن جعل الضمير للكفرة وغيرهم قال: إِنَّه يحضر السَّعْداء والأشقياء حول جهنم ليرى السَّعْداء ما نجاهاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطةً وسرورًا. وينال الأشقياء ما أذخرها لمادهم، ويزدادوا غيظًا من رجوع السَّعْداء عنهم إلى دار الثَّواب، وشبابتهم بهم ويحنون كلَّهم، ثُمَّ لما يدهمهم من هول المَطْلَع، أو لضيق المكان، أو لأنَّ ذلك من تَوابع التَّوَقُّف للحساب، والتَّعَاوُل قبل الوصول إلى الثَّواب والمقاب.

وقيل: إِنَّهُم يَجْتَنون على رُكْبِهِم إظهارًا للذَّلِّ في ذلك الموطن العظيم، ويدلُّ على جَنِيّ جميع أهل الموقف ظاهر

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً﴾ الجانية: ٢٨، يعني جانين على رؤسهم. (٢٣٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَسَدُ، وهو مجتمع الشيء. يقال: جَسَدًا فلانٌ يَجْنُو جُجُوًا وجُجِيًا، أي جلس على ركبته، وأَجْنَأَهُ غَيْرُهُ، وهو جابٍ، والجمع: جُجِيٌّ وجُجِيٌّ. والجانية: مؤنث الجاني، يوضع موضع الجمع. يقال: جماعة جانية. وَجَّاهُوا على الرُّكَبِ مجاثًا وجثاءً، وجانيتُ ركبتي إلى ركبته. وجنا جَنُوءًا وجُئُوًا، أي قام على أطراف أصابعه، أو على قدمه، أو أقمى، وهو - كما يبدو - على التوسع.

والجَنُوءُ: الجسد، يقال للرجل: إنه لعظيم الجَنُوءِ والجَنُوءِ، والجمع جُئِيٌّ، وجُئِيٌّ الحرم: ما اجتمع فيه من الحجارة، وهو القبر، والتراب المتجمع.

والجَنُوءُ: القبر، والربوة الصغيرة، وهو الجَنُوءُ أيضًا. ٢- وأما قول الفراء: «جَذُوءٌ من النار وجَنُوءٌ»، فهو على البديل كما قال ابن السكيت، والأصل فيه «الذَّال» لأنه مشتق من جذية الشجرة، أي أصلها، كما سيأتي في «ج ذ و».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظان: (جَانِيَةً) مرة، و(جُجِيًا) مرتين:

١- ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى

كِتَابِهَا﴾ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجانية: ٢٨

٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ

حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ مريم: ٦٨

٣- ﴿ثُمَّ نُنْفِئُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا

جِثِيًا﴾ مريم: ٧٢

ويلاحظ أولاً: أنه «جَنُوءٌ» قريب من «جَسَمٌ» في أحد معنيه، وهو القعود على الركبة، وهذا يحكي نهاية الذلَّة والعجز وانتظار السوء، والفرق بينهما أن «جَسَمٌ» جاء في القرآن بشأن ما وقع من العذاب بقوم صالح وشعيب في الدنيا، فليس فيه انتظار، و«جَنُوءٌ» جاء بشأن الآخرة حيث ينظر الناس أن يحق لهم السوء، فتشعر بشيء من الانتظار.

ثانياً: جاءت (جانية) بشأن الأمم كافةً صالحها وطالحها، فقال: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وأما (جُجِيًا) بضم الجيم وكسره - جمع جابٍ - فجاء بشأن الكفار والشياطين.

ثالثاً: هذه المادة اختصت بسورتين مكيتين: مريم والمجانية، فلعلها كانت لغة أهل مكة، أمّا «جَسَمٌ» وإن غلبت عليه المكبة إلا أن واحدة من آياتها كانت مدنية، فلاحظ.

ج ح د

٢ ألفاظ، ١٢ مرة مكّية، في ١٠ سور مكّية

فَصَرَعَهُ، وَقَذَهُ أَوْ لَمْ يَقْذَهُ. (٩٥)

أَبُو عُثَيْبٍ: فَرَسٌ جَحْدٌ: وَالْأُنْثَى جَحْدَةٌ، وَالْجَمِيعُ:

جَحَادٌ، وَهُوَ الْغَلِيظُ الْقَصِيرُ. (الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

ابْنُ السَّكَيْتِ: يَقَالُ: جَحَدَ الرَّجُلُ جَحْدًا، وَهُوَ الْقَلِيلُ الْخَيْرِ. وَأَرْضٌ جَحْدَةٌ، وَهِيَ الْيَابِسَةُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا خَيْرٌ. (١٩)

رَجُلٌ جَحْدٌ وَمُجْحَدٌ، وَهُوَ الْأُنْكَدُ، الْقَلِيلُ خَيْرًا،

الضَّيْقُ سَكَاً، وَقَدْ جَحَدَ الرَّجُلُ يَجْحَدُ جَحْدًا. وَأَجْحَدُ،

إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٧٤)

الْمُجْحَدُ: مَصْدَرٌ جَحَدْتُ وَالْمَجْحَدُ: مَصْدَرٌ جَحِدَ

الْتَبَتَ، إِذَا قَلَّ وَلَمْ يَطُلْ. وَيَقَالُ: كَذَا التَّبَتَ. وَيَقَالُ: رَجُلٌ

جَحْدٌ وَمُجْحَدٌ، إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْخَيْرِ. وَيَقَالُ: نَكَدًا لَهُ

وَجَحْدًا لَهُ. (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٥٠)

وَالْمُجْحَدُ وَالْمَجْحَدُ مِنْ قَلَّةِ الْخَيْرِ، يَقَالُ: رَجُلٌ جَحْدٌ

وَجَحْدٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٨٦)

وَيَقَالُ: أَجْحَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُجْحَدٌ، إِذَا كَانَ ضَيْقًا قَلِيلَ

جَحَدُوا ٢: ٢ يَجْحَدُ ٣: ٣

يَجْحَدُونَ ٧: ٧

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْعَلَلِيلُ: الْجُعُودُ: ضِدُّ الْإِقْرَارِ كَالْإِنْكَارِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَالْمُجْحَدُ: مِنَ الضَّيْقِ وَالشُّعْ، وَرَجُلٌ جَحْدٌ: قَلِيلُ

الْخَيْرِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٧٢: ٣)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: إِنَّهُ لَمْ يَجِدِ التَّبَتَ، إِذَا كَانَ

بَخِيلًا، وَإِنَّهُ لَمْ يَجِدِ التَّائِلَ، وَإِنَّهُ لَمْ يَجِدْ، إِذَا قَلَّ نَائِلُهُ.

(١١٦: ١)

الْمُجْحَادِيُّ وَالْمُجْحَادِيُّ: الضَّخْمُ. (الْإِبْدَالُ: ٩٩)

أَجْحَدَ الرَّجُلُ وَجَحْدَ، إِذَا أَنْفَضَ وَذَهَبَ مَالُهُ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

الْفَرَّاءُ: الْمَجْحَدُ وَالْمُجْحَدُ: الضَّيْقُ فِي الْمَعِيشَةِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

أَبُو زَيْدٌ: جَحْدٌ لَهُ جَحْدُكَةً، إِذَا ضَرَبَهُ بِالْعَصَا

الخير. وحكى لنا أبو عمرو عن بعضهم: هو الأنكد،
القليل الخير، الضَّيِّقُ مُشْكًا. ويقال أيضًا في هذا المعنى:
قد جَعِدَ يَجِدُ جَعْدًا. [ثم استشهد بشعر]
وقد جَعَدْتُ الشَّيْءَ أَجَعْدَهُ جَعْدًا.

(إصلاح المطلق: ٢٦٧)

شَمْرُ: المُجَادِبَةُ: قَرْبَةُ مُلِيتَ لَبْنًا، أو غَرَارَةُ مُلِيتَ
تَمْرًا أو جُطْلَةً. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري: ٤: ١٢٥)
الرَّجَاجُ: جَعَدَ الرَّجُلُ وَأَجَعَدَ، إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ.

(فعلت وأفعلت: ٨)

أَجَعَدْتُهُ: صَادَفْتُهُ بَغْيَلًا. (الصفصافي: ٢: ٢٠٥)
ابن دُرَيْدٍ: اسْتَعْمَلَ مِنْهَا: جَعَدَ الرَّجُلُ يَجْعُدُ
جُعُودًا، إِذَا أَنْكَرَ مَا عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ.

وعام جَعِدَ: قليل المطر، ورجل جَعِدَ: فقير.

والمَجْدُ: القَلَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَسَمَتِ الرِّبَّ: جُعَادَةً.

(٥٣: ٢)

الأَزْهَرِيُّ: جَعِدَ عَيْنُهُمْ جَعْدًا، إِذَا ضَاقَ وَاسْتَدْرَكَ.

[ثم استشهد بشعر] (١٢٥: ٤)

الصَّاحِبُ: المَجْعُودُ: ضَدُّ الإِقْرَارِ.

والمَجْدُ: الضَّيِّقُ. وَالشُّحُّ.

ورجل جَعِدٌ: قليل الخير، يقال منه: جَعِدَ
وَأَجَعَدَ، والمَجْدُ: لَغَةٌ فِيهِ.

والمَجَادِبِيُّ: الضَّخْمُ، وَالْهَاءُ لَفَةٌ فِيهِ.

والمَجَادِبَةُ: قَرْبَةُ أَوْ سِقَاءُ مَلَأَنَ، أَوْ غَرَارَةُ مَمْلُوءَةٌ

تَمْرًا.

والمَجْدَادُ: البَطِيءُ الْإِزْأَالِ. (٣٩٥: ٢)

الْبُجُورِيُّ: المَجْعُودُ: الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ، يُقَالُ:

جَعَدَ حَقَّهُ وَبَحَثَهُ، جَعْدًا وَجُعُودًا.

والمَجْدُ أيضًا: قَلَّةُ الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ المَجْدُ بِالضَّمِّ.

[ثم استشهد بشعر]

والمَجْدُ بِالضَّرِكِ مِثْلُهُ، يُقَالُ: نَكَّدًا لَهُ وَجَعْدًا.

وَجَعِدَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ جَعْدًا، فَهُوَ جَعِدٌ، إِذَا كَانَ

ضَيْقًا قَلِيلَ الْخَيْرِ. وَأَجَعَدَ، مِثْلُهُ. [ثم استشهد بشعر]

وَعَامٌ جَعِدٌ: قَلِيلُ الْمَطَرِ.

وَجَعِدَ الثَّيْتُ، إِذَا قَلَّ وَلَمْ يَطْلُ.

وَجُعَادَةُ: اسْمُ رَجُلٍ. (٤٥١: ٢)

ابن فَارِسٍ: المَجِيمُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى

قَلَّةِ الْخَيْرِ، يُقَالُ: عَامٌ جَعِدٌ: قَلِيلُ الْمَطَرِ. وَرَجُلٌ جَعِدٌ:

فَقِيرٌ، وَقَدْ جَعِدَ وَأَجَعَدَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: المَجْعُودُ، وَهُوَ ضَدُّ الْإِقْرَارِ.

وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ عِلْمِ الْمَجَادِبِ بِهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ التَّسْلِ:

١٤، وَمَاجَاءَ جَاهِدٌ بِخَيْرٍ قَطًّا. (٤٢٥: ١)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِنْكَارِ وَالْجَعْدِ: أَنَّ الْجَعْدَ

أَخْصَصَ مِنَ الْإِنْكَارِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَعْدَ إِنْكَارُ الشَّيْءِ

الظَّاهِرِ، وَالشَّاهِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

فَصَلَتْ: ٢٨، فَجَعَلَ الْجَعْدَ مِمَّا تَدَلَّى عَلَيْهِ الْآيَاتُ،

وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا ظَاهِرًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَقْرَفُونَ يَغْمَتُ

اللَّهُ ثُمَّ يَنْكُرُونَ بِهَا﴾ التَّحَلُّ: ٨٣، فَجَعَلَ الْإِنْكَارَ لِلنَّمَةِ،

لَأَنَّ النَّمَةَ قَدْ تَكُونُ خَافِيَةً.

وَيُجَوِّزُ أَنْ يُقَالَ: الْجَعْدُ هُوَ إِنْكَارُ الشَّيْءِ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ،

وَالشَّاهِدُ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾

التَّسْلِ: ١٤، فَجَعَلَ الْجَعْدَ مَعَ الْيَقِينِ، وَالْإِنْكَارُ يَكُونُ مَعَ

العلم وغير العلم.

الفرق بين قولك: جحدته وجحد به: أن قولك: جحدته يفيد أنه أنكره مع علمه به، وجحد به يفيد أنه جحد مادل عليه، وعلى هذا فسر قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي جحدوا مادلّ عليه من تصديق الرسل.

ونظير هذا قولك: إذا تحدث الرجل بحديث: كذّبت به وسعته كاذباً، فالمقصود الحديث. وإذا قلت: كذّبت به، فعناه كذّبت بما جاء به، فالمقصود هاهنا الحديث.

وقال المبرّد: لا يكون المجحد إلا بما يعلمه المجاهد، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام: ٣٣.

الفرق بين المجحد والكذب: أن الكذب هو الخبر الذي لا يخبر له على ما هو به، والمجحد: إنكار الشيء الظاهر، أو إنكار الشيء مع علمك به، فليس المجحد له إلا الإنكار الواقع على هذا الوجه، والكذب يكون في إنكار وغير إنكار.

ابن سيده: المجحد: نقيض الإقرار، جحدته يجحد جحدًا وجُحودًا، وجحدته إياه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ التمل: ١٤، عذاه بالباء، لأنّه في معنى كفروا، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَاكَأُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الأعراف: ٥١، أي بكفروهم بآياتنا.

والمجحد والمجحد والمجحد: قلّة الخير. وقد جحد جحدًا، فهو جحدٌ وجحدٌ وأجحد.

وأرض جحدّة: يابسة لا خير فيها، وقد جحدت.

وجحد الثبات: قلّ ونكّد.

والمجحد: القلّة من كلّ شيء، وقد جحد. ورجل جحدٌ وجحدٌ، كقولهم: نكّد ونكّداً.

ونكّداً له وجحدًا، ونكّداً له وجحدًا، ونكّداً وجحدًا: دُعَاة عليه. (٦٣: ٣)

المجحد: جحد الثبّت يجحد جحدًا: لم يطل، فهو جحدٌ. (الإفصاح ٢: ٨٨-١٠)

المجحد والمجحد: قلّة الخير، وقيل: قلّة المال، وقيل: القلّة من كلّ شيء.

جحد العيش يجحد جحدًا وجُحودًا: ضاق واشتدّ، فهو جحدٌ وأجحد.

وأجحد فلان: ذهب ماله، وقلّ خيره.

(الإفصاح ٢: ١٢٤٤)

الرّاغِب: المُجُود: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه. يقال: جحد جُحودًا وجحدًا، قال عزّ وجلّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ التمل: ١٤، وقال عزّ وجلّ: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ المؤمن: ٦٣.

و«يجحد» يختصّ بفعل ذلك، يقال: رجل جحدٌ: شحيح قليل الخير يظهر الفقر، وأرض جحدّة: قليلة الثبّت، يقال: جحدّاه ونكّداً، وأجحد: صار ذا جحد.

(٨٨)

الرّمخسريّ: جحدته حقّه وبحقّه، جحدًا وجُحودًا. وما أنت إلا جاحد جحدٌ، أي قليل الخير، وفيك جحدٌ وجحدٌ كمدّم وعدم، وقد جحد فلان وأجحد. [تمّ استشهد بشر]

مَجْمَعُ اللَّغَةِ : جَعَدَ الْحَقُّ أَوِ الدِّينُ يَجْعُدُ جُحُودًا :
أنكرها ، وهو يعلم .

وَجَعَدَ بِالْتَّمِ أَوْ بِالْآيَاتِ : كفر بها . (١ : ١٨٢)
مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ : جَعَدَ الْأَمْرُ بِهِ :
أنكره مع علمه به ، وجعده حَقًّا وَبَحْثَةً : لم يعترف به .
وَجَعَدَ النِّعْمَةُ : كفر بها ، والجسَدُ فِي اللِّغَةِ : إنكارك
بلسانك ماتسقيته نفسك . (١ : ١٠٢)

الْمُضْطَّقِيُّ : والتحقيق أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ
الْمَادَّةِ : هو ما يقابل الاعتراف وإظهار الوفاق ، ويعبر عنه
بـ«الإنكار» . وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات
والموارد .

فَإِذَا كَانَ الْعَامُ خِلَافَ مَا هُوَ الْمَتَوَقَّعُ مِنْهُ ، وَخِلَافَ
مَا هُوَ جَارٍ فِي الْأَعْوَامِ الْمَاضِيَةِ ، فَيُقَالُ : عَامٌ جَسِدٌ .
وكذلك إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَعِيدًا عَنِ الْجَرِيَانِ الطَّبِيعِيِّ فِي
أُمُورِهِ وَمَعِيشَتِهِ ، فَيُقَالُ : رَجُلٌ جَسِدٌ ، أَيُّ فَقِيرٌ فِي ضَيْقِ
الْعَيْشِ ، وَهَكَذَا التَّبْتُ إِذَا تَوَقَّفَ عَنْ جَرِيَانِهِ .
وَأَمَّا قَلَّةُ الْخَيْرِ فِيهِ مِنْ لَوَازِمِ هَذِهِ الْمَعَانِي .

وَأَمَّا إِطْلَاقُ «الجسد» عَلَى صِغَةِ مُسْتَقْبَلٍ دَخَلَ
عَلَيْهَا حَرْفُ «لم» أَوْ «لما» ؛ فَباعتبار مطلق الإنكار ، سواء
كَانَ مَعَ عِلْمِ الْجَاهِدِ أَمْ لَا . [ثم ذكر الآيات وقال :]
فَتَحْصُلُ أَنَّ الْإِنْكَارَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِاللِّسَانِ أَوْ
بِالطَّبِيعَةِ أَوْ بِالْحَالِ . (٢ : ٥٧)

النصوص التفسيرية

جَعَدُوا

١- وَلَئِكَ غَاثُ جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ

وَقَلَّةُ الْخَيْرِ عَلَى مَعْنِيَيْنِ : الشُّحُّ وَالْفَقْرُ . وَيُقَالُ : قَدْ
جَعَدَ عَامَنَا ، وَعَامٌ جَسِدٌ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ : ٥٢)
الْمَدِينِيُّ : الْجَعْدُ : ضِدُّ الْإِقْرَارِ ، وَلَا يَكُونُ جَعْدًا
إِلَّا مَعَ عِلْمِ الْجَاهِدِ بِهِ ، بِخِلَافِ الْإِنْكَارِ ، وَكَذَلِكَ الْجُحُودُ .
وَالْجَعْدُ : قَلَّةُ الشَّيْءِ . (١ : ٢٩٨)

الصَّغَانِيُّ : الْجُحَادِيُّ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ :
الضَّخْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . [ثم ذكر مثل قول شمر وأبي عبيد
وأضاف :]

الْجُحَادُ : الْبَطِيءُ الْإِنْزَالُ . (٢ : ٢٠٥)
الْفَيْيُومِيُّ : جَعَدَهُ حَقًّا وَبَحْثَةً جَسْدًا وَجُحُودًا :
أَنكَرَهُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنَ الْجَاهِدِ بِهِ . (١ : ٩١)
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ : جَعَدَهُ حَقًّا وَبَحْثَةً كَمَنَّمَا جَعَدًا
وَجُحُودًا : أَنكَرَهُ مَعَ عِلْمِهِ ، وَفَلَانًا : صَادَفَهُ بِخِلَافٍ وَكَفَرَحَ :
قَلَّ وَتَكَدَّ ، وَالتَّبْتُ : لَمْ يُطَلَّ .

وَالْجَعْدُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالتَّحْرِيكِ : قَلَّةُ الْخَيْرِ .
وَجَعَدَ كَفَرَحَ فَهُوَ جَسِدٌ وَجَعْدٌ وَأَجَعَدَ .
وَالْجُعَادُ : الْبَطِيءُ الْإِنْزَالُ .

وَالْجُحَادِيُّ بِالضَّمِّ : الضَّخْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَاءُ :
الْقِرْبَةُ الْمَمْلُوءَةُ لَبَنًا ، وَالْقِرَارَةُ الْمَمْلُوءَةُ تَمْرًا أَوْ حِنْطَةً .
وَفَرَسٌ جَسِدٌ كَكَيْفٍ : غَلِيظٌ قَصِيرٌ ، وَهِيَاءُ :
جَمْعُهُ : كَكْتَابٍ .

الْجُحَادِيُّ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ : الصَّخْنُ يُحَلَّبُ فِيهِ ،
وَالضَّخْمُ مِنَ الْإِبِلِ ، أَوْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (١ : ٢٩٠)
الطُّرَيْحِيُّ : وَالْجُحُودُ ، هُوَ الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ ، يُقَالُ :
جَعَدَ حَقًّا جَعْدًا وَجُحُودًا ، أَيُّ أَنكَرَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِبُوتِهِ .
(٣ : ٢٠)

(١٢: ١١٩)

التعل: ١٤.

وَأَتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. هود: ٥٩

ابن عباس: كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ. (الواحدى: ٢: ٥٧٩)
الطُّوسِي: والمجحد: الخبر بأنَّ المعنى ليس بكائن
على صحة، فملى هذا جحدوا هؤلاء الكفار بآيات الله،
أي أخبروا بأنَّ المعنى لانعرف صحته، والتسني خبر
بعدمه. (١٤: ٦)

الفَخْرُ الرَّازِي: المراد: جحدوا دلالة المعجزات على
الصدق، أو المجحد، ودلالة المُعْجَزَات على وجود الصانع
الحكيم، إن ثبت أنهم كانوا زنادقة. (١٨: ١٥)
الْقُرْطُبِيُّ: أي كَذَّبُوا بِالْمُعْجَزَاتِ وَأَنْكَرُوهَا. (٩: ٥٤)
الْبَيْهَقِيُّ: كَفَرُوا بِهَا. (١: ٤٧٢)

أَبُو حَتِّان: أي أَنْكَرُوهَا، وَأَصْل «جَحَدَ» أَنْ يَتَعَدَّى
بِنَفْسِهِ، لَكِنَّهُ أَجْرَى بِمَجْرَى «كَفَرَ» فَهُدًى بِالْبَاءِ، كَمَا عُدِّي
«كَفَرَ» بِنَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود:
٦٠، إِجْرَاءً لَهُ بِمَجْرَى جَحَدَ. (٥: ٢٢٥)

نَحْوَهُ الْقَاسِمِيُّ. (٩: ٣٤٥٩)
أَبُو السَّعُود: كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ مَا اسْتَقْبَلُوهَا. (٣: ٣٢٦)
الْبُزْوَاسِيُّ: كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بَعْدَ مَا اسْتَقْبَلُوهَا،
يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْرُقُونَ أَنَّهَا حَقٌّ، لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهَا كَمَا
يَجْحَدُ الْمُوَدَّعُ الْوَدِيعَةَ وَيَسْتَمِرُّ عَلَى جَعْدِهِ وَلَا يَرْعَوِي.
(٤: ١٥١)

رشيد رضا: أي كَفَرُوا بِجِنْسِ الْآيَاتِ الَّتِي يُؤْتَدِ
بِهَا رُسُلُهُ بِمَجْحُودٍ مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ مِنْهَا.

...وَالْمَجْهُودُ بِالْآيَاتِ: تَكْذِيبُ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ
عِنَادًا فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ، كَمَا قَالَ فِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ:
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

٢- وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. التعل: ١٤

الإمام الصادق عليه السلام: الكفر في كتاب الله على
خمس أوجه: فمنها كفر المجحد على وجهين. [إل قوله]:
وَأَمَّا الرَّجْعُ الْآخَرُ مِنَ الْمَجْهُودِ عَلَى مَعْرِفَةٍ، وَهُوَ أَنْ
يَجْحَدُ الْمَجْحِدُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. (التروسي: ٤: ٧٥)

ابن جرير: المجحد: التكذيب بها.
(الطبري: ١٩: ١٤٠)
الطبري: وكَذَّبُوا بِالْآيَاتِ السَّعِ أَنْ تَكُونَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ. (١٩: ١٤٠)

نَحْوَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢: ١٧٢)، وَالْأَكْوَاسِيُّ (١٩):
١٦٨، وَالْقَاسِمِيُّ (١٣: ٤٦٦٢).

الطُّوسِي: وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَرَفُوهَا وَعَلِمُوهَا
بِقُلُوبِهِمْ، لَكِنَّهُمْ جَحَدُوا بِهَا بِأَلْسِنَتِهِمْ طُلُبًا لِلْعُلُوِّ
وَالْتَكْبَرِ، فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُعَانِدِينَ، إِذْ
جَحَدُوا مَا عَرَفُوا.

وقال الزماني: لا تدل على ذلك، لأن معرفتهم كانت
بوقوعها على الحقيقة، فأما الاستدلال على أنها من فعل
الله ومن قبله ليدل بها على صدق من أعطاه إياه، فبعد
العلم بوقوعها.

وقال أبو عبيدة: الباء زائدة، والمعنى وجحدوها.
[ثم استشهد بغير]

﴿وَأَشَاقِقْتُمَا أَنْفُسَهُمَا﴾. (٦: ٣٢٤)

المرآغي: أي وكذبوا بالسنتم وأنكروا دلالتها على صدقه، وأنه رسول من ربه. لكنهم علموا في قرارة نفوسهم أنها حق من عنده، فخالفت ألسنتهم قلوبهم، ظلماً للآيات، إذ حطّوها عن مرتبتها العالية وسمّوها سحرًا، ترفعًا عن الإيمان بها، كما قال في آية أخرى: ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ المؤمنون: ٤٧

والمخالصة: إنهم تكبروا عن أن يؤمنوا بها، وهم يعلمون أنها من عند الله. (١٩: ١٢٥)

عبد الكريم الخطيب: المجتهد والمجتهد: الإنكار القائم على المكابرة، والتحدّي للحق والواقع.

(١٠: ٢٢٣) مكارم الشيرازي: يستفاد من هذا التعبير أنّ الإيمان له حقيقة وواقعية غير العلم واليقين، ويمكن أن يقع الكفر جحودًا وإنكارًا، بالرغم من العلم بالشيء. وبعبارة أخرى: إنّ حقيقة الإيمان هي الإذعان والتسليم في الباطن والظاهر للحق، فبناءً على ذلك إذا كان الإنسان مستيقنًا بشيء ما إلا أنه لا يذعن له في الباطن أو الظاهر فليس له إيمان، بل هو ذو كفر جحودي، وهذا هو ما نتحدث عنه ونمر عليه في هذا البحث.

لذلك فإننا نقرأ حديثًا عن الإمام الصادق عليه السلام يذكر فيه ضمن عدة أقسام الكفر الخمسة: كفر الجحود، وبيان بعض شعبه بالتعبير الثاني: هو أن يبيح المجاهد وهو يعلم أنه حق قد استقرّ عنده.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن القرآن يعدّ الباعث على

وقيل: إنهم جحدوا ما دلت عليه من تصديق الرسول، كما تقول: كذبت به، أي بما جاء به. (٨: ٨١) البغوي: أي أنكروا الآيات، ولم يقرّوا أنها من عند الله. (٣: ٤٩٢)

نحوه ابن الجوزي. (٦: ١٥٨) الميثقي: لا يكون الجحود إلا من علم من المجاهد، وقيل: لا يكون الجحود إلا بعد الإقرار بما عرف، وأصل المجحد: قلّة الخير.

وفي الباء قولان:

أحدهما: زيادة: [ثم استشهد بشعر]

والثاني: باء السبب، أي أزالوا الخير عنهم بسبب ردّهم آيات الله، وتكذيبهم حاملها. (٧: ١٨٣) القرطبي: أي يثقوا أنها من عند الله، وأنها ليست سحرًا، ولكنهم كفروا بها، وتكبروا أن يؤمنوا بموسى. وهذا يدلّ على أنهم كانوا معاندين.

(١٣: ١٦٣) التفتي: قيل: الجحود لا يكون إلا من علم من المجاهد. وهذا ليس بصحيح، لأنّ الجحود هو الإنكار، وقد يكون الإنكار للشيء للجهل به، وقد يكون بعد المعرفة تفتيًا، كذا ذكر في «شرح التأويلات» وذكر في «الذّيان» يقال: جحد حقه وبحقه بمعنى. (٣: ٢٠٤)

الشربيني: أي أنكروا كونها آيات موجبات لصدقه مع علمهم بإبطالهم، لأنّ الجحود: الإنكار مع العلم. (٣: ٤٥)

البروسوي: كذبوا بالسنتم كونها آيات إلهية. والجحود: إنكار الشيء بعد المعرفة والإيقان تفتيًا، وأريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله:

إنكار فرعون وقومه أمرين: الأول: الظلم، والثاني: العلو ﴿ظَلُمْنَا وَعَلَوْا﴾. (١٢: ٢٣)

فصل الله: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، فلم يكن جحودهم الذي بدر منها مطلقاً من حالة فكرية تبرّر لهم ذلك، مما يمكن أن يكونوا قد اكتشفوه في هذه الآيات من نقاط ضعف، وماعرضه موسى في رسالته من مواقع رفض، بل كان مطلقاً من مشاعر الظلم العدواني، الذي يرفض أن يقف فيه الإنسان عند حدّه وحججه الطبيعي، ومن طبيعة الاستعلاء الذاتي أن ينع الإنسان من القبول بالحقيقة التي يتحدث بها الناس، الذين هم أقلّ منه قدراً وطبقة، في ماهي الموازين المألوفة لدى المجتمع في تقدير الأفراد، تبعاً لقوة المال والجاه والنسب.

وهذا هو الذي يفتر جحود الكثيرين من الناس لحقائق الحياة والإيمان، في طبيعة الموقف، في الوقت الذي نلح فيه الحقيقة في مواقع اليقين المشرق بالعمق الإيماني، المتفجر بينابيع التور.

وماذا كانت النتيجة؟ هل استطاعوا أن يطمئنا إلى كفرهم وجحودهم وكبرياتهم في مواقع السلطة؟ لم يبق لهم شيء من ذلك، فأغرقهم الله وأسقط كلّ دورهم الكافر والظالم، وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً.

(١٧: ١٩١)

يَجْحَدُ

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ

بآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ. المنكوت: ٤٧
قتادة: إنما يكون الجحود بعد المعرفة.

(الطبري: ٢١: ٤)
الطبري: وما يعبد بأدلتنا وحجبتنا إلا الذي يعبد بغيرنا عليه، ويكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه، عناداً لنا. (٢١: ٤)

الإسكافي: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ... وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ المنكوت: ٤٧، ٤٩، للسائل أن يسأل عن تسمية الجاحدين في الآية الأولى بالكافرين وفي الثانية بالظالمين، وأولئك ظالمون كما أن هؤلاء كافرون، فلماذا اختصاص الأولى بتلك الصفة والثانية بهذه الصفة؟

والجواب: أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمته، وهذا أول ما يفعله، لأن ذلك متعلّق بما قبله ممّن تولّى خلقه وأنعم عليه بما استوجب به شكره، فأول فعله: كفر نعم الله، ثم إنّه مسيء إلى نفسه، ظالم بأن أبدلها من التيم الذي عرض له عذاباً لا يطيقه، فكفره أول في الذكر وظلمه ثان، لأنّه قوّت نفسه عظيم الأجر آخرًا في العمل، فقدّم الكافرين على الظالمين لذلك. (٣٥٣)

الطوسي: لأنّ كلّ من جحد بآيات الله من المكلفين فهو كافر، معانداً كان أو غير معاند. (٨: ٢١٥)
البغوي: وذلك أنّ اليهود وأهل مكّة عرفوا أنّ محمداً نبيّ والقرآن حقّ فجحدوا. (٣: ٥٦٣)

المثبدي: [مثل البغوي وأضاف:]
والجحود أكثر ما يقال في إنكار اللسان والقلب عارف. (٧: ٣٩٦)

ولآبائهم، ولحفظ منافعهم الشخصية العابرة.

وعلى هذا فإن القرآن يحدد مواقف الأمم المختلفة إزاء هذا الكتاب، ويصنفهم إلى قسمين:

فقسم هم أهل الإيمان، وهم أعم من أن يكونوا علماء اليهود والنصارى، أو المؤمنين بصدق أو المشركون البطاشى إلى الحق، وعرفوا الحق فتعلقت قلوبهم به.

وقسم آخر هم المنكرون المماندون، الذين رأوا الحق إلا أنهم أنكروه وأغفوا أنفسهم عنه كالخفاش، لأن ظلمة الكفر كانت جزءاً من نسيج وجودهم، فهم يستوحشون من نور الإيمان.

ومتما ينبي الالتفات إليه أن هذا القسم - أو هذه الطائفة - كانوا كفرة من قبل، ولكن التأكيد على كفرهم ممكن أيضاً؛ وذلك لأنهم لم تتم الحجة عليهم من قبل، ولكنهم بعد أن تمت عليهم الحجة، فقد أصبحوا كافرين كفراً حقيقياً، وحادوا بعلومهم وأطلاعهم عن الصراط المستقيم، وخطوا في دروب الضلال. (١٢: ٣٨١)

وبهذا المعنى جاءت الآية (٤٩) من سورة العنكبوت، والآية (٣٢) من سورة لقمان، فلاحظ.

يَجْعَدُونَ

١- قَدْ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَذَى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْعَدُونَ.

الأنعام: ٣٣

ابن عباس: كذبهم قومهم كما كذبك قومك.

(١٠٨)

قَتَادَةَ: يعلمون أنك رسول الله

الْمُخَشَّرِي: «وَمَا يَجْعَدُ بَيِّنَاتٍ» مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون في الكفر المصممون عليه. (٣: ٢٠٨)

الطَّبْرَسِي: أي وما ينكر دلالاتنا إلا الكافرون ولا يضرك جحودهم. (٤: ٢٨٧)

الْفَخْرُ الرَّازِي: «وَمَا يَجْعَدُ بَيِّنَاتٍ إِلَّا الْكَافِرُونَ» تنفيراً لهم عما هم عليه، يعني أنكم أنتم بكل شيء، واستمتم عن المشركون بكل فضيلة، إلا هذه المسألة الواحدة، وبإنكارها تلتحقون بهم وتبطلون مزاياكم، فإن الجاحد بآية يكون كافراً. (٢٥: ٧٦)

البُزْوسَوِي: المجد: نبي مافي القلب إنباته، أو إنبات مافي القلب نفيه. (٦: ٤٧٨)

الآلُوسِي: وفسر [المجد] هنا بالإنكار عن علم، فكأنه قيل: وما ينكر آياتنا مع العلم بها. «إِلَّا الْكَافِرُونَ». (٤: ٢١١)

المرأغي: أي وما يكذب بآياتنا ويمجد حقها إلا من يستر الحق بالباطل، ويغطي ضوء الشمس بالوصلات، ويفسط حق النعمة عليه، وينكر التوحيد عناداً واستكباراً. (٢١: ٦٦)

مكارم الشيرازي: ومع الالتفات إلى أن مفهوم الجحود، هو أن يعتقد الإنسان بشيء ما وينكره بلسانه، فإن مفهوم الجملة المتقدمة أن الكفار يعترفون في قلوبهم بظلمة هذه الآيات، ويرون علامات الصدق عليها، وخطة النبي طريقته وحياته التقية، وأن أتباعه هم الخالصون، ويعدون كل ذلك دليلاً على أصالته، إلا أنهم ينكرون ذلك عناداً وتعصياً، وتقليداً أعمى لأسلافهم

تعالى والاستهانة بكتابه، ونحوه قول السيد لعلامه إذا أهانه بعض الناس: إني لم يمينوك وإنما أهانوني، وفي هذه الطريقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح: ١٠.

وقيل: فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يمحذون بالنستهم، وقيل: فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق، ولكنهم يمحذون بآيات الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يسمى الأمين، فعرفوا أنه لا يكذب في شيء، ولكنهم كانوا يمحذون. وكان أبو جهل يقول: ما نكذبك، لأنك عندنا صادق، وإنما نكذب ما جئتنا به. (١٥: ٢)

ابن عطية: ﴿يُحْذَرُونَ﴾، حقيقة في كلام العرب: الإنكار بعد معرفة، وهو ضد الإقرار، ومعناه على تأويل من رأى الآية في «المعاندین» مترتب على حقيقة، وهو قول قتادة والشدي وغيرهما، وعلى قول من رأى أن الآية في «الكفار» قاطبة دون تخصيص أهل العناد، يكون في اللفظة تجوز، وذلك أنهم لما أنكروا نبوته وراموا تكذيبه بالدعوى التي لاتعضدها حجة، عبر عن إنكارهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو المجد، تملطاً عليهم وتقيحاً لقلوبهم؛ إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل منطوق أن يعلمها ويقر بها.

وجميع ما في هذه التأويلات من نفي التكذيب إنما هو عن اعتقادهم، وأما أقوال جميعهم فكذبة، إما له وإما للذي جاء به.

وكفر العناد جائز الوقوع بمقتضى النظر، وظواهر القرآن تحليه، كقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

وَيُحْذَرُونَ. (الطبري ٧: ١٨٨)

الشدي: لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: إن محمداً ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذباً كنتم أحق من كف عن ابن أخته. ففوا هاهنا، حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد ﷺ رجعت سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئاً - فيومئذ سمي الأخنس، وكان اسمه أُنسي - فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد؟ أصادق أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء، والحجابه والسقاية والتبوة، فإذا يكون لسائر قريش؟ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هي محمد ﷺ. (٢٤١)

ابن قتيبة: يريد: أنهم كانوا لا ينسوك إلى الكذب ولا يعرفونك به، فلما جئتهم بآيات الله جحدوها، وهم يعلمون أنك صادق.

والجحد يكون ممن علم الشيء، فأنكره، يقول الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظْمًا﴾ التمل: ١٤. (تأويل مشكل القرآن: ٣٢٢) الزمخشري: المعنى: أن تكذيبك أمر راجع إلى الله، لأنك رسوله المصدق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة، وإنما يكذبون الله بمحود آياته، فآله عن حزنك لنفسك وإن هم كذبوك وأنت صادق، وليشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استظامك بمحود آيات الله

الله﴾ والجحد يتعدى بغير الجواز والجرور، لأنَّ معناه هنا التَّكْذِيب، أي يكذبون بآيات الله.

وقال أبو علي: الباء تتعلق بالظَّالِّين (والمعنى ولكنَّ الظَّالِّين بردَّ آيات الله أو إنكار آيات الله يبعدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَأَتَيْنَا فَسُوءَ الثَّاقَةِ فُجُورًا فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الإسراء: ٥٩، أي ظلموا بردِّها أو الكفر بها. (٢: ٢٩٥)

ابن شهر آشوب: وهل الجحد بآياته إلَّا تكذيب نبيه، نفي تكذيبهم بقلوبهم تدينًا واعتقادًا وإن كانوا يظهرهم بأفواههم التَّكْذِيب، كما قال: ﴿وَأَنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦.

قال أبو زيد المدني: لني أبو جهل النبي ﷺ فصافحه أبو جهل، فقبل له في ذلك، فقال: والله أعلم أَنَّهُ نبي، ولكن متى كنَّا تمًا لبني عبد مناف، فنزل الله الآية.

وقال الأخنس - وقد سئل عن النبي ﷺ بالسَّر - : والله إنَّ محمدًا لصادقٌ وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللَّوَاء والحجابه والسَّفاية والدَّودَة والثبوة ماذا يكون لقريش. ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ لا يفعلون ذلك بحجة، ولا يستمكنون من إبطال ما جئت به، يقال: فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي. (لَا يَكْذِبُونَكَ): لا يلغونك متقولًا، كما تقول: قاتلته فما أحبيته وحادثته فأكذبه. قال الكسائي: أي لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لأنَّه كان عندهم أمينًا. قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الأنعام: ٦٦، ولم يقل: وكذبك قومك، المعنى في قوله: (لَا يَكْذِبُونَكَ) إنَّ تكذيبك راجع إليَّ وعائد عليَّ، ولست المختصَّ به، لأنَّه رسول الله، فن

أَنفُسُهُمْ﴾ التَّسْل: ١٤، وغيرها. وذهب بعض المتكلمين إلى المنع من جوازه، وذهبوا إلى أنَّ المعرفة تقتضي الإيمان، والجحد يقتضي الكفر، ولا سبيل إلى اجتماعهما، وتأولوا ظواهر القرآن، فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمَا فِي أَحْكَامِ التَّوْرَةِ الَّتِي يَذْكُوهَا كَايَةً الرَّجْمِ وَغَيْرَهَا.

ودفع ما يتصور العقل ويعقل من جواز كفر العناد على هذه الطريقة صعب، أمَّا أنَّ كفر العناد من العارف بالله وبالنبوة، فبعد، لأنَّه لا داعية إلى كفر العناد إلَّا الحسد، ومن عرف الله والنبوة وأنَّ محمدًا بيَّنه ذلك من السماء، فلا سبيل إلى بقاء الحسد مع ذلك. أمَّا أَنَّهُ جائز فقد رأى أبو جهل على رأس النبي ﷺ فحلًا عظيمًا من الإبل قد همَّ بأبي جهل، ولكنه كفر مع ذلك.

والذي عندي في كفر حُصَيِّ بن أخطب ومن جرى مجراه، أَنَّهُمْ كانوا يرون صفات النبي ﷺ ويعرفونها أو أكثرها، ثم يرون من آياته زائدًا على ما عندهم، فيتملَّقون في مغالطة أنفسهم بكلِّ نسبة بأضعف سبب، وتتخالَّج ظنونهم فيقولون مرَّة: هو ذلك، ومرَّة: عساه ليس، ثم يضاف إلى هذا حسدهم وفقدهم الزَّناصة، فيتزايد ويتمكَّن إغراضهم وكفرهم وهم على هذا، وإن عرفوا أشياء وعاندوا فيها، فقد قطعوا في ذلك بأنفسهم عن الوصول إلى غاية المعرفة وبقوا في ظلمة الجهل، فهم جاهلون بأشياء، معاندون في أشياء غيرها، وأنا أستبعد العناد مع المعرفة التامة. (٢: ٢٨٦)

الطَّبْرسي: أي بالقرآن والمعجزات، يبعدون بغير حجة سفهاً وجهلاً وعنادًا. ودخلت الباء في «بِآيَاتِ

فلا يقولون فيك: إِنَّكَ كَاذِبٌ وَلَكِنْ جَعَدُوا صَحَّةَ نُبُوتِكَ ورسالتك، إِنَّمَا لَأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا عَرَضَ لَهُ نَوْعُ خَبَلٍ وَنَقْصَانٍ، فَلَأَجْلِهِ تَحْتَمِلُ مِنْ نَفْسِهِ كَوْنَهُ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وبهذا التَّقْدِيرِ: لَا يَنْسُبُونَهُ إِلَى الْكَذْبِ، أَوْ لَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مَا كَذَبَ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّهَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَجْهِ الْوَاحِدِ.

الوجه الثالث: فِي التَّأْوِيلِ: إِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَتِ الْمُعْجَزَاتُ الْقَاهِرَةُ عَلَى وَفْقِ دَعْوَاهُ، ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَصْرَوْا عَلَى التَّكْذِيبِ، فَالَّهِ تَعَالَى قَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ مَا كَذَّبُوكَ، وَإِنَّمَا كَذَّبُوكَ، وَظَهَرَهُ: أَنَّ رَجُلًا إِذَا أَهَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ هَذَا الْآخَرُ: أَتَمَّا الْعَبْدُ إِنَّهُ مَا أَهَانَكَ، وَإِنَّمَا أَهَانَنِي، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ نَفْيُ الْإِهَانَةِ عَنْهُ بَلِ الْمَقْصُودُ تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَتَفْخِيمُ الشَّانِ وَتَقْرِيرُهُ: أَنَّ إِهَانَةَ ذَلِكَ الْعَبْدِ جَارِيَةٌ بِمَجْرَى إِهَانَتِهِ، وَظَهَرَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

والوجه الرَّابِعُ فِي التَّأْوِيلِ، وَهُوَ كَلَامُ خَطَرٍ بِالْبَالِ: هُوَ أَنْ يُقَالَ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أَيُّ لَا يَخْضَعُونَكَ بِهَذَا التَّكْذِيبِ بَلْ يَنْكُرُونَ دَلَالَةَ الْمُعْجَزَةِ عَلَى الصِّدْقِ مُطْلَقًا، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ: إِنَّمَا سِحْرٌ، وَيَنْكُرُونَ دَلَالَةَ الْمُعْجَزَةِ عَلَى الصِّدْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَكَانَ التَّقْدِيرُ: أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ عَلَى التَّعْيِينِ بَلِ الْقَوْمُ يَكْذِبُونَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٢: ٢٠٤)

نَحْوُ الْمُرَاغَبَةِ. (٧: ١٠٩)

الْبَيْضَاوِيُّ: وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

كَذِبَهُ كَذَبَ اللَّهُ ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَوَافَقَ فِيهِ كَتِبُهُمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فِي غَيْرِهِ.

وَقَالَ الْمُرْتَضَى: لَا يَكْذِبُونَكَ جَمِيعُهُمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ بَعْضُهُمْ، وَهُمْ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي الْآيَةِ أَنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ. وَهَذَا نَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ أَنَّهُ إِنْ كَذَّبَكَ بَعْضُهُمْ فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَصَدِّقُكَ. (٢: ١١)

نَحْوُهُ الشُّرَيْبِيُّ (١: ٤١٧)، وَرَشِيدُ رِضَا (٧: ٣٧٢). الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: ظَاهِرُ هَذِهِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ. وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ عَلَى وَجْهِ:

الوجه الأول: أَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا بِكَذَّبُونَهُ فِي السَّرِّ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَكْذِبُونَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَيَجْحَدُونَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْبَةَ. ثُمَّ ذَكَرُوا تَنْصِيحَ هَذَا الْوَجْهِ رَوَايَاتٍ:

إِحْدَاهَا: أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ عَامِرٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: بِأَعْمَدٍ، وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا قَطُّ، وَلَكِنَّا إِنْ أَتَيْنَاكَ تَنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا، فَتَحْنُ لَا تُؤْمِنُ بِكَ لِهَذَا السَّبَبِ.

وَنَانِيَا: [رَوَايَةُ الْأَخْنَسِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا] إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ: مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ: أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَكْذِبُونَكَ بِقُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ نُبُوتَكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَظَاهَرُ قَوْلِهِمْ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، وَظَهَرَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَفَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

الوجه الثَّانِي أَنْتَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ: أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ: إِنَّكَ أَنْتَ كَذَّابٌ، لَأَنَّهُمْ جَرَّبُوكَ الدَّهْرَ الطَّوِيلَ وَالزَّمَانَ الْمَدِيدَ، وَمَا وَجَدُوا مِنْكَ كَذْبًا، أَلَبَّةً، وَسَمَّوكَ بِالْأَمِينِ

ويكذبونها، فوضع (الظالمين) موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلّموا بجهودهم، أو جحدوا لتزمتهم على الظلم، والباء لتضمين المجهود معنى الكذب.

(٣٠٨: ١)

الغازن: يعني في العلاية، وذلك أنهم جحدوا القرآن بعد معرفة الصّدق الذي أنزل عليه، لعنادهم وكفرهم، كما قال الله تعالى في حق غيرهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ التمل: ١٤.

وقيل: ظاهر الآية يدلّ على أنهم لم يكذبوا محمدًا ﷺ، وإنما جحدوا آيات الله، وهي القرآن الدالّ على صدقه. فعلى هذا يكون المعنى فإنهم لا يكذبونك، لأنهم قد عرفوا صدقك، وإنما جحدوا صحة نبوتك ورسالتك.

أبوالشعود: أي ولكنهم بآياته تعالى يكذبون. فوضع المظهر موضع المضمر، تسجيلًا عليهم بالرسوخ في الظلم الذي يعتبر جحدوهم هذا فعلًا من فنونه، والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحد آياته تعالى، وإيراد الجحد في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته تعالى من الوضوح؛ بحيث يشاهد صدقها كلّ أحد، وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق المجهود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ التمل: ١٤، وهو المعنى يقول من قال: إن نبي مافي القلب إثباته، أو إثبات مافي القلب نفيه.

والباء متعلقة بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ويقال: جحد حقّه

وبحقّه، إذا أنكره وهو يعلمه. وقيل: هو لتضمين المجهود معنى التكذيب، وأيًا ما كان فتقديم الجار والمجرور للقصر.

(٣٧٥: ٢)

نحوه البرؤسوي. الآلوسي: وإيراد المجهود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته سبحانه من الوضوح؛ بحيث يشاهد صدقها كلّ أحد، وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق المجهود، وهو كالجحد: نبي مافي القلب إثباته أو إثبات مافي القلب نفيه.

والباء متعلّقة بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ والجحد يستعدي بنفسه وبالباء، فيقال: جحد حقّه وبحقّه، وهو الذي يقتضيه ظاهر كلام الجوهريّ والزّاغبي. وقيل: إنما يستعدي بنفسه، والباء هاهنا لتضمينه معنى التكذيب.

وأيًا ما كان فتقديم الجار والمجرور مراعاة لرؤوس الآي أو للقصر. ونقل الطبرسي عن أبي علي: أن الجار متعلّقة بـ (الظالمين) وفيه خفاء.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّه يحزنك قولهم، لأنّه تكذيب لي، فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم وأعظم، ولا يحنّ أنّ هذا خلاف المتبادر.

وقيل: معنى الآية فإنهم لا يكذبونك بقولهم ولكنهم يجحدون بأنفسهم.

وقيل: المعنى أنهم ليس قصدهم تكذيبك، لأنك عندهم موسوم بالصدّق، وإنما يقصدون تكذبي والمجهود بآياتي، ونسب هذا إلى الكسائي.

واعترض الرضوي هذا القول: بأنّه لا يجوز أن يصدّقوه ﷺ في نفسه ويكذبوا ما أتى به، لأنّ من المعلوم

ولذلك وقع الالتفات في الكلام من التكلم إلى النية، فقيل: ﴿بَيِّنَاتٍ لِلَّهِ﴾ ولم يقل: بَيِّنَاتُنَا، للدلالة على أَنَّ ذلك منهم معارضة مع مقام الألوهية واستعلاء عليه، وهو المقام الذي لا يقوم له شيء.

وقد قيل في تفسير معنى الآية وجوه أخرى:

أحدها: ما عن الأكثر أَنَّ المعنى: لا يكذبونك بقلوبهم

اعتقادًا، وإنما يظهرون التكذيب بأفواههم عنادًا.

وثانيها: أنهم لا يكذبونك وإنما يكذبونني، فإن تكذيبك راجع إليّ ولست مختصًا به. وهذا الوجه غير ماقدمناه من الوجه وإن كان قريبًا منه، والوجهان جميعًا على قراءة التشديد.

وثالثها: أنهم لا يصادفونك كاذبًا، تقول العرب:

قاتلناهم فأجبناهم، أي ماصادفناهم جبنًا، والوجه ما تقدم. (٧: ٦٢)

٢- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْغَيُورَةُ

الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَسْنِسُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ.

الأعراف: ٥١

ابن عباس: يكفرون. (١٢٨)

الطبري: يكذبون، ولا يصدقون بشيء من ذلك. (٢٠٢: ٨)

الطوسي: المجد: إنكار معنى الخبر، وأما إنكار

المنكر، فبكل ما يصرف عن فعله إلى تركه، و(ما) في

الموضعين مع ما بعدها بمنزلة المصدر، والتقدير:

كنسيانهم لقاء يومهم هذا، وكونهم جاحدين لآياتنا.

(٤٤٨: ٤)

أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَشْهَدُ بِصَحَّةِ مَا أَتَى بِهِ وَصَدَقَهُ، وَأَنَّهُ الدِّينَ الْقَيُّمَ وَالْحَقَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي خَبْرِهِ وَيَكُونَ الَّذِي أَتَى بِهِ فَاسِدًا، بَلْ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَالَّذِي أَتَى بِهِ صَحِيحٌ وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَتَى بِهِ فَاسِدًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا فِيهِ.

وقال مولانا سنان: إِنَّ حَاصِلَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّكَ صَادِقٌ، وَلَكِنْ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ اعْتَرَى عَقْلَكَ - وَحَاشَاكَ - نَوْعٌ خَلَلٌ، فَخَيْلٌ إِلَيْكَ أَنَّكَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ، وَمَاجَتْ بِهِ لَيْسَ بِحَقٍّ.

وقال الطبري: مرادهم أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ لِأَنَّكَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَلَكِنْ مَاجَتْ بِهِ سِحْرٌ، وَيَعْلَمُ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ عَنْ اعْتِرَاضِ الرُّضِيِّ فَتَدَبَّرْ.

وقيل: معنى الآية أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ فِيمَا وَافَقَ كَتَبَهُمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فِي غَيْرِهِ.

وقيل: المعنى لَا يَكْذِبُكَ جَمِيعُهُمْ وَإِنْ كَذَّبَكَ بَعْضُهُمْ وَهُمْ الظَّالِمُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. وعلى هذا لَا يَكُونُ ذِكْرُ (الظَّالِمِينَ) مِنْ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَضَرِّ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي مَا هُوَ الْأَلْبِقُ بِجَزَالَةِ التَّنْزِيلِ. (٧: ١٣٥)

الطَّبَّاسُطَابِي: كَانَ ظَاهِرَ السِّيَاقِ أَنَّ يُقَالُ: وَلَكِنَّهُمْ، فَالْعُدُولُ إِلَى الظَّاهِرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَجْدَ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ عَنْ ظَلَمِ مِنْهُمْ لِأَنَّ قُصُورَ وَجْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَيْسَ إِلَّا عَتَوْا وَبَغَوْا وَطَفَيْنَا، وَسَيَعْلَمُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

رساله، ومأثرله من كتبه. (١٣٥: ١٠)

وبهذا المعنى جاءت هذه الآيات: النحل: ٧١،
والمؤمن: ٦٣، وقصص: ١٥ و ٢٨، والأحقاف: ١٢٦.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجعود، أي قلّة الخير،
يقال: جَعَدَ الرَّجُلُ يَجْعُدُ جَعْدًا وَجَعْدًا وَجَعْدًا
وَجَعُودًا، أي شحّ وقلّ خيره، وأجعدته: صادفته
بجيلة، فهو جَعِدٌ وَجَعْدٌ وَأَجَعْدٌ وَجَعْدٌ، وإنه لجعد
الثبت، أي بجيل، وإنه لجعد الثائل، وإنه لجعد، أي
قلّ نائله.

وَجَعِدَ عَيْشُهُ جَعْدًا وَجَعْدًا وَجَعْدًا: ضاق واشتدّ،
وَجَعْدَ وَأَجَعْدَ: أنفضَ وذهب ماله، فهو جَعِدٌ، أي
فقير.

ورجل جَعِدٌ وَجَعْدٌ: مثل نَكِدٌ وَنَكْدٌ وزنا ومعنى،
يقال: نَكَّدَا لَهُ وَجَعْدًا، وهو دعاء عليه.

وَأَرْضٌ جَعْدَةٌ: يابسة لا خير فيها، وقد جَعِدَتْ،
وَجَعِدَ الثَّبْتُ: قَلَّ ولم يَحُلْ، وعامٌ جَعِدٌ: قليل المطر،
وَجَعْدَهُ حَقًّا وَبَعَثَهُ يَجْعِدُهُ جَعْدًا وَجَعُودًا: أنكره
وهو يعلمه، وكأنه يفعل ذلك قلّة خيره وشدة طبعه.

٢- وعدّ ابن السكيت^(١) الجهادي والجُهادي:
الصَّخْم، من البذل، ونظيره الجهادية: القرية التي ملئت
لبنا، أو الفرارة التي ملئت تمرًا أو حنطة، وكذا فرس
جَعْدٌ: غليظ قصير، والجمع: جحاد، والأنثى جَعْدَةٌ: إذ
فيه معنى الغلظة والصّخامة.

الغازن: يعني وتركهم في النار كما كانوا بدلائل
وحدائثنا يكذبون. (١٩٤: ٢)

الشَّرِيبَنِي: أي وما كانوا منكبين أنها من عند الله
تعالى. (٤٧٩: ١)

أبو السُّعُود: ﴿وَمَا كَانُوا...﴾ عطف على ﴿مَأْنَسُوا﴾
أي وكما كانوا منكبين بأنها من عند الله تعالى إنكارًا
مستمرًا. (٤٩٧: ٢)

الآلُوسِي: ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا...﴾ ذهب
غير واحد إلى أن الكاف للتعليل متعلق بما عنده لا
للتشبيه إذ يمنع منه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْعُدُونَ﴾ لأنه عطف على ﴿مَأْنَسُوا﴾ وهو يستدعي أن
يكون منبهاً به التسيان مثله.

وتشبه التسيان بالمعجود غير ظاهر، ومن ادّعاء
قال: المراد تركهم في النار تركًا مستمرًا كما كانوا منكبين
أن الآيات من عند الله تعالى إنكارًا مستمرًا.

وقال القطب: الجعود في معنى التسيان، وظاهر
كلام كثير من المفسرين أن كلام أهل الجنة إلى
﴿وَعَسَتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ لأن الله حرّمها على
الكافرين فقط.

وقال بعضهم: إنه ذلك لا غير، وعليه فيجوز أن
يكون (الذين) مبتدأ، وجملة ﴿أَلَتَيْوَمَ تَنْسِيهِمْ﴾ خبره،
والفاء فيه مثلها في قولك: الذي يأتيني فله درهم، كما
قيل. (١٢٧: ٨)

الطُّبَّاطِبَانِي: المجد: التني والإنكار. (١٣٤: ٨)
فضل الله: ولم يكن لهم في جحودهم لها من حجة
أو برهان، بل كانت الحجة لله عليهم في ما أرسله من

وذكر صاحب «القاموس»: جَحَدَ فَلَانًا، أَي صادفه بخيلاً، وتبعه شارحه صاحب «التاج»، ولم يعره إلى قائله، ولكن المشهور عند أرباب اللغة: أجهده، كما ذكرناه.

الاستعمال القرآني

جاءت فعلاً ماضياً في (١) و(٢) ومضارعاً في الباقي في (١٢) آية:

١- ﴿وَبَلَدًا غَدَاً جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ هود: ٥٩

٢- ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُومًا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَاقِبَةُ الْأَلْسِنِينَ﴾ النمل: ١٤

٣- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾

العنكبوت: ٤٧

٤- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾

العنكبوت: ٤٩

٥- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَظُلُومٍ دَعَوْا اللَّهَ غُلُوبًا فَنَزَلَ الَّذِينَ فَلَا غَيْبَ لَهُمْ مِنَ الْبُورِ فَيَسْتَعِذُّونَ مِنْهُمْ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

لقمان: ٣٢

٦- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾

الأَنْعَامُ: ٣٣

٧- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

الأعراف: ٥١

٨- ﴿كَذَلِكَ يُوقِلُكَ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

المؤمن: ٦٣

٩- ﴿فَأَمَّا غَدَاً فَاسْتَحْكِرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً أَمْ لَمْ يَعْرِضُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ

أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ١٥

١٠- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَاءِ اللَّهِ الثَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُجَلَّدِ

جَزَاءُ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ٢٨

١١- ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ

سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا

يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَعَاقِبَةُ يَوْمٍ مَأْكُونٍ﴾ فصلت: ٢٦

١٢- ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ

فَإِنَّ الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَازِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبَيْعْتُمْ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾ التل: ٧١

يلاحظ أولاً: أَنَّ سياقها يحيطي أَنَّ المبحود: هو

الإنكار عن علم، وبه فسرّه ابن فارس، فقال:

«ولا يكون إلا مع علم المباحد به أَنَّهُ صحيح واضح،

واحتجَ بـ(٢): ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

ثانياً: أَنَّهُ تعلق بالآياتِ إلّا في (١٢) فتعلق فيها

بالنعمه، وفيها إشعار بأن الآيات حسب مادتها حقائق

ساطعة وأعلام لامة، لا سبيل إلى إنكارها إلّا بعد العلم

بها، فلهذه المادّة - من وجهة نظر القرآن - علاقة بالآيات

وبالنعمه، والأولى هي الغالبة عليها لما ذكر. وأما النعمه

فشكرها حسن بل واجب عقلاً، فوجدتها كجحد

الآيات البينات في القبح.

ثالثاً: الآيات كلها مكّية، فهل معنى ذلك أن (جحد)
كان لغة أهل مكّة، أو يدلّ على شدّة عناد أهلها
للنبي ﷺ، وكان ذلك معروفاً منهم فخصّهم القرآن به.
رابعاً: وصف المجاحدون الآيات بأوصاف، تعليلاً
لجحودهم، وهي: اتبعوا كلّ جبار عنيد، مفسدين
كافرين، ظالمين، ختار كفور، اتخذوا دينهم هواً ولعباً،

يؤفكون، استكبروا بغير الحقّ، أعداء الله يستهزؤون
بآيات الله.
خامساً: أشكل الجمع بين إنكار الحقّ والعلم بأنّه
حقّ، وكذا الجمع بين تصديق التّهيّ، وتكذيب الآيات
على كثيرٍ منهم، وأوّلوا مادلاً على ذلك بوجوه لانرى
تكرارها، فلاحظ النصوص.

ج ح م

٣ ألقاظ، ٢٦ مرة: ٢٠ مَكِّيَّة، ٦ مدنيَّة
في ١٨ سورة: ١٣ مَكِّيَّة، ٥ مدنيَّة

أبو عمر والشَّيباني: أَجَحَمُ المَينين: المَاحظ
المَينين. (١١٩: ١)

جَحَحَت نَاركم، نَجَحَم، إِذَا كَثُرَ جَحْرُهَا، وَهِيَ
جَعِيم، وَجَاحَةٌ. (١٢٠: ١)

ابن الأعرابي: الجُحَام: داء معروف.
والجُحُم: القليلو الحياء. (الأزهرى ٤: ١٧٠)

العزبي: جعيم: نار، لأنَّ الجعيم من أسبَاء النَّارِ،
قال الله تعالى: ﴿لَقَرَوْنُ الْجَعِيمَ﴾ التَّكَاثُر: ٦، وهو أيضًا

شدة القتل. [تمَّ استشهد بشعر] (٩٠٧: ٣)
ابن دُرَيْد: جَحَحَت النَّارُ، إِذَا اضْطَرَمَّتْ، نَجَحَمَ

جَحَحْنَا وَجَحَحْنَا.
وَجَحَرُ جَاحِم. إِذَا اشْتَدَّ اشْتَعَالُهُ، وَمِنْهُ اسْتَقَاقَ

«الجعيم» والله أعلم بكتابه.
وَجَحَمَ الرَّجُلُ، إِذَا فَتَحَ عَيْنَهُ كَالشَّاخِصِ، وَالْعَيْنُ

جَاحِمَةٌ، وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ أَجْعَم.

جعيم ٢: ٢ الجعيم ٢٣: ١٧ - ٦
جعيثًا ١: ١

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الغَلِيل: الجعيم: النَّارُ الشَّدِيدَةُ النَّاجِحِ
واللَّهَابُ، جَحَحَتْ نَجَحَمَ جُحُومًا.

وَجَاحِمُ الْحَرْبِ: شَدَّةُ الْقَتْلِ فِي مَعْرَكَتِهَا. [تمَّ
استشهد بشعر]

وَالْجَحْمَةُ: الْعَيْنُ، بِلَفْظِ جَمَيْرٍ. [تمَّ استشهد بشعر]
وَجَحَمَتَا الْأَسَدُ: عَيْنَاهُ بِكُلِّ لَفْظَةٍ.

وَالْأَجْعَمُ: الشَّدِيدُ مُحَرَّةُ الْعَيْنِ مَعَ سَمَتِهَا، وَالْمَرْأَةُ
جَحْهَاءُ، وَنِسَاءُ جُعُمَ وَجَحْهَوَاتٍ. (٨٧: ٣)

الليث: كُلُّ نَارٍ تَوْقَدُ عَلَى نَارٍ: جَعِيمٌ.
وَالْجَمْرُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ: جَعِيمٌ، وَهِيَ نَارُ جَاحِمَةٍ.

(الأزهرى ٤: ١٧٠)

وجَحَمَ الرجل: فتح عينيه كالشَّاحِص، والعين
جامحة.

وجَحَمَني بعينه تَجَحُّمًا: أخذَ إلى النظر.
والأَجَحَم: الشَّدِيد حمرة العين مع سَفَتها، والمرأة
جَحْباء.

والمُجْحَم: داءٌ يصيب الإنسان فترَم عيناه.
وأَجَحَمَ عن الشيء: كَفَّ عنه، مثل أَجَحَمَ.
(٥: ١٨٨٣)

ابن فارس: الجيم والهاء والميم عَظُمَها، به الحرارة
وشَدَّتْها، فالجاحم: المكان الشَّدِيد الحر. [ثم استشهد
بشعر]

وبه سميت الجحيم جميعًا. ومن هذا الباب - وليس
ببعيد منه - الجَحْمَةُ: العين، ويقال: إنَّها بلغة اليمن. وكيف
كان فهي من هذا الأصل. لأنَّ العيينين سراجان
متوقِّدان. [ثم استشهد بشعر]

قالوا: جَحَمَتِ الأسد: عينا في اللغات كلها. وهذا
صحيح، لأنَّ عينيه أبداً متوقِّدتان.

[ثم ذكر مثل الجوهري إلى أن قال:]
فأما قولهم: أَجَحَمَ عن الشيء، إذا كَفَّ عنه، فليس
بأصل، لأنَّ ذلك مقلوب عن «أَجَحَمَ»، وقد ذكر في
بابه. (١: ٤٢٩)

الهُرَوِيُّ: يقال: جَحَمَ فلان النار، إذا عَظَّمَهَا.
ويقال لمين الأسد: جَحْمَةٌ، لشدة توقُّدها. ورأيت
جَحْمَةَ النار، وهي شدة توقُّدها. (٢٢٢: ٣)

الثعالبي: إذا اشتدَّ تَأَجُّجُها [النار] فهي جامحة.
(٣٠٨)

والمُجْحَم: داءٌ يصيب الإنسان في عينه فترَم عيناه.
والمَجْحَمَةُ: العين، لغة يمانية. [ثم استشهد بشعر]
(٢: ٥٩)

الأَزْهَرِيُّ: يقال: للنَّار جاحمٌ، أي توقُّدٌ وانهابٌ،
ورأيت جَحْمَةَ النَّارِ، أي توقُّدها.

وأخبرني المنذري عن أبي طالب في قولهم: فلان
جَحَامٌ، وهو يتجاحم علينا، أي يتضايق، وهو مأخوذ
من «جاحم الحرب» وهو ضيقها وشَدَّتْها.

وقال بعضهم: هو يتجاحم، أي يتحرَّق جزئًا
وعُلا، وهو من «الجحيم». (٤: ١٧٠)

الصَّاحِب: الجحيم: النار الشَّدِيدَةُ التَّأَجُّجِ.
وجاحِمُ الحَرْبِ: شدة القتلى. ويقولون: ذاقَ فلانٌ
جاحمًا من الحَرْبِ فَبَرَدَ، يقال ذلك للمُخْشَى في الحَرْبِ.
والمَجْحَمَةُ: العين، بلغة جَمْرٍ.

والأَجَحَم: شديد حمرة العين مع سَفَتِها، والمرأة:
جَحْباء، ونساءٌ جَحَمٌ وجَحْصَاوَات.

والمَجْحَم: الَّذِي يَنْظُرُ نظرًا شديدًا يَحْظُفُ فيه.
ورجل أَجَحَمَ العين: مُدَوِّرها.

والمُجْحَم: داءٌ يأخذ في رُؤُوس الكلاب.
ورجل جَحَامٌ: ضَيِّقٌ بخيل، من «جاحِم الحَرْبِ».
وجَحَمَتِ النَّارُ جُحُومًا: اضْطَرَمَّتْ. (٢: ٤١٧)

الجَوْهَرِيُّ: الجحيم: اسم من أسماء النار، وكلَّ نارٍ
عظيمة في مَهْوَةٍ فهي جحيم، من قوله تعالى: ﴿قَالُوا
إِنِّي لَأَنبِيَاءُ نَبِيْنَا فَأَقْلَوهُ فِي الْمَجْمِرِ﴾ الصَّافَات: ٩٧.

والجاحم: المكان الشَّدِيد الحر.
والمَجْحَمَةُ: العين، بلغة جَمْرٍ. [ثم استشهد بشعر]

ابن سيدة: أجمعه عنه: كف، كأجمه.

وأجمه الرجل: دنا أن يهلكه.

والجحيم: النار الشديدة التأجج.

وقال الزجاج: الجحيم: كل نار بعضها فوق بعض، وهي مؤنثة كجميع أسماء النار. وكذلك الجحمة والجحمة. [تم استشهد بشعر]

وجحم النار: أوقدها، وجحمت هي جحومتاً:

عظمت وتأججت. وجحمت جحماً وجحماً: اضطربت.

وجحمر جاحم: شديد الاشتعال.

وجاحم الحرب: مُعظَّمها، وقيل: شدة القتل في مركاتها.

والجحام: داء يصيب الإنسان في عينه فترم. وقيل:

هو داء يصيب الكلب يكوى منه بين عينيه.

وجحمتا الأسد: عيناه.

وجحمتا الإنسان: عيناه، بلفظ أهل اليمن خاصة. [تم]

استشهد بشعر]

والتجحيم: الاستبابت في النظر لاطرف عينه. [تم]

استشهد بشعر]

وعين جاحمة: شاخصة.

والأجحم: الشديد حمرة العينين مع سعتها،

والأنثى: جحاء، من نسوة جحوم وجحمتى.

والجوحم: الزرد الأحمر، والأعراف تقديم الماء.

(٩٦: ٣)

الزاعب: الجحمة: شدة تأجج النار. ومنه

«الجحيم».

وجحم وجهه من شدة الغضب: استعاره من جحمة

النار، وذلك من ثوران حرارة القلب.

وجحمت الأسد: عيناه لتوقدها. (٨٨)

الزَمْخُشْرِي: نار جامحة: شديدة الحر مُضْطَرمة،

ومكان جاحم، ومنه قيل لعيني الأسد: جحمتاه نَزْزَان، لتوقدها.

ومن الجاز: اصطل فلان بجاحم الحرب.

وذاق جاحم الحرب فيبرد، أي قتر وسكنت

حفيظته. [تم استشهد بشعر] (٥٢)

المَدِينِي: في حديث بعض النساء: «أنه كان لها

كلب يقال له: سبار، فأخذه داء يقال له: الجحام، فقالت: وارحمته لسبار».

الجحام: داء يأخذ الكلب في رأسه، يكوى منه

ما بين عينيه، وقد يُصيب الإنسان أيضاً في عينيه

فيَرمَان، والكلب منه مجحوم. (٢٩٩: ١)

ابن الأثير: فيه ذكر «الجحيم» في غير موضع، هو

اسم من أسماء جهنم، وأصله: ما اشتد له من التيران.

(٢٤١: ١)

القيروزي بادي: أجمعه عنه: كف، وفلاناً: دنا أن

يهلكه.

والجحيم: النار الشديدة التأجج.

وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وبضم، وكل

نار عظيمة في نفوة.

والمكان الشديد الحر كالجاحم.

وجحمتها كمتها: أوقدها فجحمت ككُرمَت

جُحومتاً.

وجحمت كرح جحمتاً وجحمتاً وجُحومتاً: اضطربت.

أدنى بصيرة، فوجودها مقطوعة. (٥٨: ٢)

والجأح: الجمر الشديد الانشغال، ومن الحرب: مُطْعَمُهَا، وشدة القتل في معركتها.

النُّصُوصُ التفسيرية

جَحِيمٌ

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَكُنْ نَعِيمٌ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَكُنْ جَحِيمٌ.

الانفطار: ١٣، ١٤

ابن عباس: في نار. (٥٠٤)

الإمام الصادق عليه السلام: التَّعِيمُ: المعرفة والمشاهدة، والجحيم: ظلمات الشهوات. [وهذا تأويل لطيف]

(السيابوري: ٣٠: ٤٤)

الماوردي: فيه قولان:

أحدهما: في الآخرة، فيكون نعيم الأبرار في الجنة والثواب، وجحيم الفجار في النار بالعقاب.

والقول الثاني: أنه في الدنيا، فعلى هذا فيه أرسعة أوجه ذكرها أصحاب الحواظر.

أحدها: التَّعِيمُ: القناعة، والجحيم: الطَّعْمُ.

الثاني: التَّعِيمُ: التَّوَكُّلُ، والجحيم: الحرص.

الثالث: التَّعِيمُ: الرِّضَا بالقضاء، والجحيم: السَّخَطُ فيما قَدَّرَ وقضى.

الرابع: التَّعِيمُ: بالطَّاعَةِ، والجحيم: بالمعصية.

(٢٢٣: ٦)

القشيري: في ضيق قلوبهم وتسخُّطهم على التقدير، وفي ظلمات تدبيرهم، وضيق اختيارهم.

(٢٦٦: ٦)

الواحد: عظيم من النار. (٤٣٨: ٤)

وكفرا ب: داء في العين أو في رؤوس الكلاب.

وكشداد: البخل، وكشرد: طائر، وكشقي: القليلو

الحياء. وجحمني بعينه تحيحيا: استثبت في نظره لا تظرف عينه، أو أهد النظر.

وعين جامحة: شاخصة.

والأجحيم: الشديد حرمة العينين مع سعتها، وهي

جحها: جمع: جُحْمٌ ككُتُبٌ وسُكْرَى. والجحوخم: المحوجم.

وتجحم: تحرق جرحاً ومثلاً وتضايق.

والجحمة: العين. وجعم كمنع: فتحها كالشاخص،

والعين جامحة. (٤: ٨٨)

عِزَّةٌ ذُرُوزَةٌ: إِنَّ الْجَحِيمَ أَوْ النَّارَ أَوْ جَهَنَّمَ أَوْ

التَّعِيمَ، كُلُّهَا مترادفة... (١: ٨٠)

المُضْطَفَّوِي: إِنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ

شِدَّةُ الْحَرَارَةِ وَالتَّوَقُّدِ، وَهَذَا الْإِعْتَابُ يُطْلَقُ عَلَى النَّارِ

الْمُتَوَقَّدَةِ، وَعَلَى عَمَلٍ يَتَوَقَّدُ فِيهَا النَّارُ. ثُمَّ إِنَّ النَّارَ إِسْمًا

مَحْسُوسَةً مَادِّيَّةً وَإِسْمًا مُحَصَّلَةً مِنْ سُوءِ الْأَعْمَالِ

وَالنَّيَّاتِ، فَهِيَ مِنْ سِنَخٍ مَفْرُوقٍ الطَّبِيعَةِ. [ثم ذكر بعض

الآيات وأضاف:]

وليس في ما بين المعنيين مانعة جمع، ونظرنا إلى

تشقيق التشويق الممكنة، فإن معارف القرآن المجيد

لا يبحر في الماديات والعوالم المحسوسة.

مسح أن النار الروحانية متحصلة في النفس،

ومتحققة في قلب الإنسان، معلومة مدركة لمن كان له

الواحدِي: (الْجَجِيم): النَّارُ الْمُتَطَلِّعَةُ الْعَظِيمَةُ.
يقال: جَحَّمَتِ النَّارُ تَجَحُّمُ جُحُومًا، فهي جامحة وجعيم.
(٢٠٠: ١)

الْبَقْوِي: (الْجَجِيم): مَظْمُ النَّارِ. (١٦٠: ١)

ابن عَطِيَّة: (الْجَجِيم): إِحْدَى طَبَقَاتِ النَّارِ.
(٢٠٤: ١)

الْبَيْضَاوِي: (الْجَجِيم): الْمَتَّاجِعُ مِنَ النَّارِ.

(٧٩: ١)

نحوه أبو السُّعُود. (١٨٩: ١)

الْخَازَن: أَي عَنْ أَهْلِ النَّارِ، سَمِيَتْ النَّارُ جَحِيمًا
لشِدَّةِ تَأَجُّجِهَا. (٨٧: ١)

القَاسِمِي: [نحو أبي السُّعُود وأُضَافَ:]

و(الْجَجِيم): مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ، وَتَطْلُقُ عَلَى النَّارِ
الشَّدِيدَةِ التَّأَجُّجِ، وَعَلَى كُلِّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ،
وَعَلَى كُلِّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَةٍ، وَعَلَى الْمَكَانِ الشَّدِيدِ
الْحَرِّ. (٢٤٠: ٢)

وبهذا المعنى جاءت آيات: الصَّافَّاتِ: ٥٥ و٦٨
و١٦٣، وَالطُّورِ: ١٨، وَالْحَدِيدِ: ١٩، وَالتَّائِيَّاتِ: ٣٦
و٣٩، وَالتَّكْوِينِ: ١٢، وَالْمُطَفِّفِينَ: ١٦، وَالتَّكَاثُرِ: ٦.

٢- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ. المائدة: ١٠

الطَّبَرِيُّ: يَعْنِي أَهْلَ النَّارِ، الَّذِينَ يَخْلُدُونَ فِيهَا،
وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا. (١٤٣: ٦)

الطُّوسِي: أَتَمُّهُمْ يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ، لِأَنَّ الْمَصَابِعَ
تَقْتَضِي الْمَلازِمَةَ، كَمَا يَقَالُ: أَصْحَابُ الصَّحَرَاءِ، بِمَعْنَى
الْمَلازِمِينَ لَهَا. (٤٦٣: ٣)

نحوه المَبْشُورِيُّ (١٠: ٤٠٧)، والطَّبَرِيُّ (٥: ٤٥٠).
النَّيْسَابُورِيُّ: وَقَالَ الْمَارْفُونُ: التَّجِيمُ: الْإِسْتِغْنَالُ
بِاللهِ، وَالْجَحِيمُ: الْإِسْتِغْنَالُ بِمَا سِوَاهُ. [وهذا تأويل منهم]
(٤٤: ٣٠)

القُرْبِينِيُّ: أَي نَارٌ مَحْرُفَةٌ تَتَوَقَّدُ غَايَةَ التَّوَقُّدِ، فَهِيَ
فِيهَا أَبَدُ الْآبِدِينَ. (٤٩٨: ٤)

أبو السُّعُود: اسْتَتَفَ مَسُوقُ لِبَاسٍ نَتِيجَةُ الْحِفْظِ
وَالْكِتَابِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. وَفِي تَنْكِيرِ التَّعِيمِ
وَالْجَحِيمِ مِنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ مَا لَا يَحْتَمِلُ. (٣٩١: ٦)
نحوه الْكَوَسِيُّ. (٦٦: ٣٠)

البُزْوَيسِيُّ: أَي النَّارُ وَعَذَابُهَا، وَالتَّنْوِينُ لِلتَّهْوِيلِ.
وَالْمَجْمَلَتَانِ بَيَانٌ لِمَا يَكْتَبُونَ لِأَجَلِهِ، وَهُوَ أَنَّ الْعَايَةَ إِمَّا
التَّعِيمَ وَإِمَّا الْجَحِيمَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى نَعِيمِ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ
وَالْمَعْرِفَةِ وَالشُّهُودِ وَالْحُضُورِ وَالْوَصَالِ، وَإِلَى جَحِيمِ
الغَفْلَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْجَهْلِ وَالْإِحْتِجَابِ وَالْقِيُوبَةِ وَالْفِرَاقِ.
قَالَ الْخَوَاصُّ رَحِمَهُ اللهُ: طَابَ التَّعِيمُ إِذَا كَانَ مِنْهُ، وَطَابَ
الْجَحِيمُ إِذَا كَانَ بِهِ. (٣٦٢: ١٠)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: (جَجِيم) مِنَ الْجَحْمَةِ، وَهِيَ
شِدَّةُ تَأَجُّجِ النَّارِ، وَتَطْلُقُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ «الْجَحِيمِ»
عَلَى جِهَتِهِمْ عَادَةً. (٤٣٨: ١٩)

الْجَجِيمُ

١- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُنْشِئُ عَنْ
أَصْحَابِ الْجَحِيمِ. البقرة: ١١٩
الطَّبَرِيُّ: (الْجَجِيم) هِيَ النَّارُ بِعَيْنِهَا إِذَا سَبَتْ
وَقُودَهَا. [ثم استشهد بشعر] (٥١٧: ١)

الطَّبْرِي: قيل: إِنَّ (الْجَجِيم) الباب الرَّاسع من أبواب النار.

المأوردي: أي طريق النار. (٤٣: ٥)
ابن عطية: (الْجَجِيم): طبقة من طبقات جهنم، يقال: إنها الرابعة. (٤٦٩: ٤)

القرطبي: أي سوقهم إلى النار. (٧٢: ١٥)
أبو حيان: أي عرفهم وقودهم إلى طريق النار حتى يصلوها، و(الْجَجِيم): طبقة من طبقات جهنم. (٣٥٦: ٧)

٤- قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ.

الصفات: ٩٧

ابن قتيبة: أي في النار، و(الْجَجِيم): الجمر. (٣٧٢)

الطَّبْرِي: و(الْجَجِيم) عند العرب: جمر النار بعضه على بعض، والنار على النار. (٧٥: ٢٣)
الطوسي: بمعنى اطرحوه في النار التي أججوها له. (٥١٤: ٨)

الفخر الرازي: والألف واللام في (الْجَجِيم) يدل على النهاية، والمعنى في جميعه، أي في جميع ذلك البنيان. (١٥٠: ٢٦)

البيضاوي: في النار الشديد، من الجحمة، وهي شدة التأجج، واللام بدل الإضافة، أي جميع ذلك البنيان. (٢٩٦: ٢)

نحوه أبو السعود. (٣٣٣: ٥)

نحوه الطَّبْرِي. (١٦٩: ٢)

الفخر الرازي: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» يفيد المحصر. [ثم ذكر نحو الطوسي]. (١٨٢: ١١)
نحوه الخازن. (٢٠: ٢)

الشَّريبي: أي النار التي اشتدَّت توقدها فاشتدَّ احمرارها، فلا يراها أحد إلا أججم عنها، فيلقون فيها ثم يلازمونها، فلا ينفكون عنها، كما هو شأن الصاحب. (٣٦٠: ١)

أبو السعود: ملابسها ملابس مؤبدة، من الشَّنة السَّنة القرآنية شفع الوعد بالوعيد، والجمع بين التَّريع والتَّرهيب، إيساء لحق الدعوة بالتبشير والإنذار. (٢٤٤: ٢)

الطوسي: أي ملابس النار الشديدة التأجج ملابس مؤبدة، والموصول مبتدأ أول، واسم الإشارة مبتدأ ثان، وما بعده خبره، والجملة خبر الأول. (٨٤: ٦)

رشيد رضا: و(الْجَجِيم): النار العظيمة، كما يؤخذ من قوله حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام: «قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ» الصفات: ٩٧، ومعلوم عن الآيات الأخرى أنهم جعلوا في ذلك البنيان نارًا عظيمة. (٢٧٦: ٦)

طه الدُّرة: وأضاف (أَصْحَابُ) إلى (الْجَجِيم) للامزة الكفار لنار جهنم، فلا يخرجون منها. (٢٣٠: ٣)

٣- فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ الصفات: ٢٣
ابن عباس: دلّوهم إلى طريق النار.

(البقوي: ١٧: ٦)

٥- ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ. الحاقة: ٣١

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: المَجُوم، وهو شدة تأجيج النار وتوقدها، يقال: جَعَمَتِ النَّارُ تَجْعَمُ، وَجَعِمَتْ تَجْعَمُ، وَجَعَمَتْ تَجْعَمُ جُعُومًا وَجَحَمًا وَجَحْمًا، أي اضطربت وكثُرَ جمرها وتوقدها، وَجَعَمَ فلانُ النارَ: أوقدها، وهي جحيم وجاجة، والمَجْعَمَةُ: التوقد.

والمجاهيم: المكان الشديد الحر، وجرمٌ جاجِمٌ: شديد الاشتعال، وجاجيم الحرب: شدة القتل في معركتها، ومنه أخذ: هو يتجاحم علينا، أي يتحرق ويتضاقق.

وعينٌ جاجة: شاخصة، يقال: جَحَمَ الرَّجُلُ عينه، وهو أجسَمُ، أي شاخص العينين، وفلانٌ جَعَمَني بعينه تَجْعِيمًا: أخذ إلي النظر، والمَجْعَمُ: القليلو الحياء.

والأَجْعَمُ: الشديد حمرة العين مع سعتها، أو الجاحظ العينين، والأُنثى جَعَاءٌ من نوبة جُعَمَ وَجَعَمَني. والمَجْعَمَةُ: العين، يقال: جَعَمَتِ الإنسان، وَجَعَمَتِ الأسد، أي عيناها، لأنها متوقدتان دائمًا.

والمُجَام: داء يصيب الكلب، يُكوى منه بين عينيه. ومنه أيضًا: المَجُوم، أي الورد الأحمر، وهو «فَوَعْل» منه، تشبيهًا بلون الجمر المتوقد.

٢- والمَجْعِم «فَعِيل» بمعنى «فاعل» كما تقدم، يقال: نارٌ جحيمٌ، بدون هاء، أي جاجة، ثم استعمله القرآن اسمًا للنار؛ إذ يبدو أنه لم يكن كذلك قبل الإسلام، ولا يعتد بما أنشده الأصمعي:

* وضالّة مثل المجحيم الموقد *

لأنه مجهول الغائل.

الطُوسِيّ: فدا (المجيم) هي النار الغليظة، لأن النار قد تكون كنار السراج ونار القدح، وقد تكون قوية كنار الحريق، فلا يقال لنار السراج: جحيم. وهو اسم علم، على نار جهنم التي أعدها الله للكفار والعصاة. (١٠: ١٠٥)

الرَّمَحْشَرِيّ: ثم لاتصلوه إلا المجحيم، وهي النار العظمى، لأنه كان سلطانًا يتظم على الناس. (٤: ١٥٣) نحوه الفخر الرازي (٣٠: ١١٤)، والبعضاوي (٢: ٥٠١)، والحازن (٧: ١٢١).

أبو الشعود: أي لاتصلوه إلا المجحيم، وهي النار العظيمة، ليكون الجزاء على وفق المعصية، حيث كان يتعاطى على الناس. نحوه البروسوي. (٥: ٢٩٧) (١٠: ١٤٥)

الألوسي: أي لاتصلوه إلا المجحيم، وهي النار العظيمة الشديدة التأجج، لعظم ما أوتي به من المعصية، وهي الكفر بالله تعالى العظيم. (٢٩: ٤٩)

الوجوه والنظائر

الدماغيّ: المجحيم على وجهين: فوجه منها: الأتُون في الدنيا بناءً نمرود لإبراهيم، قوله: «قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ» الصافات: ٩٧، يعني في الأتُون.

والوجه الثاني: المجحيم: النار التي وعدها الله للكافرين، قوله: «وَأَنَّ الْفَجَارَ لَئِي جَحِيمٍ» الانشطار: ١٤، وظانها كثيرة. (٢٢٣)

ونظير المجيم «السَّعِير» وزنًا ومعنى، إِلَّا أَنْ السَّعِيرَ
بمعنى «مفعول». يقال: نَارٌ سَعِيرٌ، بدون هاء، أي
مسعورة، وهو من الألفاظ التي استعملها القرآن اسمًا
للنَّار أيضًا. وكان الجاهليُّون يستعملونه اسمًا لصنم كان
لعزة خاصة كما ذكر ابن الكلبي، قال رُشيد بن مُبَيْض:
حلفتُ بمائِراتٍ حولَ صَوْصٍ

وأنصابٍ تُرْكَنَ لدى السَّعِيرِ

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (جسيم) «٢٦» مرة، واحدة في
نار الدنيا، والباقي في نار الآخرة:

١- «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ

عَنْ أَضْحَابِ الْجَحِيمِ» البقرة: ١١٩

٢- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ» المائدة: ١٠

٣- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ» المائدة: ٨٦

٤- «وَمَا كَانَ لِذُنُوبِهِمْ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْفَاسِقِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» التوبة: ١١٣

٥- «وَالَّذِينَ سَقُوا فِي آيَاتِنَا سِقَاجٍ مِنْ أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» الحج: ٥١

٦- «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِقُونَ

وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»

الحديد: ١٩

٧- «وَيُوزَنُ الْجَحِيمُ لِلْقَابِيزِ» الشعراء: ٩١

٨- «وَيُوزَنُ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى» التازعات: ٣٦

٩- «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ» ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوَةٌ

الحاقة: ٣٠، ٣١

١٠- «فَقُرْئَلٌ مِنْ حَبِيبٍ» وَتَضْلِيلَةٌ جَحِيمٌ

الواقعة: ٩٣، ٩٤

١١- «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ» الصافات: ٦٨

١٢- «ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ» (المطففين: ١٦

١٣- «... فَاعْفُوْا لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ

عَذَابَ الْجَحِيمِ» المؤمن: ٧

١٤- «لَا يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا السَّوْتَةَ الْأُولَى

الدخان: ٥٦

١٥- «فَأَكْبِهِينَ بِمَا أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقِّهِمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ» الطور: ١٨

١٦- «وَمَا كَانُوا بِتَيْدُونِ» مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ

إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ» الصافات: ٢٢، ٢٣

١٧- «فَاطْلَعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ»

الصافات: ٥٥

١٨- «خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ»

الدخان: ٤٧

١٩- «إِنَّمَا شَجَرَةُ غَرْجٍ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ»

الصافات: ٦٤

٢٠- «ثُمَّ لَنْ تَرَجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ» الصافات: ٦٨

٢١- «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُقِرَتْ» التكوين: ١٢

٢٢- «وَأَنْ أَلْبَسَ لَبِي سَجِيمٍ» وَأَنْ أَلْبَسَ لَبِي

الانفجار لَبِي

جَحِيمٍ

الانفجار: ١٣، ١٤

والظلم، والصلال، ونحوها في الباقي، فلاحظ.

سادساً: جاءت في (١٦) ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ في سياق يستدعي: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تهكناً وسخرية بأصحاب الجحيم.

سابعاً: جاءت مع «الصلي والتصلي» أربع مرّات: (٩) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ و(١٠) ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ و(١١) ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ و(١٢) ﴿ثُمَّ يُنْهَمُّ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾.

وأصل الصلي مقاساة النار، وملازمتها، وقد جاءت بصيغ مختلفة في القرآن: (٢٦) مرّة، كلّها مع النار أو الجحيم أو السعير، لاحظ «ص ل ي».

ثامناً: جاءت مع (أُنْكَال) مرّة: (٢٤) ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ﴾، والأنكال هي الأغلال والقيود، وهي تشدّد عذاب أصحاب الجحيم.

تاسماً: وإذا لاحظنا أَنَّ الحكيل ومن تبعه قالوا: الجحيم: النار الشديدة التأجج والالتهاب، نعرف أَنَّ القرآن قارنها بكلّ ما يناسبها من المتعلقات.

عاشراً: - وتلك عشرة كاملة: - كلّ ما سبق إنّما هي ملازمات (الجحيم) في الآخرة، وقد جاءت تعبيراً عن نار الدنيا مرّة في (٢٥) وتلك هي نَارُ سُورَتِ النَّبِيِّ إبراهيم عليه السلام بأمر غرود الطّاغية، وقد بالغ في وصفها القصاصون.

٢٣- ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ التّكرار: ٦

٢٤- ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ﴾ المزل: ١٢

٢٥- ﴿فَأَمَّا مَنْ ظَفَىٰ ۖ وَأَتَتْهُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ۖ فَبِئْسَ

الْجَحِيمَ مِنَ الْمَسَاوِي﴾ التّازعات: ٣٧، ٣٩

٢٦- ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾

الصّافات: ٩٧

يلاحظ أولاً: أَنَّ (جحيم) فيها معرفة، إلّا في ثلاث (١٠) و(٢٢) و(٢٤) فكرة رعاية للزوي.

ثانياً: ومنه يعلم أنّه ليس علماً لجهنّم، بل اللّام للعهد الذّهني، أو للنهاية على قول الفخر الرّازي، وإن شئت قلت: إنّّه صار علماً لها بالعلبة.

ثالثاً: جاء في (١ - ٦) ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فصار تعبيراً قرآنياً شاملاً مثل ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ و﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. لاحظ «ص ح ب: أصحاب».

رابعاً: وصفت الجحيم في (٧) و(٨) بِدُرُزَتْ وفي (٢١) بِدُسُورَتْ، وأضيفت إليها (عذاب) ثلاث مرّات: (١٣) و(١٤) و(١٥)، و(صراط) مرّة: (١٦) و(سواء) مرّتين: (١٧) و(١٨)، و(أضل) مرّة: (١٩) في سياق التشديد والتّهديد.

خامساً: قُورِنَتْ كعلّة لاستحقاقها بالكفر والتّكذيب في (٢) و(٣) و(٦) وبظانها من السّعي في آيات الله معاجزين، والشّرك، والنّواية، والفجور،

ج د ث

الأجداث

لفظ واحد، ٣ مرّات مكّية، في ثلاث سور مكّية

النصوص اللغوية

يقول: جدثٌ، وهي القبور. (٣١٢)

نحوه الرّائب. (٨٩)

ابن دُؤيد: الجدث: القبر، وهو الجدث أيضاً.

(٣٢: ٢)

نحوه المزويّ.

الصّاحب: الجدث: القبر، والجميع: الأجداث.

والمُتّديث: الذي يَحْفَرُ الجدث. ويُكْوَمُ التّرابُ عليه.

والجدنة: صوت الحافر والحفّ، والمضغ للحم.

(٣٦: ٧)

الجوهريّ: الجدث: القبر، والجمع: أجداث

وأجداث. [تم استشهد بشعر]

واجثدت، أي اتخذ جدثاً. (٢٧٧: ١)

مثله ابن سيده (الإفصاح ١: ٦٥٧)، ونحوه الرّازي

(١٠٩)، والطّريحيّ (٢: ٢٤٣).

ابن فارس: الجيم والدّال والثّاء كلمة واحدة،

الخليل: الأجداث: القبور، واحداها: جدث.

(٧٣: ٦)

مثله ابن قُتيبة (٣٦٦)، والسجستانيّ (١٥٥)،

والزّجاج (٤: ٢٩٠)، والمأزديّ (٥: ٢٣)، والطّباطبائيّ

(١٧: ٩٨)، ونحوه يَحْمَعُ اللّغة (١: ١٨٣)، ومحمد

إسماعيل إبراهيم (١: ١٠٣).

الفراء: العرب تعقب بين القاء والثّاء في اللّغة؛

فيقولون: جدث وجدث، وهي الأجداث والأجداث.

(الجوهريّ ٤: ١٣٣٥)

الأصمعيّ: يقال: جدثٌ وجدثٌ: للقبر.

(الإبدال: ١٢٥)

نحوه ابن السّكيت (الأزهريّ ١٠: ٦٣٤)، والقاليّ

(١٨٤: ٢).

اليزيديّ: الأجداث: واحداها: جدثٌ، وبعضهم

- المجذّت: القبر، وجمعه: أجدات. (١: ٤٣٦)
ابن سيده: المجذّت: القبر. والجمع: أجدات.
وقد قالوا: جذف، فالفاء بدل من التاء لأنهم قد
أجمعوا في الجمع على: أجدات ولم يقولوا: أجداف.
وأجدث: موضع. [ثم استشهد بشعر]
وقد نفي سيّويه أن يكون «أفعل» من أبنية الواحد،
فيجب أن يعدّ هذا فيما فاتته من أبنية كلام العرب، إلّا أن
يكون جمع «المجذّت» الذي هو القبر على أجدث، ثم
سمّى به الموضع. ويروى: «أجدف» بالفاء. (٧: ٣٠٧)
الزّمخشري: غيّره في المجذّت، أي في القبر.
وتقول: شرّ الأحداث، نزول الأجدات.
(أساس البلاغة: ٥٢)
- ابن الأثير: في حديث عليّ رضي الله عنه: «في
جذث ينقطع في ظلمته آثارها».
- المجذّت: القبر، ويجمع على أجدات.
- ومنه الحديث: «يُؤوّههم أجدانهم»، أي تُنزلهم
قبورهم. (١: ٢٤٣)
- القرطبي: يقال: جذث وجذف، واللّغة الفصيحة:
المجذّت بالثاء. [ثم قال مثل الجوهري] (١٥: ٤٠)
أبو حنّان: المجذّت: القبر، وسمّع فيه «جذف»
بإبدال التاء فاء، كما قالوا: فمّ في فمّ، وكما أبدلوا من الفاء
ثاء، قالوا في معفور: معثور، وهو ضرب من الكأّة.
- (٧: ٣٢٢)
- نحوه الحلبي.
- (٥: ٤٨٨)
- القيّومي: المجذّت: القبر، والجمع أجدات: مثل
سبب وأسباب. وهذه لغة تهامة. وأما أهل نجد
- فيقولون: جذف، بالفاء. (١: ٩٢)
- الفيروزبادي: المجذّت محرّكة: القبر، جمعه:
أجدث وأجدات.
- والمجذّت: صوت الحافر والخفّ، ومضغ اللحم.
- واجثذث: اتخذ جذثاً. (١: ١٦٩)
- المصطفوي: ظهر أن «المجذّت» معناه الحقيقي هو
القبر. وأما القبر فهو حقيقة في السّر والدّفن والإخفاء.
- وهذا جهة التعبير في مختلف الموارد بأحد اللَّفظين:
[جذث وجذف] بمناسبة المقام، فيقال: «ثمّ أنشأه
فأقبره» عبس: ٢١، «حتى رُزِمَ السّقابر» التّكائر:
١٠، ولا يصحّ أن يقال: يجذث ويجذات. [ثم ذكر الآيات]
(٢: ٥٩)

النُّصوص التفسيرية

الْأَجْدَاثُ

- ١- فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ.
- يس: ٥١
- ابن عباس: من القبور. (٣٧٢)
- منه قتادة (الطبري: ٣٢: ١٥)، والواحد: ٣:
- ٥١٦، وابن عطية (٤: ٤٥٧)، والتّسني (٤: ١٠)،
وشّير (٥: ٢٣٢)، والمراغي (٢٣: ٢٠)، والشّوكاني (٤:
٤٦٨)، والقاسمي (٤: ٥٠١١).
- الطبري: يعني من أجدانهم، وهي قبورهم،
واحد: جذث، وفيها لغتان: فأما أهل السّالية فتقوله
بالثاء: جذث، وأما أهل السّافلة فتقوله بالفاء:

الاستعمال القرآني، وبين (القُبُور) التي تأتي بدلالة عامة:
في سياق البعث (الحج: ٧، الانتظار: ٤، العاديات: ٩).
للإنسان بعامة.

كما تأتي في سياق مضجع الموتى، قبل البعث
والنشور، في مثل آيات: عبس: ١٩ - ٢٢، في الإنسان:
﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۖ ثُمَّ أَمَاتَهُ
فَأَقْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾. التوبة: ٨٤، في المنافقين:
﴿وَلَا تَصُلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَتَّبِعْ عَلَى
قَبْرِهِ﴾. فاطر: ٢٢: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنِ الْفُقُورِ﴾.
المتحنة: ١٣: ﴿قَدْ يَتَّبِعُونَ الْأَمْرَ كَمَا يُشَاءُ الْكُفَّارُ
مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾. ومعاها (المقابر) في آية التكاثر: ١،
٢: ﴿الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

والريبة - كما لحظ الزاغب - تقول: جذت وجذفت.
ونصّ في «القاموس» في مادة «جذف» على أن الدال
المهملة لفة فيها. ومن معاني «الجذف» بالمعجمة: القطع
والحسم والإسراع وتقصير الخطو، و«الدال» لفة في
الكل. ومن معاني «الجذف» بالمهملة: ما يُرمى به عن
الشراب من زبد، والتجديف: الكفر بالتم، والجذف
عليه في الرزق: المضيّق.

فهل تونس هذه المعاني، من ضيق وكفر ونسب
وقطع، إلى ملحظ اختصاص الأجدات، بدلالة قرآنية
إسلامية، على تخرّج المجاهدين المكذّبين الملعونين، إلى
يوهم التفسير الذي كانوا يوعدون؟ ماأراه بعيداً، والله
أعلم. (الإعجاز البياني: ٤٥٣)

مكارم الشيرازي: «أجدات»: جمع جذت، وهو
القبر، والتعبير يشير بوضوح إلى أن للمعماد جنة

جذف. (٢٣: ١٥)

نحوه الطوسي (٨: ٤٦٦)، والطبرسي (٤: ٤٢٨).
الزمخشري: القبور، وقرئ بالفاء. (٣: ٣٢٥)
نحوه الجبلاوي (٢: ٢٨٣)، وأبو السعود (٥):
٣-٣، والأكوسي (٢٣: ٣١).

الفخر الرازي: أين يكون في ذلك الوقت
«أجدات» وقد زلزلت الصيحة الجبال؟

نقول: يجمع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي
قبر فيه، فيخرج من ذلك الموضع، وهو جدته.

(٢٦: ٨٨)
نحوه الشربيني (٣: ٣٥٥)، والبروسوي (٧):
(٤١١).

بنت الشاطئ: وسأل نافع عن قوله تعالى: ﴿مِنْ
الْأَجْدَاتِ﴾، فقال ابن عباس: القبور. «ثم استشهد
بشعر]

الكلمة جاءت ثلاث مرات. «ثم ذكرت الآيات
وقالت: [

ويبدو تفسير (الأجدات) بالقبور قريباً، ومثله في
«النهاية» لابن الأثير، وفي المعاجم. واقتصر الزاغب في
«المفردات» على الأجدات: جمع الجدث، يقال: جذت
وجذفت.

ولا يفوتنا، مع ما يبدو من قرب تفسير (الأجدات)
بالقبور، أن القرآن قصر (الأجدات) في آياتها الثلاث،
على المخرّج إلى الحشر يوم القيامة، وكلّها كذلك، في
سياق الوعيد والتّذير للمكذّبين باليوم الموعود.

وهذا الملحظ الدلالي، يفرق بين (الأجدات) في

جسمانية بالإضافة إلى الجنة الروحانية، وأنَّ الجسد يعاد بناؤه جديدًا من نفس المواد السابقة. (١٤: ١٩٠)
وبهذا المعنى جاء (الأجداث) في سورة القمر: ٧.

٢- يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ. المعارج: ٤٣.
الشَّرْبِيبِيُّ: أي القبور التي صاروا يتغيّبهم فيها تحت وقع الحوافر والخُفِّ، فهم يحث لا يدفنون شيئًا يُقتل بهم، بل هم كلحم في فم ماضٍ. فَإِنَّ الْجَدَثَ: القبر، والجدثة: صوت الحافر والخُفِّ، وَمُغْضِ اللَّحْمِ.
(٤: ٣٨٨)

القراءة المشهورة، كما قال الكِسَائِيُّ وغيره.
ويشهد لأصالة «الثاء» ورودها في بعض اللغات السامية كالعبريّة، فيطلق على «الجدث» فيها لفظ «جديش» و«جاديش»؛ إذ تبدل «الثاء» في هذه اللغة «شينًا» دائمًا.

وأصغر بعض على منع جمع «الجدث» المبدل من الجدث، مغلًا رأيه بضعف البديل، فيمنعه ذلك من التصرف. وهذا أنشبه القياس، وهو لا يثبت بوجود التماثل. فقد روى الجوهري عن القراء قوله: «جذف وجدث، وهي الأجداث والأجداث».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد: «الأجداث» توصيفًا حال خروج الأموات من القبور:

- ١- «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ» يس: ٥١
- ٢- «حُشِّمًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ» القمر: ٧

٣- «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ» المعارج: ٤٣
يلاحظ أولًا: قالوا: الأجداث في القبور، واحدها: الجدث، والفرق بينها وبين القبر من منظار القرآن، كما نهت عليه الذكورة بنت الشاطئ: أنها قصرت على مخرج الأموات من القبور يوم القيامة، وأنه لم يأت منها سوى (الأجداث)، وقد جاءت القبر والقبور والمقابر إضافة إلى (أقبرًا) من باب «الإفعال»، وهي تعم الحالات

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجدث، وهو القبر، والجمع: أجداث وأجدث، يقال: اجتدت الرّجل، أي اتخذ جدثًا. وفي حديث عليّ عليه السلام: «وما صنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث»، وفي حديث آخر له أيضًا: «وأصبحت مساكنهم أجداثًا».

٢- وتبدل «الفاء» من «الثاء» هنا كما هو مطرد في ألفاظ كثيرة، ولغة «الثاء» هي المشهورة في قبائل العرب - ولاسيما تميم - وفي القرآن أيضًا، وأطلق عليها الطبري لثة «أهل العالية»، وتكاد تقتصر لغة «الفاء» على أهل نجد، وسمّاها الطبري لثة «أهل السافلة».

وبها قرئ قوله تعالى: «فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ» يس: ٥١، على القراءة غير المشهورة، وقوله: «وَقَوْمُهَا وَعَدِّيَّهَا وَيَصْلِيهَا» البقرة: ٦١، على

جميعاً، من دون قصر على المخرج منها.

ثانياً: انحصارها بسور مكّة، وهي الغالبة على آيات القبور أيضاً، إلا أنه جاء في التوبة: (٨٤) ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾، وفي الحج: (٧) - على اختلاف فيها - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾، فيبدو أن

(الآجذات) كانت لغة أهل مكّة، ويؤيدها قول الفريسي:

«وهذه لغة تهامة، وأما أهل نجد فيقولون: جَدَفَ بالفاء»، وقول الطبري: «وفيها لغتان: فأما أهل العالية فتقول به بالفاء: جَدَثَ، وأما أهل السافلة فتقول به بالفاء: جَدَفَ». لاحظ «ق ب ر».

ج د د

٤ ألفاظ، ١٠ مؤات: ٩ مكيّة، ١ مدنيّة
في ٨ سور: ٧ مكيّة، ١ مدنيّة

والجَدَدُ والجَدِيد: وجه الأرض. [تمّ استشهد

بشعر]

جديد ٦: ٥ - ١ جَدَدُ ١: ١

جديداً ٢: ٢ جَدُ ١: ١

والجديدان: الليل والنهار.

وجديداً الشَّرح: اللَّبَدُ الَّذِي يَلْزَقُ بِالسَّرجِ أَوْ

الرَّحْلِ مِنَ الْباطِنِ.

ويقال: الزَّيْمُ الطَّرِيقُ الْجَدَدُ.

والجدود: كُلُّ أَثْنَى يَسَّسَ لِبَيْتِهَا، والجمع: الجداند

والجداد. [تمّ استشهد بشعر]

والجداد: صاحب الحانوت الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ. [تمّ

استشهد بشعر]

والجدّة: ساحل البَحْرِ بِمَكَّةَ.

وجَدُود: موضع بالبادية.

والمُجَدَّة: المُحَاقَّةُ فِي الْأَمْرِ.

ومن قال: أَجْدَكَ، بكسر الجيم، فَإِنَّهُ يَسْتَحْلِفُهُ بِجَدَّةَ

وحقيقته، وإذا فتح الجيم، اسْتَحْلَفَهُ بِجَدَّةَ، أَي بِبَيْتِهِ.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: جَدُّ الرَّجُلِ: بَحْثُهُ، وَجَدُّ رَبَّنَا: عَظَمَتُهُ،

ويقال: غناه.

والجِدُّ: نَقِضُ الْمَزَلِ.

وَجَدَّ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ وَسِيرِهِ، أَي انْكَشَفَ عَنْهُ

بِالْحَقِيقَةِ.

وَالْجِدَّةُ: مَصْدَرُ الْجَدِيدِ، وَفُلَانٌ أَجَدُ ثَوْبًا وَاسْتَجَدَّ.

[تمّ استشهد بشعر]

والجديد يستوي فِيهِ الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى، لِأَنَّهُ «مَفْعُولٌ»

بِمَعْنَى مُجَدَّدٍ، وَيَجِيءُ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «الْمَفْعُولِ» الْخَالِفِ

لِللَّفْظِ، مِنْ تَصْرِيفِ الْمُفْعَلِ وَالْمُفْعَلِ.

وَالْمُجَدَّةُ: جَدَّةُ النَّهْرِ، أَي مَاقَرَّبُ مِنَ الْأَرْضِ.

ولاجل ولائمة، ويكون واسعاً، وقليل السعة، وهي
أجداد الأرض. (الأزهرى ١٠: ٤٦٣)

أبو عمر والشيباني: الجدود: الحائل. (١١٦: ١)
رأى جدّة من الأمر، أي رأى رأياً مثل جدّة القوب،
أي خُطط. (١١٨: ١)

الجدّاد: الطلّع الصغار أوّل ما ينبت، والواحدة:
جدّادة. (١٢١: ١)

وقال التميمي: إنّه لجديد، إذا كان ذا جدّ في المال
والسلطان. (١٢٦: ١)

كنا عند أمير، فقال جبّلة بن مخزّمة: كنا عند جدّ
النهر، فقلت: جدّ النهر، فازلت أعرفها فيه.

والجدّة، بلا «هاء»: البرّ الجيدة الموضع من الكلأ.
(الأزهرى ١٠: ٤٥٩)

أجدّك، وأجدّك، معناها: مالك.
(الأزهرى ١٠: ٤٦٣)

يقال: صرّحت جدّة غير منصرف، وصرّحت
بجدّي غير منصرف، وبجدّ غير منصرف وبجدّان
وبجدّان، وبجدّان، وبجدّان... كلّ هذا في النسي، إذا
وضع بعد التباسه. (الأزهرى ١٠: ٤٦٤)

أبو زيد: تقول: هو رجل جديد، إذا كان ذا جدّ.
(٩٨)

قالوا: قد جدّ بالخير بجدّ جدّاً، إذا حظي بالخير أو
بالشرّ.

وجدّدت به أجدّ به جدّاً، إذا حظيت به، وكذلك إن
كان جدّه بالشرّ، وإنّه لطعيم الجدّ وشقيّ الجدّ. (١٩٧)
يقال: رجل جديد، إذا كان ذا حظّ من الرزق.

والجدّة: الطريق، بالتخفيف، ويُثقل أيضاً. وأما
التخفيف فاشتقاقه من الطريق المواد، أخرجه على
«فُعْلَة» والطريق مضاف إليه.

والتشديد مخرجه من الطريق الجدّد، أي الواضح...
ورجل جدّ، أي ذو جدّ.

والجدّاه: مفازة يابسة، وكذلك سنّة جدّاه،
ولا يقال: عام جدّ.

وشاء جدّاه: يابسة اللّين، وناقّة جدّاه.
والجدّاء: النّساء المقطوعة الأذن.

وجداد النخل: صرّاه، وقد جدّه بجدّه.
والجدّ: البئر تكون في موضع الكلأ.

وكساء بجدّد: فيه خطوط مختلفة، يقال له: الجدّد.
وجدّ نذّي أمك: إذ دعي عليه بالقطيعة. (٧: ٦)

سيبويه: يقولون: رجل جدّ: للظلم الجدّ،
فلا يجمعونه إلّا بالواو والثون، كما لم يجمعوا «صنّع» إلّا

كذلك، يقولون: جدّون. وصار «فُعْل» «أقلّ» من «فُعْل»
في الصفات إذا كان أقلّ منه في الأسماء. (٣: ٦٣٠)

أجدّك: مصدر، كأنّه قال: أجدّ منك، ولكنه
لا يستعمل إلّا مضافاً، وقالوا: هذا عربيّ جدّ، نصبه على

المصدر، لأنّه ليس من اسم ما قبله، ولا هو هو.
(ابن سيده ٧: ١٨٨)

الكسائي: هو الجداد والجداد، والحصاد والحصاد،
والقطاف والقطاف، والصّرام والصّرام.

(الأزهرى ١٠: ٤٥٧)
ابن شُمَيْل: الجدّد: مالمستوى من الأرض وأصخّر.
والصّحراء: جدّد، والقضاء: جدّد، لا وعت فيه

ورجل مجدود: مثله، وفلان أجْد من فلان، وأحظ منه.

(الأزهرى ١٠: ٤٥٦)

نمجة جَدُود، إذا ذهب لبسها إلّا قليلاً، وجسمها:

جدائد، فإذا تيسر ضرعها فهي جَدَاء.

والمجدُود من الأثْن^(١) التي قد انقطع لبها.

(الأزهرى ١٠: ٤٦٠)

والجديدان، والأجدان: الليل والنهار.

(الأزهرى ١٠: ٤٦٢)

الأصمعي: يقال: لفلان أرض جاد مئة وشقي، أي

عُرج مئة وشقي إذا زُرعت، وهو كلام عربي فصيح.

(الأزهرى ١٠: ٤٥٧)

يقال: كنّا عند جدّة الثّهر بالهاء، وأصله نبطي: كدّ،

فأعرب.

يسقال للأرض المستوية التي ليس فيها رمل

ولا اختلاف: جَدَد.

أجْد الرجل في أمره يجْد، إذا بلغ فيه جَدّه، وجَدّ:

لغة، ومنه يقال: جادُ جِدّ، أي مجتهد، وقد أجْدُ جِدّ، إذا

صار ذا جِدّ واجتهاد. (الأزهرى ١٠: ٤٥٩)

يقال: جدّت أخلاف النّاقة، إذا أصابها شيء يقطع

أخلافها. وناقَة جَدُود، وهي التي انقطع لبها.

الجداء: النّاقة التي قد انقطع لبها.

والجدّة: المصترمة الأطباء، وأصل الجِدّة: القطع.

يقال: جُدّ ندي أمّه، وذلك إذا دُعي عليه بالقطعية.

(الأزهرى ١٠: ٤٦٠)

[ثمّ استشهد بشعر]

يقال للنّاقة: إنّها لجِدّة بالرحل، إذا كانت جادّة في

السّير.

أجْد فلان أمره بذاك، أي أحكمه. [ثمّ استشهد بشعر]

ويقال للرجل إذا لبس ثوباً جديداً، أنبل وأجْد،

وأحمد الكاسي.

ويقال: بليّ بيت فلان ثمّ أجْد بيتاً. [ثمّ استشهد

بشعر]

وأجْد الطريق، إذا صار جَدّاً. (الأزهرى ١٠: ٤٦٢)

أجْدك؟ معناه: أيجدُ هذا منك؟ (الأزهرى ١٠: ٤٦٣)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «اللّهم لا مانع لما

أعطيت ولا منطوي لما منعت ولا ينفع ذا الجِدّة منك الجِدّة».

الجِدّة: بفتح الجيم لاغير، وهو النسي والمطّ في

الرزق، ومنه قيل: لفلان في هذا الأمر جِدّة، إذا كان

مرزوقاً منه. فتأويل قوله: «لا ينفع ذا الجِدّة منك الجِدّة»

أي لا ينفع ذا النسي منك غناه، إنّما ينفعه العمل بطاعتك.

وهذا كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إلا

مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ الشعراء: ٨٨، ٨٩، وكقولهم:

﴿وَعَاوِلُكُمْ وَلَاؤُكُمْ بِاللّهِ فَيَكْذِبُكُمْ عِنْدَئِذَا زُلِيَ إِلَّا

مَنْ أَمَرَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ سبأ: ٣٧، ومثله كثير.

وكذلك حديثه الآخر: «قت على باب الجِنّة فإذا

عائته من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجِدّة محبسون»

يعني ذوي المطّ في الدّنيا والآخر.

وقد روي عن الحسن وعكرمة في قوله تبارك

وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٣، قال أحدهما:

غناه، وقال الآخر: عظّمته.

عن ابن عباس قال: لو علمت الجنّ أنّ في الإنس

جَدّاً ما قالت: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾. يذهب ابن عباس إلى

(١) جمع أتان وهي العسارة ويقال: أتانته.

أَنَّ «الْجِدَّةَ» إِنَّمَا هُوَ الْغَنَى، وَلَمْ يَكُنْ يَرَى أَنَّ أَبَا الْأَبِ جَدَّ
إِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ أَبٌ، وَيُقَالُ مِنْهُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ لَهُ جَدٌّ فِي
الشَّيْءِ: رَجُلٌ مَجْدُودٌ، وَرَجُلٌ مَحْظُوظٌ، مِنْ «الْحِظَّةِ» قَالَهَا
أَبُو عَمْرٍو.

وقد زعم بعض النَّاسِ أَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجِدَّةِ
مِنْكَ الْجِدَّةُ» بِكسر الجيم. والجدَّة: إِنَّمَا هُوَ الاجْتِهَادُ بِالْعَمَلِ.
وهذا التَّأْوِيلُ خِلَافُ مَا دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَوَصَفَهُمْ بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، فَقَدْ
أَمَرَهُمْ بِالْجِدَّةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَنْصِفُ أَحَدٌ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
[الكهف: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ السُّؤْمُونَ﴾ [الَّذِينَ هُمْ
فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ] [المؤمنون: ١، ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ،
وَقَالَ: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٤]، فِي
آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَكَيْفَ يَحْتَمُّ عَلَى الْعَمَلِ وَيَسْتَعْتِمُ بِهِ
وَيَعْمَدُهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ. (١: ١٥٦)

الجدَّة: البئر الَّتِي تَكُونُ فِي الْكَلَاءِ. (٢: ١٤٦)
ونهى رسول الله ﷺ عن: جَدَادِ اللَّيْلِ، هُوَ أَنْ يَجِدَّ
التَّخْلَ لَيْلًا، وَالجَدَادُ: الصَّيْرَامُ. (الأزهرى: ١٠: ٤٥٧)
ابن السَّكَيْتِ: الجدَّة: القِطْعُ، وَالجَدَّةُ: أَبُو الْأَبِ
وَأَبُو الْأُمِّ، وَالجَدَّةُ: الْعِظْمَةُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (جَدُّ رَبِّنَا) أَيْ
عِظْمَةُ رَبِّنَا، وَالجَدَّةُ: الْحِظَّةُ وَالْبَحْثُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «لَا يَنْفَعُ ذَا
الْجِدَّةِ مِنْكَ الْجِدَّةُ».

والجدَّة: بِكسر الجيم: الانكماش فِي الْأَمْرِ، يُقَالُ:
جَدَّدْتُ فِي الْأَمْرِ فَأَنَا أَجْدَدُ فِيهِ جَدًّا، وَأَجْدُّ جَدًّا أَيْضًا.
(إصلاح المنطق: ٢٢)

جَدَادُ التَّخْلِ وَجَدَادُ، إِذَا رُفِعَ الزَّرْعُ. [بمعنى واحد]
(إصلاح المنطق: ١٠٤)
تَقُولُ: هَذِهِ ثِيَابُ جَدُّدٍ، وَلَا يُقَالُ: جَدُّدٌ، إِنَّمَا الْجَدُّدُ
الطَّرَاقُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمِنْ الْجُنَاتِ جَدُّدٌ بِضْ﴾
فاطر: ٢٧، أَيْ طَرَاقٌ. (إصلاح المنطق: ١٦٧)
وَالْمَجْدُودُ: التَّعْجَةُ الَّتِي قَلَّ لِبْنُهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، وَيُقَالُ
لِلْعِزِّ: مَجْدُودٌ، وَلَا يُقَالُ: جَدُّودٌ.
وَالْمَجْدَاءُ: الَّتِي ذَهَبَ لِبْنُهَا مِنْ عِيبٍ.

(إصلاح المنطق: ٣١٣)
وَتَقُولُ: فَلَانٌ مَجْدُودٌ فِي كَذَا وَكَذَا، وَفَلَانٌ مَحْظُوظٌ،
وَفَلَانٌ جَدُّ حِظٌّ، وَفَلَانٌ جَدِّي حِظِّي، وَفَلَانٌ جَدِيدٌ
حَظِيظٌ، إِذَا كَانَ لَهُ جَدٌّ. (إصلاح المنطق: ٣٧٤)
شَمِيرٌ: رَجُلٌ جَدُّ بَضْمٍ الْجِيمِ، أَيْ مَجْدُودٌ، وَقَوْمُ
جَدُّونَ. (الأزهرى: ١٠: ٤٥٦)
الجدَّة: الشَّاةُ الَّتِي انْقَطَعَ أَخْلَافُهَا.

(الأزهرى: ١٠: ٤٦٤)
ابن أَبِي الْيَمَانِ: [عَوَابِنُ السَّكَيْتِ فِي «إِصْلَاحِ
المنطق: ٢٢» وَأَضَافَ:]
وَالْجِدَّةُ: ضِدُّ الْهَزْلِ، وَالْجِدَّةُ: الْبَرُّ. (٣٠٠)
الْمُجْدُودُ: الْجَدَّةُ: الْحِظَّةُ، وَالْجَدَّةُ وَالْجِدَّةُ مَفْتُوحَانِ، فَإِذَا
أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ مِنْ: جَدَّدْتُ فِي الْأَمْرِ، قُلْتَ: أَجْدُّ جَدًّا،
مَكْسُورُ الْجِيمِ. وَيُقَالُ: جَدَّدْتُ التَّخْلَ أَجْدُّهُ جَدًّا، إِذَا
صَرَفْتَهُ. (٢: ١٠٥)

الرَّجَاحُ: كُلُّ طَرِيقَةٍ جَدَّةٌ وَجَادَةٌ.
(الأزهرى: ١٠: ٤٥٨)
يُقَالُ: جَدُّ فِي الْأَمْرِ وَأَجْدُّ فِيهِ، إِذَا تَرَكَ الْهُوَيْنَا وَلَزِمَ

- فيه القصد والاستواء، ومن هذا قيل: جَادَ يُجَادُ. وأجداد. (١٠: ٤٥٦)
- وجادة الطريق: سميت جادة، لأنها خُطّة مستقيمة ملحوبة، وجهها: الجواد يتشديد الدال. [ثم قال:] وقد غلط اللّيت في الوجهين معًا، [حينما قال: «الجادة» تُخَفَّف وتثقل]
- أما التخفيف في «الجادة» فما علمت أحدًا من أئمة اللغة أجازوه، ولا يجوز أن يكون «قَعْلَةٌ» من الجواد بمعنى السخي.
- وأما قوله: إنه إذا شُدَّ فهو من الأرض المجدد، فغير صحيح، إنما سميت المحبة المسلوكة جادة، لأنها ذات جُدَّة^(١) وجُدَّة، وهي طرقاتها وشرُكها المخططة في الأرض.
- (١٠: ٤٥٨)
- والجُدَّة أيضًا: شاطئ النهر، إذا حذفوا الهاء كسروا الجيم، فقالوا: جُدَّ وجُدَّة. ومنه الجُدَّة: ساحل البحر بحذاء مكة.
- والعرب تقول: هذا طريق جَدَد، إذا كان مستويًا، لاحدب فيه ولاوعوة.
- وهذا الطريق أَجَدَ الطريقين، أي أوطأهما وأشدّها استواءً، وأقلها عُدواءً. (١٠: ٤٥٩)
- والجدود من الأثن: التي قد انقطع لبنها.
- (١٠: ٤٦٠)
- وقال الأصمعي: يقال للثاقفة: إنها ليجدّة بالزحل، إذا كانت جادة في السير.
- قلت: لأدري، قال: جِدَّة أو مُجِدَّة؟ فن قال: جِدَّة، والجِدَّة: أب الأب معروف، وجمعه: جُدود وجُدودة
- (فعلت وأفعلت: ٨)
- ابن دُرَيْد: جَدَّ الشيء يَجِدُّه جَدًّا، إذا قطعه، والجِدَّة: أبو الأب.
- والجِدَّة تبارك وتعالى: العظمة، ومنه حديث أنس: «كان الرجل مَنًا إذا حفظ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا» أي عظم في أعيننا.
- والجِدَّة للناس: الحظ، فلان ذو جَدَّ في كذا وكذا، أي ذو حظ فيه.
- والجِدَّة ضد الهزل.
- والجِدَّة: الركيّ الجيدة الموضع من الكلام.
- والجِدَّة: شاطئ النهر. (١: ٥٠)
- جَدَّدْتُ في الأمر أُجِدُّ وأجددْتُ أُجِدُّ، لفتان فصيحتان.
- وجَدَّدْتُ الحبل أُجِدُّه جَدًّا، إذا قطعته.
- وأَبَّل وأَجَدَّ: يُدعى للرجل إذا لبس الجديد.
- وجَدَّدْتُ يا فلان: صرت ذا جِدَّة. (٣: ٤٤٣)
- السُّجَّستانِي: والمجداند، الواحدة: جَدُّود: الأثن لأبائنا لها. (ثلاثة كتب في الأضداد: ٩١)
- القالي: والجِدَّة والجِدَّة: شاطئ النهر. (٢: ١٨٣)
- الأزهرِي: تقول العرب: سُمي بِجَدَّ فلان، وعُري بِجَدَّ، وأُدرِكَ بِجَدَّه، إذا كان جَدَّه جَدًّا. (١٠: ٤٥٥)
- وقول العرب: فلان صاعد الجِدَّة، معناه: التخت والحظ في الدنيا.
- والجِدَّة: أب الأب معروف، وجمعه: جُدود وجُدودة

هو: مَنْ جَدَّتْ قَبْرًا^(١)، وتفسير الجَدَّتْ: القبر،
فلاندري ماعنى به. والذي أذهب إليه أنه «جَدَّد»
بالجيم، ومعناه نيش قبرًا، لأن من نيش قبرًا فقد جَدَّدَ
وأحوج إلى تجديده، وقد جعله جدًّا محفورًا.

وأقول: إن «التجديد» على المعنى الذي ذهب إليه
محمد بن الحسن الصفار، و«التحديد» - بالحاء غير
المعجمة - الذي ذهب إليه سعد بن عبد الله، والذي قاله
البرقي من أنه «جَدَّت» كله داخل في معنى الحديث، وأن
من خالف الإمام عليه السلام في التجديد والتسليم والتبش
واستحل شيئًا من ذلك، فقد خرج من الإسلام.

والذي أقوله في قوله عليه السلام: «من مثل مثلاً» يعني به
أنه من أبدع بدعة ودعا إليها، أو وضع دينًا، فقد خرج
من الإسلام، وقولي في ذلك قول أئمتي عليهم السلام، فإن أصبت
فإن الله على ألتستهم، وإن أخطأت فمن عند نفسي.

(من لا يحضره الفقيه ١: ١٩١)

الصَّاحِبُ: الجَدُّ: أبو الأب، والتبخت، والمطَّ، من
قولهم: «لَا تَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»، والتَطَمُّةُ في قوله
تعالى: ﴿تَقَالُ جَدُّ زَيْنًا﴾ الجَنَ: ٣، والغنى، والقطع، من
قولهم: جَدَّدْتُ الشَّيْءَ أَجَدَّهُ جَدًّا.

ورجل جديدٌ وحظيظٌ، وقد جَدَّدْتُ، وهو أَجَدُّ
منه. وفي المثل: «جَدُّ أَمْرِي وَقَائِيَتُهُ» وإن من جَدَّدَكَ
موضع حَقِّكَ.

وفي المثل: «صَرَحَتْ بِجَدَّانٍ» و«بجَدَّاءَ»: وهو إذا

فهي من جَدَّ يَجْدُ. ومن قال: جَدَّةٌ، فهي من أَجَدَّتْ.

وكساء مُجَدَّدٌ: فيه خيوط مختلفة، ويقال: كبر فلان
ثم أصاب فرحة وسرورًا فجَدَّدَ جَدَّةً، كأنه صار جديدًا.
والعرب تقول: مُلَاءةٌ جديد بغير «هاء»، لأنَّها
بمعنى مجدودة، أي مقطوعة، وثوب جديد: جُدَّ حديثًا،
أي قُطِعَ. (١٠: ٤٦١)

قال بعض التحويتين: معنى أَجَدَّكَ: أَجَدُّ جَدُّكَ؟ وهو
ضد اللَّعِبِ، ولذلك نصبه. (١٠: ٤٦٣)

وفي كتاب اللَّيْتِ: الجَدَّاد: صاحب المانوت الذي
يبيع الحمر.

يقال: ركب فلان جُدَّةً من الأمر، أي طريقةً ورأيًا.
رَأَ.

والجُدَّةُ: الطَّرِيقَةُ في السَّاءِ والجبل. (١٠: ٤٦٤)
الصَّدُوقُ: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من جَدَّدَ قَبْرًا
أو مثل مثلاً فقد خرج من الإسلام».

واختلف مشائخنا في معنى هذا الخبر، فقال محمد بن
الحسن الصفار رحمه الله: هو جَدَّدَ بالجيم لاغير، وكان
شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
يَحْكِي عنه [عن الصفار] أنه قال: لا يجوز تجديد القبر
ولا تطييب جميعه بعد مرور الأيام عليه، وبعد ما طيِّبَ في
الأوَّل. ولكن إذا مات مَيِّتٌ وطَيِّبَ قَبْرُهُ فجائز أن يرمَّ
سائر القبور، من غير أن يُجَدَّدَ.

وذكر عن سعد بن عبد الله رحمه الله أنه كان يقول:
إنما هو من جَدَّدَ قبرًا - بالحاء غير المعجمة - يعني به من
سَمَّ قَبْرًا.

وذكر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي أنه قال: إنما

(١) هذا كلام ابن الوليد نفسه، وقبله ماسكا، عن غيره، ومن

(أقول) بيده كلام الصدوق. [لاحظ في الهامش كلام

المحتفي المعقن]

كَي يُسِكَ الْوَتْرُ أَنْ لَا يَنْحَطَّ، وَجَمْعُهَا: جُدَدٌ.

والمجديدان: الليل والنهار.

والمجديدان للسر: اللَّبْدُ الَّذِي يُلْزَقُ بِالسَّرَجِ
وَالرَّحْلُ مِنَ الْبَاطِنِ.

والمجدد: صَاحِبُ الْمَانُوتِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ
وَيَعَالِجُهَا.

والمجدود: كُلُّ أَتَى يَسَّرَ لَيْئَهَا، وَالْجَمِيعُ: الْمَجْدَانِدُ
وَالْمَجْدَادُ. وَشَاءَ جَدَّاهُ، وَتَوَقَّ جَدَادُ.

وَنَاقَةُ جَدُودٍ: مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ. وَمِنَ الْأَوَّلِ: جَدَّتْ
تَجِدَّ جَدَادًا.

وَجَدَّتِ النَّاقَةُ تَجِدَّ جَدَّاهُ، إِذَا أَصَابَهَا عَنَبٌ ^(١) فَتِيَسَتْ
أَخْلَاقَهَا، وَتَوَقَّ جُدَّ.

وَالطَّرِيقُ الْمَجَادَّةُ: تُخَفَّفُ وَتُنْقَلُ. وَالتَّشْدِيدُ هُوَ مِنَ
الطَّرِيقِ الْمَجَادِ، وَهِيَ الْوَاضِحُ.

وَالْمَجْدَاءُ: الْمَفَازَةُ الْيَابِسَةُ، وَكَذَلِكَ السَّنَةُ الْمَجْدَاءُ،
وَهِيَ مِنَ السَّاءِ: الصَّغِيرَةُ التَّنْذِي.

وَجَدَادُ النَّخْلِ: حَيْرَاتُهُ، وَأَجَدَّ النَّخْلُ: حَانَ جَدَادُهُ.
وَالْمَجْدُ: الْبُرُّ تَكُونُ فِي الْكَلَامِ، وَالْجَمِيعُ: الْأَجْدَادُ،

وَمَا كُنْتُ جَدُّاً، وَلَقَدْ أَجَدْتُ.

وَالْمَجْدُ: الْمَكَانُ الَّذِي لَا تَبَيَّنَ فِيهِ.

وَالْمَجْدَادُ: هِيَ الْحَيَاطُ الْمُعْقَدَةُ. [أَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
وَالْمَجْدُ أَيْضاً: تَمَرٌ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ غَيْرِ الْمُطْعَمِ. كُنْتُ

الطَّلَعُ وَالسَّمَرُ. وَكَذَلِكَ الْغُودُ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهِ الْغَزَلُ.
وَهُوَ أَيْضاً: كُلُّ خَالٍ تَرَى فِيهِ الْغَزَلَ.

وَأَجَدَّتِ السَّاءُ: أَصْحَبَتْ.

أَبْدَى الرَّجُلُ أَقْصَى مَا يُرِيدُ.

وَالْمَجَادَّةُ: الْمُنَاقَاةُ فِي الْأَمْرِ.

وَقَوْلُهُ: أَجَدُّكَ: يَسْتَحْلِفُهُ بِجَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَيُفْتَحُ
الْجَمِيعُ.

وَقَوْلُهُ: وَجَدُّكَ: يَسْتَحْلِفُهُ بِنَحْوِهِ.

وَقِيلَ: مَعْنَى أَجَدُّكَ: مَالِكٌ.

وَالْمَجْدُ: نَقِضُ الْمَزَلِ، جَدُّ فِي أَمْرِهِ، وَأَجَدُّ: بِمَعْنَى.

وَأَجَدُّ فِي السَّيْرِ: انْكَشَرَ فِيهِ. وَجَدَّ يَجِدُّ وَيَجِدُّ،
وَمَعْدَنُهُ الْمَجْدُ.

وَأَجَدْتُ قُرُونِي مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ: إِذَا أَنْتَ تَرَكْتَهُ
وَرَفَضْتَهُ.

وَالْفَلَانُ جَادٌ مَنَّهُ وَشَقِي، أَيْ يَقْدَارُهُ.

وَالْمَجْدَةُ: مَصْدَرُ الْمَجْدِ، وَأَجَدَّ ثَوْبًا وَاسْتَجَدَّ،
وَأَصْبَحَتْ خَلْقَانُهُمْ جُدُودًا، أَيْ جُدَدًا.

وَالْمَجْدَةُ: جُدَّةُ النَّهْرِ وَحَافَتُهُ، وَهُوَ مَا قَلِبَ مِنَ
الْأَرْضِ.

وَجُدَّةُ: سَاحِلُ الْبَحْرِ بِمَكَّةَ.

وَجَانِبُ كُلِّ شَيْءٍ جُدَّةٌ، نَحْوُ جُدَّةِ الْمَرَاةِ.

وَالْمَجْدَةُ: الْخُرَّةُ الْمُحْمَرَّةُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالطَّرِيقُ
الْوَاضِحُ بَيْنَ رَمْلَتَيْنِ.

وَالْمَجْدَةُ: وَجْهُ الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الْمَجْدِيدُ وَالْمَجْدَادُ.
وَمَثَلُ: «مَنْ سَلَكَ الْمَجْدَدَ أَمِنَ الْبَثَارَةَ». وَأَجَدَدْنَا: صَرْنَا فِي

الْمَجْدَدِ، وَأَجَدَّ الطَّرِيقَ: صَارَ جَدَّاهُ.

وَجَدَّ الطَّرِيقَ: وَلَنَّهُ، وَجَدَدْنَا: نَاجَيْتَنَاهُ.

وَالْمَجْدَةُ: الْخَلْقُ مِنَ التِّيَابِ، أَنَا وَمَا عَلِيهِ جُدَّةٌ.

وَالْمَجْدَةُ: السَّيْرُ الَّذِي يُعْلَقُ مِنْ أَطْرَافِ وَتَرِ الْقَوْسِ،

(١) الظاهر: عنت كما أوردها المديني.

وأَجَدَّدْنَا: أَصَحَرْنَا.

عيني به.

والجَدَّة: الجَدْن، والسَّنَن، والجَدُّود من الأَتْن:

السَّمِينَة. (٣٩١: ٦)

الخطَّابِي: الجدِيدان: اللَّيْل والثَّهَار، وهما الفَتَيَان

أَيْضًا، ويقال لها: المَلَّوَان. (٣٠٧: ١)

[في حديث أبي بكر] «جَادَ عَشْرِينَ وَسَنًا»، أي

نَحَلًا، يَجْدُ منه ما يبلغ عَشْرِينَ وَسَنًا. والجَادَ هَاهُنَا: بمعنى

المَجْدُود، فاعِل بمعنى مفعول.

يقال: جَدَّدْتُ السَّخْلَ أَجْدَهُ جَدًّا وَجَدَادًا، إذا

صَرَّمْتَهُ. (٤٣: ٢)

الجَدَّد: المستوي من الأرض، وفيه صلابَة، ومنه

قول أَكْثَم بن صَبِيح: «من سَلَكَ الجَدَّدَ أَمِنَ العِثَارَ». [ثم

استشهد بشعر] (٤٠٤: ٢)

أَجَدَّ، إذا صار إلى الجَدَّد.

الجَوَّهَرِيّ: الجَدَّد: الأرض الصَّلْبَة، وفي المَثَل:

«من سَلَكَ الجَدَّدَ أَمِنَ العِثَارَ».

وقد أَجَدَّ القَوْم، إذا صاروا إلى الجَدَّد، وأَجَدَّ

الطَّرِيق: صار جَدَّدًا.

والجَادَة: مَظْم الطَّرِيق، والجمع: جَوَاد.

والجِدَّ: نَقِض المَزَل، تقول منه: جَدَّ في الأمر يَجِدُّ

بالكسر جَدًّا.

وَجَدَّ فلان في عيني يَجِدُّ جَدًّا بالفتح: عَظِم.

والجِدَّ: الاجْتِهَاد في الأمور، تقول منه: جَدَّ في الأمر

يَجِدُّ جَدًّا بالفتح، وَيَجِدُّ، وأَجَدَّ في الأمر، مثله.

وقولهم: أَجَدَّ بها أمرًا، أي أَجَدَّ أمره بها، نصب

«الأمر» على التَّسْمِيَةِ، كقولك: قَرَّرْتُ به عَيْنًا، أي قَرَّرْتُ

وَجَادَه في الأمر، أي حَاقَه.

وفلان مَحْسَن جَدًّا، ولا تَقُل: جَدًّا.

وهو على جَدَّ أمر، أي عَجَلَة أمر.

وقولهم: في هذا خَطَر جَدَّ عَظِيم، أي عَظِيم جَدًّا.

وقولهم: أَجَدُّكَ وَأَجَدُّكَ، بمعنى. ولا يُسْتَكَلَم به إِلَّا

مُضَافًا.

والجَدَّة بِالضَّم: البُحْر الَّتِي تَكُون في مَوْضِع كَثِير الكَلَالِ.

[ثم استشهد بشعر]

وَجَدَّة: بَلَد على السَّاحِل.

والجَدَّة: الحُطَّة الَّتِي في ظَهَر المِخَار تَخَالَف لَوْنَه.

والجَدَّة: الطَّرِيقَة، والجمع: جُدَد، قال تعالى:

«وَمِنَ الْمُجْتَنَالِ جُدَّةٌ بَيْضٌ وَنُحُورٌ» فاطر: ٢٧، أي طَرِيق

تَخَالَف لَوْن الجَبَل، ومنه قولهم: رَكِب فلان جُدَّةً من

الأمر، إذا رَأَى فيه رَأْيًا.

وكسَاء، مُجَدَّد: فيه خُطُوط مُخْتَلِفَة.

والمَجْدَاد: الحُلُقَان من التَّيَاب، وهو مَرَّ ب «كُدَاد»

بالفارسيَّة. [ثم استشهد بشعر]

وكلُّ شيء تَعَقَّد بعضه في بعض من الخِيوط وأَغْصَان

الشَّجَر فهو جُدَاد. [ثم استشهد بشعر]

وَجَدَّ الشيء يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً: صار جَدِيدًا، وهو

نَقِض الحُلُقَى.

وَجَدَّدْتُ الشيء أَجْدَهُ بِالضَّم جَدًّا: قَطَعْتَهُ.

وَنُوبٌ جَدِيد، وهو في معنى يَجْدُود، يراد به حين

جَدَّة الحائِث، أي قَطَعَهُ. [ثم استشهد بشعر]

ومنه قيل: يَلْحَقُهُ جَدِيد، بـ «لاه»، لَأْتَهَا بمعنى

«مفعولة».

ابن فارس: الجسيم والدَّالُّ أصول ثلاثة: الأول

العظمة، والثاني الحظ، والثالث القطع.

فالأول: العظمة، قال الله جلَّ ثناؤه إخبارًا عَمَّنْ قال: «وَأَنْتَ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا» الجِن: ٣، ويقال: جَدُّ الرجل في عيني، أي عظم.

والثاني: الفنى والحظ. [ثم ذكر حديث النبي ﷺ]

وفلان أَجَدٌ من فلان وأَحْظَ منه، بمعنى.

والثالث: يقال: جَدَدْتُ الشَّيْءَ جَدًّا، وهو محدود

وجديد، أي مقطوع. [ثم استشهد بشعر]

وليس يبعد أن يكون الجِدُّ في الأمر والمبالغة فيه من هذا، لأنَّه يَصْرِفُهُ صَرِيحٌ وَيَتَرَمِّمُهُ عَزِيمَةٌ، ومن هذا قولك: أَجَدُّكَ تَعْلُ كَذَا، أي أَجَدُّكَ منك أَصْرِيَّةٌ منك أَعْزِمَةٌ منك؟ [ثم استشهد بشعر]

والجِدُّ: البئر، من هذا الباب، والقياس واحد، لكنَّها

بضمِّ الجيم. [ثم استشهد بشعر]

والبئر: تُقَطَّعُ لها الأَرْضُ قَطْعًا.

ومن هذا الباب المَجْدُّ: الأرض المستوية. [ثم

استشهد بشعر]

والمَجْدُّ مثل المَجْدُّ، والعرب تقول: «مَنْ سَلَكَ

المَجْدَّ أَمِنَ الْبِئْرَ». ويقولون: «رُوَيْدٌ يَعْلُونُ المَجْدَّ»،

ويقال: أَجَدُّ القوم، إذا صاروا في المَجْدِّ.

والمجديد: وجه الأرض. [ثم استشهد بشعر]

والمَجْدَّة من هذا أيضًا، وكلَّ جَدَّة: طريقة.

والمَجْدَّة: الحَفْطَةُ تكون على ظهر الحمار.

ومن هذا الباب المَجْدَاء: الأرض التي لاماء بها، كأنَّ

الماء جَدَّ عنها، أي قُطِعَ. ومنه المَجْدُود والمَجْدَاء من

وثياب جُدَّد، مثل سريرٍ وسُرُرٍ.

وتَجَدَّدَ الشَّيْءُ: صار جديدًا. وأَجَدَّهُ، واستَجَدَّهُ،

وَجَدَّدَهُ، أي صَيَّرَهُ جديدًا. وبَيْتِ فلان فَأَجَدَّ بَيْتًا

من شَعَرٍ.

ويقال لمن لبس الجديد: أَبْلٍ وَأَجَدُّ وَاحْتَدَّ الكاسي.

والمجديد: وجه الأرض.

وقولهم: لأَفْعَلُهُ ما اختلف الجديدان، وما اختلف

الأَجْدَانِ، يُعْنَى به اللَّيْلُ والنَّهَارُ.

وجديدة السَّرج: ماتحت الدَّفَتَيْنِ من الرِّفَادَةِ واللَّبِيدِ

اللَّزْقِ. وهما جديدتان، وهو مُوَلَّدٌ. والعرب تقول:

جَدِيَّةُ السَّرج وجَدِيَّةُ السَّرج.

وجَدَّ النَّحْلُ يَجُدُّهُ، أي صَرَّمَهُ. وأَجَدَّ النَّحْلُ: حان

له أن يَجُدَّ. وهذا زمن الجِدَادِ والجَدَادِ، مثل الصَّيرَامِ

وَالْقِطَافِ، فكانَ «الْفِعَالُ وَالْفُعَالُ» مُطْرَدَانِ فِي كُلِّ مَا كَانَ

فيه معنى وقت الفعل، مُشْبِهَانِ فِي معاقبتها بالإِوانِ

وَالْأَوَانِ. والمصدر من ذلك كُلُّهُ عَلَى «الْفُعْلِ» مثل المَجْدَّ

وَالصَّغْرُمَ وَالنَّطْفَ.

وَجَدَّدْتُ أَخْلَافَ النَّاقَةِ، إِذَا أَضَرَّ بِهَا الصَّغْرَارُ

وقطعها، فهي ناقة مجدودة الأخلاف.

وامرأة جَدَاء: صغيرة التَّنْثِي. وفلانة جَدَاء: لاماء

بها.

وتَجَدَّدَ الصَّعْرُ: ذهب لَبَنُهُ.

وَجَدُّودٌ: موضع فيه ماء يَسْمَى الكَلَّابِ، وكانت به

وقعةٌ مَرَّتَيْنِ. ويقال للكَلَّابِ الأوَّل: يَوْمُ جَدُّودَ، وهو

لِتَنْثِيلِ عَلَى بكر بن وائل. (٤٥٢: ٢)

الضَّان، وهي التي جَفَتْ لَبْئُهَا وَيَسَّ ضَرْعُهَا.

ومن هذا الباب الجِدَاد والجَدَاد، وهو صِرَام النَّخْل. وجَادَةُ الطَّرِيق: سَوَاوُهُ، كَأَنَّهُ قَطَعَ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَا تَنَّهُ أَيْضًا يُسَلِّكُ وَيُجِدُّ، وَمِنْهُ الْجُدَّة. وَجَانِبُ كُلِّ شَيْءٍ: جُدَّة، نَحْوُ جُدَّةِ الْمَرَادَةِ. وَذَلِكَ هُوَ مَكَانُ الْقَطْعِ مِنْ أَطْرَافِهَا.

وقوله: ثوب جديد. وهو من هذا، كَأَنَّهُ نَاسِجُهُ قَطْعُهُ الْآنَ.

هذا هو الْأَصْل، ثُمَّ سَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ: جَدِيدًا، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ الْجَدِيدَيْنِ وَالْأَجْدَيْنِ، لِأَنَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا جَاءَ فَهُوَ جَدِيدٌ. وَالْأَصْلُ فِي «الْجُدَّة» مَا قَلْنَا: (٤٠٦: ١)

أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْانْكَشَاشِ: أَنَّ الْانْكَشَاشَ: سُرْعَةُ السَّيْرِ، يُقَالُ: انْكَشَشَ سَيْرَهُ، إِذَا أَسْرَعَ فِيهِ. ثُمَّ اسْتَمْعَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَصَحَ فِيهِ السَّرْعَةُ، فَتَقُولُ: انْكَشَشَ عَلَى النَّسْخِ وَالْكِتَابَةِ وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ. وَالْجِدُّ: صَدَقَ الْقِيَامُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَقُولُ: جَدَّ فِي السَّيْرِ وَجَدَّ فِي إِغَاثَةِ زَيْدٍ وَفِي نَصْرَتِهِ، وَلَا يُقَالُ: انْكَشَشَ فِي إِغَاثَةِ زَيْدٍ وَنَصْرَتِهِ؛ إِذْ لَيْسَ مِمَّا نَصَحَ فِيهِ السَّرْعَةُ. (٢١٢)

الهُزَوِيُّ: وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ: «كَانَ يَخْتَارُ الصَّلَاةَ عَلَى الْجُدِّ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ». الْجُدُّ: شَاطِئُ النَّهْرِ، وَالْجُدَّةُ أَيْضًا، وَبِهِ سَمِيَتْ جُدَّةٌ، لِأَنَّهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ.

وَكُلُّ طَرِيقَةٍ مِنْ سَوَادٍ أَوْ بَيَاضٍ فَهِيَ جُدَّةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ لَا يَبَالِي أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَكَانِ الْجُدَّةَ» يَرِيدُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضَيْنِ. (٣٢٧)

أَبُو سَهْلٍ الْهَزَوِيُّ: وَالْجِدُّ فِي الْأَمْرِ، مَكْسُورٌ: ضَدُّ الْمَزَلِ، وَهُوَ الْانْكَشَاشُ وَتَرَكَ التَّوَانِي.

وَالْجِدَّةُ فِي النَّسَبِ: أَبُو الْأَبِ وَأَبُو الْأُمِّ، وَالْجِدَّةُ: الْحَفْظُ وَهُوَ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ الْبِخْتِ، مَفْتُوحَانِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمَا تَأْتِيكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِهِ: أَجْدُكَ؟ فَهُوَ بِالْكَسْرِ يَعْنِي كَسَرَ الْجِيمِ وَفَتْحَ الدَّالِ، وَهُوَ ضَدُّ الْمَزَلِ، وَمَعْنَاهُ أَجْدُكَ مِنْكَ؟ وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ. وَإِذَا أَتَاكَ وَجَدَّكَ، فَهُوَ مَفْتُوحٌ، مَفْتُوحُ الْجِيمِ مَكْسُورُ الدَّالِ، وَهَذِهِ الْوَاقِفَةُ لِلْقِسْمِ فَلِذَلِكَ خَفَضَ الدَّالَ، وَمَعْنَاهُ الْخَلْفُ بِجَدَّةِ الَّذِي هُوَ أَبُو أَبِيهِ أَوْ بِحَفْظِهِ. (٥٦)

وَتِيَابُ جُدْدٍ بَضَمُ الدَّالِ: اللَّتِي لَمْ تَبْتَدِلْ بِاللَّبَاسِ، وَاحِدُهَا: جَدِيدٌ. (٦٠)

ابْنُ سَيِّدِهِ: الْجُدُّ: أَبُو الْأَبِ، وَأَبُو الْأُمِّ. وَالْجَمْعُ: أَجْدَادٌ، وَجُدُودٌ.

وَالْجِدَّةُ: الْبَيْخَتُ وَالْحَفْظَةُ.

وَالْجِدَّةُ: الْحَفْظُ وَالزَّرْقُ، يُقَالُ: فَلَانٌ ذُو جَدٍّ فِي كَذَا، أَيْ ذُو حَفْظٍ فِيهِ، وَفِي الدَّعَاءِ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجِدَّةُ» أَيْ مَنْ كَانَ لَهُ حَفْظٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ مِنْكَ فِي الْآخِرَةِ. وَالْجَمْعُ: أَجْدَادٌ، وَأَجْدَةٌ، وَجُدُودٌ عَنْ سَيِّبِيهِ.

وَرَجُلٌ جَدٌُّ عَظِيمُ الْجَدِّ. قَالَ سَيِّبِيهِ: «وَالْجَمْعُ جُدُونٌ» وَلَا يَكْسُرُ.

وَكَذَلِكَ: جُدٌُّ، وَجُدَّتِي، وَجُدُودٌ، وَجَدِيدٌ، وَقَدْ جَدَّ، وَهُوَ أَجْدُكَ مِنْكَ، أَيْ أَحْظُ. فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ «مَجْدُودٍ» فَهُوَ غَرِيبٌ، لِأَنَّ التَّجَعُّبَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ «الْفَاعِلِ» لِأَنَّ «الْمَفْعُولَ» وَإِنْ كَانَ مِنْ «جَدِيدٍ»

- وهو حيثن في معنى المفعول - فكذلك أيضًا.

وأما إن كان «جديد» في معنى «فاعل» فهذا هو الذي يليق به التَّجَبُّب، أعني أن التَّجَبُّب إنما هو من الفاعل في غالب الأمر، كما قلنا.

وجَبَدَت بالأمر جَدًّا: حَظَّيْتُ به خيرًا كان أو شرًّا. والجَدُّ: العظمة، وفي التَّنْزِيل: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجَن: ٣، قيل: جَدُّه: عظَّمته، وقيل: غناه. وفي حديث أنس: «إِنَّه كَانَ الرَّجُلَ مَتَا إِذَا حَفِظَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا» أَي عَظَّمَ فِي أَعْيُنِنَا.

وخَصَّ بعضهم به الجَدُّ عَظْمَةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وقول أنس هَاهُنَا يَرَدُّ هَذَا، لِأَنَّهُ قَدْ أَوْقَعَهُ عَلَى الرَّجُلِ.

وَجَدَّةُ النَّهْرِ، وَجَدَّتْهُ: مَا قَرَّبَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَالْجَدُّ، وَالْجَدَّةُ: سَاحِلُ الْبَحْرِ بِمَكَّةَ.

وَجَدَّةٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، مُشْتَقٌّ مِنْهُ.

وَجَدَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ: طَرِيقَتُهُ.

وَجَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ.

وَالْجَدُّ، وَالْجِيدُّ، وَالْجَسِيدُ، وَالْجَسَدُ: كَلَّةٌ وَجْهَ الْأَرْضِ.

وقيل: الْجَدُّ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ، وقيل: الْمُسْتَوِيَّةُ،

وفي الْمَثَلُ: «مَنْ سَلَكَ الْجَدَّ أَمِنَ الْعَارَ» يريد: مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْإِجْمَاعِ، فَكَفَى عَنْهُ بِالْجَدِّ.

وَالْجَدُّ مِنَ الرَّمْلِ: مَا اسْتَرَقَّ مِنْهُ وَانْحَدَرَ.

وَأَجَدَّ الْقَوْمُ: عَلَوْا جَدِيدَ الْأَرْضِ أَوْ رَكِبُوا جَدَدَ

الرَّمْلِ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَر]

وَأَجَدَّتْ لَكَ الْأَرْضُ، إِذَا انْقَطَعَ عَنْكَ الْخَبَرُ وَوَضَحَتْ.

وَجَادَةُ الطَّرِيقِ: مَسْلُكُهُ وَمَا وَضَحَ مِنْهُ.

وَالْجَدُّ: الْبُئْرُ الْمَجِيدَةُ الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَلَامِ، مَذْكَرٌ، وَقِيلَ:

هِيَ الْبُئْرُ الْمُخْزَرَةُ، وَقِيلَ: الْجَدُّ: الْبُئْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَر]

وقيل: الْجَدُّ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وقيل: هُوَ الْمَاءُ يَكُونُ

فِي طَرَفِ الْغَلَاةِ. وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ كَلَّةٌ: أَجْدَادُ.

وَمَقَارَةُ جَدَّاءَ: يَابَسَةٌ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَر]

وَسَنَّةُ جَدَّاءَ: تَحَلَّةٌ.

وَشَاةُ جَدَّاءَ: قَلِيلَةُ اللَّبَنِ، يَابَسَةُ الصَّرْعِ، وَكَذَلِكَ:

النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ.

وقيل: الْجَدَّاءُ مِنْ كُلِّ حَلُوبَةٍ: الذَّاهِبَةُ اللَّبَنِ عَنْ

عَيْبِ.

وَالْمَجْدُودُ: الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ مِنْ غَيْرِ عَيْبٍ، وَالْجَمْعُ:

جَدَائِدُ، وَجِدَادُ.

وَامْرَأَةُ جَدَّاءَ: صَغِيرَةُ النَّدْيِ.

وَجَدَّ الشَّيْءِ: يَجِدُّهُ جَدًّا: قَطَعَهُ.

وَالْمَجْدَاءُ مِنَ الْعَنَمِ وَالْإِبِلِ: الْمَقْطُوعَةُ الْأُذُنُ.

وَحَبْلٌ جَدِيدٌ: مَقْطُوعٌ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَر]

وَيُلْحَقَةُ جَدِيدٌ، وَجَدِيدَةٌ: حِينَ جَدَّهَا الْخَائِنُكَ، أَيْ

قَطَعَهَا.

وَالْجِدَّةُ: نَقِيبُ الْبَيْلِ، يُقَالُ: شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَالْجَمْعُ:

أَجْدَةٌ، وَجُدُّدٌ، وَجُدَّدٌ.

وَقَدْ قَالُوا: يُلْحَقَةُ جَدِيدَةٍ، قَالَ سَيَبُوهُ: وَهِيَ

قَلِيلَةٌ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: جَدَّ التَّوْبِ يَجِدُّ: صَارَ جَدِيدًا، وَعَلَيْهِ

وَجْهٌ قَوْلِ سَيَبُوهُ: يُلْحَقَةُ جَدِيدَةٍ، لِأَعْلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ

«المفعول».

يريد بذلك التناهي، وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من

الحلال.

وأَجَدَّ نَوْبًا، واستجدّه: لبسه جديدًا، [ثم استشهد

بشعر]

وأصل ذلك كَلَهَ القَطْعُ، فأثما ما جاء منه في غير مايقبل القطع فعلى المثل بذلك، كقولهم: جَدَّدَ الوضوء والعهد.

والأَجْدَانُ، والجديدان: اللَّيْلُ والنَّهَارُ؛ وذلك لأنَّهما لا يلبيان أبدًا. ويقال: لأفصل ذلك ماختلف الأَجْدَانُ والجديدان، أي اللَّيْلُ والنَّهَارُ.

والجديد: ما لا عهد لك به، ولذلك وُصِفَ المورث بالجديد. [ثم استشهد بشعر]

وأَجَدَّ حَانَ أَنْ يُجَدَّ.

والجَدَاد، والجَدَاد: أَوَان الصَّعْرَامِ.

وماعليه جُدَّة، وجُدَّة، أي خِرْقَة.

وجَدَيْتَا الشَّرْجِ وَالرَّحْلِ: اللَّبْدُ الَّذِي يَلْزِقُ بِهِمَا مِنَ الْبَاطِنِ.

والجِدُّ: نَقِيضُ الْهَزَلِ، جَدَّ يَجِدُّ، وَيَجِدُّ جَدُّ.

وأَجَدَّ: حَقَّقَ. وعذاب جدَّ: حَقَّقَ مَبَالِغَ فِيهِ، وَفِي الْقَتَوَاتِ: «وَنَخَشِي عَذَابَكَ الْجِدِّ».

وَجَدَّ فِي أَمْرِهِ يَجِدُّ، وَيَجِدُّ جِدًّا، وَأَجَدَّ: حَقَّقَ. وَالْمُجَادَّةُ: الْمُحَاقَّةُ.

وَجَدَّ بِهِ الْأَمْرُ: اشْتَدَّ. [ثم استشهد بشعر]

وأَجَدَّكَ لَا تَعْمَلْ كَذَا، وَأَجَدَّكَ، إِذَا كَسَرَ اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتَحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبَيِّنَتِهِ. [ثم حكى قول سيبويه وقد سبق]

وقالوا: هَذَا الْعَالَمُ جِدُّ الْعَالَمِ، وَهَذَا عَالِمٌ جِدُّ عَالِمٍ:

وَصَرَّحَتْ بِجَدَّةٍ، وَجَدَّانَ، وَجَدَّاءَ: يُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا لِلْأَمْرِ إِذَا بَانَ.

وَالْمُجَدَّدُ: صَغَارُ الْبُضَاءِ.

وَالْمُجَدَّدُ: صَاحِبُ الْحَانُوتِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ وَيَعَالِجُهَا.

وَالْمُجَدَّدُ: الْخُسُوفُ الْمَعْقُدَةُ، يُقَالُ لَهَا: كُدَادُ، بِالْبَاطِنَةِ. [ثم استشهد بشعر]

وَجَدَّاءَ: مَوْضِعَ. [ثم استشهد بشعر] (٧: ١٨٢) الطُّوسِيُّ: وَالْجَدَّةُ: أَبٌ بِوَاسِطَةِ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ

صِفَةُ أَبٍ، وَإِنَّمَا يَمُوزُ ذَلِكَ بِقَرِينَةِ تَدَلَّى عَلَى أَنَّهُ أَبٌ بِوَاسِطَةِ الْإِبْنِ، وَجَدَّ الْأَبُ: أَبٌ بِوَاسِطَتَيْنِ. (٦: ١٤٠)

والجديد: المقطوع عنه العمل في ابتداء أمره. قبل حال خلوه فيه، وأصله: القطع، يقال: جَدَّه يَجِدُّه جَدًّا، إِذَا قَطَعَهُ. وَالْجَدُّ: أَبُ الْأَبِ، لَانْقِطَاعِهِ عَنِ الْوَلَادَةِ بِالْأَبِ.

وَالْجَدُّ ضِدُّ الْهَزَلِ، وَالْجَدُّ: الْمَظْطَرُ. (٦: ٢٨٧) الرَّاعِبِيُّ: الْجَدُّ: قَطْعُ الْأَرْضِ الْمُسَوَّيَةِ، وَمِنْهُ: جَدَّ

فِي سِيرِهِ يَجِدُّ جَدًّا، وَكَذَلِكَ جَدَّ فِي أَمْرِهِ وَأَجَدَّ: صَارَ ذَا جَدٍّ.

وَنُصِّرُ مَنْ: جَدَّدَتِ الْأَرْضُ: الْقَطْعُ الْجَرْدُ، فَقِيلَ: جَدَّدَتِ التُّوبَ، إِذَا قَطَعَتْهُ عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ، وَتَوَبَّ جَدِيدٌ: أَصْلُهُ الْمَقْطُوعُ، ثُمَّ جُمِلَ لِكُلِّ مَا أُحْدِثَ إِنْشَاؤُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْهُمَّ فِي لَيْسِ مِنْ خَلْقِي جَدِيدٍ﴾ ق: ١٥، إِشَارَةً إِلَى النِّشْأَةِ الثَّانِيَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿إِذَا دَمِثْنَا وَكُنَّا

تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾

وقيل الجديد به «الحق» لما كان المقصود بالجديد: القريب العهد بالقطع من التوب، ومنه قيل لليل والنهار: الجديان والأجدان، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَغَايِرٌ ۚ﴾ جمع: جُدَّة، أي طريقة ظاهرة، من قولهم: طريق مجدود، أي مسلك مقطوع، ومنه جادة الطريق.

والجدود والجدياء من الضأن: ألتي انقطع لبنها.

وَجَدْتُ نَذْيَ أُمِّهِ عَلَى طَرِيقِ الشَّيْءِ.

وسمي النض الإلهي: جَدًّا، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٣، أي فيضه، وقيل: عظمته، وهو يرجع إلى الأول، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه.

وسمي ما جعل الله تعالى للإنسان من المخطوط الديونية: جَدًّا، وهو التبخت، فقيل: جُدِدْتُ وَخُطِّطْتُ، وقوله ﷺ: «لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» أي لا يتوصل إلى نواب الله تعالى في الآخرة بالجَدِّ، وإنما ذلك بالجِدِّ في الطاعة، وهذا هو الذي أنبأ عنه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْفَاحِشَةَ عَظْلًا لَهُ فَيُبَاهٍ مَاتَ شَاءَ لَمْ يُرِيدْ...﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: ١٨، ١٩، وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ الشعراء: ٨٨.

والجَدُّ: أبو الأب وأبو الأم. وقيل: معنى «لا ينفع ذا الجَدِّ»: لا ينفع أحدًا نسبه وأبوه، فكأنني نفع البنين في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، كذلك نفي نفع الأبوة في هذا الحديث. (٨٨)

الرَّمْغَشَرِيُّ: رجل مجدود وجَدُّ: ذو جَدِّ، وهو أجدُّ من فلان، ويقال: أعطى فلان جَدًّا، فلو بال جَدِّ بيَّته، أي لكان الجَدُّ في بوله أيضًا. وجَدُّ في عيني: عظم. وسلك الجَدِّ. وقد أجددت فَيْرَ، ومشي على الجادة، وامشوا على الجواد. وجَدُّ في الأمر: أجدُّ، وأجدُّ المسير. وأجاد أنت أم هازل؟ وأجدك تعمل كذا.

وأرض جَدَّاء: لاء بها. وشاء جَدَّاء وجدود: لالين لها.

وعلى ظهره جُدَّة، وفي السماء جُدَّة، وهي الطريقة. ولأفضل ماكر المجديان والأجدان. وهذا زمن الجداد والجداد، وأجد التخل. ومِلْحَقَةٌ جديد. وأجد نوبًا واستجده، بمعنى.

ومن الجاز: جَدُّ به الأمر، وجَدُّ جَدُّ، وهو على جَدُّ أمر. وركب جُدَّة من الأمر، أي طريقة، ورأى رأيا. وهذه نخل جاد متة وسقي، أي تحبها، كما تقول: ناقة حالية عُلْبَتَيْنِ، وتحلب عُلْبَتَيْنِ.

(أساس البلاغة: ٥٣)

[في حديث النبي ﷺ]

الجَدُّ: الحظ، والإقبال في الدنيا. والجَدُّ بالضم: الصفة، ومثله الحكو والمر، وناقة عُبْر أسفار.

ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «قت على باب الجنة فإذا عاتمة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجنة محبسون». [إلى أن قال:]

والمعنى: الحمدود لا ينفعه منك الجَدُّ الذي منحه، وإنما

ينفعه أن تمنحه اللطف والتوفيق في الطاعة، أو لا ينفع من جدّه منك جدّه، وإلّا ينفعه التوفيق منك.

(الفائق ١: ١٩٢)

«نهى ﷺ عن جدّد الليل وعن حصاد الليل». هو بالفتح والكسر: صِرام النخل، وكانوا يَجْدُونَ بالليل ويحصدون خشية حضور المساكين، وفراراً من التصدق عليهم، فثبوا عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام: ١٤١.

أوصى من خير بجدّة مئة وسق للأشرعيين، وبجدّة مئة وسق للشناتيين^(١)، أي بنخل يجذّ منه مئة وسق من التمر، وهو من باب قولهم: ليل نائم. ومنه حديثه: اربطوا الفرس فن ربط فرساً فله جدّة مئة وخمسين وسقاً.

والجديد: يوصف به المؤنث بغير علامة، فيقال: ملخّفة جديد. وعند الكوفيين «فعل» بمعنى «مفعول» فهو في حكم قولهم: امرأة قتيل، ودابة عقير. وعند البصريين بمعنى «فاعل» كعزيز وذليل، لأنك تقول: جدّد الثوب، فهو جديد، كمزّ وذلّ. ولكن قيل في المؤنث: جديد. كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦. (الفائق ٢: ٣١٠)

الطَّبْرَسِيّ: الجديد: القريب العهد بانقطاع العمل عنه، وأصله من القطع.

واحد الجُدّد: جدّة. وأمّا الجُدّد فجمع جديد.

(٤: ٤٠٦)

الجدّة: أصله القطع، ومنه الجدّة: العظمة، لانقطاع كلّ عظمة عنها لملوؤها عليه، ومنه الجدّة: أبو الأب، لانقطاعه

بعلوّ أبوته. وكلّ من فوقه لهذا الولد أجداد.

والجدّة: الحظّ، لانقطاعه بعلوّ شأنه. والجدّة: الخزل، لانقطاعه عن السخف، ومنه الجديد، لأنّه

حديث عهد بالقطع في غالب الأمر. (٥: ٣٦٧)

المَدِينِيّ: في حديث ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ إذا جدّ به السير جع بين الصلاة» أي انكسر وأسرع، يقال: جدّ في السير والأمر. يجذّ بضمّ الجيم وكسرهما، وأجدّ فيه أيضاً، وجدّه الأمر والسير بمناء، وهو على جدّ أمر، أي على عجلته.

في الحديث: «لا يصحّي بجدّاء». الجدّاء: مالا لبن لها من كلّ حنوية، من آفة أتيست ضرعها.

وجدّت الناقة تجذّ جدّاً، إذا يئست أخلاقها من عنت أصابها، فهي جدّاء، والجمع: الجدّ.

والجدّاء أيضاً: الصّغيرة التديّن في النساء، ومنه حديث عليّ رضي الله عنه في صفة المرأة: «إنّها جدّاء» قال اليزيدي: هي الصغيرة التديّن.

والجدّاء أيضاً: المقازة اليابسة، وكذا السنّة الجدّاء.

في حديث أبي سفيان: «جدّ ثدياً أمك». أي قطعا.

دُعَاء عليه. والجدّة: القطع، والجديد: المقطوع.

في حديث زُويّا عبد الله بن سلام: «وإذا جوادُ منْهَجٍ عن يميني». الجواد: الطُّرُق، والمنْهَج: الواضح.

وجادّة الطُّريق: سواؤه ووسطه؛ وقيل: الجسادة:

الطُّريق الأعظم الذي يجمع الطُّرُق، ولا بدّ من المرور عليه.

(١) في الهامش: في الإنسان: للشبيبين. ولعلّ أصله الشبيبين.

وَجَدَهُ فَلَانَ الْأَمْرَ وَأَجَدَهُ وَاسْتَجَدَهُ، إِذَا أَحْدَثَهُ فَتَجَدَّدَ هُوَ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ «اسْتَجَدَّ» لَازِمًا.

وَجَدَهُ جَدًّا مِنْ بَابِ «قَتَلَ»: قَطَعَهُ، فَهُوَ جَدِيدٌ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ».

وَهَذَا زَمَنُ الْجِدَادِ وَالْمَدَادِ، وَأَجَدَ النَّخْلَ بِالْأَلْفِ: حَانَ جِدَادُهُ، وَهُوَ قَطَعُهُ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَدَ فِي كَلَامِهِ جَدًّا مِنْ بَابِ «ضَرَبَ» ضَدُّ هَزَلٍ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْجِدُّ بِالْكَسْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثُ جِدُّهَنْ جِدٌّ وَهَزَلُنَّ جِدٌّ» لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يُقَالُ أَوْ يَنْقُبُ أَوْ يُنَكِّحُ ثُمَّ يَقُولُ: كُنْتُ لَاعِبًا وَيَرْجِعُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَلَا تَسْتَعْجِلُوا أَنْبَاءَ اللَّهِ هَزْلًا» الْبَقَرَةُ: ٢٣١، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثُ جِدُّهَنْ جِدٌّ إِطْلَالًا لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَغْرِيرًا لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ...» (٩٢)

الْفَيَرُوزَابَادِيُّ: الْجَدُّ: أَبُو الْأَبِ وَأَبُو الْأُمِّ، الْمَجْمَعُ: أَجْدَادٌ وَجُدُودٌ وَجُدُودَةٌ، وَابْتِخْتُ وَالْحَطُّ، وَالْحُطُوءَةُ، وَالرُّزْقُ، وَالْعَطْفَةُ، وَشَاطِئُ النَّهْرِ كَالْجِدِّ وَالْجِدَّةُ بِكَسْرِ هَا، وَالْجِدَّةُ بِالضَّمِّ، وَوَجْهُ الْأَرْضِ كَالْجِدَّةِ بِالْكَسْرِ وَالْجَدِيدِ وَالْمَجْدَدِ.

وَالرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْحَطُّ كَالْجَدِّ وَالْجَدِّي بِضَمِّ هَا، وَالْمَجْدَدِ وَالْأَجْدُودِ، وَوَكَّفَ التَّبَيُّتَ وَهَذِهِ عَنْ الْمُطَرِّزِ وَيُكْثِرُ، وَالْقَطْعُ، وَتَوَبَّ جَدِيدٌ كَمَا جَدَّهُ الْحَائِكُ، الْمَجْمَعُ: جَدَّدَ كَسَّرَ.

وَصَرَامُ النَّخْلِ كَالْجِدَادِ وَالْمَدَادِ، وَأَجَدَ: حَانَ أَنْ يُجَدَّ.

وَبِالضَّمِّ: سَاحِلُ الْبَحْرِ بِمَكَّةَ كَالْجِدَّةِ، وَجَدَّةٌ مُوَضِعٌ

فِي الْحَدِيثِ: «مَاعِلَى جَدِيدِ الْأَرْضِ». أَيْ مَاعِلَى وَجْهَهَا.

فِي الْحَدِيثِ: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا جَادًّا» لَا يَأْخُذُهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَزَلِ، ثُمَّ يَحْبِسُهُ فَيَصِيرُ ذَلِكَ جَدًّا.

فِي قِصَّةِ حُثَيْنٍ: «كَإِمْرَارِ الْحَدِيدِ عَلَى الطُّنْثِ الْجَدِيدِ» الْجَدِيدُ يُوصَفُ بِهِ الْمَوْتُ بِإِعْلَامَةٍ...

(١: ٣٠٦) ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: «تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ» أَيْ عِلَا جَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ.

وَالْمَجْدُ: الْحِطُّ وَالسَّعَادَةُ وَالْفَتْحُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَدَّ فِي السَّيْرِ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ» أَيْ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ وَأَسْرَعَ فِيهِ. يَقَالُ: جَدَّ يَجْدُ وَيَجْدُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَجَدَّ بِهِ الْأَمْرُ وَأَجَدَّ وَجَدَّ فِيهِ وَأَجَدَّ، إِذَا اجْتَهَدَ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَحَدٍ: «لَنْ أَتُهْدِيَ إِلَى اللَّهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَجَدَّ» أَيْ مَا اجْتَهَدَ.

(١: ٢٤٤) الصَّغَانِيُّ: يَقَالُ: أَجَدَّتْ قُرُونِي مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ، إِذَا أَنْتَ تَرَكْتَهُ وَرَفَضْتَهُ.

وَالْمَجْدُ: ثَمَرٌ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ غَيْرِ الْمَطِيمِ كَثُرَ الطَّلَحُ وَالشَّرُّ.

وَالْمَجْدُ: الْبُذْنُ، وَالسَّمْنُ، وَالْمَجْدُودُ مِنَ الْإِبِلِ: السَّمِينَةُ.

(٢: ٢٠٧) الْفَيَّومِيُّ: جَدَّ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَسْرِ جَدَّةٌ فَهُوَ جَدِيدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْقَدِيمِ.

وَالْجَدُّ مَحْرُكَةٌ: مَا اسْتَرْقَى مِنَ الرَّمْلِ: وَشِبْهُ الشَّلْعَةِ
بُعْنَى الْبَعِيرِ، وَالْأَرْضُ الْفَلَيْطَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَأَجَدَّ: سَلَكَهَا،
وَالطَّرِيقُ: صَارَ جَدًّا.

وعالمٌ جدُّ عالمٍ بالكسر: مُتَنَاهٍ بِالْعِ الْغَايَةِ، وَجَادَهُ:
حَاقَقَهُ.

وماعليه جِدَّةٌ بالكسر والضم: خِرْقَةٌ.

وَأَجَدَّتْ قُرُونِي مِنْهُ: تَرَكْتُهُ.

وَالْجَدِيدُ: الْمَوْتُ، وَتَهَرَّ بِالْيَسَامَةِ.

وَأَجَدُّكَ لَا تَفْعَلُ: لَا يَقَالُ إِلَّا مُضَافًا، وَإِذَا كُسِرَ
اسْتَحْلَفَهُ بِحَبِيئَتِهِ، وَإِذَا فُتِحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبَيْتِهِ، وَإِذَا قُلْتُ
بِالْوَاوِ فَتَحْتَ: وَجَدَّكَ لَا تَفْعَلُ.

وَالْجَادَةُ: مَعْظَمُ الطَّرِيقِ، الْجَمْعُ: جَوَادٌ. (١: ٢٩١)

الطَّرِيعِيُّ: وَفِي الْحَدِيثِ: «تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى
جَدُّكَ» أَيْ جَلَالُكَ وَعَظَمَتُكَ، وَالْمَعْنَى تَعَالَيْتَ بِجَلَالِكَ
وَعَظَمَتِكَ أَنْ تَوْصَفَ بِمَا لَا يَلِيقُ لَكَ ...

وقيل: المراد بِالْجَدِّ الْهَظْ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَامَّةُ:
الْبَخْتِ. وَمِنْهُ: «أَتَمَسَّ اللَّهُ جَدُّوَكُمْ» أَيْ أَهْلُكَ
حُظُوظُكُمْ، وَمِثْلُهُ: «عَيْكَ مَسْتَوْرًا أَسْعَدَ جَدُّكَ» أَيْ
بَخْتِكَ.

ومنه الحديث: «إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ فَجَدُّ فِي جِهَارِهِ،
وَعَجَلُ فِي تَجْهِيزِهِ وَلَا تَقْعَرُ وَلَا تَوَحَّرْ».

وَفَلَانٌ مَحْسَنٌ جِدًّا، أَيْ نَهَايَةِ وَمِبَالِغَةٍ.
وَفِي دَعَاءِ الْإِسْتِسْقَاءِ: «اسْقِنَا مَطَرًا جِدًّا طَبَقًا»
وَقُسِّرَ الْجِدُّ بِالْمَطَرِ الْعَامِّ.

وَالْجَادَةُ: وَسَطُ الطَّرِيقِ، وَمَعْظَمُهُ الَّذِي يَجْمَعُ
الطَّرِيقَ، وَلَا يَدُّ مِنَ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، وَالْجَمْعُ: جَوَادٌ، مِثْلُ دَابَّةِ

بَيْتِهِ مِنْهُ، وَجَانِبُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسَّيْنُ وَالْبَدَنُ، وَتَمَرُ
كَثِيرِ الطَّلَحِ، وَالْجَدُّ فِي مَوْضِعِ كَثِيرِ الْكَلْبِ، وَالْبَهْرُ وَالْمَغْرَبَةُ
وَالْقَلِيلَةُ الْمَاءِ جِدًّا، وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْمَاءُ فِي طَرَفِ فَلَاحٍ،
وَالْمَاءُ الْقَدِيمُ.

وَبِالْكَسْرِ: الْاجْتِهَادُ فِي الْأَمْرِ، وَضِدُّ الْهَزَلِ، وَقَدْ جَدَّ
يَجِدُّ وَيَجِدُّ وَأَجَدَّ، وَالصَّجَلَةُ، وَالتَّحْقِيقُ، وَالتَّحْقِيقُ الْمُبَالِغُ
فِيهِ، وَوَكْفَانُ الْبَيْتِ جَدُّ يَجِدُّ.

وَالْجَسَدُ: أَمُّ الْأُمِّ وَأَمُّ الْأَبِ، وَبِالضَّمِّ: الطَّرِيقَةُ
وَالْعَلَانَةُ، وَالْهَظَّةُ فِي ظَهْرِ الْحَبَارِ تُخَالِفُ قُوَّتَهُ، وَبِالْكَسْرِ:

وَرَكِبَ جَدَّةُ الْأَمْرِ، إِذَا رَأَى فِيهِ زَأْنًا. وَبِالْكَسْرِ:
قِلَادَةٌ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ، وَضِدُّ الْبَلَى جَدَّ يَجِدُّ فَهُوَ جَدِيدٌ،
وَأَجَدَّهُ وَجَدَّهُ وَاسْتَجَدَّهُ: صَيَّرَهُ جَدِيدًا، فَتَجَدَّدَ وَأَجَدَّ
بِهَا أَمْرًا، أَيْ أَجَدَّ أَمْرُهُ بِهَا.

وَكُرْتَانُ: خُلُقَانُ النَّيَابِ، وَكُلُّ مُتَمَتِّعٍ بِمَعْشَرٍ فِي بَعْضٍ
مِنْ خَبِيطٍ أَوْ غَضَبٍ، وَالْجِبَالُ الصَّغَارُ.

وَكَكْتَانُ: بَانِعُ الْخَمْرِ وَمُجَالِهَا، وَكِتَابُ: جَمْعُ
جَدِيدٍ لِلأَتَانِ السَّيْنَةِ.

وَالْجَدِيدَانِ وَالْأَجْدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.
وَالْجَسَدُ: الصَّغِيرَةُ الشَّدِي، وَالْمَشْطُوعَةُ الْأُذُنِ،
وَالذَّاهِبَةُ اللَّسْبِي، وَالْفَلَاحَةُ بِالْمَاءِ، وَقَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ.
وَصَرَحَتْ جَدَّةً وَيَجِدُّ، وَيَجِدُّ مَثْنُوْعَةٌ، وَيَجِدُّانُ: يَقَالُ فِي
شَيْءٍ وَضَحَ بَعْدَ التَّبَايِهِ، وَهُوَ عَلَى الْجُمْلَةِ اسْمُ مَوْضِعٍ
بِالطَّائِفِ لَكِنَّ مَثْنُوْ كَالرَّاحَةِ لَا خَسَرَ فِيهِ يُتَوَارَى بِهِ،
وَالنَّاءُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ أَوْ الْخُطْبَةِ.

وَالْجَدُّودُ: التَّعَبَةُ قُلْتُ تَبَنُّهَا، وَمَوْضِعٌ.
وَتَجَدَّدَ الضَّمْرُ: ذَهَبَ لَبَنُهُ.

ودواب.

وطريق جَدَدٌ، أي سهل.

والجَدَدُ بالتحريك: المستوي من الأرض، ومنه:
«أسألك باسمك الذي يُشئ به على جَدَدِ الأرض».

وتَجَدَدَ الصَّرْع: يس لبنه، ومنه الخبر: «لاتصح
بجَدَا» وهي التي لالين لها من كل حلوية، لأنه أيسر
ضرعها.

وجديد الأرض: وجهه، ومنه قولهم: «جلاء عن
جديد الأرض» أي فناء عنها. (٢: ٢٦)

محمد إسماعيل إبراهيم: جَدَ فلان في أعين
الناس: عظم شأنه، وَجَدَ التوب جَدَّةً: صار جديداً،
وَجَدَ جَدًّا: اجتهد، وَجَدَ جَدًّا: صار ذا جد، أي خطر،
وتعالى جَدَ رَبَّنَا: تَزَرَّ سبحانه عن كل ما يليق بجلاله.

والجَدَّة: العلامة والطريقة، والجمع: جُدَد، وهي
اللون المستطيل في الشيء يخالف ما يجانبه، ويقال: في
الجيل جُدَّة سواء، أي لون أسود ممتد كالطريق. (١٠٣)
العدنانى: هُوَ جَادٌ في أمره وَجَدٌ فيه.

ويخطئ المنذر من يقول: فَلَانٌ مُجَدٌّ في الأمر، ويقول:
إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: فَلَانٌ جَادٌ في الأمر، لأنَّ الفعل - حسب
رأيه ورأي المصباح النير - هُوَ: جَدَّ في الأمر، والحقيقة
هي أَنَّ هنالك فعلين هما: جَدَّ في الأمر فَهُوَ جَادٌ فيه،
وَأَجَدَّ في الأمر فَهُوَ مُجَدٌّ فيه: الأصمعي، والتهديب،
والصَّحاح، وسفردات الزَّواجب الأصفهازي، ومختار
الصَّحاح، واللَّسَان، والمصباح، والقاموس، والسَّاج،
والدُّ، والمتن، والوسيط.

وفعله الثلاثي هو:

جَدَّ في الأمرِ جَدًّا أو يَجْدُ جَدًّا وَجَدًّا.

لذا قل:

أ- فَلَانٌ جَادٌ في الأمر.

ب - أو فَلَانٌ مُجَدٌّ فيه.

المجْدِي: الحديثُ والمَقْطُوعُ.

جاءَ في التَّضَادِّ: المَجْدِي: حَدِيثُ الْخَلْقِ، والمَجْدِي: أَيضًا:

الْمَجْلُ الْخَلْقِ الْمَقْطُوعُ. وَالصَّوَابُ هُوَ أَنَّ مَعْنَى جَدَّ الشَّيْءُ:

قَطَعَهُ، وليس: أَبْلَاهُ.

وفي اللَّفَّةِ العَرَبِيَّةِ: جَدَّ الشَّيْءُ يَجْدُهُ جَدًّا: قَطَعَهُ.

وَالْقَطْعُ لَا يَفْرُسُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ مَا قَطَعَهُ بَالِيًا. فَقَدْ تَجَدَّ

(نقطع) جزءٌ من نسيج حديث، وَتَضَعُ مِنْهُ ثَوْبًا أَوْ

قِيصًا. فَهَذَا الْجَزْءُ الْحَدِيثُ نَسْجُهُ هُوَ مَجْدُودٌ (مَقْطُوعٌ) مِنْ

جزءٍ أَكْبَرُ مِنْهُ، حَدِيثٌ نَسْجُهُ أَيْضًا. فَالْجَزْءُ الْمَجْدُودُ هُوَ

جَدِيدٌ «فعل» بمعنى «المفعول». وهذا المَجْدِي (المَقْطُوعُ)

حَدِيثٌ، لَا بَالِي. لِذَا لَمْ يَقُلْ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي كِتَابِهِ

«الْأَضْدَادُ» إِنَّ الْمَجْدِيَّ هُوَ الْبَالِي، بَلْ قَالَ: الْمَجْدِيُّ هُوَ

الْمَقْطُوعُ، وَاسْتَشْهَدَ بِبَيْتِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ:

أَبَى حَتَّى سُلَيْمَى أَنْ يَتَبَيَّدَا

وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدَا

وَقَسَّرَ الْمَجْدِيَّ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَقْطُوعِ. وَلَوْ كَانَ مَعْنَى

الْمَجْدِيَّ هُوَ الْبَالِي، لَمَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ إِلَى أَنْ يَقْضَعَ «خَلَقًا»

أَيَّ بَالِيًا، قَبْلَ «جَدِيدَا». وَنَحْنُ قَدْ تَجَدَّدَ الشَّيْءُ الْحَدِيثُ،

فَيُضْحَى جَدِيدًا (مَقْطُوعًا)، وَقَدْ تَجَدَّدَ الْقَدِيمُ الْبَالِي، فَيُضْحَى

جَدِيدًا (مَقْطُوعًا) أَيْضًا.

فَمَ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ أَنَّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ قَالُوا:

«مَعْنَاهُ: وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلَقًا عِنْدَهَا، جَدِيدًا عِنْدِي فِي

قلبي، لِأَنِّي لَمْ أَتْلُهَا كَمَا مَلَّتْنِي، وَلَوْ لَمْ أَتَوْ قَطِيعَتَهَا كَمَا نَوَتْ قَطِيعَتِي».

فقد أراد أولئك اللُّغَوِيُّونَ أَنْ يُعِيدُوا مَعْنَى «الِيسَى» عَنْ «جديد»، فقالوا: إِنَّ الشَّاعِرَ يَعْنِي بِهِ الْحَدِيثَ.

وَيُؤَيِّدُ رَأْيِي هَذَا أَنَّ الْمَاجِمَ وَالْكَتَبَ الْآتِيَةَ قَالَتْ: أ-إِنَّ الْجَدِيدَ هُوَ (الْمَقْطُوعُ)، وَلَمْ تَقُلْ إِنَّهُ (الْبَالِي).

ب-إِنَّ الْجَدِيدَ هُوَ (الْحَدِيثُ).

ابن الأَثيري، والأَزهري، ومعجمُ مقاييس اللُّغة، والفتاوى، واللَّسان، والمصباح، والمحيط - الَّذِي قَالَ: ثَوْبٌ جَدِيدٌ: كَمَا جَدَّهُ الْحَائِكُ - وَالتَّاجُ، وَالدَّ، وَمِحِيطَ الْمِحِيطِ، وَالتَّنُّ، وَالْوَسِيطُ.

وَمَا قَالَهُ اللَّسَانُ: «الْجِدَّةُ: تَقْيِضُ الْجِلِّي، يُقَالُ: شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَالْمَجْمَعُ: أَجْدَةٌ، وَجُدْدٌ، وَجُدَّةٌ» وَقَالَ أَيْضًا: «ثَوْبٌ جَدِيدٌ: مَجْدُودٌ، يُرَادُّ بِهِ حِينَ جَدَّهُ الْحَائِكُ أَيْ قَطَعَهُ». وَهَلْ يَقْطَعُ الْحَائِكُ ثَوْبًا قَدِيمًا؟

وقيل: مِلْحَقَةٌ جَدِيدٌ (مَقْطُوعَةٌ) لِأَنَّهَا بِمَعْنَى «مَفْعُولَةٌ». وَلَكِنْ ابْنُ سَيِّدِهِ يُجِيزُ: مِلْحَقَةٌ جَدِيدٌ وَجَدِيدَةٌ. وَقَالَ سَيِّوَيْهٌ: مِلْحَقَةٌ جَدِيدَةٌ قَلِيلَةٌ. وَأَنَا أَرَى أَنَّ جَدِيدَةً هُنَا صَوَابٌ، لِأَنَّهَا بِمَعْنَى «الْفَاعِل» مِنْ جَدَّ الشَّيْءُ بِجَدِّ جَدَّةٌ: صَارَ جَدِيدًا، تَقْيِضُ خَفَافًا.

أَمَّا أَصْلُ مَعْنَى هَذِهِ الْمَادَّةِ «الْجَدَّةُ» فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، فَهُوَ الْقَطْعُ، وَقَدْ ذَكَرَ التَّضَادُّ الْعِبْرِيَّةَ وَالتَّسْرِيَانِيَّةَ.

وَلَسْتُ أَرَى «الْجَدِيدَةَ» مِنَ الْأَصْدَادِ، وَأَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ هُوَ:

أ-الْحَدِيثُ.

ب- الْمَقْطُوعُ (الْمَجْدُودُ) حَدِيثًا مِنَ الثَّوْبِ، وَلَا تَمْنِي

الثَّوْبُ الْمَقْطُوعُ. لَذَا أَنْصَحُ بِاسْتِمَالِ (الْجَدِيدِ) بِمَعْنَى (الْحَدِيثِ). فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَمْ يَأْتِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهِ ثَمَانِي مَرَّاتٍ، إِلَّا بِمَعْنَى (الْحَدِيثِ)، كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ (١٦) مِنْ سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. (١١٤)

المُصْطَفَوِيُّ: وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي نَلِكِ الْمَعْنَى وَمَوَارِدِ اسْتِمَالِهَا: أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِيهَا هُوَ الْمَقَامُ الْمُتَحَصِّلُ مِنَ الْجَلَالِ وَالْعِظَمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَإِطْلَاقُهَا عَلَى أَبِ الْأَبِّ وَالْأُمِّ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِمْ سَبَبٌ بِجَدِّ وَعِظَمَةُ لِلرَّجُلِ. وَكَوْنِهِمْ مَعْظَمِينَ وَمَجْتَدِينَ عِنْدَهُ، وَهُمْ جَلالٌ وَقُدْرَةٌ وَمَقَامٌ.

وإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَرْجِعُ مَفْهُومُ: الْحَظُّ وَالْفَنَى، فَإِنَّهُ نَوْعٌ جَلالٌ وَعِظَمَةٌ وَمَقَامٌ قُدْرَةٌ. وَلَا يَمِيدُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ مَفْهُومِ «الْقَطْعِ» هَاهُنَا هُوَ الْمَقْطُوعِيَّةُ، بِمَعْنَى رَفْعِ التَّرْدِيدِ وَالشُّكِّ وَالتَّرْزُلِ وَالْإِحْتِمَالِ، وَإِطْلَاقُهَا عَلَى الْقَطْعِ الظَّاهِرِيِّ بِهَذَا الْاعتِبَارِ، وَبِمِلْحَظَةِ حَصُولِ هَذَا الْمَعْنَى. وَيَقْرَبُ مِنْهُ مَفْهُومُ (الْجِدَّةِ) فِي الْأَمْرِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْعِزَمِ. وَهَكَذَا مَفْهُومُ جَادَةُ الطَّرِيقِ، أَيْ وَسْطُهُ الْمَتَبِّينِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَحْفُوظِ عَنِ الضَّلَالِ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ (الْجَدِيدِ) فَلَيْسَ هُوَ فِي مُقَابِلِ الْقَدِيمِ مُطْلَقًا، بَلْ مَا كَانَ مُتَجَدِّدًا وَحَادَثًا مَعَ إِضَافَةِ عِظَمَةٍ وَخُصُوصِيَّةٍ مِمْتَازَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَابِقِهِ، وَتَظْهَرُ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ فِي مَوَارِدِ اسْتِمَالِهِ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إِبْرَاهِيمَ

١٩، أَيْ مِمْتَازًا عَظِيمًا.

﴿وَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَسَبْعُونَ خَلْقًا

التَّصْوِصُ التَّفْسِيرِيَّة

جَدِيد

وَأَنْ تَعْبَجَ فَتَعْبَجَ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَنَبِي
خَلَقِي جَدِيدٍ. الرُّعْد: ٥

قَتَادَةَ: عجب الرَّحْمَن تبارك وتعالى من تكذيبهم
بالبعث بعد الموت. (الطَّبْرِي: ١٣: ١٠٤)

الطَّبْرِي: وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين
المتخذين ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دُونِي،
فعبج قولهم: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ ولبينا فعدمنا ﴿إِنَّا
لَنَبِي خَلَقِي جَدِيدٍ﴾ إِنَّا لَمُجَدِّدُ إِنْشَاؤُنَا وَإِعَادَتُنَا خَلْقًا جَدِيدًا،
كَمَا كُنَّا قَبْلَ وَفَاتُنَا؟ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَجُحُودًا
لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالْبَعثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. (١٣: ١٠٣)

الشَّارِفُ الرَّضِي: (جَدِيد) هَاهُنَا اسْتِمَارَةٌ، لِأَنَّ
أَصْلَهُ هَاهُنَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَدِّ، وَهُوَ الْقَطْعُ، يُقَالُ: قَدْ جَدَّ
الثَّوْبُ، فَهُوَ جَدِيدٌ بِمَعْنَى مُجْدُودٌ، إِذَا قُطِعَ مِنْ مَنْسَجِهِ أَوْ
قُطِعَ لاسْتِمَالٍ لَابِسِهِ. وَالْمُرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّا لَنَبِي خَلَقَ
جَدِيدٌ، أَيْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ اسْتِنَافِهِ، وَأُعِيدَ إِلَى مَوْضِعِ ثَوَابِهِ
وَعِقَابِهِ، فَصَارَ كَالثَّوْبِ الَّذِي قُطِعَ مِنْسَجُهُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ
عَمَلِهِ. (تلخيص البيان: ٦٣)

التَّفْسِيرِيُّ: استبعادهم النِّشْأَةَ الثَّانِيَةَ - مع إقرارهم
بالحقِّ الأوَّلِ، وَهِيَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ - مَوْضِعَ التَّعْجَبِ: إِذْ
هُوَ صَرِيحٌ فِي الْمُنَاقَضَةِ. (٣: ٢١٧)

جَدِيدًا: الْإِسْرَاءُ: ٤٩، ﴿وَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَانَا لَبِي
خَلَقِي جَدِيدٍ السَّجْدَةُ: ١٠، أَيْ خَلَقًا مِمَّا زَادَ فَوْقَ الْخَلْقِ
السَّابِقِ، وَبَعْدَ هَذَا الْإِنْدِرَاسِ وَالضَّلَالِ.

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الْجَنُّ: ٣، أَيْ مَقَامُ جَلَالِهِ
وِعَظَمَتِهِ.

﴿وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾ فَاطِر: ٢٧، أَيْ
خُطُوطٌ دَاخِلِيَّةٌ وَذَخَائِرٌ مَكُونَةٌ، وَكُنُوزٌ وَمَعَادِنٌ مُخْتَلِفَةٌ
أَلْوَانُهَا

وَلَيْسَ الْمُرَادُ الطَّرِيقُ الظَّاهِرَةُ وَالْمَعَابِرُ فِي سَطُوحِ
الْجِبَالِ.

فكلمة «الجُدَد» إشارة إلى التَّجَدُّدِ وَالتَّكُونِ وَالتَّوَرُّدِ
وَالْمُتَوَلَّدِ وَالْمُظْمَرِ.

وَلَا يَحْتَمِلُ أَنَّ «الْجُدَدَ» جَمْعُ جُدَّةٍ، وَهِيَ عَلَى «فُعْلَةٍ»
كَالْقَلَمَةِ، فَعِنَاهَا عَلَى مَقْتَضَى صِيغَتِهَا، هُوَ مَا يُجَدَّدُ بِهِ، أَيْ
مَا يَسْتَفَادُ بِهِ.

فظهر لطف التَّعْمِيرِ بِمَشْتَقَّاتِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مَوَارِدِ
اسْتِعْمَالِهَا.

فِي الْقَامُوسِ الْعَرَبِيِّ - الْعَرَبِيِّ - (جَدَا) - (أَرَامِيَّة):
حَظٌّ، بَحْتٌ.

(جَادَدَ): قَطَعَ، قَصَّ، قَطَّفَ.
فَلَا يَمِيزُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ «الْجَدَّ» بِمَعْنَى الْقَطْعِ - إِنْ كَانَ
مُطْلَقًا - قَدْ أُخِذَ مِنَ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَا يَلْتَزِمُ بِالتَّنَاسُبِ
بَيْنَ الْمَعْنَى.

البَغَوِيُّ : أي نعاد خلقًا جديدًا، كما كنّا قبل الموت .

(٧ : ٣)

نحوه الخازن .

(٤ : ٤)

لاحظ سائر الآيات في «خ ل ق»

جُدَد

...وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَعَزَازِيْبٌ سَوْدٌ.

فاطر : ٢٧

ابن عباس : طرائق .

(الإبتقان ٢ : ٩٩)

الفراء : الخطط والطرق تكون في الجبال كالمرق .

بيض وسود وحمر، واحدها جُدَّة . [تم استشهد بشمر]

(٢ : ٣٦٩)

نحوه الطَّبْرِي (٢٢ : ١٣١)، والطُّوسِي (٨ : ٤٢٦)،

والْبُيُوتِي (٣ : ٦٩٣).

الأخفش : «والجُدَّة» واحدها جُدَّة، والجُدَّد هي

ألوان الطرائق التي فيها مثل العُدَّة وجماعتها العُدَد، ولو

كانت جماعة «الجديد» لكانت «الجُدَّد» . (٢ : ٦٦٥)

الزَّجَّاج : [نحو الفراء وأضاف:]

وكل طريقة جادة وجُدَّة . (٤ : ٢٦٩)

أبو مسلم الأصفهاني : الجُدَّد : القطع، مأخوذ من

جددت الشيء، إذا قطعته . (الماوردي ٤ : ٤٧٠)

الطُّوسِي : (جُدَّد) واحده جُدَّة نحو مُدَّة ومُدَد،

وأما جمع جديد : فجُدَّد بضم الدال، مثل سرير وسُرر .

والجُدَّد : الطرائق . (٨ : ٤٢٦)

الزَّمْخَشَرِيُّ : بمعنى ومن الجبال ذو جُدَد ببيض

وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك : ومن الجبال مختلف

ألوانه، كما قال : «تَمَزَّاتِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا» فاطر : ٢٧ .

(٣ : ٣٠٧)

نحوه البَيْضاوِي (٢ : ٢٧١)، وأبو السُّمُود (٥ :

٢٨٠)، والقاسِمِي (١٤ : ٤٩٨٢)، ومكارد السَّيرازِي

(١٤ : ٦٩).

ابن عَطِيَّة : جمع جُدَّة وهي الطَّرِيقَة، تكون من

الأرض والجبل، كالقطعة العظيمة المتصلة طولًا . [تم

استشهد بشمر]

وحكى أبو عُبَيْدَةَ في بعض كتبه : أَنَّهُ يَقَالُ : (جُدَّد)

في جمع جديد، ولامدخل لمعنى الجديد في هذه الآية .

وقرأ الزُّهْرِي (جُدَّد) بفتح الجيم . (٤ : ٤٣٧)

المُكْبَرِيُّ : (جُدَّد) بفتح الدال : جمع جُدَّة، وهي

الطَّرِيقَة، ويُقْرَأُ بضمها وهو جمع جديد . (٢ : ١٠٧٥)

الْقُرْطُبِيُّ : المَجْدَّد : جمع جُدَّة، وهي الطَّرَائِقُ المختلفة

الألوان وإن كان الجميع حجرًا أو ترابًا . (١٤ : ٣٤٢)

نحوه التَّنْصِي . (٣ : ٣٣٩)

أبو حَتَّان : قرأ الجمهور (جُدَّد) بضم الجيم وفتح

الدال، جمع : جُدَّة، قال ابن بحر : قطع، من قولك :

جَدَدْتُ الشيء، قطعته، وقرأ الزُّهْرِي كقراءة الجمهور .

قال صاحب «اللوامح» : جمع جُدَّة، وهي ما تخالف من

الطَّرِيقِ في الجبال لون ما يليها، وعنه أيضًا بضم الجيم

والدال جمع : جديدة؛ وجُدَّد وجدائد، كما يقال في

الاسم : سفينة وسُفُن وسفائن . [تم استشهد بشمر]

وعنه أيضًا بفتح الجيم والدال، ولم يجره أبو حاتم في

المعنى، ولاصححه أنثرًا، وقال غيره : هو الطَّرِيق الواضح

المبين . وضعه موضع الطَّرَائِقِ والخطوط الواضحة،

المفصل بعضها من بعض. وقال صاحب «اللوامع»: (جُدَدٌ) جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الأثوان.

(٧: ٣١١)

البُزوسَيّ: «مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ» مبتدأ وخبر. والجُدَدُ: جمع جُدَّةٍ بالضَّمِّ، بمعنى الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَخَالِفُ لونها ما يليها، سواء كانت في الجبل أو في غيره، والخطَّةُ في ظهر الحمار تخالف لونه، وقد تكون للظُّبِيِّ جُدَّتَانِ يَشْكِيَتَانِ تفصلان بين لوني ظهره وبطنه.

ولمَّا لم يصحَّ الحكم على نفس الجُدَّةِ بأنَّها من الجبال احتجَّ إلى تقدير المضاف في المبتدأ، أي ومن الجبال ما هو ذو جُدَّةٍ، أي خُطَطٍ وطرائق متلوَّنة، يخالف لونها لون الجبل. فيؤوِّلُ المعنى إلى أَنَّ من الجبال ما هو مختلف ألوانه، لأنَّ (بيضُ) صفة (جُدَّةٍ). (٧: ٣٤٢)

الآلوسَيّ: (جُدَّةٌ): جمع جُدَّةٍ بالضَّمِّ، وهي الطَّرِيقَةُ، من جُدَّةٍ، إذا قطعه.

وقال أبو الفضل: هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه، ومنه جُدَّةُ الحمار للخطِّ الَّذِي فِي وَسْطِ ظَهْرِهِ يخالف لونه. [إلى أن قال:]

وقال أبو عبيدة: لآمدخل المعنى «الجديدة» في هذه الآية. ولعلَّ من يقول بتجدد حدوث الجبال وتكوُّنها من مياه تنبع من أرض، وتحتجر أولاً فأوَّلاً، ثم تنبع من موضع قريب ممَّا تحتجر فتحتجر أيضاً وهكذا، حتَّى يحصل جبل لا يأبى حمل الآية على هذه القراءة على ما ذكر.

والظاهر من الآيات والأخبار أنَّ الجبال أحدثها الله تعالى يُعِيدُ خلق الأرض لئلا تميد بسكانها. واتصلاصة

يزعمون أنَّها كانت طيناً في بحار انحسرت ثمَّ تحجَّرت. وقد أطال الإمام الكلام على ذلك في كتابه «المباحث المشرقية» واستدلَّ على ذلك بوجود أشياء بحريَّة كالصدف بين أجزائها، وهذا عند تدقيق النَّظَر هباء وأكثر الأدلَّة مثله، ومن أراد الاطلاع على ما قالوا فليرجع إلى كتبهم.

وروي عنه أيضاً أَنَّهُ قرأ (جُدَدٌ) بفتحين، ولم يُجِز ذلك أبو حاتم، وقال: إنَّ هذه القراءة لاتصحَّ من حيث المعنى. وصحَّحها غيره، وقال: الجُدَّةُ: الطَّرِيقُ الواضح المبين، إلَّا أَنَّهُ وضع المفرد موضع الجمع، ولذا وُصِفَ بالجمع.

وقيل: هو من باب نطفة أمشاج وتوب أخلاق، لاشتغال الطَّرِيق على قِطْع. (٢٢: ١٨٩)

جَدُّ

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.

الجن: ٣

ابن عباس: مُلْكُ رَبِّنَا. (٤٨٨)

نحوه: الأفعس. (الغوي: ٥: ١٥٩)

فعله وأمره وقدرته. (الطبري: ٢٩: ١٠٣)

سعيد بن جبئير: أي تعالى ربَّنَا.

(المأوردي: ٦: ١١٠)

مُجَاهِد: جلال رَبِّنَا. (الطبري: ٢٩: ١٠٤)

نحوه: عِكْرِمَةُ وَقْتَادَةَ (الطبري: ٢٩: ١٠٤)، والفراء

(٣: ١٩٢)، والزَّجَّاج (٥: ٢٣٤)، والواحدي (٤:

٣٦٣).

والمعنى الآخر: الجَدُّ الَّذِي بِمَعْنَى «المُحَظَّ» يقال: فلان ذو جَدٍّ في هذا الأمر، إذا كان له حظ فيه، وهو الَّذِي يقال له بالفارسية: «البخت»، وهذا المعنى الَّذِي قصده هؤلاء الثفر من الجن بقليلهم: ﴿وَأَنْتَ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ إن شاء الله.

وإنما عنوا أَنْ حظوته من الملك والسلطان والقدرة والمظنة عالية، فلا تكون له صاحبة ولولاد، لأنَّ الصَّاحِبَةَ إنما تكون للضعيف العاجز، الَّذِي تضطره الشهوة الباعثة إلى اتِّخاذها، وأنَّ الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقوع الَّذِي يحدث منه الولد؛ فقال الثفر من الجن: علاملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته، أن يكون ضعيفاً ضَعَفَ خلقه الَّذين تضطرهم الشهوة إلى اتِّخاذ صاحبة، أو وقاع شيء يكون منه ولد.

وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم، أنهم إنما نزهوا الله عن اتِّخاذ الصَّاحِبَةَ والولد بقوله: ﴿وَأَنْتَ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ يقال منه: رجل جدِّي وجديد، ومجدود، أي ذو حظ فيما هو فيه. [ثم استشهد بشعر]

الطُّوسِي: معناه: تعالى عظمة ربنا، لانقطاع كل شيء عظمة عنها لملوها عليه، ومنه الجدُّ أبو الأب، والجدُّ: المحظَّ، لانقطاعه بملو شأنه.

والجدُّ: ضد الهزل، لانقطاعه عن السُّخف. ومنه الجديد لأنه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر.

وفي رواية عن الحسن: تعالى غني ربنا، وكل ذلك يرجع إلى معنى وصفه بأنه عظيم غني. (١٠: ١٤٧) نحوه الطُّبرسي. (٥: ٣٦٨)

ذكره. (الطُّبرسي ٢٩: ١٠٥)
والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتِّخاذ الصَّاحِبَةَ والولد. (الطُّبرسي ٥: ٣٦٨)
نحوه الحسن (الطُّبرسي ٥: ٣٦٨)، وقَتَادَةَ (الطُّبرسي ١٠٤: ٢٩).

الصَّحَّاح: نعم ربنا على خلقه. (المأزدي ٦: ١١٠)
نحوه البغوي. (٥: ١٥٩)
الحسن: غني ربنا. (الطُّبرسي ٢٩: ١٠٤)
بلاء ربنا. (البغوي ٥: ١٥٩)
قَتَادَةَ: أمر ربنا. (الطُّبرسي ٢٩: ١٠٣)
نحوه السُّدِّي (٤٦٣)، وابن زَيْد (الطُّبرسي ٢٩: ١٠٣)

١٠٣ الامام الصادق عليه السلام: شيء كذبه الجن فقصه الله، كما قال. (القمي ٢: ٣٨٨)

أبو عُبَيْدَةَ: ملك ربنا وسلطانه. (٢: ٢٧٢)
الجُبَّائِي: معناه: جل ربنا في صفاته، فلا تجوز عليه صفات الأجسام والأعراض. (الطُّبرسي ٥: ٣٦٨)
الطُّبرسي: [بعد أن استعرض الأقوال قال:] وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال: غني بذلك: تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأنَّ للجدِّ في كلام العرب معنيين:

أحدهما: الجدُّ الَّذِي هو أبو الأب أو أبو الأم، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء الثفر، الَّذين وصفهم الله بهذه الصفة، وذلك أنهم قد قالوا: ﴿فَأَمَّا بِهِ وَلَسْ نُشْرِكُ بِرَبِّنَا أَخَذًا﴾ الجن: ٢، ومن وصف الله بأنَّ له ولداً أو جدًّا، هو أبو أب أو أبو أم، فلا شك أنه من المشركين.

[إلى أن قال:]

القُسَيْرِيّ: الجَدُّ: العظمة، والعظمة استحقاق
نموت الجلال. (٢٠٦: ٦)

وقرأ محمد بن السميع الياميّ (جَدُّ رَبَّنَا) وهو من
الجَدِّ والتَّعَمُّق.

ويجوز إطلاق لفظ «الجَدُّ» في حقِّ الله تعالى؛ إذ لو
لم يجر لما ذُكر في القرآن، غير أنَّه لفظ موهوم فتجنَّبه
أول. (القرطبيّ: ١٩: ٨)

وقرأ عِكْرِمَةُ (جَدُّ رَبَّنَا) بفتح الجيم وضمِّ الدالِّ
وتوينه ورفع الرَّبِّ، كأنَّه يقول: تعالى عظيمٌ هو ربُّنا،
فهـ «رَبَّنَا» بدل، والجَدُّ: العظيم في اللغة.

الرَّمْخُسَرِيّ: عظمته، من قولك: جَدَّ فلان في
عيني، أي عظم... أو ملكه وسلطانه أو غناه، استعارة من
«الجَدُّ» الَّذِي هو الدَّوْلَةُ والبخت، لأنَّ الملوك والأغنياء
هم الجَدُّودون. والمعنى: وصفه بالتعالى عن الصَّاحبة
والولد، لعظمته أو لسلطانه وملكوته أو لغناه. وقوله:
﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ يبان لذلك.

وقرأ (جَدُّ رَبَّنَا) على التَّسْمِيْن، و(جَدُّ رَبَّنَا)
بالكسر، أي صدق ربوبيته وحقُّ إلهيته عن اتِّخَاذِ
الصَّاحبة والولد؛ وذلك أنَّهم لما سمعوا القرآن ووَفَّقُوا
للتَّوْحِيد والإيمان، تنبَّهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفرًا
الجنِّ، من تشبيه الله بخلقهم واتِّخَاذه صاحبةً وولدًا،
فاستعظموه ونزَّهوه عنه. (١٦٧: ٤)

عند بعضهم.
نحوه أبوحيان. (٨: ٣٤٧)

وقرئ (جَدُّ رَبَّنَا) على التَّسْمِيْن، و(جَدُّ رَبَّنَا)
بالكسر، أي صدق ربوبيته وحقُّ إلهيته عن اتِّخَاذِ
الصَّاحبة والولد؛ وذلك أنَّهم لما سمعوا القرآن ووَفَّقُوا
للتَّوْحِيد والإيمان، تنبَّهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفرًا
الجنِّ، من تشبيه الله بخلقهم واتِّخَاذه صاحبةً وولدًا،
فاستعظموه ونزَّهوه عنه. (١٦٧: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: وفيه مسائل:
المسألة الأولى: في «الجَدُّ» قولان:

نحوه البَيْضاويّ (٢: ٥٠٩)، والثَّيْسَابُورِيّ (٢٩:
٦٥)، والثَّرْبِيّ (٤: ٣٩٩)، والكَاشَانِيّ (٥: ٢٣٤)،
والْبَرْهَسَوِيّ (١٠: ١٩٠)، والآلُوسِيّ (٢٩: ٨٤).

الأوَّل: الجَدُّ في اللغة: العظمة، يقال: جَدَّ فلان، أي
عظم، ومنه الحديث: «كان الرَّجُل إذا قرأ سورة البقرة
جَدَّ فينا» أي جَلَّ قدره وعظم، لأنَّ الصَّاحبة تَتَّخِذُ
للحاجة إليها، والولد للتَّكثُّر به والاستئناس. وهذه من
سمات الحدوث، وهو سبحانه منزَّه عن كلِّ نقص.

ابن عَطِيَّة: قرأ جمهور النَّاس (جَدُّ رَبَّنَا) بفتح الجيم
وضمِّ الدالِّ وإضافته إلى الرَّبِّ، وقال جمهور المفسرين:
معناه عظمته. [ثم ذكر بعض الأقوال وقال:]

القول الثَّانِي: الجَدُّ: الغنى. ومنه الحديث: «لا يَنفَعُ ذا
الجَدِّ منك الجَدُّ». قال أبو عُبَيْدَةَ: أي لا يَنفَعُ ذا الغنى منك
غناه. وكذلك الحديث الآخر: «قمت على باب الجنة فإذا
عائمة من دخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجَدِّ مهبوسون»
يعني أصحاب الغنى في الدُّنْيَا، فيكون المعنى وأنتَ تعالى
غنيٌّ عن الاحتياج إلى الصَّاحبة والاستئناس بالولد.

كلُّه متَّح، لأنَّ «الجَدُّ» هو حِظُّ المَحدود، من
الخيرات والأوصاف الجميلة؛ فَجَدَّ الله تعالى هو الحِظُّ
الأكمل من السُّلْطَان الباهر والصفات العليَّة والعظمة.

وعندي فيه قول ثالث: وهو أن جذ الإنسان: أصله الذي منه وجوده، فجعل الجذ مجازاً عن الأصل، فقله تعالى: ﴿جَذُّ رَبَّنَا﴾ معناه: تعالى أصل ربنا، وأصل حقيقته المخصوصة التي لنفس تلك الحقيقة، من حيث إنها هي تكون واجبة الوجود. فبصير المعنى: أن حقيقته المخصوصة متعالية عن جميع جهات التعلُّق بالغير، لأن الواجب لذاته يجب أن يكون واجب الوجود من جميع جهاته، وما كان كذلك استحال أن يكون له صاحبة وولد. [ثم أدام نحو الرَّمَحَشَرِي] (٣٠: ١٥٤)

أبو الشعود: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ بالفتح، قالوا: هو وما بعده من الجمل المصدرة بـ«أن» في أحد عشر موضعاً، عطف على محلّ الجواز والجرور في ﴿فَأَمَّا نُنَّا بِهٖ﴾ الجن: ٢. كأنه قيل: فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جدُّ ربنا، أي ارتفع عظمته، من جدِّ فلان في عيني، أي عظم تمكُّنه أو سلطانه أو غناه، على أنه مستعار من الجذ: الذي هو البخت، والمعنى وصفه بالاستثناء عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه لئناء، وقرئ بالكسر، وكذا الجمل المذكورة عطفًا على المحكي بعد القول، وهو الأظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول، وأما اندراج الجمل الآتية تحت الإيمان والتصديق كما يقتضيه المطف على محلّ الجواز والجرور فغريب إشكال. (٦: ٣١٤)

سيّد قطب: والجذ: الحظّ والتصيب، وهو القدر والمقام، وهو العظمة والسلطان، وكلُّها إسماعات من اللفظ تناسب المقام. والمعنى الإجماليّ منها في الآية هو التعبير عن الشعور باستعلاء الله سبحانه وعظمته وجلاله، عن أن يتخذ صاحبة - أي زوجة - وولداً بنين

أوينات. (٦: ٣٧٢٧)

بنت الشاطئ: الكلمة وحيدة الصيغة في القرآن، ومعها فيه من مادتها «جديد» ثمان مَرَّات، كلّها صفة لخلق (جَدَّدَ) في آية فاطر: ٢٧ ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمَا﴾.

وتفسير (جَدُّ رَبِّنَا) بعظمته، ممّا تحمله الدلالة اللغوية، فن معاني «الجذ» في العربية: أبو الوالدين، وأحد الأجدادين والجُدود، واليخت والحظّ، والمخطوطة، والزق، والعظمة. والجذّة: ضدّ البلى، وجذد الشيء صيره جديداً، والجاذة: الطريق المسلوک الممهّد، والجذّ: الاجتهاد، والجديدان: الليل والنهار، بما في تعاقبهما من تبدل آيتهما.

على أن الزاغب فسر «الجذّة» في الآية المسؤول عنها بالقبض الإلهي ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي قبضه، وقيل: عظمته. وإضافته إليه تعالى على سبيل الاختصاص بملكه. وسُمّي ما جعل الله من المخطوط الدنيويّة «جذداً» وهو البخت.

وفي حديث الدعاء: «تبارك اسمك وتعالى جدّك» قال ابن الأثير: أي علا جلالك وعظمتك.

ولعل وجه التقريب في تفسير «الجذ» بالعظمة، جاء من لمع مافي الجذ من دلالة على ما يبدع سبحانه من نظام الكون، وما هدى إلى نهج الطريق السويّ.

والملاحظ في البيان القرآنيّ أنّه لا يستعمل «المجديد» إلّا في النشأة الأخرى بعد الموت والبلّ، فكلّ خلق جديد في القرآن. وهذه النشأة الأخرى. أمّا النشأة الأولى فيعبّر عنها القرآن بالخلق، إبداعاً وتكويناً؛ وذلك

كله من آيات القدرة الإلهية وعظمتها.

وسياق الآية يؤنس إلى مافي الجَدَّ من عظمة وتغرد،
بنام آيته. (الإعجاز البياني: ٣٥٢)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: فسر «الجَدَّ» بالعظمة وفسر بالمحط،
والآية في معنى التأكيد، لقولهم: «وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا» الجن: ٢. (٤٠: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: «جَدُّ رَبِّنَا»: مُلكه
وسلطانه ومجده. وأصل الجَدَّ: المحطّ والتعصيب الَّذِي
يعصيه الإنسان في حياته من حظوظ الدُّنْيَا. فجَدَّهُ هو
كلُّ ماله من مال ومتاع، وبين علم وجاه وسلطان.

وقوله تعالى: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا» هو معمول
لفعل محذوف، محذوف على قوله تعالى: «إِنَّا نَحْمَدُهُ قُرْآنًا
عَجَبًا» الجن: ١، أي «نَحْمَدُهُ قُرْآنًا عَجَبًا» وعلمنا ممّا
سمعنا أَنَّهُ «تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا تَخَذُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا».

وهكذا كلُّ ما جاء على لسان الجن بعد هذا، هو
معمول لفعل مترتب على استماعهم لما استمعوا من آيات
الله، وما كشفت لهم من حقٍّ وهُدًى.

وقولهم: «تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا تَخَذُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا»
أي عظم مجده وتعالى سلطانه، وتزَّهت عزَّته عن أن
يتخذ صاحبة أو ولدًا. فَإِنْ أَخَذَ الصَّاحِبَةُ أَوْ الْوَلَدُ، إِنَّمَا
يكون عن حاجة إليها؛ بحيث لو افترقت الإنسان
وجودهما بين يديه تطلَّعت إليها نفسه، وشغل بهما قلبه،
والله سبحانه في غنى عن كلِّ شيء، فكلَّ شيء هو منه،
وله وإليه. (١٥: ١٢٢٢)

مكارم الشيرازي: وبعد إظهار الإيمان ونفي
الشرك بالله تعالى ينتقل كلامهم إلى تبيان صفات الله

تعالى: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا تَخَذُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا».

جَدَّ: لها معان كثيرة في اللغة، منها: العظمة والشَّدة،
والجَدُّ والقسمة والتعصيب وغير ذلك. وأما المعنى الحقيقي
لها - كما يقول الزَّائِغ في «المفردات» - فهو القطع، وتأتي
بمعنى «العظمة» إذا كان هناك كائن عظيم منفصل بذاته
عن بقية الكائنات، وكذلك يمكن الأخذ بما يناسب
بقية المعاني التابعة لها. وإذا ما أطلقنا لفظة «الجَدَّ» على
والدي الأبوين فإنما يعود ذلك إلى كِبَر مقامها أو
عمرها.

وذكر آخرون معاني محدودة لهذه الكلمة، فقد
فسروها بالصفات والقدرة والملك والحكمة والنعمة
والاسم، وتجتمع كلُّ هذه المعاني في معنى «العظمة».

وهناك ادعاء في أن المقصود هنا هو الأب الأكبر
«الجَدَّ». وتشير الروايات إلى أن الجن لقلَّة معرفتهم
اختاروا هذا التعبير غير المناسب، وهذا إشارة إلى نهيهم
عن ذكر مثل هذه التعابير.

ويمكن أن يكون هذا الحديث تغافلًا منهم إلى أمور
كهذا الادعاء، وإلا لم يذكر القرآن هذا التعبير والتوافق
عليه، وقد ذكر هذا الأسلوب في التعبير أيضًا في «نهج
البلاغة»، كما في الخطبة (١٩١): «الحمد لله الفاشي في
الخلق حمده، والغالب جُده، والمتعالي جَدَّهُ».

وورد في بعض الروايات أن أنس بن مالك قد قال:
كان الرَّجُل إذا قرأ سورة البقرة جَدَّ في أعيننا.

على كلِّ حال فإن استعمال هذه اللَّفظة في الجَد
والعظمة مطابق لما في نصوص اللغة، ومن الملاحظ أن
خطباء الجن معتقدون بأن الله غير متَّخذ لنفسه صاحبة

وثوبٌ جديد: مجدود، يراد به حين جَدَه الحائِك، أي قطعه، وكذا يلحقة جديد وجديدة، وملاءةٌ جديدٌ، بنير هاء، لأنها بمعنى مجدودة، أي مقطوعة، وحَبِل جديدٌ: مقطوع.

والمَجْدَد: الأرض الصُّلبة أو المستوية، وكأنَّها افتطعت من سائر الأرض، يقال: هذا طريق جَدَدٌ، أي مستوٍ، لاحدب فيه ولاوعوثة، وأَجَدَ الطريق: صار جَدَدًا، وأَجَدَ القوم: صاروا إلى المَجْدَد، وهذا الطريق أَجَدُ الطريقين، أي أوطأها وأشدَّها استواءً وأقلَّها عُدَواءً. والمَجْدَد من الرَّمْل: ما استرقى منه، وأجَدْتُ لك الأرض: انقطع عنك الخَبَارُ ووضحت، وأَجَدَ القوم: ركبوا جَدَدَ الرَّمْل، أو علوا جديد الأرض، أي وجهها، وهو الجَدُّ والجَدُّ والجَدَد.

وجادَةُ الطريق: مسلكه وماوضح منه، والجمع: جوادٌ، سميت بذلك لأنها ذات جُدَّة وجُدُود، وهي طُرُقُها وشُرُكها المخططة في الأرض.

والجُدَّة: الخطَّة السوداء في متن الحمار، والطريقة في النباه والجبل، والجمع: جُدَد. وجُدَّة التَّهَر وجُدَّتَه وجُدَّة وجُدَّه: ضَفَّتَه وشاطئه. ويقال مجازاً: ركب فلانٌ جُدَّةً من الأمر، أي طريقةً ورأيًا رأه.

والجِدَّة: تَقْيِضُ البِلَى، من قولهم: توب جديد، أي قريب القطع، والجمع: أَجْدَةٌ وجُدُّ وجُدَدٌ، يقال: جَدَّ الثوب والثَّيْبُ، يَجِدُّ جُدَّةً وتَجِدُّه، أي صار جديدًا، وأَجَدَّ ثوبًا وجُدَّه واستجدَّه: صَيَّرَه جديدًا، والأَجْدَانِ والجَمْدِيدَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ، لأنها لايبليان أبدًا، يقال: لا أَفْضَلُ ذلك ما اختلف الأجدان والجديدان، أي اللَّيْلُ والنَّهَارُ.

ولاولدًا، ويحتمل أن يكون هذا التعبير نفيًا للسخرافة المتداولة بين العرب، حيث قالوا: إِنَّ اللَّهَ بنات لزوجة من الجنِّ قد أخذها لنفسه، وورد هذا الاحتمال في تفسير الآية (١٥٨) من سورة الصافات ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَاسًا﴾. (١٩: ٧٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة الجَدُّ، أي أبو الأب وأبو الأم، والجمع: أجداد وجُدُود، ومؤنثه: الجُدَّة، وهي أمُّ الأمِّ وأمُّ الأب، والجمع: جَدَّات. وقضينا بأصلته حسنا لأنه مَفْرَسُ الذَّرِّيَّة، وهم بمجته المصروم.

ومنه: جَدَادُ النَّخْلِ وجُدَّاته، وهو صراره ومايقطع منه ويستأصل، يقال: جَدَّ النَّخْلُ يَجِدُّه جَدًّا وجَدَادًا وجَدَادًا، أي صرَّه، وأَجَدَّ النَّخْلُ: حان له أن يَجِدَّ، والجَدَادُ والجِيدَاد: ألوان الصَّرام.

والجُدَّة من النعم والإبل: المقطوعة الأذن، يقال: جَدَّ الشَّيْءُ يَجِدُّه جَدًّا، أي قطعه، والجَدَّةُ أيضًا: النَّسَاءُ والنَّاقَةُ المقطوعتا الأخلاف؛ يقال: جَدَّتْ أَخْلَافُ النَّاقَةِ، أي أضرَّ بها الصَّرار وقطعها، فهي ناقةٌ مُجَدَّةُ الأخلاف. ثم أُطلق الجَدَّةُ على كلِّ ذات صرر انقطع لِبَنها، وهي جُدُود وجُدُودَة، يقال: تَجَدَّدَ الصَّرْعُ، أي ذهب لِبُه، وجَدَّ النَّدْيُ يَجِدُّ جَدَّدًا: يَبْسُ، فهو ندْيٌ أَجَدُّ، وجَدُّ ندْيٌ أَثَمٌ، إذا دعي عليه بالقطيعة.

ويقال توسَّمًا: امرأةٌ جَدَّة، أي صغيرة التندي، وقلاءة جَدَّة: لاماء بها، وسنَّة جَدَّة: عُثْلَة، وكذا عامُّ أَجَدَّ. والجَدُّ والجُدُّ: البئر القليلة الماء.

وبلفظ «كُرَاد» و«كِرَاد» و«كِرَاد» و«كُرَاد» و«كِرَاد» و«كُرَاد»
و«كُرَاد» أيضًا.

وقيل أيضاً: جُذُ النهر وجذّه، وجذّته - أي شاطئه -
 ينطوي الأصل، ولكننا لم نعر في المظان على ما يفيد ذلك،
 كما لم يرد هذا المعنى في سائر اللغات السامية.

الاستعمال القرآني

جاء منها ثلاثة ألقاظ: جَدَّ مَرَّةً، وجدَّ مَرَّةً (٨) مَرَّاتٍ
وَجَدَّدَ مَرَّةً:

۱۔ ﴿وَأَنۢتَ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾

المجن: ٢

۲۔ ﴿وَأَنْ تَعْجَبَ فَعَجِبَ قَوْمُهُ إِذَا كُنَّا تُرَابًا ۖ إِنَّا

المزاج : ٥

۲- ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ

جَدِيدٌ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ السَّجْدَةُ: ١٠

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُتَّبِعُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرْجَمٍ إِنَّكُمْ لَبِىٰ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

سأ: ٧

٥- ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنْآ لَمُبْعُوثُونَ

الإسراء: ٤٩

٦- هَذَا الَّذِي جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا

كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا . إِنَّا نَبْعُوْهُنَّ خَلْقًا جَدِيْدًا ﴿١٠﴾

الإسراء: ٩٨.

٧- ﴿أَفَعَيْنَا بِالْمُتَلَقِّ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقِ

ق: ١٥

٨- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

والجِدَّة: نقیض المزل، یقال: جَدَّ في الأمر یَجِدُّ وَیَجِدُّ
جِدًّا وَأَجَدَّ، أي حَقَّق وصارَنا جَدًّا واجتهد، وهو جادٌ
وَجِدَّة. وهو من هذا الباب أيضًا، لِأَنَّهُ - كما قال ابن
فارِس - یَصْرِمُهُ صَرِیْمًا وَیَعْرِمُهُ عَرِیْمًا، وجادَهُ في الأمر:
حاقَهُ، وَجَدَّ السَّيْرَ وفيه: انكسَبَ فيه، وهو على جِدَّة
أمر، أي عَجَلَة أمر، وَجَدَّ به الأمر وَأَجَدَّ: اجتهد،
وعذابُ جَدَّ: محقِّقُ مبالغ فيه.

والجَدَّ: الحَظَّ والفَنَى والعَظَمَة، والجمع: أَجْدَادٌ وَأَجْدٌ
وَجُدُودٌ، لِأَنَّهُ مِمَّا جَعَلَهُ اللهُ لِلْإِنْسَانِ وَأَعْظَمَهُ إِتَاءَهُ، يُقَالُ:
فَلَانٌ ذُو جَدٍّ فِي كَذَا، أَيْ ذُو حَظٍّ، وَفَلَانٌ صَاعِدُ الْجَدِّ:
صَاعِدُ الْحَظِّ فِي الدُّنْيَا. وَرَجُلٌ جَدٌّ: مُجْدُودٌ عَظِيمُ الْجَدِّ،
وَقَدْ جَدَّ، وَهُوَ أَجَدُّ مِنْكَ، أَيْ أَحْظَى، وَالْجَمْعُ: جُدُونٌ.
وَرَجُلٌ جَدِيدٌ وَمَجْدُودٌ: ذُو حَظٍّ مِنَ الرِّزْقِ، وَهُمْ يَجِدُونَ
بِهِمْ وَيُحْظُونَ بِهِمْ: يَصِيرُونَ ذَا حَظٍّ وَغَنًى، وَجَدِيدٌ
بِالْأَمْرِ جَدًّا: حَظِيظٌ بِهِ.

٢- وليس منه: جديدة السرج والرحل، أي اللبدة
التي يلزق بها من الباطن، لأنها من «ج دي» كما أفاده
الجوهري، وقال: «ولاتقل: جديدة، والعامة تقولها».

ولا الجُدَاد، أي صاحب الحانوت الذي يبيع الخمر ويعالجها، لأنّه مصفّ «الجُدَاد» كما به عليه الأزهرى. وكذا الجُدَاد، أي الخيوط المعقّدة، فقيل: هو بالتعطية «كُذَاد»، ولم نعر على ما يعتدّ به في هذا المعنى، غير أنّه ورد في السريانية بلفظ «جُوداد»، فلملّه سرياني الأصل.

والجنداد أيضاً: الخلقان من الثياب، قالوا: أصله فارسي، وهو كذلك إذ جاء في هذه اللغة بلفظ «گداد».

الموت وإعادتهم مرة أخرى، وهذا هو الزكن الثالث للإيمان بعد التوحيد والرسالة، وكان المشركون العرب يستبعدوه وينكرونه أشد الإنكار، وقد تكرّر إنكارهم في الخمسة الأول بلسان التعجب، كأنهم سمعوا أمراً محالاً. وقد أجابهم الله وناقضهم بالخلق الأول في (٧): ﴿أَفَقَبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي أنتم تعترفون بأن الله خلقكم ثم تنكرون خلقاً جديداً وتستحيلونه! إنتم نسيه على أنهم التمس عليهم الأمر فضلوا عن الخلق الجديد، ولم يؤمنوا به، وقد احتج الله عليهم بالخلق الأول مرات منها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الزوم: ٢٧.

ثالثاً: جاء في (٩٨): ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ والخلق الجديد فيها هو خلق جماعة أخرى مكان الذين يذهبهم دون إعادتهم، فغزى الآيتين عكس تلك الآيات التي أكدت على قدرته على إعادتهم بعد موتهم، فهذا تؤكدان على قدرته على إذهابهم وعلى خلقٍ جديدٍ مكانهم، لأن من قدر على بناء الشيء، كان على هدمه وبناء شيء آخر مثله أقدر. رابعاً: كلمة (خَلَقَ) في الآيتين بمعنى المخلوق، أما في تلك الآيات فتحتمله، ولاسيما في (٦٥) ﴿وَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي مخلوقاً جديداً أو هو مصدر مفعول لما يفهم من (مبعوثون) أي مخلوقون خلقاً جديداً، أما في ﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾ فكونه مصدراً أقرب، وأقرب منه أن يقال: جاء فيها «خلق جديد» صفة وموصوفة منكرتين إيهاماً وإعظاماً بثلاثة صور (في خَلَقِ جَدِيدٍ) و(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) و(خَلَقَ جَدِيدًا) بسياق واحد،

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ إبراهيم: ١٩
١- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

فاطر: ١٦

١٠- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. فاطر: ٢٧

يسلاحظ أولاً: أَنَّ (جَدُّ رَيْنَا) قُسِرَ بِمَلِكِ رَيْنَا وسلطانه، أمره وقدرته، جلاله وعظمته، نعمه، غناه، بلاه، صفاته، فيضه، حظه من الملك والسلطان والعزة والعظمة.

قال الرّمثشري: «هو استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت». وحكى الفخر الرازي قولين: الظمة والغنى، ثم قال: «وعندي فيه قول ثالث، وهو أَنَّ جَدَّ الإنسان أصله الذي منه وجوده فجعل (الجدَّ) مجازاً عن الأصل، أي تعالى أصل رَيْنَا» ووضحه بأنه واجب الوجود، وهو فوق كل موجود.

وقال سيد قطب بعد ذكر بعض الوجوه: «فكلها إشعارات من اللفظ تناسب المقام، والمعنى الإجمالي منها هو التعبير عن الشعور باستعلاء الله سبحانه، وبعظمته وجلاله عن أن يتخذ صاحبة ولداً».

وعندنا أَنَّ الأنسب بسياق الآية هو الجلال والعزة والعظمة ونحوها، دون المعاني الأخر، وأبدها (الجدَّ) بمعنى أب الأب، ثم الحظ، وإن أمكن إرجاعها إليه كما تقدّم في الأصول اللغوية.

ثانياً: جاء (جديد) وصفاً لـ (خَلَقِ) في (٦) آيات: (٧ - ٢) تبييناً لبعث الأموات، والمراد به تجديد حياة

بهـ الحُطْط والقَطْع، فالأول هي المروقة المتلوّنة من الجبال، والثانية هي القَطْع المتلوّنة من الأحجار فيها، وكلاهما موجودان، إلّا أنّ الثانية أشبه بالشّمرات والنرايب، فإنّ الشّمرات والنرايب ألوانها مختلفة تمامًا، وليس فيها خطوط متلوّنة. لاحظ «ب ي ض».

سادسًا: الآيات كلّها مكّية سوى (٢) لأنّ أكثرها في إنكار المعاد، وكان إنكاره في مكّة أكثر وأشدّ.

ولغاية واحدة سواء من قول المنكرين في (٢ - ٦) أو في قول الله في (٧)، وهذا يقتضي وحدة المعنى من «خلق» في الجميع مصدرًا أو اسم مفعول، والثاني هو الظاهر، ولاسيما بملاحظة (٩٨) فإنّ المراد بهما «نأت بمخلوق جديد»، لاحظ «خ ل ق».

خامسًا: في (١٠) «جَدَّدْ بَيْضُ» جدّد جمع جدّة، نحو: المُدَّة والمُدَّة، والمُدَّة والمُدَّة. وقد فسّروها

ج د ر

٤ ألفاظ ، ٤ مرّات : ٢ مَكِّيَّتان ، ٢ مدنيّتان
في ٣ سور : ١ مَكِّيّة ، ٢ مدنيّتان

أَجْدَرُ ١ - ١ : الجِدَار ١ : ١
جُدْر ١ - ١ : جِدَارًا ١ : ١
وفلان جدير لذاك ، وقد جَدُرَ جَدارةً ، وأَجْدِرُ به أن
يفعله ، أي خليف.
والمَجْدَرُ : شدّة الشَّرْبِ.

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ
الْعَلِيلُ : المَجْدَرُ : ضرب من الثِّبَات ، الواحدة بالهاء.
ومن الشَّجَرِ : الدَّقُّ ، ينبت في القِفاف والصُّلاب .
فإذا أَطْلَعَتْ رُؤُوسُهَا في أوَّل الرِّبْع ، يقال : أَجْدَرَتْ
الشَّجَرَةُ وَأَجْدَرَتْ الأَرْضُ ، فهو جَدِيرٌ ، [وفي نسخة :
مُجْدِرٌ] حتّى يَطُول ، فإذا طَالَ تَفَرَّقَتْ أَسْأَوْهُ .
والمَجْدَارُ : جمعه جُدُرٌ .
والمَجْدِيرُ : مكان بُني حِوَالِيَهُ جِدَارٌ مَجْدُورٌ .
والمَجْدَرِيُّ : معروف ، وصاحبه مَجْدُورٌ ومَجْدَرٌ ، وهو
قروح تَنْفُطُ عن المجلد .

والمَجْدَرُ : انتبار في عِقِّ الحِمار ، وربما كان من أُنْثَرِ
الكَدَمِ ، وَجْدِرَتْ عِغْقُهُ جَدْرًا ، إذا انتَبَرَتْ أَعْرَاضُهُ .
فإذا كانت المَظْطِرَّةُ من حجارة فهي جَدِيرَةٌ ، فإن
كان من طين فهو جِدَارٌ . (الأزْهَرِيُّ ١٠ : ٦٣٦)

(٧٤ : ٦)

أَيْضًا . ابن شُمَيْلٍ : المَجْدَرَةُ : غُدَّةٌ تَكُونُ في عُنُقِ البعيرِ ،

يسقيها عِرْقٌ في أصلِها نحو السَّلْعَةِ برأس الإنسان ، وجمل
أَجْدَرٌ ، وناقَة جَدْرَاءُ . (الأزْهَرِيُّ ١٠ : ٦٣٦)

أَبُو عمرو الشَّيْبَانِيُّ : والمَجَادِرُ ، حين طَلَعَ ورقه ،
فقد جَدَرَ ، وهو المَجْدَرُ . (١٣٣ : ١)

أَبُو زَيْدٍ : [الجديرة] كيف البيت مثل الحجرة يُجْمَعُ
من الشَّجَرِ ، وهي المَظْطِرَّةُ أَيْضًا . والمَظْطَارُ : ما خُطِرَ على
نبات بشجرٍ .

الأَصْمَعِيُّ: الجَدْرُ: القصير، والجَدْرُ بالذال: القصير أيضًا. (الأزهري ١٠: ٦٣٦)
اللَّحْيَانِي: إنه لجدير أن يفعل ذاك، وإتسا لجديران، وإتسم لجديرون. [ثم استشهد بشعر]
ويقال للمرأة: إتسا لخليفة وجديرة أن تفعل ذاك، وإتسن لجديرات وجدائر أن يفعلن ذاك.

(الأزهري ١٠: ٦٣٥)
وإنه جَدْرَة أن يفعل، وكذلك: الاثنان والجميع.
وإنها جَدْرَة بذلك وبأن تفعل ذلك، وكذلك: الاثنان والجميع. (ابن سيده ٧: ٣٠٨)
والجَدْر: السَّلْع تكون بالإنسان، أو البثور السَّابِة، واحدها: جَدْرَة. والجَدْر: آثار ضرب مرتفعة على جلد الإنسان، الواحدة: جَدْرَة. فن قال: الجَدْرِي، نسبة^(١) إلى الجَدْر، ومن قال: الجَدْرِي، نسبة إلى الجَدْر.

(ابن سيده ٧: ٣٠٩)
ابن الأعرابي: الجَدْرَة: الحَبْسة من الطَّلْع. [ثم استشهد بشعر]
والجَدْر والجدار: معروفان.
وأجدر السَّجَر، وجدْر، إذا أخرج ثمره كأنه الحِمَص.

والجَدْرَة: الوَزْمَة في أصل لحي البعير. (الأزهري ١٠: ٦٣٤ - ٦٣٦)
أبو عبيد: في حديث الزبير بن العوام رحمه الله: أنه خاصم رجلًا من الأنصار في سيول شراج الحسرة إلى النبي ﷺ «يا زبير احبس الماء حتى يبلغ الجَدْر»...
وأما الجَدْر فهو الجدار، ومنه قول ابن عباس رحمه

الله حين سُئل عن «الحطيم» فقال: هو الجَدْر.

فيقول: احبس الماء في أرضك حتى يستهي إلى الجدار، ثم أرسله إلى من هو أسفل منك. (٢: ١٦٠)
ابن السَّكَيْت: يقال: إنه لخليق أن يفعل كذا وكذا، وقد خُلِقَ خَلِيقَةً. وتَخَلَّقَ منه كذا وكذا، وهو بَيْنَ الخَلِيقَةِ، وإنه لجدير أن يفعل كذا وكذا، وقد جَدُرَ جَدَارَةً، وتَجَدَّرَ منه أن يفعل كذا وكذا. (٥١١)
الذَّيْنُورِي: وأجدر الوليع، وجادر: استمر وتغير.

(ابن سيده ٧: ٣٠٩)
الجَدْر كالحكمة غير أنه صغير يترُّل، وهو من نبات الرَّمْل ينبت مع المَكْر، وجمعه: جُدُور. [ثم استشهد بشعر]
(ابن سيده ٧: ٣١١)
العَرَبِي: قَرْنٌ وَخَلِيقٌ وجديرٌ وحريٌّ، أي قريب. (٢: ٤٥٩)

المُجَرَّد: وتأويل: قين وحقيق وجدير وخليق واحد، أي قريب من ذاك، هذه حقيقته. (٢: ١٩)
تَغَلَّبَ: وجدْر الرَّجُل: توارى بالجدار.

(ابن سيده ٧: ٣١٠)
ابن دُرَيْد: الجَدْر: مصدر جَدَرَتِ الجدار جَدْرًا، إذا حَوَّطته. وفي الحديث: «حتى يبلغ الماء الجَدْر» أي أصل الجدار.

والجَدْرَة: حيٌّ من الأزد، بنوا جدار الكعبة، فسَمَوْا الجَدْرَة، منهم سعد بن سيل جد قصي بن كلاب، أبو فاطمة بنت سعد بن سيل.
والجَدْرِي والجَدْرِي: معروف. وشاة جدرء، إذا

(١) كذا في الموردين، والظاهر «نسب».

وهو أيضًا الحاجز بين المَشارَتين. وسمي الجدار، لأنه جَدَرٌ فارقع، كما يَجْدُرُ المَجْدَرِيُّ والشَّجرة.

والمجدرة: مكان قد بُني حواله جدار مَجْدُور، وهي أيضًا المَظْيرة من المِجارة، والحوض.

والمَجْدَرِيُّ: قروح تُنْقَطُ عن الجلد، مُتَمَلِّئة ماءً، ثم تُقَيِّح. ورجل مَجْدُور ومَجْدَر.

وفلان جدير لذاك، أي خليف له، وما كان جديرًا ولقد جَدَرُ جَدَارَةً، وأَجْدِرُ به! وَجَدَرْتُهُ أَنَا: جعلته جديرًا به.

والمَجْدِر: القصير من الرجال، والمرأة: جديرة، وجمعه: جِيَادِر.

والمَجْدُور من الرجال: القليل اللَّحْم على العظام. وأَجْدَرُ بمعنى اجترأ. (٣٦: ٧)

الْبَجُورِيُّ: الجَدَرُ والمِجْدَار: الحائط. وجمع المِجْدَار: جُدُرٌ، وجمع المِجْدَر: جُدُرَان، مثل بَطْنٍ وبُطْنَان.

والمَجْدَرُ أيضًا: بُتيت، وقد أَجْدَرُ المكان. والمَجْدَر: أثر الكَدَم يَمُتُّ الحِمار. [ثم استشهد بشعر]

وشاة جُدْرَاء، إذا تَقَوَّبَ جلدها من داء يصيبها. والمَجْدَرِيُّ بضم الجيم وفتح الدال، والمَجْدَرِيُّ بفتحها: لفتان، تقول: جُدَرُ الرَّجُلِ فهو مَجْدَرٌ، وأَرْضُ مَجْدَرَةٍ: ذات جُدَرِي.

ويقال أيضًا: هذا الأمرُ مَجْدَرَةٌ لذلك، أي غُرْزَةٌ. وفلان جَدِيرٌ بكذا، أي خليف، وأنت جَدِيرٌ أن

تفعل كذا. والجمع: جُدْرَاء وجَدِيرُونَ.

والمَجْدِر: مكان قد بُني حوالَيْه جِدَارٌ.

ويقال للمَظْيرة من صخر: جَدِيرَةٌ.

تَقَوَّبَ جلدها من داء يصيبها، وليس من المَجْدَرِيِّ.

والمجدرة: حظيرة تُعمل للبهائم مثل الصَّيِّرة من أحجار، والجمع: المِجْدائر، الصَّيِّرة: المَظْيرة.

وفلان جدير بكذا وكذا، أي حرِّي به. وفلان مَجْدَرٌ بكذا وكذا، أي جدير به، وما أَجْدَرُه به!

والمَجْدَرَةُ: سلعة تظهر في الجسد، والجمع: أَجْدَار. وبه سمي عامر الأجدار أبو قبيلة من كلب، كانت به سلع، فسَمِي بذلك. (٢: ٦٤)

القائلي: يقال: إنه لخليف لكذا وكذا وقد خَلَقَ خلاقة، وإنه لجدير بكذا وكذا وقد جَدَرُ جَدَارَةً...

ويقال في هذا كله: ما أخلفه وأجدره وأحراه وأعساه وأقنه وأحجاه وما أقرنه، ويقال في هذا كله: أفعل به، أعس به، أقر به. (١: ٩٦)

الأزهرِّي: في حديث الزبير [المتقدم] أراد بالمَجْدَر: ما رُفِع من أعضاء المزرعة لتسك الماء كالجدار.

ويقال: جَدِرَ الكَرَمُ يَجْدُرُ جَدْرًا، إذا حَبَّبَ وهم بالإبراق. (١٠: ٦٣٤، ٦٣٦)

الصَّاحِب: المَجْدَر: ضرب من الثِّبَات والشَّجَر الدَّقِي، يقال: أَجْدَرَتِ الأَرْضُ والشَّجَر، فهي جَدَرٌ، حتى تطول.

وَجَدَرَ الشَّجَرُ يَجْدُرُ جَدُورًا، وأَجْدَرُ أيضًا بالألف، إذا حَبَّبَ قبل أن يُورِق.

وأوَّل ما يكون في جوف الطَّلَع: الوَلِيع، ثم المَجْدَر. والمَجْدَر: انتِيار في حَقِّ الحِمار، وربما كان من آثار الكَدَم. وتسمى الثَّوَاة التي تخرج بلهازم البعير: جَدْرَةٌ. والجِدَار: معروف، وجمعه: جُدُر، وكذلك المَجْدَر.

هو حرى به وخلق به وجدير به: أن «القمين» يقتضي مقاربة الشيء والدنو منه حتى يُرجى تحققه، ولذلك قيل: خبز قين، إذا بدا ينكرح، كأنه دنا من الفساد. ويقال للقودح الذي تتخذ منه الكواخ: القفن.

وقولك: حرى به يقتضي أنه مأواه، فهو أبلغ من القمين. ومن ثم قيل لماوى الطير: حراها، ولموضع بيضها: الحرى، وإذا رجا الإنسان أمراً وطلبه قيل: تحراه، كأنه طلب مستقره ومأواه. [ثم استشهد بشعر] وأما خلقى به بين الخلافة، فعناه أن ذلك مقدر فيه، وأصل الخلق: التقدير. وأما قولهم: جدير به، فعناه أن ذلك يرتفع من جهته ويظهر من قولك: جدر الجدار، إذا بني وارتفع، ومنه سمي الحائط جدراً. (٢٤٩)

أبوسهل الهروي: الجُدريّ والجُدريّ، بضم الجيم وفتحها، وهو بئرٌ معروف يظهر بمجد الإنسان. (٨٨)

ابن سيدة: هو جدير بكذا، ولكذا: أي خلقى. والجمع: جديرون، وجُدراء. والأثنى: جدريّة.

وقد جدر جدارة. وهذا الأمر جُدرة لذلك (وجُدرة منه: أي مخلقة). وجُدرة منه أن يفعل كذا: أي هو جدير بفعله.

وحكى اللحياني عن أبي جعفر الرّؤاسي: إنه جُدور أن يفعل ذلك، جاء به على لفظ المفعول ولا فعل له. وحكى: ما رأيت من جدارته، ولم يزد على ذلك.

والجُدريّ، والجُدريّ: قُروح في البدن تسقط وتفتح.

وقد جُدر جُدراً، وجُدّر.

وجَدَر: قرية بالشّام تُنسب إليها الخمر. [ثم استشهد بشعر]

والجُدرة: خُرّاج، وهي السُّلعة، والجمع: جُدَر. [ثم استشهد بشعر]

والجُدرة أيضاً: حَيّ من الأزد، ويقال: سَمُوا بذلك، لأنهم بنوا جدراً الكعبة.

وجُدَرْتُ الكتاب، إذا أُنزِلت القلم على ما دُرِس منه ليتبين، وكذلك الثوب إذا أُعِدَّت وشيّه بعد ما كان ذهب. وأظنه مُترجماً. (٢: ٦٠٩)

نحوه الرّازي.

ابن فارس: جدر: الجيم والدال والراء أصلان: فالأول: الجِدار، وهو الحائط، وجمعه: جُدُر وجُدُران. والجُدَرُ أصل الحائط، وفي الحديث: «اشق يا زبير ودع الماء يرجع إلى الجُدرة».

ومن هذا الباب قولهم: هو جدير بكذا، أي حرى به. وهو مما ينبغي أن يشب ويبنى أمره عليه، ويقولون: الجديرة: الطيبة.

والأصل الثاني: ظهور الشيء، نباتاً وغيره. فالجُدريّ معروف، وهو الجُدريّ أيضاً. ويقال: شاة جُدراء، إذا كان بها ذاك.

والجُدَر: سِلعة تظهر في الجسد.

والجُدَر: الثبات، يقال: أجدَر المكان وجُدَر، إذا ظهر نباته. [ثم استشهد بشعر]

والجُدَر: أثر الكدُم بعثى الحمار. [ثم استشهد بشعر] (١: ٤٣٦)

أبو هلال: الفرق بين قولك: هو قين به، وقولك:

وروى اللحياني (جَدْرٌ يَجْدُرُ جَدْرًا).

وأرضٌ جَدْرَةٌ: ذات جُدْرِي.

والجَدْرُ، والجُدْرُ: يَلْعُ تكون في البدن خِلْقَةً، وقد تكون من الضَرْب والمجراحات.

واحدتها: جَدْرَةٌ وجُدْرَةٌ، وهي الأُجْدَار.

وقيل: الجُدْرُ إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع عنه فهي نَدَبٌ. وقد تُدْعَى التَّدْبُ جُدْرًا، ولا تدعى الجُدْرُ نَدَبًا. [ثم ذكر قول اللحياني الأخير وقال:]

وليس بالهَسَنَ.

وجَدِرَ ظهره جَدْرًا: ظهرت فيه جُدْر.

والجُدْرَةُ في عُنُقِ البعير: السَّلْمَةُ. وقيل: هي من البعير جُدْرَةٌ، ومن الإنسان يَلْمَعُ وضوءًا.

والجُدْرُ: وَرَمٌ يأخذ في المَلْحَقِ.

وشاة جُدْرَاءُ: تَقَوَّبَ جِلْدُهَا عن داء، وليس من جُدْرِي.

والجُدْرُ: انتبار في عُنُقِ الحمار، وربما كان من الكَدَمِ. وقد جَدَرَتْ عَنْقُهُ جُدْرًا.

وعامر الأُجْدَار: أبوقبيلة من كَلْبٍ، سَمِيَ بذلك ليلْعُ كانت في بدنه.

وجَدْرُ الثَّيْتِ والشَّجَرِ، وجَدْرُ جَدَارَةٍ، وجُدْرُ، وأُجْدَرُ: طلعت رؤوسه في أول الرِّبْعِ، وذلك يكون عسراً أو نصف شهر.

وأُجْدَرَتِ الأرض: كذلك.

وشَجَرَ جُدْرَ.

وجَدْرُ التَّرْفِجِ والنَّهَامِ يَجْدُرُ: إذا خرج في كُحْبِهِ ومتفرق عيدانه مثل أنطاير الطَّيْرِ.

وجَدْرُ العَيْبِ: صار حَبَّهُ قَوْنِقُ النَّفْضِ.

والجُدْرَةُ - بفتح الدَّال -: حظيرة تُصَنَعُ للغنم من حجارة والجمع: جُدْرٌ.

والجُدْرِيَّة: زَرْبُ الغنم.

والجُدْرِيَّة: كنيف يتخذ من حجارة يكون للبهائم وغيرها. فإن كان من طين فهو جِدَار.

والجِدَارُ: الحائط. والجمع: جُدُر.

وجُدُرَات: جمع الجمع، قال سيبيويه: وهو مما استغنوا فيه ببناء أكثر القُدَد عن بناء أقله فقالوا: ثلاثة جُدُر.

وقول عبد الله بن عُمر أو غيره: إذا اشتريتُ اللَّحْمَ يضحك جُدْرُ البيت، يجوز أن يكون جُدْرٌ: لفة في جِدَار. والصَّوَابُ عندي: تضحك جُدْرُ البيت، وهو جمع جِدَار، وهذا مَثَلٌ، وإنما يريد أن أهل الدَّار يفرحون. وجَدْرُهُ يَجْدُرُهُ جُدْرًا: حَوَاطُهُ.

واجْتَدَرَهُ: بناه. [ثم استشهد بشعر]

وجَدْرُهُ: شَيْدُهُ. [ثم استشهد بشعر]

والجُدْرَةُ: حيٌّ من الأَزْدِ بنوا جِدَار الكعبة فسَمَّوْا: الجُدْرَةَ، لذلك.

والجُدْرُ: أصل الجِدَار، وفي الحديث: «حتى يبلغ الماء جُدْرَهُ» أي أصله، والجمع: جُدُور، وقال اللحياني: هي الجوانب. [ثم استشهد بشعر]

والجُدُور: المواجر التي بين الدِّيار المسكة الماء.

والجُدَيْر: المكان يُبْنَى حوله جِدَار. [ثم استشهد بشعر]

وجُدُور العَيْبِ: حوائطه، واحداها: جُدْر.

وَجَدْرُ الكَفَاةِ: حافاتها. وقيل: طين حافتها.

وَالْجِدْرُ: نبات، واحدة: جِدْرَة.

وَجَدْرٌ: موضع بالشام. [ثم استشهد بشعر]

وَحَمْرٌ جَيْدَرِيَّةٌ: (منسوب إليها) على غير قياس.

[ثم استشهد بشعر]

وقد قيل: إِنَّ جَيْدَرًا: موضع هنالك أيضًا.

فإن كانت الحمرة الجَيْدَرِيَّةَ منسوبة إليه فهو نسب قياسي.

وَالْجَيْدَرُ، وَالْجَيْدَرِيُّ، وَالْجَيْدَرَانُ: القصير، وقد يقال له: جَيْدَرَةٌ على المبالغة، وقال الفارسي: وهذا كما قالوا له: دَحْدَاحَةٌ، وَدَيْبَةٌ وَجَزْزَقَةٌ، وامرأة جَيْدَرَةٌ، وَجَيْدَرِيَّةٌ. [ثم استشهد بشعر] (٧: ٣٠٨)

والتجدير: القصر، ولا فعل له. [ثم استشهد بشعر] الْجَدْرُ: جَدِرَتِ الشَّاةُ تَجْدِرُ جَدْرًا: ظهرت في جلدها جُدْرٌ. والشَّاةُ: ثَوْبٌ جلدها من داء يُصِيبُها، وليس من الْجَدْرِيِّ. (الإفصاح ٢: ٧٩٥)

الرَّاعِبُ: الجدار: الحائط، إِلَّا أَنَّ الحائط يقال اعتبارًا بالإحاطة بالمكان، والجدار يقال اعتبارًا بالتَّوَهُُّ والارتفاع، وجمعه: جُدُرٌ. [ثم ذكر الآيات وقال:]

وفي الحديث: «حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجُدْرَ».

وَجَدِرَتِ الجدار: رَفَعَتْهُ، واعتبر منه معنى «التَّوَهُُّ» فقيل: جَدِرَ الشَّجَرُ، إِذَا خَرَجَ وَرَقُهُ كَأَنَّهُ حِمٌّ، وسمي النَّبَاتُ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ جَدْرًا، الواحد: جِدْرَةٌ.

وأجدرت الأرض: أخرجت ذلك، وَجَدَرَ الصَّبِيُّ وَجَدْرًا، إِذَا خَرَجَ جَدْرِيَّتُهُ تَشْبِيهًُا بِجَدْرِ الشَّجَرِ.

وقيل: الجِدْرِيُّ والجِدْرَةُ: سُلْمَةٌ تظهر في الجسد،

وجمها: أَجْدَارٌ، وشاة جدار.

وَالْجَيْدَرُ: القصير، اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ مِنَ الْجِدَارِ، وَزَيْدٌ فِيهِ حَرْفٌ عَلَى سَبِيلِ التَّكْمُلِ، حَسْبَابِيَّتُهُ فِي أَصُولِ الْاِسْتِقْبَالِ. والجدير: التَّهْتَى، لانتهاه الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار، وقد جَدِرَ بكذا فهو جدير، ومأجْدَرُهُ بكذا! وَأَجْدَرُ بِهِ! (٨٩)

الرَّمْعُخْشَرِيُّ: ناداه من وراء الجدار.

وللجبر ثلاثة أَسْمَاءٍ: الجِبْرُ، والمُحْطِمْ، والجَدْرُ، وهو أصل الجدار، سمي بذلك لَأَنَّ جداره، مستو طَيًّا. وهو جدير بكذا، وما كنت جديرًا به. [ثم استشهد بشعر]

ولقد جَدِرَ به، ومأجْدَرَهُ بالخير! وهو أجْدَرُ به.

وَجَدِرَ الصَّبِيُّ، وَجَدِرَ، وهو يَتَجَدَّرُ الْوَجْهَ، وَبَجْدَرُ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٣)

الطَّبْرِي: وَأَجْدَرُ: مأخوذ من جَدَرَ الحائط يسكون الدَّال، وهو أصله وأساسه. (٢: ٦٢)

المَدِينِيُّ: [ذكر حديث الزبير ثم قال:]

الْجَدْرُ هَاهُنَا: الْمُسْتَأْنَةُ، وَهِيَ لِلأَرْضِ كَالْجِدَارِ لِلدَّارِ. وقيل: الْجَدْرُ: الجدار، وقيل: أصل الجدار.

ورواه بعضهم: «حَتَّى يَبْلُغَ الْجُدْرَ» وهو جمع: جِدَارٍ. وبعضهم يرويه الْجَدْرُ، بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ، يَرِيدُ بَلِغَ قَامَ الشَّرْبِ مِنْ جَدَرِ الْحِسَابِ.

وَالْجَدْرُ، يَفْتَحُ الْجِيمَ وَكسرها وبالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ: أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمَحْفُوظُ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ.

في حديث مسروق: «أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ فِي مُجْدَرَيْنِ وَمُحْصَيْنِ» فالجَدْرُ: الَّذِي بِهِ الْجُدْرِيُّ، وَهِيَ بَنَاتُ

والجُدَيْرَةُ، والجُدَيْلَةُ: الطَّيْمَةُ.

والجُدَيْدَرُ: القَصِيرُ، وامرأةٌ جُدَيْدَرَةٌ.

وَجُدَيْرُ الْكَزْمِ، بالكسر، يُجَدِّرُ جُدْرًا، بالتحريك، إذا حَبَسَ وَهَمَ بِالْإِيرَاقِ.

وَجُدَيْرُ الْبَعِيرِ، فهو أَجْدَرُ، والنَّاقَةُ: جُدْرَاءُ، من الجُدْرَةِ.

وَجُدْرَتُ يَدِهِ تُجَدِّرُ، مثل: نَصَرَتِ نَصِيرًا، إذا بَحَلَّتْ، عن ابن بُرْزَجٍ.

والمِجْدَارُ: شيءٌ يُنْصَبُ فِي الْمَزَارِعِ مَرْجَرَةً لِلْسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ. [ثم استشهد بشعر]

الْفَيْثُومِيُّ: المِجْدَارُ: الحائِطُ، والجمع: جُدْرٌ، مثل كتاب وكُتِبَ. والمِجْدَرُ: لغةٌ فِي المِجْدَارِ، وجمعه: جُدْرَانٌ. وقوله فِي الحديث: «اشقِ أَرْضَكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ المِجْدَرَ». [ثم ذكر قول الْأَزْهَرِيِّ والسَّهْلِيِّ فِي معنى «المِجْدَر» وقال:]

والمِجْدَرِيُّ، بفتح الجيم وضمها، وأما الدَّالُ ففتوحة فيها: قروحٌ تَنْقُطُ عَنِ المِجْدَرِ مَمْتَلئةٌ مَاءً، ثُمَّ تَنْفُتِحُ. وصاحبها: جَدِيرٌ مُجَدِّرٌ، ويقال: أَوَّلُ مَنْ عَذَّبَ بِهِ قَوْمٌ فَرَعُونَ.

وهو جَدِيرٌ بِكَذَا، بِمعنى خَلِيقٌ وَحَقِيقٌ. (٩٣: ١) نحوه الطَّرِيجِيُّ.

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: المِجْدَرُ: الحائِطُ كالمِجْدَارِ، جمعه: جُدْرٌ وَجُدْرٌ وَجُدْرَانٌ، وَبَنَتْ رَمْلِيًا. جمعه: جُدُورٌ، وقد أَجْدَرَ المَكَانَ، وَحَطَمَ الكُعبَةَ، وَأَصَلَ المِجْدَارَ وَجَائِثَهُ، وَخَرَجَ المِجْدَرِيُّ بِضَمِّ الجيم وَفَتَحَهَا لِقروحٍ فِي البَدَنِ تَنْقُطُ وَتَنْتَحِي، وقد جَدَرَ وَجُدِرَ كُنَيْسِي وَيُشَدَّدُ، وهو

تَخْرُجُ فِي البَدَنِ، يُقَالُ لِصَاحِبِهَا: مُجْدُورٌ.

فَإِنْ بَالَقَتْ قَلْتُ: فَجَدَّرُ، وَيُقَالُ: جَدَّرِي أَيْضًا بَفَتْحِ الجيمِ، مَنسوبٌ إِلَى جَدَرِ البُضَاةِ، وَهِيَ كَالْبَثَرَاتِ، أَوْ إِلَى المِجْدَرَةِ. وَهِيَ وَزَمٌ كَالشَّلَعَةِ فِي الحَلَقِ وَغَيْرِهِ.

وإذا ضُمَّتِ الجيمُ، يَكُونُ مِنْ تَغْيِيرِ النَّسَبِ.

الشَّهْلِيُّ: المِجْدَرُ: المَاجِزُ يَجْبِسُ المَاءَ، وَجمعه: جُدُورٌ، مثل قَلَسَ وَقُلُوسَ. (الفَيْثُومِيُّ: ١: ٩٣)

ابن الْأَثِيرِ: [ذكر حديث الزَّيْبِيِّ ثُمَّ قَالَ:] وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِمَا شَفَى اللَّهُ عَنْهَا: «أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أَدْخُلَ المِجْدَرُ فِي البَيْتِ» يَرِيدُ المِجْرَ، لِمَا فِيهِ مِنْ أَصُولِ حَائِطِ البَيْتِ.

وفيه: «الكَاذِبُ جُدْرِي الْأَرْضِ» شَبَّهَهَا بِالمِجْدَرِيِّ، وَهِيَ الحَبَّةُ الَّتِي يَظْهَرُ فِي جَسَدِ الصَّبِيِّ، لظُهُورِهَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ، كَمَا يَظْهَرُ المِجْدَرِيُّ مِنْ بَاطِنِ المِجْدَرِ، وَأَرَادَ بِهِ ذَمًّا.

[وذكر حديث مسروق وقال:] أَيُّ جَمَاعَةٍ أَصَابَهُ المِجْدَرِيُّ وَالحَصْبَةُ. وَالحَصْبَةُ: شِبْهُ المِجْدَرِيِّ تَظْهَرُ فِي جِلْدِ الصَّغِيرِ.

وفيه ذكر «ذي المِجْدَرِ» بفتح الجيم وسكون الدَّالِ: مَشْرَحٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ المَدِينَةِ، كَانَتْ فِيهِ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُغِيرَ عَلَيْهَا. (٢٤٦: ١)

الصَّغَانِيُّ: المِجْدَرَةُ، بالتحريك: الحَبَّةُ مِنَ الطَّلَعِ. وَجَدَرَ الشَّجَرُ، وَأَجْدَرَ، إِذَا خَرَجَ ثَمَرُهُ، كَأَنَّهُ المِجْنَصُ. [ثم استشهد بشعر]

وَأَجْدَرَ الشَّجَرِ، أَيْضًا، إِذَا طَالَ.

يَجْدُورُ وَيَجْدَرُ. والجُدَارُ: مَا يُصَبُّ فِي الزَّرْعِ مَرْجَرَةٌ لِلسَّبَاعِ.

وأَرْضٌ مُجْدَرَةٌ: كَثِيرَتُهُ.

وَالْمُجْدَرُ بِالْكَسْرِ: نِبات، الواحدة بهاء، وبالتحريك:

يَلْعُ تَكُونُ فِي الْبَدَنِ خِلْقَةً أَوْ مِنْ ضَرْبٍ أَوْ مِنْ جِرَاحَةٍ

كَالْمُجْدَرِ كَصُرْدٍ وَاحِدَتِهَا بهاء، الجمع: الْأَجْدَارُ، وَوَزَمَ

بِأَخْذٍ فِي الْحَلْقِ وَانْتِثَارٍ. أَوْ أَتَرَ كَذَمٍ فِي عُنُقِ الْهَبَارِ، وَقَدْ

جَدَرَ جُدُورًا، وَحَبَّ الطَّلَعُ، وَأَنْ يَخْرُجَ بِالْإِنْسَانِ جُدْرًا،

وَهُمُ الْكَزَمُ بِالْإِيرَاقِ، وَفَعَلَهَا كَفَرَحَ.

وَالْجُدَيْرُ: مَكَانٌ بَيْنَ حَوَالِيهِ جِدَارٌ، وَالْخَلِيقُ، الْجَمْعُ:

جَدِيرُونَ وَجُدَرَاءُ، وَقَدْ جَدَرَ كَكَرُمَ جَدَارَةٌ، وَإِنَّهُ

لَسَجْدَرَةٌ أَنْ يَفْعَلَ وَيَجْدُورُ، أَيْ مَخْلُقَةٌ.

وَجَدَرَهُ: جَعَلَهُ جَدِيرًا.

وَالْمُجْدِيرَةُ: الْحَظِيرَةُ، وَالطَّيْبَةُ.

وَكَكْتَابَةٍ: وَادٍ بِالْحِجَازِ فِيهِ قُرَى.

وَجَدَرٌ مَحْرَكَةٌ: بَلَدَةٌ بَيْنَ جَمْعٍ وَبَلَدِيَّةٍ، وَالتَّسْبِيَةُ

جَدَرِيٌّ وَجَدِيرِيٌّ.

وَالْمُجْدَرَةُ مَحْرَكَةٌ: حَتَّى مِنْ الْأَزْدِ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُمْ بَنَوْا

جِدَارَ الْكَعْبَةِ عَظَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ حِجْرَهَا.

وَبَلَا (الام): وَارِدَةٌ قُصِّيَتْ بِنِ كَلَابِ.

وَجَدَرَ الشَّجَرُ: خَرَجَ تَمَرُهُ كَالْحِمِصِ، وَالتَّبْتُ:

طَلَعَتْ رُؤُوسُهُ كَأَنَّهُ الْجُدَرِيُّ. كَجَدَرَ كَكَرُمَ وَأَجْدَرَ

وَجَدَرَ فِيهَا، وَالْيَدُ: يَحِلَّتْ، وَالْجِدَارُ: حَوَاطُهُ، وَالزَّجَلُ:

نَوَارِي بِالْجِدَارِ، وَاجْتَدَرَ بَنَاءً، وَجَدَرَهُ تَجْدِيرًا: شَبَّهَهُ.

وَالْجَدِيرُ: الْقَصِيرُ كَالْجَدِيرِيِّ وَالْجَدِيرَانِ.

وَالْمُجْدُورُ: الْقَلِيلُ اللَّحْمِ.

وَدُوْ جَدَرَ: مَسَرَحٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ.

وعَامَرُ مِنْ جَدَرَةٍ مَحْرَكَةٌ: أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِخَطِّهَا.

وعَامَرُ الْأَجْدَارِ: أَبُو حَيٍّ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ جَدَرَةٌ.

وَجُدْرَةٌ بِالضَّمِّ: ابْنُ سَبْرَةَ صَحَابِيٍّ.

وَجَدَرَ الْكِتَابَ: أَمَرَ الْقَلَمَ عَلَى سَادَرَسَ مِنْهُ،

وَالنُّوْبُ: أَعَادَ وَشَبَّهَ بِمَدِّهَا.

وَالنُّوْبُ: أَعَادَ وَشَبَّهَ بِمَدِّهَا. (١: ٤٠١)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَدَرَ فَلَانٌ بِكَذَا يَجْدُرُ جِدَارَةٌ: صَارَ

خَلِيقًا بِهِ وَأَهْلًا لَهُ.

وَالْمِيدَارُ: الْحَاظُ، وَجَمْعُهُ: جُدْرٌ. (١: ١٨٤)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَدَرَ فَلَانٌ بِالتَّكْرِيمِ:

كَانَ أَهْلًا لَهُ، فَهُوَ جَدِيرٌ بِهِ. وَفَلَانٌ أَجْدَرُ، أَيْ أَحَقُّ وَأَوْلَى.

وَاجْتَدَرَ الْحَاظُ: بَنَاءً وَشَبَّهَهُ. وَالْجِدَارُ: الْحَاظُ.

وَالْجَمْعُ: جُدْرٌ. (١: ١٠٣)

وَالْمُصْطَفَعِيُّ: وَالْفَنَاءُ أَنْ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ التَّنَوُّ وَالظُّهُورُ وَالْإِرْتِفَاعُ. وَإِطْلَاقُ الْمِيدَارِ عَلَى

الْحَاظِ بِاعْتِبَارِ ارْتِفَاعِهِ وَظُهُورِهِ عَلَى الْأَرْضِ: فَلَيْسَ كُلُّ

جِدَارٍ حَاطًا. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمِيدَارُ فِي وَسْطِ مُلْكِهِ

لِعَرْضٍ، أَوْ بِأَقْيَا مِنْ طَرَفٍ حَاطًا.

وَأَمَّا الْجَدِيرُ بِمَعْنَى الْحَرِيِّ: فَبِاعْتِبَارِ وَقْعِهِ فِي مَقَامٍ

عَالٍ ظَاهِرٍ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَوْضِعٍ أَوْ حُكْمٍ مَعْيْنٍ، فَيَكُونُ

هُوَ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِكَذَا. فَكَوْنُهُ حَرِيًّا مِنْ جِهَةِ ارْتِفَاعِ مَقَامِهِ

وَتَنَوُّ أَمْرِهِ، فَهَذَا الْقَيْدُ مَحْفُوظٌ فِي مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِهِ. وَبِهَذَا

الْقَيْدِ يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرِيِّ وَالْقَسْمِينَ وَالْحَسَقِيِّ

وَالْحَنْظَلِيِّ.

﴿الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كَفْرًا وَبَغَاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَفْلَحُوا﴾

التَّوْبَةُ: ٩٧، أَيْ فَهْمٌ مِنَ الْجَهَالَةِ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ فِي مَقَامِ

فإذا قلت: أنت جدير القيام، كان خطأ، وإنما صلح مع «أن» لأن «أن» تدلّ على الاستقبال، فكأنها عوض من المحذوف. (٢: ٢٦٥)

التعاس: وأخلق بترك ما أنزل الله على رسوله.

(٣: ٢٤٤)

الماوردي: ومعنى (أجدر) أي أقرب، مأخوذ من الجدار الذي يكون بين مسكني المتجاورين. (٢: ٣٩٣)

الطوسي: (وأجدر) معناه أخلق وأولى وأقرب...

و(أجدر) مأخوذ من جدار الحائط. (٥: ٣٢٨)

الواحدي: (وأجدر): وأولى. (٢: ٥١٩)

المبيدي: أقرب وأولى. (٤: ١٩٥)

الزمخشري: وأحق. (٢: ٢٠٩)

ابن عطية: أخرى، وأقرب. (٣: ٧٣)

الطبرسي: أي وهم أخرى وأولى. (٣: ٦٣)

[ولباقي المفسرين كلام مثل ما ذكرناه]

جَدَارًا

...فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ...

الكهف: ٧٧

لاحظ «ق ض ض»

جُدُر

لَا يَتَأَتَوْنَكَ جَبَاحًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ ذَوَائِ

الحشر: ١٤

جُدُر...

ابن عباس: أو بينكم وبينهم حائط. (٤٦٥)

عال، ومرتبة مرتفعة ظاهرة.

«فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ» الكهف: ٧٧، أي كالحائط المرتفع في ملكهم.

«إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ ذَوَائِ جُدُرٍ» الحشر: ١٤، أي من وراء المرتفعات يتحصنون بها، ويقاتلون من ورائها.

ظهر لطف التعبير بالجدار والجُدُر دون الحائط وأمثاله. (٢: ٦٣)

التَّصْوِصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

أَجْدَرُ

الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا خُدُودَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ. التوبة: ٩٧

ابن عباس: (أجدر): أخرى. (١٦٥)

قَتَادَةُ: أَقْلُ عَلَمًا بِالسُّنَنِ. (الطبري: ١١: ٤)

الفراء: أخرى، وأخلق. (١١: ٤٤٩)

مثله البغوي (٢: ٣٨٠)، والهازم (٣: ١١٢).

الطبري: وأخلق. (١١: ٣)

الزجاج: «أن» في موضع نصب، لأنّ الباء محذوفة من «أن»، المعنى أجدر بترك العلم، تقول: أنت جدير أن تفعل كذا، وبأن تفعل كذا، كما تقول: أنت خليف أن تفعل، أي هذا الفعل ميسر فيك.

فإذا حذف (الباء) لم يبق إلا «أن»، وإن أتيت بـ (الباء) صلح به «أن» وغيره، تقول: أنت جدير أن تقوم وجدير بالقيام.

الجمع. (٧-٥)

الطُوسِي: أي من وراء الحيطان، فالجدار: الحائط.
فن قرأ على التوحيد، فلأنه اسم جنس يقع على القليل
والكثير. ومن قرأ على الجمع، فلاختلاف الجُذُرَان.

(٥٦٩: ٩)

القُشَيْرِي: أو من وراء جُذُرَان. (١٣١: ٦)

نحوه الطُّبْرَسِي.

الواحدِي: إنما يقاتلون متحصنين بالقرى
والجُذُرَان. ومن قرأ (جُذَار) فالمراد بالافراد الجمع أيضاً،
لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد.

(٢٧٦: ٤)

الزَّمَخْشَرِي: دون أن يصحروا لكم ويسارزوكم،
لقذف الله الرعب في قلوبهم، وأن تأييد الله تعالى
ونصرته معهم.

وَقُرئ (جُذُر) بالتخفيف و(جُذَار)، و(جُذَر)

و(جُذُر): وهما الجدار. (٨٥: ٤)

نحوه أبو الشَّوَد.

ابن عَطِيَّة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وكثير من
المكِّيَّين (جُذَار) على معنى الجنس. وقرأ كثير من المكِّيَّين
وهارون عن ابن كثير (جُذَر) بفتح الجيم وسكون الدال،
ومعناه أصل ببيان كالسور ونحوه. وقرأ الباقر من
القرآن (جُذَر) بضم الجيم والدال، وهو جمع جدار. وقرأ
أبو رجاء وأبو حنيفة (جُذَر) بضم الجيم وسكون الدال،
وهو تخفيف في جمع جدار. ويحتمل أن يكون من جُذَر
التخل، أي من وراء نخلهم، إذ هي مما يُثَقى به عند
المضايقة. (٢٨٩: ٥)

القرآن: قرأ ابن عباس (جُذَار) وسائر القرآء (جُذُر)
على الجمع. (١٤٦: ٣)

الطُّبْرِي: أو من خلف حيطان. واختلفت القرآء في
قراءة ذلك، فقرأته عامة قرآء الكوفة والمدنية (أو مِنْ
وَزَاوِ جُذُر) على الجماع، بمعنى الحيطان، وقرأه بعض قرآء
مكة والبصرة (مِنْ وَزَاوِ جُذَار) على التوحيد، بمعنى
الحائط.

والصواب من القول عندي في ذلك أنها قرأتان
سروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتها قرأ القارئ
فصيب. (٤٧: ٢٨)

الزُّجَّاج: وَقُرئت (أو مِنْ وَزَاوِ جُذَار) على الواحد،
وَقُرئت بتسكين الدال. فن قرأ (جُذُر) فهو جمع جدار،
مثل حمار وحمر، ومن قرأ بتسكين الدال حذف الضمة
لثقلها، كما قالوا: صُحُفٌ وصُحُفٌ. ومن قرأ (جُذَار) فهو
الواحد.

فأعلم الله عز وجل أنهم إذا اجتمعوا على قتالكم لما
قذف الله في قلوبهم من الرعب، لا يبرزون لحربكم، إنما
يقاتلون متحصنين بالقرى والجُذُرَان. (١٤٨: ٥)

أبو زُرْعَة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (مِنْ وَزَاوِ
جُذَار) بالالف، وقرأ الباقر (جُذَر) وهو جمع جدار،
مثل: حمار وحمر، وكتاب وكتب.

وحجبتهم أنه أتى عتيب قوله: ﴿إِلَّا فِي قُرَى
مُحَصَّنَةٍ﴾ فأخرجوا القرى بلفظ الجمع، ثم عطفوا
بقوله: ﴿وَأَوْ مِنْ وَزَاوِ جُذُر﴾ فكان الجمع أشبه بلفظ
ما تقدمه من التوحيد، ليألف الكلام على نظم واحد.

ومن قرأ (جُذَار) فهو واحد يؤدي عن معنى

يبرزوا، بل في قُرَى حصينة محكمة، أو من وراء جُدُر من غير بروز. (١٩: ٢١٢)

مكارم الشيرازي: (جُدُر): جمع جدار، بمعناه المتعارف عليه، والأساس الأصلي لهذه الكلمة بمعنى الارتفاع.

نعم، ولأنهم خارجون عن حصن الإيمان والتوكل على الله، فإتهم بنير اللجاء والانتكاء على الجدران والقلاع المحكمة، ليسوا بأصحاب جرأة وقوة على مقابلة المؤمنين.

ثم يوضح أن هذا ليس ناتجاً عن جهل بمعرفة فنون الحرب، أو قلة في عددهم وعدتهم، أو عجز في رجالهم، ولكن «بأسهم بينهم شديداً» الحشر: ١٤.

إلّا أن المشهد الذي عُرض يتغير أمامكم، ويسيطر عليهم الرعب والاضطراب بصورة مذهلة. وطبيعي أن هذا الأمر تقريباً يمثل أصلاً كلياً؛ حيث إن في سوره اقتتال جميع العناصر غير المؤمنة فيما بينهم، ومن ثم الاقتتال بين المؤمنين.

ونشاهد مصاديق هذا المعنى بصورة متكررة أيضاً في التاريج المعاصر؛ حيث نلاحظ عند اشتباك مجموعتين غير مؤمنتين مع بعضها شدة الفتك ببعضها، وقسوة الانتقام لكل منهما، وشراسة المواجهة بينهما، بصورة لاتدعو للشك في قوة كلٍّ منها. إلّا أن المسألة لو تغيرت بشكل آخر، وأصبحت المواجهة بين مجموعة غير مؤمنة بالله وأخرى مؤمنة مستعدة للشهادة في سبيل الله، عند ذلك نرى أعداء الحق يلودون إلى القلاع المحكمة، ويغفون أنفسهم في المواضع ووراء المتاريس وخلف

نحوه أبو الفتوح الرّازي (١٩: ١٣١)، وابن الجوزي (٨: ٢١٨)، والآلوسي (٢٨: ٥٨).

الفرطبي: [نحو ابن عطية، وأضاف:]
وقرئ «جُدُر» بضمّ الجيم وإسكان الدال جمع الجدار.

ويجوز أن تكون الألف في الواحد [جدار] كألف كتاب، وفي الجمع كألف ظراف. ومثله ناقة هجاناً ونوق هجان، لأنك تقول في التنية: هجانان، فصار لفظ الواحد والجمع مشتبهين في اللفظ مختلفين في المعنى، قاله ابن جني.

(١٨: ٣٥)
التيسابوري: لامبارزين مكشوفين في الأراضي المستوية. (٢٨: ٢٣)

الشربيني: أي يحيط بهم، سواء كان بقرية أم بغيرها لشدة خوفهم، وقد أخرج هذا ما حصل من بعضهم عن ضرورة كالأسير، ومن كان ينزل من أهل خيبر من الحصن يبارز ونحو ذلك، فإنه لم يكن عن اجتماع، أو يكون هذا خاصاً ببني النضير في هذه الكزة. (٤: ٢٥٢)

البزوسوي: دون أن يحضروا لكم ويبارزوكم، أي يشافهوكم بالماربة لفرط رهبتهم. جمع جدار، وهو كالحائط إلّا أن الحائط يقال اعتباً بالإحاطة بالمكان، والجدار يقال اعتباً بالتوّ والارتفاع، ولذا قيل: جُدُر الشجر، إذا خرج ورقه كأنه جمص، وجُدُر الصبي، إذا خرج جُدُرته، تشبيهاً بجُدُر الشجر. (٩: ٤٤١)

الطباطبائي: بيان لأثر رهبتهم وجنبتهم جميعاً، والمعنى: لا يقاتلوكم بنو النضير والمتنافقون جميعاً بأن

خلقة، وقد يكون من الضَّرب والجراحات، وغدد تكون في عنق البعير، نحو السِّلْع برأس الإنسان، والجمع جَدَر، وهو الجُدْرَة، والجمع جُدَر، وكل ذلك تشبيه بجَدَر الأرض، يقال: جَدَرَتْ عنقُ الحمار جُدُورًا وجَدِرَتْ جَدْرًا، أي انتبرت وتورمت، وجَدِرَ مَهْرُهُ جَدْرًا: ظهرت فيه جَدَر، ويقال: جَمَلُ أَجْدَر، وناقَةُ جَدْرَاء.

والجُدْرَة: الحَبَة من الطَّلْع، والجمع جَدَر، وهو على التشبيه أيضًا، يقال: أَجْدَرُ الوليع وجَادَر، أي اسمرَّ وتغير، وجَدَرُ الثَّبت والشَّجر، وجَدَرُ جَدَارَة، وجَدَرُ وَأَجْدَر: طلعت رؤوسه في أول الربيع، وهو شجر جَدَر، وجَدِرَ الكَرَمُ يَجْدِرُ جَدْرًا: حَبَّ وهمم بالإبراق، وأجدرت الأرض: ظهر نباتها.

والجُدْرِيّ والجُدْرِيّ: المرض المعروف، وهو تشبيه بجَدَر الثَّبات، وقد جُدِرَ جَدْرًا وجُدِرَ، وصاحبه جَدِير وجُدِير، وجَدِرَ يَجْدِرُ جَدْرًا أيضًا، وأَرْضٌ مَجْدَرَة: ذات جُدْرِيّ.

ومنه أيضًا قولهم: هو جَدِيرٌ بكذا ولكذا، أي خَلِيق له، وقد جَدِرَ جَدَارَة، لأنَّه - على قول ابن فارس - مخا ينهي أن يثبت ويبنى أمره عليه، أو الجدير: المنتهي - على قول الزَّاعِب - لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار.

٢- ولم يُعرف من مشتقَّات هذه المادَّة في اللِّسان السَّامِيَة الأخرى سوى الجدار، ولذا رجَّحناه أصلًا لهذه المادَّة، وكذا قل ابن فارس، إلَّا أنَّه نشأ بظهور الشيء - ونزع بعضهم إلى جعل الصِّفَة أصلًا، والموصوف - وهو

الأسلحة، ويسيطر عليهم الخوف ويهيمن عليهم الرُّعب ويملا كلَّ وجودهم. والحقيقة أنَّ المسلمين إذا جعلوا إيمانهم وقيمهم الإسلاميَّة هي الأساس، فإنَّهم سيكونون هم الأعلون والمتصرون. (١٨: ١٩٢)

الوجوه والنظائر

الفيروزآبادي: وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى حصار بني قُرَيْظَة والنَّصير ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ الحشر: ١٤.

الثاني: جدار موسى والنَّصير ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ﴾ الكهف: ٧٧.

الثالث: سرَّ الجدار في حقَّ اليمين ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ الكهف: ٨٢.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٢)

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادَّة: الجِدار، أي الحائط، والجمع جُدَر، وهو الجُدَرُ أيضًا وجمعه جُدْرَان، والجُدْرَة وجمعه جَدَر، والجُدِيرَة. يقال: جَدَرَ الجِدَارُ يَجْدِرُهُ جَدْرًا، أي حَوَّطَه، وجَدَرَ الجِدَارُ واجتدره: شَيَّده وبناء، وجَدَرَ الرَّجُلُ: تَوَارَى بِالْجِدَارِ، والجُدِير: مكان قد بني حواليه جدار مجدور.

والجُدْرَة: حظيرة تُصنع للغنم من حجارة، والجمع جَدَر، وكذا الجُدِيرَة.

والجُدْرَة: ورم يأخذ في الحلق، أو يكون في البدن

الأصول اللغوية.

ثانياً: هذه الآية من جملة آيات من سورة التوبة، نزلت في المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة، فأعلنت بأن الأعراب - لبلادهم وأبيتهم وانتمالهم عن الثقافة والمعرفة السائدة في المدن - أشد كفرةً ونفاقاً، وأعد من غيرهم بالجهل بحدود ما أنزل الله، فالجهل والتأخر الثقافي، العقلاني يضاعفان الكفر والنفاق، وهذا مشعر بأن الكفر والنفاق من آثار الجهل والتأخر، فكلما كانا أوفر، كان الكفر والنفاق أشد وأرسخ.

وقد اعتبر الله الواقع فلم يحكم على الأعراب كافة بالكفر والنفاق بل استثنى المؤمنين منهم: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ التوبة: ٩٩، ثم جمع بين المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة: ﴿وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ مَزُودُوا عَلَى النَّفَاقِ...﴾ التوبة: ١٠١، وذلك بعد أن مدح السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، لئلا يشتبهوا بالمنافقين، وهذا باب واسع من تقويم القرآن للناس الذين أحاطوا بالثبوت ^{١٤}، حتى أنه فرق بين المصيرين على النفاق، وبين المعرفين منهم بالذنوب، لاحظ الآيات قبلها وبعدها من هذه السورة.

ثالثاً: جاء (المجذر) مفرداً في آيتين من سورة الكهف بشأن المجذر الذي أقامه العبد الصالح الذي لازمه موسى في قرية أبي أهلها أن يُضيئوها، فواجه اعتراض موسى. والمجذر في (٢) نكرة، وفي (٣) معرفة، والتعريف فيه للمجدد الكري، فقد كُثر هذا اللفظ في تلك

المجذر - مشتقاً منه. قال الصاحب: «سمي المجذر لأنه جَدَرٌ فارتفع كما يَجِدُرُ الجُدُرِيّ والشجرة»، وقال الراغب: «المجذر يقال اعتباراً بالتواء والارتفاع».

الاستعمال القرآني

جاء منها (أجدر) مرة، و(جدار) مفرداً وجمعاً (٣) مرات:

١- ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَقْلَمُوا حُدُودَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

التوبة: ٩٧

٢- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجًا فَبَسَّ بِهِنَّ جَذَرًا يُرِيدُ أَنْ يَبْنِىَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَكُونَتْ عَلَيْهِ أَهْرًا﴾ الكهف: ٧٧

٣- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَنَافَقَتُهُ عَنْ أُخْرَى ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا تَنَسَّطِعُ عَلَيْهِ ضَبْرًا﴾

الكهف: ٨٢

٤- ﴿لَا يَتَقَابَلُونَ أَنْفَى قَوْمٍ مُخَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ زَوَاجِدٍ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَبِيقًا وَقُلُوبُهُمْ شَقَى ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَتَّقُونَ﴾

الحشر: ١٤

يلاحظ أولاً: أن (أجدر) في (١) اسم تفضيل كالأشد - وقد عطف عليه - من قولهم: هو جدير بكذا، وقد أرجمه ابن فارس إلى «المجذر» لأن المجدير مما ينبغي أن تبني عليه كالمجذر، وكذلك أبو هلال ربطه به لارتفاع الجدار، وأصل المادة: المجذر ولازمه الارتفاع، لاحظ

القصة المباركة مرتين تشريعاً له. [لاحظ «موسى»]
 رابعاً: الآية (٤) من قصة بني النضير: طائفة من يهود
 المدينة. وقد هاجهم النبي ﷺ، فأجلاهم منها إلى
 خيبر، وكانت جماعة المنافقين أتباع عبد الله بن أبي
 وعدوهم التصر فكذبهم الله، ووصف الفريقين بأنهم
 - أي اليهود وأصدقاءهم من المنافقين - لا يقاتلون
 المؤمنين إلا في قرى محصنة أو من وراء جُدُر بأسهم
 بينهم شديد، وبذلك أعلن أنهم ضعفاء متفرقون قلباً.

ولا ينجحون في قتالهم المؤمنين، ويحافون المحصور في
 ساحة المعركة، بل يحاربونهم في قرى محصنة أو من وراء
 جُدُر.
 والجمع في (قرى) و(جُدُر) وإن كان لتعميم الجنس
 إلا أنه يؤمى إلى شدة خوفهم؛ حيث لا يكتفون بحصن
 وجدار واحد بل يستترون خلف حصون وجُدُر.
 خامساً: قسم الله هذه المادة بين المكّي والمدنيّ
 بالسوية مثني مثني كما هو ظاهر.

ج د ل

١٧ لفظاً، ٢٩ مرة: ١٨ مَكِّيَّة، ١١ مدنيَّة
في ١٦ سورة: ١٠ مَكِّيَّة، ٦ مدنيَّة

جَدَلًا: ٢	يُجَادِلُونَكَ ١-٢: ١	ويقال للذكر القرد: إِنَّهُ لَجَدَرٌ جَدِل.
جَادُوا: ١	لِيُجَادِلُوَكُمْ ١: ١	وَجُدُولُ الْإِنْسَانِ: قَصَبُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ.
جَادَلُوكَ: ١	تُجَادِلُ ١-٢: ١	وإنسان يجَدُولُ الخلق، أي لطيف القَصَب.
جَادَلْتُنَا: ١	تُجَادِلُكَ ١-١	وَجَدِيلُ النَّاقَةِ: زِمَامُهَا إِذَا كَانَ يَجْدُولُ الْفَتْل.
جَادَلْتُمْ: ١	تُجَادِلُوا ١: ١	والمجديلة: نَسْرِيَّةُ الْحَمَامِ.
يُجَادِلُ: ٦-٣-٣	أَتُجَادِلُونَنِي ١: ١	وَجَدِيلَةُ: قَبِيلَةٌ.
يُجَادِلُنَا: ١	جَادَهُمْ ١: ١	وَالْأَجْدَلُ: من صفة الصَّقْر، وَرَجُلٌ أَجْدَلُ الْمَسْكِبِ.
يُجَادِلُونَ: ٥-٣-٢	جَدَالُ ١-١	أَي فِيهِ تَقَاطُطٌ خِلَافَ الْأَشْرَفِ مِنَ الْمَنَاقِبِ.
جِدَا لَنَا: ١		وَيَقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا كَانَ كَذَلِكُ: أَجْدَلُ الْمَسْكِبَيْنِ، فَإِذَا

جَعَلْتَهُ نَمَتًا قُلْتُ: صَقْرٌ أَجْدَلُ، وَصَقُورٌ جَدُل.

وإِذَا تَرَكْتَهُ اسْمًا لِلصَّقْرِ، قُلْتُ: هَذِهِ أَجْدَلُ وَهَذِهِ
أُجَادِلُ، لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَلَى «أَفْعَل» تُجْمَعُ عَلَى
«أَفَاعِلِ» وَالتَّعْتُ إِذَا كَانَ عَلَى «أَفْعَل» يُجْمَعُ عَلَى «فُعُل».

والمجديل: نهر يأخذ من دجلة.

والمجدول: نهر الموصل، ونحوه من الأنهار الصَّغَارِ.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: رَجُلٌ جَدَلٌ يَجْدَلُ، أَيْ خَصِمٌ بِخَصَامٍ.

وَالْفَعْلُ: جَادَلُ يُجَادِلُ مُجَادَلَةً.

وَجَدَلْتُهُ جَدَلًا، يَجْزُؤُ، فَانْجَدَلُ صَرِيحًا. وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: جَدَلْتُهُ تَجْدِيلًا، أَيْ صَرَعْتُهُ.

والجَدَل: القصر المُتَيْف، ويجمع بجَدَل. (٧٩:٦)
الليث: جمع الجدلاء: جَدَل، وقد جُدِلَت الدُّرُوع،
إذا أُحْكمت.

الجَدَل: الصَّرْع.

الجديلة: الزَّهْط، وهي من أَدَمٍ يَأْتَرُ بها الصَّبِيان،
والْحَيْضُ من النساء. (الأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٤٩، ٦٥١)
سَيِّتُوه: وكذلك أَجَادِلُ: اسم رجل، إذا حَقَرْتَه.
[لم تصرفه] لَأَنَّهُ يَصِيرُ أَجْتِيلًا، مثل أَتَيْلَح. [ثم قال:]
هذا باب ما كان من «أفعل» صفة في بعض اللغات،
واسمًا في أكثر الكلام، وذلك: أَجْدَلُ وَأَخِيلُ وَأَفْعَى.
فأَجُودُ ذلك أن يكون هذا النحو اسمًا، وقد جعله
بعضهم صفة، وذلك لأنَّ «الجَدَل» شدة الخلق، فصار
«أَجْدَلُ» عندهم بمنزلة شديد.

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: قال الأُسْدِيُّ: الجَدُولُ: كُلُّ
عَظْمٍ لم يُكْسَر، فهو جَدَل. (١٢٢: ١)

وقال أبو زيد: الجَدَلَاءُ، من المِعْزَى في أَدْنَاهَا، هي
أَقْصَرُ من الطَّوِيلَةِ. (١٢٣: ١)

وقال التَّمِيمِيُّ: الجديلة: سَيْرٌ يُرْصَعُ فتنخذ المرأة
وتُعَلِّقُها، بمنزلة الإِشَاح.

والجديلة: البرافة، تقول: أقطع بنو فلان جديلتهم
بني فلان، إذا عزلوا عِراقَتَهُم عن أصحابها، وقطعوها.

(١٢٧: ١)

الْفَرَّاءُ: [قَسَرَ «شَاكِلَتِي» به «ناحيته» ثم قال:]

وهي الطَّرِيقَةُ والجَمْدِيلَةُ.

وسمعت بعض العرب من قُصَاعَةِ يقول: وعبد الملك
إذ ذاك على جديلته، وابن الزَّيْرِ على جديلته. والعرب

تقول: فلان على طريقة سالحة، وخَيْدَبَةٌ سالحة،
وسُرْجُوجَةٌ. (٢: ١٣٠)

الأَصَمَعِيُّ: فإذا قَوِيَ [ولد النَّاقَةُ] ومَشَى، فهو
راشع وهي المُرْشِيع، وهي المَظْفِلُ مادام ولدها صغيرًا،
فإذا ارتفع عن الرُّشْع، فهو الجادَل...

(الكَزْزِيُّ اللُّغَوِيُّ: ١٤٢)

وكلَّ عَظْمٍ لا يُكْسَر ولا يُخْلَطُ به غيره فهو جَدَل.

(الكَزْزِيُّ اللُّغَوِيُّ: ٢١٦)

إذا اخْضَرَ حَبٌّ طَلَعَ النُّخْلُ واستدار قبل أن يشتدَّ،
فإنَّ أهل نجد يسمونه الجَدَال. [ثم استشهد بشعر]

(الأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٥٠)

ابن الأَعْرَابِيِّ: الجدالة فوق البَلَحَةِ، وذلك إذا
جدَلَتْ نواتها، أي اشتدَّت، واشتَقَّ «جَدُول» ولد الظَّيَّةِ
من ذلك. (ابن سيده ٧: ٣٢٢)

أَبُو عُبَيْدٍ: الجدلاء: والجَدُولَةُ من الدُّرُوع نحو
المَوْضُونَةِ، وهي المَنْشُوجَةُ. (الأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٤٩)

الأَجَادِل: الصَّقُور، فإذا ارتفع عنه فهو جادَل، وفي
حديث مُطَرَف: «يَهْوِي هَوْيَ الأَجَادِل» هي الصَّقُور،

واحدها: أَجْدَل، والهمزة فيه زائدة.

والأَجْدَل: اسم فرس أَبِي ذَرٍّ الْفَقَارِيِّ، رحمه الله،
على التشبيه بما تقدَّم. (ابن منظور ١١: ١٠٤)

ابن السَّكَيْتِ: الجدول: الحسن الخَلْق، التَّسْديد
قَتْلُ اللَّحْم. (٢٠٩)

فإذا كان العضو تَأَمُّمًا لم يُكْسَر منه شيء فهو جَدَل
وإِزْبُ، يقال: قَطَعَهُ جَدُولًا وآرَابًا، وقَطَعَهُ إِرْبًا إِرْبًا،
وَجَدَلًا جَدَلًا، وَعَضَّوْا عَضْوًا. فإذا كُسِرَ العضو باتين

وأَجْدَلُهُ، إِذَا قَتَلْتَهُ، وَالْجَلْ مَجْدُول وَجَدِيل، وَرَبَّمَا خُصَّ
زَمَامُ الْبَعِيرِ بِهَذَا الْاسْمِ فَسَمِيَ: جَدِيْلًا.

وَرَجُلٌ مَجْدُولٌ وَأَمْرَأَةٌ مَجْدُولَةٌ، وَهُوَ الْقَضِيفُ خِلْقَةً
لَاهِرًا.

وَيَقَالُ: غَلَامٌ جَادَلٌ، إِذَا تَرَعَرَعَ وَاسْتَدَّ، وَكَذَلِكَ:
فَصِيلُ جَادَلٍ.

وَجَادَلَتِ الرَّجُلَ بِمَادَلَةٍ وَجِدَالًا، إِذَا خَاصَمْتَهُ،
وَالْاسْمُ: الْجِدَالُ.

وَرَجُلٌ جَدُولٌ: شَدِيدُ الْجِدَالِ.

وَالْجِدَالُ: الْخِلَالُ بِلُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، وَالْوَحْدَةُ: جَدَالَةٌ.
[تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَالْأَجْدَلُ: الصَّقْرُ، وَالْجَمْعُ: أَجَادِلُ.

وَالْمَجْدُلُ: الْقَضَرُ، وَالْجَمْعُ: مَجَادِلُ.

وَالْمَجْدُولُ: نُحَيْرٌ صَنِيرٌ، الْوَاوُ زَائِدَةٌ.

وَجَدِيلٌ: فَعْلٌ ^(١) مَعْرُوفٌ كَانَ لِمَهْرَةَ بْنِ حَبِيدَانَ. [تَمْ
اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَشَدَّ قَمًّا أَيْضًا: فَعْلٌ ^(٢) كَانَ لَطِيءًا.

وَالْجَدَالَةُ: الْأَرْضُ ذَاتُ الرَّمْلِ الرَّقِيقِ. [تَمْ اسْتَشْهَد
بِشَعْر]

وَيَقَالُ: طَعَنَهُ فَجَدَلَهُ، إِذَا أَلْصَقَهُ بِالْأَرْضِ.

وَبَنُو جَدِيلَةٍ: بَطْنٌ مِنْ قَيْسٍ، وَبَنُو جَدِيلَةٍ أَيْضًا فِي
طِيءٍ. (٦٧: ٢)

الْقَالِي: مَجْدُولٌ: مَفْتُولٌ. (١٩٣: ١)

وَالْمَجْدِيلُ: زَمَامٌ مَجْدُولٌ، أَيْ مَضْفُورٌ. (٦٧: ٢)

وَجَدَلٌ: أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ، وَالْجَدَالَةُ: الْأَرْضُ. [تَمْ

فُهِرَ كَيْسَرٌ. (٦٠٧)

الْجَاعِظُ: الْجَدَلَةُ: الْأَرْضُ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: ضَرَبَهُ
فَجَدَلَهُ، أَيْ أَلْزَقَهُ بِالْأَرْضِ. أَيْ بِالْجَدَالَةِ. [تَمْ اسْتَشْهَد
بِشَعْر] (١٥٥: ٦)

شَعِيرٌ: سَمِيَتْ الدَّرُوعُ جَدَلًا وَتَجَدَلَتْ لِإِحْكَامِ
خَلْفِهَا، كَمَا يُقَالُ: خَبِلَ يَجْدُولُ: مَفْتُولٌ. وَقَدْ جَدَلَتْ
جَدَلًا، أَيْ أَحْكَمَتْ إِحْكَامًا. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٤٩)

الْمُنْجَدِلُ: السَّافِطُ، وَالْمُجْدَلُ: الْمَلْقَى بِالْجَدَالَةِ وَهِيَ
الْأَرْضُ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٥٢)

أَبُو الْهَيْثَمِ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْجَدِيلَةِ: جَدَالٌ،
وَيُقَالُ: رَجُلٌ جَدَالٌ بَدَالٌ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَدِيلَةِ الَّتِي فِيهَا
الْحَمَامُ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ جَدَالٌ: لِلَّذِي يَأْتِي بِالرَّأْيِ السَّخِيفِ،
وَهَذَا رَأْيُ الْجَدَالَيْنِ.

وَيُقَالُ: الْقَوْمُ عَلَى جَدِيلَةٍ أَمْرَهُمْ، أَيْ عَلَى حَالِهِمْ
الْأَوَّلِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٥٠)

الَّذِينَ نَوَّرِي: جَدَلُ الْحَبِّ فِي السَّبِيلِ يَجْدَلُ: وَقَعَ
فِيهِ. (ابْنُ سَيِّدٍ ٧: ٣٢٤)

الْمُجْدَدُ: الْمَجْدَلُ: جَمْعُ جَدِيلٍ، وَهُوَ الزَّمَامُ الْمَجْدُولُ،
كَأَنَّ تَقُولَ: قَتِيلٌ وَمَقْتُولٌ، وَأَدْنَى الْعَدَدِ أَجْدِلَةٌ، كَقَوْلِكَ:
قَضِيبٌ وَقُضْبٌ وَأَقْضِيَةٌ. (٢٤٧: ١)

الْأَجْدَلُ: الْمَائِلُ الْعُنُقُ، يُقَالُ: قَوْسٌ جَدَلًا، إِذَا
أَعْوَجَتْ رِيشَتَهَا. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (٢٧٧: ١)

الْمَجْدَلُ: الْعَظْمُ يُفَصَّلُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ.
(الْفَائِقِيُّ ١: ١٩٦)

ابْنُ دُرَيْدٍ: الْمَجْدَلُ: مَصْدَرُ جَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجْدَلُهُ

[استشهد بشعر]

(٢: ٢٥٩)

يقال: تركت فلاناً بجَدَلًا، أي سافطاً على الجدالة.

(٢: ٢٧٣)

والجدَل: العضو، وجمعه: جُدُول. (٢: ٢٩٦)

الأزْهَرِيُّ: الجدَل: شدَّةُ القَتْلِ، يقال: إنَّه لحَسَنُ الأَزمِ وحَسَنُ الجدَل، إذا كان حَسَنَ أَشْرِ الحَقْلِ.

وجَدَلْتُ الحَبْلَ جَدَلًا، إذا شَدَدْتُ قَتْلَهُ، ومنه قيل لزمام الناقة: الجدِيل.

[ونقل قول الخليل: «رجل أجْدَلُ المَنَكِبِ، فيه تَطَاطُؤٌ، وهو خلاف الأُشْرَفِ من المناكب» ثم قال:]

قلت: هذا عندي خطأ، إِنَّمَا الصَّواب: «رجل أُحْدَلُ المَنَكِبِ» هكذا روي لنا عن أبي حَبِيبٍ عن أبي عمرو قال: الأُجْدَلُ: الَّذِي فِي مَنَكِبَيْهِ رِقْبَتُهُ انكسَابٌ على صدره، وقد مرَّ في بابِه... [ثم نقل قول اللَّيْثِ فِي الجَدَلِ وقال:]

وقال غيره: الجَدَلُ: أَن يُضْرَبَ عُرْضُ الحَديدِ حَتَّى يُدْمَلَجَ، وهو أَن يُضْرَبَ حُرُوفُهُ حَتَّى يَسْتَدِيرَ.

ويقال: جادلت الرَّجُلَ فجَدَلْتُهُ جَدَلًا، إذا غلبْتَهُ.

ورجل جَدِيل، إذا كان أَلْوَى فِي النِّصَامِ.

وفي الحديث أَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طَبِئَتِهِ».

(١٠: ٦٤٩ - ٦٥٢)

الصَّاحِبُ: جَدِيلٌ: خَصِيمٌ، شَدِيدُ الجَدَلِ. ومَجْدَالٌ:

عِصَامٌ.

والجدَل: الصَّرْعُ، جَدَلْتُهُ فَانجَدَلْتُ، وهو مَجْدُولٌ،

وجَدَلْتُهُ تَجْدِيلًا أَيْضًا.

وَجَدَلْتُ الشَّاةَ: طَفَفْتُهَا جَدَلًا جَدَلًا، أَي عَضَوْتُ

عَضْوًا.

ويقال لِلذَّكَرِ الرَّمْدِ: إِنَّهُ لَمَجْدَلٌ جَدِيلٌ.

وَجُدُولُ الْإِنْسَانِ: قَصَبُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ.

وَالْمَجْدُولُ: اللَّطِيفُ الْحَقْلِيُّ.

وَجَدِيلُ النَّاقَةِ: حَبْلٌ زِمَائِمُهَا إِذَا كَانَ مَجْدُولَ الْقَتْلِ، وَجَدَلَهُ: قَتَلَهُ.

وَجَدِيلَةٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

وَجَدِيلٌ: اسْمٌ فَعْلٌ.

وَالْمَجْدِيلَةُ: مِثْلُ الرُّهْطِ الَّذِي تَلَبَّسَهُ الْمَرْءُ أَيْتَامَ

حَيْثُضَهَا، وَتَرْيِيحَةُ الْحَمَامِ وَنَحْوَهَا.

وَالْمَجْدَالُ: بَيْتَاعُ الْحَمَامِ، وَاللَّاعِبُ بِهِ.

وَالْأَجْدَلُ: مِنْ صِفَةِ الصَّغَرِ.

ورجل أجْدَلُ المَنَكِبِ: فِيهِ تَطَاطُؤٌ، وَكَذَلِكَ الطَّائِرُ؛ حَتَّى يَقَالَ: صُقُورَةٌ جَدَلٌ.

وَالْمَجْدُولُ: نَهْرُ الْحَوْضِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْهَارِ، وَالْجَمِيعُ الْجَدَاوِلُ. وَهُوَ أَيْضًا: حَدَّيْنِ أَرْضَيْنِ، وَالذَّبْرَةُ مِنْ دَبَارِ

الْأَرْضِ.

ويقولون: اسْتَقَامَ جَدُولُ الْقَوْمِ عَلَى كَذَا، أَي رَأَيْهِمْ.

وَرَكِبَ جَدِيلَةً رَأْيَهُ، أَي عَزِيمَتَهُ.

وَذَهَبَتْ عَلَى جَدَلَانِي، أَي عَلَى وَجْهِهِ.

وَالْقَوْمُ عَلَى جَدِيلَةِ أَمْرِهِمْ، أَي عَلَى حَالِهِمْ.

وَقَلَانٌ عَلَى جَدَلَانِهِ وَعَلَى جَدِيلَتِهِ، أَي عَلَى نَاحِيَتِهِ وَقَبِيلَتِهِ.

وَالْمَجْدَلُ: الْقَصْرُ، وَجَمْعُهُ مَجَادِلُ.

وَإِذَا اخْضَرَ الثَّمَرُ وَاسْتَدَارَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فَهُوَ

الجدال، وهو التَّلَجُّ. والجدال: بَيَاتُهُ.

والجدالة: الأرض. وجدلته: ضربته بالجدالة.

والجدل: القُبْر.

والجدالة: التَّمْلُ الصَّغَارِ ذات القوائم، والجميع:

الجدال.

وَجَدَلَ سُبُلَ الزَّرْعِ يَجْدُلُ، إِذَا اشْتَدَّ مَا فِيهِ مِنَ الْحَبِّ.

وَجَدَلَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ يَجْدِلُ جُدُولًا، إِذَا مَشَى مَعَ الْأُمِّ،

فَهُوَ جَادِلٌ. وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي غَلَطَ.

وَجَدَّيَّةٌ مُجْدِلٌ.

وَشَاءَ جَدَلَاءَ بَيْتَةِ الْجَدَلِ، وَهُوَ انْتِئَاءُ أَذُنِهَا.

وَيُقَشِّمَةُ جَدَلَاءَ، أَيِ مَائِلَةٌ.

والجدلة: يَذْقَةُ الْمَهْرَاسِ. (٤٢: ٧)

الْحَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى طَلْعَةِ

يَوْمِ الْجَمَلِ، وَهُوَ صَرِيحٌ، فَقَالَ: «أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ

أُرَاكَ مَجْدُلًا تَحْتَ نَجْمِ السَّاءِ، إِلَى اللَّهِ أَصْتُكَ عُمَيْرِي

وَمُجَيْرِي».

قوله: «مجدلاً» أي صريعاً مطروحاً، يقال: جدلت

الرَّجُلَ فَأَجْدَلَهُ. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: إِنَّ التَّجْدِيلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَدَالَةِ، وَهِيَ وَجْهٌ

الْأَرْضِ. فَإِذَا قِيلَ: جَدَلْتُ الرَّجُلَ، كَانَ مَعْنَاهُ ضَرْبَتُهُ

بِالْجَدَالَةِ. [إلى أن قال:]

عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ

خَاتَمُ التَّيْنِينِ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدُولٌ فِي طِينَتِهِ...»

قوله: «وإنَّ آدَمَ مُنْجِدُولٌ فِي طِينَتِهِ» أي مطروح على

وجه الأرض صورة من طين، لم تجر فيه الزُّوجُ بعد.

(١٥٥: ٢)

في حديث عائشة، أَنَّمَا قَالَتْ فِي الْمَقِيَّةِ: «تُدْنَعُ يَوْمَ

السَّابِعِ وَتُقَطَّعُ جُدُولًا، وَلَا يَكْسِرُ لَهَا عَظْمًا». الْجُدُولُ:

جَمْعُ جَدَلٍ، وَهُوَ الْعُضْوُ، وَمِثْلُهُ الْكِنْسَرُ وَالْوَضْلُ وَالْإِزْبُ

وَالشَّلْوُ. [ثم استشهد بشعر] (٥٨٠: ٢)

جاء في الحديث: «القضاة ثلاثة: رَجُلٌ عَليمٌ فَعْدُلٌ،

فَذَلِكَ الَّذِي يُحَرِّزُ أَمْوَالَ النَّاسِ وَيُحَرِّزُ نَفْسَهُ فِي الْجَنَّةِ.

وَرَجُلٌ عَليمٌ فَجَدِلٌ، فَذَلِكَ الَّذِي يُيْلِكُ النَّاسَ وَيُيْلِكُ

نَفْسَهُ فِي النَّارِ، وَذَكَرَ الثَّالِثَ.

قوله: جَدِلٌ: أَيِ جَارٍ وَظَلَمٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَجَدَلٌ غَيْرُ

عَدَلٍ. (٢١٥: ٣)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجَدَلُ: الْعُضْوُ، وَالْجَمْعُ: الْجُدُولُ.

وَالْأَجْدَلُ: الصَّغْرُ.

وَالْجَدَلُ: الْقَصْرُ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَدَالُ: التَّلَجُّ إِذَا اخْضَعُ وَاسْتَدَارَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَدَّ،

بِلُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، الْوَاحِدَةُ: جَدَالَةٌ.

وَالْجَدَالَةُ: الْأَرْضُ. [ثم استشهد بشعر]

يُقَالُ: طَعَنَهُ فَجَدَلَهُ، أَيِ رَمَاهُ بِالْأَرْضِ، فَأَجْدَلَهُ، أَيِ

سَقَطَ.

وَجَادَلَهُ، أَيِ خَاصَمَهُ. مُجَادَلَةٌ وَجَدَلًا، وَالْأَسْمُ

الْمَجْدَلُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْحَصْمَةِ.

وَجَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجْدِلُهُ جَدَلًا، أَيِ فَتَلْتُهُ فَتَلًا مُحْكَمًا،

وَمِنْهُ جَارِيَةٌ مَجْدُولَةٌ الْخَلْقِ: حَسَنَةُ الْمَجْدَلِ.

وَالْمَجْدُولُ: الْقَضِيفُ لِأَمِنْ هَزَالٍ.

وَعِلَامٌ جَادِلٌ: مُسْتَدٌّ.

وَجَدَلَ الْحَبَّ فِي سُبُلِهِ: قَوَّى.

وَالْمَجْدِيلُ: الرِّمَامُ الْمَجْدُولُ مِنْ أَدَمَ. [ثم استشهد

[بشر]

وربما سُمي الوشاح جدلياً. [ثم استشهد بشر]
وجديل وشذقم: فعلان من الإبل كانا للنممان بن
المنذر.

والجديلة: الشاكلة، والجديلة: القبيلة والتاحية.
وجديلة: حي من طيء، وهو اسم أمهم، وهي
جديلة بنت شبيب بن عمرو، من جدير، إليها ينسبون
والنسبة إليهم جدلي، مثل ثقي.
والجدلاء من الدروع: المنسوجة، وكذلك الجدولة،
وهي المحككة.

والجندل: المجارة، ومنه سمي الرجل.
والجندل يفتح التون وكسر الدال: الموضع فيه
حجارة.

والجدول: النهر الصغير. (٤: ١٦٥٣)
الهروبي: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي أَيْمَانِهِمْ﴾ التحل:
١٢٥، الجدل: مقابلة الحجّة بالحجة، والمناظرة: أن يدفع
الحجة بنظيرتها.

وقال بعضهم: الجدل: اللد في الخصام، ورجل
جدل. وأصله من جدل الحبل، وهو شدة القتال، ومنه
يقال للحبل الذي يُجمل في رأس البعير: جدل. ورجل
جدول الخلق: شديد.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَجَادِلْ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ المؤمن: ٤،
هذا جدال دفع لها، ورد. ومنه قول النبي ﷺ: «لَا تَمَارُوا
في القرآن فَإِنْ رَأَاهُ فِيهِ كُفْرًا». [وذكر الروايات المتقدمة
عنه ﷺ] (١: ٣٣٠)

السعالبي: ضربه فجذله، إذا ألقاه على

الأرض.

(٢٠٩)

فصل في تقسيم النسخ: نسخ التوب، ومثل الحصر،
سَفَ الحوص، صَفَر الشجر، قَتَلَ الحبل، جَذَلَ السَّيْر،
مَسَدَ الجلد. (٢٤٣)

فصل في الجبال المختلفة الأجناس:

الجرير: من آدم، الشريط: من خوص، الجدلي: من
جلود، المرسّة: من كتان... (٢٥٩)
ابن سيده: جَذَلَ الشيء يَجْذُلُهُ، وَيَجْذُلُهُ جَذْلًا:
أَحْكَمَ قَتْلَهُ.

والجدلي: حبل مفتول من آدم أو شعر، يكون في
عنق البعير أو الناقة، والجمع: جُدُل، وهو من ذلك.
والجدل، والجدل: كل عظم موغر كما هو، لا يُكسر
ولا يخلط به غيره. وكل عضو: جدل، والجمع: أجدال،
وجُدُول.

ورجل مجدول: لطيف القصب، محكم القتل.
وساق مجدولة، وجدلاء: حُسنة الطي.
وساعد أجدل: كذلك. [ثم استشهد بشر]
وجدل وكذا الطيبة والناقة يجدل جُدُولًا: قوي وثيق
أتمه.
والجادل من الإبل: فوق الراشح، وكذلك: من
أولاد الشاء.

وجدل الغلام يجدل جُدُولًا، واجتدل: كذلك.
والأجدل: الصغر، صفة غالبية، وأصله: من الجدل
الذي هو الشدة. وهي الأجادل، كسروه تكسير الأسماء
لغلبة الصفة، ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة في
بعض الكلام، واسمًا في بعض اللغات.

والمَجْدَل: اللَّدَّةُ في الخصومة والقدرة عليها، وله حدٌ
لا يليق بهذا الكتاب. وقد جادله مُجَادِلَة، وجدالاً.

ورجل جَدِيلٌ، ومَجْدَلٌ، ومَجْدَالٌ: شديد المَجْدَل.

وسورة المِجَادَلَة: سورة «قد سمع الله» لقوله: «قَدْ
سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» المِجَادَلَة: ١.

وهما يتجادلان في ذلك الأمر. وقوله تعالى:
«وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» البقرة: ١٩٧، قال أبو إسحاق:
قالوا: معنا لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيُخْرِجَـهُ
المِجَادَل إلى ما لا ينبغي.

والمَجْدَل: الجماعة من الناس، أراء لأن الصالب
عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا، [ثم استشهد بشر]

والمِجْدَلَة: شريحة الحِمَام، والمِجْدَال: الذي يحصر
الحِمَام في المِجْدَلَة. وحِمَام جَدَلِيّ: صغير ثقيل الطيران
لصغره.

وَجَدِيلَة الرَّجُل، وَجَدَلَاؤُهُ: ناحيته.

والقوم مَحَلُّ جَدِيلَة أمرهم، أي على حالهم. وما زال
على جَدِيلَة واحدة، أي على حال واحدة وطريقة
واحدة.

والمِجْدَلَة: الزَّهَط، وهي من أَدَم كانت تُصنع في
الجاهلية، يأنزرها الصبيان والنساء المُنْخِص.

ورجل أجْدَل المُنْكَب: فيه تَطَاطُؤٌ، وهو خلاف
الأشرف من المناكب - قال الأزهري: وهذا تصحيف،
وإنما هو الأَحْدَل، بالهاء غير المعجمة، عن أبي زيد،
ومنه قولهم: قوس مُجْدَلَة وجدلاء - وكذلك: الطائر، قال
بعضهم: به سمي الأَجْدَل، والصحيح ما قدمت من كلام
سيبويه.

وقد يقال للأَجْدَل: أَجْدَلِيّ، ونظيره: أعجم
وأعجمي. وقد أبنتُ هذا الضرب في الكتاب المخصص.
والأَجْدَل: اسم فرس أبي ذَرٍّ النُفَارِيّ، على التشبيه
بما تقدم.

وَجَدَلَة الخنثى: عَصَبه وطيه.

ورجل مجْدُول، وامرأة مجْدولة.

والمِجْدَلَة: الأرض لشِدَّتِها. وقيل: هي أرض ذات
رمل دقيق. [ثم استشهد بشر]

وَجَدَلَهُ: جَدَلًا، وَجَدَلَهُ فاعْجَد، وَجَدَل: صَرَعَهُ
على المِجْدَلَة.

والمِجْدَلَة: البِلْحَة إذا اخضرت واستدارت.
والجمع: جَدَال. [ثم استشهد بشر]

قال ابن الأعرابي: المِجْدَلَة فوق البِلْحَة، وذلك إذا
جَدَلَتْ نَوَاتِهَا، أي اشتدت، واشتقَّ جَدُول وَلَد الطَّيْبَة
من ذلك. ولأدري كيف قال: «إذا جَدَلَتْ نَوَاتِهَا» لأنَّ
المِجْدَلَة لانواة لها.

وقال مرة: سُمِّيت الشجرة جَدَلَة، لأنَّها تشتد نواتها
وتستمر قبل أن تُزْهِي، تُشْبِهُت بالمِجْدَلَة، وهي الأرض.
والمِجْدَل: القَصْر، لَوَنَاقَة بنائه.

ودِرْع جَدَلَاء، وَجَدُولَة: محكة التسج. [ثم
استشهد بشر]

وَأَدُنْ جَدَلَاء: طويلة ليست بمنكسة، وقيل: هي
كالصماء إلا أنَّها أطول، وقيل: هي الوسط من الآذان.
والمِجْدَل: ذَكَرُ الرَّجُل، وقد جَدَل جَدُولًا، فهو
جَدِيل، وَجَدَل، أي عَزَد، وأرى جَدَلًا على النسب.
وركب جَدِيلَة رأيه، أي عَزِمته.

والمجديلة: الناحية، والقيلة.

وجديلة: بطن من قيس، منهم فهم وعدوان.

وجديلة، أيضاً: في طيء.

وجديل: فحل كسفرة بن حيدان، فأما قولهم في

الإبل: جدلية فليل هي منسوبة إلى هذا الفعل. وقيل:

إلى جديلة طيء، وهو القياس.

والمجدول: التهر الصنير. وحكى ابن جني: جدول،

بكسر الجيم، على مثال خزوع. والمجدول، أيضاً: نهر

معروف. (٧: ٣٢٢)

المجدول: جدل الحب في الشبل يمدل جدولاً: نزل

فيه، أو قوي. (الإفصاح ٢: ١٠٨٥)

الطوسي: حقيقة المجدلة: المقاتلة بما يقبل الخصم

من مذهبه بالهجة أو شبهها، وهو من «المجدل» لشدة

القتل. ويقال للصقر: أجدل، لأنه أشد الطير.

والفرق بين الجدال والمجادلة: أن المطلوب بالمجادلة:

ظهور الحق، والمطلوب بالجدال: الرجوع عن المذهب.

والبراء مذموم، لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهور

الحق، كمرىء الصرع بعد دروره، وليس كذلك

الجدال. (٥: ٥٤٦)

نحوه الطبرسي: (٣: ١٥٧)

الزواجب: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة

والتغالب، وأصله من: جدلت الخيل، أي أحكت فتله،

ومنه: الجديل، وجدلت البناء: أحكته، ودرع مجدولة.

والأجدل: الصقر الحكم البنية.

والمجدل: القصر الحكم البناء، ومنه: المجدال،

فكان المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه.

وقيل: الأصل في الجدال: الصراع، وإسقاط

الإنسان صاحبه على المجدلة، وهي الأرض الصلبة. (ثم

ذكر الآيات] (٨٩)

نحوه الفيروزبادي: (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٣)

الزمخشري: جدل الخيل: قتله، وزمام مجدول

وهو الجديل. تقول: كان في الجديل، إحدى بنات

جديل، وطنه فجذله: ألقاه على المجدلة، وهي الأرض.

وتقول: إن وقفن فجادل، وإن مرزن فأجادل: إن

وقفن فقصور وإن مرزن فقصور. (ثم استشهد بشعر]

وكان فلان جدلاً فصار تماراً، وهو بائع المجدال وهو

البلح، سمي لاشتداده، أو بائع الحمام في المجديلة وهي

السريجة. وشاد قصره بصم المجدل، وبصم المجدال،

الواحدة: جندلة، والتون مزيدة، والوزن «قنقلة» من

المجدل.

ومن المجاز: امرأة مجدولة الخلق: قضيئة. ودرع

مجدولة وجدلاء: محكمة. وعمل على جديلته، أي على

شاكلته التي جدل عليها. وركب جديلته، أي عزيمه

رأيه. واستقام جدول القوم، إذا انتظم أمرهم، كالمجدول

إذا أطرد وتتابع جزئه. ونظر أعرابي إلى قافلة الحاج

متتابعة، فقال: أما الحاج فقد استقام جدولهم.

(أساس البلاغة: ٥٣)

المجدل: المطروح.

معاوية قال لصمصمة بن صوحان: أنت رجل تتكلم

بلسانك، فما مر عليك جدلته، ولم تنظر في أوز^(١) الكلام

ولا استقامته ...

ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق ولا فذموم. ويقال: أول من دَوَّن «المجْدَل» أبو علي الطَّيْرِي.

والمَجْدُول «فَعُول» هو النَّهر الصَّغِير، والجمع: المَجْدُول.

والمَجْدَالَة بالفتح: الأرض، وجَدَلْتَه تَجْدِيلًا: أَلْقَيْتَه على المَجْدَالَة، وطلَعْتَه فَجَدَلَه. (٩٣: ١)

الغِير وَزَابَادِي: جَدَلَه يَجْدُلُه وَيَجْدُلُهُ: أَحْكَمَ قَتْلَه. والمَجْدِيل: الزَّمامُ المَجْدُول من أَدَم، وَحَبْلٌ من أَدَم أَوْشَقِي في عُنُقِ البَعِير، وَالْوِشَاحُ، جمعه: كَكُتَب.

والمَجْدَلُ وَيُكْسَر: الذَّكْرُ الشَّدِيد، وَقَصَبُ التِّدْنِ وَالزَّجْلَيْنِ، وَكُلُّ عَضْوٍ وَكُلُّ عَظْمٍ مُؤَقَّرٌ لَا يُكْسَر وَلَا يَخْلُطُ بِهِ غَيْرُهُ، الجمع: أَجْدَالٌ وَجُدُول.

ورجلٌ مَجْدُول: لَطِيفُ الْقَصَبِ مُحْكَمُ الْقَتْلِ.

وسَاعِدٌ أَجْدَلٌ وَسَائِجٌ مَجْدُولَةٌ وَجَدَلَاءُ: حَسَنَةُ الطَّيِّ، وَمِنَ الدَّرُوعِ الْحِكْمَةُ، الجمع: جُدُلٌ بِالضَّمِّ. وَجَدَلٌ وَلَدٌ الطَّبِيبَةِ وَغَيْرَهَا: قَوِيٌّ وَتَبِعَ أَمَّهُ.

وَالْأَجْدَلُ: الصَّغَرُ كَالْأَجْدَلِي، جمعه: أَجَادِل، وَكَيْتَبَرُ: الْقَصَر، جمعه: مَجَادِل، وَكَسَابَةُ: الْأَرْضُ، أَوْ ذَاتُ زَمْزَلٍ رَقِيقٍ، وَالبَّالَغُ إِذَا اخْضَرَ وَاسْتَدَارَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ، وَالتَّمْلُ الصَّغَارُ ذَاتُ الْقَوَائِمِ.

وَجَدَلُ الْحَبِّ فِي الشَّنْبِلِ: وَقَعَ.

وَجَدَلَه وَجَدَلُهُ فَانْجَدَلَ وَتَجَدَلَ: صَرَعَهُ عَلَى الْمَجْدَالَةِ.

وَجَدَلٌ جُدُولًا فَهُوَ جَدِلٌ كَكَتَفٍ وَعَدَلٌ: صَلَبٌ.

أَرَادَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا يَمِينُ لَهُ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، فَشَبَّهَ بِالصَّائِدِ الَّذِي يُرْمِي، فَيُجَدِّلُ كُلَّ مَا كَتَبَ مِنَ الْوَحْشِ الْمَارَةِ عَلَيْهِ. (ثم ذكر حديث عائشة في العقيقة وقد مر) (الفائق ١: ١٩٦)

الصَّدِينِي: فِي الْحَدِيثِ: «كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الْعِيدِ إِذَا غَزَا عَلَى جَدِيلَتِهِ، لَا يَنْتَفِعُ مَوْلَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ فَأَسْهِمَ لَهُ».

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي «التَّهْذِيبِ»: الْمَجْدِيلَةُ: الْحَالَةُ الْأُولَى، يُقَالُ: الْقَوْمُ عَلَى جَدِيلَةِ أَمْرِهِمْ، أَيْ عَلَى حَالِهِمُ الْأُولَى، وَعَلَى جَدَلَاتِهِمْ كَذَلِكَ، وَالْمَجْدِيلَةُ: النَّاحِيَةُ.

وَرَكِبَ جَدِيلَةً رَأْسَهُ: أَيْ عَزِيمَتَهُ، وَمَا زَالَ عَلَى جَدِيلَةٍ وَاحِدَةٍ، أَيْ عَلَى طَرِيقَةٍ، وَهُوَ عَلَى جَدْبَتِهِ أَيْضًا، أَيْ عَلَى نَاحِيَتِهِ.

وَالْمَجْدِيلَةُ: التَّرَافَةُ، يُقَالُ: قَطَعَ بَنُو فُلَانٍ جَدِيلَتَهُمْ عَنْ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا عَزَلُوا عِرَافَتَهُمْ عَنْهُمْ. (١: ٣٠٤) ابن الأثير: فِيهِ: «مَا أَوْقَى قَوْمَ الْمَجْدَلِ إِلَّا ضَلُوءًا» الْمَجْدَلُ: مَقَابِلَةُ الْحِجَّةِ بِالْحِجَّةِ، وَالْمَجَادَلَةُ: الْمُنَاطَرَةُ وَالْمَخَاصِمَةُ.

وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: الْمَجْدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ، وَطَلَبُ الْمَغَالِبَةِ بِهِ. فَأَمَّا الْمَجْدَلُ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْمُودٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَجَادِلْهُمْ بَالِئِهِ هِيَ أَحْسَنُ» النَّحْلُ: ١٢٥. (ثم ذكر الروايات المتقدمة) [١: ٢٤٧]

الْفَيْئُومِي: جَدِلَ الرَّجُلُ جَدَلًا فَهُوَ جَدِلٌ، مِنْ بَابِ «تَبَّ» إِذَا اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُ. وَجَادَلَ مُجَادَلَةً وَجَدَلًا، إِذَا خَاصِمٌ مَاشِغَلٌ عَنْ ظَهْرِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ، هَذَا أَوَّلُهُ.

والمَجْدَلُ: الحجارة، والجمع: الجندل، وقد جاء في الحديث.

والمَجْدُولُ: بفتح التّون وكسر الدّال: الموضع الذي فيه حجارة.

والمَجْدُلُ: الرمي الملق على الأرض قتيلًا.
والمَجْدُولُ: النهر الصغير.

والمَجْدُولُ: حساب مخصوص مأخوذ من تسير القمر ومرجه إلى عدّ شهر تأمًا وشهر ناقصًا في جميع أيام السنة، مبتدأ بالتأم من الحرم، كذا قرره الشهيد الثاني رحمه الله.

ومنه كلام الفقهاء: ولا اعتبار بالمجدول، يعني في حساب الشهر.

والأَجْدَلُ: الصقر، وهي صفة غالبية عليه.

(٢٣٤: ٥)

العزائري: «المجدال والميراء» قيل: هما بمعنى، غير أنّ الميراء مذموم، لأنّه مخاصمة في الحق بعد ظهوره، وليس كذلك المجدال.

«المجدال والحجاج» الفرق بينهما: أنّ المطلوب بالحجاج هو ظهور الحجّة، والمطلوب بالمجدال: الرجوع عن المذهب، فإنّ أصله من «المجدل» وهو شدّة القتال، ومنه «الأجدل» لشدّة قوّته من بين الجوارح، ويؤيّدُه ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَّاكَ أَفْكُثَرْتِ جِدًا لَنَا﴾: هود: ٣٢، ﴿وَجَاءُوا لَهُمْ بِآلِيهِمْ أَحْسَنُ﴾: النحل: ١٢٥، وذلك لأنّ دأب الأنبياء كان ردع القوم عن المذاهب الباطلة وإدخالهم في دين الله ببذل القوّة والاجتهاد، في إيراد الأدلّة والمعج.

والمَجْدَلُ محرّكة: اللدّد في الخصومة، والقدرة عليها، جادلّه فهو جدلٌ ومجدلٌ كسِتَرٍ ومحراب، وكشفقند: الجماعة منّا، وكوئبر: موضع.

والمَجْدِلَةُ: القبيلة، والشّاكلة، والثّاحية، وشريجة الحمام ونحوها، وصاحبها جدالٌ، والحال والطريقة، وثبته أنب من أدم يأتزّر به الصبيان، والحبيّض.

وَجَدِلَةُ بنتُ سُبَيْع بن عمرو بن جشِرٍ أمّ حَبِيّ، والنسبة جدليّ، وكفّراب: بلدة بالموصل.

ومجادل: بلدة بالخابور.
والمَجْدُولُ كجعفر وخزّوع: النهر الصغير، ونهر معروف.

وَجَدَلَاء: كَلْبَةٌ، ومن النّساء المُسْتَنِيَةِ الأذن.

وَشَيْقِقَةُ جَدَلَاء: مائلة.

والمَجْدَلَةُ: يدقّة المِهْرَاس.

والمَجْدَلُ: القبر.

وذهب على جدلّاته: على وجهه وناحيته.

وكأَمير: فحلّ للنّعمان بن المنذر.

وأُجْدَلَت الطّيبة: مشى معها ولدها. (٣: ٣٥٧)

الطُّرُيحي: [بعد ذكر آية النحل: ١٢٥، قال:]

فالمجدال منه قبيح وحسن وأحسن.

فما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو أحسن، وما كان له من غير ذلك فصن، وما كان لغير ذلك قبيح.

وَجَدَلْتُ المَجْلَ أجدلّه جدلًا، أي فسلته محكمًا،

ومنه حديث نوق الجنة: «حَطَّمَهَا جَدِيلُ الأَرَجُوانِ»
المجديل: الزّمام، والأرجوان: الأحمر. ومنه جارية جَدُولَةُ الخلق.

وَيَحْتَضِرُونَ مِنْ يَقُولُ: جَدُولٌ يُجَدِّدُ جَدُولَهُ، لِأَنَّ
المعجمات لا تذكر هذا الفعل ومضارعَه ومصدرَه.

ولكن: جاء في الجزء الثاني، من المجلد الحادي
والخمسين، من مجلة مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بدمشق ربيع
الآخر ١٣٩٦هـ. نيسان (إبريل) ١٩٧٦م، ما يأتي:

«كان مجلس الجمع وافقَ على قرار يتضمّن: «تُجَارُ
كلمة الجدولة، أخذًا بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان،
ويُستقَى الحرف الزائد، وهو «الواو» من الاشتقاق أخذًا
بتوهم أصالة الزيادة في الحرف؛ وذلك بعد دراسة قرار
لجنة الألفاظ والأساليب، وقد جاء فيه:

يشيع في الاستعمال المعاصر لفظ «الجدولة» في معنى
عَرَضِ التفاصيل لموضوع ما، وَفَقَّ نِظَامِ مَعْنَى
جَدُول. وقد دَرَسَتِ اللَّجْنَةُ هَذَا اللَّفْظَ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى
إِجَازَتِهِ، بِدَلِيلَيْنِ:

الأول: أَنَّهُ مأخوذ من الجدول إثباتًا لمبدأ
الاشتقاق، من أسماء الأعيان الَّذِي أَخَذَ بِهِ الْجَمْعُ مِنْ
قَبْلِ.

الثاني: أَنَّهُ جاء على أساس الأخذ بمبدأ توهم أصالة
الحرف، الَّذِي سَبَقَ لِلْمَجْمَعِ إقراره. وعلى هذا تكون
«الواو» في الجدُول أصليةً، والفعل منها: جَدَّوَلَ
يُجَدِّدُ. هذا إلى أَنَّ الفعل «جَدَّوَلَ» قد جاء في عبارات
لبعض المتأخرين من علماء النحو، كالأشموني والصَّبَّان.
وبعد نقاشٍ حول قرار المجلس، ولقظة التوهم
الواردة، نِيدَ: أُلْجِمِ الْمُؤْتَمِرُونَ عَلَى إِجَازَةِ الْقَرَارِ بَعْدَ تَعْدِيلِهِ
عَلَى الصِّيْغَةِ الْآتِيَةِ: «تُجَارُ كَلِمَةُ الْجَدَّوْلَةِ، أَخْذًا بِجَوَازِ
الاشتقاق من أسماء الأعيان، وَيُسْتَقَى الْحَرْفُ الزَّائِدُ،

هذا وقد يراد بـ«الجدال» مطلق المخاصمة، ومنه
﴿وَعَاثَتْهُمْ هُلُولًا جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَنُجَادِلُ
اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ النساء: ١-١٠، و﴿يُجَادِلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتِيهِمْ﴾ المؤمن: ٣٥.
وأما قوله تعالى: ﴿فَلَقَدْ ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّزْعُ
وَجَاءَتْهُ الْبُرْصُ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود: ٧٤،
فَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحَقُّوا عَذَابَ
الاستئصال، وهل ذلك واقع لاهمالة أم تخويف ليرجعوا
إِلَى الطَّاعَةِ، وبأَيِّ شَيْءٍ يُسَلِّكُونَ؟ وكيف يُسْجِي اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ؟ فَسَمِيَ ذَلِكَ السُّؤَالُ الْمُسْتَفْصَى جَدَّالًا.

فالمراد: يجادل رسلنا، وتلك المجادلة إنما كانت من
رَقَّة قلبه ورحمته، وفي ﴿إِنَّا إِزْهَمِيْمْ لَكَلِيمَ آوَاةً مُنِيبٌ﴾
هود: ٧٥، إشارة إلى هذا.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَدَلُ الرَّجُلِ جَدَلًا فَهُوَ جَدِيلٌ:
خاص. والجَدَلُ: المنازعة في الرَّأْيِ، ويطلق على شدة
الخصومة واللَّدِّ فيها.

وجادل مُجَادَلَةً وَجَدَالًا: خاص، وقد يكون
الجِدَالُ بِالْبَاطِلِ لِيُصْرَفَ عَنِ الْحَقِّ، وقد يكون بِالْحَقِّ
ليُدْحِضَ الْبَاطِلَ، والمقام هو الَّذِي يَعْينُ الْمَرَادَ.

(١: ١٨٤)
مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَدَلُ الْحَبْلِ جَدَلًا:
فُتْلُهُ، وَجَدَلُ الرَّجُلِ جَدَلًا: اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُ، وَالجِدَلُ:
شِدَّةُ الْخُصُومَةِ. وَأَصْلُهَا مِنْ «الجِدَل» وَهُوَ شِدَّةُ الْقَتْلِ.

وتجادل القوم. تعاونوا وتخاصموا وتضاعوا،
وجادل: ناقض بالحج والأدلة.

(١-٤) الجَدْنَانِي: الجَدَّوْلَةُ.

وهو (الواو) في الاشتقاق، أخذًا بجواز اعتبار الزيادة أصليةً.

وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين، لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٧٦م، وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ، الموافق ٨ آذار ١٩٧٦م.

الضغيرة لا الجديلة

خُصِّلُ الشَّعْر، المنسوج بعضها على بعض، بثلاث طاقات فما فوقها، يُسَعَّرُهَا: جَدِيلُهُ، والصَّوَاب: ضغيرة، وجمعها: ضغائر وضُغُر.

أما الجديلة فن معانيها:

١- القليلة، الرخط.

٢- الناحية «مجاز».

٣- الشائكة والطريقة.

٤- قَفَصٌ يُصْنَعُ مِنَ الْقَصَبِ لِلْحَيَامِ وَنَحْوِهِ.

٥- رَكِبٌ جَدِيلُهُ رَأْيُهُ: عَزِيمَتُهُ «مجاز».

٦- هم على جديلة أمرهم: على حالهم الأول «مجاز».

٧- جديلة: اسم لعدة قبائل من العرب، والنسبة إليها: جَدَلِيٌّ.

المُضْطَفَّوِيّ: الأصل الواحد في هذه المادة: هو الاستحكام، سواء كان بطريق القتل أو غيره، وسواء كان في الكلام أو في غيره، وسواء كان عن حق أو باطل وزور، وسواء كان في نفسه أو بمخاصمة ومقابلة.

والمجادلة والمجدال على مقتضى صيغة «المفاعلة» تدلّ على إدامة المجدل، وتُطلق في الغالب على تحكيم

الكلام، وإدامته في مقام الخصومة والغلبة على الطرف المقابل، حتى ينع عن ظهور الحق.

وقيد الاستحكام الخاصّ بحفظ في جميع موارد استعمالها: كالقتل، والزّمام المفتول المستحكم، والأعضاء المستحكة الطريقة كقصب اليدين، وبجدول الخلق، والمجدول للساء المستجمع الجساري، والزّجل فضيف الخليفة، والصّقر، والأرض الصلبة.

[في القاموس العربي - العربي:]

(جادل) - نَمَّا، زَادَ، عَظُمَ، طَالَتْ، اشْتَدَّ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لقمان:

٢٠. ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾

المؤمن: ٣٥. ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ يُذْخِصُوا بِهِ الْحَقَّ﴾

المؤمن: ٥، يريد الإصرار في إدامة الكلام واستحكامه

ظاهراً، من دون توجه إلى الحق، فالنظر في المجدال إلى

إثبات كلامه ومرامه بأي نحو كان، من دون أن يتوجه

إلى الحقيقة.

﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

العنكبوت: ٤٦. ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:

١٢٥، بأن يكون المجدال مع التوجه إلى الحق ومحو

الباطل وبلطيف الخطاب، من دون خشونة وعصبيّة.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤،

فإن الإنسان مغطور بحبّ النفس، وعلى هذا فهو يدافع

دائماً عن نفسه، ولا يحبّ أمراً إلّا لحبه نفسه، وبمبادل

لتببت مرامه والدفاع عن خلاف مراده، إلّا من وقفه الله

تعالى، وترك هوى نفسه، ولم يبق في قلبه إلّا حبّ الله

ورضاء تعالى. (٢٠: ٦٥)

النصوص التفسيرية

جَدَلًا

١...وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا. الكهف: ٥٤
ابن عباس: جدلًا في الباطل، ويقال: ليس شيء
أجدل من الإنسان. (٢٤٩)

ابن زيد: الجدَل: الخصومة، خصومة القوم
لأنبيائهم، وردَّهم عليهم ما جاءوا به.

(الطبري: ١٥: ٢٦٦)

الطبري: وكان الإنسان أكثر شيء براء وخصومة،
لا يئيب لحق، ولا يزجر لموعظة. (١٥: ٢٦٦)

الزجاج: فإن قال قائل: وهل يجادل غير الإنسان؟
فالجواب في ذلك أن ليلس قد جادل، وأن كلَّ
ما يعقل من الملائكة والجنَّ يجادل. ولكن الإنسان أكثر
هذه الأشياء جدلًا. (٣: ٢٩٦)

الساوودي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا
الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾. يحتمل وجهين: أحدهما:
ما ذكره لهم من البَيِّن في القرون الخالية، الثاني: ما أوضحه
لهم من دلائل الربوبية. فيكون على الوجه الأول جزء،
وعلى الثاني بيانًا. ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

يحتمل وجهين: أحدهما: عنادًا، وهو مقتضى الوجه
الأول، الثاني: حجاجًا، وهو مقتضى القول الثاني.

(٣: ٣١٧)

الطوسي: أي خصومة، والجدل: شدة القتال عن
المذهب، بطريق الحجاج. وأصله: الشدة، ومنه
الأجلد: الصقر لشدة، وسير مجدول: شديد

القتل.

(٧: ٦٠)

نحوه أبو الفتح الرازي.

(١٢: ٣٧٠)

القشيري: الجدَل في الله محمود مع أعدائه،
والجدَل مع الله شرك، لأنه صرَّف إلى مخالفة توهيم أن
أحدًا يعارض التقدير، وتجويز ذلك انصلاح عن الدين.
ومن أمارات السعادة للمؤمن فتح باب العمل عليه،
وإغلاق باب الجدَل دونه. (٤: ٧٥)

البغوي: (جدَلًا): خصومة في الباطل. (٣: ٢٠٠)

مثله الخازن (٤: ١٧٧)، والكاشاني (٣: ٢٤٧).

المبيددي: أي جدَلًا وحجاجًا وخصامًا. [ثم ذكر

نحو الزجاج]

(٥: ٧٠٥)

الزمخشري: أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدَل.
إن فصلتها واحدًا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
وانتصاب (جدَلًا) على التمييز، يعني أن جدَل الإنسان
أكثر من جدَل كل شيء ونحوه. (٢: ٤٨٩)

مثله التسي: (٣: ١٧)، ونحوه أبو حيان (٦: ١٣٨).

ابن عطية: الجدَل: الخصام والمدافعة بالقول.
فالإنسان أكثر جدَلًا من كل ما يجادل من ملائكة وجنَّ
وغير ذلك إن قُرض. وفي قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا﴾ تعليم تنبئ معالي الناس. (٣: ٥٢٤)

الفخر الرازي: أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها

الجدَل. وانتصاب قوله: (جدَلًا) على التمييز.

قال بعض المحققين: والآية دالة على أن
الأنبياء عليهم السلام جادلوا في الدين حتى صاروا هم
بجادلين، لأن الجادلة لا تحصل إلا من الطرفين، وذلك
يدل على أن القول بالتقليد باطل. (٢١: ١٤٠)

نحوه التَّريبيّ.

(٢: ٣٨٦)

الْقَرُطُبيّ: أي جدلاً ومجادلة...

وروى أنس أن النبي ﷺ قال: يوقى بالرجل يوم القيامة من الكفار، فيقول الله له: ما صنعتَ فيما أُرسلتُ إليك؟

فيقول: ربّ آمنتُ بك وصدقتَ برسلك وعملتُ بكتابك.

فيقول الله له: هذه صحتك ليس فيها شيء من ذلك.

فيقول: ياربّ إنّني لأقبلُ ما في هذه الصحيفة.

فيقال له: هذه الملائكة المحفظة يشهدون عليك.

فيقول: ولأقبلهم ياربّ، وكيف أقبلهم ولا هم من عندي ولا من جهتي؟

فيقول الله تعالى: هذا اللوح المحفوظ أم الكتاب قد شهد بذلك.

فقال: ياربّ ألم تُجرني من الظلم؟ قال: بلى، فقال: ياربّ لأقبل إلا شاهداً عليّ من نفسي.

فيقول الله تعالى: الآن نبعث عليك شاهداً من نفسك، فيتفكر من ذا الذي يشهد عليه من نفسه فيختم على فيه، ثم تنطق جوارحه بالشرك، ثم يُخلّى بينه وبين الكلام فيدخل النار، وإنّ بعضه ليلين بعضاً.

يقول لأعضائه: لنكنّ الله فنكنّ كنّت أفاضل.

فتقول أعضاؤه: لعنك الله، أفتعلم أن الله تعالى يُكتم حديثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، أخرجه مسلم بجمته، من حديث أنس أيضاً.

(١١: ٥)

الْبَيْضاويّ: خصومة بالباطل، وانتصابه على

التمييز. (٢: ١٦٦)

مثله المشهديّ (٦: ٧١)، ونحوه شُبْر (٤: ٨٥)، وطلطاوي (٩: ١٣٤).

النَّيسابوريّ: [نحو الفخر الرازيّ وأصاف:]

فقوله: (أَكْثَرَ شَيْءٍ) كقوله: (أَوَّلَ مَرَّةٍ) وقد مرّ في الأنعام. وكثرة جدل الإنسان لسمّة مضطربه، فيما بين أوج الملكيّة إلى حضيض البهيمة، فليس له في جانبي التصاعد والتسافل مقام معلوم. (١٥: ١٤٣)

ابن جزيّ: أي خصامة ومدافعة بالقول، ويتقضي سياق الكلام ذمّ الجدل. (٢: ١٩٠)

ابن كثير: الإنسان كثير الجسالة والخصامة والمعارضة للحقّ بالباطل، إلّا أن هدى الله ويصرّره لطريق النجاة. (٤: ٤٠٠)

الشيوطيّ: الجدّل: الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم. وردّهم عليهم ما جاءوا به. وكلّ شيء في القرآن من ذكر الجدّل فهو من ذلك الوجه، فيما يخاصمونهم من دينهم، يردّون عليهم ما جاءوا به، والله أعلم. (الذُّرّ المنثور ٤: ٢٢٨)

أبو السعود: أي أكثر الأشياء التي يتناق منها الجدّل، وهو هاهنا شدّة الخصومة بالباطل والمهازمة، من الجدّل الذي هو القتل.

والمجادلة: الملاواة، لأنّ كلّاً من المهادّين يلتوي على صاحبه، وانتصابه على التمييز. والمعنى أن جدله أكثر من جدل كلّ مجادل. (٤: ١٩٨)

نحوه الألوّسيّ. (١٥: ٣٠٠)

البُزْزُوسِيُّ: [نحو أبي السُّود وأضاف:]

قال في «التأويلات التجمية»: من طبيعة الإنسان الجادلة والمخاصمة، وبها يقطعون الطريق على أنفسهم، فتارة مع الأنبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم، وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون: ما أنزل الله على بشر من شيء، وتارة يجادلون في محكماتها، وتارة يجادلون في مشتباها، وتارة يجادلون في ناسخها ومنسوخها، وتارة يجادلون في تفسيرها وتأويلها، وتارة يجادلون في أسباب نزولها، وتارة يجادلون في قراءتها، وتارة يجادلون في قديمها وحدونها، على هذا حتى لم يفرغوا من الجادلة إلى المباحدة ومن المخاصمة إلى المعاملة ومن المنازعة إلى المطاوعة ومن المناظرة إلى المواصل، فهذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾. (٥: ٢٥٩)

القاسمي: أي مجادلة ومخاصمة ومعارضة للحق بالباطل. (١١: ٤٠٧٣)

المرآغي: الجدَل: المنازعة بالقول، ويراد به هنا المباحرة والمخصومة بالباطل.

وخلاصة ذلك: أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل، لما أوتي من سعة الحيلة، وقوة المعارضة، واختلاف النزعات والأهواء، وقوة الزمية إلى غير حد، فلوانجبه إلى سبل الخير، وتاقت نفسه إلى سلوك طريقه، ارتقى إلى حظيرة الملائكة، ولو نزع نفسه إلى اتباع وساوس الشيطان، انحط إلى الدرك الأسفل ولحق بأنواع الحيوان، يفعل ما يشاء، غير مقيد بوازع من الدين، ولا زمام من العقل وصادق الزمية. (١٥: ١٦٥)

مَفْنِيَّة: المراد بالجدَل هنا: الخصومة بالباطل، بدليل قوله تعالى في الآية التالية: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الكهف: ٥٦.

أما القرآن الكريم فهو كتاب الله إلى عباده، يهديهم بدلائله ومواعظه، ويحثهم على التمسك بأحكامه وتعاليمه. وقد أوضح سبحانه هذه المواعظ والدلائل بشئ الأساليب، وضرب عليها من أجل ذلك الكثير من الأمثال، منها الرجلان المذكوران في الآية (٣٢)، وتشبيه الحياة بالماء في الآية (٤٥) من هذه السورة. ولكن أكثر الناس لا يعقلون ويخاصمون في أوضح الواضحات، ويحاولون إبطال الحق ودحضه بالمهازاة والأكاذيب. (٥: ١٣٩)

الطُّبَّاطِبَائِي: الجدَل: الكلام على سبيل المنازعة والمشاجرة، والآية - إلى تمام ست آيات - مسوقة للتهديد بالعذاب بعد التذكيرات السابقة. (١٣: ٢٣١)

عبد الكريم الخطيب: الجدَل والمرء آفة الإنسان، والحجاز الذي يحجز عقله عن أن يميز الخبيث من الطيب، ويُفرق بين التور والظلام ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، فتلك هي بلية الإنسان، ومضلة الضالين، ومهلك الهالكين، من أبناء آدم. (٨: ٦٣٥)

مكارم الشيرازي: الجدَل تعني محادثة الآخرين على أساس المنازعة وإظهار نزعة التسلُّط على الآخرين، ولهذا فإن المجادلة تعني قيام شخصين بإطالة الحديث في حالة من التشاجر. وهذه الكلمة في الأصل مأخوذة - وكما يقول الزاغبي في «المفردات» - من جدلت الحبل، أي ربطت الحبل بقوة، وهي كناية عن أن

الشخص المبادل يستهدف من خلال جدله أن يحرف الشخص الآخر بالقوة عن أفكاره.

البعض قال: إن أصل المبادل هو بمعنى المصارعة وإسقاط الآخر على الأرض، وهي تستعمل أيضاً في الدلالة على الشجار اللفظي.

في كل الأحوال، إن المقصود به «الناس» في الآية هم تلك الفئة التي لا تقوم في وجودها وممارساتها على أصول التربية الإسلامية وقواعدها. وقد أكثر القرآن في استعمال هذه التماثيل، وقد شرحنا هذه الحالة مفصلاً في نهاية الحديث، عن الآية ١٢: من سورة «يونس».

(٢٧١: ٩)

٢- وَقَالُوا: «إِلَهَيْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَاضِرُ بُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَفِيُونَ». الزخرف: ٥٨

ابن عباس: إلا للجدال والخصومة. (٤١٥)
الشَّذِي: هو قول قريش لرسول الله ﷺ، تزعم كل شيء عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله. (الماوردي: ٥: ٢٣٤)

مُفَاوِل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك به، لأنهم قد علموا أن المراد بحص جهنم ما اتخذوه من الموات. (الواحيدي: ٤: ٧٩)

نحوه القُرْطَبِيُّ.

الطَّبْرِيُّ: ما ملأوا لك هذا المثل يا محمد، ولا قالوا لك هذا القول إلا جدلاً وخصومة يخاصونك به. عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد

هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، [ثم] قرأ: ﴿مَاضِرُ بُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية. (٨٨: ٢٥)

الرَّجَاج: أي طلباً للمجادلة، لأنهم قد علموا أن المعنى في حص جهنم هاهنا، أنه يعني به الأصنام وهم. (٤١٦: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (٣٢٤: ٧)
الطُّوسِي: (ماضِرُ بُوهُ) يعني المسيح مثلاً (الأجدل) أي خصومة لك ودفعاً لك عن الحق، لأن المجادلة لا تكون إلا وأحد المجادلين مبطلاً. والمناظرة قد تكون بين الحقين، لأنه قد يعارض ليظهر له الحق.

(٢١٠: ٩)

نحوه الطَّبْرِيُّ.

القُشَيْرِيُّ: وذلك أنهم قالوا: إن قال: ألهتكم خير، فقد أقر بأنها معبودة. وإن قال: عيسى خير من ألهتكم، فقد أقر بأن عيسى يصلح لأن يُعبد. وإن قال: ليس واحد منهم خيراً، فقد نفى ذلك عن عيسى ﷺ. هم راموا بهذا الكلام أن يجادلوه. ولم يكن سؤالهم للاستفادة، فكان جواب النبي ﷺ أن عيسى ﷺ خير من ألهتكم ولكنه لا يستحق أن يُعبد، إذ ليس كل ما هو خير من الأصنام مستحق أن يكون معبوداً من دون الله. وهكذا بين الله سبحانه لبيته أنهم قوم جدلون، وأن حجبتهم داحضة عند ربهم. (٣٧١: ٥)

البَغَوِيُّ: خصومة بالباطل، وقد علموا أن المراد من قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، هؤلاء الأصنام. (١٦٥: ٤)

السيبدي: أي أنهم قد علموا أنك لا تريد منهم أن

وقرأ ابن مقسم (جداً) بكسر الجيم وألف.

(٢٥٠: ٨)

نحوه أبو السعود (٦: ٣٩)، والقاسمي (١٤: ٥٢٧٩).
ابن كثير: أي براء، وهم يعلموه أنه ليس بوارد
على الآية، لأنها لما لا يعقل، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، ثم
هي خطاب لقريش، وهم إنما كانوا يعبدون الأصنام
والأنداد، ولم يكونوا يعبدون المسيح حتى يوردوه،
فتبين أن مقالهم إنما كانت جَدلاً منهم، ليسوا يعتقدون
صحتها. (٦: ٢٣٤)

الشَّريبي: أي خصومة بالباطل لعلهم أن لفظ
(ثما) لغير العاقل، فلا يتناول من ذكره. (٣: ٥٦٩)
البروسوي: الجدَل: قتل الخصم عن قصده، لطلب
صحة قوله وإبطال غيره، وهو مأمور به على وجه
الإنصاف، وإظهار الحق بالاتفاق. وانتصاب (جداً)
على أنه مفعول له للظرف. [ثم نقل كلام القسيري
وأبي السعود] (٨: ٣٨٢)

الآلوسي: أي ماضربوا لك ذلك إلا لأجل الجدال
والخصام لالطلب الحق، فإنه في غاية البطلان، بل هم
قوم لَدَّ شِدَادِ الخصومة، مجبولون على الحكم، أي سؤال
الخلق واللجاج. [ثم نقل كلام أبي حيان] (٢٥: ٩٣)
عزة ذَوْرَة: وجلة ﴿مَاضَرِيوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ
هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ تدل على ما كان من قوة وشدة
حجاج ولجاج نبهاء المشركين في أثناء جدالهم مع
النبي ﷺ، وفي حجاجهم الذي شرحناه في صدد عيسى
مثل على ذلك، فضلاً عن أمثلة عديدة من ذلك مرّت في

ينزلوك منزلة المسيح، وما قالوا هذا القول إلا جَدلاً، أي
خصومة بالباطل. (٩: ٧٢)

الرَّمَحْشَرِي: إلا لأجل الجدَل والغلبة في القول،
لا لطلب الميز بين الحق والباطل. (٣: ٤٩٣)
مثله البَيْضاوي (٢: ٣٧٠)، والنسفي (٤: ١٢٢)،
والثيايوري (٢٥: ٥٨)، والمراغي (٢٥: ١٠٣)،
والكاشاني (٤: ٣٩٦)، والمشهدى (٩: ٣٥٥)، وشبر
(٥: ٤٢٧)، ونحوه الفخر الرازي (٢٧: ٢٢١).

ابن عطية: أي ماملوا هذا التمثيل إلا جَدلاً منهم
ومغالطة، ونسوا أن عيسى لم يُعبد برضى منه ولا عن
إرادة، ولا له في ذلك ذنب.

والجدال عند العرب: الماورة بمغالطة أو تحقيق أو
ماتق من القول. إنما المقصد به أن يغلب صاحبه في
الظاهر إلا أن يطلب الحق في نفسه.

[ثم ذكر حديث أبي أمامة المتقدم] (٥: ٦٦)

نحوه أبو الفتوح الرازي. (١٧: ١٨٠)

ابن جزّي: أي ماضربوا لك هذا المثال إلا على
وجه الجدَل، وهو أن يقصد الإنسان أن يغلب من يناظره
سواء غلبه بحق أو باطل. فإن ابن الزبيري وأمثاله ممن
لا يبنى عليه أن عيسى ﷺ لم يدخل في قوله تعالى:
﴿حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ ولكنهم أرادوا المغالطة. فوصفهم الله
بـ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. (٤: ٣١)

أبو حيان: أي ماملوا هذا التمثيل إلا لأجل
الجدَل والغلبة والمغالطة، لا لتمييز الحق واتباعه.
وانتصب جَدلاً على أنه مفعول من أجله. وقيل: مصدر
في موضع الحال.

السُّور السَّابِقَة.

الَّذِي يَوْعِقُ الشَّيْبَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَبَيْنَ آلِهَتِهِمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا ، وَبَيْنَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، مُضَارِبُوا هَذَا الْمَثَلَ إِلَّا جَدًّا ، أَيْ لِأَجْلِ الْمَجْدِ الَّذِي يَصْرِفُ عَنْ الْحَقِّ ، وَيُعْمِي السُّبُلَ عَنْهُ . وَهَذَا شَأْنُ الْقَوْمِ فِي أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ ، فَهَمْ قَوْمٌ خَصَمُونَ ، أَيْ شَدِيدُو الْمَجْدِ فِي الْخَصُومَةِ . (١٣ : ١٥١) مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ : إِنَّ هَؤُلَاءِ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّ الَّذِينَ يَرُدُّونَ جَهَنَّمَ مِنْ آلِهَةٍ هُمْ الَّذِينَ كَانُوا رَاضِينَ بِعِبَادَةِ عَابِدِهِمْ ، كَفَرُوا بِالَّذِي كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ ، لَا كَالْمَسِيحِ ﷺ الَّذِي كَانَ وَلَا يَزَالُ رَاقِعًا لِعَمَلِهِمْ هَذَا ، وَتَبَرُّرًا مِنْهُ . (١٦ : ٧٧)

جَادُلُوا

...وَجَادُلُوا بِالْبَاطِلِ لِئَذْجُصُوا بِهِ الْحَقَّ... الْمُؤْمِنُونَ : ٥
ابْنُ عَبَّاسٍ : خَاصَمُوا الرَّسْلَ بِالشَّرْكِ . (٣٩٣)
الطَّبْرِيُّ : خَاصَمُوا رَسُولَهُمُ بِالْبَاطِلِ مِنَ الْخَصُومَةِ . (٢٤ : ٤٣)
نَحْوُهُ أَبُو الْفَتْوحِ الرَّازِيُّ (١٧ : ٨) ، وَالْبُرْهُوسِيُّ (٨ : ١٥٤) .
الطُّوسِيُّ : أَيْ خَاصَمُوا فِي دَفْعِ الْحَقِّ بِبَاطِلٍ مِنَ الْقَوْلِ . وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَجْدَالَ إِذَا كَانَ بِحَقِّ كَانَ جَائِزًا . (٥٥ : ٩)
الْوَاهِدِيُّ : خَاصَمُوا رَسُولَهُمْ فَقَالُوا : «مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا» يَس : ١٥ ، وَهَلَّا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَلَكًا ؟ وَأَمْتَالُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ . (٤ : ٥)
مِثْلُهُ الطَّبْرِيُّ . (٤ : ٥١٤)

وَلَقَدْ رَوَى الْمُفَسِّرُونَ فِي سِيَاقِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَيْغٍ مُخْتَلَفَةٍ ، كُلُّهَا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْهَا حَدِيثُ رِوَاةِ التِّرْمِذِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي سِيَاقِ تَفْسِيرِ الْجُمْلَةِ ، جَاءَ فِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَاضِلٌ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْمَجْدَ» ثُمَّ تَلَا «مَاضِرٌ يَوْمَهُ لَكَ...» .

وَمِنْهَا حَدِيثُ رِوَاةِ الطَّبْرِيِّ عَنْ أَبِي كَرِيبٍ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، جَاءَ فِيهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقُرْآنِ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَتْمَا صَبَّ عَلَى وَجْهِهِ الْخَلَّةُ ، ثُمَّ قَالَ : «لَا تُضَرُّوْا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّهُ مَاضِلٌ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا أَوْتُوا الْمَجْدَ» ثُمَّ تَلَا «مَاضِرٌ يَوْمَهُ لَكَ...» .

وَالْمُنَادِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ مِنَ الْمَجْدَلِ الَّذِي غَضِبَ مِنْهُ وَنَهَى عَنْهُ : مَا يَكُونُ مَقْصُودًا بِهِ اللَّجَاجُ وَالْمُحَاجَّاجُ وَالْعِنَادُ وَالْتِمَتُّ ، وَأَرَادَ مِنْ تَعْيِيرِ «لَا تُضَرُّوْا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ» : لَا تَتَجَادَلُوا فِي آيَاتٍ قَدْ يَبْدُو ظَاهِرُهَا مُنَاقِضًا لظَاهِرِ آيَاتٍ أُخْرَى جَدًّا لَوْ يُوْدِي إِلَى تَكْذِيبِ آيَاتِ اللَّهِ بِبَعْضِهَا . [ثُمَّ يَبْحَثُ حَوْلَ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ وَلَا تَنَاقُضَ فِي الْقُرْآنِ «لَا حَظَّ الْقُرْآنُ»] (٥ : ٢٢٠)
مُغْنِيَّةٌ : إِنَّ نَقْضَ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْكَ بِأَعْمَدِ الْمَسِيحِ مَا هُوَ بِقَصْدِ إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَإِظْهَارِهِ ، كَلَّا بَلْ لِلشَّرِّبِ مِنْهُ بِالْكَذِبِ وَالْتِمُوهِ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمِ الْيَقِينِ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ «وَمَا تَقْبُذُونَ» أَصْنَامَهُمُ بِالذَّاتِ . (٦ : ٥٥٥)
عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ : أَيْ مُضَارِبُوا هَذَا الْمَثَلَ

مُجَاهِد: قول أهل الشَّرك: أَمَا مَاذَيْبَ اللَّهِ بِيَمِينِهِ
﴿قَتْلٌ...﴾. (الطَّبْرِيُّ: ١٧: ١٩٩)

الطَّبْرِيُّ: وإن جادلَكَ بِأَحْمَدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ
بِاللَّهِ فِي نُسْكَكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وَنَعْمَلُ.

(١٧: ١٩٩)

الطُّوسِيُّ: إن جادلوك على وجه المراء والتعنت
الَّذِي يَعْمَلُهُ السَّفَهَاءُ، فَلَاتَجَادِلْهُمْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ،
وَادْفَعْهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ: ﴿قَتْلٌ...﴾. وَهَذَا أَدَبٌ مِنَ اللَّهِ
حَسَنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ.

(٧: ٣٣٨)

الوَاحِدِيُّ: خَاصَمُوكَ فِي أَمْرِ الذَّيْبَةِ. (٣: ٢٧٩)
مِثْلُهُ ابْنُ الْمُؤَزِّي.

الْمَيْبُودِيُّ: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ﴾ بِبَاطِلِهِمْ مِرَاءً وَتَعْنَتًا
فَادْفَعْهُمْ بِقَوْلِكَ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ التَّكْذِيبِ
وَالْكَفْرِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَجَّهَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ
قَوْلِهِ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ التَّحِلُّ: ١٢٥؟

قُلْنَا: إِنَّمَا كَانُوا يُجَادِلُونَ مُجَادَلَةَ شُبِّهِ وَتَعْنَتَ، وَكَانَ
ذَلِكَ يُرَى بِالَّتِي. فَيُبَيِّنُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مُجَادَلَةُ
الْمُتَعَنِّتِ الْمُتَعَسِّفِ، وَبَيْنَ بَسْطِ الْآيَةِ جَوَازَ مُجَادَلَةِ
الْمُسْتَرْشِدِ الْمُسْتَعْمَلِ. (٦: ٤٠٠)

الرَّمْغَسَرِيُّ: أَيُّ وَإِنْ أَبَوَا لِلْجَاهِجِ إِلَّا الْمَجَادَلَةَ بَعْدَ
اجْتِنَادِكَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ تَنَازُعٌ فَادْفَعْهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ
أَعْلَمُ بِأَعْمَالِكُمْ. (٣: ٢١)

(٦: ٣٨٨)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: الْآيَةُ مُوَادَعَةٌ مُحَضَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةُ

الرَّوَازِي: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي
آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مَعَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُجَادِلُونَ
أَيْضًا فِيهَا؟ هَلْ هِيَ مَنْسُوخَةٌ أَمْ مُحْكَمَةٌ؟ وَهَلْ فِيهَا مُجَازٌ أَمْ
كُلُّهَا حَقِيقَةٌ؟ وَهَلْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ أَمْ قَدِيمَةٌ؟ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

قُلْنَا: الْمُرَادُ: الْجِدَالُ فِيهَا بِالتَّكْذِيبِ وَدَفْعُهَا بِالْبَاطِلِ،
وَالطَّنُّ بِقَصْدِ إِدْحَاضِ الْحَقِّ وَإِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣: ٣٠٣)

الْحَازَنُ: بِعَيْنِي خَاصَمُوا.
ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ مَاحَلُّوا بِالشَّبْهِ لِيَرُدُّوا الْحَقَّ
الْوَاضِحَ الْجَلِيَّ. (٦: ١٢٣)

الرَّمْغَسِيُّ: أَيُّ وَخَاصَمُوا رَسُولَهُم بِالْبَاطِلِ بِإِيرَادِ
الشَّبْهِ الَّتِي لِحَقِيقَةِهَا، كَقَوْلِهِمْ: ﴿مَا نَأْتِيكُمْ إِلَّا بِشَرٍّ
مِثْلِنَا﴾ يَس: ١٥.

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: أَيُّ وَأَقْبَلُوا بِالْبَاطِلِ الَّذِي
مَعَهُمْ لِيُطْلُوا بِهِ الْحَقَّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ، وَيَقِيمُوا هَذَا
الْبَاطِلَ حُجُجًا مِنَ السَّفَهِّ وَالضَّلَالِ. (١٢: ١٢٠٦)

مَكَارِمُ الشَّيْزَازِيِّ: لَجَأُوا إِلَى الْكَلَامِ الْبَاطِلِ
لَأَجْلِ الْقَضَاءِ عَلَى الْحَقِّ وَبُحْوَ، وَأَصْرُوا عَلَى إِضْلَالِ
النَّاسِ وَحَرْفِهِمْ عَنِ سَرِيعَةِ اللَّهِ. (١٥: ١٧٢)

جَادَلُوكَ

وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. الْحَجَّ: ٦٨
ابْنُ عَبَّاسٍ: خَاصَمُوكَ فِي أَمْرِ الذَّيْبَةِ وَالتَّوْحِيدِ،
لِقَوْلِهِ: إِنَّ مَا ذَيْبَ اللَّهِ أَحْلَى مِمَّا تَذْبَحُونَ أَنْتُمْ بِسُكَاكِينِكُمْ.

(٢٨٣)

نُحْوَةُ الْحَازَنِ. (٥: ٢٢٢)

السيف، وباقي الآية وعيد.

(٤: ١٣٢)

نحوه ابن جزّي.

(٣: ٤٦)

الطَّبْرَسِيّ: أي إن خاصموك في أمر الذبيحة قتل: الله أعلم بتكذيبكم، فهو يجازيكم به. وهذا قبل الأمر بالقتال.

وقيل: معناه وإن جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجّة فلا تجداهم على هذا الوجه. وادّهم بهذا القول.

وقيل: معناه وإن نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم إلى الله.

(٤: ٩٤)

الفُخْرُ الرَّازِيّ: والمعنى: فإن عدلوا عن النظر في هذه الأدلة إلى طريقة المراء والتمسك بالعادة، فقد بيّنت وأظهرت ما يلزمك ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(٢٣: ٦٥)

القرطبيّ: أي خاصموك يا محمد، يريد مشركي مكة.

(١٢: ٩٤)

نحوه طه الدرة.

(٩: ٢٥٥)

التصنّفي: مراءً وتعنتاً، كما يفعله السفهاء بعد اجتهداك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال.

(٣: ١١٠)

الشُرَيْبِيّ: أي في أمر الدين بعد أن ظهر الحق ولزمت الحجّة.

(٢: ٥٦٤)

مثله الآكوسي.

(١٧: ١٩٧)

البُزْوسِيّ: وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجّة. وأصله من: جدّلت الحبل، أي حكمت فنتله، فكان الجادّين يفتل كلّ واحد منها الآخر عن

رأيه.

(٦: ٥٨)

المُراغبيّ: أي وإن جادلوك هؤلاء المشركون في نسكك بعد أن ظهر الحق ولزمتهم الحجّة، فقل لهم على سبيل التهديد والوعيد: الله عليم بما تعملون وبما تعمل، ويجازي كلّاً بما هو له أهل.

(١٧: ١٤٠)

الطَّبَّاطِبَائِيّ: سياق الآية يؤيد أن المراد بهذا الجدال: الجادلة والمراء، في أمر اختلاف منسكه عليه السلام مع الشرائع السابقة، بعد الاحتجاج عليه بنسخ الشرائع، وقد أمر عليه السلام بإرجاعهم إلى حكم الله، من غير أن يشتغل بالمجادلة معهم بمثل ما يجادلون.

وقيل: المراد بقوله: ﴿إِنْ جَادَلُوكَ﴾ مطلق الجدال في أمر الدين. وقيل: الجدال في أمر الذبيحة، والسياق السابق لا يساعد عليه.

(١٤: ٤٠٦)

عبد الكريم الخطيب: هو تأكيد للأمر الذي أمر به النبيّ بالدعوة إلى ربه، بالكتاب المستقيم الذي معه؛ دون التفات إلى ما في أيدي أهل الكتاب، ودون استماع لما يلقون إليه من مسائل، يريدون بها إثارة الجدل وبعث الشكوك عند المناقشين، ومن في قلوبهم مرض.

(٩: ١٠٩٤)

جَادَلْتَنَا - جَدَّالَنَا

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

هود: ٣٢

ابن عباس: خاصتنا ودعوتنا إلى دين غير دين آبائنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ خصومتنا ودعائنا.

(١٨٤)

مجاهد: ماريّتنا.

(الطَّبْرِيّ: ١٢: ٣١)

تقع الغلبة، وهو مأخوذ من «المجدل» وهو شدة القتل،
ومنه: حبل مجدول، أي مُسَمَّر، ومنه قيل للصقر: أجدل،
لشدة بنيته وقتل أعضائه.

والمجدال «فعال» مصدر (فاعل) وهو يقع من اثنين،
ومصدر فاعل يجيء على: فعال وفعال ومفاعلة،
فتركت الباء من «فعال» ورُفِضَتْ.

ومن الجدال ما هو محمود، وذلك إذا كان مع كافر
حرري في منته، ويطمع في الجدال أن يهتدي، ومن ذلك
هذه الآية، ومنه: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي مِنْ أَحْسَنُ﴾ النحل:
١٢٥، إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن الجدال ما هو مكروه، وهو ما يقع بين المسلمين
بعضهم في بعض، في طلب علل الشرائع، وتصوّر
ما يجبر الشرع به من قدرة الله. وقد نهى النبي ﷺ عن
ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان.

وقرأ ابن عباس (قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا)
بغير ألف، ويفتح الجيم، ذكره أبو حاتم. (٣: ١٦٦)
الطبرسي: ﴿قَدْ جَادَلْنَا﴾ أي خاصمتنا
وحاججتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ أي زدت في مجادلتنا
على مقدار الكفاية. وفي بعض الروايات عن ابن عباس
(فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا) والمعنى واحد. (٣: ١٥٧)
نحوه شبر. (٣: ٢١٣)

الفخر الرازي: هذا يدل على أنه ﷺ كان قد أكثر
في الجدال معهم، وذلك الجدال ساكناً إلا في إثبات
التوحيد والثبوت والمعاد. وهذا يدل على أن «المجدال» في
تقرير الدلائل وفي إزالة الشبهات حرقة الأنبياء، وعلى
أن التقليد والجهل والإصرار على الباطل جرة

الكلبي: دعوتنا. (أبو حيان ٥: ٢١٨)
الأخفش: قال بعضهم: (جَدَلْنَا) وهما لغتان.

(٢: ٥٧٦)
الطبرسي: قد خاصمتنا، فأكثرنا خصومتنا.

(١٢: ٣١)
نحوه الخازن. (٣: ١٨٧)

الزجاج: ويُقرأ (فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا). والمجدل
والمجدال: المبالغة في الخصومة والمناظرة، وهو مأخوذ من
«المجدل» وهو شدة القتل. والصقر يقال له: أجدل، لأنه
من أشد الطير.

الطوسي: أي خاصمتنا وحاججتنا فأكثرنا
مجادلتنا، وروي: (فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا)، والمعنى واحد.

وفي الآية دلالة على حسن الجدال في الدين، لأنه لو
لم يكن حسناً لما استعمله نوح مع قومه، لأن الأنبياء
لا يفعلون إلا ما يحسن فعله. (٥: ٥٤٦)

الواحد: خاصمتنا في الدين. (٢: ٥٧١)
البغوي: خاصمتنا. (٢: ٤٤٦)

منه النسبي (٢: ١٨٦)، والكاشاني (٢: ٤٤١)،
وططاوي (٦: ١٥٦).

السيدي: أي سالت في خصومتنا، ومعنى
الجدال: قتل الخصم عن رأيه بالحجاج. (٤: ٣٧٨)

الزمخشري: معناه: أردت جدالنا وشرعت فيه
فأكثرته، كقولك: جاد فلان فأكثر وأطاب. (٢: ٢٦٧)
نحوه التيسابوري. (١٢: ٢٣)

ابن عطية: معناه: قد طال منك هذا الجدال، وهو
المراجعة في الحجّة والخاصة والمقابلة بالأقوال حتى

الكفار.

(١٧: ٢١٨)

نحوه الْقُرْطُبِيُّ (٩: ٢٧)، وَالتَّرْبِيبِيُّ (٢: ٥٤).

الْمُكْبِرِيُّ: «قَدْ جَادَلْتُنَا» الجمهور على إثبات الألف، وكذلك (جَدَلْنَا)، وَقُرئُ (جَدَلْتُنَا فَكَثُرَتْ جَدَلْنَا) بغير ألف فيها، وهو بمعنى غلبتنا بالجدل.

(٢: ٦٩٦)

الْبَيْضَاوِيُّ: خاصتنا «فَكَثُرَتْ جِدَالُنَا»: فأطلته، أو أنيت بأواعه.

(١: ٤٦٧)

مثله المَشْهَدِيُّ (٤: ٤٦٤)، نحوه الْبُرُوسِيُّ (٤:

١٢٠).

ابن جَزَيٍّ: الجِدَالُ هو المخاصمة والمراجعة في الحجة.

(٢: ١٠٤)

أَبُو حَيَّانٍ: «قَدْ جَادَلْتُنَا» الظَّاهِرُ المبالغة في الخصومة والمناظرة. وقيل: وعظنا، وقيل: أنيت بأواع الجدل وفنونه فاصح دعواه. [إلى أن قال:]

وَمَا كَثُرَتْ مجادلتهم لهم، لَأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِمْ مَا أَخْبَرَ اللَّهَ بِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَهُوَ كُلُّ وَقْتٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ يَجِيبُونَهُ بِعِبَادَتِهِمْ أَصْنَامَهُمْ.

(٥: ٢١٨)

ابن كثير: أي حاجبتنا فأكثرت من ذلك ونحن لا نَتَّبِعُ.

(٣: ٥٤٩)

أَبُو الشَّعُودِ: [مثل الْبَيْضَاوِيِّ وَأَضَافَ:] فَإِنْ اكْتَارَ الجدل يتحقق بعد وقوع أصله، فلذلك عطف عليه بالفاء. أو أردت ذلك فأكثرته.

(٣: ٣٠٨)

الْأَلُوسِيُّ: أي خاصمتنا ونازعتنا [إلى أن قال:] «فَكَثُرَتْ جِدَالُنَا» عطف على ما قبله، على معنى شرعت في جدالنا فأطلته، أو أنيت بنوع من أنواع

الجدال فأعقبه بأنواع أخرى. فالفاء على ظاهرها، ولا حاجة إلى تأويل (جَادَلْتُنَا): بِأَرَدْتَ جدالنا - كما قاله الجمهور - في «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» التحل: ٩٨، وظاهر ذلك: جادل فلان فأكثر، وجعل بعضهم مجموع ذلك كناية عن التهادي والاستمرار.

وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنها (جَدَلْنَا) وهو - كما قال ابن جَزَيٍّ - اسم بمعنى الجدال. (١٢: ٤٥) الْمَرَاغِيُّ: قد حاجبتنا فأكثرت جدالنا واستقصيت فيه، فلم تَدَعْ حجة إلا ذكرتها حتى مللنا وسئنا، ولم يبق لدينا شيء نقوله، كما قال في سورة نوح: ٥، حكاية عنه: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيلَا وَنَهَاؤًا...». (١٢: ٣١)

طَهَ الدُّرَّةُ: [نحو ابن عطية وأضاف:]

وَقُرئُ (جَدَلْنَا). والجدل في الدين محمود، ولهذا جادل نوح والأنبياء أقوامهم حتى يظهر الحق، فن قِيلَهُ نَجِيع وَأَفْلَحَ، ومن رَدَّه خاب وخسر. وأما الجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم.

وقد يسمى الجدال مماراة كما في الآية (٢٣) من سورة الكهف.

(٦: ٢٧٨)

جَادَلْتُمْ - يُجَادِلُ

هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ... النساء: ١٠٩ ابن عباس: خاصمتهم عنهم «فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ» يخاصم الله عنهم.

(٧٩)

نحوه الواحدی (٢: ١١٣)، والبقوی (١: ٦٩٩)،
والثبدي (٢: ٦٧٥).

إن نقرأ من الأنصار غزوا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فسرقت درع لأحدهم، فأظن بها رجل من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ، فقال: إن طعمة بن أبيرق سرق درعي. فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء، وقال لفر من عشيرته: إني غشيت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عنده. فانطلقوا إلى نبي الله ﷺ ليلاً، فقالوا: يا نبي الله إن صاحبنا بريء وإن صاحب الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علماً، فأعزّ صاحبنا على رؤوس الناس، وجاؤل عنه، فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك. فقام رسول الله ﷺ فبرأه وعذره على رؤوس الناس، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً... وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ النساء: ١٠٥-١٠٧. (ابن كثير ٢: ٣٨٥)

الطبري: هاتم الذين جادلتم يامعشر من جادل، عن بني أبيرق في الحياة الدنيا. والهاء والميم في قوله: (عَنْهُمْ) من ذكر الخائنين. ﴿فَقَدْ يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يقول: فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم القيامة، أي يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم، فيدافع عنهم، والله فاعل بهم، ومعاقبهم به.

ولما يعني بذلك أنكم أنتم المدافعون عن هؤلاء الخائنين أنفسهم، وإن دافعت عنهم في عاجل الدنيا، فإنهم سيمصرون في أجل الآخرة إلى من لا يدافع عنهم

عنده أحد، فيما يحل بهم من أليم العذاب، ونكال العقاب. (٥: ٢٧٢)

نحوه الطوسي: الزجاج: يعني به من احتج عن هذا السارق ﴿فَقَدْ يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي في اليوم الذي يؤخذ فيه بالحقائق، وأمر الدنيا يقوم بالشهادات في الحقوق. وجائز أن تكون الشهادة غير حقيقة، فكأنه - والله أعلم - قيل لهم: إن يتم الجدل في الدنيا والتغيب عن أمر هذا السارق، فيوم القيامة لا ينفع فيه جدال ولا شهادة.

القشيري: أي ندفع عنهم - بحرمتك - لأنك فيهم، فكيف حالهم يوم القيامة، إذ زالت عنهم بركاتكم أيها المؤمنون؟! (٢: ٥٥)

الزمخشري: هبوا أنكم خاصتم عن طعمة وقومه في الدنيا، فن يخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بذنبه. (١: ٥٦٢)

نحوه أبو الفتح (٦: ١٠٦)، والفخر الرازي (١١: ٣٦)، والسيبوري (٥: ١٤٠)، والخازن (١: ٤٩٥)، وأبو السعود (٢: ١٩٤)، والبروسوي (٢: ٢٨٠)، والاكوسي (٥: ١٤١)، والقاسمي (٥: ١٥٣٩).

ومثله التسي (١: ٢٥٠)، وطخاوي (٣: ٧٨). ابن عطية: الجادلة: المدافعة بالقول، وهي من قتل الكلام وليه، إذ الجدل: القتل، وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ يُجَادِلُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وعيد محض، أي إن الله يعلم حقيقة الأمر فلا يمكن أن يلبس عليه بجدال ولا غيره، كما فعلتم بالثبدي ﷺ إذ هو بشر يقتضي على نحو

ما يسمع .

(٢: ١١٠)

الطَّبْرَسِي: أي خاصمته ودافعته (عَنْهُمْ) عن الخائنين.

﴿فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ غَنَمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ استفهام يراد به الثاني، لأنه في معنى التقرع والتوبيخ، أي لاجمادل عنهم ولاشاهد على برائتهم بين يدي الله يوم القيامة . وفي هذه الآية التهي عن الدّفع عن الظّالم والمجادلة عنه . (٢: ١٠٧)

أَبُو حَيَّان: الخطاب للذين يتعصبون لأهل الرّيب والمصاحي، ويندرج في هذا العموم أهل التّازلة . والأظهر أن يكون ذلك خطاباً للمتعصبين في قصّة طُعمة، ويندرج فيه من عمل عملهم، ويقوي ذلك أن (هؤلاء) إشارة إلى حاضرين . وقرأ عبد الله (عنه) في الموضعين . أي عن طُعمة .

وفي قوله: ﴿فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ غَنَمَ﴾ وعبد محض، أي أن الله يعلم حقيقة الأمر فلا يمكن أن يلبس عليه بمجادل ولا غيره . ومعنى هذا الإستفهام الثاني، أي لأحد بمجادل الله عنهم يوم القيامة إذا حلّ بهم عذابه . (٣: ٣٤٤)

ابن كثير: أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه أو أبدى لهم عند الحكّام الذين يحكمون بالظّاهر وهم معتدون بذلك، فإذا يكون صنيهم يوم القيامة بين يدي الله تعالى الذي يعلم السرّ وما خفى؟ (٢: ٣٨٨) الصّوّافي: أي ياهؤلاء أنتم جادلتم عنهم، وحاولتم تبرئتهم في الحياة الدّنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة، يوم يكون الخصم والمحاكم هو الله تعالى المحيط بأعمالهم واحوالهم واحوال الخلق كافّة؟

أي فلا يمكن أن يجادل هناك أحد عنهم، ولأن يكون وكيلاً بالخصومة لهم، فعلى المؤمنين أن يراقبوا الله تعالى في مثل ذلك، ولا يظنّوا أن من أمكنه أن يتال الفوز والحكم له وأخذه من قضاء الدّنيا بغير الحق، يمكنه أن يظفر به في الآخرة ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الانفطار: ١٩.

في الآية إيماء إلى أن حكم المحاكم في الدّنيا لا يجيز للمحكوم له أن يأخذ به إذا علم أنه حكم له بغير حقّه، كما أن فيها توبيخاً وتقريماً لأولئك الذين أرادوا مساعدة بني أثيرق على اليهودي . (٥: ١٥٠)

الطَّبْطَبَائِي: بيان لعدم الجدوى في الجدل عنهم، وأنهم لا ينتفعون بذلك في صورة الاستفهام، والمراد أن الجدل عنهم لو نفعهم فإبنا ينفعهم في الحياة الدّنيا، ولا قدر لها عند الله . وأما الحياة الآخروية التي لها عظيم القدر عند الله، أو ظرف الدّفاع فيها يوم القيامة، فلادافع هناك عن الخائنين، ولا بمجادل عنهم، بل لا وكيل يومئذ يتكفل بتدبير أمورهم وإصلاح شؤونهم . (٥: ٧٤)

عبد الكريم الغطيب: هو استدعاء لأولئك الذين يتولّون الظّالمين، ويمكنون لهم من إمضاء مكرهم السيئ، وتنطية ما يتكشف عنه، وذلك بالدّفاع عنهم، وتبرير أفعالهم المنكرة، والتماس التّأويلات الكاذبة لها.

فهؤلاء الذين يقومون وراء الظّالمين هم شركاء لهم في هذا الجرم، وهم مدعوون إلى ساحة المحاكمة والخصاص بين يدي أحكم المحاكمين . وفي هذا الموقف تغرس ألسنة هؤلاء الأولياء المدافعين عن الظّلم

يُعتبر إنساناً مصوماً عن الخطأ، كما أشارت إلى الأفراد الذين يحترفون الحياة، أو الذين يداخون عن الخائنين اندفاعاً وراء عصبية قلبية، إشارات تناسب ومزلة الأشخاص المشار إليهم، في الآيات المذكورة. (٣: ٢٨٥)

مُجَادِلُ

١-...وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْخِلُوا بِهِ الْحَقَّ... الكهف: ٥٦

ابن عباس: ويخاصم. (٢٤٩)
الطبري: ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل، وذلك كفولهم للتي تعالى أخبرنا عن حديث فتية ذهبوا في أول الدهر لم يُدْرَ ما شأنهم، وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الزوج، وماأنشبه ذلك، مما كانوا يخاصمونه به، يبتغون إسقاطه، تمنياً له تعالى. (١٥: ٢٦٧)

نحوه المراعي.
الطوسي: أي يناظر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل. وذلك أنهم ألزموه أن يأتيهم أو يريهم العذاب على ما توعدهم ما هو لاحق بهم، إن أقاموا على كفرهم. (٧: ٦١)
نحوه أبو الفتوح. (١٢: ٣٧١)
الواحد: جدالهم بالباطل: أنهم ألزموه أن يأتي بالآيات على أهوائهم، على ما كانوا يقترحون.

(٣: ١٥٤)
نحوه ابن الجوزي. (٥: ١٥٩)

والظالمين، ويتعزى أولئك الظالمون من كل قوة تدفع عنهم سوء ما عملوا. (٣: ٨٩١)

مكارم الشيرازي: بعد ذلك توجه الآية بالحديث عن شخص السارق الذي تم الدفاع عنه، وتقول بأنه على فرض أن يتم الدفاع عن هؤلاء في الدنيا فمن يستطيع الدفاع عنهم يوم القيامة، أو من يقدر أن يكون هؤلاء وكلاء ليرتب أفعالهم ويحل مشاكلهم؟! حيث تقول الآية: ﴿هَآئِلُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. ولذلك فإن الدفاع عن هؤلاء الخونة في الدنيا ليس له أثر إلا القليل، لأنهم سوف لا يجدون أبداً من يدافع عنهم أمام الله، في الحياة الآخرة الخالدة.

والحقيقة هي أن الآيات الثلاث الأخيرة تعمل في البداية إرشادات إلى النبي ﷺ، وإلى كل قاض يريد أن يحكم بالحق، بأن يتنبهوا حتى يفوتوا الفرصة على أولئك الذين يريدون انتهاك حقوق الآخرين، عبر وسائل مصطنعة وشهود مزورين. بعد ذلك تحذر الآية الخائنين ومن يدافع عنهم. بأن ينتظروا عواقب سيئة لأفعالهم في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضاً.

وفي تلك الآيات سرٌّ من أسرار البلاغة القرآنية: حيث إنها أحاطت جميع جوانب القضية، وأعطت الإرشادات والتحذيرات اللازمة في كل مورد، مع أن موضوع القضية يبدو موضوعاً صغيراً بحسب الظاهر؛ إذ يدور حول درع مسروقة أو مواد غذائية، أو يهودي من أعداء الإسلام.

وقد تناولت الآية أيضاً الإشارة إلى النبي ﷺ الذي

عن غرائب التاريخ ولا غيرها. ولكنهم جاءوا ليدربوا الناس على العلم من طرقه، وطرقه هي النظر في الذي فوق هذه الأرض من عجائب، فليدرسوها ولا يتخذوها للشهوات فحسب، ثم ليتزودوا من الدنيا ليسافروا إلى الآخرة. هذا هو المقصود وقد تقدم ذلك،

فهؤلاء الكافرون يجادلون بالباطل. (١٣٤: ٩) مسغنية: أوضح الله الحق، وأثبت بالبيات والدلائل، ولكن الذين كفروا خاصموه وجادلوا فيه، وحاولوا إبطاله ودحضه بالمهارة والأكاذيب، وبالهزء والسخرية. (١٤٠: ٥)

عبد الكريم الخطيب: بيان لموقف المعاندين الضالين، من دعوة الرسل، وأتهم يلقون رسالة الله، ودعوة الرسل بالبراء والجدل، وليس بين أيديهم في هذا الجدل إلا الباطل، يرمون به في وجه الحق، يريدون به أن يدحضوه، أي يوقعوه وهيموه. (٦٣٧: ٨) مكارم الشيرازي: ومن أجل طمأننة الرسول ﷺ في مقابل صلافة وعناد أمثال هؤلاء، تقول الآية: ﴿وَمَسَائِلُ السُّؤَالِ إِلَّا مُسْتَبْرَهَاتٍ وَمُسْتَبْرَهَاتٍ﴾ الكهف: ٥٦.

ثم تقول الآية: إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ جَدِيدَةً، بَلْ إِنَّ مِنْ وَاقِعِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الْمَعَارِضَةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بآيَاتِ اللَّهِ: ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا نُذِرُوا هُزُوًا﴾.

وفي تخفيضة أن هذه الآية تنسب الآيات (٤٢ - ٤٥) من سورة الحج التي تقول: ﴿وَإِنْ يَكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ...﴾ إلى آخر الآيات.

الرَّمَعَشَرِي: وجداهم: قولهم للزسل: ﴿مَأْنَسْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ يس: ١٥، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ المؤمنون: ٢٤، وما أنشبه ذلك. (٤٨٩: ٢) مثله أبو حيان (١٣٩: ٦)، ونحوه التسي (١٧: ٣)، والحازن (١٧٧: ٤).

الطبرسي: أي وينظر الكفار دفعا عن مذاهبهم الباطل. (٤٧٧: ٣)

القرطبي: كانوا يجادلون في الرسول ﷺ فيقولون: ساحر ومجنون وشاعر وكاهن، كما تقدم. (٦: ١١) البیضاوي: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات، والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تستأن.

(١٧: ٢) مثله أبو السعود (١٩٨: ٤)، والشهيد (٧٢: ٦). الشربيني: أي يجددون الجدل كلما أتاهم أمر من قبلنا. (٣٨٧: ٢)

الكاشاني: مثل قولهم للأنبياء: ﴿مَأْنَسْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ يس: ١٥، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ المؤمنون: ٢٤، واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك. (٢٤٧: ٣)

الألوسي: [نحو الكاشاني وأضاف:] وتقييم الجدل بالباطل لبيان المذموم منه، فإنه - كما مر غير بعيد - عام لله، لخاص بالباطل، ليحمل ما ذكر على التجريد. والمراد به هنا معناه اللغوي، وما يخلق عليه اصطلاحاً بما يصدق عليه ذلك. (٣٠٦: ١٥)

طنطاوي: [نحو البيضاوي وأضاف:] مع أن الأنبياء لم يرسلوا لهذا، أي لم يرسلوا للبحث

مُقاتِل : أنه [التضر بن الحارث] زعم أن الملائكة بنات الله. (ابن الجوزي ٥: ٤٠٥)
أبوسليمان الدمشقي : أنه [التضر بن الحارث] قال: لا يقدر الله على إحياء الموتى.

(ابن الجوزي ٥: ٤٠٥)
الطبري : من يخاصم في الله، فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وصار تراباً، بغير علم منه، بل يبجل منه بما يقول. (١٧: ١١٥)
نحوه القاسمي. (١٢: ٤٣٢٣)

الماوردي : فيه قولان: أحدهما: قول سهل بن عبد الله [وقد تقدم]. الثاني: أن يرد النص بالقياس. (٤: ٦)

الطوسي : أي يخاصم في الله فيما يدعوههم إليه من توحيد الله، ونفي الشرك عنه، بغير علم منه بل للجهل المحض. [إلى أن قال:]

وذلك يدل على أن المجادل في نصرة الباطل مذموم، وأن من جادل بعلم ووضع الحجة موضعها بخلافه.

(٧: ٢٩٠)
نحوه الطبرسي. (٤: ٧١)

القشيري : المجادلة لله مع أعداء الحق وجاحدي الذين من موجبات القرية، والمجادلة في الله، والمسارة مع أوليائه، والإصرار على الباطل بعد ظهور الدلائل من أمارات الشقوة، وما كان بوساوس الشيطان ونزغاته فتساراً للشر. (٤: ٢٠١)

الواحدي : قال المفسرون: نزلت في التضر بن الحارث، كان كثير الجدال، وكان ينكر أن الله قادر على

ويحتمل في تفسير الآية أن الله تبارك وتعالى يريد أن يقول: إن عمل الأنبياء لا يقوم على الإكراه والإكراه، بل إن مسؤوليتهم التبشير والإنذار، والقرار النهائي مرتبط بنفس الناس، حتى يفكروا بعواقب الكفر والإيمان معاً، حتى يؤمنوا عن تصميم وإرادة وبينة، لأن يلبجوا إلى الإيمان الاضطراري عند نزول العذاب الإلهي. لكن، مع الأسف أن يُساء استخدام هذه الحرمة والاختيار، والذي هو وسيلة لتكامل الإنسان ورفقه، عندما يقوم أنصار الباطل بالمجادل في مقابل أنصار الحق، إذ يريدون القضاء على الحق عن طريق الاستهزاء أو المناظلة، ولكن هناك قلوباً مستعدة لقبول الحق دوماً والتسليم له، وإن هذا الصراع بين الحق والباطل كان وسيبقى على مدى الحياة. (٩: ٢٧٢)

٢- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّبْرِدٍ. الحج: ٣

ابن عباس : التضر بن الحارث يخاصم في دين الله وكتابه. (٢٧٧)

نحوه سهل بن عبد الله. (الماوردي ٤: ٦)
يريد الوليد وعتبة بن ربيعة. (الواحدي ٣: ٢٥٨)
أنها نزلت في التضر بن الحارث. كان يكذب بالقرآن، ويزعم أنه أساطير الأولين، ويقول: ما يأتكم به محمد كما كنت أحدتكم به عن القرون الماضية.

(التفسير الرازي ٢٣: ٥)
ابن جرير : نزلت في التضر بن الحارث، وأبي بن خلف. (ابن عطية ٤: ١٠٧)

[إحياء من بلي. [إلى أن قال:]

والمعنى أنه يخاصم في قدرة الله، ويزعم أنه غير قادر على البعث بغير علم في ذلك. (٢٥٨: ٣)

نحوه القُرطبي. (٥: ١٢)

البغوي: نزلت في التضرع بن الحارث، وكان كثير الجدل، وكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وكان ينكر البعث وإحياء من صار ترابًا.

(٣٢٤: ٣)

مثله أبو القُتُوح (١٣: ٢٩٨)، والبيضاوي (٢: ٨٥)، والتستبي (٣: ٩٣)، والهازني (٥: ٣)، والكشاف (٣: ٣٦٢)، والمسهد (٦: ٤٦٦)، وطه الدرّة (٩: ١٤٨)، ونحوه الميبدّي (٦: ٣٣١).

الرّمحشيري: [نحو البغوي وأضاف:]

وهي عاتية في كلّ من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله، وما لا يجوز من الصفات والأفعال، ولا يرجع إلى علم ولا بعض فيه بضرر قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة، فهو يخطئ خطئ عشواء، غير فارق بين الحق والباطل. (٥: ٣)

نحوه ابن عطيّة (٤: ١٠٧)، وأبو حيان (٦: ٣٥١)، وأبو السّعود (٤: ٣٦٦)، والبرّوسوي (٦: ٤)، والآكوسي (١٧: ١١٤)، والمرّاغي (١٧: ٨٥، ٨٦).

الفخر الرازي: في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَجْهَانِ: الأول: أنهم الذين ينكرون البعث، ويدلّ عليه قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَزِدِ الْإِنْسَانُ أَتَا خَلْقًا مِنْ نُطْقَةٍ...﴾ يس: ٧٧، وأيضًا فإنّ ما قبل هذه الآية وصف البعث وما بعدها في الدلالة على البعث، فوجب أن يكون المراد من هذه

المجادلة هو المجادلة في البعث.

الثاني: أنها نزلت في التضرع بن الحارث. [إلى أن قال:]

المسألة الثانية: هذه الآية بمفهومها تدلّ على جواز المجادلة الحقّة، لأنّ تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدلّ على أنّ المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله: ﴿عَاضِرُيُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الزّخرف: ٥٨، والمجادلة الحقّة هي المراد من قوله:

﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي مِنْ أَحْسَنِّ﴾ التّحل: ١٢٥. (٣٣: ٥) التّيسابوري: ثمّ أراد أن يحتجّ على منكري البعث، فقدّم لذلك مقدّمة تشمل أهل الجدل كلّهم، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ﴾ نظيره ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ البقرة: ٨، وقد مرّ إعرابه في أوّل البقرة. ومعنى (في الله) في شأن الله، وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والأفعال، ويُفهم من قوله: (يُغَيِّرْ عِلْمًا) أنّ المعارف كلّها ليست ضرورية، وأنّ المذموم من الجدل هو هذا القسم، وأمّا الجدل الصّادر عن العلم والتّحقيق فحمود، فأمر به في قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي﴾ أحسنّ التّحل: ١٢٥. (٧٧: ٧٧)

ابن جرّي: نزلت في التضرع بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، وهي تتناول كلّ من اتّصف بذلك. (٣: ٣٥) ابن كثير: يقول تعالى ذلّا لمن كذّب بالبعث وأنكر قدرة الله على إحياء الموتى، مُرضًا عمّا أنزل الله على أنبيائه. متّبعا في قوله وإنكاره وكفره كلّ شيطان مريد من الإنس والجنّ. وهذا حال أهل البدع والضلال المرضين عن الحقّ المتّبعين للباطل، يتركون ما أنزله الله

وفيها على كلِّ حال صورة من صور المواقف
الجدليَّة التَّجْزِيَّة الَّتِي لَا يَسْنَدُهَا مَطْلَقٌ وَلَا حَقٌّ
وَلَا بَرَهَانٌ، وَالَّتِي كَانَ يَحْفَظُهَا الْكُفَّارُ مِنَ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ،
بِتَأْنِيهِ زَعَاءِ الضَّلَالِ وَالْمُنَاوَأَةِ الَّذِينَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا
قَصْدُوا فِي جُمْلَةٍ «كُلُّ شَيْطَانٍ مَرِيدٌ» مِنْ جِهَةٍ رَابِعَةٍ.

وَهَذَا لَا يَمْنَعُ بِالطَّعْنِ أَنْ يَكُونَ فِي الْآيَتَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى
شَخْصٍ وَقَفَ مَوْقِفًا جَدْلِيًّا تَجْزِيًّا قَبْلَ نَزُولِ السُّورَةِ،
فَكَانَ ذَلِكَ مَنَاسِبَةً لِهَذِهِ الْإِشَارَةِ.

وَلَقَدْ انْطَوَى فِي الْآيَتَيْنِ مَعَ خُصُوصِيَّتَيْهَا الزَّمَنِيَّةِ
تَلْقِينٌ قَوِيٌّ مُسْتَمَرٌّ لِمَدَى وَالشَّمُولِ، بِتَقْيِيحٍ مِنْ يَتَّصِفُ
بِالْصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا وَتَقْيِيحِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَالْحَثِّ
عَلَى اجْتِنَابِهَا مِمَّا تَكَرَّرَ فِي مَنَاسِبَاتٍ عَدِيدَةٍ مِمَّا تَلْتَمِزُ.

(٧٥ : ٧)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ : الْجَادِلَةُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ : التَّكَلُّمُ فِيمَا
يَرْجِعُ إِلَيْهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِكَلَامٍ مَسْنُوعٍ عَلَى
الْجَهْلِ بِالْإِصْرَارِ عَلَيْهِ. (١٤ : ٣٤٢)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ : بَعْدَ أَنْ أَعْطَتْ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ
صُورَةً لِرُعْبِ النَّاسِ حِينَ وَقُوعِ زَلْزَلَةِ الْقِيَامَةِ، أَبَانَتِ
الْآيَاتُ الْآلَاحِقَةُ حَالَةَ أَوَّلِكَ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ، وَكَيْفَ
غَفَلُوا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْهَدْيِ الْعَظِيمِ، فَقَالَتْ : «وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ».

نَجِدُ هَؤُلَاءِ النَّاسَ يُجَادِلُونَ مَرَّةً فِي أَسَاسِ التَّوْحِيدِ
وَوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفِي إِكْثَارِ وَجُودِ
شَرِيكِ لَهُ، وَمَرَّةً يُجَادِلُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتِ،
وَفِي الْبَحْثِ وَالنَّشُورِ، وَلَدَلِيلِ لَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ.

قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي النَّصْرِ

عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَيَسْتَعِينُ أَقْوَالَ رُؤُوسِ
الضَّلَالَةِ الدَّعَاةِ إِلَى الْبِدْعِ بِالْأَهْوَاءِ وَالْأَرَاءِ، وَلِهَذَا قَالَ فِي
نَأْنِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ : «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ»، أَيْ عِلْمٍ صَحِيحٍ. (٤ : ٦١٣)

الشَّرْبِينِيُّ : «وَمِنْ النَّاسِ» أَيْ الْمَذْذَبِينَ «مَنْ»
لَا يَسْمُو فِي إِعْلَاءِ نَفْسِهِ وَتَهْذِيبِهَا فَيُكَذِّبُ، فَيُؤَيِّقُ بِسُوءِ
عَمَلِهِ، لِأَنَّهُ «يُجَادِلُ فِي اللَّهِ» أَيْ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ، بَعْدَ أَنْ جَاءَهُ الْعِلْمُ بِهَا اجْتِرَاءً عَلَى
سُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ. (٢ : ٥٣٧)

عُرَّةُ دُرَّوَزَةَ : وَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ [الْحَجَّ ٤١٣]
إِشَارَةٌ تَنْدِيدِيَّةٌ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي وَجُودِ اللَّهِ
وَرُبُوبِيَّتِهِ الشَّمَلَةِ، وَاسْتَحْقَاقِهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَلَا بَرَهَانٍ، أَتْبَاعًا لَوْسُوسَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ مُتَمَرِّدٍ، يَضِلُّ مَنْ
يَتَّبِعُهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَيُوصِلُهُ إِلَى عَذَابِ الشَّعِيرِ.

وَقَدْ رَوَى الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي النَّصْرِ بِنِ
الْحَارِثِ، أَحَدِ أَشْدَاءِ مُجَادِلِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ. وَهَذَا
الشَّخْصُ تَكَرَّرَ اسْمُهُ فِي مَنَاسِبٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْجَدْلِيَّةِ
الَّتِي حَكَمَتْهَا الْآيَاتُ الْمَكْتَبَةُ.

وَأَسْلُوبُ الْآيَتَيْنِ تَنْدِيدِيٌّ عَامٌّ مِنْ جِهَةٍ، وَفِيهَا
قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ التَّنْدِيدَ فِيهَا مَوْجَّهٌ إِلَى فَرِيقٍ مِنَ الْكُفَّارِ
الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي مَوَاقِفِهِمُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْجَدْلِيَّةِ، وَرَأَى
تَلْقِينَ زَعَاءِ كُفَّارٍ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ. وَهِيَ تَقْيِيحُ بَيَانِيٍّ عَلَى
الْمُطَّلِعِ فِيمَا هُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ. فَقَدْ احْتَوَى الْمُطَّلِعُ
هَتَافًا بِالنَّاسِ لِيَتَّقُوا اللَّهَ مِنَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، فَجَاءَتِ الْآيَتَانِ
تَذَكُّرَ مَوْقِفِ بَعْضِ النَّاسِ الضَّالِّينَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ،
وَيَسْتَمِعُونَ إِلَى وَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ.

إلى براجمهم الخاطئة والمنحرفة.

وبما أن الآية التي تسبق والتي تلي هذه الآية، تناولنا الأسس الاعتقادية، فلا يُستبعد أنها تشير إلى حقيقة واحدة، أو بتعبير آخر: تنضمان طرفي موضوع واحد - فيه وإثباته - فالعبارة الأولى تقول: ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي يجادل في الله وقدرته تقليداً لأحد، أو عصبية، أو هوى نفس. والعبارة الثانية تشير إلى أن هذا المشرك لا يتبع العلم والمعرفة، إذن فمن الطبيعي أنه يتبع كل شيطان طاغ عنيد. (١٠: ٢٤٩)

٣- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ. الحج: ٨

ابن عباس: يخاصم في دين الله وكتابه. (٢٧٧)

إنه أبو جهل بن هشام. (الرَّحْمَنُ شَرِّ: ٦)

منه القمّي. (٢: ٧٩)

نحوه البرّوسوي. (٦: ٩٩)

الطبري: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة بغير علم منه بما يخاصم به. [إلى أن قال:]

وذكر أنه عُني بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث، من بني عبد الدار. (١٧: ١٢٠)

أبومسلم: الآية الأولى [الحج: ٣] واردة في الأتباع المقلّدين، وهذه الآية واردة في المستوعين المقلّدين، فإن كلا المجادلين جادل بغير علم وإن كان أحدهما تبهماً والآخر متبوعاً. (الفخر الرازي ٢٣: ١١) نحوه ابن كثير (٤: ٦١٨)، وأبو السّود (٤: ٣٧٠).

ابن الحارث الذي كان من المشركين المعاندين، وكان يصّر على القول بأن الملائكة بنات الله، وأن القرآن مجموعة من أساطير السلف تُنسب إلى الله، كما كان ينكر الحياة بعد الموت.

والبعض الآخر من المفسرين يعتقد أن هذه الآية إشارة إلى جميع المشركين الذين يجادلون في التوحيد وفي قدرة الله.

إلا أن سبب النزول لا يمكنه أن يضيّق مفهوم هذه الآية، فهذان القولان يصّبان في معنى واحد، يشمل جميع الذين يشتركون في جدال مع الله تعالى، إما عن تقليد أعمى، وإما عن عصبية، أو لاتباع الخرافات أو الأهواء النفسية.

ملاحظات:

١- الجدال أمام الحقّ والباطل

رغم أن كلمة «المجادلة» تعني في عرف الناس البحث غير المنطقي، فإن أصلها اللغوي ليس كذلك بل تعني أي نقاش كان، لهذا نرى القرآن يوصي النبي ﷺ بقوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغٍ مِّنْ أَحْسَنِ التَّحْلِ: ١٢٥﴾ أي جادل مخالفيك بأفضل أسلوب.

٢- جدال الباطل بسبيل الشيطان

يرى بعض كبار المفسرين أن عبارة ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إشارة إلى جدال المشركين الذي يفتقد السند والدليل، وعبارة ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ إشارة إلى براجم المشركين الخاطئة.

ويسرى آخرون أن العبارة الأولى تشير إلى اعتقاداتهم الفاسدة والخرافية. أما العبارة الثانية فتشير

واوعطف جملة الكلام على ما قبلها، والآية على معنى الإخبار، وهي هاهنا مكررة للتوبيخ. (١٠٩: ٤)

الفَخْر الرَّاغِزِيّ: اختلفوا في أن المراد بقوله: «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ... مَنْ هُمْ؟ على وجوه:

أحدها: [ذكر قول أبي مسلم وأضاف:]

وبَيَّن ذلك قوله: «وَلَاهُدَى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ» فَإِنَّ مثل ذلك لا يقال في المقلد، وإنما يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة.

فإن قيل: كيف يصح ما قلتم والمقلد لا يكون مجادلًا. قلنا: قد يجادل تصويًا لتقليده، وقد يورد الشبهة الظاهرة إذا تمكن منها وإن كان محتده الأصلي هو التقليد.

ثانيها: إِنَّ الآية الأولى [الحج: ٣] نزلت في النضر ابن الحارث، وهذه الآية في أبي جهل.

ثالثها: إِنَّ هذه الآية نزلت أيضًا في النضر، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وفائدة التكرير المبالغة في الذم، وأيضًا ذكر في الآية الأولى [الحج: ٣] أتباعه للشيطان تقليدًا بغير حجة، وفي الثانية [الحج: ٨] مجادلته في الدين وإضلاله غيره بغير حجة. والوجه الأول أقرب لما تقدم.

المسألة الثانية: الآية دالة على أن الجدل مع العلم والهدى والكتاب المير حق حسن على مامر تقريره. (في الحج: ٣) (١١: ٢٣)

الرَّاغِزِيّ: فإن قيل: كيف قال تعالى في حق النضر ابن الحارث: «وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ... لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» وهو ما كان غرضه في جداله الضلال عن

الطُّوسِيّ: من يخاصم ويجادل في الله وصفاته بغير علم بل للجهل المحض.

(وَلَاهُدَى) أي ولا حجة، (وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ) أي ولا حجة كتاب ظاهر.

وهذا يدل أيضًا على أن الجدل بالمعلم صواب، وبغير العلم خطأ، لأن الجدل بالمعلم يدعو إلى الاعتقاد الحق، وبغير العلم يدعو إلى الاعتقاد الباطل، ولذلك قال تعالى: «وَجَادِلْهُمْ بَالِغٍ مِنْ أَحْسَنُ» التحل: ١٢٥. (٧: ٢٩٤)

البَغَوِيّ: يعني النضر بن الحارث. (٣: ٣٢٥) مثله أبو الفُتُوح. (١٣: ٣٠١)، والغازن (٥: ٤)

المُتَبَدِّلِيّ: أي في صفاته، فبصفه بغير ما هو له. نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، وقيل: في المشركين. (٦: ٣٣٥)

نحوه السِّنِّيّ. الزُّمَخْشَرِيّ: قيل: كُتِّرَ كَمَا كُتِّرَتْ سائر الأقاصيص. وقيل: الأول [الحج: ٣] في المقلد، وهذا في المقلد. (٢: ٦٦)

نحوه التَّيسَابُورِيّ. (١٧: ٨١)

ابن عَطِيَّة: الإشارة بقوله: «وَمِنْ النَّاسِ» إلى القوم المتقدم ذكرهم [في الآية الثالثة]

وحكى النقاش عن محمد بن كعب أنه قال: نزلت الآية في الأحنس بن شريق، وكثر هذه على جهة التوبيخ، فكأنه يقول: فهذه الأمثال في غاية الوضوح والبيان، «وَمِنْ النَّاسِ» مع ذلك «مَنْ يُجَادِلُ» فكأن الواو واو الحال، والآية المتقدمة [الحج: ٣] الراو فيها

سبيل الله، فكيف علل جداله به وما كان أيضاً مهتدياً، حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟

قلنا: هذه لام العاقبة والصيرورة، وقد سبق ذكرها غير مرة. ولما كان الهدى معرضاً له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل، جعل كالحارج من الهدى إلى الضلال. (مسائل الرازي: ٢٣٢)

القرطبي: أي نير بين الحجة. نزلت في التضمر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل بن هشام، قاله ابن عباس. والمظم على أنها نزلت في التضمر بن الحارث كالأية الأولى، فهما في فريق واحد.

والتكثير للمبالغة في الذم؛ كما تقول للرجل تدمه وتوتجه: أنت فعلت هذا، أنت فعلت هذا.

وعجز أن يكون التكرير، لأنه وصفه في كل آية بزيادة، فكأنه قال: إن التضمر بن الحارث يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، والتضمر بن الحارث يجادل في الله من غير علم ومن غير هدى وكتاب منير، ليضل عن سبيل الله. وهو كقولك: زيد يشتني وزيد يضربني، وهو تكرار مفيد، قاله القشيري. وقد قيل: نزلت فيه بضع عشرة آية.

فالمراد بالآية الأولى: إنكاره البعث، وبالثانية: إنكاره النبوة. وأن القرآن منزل من جهة الله.

وقد قيل: كان من قول التضمر بن الحارث: أن الملائكة بنات الله، وهذا جدال في الله تعالى.

(من) في موضع رفع بالابتداء. والخبر في قوله: (ومن الناس).

البيضاوي: تكرير للتأكيد، ولما نيط به من الدلالة

بقوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ على أنه لاسنده من الاستدلال أو وحي، أو الأول [الحج: ٣] في المقلدين وهذا في المقلدين.

(٨٦: ٢) نحوه شبر.

ابن جزي: نزلت فيمن نزلت فيه الأولى [الحج: ٣]. وقيل: في الأخنس بن شريق.

أبو حيان: [نحو القرطبي] ونقل كلام ابن عطية وأضاف:

ولا يتخيل أن الواو في ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ﴾ واو حال، وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحاً بها لم يتقدر باد فلاتكون للسعال، وإنما هي للطف، قسم المخذولين إلى مجادل في الله بغير علم يتبع لشیطان مريد، ومجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير إلى آخره، وعابد ربه على حرفه. والمراد بالعلم: العلم الضروري، وبالهدى: الاستدلال والنظر، لأنه يهدي إلى المعرفة، وبالكتاب المنير: الوحي، أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة.

الشربيني: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ﴾ أي بغاية جهده، ﴿في الله﴾ أي في قدرته، وما يجمعه هذا الاسم الشريف من صفاته بعد هذا البيان الذي لامثل له ولاخفاء فيه.

الألوسي: نزلت على ماروي عن محمد بن كعب في الأخنس بن شريق، وعلى ماروي عن ابن عباس في أبي جهل، وعلى ماذهب إليه جمع في التضمر كالأية السابقة [الحج: ٣]. فإذا اتحد المجادل في الآيتين فالتكرار مبالغة في الذم، أو لكون كل من الآيتين مشتملة على

تطوي على مشهد واقعي.

ومع خصوصية الآيات، فإنها هي الأخرى تحتوي تلقينات جلية مستمرة المدى وعامة الشمول، بتقبيح المكابرة في الحق، والاستكبار عليه، وصدا الناس عنه، وتقبيح المتصفين بهذه الصفات. (٧٨ : ٧)

الطَّبَّاطِبَائِيّ : [نحو أبي مسلم وأضاف:]

وهو كذلك بدليل قوله هنا ذيلًا ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقوله هناك: ﴿وَيَشْتِيعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدًا﴾. والإضلال من شأن المقلد بفتح اللام، والاتباع من شأن المقلد بكسر اللام. (٣٤٨ : ١٤)

مكارم الشيرازي: تتحدث هذه الآيات أيضًا عن مجادلون في المبدأ والمعاد جدالًا خاويًا لأساس له... في البداية يقول القرآن المجيد: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ...﴾.

وعبارة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هي ذاتها التي ذكرت في الآية السابقة، وإعادتها تبين لنا أن العبارة الأولى إشارة إلى مجموعة من الناس، والثانية إلى مجموعة أخرى. فبعض المفسرين يرى أن الفرق بين هاتين المجموعتين من الناس هو أن الآية السابقة الذكر دالة على وضع الضالين الغافلين، في وقت تكون فيه هذه الآية دالة على قادة هذه المجموعة الضالة.

وعبارة ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ تبين منهج هذه المجموعة، ألا وهو تضليل الآخرين، وهذا دليل واضح على الفرق بينها، مثلما توضح هذا المعنى عبارة ﴿يَشْتِيعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدًا﴾ في الآيات السابقة التي تتحدث عن اتباع الشياطين. (٢٦٠ : ١٠)

زيادة ليست في الأخرى. [ثم نقل قول ابن عطية وقال:] «وهو كهاتري».

القاسمي: أي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك بعلم ضروري، ولا باستدلال ونظر صحيح يهدي إلى المعرفة، ولا بوحى مظهر للحق، أي بمجرد الرأي والهوى.

وهذه الآية في حال الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر المقلدين - بفتح اللام - كما أن ما قبلها [الحج: ٣] في حال الضلال الجُهَّال المقلدين - بكسر اللام - فلاتكرار. أو أنها في الدعاة المضلين، واعتبر تعابير أوصافهم فيها، فلاتكرار أيضًا. (٤٣٢٦ : ١٢)

نحو المراغي: عِزَّةٌ دُرُوزَةٌ: في هذه الآيات إشارة تنديدية أخرى إلى فريق آخر من الناس يجادل ويكابر في الله وآياته. [إلى أن قال:]

وقد روى المفسرون أن هذه الآيات نزلت في التضمرين الحارث، ومنهم من روى أنها نزلت في أبي جهل، ومنهم من روى أنها عنتها.

والشبادر أنها استمرار في السياق، وقد احتوت صورة الفريق الذي يصد غيره ويوسوس لغيره، بينما احتوت الآيتان (٤، ٣) صورة الفريق الذي يتبع غيره ويتأثر بوسوسة غيره. وأسلوبها تنديدي كأسلوب الآيتين المذكورتين.

وهذا لا يمنع طبيعة الحال أن تكون احتوت، إشارة إلى موقف جدلي خاص وقته أحد زعماء الكفار قبل نزول السورة، بل لابد من أن يكون الأمر كذلك، لأنها

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ لقمان: ٢٠.

٤- مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَنفِرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ. المؤمن: ٤.

ابن عباس: ما يكذب بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن. (٣٩٣)

أبو العالية: آيات ما نضدها على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَيَّ شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ البقرة: ١٧٦. (البغوي: ٤: ١٠٤)

السدي: ما ياري فيها. (المأوردي: ٥: ١٤٣) يحيى بن سلام: ما يجدها. (المأوردي: ٥: ١٤٣) الطبري: ما يخاصم في حجج الله وأدلتها على وحدانيته بالإنكار لها، إلا الذين جحدوا نوحه.

(٤٢: ٢٤) مثله القاسمي. (١٤: ٥١٥٥)

المأوردي: في الفرق بين الجادلة والمناظرة وجهان:

أحدهما: أن الجادلة لا تكون إلا بين مبطلين، أو مبطل ومحق، والمناظرة بين محققين.

الثاني: أن الجادلة فتل الشخص عن مذهبه محققاً أو مبطلاً، والمناظرة التوصل إلى الحق في أي من الجهتين كان.

وقيل: إنه أراد بذلك المارث بن قيس السهمي،

وكان أحد المستهزئين. (٥: ١٤٣)

نحوه المبيدي. (٨: ٤٤٩)

الطوسي: سمناه لا يخاصم في دفع حجج الله وإنكارها وجعدها إلا الذين يجحدون نعم الله ويكفرون بآياته وأدلتها. (٥٥: ٩)

نحوه الطبرسي (٤: ٥١٤)، وأبو الفتوح (١٧: ٨)، والمشهد (٩: ٩٤).

الواحد: ما يخاصم فيها بالكذب وفي دفعها بالباطل ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. (٤: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (٧: ٢٠٧)

البغوي: في دفع آيات الله بالكذب والإنكار ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. (٤: ١٠٤)

نحوه التسي (٤: ٧٠)، والخازن (٦: ٧٣)، وطه الدرة (١٢: ٥٠٧).

الزمخشري: سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر، والمراد: الجدال بالباطل من الظن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله، وقد دل على ذلك في قوله: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.

فأما الجدال فيها لإيضاح ملبسها وحل مشكلها، ومقابلة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها عنها، فأعظم جهاد في سبيل الله. وقوله ﷺ: «إن جدالاً في القرآن كفر» وإيراده منكراً، وإن لم يقل: إن الجدال تمييز منه بين جدال وجدال. (٣: ٤١٤)

نحوه القرطبي (١٥: ٢٩٢)، والبيضاوي (٢: ٣٣٠). ابن عطية: يريد جدالاً باطلاً، لأن الجدال فيها يقع من المؤمنين لكن في إثباتها وشرحها. (٤: ٥٤٦)

كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة، فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق.

(٢٩: ٢٧)

نحوه التيسابوري (٢٤: ٢٦)، وأبو حيان (٧: ٤٤٩).

ابن كثير: يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١٢٣: ٦)

الشربيني: أي يخاصم ويماري أي يغفل الأمور إلى مراده ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي في إبطال أنوار الملك الأعظم، المحيط بصفات الكمال، الذال كالشمس على أنه تعالى إليه المصير، بأن يغش نفسه بالشك في ذلك ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣: ٢٦٨)

أبو السعود: أي بالظن فيها، واستعمال المقدمات الباطلة لإدحاض الحق، كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالنَّاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.

(٥: ٤٠٧)

نحوه شبر.

(٥: ٣٣٢)

الكاشاني: ﴿وَجَادَلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بالظن فيها وإدحاض الحق، ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

في «الإكمال» عن النبي ﷺ قال: «لن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله فقد كفر» ثم تلا هذه الآية.

وروي عنه ﷺ «أَنْ جَدَلَا فِي الْقُرْآنِ كَفَر». وإنما نُكِّرَ لجواز الجدال، محلَّ عقده واستنباط حقائقه، وقطع تشبث أهل الزيغ به، ورد مطاعنهم فيه.

(٤: ٣٣٤)

البزوصوي: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل: أحسكت فتله، فكأن

الفخر الرازي: واعلم أنه تعالى لما قرَّر أن القرآن كتاب أنزله ليتهدى به في الدين، ذكر أحوال من يجادل لفرض إبطاله وإخفاء أمره، فقال: ﴿وَجَادَلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أَنَّ الجدال نوعان: جدال في تقرير الحق، وجدال في تقرير الباطل.

أما الجدال في تقرير الحق، فهو حرفة الأنبياء ﷺ، قال تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَجَادَلْهُمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾ التحل: ١٢٥، وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح ﷺ: ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ مِمَّنْ كُذِبُوا﴾ هود: ٣٢.

وأما الجدال في تقرير الباطل، فهو مذموم، وهو المراد بهذه الآية، حيث قال: ﴿وَجَادَلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقال: ﴿عَاصِرُ بُوْءٍ لَّكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَبِيثُونَ﴾ الزخرف: ٥٨، وقال: ﴿وَجَادَلُوا بِالنَّاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ المؤمن: ٥، وقال ﷺ: «إِنْ جَدَلَا فِي الْقُرْآنِ كَفَر».

فقوله: «إِنْ جَدَلَا» على لفظ التأكيد يدل على التمييز بين جدال وجدال، واعلم أَنَّ لفظ الجدال في الشيء: مشعر بالجدال الباطل، ولفظ الجدال عن الشيء: مشعر بالجدال لأجل تقريره والذب عنه، قال ﷺ: «إِنْ جَدَلَا فِي الْقُرْآنِ كَفَر»، وقال: «لا تحامروا في القرآن فَإِنَّ المراء فيه كفر».

المسألة الثانية: الجدال في آيات الله، هو أن يقال مرة: إنه سحر ومرة: إنه شعر ومرة: إنه قول الكهنة ومرة: أساطير الأولين ومرة: إنما يعلمه بشر، وأنشأ هذا بما

المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه.

والمعنى ما يخصهم في آيات الله بالطعن فيها، بأن يقول في حقها سحراً وسعيراً وأساطير الأولين أو نحو ذلك، وباستعمال المقدمات الباطلة لإدحاضه وإزالتها وإبطاله، لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ فحمل المطلق على المقيد، وأريد الجدل بالباطل ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بها، وأما الذين آمنوا فلا يحظر بباطلهم شائبة شبهة منها فضلاً عن الطعن فيها.

وأما الجدل فيها لحلّ مشكلاتها واستنباط حقائقها وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال، فمن أعظم الطاعات كجهاد في سبيل الله، ولذلك قال ﷺ: «إِنْ جِدَالَ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ» بتكرير «جدالاً» الدالّ على التثويح للفرق بين جدال وجدال.

ومما حرّره حضرة شيخني وسندي في مجموعة من مجموعات هذا الفقير في ذيل هذه الآية، قوله: فكفار السريعة يجادلون في آيات القرآن الزممي، فيكون جدالهم رسمياً، لكونه في الآيات الرسمية، فهم كفار الزموم كما أنهم كفار الحقائق. وكفار الحقيقة يجادلون في آيات القرآن الحقيقي، فيكون جدالهم حقيقياً، لكونه في الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الزموم. فعليك يا ولدي المحيّي - سمي الذبيح - بترك الكفر والجدال مطلقاً حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمناً حقاً ومسلماً صدقاً. (٨: ١٥٣)

الألوسي: [نحو ما تقدّم عن الزمخشري وأضاف:] والتحقق كما في «الكشف» أن الجادلة في الشيء تقتضي أن يكون ذلك الشيء إما مسكوكاً عند المجادلين

أو أحدهما أو منكرًا كذلك، وأياً ما كان فهو مذموم، اللهم إلا إذا كان من موحدٍ لخارج عن الملّة أو من محققٍ لزاتع إلى البدعة، فهو محمود بالنسبة إلى أحد الطرفين.

وأما ما قيل: إن البحث فيها لا يوضح الملتبس ونحوه جدال عنها لا فيها، فإنّ الجدال يتعدّى به عن «إذا كان للمنع والدّبّ عن الشيء، وبه» في خلافه كما ذكره الامام، وبه الباء أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِئِي هُنَّ أَخْسَرُ﴾ التحل: ١٢٥، ففيه بحث.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ دون «فيه» بالضمير العائد إلى الكتاب، دلالة على أن كلّ آية منه يكفي كفر المجادلة، فكيف بمن ينكره كلّ ويقول فيه ما يقول! وفيه أن كلّ آية منه آية أنه من الله تعالى الموصوف بتلك الصفات، فيدلّ على شدة شكيمة المجادل في الكفر، وأنه جادل في الواضح الذي لا يخفاء به، ومما ذكر يظهر اتصال هذه الآية بما قبلها، وارتباط قوله: ﴿فَلَا يَنْفِرْزَلَهُ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ بها. (٢٤: ٤٣)

عِزَّة دُرُوزَة: وجملته «ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا» في الآية الرابعة تضمنت تقرير كون الذين يجادلون في آيات الله وينكرونها هم الذين تعدّوا العناد، ويبتغوا الكفر والمكابرة فقط؛ حيث انطوى في ذلك معنى محكم يصح أن يرال على ضوئه إشكال ما يرد مطلقاً في آيات أخرى، وانطوى فيه تبيناً لذلك تحميل الكافرين مسؤولية موقفهم الذي يقفونه عن عمد وباطل.

وقد انطوى في هذا وذاك في الوقت نفسه تسليّة وتطمين للنبي ﷺ، وتنفي قارع للكفار، وكلّ هذا بما

والدِّفَاع عنه، كيف؟ وهو سبحانه يأمر نبيه ﷺ بذلك إذا كان جدالاً بأنّي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِى مِنْ أَحْسَنُ﴾ التَّحَلُّ: ١٢٥. (٣٠٥: ١٧)

مكارم الشِّيرَازِيّ: «مُجَادِلُ» مُسْتَقَّةٌ مِنْ «جَدَلٌ» وهي في الأصل تعني لَفَّ الحِجْل وإحكامه، ثمَّ عَمَّ استخدامهما في الأُبنية والحديد وماشابه، ولهذا فإنَّ كلمة «مُجَادِلَةٌ» تُطْلَقُ على الَّذِينَ يَقِفُونَ في قِبالِ أَحَدِهِم الآخر؛ إذ يريد كلَّ شخص أن يُلْقِي حِجَّتَهُ، ويثبت كلامه، ويغلب خصمه.

ولكن ينبغي الانتباه إلى أن كلمة «المُجَادِلَةُ» لا تعتبر مذمومة دائماً من وجهة اللُّغة العربيّة، بل إنَّها تعتبر إيجابيّة ومطلوبة إذا كانت المُجَادِلَةُ في طريق الحقِّ، وتستند على المطلق وتهدف إلى تبيين الحقائق وإرشاد الأشخاص الجُهلة، أمّا إذا كانت على أُسِّ واهية من أسباب التَّعَصُّب والجهل والغرور، وتستهدف خداع هذا وذاك، فتكون عند ذلك مذمومة.

القرآن الكريم استخدم كلمة «المُجَادِلَةُ» في كِلا موردَيْها، إذ نقرأ في الآية: «١٢٥» من سورة التَّحَلُّ قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِى مِنْ أَحْسَنُ﴾.

إلّا أنّه في موارد أخرى، كما في الآية أعلاه وفيها بعدها، فقد وردت «المُجَادِلَةُ» بمعنى الذَّم...

المُجَادِلَةُ في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة «المُجَادِلَةُ» خمس مرّات في هذه السُّورة المباركة، وهي جميعاً تختصُّ بالمُجَادِلَةُ السَّليبيّة الباطلة، والآيات الّتي اشتملت على ذكر المُجَادِلَةُ هي «٤، ٥، ٣٥، ٥٦، ٦٩» وبهذه المناسبة لا بأس بالتعرُّض

استهدفته الآيات. وفي السُّور السابقة آيات وعبارات انطوى فيها ذلك ممّا يصحّ أن يعدّ من المبادئ الفرائسيّة المحمكة.

ويلفت النَّظَر إلى ما بين هذه المقدّمة وبين آيات السُّورة السابقة الأخيرة من تساوق تأكيديّ في صدد غفران الذُّنوب وقبول التَّوبة، وتقرير كون كلمة العذاب إنّما حقّت على الكافرين المكاريرين، الكاذبين على الله المُكذِّبين بآياته، ممّا يمكن أن يكون قرينة ماعلى صحّة ترتيب نزول هذه السُّورة بعد سورة الزَّمر. (١٠٤: ٥)

الطَّبَّاطِبَايِيّ: لما ذكر تنزيل الكتاب وأشار إلى المحبّة الباهرة على حقّيّته، المستفادة من صفاته الكريمة الممدودة في الآيتين، الدّالّة على أنّه مزلّك بعلمه الّذي لا يشوبه جهل، وبالحقّ الّذي لا يدحضه باطل، تعرّض لمحال الّذين قابلوا حججه الحقّة بباطل جدالهم، فلوّج إلى أنّ هؤلاء أهل العقاب وليسوا بغاتنين ولا مغفولاً عنهم، فإنّهم كما نزل الكتاب ليُغَيِّرَ الذَّنْبَ ويَقْبِلَ التَّوْبَ، كذلك نزله ليعاقب أهل العقاب فلا يسوون النّبيّ ﷺ جدالهم ولا يفرّنه ما يشاهده من حالهم.

فقوله: ﴿مَّا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ لم يقل: ما يُجَادِلُ فيه، أي في القرآن، ليدلّ على أنّ المُجَادِلَ في الحقّ الّذي تدلّ عليه الآيات بما هي آيات، على أنّ طرف جدالهم هو النّبيّ ﷺ وهو داع إلى الحقّ تدلّ عليه الآيات، فجدالهم لدفع الحقّ لا للدِّفَاع عن الحقّ؛ على أنّ المُجَادِلَ في الآية التّالية مقيدة بالباطل لإدحاض الحقّ.

فالمراد بالمُجَادِلَةُ في آيات الله هي المُجَادِلَةُ لإدحاضها ودفعها وهي المذمومة، ولا تشمل المُجَادِلَةُ لإثبات الحقّ

هدف «المراء» هو إظهار الفضل والكمال، في حين أن «الجدال» يستهدف تمجيز وتعظيم الطرف المقابل.

وقالوا أيضًا في الفرق بينهما: إنَّ الجدال في القضايا العلمية، والمراء أعم من ذلك.

وقالوا أخيرًا: إنَّ المراء ذو طابع دفاعي في قبال هجوم الخصم، بينما الجدال ذو طبيعة هجومية ودفاعية.

ب - الجدال السلبي والإيجابي:

يظهر من الآيات القرآنية أنَّ للفظ «الجدال» معاني واسعة، وهو يشمل كلَّ أنواع الحديث والكلام الحاصل

بين الطرفين، سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا، ففي الآية:

«١٢٥» من سورة «التحل» نقرأ أمر الخالق تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِ هَيْئَ أَخْسَنَ﴾.

وفي الآية: «٧٤» من سورة «هود» نقرأ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ ابْنُؤُورَىٰ يَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ والآية تشير إلى النوع الإيجابي من المجادلة.

ولكن أغلب الإشارات القرآنية حول المجادلة تشير إلى النوع السلبي منها، كما نرى ذلك واضحًا في سورة «المؤمن» التي نحن بصدها، حيث أشارت إلى «المجادلة» بمعناها السلبي خمس مرّات.

وفي كلِّ الأحوال يتبيّن أنَّ البحث والكلام والاستدلال والمناقشة لأقوال الآخرين، إذا كان لإحقاق الحق وإبانة الطريق وإرشاد الجاهل، فهو عمل مطلوب يستحقُّ التقدير، وقد يندرج أحيانًا في قسم الوجوب.

إلى بحث عن «الجدال» ينطلق من وجهة النظر القرآنية.

«الجدال» و«المراء» موضوعان وردا كثيرًا في الآيات القرآنية، وفي الأحاديث والروايات الإسلامية أيضًا. وكتوتنة للبحث ينبغي أولًا أن نثير أقسام الجدال «الجدال الإيجابي» و«الجدال السلبي» وما هو المقصود من كلِّ واحد منها، وعلام كلِّ واحد منها، وأخيرًا أضرار «الجدال السلبي» والعوامل التي تقود إلى الغلبة في «الجدال الإيجابي».

وفي هذا الصّدّد أمامنا النقاط والعناوين الآتية:

أ - مفهوم «جدال» و«مراء»

الجدال والمراء والخصام ثلاث كلمات متقاربة من حيث المعنى، في نفس الوقت الذي يوجد نمّة اختلاف بينها.

فالجدال يعني في الأصل اللّغوي: لفّ الحبل، ثم أخذ يطلّق بعد ذلك على الطرف المقابل، وعلى الكلام الذي يقال لأجل الغلبة.

«مراء» على وزن «ججاء» وتعني الكلام في شيء، مافيه مزية أو شك.

أمّا الخصومة والخاصمة فهي تعني في الإصل إمساك شخصين كلٍّ منهما للآخر من خاصرته، ثم أطلقت بعد ذلك على التناجر اللّفظي والأخذ والردّ في الكلام.

وكما يقول العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»: فإنَّ الجدال والمراء أكثر ما يُستخدمان في القضايا العلمية، في حين تُستخدم الخاصمة في الأمور والتعاملات الدنيوية.

ويحدّد بعضهم الاختلاف بين الجدال والمراء في أنَّ

والإنكار الذي لا يقوم على دليل، هي مجموعة من الأساليب التي يمتدّها الظالمون الضالّون إزاء الأنبياء ودعواتهم الكريمة، أمّا الاستدلال المزوج بالعاطفة والمحبة والرأفة بالناس، فهو أسلوب الأنبياء، رُسل الشّاء إلى الأرض.

في الروايات الإسلاميّة والتاريخ الإسلاميّ آثار كثيرة وغنيّة عن مُناظرات الرّسول الأكرم ﷺ وأئمّة أهل البيت ﷺ مع المعارضين، وإذا ما توفّر جهد معيّن على جمعها وتصنيفها فإنّها ستشكّل كتاباً كبيراً وضخماً للغاية. وقد قام العلامة الشّيخ الطّبرسي^(١) بجمع بعضها في كتابه «الاحتجاج».

وبالطّبع لم ينحصر مقام الجادّة بالتي هي أحسن، ومناظرة الخصوم على المصومين وحسب، وإنّما برزت قابليّات كبيرة من أصحاب رسول الله ﷺ وأئمّة أهل البيت ﷺ، ممّن كانت حججهم تُرعب الخصوم. ونلاحظ هنا أنّ الأئمّة ﷺ كانوا يحثّون من يجدون فيه القدرة الكافية والمسطق القويّ المتين للقيام بهذه الوظيفة، ويدون أسلوب الجادّة الإيجابيّ قد تضعف جبهة الحقّ ويقوى عود خصومها، ويجدون في أنفسهم المرأة في مواجهة الحقّ والتّسادي في عنادهم.

وفي هذا الأنحاء نقرأ في حديث، أنّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يلقّب به الطّيّار، ويُدعى حمزة بن محمّد جاء إلى الإمام الصادق وقال له: «بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس» فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: «أمّا

فالقرآن لم يعارض أبداً البحث والتّفاسر الاستدلاليّ والموضوعيّ الذي يستهدف إظهار الحقّ، بل حتّى ذلك في العديد من الآيات القرآنيّة. وفي مواقف معيّنة طالب القرآن المعارضين بالإتيان بالدليل والبرهان، فقال: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ البقرة: ١١١.

وفي المواقف التي كانت تتطلّب إظهار البرهان والدليل، ذكر القرآن أدلّة مختلفة، كما نقرأ ذلك في آخر سورة «نيس» حين جاء ذلك الرّجل إلى رسول الله ﷺ وهو يسك بيده عظماً، فقال له سائلاً: ﴿مَنْ يَحْجِي الْعِظَامَ وَهِيَ زَمِيمٌ﴾ نيس: ٧٨، فذكر القرآن عدداً من الأدلّة على لسان الرّسول ﷺ في قضيّة المعاد وقُدرة الخالق على إحياء الموتى.

وفي القرآن نماذج أخرى واضحة على الجدال الإيجابيّ، كما في الآية (٢٥٨) من سورة البقرة، التي تعكس كلام إبراهيم عليه السلام وأدلّته القاطعة أمام غرود، والآيات (٤٧ - ٥٤) من سورة «طه» تعكس تحاجج موسى وفرعون.

القرآن إذاً مليءٌ بالأدلّة المختلفة التي أقامها الرّسول ﷺ في مقابل عبدة الأصنام والمشركين وأصحاب الدّرانج.

وفي الجانب الآخر يذكر القرآن الكريم نماذج أخرى من مجادلات أهل الباطل، لإثبات دعاوهم الباطلة من خلال استخدام التّفسّطات الكلاميّة والمهجج الواهية، التي استهدفوا من خلالها إبطال الحقّ وغواية عوامّ الناس.

إنّ التّسخيريّة والاستهزاء والتّهديد والافتراء

(١) ليس هو أمين الإسلام صاحب مجمع البيان المتوفّي عام

٥٤٨ هـ وإنّما هو أحمد بن عليّ الطّبرسي المتوفّي ٥٦٠ هـ.

قوله ﷺ: «من ضنَّ بعرضه فليدع المراء» لأنَّ في هذا النوع من النقاش سوف ينحدر بالكلام تدريجيًّا، ليصل إلى مناحي الاستهانة وعدم الاحترام وتبادل الكلام المبتذل القبيح، وتراخي الاتِّهَامات الباطلة.

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين أيضًا نقرأ وصيَّه ﷺ: إذ يقول: «إياكم والمراء والخصومة فإنَّهما يُرْضَانِ القلوب على الإخوان، ويُثْبِتُ عليها الثِّقَا».

إنَّ مثل هذا النوع من الجدال والذي يكون عادةً فاقداً للالتزام بالأصول الصحيحة للبحث والاستدلال، سيقوّي روح اللِّسَّاجة والتعصُّب والعناد لدى الأشخاص؛ بحيث يستخدم كلَّ طرف - بهدف التغلُّب على خصمه والانتصار لنفسه - كلَّ الأساليب حتَّى تلك التي تطوي على الكذب والتهمة، ومثل هذا العمل لا يمكن أن تكون عاقبته إلَّا السَّوء والمُحَدِّد، وتسمية جذور الثِّقَا في الصدور.

إنَّ واحدة من المَفسَد الكِبرية الأخرى للجدال السِّلبي المنهي عنه، هو تمسُّك الطَّرفين بانحرافاتهما وأخطائهما وإصرارهم على اشتباهاتهما، في موقف عنيد بعيد عن الحقِّ والصَّواب؛ ذلك لأنَّ كلَّ طرف يحاول ما استطاع التمسُّك بأيِّ دليل والتشبُّث بالباطل، لفرض رأيه وإثبات كلامه، وهو في ذلك مستعدٌّ لأنَّ يتجاهل الكلام الحقَّ الذي يصدر من خصمه، أو أنَّه ينظر إليه بعدم الرِّضا والقبول. وهذا بحذِّ ذاته يزيد من الانحراف والاشتباه والخطأ.

د - أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

لا يستهدف «الجدال الإيجابي» تحقير الطَّرف الآخر

مثلك فلا يكره، من إذا طار يُحسن أن يقع، وإن وقع يُحسن أن يطير، فمن كان هذا لانكرهه.

كلامٌ جميلٌ يشير بوضوح كافٍ إلى القوَّة والمثانة في قدرة الاستدلال والمناظرة لدى الشَّخص المعنيَّ «الطَّيَّار»، وفي الكلام أيضًا إشارة إلى ضرورة الاستعداد وبذل المجهود لمن يريد خوض المناظرة مع الخصوم، كي يكون بمقدوره استخلاص النتائج وإنهاء البحث، والتَّهيؤ لكافة الاحتمالات المتوقعة من الخصم، بمستوى من السيطرة الكاملة على الموقف من البحوث الاستدلالية، حتَّى لا يُحسب ضعف منطقهم بأنَّه بسبب ضعف دينهم ومذهبهم.

ج - الآثار السَّيئة للجدال السِّلبي:

صحيح أنَّ النقاش والنقاش هو مفتاح لحلِّ المشاكل، إلَّا أنَّ هذا الأمر يصعِّق في حال رغبة الطَّرفين في نشدان الحقِّ والبحث عن الطَّريق الصَّحيح، أو على الأقلَّ يكون أحد الطَّرفين متمسِّكًا بالحقِّ ومستهدفًا السَّبيل إليه فيما يخوض من نقاش ومناظرة.

أمَّا أنَّ يكون النقاش والجدل بين الطَّرفين يهدف التَّفاخر واستعراض القوَّة، وفرض الرُّأي على الطَّرف الثَّاني عن طريق إثارة الضَّجَّة، فإنَّ عاقبة هذا الأمر لا تكون سوى الابتعاد عن الحقِّ وعشَّة الظُّلمة في القلوب، وتجنُّد العداء والمُحَدِّد لاغير؛ ولهذا السَّبب نهت الروايات والأحاديث الإسلاميَّة عن المراء والجدال الباطل، وفي هذه المرويات إشارات كبيرة المعنى إلى الآثار السَّيئة لهذا النوع من الجدال.

ففي حديث عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب نقرأ

يتحدث القرآن عن مساوئ الخمر والقمار، فهو لا يتجاهل المنافع الثانوية المادية والاقتصادية التي يمكن أن يحصل عليها البعض منها، فيقول: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ البقرة: ٢١٩، إِنَّ هذا الطَّرَازَ من الحديث يحمل آثارًا إيجابية كبيرة على المستمع.

٤- يجب عدم الرَّد بالمثل حيال المساوئ والأحقاد التي قد تطفح من الخصم، بل يجب سلوك طريق الرِّفْقَةِ والمُحَبِّ والعفو والاستطاع الإنسان إلى ذلك سبيلًا؛ إذ إِنَّ الرَّد بهذا الأسلوب الودود يعمل في مثل هذه الحالات تأثيرًا كبيرًا على معنويات الطرف الآخر ونفسه، وقد يدفع إلى تليين قلوب الأعداء المعادين، كما يقول القرآن الكريم ويحث على ذلك: ﴿وَإِذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت: ٣٤.

إِنَّ الخلاصة التي يمكن أن ينتهي إليها القول، هي أَنَّ أي بحث متأمل وفاحص في أسلوب نقاشات الأنبياء ﷺ مع الأعداء والظالمين والجناد، كما يعكسها القرآن الكريم، أو كما تمكسها تلك المناظرات العقائدية بين رسول الله ﷺ أو أئمة أهل البيت المعصومين وبين أعدائهم وخصومهم، ينتهي إلى دروس تربوية في هذا المجال تطوي في تضاعفها أدق الأساليب والوسائل النفسية التي تُسهِّل لنا التَّفُؤد إلى أعناق الآخرين. وبهذا الخصوص ينقل العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»^(١) رواية مفصلة عن رسول الله ﷺ

أو الانتصار عليه، من خلال إحراز التَّفُوق أو الغلبة، بل هو يهدف الدَّخُول إلى عمق أفكاره وروحه، لهذا فإنَّ أسلوب المِجَادَلَة بالتي هي أحسن يختلف كليًا عن المِجَادَل السِّلْبِي أو الباطل.

ولكي يؤثر الطَّرَف المِجَادَل معنويًا على الطَّرَف الآخر، عليه الاستفادة من الأساليب الآتية التي أشار إليها القرآن الكريم بشكل جميل:

١- ينبغي عدم الإصرار على الطَّرَف المقابل بقول الكلام على أَنَّهُ هو الحق، بل على المِجَادَل إذا استطاع أن يجعل الطَّرَف المقابل يعتقد بأنَّه هو الذي توصَّل إلى هذه النتيجة، وهذا الأسلوب سيكون أكثر تأثيرًا، بعبارة أخرى: من المفيد للطَّرَف المقابل أن يعتقد بأنَّ النتيجة أو الفكرة نابعة من أعماقه وهي جزء من روحه، كي يتمسك بها أكثر ويدفع لها بشكل كامل.

وقد يكون هذا الأمر هو سرُّ ذكر القرآن للحقائق المهمة كالوحدانية ونفي الشُّرك وغير ذلك على شكل استفهام، أو أَنَّهُ بعد أن ينتهي من استعراض وذكر أدلَّة التوحيد يقول: ﴿إِنَّ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ﴾ النمل: ٦٠.

٢- يجب الامتناع عن كلِّ مآثر صفة العناد واللَّجاجة لدى الطَّرَف الآخر؛ إذ يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأنعام: ١٠٨ كي لا يصير هؤلاء على عنادهم ويهينوا الخالق جلَّ وعلا بتافه كلامهم.

٣- يجب مراعاة منتهى الإيضاح في التَّفَاشُّع مع أي شخص أو أي مجموعة، كي يشعر الطَّرَف المقابل بأنَّ المتحدث إليه ينبغي حقًّا توضيح الحقائق لا غير، فعندما

نحوه فتادة (الطبري ١٢: ٧٩)، والسدي (٣٠٣)،
والنحاس (٣: ٣٦٦)، والقرطبي (٩: ٧٩).

الحسن: يجادل رسلنا من الملائكة. وأنته جادل
الملائكة بأن قال لهم: ﴿إِنْ فِيهَا لُوطًا﴾ العنكبوت: ٣٢.
كيف تُهلكونهم؟ فقالت له الملائكة: ﴿تَحْنُ أَغْلَمُ مِنْ فِيهَا
لَسْتَجِئْتُهُ وَأَهْلُهُ﴾ العنكبوت: ٣٢. (الطوسي ٦: ٣٥)
الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ أَفَّ بَعَثَ أَرْبَعَةَ أَمْلاكَ
بِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطَ: جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ،
وَكَزَّوِيلَ. فَرَوَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ مُتَعَمِّتُونَ، فَسَلَّمُوا
عَلَيْهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ، وَرَأَى هَيْئَةً حَسَنَةً، فَقَالَ: لَا أَخْدُمُ
هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنَا بِنَفْسِي. وَكَانَ صَاحِبَ أَضْيَافٍ، فَشَوَى لَهُمْ
عِجْلًا سَيًّا حَتَّى أَضْجَعَهُ، ثُمَّ قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَرَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، تَكَبَّرَ لَهُمْ وَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسَرَ الْيَاسَمَةَ
عَنْ وَجْهِهِ، فَحَفَرَهُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ.
وَمَرَّتْ امْرَأَتُهُ سَارَةَ، فَبَشَّرَهَا بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ، قَالَتْ مَا قَالَ اللَّهُ، وَأَجَابُوهَا بِمَا فِي الْكِتَابِ.

فقال إبراهيم عليه السلام: فيما جئتم؟ قالوا: في هلاك قوم
لوط، فقال لهم: إِنْ كَانَ فِيهَا مَثَلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُهْلِكُونَهُمْ؟
فقال له جبرئيل عليه السلام: لا، قال: فَإِنْ كَانُوا خَمْسِينَ؟ قَالَ:
لا، قال: فَإِنْ كَانُوا ثَلَاثِينَ؟ قَالَ: لا، قال: فَإِنْ كَانُوا
عَشْرِينَ؟ قَالَ: لا، قال: فَإِنْ كَانُوا عَشْرًا؟ قَالَ: لا،
قال: فَإِنْ كَانُوا خَمْسَةً؟ قَالَ: لا، قال: فَإِنْ كَانَ وَاحِدًا؟
قَالَ: لا. ﴿قَالَ إِنْ فِيهَا...﴾ الآية. (البيضاوي ٢: ٣١٤)
ابن جرير: قال إبراهيم: أَتُهْلِكُونَهُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ
فِيهَا مَثَلٌ مَوْفٍ ثُمَّ تَسْعِينَ، حَتَّى هَبَطَ إِلَى خَمْسَةٍ، قَالَ:

يَضْمَنُهَا مَنَاطِرَةٌ طَوِيلَةٌ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَبَيْنَ خَمْسَةِ
بِجَمِيعِ مَخَاصِمِهِ هِيَ: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالذَّهْرِيِّينَ
وَالْتَّوْبِيِّينَ - أَتَبَاعُ عَقْدِيَةِ التَّنْبِيَةِ فِي التَّالِيَةِ - وَمَشْرِكِي
الْعَرَبِ، تَنْتَهِي بِسَبَبِ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ الْجَمِيلِ وَالْمَوْثَرِ
الَّذِي اسْتَعْدَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَبُولِ هَؤُلَاءِ بِالْحَقِّ،
وَإِذَاعَتِهِمْ وَتَسْلِيمِهِمْ لَهُ.

إِنْ هَذِهِ الْمَنَاطِرَةُ بِوَضْعِهَا نَمُودَجًا، يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لَنَا
دَرْسًا بَنَاءً فِي مَنَاطِرَاتِنَا وَأَسَالِيِبِ جَدَلِنَا، وَمَنَاقِشَاتِنَا مَعَ
الْآخَرِينَ. (١٥: ١٧١ - ١٨١)

يُجَادِلُنَا

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّزْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطَ.

ابن عباس: يَخَاصِمُنَا فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطَ. (١٨٨)
نحوه مجاهد، (الطبري ١٢: ٧٨)
قال الملك لإبراهيم: إِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ يَصْلُونَ،
رُفِعَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ. (الطبري ١٢: ٧٩)

سعيد بن جبئير: لَمَّا جَاءَ جَبْرَائِيلُ وَمِنْ مَعَهُ قَالُوا
لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ﴾ العنكبوت: ٣١، قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: أَتُهْلِكُونَ
قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ مَوْنٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً
فِيهَا ثَلَاثَةُ مَوْنٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا
مَثَلٌ مَوْفٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعُونَ
مَوْفًا؟ قَالُوا: لا، قَالَ: أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ
مَوْفًا؟ قَالُوا: لا، وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ يَعْذَمُهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ بَارَةً
لُوطَ، فَسَكَتَ عَنْهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ. (الطبري ١٢: ٧٩)

الإخافة، ليرجعوا إلى الطاعة؟ (الطوسي ٦: ٣٦)

الطَّبْرِيّ: يخاصنا. وزعم بعض أهل الربيعة من أهل البصرة أَنَّ معنى قوله: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ يكَلِّمنا، وقال: لأنَّ إبراهيم لا يجادل الله، إمَّا يسأله ويطلب منه. وهذا من الكلام جهل، لأنَّ الله تعالى ذكره، أخبرنا في كتابه أَنَّهُ يجادل في قوم لوط، فقول القائل: إبراهيم لا يجادل، موهماً بذلك أَنَّ قول من قال في تأويل قوله: ﴿يَجَادِلُنَا﴾: يخاصنا، أَنَّ إبراهيم كان يخاصم ربه، جهل من الكلام، وإمَّا كان جداله الرسل على وجه الحاجة لهم. ومعنى ذلك: وجاءته البشرى بجادل رسلنا، ولكنه لما عُرِفَ المراد من الكلام حُذِفَ الرسل. (١٢: ٧٨)

الزَّجَّاج: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ حكاية حال قد مضت، لأنَّ (لَمَّا) جعلت في الكلام، إمَّا قد وقع لوقوع غيره. تقول: «لَمَّا جاء زيدُ جاء عمرو» ويجوز لَمَّا جاء زيد يتكلَّم وعمرو، على ضربين:

أحدهما: أَنَّ «إِنْ»^(١) لما كانت شرطاً للمستقبل وقع الماضي فيها في معنى المستقبل، نحو: إن جاء زيدُ جئتُ. والوجه الثاني - وهو الذي اختاره - أن يكون حالاً

لحكاية قد مضت.

المعنى فلَمَّا ذهب عن إبراهيم الرزوع وجاءته البشرى أَخَذَ يجادلنا في قوم لوط، وأقبل يجادلنا. ولم يذكر في الكلام: أَخَذَ وأقبل، لأنَّ في كلِّ كلام مخاطب به المخاطب معنى أَخَذَ وأقبل إذا أَرَدْتُ حكاية الحال، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: قام زيدٌ ١١٠. على فعل ماضٍ، وإذا

وكان في قرية لوط أربعة آلاف. (الطَّبْرِيّ ١٢: ٨٠) ابن إسحاق: إبراهيم جادل عن قوم لوط، ليرد عنهم العذاب، فزعم أهل التوراة أَنَّ مجادلة إبراهيم إِيَّاهم، حين جادلهم في قوم لوط، ليرد عنهم العذاب، إمَّا قال للرسل فيما يكَلِّمهم به: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَثَ مُؤْمِنٍ أَتَهْلِكُونَهُمْ؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتُمْ إِنْ كَانُوا تَسْعِينَ؟ قالوا: لا، قال: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُوا عِشْرِينَ؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتُمْ إِنْ كَانُوا سَبْعِينَ؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتُمْ إِنْ كَانُوا سِتِّينَ؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتُمْ إِنْ كَانُوا خَمْسِينَ؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتُمْ إِنْ كَانَ وَاحِدًا مَسْلَمًا؟ قالوا: لا، قال: فلَمَّا لم يذكروا لإبراهيم أَنَّ فيها مؤمناً واحداً: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا...﴾ الآية، قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا؟ هُوَ: ٧٦.

(الطَّبْرِيّ ١٢: ٧٩)

نحوه حذيفة بن أبي اليان. (أبو حنَّان ٥: ٢٤٥) القراء: لم يقل: جادلنا، ومثله في الكلام لا يأتي إلَّا بفعل ماضٍ، كقولك: فلَمَّا أَتَانِي أُتِيْتُه. وقد يجوز: فلَمَّا أَتَانِي أُتِيتُ عليه، كَأَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنْتَب عليه.

وجداله إِيَّاهم أَنَّهُ حين ذهب عنه الخوف قال: ما خطبكم أَيُّها المرسلون؟ فلَمَّا أخبروه أَنَّهُم يريدون قوم لوط، قال: أَتَهْلِكُونَ قَوْمًا فِيهِمْ لُوط؟ قالوا: نحن أعلمُ مِنَّه فيها.

الأخفش: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ بمعنى جادلنا.

(الطوسي ٦: ٣٥)

الجُبَّائِيّ: جادلهم ليعلم بأي شيء استحقوا عذاب الاستئصال، وهل ذلك واقع بهم لاحتمال أم على سبيل

(١) فيه تشبيه «فَاء» بـ«إِنْ» الشرطية. كما يأتي في كلام الزمخشري، وأبي البركات.

قلت: أخذ زيد يقول، دللت على حال ممتدة، من أجلها ذكرت أخذ وأقبل. وكذلك جعل زيد يقول: كذا وكذا، وكترّب يقول كذا وكذا. [إلى أن قال:]

ويروى أنّ مجادلته في قوم لوط أنّه قال للملائكة وقد أصلحوه أنّهم مهلكوهم، فقال: أرايت إن كان فيها خسون من المؤمنين أتهلكونهم معهم إلى أن بلغ خمسة، فقالوا: لا، فقال الله عز وجل: ﴿فَنَّا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الذّاريات: ٣٦. (٣٦: ٦٤) الطّوسيّ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ تقديره: جعل يجادلنا، فجواب (لَمْ) محذوف لدلالة الكلام عليه، لأنّ كما تقتضيه، والفعل خلف منه. [إلى أن قال:] وقوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: يجادل رسلنا من الملائكة، في قول الحسن. الثاني: يسألنا في قوم لوط. والمعنى أنّه سأل الله، إلّا أنّه استغنى بلفظ ﴿يُجَادِلُنَا﴾ لأنّه حرص في السؤال برصّ المجادل. (٣٥: ٦) نحوه أبو الفتح الرّازيّ. (١٠: ٣٠٦)

الواحديّ: أي أقبل وأخذ يجادل رسلنا من الملائكة. [ثمّ نقل نحو ما مضى عن ابن إسحاق وأضاف:] فهذا معنى جدال إبراهيم في قوم لوط. (٢: ٥٨٢) نحوه البغويّ (٢: ٤٥٧)، والمسيديّ (٤: ٤١٦)، والتّسنيّ (٢: ١٩٨)، والهازميّ (٣: ١٩٨).

الرّمحسريّ: قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ كلام مستأنف دالّ على الجواب، وتقديره: اجترأ على خطابنا أو ظنّ لجادلنا أو قال: كيت وكيت، ثمّ ابتدأ فقال: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.

وقيل: في ﴿يُجَادِلُنَا﴾ هو جواب (لَمْ)، وإنّما جيء به مضارعاً لحكاية الحال.

وقيل: إنّ (لَمْ) ترّد المضارع إلى معنى الماضي، كما ترّد (إن) الماضي إلى معنى الاستقبال. [ثمّ قال نحو الواحديّ] نحوه التّيسويّ (١: ٤٧٥)، وابن جرير (٢: ١٠٩)، والقاسميّ (٩: ٣٤٦٧).

ابن عطية: [نحو الرّجّاج وأضاف:] وقد عدّ [إبراهيم] في بيت لوط امرأته فوجدهم ستة بها، فطعم في نجاتهم، ولم يشعر أنّها من الكفرة، وكان ذلك من إبراهيم حرصاً على إيمان تلك الأئمة ونجاتها.

وقد كثر اختلاف رؤاة المفسرين لهذه الأعداد في قول إبراهيم عليه السلام، والمعنى كلّ نحو ما ذكرته، وكذلك ذكروا أنّ قوم لوط كانوا أربعين ألف في خمس قرى. وقالت فرقة: يجادلنا في مؤمني قوم لوط، وهذا ضعيف، وأمره بالإعراض عن المجادلة يقتضي أنّها إنّما كانت في الكفرة، حرصاً عليهم. (٣: ١٩٢)

الطّبرسيّ: [ثمّ نقل قول قتادة والجُبّائي ثمّ قال:] ولما سألهم سؤال مستقص سمّي ذلك السؤال: جدالاً، لأنّه خرج مخرج الكشف عن شيء غامض. (٣: ١٨٠)

أبو البركات: و﴿يُجَادِلُنَا﴾ جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في «أقبل» وهو ضمير إبراهيم. وقيل: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ هو جواب (لَمْ) وكان حقّ

من هذه المجادلة سمي إبراهيم في تأخير العذاب عنهم،
وتقريره من وجوه:

الوجه الأول: أَنَّ الملائكة قالوا: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ فقال إبراهيم: رأيتم لو كان فيها خمسون
رجلاً من المؤمنين أهلكونها؟ قالوا: لا، قال: فأربعون؟
قالوا: لا، قال: فثلاثون؟ قالوا: لا، حتى بلغ المشرة
قالوا: لا، قال: رأيتم إن كان فيها رجل مسلم
أهلكونها؟ قالوا: لا، فمد ذلك قال: إِنِّي فِيهَا لَوْطًا. وقد
ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت، فقال: ﴿وَلَقَدْ
جَاءَتْ...﴾.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ أَن جَاءَتْ رَسُولَنَا لَوْطًا بَنَىٰ إِلَيْهِمْ
وَصَافَىٰ إِلَيْهِمْ دَرَجًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ
وَأَهْلَكَ إِلَّا أَهْرَاقَكَ﴾ العنكبوت: ٣٣. فبان بهذا أَنَّ
مجادلة إبراهيم ﷺ إِنَّمَا كانت في قوم لوط، بسبب مقام
لوط فيما بينهم.

الوجه الثاني: يحتمل أن يقال: إِنَّهُ ﷺ كان يميل إلى
أن تلحقهم رحمة الله بتأخير العذاب عنهم، رجاء أَنَّهُمْ
رَبَّمَا أقدموا على الإيمان والثَّوْبَةِ عن المعاصي، وربما وقعت
تلك المجادلات بسبب أَنَّ إبراهيم كان يقول: إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ
ورد بإيصال العذاب. ومطلق الأمر لا يوجب الفور بل
يقبل التَّراخي فاصبروا مدَّةً أُخْرَى. والملائكة كانوا
يقولون: إِنَّ مَظْهَرَ الأمر يقبل الفور، وقد حصلت هناك
قرائن دالَّة على الفور، ثم أخذ كلَّ واحد منهم بمقرَّر
مذهبه بالوجوه المعلومة، فحصلت المجادلة بهذا السَّبَبِ،
وهذا الوجه عندي هو المعتمد.

الوجه الثالث في الجواب: لَمَّا سأل عن

الكلام: جَادَلْنَا، لِأَنَّ جواب (لَقَدْ) إِنَّمَا يكون ماضياً،
فأقام المستقبل مقام الماضي، كما يُجْمَلُ الماضي مقام
المستقبل في الشرط والمجرأ، وإن كان حقُّه أن يكون
مستقبلاً.

وقيل: إِنَّمَا أَقِيمُ المضارع مقام الماضي على طريق
حكاية، كقوله تعالى: ﴿وَكَلِّمُهُمْ بِبَاسِطٍ ذِرَاعَيْهِ﴾
الكهف: ١٨؟ فأعمل ﴿بَاسِطًا﴾ وهو لما مضى، لِأَنَّهُ
أَرَادَ حكاية الحال.

الفُجُورُ الرَّازِي: واعلم أَنَّ قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ أي
يجادل رسلنا.

فإن قيل: هذه المجادلة إن كانت مع الله تعالى فهي
جرامة على الله، والمجرأة على الله تعالى من أعظم
الذنوب، ولأَنَّ المقصود من هذه المجادلة إزالة ذلك
الحكم، وذلك يدلُّ على أَنَّهُ ما كان راضياً بقضاء الله
تعالى وأَنَّهُ كفر. وإن كانت هذه المجادلة مع الملائكة فهي
أيضاً عجيبة، لِأَنَّ المقصود من هذه المجادلة أن يتركوا
إهلاك قوم لوط. فإن كان قد اعتقد فيهم أَنَّهُمْ من تلقاء
أنفسهم يجادلون في هذا الإهلاك فهذا سوء ظنَّ بهم، وإن
اعتقد فيهم أَنَّهُمْ بأمر الله جاءوا، فهذه المجادلة تقتضي
أَنَّهُ كان يطلب منهم مخالفة أمر الله تعالى، وهذا منكر.
والجواب من وجهين:

الوجه الأول: - وهو الجواب الإجمالي - أَنَّهُ تعالى
مدحه عقيب هذه الآية، فقال: ﴿إِنَّا إِنْبِرَاهِيمَ لَخَلِيبٌ أَزْوَاءُ
مُنِيبٌ﴾ هود: ٧٥، ولو كان هذا الجدل من الذنوب لما
ذكر عقيب ما يدلُّ على المدح العظيم.

والوجه الثاني: - وهو الجواب التفصيلي - أَنَّ المراد

البُرُوسَوِيّ: أي جادل وخاصم رسلنا، لأنّه صرّح في سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرّسل.

وجيء بجواب (لَمْ) مضارعاً مع أنّه ينبغي أن يكون ماضياً، لكونها موضوعة للدلالة على وقوع أمر في الماضي لوقوع غيره فيه، على سبيل الحكاية الماضية ﴿فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ في شأنهم وحقّهم، لرفع العذاب، جدال الضّعيف مع القويّ لاجدال القويّ مع الضّعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنيّ، وجدال الرّحمة والمعاطفة وطلب النّجاة للضّعفاء والمساكين الهالكين.

وكان لوط ابن أخيه، وهو لوط بن آزر ابن آزر وإبراهيم بن آزر، ويقال: ابن عمّه، وسارة كانت أخت لوط، فلمّا سمعا بهلاك قوم لوط اغتمّا لأجل لوط، فظنّف إبراهيم يجادل الرّسل حين قالوا: إنّنا مهلكوا أهل هذه القرية، فقال: أرايتم لو كان فيها خمسون رجلاً [وذكر الأرميين والثلاثين حتّى بلغ] خمسة، قالوا: لا، قال: أرايتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أنهلكونها؟ قالوا: لا، فمئذ ذلك قال: ﴿وإنّ فيها لوطاً قالوا نحن أغلّم بمنّ فيها لنُنَجِّسَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [وإنّ إبراهيم لأوّاه خليم] التوبة: ١١٤، غير عجول على الانتقام من أساء إليه، ﴿أوّاه﴾ كثير التّأوّه على الذّنوب والتّأسف على النّاس. [إلى أن قال:]

فتبيّن أنّ رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء أن يُرفع عنهم العذاب ويُمهلوا لعلّهم يحدّثون التّوبة والإنابة، كما حملته على الاستغفار لأبيه.

يقول الفقير: دلّت الآية على أنّ المجادلة وقعت في قوم لوط، ودلّت التّساير على أنّها وقعت في لوط نفسه

لفظ ذلك الأمر، وكان ذلك الأمر مشروطاً بشرط، فاختلفوا في أنّ ذلك الشرط هل حصل في ذلك القوم أم لا فحصلت المجادلة بسببه، وبالمجمله نرى العلماء في زماننا يجادل بعضهم بعضاً عند التّمسك بالتّصوص، وذلك لا يوجب القدح في واحد منها، فكذا هاهنا.

(١٨: ٢٩)

(١٢: ٤٦)

نحوه التّيسابوريّ.

أبو حنّان: [ذَكَرَ كَلَامَ الرَّخْشَرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

وقيل: الجواب (يُجَادِلُنَا) وُضع المضارع موضع الماضي، أي جادلنا. وجاز ذلك لوضوح المعنى، وهذا أقرب الأقوال.

وقيل: (يُجَادِلُنَا) حال من إبراهيم، ﴿وَجَاءَتْهُ﴾ حال أيضاً أو من ضمير في (جاءته)، وجواب (لَمْ) محذوف، تقديره: قلنا: يا إبراهيم أعرّض عن هذا، واختار هذا التّوجيه أبو عليّ. وقيل: الجواب محذوف، تقديره: ظلّ أو أخذ يجادلنا، فحُدّف اختصاراً لدلالة ظاهر الكلام عليه.

والمجادلة قيل: هي سؤاله العذاب واقع بهم لاحتالة أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطّاعة. وقيل: تكلمّا على سبيل الشّفاععة، والمعنى تجادل رسلنا. (٥: ٢٤٥) أبوالشّعود: أي جادل رسلنا في شأنهم. وعدل إلى صيغة الاستقبال لاستحضار صورتها. أو طيفّق يجادلنا ظاهرة. وأنّا إن فُسّرت ببشارة الولد أو بما يعتمّها، فلملّ سببها لها من حيث إنّها تنفيذ زيادة اطمئنان قلبه، بسلامته وسلامة أهله كافّة. [ثمّ قال نحو ما تقدّم عن ابن إسحاق] (٣: ٣٣٥)

الوجه الزَّجَاجَ ولكنه جعله مع حكاية الحال وجهًا واحدًا. [وذكر قوله في معنى الآية وأضاف:]

وصنع الزَّجَجَ شَرِيَّ يدلُّ على أنها وجهان، وتحقيقه على ما في «الكشف» أنه إذا أُريد استمرار الماضي فهو كما ذكره الزَّجَاجَ، وإن أُريد التصوير المجرد فلا.

وقيل: الجواب محذوف والجملة متأنفة استئنافاً نحوياً أو بياناً وهي دليل عليه، والتقدير: اجترأ على خطابنا أو فطن بمجادلتنا وقال: كيت وكيت، واختاره في «الكشاف».

وقيل: إن هذه الجملة - وكذا الجملة التي قبلها - في موضع الحال من (إبراهيم) على التَّرادف أو التداخل، وجواب (لَسَّا) قلنا: بقدر قبل ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ اغْرُضْ عَنْ هَذَا﴾ هود: ٧٦، وأقرب الأحوال أولها. (١٢: ١٠٣) المَرَاغِي: وهذه المجادلة قد فَصَّلَتْ في سورة النكيت ٣٦ و٣٢، فجاء فيها: ﴿وَلَسَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [إلى الغابرين].

كما جاءت هذه المجادلة في الفصل الثامن عشر من سفر التكوين من التَّوراة، ففيه: «إِنَّ الرَّبَّ ظَهَرَ لإِبْرَاهِيمَ وهو جالس في باب الخيمة، فظهر له ثلاثة رجال فاستضافهم، وأتى لهم ببغل وخبز تَلَّةً فأكلوا وبشروه بالولد. فسمعت امرأته سارة فضحكت وتعجبت لكبرها وانقطاع عادة النساء عنها. فقال الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لماذا ضحكت سارة، هل يستحيل على الرَّبِّ شيء؟ وانصرف الرجال «أي الملائكة» من هناك وذهبوا نحو سدوم «قرية قوم لوط» وإبراهيم لم يزل قائماً أمام الرَّبِّ، فتقدم إبراهيم وقال: أفنهلك البار مع الأنس؟

والمؤمنين معه. ولاتنافي بينهما، فإنَّ عموم الرَّحمة التي حملته عليها نشأة الأنبياء ﷺ لا يميّز بين شخص وشخص، فإنَّ الأُمَّة بالنسبة إلى النبي كالأولاد بالنسبة إلى الأب، وكفرهم لا يرفع الرَّحمة في حقهم. ويدلُّ عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق، وإنما بميء البشرى في حقِّ قومه فقط فبقى الألم في حقِّ الغير على حاله، واتصال القرابة بين إبراهيم ولوط يقتضي أن يكون قوم لوط في حكم قوم إبراهيم، فافهم. (٤: ١٦٤) الألوسي: أي يجادل رُسُلنا في حالهم ونشأنهم، ففيه مجاز للإسناد، وكانت مجادلته ﷺ لهم مفاصده الله سبحانه في قوله، في سورة النكيت: ﴿وَلَسَّ جَاءَتْ...﴾ الآية، فقوله ﷺ: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ بمادة، وعُدَّ ذلك بمجادلة، لأنَّ مآله على ما قيل: كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحقٍّ للعذاب؟ ولذا أجابوه بقولهم: ﴿نَحْنُ أَغْلَمُ مِنْ...﴾ هذا القدر من القول هو المتيقن. [ثم نقل قول حذيفة المتقدم وأضاف:]

وروي نحو ذلك عدَّة روايات، الله تعالى أعلم بصحتها. وفسر بعضهم المجادلة بطلب الشفاعة، وقيل: هي سؤاله عن العذاب هل هو واقع بهم لعمالة أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة؟

وأياً ما كان فلا (يُجَادِلُنَا) جواب (لَسَّا) وكان الظاهر «جادلنا» إلاَّ أنَّه عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية واستحضار صورتها. وقيل: إِنَّ (لَسَّا) كـ«لَوْ» ثقل المضارع ماضياً، كما أنَّ (إِنْ) ثقل الماضي مستقبلاً.

وقيل: الجواب محذوف، وهذه الجملة في موضع الحال من فاعله، أي أخذ أو أقبل مجادلاً لنا. وآخر هذا

ويلاحظ أولاً: لافرق بين الجادلة في لوط، وفي قومه، فإن كانت هذه جرأة فكذلك تلك.

ثانياً: إن الجادلة مع الله في دفع العذاب عن عباده أو تأخيرها ليست من الذنب والمعصية في شيء، بل العكس هو الصحيح، لأن هذه الجادلة لا تخالف فيها ولا نزاع، وإنما هي من باب طلب الرحمة من القوي للضعيف، وهذا الطلب يدل على العلم والرفقة، ولذا أنى الله على إبراهيم بأجل الناء، ووصفه بأنه (حليمٌ أوَّاهٌ مُنِيبٌ) بعد أن سأله الرِّفقَ بقوم لوط.

ثالثاً: إن إبراهيم جادل في قوم لوط ليكون على يقين من أنهم بلغوا من التَّمرّد المذ الذي لا يرجى معه صلاحهم وهدايتهم، تماماً كقوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيُطْفَئِنَّ قَٰلِي﴾ البقرة: ٢٦٠، ويؤكد إرادة هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُكَ بِكَ وَاتَّبِعْ نَصِيحَتَهُ عَذَابَ عَصِيزٍ مَّرْدُودٍ﴾ هود: ٧٦، أي لا تسألني يا إبراهيم في قوم لوط، فإنهم مهلكون لا محالة، لا صرارهم على الشرك والفساد، وأيا أس منهم ومن توبتهم.

عبد الكريم الخطيب: التقدير: فلما ذهب عن إبراهيم الرُّوع، أي الخوف، وجاءته البشرى هاهو ذا يجادلنا في قوم لوط! وفي هذا إنكار على إبراهيم أن يقف في هذا الموقف، فيجادل عن قوم قد بلغوا من السوء ما أنكرته الأرض عليهم.

ثم لا يكاد إبراهيم يأخذ في الجادلة حتى يعيه أمر الله ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ هود: ٧٦. ولو جاء جوابُ (لَمْ) فعلاً ماضياً هكذا «جَادَلْنَا»

عسى أن يكون هناك خسوف بارزاً في المدينة، أفشيك المكان ولا تنصف عنه من أجل الخمسين بارزاً الذين فيه؟ فقال الرَّبُّ: إن وجدت في سدوم خمسين بارزاً فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم، ثم كلمه إبراهيم مثل هذا في خمسة وأربعين، ثم في أربعين ثم في ثلاثين ثم في عشرين ثم في عشرة، والرَّبُّ يعده في كل من هذه الأعداد بأنه من أجلهم لأهلك القوم. وذهب الرَّبُّ عند ما فرغ من الكلام مع إبراهيم إلى مكانه.

(١٢: ٦١)

مُتَعَنِّتٌ: قال جمهور المفسرين ومنهم الزاوي وصاحب «المنار»: لم يجادل إبراهيم من أجل قوم لوط، وإنما جادل من أجل لوط، وأنه خاف أن يصيب ما يصيب قومه من العذاب، واستدل المفسرون على ذلك بالآية: (٢٢) من سورة النكيت: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا تَحَنَّنْ عَلَيْنَا لَعَلَّ نَتَجَنَّبُهَا إِنَّ هَٰذَا أَفْوَاقُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ والصحيح أن هذه الآية لا تمت إلى مجادلة إبراهيم بصله، وإنما هي مجرد إخبار منه بأن فيها لوطاً، ولذا قالوا له: نحن أعلم بمن فيها. والآية التي نفسرها نص في الجادلة من أجل قوم لوط، لأن أجل لوط، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُمْ نَصِيحَتَهُ عَذَابَ عَصِيزٍ مَّرْدُودٍ﴾ هود: ٧٦، فالضمير في (إِنَّهُمْ) و(اتَّبَعْتُمْ) يعودان إلى قوم لوط الذين جادل إبراهيم فيهم ومن أجلهم.

ولكن المفسرين قالوا: إن الجادلة في قوم لوط جرأة على الله وإبراهيم ﷺ معصوم عن الذنب، فلا بد أن تكون الجادلة في لوط، لا في قومه.

التقدير فالجملة الفعلية جواب (لَمَّا) لا محَل لها. هذا وقيل: إن الجواب هو جملة ﴿يَجَادِلُنَا...﴾ على تأويل المضارع بالماضي، و(لَمَّا) ومدخولها كلام مستأنف لا محَل له. (٦: ٣٤٢)

مكارم التفسير ابي: إيضاح: هذه الصفات المذكورة لإبراهيم في المجادلة تشير إلى أن مجادلته كانت مدوخة؛ وذلك لأن إبراهيم لم يتضح له أن أمر العذاب صادر من قبل الله بصورة قطعية، بل كان يحتمل أنه لا يزال لهم حظ في النجاة، ويحتمل أنهم سيرتدون عن غيهم ويتظنون. ومن هنا زال هناك مجال للشفاعة لهم، فكان راغباً في تأخير العذاب والمقاب عنهم، لأنه كان حليماً، ومشفقاً وأواهاً ونبياً إلى الله.

فعلى هذا قال بعضهم: إذا كانت مجادلة إبراهيم مع الله فلامعنى لها، وإذا كانت مع رُسله فهم أيضاً لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من أنفسهم، فعلى كل حال فالمجادلة هذه غير صحيحة.

والجواب أنه لا كلام في الحكم القطعي. أما لو كان الحكم غير قطعي فمع تغيير الظروف وتبدل الأوضاع يمكن تغييره، لأن طريق الرجوع لم يزل مفتوحاً، ويتغير آخر فإن الأوامر في هذه الحالة مشروطة لا مطلقة.

وأما من احتمل أن المجادلة كانت مع الرسل في شأن نجاة المؤمنين، استشهدوا على هذا القول بالآيتين (٣١، ٣٢) من سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا...﴾. فهذا الاحتمال غير صحيح ولا ينجم مع الآية التي تأتي بعده، وهي محل بحثنا.

لَمَّا كان لهذا الأمر، في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ اغْرُضْ عَنْ هَذَا﴾ هذا الوقع الصادع على نفس إبراهيم، ولأقلت من يده ما كان مُسَكِّباً به من المجادلة، لأنه كان قد جادل فعلاً، وانتهى الأمر.

أما في هذه الحالة، فهو لا يزال يسأل ربه العفو والرحمة هؤلاء القوم، ولا تزال الكلمات على شفعية. فإذا سمع أمر الله بالإعراض عن هذا، أمسك لسانه وابتلع ما كان يجري عليه من كلمات.

وفي التعبير عن مراجعة إبراهيم ربه في قوم لوط بالجدل وتسميته جدلاً، إشارة إلى أن ما كان من إبراهيم هو مجرد جدل، وأن الجدل لا يثمر ثمراً نافعاً، ولا يبلغ صاحبه غاية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان من إبراهيم في هذا المقام، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ...﴾ [إلى نحن أعلم بن فيها]

وأنت ترى أن إبراهيم كان مجادلاً للملائكة، ولم يكن مجادلاً لله. ولكمهم إذ كانوا رُسُلَ الله، والأمناء على ما أرسلوا به، فقد جعل جدله للملائكة جدلاً لله سبحانه وتعالى. وفي هذا تكريم لرسل الله، وإضافة لهم إلى الله رب العالمين. (٦: ١١٧٤)

طه الذرة: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ مضارع والفاعل يعود إلى إبراهيم، و(نَا) مفعول به، (فِي قَوْمٍ) متعلقان بما قبلها، و(قَوْمٍ) مضاف، و(الوسط) مضاف إليه، وجملة ﴿يَجَادِلُنَا...﴾ في محل نصب خبر لدأخذة محذوفاً، وهو من أفعال الشروع. أو هي في محل نصب حال، عامله محذوف، التقدير: أقبلَ يجادلنا... وعلى هذين

وتقول الآية: إِنَّ الرِّسْلَ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ - مباشرة -
أَنْ أَعْرِضْ عَنْ اقْتِرَاحِكَ، لِأَنَّ أَمْرَ رَبِّكَ قَدْ تَحَقَّقَ،
وَالْعَذَابُ نَازِلٌ لِمَاحِلِهِ ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ
جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود: ٧٦.
والتعبير بِ(رَبِّكَ) يدلُّ على أَنَّ هذا العذاب ليس فيه
جهة انتقامية فحسب، بل يدلُّ أيضًا على أَنَّهُ علامة
لترية العباد وإصلاح المجتمع الإنساني.
[تم ذكر رواية بمجادلة إبراهيم عليه السلام لرسول الله
وأضاف:]

فمثل هذه الرواية لا تدلُّ بوجه مطلق على أَنَّ
«المجادلة» كانت مثل هذا الكلام، بل هي في شأن
المؤمنين، وهي منفصلة عن الكلام في الكافرين، ومن
هنا يتضح أَنَّ الآيات التي وردت في سورة العنكبوت
لاتنافي هذا التفسير أيضًا، فتأملوا بدقة. (٧: ١٤)

يُجَادِلُونَ

١-... وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيَكْسِبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ. الزَّعَد: ١٣
ابن عباس: يخاصمون في دين الله مع محمد ﷺ (٢٠٦)
يكذبون بظلمة الله. (الواحدي ٣: ١٠)
أنس بن مالك: إنما نزلت في رجل من الطَّغَاة جاء
إلى النبي ﷺ يجادله، فقال: يا محمد، مِمَّ رَبُّكَ أَمِنْ لَوْلَا
أَمْ يَأْفُوتُ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ؟ فأرسل الله عليه
صاعقة، فذهبت بقرعته. (الطُّوسِي ٦: ٢٣١)
مثله مجاهد وعبد الرحمن صحار البدي. (الطُّوسِي
٦: ٢٣١). ونحوه البغوي (٣: ١١).

قَتَادَةَ: ذَكَرْنَا أَنَّ رَجُلًا أَنْكَرَ الْقُرْآنَ وَكَذَّبَ
الَّتِي ﷺ. فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأُنْزِلَ الله
عَزَّوَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
الْمِحَالِ﴾. (الطُّبْرِي ١٣: ١٢٦)
الطُّبْرِي: وهؤلاء الَّذِينَ أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِالصَّوَاعِقِ،
أَصَابَهُمْ فِي حَالِ خُصُومَتِهِمْ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ.
(١٣: ١٢٦)

الرَّجَاج: جائز أن يكون (الوار) واو حال، فيكون
المنى: فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله،
وذلك أَنَّهُ أَتَى فِي التفسير أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ:
«أُرَبِد» سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّنَا أَمِنْ
نَحَاسٍ أَمْ حَدِيدٌ؟ فَأُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ، فَعَمِلَ
هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الوار) واو حال.

ويجوز أن يكون: لَمَّا تَمَّ أَهْلُ أَوْصَافٍ مَا يَدُلُّ عَلَى
توحيده وقدرته على البعث، قال بعد ذلك ﴿وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾. (٣: ١٤٣)

نحوه النَّحَّاس (٣: ٤٨٣)، وَالْيَسَابُورِي (١٣: ٧٥)،
الطُّوسِي: يعني هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه
الآيات يخاصمون أهل التوحيد، ويحاولون قتلهم عن
مذهبهم بمجادلهم والجدال: قتل الخصم عن مذهبه بطريق
المجاج. (٦: ٢٣١)

نحوه الطُّبْرِي. (٣: ٢٨٣)
الرَّزْمَكُشَرِي: ﴿وَهُمْ﴾ يعني الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْكَرُوا آيَاتَهُ ﴿يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث
ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث،
وإعادة الخلق، يقولهم: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

زَمِيمٌ ﴿٧٨﴾. ويردّون الوجدانيةً باتخاذ الشركاء والأنداد، ويمثلونه بعض الأجسام المتوالدة، يقولهم: الملائكة بنات الله، فهذا جداهم بالباطل، كقوله: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ المؤمن: ٥.

وقيل: (الواو) للحال، أي فيصيب بها من يشاء في حال جداهم [

(٣٥٣: ٢)

نحوه التّضايي (١: ٥١٦)، والنّسبي (٢: ٢٤٤)، وأبو عتيان (٥: ٣٧٥)، والمنهدي (٥: ٩٠)، وططاوي (٧: ٨٢).

ابن عَظِيْمَة: روي عن عبد الرحمن بن صهار العبدي أنّه بلغه أنّ جباراً من جابرة العرب بعث إليه النبي ﷺ، فقال: أخبروني عن إله محمد أم لؤلؤ هو أو من ذهب؟ فنزلت عليه صاعقة، ونزلت الآية فيه. وقال مجاهد: إنّ بعض اليهود جاء إلى النبي ﷺ... ثم ذكر القصة.

وقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهودي المذكور، وتكون (الواو) واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور.

وجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم، الذين جلبت لهم هذه التّنبّهات.

(٣: ٣٠٤)

الفخر الرازي: واعلم أنّه تعالى لما ذكر هذه الدلائل الأربعة^(١) قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ والمراد أنّه تعالى بين دلائل كمال علمه في قولهم: ﴿يَقْلَمُ مَا تَحْمِلُ

كُلُّ أَنْفٍ﴾ الرّعد: ٨، وبين دلائل كمال القدرة في هذه الآيات. ثم قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يعني هؤلاء الكفّار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله، وهو يحتمل وجوهاً:

أحدها: أن يكون المراد الرّد على الكافر الذي قال: أخبرنا عن ربنا أم نحاس أم من حديد؟

وثانيها: أن يكون المراد الرّد على جداهم في إنكار البعث وإبطال الحشر والنشر.

وثالثها: أن يكون المراد الرّد عليهم في طلب سائر المعجزات.

ورابعها: أن يكون المراد الرّد عليهم في استنزال عذاب الاستئصال.

وفي هذه (الواو) قولان:

الأول: أنّها للحال، والمعنى: فيصيب بالصّاعقة من يشاء في حال جداله في الله؛ وذلك أن أريد لما جادل في الله أحرقت الصّاعقة.

والثاني: أنّها (واو) الاستئناف، كأنّه تعالى لما تمّم ذكر هذه الدلائل قال بعد ذلك: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾.

التّيسابوري: ولما بين دلائل كمال العلم في قوله: ﴿اللَّهُ يَقْلَمُ﴾ الرّعد: ٨. ودلائل كمال القدرة في هذه الآية، قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ لأنّ إنكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض.

ويحتمل أن تكون (الواو) للحال، أي فيصيب بها

(١) المذكورة في الآيتين: ١٣ و ١٢ من سورة الرّعد وهي (البرق والشّهاب والرّعد والضّوايق).

إِلَى مُحَمَّدٍ وَصَاحِبِهِ، يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ، لِأَنْقَضَتِهَا بِرَحْمِي،
فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَلَطَمَهُ بِجَنَاحِهِ فَأَزْرَاهُ فِي التَّرَابِ،
وَخَرَجَتْ عَلَى رِكْبَتِهِ غَذَّةٌ - فِي الْوَقْتِ - عَظِيمَةٌ، فَعَادَ إِلَى
بَيْتِ السَّلُولِيَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَغْذَةُ كَفْدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتٌ
فِي بَيْتِ السَّلُولِيَّةِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرْسِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ
الْآيَةَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. (١٣: ٧٥)

ابن كثير: أَي يَسْكُونُ فِي عِظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ. (٤: ٧٩)

التَّسْرِيبِيُّنِي: حَيْثُ يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
وَالْتَكْذِيبُ: التَّشْدِيدُ فِي الْخُصُومَةِ. [ثُمَّ جَاءَ بِرَوَايَةِ ابْنِ
عَبَّاسٍ عِنْدَ التِّيَّسَابُورِيِّ] (٢: ١٥١)
نَحْوَهُ الْكَاشَانِيُّ. (٣: ٦٢)

أَبُو السُّعُودِ: أَي فِي شَأْنِهِ تَعَالَى؛ حَيْثُ يَفْعَلُونَ
مَا يَفْعَلُونَ مِنْ إِنْكَارِ الْبَيْتِ وَاسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً
وَاقْتِرَاحَ الْآيَاتِ، فَلَا (الْوَاو) لُطْفَ الْجَمَلَةِ عَلَى مَاقِبِلِهَا،
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآيَاتِ...﴾ الرَّعْدُ:
١٢، أَوْ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَقْلُمُ مَا تَعَجَّلُ...﴾ الرَّعْدُ: ٨،
وَأَمَّا اللَّطْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ الرَّعْدُ: ٧ - كَمَا قِيلَ - فَلَا جَمَالَ لَهُ، لِأَنَّ قَوْلَهُ
تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَقْلُمُ...﴾ اسْتِثْنَاءُ لِبَيَانِ طَلَانِ قَوْلِهِ ذَلِكَ،
وِظْفَانُهُ مِنْ اسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ وَإِنْكَارِ الْبَيْتِ قَاطِعَ لُطْفٍ
مَابِعْدَهُ عَلَى مَاقِبِلِهِ.

وَقِيلَ: لِلْعَالِ، أَي فَيَصِيبُ بِالصَّوَاعِقِ مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
فِي الْجَدَالِ. (٣: ٤٤٤)

نَحْوَهُ الْقَاسِمِيُّ. (٩: ٣٦٠)

الْبُزُوسِيُّ: أَي هَؤُلَاءِ الْكَثَرَاءُ مَعَ ظَهْوَرِ هَذِهِ

مَنْ يَشَاءُ فِي حَالِ جِدَالِهِمْ، وَيُؤَكِّدُهُ مَارُوي عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَابْنِ زَيْدٍ: أَنَّ
عَامَرَ بْنِ الطَّفِيلِ وَأُرَيْدَ بْنَ رَيْمَةَ أَخَا لَيْدِ بْنِ رَيْمَةَ أَقْبَلَا
يَرِيدَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ هَذَا عَامَرُ بْنُ الطَّفِيلِ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ، فَقَالَ: دَعُهُ، فَإِنْ
يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَنْتَدِهِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
يَا مُحَمَّدُ مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ: لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ
مَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: تَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ؟ قَالَ: لَا، لَيْسَ ذَلِكَ
إِلَّا بِمَا ذَكَرْتُ إِلَى اللَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: فَتَجْعَلُنِي
عَلَى الْوَيْلِ وَأَنْتَ عَلَى الْمَدْرِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِذَا تَجْعَلُ لِي؟
قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ أَعْيَةَ الْخَيْلِ تَنْقُرُ عَلَيْهَا، قَالَ: أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ
إِلَّا الْيَوْمَ؟ وَكَانَ أَوْصَى إِلَى أُرَيْدَ بْنِ رَيْمَةَ إِذَا رَأَيْتَنِي
أَكَلَمَهُ فَدِرْ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ.

فَجَعَلَ يَخَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَرَاجِعُهُ وَيَبَادِلُ فِي اللَّهِ،
يَقُولُ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أَمِنْ نَحَاسٍ هُوَ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ؟
فَدَارَ أُرَيْدَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ لِيَضْرِبَهُ، فَاخْتَرَطَ مِنْ سَيْفِهِ
سَهْرًا ثُمَّ حَبَسَهُ اللَّهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى سَلِّهِ، وَجَعَلَ عَامَرُ
يُؤَمِّنُ إِلَيْهِ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى أُرَيْدَ وَمَا يَصْنَعُ
بِسَيْفِهِ، فَقَالَ: االلَّهُمَّ اكْفِنِيهَا بِمَا شِئْتَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى
أُرَيْدَ صَاعِقَةً فِي يَوْمٍ صَائِفٍ صَاحٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَوَلَّى عَامَرُ
هَارِبًا. وَقَالَ: يَاعْتَمِدْ دَعْوَتَ رَبِّكَ، فَتَقْتُلْ أُرَيْدَ، وَاللَّهُ
لَأَمْلَأَنَّكَ عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا وَفَرَسَاتًا مُرْدًا، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ: يَمْسُكُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْنَاءَ قَبِيلَةٍ، يَسْرِيدُ الْأَوْسُ
وَالْحِزْرَجِ.

فَنَزَلَ عَامَرُ بَيْتَ امْرَأَةٍ سَلُولِيَّةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ضَمَّ
عَلَيْهِ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ، وَهُوَ يَقُولُ: «وَاللَّاتُ لَنْ أَصْحَرَ

عَمَّدُكَ عَلَيْهِ، ونزول العذاب على من جحد وأنكر البعث
والمساب. (٣٨٩: ٤)

الطُّبَّاءُ طِبَّائِي: والجدل: المفاوضة والمنازعة في
القول، على سبيل المغالبة. [إلى أن قال:]

معناه - والله أعلم - أَنَّ الْوَنَيْنَيْنِ - وإليهم وَجَّهَ الكلام
في إلقاء هذه الحجج - يجادلون في ربوبيته تعالى، بتلفيق
الحجة على ربوبيّة أربابهم كالتمسك بدأب آبائهم.

(٣١٧: ١١)

عبد الكريم الخطيب: الضمير (هُم) يُراد به
المشركون بالله، الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ، ولا يخشون
عذابه. فلا يحمدون الله على تلك النعم التي أفاضها
عليهم، مع أن هذه النعم ذاتها تسبِّح الله وتحمده، أن
جعلها رسول خير للناس، ومصدر حياة لهم. فكيف
لا يحمدها، ولا يشكره من أجلها، مَنْ كانت حياته
معلقة بها، ووجودهم رهن بوجودها؟ أليس ذلك ضللاً
وسفهاً وكفرًا؟ بلى، إِنَّهُ الضَّلَالُ والسُّفْهَ والكُفْرُ.

ثم إذا كان الملائكة، وهم ماهم عند الله يخافون
ربهم، ويسبحون بحمده، ويشكرون له، فكيف هؤلاء
المشركين الضَّالِّينَ لا يخشون الله، ولا يخافون بأسه
وعقابه؟ لقد غرهم بالله الغرور إتهمهم بيمادلون في الله،
جدال مَنْ ينكره، ويمجد نعمه، ويستخفّ بآسائه وهو
سبحانه أخذ بناصيتهم، إِنَّهُ ذو المحول والطول، شديد
العقاب، لَنْ يُغْلُوا مِنْهُ، وَلَنْ يُغْلُوا مِنْ عِقَابِهِ. (٨٥: ٧)

٢- الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَقْعِرْ سُلْطَانُ أَنْبِيَاءِهِمْ
كَبَرٌ حَقًّا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

الدَّلَائِلُ ﴿يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما
يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة، والجدال:

شدة الخصومة، من «الجدل» وهو الفتل. (٣٥٣: ٤)
نحوه آلِ التَّوَسِّي (١٣: ١٢١)، وطه الدُّرَّة (٧: ١١٧)،
شُبْر: (الواو) حالة أو عاطفة، أي هؤلاء الجهال
مع مشاهدتهم الآيات يخاضعون في التوحيد والمعاد.

(٣٢٤: ٣)

المرآغي: أي يجادلون في شأنه تعالى، وفيما وصفه
به الرسول الكريم، من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالألوهية، وإعادة الناس للجزاء على أصلهم يوم
العرض والحساب.

وفي هذا تسلية لرسوله ﷺ، فَإِنَّهُ لَمَّا نَمَى عَلَى كَثَرِ
قَرِيشِ عِنَادِهِمْ فِي اقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ الْحُسْنَى كآيَاتِ
مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْكَارِهِمُ الْكَذِبِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَيْهِ
آيَةٌ، سَلَّاهُ بِمَا ذَكَرَ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْضُوا
جَعْدَهُمْ وَإِنْكَارَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ بَلْ تَخْطُوهُ إِلَى الْأَلُوْهِةِ،
أَلَا تَرَاهُمْ مَعَ ظَهْوَرِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ
يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ بِاتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ وَإِنْبَاتِ الْأَوْلَادِ لَهُ، وَمَعَ
إِحَاطَةِ عِلْمِهِ وَشُمُولِ قُدْرَتِهِ يَسْتَكْبِرُونَ الْبُعْثَ وَالْمُجْزَأَ
وَالْعَرْضَ لِلْحِسَابِ، وَمَعَ شَدِيدِ بَطْشِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ
يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَايِدِ وَالْعِنَادِ، فَهَوْنٌ عَلَيْكَ، وَلَا تَذْهَبُ
نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ. (٨٢: ١٣)

مَغْنِيَّة: ضمير (هُم) يعود إلى المشركين، والمعنى
أَنَّ هَؤُلَاءِ يَجَادِلُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، وَلِي عَمْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَنَبِيُّهُ، والبعث وإمكانه، يجادلون ويكايرون مع ظهور
الدلائل على قدرة الله، والمعجزات الباهرة على نبوة

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ. المؤمن: ٣٥

ابن عباس: يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْقُرْآنَ. (٣٩٦)
الطَّبْرِيُّ: يقول تعالى ذكره عنبراً عن قيل المؤمن
من آل فرعون: [وذكر الآية ثم قال:]

فقوله: ﴿الَّذِينَ﴾ مردود على (مَنْ) في قوله: ﴿مَنْ
هُوَ مُشْرِفٌ﴾ المؤمن: ٣٤. وتأويل الكلام: كذلك يضلُّ
الله أهل الإسراف والتلو في ضلالهم بكفرهم بالله،
واجترأهم على معاصيه، المرتابين في أخبار رسله،
الذين يخاضعون في حجبهم آلتى أنتهم بها رسله،
ليدحضوها بالباطل من الحجج. (٢٤: ٦٣)

الرَّجَّاح: (الَّذِينَ) في موضع نصب على الرَّدِّ على
(مَنْ) أي كذلك الله يضلُّ الذين يجادلون في آيات الله
بغير حجة أنتهم.

ويجوز أن يكون موضع (الَّذِينَ) رفعا على معنى: من
هو مسرف مراتب هم الذين يجادلون. (٤: ٣٧٤)
نحوه الطوسي (٩: ١٧٦)، والطبرسي (٤: ٥٢٣)،
وأبو الفتح الرازي (١٧: ٣١)، وأبو البركات (٢: ٣٣١).
القَمِّي: يعني بغير حجة يخاضعون. (٢: ٢٥٧)
الرَّمَعَشَرِيُّ: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ بدل من ﴿مَنْ﴾
هُوَ مُشْرِفٌ.

فإن قلت: كيف جاز إبداله منه وهو جمع وذلك
موحداً قلت: لأنه لا يريد مسرفاً واحداً، فكأنه قال:
كلَّ مسرف.

فإن قلت: فما فاعل (كَبُرَ) قلت: ضمير (مَنْ) هُوَ
مُشْرِفٌ.

إن قلت: أما قلت: هو جمع ولهذا أبدلت منه (الَّذِينَ

يُجَادِلُونَ)؟ قلت: بل هو جمع في المعنى وأما اللفظ فوحد،
فحمل البدل على معناه، والضمير الزاجع إليه على
لفظه، وليس يبدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
أخرى، وله نظائر.

ويجوز أن نرفع ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ على الابتداء،
ولابد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير
في (كَبُرَ) تقديرة: جدال الذين يجادلون كبر مقثاً.

ويحتمل أن يكون ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ مبتدأ
و﴿بِقَبْرِ سُلْطَانٍ أَنْتَهُمُ﴾ خبراً، وفاعل (كَبُرَ) قوله:
(كَذَلِكَ) أي كبر مقثاً مثل ذلك الجمدال، و﴿يَطْغِيَّ اللهُ﴾
كلام مستأنف. ومن قال: كبر مقثاً عند الله جداهم، فقد
حذف الفاعل، والفاعل لا يصح حذفه. (٣: ٤٢٧)
نحوه التسي. (٤: ٧٨)

الْمُكَبِّرِيُّ: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ فيه
أوجه:

أحدها: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هم
الذين. (هُم) يرجع على قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ﴾؛
لأنه في معنى الجمع.

والثاني: أن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَطْغِيَّ اللهُ﴾
والمائد محذوف، أي على كلِّ قلب متكبر منهم.
و﴿كَذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر كذلك،
وما بينها معترض مسدّد.

والثالث: أن يكون الخبر ﴿كَبُرَ مَقْثاً﴾ أي كبر
قولهم مقثاً.

والرابع: أن يكون الخبر محذوفاً، أي معاندون،
ونحو ذلك.

والخامس: أن يكون منصوبًا بإضمار أعني.

(١١١٩: ٢)

أبو حنيفة: وجوزوا في ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ أن تكون صفة للـ(مَنْ) وبدلاً منه، أي معناه جمع ومبتدأ على حذف مضاف، أي جدال الذين يجادلون، حتى يكون الضمير في (كَبُرَ) عائداً على ذلك، أو لا أو على حذف مضاف، والفاعل للـ(كَبُرَ) ضمير يعود على «المجدال» المفهوم من قوله: ﴿يُجَادِلُونَ﴾، أو ضمير يعود على (مَنْ) على لفظها على أن يكون (الَّذِينَ) صفة، أو بدلاً أعيد، أو لا على لفظ (مَنْ) في قوله: ﴿هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾، ثم جمع (الَّذِينَ) على معنى (مَنْ) ثم أفرد في قوله: (كَبُرَ) على لفظ (مَنْ). [ثم نقل كلام الزَّعْتَرِيِّ وأضاف:]

وهذا الذي أجازاه لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح، فكيف في كلام الله، لأن فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض، وارتكاب مذهب الصحيح خلافه. أما تفكيك الكلام فالظاهر أن ﴿يَغْيِرُ سُلْطَانٌ﴾ متعلق بـ﴿يُجَادِلُونَ﴾ ولا يتعلل جملة خبراً للـ(الَّذِينَ) لأنه جار ومجرور، فيصير التقدير: الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون (يَغْيِرُ سُلْطَانٌ) أي في غير سلطان، لأن الباء إذ ذاك ظرفية، خبر عن الجنة.

(٤٦٤: ٧)

ابن كثير: أي الذين يدفعون الحق بالباطل، ويجادلون المجمع بغير دليل وحجة مهم من الله تعالى.

(١٣٩: ٦)

الشَّوْبِينِي: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ هو مبتدأ، أي يخاصمون خصاماً شديداً. [إلى أن قال:]

ويجوز في (الَّذِينَ) أوجه أيضاً، منها: أنه بدل من قوله تعالى: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾، وإنما جمع اعتباراً بمعنى «مَنْ».

ومنها: أن يكون بياناً له.

ومنها: أن يكون صفة له، وجمع على معنى «مَنْ» أيضاً.

ومنها: أن ينصب بإضمار أعني.

(٤٨٢: ٣)

نحوه الآتسي.

(٦٨: ٢٤)

البُزْوسِي: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ في آيات الله بدل من الموصول الأول، لأنه بمعنى الجمع إذ لا يريد مسرفاً واحداً بل كل مسرف، والمراد بالمجادلة: رد الآيات والطعن فيها.

(١٨١: ٨)

نحوه طنطاوي.

(١٨: ١٩)

المُراغبي: أي إن المفسرين المرتابين هم الذين يخاصمون في حجج الله التي أتتهم بها رُسُلُه ليدحضوها بالباطل من الحجج التي لا تستاغ لها من عقل ولا نقل، فيتمسكون بتقليد الآباء والأجداد، ويتمسكون بترهات الأباطيل التي لا يتقبلها ذوو الحسافة والرأي.

(٦٩: ٢٤)

(٤٥١: ٦)

نحوه مغنية.

الطَّبَّاطِينِي: وصف لكل مسرف مُرتاب، فإن

من تعدى طوره بالإعراض عن الحق واتباع الهوى، واستقر في نفسه الارتباب، فكان لا يستقر على علم، ولا يطمئن إلى حجة تهديه إلى الحق، جادل في آيات الله

(٣٣١: ١٧)

بغير برهان، إذا خالفت مقتضى هواه.

طه الدُّوَّة: أي الذين يدفعون الحق بالباطل،

ويجادلون المحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى، والمراد فرعون ومن على شاكلته من الضالين الفاسدين المفسدين، في كل زمان ومكان. (١٢: ٥٦٠)

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخْصٍ﴾ السورى: ٣٥

٣- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنْتِهِمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ...

المؤمن: ٥٦
ابن عباس: يكذبون بمحمد ﷺ والقرآن وهم اليهود، وكانوا أيضاً يجادلون مع محمد ﷺ بصفة الدجال وعظمته، ورجوع الملك إليهم عند خروج الدجال.

(٣٩٧)
القرطبي: يناصمون... والمراد المشركون، وقيل: اليهود. فالآية مدنية على هذا، كما تقدم أول السورة.

والمعنى: إن تطمعوا عن اتباع محمد ﷺ، وقالوا: إن الدجال سيخرج عن قريب فيرد الملك إلينا، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، فذلك كبر لا يبلغونه، فنزلت الآية فيهم، قاله أبو العالية وغيره، وقد تقدم في آل عمران أنه يخرج ويطأ البلاد كلها إلا مكة والمدينة. وقد ذكرنا خبره مستوفى في كتاب «التذكرة». وهو

يهودي واسمه صاف ويكنى أبا يوسف.
وقيل: كل من كفر بالنبي ﷺ، وهذا حسن، لأنه

يعم. نحوه الألويسي. (٢٤: ٧٨)

البيضاوي: عام في كل مجادل مبطل وإن نزل في

منكري مكة أو اليهود. (٢: ٣٣٩)
نحوه أبو الشعود (٥: ٤٢٤)، وشبر (٥: ٣٥٣)، وطه الدرة (١٢: ٥٩١).

٤- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرُّونَ.
المؤمن: ٦٩

ابن عطية: ظاهر الآية أنها في الكفار الجادلين في رسالة محمد والكتاب الذي جاء به، بدليل قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، وهذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين.

وقال محمد بن سيرين وغيره: هي إشارة إلى أهل الأهواء من الأمة، وروت هذه الفرقة في نحو هذا حديثاً، وقالوا: هي في أهل القدر ومن جرى مجراهم.

(٤: ٥٦٨)
البيضاوي: تكرير ذم المجادلة لتعمد المجادل أو المجادل فيه أو للتأكيد. (٢: ٣٤١)

نحوه النسي (٤: ٨٤)، والشريبي (٣: ٤٩٦).
أبو حنيفة: [أقول ابن عطية ثم قال:]

ويلزم قائل هذه المقالة أن يجعل قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ المؤمن: ٧٠، كلاماً مستأنفاً في الكفار، ويكون ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ مبتدأ وخبره ﴿فَسَوْفَ يَقْلَمُونَ﴾.

وأما على الظاهر فالَّذِينَ بدل من (الَّذِينَ) أو خبر مبتدأ محذوف، أو منصوباً على الذم (إذ) ظرف لما مضى فلا يعمل فيه المستقبل، كما لا يقول: سأقوم أمس.

(٧: ٤٧٤)

مكارم الشيرازي: من الضروري أن نشير أولاً

إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. الأنعام: ٢٥

ابن عباس: يسألونك ماذا أنزل من القرآن .

(١٠٧)

هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة .

يقولون: أما ماذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ماقتل الله

فلاتأكلون، وأنتم تتبعون أمر الله تعالى.

(الطَّبَرِيُّ ٧: ١٧١)

الحسن: إنهم كانوا يجادلونه بما ذكره الله تعالى من

قوله عنهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

(الماوردي ٢: ١٠٤)

الطَّبَرِيُّ: يخاصمونك . (٧: ١٧١)

نحوه القسبي (١: ١٩٦)، والواحدي (٢: ٢٦١)،

والحازن (٢: ١٠٤).

الطُّوسِي: يعني أنهم إذا دخلوا إليه بالتهار إنما

يجيئون مجسيه غصاصين مجادلين رادين مكذبين .

ولم يكونوا يجيئون مجي من يريد الزناد والنظر في

الدلالة، الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه ﷺ، وكانوا

يريدون ذلك بأن يقولوا: هذا أساطير الأولين .

(٤: ١١١)

نحوه الطُّوسِي . (٢: ٢٨٦)

الرَّمْخُسِيُّ: والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى

أنهم يجادلونك ويتكرونها . وقَسَر مجادلتهم بأنهم

يقولون: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . (٢: ١٢)

مثله التَّسَنُّي (٢: ٨)، ونحوه الفَخْر الزَّازِي (١٢:

١٨٨)، والثَّيْسَابُورِي (٧: ٨٩)، وأبو السُّعُود (٢: ٣٦٨)،

والقاسمي (٦: ٢٢٧٦).

إلى أَنَّ السُّورَةَ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا تَحَدَّثَتْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَنْ

«الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ» جاء ذلك في الآيتين

(٣٥) و(٥٦) وهذه الآية . ونستفيد من القرائن أَنَّ

المقصود بـ(آيَاتِ اللَّهِ) هي دلائل التَّوْبَةِ وعلاقتها على

الأكثر، بالإضافة إلى ما تحويه الكتب السَّابِقَةُ . وطالما

تتضمَّن الكتب السَّابِقَةُ آيات التَّوْحِيدِ، والمسائل

الخاصَّة بالمبدإ والمعاد، لذا فَإِنَّ هذه القضايا مشمولة

بجدال القوم وخصومتهم للحق.

هل يستهدف التكرار تأكيد قضية هذا الموضوع؟

أم أَنَّ كُلَّ آيَةٍ تَخْتَصُّ بِطَرَحٍ وَمَوْضُوعٍ يَخْتَلِفُ عَنْ

موضوع أختها؟

إننا هنا نميل إلى الاحتمال الثاني؛ إذ يلاحظ، أَنَّ لكلَّ

آية موضوع خاص.

فالآية: (٥٦) تتحدث عن دواعي الجادلة وأهدافها،

أي الكِبَرِ والفُورِ، في حين تتحدث الآية: (٣٥) عن

عقابهم الدُّنْيَوِيَّةِ، متعلِّلاً بأن ختم الله على قلوبهم .

أما الآية الَّتِي نتحدث عنها الآن فهي تتحدث عن

العقاب الأُخْرَوِيَّةِ، وأوصافهم في التَّارِ ذات السَّعِيرِ .

من الصَّارِوِي أَنَّ نشير أيضاً إلى أَنَّ «يُجَادِلُونَ» فعل

مضارع يدل على الاستمرار . وهذه إشارة إلى أَنَّ مثل

هؤلاء الأفراد الَّذِينَ يكذبون بآيات الله لثبوت عقائدهم

وأعمالهم السيئة المُشِينَةِ، إنما يقومون بالمجادلة بشكل

مستمر من خلال الأقوال والذرائع الواهية. (١٥: ٢٩٢)

يُجَادِلُونَكَ

١- ... حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابن عطية: [نقل قول ابن عباس في «مجادلتهم» ثم قال:]

وهذا جدال في حكم، والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن، فلا تفسر الآية عندي بأمر الذبح. (٢: ٢٨٠)

أبو حيان: (يُجَادِلُونَكَ) أي يخاصمونك في الاحتجاج، وبلغ تكذيبهم في الآيات إلى المجادلة، وهذا إشارة إلى القرآن، وجعلهم إياه من أساطير الأولين، قدح في أنه كلام الله.

قيل: كان النصر يعارض القرآن بأخبار اسفنديار ورستم.

وقال ابن عباس: مجادلتهم قولهم: تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله.

وهذا فيه بعد، وظاهر المجادلة أنه في المسموع الذي هم يستمعون إلى الرسول بسببه وهو القرآن، والمعنى أنهم في الاحتجاج انتهى أمرهم إلى المجادلة والافتراء دون دليل. (٤: ٩٨)

ابن كثير: أي يحاجونك وينظرونك في الحق والباطل. (٣: ١٤)

شبر: يخاصمونك ويردون عليك قولك. (٢: ٢٤٧)
الآلوسي: [له كلام سيأتي في ج ي هـ] (٧: ١٢٦)
طغ الذرة: (يُجَادِلُونَكَ) فعل وفاعل ومفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب حال من واو الجماع، والرابط الضمير فقط. (٤: ١٠٤)

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ...﴾ النساء: ١٠٧

٢- يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى السَّعِيرِ وَهُمْ يَسْتَرْشِدُونَ. الأنفال: ٦

ابن عباس: يخاصمونك. (١٤٥)

لما شاور النبي ﷺ في لقاء اليوم، وقال له سعد بن عباد ماقال، وذلك يوم بدر، أمر الناس ففتحوا للقتال، وأمرهم بالشوكة، وكره ذلك أهل الإيمان، فأنزل الله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ مجادلونك في الحق... ﴿

نحوه ابن إسحاق. (الطبري: ٩: ١٨٣)

مجاهد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ كذلك ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال. (الطبري: ٩: ١٨١)

ابن زيد: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت، حين يدعون إلى الإسلام، ﴿وَهُمْ يَسْتَرْشِدُونَ﴾. وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مبتدأ لأهل الكفر. (الطبري: ٩: ١٨٣)

الغزاه: يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر، فقالوا: أخرجتنا للنعمة ولم نعلمنا قتالاً فستعد له، فذلك قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾.

(٣: ٤٠٣)

الطبري: [نقل قول بعض المفسرين ثم قال:] والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق: من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين، أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبي الله ﷺ أن قالوا: لم نعلمنا أننا نلحق العدو، فستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للغير، ومما يدل على صحة قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّاغُوتِ إِنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَلِكَ

له أهبة فشق ذلك عليهم، وقالوا: هلا أخبرتنا، فكأنمذا
له، وجادلوه طلباً للرخصة في ترك القتال. (٢: ٤٤٥)
نحوه البقرى (٢: ٢٦٩)، والشرطي (٧: ٣٦٩)،
والنسي (٢: ٩٥)، والزمخشري (٢: ١٤٤)، والخازن
(٣: ٧)، وابن جزى (٢: ٦١)، والشرطي (١: ٥٥٨)،
وأبو السعود (٣: ٧٩)، والبزوصي (٣: ٣١٦)،
والأكوسي (٩: ١٧١)، والمراغي (٩: ١٦٩).

ابن الجوزي: [نحو ما تقدم عن الواحدي
وأضاف:]

وفي المجالين قولان:

أحدهما: أنهم طائفة من المسلمين، قاله ابن عباس
والجمهور.

والثاني: أنهم المشركون، قاله ابن زيد، فعلى هذا
يكون جداهم في الحق الذي هو التوحيد، لافي القتال.
(٣: ٢٢٢)

مغنيّة: وتساءل أن المسلمين يُقدّسون البدرين،
ويرفونهم إلى المكان الأعلى، وهما هو القرآن يدين
بعضهم صراحة، وأنهم جادلوا النبي على رغم بيان
الحق لهم ووضوحه عندهم، لأن الوحي نزل به
وأخبرهم عنه الرسول الأعظم ﷺ؟

الجواب: إن هذا لا يحط من شأنهم، ولا يمس من
إيمانهم بأه ورسوله، أنهم بشر تهتز نفوسهم إذا رأوا
الموت برغم إيمانها واطمئنانها، هذا إلى أنها غامة صيف
عرخت. ثم تشعت. ونشأ النبي ﷺ، وواجهوا
الموت بعزم وثبات. (٣: ٤٥٤)

عبد الكريم الخطيب: في هذا إشارة إلى ما وقع

الشؤكة تكون لكم الأنفال: ٧، في ذلك الدليل
الواضح لمن فهم عن الله، أن القوم قد كانوا للشؤكة
كارهين، وأن جداهم كان في القتال، كما قال مجاهد:
كراهية منهم له، وأن لامتني لما قال ابن زيد، لأن الذي
قبل قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ خبر عن أهل الإيمان،
والذي يتلوه خبر عنهم، فأن يكون خبراً عم، أولى منه
بأن يكون خبراً عمّن لم يمر له ذكر. (٩: ١٨٣)

الزجاج: وعدهم الله جلّ وعزّ في غزاة بدر أنهم
يظفرون بأهل مكة وبالمير وهي الإبل، لكراهتهم
القتال، فجادلوا النبي ﷺ وقالوا: إنما خرجنا إلى المير.
(٢: ٤٠١)

الطوسي: اختلفوا في المؤمنين الذين كرهوا القتال
وجادلوا النبي ﷺ [ونقل قول ابن عباس وابن زيد ثم
قال:]

وقول ابن عباس هو الظاهر، وعليه أكثر
المفسرين، وهو أن هذا صفة للمؤمنين لكن كرهوا ذلك
كراهية الطبع، كونهم غير مستعدين للقتال، ولقلّتهم
وكثرة المشركين، ويقوي ذلك قوله بعد هذه الآية:
﴿وَإِذْ يُعَذِّبُكُمْ اللَّهُ...﴾ فبين بذلك أنهم كانوا يودّون المير
دون الحرب. (٥: ٩٤)

نحوه الطبرسي:
الفتشيري: جحد الحق بعد وضوح برهانه علم
لاستكبار صاحبه. (٢: ٢٩٩)

الواحدي: قال المفسرون: إن رسول الله ﷺ
وأصحابه خرجوا لطلب غير قریش، فنمت قریش
غيرها بالتغير، فالتقوا وأمروا بالقتال، ولم يكونوا أعدوا

طارئ لم تكن تتوقعه. ومن هنا يكون إنكارها أو تنكرها له. (٥٦٨: ٥)
 طَه الدَّرَّة: جملة ﴿يُجَادِلُونَكَ...﴾ مستأنفة لا محل لها، وجوز اعتبارها حالاً من كاف الخطاب، أو من ضمير المستتر في ﴿لَكَارِهُونَ﴾ والرباط على الاعتبارين الضمير فقط. (١٨٩: ٦)

لِيُجَادِلُواكُمْ

وَلَا تَأْكُلُوا رِمًا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِشْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَقْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ. الأنعام: ١٢١
 راجع «ذك ر» و«ش ط ن»

تُجَادِلُ

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. النحل: ١١١
 راجع «ن ف س»

تُجَادِلُكَ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ... المجادلة: ١
 عاشقة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة، ويخني عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شيابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. قالت:

في نفوس فريق من المؤمنين - لا كل المؤمنين - من مشاعر الكراهية، حين عدل بهم عن وجهتهم التي اتجهوا إليها لاعتناص العير، والاستيلاء على ماتمعل من مال ومتاع، إلى حيث يَلْقَوْنَ قَرِيضًا وجيشها الجزار في ميدان القتال، ولهذا كان منهم هذا الجدال الذي تعللوا به للنكوص عن لقاء العدو، فقال قائلهم: ماخرجنا للقتال، ولاأخذنا أهبتا له، ولاصحبنا إخواننا الذين خلفناهم وراءنا إليه.

والسؤال هنا: كيف يجادلون في الحق بعد مائتين لهم؟ وكيف يكونون مؤمنين مع هذا؟ وهل من شأن المؤمن أن يجادل في الحق إذا عرف وجهه، واستبان له طريقه؟

والجواب: أن الحق - وهو قتال المشركين - كان أمره ظاهراً لهم، بعد أن أفلتت منهم العير؛ إذ كان الله سبحانه قد وعدهم على لسان نبيه الكريم بأنهم سيطفرون بإحدى الطائفتين، إما العير، وإما التغير. فلما أفلتت منهم العير، لم يبق إلا التغير والحرب. فهذا حق مستيقن لهم، لاخفاء فيه.

ولكن يقوم إلى هذا الحق، تلك الرغبة القوية التي كانت مستولية على المؤمنين من قبل، وهي الاستيلاء على العير؛ وذلك شأن النفس دائماً حين يكون خيارها بين أمرين: أحدهما محبوب، والآخر مكروه. فبأنها حينئذ لاتلتفت إلى غير المحبوب، حتى ليصبح المكروه عندها كأنه غير مُفْتَرَض أصلاً، فتساه، أو تتناساه. فإذا فاجأها هذا المكروه الذي أخرجه من حسابها وتقديرها، كان وقعه شديداً عليها، حتى لكأنه حَدَثٌ

الثبات، فلما قضى الوحي، قال: ادعي زوجك، فتلاها عليه رسول الله ﷺ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾.

(الطَّبْرِيّ: ٢٨: ١)

نحوه ابن الكعب، والقُرظي، وأبو إسحاق. [لَا أَتَاهَا قَالَا: خَوْلَةُ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ وَزَوْجَهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ]

(الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٤)

تراجعك في أمر زوجها. (الطَّبْرِيّ: ٥: ٢٤٧)

مُجَاهِد: مُجَادِلٌ مَحْدُودٌ، فَهِيَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ عِنْدَ كِبَرِهِ وَكِبَرِهَا، حَتَّى انْتَفَضَ وَانْتَفَضَ رَحِمُهَا.

(الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٥)

الفَرَّاءُ: [نَحْوُ عَائِشَةَ وَأَصَافُ:]

وهي في قراءة عبد الله: (قد سمع الله)، والله قد يسمع تحاوركما)، وفي قراءة عبد الله: (قول التي تحاورك في زوجها) حَتَّى ذَكَرَ الْكُفَّارَةَ فِي الظَّهَارِ، فَصَارَتْ عَامَّةً.

(٣: ١٣٨)

الطَّبْرِيّ: وَالَّتِي كَانَتْ تَجَادِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي زَوْجِهَا امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نِسْبِهَا وَاسْمِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ ابْنَةِ الدَّلِيجِ.

وكانت مجادلها رسول الله ﷺ في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت، مراجعتها إياه في أمره، وما كان من قوله لها: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، ومجاورتها إياه في ذلك، وبذلك قال أهل التأويل، وتظاهرت به الرواية.

(١: ٢٨)

فأبرحت حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾ قال [يعني عروة بن الزبير]: زوجها أوس ابن الصامت.

(الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٥)

نحوه قتادة.

(الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٢)

ابن عباس: مُخَاصَمَكَ وَتُكَلِّمَكَ.

(٢٦٠: ٢)

[ونحو عائشة إلا أنه قال في أوله: خولة بنت

الصامت] (الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٣)

[ونحو عائشة أيضًا إلا أنه قال: خولة بنت ثعلبة بن

مالك] (الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٦)

عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

مروان: كَتَبْتُ إِلَيْكَ تَسْأَلُنِي عَنْ خَوْلَةَ ابْنَةِ أَوْسِ بْنِ

الصَّامِتِ، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِابْنَةِ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ وَلَكِنَّهَا

امْرَأَةُ أَوْسٍ، وَكَانَ أَوْسٌ امْرَأً بِهِ لَمْ، وَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ بِهِ

لِمَهُ تَظَاهَرَ مِنْهَا، وَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ لِمَهُ لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ

شَيْئًا، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَغْفِرُهُ، وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَسْمَعًا، وَذَلِكَ شَأْنُهَا. (الطَّبْرِيّ: ٢٨: ٥)

أَبُو الْعَالِيَةِ: إِنَّ خَوْلَةَ ابْنَةَ الدَّلِيجِ أَنْتِ النَّبِيَّةُ ﷺ

وعائشة تغسل شق رأسه، فقالت: يا رسول الله، طالت

صحبتني مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهر مني، فقال

رسول الله ﷺ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، فقالت: أشكو إلى الله

فاقتي. ثم قالت: يا رسول الله، طالت صحبتي، ونفضت

له بطني، فقال رسول الله ﷺ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ. فجعل إذا

قال لها: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، هتفت وقالت: أشكو إلى الله

فاقتي. فنزل الوحي، وقد قامت عائشة تغسل شق

رأسه الآخر، فأومأت إليها عائشة أن أسكتي، قالت:

وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل

الطُّبْرَسِيّ : اُتَنَاطَرُونِي وَتُخَاصِمُونِي . (٢ : ٤٣٧)
الْأَلُوسِيّ : إِنْكَارٌ وَاسْتِبَاحٌ لِإِنْكَارِهِمْ بِجِهَةِ اللَّهِ
 دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَتَرْكُ مَا كَانَ يُعْبَدُ
 آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ . (٨ : ١٥٩)

جَادِلُهُمْ

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
 وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . النحل : ١٢٥
مُجَاهِدٌ : أَعْرَضَ عَنْ أَذَاهُمْ إِثَّاكَ .

(الطَّبْرِيّ : ١٤ : ١٩٤)
الطَّبْرِيّ : وَخَاصِمُهُمُ بِالْخُصُومَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 مِنْ غَيْرِهَا ، أَنْ تَصْفَحَ عَنْهَا نَالُوا بِهِ عَرْضَكَ مِنَ الْأَذَى ،
 وَلَا تَتَمَسَّ فِي الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ عَلَيْكَ مِنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَةَ
 رَبِّكَ . (١٤ : ١٩٤)
الْوَاَحِدِيُّ : أَقْبَلَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ ، وَأَصْرَفَهُمْ عَنْهُمْ
 عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ . (٣ : ٩١)
الْبَقَوِيُّ : وَخَاصِمُهُمْ وَنَازِلُهُمْ بِالْخُصُومَةِ الَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ ، أَيْ أَعْرَضَ عَنْ أَذَاهُمْ وَلَا تُقْتَصَرُ فِي تَبْلِيغِ
 الرِّسَالَةِ وَالِدَّاعِ إِلَى الْحَقِّ ، نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ .

(٣ : ١٠٣)
الطَّبْرَسِيّ : أَيْ نَازِلُهُمْ بِالْقُرْآنِ وَأَحْسَنُ مَا عِنْدَكَ
 مِنَ الْحُجَجِ ، وَتَقْدِيرُهُ : بِالْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .
 وَالْمَعْنَى أَقْبَلَ الْمَشْرِكِينَ وَأَصْرَفَهُمْ عَنْهُمْ عَلَيْهِ مِنَ
 الشَّرِكِ بِالزَّفَقِ وَالسَّكِينَةِ وَلَيْلِ الْجَسَابِ فِي التَّصْيِحَةِ ،
 لِيَكُونُوا أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ . فَإِنَّ الْجِدَلَ هُوَ قَتْلُ الْخَصْمِ

الطُّوسِيّ : [ذَكَرَ مَعْنَى الْجِدَالِ وَقَدْ مَرَّ فِي التَّصَوُّصِ
 النَّوَيْتِيَّةِ ثُمَّ قَالَ :]

فَجَادَلَتِ الْمَرْأَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ كَانَ مَرَجَعَتَهَا إِتْيَاءَ فِي أَمْرِ
 زَوْجِهَا ، وَذَكَرَهَا : أَنْ كَثُرَتْ سَتِيٌّ وَدَقٌّ عَظْمِي ،
 وَالَّتِي عَلَيْهِ يَقُولُ : يَنْتَبِ مِنْهُ - عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو الْعَالِيَةِ -
 لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيٌ وَلَا حُكْمٌ .

(٩ : ٥٤١)
الْبَقَوِيُّ : تَخَاصَمَكَ وَتَحَاوَرَكَ وَتَرَاوَعَكَ فِي زَوْجِهَا .
 (٥ : ٣٩)
الرَّمْخَشَرِيُّ : [ذَكَرَ شَأْنَ التَّزْوُلِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ
 الْمَفْسَرِينَ] (٤ : ٦٩)

الْبُرُوسِيُّ : الْمُرَادُ هُنَا الْمَكَالَةُ ، وَمَرَاجَعَةُ الْكَلَامِ ،
 أَيْ مَعَاوَدَتُهُ ، وَالْمَعْنَى قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ الْمَرْأَةِ الَّتِي
 تُكَالِمُ فِي حَقِّ زَوْجِهَا اسْتِفْنَاءً ، وَتَرَاوَعَكَ الْكَلَامِ فِي
 شَأْنِهِ وَفِيمَا صَدَرَ عَنْهُ فِي حَقِّهَا مِنْ ظَهَارِهِ إِتْيَاءُهَا ، بِغَيْرِ وَجْهِ
 مَشْرُوعٍ وَسَبَبٍ مَقْبُولٍ . (٩ : ٣٨٨)
الْأَلُوسِيّ : أَيْ تَرَاوَعَكَ الْكَلَامِ فِي شَأْنِهِ وَفِيمَا صَدَرَ
 عَنْهُ فِي حَقِّهَا مِنَ الظَّهَارِ ، وَقُرِئَ (تَحَاوَرَكَ) وَالْمَعْنَى عَلَى
 مَا تَقَدَّمَ ، وَتَحَاوَرَكَ : أَيْ تَسَاوَلَكَ . (٢٨ : ٢)

أَتَجَادِلُونَنِي

...أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَمْتَاءٍ يَتَّبِعُونَهَا أَنْتُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ... الأعراف : ٧١
 ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتُخَاصِمُونِي . (١٣٠ : ١)
 نَعْمَةُ الطَّبْرِيّ . (٨ : ٢٢٣)
الطُّوسِيّ : اُتَنَازَعُونَنِي . (٤ : ٤٧٨)

عن مذهبه بطريق المجاج.

الوجه الأحسن.

وقيل: هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه، كما جاء في الحديث: «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».

الفخر الرازي: واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فينقسم أيضاً إلى قسمين، لأنّ الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال التقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار المجاج في هذه الأقسام الثلاثة:

أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المستى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩.

وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثم هذا الجدل على قسمين:

القسم الأول: أن يكون دليلاً مركباً من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على

والقسم الثاني: أن يكون ذلك الدليل مركباً من مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائلها يحاول ترويحها على المستمعين بالشفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة. وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي أَيْحَسَنُ﴾ فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والمجاج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية وهي الحكمة.

والقسم الثاني: الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة لا طلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة الآتفة هؤلاء المجادلة التي تفيد الإقحام والإلزام. وهذان القسمان هما الطرفان: فالأول: هو طرف الكمال، والثاني: طرف التقصان.

وأما القسم الثالث: فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حدّ الحكماء المحققين، وفي التقصان والزدالة إلى حدّ المشاغبين المخاصمين، بل هم أقوام بقوا على النطرة الأصلية والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكيمة، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة، وأدائها المجادلة، وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة الخلق وهم أرباب السلامة،

لِلْهَيْبِ، كما فعله الخليل عليه السلام ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الَّذِي أَمَرَ بدعوة الخلق إليه، وأعرض عن قبول الحق بعد ما عين من الحكم والمواظع والعبر ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالسَّاهِقِينَ﴾ إليه بذلك، وهو تحليل لما ذكر من الأمور.

والمعنى - والله تعالى أعلم - أنك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة، فإنه تعالى هو أعلم بحال من لا يرعوي عن الضلال، بموجب استعداده المكتسب، وبحال من يصير أمره إلى الانتهاء، لما فيه من خير جلي، فأسرعه لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة، فإنه كافٍ في هداية المهتدين وإزالة عذر الضالين. أو ما عليك إلا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالأحسن، وأما حصول الهداية أو الضلال والمجازاة عليهما فإلى الله سبحانه؛ إذ هو أعلم بمن يبق على الضلال ومن يعتدي إليه، فيجازي كلًّا منها بما يستحقه. (٤: ١٠٤)

البُرُوسُوي: [نحو أبي السُّود وأصاف:]

والآية دليل على أن المناظرة والمجادلة في العلم جائزة إذا قصد بها إظهار الحق.

قال الشيخ السمرقندي في تفسيره في هذه الآية. تنبيه على المدعو إلى الحق فرق ثلاث: فإن المدعو إلى الله بالحكمة قوم وهم الخواص، وبالموعظة قوم وهم العوام، وبالمجادلة قوم وهم أهل الجدل، وهم طائفة ذوو كياسة تميزوا بها عن العوام، ولكنها ناقصة مُدَنِّسَةٌ بصفات رديئة من خبث وعناد وتمصّب ولجاج وتقليد ضالّ، تمنعهم عن إدراك الحق وتهلكهم، فإن الكياسة الناقصة شرٌّ من البلاء بكثير، ألم تسمع أن أكثر أهل الجنة الجُلَّة.

وفهم الكثرة والغلبة. وأدنى المراتب، الذين جُبلوا على طبيعة المنازعة والمخاصمة، ف قوله تعالى: ﴿أَذْعُ النَّاسِ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾ معناه ادع الأقوياء الكاملين إلى الدين الحق بالحكمة، وهي البراهين القطعية اليقينية، وعوام الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الإقناعية الفطنية، والتكلم مع المشاغبيين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل.

ومن لطائف هذه الآية أنه قال: ﴿أَذْعُ النَّاسِ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ففصر الدعوة على ذكر هذين القسمين، لأن الدعوة إن كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة، وإن كانت بالدلائل الفطنية فهي الموعظة الحسنة. أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة، وهو الإلزام والإفحام، فلهذا السبب لم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيهاً على أنه لا يَحْصُلُ الدعوة، وإنما الغرض منه شيء آخر، والله أعلم.

واعلم أن هذه المباحث تدلّ على أنه تعالى أدرج في هذه الآية هذه الأسرار العالية الشريفة مع أن أكثر الخلق كانوا غافلين عنها، فظهر أن هذا الكتاب الكريم لا يعتدي إلى ما فيه من الأسرار إلا من كان من خواص أولي الأبصار. (٢٠: ١٣٨)

أبو السُّود: أي ناظر معانديهم ﴿بِإِثْنَيْنِ أَحْسَنُ﴾ بالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة، من الرِّفْقِ واللين، واختيار الوجه الأيسر، واستعمال المقدمات المشهورة تسكيناً لنفسيهم، وإطفاءً

يفلّط، والشعر وإن كان مفيداً للخواص والعموم، فإنّ الناس في باب الإقدام والإحجام أطوع للتخييل منهم للتصديق، إلّا أنّ مداره على الكذب، ومن ثمّة قيل: «الشعر أكذبه أعذبه» فلا يليق بالصادق المصدق، كما يشهد به قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ يس: ٦٩.

لا يقال: الشعر الذي هو أحد الصناعات قياس مؤلف من مقدمات مخيلة، والشعر الذي مداره على الكذب هو الكلام الموزون المفق، وهو الذي نفي تعليمه عنه ﷺ.

لما قيل: كون الشعر مذموماً، ليس لكونه كلاماً موزوناً مقفى بل لاشتغاله على تخيلات كاذبة، فهما من واد واحد، ذكر ذلك بعض المتأخرين.

وقد ذهب غير واحد إلى أنّ فيها إشارة إلى تفاوت مراتب المدعوين، إلّا أنّه خالف في بعض ما تقدّم، ففي «الكشف» بعد أن ذكر أنّ كلام الرّحشريّ يدلّ على أنّه عليه الصّلاة والسّلام ينبغي أن يجمع في الدّعوة بين الثلاث، فيكون الكلام في نفسه حسن التّأليف متجاً لما علق به من الغرض، ومع ذلك مقصوداً به المناصحة لمن خوطب به، ويكون المستكلم حسن الخلقي في ذلك، معلماً ناصحاً شفيقاً رفيقاً مانصّه: والأحسن على ما ذهب إليه المحقّقون أنّه تعميم للدّعوة حسب مراتب المدعوين في الفهم والاستعداد، فمن دعا بلسان الحكمة ليفاد اليقين العياني أو البرهانيّ هم السّابِقون، ومن دعا بالموعظة الحسنة وهي الإقناعات الحكيمية لا المخطابات المشهورة طائفة دون هؤلاء، ومن دعا بالمجادلة الحسنة

فليستعمل كلّ منها مع ما يناسبها، فإنّه لو استعمل الحكمة للعوام لم يقد شيئاً، حيث لم يفهموها، لسوء بلادهم وعدم فطنتهم. (٥: ٩٧)

الألوسي: [نحو أبي السّعود وأضاف:] واستدلّ - كما قيل - أرباب المعقول بالآية على أنّ المعتر في الدّعوة من بين الصّناعات الخمس إنّما هو البرهان والخطابة والمجدل، حيث اقتصر في الآية على ما يشير إليها. وإنّما تفاوتت طرق دعوته عليه الصّلاة والسّلام لتفاوت مراتب النّاس.

فهم خواصّ، وهم أصحاب نفوس مشرقة قويّة الاستعداد لإدراك المعاني، قويّة الانجذاب إلى المبادئ العالية، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، وهؤلاء يدعون بالحكمة بالمعنى السّابق.

ومنهم عوامّ أصحاب نفوس كدرة ضعيفة الاستعداد، شديدة الألف بالمحسوسات، قويّة التعلّق بالرّسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان، لكن لا عناد عندهم، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة بالمعنى المتقدّم. ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل، ليحرض به الحقّ لما غلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار بحيث لا تنفعه الموعظ والعبر بل لابدّ من إلقامه المجر بأحسن طرق المجدال، لتلين عريكته وتزول شكيمته، وهؤلاء الذين أمر ﷺ بمجادلهم بالتي هي أحسن.

وإنّما لم تُعتبر المبالغة والشعر، لأنّ فائدة المبالغة تغلّط الخصم والاحتراز عن تخليطه إيّاه، ومرتبة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام تنافي أن يغلّط وتعالى أن

في ظهوره لأن الظاهر أظهر من ظهوره، وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفته إلا بظهوره، مثل القيام فإن القائم أظهر في القيام من القيام، والقاعد أظهر في القعود من القعود، وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفتها إلا بالقيام والقعود، فتقول: بإقامهم وإقاعدهم، والمعنى لك إنما هو القائم والقاعد، لا القيام والقعود، لأنه بظهوره لك بذلك غيب عليك مشاهدته، وإن التفت إليه احتجب عنك القائم والقاعد، وهو آلة لمعرفة المعارف الحقيقية، كالترديد وما يلحق به، ومستند الفؤاد وهو نور الله تعالى المشار إليه، بقوله ﷺ: «اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى» والتَّغْلُّلُ من الكتاب والسنة.

وشرطه الذي يتوقف عليه فتح باب الثور ثلاثة أشياء:

أحدها: أن تُصَفَّ رِيكٌ وتقبل منه سبحانه قوله، ولا تتبع شهوة نفسك.

وثانيها: أن تقف عند بيانك وتبينك على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾ الإسراء: ٣٦.

وثالثها: أن تنظر في تلك الأحوال، أعني البيان وما بعده بعينه تعالى، وهي العين التي هي وصف نفسه لك، أعني وجودك من حيث كونه أثرًا ونورًا، لا بعينك التي هي أنت من حيث - أنك أنت - أنت، فإنك لاتعرف بهذه العين إلا الحادثات المحتاجة الفانية.

وإن كانوا من العلماء ذوي الأبواب وأرباب القلوب، فدعوتهم إلى الحق الذي يريد به سبحانه منهم من اليقين

هم عموم أهل الإسلام والكفار أيضًا اه. ولا أرى ما يوجب نفي أن يكون المراد بالموعظة الحسنة: الخطابات المشهورة، وكونها مركبة من مقدمات مظنونة أو مقبولة، من شخص معتقد فيه، ولا يلحق بالتبليغ استعمال الظننات، أو أخذ كلام الغير والدعوة به هو الموجب لذلك لا يخفى ما فيه، فتدبر.

وذكر الأحسائي رئيس الفرقة الظاهرة في زماننا المستمارة بـ«الكشفية» في كتابه «شرح الفوائد» ما يحصله: أن المدعويين من المكلفين ثلاثة أنواع، وكذا الأدلة التي أشارت إليها الآية، فإن كانوا من الحسنة العقل والعلماء التلاء فدعوتهم إلى الحق الذي يريد الله تعالى منهم من معرفته، بدليل الحكمة، وهو الدليل الذوقي العيان الذي يلزم منه العلم الضروري بالمستدل عليه، لأنه نوع من المعاني، كقولنا في رد من زعم أن حقائق الأشياء كانت كامنة في ذاته تعالى بنحو أنشرف، ثم أفاضها: إنه لابد وأن يكون لذاته سبحانه قبل الإفاضة حال مغاير لما بعدها، سواء كان التغير في نفس الذات أو فيها هو في الذات. فإن حصل التغير في الذات لزم حدوثها، وإن حصل فيها هو في الذات - أعني حقائق الأشياء الكامنة - لزم أن تكون الذات محلًا للتغير المختلف، ويلزم من ذلك حدوثها.

وكقولنا في إثبات أنه سبحانه أظهر من كل شيء: إن كل أثر يشابه صفة مؤثرة، وأنه قائم بفعله قيام صدور كالاشعة بالتأثيرات والكلام بالمتكلم، فالأشياء هي ظهور الواجب بها لها، لأنه سبحانه لا يظهر بذاته وإلا لاختلفت حالاته، ولا يكون شيء أشد ظهورًا من الظاهر

حال المرووس من حال الرئيس، ولقد رأيت مشايخ هذه الطائفة يتكلمون بما هو كشوك القناخذ ويمسبونه كريس الطلوايس.

وجوز أن يراد بالحكمة والموعظة الحسنة: القرآن المجيد فإنه جامع لكلا الأمرين، فكأنه قيل: ادع بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وقيل غير ذلك، ومنه أن الحكمة: النبوة وليس من الحكمة، وفسر بعضهم المجادلة الحسنة: بالإعراض عن أذاهم وادعى أن الآية منسوخة بآية السيف، والجمهور على أنها محكمة وأن معنى الآية ماتقدم، ولكون الحكمة أعلى الدلائل وأنشرفها والمدعون به الكاملون الطالباون للمعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، وقيل ما هم جي بها أولاً، ولكون الجدل أدنى الدلائل إذ ليس المقصود منه سوى إلزام الخصم وإفحامه، ولا يستعمل إلا مع الناقصين الذين تغلب عليهم المشاغية والخاصمة، وليسا بهدد تحصيل هاتيك العلوم ذكر أخيراً، ولكون الموعظة الحسنة دون المجته وفوق الجدل، والمدعون بها المتوسطون الذين لم يبلنوا في الكمال حد الحكماء الحقيقيين، ولم يكونوا في نقصان مبرتية أولئك المشاغيين، وسطت بين الأمرين، وكأنه إنما لم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة والجدال الأحسن. لما أن الجدال ليس من باب الدعوة بل المقصود منه غرض آخر مغاير لها، وهو الإلزام والإفحام، كما قاله الإمام، فليُفهم.

(١٤: ٢٥٤)

الطَّبَّاطِبَائِيَّ: والجدال هو المجته التي تستعمل لقتل الخصم عمّا يصتر عليه وينازع فيه، من غير أن

الحقيقي في اعتقاداتهم، بدليل الموعظة الحسنة، وهي الدليل العقلي اليقيني الذي يلزم منه اليقين في الإيمان به سبحانه وبغيره مما أمرهم بالإيمان به، وهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى - وهذه العلوم وإن كانت قد تستفاد من غيره، ولكن بدون ملاحظته لا يوقف على اليقين والاطمئنان الذي هو أصل علم الأخلاق، ومستند القلب والنقل، وشرط صحته والانتفاع به انصاف عقلك به بأن تلزم ما ألزمتك به ولا تظلمه، وهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ لِمَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ فصلت: ٥٢، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَنْزَلْنَا وَأَسْتَخَرْتُمْ إِنْ أَلَّهِ لَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٠، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وإن كانوا من العلماء أصحاب الرسوم كالمتكلمين وظنائرهم، فدعوتهم إلى الحق الذي يريده سبحانه من اليقين الرسمي، بمقتضى طبيعتهم القاصرة، بدليل المجادلة بالتي هي أحسن وهي الدليل العلمي القطعي الذي يلزم منه العلم فيما ذكر، وهو آلة لعلم الشريعة، ومستند العلم والنقل، وشرطه إنصاف الخصم بأن يقيمه على النحو المقرّر في علم الميزان، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية بل لا يكاد يُسمع منهم غير هذا الدليل، وهو محل المناقشات والمعارضات.

وأما الدليلان الأولان فليس فيها مناقشة ولا معارضة، فإذا اعترض عليها معترض فقد اعترض فيها بغيرهما المراد منه وهو كها ترى، وإنما ذكرته لتعلم

ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول، فيرقى له القلب، ويقشع به الجلد، ويعيه السمع، ويخضع له البصر.

ويتحرز الجادل مما يزيد في تهيج الخصم على الرد والعناد، وسوقه إلى المكابرة والدجاج، واستعمال المقدمات الكاذبة وإن تسلّمها الخصم إلا في المناقضة، ويحترز سوء التفسير والإزاء بالخصم وما يقدره من الاعتقاد والسب والشتم، وأني جهالة أخرى، فإن في ذلك إحياء للحق بإحياء الباطل، أي إimate الحق كما عرفت.

والجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة، ولذلك أجاز سبحانه من الموعظة حستها، ولم يجز من المجادلة إلا التي هي أحسن.

ثم إن في قوله: ﴿يَا حُكَيْمَةَ وَالْمُؤَظِّعَةَ الْحَسَنَةَ وَجَادِهِمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أخذاً بالترتيب من حيث الأفراد، فالحكمة مأذون فيها بجميع أفرادها، والموعظة منقمة إلى حسنة وغير حسنة، والمأذون فيها منها هي الموعظة الحسنة، والمجادلة منقمة إلى حسنة وغير حسنة، ثم الحسنة إلى التي هي أحسن وغيرها، والمأذون فيها منها التي هي أحسن. والآية ساكنة عن توزيع هذه الطرق بحسب المدعويين بالدعوة، فالملك في استعمالها من حيث المورد حسن الأثر وحصول المطلوب، وهو ظهور الحق.

فن الجائز أن يستعمل في مورد جميع الطرق الثلاث، وفي آخر طريقان أو طريق واحد حسب ما استدعيه الحال ويناسب المقام. (١٢: ٣٧١)

يريد به ظهور الحق بالمؤاخذه عليه، من طريق ما يتسلّمه هو والثاس، أو يتسلّمه هو وحده، في قوله أو حجته. فيطبق ما ذكره تعالى من الحكمة والموعظة والجدال بالترتيب على ما اصطلاحوا عليه في فن الميزان، بالبرهان والخطابة والجدل.

غير أنه سبحانه قيّد الموعظة بالحسنة، والجدال بالتي هي أحسن. ففيه دلالة على أن من الموعظة ما ليست بحسنة، ومن الجدال ما هو أحسن وما ليس بأحسن ولا حسن، والله تعالى بأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة، ومن الجدال بأحسنه.

ولعل ما في ذيل الآية من التعليل بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يوضح وجه التقييد، فعناء أنه سبحانه أعلم بحال أهل الضلال في دينه الحق، وهو أعلم بحال المهتدين فيه، فهو يعلم أن الذي ينفع في هذا السبيل هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن، لا غير.

والاعتبار الصحيح يؤيد ذلك، فإن سبيله تعالى هو الاعتقاد الحق والعمل الحق. ومن المعلوم أن الدعوة إليه بالموعظة مثلاً ممن لا يتعظ بما يعظ به دعوة عملاً إلى خلاف ما يدعو إليه القول، والدعوة إليه بالمجادلة مثلاً بالسلطات الكاذبة التي يتسلّمها الخصم لإظهار الحق، إحياء لحق بإحياء باطل، وإن شئت قتل: إحياء حق بإماتة حق، إلا أن يكون الجدال على سبيل المناقضة.

ومن هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به، بأن يكون الواعظ نفسه متعظاً بما يعظ، ويستعمل فيها من الخلق الحسن

أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبية على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لأعلى طريق الأغلاظ والمباشنة. (الطبري ١٣: ٣٥٠)

فتادة: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا...﴾ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، أو يقرّوا بالخروج. (الطبري ٢١: ٢)

ابن زُيد: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم، لعلهم يحسنون شيئاً في كتاب الله، لاستعلمه أنت، فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل إلا الذين ظلموا، المقيم منهم على دينه، هو الذي يحافله ويقال له بالسيف. وهؤلاء يهود. ولم يكن بدار الهجرة من التّصاري أحد، إنما كانوا يهوداً هم الذين كلّموا وحالفوا رسول الله ﷺ، وغدرت التّضير يوم أحد، وغدرت قريظة يوم الأحزاب. (الطبري ٢١: ٢)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ أيها المؤمنون بالله وبرسوله، اليهود والنّصارى، وهم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يقول: إلا بالمجمل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتّنبية على حججه. (٢١: ١)

نحوه الواحدي. (٣: ٤٢٢)

الزّجاج: لا تجادلوا أهل الجزية إلا بالتي هي أحسن، وقاتلوا الذين ظلموا. وقيل: إن الآية منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى يُطِغُوا الْجَزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩، فكان الصّغار خارجاً من التي هي أحسن،

مكارم الشّيرازي: [ذكر الخطوة الأولى والثانية في طريق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ثم قال:]

الخطوة الثالثة تختص بتخلية أذهان الطّرف المخالف من الشّبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة، ليكون مستعداً لتلقّي الحقّ عند المناظرة.

ويدهي أن تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى إذا كانت ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي أن يحكمها الحقّ والعدل والصّحة والأمانة والصدق. وتكون خالية من آية إهانة أو تحقير أو تكرّر أو مغالطة، وبعبارة شاملة: أن تحافظ على كلّ الأبعاد الإنسانيّة السّليمة عند المناظرة.

(٨: ٣٢٩)

لاحظ «ح س ن»

تُجَادِلُوا

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾ العنكبوت: ٤٦

ابن عباس: لا تخاصموا اليهود والنّصارى ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني بالقرآن. (٣٣٦)

إِن ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قول لا إله إلا الله.

(المازدي ٤: ٢٨٦)

مُجَاهِد: الكفّ عنهم عند بذل الجزية منهم، وقاتلهم إن أبوا. (المازدي ٤: ٢٨٦)

إبن قالوا خيراً، فقولوا خيراً. (الطبري ٢١: ١)

نحوه ابن أبي نجيب. (المازدي ٤: ٢٨٦)

هي محكمة، فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي

هو أحسن، وهو الواجب الذي لا يجوز غيره كما قال: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِئِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالآية خطاب من الله تعالى لنبية وجميع المؤمنين ينهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب؛ من اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِالِئِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقيل: معناه إلا بالمجمل من القول في التنبيه على آيات الله وحججه، والأحسن الأعلى في الحسن من جهة تقبل العقل له، وقد يكون الأعلى في الحسن من جهة تقبل الطبع له، وقد يكون في الأمرين. والمجدال: قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه. وفي ذلك دلالة على حسن المجادلة، لأنها لو كانت قبيحة على كل حال، لما قال: ﴿إِلَّا بِالِئِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وأصل المجدال شدة القتل، يقال: جدلته أجدره جدلاً إذا قتله قتلاً شديداً، ومنه الأجدر: للضيق لشدة قتل بدنه. وقيل: إنه يجوز أن يغلظ الحق في الجدل على الظالم فيه، بتأديب الله تعالى في الآية في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فاستثنى الظالم عن المجادلة بالتي هي أحسن.

فإن قيل: لم استثنى الذين ظلموا؟ وكلهم ظالم لنفسه بكفره! قيل: لأن المراد ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في جدالهم أو في غيره مما يقتضي الإغلاط لهم، ولهذا يسمع الإنسان أن يغلظ على غيره، وإلا فالداعي إلى الحق يجب أن يستعمل الرزق في أمره. (٨: ٢١٤)

البُعْثِيُّ: [نحو الطَّبْرِيِّ وأضاف:]

وأراد من قِيلَ الجزية منهم. (٣: ٥٦١)
الرَّمَحْشَرِيُّ: ﴿بِالِئِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن، وهي مقابلة الخسونة باللين والفضب

فالأشبه أن تكون منسوخة. وجائز أن يكون الصغار أخذ الجزية منهم وإن كرهوا، فالذين تَوَخَّذَ منهم الجزية بنص الكتاب اليهود والنصارى، لأنهم أصحاب التوراة والإنجيل، فأما الجوس فأخذت منهم الجزية لقول رسول الله ﷺ: «سُئِلُوا بِهِمُ أَهْلُ الْكِتَابِ». واختلف الناس فيمن سوى هؤلاء من الكفار مثل عبدة الأوثان ومن أشبههم، فهم عند مالك بن أنس يخرجون هذا الجري. تَوَخَّذَ منهم الجزية كانوا عجباً أو عزّاً، وأما أهل العراق فقالوا: تقبل الجزية من المعجم غير العرب إذا كانوا كفاراً، وإن خرجوا من هذه الأصناف أعني اليهود والنصارى والجوس، نحو الهند والترك والذيلم، فأما العرب عندهم فإذا خرجوا من هذه الثلاثة الأصناف لم تقبل منهم جزية، وكان القتل في أمرهم إن أقاموا على ملّة غير اليهودية والنصرانية والمجوسية، وبعض الفقهاء لا يرى إلا القتل في عبدة الأوثان والأصنام ومن أشبههم.

(٤: ١٧٠)

التَّحْصَاسُ: قول قتادة [هي منسوخة...] أولى بالصواب، لأن الشورى مكتبة وإنما أمر بالقتال بعد الهجرة، وأمر بأخذ الجزية بعد ذلك مدة طويلة، وأيضاً فإنه قال: ﴿وَهُمْ صَاحِبُونَ﴾. (٥: ٢٣٠)

المَاوُزِيُّ: [نقل التأويلات في الآية وأضاف:]
ويجتمل تأويلاً رابثاً، وهو أن يحتاج لشرعة الإسلام ولا يذم ما تقدمها من الشرايع. (٤: ٢٨٦)

الطُّوسِيُّ: قال قتادة: الآية الأولى منسوخة بالجهاد والقتال. وقال غيره: هي ثابتة، وهو الأولى، لأنه لا دليل على ما قاله، فكيف وقد أمر بالمجدال بالذي

بالكظم والسورة بالأنامة، كما قال: ﴿إِذْ قَعِبَ بِأَلْفِي هَمٍّ أَحْسَنُ﴾. (٢٠٧: ٣)

ابن عَطِيَّة: [نقل بعض الأقوال ثم قال:]

والذي يتوجه في معنى الآية إنما يتضح مع معرفة الحال في وقت نزول الآية، وذلك أن السورة مكتبة من بعد الآيات العشر الأول، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك، وكانت اليهود بمكة وفيها جاورها، فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدين وتكذيب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يجادلوهما بالهاجة إلا بالحسنى دعاء إلى الله تعالى وملاينة... ثم استثنى من ظلم منهم المؤمنين إما بفعل، وإما بقول، وإما بإذابة محمد ﷺ، وإما بإعلان كفر فاحش كقول بعضهم: عزيز بن الله ونحو هذا، فإن هذه الصيغة استثنى لأهل الإسلام مقارضتها بالتغيير عليها والخروج معها عن آلي هي أحسن، ثم نسخ هذا بعد آية القتال والجزية، وهذا قول قتادة. (٤: ٣٢٠)

الطبرسي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ وهم نصارى بني نجران، وقيل: اليهود والنصارى ﴿أَلَا بِأَلْفِي هَمٍّ أَحْسَنُ﴾ أي بالطريق التي هي أحسن، وإما يكون أحسن إذا كانت المناظرة برفق ولين، لإرادة الخير والنفع بها، ومثله قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ طه: ٤٤، والأحسن الأعلى في الحسن من جهة قبول العقل له، وقد يكون أيضًا أعلى في الحسن من جهة قبول الطبع، وقد يكون في الأمرين جميعًا، وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء إلى الله تعالى على أحسن الوجوه وألطفها، واستعمال القول الجميل في التشبيه على

آيات الله وحججه. (٤: ٢٨٧)

الفخر الرازي: لما بين طريقة إرشاد المشركين ونفع من انتفع، وحصل اليأس ممن امتنع بين طريقة إرشاد أهل الكتاب فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِأَلْفِي هَمٍّ أَحْسَنُ﴾ قال بعض المفسرين: المراد منه لا يجادلوهم بالسيف وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا، أي إذا ظلموا زائدًا على كفرهم، وفيه معنى أطف منه، وهو أن المشرك جاء بالانكر على ما يتناه فكان الالتق أن يجادل بالأحسن ويبالغ في تهجين مذهبه وتوهين شبهه، ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ البقرة: ١٧، وقال: ﴿لَهُمْ أَغْنَىٰ لَا يَبْصُرُونَ﴾ بها ولهم أذن لا يسمعون بها، الأعراف: ١٧٩، إلى غير ذلك. وأما أهل الكتاب فجاءوا بكل حسن إلا الاعتراف بالنبي ﷺ، فوجدوا وأمنوا بإنزال الكتاب وإرسال الرسل والحشر، فلمقابلته إحسانهم يجادلون أولًا بالأحسن، ولا تستخف آراؤهم ولا ينسب إلى الضلال آباؤهم، بخلاف المشرك، ثم على هذا فقلوه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تبيين له حسن آخر، وهو أن يكون المراد إلا الذين أشركوا منهم بإنيات الولد لله والقول بثالث ثلاثة، فإنهم ضاهوهم في القول المنكر فهم الظالمون، لأن الشرك ظلم عظيم، فيجادلون بالأحسن من تهجين مقالهم وتبيين جهالتهم، ثم إنه تعالى بين ذلك الأحسن فقدم محاسنهم بقوله: ﴿وَقُولُوا أَنتُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَؤُلَاءِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٦، فيلزمنا اتباع ما قاله لكنه بين رسالتي في كتبكم فهو دليل مضي. (٢٥: ٧٥)

يقول: بأن الحرب شرع بمكة في آخر الأمر، والسورة آخر منازلها إلا أنه لم يقع، وعدم الوقوع لا يدل على عدم المشروعية. [إلى أن قال:]

وقال بعض الأجلة: إن الجادة بالحسن في أوائل الدعوة، لأنها تتقدم القتال فلا يلزم التسخ ولعدم القتال بالكلفة، وأما كون الشيء يدل على عموم الأزمان فيلزم التسخ، فلا يتم ما ذكر، فيدفعه أن من يقاتل كبايع الجزية داخل في المستثنى فلا تسخ، وإما هو تخصيص بتصل، وكون ذلك يقتضي مشروعية القتال بمكة ليس بصحيح، لأنه مسكوت عنه فتأمل. (٢: ٢١١)

العلَّابُطَائِي: لما أمر في قوله: «أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ» إلخ، بالتبليغ والدعوة من طريق تلاوة الكتاب، عقبه ببيان كيفية الدعوة، فنهى عن مجادلة أهل الكتاب، وهم على ما يقتضيه الإطلاق اليهود والنصارى، ويلحق بهم الجوس والصابئون - إلا بالمجادلة - التي هي أحسن المجادلة.

والمجادلة إنما تحسن إذا لم تتضمن إغلاظاً وطعناً وإهانة، فنحسبها أن تقارن رفقا وليئا في القول لا يتأذى به الخصم، وأن يقترب المجادل من خصمه ويدنو منه حتى يتفقا ويتعاضدا لإظهار الحق من غير لجأ وعناد، فإذا اجتمع فيها لين الكلام والاقتراب بوجه زادت حسناً على حسن فكانت أحسن.

(١٦: ١٣٧)

مكارم الشيرازي: اتبعوا أحسن الأساليب في البحث والمجادلة:

كان أكثر الكلام في الآيات المتقدمة في كيفية

الفرطبي: قيل: المعنى لاجتادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه، «إلا بالتي هي أحسن» أي بالموافقة فيما حذوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك. وقوله على هذا التأويل: «إلا الذين ظلموا» يريد به من بقي على كفره منهم، كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم، والآية على هذا أيضاً محكمة. وقيل: هذه الآية منسوخة بآية القتال. [إلى أن قال:]

وقول مجاهد: [هذه الآية محكمة] حسن، لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بحبر يقطع العذر، أو حجة من معقول. (١٣: ٣٥٠)

أبو حيان: قرأ الجمهور «إلا» حرف استثناء، وابن عباس «ألا» حرف تنبيه واستفتاح، وتقديره: ألا جادلوهم بالتي هي أحسن. و«قولوا أمناً» هذا من المجادلة بالأحسن. (٧: ١٥٥)

أبو الشعوث: [نحو الزمخشري وأصاف:] على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي إلى إعطاء الدنية. وقيل: منسوخ بآية السيف. (٥: ١٥٦)

نحو البروسوي. (٦: ٤٧٧)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأصاف:] وقيل: المعنى لاجتادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فإن أولئك مجادلهم بالسيف. [إلى أن قال:]

وقيل: يجوز أن يكون القائل بذلك ذاهباً إلى أن الآية مدنية، ومكة السورة باعتبار أغلب آياتها، أو بمن

لحدود الأخلاق أو مقتضى لهلك الحرمة وكذلك بالنسبة لمركات الأيدي والعيون والمواجب التي تكمل البيان، ينبغي أن تكون هذه المركات ضمن هذه الطريقة المؤدية، وكم هو جميل هذا التعبير القرآني إذ أوجز عالمًا من المعاني الخفية في جملة قصيرة.

كل هذه الأمور لأجل أن الهدف من وراء النقاش والبحث ليس هو طلب التفوق وجعل الطرف الآخر خجلًا متدحرًا، بل الهدف منه أن يكون الكلام ذا تأثير حتى ينفذ في القلب وفي أعماق الطرف الآخر، وخير السبل للوصول إلى هذا الهدف هو هذا الأسلوب القرآني.

وكثيرًا ما يتفق أنه لو استطاع الإنسان أن يعكس قول الحق بصورة يراها الطرف الآخر من فكره وطريقته، فسرعان ما ينطفئ إليه وينسجم معه، لأن الإنسان ذو علاقة بفكره كما هو ذو علاقة بأبنائه.

وهكذا فإن القرآن الكريم يثير كثيرًا من المسائل على صورة السؤال والاستفهام ليستحصل على جوابه من داخل فكر المخاطب فيراه منه. (١٢: ٣٧٧)

فضل الله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالكلمة المسلوقة الهادئة المعبرة الواضحة، والأسلوب الحكيم الذي يرصد المشاعر والأحاسيس ليعلمها، ويدرس الدهنية لدى الطرف الآخر للحوار ليتعامل معها من خلال نقاط الضعف والقوة، والجو الملائم الذي يدرس الظروف المحيطة بالمسألة، ليعتد فيه كل ما يمكن أن يثير التفكير، ويبعد الانفعال، ويقرب من الاقتناع الهادئ العميق، لتكون المسألة

التعامل مع عبدة الأصنام اللجوجين، وكان مقتضى الحال أن يكون الكلام شديد اللهجة حادًا، وأن يُعَدَّ ما يبعدون من دون الله أوهى من بيت العنكبوت، أما في هذه الآيات - محل البحث - فيقع الكلام في شأن مجادلة أهل الكتاب الذين ينبغي أن يكون الكلام معهم لطيفًا إذ أنهم - على الأقل - قد سمعوا قسماً مما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، ولديهم استعداد أكثر للتعامل المنطقي، إذ ينبغي أن يكلم كل شخص بمقدار علمه وميزانه الخلقى والعقلي!

فيقول القرآن في هذا الصدد أولاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ مستق هذا اللفظ من «المجادل» الذي معناه في الأصل قتل الجبل وإحكامه، كما تستعمل هذه الدلالة «الخصوصية» في البناء الحكم وما نسبته، وحين يتناقش اثنان في بحث معين فكل واحد منهما - في الحقيقة - يريد أن يلوي صاحبه عن عقيدته وفكرته. لذا فقد سمي هذا النقاش جدالاً، كما يرد هذا التعبير في النزاع أيضاً، وعلى كل حال فإنه المراد من قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ المناقشات المنطقية.

والتعبير بـ ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ تعبير جامع يشمل الأساليب والطرق الصحيحة والمناسبة للباحث أجمع، سواء كان ذلك في الألفاظ أو المحتوى، وسواء كان في طريقة الكلام أو المركات والإشارات التي تصاحبه.

فعلى هذا يكون مفهوم الجملة المتقدمة: إن ألفاظكم ينبغي أن تكون بطريقة مؤدبة والكلام ذا مودة والمحتوى ذا استدلال، وصوتكم هادئاً غير غشن، ولا متجاوز

ابن عباس: المراء والملاحاة حتى تُغضب أخاك
وصاحبك، فنهى الله عن ذلك. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٣)
أن تماري صاحبك حتى تغضبه.
نحوه مجاهد والزبيع وعمرو بن دينار والضَّحَّاك
(الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٢) وعطاء.
الجدال: السَّباب.

نحوه ابن عمر وقتادة. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٣)
المراء بالمحج. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٥)
نحوه مجاهد والحسن (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٢)، وابن
قُتَيْبَةَ (٧٩).

ابن عمر: الجدال في المحج: السَّباب، والمراء،
والخصومات. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٣)
سعید بن جُبَيْر: أن تَمَحَّصَ صاحبك حتى تغضبه.
أن تُصِغِبَ صاحبك. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٢)
النَّخَعِي: كانوا يكرهون الجدال. (الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٣)
مُجَاهِد: قد استقام المحج ولا جدال فيه.
هو شهر معلوم، لانتزاع فيه.

(الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٤، ٢٧٥)
إنه لا جدال في أن المحج قد استدار في ذي الحجة.
لأنهم كانوا ينسون الشهور، فيقدمون ويؤخرون، فربما
اتفق في غيره.
مثله الشَّذِّي. (الطُّوسِيّ ٢: ١٦٤)
بين الله أمر المحج ومعامله، فليس فيه الكلام.

(الطَّبْرِيّ ٢: ٢٧٥)
كانوا يحجّون في ذي الحجة عامين، وفي الحرّم
عامين، ثم حجّوا في صفر عامين، وكانوا يحجّون في كلّ

مسألة فكر يصارع فكراً في أجواء الرّغبة في الوصول إلى
الحقيقة التي تسمح بالتراجع عن الخطأ، وتقود للانفتاح
على الصّواب، بعيداً عن مسألة تأكيد الذات، كما هو
الحال عند مجتمعات التخلّف التي تفهم الخلاف في الرّأي،
قفية ذات تصارع ذاتاً، مما يجعل الانفعال هو طابع
الحوار.

فهذا هو الأسلوب الأحسن الذي يقود الآخرين إلى
احترام فكر الإسلام، ويقرّبهم من أجواء الوصول إلى
النتائج الإيجابية السليمة، وبحول الأعداء إلى أصدقاء،
أما الأسلوب الذي هو الأسوأ، فإن الإسلام يرفضه مع
كلّ الناس، لأنه يعقّد الأمور بدلاً من أن يحلّ مشاكلها،
وذلك مثل السَّباب والانتهاكات الظالمة، والافتراءات
الباطلة، والكلمات الخسنة، والأساليب المستنجة،
والأجواء الانفعالية، والتأكيد على مواطن الخلاف بدلاً
من مواطن اللّقاء، وغير ذلك مما ينير التّعقيد والتشنج
والارتباك على أكثر من صعيد، وبحول السّاحة إلى
ساحة قتال بدلاً من ساحة سلام. (١٨: ٦٣)

جَدَالٌ

الْحَجُّ أَهْلُهُ مَغْلُومَاتٌ قَدْ قَرَضَ بَيْنَهُنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ
وَلَا قُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي الْحَجِّ... البقرة: ١٩٧
ابن مسعود: أنه لا مراء بالسَّباب والأعصاب على
جهة الهدى، واللجاج.

مثله ابن عباس والحسن. (الطُّوسِيّ ٢: ١٦٤)
الجدال هنا ممارسة المسلم حتى يغضب، فأنتا في
مذاكرة العلم فلا نهى عنها. (أَبُو حَيَّان ٢: ٨٧)

ضليه دم. (المياشي ١: ٢٠٤)

مُقاتِل: هو أن النبي ﷺ قال لهم في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج: «اجعلوا إلهالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدى». قالوا: كيف نجعلها عمرة وقد سميها الحج؟ فهذا جدالهم. (البغوي ١: ٢٥٢)

مالك بن أنس: الجدل في الحج، أن قريشاً كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة بقرح، وكان غيرهم يقفون بعرفات، وكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحن

أصوب، ويقول هؤلاء: نحن أصوب. قال الله تعالى: ﴿يَكُلُّ أُمَّةٌ جَعَلْنَا نَسِكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَغَلِيٌّ هُذًى مُسْتَبِيمٌ﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ الحج: ٦٧، ٦٨. هذا هو الجدل فيما يروى والله أعلم. (الفخر الرازي ٥: ١٨١)

ابن زيد: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون، كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم، فقطعه الله حين أعلم نبيه ﷺ بمناسكهم. (الطبري ٢: ٢٧٤)

الفراء: إن الزفت: الجباع، والفسوق: الشباب، والجدال: المارة ﴿في الحج﴾ فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدًا فإنه رفع الزفت والفسوق ونصب الجدل، وكل ذلك جائز.

فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضًا ونصب بعضًا فلأن التبرئة فيها وجهان: الزفع بالتون، والنصب بمذف السون. ولو نصب الفسوق والجدال بالتون لجاز ذلك في غير القرآن: لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بتون، فإذا عطفوا عليها به لا كان فيها وجهان، إن شئت جعلت «لا» معلقة

سنة وفي كل شهر عامين، ثم وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ بسنة، ثم حج النبي ﷺ من قابل في ذي الحجة، فذلك حين يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الزَّمانَ قد استدار كهينته يوم خلق الله السماوات والأرض». (الطبري ٢: ٢٧٥)

عكرمة: الجدل: الغضب، أن تغضب عليك مسلماً، إلا أن تستعبت مملوكًا، فتغظه من غير أن تغضبه، ولا أمر عليك إن شاء الله تعالى في ذلك.

(الطبري ٢: ٢٧٣) الجدل: أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه. (٢: ٢٧٣)

القاسم بن محمد: الجدل في الحج أن يسقول بعضهم: الحج اليوم، ويقول بعضهم: الحج غداً.

(الطبري ٢: ٢٧٤) ابن كعب القرظي: الجدل: كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجنا أنتم من حجكم، وقال هؤلاء: حجنا أنتم من حجكم. (الطبري ٢: ٢٧٤)

قتادة: الجدل هو الصخب والمراء وأنت محرم. مثله الزهري.

(الطبري ٢: ٢٧٣) أبو جعفر ﷺ: عن الرجل المحرم قال لأخيه: لا تعمري. قال: ليس هذا بجدال، إنما الجدل: لا والله، وبلى والله.

(المياشي ١: ٢٠٦) الإمام الصادق ﷺ: الجدل: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، والمغاخرة. (المياشي ١: ٢٠٤) إذا حلف ثلاث أيمانٍ متتابعات صادقاً فقد جادل، فعليه دم، وإذا حلف بواحدة كاذباً فقد جادل،

وذلك أَنَّ الله تعالى ذكره أخبر أَنَّ وقت الحج أشهر معلومات، ثم نفي عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهليّة في شركها تختلف فيه.

ولمّا اخترنا هذا التّأويل في ذلك، ورأيناه أولى بالصّواب ممّا خالفه، لما قد قدّمنا من البيان أنّما في تأويل قوله: ﴿وَلَا تُقْسُوْا﴾ أَنّه غير جائز أَنْ يكون الله خصّ بالتّهي عنه في تلك الحال مطلق مباح في الحال التي يخالفها، وهي حال الإحلال، وذلك أَنَّ حكم ماخص به من ذلك حكم حال الإحرام إن كان سواء فيه حال الإحرام وحال الإحلال، فلا وجه لمخصوصه به حالاً دون حال، وقد عمّ به جميع الأحوال.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان لامتني لقول القائل في تأويل قوله: ﴿وَلَا يُجْدَلُ فِي الْحُجِّ﴾ أَنَّ تأويله: لامتار صاحبك حتّى تنفضه، إلّا أحد معنيين:

إمّا أَنْ يكون أراد لامتاره بباطل حتّى تنفضه، فذلك مالاوجه له، لأنّ الله عزّ وجلّ قد نهى عن الميراء بالباطل في كلّ حال، محرّماً كان المساري أو عُملًا، فلاوجه لمخصوص حال الإحرام بالتّهي عنه، لاستواء حال الإحرام والإحلال في نهي الله عنه.

أو يكون أراد: لامتاره بالحق، وذلك أيضًا مالاوجه له، لأنّ المحرم لو رأى رجلًا يروم فاحشة، كان الواجب عليه مراءه في دفعه عنها، أو رأه يحاول ظلمه والدّهَاب منه بحقّ له قد غصبه عليه، كان عليه مراءه فيه وجداله، حتّى يتخلّص منه.

والجدال والميراء لا يكون بين النّاس إلّا من أحد وجهين: إمّا من قبل ظلم، وإمّا من قبل حقّ. فإذا كان

يجوز حذفها فنصبت على هذه التّبيّة بالتّون، لأنّ «لا» في معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبها، ولم تكن معلقة فنصبت بلاتون.

أبو عبيدة: أي لاشكّ فيه أَنّه لازم في ذي الحجّة، هذا فيمن قال: (جدال)، ومن قال: (لأجدال في الحجّ):

ين الجادلة. (١: ٧٠)
الطّبريّ: اختلف أهل التّأويل في ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك التّهي عن أَنْ يجادل المحرم أحدًا، ثمّ اختلف قائلو هذا القول، فقال بعضهم: نهى عن أَنْ يجادل صاحبه حتّى ينفضه.

وقال آخرون منهم: الجدال في هذا الموضع معناه الشّباب.

وقال آخرون منهم: بل عني بذلك خاصًا من الجدال والميراء، ولمّا عني الاختلاف فيمن هو أَنتم حجًّا من الحجّاج.

وقال آخرون منهم: بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحجّ، فنهوا عن ذلك.

وقال آخرون: بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحجّ أَنهم المصيب موقف إبراهيم.

وقال آخرون: بل ﴿وَلَا يُجْدَلُ فِي الْحُجِّ﴾ خبر من الله تعالى عن استقامة وقت الحجّ على ميقات واحد، لا يتقدّمه ولا يتأخّره، وطول فعل التّسيء.

وأولى هذه الأقوال في قوله: ﴿وَلَا يُجْدَلُ فِي الْحُجِّ﴾ بالصّواب، قول من قال: معنى ذلك قد بطل الجدال في الحجّ ووقته. واستقام أمره ووقته على وقت واحد، ومناسك متّفقة غير مختلفة، ولا تنازع فيه، ولا مراءة؛

وأُتيت بما بعده مرفوعاً أن يكون عطفًا على الموضع، ويجوز أن يكون رفعه على ما وصفنا، فأما العطف على الموضع إذا قلت: لا رجلٌ وغلامٌ في الدار، فكأنك قلت: مارجلٌ ولاغلامٌ في الدار. (١: ٢٧٠)

القسمي: الجدال: الخصومة، وهي قول: لا والله وبلى والله. (١: ٦٩)

القفال: يدخل في هذا التبي ما جادلوا فيه رسول الله ﷺ حين أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة، فشق عليهم ذلك، وقالوا: نروح إلى منى ومذاكيرنا تقطر منى؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهذلي ولجعتها عمرة»، وتركوا الجدال حينئذ. (الفخر الرازي ٥: ١٨١)

البعضا: جميع ما ذكر من هذه المعاني [في الرقة، والفُسوق، والجدال] عن المتقدمين جائز أن يكون مراد الله تعالى، فيكون المحرم منيًّا عن السباب والمهارة في أشهر الحج، وفي غير ذلك. [إلى أن قال:] ويكون تخصيصه إتيانها بحال الإحرام تحظيماً للإحرام، وإن كانت محظورة في غيره...

«وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» قد تضمن التبي عن سماراة صاحبه ورفيقه وإغضابه به، وحظر الجدال في وقت الحج على ما كان عليه أمر الجاهلية، لأنه قد استقر على وقت واحد، وأبطل به التسي الذي كان أهل الجاهلية عليه، وهو معنى قوله ﷺ: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض» يعني عود الحج إلى الوقت الذي جعله الله له، واتفق ذلك في حجة النبي ﷺ.

من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال، ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال. فأَي وجهه التي خصص بالتبي عنه حال الإحرام؟ وكذلك لوجه لقول من تأول ذلك أنه بمعنى السباب، لأن الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام في كل حال، فقال ﷺ: «سباب المسلم فسوق»، وقوله «كفر». فإذا كان المسلم عن سب المسلم منيًّا في كل حال من أحواله، محرمًا كان أو غير محرم، فلا وجهي لأن يقال: لانتسبه في حال الإحرام إذا أحرمت.

(٢: ٢٧١ - ٢٧٦)

الزجاج: وقالوا في قوله: «وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» قولين: قالوا: «وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ»: لانك في الحج، وقالوا: لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه الجدال إلى ما لا ينبغي تعظيماً لأمر الحج، وكل صواب، ويجوز: (فَلَا رَقَّةَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)... وبعضهم يقرأ: وهو أبو عمرو - (فَلَا رَقَّةَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) وكل صواب.

وقد شرحنا أن «لا» تنصب التكرات بغير تنوين، وبيننا حقيقة نصبها. وزعم سيويه والخليل أنه يجوز أن تُرفع التكرات بتنوين. [إلى أن قال:]

وحقيقة ما ارتفع بعدها - عند بعض أصحابه - على الابتداء، لأنه إذا لم تنصب فإنما يجري ما بعدها كما يجري ما بعد «هل» أي لاتصل فيه شيئاً، فيجوز أن يكون (لَا رَقَّةَ) على ما قال سيويه، ويجوز أن يكون على الابتداء كما وصفنا، ويكون (فِي الْحَجِّ) هو خبر لهذه المرفوعات، ويجوز إذا نصبت ما قبل المرفوع بغير تنوين

الحجة. وهذا قول مجاهد وأبي عبيدة، قالوا: معناه: ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة، إطلاً للنسي الذي كان يفعله أهل الجاهلية. وأرادوا الفرق بين اللّظين، ليكون مخالفة ما بينهما في اللفظ، كمخالفة ما بينهما في المعنى. (١: ٣٠١)

الرّمخُشري: ولا يبرأ مع الرّفقاء، والمُحدم والمُكّارين، وإنما أمر باجتناب ذلك - وهو واجب الاجتناب في كلّ حال - لأنه في الحجّ أسج، كلبس الحرير في الصلاة، والتطريب في قراءة القرآن، والمراد بالتي وجوب انتفاعها وأنها حقيقة بأن لا تكون.

وقرئ المنفيات الثلاث بالنصب وبالرفع. وقرأ أبو عمر وابن كثير الأولين بالرفع والآخر بالنصب، لأنهما حملا الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكون رفث ولا فسق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال، كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج، وذلك أنّ قريشاً كانت تختلف سائر العرب، فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي، فردّ إلى وقت واحد وردّ الوقوف إلى عرفة، فأخبر الله تعالى أنّه قد ارتفع الخلاف في الحج، واستدلّ على أنّ المنهي عنه هو الرفث والفسق دون الجدال، بقوله ﷺ: «من حجّ فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئته يوم ولدته أمّه» وأنّه لم يذكر الجدال. (١: ٣٤٦)

نحوه التّضاوي (١: ١٠٨)، والنّسي (١: ١٠١)، والشّربي (١: ١٣١)، وأبوالشّعود (١: ٢٥٠)، والآوسي (٢: ٨٦).

وقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ وإن كان ظاهره الخبر، فهو نهي عن هذه الأفعال. وعبر بلفظ التي عنها، لأنّ المنهي عنه سبيله أن يكون منفياً غير مفعول، وهو كقوله في الأمر: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْ لَدَهُنَّ... يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ البقرة: ٢٣٣، ٢٣٤. وما جرى مجراه صيغته صيغة الخبر، ومعناه الأمر.

(١: ٣٠٨)
الطُّرسِي: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ فالذي رواه أصحابنا أنّه قول: لا والله، وبلى والله، صادقاً وكاذباً. [إلى أن قال:]

ومن نصب «الثلاثة» أخرج اللفظ مخرج عموم التي، للمبالغة في معنى التي. ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً، فلاختلاف المعنى، لأنّ الأول على معنى النهي والثاني بمعنى الإخبار عن زمان الحج: قد استدار في ذي الحجة، فكان أحقّ بالنصب، لعموم التي. فأما الأول، فقد يقع من الخاطئ، فلا يصح فيه عموم التي، هذا قول التّحويين. والصحيح أنّ الكلّ معناه النهي، وإن خرج مخرج النسي والإخبار، والمراد به النهي بلا خلاف. (٢: ١٦٤)
نحوه الطّبرسي (١: ٢٩٤).

الواحدِي: هو أن يجادل صاحبه ويماربه حتّى يفضيه، نُهي المحرم عن هذا. وذكرنا وجه انتصاب قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ عند قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢. ومن قرأ بالرفع شبه «لا» بـ«ليس» [تم استشهد بشعر] ولم يختلفوا في نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وذلك أنّ معنى الأولين: النهي، كأنه قيل: لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى الثالث: الخبر، لأنّ معناه: لا جدال في أنّ الحجّ في ذي

غير هذه الجهة: [ثم نقل قول القفال وابن زيد وأضاف:]
 الشيخ: [بعد أن ذكر أقوالاً ستة في المراد فيها قال:]
 أنهم كانوا مختلفين في السنين، فقيل لهم: لا جدال في
 الحج، فإن الزمان استدار وعاد إلى ما كان عليه الحج في
 وقت إبراهيم عليه السلام، وهو المراد بقوله عليه الصلاة
 والسلام في حجة الوداع: «ألا إن الزمان قد استدار
 كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض» فهذا مجموع
 ما قاله المفسرون في هذا الباب.

وذكر القاضي كلاماً حسناً في هذا الموضع، فقال:
 «قوله تعالى: ﴿لَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾
 يحتمل أن يكون خبراً، وأن يكون نهيًا، كقوله:
 ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢، أي لا رتابوا فيه.

وظاهر اللفظ للخبر، فإذا حملناه على الخبر كان
 معناه أن الحج لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل
 يفسد لأنه كالضد لها، وهي مانعة من صحته، وعلى هذا
 الوجه لا يستقيم المعنى، إلا أن يراد بالرفث الجماع المفسد
 للحج، ويحمل الفسوق على الزنا، لأنه يفسد الحج،
 ويحمل الجدال على الشك في الحج ووجوبه، لأن ذلك
 يكون كفرًا فلا يصح معه الحج.

وإنما حملنا هذه الألفاظ الثلاثة على هذه المعاني حتى
 يصح خبر الله، بأن هذه الأشياء لا توجد مع الحج.
 فإن قيل: أليس أن مع هذه الأشياء يصير الحج
 فاسدًا، ويجب على صاحبه المضي فيه، وإذا كان الحج
 باقياً معها لم يصدق الخبر، بأن هذه الأشياء لا توجد مع
 الحج.

قلنا: المراد من الآية حصول المضادة بين هذه

ابن الأثيري: اختلف القراء فيها، فمنهم من
 قرأها كلها بالفتح، ومنهم من قرأ ﴿لَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ﴾
 بالرفع، وقرأ ﴿لَا جِدَالَ﴾ بالفتح.

فإنما من قرأها كلها بالفتح، جعل التكرار مبيّنة مع
 (لا) كما قدمنا في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢،
 وال (لا) مع التكرار فيها كلها في موضع مبتدأ، وإني الصحيح
 الخبر عنها كلها.

ومن قرأ ﴿لَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ﴾ بالرفع، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾
 بالفتح، لم يبين الفكرة مع ﴿لَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ﴾ لمكان
 العطف، ورفعها بالابتداء، والخبر مقدر، وتقديره: (في
 الحج). وبني ﴿لَا جِدَالَ﴾ على الفتح، لأنه أراد أن يفرق
 بين الرفث والفسوق، وبين الجدال، لأن المراد بقوله:
 ﴿لَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ﴾ لا ترفعوا ولا تنسقوا، والمراد
 بقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ أي لا شك في وقت الحج.
 فعلى هذا يكون قوله: (في الصحيح) خبراً عن قوله:
 ﴿لَا جِدَالَ﴾ فقط دون ما قبله لاختلافها؛ إذ لا يجوز الجمع
 بين خبرين في غير واحد. (١٤٧: ١)

الفخر الرازي: ذكر المفسرون وجوهاً في هذا
 الجدل. [ثم ذكر قول الحسن وابن كعب ومالك والقاسم
 ابن محمد، ثم قال:]

وذلك أنهم أمروا أن يجعلوا حساب الشهور على
 رؤية الأهلة، وآخرون كانوا يجعلونه على العدد، فهذا
 السبب كانوا يختلفون، فبعضهم يقول: هذا اليوم يوم
 العيد، وبعضهم يقول: بل غداً، فانه تعالى نهاهم عن
 ذلك، فكأنه قيل لهم: قد بينا لكم أن الأهلة مواقيت
 للناس والحج، فاستقيموا على ذلك ولا تعجلوا فيه من

وتُقرأ بالرفع فيهنّ على أن تكون (لَا) غير عاملة، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر. ويجوز أن تكون (لَا) عاملة عمل ليس، فيكون (في الحجّ) في موضع نصب. وقرئ برفع الأوّلين وتوניהما، وفتح الأخير، وإثما فُرق بينهما، لأنّ معنى ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ﴾ لا ترفوا ولا تنسقوا، ومعنى ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ أي لا شك في فرض الحجّ. وقيل: ﴿لَا جِدَالَ﴾ أي لا تجادلوا وأنتم محرمون. والفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم.

(١: ١٦٦)

الْقُرْطُبِيُّ: قُرئ ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ﴾ بالرفع والتّوين فيها، وقرنا بالنّصب بغير تّوين، وأجمعوا على الفتح في ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وهو يقوّي قراءة النّصب فيما قبله، ولأنّ المقصود النّفي العامّ من الرّفث والفسوق والجidal، وليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنّى كلّها، وعلى النّصب أكثر القرّاء. والأسماء الثلاثة في موضع رفع، كلّ واحد مع (لَا)، وقوله: ﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبر عن جميعها.

ووجه قراءة الرّفّع أنّ (لَا) بمعنى «ليس» فارفع الاسم بعدها، لأنّه اسمها، والخبر محذوف تقديره: فليس رفث ولا فسوق في الحجّ، دلّ عليه (في الحجّ) الثّاني الظّاهر، وهو خبر (لَا جِدَالَ). وقال أبو عمرو بن العلاء: الرّفّع بمعنى فلا يكون رفث ولا فسوق، أي شيء يُخرج من الحجّ، ثمّ ابتدأ النّفي، فقال: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

قلت: فيحتمل أن تكون «كان» تامّة مثل قوله: «وَلِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ» فلاحتّاج إلى خبر، ويحتمل أن تكون ناقصة والخبر محذوف، كما تقدّم أنّها. ويجوز أن

الأشياء وبين الحجّة التي أمر الله تعالى بها ابتداء، وتلك الحجّة الصحيحة لا تبق مع هذه الأشياء، بدليل أنّه يجب قضاؤها، والحجّة الفاسدة التي يجب عليه المضّي فيها شيء آخر سوى تلك الحجّة التي أمر الله تعالى بها ابتداء، وأنما الجidal الحاصل بسبب النّك في وجوب الحجّ، فظاهر أنّه لا يبق معه عمل الحجّ، لأنّ ذلك كفر وعمل الحجّ مشروط بالإسلام؛ فثبت أنّا إذا حملنا اللفظ على الخير، وجب حمل الرّفث والفسوق والجidal على ما ذكرناه.

أمّا إذا حملناه على التّهي، وهو في الحقيقة عدول عن ظاهر اللفظ، فقد يصحّ أن يراد بالرّفث الجماع ومقدّماته وقول الضحش، وأن يراد بالفسوق جميع أنواعه، وبالجidal جميع أنواعه، لأنّ اللفظ مطلق ومتناول لكلّ هذه الأقسام، فيكون التّهي عنها نهياً عن جميع أقسامها. وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحثّ على الأخلاق الجميلة، والتّمسك بالأدab الحسنة، والاحتراز عمّا يُحيط نواب الطّاعات. (٥: ١٨١)

الحُكْبَرِيُّ: وُيقرأ: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾ بالفتح فيهنّ، على أنّ الجميع اسم (لَا) الأولى، و(لَا) مكرّرة للتوكيد في المعنى، والخبر (في الحجّ). ويجوز أن تكون (لَا) المكرّرة مستأنفة، فيكون (في الحجّ) خبر (لَا جِدَالَ) وخبر (لَا) الأولى والثّانية محذوف، أي فلا رفث في الحجّ، ولا فسوق في الحجّ، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة.

وظاهر ذلك قولهم: زَيْدٌ وعَمْرٌ وبِشْرٌ قائم، فقام خبر بشر، وخبر الأوّلين محذوف، وهذا في الظّر أحسن.

يرفع (رفث وفسوق) بالابتداء. و(لا) للثني، والخبر محذوف أيضاً. وقرأ أبو جعفر بن القمقاع بالرفع في الثلاثة. ورويت عن عاصم في بعض الطرق، وعليه يكون (في الحج) خبر الثلاثة، كما قلنا في قراءة النصب؛ وإنما لم يحسن أن يكون (في الحج) خبر عن الجميع مع اختلاف القراءة، لأن خبر (لَيْسَ) منصوب، وخبر (وَلَا جِدَالَ) مرفوع، لأن (وَلَا جِدَالَ) مقطوع من الأول، وهو في موضع رفع بالابتداء، ولا يعمل عاملان في اسم واحد. ويجوز «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» تحطفه على

الموضع. [ثم استشهد بشر]

ويجوز في الكلام «فَلَارَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ» في الحج عطفًا على اللفظ على ما كان يجب في «لا». [ثم استشهد بشر]

وقال أبو رجاء الطاردي: «فَلَارَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» بالنصب فيها، «وَلَا جِدَالَ» بالرفع والثني. [ثم استشهد بشر]

وقيل: إن معنى «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» التهي، أي لاترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى (وَلَا جِدَالَ) التني، فقلنا اختلفا في المعنى خولف بينها في اللفظ.

قال القشيري: وفيه نظر؛ إذ قيل: «وَلَا جِدَالَ» نهي أيضاً، أي لاتجادلوا، فافرق بينهما. (٢: ٤٠٨)

الفاضل المقداد: (فَلَارَفَثٌ) إلى آخره، قيل: الرَفَثُ: الفحش من الكلام، والفسوق: الخروج عن أحكام الشرع، والجِدَالُ: المراء. والمستفيات الثلاث منييات في المعنى لما تقدم من إقامة الخبر مقام التهي، وإنما أبرزها في صورة التني ليني حقائقها من البين.

وهذا وروى أصحابنا: أَنَّ الرَفَثَ: الجماع، والفسوق: الكذب، والجِدَالُ: الحلف بقول: لا والله وبلى والله. وقيل: الرَفَثُ: المواعدة للجماع باللسان والغمز بالعين له، وقيل: الجماع ومقدماته. والفسوق: التنازع بالأنقاب أو السباب، لقوله ﷺ: «سباب المؤمن فسوق». وَأَنَّ الجِدَالَ هو المراء بغضاب على وجه اللجاج والمهاكمة. [ثم نقل كلام الرِّفْعِيِّ وأضاف:]

واستدل على أَنَّ المنهي عنه هو الرَفَثُ والفسوق دون الجِدَال، بقوله ﷺ: «من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمته» وأنه لم يذكر الجِدَالَ.

وفيه نظر، لأنه إذا جمل على الإخبار عن عدم الخلاف لزم الكذب، لأنه كم من خلاف قد وقع بين الفقهاء وغيرهم في الحج، فإن نفي الماهية يستلزم نفي جميع جزئياتها.

والأولى أن يقال: إنما نصب الثالث، لأن الإهتمام بنفي الجِدَال أشد من الأولين، لأن الرَفَثَ عبارة عن قضاء الشهوة، والفسوق: مخالفة أمر الله، والجِدَال مشتمل عليها، فإن الجِدَالَ يشتهي تشبه قوله ولا ينقاد للحق، مع أنه يشتمل على أمر زائد، وهو الإقدام على الإيذاء المؤذي إلى العداوة. وأما الحديث المذكور فلا ينافي ما ذكرناه، ولأنه مركب من المنهيين. (١: ٣٠١)

[لاحظ: رف ث]

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَدَل، وهو شدة القتل، وكذا في سائر اللغات السامية، يقال: جَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدَلُهُ وأَجْدَلُهُ جَدَلًا، أي شَدَدْتُ فَتَلَهُ وفَتَلْتُهُ فَتَلًا محكمًا. والجَدِيل: الزَّمام أو الحبل المَفْتُول من آدم أو شمر، والجمع: جُدُل.

وِدِرْعُ جَدَلَاءَ، وَجَدُولَةٌ: محكة النَّسج، والجمع: جُدُل، وقد جُدِلَت الدَّرَوُحُ جَدَلًا: أُحْكِمَتْ.

وَالْجَدَلُ وَالْجِدْلُ: العضو وكلُّ عَظْمٍ مَوْقَرٍ، والجمع: أَجْدال وَجُدُول، وَجُدُولُ الْإِنْسَانِ: قَصَبُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، يقال: رَجُلٌ مَجْدُولُ الْخَلْقِ، أي لَطِيفُ الْقَصَبِ، مُحْكَمُ الْفَتْلِ.

وِغْلَامٌ جَادِلٌ: مُشَدَّدٌ، يقال: جَدَلُ الْفُلَامِ يَجْدُلُ جُدُولًا وَاجْتَدَلُ، إِذَا قَوِيَ، وَالْجَادِلُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّذِي قَدِ قَوِيَ وَمَشَى مَعَ أُمِّهِ، يقال: جَدَلُ وَلَدُ النَّاقَةِ وَالْقَبِيَّةِ يَجْدُلُ جُدُولًا، أي قَوِيَ وَتَبَّحَ أُمُّهُ.

وَالْأَجْدَلُ: الضَّعْفُ، وَالْجَمْعُ: أَجْدال، من «الْجَدَل» أي الشَّدة.

وَالْجَدَالَةُ: فَوْقُ الْبَلْعَةِ؛ وَذَلِكَ إِذَا جَدَلْتَ نَوَاتِهَا، أي اسْتَدْتِ، وَالْجَمْعُ: جَدَال. وَجَدَلُ الْحَبِّ فِي السُّبُلِ يَجْدُلُ: قَوِيَ.

وَالْجَدَالَةُ أَيْضًا: الْأَرْضُ لَشَدَّتْهَا، يقال: جَدَلَهُ جَدَلًا وَجَدَلَهُ، فَاجْتَدَلُ وَتَجَدَلُ، أي صَرَعَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهُوَ مَجْدُولٌ، وَقِيلَ لِلصَّرِيعِ: مَجْدُلٌ، لِأَنَّهُ يُصْرَعُ عَلَى الْجَدَالَةِ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: الْجَدَلُ، أي شَدَّةُ التَّخَصُّمَةِ وَالْقُدْرَةِ

عَلَيْهَا، وَقَدْ جَادَلَهُ بِمَادَلَةٍ وَجَدَالًا: خَاصَمَهُ. وَرَجُلٌ جَدِلٌ وَجَدَلٌ وَجَدَلٌ: شَدِيدُ الْمَدَلِّ، يُقَالُ: جَادَلْتُ الرَّجُلَ فَجَدَلْتُهُ جَدَلًا، أي غَلَبْتُهُ.

وَالْجَدَلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يَتَجَادَلُوا.

وَالْمَدْيِلَةُ: شَرِيحَةُ الْهَامِ وَنَحْوُهَا، وَصَاحِبُهَا جَدَالٌ، لِأَنَّهَا تُسَّجُّ مِنْ الْقَصَبِ.

وَالْمَدْيِلَةُ أَيْضًا: الشَّاكِلَةُ وَالْحَالَةُ الْأُولَى، كَمَا يُطْلَقُ عَلَى النَّسْجِ وَالْأَسْلُوبِ الْمُنَوَّلِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ خَشْبَةٌ الْهَائِكُ، يُقَالُ: الْقَوْمُ عَلَى جَدْيِلَةٍ أَمْرُهُمْ، أي حَالَتِهِمُ الْأُولَى، وَمَا زَالَ عَلَى جَدْيِلَةٍ وَاحِدَةٍ: حَالَةٌ وَاحِدَةٍ وَطَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَرَكِبَ جَدْيِلَةً رَأْيَهُ، وَرَأَيْتَ جَدْيِلَةً رَأْيَهُ، أي عَزِيْمَتَهُ.

وَالْمَجْدُولُ: النَّهْرُ الضَّعِيفُ، وَالْجَمْعُ: جَدَاوِلُ، تَشْبِيْهًُا بِالْمَدْيِلِ، أي الْحَبْلُ الْمَفْتُولُ، لِامْتِدَادِهِ وَقُوَّةِ مَانِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَغْزَرَ مَادَّةَ مِنَ الْمَدْيِلِ، وَلِذَا زِيدَتْ «الْوَاوُ» فِيهِ، لِمَعْنَا فِي تَكْثِيرِ مَعْنَاهُ.

٢- وَأُلْحِقَ بِهَؤُلَاءِ حَرْفَيْنِ بِهَذِهِ الْمَادَّةِ، فَقَالُوا: رَجُلٌ أَجْدَلُ الْمُنْكَبِ، أي فِيهِ تَطَاطُؤٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْأَشْرَفِ مِنَ الْمُنْكَابِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «هَذَا عِنْدِي خَطَأٌ، إِنَّمَا الصَّوَابُ رَجُلٌ أَحْدَلُ الْمُنْكَبِ»، وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: أَحْدَلُ الْمُنْكَبَيْنِ.

وَقَالُوا أَيْضًا: قَوْسٌ جَدَلَاءُ، إِذَا اصْوَجَتْ سَيْتَهَا، وَهُوَ بِالْهَاءِ أَيْضًا، يُقَالُ: قَوْسٌ مُحْدَلَةٌ وَحَدَلَاءُ بَيْنَةَ الْحَدَلِ وَالْمُحْدُولَةِ: حُدِرَتْ إِحْدَى سَيْتَيْهَا وَرَفَعَتْ الْأُخْرَى.

الاستعمال القرآني

جاءت فعلاً ماضياً (٤) مرّات، ومضارعاً (١٦) مرّة، وأمرّاً مرّة، ونهيّاً مرتين، ومصدراً (٤) مرّات، في (٢٧) آية:

١- «هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا» النساء: ١٠٩

٢- «قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ مِثْلَ آبَائِنَا إِنَّمَا نَبْعُدُكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ» هود: ٣٢

٣- «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَتَّ كُلُّ أُمَّةٍ رِيسُولَهُمْ لِيَتَّخِذُوهُ وَجَدًا وَإِنِّي لَأُبَايِعِلِيَهُمْ لِيُبْخِشُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ» المؤمن: ٥٠

٤- «وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ»

الحج: ٦٨
٥- «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كُفْرًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» المائدة: ١

٦- «قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رِجْسٍ رَجْسٌ وَغَضِبَ الْمُجَادِلُونَ فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ

الأعراف: ٧١
٧- «وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ وَجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخِذُوا آيَاتِي وَمَا نُذِرُوا هُزُوًا» الكهف: ٥٦

٨- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» الحج: ٣

٩ و ١٠- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ» الحج: ٨، لقمان: ٢٠

١١- «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَعْلَمُهُمْ فِي الْبِلَادِ» المؤمن: ٤

١٢- «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَادِلٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» التحل: ١١١

١٣- «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ» هود: ٧٤

١٤- «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ يَدْرِكُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ» الأنعام: ١٢١

١٥- «وَيَسْتَعِجِ الزَّعَدُ بِحَبْدِهِ وَالسَّالِكَةُ مِنْ جِثَثِهِ وَيُوسِلُ الضَّوَاقِعُ فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ» الزعد: ١٣

١٦- «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مُتَقَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ خِتَارٍ» المؤمن: ٣٥

١٧- «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِيِهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» المؤمن: ٥٦

١٨- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُضِرُّونَ» المؤمن: ٦٩

١٩- «وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخِصٍ» الشورى: ٣٥

٢٠- «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ

﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ .
وفي (٨) و (٩) و (١٠) بـ ﴿يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ .

ثانياً: يستفاد من بعضها أن الجدال ممدوح:

١- فقد قيل في (٢): ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُفْ فَإِنَّا جِدَّالُونَ﴾ ، أنه مدح ، لأنهم نسبوه إلى نوح ، مع أنه لا دلالة فيه على المدح لولا دلالة على الذم ، لأنهم أرادوا بذلك أن نوح تشبث بعمل المجادلة بالباطل ، مع أنه جادلهم بالحق مقابلة لباطلهم .

٢- ومثله ﴿يَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ، فإن إبراهيم كان يدافع عن لوط وقومه من دون علم بما قضى الله فيهم ، ففيه تعريض لإبراهيم وليس مدحاً له ، إلا بقدر دفاعه عن لوط نبي الله ، وابن أخيه .

٣- ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي أَحْسَنُ﴾

٤- ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَاطِلِ هِيَ أَحْسَنُ﴾
واستفادوا من الآيتين أن «الجدال» نوعان: حسن وقيح ، وقد جاء هذا في بعض الروايات أيضاً . والحق أن المجادلة في أمثالها هي مقابلة الجدل بتله ، ونظيرها ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ آل عمران : ٥٤ . وبدل عليه أن «المفاعلة» فعل بين اثنين مثل «ضارب زيد عمراً» أي تقابلي في الضرب ، فالجدال أصله مذموم ، لكن مقابلته بالأحسن وبالحق ممدوح ، دفقا للقيح بالحسن .

وأيضاً جاء الأمر بالمجادلة في (٢٢) بعد الأمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، أي إذا لم تؤثر فيهم الحكمة والموعظة ووقفوا أمامك موضع المجادلة ، فجادلهم بالتي هي أحسن ، وقد جاءت في النصوص أبحاث

لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ يُجَادِلُونَكَ يُسْأَلُونَكَ فَأَنْتَ
تَقُولُ إِنَّ هَذَا إِلَّا نَسْأَطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنعام : ٢٥
٢٦- ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ فِيهِ﴾ الأنفال : ٦
٢٢- ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْطِدِينَ﴾

التحل : ١٢٥

٢٣- ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ أَلْفُسُهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَاجِبٌ مَنْ كَانَ خَوَاتِمًا آمِنًا﴾ النساء : ١٠٧
٢٤- ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَالْهَذَا وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُشْلِمُونَ﴾

العنكبوت : ٤٦

٢٥- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف : ٥٤
٢٦- ﴿وَقَالُوا إِلَهُنَا غَيْرُ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف : ٥٨
٢٧- ﴿الْحَقُّ أَشْبَهُ مَقْلُومَاتٍ قَرَنَ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَقُّ فَلَا وَفَقَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَقِّ﴾ البقرة : ١٩٧
يلاحظ أولاً: أن المادة - كما تقدم - أصلها «قتل الحيات» ثم توسعت إلى غيرها ، ثم استعيرت لقتل الكلام وشاعت فيه حتى أشبه الحقيقة ونسي أصلها .
هذا في أصل اللغة ، أما في القرآن فلم يأت إلا بهذا المعنى المستعار ، والغالب عليه أنه حمل مذموم . وقد أكد في (٣) و (٧) بـ ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾

واقية حول هذه الآية، فلاحظ.

وفي ذلك يقول القشيري: «الجدل في الله محمود مع أعدائه، والجدل مع الله شرك...»

ثالثاً: جاء الفعل منها على أربعة أساليب:

١- مع (في) في (١١) و(١٦) إلى (١٩) ﴿يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ وفي (٨) و(٩) و(١٠) و(١٥) ﴿يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾.

٢- مع (عن) في (١١) و(١٢) و(٢٣) مثل ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾.

٣- مع (ب) في (٣) و(٧) مثل ﴿وَجَادَلُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

٤- متعدية إلى المفعول بدون كلمات: (في) و(عن)

و(ب) أو معها في (٢) و(٤) و(٥) و(٦) و(١٣) و(١٤)

و(٢٠) و(٢١) و(٢٢) و(٢٤).

والفرق بينها أن الفعل إذا جاء مع (عن) فقد أُشرب

معنى الدِّقَاع، أما الأساليب الأخرى فنفيد التَّخَاصُم، دون الدِّقَاع وإن لا يخلو التَّخَاصُم غالباً عن الدِّقَاع عن شخص أو عن شيء.

رابعاً: جاء المصدر منها من باب «المفاعلة»: (جَدَلًا)

كأفعالها مرتين في (٢) و(٢٧) - وهما مدنيّتان - ومن

المجرّد (جَدَل) مرتين أيضاً: في (٢٥) و(٢٦) - وهما

مكيّتان - أما الأفعال فكلّها من «المفاعلة» وثمان منها

مدنيّة - لو كانت سورة الحجّ مدنيّة - وإلاّ فسّت، وهي

ربع الأفعال، فالغلبة فيها للمكيّات، لأنّ المجادلة كانت

فيها أشدّ، مع أنّ قصص الأنبياء فيها أكثر، والجدال كان

الغالب على أمهم.

ج ذ ذ

لفظان موزنان ، في سورتين مكثتين

يَجْدُودُ ١: ١ جُذَادُ ١: ١ الأتافي، ثلاثة أجدؤ.

١٣٥: ١ الجديذ من الجبل، مثل: الظرب.

الفراء: يقال: رَجِمَ جَذَاءً وَجَذَاءً، بالجيم والحاء

ممدودان؛ وذلك إذا لم تُوصَل. (المجوهري ٢: ٥٦١)

أبو زيد: يقال: جَذَرْتُ الأمر عَنِّي أَجْزَرَهُ جَذْرًا،

وَجَذَذْتُهُ أَجْذَهُ جَذًّا وَهَما سَوَاءٌ. وذلك أن تَقَطَّعَهُ عَنْكَ.

[ثم استشهد بشعر] ١٩٢)

الأصمعي: فيما روى ابن الفرج: الجَذَنُ والكَذَنُ:

حجارة رِخْوَةٌ، الواحدة: جَذَانَةٌ، وكَذَانَةٌ، ومن أمثالهم

السائرة في الذي يُقَدَّم على اليمين الكاذبة «جَذَّهَا جَذًّا

البعير الصِّلَيَانَةَ» أرادوا أَنَّهُ أَسْرَعَ إِلَيْهَا.

(الأزهري ١٠: ٤٧٠)

اللحياني: وَجَذَّ النَّخْلَ يَجْذُهُ جَذًّا وَجَذَادًا وَجَذَادًا،

إذا صَرَّمَهُ. (ابن سيده ٧: ١٩٢)

ابن الأعرابي: المَجْذُ: طرف المِرْزُوقِ، وهو المِجِل.

[ثم استشهد بشعر] ٤٧٠: ١٠ (الأزهري)

جُذَادُ ١: ١

التَّصْوَصُ اللَّغَوِيَّةُ

الخليل: الجَذُّ: القطع المستأصل الوحي.

والجذاذ: قِطْعٌ مَا كُسِرَ، الواحدة: جُذَادَةٌ، كما جُمِلَتْ

الأصنام جُذَادًا وَقُطِعَ أَطْرَافُهَا، فتلك القِطْعُ: الجُذَادُ.

والجُذَادُ: قِطْعُ القِصَّةِ الصَّغَارِ.

والجديذ: السويق، والجديزة، الجديشة إذا أُتْخِذَتْ

من السويق الغليظ.

وَجَذَذْتُ الحَبْلَ فَأَجْذَذْتُ أَي تَقَطَّعَ، فهو مَجْذُودٌ.

(١١: ٦١)

الليث: السويق الجديذ: الكثير الجُذَادِ.

(الأزهري ١٠: ٤٧٠)

الكسائي: يقال لحجارة الذهب: جُذَادٌ، لأنَّها

تُكْسَرُ. (المجوهري ٢: ٥٦١)

أبو عمرو الشيباني: قال المذري: الجُذَادُ: حجر

ابن السَّكَيْتِ : جَذَهُ ، مَعْنَاهُ قَطَعَهُ . (١٠٤)
 الْعَرَبِيُّ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : «جَذَوْهُمْ
 جَذَاءً» .

الْجَذَاءُ : الْقَطْعُ ، جَذَذْتُ الْحَبْلَ فَانْجَذَ . (١١٧٠ : ٣)
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : «أَتَيْتُ مَنْزَلَ أَنَسٍ يَوْمَ الشَّكِّ
 فَوَجَدْتُهُ قَدْ شَرِبَ جَذِيذَهُ وَخَرَجَ إِلَى حَوَانِجِهِ» . يَرِيدُ
 السَّوِيقَ . (١١٧١ : ٣)

الْمُبَشَّرُ : يُقَالُ : جَذَذْتَهُ جَذَاءً ، وَتَرَكْتُ النَّبِيَّ جُذَاءً :
 إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ إِلَى أَنْ قَالَ] :
 وَيُقَالُ : كَمْ جُذَاءُ تُحْلِلُكَ ، أَيِ كَمْ تُضَرُّهُ مِنْهَا .

(١٠٥ : ٢)
 ابْنُ دُرَيْدٍ : جَذَّ الشَّيْءُ يَجْذُو جَذَاءً ، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ
 قِطْعًا . (٥٠ : ١)

الْجَذَاءُ : الْفِرْقَى . (١٨٧ : ٣)
 الْأَزْهَرِيُّ : وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ : «أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ
 جَذِيذَةً قَبْلَ أَنْ يَغْدُو فِي حَاجَتِهِ» أَرَادَ بِالْجَذِيذَةِ : شَرِبَةً
 مِنْ سَوِيقٍ ، سَمِيَتْ جَذِيذَةً لِأَنَّهَا تُجَذَّ ، أَيِ تُكْسَرُ ، وَتُجَشَّ
 إِذَا طُعِنَتْ .

وَيُقَالُ لِحِجَارَةِ الذَّهَبِ : جُذَاءُ ، لِأَنَّهَا تُكْسَرُ ،
 وَتُسَلَّ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٤٦٩ : ١٠)

الصَّاحِبُ : [نَحْوُ الْحَكِيلِ وَأَصَافُ] :
 وَالْجَذَاءُ : فَضْلُ النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ ، وَهِيَ الْجَذَاذَةُ
 أَيْضًا .

وَالْتَجَذِيذُ : أَنْ تَسْتَنْجِدَ الْقَوْمَ فَلَا يَسْتَبْكُ مِنْهُمْ أَحَدٌ .
 وَالْجَذَاذُ : حِجَارَةُ الْفِضَّةِ .

وَقَدْ أَجَذَّ ، وَبِهِ جَذْدٌ ، وَبَيْنَ جَذَاءٍ مُتَهَيِّئَةٍ قَصِيرَةٍ .

وَرَجِمَ جَذَاءً : لَمْ تُوَصَّلْ .

وَجَذَّ الرَّجُلُ فِي النَّبِيِّ : أَسْرَعَ .

وَالْجَذَانُ : الْمَجَارَةُ الرَّخْوَةُ كَالْكُذَّانِ ، الْوَاحِدَةُ :
 جَذَانَةٌ .

وَالْجَذْدُ : الْفِرْقَى . (٣٩٧ : ٦)

الْجَوْهَرِيُّ : جَذَذْتُ النَّبِيَّ : كَسَرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ .
 وَالْجَذَاذُ وَالْجَذَاذُ : مَا تَقَطَّعَ مِنْهُ ، وَضَمُّهُ أَفْصَحُ مِنْ
 كَسَرِهِ .

وَالْجَذَاذَاتُ : الْقُرَاضَاتُ .

وَالْإِجْذَاذُ : الْإِنْقِطَاعُ .

وَمَا عَلَيْهِ جُذَّةٌ ، أَيِ شَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ .

وَالْجَذِيذَةُ : السَّوِيقُ . (٥٦١ : ٢)

ابْنُ فَارِسٍ : الْجِيمُ وَالذَّالُ أَصْلُ وَاحِدٍ ، إِنَّمَا كَثُرَ
 وَإِنَّمَا قُطِعَ . يُقَالُ : جَذَذْتُ النَّبِيَّ : كَسَرْتُهُ ، وَجَذَذْتُهُ :
 قَطَعْتُهُ .

وَيُقَالُ : مَا عَلَيْهِ جُذَّةٌ ، أَيِ شَيْءٍ يَسْتَرُهُ مِنْ نِيَابٍ ،
 كَأَنَّهُ أَرَادَ خِزْفَةً وَمَأْشِبَهَا .

وَمِنْ الْبَابِ : الْجَذِيذَةُ ، وَهِيَ الْمَبْثُ يُجَذَّ وَيُجَمَلُ
 سَوِيقًا .

وَيُقَالُ لِحِجَارَةِ الذَّهَبِ : جُذَاءُ ، لِأَنَّهَا تُكْسَرُ وَتُسَلَّ .

[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ]

فَأَمَّا الْجَذْوَذِيُّ فَلَيْسَ يَبْدُو أَنَّ يَكُونُ مِنْ هَذَا ، وَهُوَ
 الْأَزْمُ الرَّحْلُ لَا يَفَارِقُهُ ، مُتَّصِبًا عَلَيْهِ . يُقَالُ : اجْذَوَذَى ،

لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَا ، فَكَأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَانْتَصَبَ
 لِسَفَرِهِ عَلَى رَحْلِهِ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٤٠٩ : ١١)

ابْنُ سِيدِهِ : الْجَذْدُ : كَسَرُ النَّبِيِّ الصُّلْبِ .

ابن القَطَاع: وَجَذَ النَّبِيَّ جَذًا: قَطَعَهُ، وَأَيْضًا فَتَنَهُ،
وَالْجَذَاذُ مِنْهُ.

وَأَجَذَ السَّيْرَ، مِثْلَ أَغَذَهُ. (كتاب الأفعال ١: ١٨١)
الزَّمْعَشْرِيُّ: جَذَ الحَبْلَ، وَعَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ،
وَجَعَلَهُ جَذَاذًا، وَسَقَاهُمُ الْجَذِيذَ، وَالشَّرَابَ اللَّذِيذَ، وَهُوَ
السُّوْقُ. (أساس البلاغة: ٥٤)

«أَمَرْتُ قَوْمًا^(١) الْيَكَالِي أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مِرْوَدِهِ جَذِيذًا»
هُوَ السُّوْقُ، لِأَنَّهُ يُجَذُّ، أَيْ يَكْتَسَرُ وَيُجَشَّ، وَالشَّرْبَةُ
مِنْهُ: جَذِيذَةٌ. (الفائق ١: ٢٠٠)

الْمَدِينِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: جُذِّوهُمْ
جَذًّا» أَيْ اسْتَأْصِلُوهُمْ، وَأَصْلُ الْجَذِّ: الْقَطْعُ. (١: ٣٠٨)
ابن الأثير: وَمِنْهُ حَدِيثُ مَازَنَ «فَثَرْتُ إِلَى الصَّخْرِ
فَكَسَرْتَهُ أَجْذَاذًا» أَيْ قَطَعًا وَكِسْرًا، وَاحِدُهَا: جَذٌّ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصُولُ سَيْدِي
جَنْأَةٌ» أَيْ مَقْطُوعَةٌ، كُنِيَ بِهِ عَنْ قُصُورِ أَصْحَابِهِ
وَتَقَاعِدِهِمْ عَنِ التَّغَزُّو، فَإِنَّ الْجُسْدَ لِلْأَمِيرِ كَالْيَدِ، وَيُرْوَى
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ.

وَحَدِيثُهُ الْآخَرُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَأَبَتْ عَلِيًّا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشَرْبِ جَذِيذٍ حِينَ أَظْفَرُ». (١: ٢٥٠)
الصَّفَّانِيُّ: الْجَذَاذُ: فَضْلُ النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ،
كَالزَّيْمِ.

وَالْجَذَّانُ، وَالْكَذَّانُ: حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ، الْوَاحِدَةُ:
جَذَّانَةٌ، وَكَذَّانَةٌ.

وَالْمَجْذَى: طَرَفُ الْمِرْوَدِ، وَهُوَ الْمِيلُ، [تَمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَرْ]

وَالْجَذَى: الْقَطْعُ الْوَجْهِيُّ الْمُسْتَأْصِلُ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَطْعُ
الْمُسْتَأْصِلُ فَلَمْ يَقْعِدْ بَوَحَاءَ.

جَذَّ يَجْذُو جَذًّا، فَهُوَ مَجْذُودٌ، وَجَذِيذٌ.
وَجَذَّوهُ فَانْجَذَّ، وَتَجَذَّوْهُ.
وَالْجَذَاذُ، الْمَقْطَعُ الْمَكْتَسَرُ. وَالْجَذَاذُ: الْقِطْعُ الْمَتَكْسِرَةُ
مِنْهُ.

وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ: جَذِيذٍ، وَهُوَ مِنَ الْجَمْعِ الْعَرِيزِ.
وَجَذَّادَاتُ الْفَضَّةِ: قِطْعُهَا.
وَالْجِذَى: الْفَرْقُ.

وَسَوِيقٌ جَذِيذٌ: مَجْذُودٌ.
وَالْجَذِيذَةُ: جَشِيئَةٌ تُعْمَلُ مِنَ السُّوْقِ الْغَلِيظِ،
لِأَنَّهَا تُجَذُّ، أَيْ تُقَطَّعُ قِطْعًا وَتُجَشَّ.
وَجَذَّ الْأَمْرَ عَنِّي يَجْذُو جَذًّا: قَطَعَهُ.

وَمَاعِلِيهِ جَذَّةٌ، أَيْ مَاعِلِيهِ ثَوْبٌ. (٧: ١٩٢)
الْجَذَاذَةُ: عِرْقُ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ فِي الْحَجَرِ، وَقِيلَ:
حِجَارَةُ الذَّهَبِ الَّتِي تُكْسَرُ. (الإفصاح ٢: ١٠٣٧)
الْجَذَّادَاتُ: الْقَرَارَاتُ. (الإفصاح ٢: ١٠٣٨)

وَالْجَذَاذُ، مِثْلَةُ الْجِيمِ: الْقِطْعُ الْمَتَكْسِرَةُ، قَالَ تَعَالَى فِي
الْأَصْنَامِ الَّتِي كَسَرَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ
جُذَاذًا الْأَكْبَرُ كَلِمَةً﴾ الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨.

(الإفصاح ٢: ١٣٥٩)
الزَّوْاعِبُ: الْجَذَى: كَسَرُ النَّبِيِّ وَتَفْنِيَّتُهُ، وَيُقَالُ لِلْحِجَارَةِ
الذَّهَبِ الْمَكْسُورَةِ وَلُفَّتَاتِ الذَّهَبِ: جَذَاذٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاذًا﴾ الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨، وَ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ
مَجْذُودٍ﴾ هُودٌ: ١٠٨، أَيْ غَيْرُ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ وَلَا مُخْتَرَعٍ.
وَقِيلَ: مَاعِلِيهِ جَذَّةٌ، أَيْ مَقْطُوعٌ مِنَ الثِّيَابِ. (٩٠)

استأصلهم.

جَذَّ: أَسْرَعَ.

وبينَ جَذَاءً: مُتَهَيِّئَةً.

قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُوذٍ﴾ هود: ١٠٨، أي غير

مقطوع، من قولهم: جَذَذْتُ الشَّيْءَ جَذَاءً، من باب «قتل»: كسرته وقطعته، فهو مَجْدُوذٌ.

والتَّجْدِيزُ: أَنْ تَسْتَتِيعَ الْقَوْمَ فَلَا يَتَّبِعَكَ أَحَدٌ.

وجَذَاءً: موضع.

والمَجْدِيزُ، ضَمًّا وكسرًا والضَمُّ أَفْصَحُ: قطع

وجَذِيزٌ: موضع قُرْبَ مَكَّةَ، حرسها الله تعالى.

ما يَكْسِرُ، والجَذَّ: القطع.

وجَذَجَذَ، إِذَا قَطَعَ. (٢: ٣٧٢)

وفي حديث عليٍّ عليه السلام: «فَطَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أُصُولَ

الْفَيْئُومِيَّ: جَذَذْتُ الشَّيْءَ جَذَاءً مِنْ بَابِ «قَتَلَ»:

يَبْدُ جَذَاءً أَوْ أُصْبِرُ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ» أي جعلت أفكر

قطعته، فهو مجذوذ فاجتَذَّ، أي انقطع، وجَذَذْتَهُ: كسرته.

في أمري هل أصول عليهم يبدُ جَذَاءً بالذَّالِ والذَّالِ. قال

ويقال لحجارة الذهب وغيره أَلْتِي تَكْشَرُ: جُذَذَ،

في «التهامة»: والجيم أشبه، أي مقطوع، وهي كناية عن

بَضَمَ الجيم وكسرهما. (١: ٩٤)

عدم التاصر له. «أَوْ أَنْ أُصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ» أي

الغير وزيابادي: الجَذَّ: الإسراع والقطع المستأصل

ظلمة لا يمتدى فيها للحق.

كالجَذَّة والكسر، والاسم الجَذَّادُ مُنْتَلَقٌ.

وكتفي بها عن التباس الأمور في أمر الخلافة، كذا

والجَذَّادُ بالفتح: فصل الشَّيْءِ عن الشَّيْءِ كالجَذَّادَةِ،

ذكره الفاضل المتبحر ميم رحمه الله.

وبالضَمِّ: حجارة الذهب.

وفي حديث الأضحى «نَهَى عَنْ الْجَذَاءِ» وهي

والجَذَّادَاتُ: الفُرَاضَاتُ.

المقطوعة الأذن، كما وردت به الرواية.

والجَذَّانُ: حجارة رِخْوَةٌ، الواحدة بهاء.

والجَذَّادُ بالكسر: صرام النخل، لغة في الجَذَّادِ.

وجَذَاءً: موضع.

(٣: ١٧٨)

ورجَمَ جَذَاءً: لَمْ تُوصَلْ، وبينَ جَذَاءً: مُتَهَيِّئَةً.

ومحمد إسماعيل إبراهيم: جَذَّ الشَّيْءَ: كسره

وماعليه جُذَّة بالضَمِّ، أي شيء.

وقطعه، والمجذوذ: المنقطع، والجَذَّادُ: ما كسر من الشَّيْءِ

والمَجْدِيزُ: السَّوِيْقُ كالمَجْدِيزَةِ، وبلا لام: موضع قُرْبَ

وهو القطع والفئات، و (جُذَّادًا): قطعًا وكسرًا، جمعُ

مَكَّةَ.

مفردة: جُذَّادَةٌ.

والتَّجْدِيزُ: أَنْ تَسْتَتِيعَ الْقَوْمَ فَلَا يَتَّبِعَكَ أَحَدٌ.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَذَّ الشَّيْءَ يَجْذُو جَذَاءً: قطعته

والتَّجَذَّ: انقطع. (١: ٣٦٤)

فالشَّيْءُ مجذوذ.

الطُّرَيْحِيُّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَّادًا﴾ الأنبياء: ٥٨، بضم

وجَذَّه: كسره وفتته.

الجيم، أي قُتِلَ، أي مستأصلين مُهلِكِينَ، وهو جمع

(١: ١٨٦).

والمَجْدِيزُ: التَّيْعُ المكشرة.

لا واحد له مثل الحصاد، يقال: جَذَّ الله دَابِرَهُمْ، أي

الطَّبْرِيّ: يعني عطاء من الله غير مقطوع عنهم، من قولهم: جذذت الشيء أجذذه جذاً، إذا قطعته. [تم استشهد بشعر] (١٢: ١٢١)

نحوه الطَّبْرِيّ (٣: ١٩٦)، والقرطبي (٩: ١٠٣).
الماورديّ: فيه وجهان: أحدهما: غير مقطوع، الثاني: غير ممنوع. (٢: ٥٠٧)

الرّمّحشريّ: غير مقطوع، ولكنه ممتد إلى غير نهاية، كقوله: «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ تَمَحُّنٍ» الانشاق: ٢٥.
(٢: ٢٩٤)

نحوه أبو حنّان (٥: ٢٦٤)، والبرزويّ (٤: ١٨٩)،
والقاسميّ (٩: ٣٤٨٦).

الفخر الرازيّ: فيه مسألتان:

المسألة الأولى: جذّه يجذّه جذاً، إذا قطعه، وجذّاه دابرهم، فقلوه: «غَيْرُ مَجْدُودٍ» أي غير مقطوع، وتظيره قوله تعالى في صفة نعيم الجنة: «لَا تَمْشُطُوعَةٌ وَلَا تَمْتُوعَةٌ» الواقعة: ٣٣.

المسألة الثانية: اعلم أنّه تعالى لمّا صرّح في هذه الآية أنّه ليس المراد من هذا الاستثناء كون هذه الحالة منقطعة، فلمّا خصّ هذا الموضع بهذا البيان ولم يذكر ذلك في جانب الأشياء، دلّ ذلك على أنّ المراد من ذلك الاستثناء هو الانقطاع. (١٨: ٦٧)

البَيْضاويّ: غير مقطوع، وهو تصريح بأنّ التّواب لا ينقطع، وتنبيه على أنّ المراد من الاستثناء في التّواب ليس الانقطاع، ولأجله فرّق بين التّواب والعقاب في التأييد. (١: ٤٨٣)

النّيسابوريّ: رعاية للمطابقة، كأنّه قال: إنّهُ

المُضْطَفَّقُوْنَ: والظاهر أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاستئصال وتفريق الأجزاء حتّى تستمحي الهيئة التّركيبية. وبهذا تفرّق هذه المادّة عن موادّ الحبّ والمجدّ والمجدع والجذم والجزم والجزّ.

«فَقَعَلَهُمْ جُذَادًا» الأنبياء: ٥٨، أي استأصلهم، وفرّق أعضاءهم.

«عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ» هود: ١٠٨، أي عطاء تامّاً كاملاً غير متفرّق تركيبه.

وبهذا يظهر لطف التعبير في الآيتين، بهذه المادّة دون أخواتها. (٢: ٦٦)

النّصوص التفسيرية

مَجْدُودٌ

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا حَادِثَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ.

هود: ١٠٨

ابن عبّاس: غير منقوص وغير مقطوع. (١٩١)
نحوه مجاهد والضّحاك (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢١)،
والواحديّ (٢: ٥٩١)، والشّريبيّ (٢: ٨٠)، ومُغْنِيَةُ (٤: ٢٧٠)، وحسين مخلوف (١: ٣٥٧).

أبو العالية: غير منقطع.

مثلّه قتادة. (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢٢)
الإمام الصادق عليه السلام: في رواية أخرى (عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ) بالذّال. (البخاريّ ٥: ١٧٧)

ابن زَيْد: غير منزوع منهم. (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢٢)

يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يُعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا ينقطع له، والجذّ: القطع.

(١٢: ٦٦)

البُزْ وسَوِيّ: لا انقطاع له ولا تغيير فيه. (٤: ١٩٠)
الألوسيّ: أي غير مقطوع عنهم ولا يحترَم، ومصدره: الجذّ. وقد جاء: جذذت وجذدت، بالذال المعجمة والذال، كما قال ابن قُتَيْبَة، وبالمعجمة أكثر.

(١٢: ١٤٦)

رشيد رضا: أي دائماً غير مقطوع، من جذّه يَجْذُه، من باب «نصر». إذا قطعه أو كسره، فهو كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الانشقاق: ٢٥.

والفرق بين هذا التذليل وما قبله عظيم، فكلّ من الجزاءين منه تعالى، ومقيّد دوامه بمشيئته، ولكنه ذيل هذا بأنّه هبة منه وإحسان دائم غير مقطوع، ولو كان الأوّل مثله غير مقطوع لما كان فضلاً وإحساناً.

وقد تكرّر وعد الله للمؤمنين الحسنين بأنّه يُجزّهم بالحسنى وبأحسن مما عملوا، وبأنّه يزيدهم من فضله، وبأنّه يضاعف لهم الحسنات بعشر أمثالها، وبأنّه يكثر من ذلك إلى سبعة ضعف. ولم يعد بزيادة جزاء الكافرين والجرمين على ما يستحقون، بل كرّر الوعد بأنّه يُجزّهم بما عملوا وبأنّ السيئة يثقلها وهم لا يظلمون، وبأنّه لا يظلم أحداً، دع ماورد من الآيات في سعة رحمته. وفي الأحاديث الصحيحة من سبقها لنصه.

وماقاله العلماء في حلّ الإشكال غير ظاهر، وخلاصته أنّ عذاب النار الشديد الأبدى لانهائية له، إنّما كان جزاء لأهلها بمثل ما عملوا في سنين أو أشهر

معدودة، باعتبار أنّهم كانوا عازمين على الاستمرار على كفرهم وظلمهم وفسقهم لو كانوا خالدين في الدنيا، فهو إذن جزاء لهم على نيتهم وعزمهم.

(١٢: ٨٧)

عبد الكريم الخطيب: العطاء غير المجذوذ، أي غير الناقص، أي عطاء كاملاً، ونعمة سابعة، لا يدخل عليها ما يكدر صفوها، أو يُذهب بنبيٍّ من لذاتها التي وجدوها في أنفسهم لها.

مكارم الشيرازي: أي غير منقطع، وهو دليل على أنّ الجملة الاستثنائية لبيان قدرته فحسب.

(٧: ٦٧)

فضل الله: أي غير مقطوع، إشارة إلى استمرار البقاء في الجنة، على أساس ما يوحيه عدم الانقطاع في عطاء الرحمة والرضوان والنعيم.

عبد الصنعم الجمال: أعطاهم الله عطاء كاملاً لانقص فيه ولا انقطاع.

جُذَذَا

فَجَعَلَهُمْ جُذَذَا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَقَلْبُهُمُ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

الأنبياء: ٥٨

ابن عباس: كسرًا.

(الطبري: ١٧: ٣٨)

مجاهد: كالصّريم.

الضحاك: قطعاً منطوعة.

نحو فتادة.

الفراء: قرأها يحيى بن وثاب (جذذًا)، وقراءة

بالكسر، جمع له جَذِيدٌ، وجذيد معدول عن «مجدوذ»، مثل قَتيل ومقتول، ثم جمع الجذيد: جِذَادٌ، كما جمع الخفيف خِفَافًا، والكبير كِبَارًا، والصغير صَغِيرًا، وكان قُطْرُب يذهب إلى المصدر يقول: جذذته جِذَادًا مثل ضرته ضِرَامًا.

وقرأ الباقر: (جِذَادًا) بالصَمِّ، قال اليزيدي: واحدها: جُذَاذَة، مثل رُجَاجَة ورُجَاج. وقال القَرَّاء: «الجِذَاذ» مثل الحُطَام. فهو عند اليزيدي جمع، وعند القَرَّاء في تأويل مصدر، مثل الرُّفَات والفُتَات، لا واحد له. (٤٦٨)

نحوه الطُّوسِي (٧: ٢٥٧)، والْبُقَوِي (٣١: ٢٩٢)، والمِشْبَدِي (٦: ٢٦٣).

الْمَاوُزِدِي: قراءة الجمهور بضم الجيم، وقرأ الْكِسَائِي وحده بكسرها، وفيه وجهان:

أحدهما: حُطَامًا، قاله ابن عباس، وهو تأويل من قرأ بالصَمِّ.

الثاني: قِطْعًا مقطوعة، قال الضَّحَّاك: هو أن يأخذ من كلِّ عضوين عضوًا ويترك عضوًا، وهذا تأويل من قرأ بالكسر، مأخوذ من «المَجْذ» وهو القطع. [ثم استشهد بشمر] (٣١: ٤٥١)

الواحدِي: المَجْذ: القطع والكسر، والمَجْذَاذ: قِطْع مأكسر، الواحد: جذَاذَة، وهو مثل الحُطَام والرُّفَات

النَّاس بعد (جُذَادًا) بالصَمِّ، فن قال: (جُذَادًا) ورفع الجيم فهو واحد، مثل الحُطَام والرُّفَات. ومن قال: (جِذَادًا) بالكسر فهو جمع، كأنه جَذِيد وجِذَاد مثل خفيف وخِفَاف. (٢: ٢٠٦)

ابن قُتَيْبَة: أي فُتَاتًا، وكلَّ شيء كسره: فقد جَذَذْتَه، ومنه قيل للسويق: جَذِيد. (٢٨٦)

الطَّبْرِي: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء الأمصار، سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكِسَائِي «فَجَعَلَهُمْ جِذَادًا»^(١) بمعنى جمع جَذِيد، كأنهم أرادوا به جمع جَذِيد وجِذَاد، كما يُجمع الخفيف خِفَاف، والكريم كَرَام.

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب: قراءة من قرأه (جُذَادًا) بضم الجيم، لإجماع قراء الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرُّفَات، والفُتَات، والدُّقَاق، لا واحد له.

وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذيد، والمجذيد: هو «فعل» صُرف من مجدوذ إليه، مثل كبير، وهتيم، والمجدوذة: المكسورة قطعًا. (١٧: ٣٧)

الرُّجَاج: و(جُذَادًا) نُقِرَ بالصَمِّ والكسر، فن قرأ (جُذَادًا) فَإِنْ بَنَيْتَ كُلَّ مَا كُسِرَ وَقُطِعَ عَلَى «فُعَالٍ» نحو الجِذَاد والحُطَام والرُّفَات، ومن قال: (جِذَاد) فهو جمع جَذِيد وجِذَاد، نحو ثَقِيل ونِقَال، وخفيف وخِفَاف، ويجوز (جِذَادًا) على معنى القِطَاع والحِصَاد، ويجوز «جُذَذُ» على معنى جَذِيد وجُذَذ، مثل جديد وجُدُد.

(٣: ٣٩٦)
أَبُو زُرْعَة: قرأ الْكِسَائِي: «فَجَعَلَهُمْ جِذَادًا»

(١) في الصارة هنا قصور، ونسب بها سقطاً، وسيوضعا المؤلف في كلامه الآن يدها. والحاصل أن قراءة عاتمة القراء (جُذَادًا) بضم الجيم، قل: هو مفرد كحطام، وقيل: من التجمع القرب، وقرأ ابن وثاب وجماعة بالكسر، وهو جذيد، ونظيره كريم وكرام.

والذَّقَاقِي.

وقرأ الكِسَائِي بِكَسْرِ الجيم على أَنَّهُ جمع «جذيد»
مثل ثَقِيل ويُقَال، وَخَفِيف وَخِفَاف. والجذيد: بمعنى
الجذود، وهو المكسور. (٢٤٢: ٣)

نحوه التَّيْضَاوِيُّ (٢: ٧٥)، والحَازِن (٤: ٢٤٢).

الرَّمْخَشَرِيُّ: قطعاً من الجذِّ، وهو القطع. وقرئ
بالكسر والفتح، وقرئ (جُذَادًا) جمع جذيد، و(جُذْدًا)
جمع جُذْدَة. (٢: ٥٧٦)

نحوه التَّنَسِّي (٣: ٨٢)، والبرُّوسِيُّ (٥: ٤٩٢).

ابن عَطِيَّة: (جُذَادًا) مئة قطعاً صغاراً، والجذد:
القطع، وقرأ الجمهور (جُذَادًا) بضمِّ الجيم وقرأ الكِسَائِي
وحده بكسرهما، وقرأ ابن عَبَّاس وأبو نَهِيك وأبو السَّهَّال
بفتحها، وهي لغات، والمعنى واحد. (٤: ٨٦)
مثلُه الطَّبْرَسِيُّ. (٤: ٥٢)

الصَّكْبَرِيُّ: (جُذَادًا) يقرأ بالضمِّ والفتح والكسر،
وهي لغات. وقيل: الضمُّ على أَن واحده جُذَادَة،
والكسر على أَن واحده جذادة بالكسر، والفتح على
المصدر كالحَصَاد، والتَّقدير: ذوي جذاد.

ويقرأ بضمِّ الجيم من غير ألف، وواحدة: جُذْدَة،
كقَبْطَة وَقَبْ. ويقرأ كذلك إلا أَنَّهُ بضمِّ الذَّال الأولى،
وواحدة: جذيد، كقَلْب وقُلْب. (٢: ٩٢٠)

ابن جَزَي: أي قُتَاتًا، ويجوز فيه الضمُّ والكسر
والفتح، وهو من «الجذِّ» بمعنى القطع. (٣: ٢٨)

أبو حَتَّان: (جُذَادًا) أي مفكوكة الأجزاء.

(النهر الماد ٤: ١٤٧)

السَّمِين: قرأ العاصم بضمِّ الجيم، والكِسَائِي

بكسرهما، وابن عَبَّاس وأبو نَهِيك وأبو السَّهَّال بفتحها.
قال قُتْرِب: هي في لغاتها كلها مصدر فلا يشق ولا يجمع
ولا يؤنث.

والظَّاهر أَنَّ المضموم اسم للشيء المكسر كالحُطَام
والرُّفَات والفتات، بمعنى الشيء المَحْطَّم والمُفْتَت.

وقال اليزيدي: المضموم جمع: جُذَادَة بالضمِّ، نحو
رُجَاج في رُجَاجَة، والمكسور جمع: جذيد نحو كرام في
كريم. وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى «المفعول» أي
مَجْدُودِين. ويجوز على هذا أَن يكون على حذف مضاف،
أي ذوات جذاد.

وقيل: المضموم جمع جُذَادَة بالضمِّ، والمكسور جمع
جُذَادَة بالكسر، والمفتوح مصدر.

وقرأ ابن وَثَّاب (جُذْدًا) بضمِّتين دون ألف بين
الذَّالين، وهو جمع جَذِيد كقَلْب وقُلْب.

وقرئ بضمِّ الجيم وفتح الذَّال وفيها وجهان:
أحدهما: أَن يكون أصلها ضَمَّتَيْن وإِنَّمَا خَفَّت
بإبدال الضمَّة، نحو سُرُر، ودُلَّ في جمع سرير، ودُكِّل،
وهي لغة لبني كلب.

والثاني: أَنَّهُ جمع «جُذْدَة» نحو قُبَّاب في قُبَّة ودُرَّر في
دُرَّة، والجذد: القطع والتكسير. [نم استشهد بشر]

(٥: ٩٤)

نحوه أبو السَّوْد (٤: ٣٤٤)، والشَّوْكَانِي (٣: ٥١٧)،

والآلُوسِي (١٧: ٦١).

عِرَّة دُرُوزَة: عِطَمًا صغيرًا. (٦: ١٧٨)

الأصول اللغوية

له كَقَطَعَ الفضة وحجارة الذهب مثلاً؟ وهو يتحقق في حروف أخرى كالاقتات والبت وغيرهما.
كما تحتمل عن الخلط بين مادتي «ج ذ ه» و«ح ذ ه» معنى الإسراع والوحي هنا؛ إذ الحَذَّ: القطع السريع المستأصل، يقال: أَمَرَ أَحَدُ، أي سريع المضاء.

الاستعمال القرآني

جاءت مرتين: وصفاً ومفعولاً:

١- «وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَيَا الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» هود: ١٠٨

٢- «فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» الأنبياء: ٥٨

يلاحظ أولاً في (١): أنهم فسروا: «عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» بـ: غير منقوص، غير مقطوع، غير منقطع، غير ممنوع، ممتد إلى غير النهاية، لانقطاع له ولاتنكير فيه، غير مقطوع عنها ولا محتوم، غير مزروع عندهم، غير الناقص، أي عطاء كاملاً، إشارة إلى استمرار البقاء في الجنة ونحوها، وهي مقاربة، ونظيرها: «لَا تَمْقُطُوعُهُ» وَلَا تَمْتَنُوعُهُ الواقعة: ٣٣. إِلَّا أَنَّ الْأَقْرَبَ إِلَى مَسَاقِ اللُّغَةِ هو استعمال النَّسِيءِ بتمامه وبأجزائه، والمراد في الآية نفي الانقطاع والتأكيد، للبقاء أي الخلود.

ثانياً: هذه الآية وصف للذين سُعِدُوا في الجنة بإزاء وصف الَّذِينَ سُقُوا في النار، تفصيلاً لقوله قبلها: «فِيهِمْ نَسِيٌّ وَسَعِيدٌ» هود: ١٠٥. وقد أكد فيها خلود الفريقين في الجنة أو النار بسياق واحد: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

١- الأصل في هذه المادة: الجَذُّ، وهو القطع، يقال: جَذَذْتُ النَّسِيءَ أَجْذُهُ جَذًّا فَأَجَذْتُ، أي هَطَمْتُهُ وكسرتُهُ، فهو مَجْدُودٌ وجَذِيذٌ، وسويقٌ جَذِيذٌ: مجذوذ أو كثير الجذأ، وجَذَذْتُهُ فَتَجَذَذَ، وَجَذَّ النَّخْلُ يَجْذُهُ جَذًّا: صرته.

والجَذَّادُ والجُذَّادُ والجِرَذَّادُ: القطع المتكررة، وواحدُها بالهاء.

والجَذَّادُ: قطع الفضة الصغار، وحجارة الذهب، لأنها تُكْسَرُ وتُسْعَلُ، وهو حجر الأثافي أيضاً.

والجِرَذَّادُ: حجر الأثافي، والجمع: أَجْدَةٌ. والجَذَّادَاتُ: القراضات، يقال: جَذَّادَاتُ الفضة، أي قطعها.

والجَذِيذَةُ: جسيمة تحمل من السويق الغليظ لأنها تُجَذُّ، أي تقطع قطعاً وتُجَشَّنُ.

والجَذَّانُ: الحجارة الرخوة، الواحدة: جَذَّانة، وكذا الكَذَّانُ والكَذَّانة، وهما على وزن «فَعْلان».

والجِجَذُّ: طرف المِرْوَد، وهو الميل، لأنه يبيض الجلد واللحم.

ويقال مجازاً: ماعليه جَذَّةٌ وما عليه قِرْزاعٌ، أي ماعليه نوب يستره، كأنه أراد خرقة وما أنسبها، وجَذَّ الأمر عَنِّي يَجْذُهُ جَذًّا: قطعه، وَرَجِمَ جَذَاءً وَحْدَاءً، إذا لم توصل.

٢- وتقد شعع بعض اللغويين الاستئصال والإسراع بهذه المادة، وهذا لا يستقيم ألبتة، لأنَّ الكسر سبب القطع فيها، كما تقدّم، فكيف يصح استئصال ما لأصل

وقال صاحب المنار: «والفرق بين هذا التنزيل وما قبله عظيم. فكل من الجزاءين منه تعالى ومقتد بشيئته، ولكنه ذيل هذا بأنه حبة منه وإحسان دائم غير مقطوع. ولو كان الأول مثله غير مقطوع، لما كان فضلاً وإحساناً».

رابعاً: قُرئت (جُذُوذًا) بالذال المهملة، نسبها البحراني إلى الإمام الصادق عليه السلام. ولم يثبت تواتره، ولا ذكرها غير فلا يُقرأ بها، ولعله كان تفسيراً منه لقراءة؛ إذ جاء (جذ) بمعنى قطع، فلاحظ.

خامساً: هناك فرق آخر بين الفريقين في روي الآيات، فكان الروي قبلها (مَشْهُود) و(مَتَدُود) فتغير فيها إلى (سعيد، ونهيق، ويُرِيد) بشأن الفريق الأول، ولما انتقل إلى حال الفريق الثاني - وهم الذين سجدوا - رجس إلى الروي الأول في آيتين: «غَيْرَ مَجْدُودٍ» و«غَيْرَ مَنقُوصٍ» تريقاً بينها في التعمير، كما فرق بينها في المصير.

سادساً: فسروا (جُذُوذًا) في (٢) بكسراً، قطعاً، فثباتاً - مصدرًا - وبقطعاً - جماعاً - والأصل فيه اختلاف القراءة، فقد قُرئت بضمّ الحيم وكسرهما وفتحها، ولم يذكر الطبري سوى الضمّ والكسر، واختار الضمّ، لإجماع قراء الأصهار عليه. ثم قال: «إنه مصدرٌ مثل الرقات، والفتات، والدقات، لا واحد له» أنا (جُذُوذًا) بالكسر فقال: «إنه جمع جذيد كخفيف وجفاف، وكرام وكرام».

وأجاز الرّجّاج الفتح كالقطاع والمصّاد، وكذلك الضمّ على أنه جمع جذيد أيضاً، مثل جديد وجُدد،

السُّنُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَاءَ رَبُّكَ» فأكد الخلود فيها بـ«مَادَامَتِ السُّنُوتُ وَالْأَرْضُ» وهذا تعبير قرآني لم يأت إلا في هاتين الآيتين، أخذاً من الدوام في الدنيا حيث يعبر عنه بـ«مَادَامَتِ السُّنُوتُ وَالْأَرْضُ»، وإلا فليس في الآخرة مساوات ولا أرض مثل ما في الدنيا. وأما الاستثناء «إِلَّا مَاشَاءَ رَبُّكَ» فيها فتأكيد لمحزته تعالى في الإبرادة والمشيئة، وأنه لا يمتنع مانعٌ عنها. أما وقوع هذا الاستثناء بإخراج الفريقين من الجنة والتّار، فأمر مرجو منه تعالى في حق المؤمنين الذين كانت لهم سيئات، فدخلوا التّار تطهيراً لهم. أما العكس وهو إخراج بعض أهل الجنة منها، فلم تنف على نصّ حول ذلك في القرآن ولا في الأخبار، فيبدو أنه أمر موقوف في حدّ الإمكان دون الوقوع، وأنه جاء مقابلاً لحال الذين شقوا توصيفاً لا وقوعاً. لاحظ «خ ل د».

ثالثاً: مع وحدة السياق في ذلك بين الفريقين خصّ أهل التّار بأمرين:

١- «لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَنَهَبٌ» هود: ١٠٦، أوردها في آية واحدة، ثم عقبها في آية أخرى بقوله: «وَحَالِدِينَ فِيهَا...» تأكيداً لشدة عذابهم.

٢- ختم هذه الآية بقوله: «إِنَّ رَبَّكَ فَقَالَ لِمَ يُرِيدُ» إرجاء لإخراجهم بعد العذاب من التّار، ولم يأت بها في أهل الجنة بل أكد دوام رحمة لهم بـ«عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» فستاء (عطاءً) تقديراً وكراماً لهم، ولو كان مقطوعاً لما كان عطاءً، وبذلك ثبت - كما قال الفخر الرازي - على أنه ليس المراد بهذا الاستثناء في أهل الجنة الانقطاع، كما هو كذلك في جانب أهل التّار.

فيدور الأمر بين المصدر والوصف، إِلَّا أَنَّ الوصف جمعًا هو المناسب، لكونه مفعولًا ثانيًا لِاجْعَلَهُمْ أَيِ جعل الأصنام قطعًا قطعًا.

سابقًا: قد عبرَ أولاً عن الأصنام بضمير ذوي العقول (جَعَلَهُمْ) تماشياً وتعاطفاً معهم، لأنهم سموها آلهة، كما تكررَت في هذه الآيات. لكن عبرَ عنهم ذِيلاً

بقطع جماد بلاشعور، فني «فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا» وصفاً، لطفٌ ليس في المصدر.

ناميًا: مجيئها في آيتين مكيّتين إن دلّ على أنها لنتهم، فهو، وإلا فهي مساعدة لجوهر الملية بالشرك، ولاسيما الثانية منها.

ج ذع

لفظان ٣٠ مرّات مكّية، في سورتين مكّيتين

جذع ٢: ٢

جذوع ١: ١

قُطِرَب: كلّ خشبة في أصل شجرة فهي جذع.

(الفخر الرازي ٢٦: ٢٠٥)

أبو زيد: [ذكر أسنان الغنم وقال:]

إذا أتى عليها الحول فالذكر: ثيس، والأنثى: غغز.
ثم يكون جذعاً في السنة الثانية، والأنثى: جذعة، ثم ثيباً
في الثالثة، ثم رباعياً في الرابعة...

(الأزهري ١: ٣٥٢)

[وقال في الإبل:] ويدخل في السنة الخامسة فهو
حيثذ: جذع، والأنثى: جذعة، وهي التي تؤخذ في
الصدقة إذا جاوزت الإبل سنتين^(١)، ثم ليس شيء في
الصدقة سن من الأسنان من الإبل فوق الجذعة.

فلا يزال كذلك حتى تمضي الخامسة، فبأذا مضت
الخامسة ودخلت السنة السادسة وألقت ثيبته فهو حيثذ:
ثبي، والأنثى: ثيبة، وهو أدنى ما يجوز من أسنان الإبل
في التحريم.

النصوص اللغوية

الخليل: الجذع من الدواب: قبل أن يُثني بسنة،
ومن الأنعام: هو أول ما يُسطاع ركوبه.

والأنثى: جذعة، ويجمع على: جذاع وجذعان
وأجذاع أيضاً.

والدّهر يسمى جذعاً، لأنه جديد، [ثم استشهد
بشعر إلى أن قال:]

وإذا طُفِئَت الحرب من القوم، يقال: إن شتمت
أعدائنا جذعة، أي أول ما يُبتدأ بها، وفلان في هذا الأمر
جذع، أي أخذ فيه حديثاً.

والجذع: النخلة، وهو عُصنها. (١: ٢٢٠)

ابن سُمَيْل: يقال: ذهب القوم جذع جذع، إذا
تفرّقوا في كلّ وجه. (الأزهري ١: ٣٥٣)

(١) في الأصل سنين!!

هذا من الإبل والبقر والمعز، لا يجزئ منها في الأضاحي إلا التي فصاعدًا، وأما الضأن خاصة فبأنه يجزئ منه الجذع لحديث النبي ﷺ في ذلك ...
مثله أبو زياد الكلابي، والأصمعي.

(أبو عبيد ١: ٤٠٩)

الأصمعي: إذا طلع قرن البغل وقُض عليه فهو عَصْبٌ، ثم بعد ذلك جذع، وبعده تني، وبعده رباع.

(الأزهري ١: ٣٥٢)

الجذع من المعز لسته، ومن الضأن ثمانية أشهر أو تسعة.

فإذا أتت عليه [ابن اللبون] سنة بعد حِقْ فهو جذع.

يقال: قد أَجْدَعَ يُجْدَعُ إجداعًا، والجذوعة: وقت من الزمن ليس بوقوع سن.

وتدخل الماء الأثني في الرباعية والثنية والجذعة.

[ثم استشهد بشر]

الجذع من المعز لسته أشهر، ومن الضأن ثمانية أشهر أو تسعة.

ابن الأعرابي: جذع الرجل عياله، إذا حبس عنهم خيرًا.

إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة فهو جذع، وإذا استتم الثالثة ودخل في الرابعة فهو تني.

الإجداع: وقتٌ وليس بين، والجذع من الغنم لسنة، ومن الخيل لسنتين، ومن الإبل لأربع سنين.

والتناقُ جذع لسنة، وربما أجدعت التناق قبل تمام السنة للخصب، وتسنن فيُسرَعُ إجداعها، فهي جذعة لسنة، وثنية لتمام سنتين.

(الأزهري ١: ٣٥٢)

الجذع من الضأن، إن كان ابن شابين أَجْدَعَ لسته أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان ابن هَرَمَيْنِ أَجْدَعَ لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر.

(ابن منظور ٨: ٤٤)

منه المزيبي.

ابن السكيت: الجذع: حبس الدابة على غير علف.

[ثم استشهد بشر]

والجذع: جذع الثغلة.

(إصلاح المطلق ٢٧)

مثله ابن أبي أيمان.

(٥٣٢)

الرباعي: الجذوع: الذي يحبس على غير مرعى، وهو الجذع.

[ثم استشهد بشر]

(الأزهري ١: ٣٥١)

تُعَلَّب: الجذع من قولهم: الأزلَمُ الجذع: كل يوم وليلة.

(ابن منظور ٨: ٤٤)

الجاحظ: فإذا أتى عليه [الجذع] المول فالذكر:

تيس، والأثني: عَنَرٌ، ثم يكون جذعًا في السنة الثانية، والأثني جذعة.

(٤٩٨: ٥)

ابن دُرَيْد: الجذع من الذوات معروف، والمجم:

جذاع وجذعان، والمصدر: الإجداع، وليس بوقوع بين، إنما هو وقت.

[ثم استشهد بشر]

والجذع من النخل معروف، والمجم: أجداع وجذوع، وجذعت الشيء أَجْدَعُهُ جذعًا، إذا عفته

ودلكته.

[ثم استشهد بشر]

ومن أمثالهم: «خذ من جذع ما أعطاك» وهو اسم رجل له حديث.

وقد سُمُوا جذعًا وجذعًا.

(٧٢: ٢)

والمحمل من الضأن معروف، وهو الجذع فا دونه.

(١٨٨: ٢)

[ثم استشهد بشر]

جَذَعُ بَيْنَ الْجَدُوعَةِ.

(٤٦٧: ٣)

ولابيات.

القَالِي: فإذا استكمل [ولد الثاقبة] الرابعة ودخل في الخامسة فهو جَذَعٌ، والأُنثى جَذَعَةٌ، فإذا دخل في السادسة فهو نثي والأُنثى نثية. (٢٢: ١)

جَذَعُ البَصِيرَةِ، أي فتي الاستبصار. (١٩٣: ٢)
القَفَال: الجَذَع من الثخلة هو الأسفل ومادون الرأس، الذي عليه الثمرة. (الفخر الرازي ٢١: ٢٠٥)
الأزهرى: ... أمّا الجَذَع فإنه يختلف في أسنان الإبل والحيل والبرق والشاء. [وسط القول فيها ثم قال:]

والجَذَع: جذع الثخلة، ولايتين لها جذع حتى يتبين ساقها.

والجَذاع: أحياء من بني شُعْبٍ، معروفون بهذا اللقب. وجذعان الجبال: صغارها. [ثم استشهد بشعر]

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أسلم أبو بكر وأنا جَذَعَةٌ» أراد: وأنا جَذَعٌ، أي حَدَثَ السِّنُّ غير مُدْرِك، فزاد في آخرها ميماً كما زادوها في شُئْهم للعظيم الاست. وَزُرْقَمٌ للأزرق. وكما قالوا للابن: ابْنُ. وفي التوارد: جَذَعْتُ بَيْنَ البعيرين، إذا فترتها في قَرْنٍ، أي حبل. (١١: ٣٥١-٣٥٣)

الصَّاحِب: الجَذَعُ من الدَّوَابِّ والأنعام: قبل أن تَنثِيَ بَسَنَةً، والجَمِيع: جذاع وجذعان، وهو بَيْنَ الجَذُوعَةِ.

والدَّهر لجذته أبداً يَسْمَى: جَذَعًا، وكذلك يقال: هو جَذَعٌ في هذا الأمر.

والجَذَعُ: جَبَسَ الدَّابَّةُ على غير علف. والمُسْجَذَعُ والمُسْجَذَعُ أيضاً: أكل ما لا أصل له

وَحَرْوَفٌ مُتَجَذِعٌ: دانٍ من الإِجْذاع.

وَأُمُّ الجَذَعِ: الدَّاهية.

والجِذاع: أحياء من تميم.

والجِذَعُ: جَذَعُ الثخلة، واسم رجل، والمثل: «خَذُ من جَذَعٍ ما أعطاك». (٢٤٦: ١)

الجَوْهَرِيُّ: الجَذَعُ قبل النَّثْيِ، والجمع: جُذَعَانٌ وجذاع، والأُنثى: جَذَعَةٌ، والجمع: جَذَعَات. [وسط القول فيها إلى أن قال:]

والأَرْلَمُ الجَذَعُ: الدَّهر. [ثم استشهد بشعر]

وقولهم: فلانٌ في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا كان أخذ فيه حديثاً.

وجَذَعْتُ الدَّابَّةَ: جَبَسْتُها على غير علف. [ثم استشهد بشعر]

وأَجَذَعْتُهُ: سَجَنْتُهُ، وبالدَّال أيضاً غير معجمة.

والجِذَعُ: واحد جُذُوعِ الثَّخْلِ.

وجَذَعُ أيضاً: اسم رجل، وفي المثل: «خذ من جَذَعٍ ما أعطاك». وأصله أنه كان أعطى بعض الملوك سيفه رهناً، فلم يأخذه منه، وقال: اجعل هذا في كذا من أمك! فضربه به فقتله. (٣: ١٩٤)

ابن فارس: الجيم والذال والعين ثلاثة أصول: أحدها يدل على حدوث السِّنِّ وطراوته؛ فالجَذَعُ من الشاء: ما أتى له سنان، ومن الإبل: الذي أتت له خمس سنين.

ويسمى الدَّهر: الأَرْلَمُ الجَذَعُ: لأنه جديد. [ثم استشهد بشعر]

استشهد بشعر]

ويقال: هو في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا كان أخذ فيه حديثاً.

والأصل الثاني: جَذَعُ الشجرة.

والثالث: الجَذَعُ، من قولك: جَذَعْتُ الشيء، إذا دلكته. [ثم استشهد بشعر]

وقولهم في الأُمثال: «خُذْ مِنْ جَذَعٍ مَا عَطَاكَ» فإنه اسم رجل. (١: ٤٣٧)

التهزوي: في حديث المَبَيْت: «أَنَّ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ قَالَ: يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ»، قوله: «فيها» يعني في نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يقول: ليتني كنت شاباً فيها، يعني حين تظهر نبوته، حتى أبلغ في نصرته.

والأصل في الجَذَع: سَوُّ الدَوَابِّ، وهو قبل أن تُثْنِي بَشْتَهُ.

والذَّهْرُ جَذَعٌ أَبَدًا، أي شَابٌ لَا يَهْتَرُمُ. [إلى أن ذكر حديث عليٍّ رضي الله عنه عن الأزهري] (١: ٣٣٣)

نحوه ابن الأثير. (١: ٢٥٠)

ابن سيده: الجَذَعُ: الصَّغِيرُ السَّنُ. وقيل: الجَذَعُ من الغنم، نَيْشًا كَانَ أَوْ كَيْشًا: الدَّخْلُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.

[إلى أن قال:]

وقيل لآبَةِ الْحُسَيْنِ: «هَلْ يُلْفَعُ الْجَذَعُ؟» قَالَتْ: لَا، وَلَا يَدْعُ.

والجمع: جُذَعَانُ، وَجُذَعَانُ، وَجُذَاعُ، وَالْأُنثَى: جَذَعَةٌ، وَقَدْ أَجْذَعُ. والاسم: الْجُذُوعَةُ. وقيل:

الْجُذُوعَةُ فِي الدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ: قَبْلُ أَنْ يُثْنِيَ بَشْتَهُ، وَهُوَ ذِمْنٌ، لَيْسَ بِسَنْ تَسْقُطُ وَتَمَاقِبُهَا أُخْرَى. [إلى أن قال:]

وَأَعْدَتُ الْأَمْرَ جَذَعًا، أي جَدِيدًا كَمَا بَدَأَ، وَقُرَّ الْأَمْرُ

جَذَعًا، أي بُدِئَ. وَقُرَّ الْأَمْرُ جَذَعًا: أي أَبْدَأَ.

وَتَجَادَعَ الرَّجُلُ: أَرَى أَنَّهُ جَذَعٌ، عَلَى الْمَثَلِ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَالْجَذَعُ، وَالْأَزْلَمُ الْجَذَعُ جَمِيعًا: الذَّهْرُ، لِجِدَّتِهِ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَقَالَ نَعْلَبُ: الْجَذَعُ مِنْ قَوْلِهِمُ: الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ: كُلُّ

يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. هَكَذَا حَكَاهُ وَلَا أَدْرِي وَجْهَهُ. وَقِيلَ: هُوَ الْأَسَدُ، وَهَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ.

وَالْجَذَعُ: سَاقُ النَّخْلَةِ. وَالْجَمْعُ: أَجْذَاعُ، وَجُذُوعٌ.

وَجَذَعُ الشَّيْءِ، يَجْذَعُهُ جَذَعًا: عَفَسَهُ وَذَلَّكَه. وَجَذَعُ

الرَّجُلِ يَجْذَعُهُ جَذَعًا: حَبَسَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الدَّالِّ.

وَالْجَذَعُ: حَبْسُ الدَّابَّةِ عَلَى غَيْرِ عِلْفٍ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَجَذَاعُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ، لِأَوَّاحِدِهَا. [ثم استشهد

بشعر]

وَجَذَعٌ، وَجُذَيْعٌ: إِسْبَانٌ. (١: ٣٠٨)

وَأَجْذَعُ الْفَصِيلُ: صَارَ جَذَعًا، وَالْمَصْدَرُ: الْجُذُوعَةُ.

(الإفصاح ٢: ٧٢١)

الرَّوَاعِبُ: الْجَذَعُ: جَمْعُ جُذُوعٍ، قَالَ: ﴿فِي جُذُوعِ

النَّخْلِ﴾ طه: ٧١.

جَذَعَتُهُ: قَطَعَتْهُ قَطَعَ الْجَذَعُ. وَالْجَذَعُ مِنَ الْإِبِلِ:

مَا نَتَتْ لَهَا خَمْسُ سَنِينَ، وَمِنَ الشَّاةِ: مَا نَتَتْ لَهُ سَنَةٌ.

وَيُقَالُ لِلذَّهْرِ: الْجَذَعُ، تَشْبِيهًا بِالْجَذَعِ مِنْ

الْحَيَوَانَاتِ. (١: ٩٠)

الرَّمْخَشَرِيُّ: صُلْبٌ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ، وَهِيَ سَاقُهَا،

وَبِهِ سَمِيَ السَّقْفُ جَذَعًا.

لأنها جَذَع، أي تَسْقَط سَهًا، والبرق يسمَّى جَذَعًا إذا خرج قرْنُه، وهو الذي دخل في السنة الثانية. [ثم ذكر قول ابن الأعرابي والأصمعي وقال:]

قال سيدنا حَرْسَه الله^(١)، واختلاف أقوالهم في ذلك يدلُّ على اختلاف الأحوال والطَّبائع، واعتقادهم في ذلك على الوجدان، كما ذكرناه في التِّي. (١: ٣٠٨)
نحوه ابن الأثير.

الْقِيَوْمِي: الجَذَع: بالكسر: ساق التُّغلة، ويسمى سهم الشَّف جَذَعًا، والجمع: جُدُوعٌ وأجذاع.

والجَذَع بفتح الحاء: ما قبل التِّي، والجمع: جَذاع مثل جبل وجبال، وجَذَعان بضم الجيم وكسرهما، والأنثى: جَذَعَةٌ، والجمع: جَذَعات، مثل قَصَبَةٍ وقصبات.

وأجذع ولد الشاة في السنة الثانية، وأجذع ولد البقرة والحافر في الثالثة، وأجذع الإبل في الخامسة، فهو جَذَعٌ. [إلى أن قال:]

ومن الضأن إذا كان من شاتين يُجذَع لستة أشهر إلى سبعة، وإذا كان من هَرَمَيْن أجذَع من ثمانية إلى عشرة. (١: ٩٤).

الغِيرِوزابادي: الجَذَع محرَّكة: قبل التِّي، وهي بهاء، اسم له في زمن وليس بيسر تَنَبُّث أو تَسْقَط، والشَّابُّ المَذْتُ، جمعه: جَذاع وجَذَعان بالضم.

والأزَلَمُ الجَذَع: الدَّهْر والأسد.

وَأَمَّ الجَذَع: الدَّاهِيَة.

والدَّهْر جَذَعٌ أَبَدًا: شَابٌّ لَا يَهْتَرَم.

والجَذَعَمَة: الصَّغِيرَة، وأصلها: جَذَعَة.

وأجذَع المَهْرُ: صار جَذَعًا. ولا تستوي الجَذَعان والثَّنيان.

والخُرُوفُ المُتَجَاعِف: الدَّائِي من الإجذاع.

ومن الجاز: فلان في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا أخذ فيه حديثًا. وأهلكهم الأزَلَمُ الجَذَع، أي الدَّهْر. [ثم استشهد بشعر]

وَطَفَيْتُ حَرْبَ بَيْنِ قَوْمٍ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: إِنْ شِئْتُمْ أَعَذَّانَاهَا جَذَعَةً.

ويقال: قُرْ له الأمر جَذَعًا، إذا عاودَه من الرَّأس.

وعزَّق الأَل جَذَعان الجبال. (أساس البلاغة: ٥٤)

الْمَدِينِي: في الحديث: «صَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْجَذَعِ».

الجَذَع من الدَّوَابِّ: شَوَاهِجُهَا، ولكل واحدٍ من الجَذَعان حَدٌّ يَحْسَبُ اختلاف أنواعها، فمن الإبل ماله خمس سنين، ومن الشاة: ماتت له سنة، وقيل ذلك لو لد الضأن خاصة، لأنه يَنْزُو فَيُلْقِع، فإذا كان من المعزى لم يُلْقِع حتَّى يصير ثِيًّا.

وَوُلِدَ الْمُعْزَى الذَّكَرُ أَوَّلَ سِنَةٍ جَذِيًّا، والأنثى: عَنَاقٌ، فإذا مَتَّ له السنة فالذَّكَرُ ثَيْسٌ، والأنثى عَتَرٌ، ثم جَذَع في السنة الثانية، ثم نِيٌّ، ثم رَبَاعٌ.

وذكر الحِرَاقِي عن أبيه، أنه سأل بعض أهل البادية: كيف تعرفون الضأن إذا أجذَع؟ قالوا: لاتزال الصُّوفَة قائمة في ظهره مادام حَمَلًا، فإذا نامَت الصُّوفَة على ظهره عُلِمَ أَنَّهُ قد أجذَع.

وقيل: الجَذَع: ما مَتَّ له ستة أشهر، ودخل في السابع، ومن الإبل: إذا دخلت في الخامسة جَذَعَة،

(١) شيخه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل العافظ.

ثانية، وقيل: عشرة. حكاه القاضي عياض، وهو غريب. (٤١: ٣١٠)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَذْعُ النَخْلَةِ: سَائِقُهَا، وَجَمْعُهُ: جُذُوعٌ. (١٨٦: ١)

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١: ١٠٤)

المُصْطَفَوِيُّ: إِنْ مَعْنَى الذَّكَاءِ وَالْحَبْسِ وَالْعُسْ لِهَذِهِ الْمَادَّةِ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ مَادَّةٍ «جَذْعٌ» بِالِاسْتِثْقَاءِ أَوْ بِالِإِبْدَالِ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِيهَا: فَهُوَ الْحِدَاثَةُ وَالطَّرَاوَةُ وَالِاسْتِقَامَةُ، وَبِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ تُطْلَقُ عَلَى سَائِقِ النَخْلَةِ إِذَا اسْتَقَامَ وَاسْتَمَدَّ حِمْلَ الثَّمَرِ، وَكَذَلِكَ تُطْلَقُ عَلَى الدَّوَابِّ إِذَا كَانَتْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَاسْتَمَدَّتْ لِلْحِمْلِ وَالزُّكُوبِ. (٢: ٦٨)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَذْعٌ

٢٠١- فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ... وَهَرَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ وَطْبًا جَنِينًا

مريم: ٢٣ - ٢٥

ابن عباس: أصل نخلة يابسة. (٢٥٥)

فالتجأت إليها لتستند إليها..

نحوه قتادة، ومجاهد، والسُّدِّيُّ. (الطُّبْرُسِيُّ ٣: ٥١١)

إِنَّمَا كَانَ لَهَا اسْتَدَتْ عَلَيْهَا الطَّلُقُ نَظَرَتْ إِلَى أُمِّهِ فَصَعِدَتْ سَرْعَةً، فَإِذَا عَلَيْهَا جَذْعُ نَخْلَةٍ نَخْرَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا سَعْفٌ. (الْأَلُوسِيُّ ١٦: ٨١)

وَجَذَعَ الدَّابَّةَ كَمَنْعَ: حَبَسَهَا عَلَى غَيْرِ عِلْفٍ، وَبَيْنَ الْعَبْرَيْنِ قَرْنَهَا فِي قَرْنٍ.

وَكُتْنَابٌ: أَحْيَاءٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ.

وَجُذْعَانِ الْجِبَالِ بِالضَّمِّ: مِخَارِهَا.

وَذَهَبُوا جَذْعَ يَذْعُ، كَنَتِبَ مَبْتَنِينَ بِالْفَتْحِ: تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ.

وَالْجِذْعُ بِالْكَسْرِ: سَائِقُ النَخْلَةِ، وَابْنُ عَمْرٍو الْعَسَائِيُّ.

ومنه: «خُذْ مِنْ جَذْعٍ مَا أَعْطَاكَ». كَانَتْ غَسَّانٌ تُؤَدِّي كُلَّ سَنَةٍ إِلَى مَلِكٍ سَلِيحٍ دِيَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ، وَكَانَ يَلِي ذَلِكَ سَبْطَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ السَّلِيحِيِّ، فَجَاءَ سَبْطَةُ يَسْأَلُهُ الدِّيَّارَيْنِ، فَدَخَلَ جَذْعٌ مَنَزَلَهُ فَخَرَجَ مُشْتَمِلًا بِسَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ سَبْطَةَ حَتَّى بَرَدَ، وَقَالَ: «خُذْ مِنْ جَذْعٍ مَا أَعْطَاكَ».

أَوْ أَعْطَى بَعْضُ الْمُلُوكِ سَيْفَهُ رَحْمًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ، وَقَالَ: اجْعَلْ فِي كَذَا مِنْ كَذَا، فَضَرَبَهُ بِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ، يُضَرَّبُ فِي اغْتِنَامٍ مَا يَجُودُ بِهِ الْبَخِيلُ.

وَتَقُولُ لَوْلَا السَّاءُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَلِلْبَقَرِ وَذَوَاتِ الْخَافِرِ فِي الثَّالِثَةِ، وَلِلْإِبِلِ فِي الْخَامِسَةِ: أَجْذَعُ.

وَالْمُجَذَّعُ كُمُكْرَمٍ وَمُعْظَمٍ: كُلٌّ مَا لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا نَبَاتٍ.

وَحَرُوفٌ مُتَجَادِعٌ: وَإِنْ. (٣: ١٢)

الطُّرُيْعِيُّ: وَفِي «حَبَاةِ الْحَيَوَانِ»: الْجَذْعُ مِنَ الضَّانِّ: مَالُهُ سَنَةٌ تَامَةٌ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الْأَشْهُرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وقيل: ماله سنة أشهر، وقيل: ماله سبعة، وقيل:

مُجَاهِدٌ: النَّخْلَةُ. [وفي خبر آخر] الْعَجْوَةُ.

(الطَّبْرِيُّ ١٦: ٧٢)

وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: إِنَّمَا كَانَتْ شَجَرَةً، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ فِي إِيَّانِ ثَمَرِهَا. (ابن كثير ٤: ٤٥٠)

السَّدِّيُّ: كَانَ جِذْعًا مَقْطُوعًا، فَهَزَّتْهُ، فَإِذَا هُوَ نَخْلَةٌ.

(٣٤٠)

الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ نَخْلَةَ مَرْيَمَ إِنَّمَا كَانَتْ عَجْوَةً وَنَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَا كَانَ مِنْ أَصْلِهَا كَانَ عَجْوَةً، وَمَا كَانَ مِنْ لِقَاطِ فَهْوِ لَوْنٍ ... (المشهدى ٦: ١٧٤)

الطَّبْرِيُّ: ذَكَرَ أَنَّ الْجِذْعَ كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، وَأَمْرَهَا أَنْ تَهْزَهُ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ.

وقال آخرون: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهَزَيَ إِلَيْكَ بِالنَّخْلَةِ. وَأَدْخَلْتَ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ: «وَهَزَيَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ» كَمَا يُقَالُ: زَوَّجْتُكَ فُلَانَةً، وَزَوَّجْتُكَ بِفُلَانَةٍ، وَكَمَا يُقَالُ: «تَنَبَّأْتُ بِالذَّهْنِ» الْمُؤْمِنُونَ: ٢٠، بِمَعْنَى: تَنَبَّأْتُ بِالذَّهْنِ.

وَأَمَّا تَعْمَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْأَفْعَالَ تُكْسَى عَنْهَا بِالْبَاءِ، فَيُقَالُ إِذَا كَتَبْتَ عَنْ: ضَرَبْتُ عَمْرًا؛ فَعَلْتُ بِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ، فَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْبَاءُ فِي الْأَفْعَالِ وَتُخْرَجُ، فَيَكُونُ دَخْلُهَا وَخُرُوجُهَا بِمَعْنَى، لَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَهَزَيَ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ.

وَقَدْ كَانَ لَوْ أَنَّ الْمُفْتَسِرِينَ كَانُوا فَتَسَرَوْهُ كَذَلِكَ: وَهَزَيَ إِلَيْكَ رَطْبًا بِجِذْعِ النَّخْلَةِ، بِمَعْنَى: عَلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، وَجْهًا صَحِيحًا، وَلَكِنْ لَسْتُ أَحْفَظُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَتَسَرَهُ كَذَلِكَ. (١٦: ٧١، ٧٢)

الْقَشِيرِيُّ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ

فِي الْوَقْتِ السَّعْرَةِ، وَهِيَ الرُّطْبُ الْجَنِيِّ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ آيَةً وَدَلَالَةً لَهَا. فَالَّذِي قَدَرَ عَلَى فِعْلِ مِثْلِ هَذَا قَادِرٌ عَلَى

خَلْقِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ. (١٧: ٤)

نَحْوَهُ أَبُو الْقُتُوبِ. (١٣: ٦٧)

الْبَغَوِيُّ: وَكَانَتْ نَخْلَةٌ يَابِسَةٌ فِي الصَّحْرَاءِ فِي سَنَةِ

السَّنَاءِ، لَمْ يَكُنْ لَهَا سَعْفٌ. وَقِيلَ: التَّجَنَّتْ إِلَيْهَا لِتَسْتَدِ

إِلَيْهَا وَتَسْتَكِّ بِهَا عَلَى وَجَعِ الْوَلَادَةِ. (٣: ٢٢٩)

نَحْوَهُ الْحَازِنُ. (٤: ١٩٧)

الْبَيْهَقِيُّ: يَعْنِي سَاقَتَهَا، لَمْ يَكُنْ عَلَى رَأْسِهِ سَعْفٌ.

وَقِيلَ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا قَدْ جِيءَ بِهِ لِيَتْنَى بِهِ بَيْتٌ فِي

بَيْتِ لَحْمٍ. وَقِيلَ: صَارَتْ إِلَى النَّخْلَةِ لَتْنِيًّا بِهِ، وَقِيلَ:

التَّجَنَّتْ إِلَى النَّخْلَةِ لِتَسْتَدِ إِلَيْهَا وَتَتَقَوَّى بِهَا عَلَى مَا هُوَ

عَادَةُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ إِذَا أَخَذَهَا الطَّلَقُ فَتَطْلُبُ مَوْضِعًا

تَسْتَدِ إِلَيْهِ. (٦: ٣٠)

الرَّمْغَشَرِيُّ: طَلَبْتُ الْجِذْعَ لِتَسْتَرَّ بِهِ، وَتَعْتَمِدَ

عَلَيْهِ عِنْدَ الْوَلَادَةِ، وَكَانَ جِذْعُ نَخْلَةٍ يَابِسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ

لَيْسَ لَهَا رَأْسٌ وَلَا ثَمَرَةٌ وَلَا خَضِرَةٌ. وَكَانَ الْوَقْتُ شَتَاءً.

وَالْتَعْرِيفُ لَا يَحْتَاجُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَعْرِيفِ الْأَسْمَاءِ

الْعَالِيَةِ، كَتَعْرِيفِ النِّجْمِ وَالصُّعْقِ، كَأَنَّ تِلْكَ الصَّحْرَاءَ كَانَ

فِيهَا جِذْعُ نَخْلَةٍ مُتَعَامِلٍ عِنْدَ النَّاسِ، فَإِذَا قِيلَ: جِذْعُ

النَّخْلَةِ فَهُمُ مِنْ ذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ جِذْعِ النَّخْلِ.

وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، أَيْ جِذْعُ هَذِهِ

الشَّجَرَةِ خَاصَّةً، كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَرَسَهَا إِلَى النَّخْلَةِ،

لِيَطْعَمَهَا مِنْهَا الرُّطْبُ الَّذِي هُوَ خُرْسَةُ النَّفْسَاءِ الْمَوَافِقَةِ

لَهَا، وَلِأَنَّ النَّخْلَةَ أَقْلُ شَيْءٍ صَبْرًا عَلَى الْبَرْدِ، وَتَمَارَهَا إِنَّمَا

هِيَ مِنْ جُسَارِهَا. فَلَمَّا افْتَقَتْهَا لَهَا - مَعَ جَمْعِ الْآيَاتِ فِيهَا -

اختارها لها وألبأها إليها. [إلى أن قال:]

والباء في «يَجْذَعُ التَّخْلَةَ» صلة للتأكيد، كقوله تعالى: «وَلَا تَقْنُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» البقرة: ١٩٥. أو على معنى اضلِ المَرْزَبَ، كقوله: *بمجرح في عراقبها نُصلي*

(٥٠٦: ٢)

نحوه التَّبْضَاوِي (٢: ٣١)، والشَّرْبِيي (٤٢٠: ٢)، وأبو السُّعُود (٤: ٢٣٦)، والبُرُوسِي (٥: ٣٢٦)، ونحوه سلخًا النَّسِي (٢: ٣٢)، والكاشاني (٣: ٢٧٨)، والمشهدِي (٦: ١٧٤).

ابن عَطِيَّة: روي أنها بلغت إلى موضع كان في جَذَع نخلة بالي يابس في أصله مذود بقرة على جربة ماء، فاشتد بها الأمر هناك، واحتضنت الجذع لشدّة الوجع. [إلى أن قال:]

ثم أمر بهزّ الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع، وقالت فرقة: بل كانت النخلة مطعمة رُطْبًا. وقال السُّدِّي: كان الجذع مقطوعًا وأجري النهر تحتها حينئذ.

والظاهر من الآية أن عيسى هو المكلم لها، وأن الجذع كان يابسًا. وعلى هذا تكون آيات تُسَلِّيها وتسكن إليها.

والباء في قوله: «يَجْذَعُ» زائدة مؤكدة. قال أبو علي: كما يقال: ألقى بيده، أي ألقى يده. وفي هذا المثال عندي نظر. (٤: ١٠)

الطَّبْرَسِي: [نحو الرِّجْسِي في دخول الباء على (جذع) وأضاف:]

والجذع: ساق النخلة، والأثف والألام دخلت

للمهد، للجنس، أي النخلة المعروفة. [إلى أن قال:] وقالوا: إن الجذع كان يابسًا لئلا يضر عليه، إذ لو كان عليه ثمر لهُزَّته من غير أن تؤمر به. وكان في الشتاء، فصار معجزة بخروج الرُّطْب في غير أوانه، وبخروجه دفعة واحدة. فإنَّ العادة أن يكون نورًا أولًا ثم يصير بلعًا ثم بُسرًا.

وروي أنه لم يكن للجذع رأس فضرته برجلها فأورقت وأثمرت وانتثر عليها الرُّطْب جنبًا، والشجرة التي لأرأسها لا تنمر في العادة.

وقيل: إنَّ تلك النخلة كانت برنية، وقيل: كانت عَجْوَةً، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام (٣: ٥٠٩) ابن الجوزي: هو ساق النخلة، وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا سفع. (٥: ٢٢٠)

الفَخْرُ الرَّازِي: [نقل قول الرِّجْسِي ثم قال:] فكأنه تعالى قال: كما أنَّ الأُتُنِي لا تلد إلا مع الذكر فكذا النخلة لا تنمر إلا عند اللقاح. ثم إنِّي أظهر الرُّطْب من غير اللقاح ليدلَّ ذلك على جواز ظهور الولد من غير ذكر. [إلى أن قال:]

وأما الباء في قوله: «يَجْذَعُ النُّخْلَةَ» فزائدة، والمعنى: هزِّي إليك أي حرّكي جذع النخلة ...

وإذا عرفت هذا فنقول: قد تقدّم أنَّ الوقت كان شتاءً وأنَّ النخلة كانت يابسة، واختلفوا في أنه أثمر الرُّطْب وهو على حاله أو تنمّر؟ وهل أثمر مع الرُّطْب غيره؟ والظاهر يقتضي أنه صار نخلة لقوله: «يَجْذَعُ النُّخْلَةَ» وأنه ماثره إلا الرُّطْب. (٢١: ٢٠٣، ٢٠٥)

نحوه القُرطبي ملخصًا. (١١: ٩٢، ٩٤)

ابن عربي: نخلة نفسك، التي بسفت في سماع الروح، باتصالك بروح القدس، واخضرت بالحياة الحقيقية، بعد يسبها بالرياضة، وجفافها بالحرمان عن ماء الهوى وحياته، وأنمرت المعارف، والمعاني، أي حرّكها بالفكر. [وهو تأويل صوفي] (٢: ١٤)

أبو حيان: قيل: نخلة مريم قائمة إلى اليوم، والظاهر أن النخلة كانت موجودة قبل مجيء مريم إليها. [إلى أن قال:]

وقالت فرقة: بل كانت النخلة مطعمة رطبًا. وقال السدي: كان الجذع مقطوعًا وأجرى تحته النهر لجنبه. والظاهر أن المكلم هو عيسى وأن الجذع كان يابسًا، وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن إليها، وحزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالأكل والشرب، ولكن لما ظهر في ذلك من خرق العادة حتى يتبين لقومها أن ولادتها من غير فعل ليس يبدع من شأنها.

قال ابن عباس: كان جذعًا نخزًا فلما هزّت إذ السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع يخرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلعًا ثم احمر فصار زهواً، ثم رطبًا، كل ذلك في طرفه عين، فجعل الرطب يقع من بين يديها لا ينسرح منه شيء. (٢: ١٨٢، ١٨٤)

الألوسي: (إلى جذع النخلة) تستند إليه عند الولادة، كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، أو لذلك ولتستر به كما قيل. والجذع: ما بين العرق ومتشبب الأغصان من الشجرة. وقد يقال للفصن أيضًا: جذع، والنخلة معروفة.

والتريف إنا للجنس فالمراد واحدة من النخل لاعلى التبيين، أو للهد فالمراد نخلة معينة، ويكفي لتعنيها تعنيها في نفسها وإن لم يعلمها مخاطب بالقرآن عليه الصلاة والسلام، كما إذا قلت: أكل السلطان مأتى به الطباخ، أي طبأه، فإنه المهود. وقد يقال: إنها معينة له ﷺ بأن يكون الله تعالى أراها له عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج.

وزعم بعضهم أنها موجودة إلى اليوم، والظاهر أنها كانت موجودة قبل مجيء مريم إليها، وهو الذي تدلّ عليه الآثار، فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنها ﷺ لما اشتد عليها الطلق نظرت إلى أكمة فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف.

وقيل: إن الله تعالى خلقها له يومئذ، وليس بذاك، وكان الوقت شتاء. ولعل الله تعالى أرشدها إليها ليُرِيها فيها هو أشبه الأشجار بالإنسان من آياته، ما يسكن روحها كإنماها بدون رأس، وفي وقت الشتاء الذي لم يعهد ذلك فيه، ومن غير لقاح كما هو المعتاد، وفي ذلك إشارة أيضًا إلى أن أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإلى أن ولدها نافع كالثمرة المملوءة، وأنه ﷺ سيحيي الأموات كما أحيا الله تعالى بسببه الموات، مع ما في ذلك من اللطف بجعل ثمرتها خرسة لها.

والجار والجرور متعلق بـ (أجاءها)، وعلى القراءة الأخرى متعلق بمحذوف وقع حالًا، أي مستندة إلى جذع النخلة. [إلى أن قال:]

في «وهزى إليك مجذع النخلة»: الفعل هنا منزّل منزلة الأوزم. «ثم استشهد بشعر ثم قال:

جُدُوع

...وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَقْلُمُنَّ أَسْنًا
أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى. طه: ٧١

ابن عباس: على جذوع النخل. (٢٦٣)
نحوه الطوسي (٧: ١٩٠)، والواحيدي (٣: ٢١٤).
والبغوي (٣: ٢٦٨)، وابن الجوزي (٥: ٣٠٧)، وأكثر
المفسرين.

الفراء: يصلح «على» في موضع «في» وإنما صلحت
«في» لأنه يرفع في الخشب في طولها فصلحت «في»
وصلحت «على» لأنه يرفع فيها فيصير عليها. وقد قال
الله: ﴿وَاتَّخَذُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِثٍ﴾
البقرة: ١٠٢، ومعناه في ملك سليمان. (٢: ١٨٦)
نحوه الطبري (١٦: ١٨٨)، والزجاج (٣: ١٦٨).

السعالي: (في) بمعنى «على» كقوله تعالى:
﴿وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ لأن الجذع المصلوب
بمنزلة القبر للمقبور. [ثم استشهد بشعر] (٣٥٨)
الزمخشري: شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن
الشيء الموعى في وعائه، فذلك قيل: ﴿فِي جُدُوعِ
النَّخْلِ﴾. (٢: ٥٤٦)

نحوه البضاوي. (٢: ٥٥)
ابن عطية: قوله: ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ اتساع من
حيث هو مربوط في الجذع، وليست على حد قولك:
ركبت على الفرس. (٤: ٥٣)

أبوحيان: وأراد بالتطعيم والتصلب في الجذوع:
التشميل بهم، ولما كان الجذع مقراً للمصلوب واشتمل
عليه اشتغال الظرف على المعروف عُذِيَ القمل به (في

أي اضلعي الهرم يجذع النخلة) فالباء لآلة، كما في
كثبت بالقلم. وقيل: هو متد والمفعول محذوف، والكلام
على تقدير مضاف، أي هرز الشجرة بهز جذع النخلة،
ولا يخفى ما فيه من التكلف. [إلى أن قال:]

وجعل بعضهم ﴿يَجْذَعُ النَّخْلَةَ﴾ في موضع الحال
على تقدير جعل المفعول (رطباً) أو الشجرة، أي كائنة أو
كائناً بجذع النخلة، وفيه ثمة مالا تسمن ولا تنفي، وقيل:
الباء مزيدة للتأكيد مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْقُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥. [ثم استشهد بشعر
ثم قال:]

والوجه الصحيح الملازم لما عليه التنزيل من غرابة
النظم كما في «الكشف» هو الأول، وقول الفراء: إنه
يقال: هرز وهرزه، إن أراد أنها بمعنى - كما هو الظاهر -
لا يلتفت إليه، كما نص عليه بعض من يعول عليه.

(١٦: ٨١)
الطباطبائي: والتعبير بجذع النخلة دون
(النخلة) منعر بكونها يابسة غير مخضرة. [إلى أن قال:]
ونسبة الهرم إلى (الجذع) والمساقة إلى (النخلة)
لا تخلو من إشعار بأن النخلة كانت يابسة، وإنما اخضرت
وأورقت وأثمرت رطباً جنباً لساعتها. (١٤: ٤٢)
نحوه مكارم الشيرازي. (٩: ٣٨٢)

المصطفوي: أي فألجأها إلى جذع يابس من
نخلة، وليس إلا جذعاً لا ترى فيه خضرة حتى تطلق
عليه النخلة، وإطلاق الجذع عليه باعتبار ما كان، وعلى
الظاهر. (٢: ٦٨)

التي للوعاء. وقيل: (في) بمعنى «على».

وقيل: نفر فرعون الخشب وصلبهم في داخله، فصار ظرفاً لهم حقيقة، حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً...

(٦: ٢٦١)

نحوه الشَّرِيبِيّ: (٢: ٤٧٣)

أبو الشعود: أي عليها، وإثنا كلمة (في) للدلالة على إيقاظهم عليها زماناً مديداً، تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار المظروف المشتعل عليه. (٤: ٢٩٥)

نحوه البرُّوسِيّ: (٥: ٤٠٦)

الآلوسي: [نحو البرُّوسِيّ وأضاف:]

وفيه استعارة تبعية، والكلام في ذلك شهير.

وقيل: لاستعارة أصلاً لأن فرعون نفر جذوع التخل وصلبهم في داخلها ليموتوا جوعاً وعطشاً، ولا يكاد يصح، بل في أصل الصلب كلام... (١٦: ٢٣٢)

المُصْطَفَوِيّ: التّصغير بكلمة (في) فإنّ الصلب في ذلك الزّمان كان بشدّ المصلوب يديه أو بدنه أو رجله بالمسار، على عود مخصوص حتى يموت. (٢: ٦٨)

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادّة: الجذع، وهو ساق التّخلة، وكان يطلق - فيما يبدو - على أوّل ما يظهر من ساقها، ثمّ عُثِمَ على سائرها، لأنّهم قالوا: «لا يبين التّخلة جذع حتى يبين ساقها». والجمع: أجذاع، وجذوع.

ومنه: الجذع: الصّغير السنّ من الدّواب، ففي الإبل مداخل السّنة الخامسة، وفي الضّأن مداخل الثّانية، وفي ذوات الحافر مداخل الثّالثة، والأثني: جذعة، والجمع:

جذاع وجذعان وجذعان، وقد أجذع. وتجاذع الرّجل: أرى أنّه جذّع على المثل، ويقال على التّسبيه: جذعان الجبال، أي صفارها.

ويقال مجازاً: فلان في هذا الأمر جذّع، أي أخذ فيه حديثاً، وأعدت الأمر جذّعاً: جديداً كما بدأ، وفُرّ الأمر جذّعاً: بُدِيَ، وفُرّ الأمر جذّعاً: ابدأه. ويسمى الدهر جذّعاً لأنّه جديد، يقال: لا آتيك الأزلّ الجذّع، أي لا آتيك أبداً، لأنّ الدهر أبداً جديد، وإذا طفت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعذناها جذّعة، أي أوّل ما يُبدأ فيها.

٢- وقد عُرِفَ الجذع في الشّريانيّة بلفظ «جُرْعاء» وهو أصل أصيل لهذه المادّة، وما جاء مخالفاً لها فليس منها، كقولهم: جذّع الرّجل يجذّعه جذّعاً، أي حبسه، وجذّع الرّجل عياله: حبس عنهم خيراً، وجذّع الدّابة: حبسها على غير علف.

إذ هو من مادّة «ج ذع» يقال: جذّعته، أي سجنته وحبسه فهو مجذوع، وجذّع الرّجل عياله: حبس عنهم الخير.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها (جذع) مرّتين (وجذوع) مرّة بمعنى واحد: (٢٠- «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَأْتِيَنِي يَثْقِيلُ فَقَالَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا» فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنُ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» وَهَرَبَ إِلَيْكَ مِنْ جِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطَبًا نَبِيًّا»

٣- ﴿قَالَ أَمْسِكْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّخَرَ فَلَا تَقْطَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا ضَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ الثَّغْلِ وَلَتَقْلَعُنَّ أَيْتَانًا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ طه: ٧٦

يسلاحظ أولاً: أنه جاء في (١١) و(٢) (جُدُوعِ الثَّغْلِ) واللام للمهد المحضوري، أي كانت هناك ثغلة حاضرة؛ إذ لم يسبق ذكر لها ولا سبباً في (١١) كي تكون للمهد الذكري، ولا معنى للجنس هنا وإلا لكانت نكرة «جُدُوعِ ثَغْلَةٍ».

قالوا: كانت هناك ثغلة يابسة، والتجأت مريم إليها من شدة الغاض. وقد عبر القرآن عن هذه الحالة بألفظ بيان: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ الثَّغْلَةِ﴾ أي كأنها أخذت وجلبت إلى الثغلة بغير اختيارها، تعبيراً عن صعوبة مرضها وشدة وجعها. وقد جاءت (أَجَاءَ) بمعنى اضطره وأجأه - لاحظ ج ي ه - فاخضرت الثغلة إيجاراً، وتساقط عليها رطباً جنباً.

وفي ذلك يقول الطبائبي: «التعبير بـ(جُدُوعِ الثَّغْلَةِ) دون (الثَّغْلَةِ) مشعر بكونها يابسة غير مخضرة... ونسبة اهز إلى المذع والمساطة إلى الثغلة لا يخلو من إشعار بأن الثغلة كانت يابسة، وإنما اخضرت وأورقت وأثمرت رطباً جنباً لساعتها».

ونقول: جاء في اللغة «المجذع» من الشجر تارة بمعنى أصلها وساقها، وأخرى، بمعنى فرعها وغصنها؛ فبأي المعنيين تشعر بكونها يابسة! وقد أريد بها معنى واحد في الموردين. فإن جاءت إليها لتعتمد عليها أو لتحضنها - كما قيل - فالأنسب هو الأول، وإن جاءت لتستر بها،

فالثاني، ولا إشعار في شيء منها بكونها يابسة، لو لم يشعر الثاني بكونها مخضرة، إذ لا يستر بنغلة يابسة، ويؤيده أن الهز تعلق بالجذع دون الثغلة، والثغلة لاشهر، لأنها كبيرة لانتحرك بالهز، ولا تساقط به رطباً.

وقد أتدوا كونها يابسة بأن ذلك كانت تسلية لمريم في تلك الحالة الشاقة جسماً وروحاً؛ حيث كانت مظنة السوء فسألها الله بالثغلة اليابسة التي اخضرت وأثمرت وساقطت عليها رطباً فأكلته، فكانت آية لها بأن الله قادر أن يرزقها ولداً من دون أن يمسه رجل، وأن يرفع عنها مظنة السوء.

إضافة إلى أن مواجهتها بتلك الحادثة المجيبة المارقة للعادة صرفتها طبعاً عن قلقها التساني وألمها الجسائي ممّا، في لحظة هي أمس حاجة إليها من كل زمان.

وإلى أن الرطب - كما قيل - دواء وعلاج للمرأة حال النفاس - وهي خرسة النفس على حدّ تعبير الرّمثشري - فعالمها الله بذلك جسماً وروحاً.

وإلى مانته عليه الصّخر الرازي: من أن الأنتى لا تلد إلا بالذكر، فكذا الثغلة لا تثمر إلا عند القحاح، فأثمرت تلك الثغلة من غير لقاح لتطمئن مريم على أنها تأتي من الله بالولد من غير ذكر.

وإلى مانته عليه الرّمثشري: أن الثغلة أقل شيء صبراً على البرد، وثمارها إنما هي من جمارها، فكذلك الحامل أقل شيء صبراً على غاضها.

وإلى مانته عليه الآلوسي من «أن الله أرضدها إلى الثغلة، ليُرْيه فيها هو أشبه الأشجار بالإنسان من آياته

إليك ربطًا بمجذع النخلة، أي على جذع النخلة.

ومنها قول الزمخشري والقطرسي: إن الباء وصلة للتأكيد، كقوله: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» أو على معنى افعلوا المفعول. وحاصل قولها وجهان أيضًا: ثانيهما مثل الوجه الأول عند القطرسي. وابن عطية اختار الوجه الأول منه، وهو الزيادة تأكيدًا، إلا أنه قال في التعميل: «وفي هذا التمثيل عندي نظر».

ومنها قول الألوسي: إن الباء للآلة، كما في «كتبت بالقلم» وقد فضله على غيره من الوجوه التي ذكرها، ولا بأس به، إلا أنه ينظر بالبال أن الباء في مثله تشير إلى صعوبة الفعل وأنه يحتاج إلى الاستعانة عليه بشيء، فلا يصدر إلا به.

ونالنا: وبعد هذا كله فمليك بأن تلوك الآيتين مرة بعد أخرى لتتذوق بلاغة القرآن، وتذكر جمالها، وتقف على إعجازها.

رابعًا: المجدوع في (٣) جمع جذع، وجاء (في جُدوع) مكان «على جذوع» فيظهر من ابن عباس أن (في) عنده بمعنى «على» وبتبعه بعضهم.

وهناك وجوه أخرى:

١- إنما صلحت (في) لأنه يرفع في النسبة في طولها، فصلحت (في) و«على» كلاهما، لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وظاهره: «وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ» البقرة: ١٠٢.

٢- إن المجدع المصلوب بمنزلة القبر للمقبور.

٣- شبه تمكّن المصلوب في المجدع بتمكّن الشيء المرعى في وعاته، فقال: «فِي جُدُوعِ النَّخْلِ».

ما يسكن روعتها: كما تمارها بدون رأس، وفي وقت الشتاء الذي لم يعهد ذلك فيه، ومن غير لقاح كما هو المعتاد، وفي ذلك إشارة أيضًا إلى أن أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإلى أن ولدها نافع كالثمرة المملوءة، وأنه عذيق سيحيي الأموات، كما أحيا الله بسببه الموات، مع ما في ذلك من اللطف بجعل ثمرتها خرسة لها. (أي طعامًا لها)

ثانيًا: قالوا: في الباء من «وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ» أنها زائدة، مثل «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» البقرة: ١٩٥، لكننا لانوافق فيها ولا في غيرها أن يكون في القرآن حرف زائد، بلانكتة، فهذا بعيد عن بلاغة القرآن، وقد ذكروها وجوهًا:

منها قول الطبري أنها كما يقال: زوّجتك فلانة، وزوّجتك بفلانة، وكما قال: «تَسْتَبْتُ بِالدُّهْنِ» المؤمنون: ٢٠، وإنما تعمل العرب ذلك لأن الأفعال تُكْتَبُ بها بالباء، فيقال إذا كتبت عن «ضربت عمرًا»: فعلت به، وكذلك كل فعل، فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج، فيكون دخولها وخروجها بمعنى، فمعنى الكلام: وهزّي إليك جذع النخلة. ثم قال: «ولو فسروه: وهزّي إليك ربطًا بمجذع النخلة، بمعنى على جذع النخلة، لكان وجهًا، ولكن لست أحفظ عن أحد فسره كذلك».

وحاصل ما ذكره وجهان:

أحدهما: أن الباء هنا تُشعر بالتكنية عن «الهز» بالفعل، كأنه قال: هزّي إليك جذع النخلة، وافعلي بها ذلك، فجمع بين التصريح والتكنية تأكيدًا. ثانيهما: بالتزام التقديم والتأخير فيها، أي: وهزّي

إليه.

٤- اتَّسَعَ من حيث هو مربوط في الجذع، وليست على حد قولك: «رَكِبْتُ عَلَى الْفَرَسِ».

٥ - لما كان الجذع مقراً للمصلوب واشتمل عليه اشكال الظرف على المظروف، عُدِّي الفعل (في).

٦- إيتار كلمة (في) للدلالة على إيقانها عليها زماناً مديداً، تشبيهاً باستقرار المظروف في الظرف، فهي استعارة تبعيية.

٧- إنَّ فرعون نقر جذوع النَّخل وصلبهم في داخلها. وهذه الوجوه يمكن إرجاع بعضها إلى بعض، وهناك

وجه آخر يخطر بالبال، وهو أنَّ المصلوب إذا صُلِبَ على جذع واشتمل عليه الجذوع الكثيرة، فيصدق عليه أنه صُلِبَ في جذوع النَّخل، ولعلَّ بعض تلك الوجوه يرجع

خامساً: جاء الجذع في الآيات الثلاث مضافاً إلى النَّخل فيبدو أنَّ بينه وبين النَّخل علاقة نشأت من أنَّ النَّخل - كالزيتون - هو الشجرة الغالبة على سواحل البحر المتوسط، فسرير ^١ التجأت إلى النَّخل في فلسطين فبورك بها، وفرعون صلب السحرة في مصر على جذوع النَّخل فتشاءمت به، وإن شئت قلت: إنَّ الجذع مفرداً مبارك في القرآن، وجمعاً مشؤوم، مع أنَّه مضاف إلى النَّخل دائماً.

فلاحظ سياق ماجاء بشأن مريم من الحنان، والعفاف والرحمة، وما جاء بشأن فرعون من الطغيان والسلطان، وتقطيع الأيدي والتصليب والتعذيب.

ج ذو

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مكيّة

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْحَلِيلُ: رجل جاذٍ وامرأة جاذية، بَيْنَ الْجَذْوِ، وهو القصير الباع.

جَذَا يَجْذُو جَذْوًا: مثل جَنَّا يَجْتُو جُتْوًا، غير أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَسْمَعُ الْجَذْوَ إِلَّا فِي عَمَلِ الْإِنْسَانِ إِذَا جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، لِلْخُصُومَةِ وَنَحْوِهَا.

وَالْجَذْوُ: اللَّزُومُ لِلْمَوْضِعِ، وَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: جَذَا الْفَرَادُ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، لَشِدَّةِ التَّزَامِهِ. وَهِيَ أَبُو النَّجْمِ مَقَارِ الطَّائِرِ مَجْذَاءً. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَالْجَذْوَةُ: قَبَسَةٌ مِنْ نَارٍ، وَالتَّجَادِي، وَالْإِجْدَاءُ: إِشَالَةُ الْجَمْرِ وَنَحْوَهُ، أَجْذَيْتُهُ، وَهُمْ يُجْذُونَهُ. (١٧٦: ٦)

الْكَسَائِيُّ: إِذَا حَمَلَ وَلَدَ السَّاقَةِ فِي سَنَامِهِ شَخْصًا، فَهُوَ مُجْذَى، وَقَدْ أَجْذَى. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦) يُقَالُ: جَذْوَةٌ، وَجَذْوَةٌ وَجَذْوَةٌ. (الْحَرَّازِيُّ ٣: ١١٧٢)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: يَقُولُ الرَّجُلُ: تَجَذَيْتُ يَوْمِي أَجْمَعَ، أَيْ دَلَيْتُ، وَتَجَذَيْتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّسَجِ يَوْمَهَا أَجْمَعَ. (١١٩: ١)

قَالَ الْخُرَازَمِيُّ، نَمَّ الْفَاضِرِيُّ: أَجْذَيْتُ الْمَجْجَرَ: أَشْلَلْتُهُ، وَالْمَجْجَرُ: الْمُجْذَى. (١٢٠: ١) وَاجْذَوْذَى اجْذِيذَاءً مِثْلَهُ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦) جَنَّا وَجَذَا لَفْتَانِ، وَالْجَاذِي: الْقَائِمُ عَلَى أَطْرَافِهِ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٧)

الْمُجْذَوذِي: الَّذِي يَلْزِمُ الرَّحْلَ وَالْمَنْزَلَ لَا يَفَارِقُهُ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (الْجَوْهَرِيُّ ٦: ٢٣٠١)

الْفَرَاءُ: يُقَالُ: جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ، وَجَنْوَةٌ، وَجَذْوَةٌ وَجَنْوَةٌ؛ وَكُلُّ يَقُولُ: جَذْوَةٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٧)

أَبُو عُيَيْنَةَ: جَذْوَةٌ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْمَطْلَبِ، مِثْلُ الْمِجْذَمَةِ مِنْ أَصْلِ الشَّجَرِ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

(الْحَرَّازِيُّ ٣: ١١٧٣)

أجذى السّيء، إجذاءً، وجذًا يَجْذُو، إذا ثبت، لفتان.
(الأزهرى: ١١: ١٦٦)
﴿جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ...﴾ القصص: ٢٩، الجَذْوَةُ: مثل
الجذمة، وهي القطعة الغليظة من الخشب، ليس فيها
لب، والجميع جَذَى. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى: ١١: ١٦٧)
أبو زيد: يقال: أكلنا طعامًا فجاذى بيننا، ووالى
بيننا، وتابع بيننا، أي قتل بعضنا على أثر بعض.
ويقال: جَذَيْتُهُ عن كذا وكذا، وأجذَيْتُهُ، إذا منعته.
(الأزهرى: ١١: ١٦٨)

الجَذْوَةُ: أصل الشجرة الغليظة. (الحرّبي: ٣: ١١٧٣)
الأصمعيّ: الجَوَازِي: الإبل السّراع الّلاتي
لا ينسطن في سيرهنّ، ولكن يَجْذُون ويَسْتَصْن. [ثم
استشهد بشعر] (الأزهرى: ١١: ١٦٦)
الجَذْوَةُ: عُودٌ غليظٌ، يكون أحد رأسيه جُمْرَةً،
والشّهاب دونها في الدّقة، والشّعلة ما كان في سراج أو
فتيلة.

جَثَوْتُ وَجَذَوْتُ، وهو القيام على أطراف الأصابع.
[ثم استشهد بشعر] (الأزهرى: ١١: ١٦٧)
جَذَمَ كُلَّ شَيْءٍ، وجَذَبَهُ: أصله.

(الأزهرى: ١١: ١٦٨)
إذا سمن سنام ولد الناقة قيل: قد أجذى. وهو يَجْذُو
إجذاءً، وإجذاؤه: ارتفاعه.

وأجذى الصبي أبوه على يده، إذا حمله.
(الحرّبي: ٣: ١١٧٢)
الجَذْوُ: يُسَّ الرُّشْنُ واتصابه. (الحرّبي: ٣: ١١٧١)

أبو عبيد: ومن هذا حديث ابن عباس: أنّه مرّ بقوم
وهم يتجادون حجراً، ويروى: يُجَذُون حجراً، فقال:
«عمال الله أقوى من هؤلاء». وكلّ هذا من الرّفْع
والإشالة، وهو مثل الرّبع. (٢١: ٢١)

الإجذاء: إشالة الحجر لتعرف به شدّة الرّجل، يقال:
هم يُجَذُون حجراً ويتجادونّه. (الأزهرى: ١١: ١٦٦)
في حديث النبي ﷺ: «مثل المؤمن مثل الحامة من
الزّرع يمتلئها الرّيح، مرّة هكذا ومرّة هكذا، ومثل المنافق
مثل الأوزة المشجّذية على الأرض حتّى يكون انجعاها
مرّة».

والمُجَذِيّة: الثّابتة في الأرض أيضاً، وفيها لفتان:
جَذَتْ عُجْدُو وأجذَتْ عُجْذِي. (٧٧: ١)
ابن الأعرابيّ: الجاذي: على قدميه، والجاسي:
على رُكْبتيه. (الأزهرى: ١١: ١٦٦)
يقال: جَذْوَةٌ وجَذْوَةٌ وجَذْوَةٌ.

(إصلاح المنطق: ١١٦)
ابن السّكّيت: ويقال: رجل جاذٍ وامرأة جاذية
للقصير، ويقال: رجل جاذٍ، أي قصير الباع، بيّن الجَذْوَةُ.
[ثم استشهد بشعر] (٢٤٨)

يقال: جَذَوْتُ وَجَثَوْتُ، وهو القيام على أطراف
الأصابع. [ثم استشهد بشعر] (الإيدال: ١٠٨)
جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ، وجَذَى، وهو العود الغليظ يؤخذ
فيه نار.

وثبّت يقال له: الجِذاء، يقال: هذه جذاه كسأرتي،
فإن ألقيت منها الهاء فهو مفصّر يكتب بالياء، لأنّ أوّله
مكسور. (الأزهرى: ١١: ١٦٧)

الأزهرى: [في قول ابن عباس «يُجَذُّون حَجْرًا» ثم قال:]

«الإجذاء» في حديث ابن عباس واقع مُتَعَدٍّ، وهو في هذا الحديث المرفوع^(١) لازمٌ غير واقع، يقال: أجدى الشيءُ يُجَذِّي إجداءً، وجذا يجذو جُذُوءًا، إذا انتصب واستقام. (١١: ١٦٥)

الصَّاحِبُ: جَذَا يُجَذُّو: مثل جَنَا يُجَنُّو، فهو جاذٍ، غير أن العرب لا تشتمل الجُذُو إلا في عمل الإنسان. والتجاذي: أن يتجاذى القوم للرُّكَب عند المَحْصُومَةِ والفَخَّار.

وجاذى الله بين بني فلان، إذا دُعي عليهم أن يقتلوا أو يموتوا.

وجذا الشيءُ يُجَذُّو، إذا ثبت قائمًا، وأجدى يُجَذِّي: بمعناه.

ولو جَذِّي به الصَّخْرُ لَتَفَلَّقَ، أي لو غُرِزَ به غُرْزًا. والجَذُّو: اللُّزُومُ للموضع، جَذَا القَرَاد، وجَذَّتْ ظَلِيفَةُ الإِكافِ في جَنْبِ المِخَار.

وسمى أبو التَّجَمِ منقار الطَّائِرِ: جِندَاءً. والجَذِّي: الحَجَرُ الَّذِي يُسَال، ويُذَّ أيضًا. وجَذَوْتُ الحَجَرَ أَجَذُّو: أَشْلَتُهُ، ويقال: أَجَذَّبْتُهُ.

والمِجْدَاءُ: عُوْدٌ يُضْرَبُ به، وهو أَبْصًا: خشبَةُ مَدَوْرَةٍ يَلْقَبُ بها الأعراب، وهو سلاحٌ يُقَاتَلُ به.

و[الجَذُّو] في القرآن، القصص: ٢٩، عُوْدٌ تُؤْخَذُ فيه النَّارُ، ويقال: جَذَوَةٌ وجَذُوَةٌ.

والمِجْدَاءُ: ثَبْتُ، يُجَمَّعُ جَذِيٌّ مَقْصُور.

الخَوْبِيُّ: [في قول فضالة] «دخلت على عبد الملك وقد جَذَا يَنْخَرَاهُ» أي انتصب وامتد. (٣: ١١٧١)
وقال الكلاني: عُجَذْتِ يَوْمِي أَجْمَع، أي دَأْبْتُ، وَتَجَذَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّشْجِ يَوْمَهَا أَجْمَع.
وقال البكري: التَّجَاذِي: أن يتجاذى القوم للرُّكَب للخصومة.

وقوله [ابن عباس]: «يُجَذُّون حَجْرًا» أي يَرْفَعُونَ ليعلموا أنهم أقوى. (٣: ١١٧٢)

فُعْلَبَ: المِجْدُو: على أطراف الأصابع، والجُذُو: على الرُّكَب. (ابن سيده ٧: ٥٣٧)

الرَّجَاجُ: أَجَذَى سِتَامُ البَعِيرِ، في أَوَّلِ مَا يَبْدُو. (فعلت وأفعلت: ٤٦)

ابن دُرَيْدٍ: المِجْدُوَّةُ والمِجْدُوَّةُ والمِجْدُوَّةُ جَمِيعًا^(٢) الجِمرَةُ المَلْتَهَبَةُ، والجمع: جَذِيٌّ وجَذَوَاتٌ وجَذَوَاتٌ.

(٢: ٧٣)
المِجَاذِي المَقْعِي منتصب القدمين، وكلٌّ ثابت على شيء فقد جَذَا عليه يُجَذُّو جَذُوًا وجَذُوًا، يقال: جَذَا، إذا انتصب، وربما جَعَلَ المِجَاذِي والجَانِي سَوَاءً.

والمِجْدُوَّةُ: الجِمرَةُ مِنَ النَّارِ، والجمع: جَذِيٌّ مَقْصُور. (٣: ٢٢٢)

ابن الأَثَرِي: المِجْدِي: عُوْدٌ يُضْرَبُ به. (الأزهرى ١١: ١٦٨)

القَالِي: فإذا حُلِ [ولدت النَّاقَةُ] في سَنَامِهِ سَخَمًا، فهو جَذِيٌّ.

يقال: جَنَا يُجَنُّو وجَذَا يُجَذُّو، إذا قام على أطراف أصابعه. (٢: ١٢١)

استشهد بشعر [(٦: ٢٣٠٠)

ابن فارس: الجيم والذال والواو أصل يدل على الانتصاب، يقال: جَذَوْتُ على أطراف أصابعي، إذا قُت. [ثم استشهد بشعر]
قال الحَكِيل: يقال: جَذَا يَجْدُو مثل جَنَا يَجْثُو، إِلَّا أَنْ جَذَا أَدَلَ على اللزوم.

وهذا الذي قاله الحَكِيل فِدِيل لنا في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام، والتحليل عندنا في هذا المعنى إمام.
قال: ويقال جَذَا القُرَاد في جنب البعير، لشدّة التزاح. وَجَذَتْ ظِلْفَةُ الإكاف في جنب الحمار. [ثم ذكر حديث مَثَلُ المنافق وأضاف:]

ومن الباب تجاذى القوم الحجر، إذا تناولوه.
فأما قولهم: رجل جاذٍ، أي قصير الباع، فهو عندي من هذا، لأنّ الباع إذا لم يكن طويلاً ممدوداً، كان كالشيء التّاقِي المتصب. (١: ٤٢٩)

الهُزَوِيُّ: يقال: جَذَوْتُ، وَجَذَوْتُ وَجَذَوْتُ. وَجَذَوْتُ وَجَذَوْتُ. وَجَذَوْتُ وَجَذَوْتُ. (١: ٣٣٧)
ابن سيده: جَذَا الشيء يَجْدُو جَذُوءاً، وَجَذُوءاً، وَأَجْدَى، كلاهما: ثَبَتَ قائماً.

وقيل: الجاذي كالجاني. [ثم استشهد بشعر]
وأجْدَى الحجر: أَناله.
وأجْدَى طَرَفَهُ: نصبه، ورمى به أمامه. [ثم استشهد

بشعر]

وتجاذوه: تراءى به ليرفقهوه.

وجذا القُرَاد في جَنْبِ البعير جَذُوءاً: لَصِقَ به وَلَزِمَ.
ورجل مُجْدُوٌّ: متذَلٌّ، عن المُجْبَرِي، وإذا صَحَّتْ

ويقال لجذُلِ الشجرة: جَذُوءٌ وَجَذِيَّةٌ.
والتجاذي: الانسلاخ، وتقول: أَجْدَيْتُهُمْ، وهم يَجْدُونَ.
والهَامُ يَجْدَى للحَيَاة، وهو أَنْ يَمْسَحَ الأرض بِذَنَبِهِ إذا هَذَرَ.
والمُجْدُو والمُجْدِي: الاختيال، جَذَا البعير يَجْدُو جُذُوءاً، وَجَذَى تَجْدِيّاً.

وجَذَا في المشي يَجْدُو، إذا خَفَفَ.
وتَجْدِيْتُ يومي أجمع، أي دَأْبْتُ.
والمُجْدُوذِي: الذي لا يفارق الرّحْل مَلَاظِماً.
وإذا حَمَلَ ولد التّائفة شَحْطاً في سَنَامِهِ، فهو مُجْدِي ومُكْمِر. وَجَذَا سَنَامُهُ جُذُوءاً، وَأَجْدَى مثله، وَخَوَّارٌ مُجْدِي.

(٧: ١٦٤)

ابن جَنِّي: [قال بعد كلام مُثَلَّب:]
ليست التّاء بدلاً من الذّال بل هما لغتان.
(ابن سيده ٧: ٥٣٧)

البحرِيُّ: المَجْدُوءُ والمُجْدُوءُ والمُجْدُوءُ: الجَمْرَةُ المَلْتَبِيَّة، والجمع: جَذَى وَجَذَى وَجَذَى.
والجاذي: المُقْشِي متصب القدمين، وهو على أطراف أصابعه. [ثم استشهد بشعر]

والجمع جَذَاء، مثل نائم ونيام. [ثم استشهد بشعر]
وأجْدَى وجذا بمعنى، إذا ثَبَتَ قائماً.
وكلّ مَنْ ثَبَتَ على شيءٍ فَقَدْ جَذَا عليه. [ثم

استشهد بشعر]

والتجاذي في إشارة الحجر، مثل التجاني.
ورجل جاذٍ، أي قصير الباع، وامرأة جاذية. [ثم

الرَّمَحُخَرِيّ: جَذَا الْفَرَادِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، وَظَلِيفَةُ الْإِكْفَافِ فِي جَنْبِ الْحِمَارِ، إِذَا تَبَتَّ وَارْتَكَزَ. وَمِنْهُ جَذْوَةٌ الشَّجَرَةِ: أَصْلُهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]

وَأَتَى بِجَذْوَةٍ مِنْ نَارٍ، وَهِيَ عَوْذٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ. وَاجْذَوْذَى عَلَى الرَّحْلِ لَا يَفَارِقُهُ، إِذَا لَزِمَهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]

وَرَأَيْتَهُمْ يَتَجَادُونَ الْحَجَرَ: يَتَسَاوَلُونَهُ. وَأَنْقَلَ مِنْ يَجْذَى ابْنِ رُكَّانَةَ، وَهُوَ الرِّبِيعَةُ. وَالْحِمَامُ يَتَجَذَّى لِلْحِمَامَةِ، وَهُوَ أَنْ يَسْحَ الْأَرْضَ بِذَنَبِهِ إِذَا هَدَرَ.

وَمِنْ الْجَزَاءِ: فَلَانٌ جَذْوَةٌ شَرٌّ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٥) مَرَّ [الَّتِي تَجْذَى] بِنَاسٍ يَتَجَادُونَ بِهَرَسَا، فَقَالَ: أَتَعْشِيْبُونَ الشَّدَةَ فِي حِمْلِ الْمَجَارَةِ؟ إِنَّمَا الشَّدَةُ أَنْ يَتَلَّى أَحَدُكُمْ غَيْظًا ثُمَّ يَغْلِبَهُ.

رَبَعَ الْحَجَرَ وَارْتَبَاعُهُ: وَاجْذَاؤُهُ: رَفَعَهُ لِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ، وَسَمَّى الْحَجَرَ الْمَرْبُوعَ: الرِّبِيعَةَ وَالْمُجْذَى. وَفِي أَسْأَلِهِمْ: أَنْقَلَ مِنْ مُجْذَى ابْنِ رُكَّانَةَ، وَهِيَ مِنْ رَبْعٍ بِالْمَكَانِ وَجَذَا فِيهِ، إِذَا وَقَفَ وَتَبَتَّ، لِأَنَّهُ عِنْدَ إِثْلَاثِهِ الْحَجَرَ لَا يَدُلُّهُ مِنْ ثَبَاتٍ وَاسْتِمَكَانٍ فِي مَوْقِعِهِ ذَلِكَ.

وَالْتَجَادِي «تَفَاعُلٌ» مِنَ الْإِجْدَاءِ، أَيْ يُجْذِي الْمَهْرَاسَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، هَذَا ثُمَّ هَذَا. (الْفَائِقُ ٢: ٢٣) الْمَعْدِيَنِي: فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَجَذَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ» أَيْ جَنَّا، يُقَالُ: جَذَا وَأَجَذَى، إِذَا رَسَخَ وَتَبَتَّ، وَجَذَا يَجْذُو: مِثْلُ جَنَّا يَجْنُو، إِلَّا أَنْ جَذَا أَدَلَّ عَلَى اللَّزُومِ.

وَالْتَجَادِي: تَجَاوَى الْقَوْمَ لِلرُّكْبِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَخَارِ. وَجَذَوْتُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي: أَيْ قُمْتُ.

الْلَفْظَةُ عَنِ الْمَجْرِيّ فَهُوَ عِنْدِي مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالْأَرْضِ مِنْ ذَلَّةٍ. وَجِذَاءُ الطَّائِرِ: مَنَاقِرُهُ.

وَقَالَ أَبُو لَيْلَى: الْمَوَازِي: الَّتِي تَجْذُو فِي سِيرِهَا، كَأَنَّهُمَا تَقْلَعُ السَّيْرَ. وَلَا أَعْرِفُ جَذَا: أَسْرَعَ، وَلَا جَذَا: قَلَعَ.

وَالْجَذْوَةُ، وَالْجَذْوَةُ، وَالْجَذْوَةُ: الْقَبَسَةُ مِنَ النَّارِ، وَقِيلَ: هِيَ الْجَمْرَةُ، وَالْجَمْعُ: جَذَا، وَجْذَى.

وَحَكَى الْفَارَسِيّ: جِذَاءً، مَمْدُودٌ، وَهُوَ عِنْدِي جَمْعُ جَذْوَةٍ، فَيَطَاقِبُ الْجَمْعَ الْغَالِبَ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَحَادِ. وَالْجِذَاءُ: أَصُولُ الشَّجَرِ الْعِظَامِ الْعَادِيَةِ الَّتِي يَلَى أَعْلَاهَا وَيَقِي أَسْفَلَهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]

وَاحْدَتُهُ: جِذَاءٌ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَيْسَ هَذَا بِمَرْوُوفٍ. وَقَدْ وَجَّهَ أَبُو حَنِيفَةَ، لِأَنَّ ابْنَ مُقْبِلٍ قَدْ أَثْبَتَهُ - وَهُوَ مِنْ هُوَ!! - وَقَالَ مَرَّةً: الْجِذَاءُ مِنَ الثَّبَتِ لَمْ أَسْمَعْ لَهَا بِتَحْلِيَةٍ، قَالَ: وَجَمْعُهَا: جَذَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ] (٧: ٥٣٧) الْجِذْوُ: الْإِقْعَاءُ السَّابِقُ، وَالْمَجَادِي: الْمُقْعِي مُنْتَصِبُ الْقَدَمَيْنِ. جَذَا يَجْذُو جَذْوًا وَجَذُوًا، فَهُوَ جَاذٌ، وَالْجَمْعُ: جِذَاءٌ. (الْإِنْصَاحُ ١: ٢٩٥)

الرَّوَاغِبُ: الْجَذْوَةُ وَالْجَذْوَةُ: الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْخَطْبِ بَعْدَ الْإِتِّهَابِ، وَالْجَمْعُ: جْذَى وَجِذَى.

يُقَالُ: جَذَا الْفَرَادِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، إِذَا شَدَّ التَّرَاقِيهَ بِهِ، وَأَجَذَّتْ الشَّجَرَةُ: صَارَتْ ذَاتَ جَذْوَةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَمَلَتِ الْأَرْزَةُ الْمُجْذَنِيَّةَ».

وَرَجُلٌ جَاذٌ: بِمَجْمُوعِ الْبَاغِ كَأَن يَدِيهِ جَذْوَةٌ، وَامْرَأَةٌ جَاذِيَةٌ. (٩٠)

وهو من قوله: «مِثْلُ الْمَنَافِقِ مِثْلُ الْأَرْزَةِ الْمُجَذَّيَةِ»
أي الراسخة الثابتة. (٣١٣: ١)

ابن الأثير: ومنه حديث فضالة: «دَخَلْتُ عَلَى
عبد الملك بن مروان وقد جَدَا مِنخَرَاهُ وَشَخَصَتْ عَيْنَاهُ،
فَقَرَفْنَا فِيهِ الْمَوْتَ» أي انتصب وامدَّ. (٢٥٣: ١)

الْقِيَوْمِي: المَجْدُوَّة: المَجْرَةُ المُنْتَهِيَّة، وَتَضَمَّ المَجِيمُ
وَتَفْتَحُ، فتجمع: جُدَى، مثل مُدَى وقرى. وَتُكْسَرُ
أَيْضًا فتكسر في الجمع، مثل جَزْبَةٍ وَجَزَى. (١: ٩٤)
الْفِيرُوزَابَادِي: جَدَا جَدْوًا بِالْفَتْحِ وَكُسُومًا: نَبَتٌ
قَائِمًا، كَأَجْدَى أَوْ جَنَّا أَوْ قَامَ عَلَى أَطْرَافِ أَنْصَابِهِ،
وَالْفَرَادُ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ: لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ، وَالتَّامُّ: حَمَلَ
السَّحْمَ.

وَأَجْدَى طَرَفُهُ: نَصَبَهُ، وَرُمِيَ بِهِ أَمَامَهُ، وَالْجَوَادِي:
الَّتِي تَجْدُو فِي سِيرِهَا كَأَنَّهَا تَقْلَعُ.

وَالْمَجْدُوَّةُ مُشْتَقَّةٌ: الْقَبَسَةُ مِنَ النَّارِ، وَالْمَجْرَةُ:
وَالْمَجْدُوَّةُ: جَمْعُهُ جُدَا بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَكُجَالُ.
وَالْمَجْدَاةُ: أَصُولُ الشَّجَرِ الْعِظَامِ، جَمْعُهُ كُجَالُ،
وَمَوْضِعٌ.

ورجل جادٍ: قصير الباع.
والمَجْدَاءُ كِمَجْرَابٍ: خَشَبَةٌ مُدَوَّرَةٌ تُلْعَبُ بِهَا
الْأَعْرَابُ سِلَاحًا، وَالتَّقَارُ.

وَأَجْدَى الْفَصِيلِ: حَمَلَ فِي سَنَامِهِ شَخْعًا.
وَالْمُجْدُوذِي: مَنْ يَلَازِمُ الْمَغْرَلَ وَالزَّحْلَ، نَاقِصٌ
يَايِي.

جَذَيْتُهُ عَنْهُ وَأَجَذَيْتُهُ: سَنَعْتُهُ وَالْمَجَذِيَّةُ بِالْكَسْرِ:
أَصْلُ الشَّجَرِ، وَجَذِي الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ: أَصْلُهُ.

وتجاذى: انسلَّ، وَالمَهَامُ تَجْدَى بِالْحَمَامَةِ، وَهُوَ أَنْ
يَسْحَ الْأَرْضَ بِذَنَبِهِ إِذَا هَذَرَ، نَاقِصٌ وَآوِي. (٤: ٣١٣)
مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِسْرَاهِيمَ: المَجْدُوَّة: المَجْرَةُ
المُنْتَهِيَّة، أَوْ هِيَ عُودٌ فِيهِ نَارٌ بِالْهَبِ، وَهِيَ الْقَيْسُ.
(١: ١٠٤)

الْمُضْطَفَّوِي: إِنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ
الانْتِصَابُ وَالْيُوتُ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
الْمَوَارِدِ: فَالْمَجْدُوَّةُ لِلشَّيْءِ: ثُبُوتُهُ قَائِمًا، وَلِلزَّحْلِ: قِيَامُهُ
مُنْتَصِبًا، وَلِلْحَجَرِ: إِثْبَاتُهُ مُنْتَصِبًا، وَلِلشَّجَرِ: ثُبُوتُ سَاقِهِ
وَانْتِصَابُهُ، وَلِلنَّارِ: وَجُودُ عُودٍ فِي طَرَفِهِ التَّهَابِ.

فحقيقة معنى «المَجْدُوَّة» ليست بجمرة ملتهبة بل عود
مستقيم فيه التهاب، وهذه الكلمة إما «فَعْلَةٌ» بِالْفَتْحِ
لِلْمَرَّةِ، أَوْ بِالْكَسْرِ لِلتَّرْعِ، أَوْ بِالضَّمِّ كَاللُّغْمَةِ، بِمَعْنَى
مَا يُقْلَعُ بِهِ. (٢: ٦٩)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَدُوَّةٌ

...قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي أَنْتَشُ نَارًا لَقَلَّ أَنْبِيَاكُمْ
مِنْهَا يَحْجَرُ أَوْ جَدُوَّةٌ مِنَ النَّارِ لَقَلَّكُمْ تَضَطُّوْنَ.

القصص: ٢٩
ابن عباس: قطعة.
مثله ابن كثير (٥: ٢٧٨)، وَمَسْفِيَّةٌ (٦: ٦٣)،
وَالطَّبَاطِبَانِي (١٦: ٣١)، وَعِزَّةٌ دَرُوزَةٌ (٣: ١٨٢)،
وَفَضْلُ اللَّهِ (٧: ٢٩٠)، وَعَبْدُ الْمَنَعِمِ الْجَمَالِ (٣: ٢٣٦٤)
إِنَّهَا شِهَابٌ مِنْ نَارِ ذُو لُحْبِ. (الْمَاوَزِدِّي ٤: ٢٥٠)

بأنشهرها أعجب إليّ، وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منها. (٢٠: ٧٠)

نحوه الرَّجَّاج (٤: ١٤٢)، والواحد (٣: ٣٩٨).
أبو زُرْعَة: قرأ عاصم (جَذْوَة مِنْ النَّارِ) بالفتح،
وقرأ حمزة (جَذْوَة) بالضم، وقرأ الباقون (جَذْوَة)
بالكسر. ثلاث لغات مثل رَبْوَة، رِبْوَة، رُبْوَة.

وسمعت الشيخ أبا الحسين يقول: سمعنا قديماً بعض
أهل العلم يقول: جَذْوَة: قطعة، وجَذْوَة: جمرة، وجَذْوَة:
شعلة. (٥٤٣)

نحوه البَغْوِي (٣: ٥٣٣)، والمَيْبُودِي (٧: ٢٩٩)،
والشَّرْبِينِي (٣: ٩٦)، وشَبْر (٥: ٢٠).

الطُّوسِي: [نقل اختلاف القراءات ثم قال]:
والكسر أكثر وأفصح. [ثم أدام نحو أبي عُبَيْدَة]

(٨: ١٤٤)
نحوه الرَّخْشَرِي. (٣: ١٧٤)

أبو الشعود: «أَوْ جَذْوَة مِنْ النَّارِ» أي عود غليظ
سواء كانت في رأسه نار أو لا. [ثم استشهد بشعر]

(٥: ١٢٢)
مثله البرُّوسِي (٦: ٤٠١)، والآلُوسِي (٢٠: ٧٢)،
ونحوه الكاساني (٤: ٨٩)، والقاسمي (١٣: ٤٧٠٤)،
والمرآغي (٢٠: ٥٣).

مكارم الشَّيرازي: هي القطعة من النار، وقال
بعضهم: بل هي القطعة الكبيرة من الحطب. (١٢: ٢٠٥)
الحجّازي: (الجَذْوَة): الجمرة الملتبّة، وقيل: هي
القطعة النليظة من الخشب، سواء كان في طرفه نار أم

الجَذْوَة: قطعة حطب فيها نار. (ابن الجوزي: ٦: ٢١٨)
مُجَاهِد: أصل شجرة. (الطَّبْرِي: ٢٠: ٧٠)

أي قطعة من الجمر، وهي بلغة جميع العرب.
(الجوهري: ٦: ٢٣٠٠)

قَتَادَة: أصل الشجرة في طرفها النار، السَّعْف فيه
النار، أو شعلة من النار. (الطَّبْرِي: ٢٠: ٧٠)

نحوه الطَّبْرَسِي. (٤: ٢٥١)
زيد بن أسلم: إنها عود فيه نار ليس له لب.

(الماوردي: ٤: ٢٥٠)
الكَلْبِي: إنها عود في بعضه نار وليس في بعضه نار.

(الماوردي: ٤: ٢٥٠)
ابن زَيْد: الجَذْوَة: العود من الحطب الذي فيه

النار، ذلك الجَذْوَة. (الطَّبْرِي: ٢٠: ٧٠)
القَرَاء: قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَة) بالفتح، والقراءة

بكسر الجيم أو يرفعها، وهي مثل أوطأتك عَشْوَة
وعَشْوَة وعَشْوَة، والرَّغْوَة والرَّغْوَة والرَّغْوَة، ومنه رَبْوَة

ورَبْوَة ورَبْوَة. (٢: ٣٠٥)
أبو عُبَيْدَة: أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها

لب، وهي مثل الجَذْمَة من أصل الشجرة، وجماعها:
الجِذَاء. [ثم استشهد بشعر]

الطَّبْرِي: [نحو أبي عُبَيْدَة وقال]:
وفي (الجَذْوَة) لغات للعرب ثلاث: جَذْوَة بكسر

الجيم، وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل
الكوفة، وهي أشهر اللغات الثلاث فيها، (وجَذْوَة) بفتح

الجيم، وبها قرأ أيضاً بعض قراء الكوفة^(١). وهذه اللغات
الثلاث وإن كنّ مشهورات في كلام العرب، فالقراءة

لم يكن.

(٢٠١: ٢٩)

المُصْطَفَوِيّ: أي يعود ملتهب يكتني لنا من اصطلاء مرة، وإذا قُسر الجَذْوَةُ بالتار الملتهب وكانت الصيغة للواحد، فكيف يُقفل أن يصطلوا به مع أن ذكر النار يؤيد ما ذكرناه.

وقد أحسن التّيسّواي في تفسيرها؛ حيث قال: (أَوْ جَذْوَةٌ: عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، ولذلك بيّنه بقوله: (وَمِنَ النَّارِ)، وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالصّمْ، وكلّها لغات.

(٦٩: ٢)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: الجَذْوُ، وهو الثّبوت والّزوم، يقال: جَذَا النَّبِيءُ يَجْذُو جَذْوًا وجَذْوًا، وأَجْذَى يُجْذِي، وأَجْذَوَى أجْذِيَاءً، أي نَبَت واستقام، وجَذَا القُرْأُ في جنب البعير جَذْوًا: لَصِقَ به وَلَزِمَهُ، وَتَجَذَيْتُ يومي أجمع: دَكَبْتُ وَلَزِمْتُ، وكذا تَجَذَّتِ المرأة على النّسج يومها أجمع.

والجَذْوُ أيضًا: الإقواء، وهو الجلوس على الأثنتين ونصب السّاقين والفخذين، يقال: جَذَا يَجْذُو جَذْوًا وجَذْوًا، فهو جاذٍ، والجمع: جِذَاء.

والْمُجْذَوْدِي: الَّذِي يَلْزَمُ الرّحْلَ والمَنْزِلَ لا ينفارقه، والمُجْذِي: ولد النّاقة إذا حمل في سنامه شحمًا، وقد أجْذَى.

والجِذَاء: أصول الشّجر العظام العاديّة الّتي بلي أعلاها وبقي أسفلها، واحدها: جذاة وجذيّة.

ورجل جاذٍ: قصير الباع، وكذا امرأةٌ جاذيّة، وهو

تشبيه بالإقواء، فكأنّه مقع.

والجاذيّة: النّاقة الّتي لا تلبث إذا نُتِجَتْ أن تفرّز، أي يقلّ لبنها، فكأنّها تلزم هذه الحالة.

والجِذْوَةُ والجَذْوَةُ والجُذْوَةُ: الجمرة الملتبهة، والجمع: جُذَى وجُذَى، وهو من جذيّة الشّجرة، أي أصلها.

ومنه أيضًا: أجْذَى الحجر، أي أساله ورفع، والحجر مُجْذَى، والتّجاذي في إشالة الحجر مثل التّجاني، يقال: هم يُجْذُون حجراً ويتجاذونه، أي يشيلونه ليُعرف به شدّة الرّجل.

٢- وقالوا: جَنَّا جَنْوًا وجَنْوًا، كَجَذَا جَذْوًا وجَذْوًا، إذا قام على أطراف أصابعه. وعنه أبو عبيدّة من البدل، وأنا ابن جَنِيٍّ فقال: «ليس أحد الحرفين بدلًا من صاحبه، بل هما لفتان».

ويبدو أنّ «النّاء» من «الدّال» بدل، وقد تقدّم في «ج ح و»، لأنّها قريباً الفرج، وقريباً المعنى، قال نُعْلَبُ: «الجذوّ على أطراف الأصابع، والجُشُو على الرّكب»، وقال ابن الأعرابي: «الجاذي على قدميه، والجاني على ركبتيه»، وقال الجوهري: «الجاذي: المقعي، مستعصب القدمين وهو على أطراف أصابعه». وقول الجوهريّ يعضد ما ذهبنا إليه، ففيه ثبات ولزوم.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها لفظ واحد اسمًا، في سورة مكيّة:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ انكَبُوا إِلَيَّ أَنَا نَارُ لَقَلْبِي

واعترف بها الطَّبْرِيّ، لكنّه رجّح «جَذْوَة» بالكسر،

لأنّها أشهر، والقراءة بالأشهر أحبّ إليه من غيرها،

وعند الطُّوسِيّ والزَّعْتَرِيّ أنّها أكثر وأفصح.

ثالثاً: ويتراءى منهم أنّ الثلاث بمعنى واحد، إلّا أنّ

الشيخ أباهمسين سمع بعض أهل العلم أنّ جَذْوَة

بالكسر: قطعة، وجَذْوَة بالفتح: جَمْرَة، وجَذْوَة بالضّم:

شعلة، ولم يثبت، وليس فيها فرق كثير.

لاحظ «أن س» و«ص ل ي».

أَبْيَكُمُ مِنْهَا بِحَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَضَلُّونَ»

القصص: ٢٩

يلاحظ أولاً: أنّ المَجْدُوَة قِبة من النار، وهي

المناسب هنا من بين المعاني الأخرى - مثل: عود غليظ في

رأسه نار، أو قطعة كبيرة من الحطب، أو قطعة غليظة من

الخشب، أو عود فيه نار ونحوها - لقوله: ﴿جَذْوَةٍ مِنَ

النَّارِ﴾ والخشب ليس من النار، وكذلك العود.

ثانياً: قرأوها بثلاث الجيم ومتلوا لها: بعشوة وعشوة

وعُشْوَة وِرْعُوَة وِرْعُوَة وِرْعُوَة، وِرْزُوَة وِرْزُوَة وِرْزُوَة،

ج ر ح

٤ ألفاظ، ٤ مَوَات: ٢ مَكَيَّتَان، ٢ مَدَنِيَّتَان
في ٣ سُور: ٢ مَكَيَّتَان، ١ مَدِينَة

قولك: جَرَحَ واجترَحَ، إذا اكتسب، قال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ﴾ الجانية: ٢١.

(الأزهرى: ٤: ١٤١)

ابن شُمَيْل: جوارح المال: ما وُلِدَ، يقال: هذه الجارية، وهذه الفرس والثاقة والأتان من جوارح المال، أي أنها شابة مُقبلَة الرِّحْم والسَّباب، يُرْجى ولَدُها.

(الأزهرى: ٤: ١٤٢)

أبو عُيَيْبَة: يقال لإناث الخيل: جوارح، واحدها: جارحة، لأنها تُكْسِب أربابها نتائجها، ويقال: ماله جارحة، أي ماله أنثى ذات رحم تحمل، وماله جارحة، أي ماله كاسب. وفلان يَجْرَح لعياله ويَجْرَح ويقرض ويقرض، بمعنى واحد. (الأزهرى: ٤: ١٤١)

الأصمعي: في حديث عبد الملك بن مروان أنه قال في خطبته: «وقد وعظتكم فلم تردادوا على الموعظة إلا استجارحاً».

جَرَحَتْهُ ١-١ الجوارح ١-١
اجترَحوا ١-١

النصوص اللغوية

الغليل: جَرَحَتْهُ أَجْرَحَهُ جَرَحًا، واسمُه: الجُرُح.
والجارحة: الواحدة من ضربة أو طعنة.

وجوارح الإنسان: عوامل جسده من يديه ورجليه، الواحدة: جارحة.

واجترَحَ عملاً: أي اكتسَب. [ثم استشهد بنسر]
والجوارح: ذوات الصيد من السباع والطيور،
الواحدة: جارحة، قال الله تعالى: ﴿وَسَاعِلُكُمْ مِنْ
الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤. (٧٧: ٣)

والجوارح من الطيور والسباع: ذوات الصيد،
الواحدة: جارحة، فالبازي جارحة، والكلب الضاري
جارحة. سميت جوارح، لأنها كواببُ أنفسها، من

دَسَمًا، ويقال لذلك النَّسيء: الدَّسَام. [ثم استشهد
بشعر]

فَإِذَا انْتَقَضَ وَنُكِنَ قِيلَ: غَفَرَ يَغْفِرُ غَفْرًا، وَزَرَفَ
رَزْفًا، وَغَبَرَ يَغْبِرُ غَبْرًا، وَتَفَلَّحَتْ يَدَاهُ تَفَلُّعًا، إِذَا
تَشَقَّقَتْ، وَرَجُلٌ مُتَفَلِّحُ الشَّقَةِ، إِذَا أَصَابَهَا الْبَرْدُ
فَتَشَقَّقَتْ، وَالَّذِينَ يَشُقُّونَ الْأَرْضَ يُشُقُّونَ الْفَلَاحِينَ،
ويقال: ضَرَا الْبِرْقُ بِالْدَمِّ، إِذَا اهْتَزَّ. [ثم استشهد بشعر]
وَنَرُ الْجُرْحُ بِالْدَمِّ يَنْفَرُ، إِذَا ارْتَفَعَ دَمُهُ، وَإِذَا سَكَنَ
وَزَمَ الْجُرْحُ قِيلَ: قَدْ حَصَّ يَحْمُصُ، وَانْحَمَصَ انْحِمَاضًا،
وَاشْخَاطُ اسْتِخْطَاطًا، فَإِذَا صَلَحَ وَتَمَازَلَّ قِيلَ: أَرْكَدَ يَأْرُكُ
أُرُوكًا، وَجَلَبَ الْجُرْحُ يَجْلِبُ، وَهُوَ جُرْحٌ جَالِبٌ، إِذَا
كَانَتْ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ غَلِيظَةٌ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَأَجْلَبَ، لَفَ.

(١٠٣)

تَغْلِبُ: واستجرح القومُ، ذهب خيارهم.

(ابن سيده ٣: ٧٤)

ابن دُرَيْدٍ: جَسَرَحْتُ الرَّجُلَ أَجْرَحُهُ جَرْحًا،
والجمع: المِجْرَاحُ والمِجْرُوحُ.

وفلان جَارِحٌ أَهْلُهُ وَجَارِحَةٌ أَهْلُهُ، إِذَا كَانَ كَاسِبِهِمْ.
وسَمِيَتْ الْفَيْرُ وَالْكَلَابُ جَوَارِحَ، لِأَنَّهُمَا تَجْرَحُ لِأَهْلِهِمَا، أَيْ
تَكْسِبُ لَهُمْ.

وجوارح الإنسان من هذا، لِأَنَّهُمْ يَجْتَرَحُونَ لَهُ الْخَيْرَ
أَوِ الشَّرَّ، أَيْ يَكْسِبُ بِهِمْ، نَحْوُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ
وَالْعَيْنَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ.

وفي التَّنْزِيلِ: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ»
الجماعية: ٢٦، أَيْ اكْتَسَبُوا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وفي الحديث:
«فَتَطْلُقُ الْمَوَارِحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: استجرحًا، الاستجرح: التَّقْصَانُ، قَالَ ابْنُ
عَوْنٍ: «اسْتَجْرَحْتُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ» يَعْنِي أَنَّهَا كَثِيرَةٌ،
وَصَحِيحُهَا قَلِيلٌ. (أَبُو عُبَيْدٍ ٢: ٤٤٩)

ابن السَّكَيْتِ: جَرَحَهُ جَرْحًا، وَقَدْ بَسَجَ جُرْحُهُ
يَبْسِجُهُ بَسْجًا، إِذَا شَفَى...

هو رجل جريح وقريح وكليم، وقد جرح القوم فلانًا
وكلّموه وفرحوه. [ثم استشهد بشعر]

ويقال للجرّح إذا جعل يندى: قد ضها بضها، فإن
سال منه شيء قيل: فص يفص فصيصًا، وفز يفز فزيرًا،
فإن سال ما فيه قيل: قد نج ينج نجيجًا. [ثم استشهد
بشعر]

ويقال: قد جاءت آتية الجرّح، ويقال: خرّجت
غَنِيَّةُ الجرّح، وهي يَدْنُهُ، وَقَدْ اغْتَفَتْ، إِذَا امْتَدَّتْ، وَوَعَلَتْ^٩
الجرّحُ يَمِي وَعِيًا، إِذَا سَالَ قَيْحُهُ، وَالْمِدَّةُ وَالْقَيْحُ وَالْوَعْيُ
وَاجِدٌ، وَيُقَالُ: قَاحَ الْجُرْحُ قَيْحًا، وَأَمَدَ إِسْدَادًا،
وَالْهَدِيدُ: الْقَيْحُ الَّذِي كَانَتْهُ الْمَاءُ وَفِيهِ شَكْلَةٌ دَمٍ.
وَالْقَيْحُ: الْأَيْضُ الْخَائِزُ الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ دَمٌ. فَإِنْ فَتَدَبَ
الْفَرْحَةُ وَتَقَطَّعَتْ قِيلَ: أَرْضَتْ تَأْرُسُ أَرْضًا، وَتَذَيَّاتُ
تَذِيئًا، وَتَهَذَّاتُ تَهْذُؤًا، وَيُقَالُ: أَهَيْتُ إِبِهَاتًا، إِذَا انْتَهَى،
وَقَدْ تَيْتَ تَيْتًا، إِذَا اسْتَرْخَى وَأَتْنَنَ، وَيُقَالُ لِبَنِي
تُسَمَّى الْقَرْبِ: الْغَاثُ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْجَسَدِ بَعْدَ أَنْ يَسِيلَ
بِهَا الْمَاءُ. وَلَمْ يَرْفُقُوا «الْقَرْبَ» إِلَّا فِي اسْتِغْرَابِ الدَّمْعِ
وَسَيْلَانِهِ عِنْدَ الْبُكَاءِ.

ويقال للدم إذا مات في الجرّح: قَرَّتْ يَثْرُتُ قُرُوتًا،
وَالشَّارُ: مَا دَخَلَتْهُ فِي الْجُرْحِ لَنَظَرٍ إِلَى قَدَرِ غَوْرِهِ،
ويقال إذا دَخَلَتْ فِيهِ شَيْئًا لَتَسَدَّهُ بِهِ: قَدْ دَسَمْتُهُ أَذْيَمُهُ

ويقال: جَرَحَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إِذَا سَجَمَهُ بِكَلَامٍ،
وجرحه بلسانه، إِذَا شَتَمَهُ. (٢: ٥٤)

القَالِي: «لَأَبْقَى اللَّهُ لَهُ سَارْحًا وَلَا جَارْحًا»
الشارحة: الماشية، الإبل والبقرة والغنم، لأنها تَسْرَحُ في
المرعى. والمجروح: الفرس والمহার.

ولا يكون البعير جارحًا. وإنما قيل للفرس والمহার:
جارج، لأنَّ الفرس والمহার تَجْرَحُ الأرض بوطئها، أي
تؤثر فيها بموافرها. (ذيل الأمالي والتوادر ٢: ٥٩)

الأزهرقي: «... قول اللَّيْث: «المجراحة: الواحدة...»
خطأ، ولكن يقال: جُرِحَ وجراح وجراحة، كما يقال:
ججارة وججالة وججالة، لجمع الجرح والحيل والمحمل.

وروي عن بعض التابعين أنه قال: «كثرت هذه
الأحاديث واستجرحت» أي فسدت، وقلَّ صحاحها.
(٤: ١٤٠)

الصَّاحِب: المَجْرَحُ: قِيلَ المَجْرَحُ، جَرَحَتْهُ جَرَحًا.
والمَجْرَحَةُ: كُلُّ مَا جُرِحَتْ بِهِ خُصُومُكَ وشهودك،
ويقول القاضي: قد أَقْصَصْتُكَ المَجْرَحَةَ، للخصم إِذَا أَرَادَ
أَنْ يُوَجِّهَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ؛ والمَجْرَحُ: الاسم. [ثمَّ أَدَامَ نَحْوُ
الْحَكِيلِ وَأَضَافَ:]

وَجَرَحَ فِيهِمْ بَطَاءً كَثِيرًا وَجَرَحَ وَاحِدًا. (٢: ٤٠١)
الْبَصَوَهَرِيُّ: جَسَرَحَهُ جَسْرَحًا، والاسم: المَجْرَحُ
بِالضَّمِّ، والجمع: جُرُوح. ولم يقولوا: أجراح، إِلَّا مَا جَاءَ
فِي شِعْرِ.

والمجراح: جمع جراحة بالكسرة.
ورجل جرح وامرأة جرح، ورجال ونسوة جَرَحَى.
وَجَرَّحَهُ، شَدَّدَ لِلكَثَرَةِ.

وَجَرَحَ وَاجْتَرَحَ، أَيِ اكْتَسَبَ.

والمجوارح من السباع والطيور: ذوات الصيد.

وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها.

والاستجراح: العيب والفساد. (١: ٣٥٨)

نحوه الزَّازِيُّ (١١٣)، والطَّرِيجِيُّ (٣: ٣٤٥).

ابن فارس: الجيم والزاء والماء أصلان: أحدهما

الكسب، والثاني شقَّ الجلد.

فالأوَّل قولهم: اجترح، إِذَا عَمِلَ وَكَسَبَ، قَالَ اللَّهُ

عَزَّوَجَلَّ: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ»

المجانية: ٢١.

وإنما سمي ذلك اجترأخًا، لأنَّه عَمِلَ بِالمجوارح، وهي

الأعضاء الكواسب.

والمجوارح من الطيور والسباع: ذوات الصيد.

وأنما الآخر فقولهم: جَرَحَهُ بِمَحْدِيدَةٍ جَرَحًا،

والأسم: المَجْرَحُ.

ويقال: جَرَحَ الشَّاهِدُ، إِذَا رَدَّ قَوْلَهُ بِشَيْءٍ^(١) غَيْرِ

جَمِيلٍ. واستَجْرَحَ فلان، إِذَا عَمِلَ مَا يُجْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ.

فأما قول أبي عُثَيْبٍ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «قَدْ

وَعَظَمْتُكُمْ فَلَمْ تَزِدَادُوا عَلَى الْمَوْعِظَةِ إِلَّا اسْتِجْرَاحًا» إِنَّهُ

التَّعْصَانُ مِنَ الْخَيْرِ، فالمنعى صحيح إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَ لَا يَدُلُّ

عَلَيْهِ.

وَأَلْهَى أَرَادَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ مَافَسَّرَنَاهُ، أَيِ إِنَّكُمْ

مَاتَرْتَدَدُونَ عَلَى الْوَعْدِ إِلَّا مَا يَكْسِبُكُمْ الْمَجْرَحُ وَالطَّمَعُ

عَلَيْكُمْ، كَمَا تَجْرَحُ الْأَحَادِيثُ. وَقَالَ أَبُو عُثَيْبٍ: يَرِيدُ أَنَّهَا

(١) لله: بِشَيْءٍ غَيْرِ جَمِيلٍ... ووجاء في اللسان: كَلَامٌ غُثٌّ نَثٌّ.

كثيرة، صحيحها قليل.

يُجَلِّب.

فإذا تَقَشَّرَتِ الجلدة عنه للبرء، قيل: تَقَشَّشَن.

(١٥٠)

ابن سيده: جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ جَرْحًا، أُنْزِفَ بِهِ
بِالسَّلاَحِ، وَجَرَحَهُ: أَكْثَرَ ذَلِكَ فِيهِ، وَالاسْمُ: الْجَرْحُ،
وَالْمَجْمَعُ: أَجْرَاحٌ وَجُرُوحٌ وَجِرَاحٌ.

وَالْمَجْرَاحَةُ: اسْمُ الضَّرْبَةِ أَوْ الطَّلَعَةِ، وَالْمَجْمَعُ:
جِرَاحَاتٌ وَجِرَاحٌ، عَلَى حَدِّ دِجَاجَةٍ وَدِجَاجٍ، فَمَاذَا أَنْ
يَكُونُ مُكْتَسَرًا عَلَى طَرَحِ الرَّائِدِ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ
الْمَجْمَعِ الَّذِي لَا يَتَارَقُ وَاحِدَهُ إِلَّا بِالْهَاءِ.

وَرَجُلٌ جَرَحٌ، مِنْ قَوْمٍ جَرَحَى، وَلَا يُجْمَعُ جَمْعُ
السَّلَامَةِ، لِأَنَّ مَوْتَهُ لَا تَدْخُلُهُ الْهَاءُ.

وَرَشْوَةٌ جَرَحَى كَرَجَالٍ جَرَحَى.

وَجَرَحَهُ يَلْسَانُهُ: شَتَّمَهُ. [ثم استشهد بشعر]

وَجَرَحَ السَّيْلُ الْمَوْضِعَ يَجْرَحُهُ: خَدَّ فِيهِ.

وَجَرَحَ الرَّجُلُ: غَضَّ شَهَادَتَهُ.

وَالِاسْتِجْرَاحُ: التَّفْصَانُ، وَهُوَ مِنْهُ.

وَجَرَحَ الشَّيْءُ وَاجْتَرَحَهُ: كَسَبَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ:
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾
الأنعام: ٦٠، وَفِيهِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا
الشَّيْئَاتِ﴾ الجن: ٢٦، وَفُلَانٌ جَارِحُ أَهْلِهِ
وَجَارِحَتُهُمْ، أَيْ كَاسِبُهُمْ.

وَالْمُجَارِحُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْكَلَابِ: ذَوَاتُ الصَّيْدِ، لِأَنَّهَا
تُجْرَحُ لِأَهْلِهَا، أَيْ تَكْسِبُ لَهُمْ، وَفِي التَّنْزِيلِ:
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْمَجَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤.

وَمُجَارِحُ الْإِنْسَانِ: عَوَامِلُ جَسَدِهِ، كَيْدِيَّتُهُ وَرِجْلِيَّتُهُ.

وَالْمَعْنَى عِنْدَنَا فِي هَذَا كَأَنَّهُ ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَبْلِ، وَهُوَ
أَنَّهَا كَثُرَتْ حَتَّى أَهْوَجَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهَا إِلَى خُرُوجِ بَعْضِهَا
أَنَّهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ. (١: ٤٥١)

أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالْمَرْحِ: أَنَّ الْمَرْحَ
يَفِيدُ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ أَنَّهُ فَعْلٌ بِجَارِحَةٍ، كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ: عَنَتَهُ
يَفِيدُ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ لِلْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ، وَالْكَسْبُ لَا يَفِيدُ
ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ. (١١٢)

الْفَرُوزِيُّ: يَقَالُ: جَرَحَ وَاجْتَرَحَ، أَيْ اكْتَسَبَ.
وَسَمَّيْتَ أَعْضَاءَ الْإِنْسَانِ جَوَارِحَ، لِأَنَّهَا تَكْسِبُ
وَتَتَصَرَّفُ، وَيَقَالُ: فُلَانٌ جَارِحَةُ أَهْلِهِ، أَيْ كَاسِبُهُمْ.

وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: «كَثُرَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ
وَاسْتَجْرَحَتْ» أَيْ فَدَتْ وَقَلَّ صِحَاحُهَا، كَمَا يَسْتَجْرَحُ
الشَّاهِدُ، فَلَا يُقْبَلُ. (٢: ٣٤٠)

الْمُتَعَالِي: إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ جُرْحٌ فَجَعَلَ يَتَذَيَّرُ،
قِيلَ: حَسْبِي يَضْحَى.

فَإِذَا سَأَلَ مِنْهُ شَيْءٌ، قِيلَ: فَصَّ يَفْصُ وَفَرَّ يَفِرُّ. فَإِذَا
سَأَلَ بِمَا فِيهِ: نَجَّ يَنْجُ.

فَإِذَا ظَهَرَ فِيهِ التَّجِيعُ، قِيلَ: أَمَدَ وَأَعَثَّ، وَهِيَ الْمَدَّةُ
وَالنَّعِيَةُ.

فَإِذَا مَاتَ فِيهِ الدَّمُ، قِيلَ: قَرَّتْ يَفْرُتُ قَرُوتًا.
فَإِنْ انْتَقَضَ وَوُكِّسَ، قِيلَ: غَفَرَ يَغْفِرُ غَفْرًا، وَزَرَفَ
زَرَفًا.

إِذَا سَكَنَ وَزَمَّهُ قِيلَ: تَمَصَّصَ يَتَمَصَّصُ.
فَإِذَا صَلَحَ وَتَمَاضَى، قِيلَ: أَرَاكَ يَأْرُكُ، وَانْدَمَلَّ يَنْدَمَلُ.
فَإِذَا عُلِقَتْ جِلْدَةُ الْبَرءِ، قِيلَ: جَلَبَّ يَجْلِبُ، وَأَجْلَبَ

الرَّمَحْشَرِيّ: عن عبد الملك: «...إِلَّا اسْتَجْرَحَا» هو «استفعل» من الجَرْح، وهو الطَّن على الرُّجُل وردَّ شهادته، أي لم تردداً إلّا فساداً، تستحقُّون به أن يُطعنَ عليكم، كما يُطعنُ بالشَّاهد.

ومنه قول ابن عون رحمه الله: «اسْتَجْرَحَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ» أي كَثُرَتْ حَتَّى دَعَتْ أَهْلَ الْعِلْمِ إِلَى جَرْحِ بَعْضِهَا.

به جُرْحٌ وَجُرُوحٌ وَجِرَاحٌ وَجِرَاحَةٌ وَجِرَاحَاتٌ وَجِرَائِعٌ، وهو جريحٌ وهم جَرَحَى، وجاءوا بِجَرَحَيْنِ مُكَلَّمَيْنِ.

ومن الجاز: جَرَحَهُ بِلِسَانِهِ سَبَّهُ، وَجَرَحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَصْرَاسٍ، إِذَا شَتَمُوهُ وَعَابُوهُ.

وبئسَ مَا جَرَحَتْ يَدَاكَ وَاجْتَرَحَتْ يَدَاكَ، أي شَعَلْنَا وَأَقْرَتْنَا، وهو مستعار من تأثير الجراح، ومنه جوارح الإنسان، وهي عوامله من يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وجوارح الصَّيْدِ.

وَجَرَحَ الْقَاضِي الشَّاهِدَ، وَيُقَالُ لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِ: هَلْ مَعَكَ جُرْحُهُ، وهي مَا تُجَرِّحُ بِهِ الشَّهَادَةَ.

وكان يقول حاكم المدينة للخصم إذا أراد أن يوجهه عليه القضاء: قد أَقْصَصْتُكَ الجُرْحَةَ، فإن كان عندك مَا تُجَرِّحُ بِهِ الْحِسَّةَ الَّتِي تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ فَهَلِّمْتُهَا، أي أَمَكْتُكَ مِنْ أَنْ تَقْصُ مَا تُجَرِّحُ بِهِ الْهَيْئَةَ.

وَاسْتَجْرَحَ فَلَانٌ: اسْتَعْتَقَ أَنْ يُجَرَّحَ، [ثم ذكر حديث عبد الملك وابن عون] (أُساس البلاغة: ٥٥)

ابن الأثير: فيه: «الْعَجَاءُ جَرَحُهَا جُبَارُ» الجَرْح

وَاحِدَتُهَا: جَارِحَةٌ، لِأَنَّهُنَّ يَجْرَحُنَ الْخَيْرَ أَوِ الشَّرَّ، أَيْ يَكْتَسِبْنَهُ.

وَجَرَحَ لَهُ مِنْ مَالِهِ: قَطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنْهُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَرَدَّ عَلَيْهِ ثَغْلَبٌ، ذَلِكَ يُقَالُ: إِنَّمَا هُوَ «جَرَحٌ» بِالزَّايِ، وَكَذَلِكَ حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ.

وَقَدْ سَمَوْا: جَرَّاحًا، وَكُنُوا بِأَيِّ الْجَرَّاحِ. (٣: ٧٤) جَرَحَ فَلَانًا يَجْرَحُهُ جَرْحًا: شَقَّ فِي بَدَنِهِ شَقًّا، وَالْأَسْمَاءُ: الْمُرْثُ وَالْجِرَاحَةُ. وَجَمَعَ الْمُرْثُ: جُرُوحٌ وَأَجْرَاحٌ وَجِرَاحٌ، وَقِيلَ: أَجْرَاحٌ قَلِيلَةٌ.

وَالْجِرَاحَةُ: الْمُرْثُ، وَجَمْعُهَا: جِرَاحٌ وَجِرَاحَاتٌ. وَالْمُرْثَى: جَمْعُ جَرِيحٍ، لِلْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَجَرِحَ فَلَانٌ يَجْرَحُ جَرْحًا: أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. (الإفصاح ١: ٥٣٨) الْوَاغِبُ: الْمُرْثُ: أَثَرُ دَاءٍ فِي الْجِلْدِ، يُقَالُ: جَرَحَهُ جُرْحًا^(١) فَهُوَ جَرِيحٌ وَبِجُرُوحٍ، قَالَ تَمَالٍ: «وَالْمُجْرُوحُ قِصَاصٌ» المائدة: ٤٥.

وَسَمِيَ الْقَذْحُ فِي الشَّاهِدِ جُرْحًا^(٢) نَسِيًّا لَهُ. وَتُسَمَّى الصَّائِدَةُ مِنَ الْكِلَابِ وَالْفُهْودُ وَالْفَلَّيُورُ جَارِحَةً، وَجَمْعُهَا: جَوَارِحُ، إِنَّمَا لَأَتْهَا تَجْرَحُ وَإِنَّمَا لَأَتْهَا تَكْسِبُ، «وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ» المائدة: ٤. وَسَمِيَتِ الْأَعْضَاءُ الْكَاسِيَةُ: جَوَارِحُ، نَسِيًّا بِهَا لِأَحَدٍ هَذِينَ.

وَالْاجْتِرَاحُ: اكْتِسَابُ الْإِثْمِ، وَأَصْلُهُ مِنَ «الْجِرَاحَةِ» كَمَا أَنَّ الْاِقْتِرَافَ مِنْ قَرَفِ الْقَرَّحَةِ، «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ الْجَانِيَةَ: ٢١. (٩٠)

نحوه الفيروزآبادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٦)

ها هنا بفتح الجيم على المصدر لا غير، قاله الأزهرى.
فأما الجرْح بالضمّ فهو الاسم.

ومنه حديث بعض التابعين «كثرت هذه الأحاديث واستجرحّت» أي فسدت وقلّ صحاحها، وهو «استفعل» من جرح الشاهد، إذا طعن فيه، وردّ قوله. أراد أنّ الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرْح بعض روايتها، وردّ روايته. (١: ٢٥٥)
الصَّغَانِي: جرح فلان فلاناً، إذا سبّه، وجرحه بلسانه، إذا شتمه. [تم استشهد بتمر]

والجرْح: خلاف التّعديل، يقال: جرّح الحاكم الشاهد، إذا عثر منه على ما يسقط معه عدالته، من كذب وغيره.

والجرّاح: من الأعلام.

جرّح، إذا أصابته جراحة في يده.

وجرح، إذا جرحته شهادته. (٢: ١٤)

الغَيُومِي: جرحه جرْحاً، من باب «نفع». والجرْح بالضمّ: الاسم، وهو جريح ومجروح وقوم جرّحى، مثل قتيل وقتلى. والجراحة بالكسر: مثل الجرْح، وجمعها: جراح وجراحات.

وجرحه بلسانه جرْحاً: عابه وتنقّصه، ومنه: جرّحت الشاهد، إذا أظهرت فيه مآثره به شهادته.

وجرح واجترح: عمل بيده واكتسب، ومنه قيل لكواسب الطير والسباع: جوارح، جمع جراحة، لأنّها تكتسب بيدها، وتطلق الجراحة على الذّكر والأنثى كالزّاحلة والزّاوية.

واستجرح النّبي: استحقّ أن يجرح. (١: ٩٥)

الفيروزآبادي: جرّحه كمنّته: كلّته كجرّحه. والاسم: الجرْح بالضمّ، جمعه: جرّوح، وقلّ أجراح. والجراح بالكسر: جمع جراحة. ورجل وامرأة جريح، جمعه: جرّحى.

وجرح، كمنّ: اكتسب كاجترح، وفلاناً: سبه وشتمه، وشاهدًا: أسقط عدالته.

وكسمع: أصابته جراحة، وجرحته شهادته. والجوارح: إناث الخيل، وأعضاء الإنسان التي تكتسب، وذوات الطير من السباع والطير.

وهذه النّاقة والأثان من جوارح المال، أي شابة مقبلة الرّحم.

والاستجراح: القُبْح والفساد. وكشّاد: علّم.

(١: ٢٢٥)

مَجْمَعُ اللَّفَّة: جرّحه يجرّحه جرْحاً: أثر فيه بالسّلاح ونحوه، والاسم: الجرْح بالضمّ، ويجمع على: جرّوح.

ويقال: جرّح النّبيء واجترّحه: كسبه واكتسبه. والجوارح من الطير والسباع والكلاب: التي تعبد. والواحدة: جراحة، لأنّها تجرح ما تصيده، أو لأنّها تكسبه لأهلها. (١: ١٨٦)

محمّد إسماعيل إبراهيم: جرّح يده: أحدث فيها قطعاً أو تمزّقاً.

وجرح الشّخص بلسانه: عابه وتنقّصه.

وجرح النّبيء واجترّحه: اكتسبه.

والجرّوح: إصابات بالقطع في الجلد.

والجوارح: هي ما يصيد من السباع والطير

وختلف مراتب الجرح شدة وضعفاً بحسب اقتضاء الموارد وتحصيل النتائج، وهذا النحو من الاكتساب مذموم غالباً لخروجه عن الحالة الطبيعية، وتحقيقه بإيجاد المجرح.

ثم إن الجرح قد يتحقق بالنسبة إلى نفسه، كما في غالب المعاصي، فإنها مظالم على نفسه، ويؤثر فيها تأثير سوء، وتكسب بها عقاباً وإنثاءً.

فظهر أن الجرح لا يستعمل في مطلق الكسب، بل في كسب متحصل بسبب جرح، ومقدمة سوء. [وبعد ذكر الآيات وتفسيرها قال:]

فظهر الفرق بين الاكتساب والاجترار. وأما الاقتراف فهو اكتساب عن طريق الاقتراب والتصرف. (٧٠ : ٢)

النصوص التفسيرية

جَرَحْتُمْ

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ بِالْأَيْلِ وَيَعْلَمُ أَنَّ جَرَحَكُمْ بِالْأَيْلِ ثُمَّ يَتَعَقَّبُكُمْ فِيهِ ...

ابن عباس : ما كسبتم. (١١١)
مثله مجاهد (الطوسي : ٤ : ١٦٩)، وأبو عبيدة : (١ : ١٩٤)، والشربيني (١ : ٤٢٥)، ونحو قتادة (الطبري : ٧ : ٢١٤)، والواحدي (٢ : ٢٨١)، والهيوي (٢ : ١٣٠)، وابن الجوزي (٣ : ٥٥)، والكاشاني (٢ : ١٢٦).

ما كسبتم من الإثم. (الطبري : ٧ : ٢١٤)

مثله السدي (٢٤٣)، ونحو الزعزعي (٢ : ٢٥)

والكلاب المدربة على الصيد، وسميت كذلك لأنها تجرح مانتصيه، وهي جمع جارحة. (١ : ١٠٥)

محمود شيت : أ - جرح الجندي عدوه : أصابه بجرح، جرح المدعي العام شهادته : طعن في إفادته.

ب - الجراحة، يقال : قسم الجراحة في المستنق السكري : القسم الذي يعمل فيه الجراحون.

ج - الجراح : الطبيب الذي يعالج الجراحة.

د - المجرع : الجندي الذي فيه جرح أو جروح. (١ : ١٣٩)

الغذائي : عملية جرحية أو جراحية ويحسبون من يقول : أجريت لفلان عملية جراحية في كليته، ويقولون : إن الصواب هو : ... عملية جرحية، لأن البصريين يرون أن تنسب إلى المفرد عندما نريد النسب إلى جمع التكسير، الباقي على دلالة الجمعية. فينسبون إلى مدارس وبساتين : مدرسي وبستاني. [إلى أن قال بعد بحث طويل:]

وهذا يجيز لنا أن نقول:

أ - أجريت لفلان عملية جرحية.
ب - أو أجريت له عملية جراحية.
أما قاموس جني الطبري فيكتفي بذكر العملية الجراحية. (١١٩)

المصطفوي : والتحقق أن الأصل الواحد في هذه المادة، هو الجرح، بمعنى تأثير أو شق في الطرف يخالف اقتضاء طبعه وميله. والكسب يكون في غالب الأوقات بسبب جرح وتصرف حتى يتصرف فيما يريد، ويجعله تحت اختياره، وذلك الجرح بقول أو بعمل يؤثر فيه.

والتَّسَنَّى (٢: ١٦).

الطَّيْرِي: يقول: ويعلم ما كسبت من الأعمال بالتَّهَار...

وأما «الاجتراح» عند العرب فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه، وهي الجوارح عندهم جوارح البدن، فيما ذُكر عنهم، ثم يقال لكل مكتسب عملاً جارحاً، لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح، ثم كثر ذلك في الكلام، حتى قيل لكل مكتسب كسباً، بأي أعضاء جسمه اكتسب: مجترح. (٧: ٢١٤)

المأزودي: أي ما كسبت، لأنه مستفاد بعمل الجارحة، ومنه جوارح الطير، لأنها كواسب بجوارحها، وجرح الشهادة هو الطعن فيها، لأنه مكسب الإثم. (٢: ٢٢٢)

الطُّوسِي: أي كسبت، تقول: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم، ومنه «وَمَاعَلَفْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ» المائدة: ٤، أي من الكواسب التي تُكسب على أهلها، وهو قول مجاهد. (٤: ١٦٦)

ابن عَطِيَّة: معناه كسبت، ومنه جوارح الصيد، أي كواسبه، ومنه جوارح البدن، لأنها كواسب النفس. ويحتمل أن يكون (جَرَحْتُمْ) هنا من «الجرح» كأنَّ الذَّنْبَ جرح في الذِّين، والعرب تقول: جَرَحَ اللِّسَانُ كَجَرَحَ اليَد.

وروي عن ابن مشغود أو سلمان - شك ابن دينار - أنه قال: إنَّ هذه الذُّنُوبَ جراحات، فنها شوى ومنها مقتلة، ألا وإنَّ الشَّرْكَ بالله مقتلة. (٢: ٣٠٠)

الطَّيْرِي: أي ما كسبت من الأعمال على التفصيل

بالتَّهَار على كثرته وكثرتكم، وفيه إشارة إلى رحمته، حيث يعلم مخالفتهم إياه، ثم لا يعاجلهم بعقوبة، ولا يئمنهم فضله ورحمته. (٢: ٣١٣)

الفَخْر الرَّاظِي: يريد ما كسبت من العمل بالتَّهَار، «وَمَاعَلَفْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ» المائدة: ٤، والمراد منها: الكواسب من الطير والسباع، واحداً منها: جارحة «الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ» الجاثية: ٢١، أي اكتسبوا، وبالجمله فالمراد منه: أعمال الجوارح.

(١٣: ١٢) نحوه أبو حيان. (٤: ١٤٦)

البَيْضَاوِي: كسبت فيه، خصَّ اللَّيْلَ بالنوم، والنَّهَارَ بالكسب جرياً على المعتاد. (١: ٣١٤) نحوه البرُّوسِي (٣: ٤٤)، والقاسمي (٦: ٢٣٤٧).

أبو الشعثود: أي ما كسبت فيه، والمراد بالليل والنهار: الجنس المتحقِّق في كلِّ فرد من أفرادهما؛ إذ بالتوقي والبعث الموجودين فيها يتحقق قضاء الأجل المسمى المترتب عليها، لافي بعضها.

والمراد بعلمه تعالى ذلك: علمه قبل الجرح، كما يلوح به تقديم ذكره على البعث، أي يعلم ما تجرحون بالنهار، وصيغة الماضي للدلالة على التَّحَقُّق.

وتخصيص التوقي بالليل والجرح بالنهار، مع تحقق كلِّ منهما فيما خصَّ بالآخر، للجزمي على سنن العادة.

(٢: ٣٩٤)

الآلُوسِي: أي ما كسبت وعلمت فيه من الإثم، كما أخرج ذلك ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وقناة، وهو الذي يقتضيه سياق الآية،

﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ...﴾

كلّها بالنصب (وَالْجُرُوحُ) رفعًا، وقرأ نافع وعاصم وحمة جميع ذلك بالنصب، وقرأ الكسائي كلّها بالرفع. فن قرأ (الْعَيْنُ) أراد: أَنَّ العين بالعين، فأضر «أَنَّ» وهذا مذهب الأخفش. ومذهب سيبويه: نسق على قوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

وحجة من رفع (الْجُرُوحُ) ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو، فقال: رُفِعَ على الابتداء، يعني: والجروح من بعد ذلك قصاص.

وحجة أخرى هي إِنَّمَا اختاروا الانقطاع عن الكلام الأول والاستئناف بـ(الْجُرُوحِ)، لأنَّ خبر (الْجُرُوحِ) يتبين فيه الإعراب، وخبر الاسم الأول مثل خبر الاسم الثاني والثالث والرابع والخامس، فأشبه الكلام بعضه بعضًا، ثُمَّ استأنفوا (الْجُرُوحُ) فقالوا: (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ) لآثمة لم يكن خبر (الْجُرُوحِ) يُشَبِّه أخبار ما تقدمه، فُدِّلَ به إلى الاستئناف.

وحجة الكسائي في ذلك صحة الخبر عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ﴾ كلّها بالرفع. قال الزَّجَّاج: رفعه على وجهين: على المطف على موضع «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ» والعامل فيها المعنى «وَكُنْتُمْ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ» أي قلنا لهم النفس. ويجوز أن يكون (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ) على الاستئناف.

وعند القراء أَنَّ الرفع أجود الوجهين؛ وذلك لجمي الاسم الثاني بعد تمام خبر الأول؛ وذلك مثل قولك: «إِنَّ عبد الله قائم وزيد قاعد». وقد أجمعوا على الرفع في قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

فإنه للتهديد والتوبيخ، ولهذا أوشر (يَتَوَفَّيْكُمْ) على يُسَيِّمُكُمْ ونحوه، و(جَرَحْتُمْ) على كسبتم إدخالاً للمخاطبين الكثرة في جنس جوارح الطَّيْرِ والشيء. وبعضهم يجعل الخطاب عامًا والمراد من اللَّيْلِ والنَّهَارِ: الجنس المتحقِّق في كلِّ فرد من أفرادهما؛ إذ بالتوقي والبعث الموجودين فيها متحقِّق قضاء الأجل المسمَّى المترتب عليهما، والباء في الموضعين بمعنى «في» كما أشرنا إليه. (٧: ١٧٣)

الطَّبَّاءُ طِبَّائِي: المجرَّح هو الفعل بالجراحة، والمراد به: الكسب، أي يعلم ما كسبت بالنَّهَارِ. والأنسب أن يكون «الواو» حالية، والجملة حالاً من فاعل (يَتَوَفَّيْكُمْ). (٧: ١٣٠)

مكارم الشَّيرَازِي: (جَرَحْتُمْ) من جَرَحَ، وهي هنا بمعنى الاكتساب، أي أنكم تمشون تحت ظلِّ قدرة الله وعلمه ليلاً ونهارًا، وأنَّ الذي يعلم بانفلاق الحسبة ونموها في باطن الأرض، ويعلم سقوط أوراق الأشجار وموتها في أيِّ مكان وزمان، يعلم بأعمالكم أيضًا.

(٤: ٢٩٦)

الْجُرُوح

...وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ...

المائدة: ٤٥

ابن عباس: تقتص المراح بالمراح.

(الطَّبْرِي: ٦: ٢٥٩)

ابن زيد: بعضها ببعض. (الطَّبْرِي: ٦: ٢٥٩)

أبو زرعة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» الأعراف: ١٢٨، فكان إلحاق ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى. (٢٢٥)

الطُّوسِي: من نصب جميع ذلك عطفه على المنسوب بسوا الاشتراك، ثم استأنف فقال: (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ)، ومن نصب (الْجُرُوحُ) عطفها على ما قبلها من المنصوبات، ومن لم ينصب غير (النفس) فصل أن ذلك هو المكتوب عليهم. ثم ابتدأ ما بعده بيانا مبتدأ. [إلى أن قال:]

وأما (الْجُرُوحُ) فإنه يُقْتَصَّ منها إذا كان الجراح مكافئاً للمجروح، (النفس)، وتُقْتَصَّ بمثل جراحته: الموضحة بالموضحة والهاتمة بالهاتمة والمُنْقَلَة بالمُنْقَلَة^(١). ولا قصاص في المأمومة وهي التي [تبلغ] أُمُّ الرُّأْسِ، ولا الجانفة وهي التي تبلغ الجوف، لأنَّ في القصاص منها تعزيراً بالنفس.

ولا ينبغي أن يُقْتَصَّ من الجراح إلا بعد أن تندمل من الجروح، فإذا اندمل اقتُصَّ حيثنَّه من الجراح، وإن سرت إلى النفس كان فيها القود.

وكسر العظم لا قصاص فيه، وإنما فيه الذِّبَة، وكلَّ جراحة كانت ناقصة فإذا قُطعت كان فيها حكومة.

ولا يُقْتَصَّ لها الجراحة الكاملة كيِّدٍ سَلَاءٍ وعين لا تبصر وسنَّ سوادٍ متأكلَةٍ، فإنَّ جميع ذلك حكومة لا تبلغ دية تلك الجراحة. وقد روي أنَّ في هذه الأشياء مقدراً، وهو ثلث دية المعضو الصحيح. وتقصيل أحكام الجنائيات والذِّيات استوفيناها في «النهاية والمبسوط» في الفقه، لا تطول بذكره هاهنا. (٥٣٦: ٣)

نحوه الطُّوسِي، (١٩٩: ٢)

الواحدِي: «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» تعميم بعد التخصيص، لأنه ذكر «الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ» وبعدها، وهذا من الجروح أيضاً، والقصاص في الجروح إنما يثبت فيما أن يُقْتَصَّ فيه، مثل الشَّفَتَيْنِ والذِّكْرِ والأُتَيْنِ والقَدَمَيْنِ واليَدَيْنِ، فأما ما لا يمكن القصاص فيه من رَضَّة لَحْمٍ أو كسر عظم أو جراحة في البطن، ففيه أُرْس.

نحوه البَهِوِي (٥٦: ٢)، وابن عَطِيَّة (١٩٨: ٢)، والفَخْر الرَّاغِزِي (٧: ١٢)، والحازن (٤٨: ٢).

ابن الجَوَازِي: يقتضي إيجاب القصاص في سائر الجراحات التي استيفاء المثل فيها. (٣٦٨: ٢)

البَيْضَاوِي: أي ذات قصاص، وقرأه الكِسَائِي أيضاً بالرفع، ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنه إجمال للحكم بعد التَّصْلِيل. (٢٧٧: ١)

أَبُو حَيَّان: «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» أي ذات قصاص، ولفظ (الْجُرُوحُ) عامٌّ والمراد به الخصوص، وهو ما يمكن فيه القصاص، وتعرف المائلة. ولا يخاف فيها على النَّفْس، فإن خيف كالمأمومة وكسر الفخذ ونحو ذلك، فلا قصاص فيه.

ومدلول «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» يقتضي أن يكون المجرِّح بمثله، فإن لم يكن بمثله فليس بقصاص. [إلى أن قال:]

وأما الجروح في اللَّحْم فقال [عطاء]: فقد ذكر بعض

(١) التوضيح: من الشَّجَاعِ التي بلغت القُطْمَ فأوضحت عنه. والهاتمة، نتيجة تهشم العظم، والمُنْقَلَة: من الشَّجَاعِ التي تُنْقَلُ العظم، أي تكسر.

الصَّحَاك: هي الكلاب. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٩٠)

نحوه الشَّدْي (٢٣٣)، والقراء (١: ٣٠٢).

طاووس: من الكلاب وغيرها من الصَّقور

والبيران، وأشياء ذلك مما يُعْلَم. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٩٠)

الحسن: كلُّ ما عُلِمَ فساد من كلب أو صقر، أو

فهد أو غيره. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٨٩)

الإمام الصَّادق عليه السلام: إذا أرسلت بازاً أو صقراً أو

عقاباً فلا تأكل حتى تُدركه فتذكيه. وإن قُتل فلا تأكل.

[وعنه عليه السلام] وقد سئل عن إرسال الكلب والصقر

فقال:

وأما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تُدركه ذكاته.

وأما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه، أكل

الكلب منه أو لم يأكل.

صيد الكلب إن أرسله صاحبه وسمى فليأكل كلَّ

مائسك عليه وإن قُتل، وإن أكل فكل ما بقي، وإن كان

غير معلَّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه، فإنه

معلَّم، فأما ما خلا الكلب مما يهيد: الفهود والصَّقور

وأشياء ذلك، فلا تأكل من صيده إلا ما تُدركه ذكاته. لأنَّ

الله عزَّ وجلَّ قال: (مُكَلِّبِينَ) فما خلا الكلاب فليس

صيده بالذي يؤكل إلا أن تُدركه ذكاته.

(الكاشاني: ٢: ١١)

عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام

الرجل يُرسل الكلب على الصَّيد فيأخذه ولا يكون معه

سكين يذكيه بها، أيدعه حتى يقتله ويأكل منه؟ قال:

لا بأس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَفْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾.

ولا ينبغي أن يأكل مما قُتلَ الفهد. (التهراني: ٣: ٣٢٦)

أهل العلم أنَّ التصاص فيها ممكن بأن يقاس بمثل،

ويوضع بمقدار ذلك الجرح. (٤٩٧: ٣)

شُتْر: (وَالْجُرُوحُ) غير مذكور، أو الأعم منه، ورفعه

الكِسَافِي أيضاً، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر لما مرَّ.

(١٧٩: ٢)

[لاحظ: ق ص ص]

الجَوَارِح

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ

وَمَا عُلِّفَتْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ. المائدة: ٤

الإمام علي عليه السلام: ما قُتل من الجوارح مكَلِّب،

وذكرت اسم الله عليه، فكلوا من صيده. وما قُتل

الكلاب لم تعلموا من قبل أن تُدركه، فلا تطعموه.

(الغرُوسي: ١: ٥٩٦)

الفهد من الجوارح والكلاب الكردية إذا عُلِّمَتْ فهي

بمِزلة السَّلَوقِيَّة. (التهراني: ٣: ٣٢٨)

ابن عباس: من الكواشب. (٨٨)

يعني بـ (الْجَوَارِح): الكلاب الضَّواري، والفهود

والصَّقور وأشباهاها.

الجوارح: الكلاب والصَّقور المَعْلَمَة. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٩٠)

كلُّ شيءٍ صاد فهو جارح. (ابن الجوزي: ٢: ٢٩١)

الإمام الشَّجَاد عليه السلام: الباز والصَّقر من الجوارح.

(الطَّبْرِيّ: ٦: ٩٠)

مُجَاهِد: صيد الفهد هو من الجوارح.

الطَّير والكلاب. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٨٩)

مثله ابن عمير. (الطَّبْرِيّ: ٦: ٩٠)

بقوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ فقال بعضهم: هو كل ما علم الصيد فتعلمه، من بهيمة أو طائر.

وقال آخرون: إنما عني الله جل ثناؤه بقوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ الكلاب دون غيرها من الشباع. [إلى أن قال:]

وأولى القولين بناويل الآية: قول من قال: كل ما صاد من الطير والشباع من الجوارح، وإن صيد جميع ذلك حلال، إذا صاد بعد التعليم، لأن الله جل ثناؤه عَمَّ بقوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ كل جارحة ولم يخص منها شيئاً، فكل جارحة كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع، فحلال أكل صيدها.

وقد روي عن النبي ﷺ، بنحو ما قلنا في ذلك خبر، مع ما في الآية من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك، وهو ما حدثنا [وذكر السند إلى] عدي بن حاتم، قال سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي، فقال: ما أمسك عليك فكل، فأباح ﷺ صيد البازي وجعله من الجوارح. في ذلك دلالة بيّنة على فساد قول من قال: عني الله بقوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ ما علمنا من الكلاب خاصة، دون غيرها من سائر الجوارح.

فإن ظن ظان أن في قوله: (مُكَلِّبِينَ) دلالة على أن (الجوارح) التي ذكرت في قوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ هي الكلاب خاصة، فقد ظن غير الصواب؛ وذلك أن معنى الآية: قل أحل لكم أيها الناس في حال مصيركم أصحاب كلاب: الطّيّيات وصيد ما علمتموه

أبو عبيدة: أي الصّوائد، ويقال: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم، وفي آية أخرى (وَمَنْ يَخْتَرِجْ) أي يكتب، ويقال: امرأة أرملة لاجارح لها، أي لا كاسب لها، وفي آية أخرى (اجْتَرَحُوا الشَّيَاطِينَ) الجانية: ٢٦، كسبو (ما جَرَحْتُمْ) الأنعام: ٦٠، أي ما كسبتم.

(١: ١٥٤)

الطّيّري: يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك يا محمد أصحابك ما الذي أحل لهم أكله من المطاعم والمأكّل؟ فقل لهم: أحل لكم منها الطّيّيات، وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح، وأحل لكم أيضاً مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح، وهنّ الكواشب من سباع البهائم والطّيّر.

سمّيت جوارح لجرحها لأربابها، وكسبها إيتاهم أقواتهم من الصيد، يقال منه: جرّح فلان لأهله خيراً، إذا أكسبهم خيراً، وفلان جارحة أهله، يعني بذلك كاسبهم، ولا جارحة لفلانة، إذا لم يكن لها كاسب. [ثم استشهد بشعر]

وترك من قوله: ﴿وَعَاظَلْتُمْ﴾: وصيد ما علمتم من الجوارح، اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام على ما ترك ذكره؛ وذلك أن القوم فيها بلغوا كانوا سألوا رسول الله ﷺ حين أمرهم بقتل الكلاب عما يحلّ لهم اتخاذه منها وصيد، فأنزل الله عزّ ذكره فيما سألوا عنه من ذلك هذه الآية، فاستثنى مما كان حرّم اتخاذه منها وأمر بشئيه كلاب الصيد، وكناب الماسية، وكناب الحرث، وأذن لهم باتخاذ ذلك. [إلى أن قال:]

ثم اختلف أهل التأويل في (الجوارح) التي عني الله

(١) ومن يجرّح: هكذا ورد في الأصول كلها، ولعله يريد الآية: ﴿وَمَنْ يَخْتَرِجْ﴾ انشوري: ٢٣.

سميت جوارح لأنها تكسب أربابها الطعام بصيدها، وهي الكلاب والفهود والبزاة والصقور والزُّجج والمقاب، فاصطادت من هذه الجوارح صيداً فقتلته فهو حلال.

(٢: ١٥٦)

البَقَوِيُّ: يعني: وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح.

واختلفوا في هذه الجوارح، فقال الضَّحَّاك والسُّدِّي: هي الكلاب دون غيرها، ولا يحل مآصده غير الكلب إلا أن يدرك ذكاته. وهذا غير معمول به بل عامة أهل العلم على أن المراد من (الجوارح): الكواكب من سباع البهائم كالقندس والنمر والكلب، ومن سباع الطيور كالبازي والمقاب والصقر، ونحوها مما يقبل التعليم، فيحل صيد جميعها.

سميت جارحة: لجرحها أربابها أقواتها من الصيد، أي كسبها، يقال: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم.

(٢: ١٦٦)

نحوه الشَّرْبِيُّ: الزَّمْعَشَرِيُّ: عطف على (الطيَّيات) أي أحل لكم الطيَّيات وصيد ما علمتم، فعُذِف المضاف، أو تجمل (ما) شرطية، وجوابها: (فَكُلُوا).

(وَالْجَوَارِحُ): الكواكب من سباع البهائم والطيور، كالكلب والفهد والنمر والمقاب والصقر والبازي والشاهين.

ابن عَطِيَّة: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ تقديره: وصيد ما علمتم، أو فاتخاذ ما علمتم.

وأعلى مراتب التعليم أن يُنْشَلِ الحيوان فينبلي،

الصيد من كواكب السباع والطيور، فقولوه: (مُكَلَّبِينَ) صفة للقائض، وإن صاد بغير الكلاب في بعض أحيانه.

وهو نظير قول القائل يخاطب قومًا: أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيَّات، وما علمتم من الجوارح مكَلَّبِينَ مؤمنين، فعلموا أنه إنما عني قائل ذلك إخبار القوم أن الله جلَّ ذكره أحلَّ لهم في حال كونهم أهل إيمان: الطَّيَّات وصيد الجوارح، التي أعلمهم أنه لا يحلُّ لهم منه إلا ما صادوه بها، فكذا قاله: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيَّاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ﴾ لذلك نظير في أن التَّكْلِيب للقائض، بالكلاب كان صيده أو بغيرها، لا أنه إعلام من الله عزَّ ذكره، أنه لا يحلُّ من الصيد إلا ما صادته الكلاب. (٦: ٨٨)

الماوُزْدِيُّ: يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وهي الكواكب من سباع البهائم والطيور، سميت جوارح لكسب أهلها بها، من قولهم: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم. [ثم استشهد بشعر]

[سميت جوارح] لأنها تخرج ما تصيد في الغالب.

(ابن الجوزي ٢: ٢٩٢)

الطُّوسِي: هي الكواكب من سباع الطيور والبهائم، ولا يجوز أن يستباح عندنا أكل شيء مما اصطاده الجوارح من السباع سوى الكلب، إلا ما أدرك ذكاته. وسميت الطيور جوارح، لجرحها أربابها، وكسبها إيتاهم أقواتهم من الصيد.

الواحدِيُّ: يريد: صيد ما علمتم، فحذفه. (وَالْجَوَارِحُ): الكواكب من الطيور والسباع، الواحدة: جارحة.

أن قال:

﴿الْمَجْرَاحُ﴾: الكواسر على ما تقدم، وحكى ابن المنذر عن قوم أنهم قالوا: ﴿الْمَجْرَاحُ﴾ مأخوذ من الجراح، أي الحيوان الذي له ناب وظفر أو غَلَبَ، يجرح به صيده. (١٥٦: ٢)

الطَّيْرُ سَيَّ: أي وأحل لكم أيضًا مع ذلك صيد ما علمتم من المجوارح، أي الكواسر من سباع الطير والبهائم. فحذف المضاف لدلالة قوله: ﴿يَحْتَا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ عليه، ولأنه جواب عن سؤال السائل عن الصيد.

وقيل: (الْمَجْرَاحُ) هي الكلاب فقط، عن ابن عثر والضحاك والشدي، وهو المروي عن أنشأ عليه السلام فأنهم قالوا: هي الكلاب المعلقة خاصة، أحله الله إذا أدركه صاحبه وقد قتله، لقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾. (١٦١: ٢)

ابن الجوزي: في تسميتها بالمجوارح قولان: أحدهما: لكسب أهلها بها، قال ابن قتيبة: أصل الاجتراح: الاكتساب، ممر يقال: امرأة لاجراح لها، أي لا كاسب.

والثاني: لأنها تجرح ما تصيد في الغالب، ذكره الماوردي.

قال أبو سليمان الدمشقي: وعلامة التعليم أنك إذا دعوته أجاب، وإذا أشدته استأسد، ومضى في طلبه، وإذا أمسك أمسك عليك لا على نفسه، وعلامة إمساكه عليك: أن لا يأكل منه شيئاً، هذا في السباع والكلاب. فأما تعليم جوارح الطير فبخلاف السباع، لأن

يُدعى فيجيب، ويُزجر بعد ظفره بالصيد فيزجر، وأن يكون لا يأكل من صيده. فإذا كان كلب بهذه الصفات ولم يكن أسود بهيماً، فأجعت الأمة على صحة الصيد به، بشرط أن يكون تعليم مسلم ويصيد به مسلم. هنا انعقد الإجماع.

فإذا انخرم شيء مما ذكرنا دخل الخلاف. فإن كان الذي يصاد به غير كلب كالقهد وما أشبهه وكالبازي والصقر ونحوها من الطير، فجمهور الأمة على أن كل ما صاد به تعليم فهو جراح، أي كاسب، يقال: جرح فلان واجترح، إذا كسب، ومنه: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، أي كسبتهم من حسنة وسيئة.

وكان ابن عمر يقول: إنما يصاد بالكلاب، فأما ما صيد به من البزاة وغيرها من الطير لما أدركت ذكاته فذلك فهو حلال لك، وإلا فلا تلمعه.

هكذا حكى ابن المنذر، قال: وسئل أبو جعفر عن البازي والصقر أيجل صيده؟ قال: لا إلا أن تدرك ذكاته، قال: واستثنى قوم البزاة فجوزوا صيدها لحديث عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي فقال: إذا أمسك عليك فكل.

وقال الضحاك والشدي: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْمَجَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ هي الكلاب خاصة، فإن كان الكلب أسود بهيماً فكره صيده المحسن بن أبي الحسن وقتادة وإبراهيم النخعي.

وقال أحمد بن حنبل: ما أعرف أحداً يرخص فيه إذا كان بهيماً، وبه قال ابن راهويه. فأما عوام أهل العلم بالمدينة والكوفة فيرون جواز صيد كل كلب مُعَلَّم. [إلى

اللفظ لكثرة في جنسه.

الثاني: أن كلَّ سبع فإنه يسمى كلبًا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ، فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ».

الثالث: أنه مأخوذ من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال: فلان كلب بكذا، إذا كان حريصًا عليه. والزابع: هب أن المذكور في هذه الآية إباحة الصيد بالكلب، لكن تخصيصه بالذكر لا يعني حلَّ غيره، بدليل أن الاصطيد بالزعي ووضع الشبكة جائز، وهو غير مذكور في الآية، والله أعلم.

المسألة الرابعة: دلت الآية على أن الاصطيد بالجوارح إنما يحل إذا كانت الجوارح معلمة، لأنه تعالى قال: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ»، وقال ﷺ لمدني بن حاتم: إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل. [ثم ذكر الأمور التي يكون فيها الكلب معلمًا عنه الشافعي والحسن البصري وأبي حنيفة وغيرهم وأضاف]

المسألة الخامسة: الكلاب، والمكلب هو الذي يعلم انكلاب الصيد، فكلب صاحب التكلب كمعلم صاحب التعليم، ومؤدب صاحب التأديب. قال صاحب «الكشاف»: «وقرى (مكلبين) بالتخفيف، وأفضل وقتل يشتركان كثيرًا».

القرطبي: أي وصيد ما علمتم، وفي الكلام إضمار لا بد منه، ولولا لكان المعنى يقتضي أن يكون الحيوان المسؤول عنه متناولًا للمعلم من الجوارح المكلبين، وذلك ليس مذهبا لأحد. فإن الذي يُبيح لحم الكلب

الطائر إنما يُعلم الصيد بالأكل، والفهد والكلب، وما أنشبههما يعلمون بترك الأكل، فهذا فرق ما بينهما.

(٢: ٢٩٢)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى في إعراب الآية.

المسألة الثانية: في الجوارح قولان: أحدهما: إنها الكواسب من الطير والسباع، واحدها: جارحة. سميت جوارح لأنها كواسب، من جرح واجترح، إذا اكتسب، قال تعالى: «وَالَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ» أي اكتسبوا، وقال: «وَيَغْلُمُ سَاجِرَهُمْ بِالنَّهَارِ» أي ما كسبتم. والثاني: أن الجوارح هي التي تجرح، وقالوا: إن مأخذ من الصيد فلم يسلم منه دم لم يحل.

المسألة الثالثة: نُقل عن ابن عمر والضحاك والسدي: أن ما صاده غير الكلاب فلم يُذكر ذكاته لم يجز أكله، وتمسكوا بقوله تعالى: (مكلبين)، قالوا: لأنَّ التخصيص يدل على كون هذا الحكم مخصوصًا به. رغم الجمهور: أن قوله: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ» يدخل فيه كل ما يمكن الاصطيد به، كالفهد والسباع من الطير: مثل الشاهين والباشق والعقاب. قال الليث: سئل مجاهد عن الصقر والبازي والعقاب والفهد وما يصطاد به من السباع، فقال: هذه كلها جوارح.

وأجابوا عن التمسك بقوله تعالى: (مكلبين) من وجوه:

الأول: أن المكلب هو مؤدب الجوارح ومعلمها أن تصطاد لصاحبها، وإنما اشتق هذا الاسم من «الكلب» لأنَّ التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق منه هذا

والشاهين.

وقيل: هي من المرحاة فيشترط للجلّ المجرّح.

(١: ٢٧٧)

الغازن: يعني وأحلّ صيد ما علمتم من الجوارح، فعُذِفَ وذُكِرَ الصّيد، وهو مراد في الكلام، لدلالة الباقي عليه، ولأنهم سألوا عن الصّيد.

وقيل: إن قوله: (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) ابتداء كلام، خبره: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَفْسَكُنْ عَلَيْكُمْ﴾، وعلى هذا القول يصح معنى الكلام من غير إضمار.

والجوارح: جمع جارحة، وهي الكواشب من السباع والطيّير، كالقهد والنسر والكلب والبازي والصفّر والعقاب والشاهين والباشق من الطّير، مما يقبل التعليم. سمّيت جوارح من المجرّح، لأنها تجرح الصّيد عن إمساكه.

وقيل: سمّيت جوارح، لأنها تكسب، والجوارح: الكواشب من جرح واجترح، إذا اكتسب، ومنه: ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الْيَمِينَاتِ﴾ الجانية: ٢١، يعني اكتسبوا، و﴿وَيَقْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، أي اكتسبت.

(١١: ٢)

نحوه القاسمي: أبو حنّان: ظاهر (عَلَّمْتُمْ) يخالف ظاهر استئناف (مُكَلِّبِينَ) فندب الضحاك والشّاذي وابن جُبَيْرٍ وعطاء لفظ (مُكَلِّبِينَ)، فقالوا: (الجوارح) هي الكلاب خاصة.

(١) راجع ج ٧، ص ١١٥.

(٢) أنشبت الكلب على الصّيد: دعوته فأرسلته. وقيل: أغريته.

فلا يُعَصَّص الإباحة بالمعلم، وسيأتي ما للمعلماء في أكل الكلب في «الأنعام»^(١) إن شاء الله.

وقد ذكر بعض من صنف في أحكام القرآن: أن الآية تدلّ على أن الإباحة تتناول ما علمناه من الجوارح، وهو ينظم الكلب وسائر جوارح الطّير، وذلك يوجب إباحة سائر وجوه الانتفاع، فدلّ على جواز بيع الكلب والجوارح والانتفاع بها بسائر وجوه المنافع، إلا ما خصّه الدّليل، وهو الأكل من الجوارح، أي الكواشب، من الكلاب وسباع الطّير. [إل أن قال:]

أجمعت الأمة على أن الكلب إذا لم يكن أسود، وعلمه مسلم فينشئ إذا أنشئ^(٢)، ويجب إذا دُعي، ويتزجر بعد ظفره بالصّيد إذا دُجر، وأن يكون لا يأكل من صيده الذي صاده، وأثر فيه بجرح أو تئيب، وصاد به مسلم وذكر اسم الله عند إرساله أن صيده صحيح يؤكل بلا خلاف.

فإن انخرم شرط من هذه الشروط دخل الخلاف، فإن كان الذي يصاد به غير كلب كالقهد وما أشبهه وكالبازي والصفّر ونحوهما من الطّير، فجمهور الأمة على أن كلّ ما صاد بعد التعليم فهو جارح كاسب. يقال: جرّح فلان واجترّح، إذا اكتسب، ومنه المرحاة لأنها يُكتسب بها، ومنه اجترّح السّيّات. [ثم استشهد بشعر]

البَيْضَاوِي: (وَالْجَوَارِحِ): كواشب الصّيد على أهلها، من سباع ذوات الأربع والطيّير. (١: ٢٦٣)

النّسفي: أي الكواشب للصّيد، من سباع البهائم والطيّير، كالكلب والقهد والعقاب والصفّر والبازي

وكان ابن عمر يقول: إِنَّمَا يُصْطَاد بِالْكَلَابِ.

وقال هو وأبو جعفر: ماصيد بغيرها من باز وصقر ونحوهما، فلا يَحِلُّ إِلَّا أَنْ تُدْرَكَ ذِكَاثُهُ فَتَذَكِّيهِ. وجوز قوم البراءة، فجوزوا صيدها لحديث عدي بن حاتم وغلب الجمهور ظاهر (وَمَاعْلَمْتُمْ) وقالوا: معنى (مُكَلِّبِينَ) مؤدِّبِينَ ومُضَرِّبِينَ ومعوِّدِينَ، وعمموا (الْجَوَارِحَ) في كواسر الهائم والطَّيْرَ مما يقبل التَّعْلِيمَ.

وأقصى غاية التَّعْلِيمِ أَنْ يُشَلَّى فَيَسْتَحِلَّ، ويُدْعَى فَيُجِيبَ، وَيُرْجَرَ بَدَ الظَّفَرِ فَيَنْزَجِرَ، وَيُتَنَعَّعَ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الصَّيْدِ. وفائدة هذه الحال وإن كانت مؤكدة لقوله: (عَلَّمْتُمْ) فكان يستغنى عنها أَنْ يَكُونَ الْمُعَلَّمُ مُؤْتَمِّرًا بِالتَّعْلِيمِ حَاقًا فِيهِ مَوْصُوفًا بِهِ.

واشْتَقَّتْ هذه الحال من الكلب وإن كانت جاءت غاية في الجوارح على سبيل التَّعْلِيلِ، لِأَنَّ التَّادِيبَ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي الْكَلَابِ فَاشْتَقَّتْ مِنْ لَفْظِهِ، لِكَثْرَةِ ذَلِكَ فِي جَنْسِهِ.

قال أبو سليمان الدمشقي: «وَأِنَّمَا قِيلَ (مُكَلِّبِينَ) لِأَنَّ الْغَالِبَ مِنْ صَيْدِهِمْ أَنْ يَكُونَ بِالْكَلَابِ». واشْتَقَّتْ مِنَ الْكَلْبِ، وَهِيَ الضَّرَاوَةُ، يُقَالُ: هُوَ كَلْبٌ بِكَذَا، إِذَا كَانَ ضَارِيًا بِهِ.

قال الزَّحَّافِيُّ: «أَوْ لِأَنَّ السَّبْعَ يُسَمَّى كَلْبًا»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِيَحْيَى: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكْلِهِ الْأَسَدُ». وَبِالْبَصْحِ هَذَا الْإِسْتِثْقَاءُ، لِأَنَّ كَوْنَ الْأَسَدِ كَلْبًا هُوَ وَصْفٌ فِيهِ، وَالتَّكْلِيلُ مِنْ صِفَةِ الْمُعَلَّمِ، «الْجَوَارِحُ» هِيَ سَبَاعٌ بِنَفْسِهَا لَا يَجْعَلُ الْمُعَلَّمُ.

وظاهر قوله: (وَمَاعْلَمْتُمْ) أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ،

فَلَوْ كَانَ الْمُعَلَّمُ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَكَرِهَ الصَّيْدَ بِهِ، الْحَسَنُ، أَوْ بِمُوسِيًّا فَكَرِهَ الصَّيْدَ بِهِ، جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنُ وَعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ وَالتَّخَعِّيُّ وَالتَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ. وَأَجَازُ أَكَلَ صَيْدَ كِلَابِهِمْ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ إِذَا كَانَ الصَّائِدُ مُسْلِمًا. قَالُوا: وَذَلِكَ مِثْلُ شَفْرَتِهِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى جَوَازِ مَاصِدِ الْكِتَابِيِّ، وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَجُوزُ، فَفَرَّقَ بَيْنَ صَيْدِهِ وَذَيْبِعَتِهِ.

وماصد المجوسِيَّ فالجمهور على منع أكله، عطاء وابن جُبَيْرٍ وَالتَّخَعِّيُّ وَمَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَاللَّيْثُ وَالشَّافِعِيُّ، وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: فِيهِ قَوْلُ إِبْنِهِمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَأَنَّ صَيْدَهُمْ جَائِزٌ.

(وَمَاعْلَمْتُمْ) مَوْضِعُ (مَا) رَفَعَ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى (الطَّيِّبَاتِ) وَيَكُونُ حَذْفُ مِضَافٍ، أَيْ وَصِيدٌ مَاعْلَمْتُمْ، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ: وَاتَّخَذَ مَاعْلَمْتُمْ، أَوْ رُفِعَ عَلَى الْإِتْدَاءِ وَ(مَا) شَرْطِيَّةٌ، وَالْجَوَابُ (فَكَلُّوا) وَهَذَا أَجُودٌ، لِأَنَّهُ لَا إِضْهَارَ فِيهِ.

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الْحَنْفِيَّةِ (وَمَاعْلَمْتُمْ) مَبْنِيًّا لِلْمَعْمُولِ، أَيْ مِنْ أَمْرِ الْجَوَارِحِ وَالصَّيْدِ بِهَا، وَقَرَأَ (مُكَلِّبِينَ) مِنْ «أَكَلَبَ» وَقَتْلَ وَأَقْتَلَ قَدْ يَشْتَرُ كَانَ. وَالظَّاهِرُ دُخُولُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ فِي عَمُومِ (الْجَوَارِحِ) وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَكْلُ صَيْدِهِ، وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ.

ومذهب أحمد وجماعة من أهل الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَكْلُ صَيْدِهِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِقَتْلِهِ، وَمَا أَوْجَبَ الشَّرْعَ قَتْلَهُ فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ صَيْدِهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَخَّصَ فِيهِ إِذَا كَانَ هَيْشًا، وَبِهِ قَالَ ابْنُ رَاهُوِيَةَ، وَكَرِهَ الصَّيْدَ بِهِ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالتَّخَعِّيُّ. [تَمَّ ذِكْرُ شُرُوطِ التَّعْلِيمِ فِي

الكلب والطير والأقوال فيه [(٣: ٤٢٨)

نحوه ابن كثير .

السمين: ﴿مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ في محل نصب على الحال، وفي صاحبها وجهان:

أحدهما: أنه الموصول وهو (مَا) والثاني: أنه الهاء العائدة على الموصول، وهو في المعنى كالأول.

والجوارح: جمع جارحة، والهاء للمبالغة. سميت بذلك، لأنها تجرح الصيد غالبًا، أو لأنها تكسب. والمجرح: الكسب، ومنه ﴿يَغْلَمُ مَا جَزَعْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، والمجارحة: صفة، جارية تجرى الأسياء، لأنها لم يذكر موصوفها. (٢: ٤٨٩)

أبوالشعود: عطف على (الطَّيِّبَات) بتقدير المضاف، على أن (مَا) موصول، والعائد محذوف، أي وصيد ما علمتموه، أو مبتدأ، على أن (مَا) شرطية، والجواب (فَكُلُّوا).

وقد يجوز كونها مبتدأ على تقدير كونها موصولة أيضًا، والخبر (كُلُّوا) وإنما دخلته الفاء تنبيهًا للموصول باسم الشرط، و﴿مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ حال من الموصول أو من ضميره المحذوف.

و(الْجَوَارِحِ): الكواشب من سباع البهائم والطير، وقيل: سميت بها، لأنها تجرح الصيد غالبًا. (٢: ٢٣٨)

نحوه البر وسوي. (٢: ٣٤٥)

شُبِّرَ: كواشب الصيد على أهله، من السباع ذوات الأربع والطير. (٢: ١٤٦)

الألوسي: و(الْجَوَارِحِ): جمع جارحة، والهاء فيها - كما قال أبوالبقاء - للمبالغة، وهي صفة غالبًا، إذ

لا يكاد يذكر معها الموصوف. وفُشِّرَت بالكواشب من سباع البهائم والطير، وهو من قولهم: جرح فلان أهله خيرًا، إذا أكسبهم، وفلان جارحة أهله، أي كاسبهم. وقيل: سميت جوارح، لأنها تجرح الصيد غالبًا. (٦: ٦٢)

مَغْنِيَّة: وافقت كلمة المذاهب على أن صيد الكلب يحل أكله بالشروط الآتية، واختلفت في صيد غيره كالقهد والصقر وما أشبه إذا كان معلماً ينفقه ما يفقه الكلب، قال الشَّيْخَة: لا يحل، وقال غيرهم: يحل. واستدل الشيعة بأن لفظ (مُكَلِّبِينَ) خاص بصيد الكلب المعلم، ومها يكن فلا يحل صيد الجوارح إلا مع توافر الشروط التالية:

١- أن يكون المارح معلماً إذا أمره صاحبه بأمر، وإذا زجره يزجر، وهذا هو معنى: ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ يَحْمَا عَظْمُكُمْ اللَّهُ﴾.

٢- أن يرسله صاحبه بقصد الصيد، فلو انطلق من تلقائه، وأتى بالصيد مقتولاً، فلا يحل.

٣- أن يكون الصائد مسلماً عند الشيعة.

٤- أن يسمى الصائد عند إرسال المارح، فيقول: اذهب على اسم الله، وما أشبه، وهذا معنى: ﴿وَإِذَا كُزُوا اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

٥- أن يدرك المارح الصيد حيًا، وأن يسند الموت إلى جرحه، فلو أدركه ميتاً لم يحل، وكذا إذا أدركه حيًا، ولكن مات بسبب آخر غير المارح. (٣: ١٧)

الطَّيِّبَاتُ: و(الْجَوَارِحِ): جمع جارحة، وهي التي تكسب الصيد، من الطير والسباع كالصقر

والبازي والكلاب والفهود.

قوله: (مُكَلِّبِينَ) حال، وأصل التَكْلِيب: تعليم الكلاب، وتربيتها للصَّيد، أو اتِّخاذ كلاب الصَّيد وإرسالها لذلك.

وتقييد الجملة به التَكْلِيب لا يخلو من دلالة على كون الحكم مختصاً بكلب الصَّيد، لا يعمد إلى غيره من الجوارح. [إلى أن قال:]

وحصل المعنى أَنَّ الجوارح المَعْلَمَة بالتَكْلِيب، أي كلاب الصَّيد إذا كانت مَعْلَمَة واصطادت لكم شيئاً من الوحش الَّذِي يَحِلُّ أَكْلُهُ بالتذكية وقد سَمَّيْت عليه، فكلوا منه إذا قتلته دون أن تصلوا إليه، فذلك تذكية له، وأما دون القتل فالتذكية بالذَّبْح والإِهْلَال به لله يعني عن هذا الحكم.

مكارم التفسير آبي: تُبين الآية أنواع الصَّيد الحلال، فتشير إلى الصَّيد الَّذِي تجلبه أو تصيده الحيوانات المدربة على الصَّيد، فتؤكد بآته حلال، بقولها: ﴿وَمَا عَلَّمُوا...﴾.

وعبارة جوارح مشتقة من المصدر «جرح» الَّذِي يعني أحياناً «الكسب» وتارة يعني «المخرج» الَّذِي يصاب به البدن، ولذلك يُطلق على الحيوانات المدربة على الصَّيد - سواء كانت من الطيور أو من غيرها - اسم «جارحة» وجمعها «جوارح» أي الحيوان الَّذِي يجرح صيده، أو بالمعنى الآخر الحيوان الَّذِي يكسب لصاحبه، وأما إطلاق لفظة «الجوارح» على أعضاء الجسم، فلأنَّ الإنسان يستطيع بواسطتها إنجاز الأعمال أو الاكتساب.

وجملة ﴿وَمَا عَلَّمُوا مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ تشمل كلَّ الحيوانات المدربة على الصَّيد، ولكن كلمة (مُكَلِّبِينَ) الَّتِي تعني تدريب الكلاب للقيام بأعمال الصَّيد، والمشتقة من مادة «كَلَب» أي الكلب، تُقيّد هذه الجملة وتُخصّصها بـكلاب الصَّيد، ولذلك فإنَّها لا تشمل الصَّيد بحيوانات غير هذه الكلاب، مثل الصَّقور المدربة على الصَّيد، ولذلك ذهب فقهاء الشَّيعة إلى تخصيص الصَّيد الحلال بما يصاد من قبل كلاب الصَّيد.

لكن جمعاً من علماء السُّنة ومفسّريهم ذهبوا إلى جواز الكلِّ، وأعطوا تفسيراً واسعاً لعبارة (مُكَلِّبِينَ) ولم يَحْصُوا ذلك بـكلاب الصَّيد فقط.

إلّا أنّنا نرى أَنَّ المصدر الأساس لهذه الكلمة المشتقة إنّما يدلُّ على أَنَّها مَحْصَة بـكلاب الصَّيد فقط، وبدعيّ أَنَّ الصَّيد الَّذِي تجلبه حيوانات مدربة أخرى، يعتبر حلالاً في حالة جلبه حيّاً، وذبحه وفق الطَّريقة الشرعية. (٥٣٤: ٣)

اجْتَرَحُوا

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَحْبِطَهُمْ
كَلَّا الَّذِينَ أَتَمُّوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْنُهُمْ
وَمَعَاثِرُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ. الجاثية: ٢٦

الْكَلْبِي: الَّذِي أُرِيدَ بِهِمْ هذه الآية عتبه وشية ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة. (الماوردي: ٥: ٢٦٤)

الطَّبْطَرِيُّ: يقول تعالى ذكره: أَمْ ظَنَّ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ من الأعمال في الدُّنْيَا، وكَذَّبُوا رسل الله، وخالفوا أمر ربِّهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم في

الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات، فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة، دون من سواه الأنداد والآله، كلاً ما كان الله ليفعل ذلك. لقد ميز بين الفريقين، فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في السعير. (٢٥: ١٤٨)

الماوردي: أي اكتسبوا الشرك. (٥: ٢٦٤)
نحوه ابن عطية. (٥: ٨٥)

الطوسي: الاجتراح: الاكتساب، اجترح النسيئة اجترأها، أي اكتسبها من الجراح، لأن له تأثيراً كثيراً الجراح. ومثله الاقتراف، وهو مشتق من قرف القرحة. (٩: ٢٥٨)

نحوه الطبرسي. (٥: ٧٧)
الزمخشري: الاجتراح: الاكتساب، ومنه الجوارح، وفلان جارحة أهله، أي كاسبهم. (٣: ٥١١)
مثله الفخر الرازي (٢٧: ٢٦٦)، ونحوه البرقوسي (٢٥: ١٤٩).

الطباطبائي: والآية مسوفة سوق الإنكار، (وأم) منقطعة، والمعنى بل أحسب وظن الذين يكتسبون النسيئات أن نصيرهم مثل الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستويًا عياهم ومئاتهم، أي تكون حياة هؤلاء كحياة أولئك وموتهم كموتهم، فيكون الإيمان والتشريع بالدين لغواً لأثر له في حياة ولا موت، ويستوي وجوده وعدمه. (١٨: ١٧٠)

الوجوه والنظائر

الفيروزبادي: ورد «الجرح» في القرآن على

معنيين:

الأول: الجرح بمعنى الكسب ﴿وَمَا عَلَّمْتُ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤، أي الكواسب.

الثاني: بمعنى الجراحة ﴿وَالْمَرْجُوحُ قِصَاصٌ﴾ المائدة: ٤٥. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجراحة، أي أثر الضرب. أو الطعن، والجمع: جراح وجراحات، وهو الجرح أيضاً، والجمع جروح وجراح، يقال: جرحه يجرحه جرحاً، أي أثر فيه بالسلاح، فهو وهي جرح، وهم وهن جرحى، وجرحه: أكثر الجرح فيه.

ومنه: جرح الشيء واجترحه: كسبه، يقال: فلان جارح أهله وجارحتهم، أي كاسبهم، لأن الكسب نوع من الإصابة على التوسع، كما يأتي عن الطبرسي في استعمال القرآني:

والجوارح من الطير والسباع والكلاب: ذوات الصيد، الواحدة: جارحة، لأنها تجرح أو تكسب لنفسها، من قوه: جرح واجترح.
ويقال لإناث الخيل: جوارح، لأنها تكسب أربابها نتاجها، يقال: ماله جارحة، أي ماله كاسب.

وجوارح المال: ما ولد، يقال: هذه الجارية وهذه الفرس والثقة والأتان من جوارح المال، أي شابة مقبلة الرحم والشباب، يرجى ولدها.

وجوارح الإنسان: أعضاؤه، لأنها تجرح الخير والشر، أي تكسبها، يقال: جرحه بلسانه، أي شتمه،

﴿اجْتَرَحُوا الشَّيَاطِ﴾، أي اكتسبوها.

٢- وقد استعمل المَرْحُح في الإسلام للإزراء والتلب في موضعين:

الأول: الشهادة، يقال: استجرح الشاهد، أي استحق أن يُطعن فيه، وجرح الحاكم الشاهد: عثر منه على ما ينسقط به عدالته من كذب أو فسق، وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح: المرح المجرّد.

والثاني: رواية الحديث، قال ابن عون: استجرحت هذه الأحاديث، أي فسدت وقلّ صحاحها. ومن ثم تفرّع من علم رجال الحديث علم آخر يُعرف بعلم «المرح والتعديل»، وهو علم يُبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ.

ومن أَلَف في هذا العلم تحت عنوان «المرح والتعديل» أبو الحسن أحمد بن عبد الله المجلي الكوفي المتوفى عام (٢٦١هـ) وعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرزّازي المتوفى عام (٣٢٧هـ).

الاستعمال القرآني

جاء منها فعلان بمعنى واحد في سورتين مكتبتين، وإسبان بمعنىين، في سورة مدنية:

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُبْغِضَ أَجَلَ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٦٠.

٢- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيَاطِ أَنْ نَعْتَلَهُمْ كَذَّابِينَ أَتَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَخْبَاهُهُمْ

وَمَا كُنْتُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

٣- ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَخُنْ لَهُمْ بِحُكْمِ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٤.

٤- ﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَجَلَ لَهُمْ قُلْ أَجَلُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ يَعْلَمُونَهُنَّ يَمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا يَمَّا أَفْسَكُنْ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْحِسَابِ﴾

ويلاحظ: أولاً: جاء في (١) (جَرَحْتُمْ) وفي (٢) ﴿اجْتَرَحُوا الشَّيَاطِ﴾ وكلاهما بمعنى الكسب، إلا أن الكسب الشَّيَاطِ هو كسب الشيء، بجهد ومشقة، وهو المناسب لكسب الشَّيَاطِ، فإنه خلاف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فكأنه اكتسبها بتكلف ومشقة وجهد كبير، ومن غير سبيله المعتاد، وهو توبيخ أيضاً على شدة تصديه للشَّيَاطِ، واهتمام بها.

ثانياً: تخصيص التوم في (١) بالليل، والكسب بالنهار، جار على ما هو المعتاد، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ النبا: ١٠ و ١١.

ثالثاً: خصّ الألو سي «مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ» بما عملوا من الإثم فغلا عن ابن عباس وقتادة، وقال: «وهو الذي يقتضيه سياق الآية، فإنه للتهديد والتوبيخ، ولهذا أُوْتِرَ (يَتَوَفَّاكُم) على (يُنَبِّئُكُمْ)، ونحوه (وَجَرَحْتُمْ) على (كُنتُمْ) إدخالاً للمخاطبين الكفرة في جنس جوارح الطير والباع، وبعضهم يجعل الخطاب عاماً».

والثاني: هو الأقرب عندنا، وإن كان الأول لا يخلو

موضعه، لأنه في الأصل مبتدأ وخبرٌ أو للاستئناف، ورفع جملة ﴿وَالْجُورُوحُ قِصَاصٌ﴾ فقط استئنافاً، لأن خبرها مغاير لخبر ما قبلها، وهو مبالغة، فظير: زيد عدلٌ، والتقدير: (المجروح ذات قصاص) كما قيل.

وهذا الوجه أجد عند الفراء لجيئها بعد تمام خبر الأول، مثل: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ قَاعِدٌ»، لاحظ نص أبي زُرْعَةَ.

٢- قيل: لفظ (الْمُجْرُوحُ) عامٌ، والمراد به الخصوص، وهو ما يمكن فيه القصاص، ولا يخاف فيها على نقص زائد على المجرح، إذ يُشترط في القصاص المماثلة للجرح، فإن خيف فلاقصاص فيها بل فيها الذية، كما جاء في الفقه.

٣- وهذا تخصيص بعد تعميم، لأن ما قبلها بيان للقصاص في تلك الأعضاء أيضاً، والقصاص فيها بتلها، فهي منضبطة. أما سائر الجروح فليست كذلك، ولهذا فصلها عما قبلها، لاحظ «ق ص ص».

خامساً: في (٤) ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ بمحوت:

١- الجوارح: جمع جارحة، وهي الحيوان الصائد، إما من الجرح بمعنى الكسب، لأنها تكسب صيداً لصاحبها، كما أنَّ جوارح الإنسان تكسب له ما يحتاج إليه، أو بمعنى الجراحة، لأنها تجرح ما تصيده غالباً، وهو الأقرب، وقد أرجعنا الكسب إليها.

٢- اختلفوا في (الْجَوَارِحِ) هل هي الكلاب خاصة، لقوله: (مُكَلِّبِينَ)، أو تتم غيرها كالباز والصقر والسباع إذا صادت بعد التعليم، لمعوم اللفظ، ولأنه المروي عن

من لطف، لأن سياق عدة آيات قبلها وإن كان خطاباً للكفار، إلا أنَّ الآيتين قبلها وبعدها عامٌ للناس قاطبة؛ فقبلها: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُفْلِتُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ الأنعام: ٥٩. فركز علمه تعالى، وبعدها: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً...﴾ الأنعام: ٦١، فركز قدرته تعالى، وكذلك بعدها: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾ الأنعام: ٦٣، فركز رحمته ونعمته وطفه بالعباد، فسباق الآيات تركيز أوصاف الله وتوحيده، إنذاراً وتخويفاً وإرجاءً وتبشيراً.

وإينار (التوفي) على (النوم) للدلالة على أنَّ النوم يد الله، فهو آية قدرته تعالى، أما إينار (جَرَحْتُمْ) على (كَسَبْتُمْ) فلأنَّ العمل يصدر عن الجوارح عادةً حسناً كان أو سيئاً، فهذا تنبيه على أنَّ الجوارح نعمة من الله في البدن، والناس عنها غافلون، ويستفيدون بها في غير ما أمر الله به، ولادخل فيه لإدخال العامل في جنس جوارح الطير.

نعم ما ذكره في إينار (جَرَحْتُمْ) جار في ﴿اجْتَرَحُوا الشُّبُهَاتِ﴾ حيث يتداعى منه دخول الشيء في جنس الجوارح، كأنه صدر: عنه جرح، كما تبنا عليه. قال الطوسي: «اجترح الشبهة اجترأحاً، أي اكتسبها من الجراح، لأنَّ له تأثيراً كتأثير الجراح، ومثله الاقتراف، وهو مشتق من قَرَفَ القرحة».

رابعاً في (٣): (الْمُجْرُوحُ قِصَاصٌ) بمحوت: ١- في الآية ثلاث قراءات: نصب (الْعَيْنِ) ومابعدا عطفًا على لفظ «الْفَقَسُ بِالْفَقْسِ»، ورفها عطفًا على

٤- اتفقوا على أن حكم الآية خاص بالحيوان المألّم، وتوجد بينهم خلاف في شروط التعليم، وقد جمعها الشيخ ثنينة في ما يأتي:

أ- إذا أمره صاحبه بأنقر، وإذا زجره يترجر.

ب- أن يرسله صاحبه بقصد الصيد.

ج- أن يكون الصائد مسلماً.

د- أن يسمي عند إرساله، كما قال: ﴿وَاذْكُرُوا انَّمْ اَفْهَرْتُمْ﴾.

هـ- أن يدركه الصائد حيّاً، وهذا في غير الكلب.

سادساً: وُزِعَ الفعل والاسم بين المكّي والمدنيّ بالتّسوية، فخصّ الفعلان بالمكّي والاسمان بالمدنيّ، لأنّهما جاءا في سياق التشريع الغالب على المدنيّات، والفعلان جاءا في سياق العقيدة والتّربية الغالب على المكّيّات.

النّبي ﷺ، وقد اختاره الطّبري لما ذكر، وأجاب عن الاحتجاج للأوّل به (المكّليّين) بأنّه حال وصفة للقائص، أي في حال مصيركم أصحاب كلاب، فلا يقيّد الصيد بها، وقيل: كلّ شيء فإنّه يسمّى كلباً.

٣- وهناك خلاف آخر في أن ماقتلته الجوارح المألّمة، ولم يدرك صاحبها ذكاته حلال في الجميع، أو أنّه خاصّ بالكلاب، كما اختاره الإماميّة استناداً إلى ما روي عن أمّتهم ﷺ.

وعندنا أن ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَفْتَسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ظاهر فيها أدركه حيّاً دون ماقتلته الجوارح، فلا يقال فيه: إنّهنّ أمسكنه عليه، فالآية خاصّة بما أدركه حيّاً، سواء كان الحيوان كلباً أو غيره، لكن خرج منها ماقتله الكلب بالنّص، وعجيب من الطّباطبات أنّ خصّ الآية بما أدركه ميتاً، فلاحظ نصّه.

ج رد

لفظان مرتان، في سورتين مكيتين

جراد ١:١

الجراد ١:١

وتجرّد لأمرٍ كذا أو للعبادة، أي أخذ في القيام به.
وإذا خرّجت الشبلة من لائقها، قيل: تجرّدت.
وامرأة بضّة المتجرّد، أي رخصة ناعمة تحت ثيابها.
والجريدة: شقفة رطبة جرّد عنها خوصها، كما
يُقَسَّ الوَرْق عن القصب.

النصوص اللغوية

الخليل: الجرّد: فضاء لآبات فيه، اسم للفضاء؛
فإذا نمت به قلت: أرض جرّداء، ومكان أجرّد، وقد
جرّدت جرّداً، وجرّدها القحط تجريداً.
ورجل أجرّد: لا شعر على جسده.
والأجرّد من الخيل والدواب: القصير الشعر، حتى
يقال: إنّه لأجرّد القوائم، أي قصير شعر القوائم. [تم
استشهد بشعر]

ورزّع يجرّود: أصابه الجرّاد، وجرّد الزرع.
والجرّدان والمجرّد: من أسماء الذكور.
والجرّاد والمجرّاد: اسم زمل بالبادية.
والجرّادة والجرّاد: اللعانة، معروف.
والجرّد: ثوب خلق، لغة هذيل، وهذيل تقول:
لئس جرّدة، وأرض يجرّودة وجرّدة، أي ليس
فيها ستره من شجر وغيره.

وبقال: فلان حسن الجرّدة، وهي البرية.
والمجرّد: الذي أجرّده الناس فتركوه في مكان
واحد.

والجرّدة: طائفة من الجنّ. (٦: ٧٥)
اللحياني: أرض جرّدة وجرّودة: قد لحسها
الجراد. (الأزهري ١٠: ٦٤٠)
أبو عبيد: إذا أصاب الجرّاد الزرع قيل: جرّد

والجرّد: أخذك الشيء عن الشيء جرّفاً وسحقاً،
فلذلك مقي المشووم: جازوفاً. [تم استشهد بشعر]
وإذا جدّ الرجل في سيره فطلى، يقال: انجرّد فذهب.

الزَّرْع.

(الأزهري ١٠: ٦٣٨)

الجَوْهَرِيّ: والجَرَاد معروف، الواحدة: جَرَادَة، يقع على الذَّكَر والأنثى. وليس الجَرَاد بذَكَر للجَرَادَة، وإنما هو اسم جنس، كالبقر والبقرة، والتَّمر والتَّمرة، والحمام والحمامة، وما أشبه ذلك. فحقُّ مذكَّره أن لا يكون مؤنثه من لفظه، لئلا يلتبس الواحد المذكر بالجمع.

ابن سيده: والجَرَاد معروف: قال أبو عُبَيْد: قيل: هو سِرْوَة ثم دَبَا ثم غَوَاة ثم خَيْفَان ثم كُثْفَان ثم جَرَاد. وقيل: الجَرَاد: الذَّكَر، والجَرَادَة: الأنثى، ومن كلامهم: «رأيت جَرَادًا على جَرَادَة» كقولهم: «رأيت نعامًا على نعام». قال الفارسي: وذلك موضوع على ما يحافظون عليه، ويتروكون غيره بالغالب إليه، من الإزام المؤنث العلامة المشعرة بالتأنيث وإن كان أيضًا غير ذلك من كلامهم وأسماء كثيرًا، يعني المؤنث الذي لا علامة فيه، كالعين والقدر والحق، والمذكر الذي فيه علامة التأنيث كالحسامة والحية.

قال أبو حنيفة: قال الأصمعي: إذا اصفرَّت الذَّكُور واسودَّت الإناث ذهب عنه الأسماء إلا الجَرَاد، يعني أنها اسم لا يفارقها.

وذهب أبو عُبَيْد في الجَرَاد إلى أنه آخر أسبانه، كما تقدَّم.

الزَّائِب: الجَرَاد معروف، قال تال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ الأعراف: ١٣٣، وقال: ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ القمر: ٧، فيجوز أن يُجَمَلَ أصلًا فيشتق من فعله جَرَد الأرض، ويصح أن

يقال: سَمِيَ ذلك الجَرَدَة الأرض من التَّبات، يقال: أرض مجرودة، أي أكل ما عليها حتى تجردت. (٩٠) الفيروز آبادي: الجَرَد حِمْرَة: فضاء لاتبات فيه، مكان جَرَد، وأَجَرَدُ وجَرَدُ كَفَرِح، وأرض جَرَدَاء وجَرَدَة كَفَرِحَة، وجَرَدَها القَحْط، وَسَنَة جَارُود وجَرَدَة. وجَرَدَه: قَشَرَه، والجِلْدَة: نَزَع شَعْرَه، والقَوْم: سألهم فتعوه أو أعطوه كارهين، وزَيْدًا من نُوبِه: عَرَاه فتَجَرَد وانجَرَد، والظَّن: خَلَجَه.

ونوب جَرَد: خَلَق. ورجل أَجَرَد: لاشعر عليه، وفرس أَجَرَد: قصير الشَّعر رقيقه، جَرَد كَفَرِح وانجَرَد، والأَجَرَد: السَّبَاق. وجَرَد السَّيْف: سَلَه، والكتاب: لم يَضْبَطه، والحج: أَفْرَدَه ولم يَتَرَنَّ.

وَبَسَّ الجَرُود: للخلْطان. وامرأة بَضَّة الجَرُودَة والجَرَد والمُتَجَرَّد، أي بَضَّة عند التَّجَرُّد. والمُتَجَرَّد: مصدر فإن كَسَرْتَ الزَّاء أَزَدْتَ الجسم.

وتَجَرَّد العَصير: سَكَن غَلِيَانَه، والسُّبُلَة: خرجت من لغائفها، وزَيْدٌ لآخره: جَدَّ فيه، وبالحج: تشبَّه بالحاج. وخَشِرَ جَرَدَاء: صافية.

وانجَرَد به السَّيْل: امتدَّ وطال، والتَّوب: انسحق. والجَرَد: الفَرَج، والذَّكَر، والرُّس، والبقيَّة من المال، وبالتَّحريك: بلدة ببلاد تميم، وعَيْبٌ معروف في الدَّوَابِّ، أو هو بالدَّال.

والجارود: المَشْهُوم. والمجرودة: سَفَنَة طويلة رَطْبَة أو يابسة، أو التي

تَقْتَرُ مِنْ خُوصِهَا، وَخَيْلٌ لَا رَجَالَةَ فِيهَا كَالْجَرْدِ،
والبقية من المال.

وَجَرْدَةُ الْغَيَارِ: فَرَسٌ أَوْ الْغَيَارُ أَرْزَمٌ أَخَذَ جَرْدَةً
لِيَأْكُلَهَا فَخَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِ الْقَرَمِ بَعْدَ مُكَابَدَةِ الْقَتْلِ.

وَالْجَرْدَانِ: مُنْتَهَيَانِ كَانَتَا بِمَكَّةَ أَوْ لِلنَّهْمَانِ.
وَيَوْمٌ جَرِيدٌ وَأَجْرَدٌ: نَامٌ.

وَالْمَجْرَدُ وَالْمَجْرَدَانِ بِالضَّمِّ وَالْأَجْرَدُ: قَضِيبُ ذَوَاتِ
الْخَافِرِ أَوْ عَامٌّ، الْجَمْعُ: جَرَادِينَ.

وَمَارِئُهُ مَذْ أَجْرَدَانِ وَجَرِيدَانِ: مَذْ يَوْمِينَ أَوْ
شَهْرَيْنِ.

وَالْجَرَادُ: جَلَاءُ آيَةِ الصُّفْرِ.

وَالْإِجْرَدُ بِالْكَسْرِ كَأَكْبَرٍ وَقَدْ يُخَفَّفُ كَأَمْدٍ: نَبْتُ يَدَلُّ
عَلَى الْكُفَاةِ.

وَالْجَرَادُ مَعْرُوفٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَمَوْضِعٌ وَجَبَلٌ.
وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ: كَثِيرَتُهُ.

وَكَفْرَحٌ: شَرِيٌّ جِلْدُهُ عَنْ أَكْلِهِ، وَكُفْنِيٌّ: شَكَا جِلْدُهُ
عَنْ أَكْلِهِ، وَالزَّرْعُ: أَصَابُهُ.

وَمَأْدَرِي أَيُّ جَرَادٍ عَارَهُ، أَيُّ أَيُّ النَّاسِ ذَهَبَ بِهِ.
وَالْمَجْرَادِيُّ كُفْرَانِيٌّ: قَرِيبَةٌ بِصَنَاءٍ.

وَالْمَجْرَادَةُ بِالضَّمِّ: رَمْلَةٌ، وَجَرَادٌ: مَاءٌ بِدِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ.
وَرُمِيَّ عَلَى جَرْدَةٍ مَحْرَكَةٌ وَأَجْرَدُهُ، أَيُّ ظَهَرِهِ.

وَذَرَابُ جَرْدَةٍ: مَوْضِعَانِ... وَجَرَادَى كُفْعَالِيٌّ: مَوْضِعٌ،
وَجَرْدَانُ: وَادٍ بَيْنَ عَقَمَيْنِ... وَجَرُودٌ: مَوْضِعٌ بِدِمَشْقَ،

وَأَجَارَدَ بِالضَّمِّ وَجَارَدَ: مَوْضِعَانِ. (٢٩٢: ١)
وَنَحْوُهُ مَعَ تَفَاوُتٍ: أَبُو عُثَيْبٍ (٢: ١٨٨)، وَابْنُ

الْتَكْتِ (٤٠٥)، وَ(إِصْلَاحُ الْمَطْلُوقِ: ٤٧)، وَابْنُ دُرَيْدٍ

(٢: ٦٤) وَ(٣: ٣٨٩، ٤٣٧)، وَالْقَسَالِيُّ (١: ٤٧)،

وَالْأَزْهَرِيُّ (١٠: ٦٣٨)، وَالصَّاحِبُ (٧: ٣٨)،

وَالْمَهْرُويُّ (١: ٣٤١)، وَالْجَوْهَرِيُّ (٢: ٤٥٥)، وَابْنُ

فَارِسٍ (١: ٤٥٢)، وَابْنُ سِيدَةَ (٧: ٣١٥)، وَالزَّخَرِيُّ

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٦)، وَ(الْفَائِقُ: ١: ٢٤)، وَ(٢: ٩٧،

١٣٠، ١٧٥، ٢٢٧، ٢٣٠)، وَالدَّبِّيُّ (١: ٣١٤)، وَابْنُ

الْأَثِيرِ (١: ٢٥٦)، وَالْقُيُومِيُّ (١: ٩٦)، وَالطَّرِيفِيُّ (٣:

٢٣)، وَجَمْعُ اللَّغَةِ (١: ١٨٧)، وَمُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ

(١: ١٠٥)، وَالْعَدْنَانِيُّ (١١٩).

الْمُصْطَفَوِيُّ: [ذَكَرَ بَعْضُ أَقْوَالِ اللَّغَوِيِّينَ وَأَضَافَ:]

وَجْهَ التَّسْمِيَةِ بِمَا ذَكَرَ غَيْرَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ التَّجْرَدَ لَا يَدُ

وَأَنْ يَكُونَ صِفَةً لَذَلِكَ الْحَيَوَانِ لِاتِّصْلَاقِهِ مِنَ الشَّجَرِ

وَالْأَرْضِ. وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْجَرَادَ عَلَى وَزَانِ

«جَبَانٍ» صِفَةً بِمَعْنَى الْمَتَجَرِّدِ الظَّاهِرِ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَرُهُ

سَاتِرٌ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَصْدُقُ عَلَيْهِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ غَيْرَ

مَسْتَوٍ بِرِيشٍ وَشَعْرٍ وَلِبَاسٍ مِنْ بَيْنِ الطُّيُورِ، وَإِمَّا مِنْ

جِهَةِ ظُهُورِهِ بَفَتْةٍ حَشَوْدًا فِي السَّمَاءِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ خَلْوِ

بَدَنِهِ عَنِ الْعَظْمِ وَالْفَقَارِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ فَقْدَانِ التَّعَلُّقِ

وَتَجَرُّدِهِ عَنِ جَمِيعِ الْعَلَاقِ، وَكَوْنِهِ أَكُولًا. (٢: ٧٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَرَادٌ

خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَمَا نَهَمُ جَرَادٌ

مُنْتَشِرٌ. الْقُرْ: ٧

الزَّمَخْشَرِيُّ: (الْجَرَادُ) مَثَلٌ فِي الْكَثْرَةِ وَالْتِمَوجِ،

يقال في الجيش الكثير المانح بعضه في بعض: جاءوا كالجراد وكالدُّبَابِ، منتشرٌ في كلِّ مكانٍ لكثرته. (٣٧: ٤) نحوه السَّيِّئُ. (٤: ٢٠٢)

الطَّرِيحِي: قيل: وجه التشبيه في الآية أنهم يخرجون حيازي فزعين لا يبتدون، ولا جهة لأحد منهم يقصدونها، كالجراد لاجهة له، فيكون أبداً بعضه على بعض. (٢٣: ٢٣)

البُرُوسِي: أي يشبهن الجراد، وهو بالفارسية «ملغ» سمي بذلك لجرده الأرض من التبات، يقال: أرض مجرودة، أي أكل ما عليها حتى تجردت، كما في «المفردات». (٩: ٢٧٠)

الطَّبَّاطِبَانِي: الجراد: حيوان معروف. (١٩: ٥٨) الْمُصْطَفَوِي: في هذا التشبيه وجوه من التناسب، من جهة خروجه من البيض الصغار التي لاتشاهد، ومن جهة ظهوره ونشره حشوداً حاشدة بخته، وغيرها. [لاحظ ن ش ر] (٢: ٧٢)

الجراد

فَارَزَلْنَا عَنْهُمْ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّضِلَّاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ.

الأعراف: ١٣٣

النَّبِيُّ ﷺ: إن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لادم له، فأطعمها الله الجراد.

(الواحدي: ٢: ٤٠٠)

أُحِلَّتْ لَنَا مِيتَانِ وَدِمَانِ: الحوت والجراد والكبد والطحال. (ابن كثير: ٣: ٢١١)

لاتقاتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم.

(ابن كثير: ٣: ٢١٢)

عمر: إن الله خلق ألف أمة: ستمتة في البحر وأربعمئة في البر، وإن أولها هلاكاً الجراد.

(ابن كثير: ٣: ٢١٢)

سلمان: سئل رسول الله ﷺ عن الجراد، فقال: «أكثر جنود الله، لا آكله ولا أحرمه...»

(ابن كثير: ٣: ٢١١)

نحوه جابر بن عبد الله. (الواحدي: ٢: ٤٠١) أبو هريرة: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة أو عمرة، فاستقبلنا رجلٌ جَرَادٌ^(١) فجعلنا نضربه باليصى ونحن مُحْرَمُونَ، فسألنا رسول الله ﷺ، فقال: «لا بأس بصيد البحر».

(ابن كثير: ٣: ٢١٢) ابن عباس: كان رسول الله ﷺ لا يأكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضَّبَّ، من غير أن يحرمها، أمّا الجراد فرجزٌ وعذابٌ، وأمّا الكلوتان فلقربهما من البول، وأمّا الضَّبُّ فقال: «أتخوف أن يكون مسخاً».

(ابن كثير: ٣: ٢١١)

وسلّط عليهم بعد ذلك الجراد حتى أكل ما أنبتت الأرض من التبات والتسار.

(١٣٦) ابن عمر: إن عمر سئل عن الجراد، فقال: لبت عندنا منه قعقة أو قعمتين تأكله. (ابن كثير: ٣: ٢١١)

البراء: قال رسول الله ﷺ: «لاوباء مع التسبف واللعاء مع الجراد».

(ابن كثير: ٣: ٢١٢) جابر بن عبد الله: إن رسول الله ﷺ كان إذا دعا

(١) ابن الأنبار: أي جراد كبير.

الرَّمْخَسَرِيُّ: بعث الله عليهم الجراد فأكلت عاتمة زروعهم وتآدهم، ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والقياب، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء. ففزعوا إلى موسى ووعده التوبة، فكشف عنهم بعد سبعة أيام، خرج موسى عليه السلام إلى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجع الجراد إلى التواحي التي جاء منها، فقالوا: ما نحن بتاركي ديننا. (٢: ١٠٧) ابن عَطِيَّة: [نحو الفَرَاء وأضاف:]

وروي ابن وهب عن مالك أنه روي: أنه أكل أبوابهم وأكل الحديد والمسامير وضيق عليهم غاية التضييق، وترك الله من نباتهم ما يقوم به الرَّمق، فقالوا لموسى: ادع في كشف الجراد ونحن نؤمن، فدعا فكشف، فرجعوا إلى كفرهم، ورأوا أن ما أقام رمقهم قد كفاهم. (٢: ٤٤٤)

نحوه الثَّرِبِيُّ: [نقل اختلاف الفقهاء في قتل الجراد، فراجع] (١: ٥٠٧) القُرْطُبِيُّ: [نقل اختلاف الفقهاء في قتل الجراد، فراجع] (٧: ٢٦٨)

البُرْهَوِيُّ: (الجراد) في التفسير الفارسي: مَلْع برنده، وفي «حياة الحيوان»: الجراد البري إذا خرج من بيضته، يقال له: الذَّباء، فإذا بدت فيه الألوان واصفرت الذكور واسودت الإناث يسمى جرادًا حبيثًا، وفي الحديث: «لا تقتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم». وهذا إن صحَّ أراد به إذا لم يترعَّض لإفساد الزرع، فإن تعرَّض له جاز دفعه بالقتل، وغيره.

ووقعت بين يدي النبي عليه السلام جرادة، فإذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية: نحن جند الله الأكبر، ولنا تسع

على الجراد، قال: «اللهم أهلك كبارَه واقتل صغاره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا إنك سميع الدعاء». (ابن كثير ٣: ٢١٢) أنس بن مالك: كان أزواج النبي ﷺ يتهادين الجراد على الأطباق. (ابن كثير ٣: ٢١١) الأعمش: أنبأنا عامر قال: سُئل شريح القاضي عن الجراد، فقال: فسَّبح الله الجرادة، فيها خلقه سبعة جبابرة، رأسها رأس فرس، وعنقها عنق نور، وصدرها صدر أسد، وجناحها جناح نسر، ورجلاها رجل حمل، وذنبها ذنب حية، وطنها بطن عقرب.

(ابن كثير ٣: ٢١٢) الفَرَاء: أرسل الله عليهم الجراد فأكل ما لبثت الأرض في تلك السنة؛ وذلك أنهم رأوا من غِبِّ ذلك المطر غصبا لم يروا مثله قط، فقالوا: إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذابا، وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا، فكشف الله عنهم وبقي لهم ما يأكلون، فظفوا به، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ﴾ الإسراء: ٩٠. (١: ٣٩٢)

نحوه الشُّوكَانِيُّ: القمِّي: أنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل شيء كان لهم من الثبث والشجر حتى كانت تجرد شجرهم ولحيثهم، فجزع من ذلك جزعا شديدا، وقال: يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى ربه، فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هاما أن يجلي عن بني إسرائيل.

(١: ٢٣٨)

وتسعون بيضة، ولو نمت لنا المائة لأكلنا الدنيا وما فيها، فقال النبي ﷺ: اللهم أهلك الجراد، اقتل كبارها وأمت صفارها وافسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم إنك سميع الدعاء، فجاء جبرائيل عليه السلام، فقال: إنه قد استجيب لك في بعضه.

وعن حسن بن علي: كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل بن العباس، فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله، وقال لي: مامكتوب على هذه، فقلت: سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك، فقال: سألت عنه رسول الله، فقال: مكتوب عليها: أنا الله لإله إلا أنا رب الجراد ورازقها، وإن شئت بعثتها رزقاً لقوم وإن شئت بعثتها بلاء على قوم، فقال عبد الله: هذا من العلم المكنون. وليس في الحيوان أكثر فساداً لما يقاتته الإنسان من الجراد.

وأجمع المسلمون على إباحة أكله، قال الأربعة: يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد بموسى أو مسلم، فُطع منه شيء أو لا. والدليل على عموم حله قوله ﷺ: «أحللت لنا ميتتان ودمان: الكبد والمطحال، والسّمك والجراد».

وإذا تبخر إنسان بالجراد البرّي نفعه من عسر البول. وقال ابن سينا: إذا أخذ منها اثنا عشر وتُرعت رؤوسها وأطرافها، وجُعِلَ معها قليل آس يابس، وشُرب للاستسقاء نفعه.

وأما الجراد البحري فهو من أنواع الصّدف، كثير بساحل البحر ببلاد المغرب، وبأكلونها كثيراً مشويّاً ومطبوخاً، ولحمها نافع للجذام. (٣: ٢٢٠)

نحوه الآلوسي.

(٩: ٣٤)

رشيد رضا: وأما الجراد فهو معروف، وقد ذُكر في التّوراة بعد الطّوفان. ففيها «بعدما تقدّم أنّ فرعون قسا قلبه، فلم يخلّق بني إسرائيل، فأخبر الرّب موسى - كما في الفصل العاشر - بأنّه قسى قلبه وقلوب عبيده، ليرهم آياته ولكي يقصّ موسى على ابنه وابن ابنه كذا ما فعل بالمصريّين، وأمره بأن يُنذره بإرسال الجرّاد عليهم فيأكل ما سلّم من الثّبات والشّجر، فلم يُكسبه البرد، ويلاّ بيوتهم وبيوت عبيده وسائر بيوت المصريّين ففعل، فرفض فرعون أن يذهب الرّجال من بني إسرائيل ليعبدوا ربّهم دون النّساء والأولاد والموانس.

فدّ موسى عصاه بأمر الرّب على أرض مصر، فأرسل الرّب ريحاً شرقية ساقطت الجرّاد على أرض مصر فغطّى جميع وجه الأرض حتّى أظلمت الأرض، وأكل جميع عُشبها وجميع ما تركه البرد من ثمر الشّجر، حتّى لم يبق شيء من الخضرة في الشّجر ولا في عُشب الصحراء في جميع أرض مصر».

وفيه أنّ فرعون استدعى موسى وهارون واعترف لهما بخطئته، وطلب منها الصّنع والسّفاعة إلى الرّب إلهها أن يرفع عنه هذه التّهلكة فعلاً، فأرسل الله ريحاً غربية، فحملت الجرّاد كلّها فألقته في بحر القلزم. (٩: ٩١)

(٩: ٤٤)

نحوه المِراغبي.

مُغْنِيّة: (الجرّاد) جاء بعد الطّوفان بطبيعة الحال، وأكل البقيّة الباقية من كلّهم وزرعهم. (٣: ٣٨٥) مكارم الشّيرازي: ثمّ سلّط الجرّاد على زروعهم وأشجارهم.

وكذا أرض جَرْدَاءَ وجَرْدَةٍ، وقد جَرِدَتْ جَرْدًا،
وجَرَدَهَا القحط تجريدًا، وفضاء أجرد: لانبث فيه،
وكذلك مكان أجرد وجَرْد وجَرْد، وساء جرداء: لاغيم
فيها، كل ذلك تشبيهاً بأرض استأصل الجراد نباتها.

والجريدة: السَّعْفَةُ التي تقشر من خواصها كأنها
أصاها الجراد، ولا تستوي جريدة مادام عليها الخوص،
ولأنها تستوي سعفة، والجمع: جَرِيد وجَرَائِد.

وجَرَد الشيء يَجْرُدُه جَرْدًا وجَرْدَه: قشره فهو
مجروح، ومأقبر فهو جَرْدَاءَ، وجَرَدَ الجلد يَجْرُدُه جَرْدًا
وجَرْدَه: نزع عنه الشعر. ورجل أجرد: لا شعر عليه.
وكذا خذ أجرد. والأجرد من الخيل والدواب كلها:
القصير الشعر، يقال: إنَّه لأجرد القوائم، وقد جَرِدَ
وانجرد، وهو مدح. وانجردت الإبل من أوبارها:
سقطت عنها.

وتَجَرَّدَ الرَّجُلُ من ثوبه وانجرد: تَرَى، وجَرْدَه من
ثوبه وجَرْدَه إياه أيضًا، يقال: فلان حسن الجُرْدَةِ والجرْدِ
والمتجَرَّد، وامرأة بضَّة الجُرْدَةِ والمتجَرَّد والمتجَرَّد، أي
بضَّة البَشَرَةِ إذا جُرْدَتْ من ثوبها.

وتَجَرَّدَتِ السَّيْلَةُ وانجردت: خرجت من لفافها،
وجَرَدَ السَّيْفُ من غمده: سلَّه، وجَرَدَ الكتابُ
والمُصْحَفُ: عَرَاه من الضُّبْطِ والزِّيَادَاتِ والقَوَائِمِ، وجَرَدَ
فلانُ الحجَّ وتَجَرَّدَ بالحجِّ: أفردَه ولم يقرن، ورجل مُجَرَّد:
أُخرج من ماله.

والجُرْدُ: الحلق من الثياب قد سقط وَبَرُّه، والجمع:
جُرُود، وقد جَرِدَ وانجَرَدَ، وشَمَلَتْ جَرْدَةً: خَلَقَتْ.

وخيلٌ جَرِيْدَةٌ: لارجاله فيها، يقال: ندب القائد
جريدة من الخيل، أي لم ينهض معهم راجلاً، وتَنَقَّى إِبِلًا

وقد جاء في الأحاديث أنَّ هجوم أسراب الجراد
كان عظيمًا جدًّا إلى درجة أنها وقمت في أشجارهم
وزروعهم أكلاً وقضاً وإتلافاً، حتَّى أنها أفرغتها من
جميع الغصون والأوراق، وحتَّى أنها أخذت تؤذي
أبدانهم: بحيث تعالت صيحاتهم واستغاثاتهم.

وكسَلَمَا كان يصيبهم بلاء كانوا يلجأون إلى
موسى ﷺ، ويسألونه أن يطلب من الله أن يرفع عنهم
ذلك البلاء، فقد فعلوا هذا بعد الطوفان والجراد أيضًا،
وقبل موسى ﷺ، وارتفع عنهم البلاء، ولكنهم مع ذلك
لم يكفوا عن لجأهم وتعتيمهم. (٥: ١٦٣)

عبد المنعم الجمال: (الجراد) حشرة طائفة
تنقض على الزرع والثمار فتأكله. (٢: ١٠٤٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَرَادُ، واحده: جرادة،
للذكر والأنثى، وهي الحشرة اللخاسة، يقال: جَرَدَ
الجراد الأرض يَجْرُدُها جَرْدًا، أي استأصل ما عليها من
النبات، فلم يُبقِ منها شيئاً، وجُرِدَتِ الأرض: أكل
الجراد نباتها فهي مجرودة، وأرضٌ جُرْدَةٌ: قد لحسها
الجراد، وجَرِدَ الزَّرْعُ: أصابه الجراد. وما أدري أي الجراد
عاره: أي النَّاسُ ذهب به.

والجُرْدُ: أن يَشْرَى جلد الإنسان من أكل الجراد:
يقال: جَرِدَ الرَّجُلُ جَرْدًا، أي شَرِيَ جلده من أكل
الجراد فهو جَرِدٌ؛ وجَرِدَ الإنسان: أكل الجراد فاستنكى
جلته، فهو مجروح.

والجُرْدُ أيضًا: فضاء لانبث فيه، والجمع: أجارد،

جريدة: خيارًا شدادًا، أي أنها شذبت ونزعت عن غيرها.

ويوم جريد وأجرد: تام، وكذلك الشهر، وكأتهما متجردان من النقص، يقال: مارأيت منذ أجردانٍ وجريدان، أي منذ يومين أو شهرين، ويقال أيضًا: عامٌ جريد، أي تام.

وسنة جارود: مُقحطة شديدة الخصل، ورجل جارود: مشؤوم منه، كأنه يقتل قومه.

والجزء: أخذ الشيء من الشيء حرقًا وسحقًا، يقال: جرد القوم يجردهم جردًا، أي سألهم فتموه، أو أعطوه كارهين.

والأجرد من الخيل: الذي يسبقها ينجرده عنها لسرعته، يقال: تجرد الفرس وانجرده، أي تقدّم. وتجرّد في سيره وانجرده: جدّ فيه، ومثله: تجرّد للأمر، وانجرده به التسير: امتدّ وطال.

وخمر جرداء: منجدة من خنارتها وأغافها، وتجرّد العصور: سكن غلبانه، وكأنّه تجرّد ممّا علق به.

٢- واستعمل المولّدون اليوم لفظ «الجرّد» بمعنى إحصاء البضائع وأغنائها في مخزن أو حانوت، فيقولون: جرّد المحاسب ما في المخزن أو الحانوت يجرد جردًا. وقد أقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا الاستعمال، ملحقًا إيّاه بقولهم: جرّده من ثوبه، أي عزّاه، وكأنّ المحاسب يعزّي البضاعة والمال من الزيادة والنقصان، فيكشف مقداره.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرتين في سورتين مكّيتين:

١- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُّفْضَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(١) الأعراف: ١٣٣

٢- ﴿حُمْقًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾^(٢) القمر: ٧

يلاحظ أولاً: أنّ الجراد في (١) جاء معرّفًا بلام الجنس في عداد ما ابتلى به قوم فرعون من العذاب والزجر توطئًا لهم للإيمان بموسى عليه السلام، فقد جاء فيها قبلها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٣) الأعراف: ١٣٠، فلم يتذكروا بها بل زادتهم استكبارًا، وسألوا موسى أن يدعو ربّه ليكشف عنهم الزجر حتى يؤمنوا، فلما كشف عنهم الزجر لم يؤمنوا، فانقم الله منهم بالقرى في اليم، كما جاء في الآيات بعدها، فالجراد جاء فيها رمزًا للعذاب في الدنيا، أمّا في (٢) فجاء مُكرّرًا كمثل اللذين يخرجون من القبور في الآخرة، كأنّهم جراد منتشر، والتذكير فيها للتسمية والتحقير، فالجراد فيها مشؤوم سواء في الدنيا أو في الآخرة.

ثانيًا: قيل في وجه التشبيه في (٢): إنهم يخرجون حيارى فزعين لا يهتدون، ولإلّ جهة يقصدون، أو هم كالجراد في الكثرة والتموج، أو في ظهوره ونسره حنودًا حاشدة بغتة، ونحوها. وأمّا ما قيل فيه من خروجه من البيض الضفاد التي لاتناهد، فليس وجهًا، لأنّه ليس أمرًا ظاهرًا يُشبه به، والمشبّه به ينبغي أن يكون شيئًا ظاهرًا مُشاهدًا.

ثالثًا: لما كان الجراد رمز العذاب والشؤم والقفر والقهر، ناسب جو العنف والكفر بمكّة، فلم يأت إلّا في مكّيتين.

ج ر ر

يَجُرُّهُ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

الخليل: الجرّة: وجهها الجرار والجرّ. والجرارة: جرقة الجرار.

والجرارة: عقرّب صفراء كأنها ريشة.

والجارور: نهر يشقه السيل، فيتخذه نهراً.

والجارور: كل مكان ينحط إليه الماء من علٍ وهو

من سفل، كأنه يجرّ إليه الماء.

والجرور من الحوامل: التي تجرّ ولدها إلى أقصى

الغاية. [ثم استشهد بشعر]

وطعنت فارساً فأجرزته الرمح، إذا مشى به.

وربما شق وسط لسان الجدّي أو الفصيل ثم يُنشد فيه

خشبة كي لا يزفع، ويسمى ذلك التقليد الإجرار، وجرّ

الفصيل فهو يجرور، وأجرز: أنزل به ذلك. [ثم استشهد

بشعر]

والمجرّة: شرج السماء. [ثم استشهد بشعر]

والمجرّ: الجرّ.

وكان عامّاً أوّل كذا فهلّم جرّاً إلى اليوم.

والزجل يجرّ على نفسه جريرة، أي جناية، وتجمع

على: جرائر.

وتقول في معنى «من أجلك»: من جريك، ومن

جراك. [ثم استشهد بشعر]

والجرّة: جرّة البعير حين يجترّها، فيقرضها، ثم

يكظمها.

والجرور: الفرس الذي لا يتقاد.

والجرير: حبل الزمام.

والجرّ: المكان الصلب الذي قد انحدر عن أن يكون

طيناً، فهو يحتشّ كذا، أي يُشيف. [ثم استشهد بشعر]

(١٣: ٦)

الليث: الجرّ: آنية من خرف، الواحدة: جرّة،

والجمع: جرار.

الجُرُور من الركاب: البعيدة القُر.

وأما الإبل الجارة، فهي العوامل التي تُجَبِّرُ بالآزمة، وهي «فاعلة» بمعنى «مفعولة». ويجوز أن تكون جارة في سيرها، وجَرَّها أن تُطَيُّ وتَرْتَج.

(الأزهرى ١٠: ٤٧٣، ٤٧٤)

الفَرَّاء: «جَوْز» إن شئت جعلت الواو فيه زائدة من جررت، وإن شئت جعلته «فَعَلًا» من الجَوَز، ويصير التشديد في الزاء زيادةً، كما شددوا: حمارة الصَّيف.

(الأزهرى ١٠: ٤٨٢)

أبو عمرو الشَّيباني: الجرَّة: المود يُدَقَّن للظبي فيه الكفَّة والخيالة، فإذا نَشِقَ ضربه المود حتى يقوم، وهي الجرَّة.

ناقة جرارة: لاتكاد تلحق بالإبل، من يَنْقُلها.

(١: ١١٦)

وقال القسبي: الجر: أن تأخذ كرش البعير، فتشترحه، فتصلاه خلْعًا، وربما اتخذوه من المجلد.

(١: ١٢٣)

أجرزته الدين الذي عليه، أي أخَّرته عنه.

(١: ١٢٦)

أبو عبيدة: وقت حمل الفرس من لدن أن يقطعوا عنها السَّاد إلى أن تضعه أحد عشر شهرًا، فإن زادت عليها شيئًا قالوا: جرَّت، وكلما جرَّت كان أقوى لولدها. وأكثر ما تجرُّ بعد أحد عشر شهرًا: خمس عشرة ليلة، فهو أكثر أوقاتها.

(الأزهرى ١٠: ٤٨١)

الجُرُور من الخيل: البطيء، وربما كان من خفاف.

[ثم استشهد بشعر]

وجمه: جُرور. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٤٧٥)

عَرَب جَوْز: فارض ثقيل. (الأزهرى ١٠: ٤٨٢)
في حديث ابن عمر: «أنه شهد الفتح ومعه فرس حُرُون وجمل جرور» هو الذي لا يقاد، «مقول» بمعنى «مفعول».

(المزوي ١: ٣٤٣)
أبو زيد: غنَّاء فأجرَّه أغناني كثيرة إجرارًا، إذا أتبعه صوتًا بعد صوت. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٤٨١)

الأصمعي: بر جرور، وهي التي يُستقى منها على بعير.

(الأزهرى ١٠: ٤٧٣)
كتيبة جرارة: لاتقدر على السير إلا زَوْنِدًا، من كثرتها.

(الأزهرى ١٠: ٤٨٣)
منله التماحي

(٢٢٨)
ابن الأعرابي: الجر في الإبل: أن تجرَّ الناقة ولدها بعد تمام السنة شهرًا أو شهرين. (الأزهرى ١٠: ٤٧٣)
جرَّ يجرُّ، إذا جنى جناية.

وجرَّ يجرُّ، إذا ركب ناقة وتركها ترعى.

(الأزهرى ١٠: ٤٧٥)

الجر: جمع الجرَّة، وهي المكوك الذي تُقَب أسفله يكون فيه البذر، فيمشي به الأتكار والقَدَّان، وهو ينهال في الأرض.

والجر: الزبيل، والجر: أصل الجبل، والجر: أن تزيد الناقة على عدد شهورها، والجر: الجريرة، والجر: أن تسير الناقة وترعى وراكبها عليها، وهو الإجمار. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٤٧٨)

جاوزته بأيام ولم تنتج.

وقد حَزَّ عليه جريرة تجرَّ حُرًّا. إذا جنى عليه.
حناية. (إصلاح المطلق: ٢٥٧)

سئل ابن لسان المشرقة عن الضأن، فقال: مَالُ
صِدْقِي، قَرِيَّةٌ لَا جَنَى لَهَا إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْ جُرَّتَيْهَا، يَعْنِي
بِجُرَّتَيْهَا: الْمَجَزَّ فِي الذَّهْرِ الشَّدِيدِ، وَالنَّشْرُ، وَهُوَ أَنْ
تَنْشُرَ بِاللَّيْلِ، فَيَأْتِي عَلَيْهَا السَّبَاعُ.
(الأزهرى: ١٠: ٤٧٧)

شعر: امرأة جرور: مُتَقَدَّة.

وركية جرور: بعيدة الفقر. (الأزهرى: ١٠: ٤٧٦)
الجرير: الحبل، وجمعه: أجزرة، وزمام الناقة أيضًا:
جرير. (الأزهرى: ١٠: ٤٨١)

جنتك في مثل يَجَسَّرُ الضَّبْعُ يريد السبيل قد خرق
الأرض. فكان الضَّبْعُ جَزَتْ فيه. (الأزهرى: ١٠: ٤٨٢)
المُجْرَدُ: وأجزره الرُّحُ فقتله، ومعنى أجزره الرُّحُ:
طلعه وترك الرُّحُ فيه. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٢٨٦)
المفضل بن سلمة: قولهم: هَلُمَّ جَزًّا، أَي تَعَالَوْا
عَلَى هَيْئَتِكُمْ، كَمَا يَسْهَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ
وَلَا صُعُوبَةٍ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ: الْجَزَّ فِي الشُّوقِ، وَهُوَ أَنْ
تُتْرَكَ الْإِبِلُ وَالنَّعَمُ تَرْعَى فِي مَسِيرِهَا [ثم استشهد
بشعر]

وتقول: فعلت ذلك من جَزَالِك، ومن جريرتك، أَي
من أجلك. [ثم استشهد بشعر]

والهجرة: هجرة البعير حين يمجترها، فيقرضها ثم
يكظمها. (الأزهرى: ١٠: ٤٧٩)

تَغْلَبُ: الناقة تجر ولدها شهرا. يقال: أتم ما يكون

يقال للمطر الذي لا يدع شيئا إلا أناله وجسه:
حدا حَزَّ الضَّبْعُ، وَلَا يَجَسَّرُ الضَّبْعُ إِلَّا حَسِيلَ غَدَاةٍ.
وَأَصَابَتَا السَّهَاءِ بِجَازِ الضَّبْعِ. (الأزهرى: ١٠: ٤٨٨)
الجرور: التي تجر ثلاثة أشهر بعد السنة. وهي أكرم
الإبل، ولا تجر إلا مابيع الإبل. فأما المصايف فلا تجر،
وإنما تجر من الإبل حُرُّهَا وَصُحْبُهَا وَرُؤُوسُهَا. وَلَا يَجَسَّرُ
دُفْهَهَا لَفَظُهَا وَشِدَّةُ لَحْمِهَا وَضِيقُ أَحْوَافِهَا وَجُلُودُهَا
وَجُسَانُهَا، وَالْحُمُرُ وَالصُّهَبُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ.

(ابن سيده ٧: ١٩٦)

إن الهجاج سئل رجلاً قدم من الحجاز عن المطر.
فقال: تَنَابَعَتْ عَلَيْنَا الْأَسْمِيَّةُ حَتَّى نَمُتَ السُّقَارُ وَتَغَالَمَتِ
الْمَجْرَى وَاحْتَلَبَتِ الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ.

احتلاب الدرة بالجرة: أن المواشي تنملأ ثم تبرك أو
تربض، فلا تزال تجتر إلى حين الحلب.

(ابن سيده ٧: ١٩٩)

أبو عبيد: الجمل الجرور: الذي لا يتقاد، ولا يكاد
يتبع صاحبه. (الأزهرى: ١٠: ٤٧٥)

ابن السكيت: والجرار: الذي لا يسير إلا زحفاً.
من كثرته. (٤٤)

وفرس جرور، إذا كان ثقيلاً في القباد. وخيل جرور،
والذكر والأنثى فيه سواء. (٦٨٧)

ويقال: أحرزت الفصيل، إذا شقق لسانه لئلا
يرضع. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: قد أحرزته رُسْنَه، إذا تركته يصنع ماشاء.
ويقال: جرزت النسي، فأنا أجزه جرًّا.

وقد جرزت الناقة تجر، إذا نبت على مضربها ثم

ومن أمثالهم فيها: «ناوَصَ الجُرَّةَ ثم سالها»
يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَقَعُ فِي أَمْرٍ فَيُضْطَرُّ فِيهِ ثُمَّ يَسْكُنُ.

والجُرَّةُ: خشبة قدر ذراع تُنْصَبُ فِي رَأْسِهَا كَفَّةٌ، وَفِي
وَسْطِهَا حَتْلٌ يُجَمَّلُ لِلطَّيِّ، فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا مَارَسَهَا لِيَنْفَلِتَ،
فَإِذَا أَعْيَنَتْ سَكُنَ. (الأزهري ١٠: ٤٧٧)

الهوازني: الجرير: من أَدَمَ مُلَيْنٌ يُنْقَى عَلَى أَنْفِ
التَّجْبِيَةِ وَالْفَرَسِ. (الأزهري ١٠: ٤٨١)

سبحان: أَوْرَطْتُ الجرير في عنق البعير، إِذَا جَعَلْتَ

طَرَفَهُ فِي خَلْقَتِهِ، وَهُوَ فِي عَقَبِهِ ثُمَّ جَذَبْتَهُ، وَهُوَ حَيْثُ
يَخْتَنِقُ الْبَعِيرَ. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٤٨١)

القالبي: «حَارَ جَارَ» فَالْجَارُ الَّذِي يَجْرُ الشَّيْءُ الَّذِي
يُصْبِيهِ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ، كَأَنَّهُ يَتَزَعُّ وَيَسْلُخُهُ، مِثْلُ
اللَّحْمِ إِذَا أَصَابَهُ أَوْ مَأْنَسَبِهِ. (٢: ٢١٧)

ابن بُزُج: مَا كَانَتْ جُرُورًا وَلَقَدْ أَجْرَتْ، وَلَا جُدًّا
وَلَقَدْ أَجَدْتُ، وَلَا عِيْدًا وَلَقَدْ أَعَدْتُ.

(الأزهري ١٠: ٤٧٣)

الأزهري: قَالَ اللَّيْتُ: وَالْجُرَّارَةُ: عُقْرِيَّةٌ صَفْرَاءُ
كَأَنَّهَا بَيْضَةٌ.

قلت: سَمِيَتْ جُرَّارَةً لِحَرِّهَا ذَبَّهَا، وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ
الْمَقَارِبِ وَأَقْفَلَهَا لِمَنْ تَلَدَّعَهَا. (١٠: ٤٧٣)

والجر: سَفَحَ الْجَبَلَ، وَجَمَعَ جِرَارًا.
وَفَلَانٌ يَجِرُ الْإِبِلَ، أَيِ يَسُوقُهَا سَوْقًا رَوِيدًا. [ثم
استشهد بشعر]

يقال: جَرَّهَا عَلَى أَفْوَاهِهَا، أَيِ سَقَمَهَا، وَهِيَ تَرْتَعِ
وَتَصِيبُ مِنَ الْكَلَامِ.

وقوله: «ارْمَعْ إِذَا لَمْ تَجِدْ بَحْرًا» يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَجِدْ

الوَلَدَ إِذَا جَرَّتْ بِهِ أُمُّهُ. (ابن سيده ٧: ١٩٦)

ابن دُرَيْدٍ: جَرَّ الشَّيْءُ، يَجْرُهُ جَرًّا، إِذَا سَحَبَهُ. وَأَجَرَّ
الْفَصِيلُ، إِذَا نُقِبَ لِسَانُهُ وَأُدْخِلَ فِيهِ خِيَطٌ مِنْ سَمَرٍ،
لِيَنْعَمَ أَنْ يَرْضَعَ أُمَّهُ، فَيَجْهَدُهَا. [ثم استشهد بشعر]
وَأَجْرَزَتْهُ الرُّوحُ، إِذَا طَعَنَتْهُ. [ثم استشهد بشعر]
كَذَا سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ.

والجر: سَفَحَ الْجَبَلَ حَيْثُ عَلَا مِنَ السَّهْلِ إِلَى الْغَلْظِ.
[ثم استشهد بشعر]

والجر الَّذِي جَاءَ فِيهِ النِّهْيُ: عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ،
وَالْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَرِّ: مَا تَأْخُذُ مِنَ الطَّيْنِ كَالْفَخَّارِ
وَنَحْوِهِ.

والجُرَّةُ: مَا يَجْتَرُّهُ الْبَعِيرُ مِنْ كَرْنِهِ، وَمِثْلُ مَنْ
أَمَنَّا لَهُمْ: «مَا اخْتَلَفَتِ الدُّرَّةُ وَالْجُرَّةُ». وَأَمَّا الْجَرِيرُ فَلَهُ
مَوْضِعٌ تَرَاهُ فِيهِ مَعَ نَظَائِرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ومن أمثالهم: «نَاوَصَ الجُرَّةَ ثُمَّ سَالَهَا» يَقَالُ ذَلِكَ
لِلَّذِي يَخَالَفُ الْقَوْمَ عَلَى رَأْيِهِمْ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَقْوَاهُمْ.

والجُرَّةُ: خَشَبَةٌ نَحْوُ الذَّرَاعِ، يُجَمَّلُ فِي رَأْسِهَا كَفَّةٌ وَفِي
وَسْطِهَا حَتْلٌ، فَإِذَا نَسَبَ فِيهِ الطَّيِّ نَاوَصَهَا سَاعَةً
وَاضْطَرَبَ فِيهَا، فَإِذَا غَلَبَتْهُ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا، فَتَلِكُ الْمَسَالِمَةُ.

(١: ٥٠)

المُنْذَرِيُّ: مِنْ أَمثالهم: «هُوَ كَالْبَاحِثِ عَنِ الْجُرَّةِ»
وَهِيَ عَصَا تُرْطَى إِلَى حَبَالَةِ تُعَيَّبُ فِي التُّرَابِ لِلطَّيِّ
يَصْطَادُ بِهَا، فِيهَا وَتَرٌ، فَإِذَا دَخَلَتْ يَدُهُ فِي الْحَبَالَةِ انْعَمَدَتْ
الْأَوْتَارُ فِي يَدَيْهِ، فَإِذَا وَثَبَ لِيُفْلِتَ لَدَيْهِ، ضَرَبَ بِتِلْكَ
العَصَا يَدَهُ الْآخَرَى وَوَجَلَّهُ فَكَسَرَهَا، فَتَلِكُ الْعَصَا هِيَ
الْجُرَّةُ.

في حديث النبي ﷺ: «أَنْ تُقَادَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ: يارسول الله، إني رجل مُغْفِل فأين أُسِيم؟ قَالَ: «في موضع الجرير من السالفة...» والجرير: الزمام، والسالفة: مُقَدَّم صَفْحَةِ الْفُتَى. (١١٦: ١)

في حديث النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «دَخَلْتُ امْرَأَةً التَّارِ مِنْ جَزَاءِ هِرَّةٍ لَمْ تُطْعِمْنَاهَا حَتَّى مَاتَتْ هِرَّةً».

قوله: مِنْ «جَزَاءِ هِرَّةٍ» يُرِيدُ مِنْ أَجْلِ هِرَّةٍ أَوْ سَبَبِ هِرَّةٍ. [تم استشهد بشعر]

ويقال: فعلت ذاك من أَجْلِكَ ومن جريرك، ومن جَرَّكَ. وكلام العامة: فَعَلْتُ ذَاكَ بِجَرَّكَ، وهو غلط، والصواب: من جَرَّكَ.

وقد يكون جَرَّى بمعنى الجريرة. [تم استشهد بشعر] (١٦٤: ١)

جاء في الحديث: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَجْرِى الْجَرِيرَ فَأَصَابَ صَاعَتَيْنِ مِنْ تَرٍّ، فَصَدَّقَ بِأَحَدِهَا، فَلَمَّزَهُ الْمَسَافِقُونَ» الجَرِير: الحَبْل، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ. (٢٠٣: ٣) الصَّاحِبُ: الْمَرْءُ: آيَةُ مِنْ خَرَفٍ، الْوَاحِدَةُ: جَزَةٌ. والجِرارة: جِرَّةُ الْجِرَارِ.

والمجر: أَشْفَلُ الْجَبَلِ، وَحَجَرٌ مُنْقَوِرٌ أَيْضًا. والمجرارة: عَقْرِبٌ صَفْرَاءُ.

والمجاور: نَهْرٌ يَسْقِي السَّيْلَ فَيَتَّخِذُهُ. والمجسور من الحوامل: مَا تَجَرَّهَ وَلَدَهَا إِلَى أَقْصَى

الغاية. وهو من الآبار: كُلُّ بئرٍ بَعِيدَةٍ الْفَتْرِ.

والمجرير: حَبْلُ الزَّمَامِ، أُجْزِرْتُ السَّاقَةُ: أَلْقِيْتُ جَرِيرَهَا تَجَرَّرَ. وفي مثل: «أَجْرَرُهُ رَسَنَهُ» أي دَعُهُ وَمَا يُرِيدُ.

الْإِبِلَ مَرْتَمًا فَارْتَفَعَ فِي سِيرِهَا، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ فِي الْمَذْذَبِ فَاسْتَجُوا». (١٠٠: ٤٧٤)

[المجسور] في قول أبي عُبَيْدٍ [فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «فَاعِلٌ». (١٠٠: ٤٧٥)

وَالْمَجْرَى: الْمَجْرَّةُ، وَمِنْ أَمْنَاهُمْ «يَطْيِي بَجَرٍّ تُرْطِبُ هَجَرَ» يُرِيدُ: تَوَسَّطِي بِأَجْرَةٍ كَيْدَ السَّمَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُ إِدْطَابِ التَّخِيلِ بِهَجَرَ.

ويقال: كَانَ عَامًا أَوَّلَ كَذَا وَكَذَا فَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْيَوْمِ، أَيْ امْتَدَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ. (١٠٠: ٤٧٨)

قَالَ اللَّيْثُ: الْجَرِيرُ: حَبْلُ الزَّمَامِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْجَرِيرُ: حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ يُخْطَمُ بِهِ الْبَعِيرُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ: «مَنْ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ وَثَرٍ، أَصْبَحَ وَعَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ سَبْعُونَ ذِرَاعًا».

فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: «أَجْرٌ لِي سِرَاوِيلِي» هُوَ مَنْ أَجْرَزْتَهُ رَسَنَهُ، أَيْ دَعِ السَّرَاوِيلَ عَلَى أَجْرَزِهِ مَعِي.

(الْمَدِينِيُّ ١: ٣١٧)

الْخَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «نَصَبْتُ عَلَى بَابِ حَجْرَتِي عِبَاءَةً، وَعَلَى مَجْرِي بَيْتِي سِتْرًا، مَقْدَمُهُ مِنْ غَرَوْ خَيْرٍ أَوْ تَوَكُّعٍ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَهَتَكَ الْعَرَصَ، حَتَّى وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ».

وَمَجْرَى الْبَيْتِ هُوَ الْعَرَصُ بَيْنَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْجَائِزُ، وَهُوَ حَامِلُ الْبَيْتِ. وَأَرَأَاهُ مُشَبَّهًا بِالْمَجْرَةِ

لَا عَرَاضَهَا فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا عَتَتْ بِهَتْكَ الْعَرَصِ: هَتْكَ سِهَاقِ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ تَقُطُّ بِهَا وَجْهَ الْعَرَصِ. (١٠١: ٨٥)

يُقَالُ: أَجْرَرْتُ الرَّجُلَ الرِّيحَ، إِذَا طَعَنَتْهُ بِهَفَّتِكَتهِ. (١٠٩: ١)

والجيرة: الجساعة من الناس الكثيرة، يقيمون
ويظنون.

وجاء يسوق جيش الأجرين، أي جيشاً كثيراً.
وماله جانة ولاجاة، أي مانع، ومانعيل المتاع
والطعام.

والجزور: البئر التي يستقى منها على بعير، وجمعها:
جزائر. وأجرت البئر: صارت كذلك، وبنار جزر، بفتح
الراء.

وحار جار: على الإتيان.
وفلان لاجاة له، أي لامفعة له.
وسيل جار الضصع ومطرة جارة الضصع، أي تخرج
الضباع من وجرها.

والمختر: بئمة في أسفل الفخذ ينصب حتى يبلغ
الساقي ثم يملأ طرفه. (٦: ٤٠٠)

البعوهرى: الجيرة من الخرف، والجمع: جر وجرار.
والجر أيضاً: أصل الجبل. [تم استشهد بشعر]

والجيرة بالكسر: ما يخرج البعير للاجترار، ومنه
قولهم: «لأفضل ذلك ماختلفت الجيرة والدرة».

واختلافها أن الدرة تسفل والجيرة تعلو.

والجيري: ضرب من السمك.
والجيرية: الحوصلة.

والجيرة: خشبة نحو الذراع في رأسها كيفة، وفي
وسطها حبل يصاد بها الطياء، وفي المثل: «ناوص الجيرة
تم سالمها» وذلك أن الطي إذا نسب فيها ناوصها ساعة
واضطرب، فإذا غلبته استقر فيها كأنه سالمها. يضرب
لن خالف. تم اضطرب إلى الوفاق.

وأجرته الريح، إذا منى به.
وأحرته الفصيل فهو مجرور، إذا خللت لسانه لتلا
يزضع.

وغناه فلان فأجره أغاني كثيرة إجراراً، إذا أتبعه
بأصوات.

وأجرت الفرحة الفصيل، وهو أن لا يقدر على
الرضاع.

واستجرت فلان: أمكنه من نفسي فأنقذت.
والإجرار: أن تتبع رأيه وأيك.

وجر به، إذا قطع به.

والمجرة: شرج السماء، وقيل: هي أيضاً المستاة.
والمجتر: الجر، وقولهم: «هلم جرأ» منه، وقيل: هو

من جر الإبل وانسيابها، أي هلم جازين، وهو مصدر
وضع موضع الحال.

وفعلت ذلك من جرأك، أي أجلك، ومن جريرتك،
ومن أجل جرأك، ومن جرأك.

والجيرة: الجناية، فلان يجتر على نفسه جسيمة،
والجمع: الجرائر.

والجيرة: حرة البعير يفرضها ثم يكظمها، وفي المثل:
«لأفضل ذاك ماخالفت درة جرّة». وتجزر البعير: بمعنى
اجتر.

والجيرة من الطائر: التي يكون فيها الماء أو العلف،
وجمعها خراي.

والجيرة: خشبة يعقل حبل الكفة في وسطها.
والجر: الحرث، اجترأوا حباً: احترأوه.

والجر: أن تدع الإبل تأكل وتسير.

وَفَرَسَ جَرَّور: يَمْسَحُ الْقِيَادَ. وَيُتْرَجَرَّور: بِعِيدَةِ الْفَعْرِ يُسْنَى عَلَيْهَا.

وَالْجَرَّور: نَهْرُ السَّيْلِ.

وَكَتِيبَةُ جَرَّارَةٍ، أَيْ خَيْلَةُ الْمَسِيرِ لِكَثَرَتِهَا. وَجَيْشُ جَرَّارٍ

وَالْجَرَّارَةُ أَيْضًا: عَقْفَرِيَّةٌ تَجَرُّ ذَنْبَهَا.

وَالْجَرِير: حَبْلٌ يُحْمَلُ لِلْبَعِيرِ بِمِزْلَةٍ الْعِذَارِ لِلدَّابَّةِ غَيْرِ الزَّامَامِ. وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ جَرِيرًا.

وَجَرَّزْتُ الْجَبَلَ وَغَيْرَهُ أَجَزَّهُ جَرًّا.

وَالْمَجَرَّةُ أَلْفِي فِي السَّمَاءِ سَمَّيْتُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا كَأَنَّ الْمَجَرَّةَ.

وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَرِيرَةً، أَيْ جَنَى عَلَيْهِمْ جَنَائَةً.

وَيَقَالُ: جَرَّتِ السَّاقَةُ، إِذَا أَتَتْ عَلَى سَاحِلِهَا نَمٌّ جَاوَزَتْ بِأَنَامٍ وَلَمْ تُنْتَجِ.

وَالْجَارَّةُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُجَبَّرُ بِأَرْمَتِهَا «فَاعِلَةٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولَةٌ» مِثْلَ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ بِمَعْنَى مَرْضِيَةٍ، وَمَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا صَدَقَةَ فِي الْإِبِلِ الْجَارَّةِ»، وَهِيَ رَكَائِبُ الْقَوْمِ، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ فِي السَّوَامِ دُونَ الْعَوَالِمِ.

وَحَارٌّ جَارٌّ: إِثْبَاعٌ لَهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَكْثَرُ كَلَامِهِمْ: حَارٌّ يَارُّ، بِالْيَاءِ.

وَتَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ عَامَ كَذَا وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْيَوْمِ.

وَفَعَلْتُ كَذَا مِنْ جَرَّكَ، أَيْ مِنْ أَجْلِكَ، وَهُوَ «فَعَلْتُ»

وَلَا تَقُلْ: جَرَّارَكَ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَرَبَّمَا قَالُوا: مِنْ جَرَّكَ غَيْرَ مُشَدَّدٍ، وَمِنْ جَرَّارِكَ بِالْمَدِّ، مِنَ الْمُعْتَلِّ.

وَأَجَرَزْتُ لِسَانَ الْفَصِيلِ، أَيْ شَقَقْتَهُ لِنَلَا يَسْتَضَعُ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَيَقَالُ أَيْضًا: أَجَزَّهُ الرَّيْحُ، إِذَا طَعَنَهُ وَتَرَكَ الرَّيْحُ فِيهِ يَجْزُهُ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَأَجَزَّرْتُهُ رَسَنَهُ، إِذَا تَرَكَتُهُ يَصْنَعُ مَا شَاءَ. وَأَجَزَّرْتُهُ الدِّينَ، إِذَا أَخَّرْتَهُ لَهُ.

وَأَجَزَّنِي فَلَانٌ أَغَاثِي، إِذَا تَابَعَهَا.

وَفَلَانٌ يُجَارُّ فَلَانًا، أَيْ يَطَاوِلُهُ.

وَالْتَجَرِير: الْجَرَّةُ، شُدَّةٌ لِلْكُتْرَةِ، أَوْ لِلْبَالِغَةِ.

وَأَجَرَّتَهُ، أَيْ جَرَّتَهُ.

وَأَجَرَّتَ الْبَعِيرَ، مِنْ «الْجَرَّةِ»، وَكُلَّ ذِي كَرَشٍ يَجَرُّ.

وَأَجَرَّ النَّبِيَّ: أَخْبَذَ. (٢٠١١)

ابْنُ فَارِسٍ: «جَرَّ» الْجَيْمُ وَالرَّاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ، وَهُوَ مَدَّ النَّبِيَّ، وَشَخَبَهُ، يُقَالُ: جَرَزْتُ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ أَجَزَّهُ جَرًّا.

[نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْجَرَّةُ: أَسْفَلُ الْجَبَلِ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ

سُحِبَ سَحْبًا. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْمَجَرَّرُ مِنَ الْأَفْرَاسِ: الَّذِي يَمْسَحُ الْقِيَادَ. وَلَهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ «فَعُولٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ» كَأَنَّهُ أَبْدَأَ يُجَرِّ جَرًّا، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّهُ يَكُونُ جَرَّورًا عَلَى جِهَتِهِ، لِأَنَّهُ يَجَرُّ إِلَيْهِ قَائِدَهُ جَرًّا.

وَالْمَجَرَّرُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ، لِأَنَّهُ يَجَرُّ أَتْبَاعَهُ وَيَسْجَرُّ.

[نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَمِنْ الْقِيَاسِ: الْمَجَرَّورُ. وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ

الْإِبِلِ. [نَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْمَجَرِير: حَبْلٌ يَكُونُ فِي عُنُقِ النَّاقَةِ مِنْ أَدَمٍ، وَبِهِ

للذي يُخالف القوم في رأيهم ثم يرجع إلى قولهم،
فيقولون: «ناوَصَ الجُرَّةَ ثم سالَهَا».

والجُرَّةُ من القَحَارِ، لأنها تُجَرُّ للاستقاء أبداً. والجُرَّةُ:
شيء يتخذ من سُلَاحَةِ عُرُقوب البعير، تجعل فيه المرأة
الحَلَقَ ثم تعلقه عند الظلمن من مؤخر عِكَهَا، فهو أبداً
يتذبذب. [ثم استشهد بشعر]

ومن الباب: رَكِيَّ جُرُور، وهي البعيدة القُفَر يُسَنَّى
عليها، وهي التي يُجَرِّ ماؤها جرّاً.

والجرّة: الحُبْرَةُ تُجَرُّ من المَلَّةِ. [ثم استشهد بشعر]
فأما الجرّجرة، وهو الصوت الذي يردده البعير في
خَنَجَرَتِهِ فن الباب أيضاً، لأنه صوت يُجَرُّ جرّاً، لكنه لما
تكرر قيل: جَرَّجَر، كما يقال: صَلَّ وَصَلَّصَل. [ثم
استشهد بشعر] (١: ٤١٠)

الهِزَوِيُّ: في الحديث: «أَنَّ عائشة رضي الله عنها
قالت: نَضَبْتُ على باب حُجْرَتِي عِبَاءً وعلى بَحْرَ بَيْتِي
بِئْرًا». بَحْرَ البيت: هو الذي يقال له: الجائز. وأراه
مُسْتَهْماً بِالْمَجْرَةِ، لاعتراضها في السَّاءِ.

وفي الحديث: «لَأَتَجَارَّ أَخَاكَ وَلَأَتُسَارَّهُ» قال
الأزهري: تَجَارَّ، من الجريرة، المعنى: لا تَجْنِ عليه وهو
يَجْنِي عليك.

وقال غيره: يقول: لأَتُمَاطِلُهُ من الجَرِّ، وهو أن تَلَوِيَهُ
بِحَقِّهِ، تَجَرُّه من محلّه إلى وقت آخر.

وقال بعضهم: إِنَّمَا هو: لأَتَجَارَّ أَخَاكَ، من الجراء في
الحَيْلِ، وهو أن يَتَجَارَى الرجلان للمسابقة. يقول:
لَأُطَاوِلُهُ ولَأُشَاوِلُهُ.

وَتُشَارُهُ «تفاعله» من الشَّرِّ.

سَمِيَ الرَّجُلُ جَرِيًّا، ومن هذا الباب: الجريرة: ما يَجَرُّه
الإنسان من ذنب، لأنه شيء يَجَرُّه إلى نفسه. ومن هذا
الباب: الجُرَّةُ جِرَّةُ الْأَعْمَامِ، لأنها تُجَرِّ جرّاً.

وسَمِيَتْ جِمْرَةُ السَّاءِ جِمْرَةً، لأنها كَأَثَرِ الجَرِّ.
والإجْجَار: أَنْ يَجَرَّ لِسَانُ الْفَصِيلِ ثُمَّ يَحْتَلِّ لِسَلًا
يرتفع. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: الإِجْجَار: أَنْ يَجَرَّ، ثُمَّ يُسَقِّ. [ثم استشهد
بشعر]

ويقال: أَجَرَهُ الرُّيحُ، إذا طَعَنَهُ وترك الرُّيحُ فيه يَجَرُّه.
[ثم استشهد بشعر]

ويقال: جَرَّتِ النَّاقَةُ، إذا أَتَتْ على وقتِ نِسَاجِهَا
ولَمْ تُنْتِجْ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ، فهي قد جَرَّتْ حَمْلَهَا جرّاً. وفي
الحديث: «لَا صَدَقَةَ فِي الْإِبِلِ الْجَارَةِ» وهي التي تُجَرِّ
بِأَرْمَتِهَا وَتُقَاد، فكانتْ أرَادَ التي تكون تحت الأحمال،
ويقال: بل هي رُكُوبَةُ الْقَوْمِ.

ومن هذا الباب: أَجَرَزْتُ فَلَانًا الذَّيْنِ، إذا أَخَرْتَهُ بِهِ،
وذلك مثل إجْجَارِ الرُّيحِ وَالزَّمَنِ. ومنه أَجَرَّ فَلَانٌ فَلَانًا
أَغَانِي، إذا تَابَعَهَا لَهُ. [ثم استشهد بشعر]

وتقول: كَانَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ كَذَا وَهَلُمَّ جَرّاً إِلَى
اليوم، أي جُرَّ ذلك إِلَى اليومِ لَمْ يَنْقَطِعْ وَلَمْ يَنْصَرِمِ. والجُرُّ
فِي الْإِبِلِ أَيْضًا: أَنْ تَسْرِعَ وَهِيَ سَائِرَةٌ تَجَرُّ أَسْفَاها.
وَالْجَارُورُ - فَمَا يُقَالُ - نَهْرٌ يَسْقُهُ الشَّيْلُ.

ومن الباب: الجُرَّةُ، وهي خَشَبَةٌ نَحْوُ الذَّرَاعِ تُجَمَلُ فِي
رَأْسِهَا كَيْفَةً وَفِي وَسْطِهَا حَتْلٌ، وَتُدْفَنُ لِلطَّبَّاءِ فَتَنْشَبُ
فِيهَا، فَإِذَا نَشِبَتْ نَاوَصَهَا سَاعَةً يَجُسِّرُهَا إِلَيْهِ وَتَجَسَّرُ
إِلَيْهَا، فَإِذَا غَلَبَتْهُ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا. فَتَضْرِبُ الْعَرَبُ بِهَا مَثَلًا

لا بدع شيئاً إلا جرمه.

والمجازور: نهر يُسَقِّع السَّيل فيجره.

وَجَرَّت المرأة وَلَدَهَا جَرْأً، وَجَرَّت به، وهو أن يجوز ولادها عن تسعة أشهر، فتجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة، فينضج ويتم في الرحم.

والمجر: أن تجرّ الناقة ولدها بعد تمام السنة شهراً أو شهرين أو أربعين يوماً فقط.

والمجرور من الإبل: التي تجرّ ولدها إلى أقصى الغاية أو تجاوزها. [ثم نقل قول ابن الأعرابي وقال:]

وقيل: هي التي يَتَقَصُّ ولدها فتوثق بداء إلى عُنُقِهِ عند نتائجها، فيجرّ بين يديها ويُسْتَلّ فصيلها، فيخاف عليه أن يموت، فيلبس الحِرْقَة حتّى تعرفها أمه عليه. فإذا مات ألبسوا تلك الحِرْقَة فصيلاً آخر، ثم ظأروها عليه وشدّوا مناخرها، فلا تفتح حتّى يرضعها ذلك الفصيل، فتجد رج لثتها منه فترأته.

وَجَرَّت الفرس تجرّ جَرْأً وهي جرّور، إذا زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع مافي بطنها، وكُلِّمَتْ جَرَّتْ كان أقوى لولدها، وأكثر زمن جرّها خمس عشرة ليلة.

وَجَرَّ التَّوَّةُ بالمكان: أدام المطر.

والمجرور من الآبار: البعيدة القعر، وقيل: هي التي يُسَقِّق منها على بعير، وإِنَّمَا قيل لها ذلك، لأنّ دلوها تجرّ على شفيرها بعد قعرها.

وبعير جرّور: يُسَقِّق به، وجمعه: جرّور.

وَجَرَّ الفصيل جَرْأً، وأجرّه: سقّ لسانه لئلا يرضع.

[ثم استشهد بشعر]

وقيل: الإجران: كالتفليك، وهو أن يجعل الراعي

وفي حديث لقيط: «ثم يامعه على ألا يجزّ عليه إلا نفسه» يريد أنه لا يؤخذ بجريرة غيره، لا والد، ولا ولد، ولا عشرة.

وهذا كقوله لرجل رأى معه ابنه، فقال: لا يجني عليك ولا يجني عليه، وكقوله تعالى: «وَلَا تَسْرُزْ وَارِزَّةً وَرَزَّ أَخْرَى» الأنعام: ١٦٤.

وفي الحديث: «إن امرأة دخلت النار من جرّاء هرة» أي من أجلها.

وفي الحديث: «لا صدقة في الإبل المجارة» يعني التي تجرّ بأزمتها وتقاد، «فاعلة» بمعنى «مفعولة»، كما يقال: سرّ كاتم، وليل نائم، وأرض غائرة، غمرها الماء. أراد: ليس في الإبل العوامل صدقة. (٣٤٣)

الثعالبي: عسكر جرار. [من تقسيم نموت الكثرة على العساكر]

ابن سيده: المجرّ: الجذّاب، جرّه يجزّه جرّاً، واجترّ، واجدّر، قلبوا التاء دالاً، وذلك في بعض اللغات، قال:

فقلت لصاحبي لا تحببنا

بترع أصوله واجدّر شيحا
ولا يقاس ذلك، لا يقال في اجترأ: اجدرأ، ولا في اجترح: اجدرج.

واستجرّه، وجرّره وجرّره به.

وتجرّة: «تفعلة» منه.

وجارّ الضبع: المطر الذي يجزّ الضبع عن وجارها من شدته، وربما سمي بذلك السيل العظيم، لأنّه يجزّ الضباع من وجرها أيضاً.

وقيل: جارّ الضبع: أشد ما يكون من المطر، كأنّه

من اهتلب مثل فلانة المنزلة، ثم يُشَقَّب نسان الفصيل
فيجعله فيه لتلا يرضع. [ثم استشهد بشعر]

واستجَرَ الفصيل عن الرضاع: أخذته فُرْخَةً في فيه
أو في سائر جسده، فكفَّ عنه لذلك.

والجُرَيْر: حَبَل مَفْتُول من أدم يكون في أعناق
الإبل، والجمع: أَجْرَة، وجُرَيْر.

وأَجَرَهُ: ترك الجُرَيْر على عُنقه، وأَجَرَهُ جَرِيرَهُ:
خلأ، وسَوَّمَهُ، وهو مثل بذلك. وأَجَرَهُ الرُّوحَ: قطعه به
وتركه فيه. [ثم استشهد بشعر]

والجَارَة: الطَّرِيق إلى الماء.
والجُرْ: الحَبْل الَّذِي في وسط اللُّؤْمَة إلى المِصْدَدة.
[ثم استشهد بشعر]

والجُرَة: خشبة نحو الذَّرَاع يُجَعَل في رأسها كَهْه وفي
وسطها حَبْل، فإذا نسب فيها الطَّبِي نَاصِها واضطرب
فيها، فإذا غلبته استقرَّ فيها، فتلك المسانلة. وفي المثل:
«ناوَصَ الجُرَة نَمَ سَالِها» يضرب ذلك للَّذِي يخالف
القوم عن رأيهم ثم يرجع إلى قولهم.

والجُرَة، أيضًا: الخَبْرة الَّتِي في المِلَّة. [ثم استشهد
بشعر]

والجُرَة: شَرَج السَّهَاء، يقال: هِيَ باهٍا، وهي كهيئة
القَبْه.

والجُريرة: الدُّنْب والجِنَاية يَجْنِبها الرِّجْل، وقد جَرَّ
على نفسه وغيره جريرة يَجْرِها جَرًّا. [ثم استشهد
بشعر]

وفعلت ذلك من جريرتك، ومن جَرَراك ومن
جَرَراك، أي من أجلك. [ثم استشهد بشعر]

والجُرَة: ما يفيض به البعير من كَرْبِهِ، فَيَاكُمه ثَانِيَةً.
وفلان لا يَخْنُق على جُرَتِهِ، أي لا يَكْتُم سِرًّا، وهو
مَسْ بذلك.

«ولأفعله ما احتلف الدُّرَة والجُرَة، وما دخلت دُرَة
جُرَة، واختلافها أن الدُّرَة تسفل إلى الرِّجْلين، والجُرَة
تعلو إلى الرِّأس.

والجُرَة: نجاسة من أناس يقيمون ويظعنون.
وعسكر جُر: كثير. وغير هو الَّذِي لا يسير بَلَا
زحًا لكَرَنِهِ. [ثم استشهد بشعر]

والجُرارة: عُقْرِب صفراء على شكل الثَّبَةِ.
والجُر: سفح الجبل وأصله، والجُر: الوهدة من
الأرض، والجُر أيضًا: جُحْر الضَّبُع والتَّغْلِب واليَرْبُوع
والجُرْد: وحكى كراع فيها جميعًا: الجُر بالضم، قال:
والجُر أيضًا: المسيل.

والجُرَة: إناء من خرف كالنَّفَخَار. وجمعها: جُر.

وَجَرار.
وقولهم: هَلُمَّ جُرًا معناه: على هَيْتَكَ. (٧: ١٩٦)
الجُر: المَجْدَب والسَّحْب، جُر الشَّيء يَجْرُه جُرًّا،
وَجَرَّه مبالغة، وَجَرَّاه على البِدَل، وأَجَرَّه واستجراه.
وانجَرَّ: انجذب.

وهَلُمَّ جُرًّا: تعبير يقال لاستدانة الشَّيء واتصاله.
(الإفصاح ١: ١٦٥)

الرُّؤْمُفُشْرِي: رأيت جُرَّ ذيله، وجُرَّروا أذْيالهم.
وأَجَرَهُ الرُّوحَ، إذا طَعَنه وتركه فيه يَجْرُه، وجُرَّ على نفسه
جُريرة، وكثرت جُرَائِزُهُم وجُرَائِهم. وكطَمَ البعير
جُرَّتَهُ، ولأفعل ذلك ما اختلفت الجُرَة والدُّرَة. وفعلته

من جَزَائِهِ. وَتَحَرَّثَ بِصَيِّبِينَ الظَّيَّارَاتِ وَالْجَسْرَاتِ. وَهِيَ عَقَارِبٌ صُنُفٌ صِدْرٌ. وَاجْتَرَزَتْهُ فَأَكَلَتْهُ. وَجَزَجَرَ الْعَوْدُ: تَصَوَّرَ. وَجَزَجَرَ الشَّرَابُ فِي جَوْفِهِ: جَزَعَهُ جَزْعًا مَتَذَكِّرًا لَهُ صَوْتٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَكَأَنَّمَا يُجَزَّجِرُ فِي جَوْفِهِ نَارُ جَهَنَّمَ».

وَمِنَ الْجَزَاءِ: دَارُهُ بِجَزْرِ الْجَبَلِ. أَيْ بِأَسْفَلِهِ. كَمَا يُقَالُ: بَذَلِ الْجَبَلِ. وَإِنَّهُ لَيَجُزُّ جَيْشًا كَثِيرًا، وَجَيْشٌ جَزَارٌ: يَجُزُّ عَتَادَ الْحَرْبِ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرًا]

وَالْإِبِلُ الْجَازَةُ: الْعَوَامِلُ. لِأَنَّهَا تُجَزُّ الْأَنْقَالَ، أَوْ تُجَزُّ بِالْأَرْقَةِ. وَلَا جَازَةَ لِي فِي هَذَا، أَيْ لَا مَنفَعَةَ تُجِزُّنِي إِلَيْهِ وَتَدْعُونِي. وَأَجَزَّ لِسَانُهُ: مَتَعَهُ مِنَ الْكَلَامِ. وَأَصْلُهُ مِنْ إِجْرَارِ الْفَصِيلِ، وَهُوَ أَنْ يُشَقَّ لِسَانُهُ وَيُسَدَّ عَلَيْهِ عَوْدٌ لِلتَّلَا يَرْتَضِعُ، لِأَنَّهُ يَجُزُّ الْعَوْدَ بِلِسَانِهِ.

وَأَجَزْتُ فَلَانًا رَسَنَةً: تَرَكْتُهُ وَشَانَهُ. وَأَجَزَّتُهُ الدِّينَ، إِذَا أَخْرَجْتُهُ. وَأَجَزَّنِي أَغَانِي، إِذَا غَنَّاكَ صَوْتًا، ثُمَّ أَرَدَفَهُ أَصَوَاتًا مُتَابِعَةً. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرًا]

وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ كَذَا وَهَلُمَّ جَزًّا إِلَى الْيَوْمِ. وَفَلَانٌ يَجُزُّ الْإِبِلَ عَلَى أَقْوَاهَا، إِذَا سَارَهَا سَيْرًا لَيْثًا وَهِيَ تَأْكُلُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرًا]

وَأَصَابَتَا السَّهَاءَ بِجَزَارٍ الضَّيْعِ، وَهُوَ السَّبِيلُ الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا. وَهَذَا مَطَرٌ جَازَ الضَّيْعِ. وَمَطَرَةٌ جَازَةُ الضَّيْعِ. وَجَزَّتْ الْحَسِيلُ الْأَرْضَ سَبَايِكِهَا، إِذَا خَدَّتْهَا. وَجَزَّتْ الْحَامِلُ، فَهِيَ جَسُورٌ، إِذَا زَادَتْ عَلَى وَقْتِ حَمْلِهَا. وَاسْتَجَزَزْتُ فَلَانًا: انْقَدْتُ لَهُ. وَأَلْقَاهُ فِي جَزِيَّتِهِ، أَيْ أَكَلَهُ، وَهِيَ الْحَوْصَلَةُ. وَفَرَسٌ جَزُورٌ ضَدُّ قُوودٍ. وَبَنَرٌ جَزُورٌ وَمَتَوَحٌّ وَتَرْوُحٌ، أَيْ يُشَقَّى مِنْهَا.

وَيُشَقَّى عَلَى الْبَكْرِ، وَيُنَزَّعُ بِالْأَيْدِي. وَفِي مَثَلٍ «يَطِي بِجَزٍّ، تُرْطِبُ هَجْرًا» أَيْ بِأَجْمَرَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَلَّوْا بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ» وَهُوَ زِمَامٌ مِنْ أَدَمٍ، وَكَانَ يُنَازَعُ عَلَى زِمَامِ نَاقَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَثَلٌ فِي التَّخَلُّفِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٦)

«مَامِنْ عَبْدٍ يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٍ مَعْقُودٍ، فَإِنْ هُوَ شَارٌّ، وَذَكَرَ اللَّهُ حَلَّتْ عُقْدَتُهُ، فَإِنْ هُوَ قَامٌ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى حَلَّتْ عُقْدَتُهُ».

وَفِي مَعْنَاهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ. [وَقَدْ مَرَّ عِنْدَ الْأَزْهَرِيِّ] وَمِنْ الْجَرِيرِ قَوْلُهُ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهَسَمَ يَنْزِعُونَ عَلَى زَمَرَمَ: «انْزِعُوا عَلَى سَقَايَتِكُمْ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ حَتَّى يَبْزُتَ الْجَرِيرُ بَظَهْرِي». [نَمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الْحَطَّابِيِّ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَجُزُّ...]

(الْفَائِقُ: ١: ٢٠٢) الصَّدِيقِيُّ: فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَعَنْتُ مَسِيلَةً وَمَسَنِي فِي الرُّمَحِ، فَنَادَانِي رَجُلٌ: أَنْ اجْزُرْهُ الرُّمَحَ، فَلَمْ أَفْهَمْ، فَنَادَانِي: أَلَيْ الرُّمَحُ مِنْ يَدِكَ، أَيْ أَطْعَنُ بِالرُّمَحِ وَاتَّرَكُهُ فِيهِ. يُقَالُ: أَجَزَرْتُ النَّاقَةَ، أَيْ أَلْقَيْتُ جَرِيرَهَا جَزِيرَةً.

وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ، نَحْوُ الزُّمَامِ. وَقِيلَ: «إِنَّ الصَّحَابَةَ نَازَعُوا جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زِمَامَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَّوْا بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ»، أَيْ دَعَا لَهُ زِمَامَهُ. وَأَجَزَرْتُهُ رَسَنَةً، أَيْ تَرَكْتُهُ وَمَا يَرِيدُ. وَأَجَزَرْتُهُ الرُّمَحَ، أَيْ طَعَنْتُهُ بِهِ، فَتَشَى وَهُوَ يَجُزُّهُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرًا]

والجَرَّ: أن ترعى الإبل وتسير، أو تركب ناقة وتتركها ترعى، الانجرار أيضاً. [ثم استشهد بشعر]

والجَرَّ: الزَّيْل.

وفلان يَجِرُّ الإبل جَرًّا، أي يسوقها سوقاً رُوَيْدًا. [ثم استشهد بشعر]

والجَرَّة: خبز المَلَّة تجرّ من النار.

وجَرَّ الفصيل جَرًّا، فهو مجرور، أي شقّ لسانه لنلّا يرتضع، لغة في أَجَرَ. [ثم استشهد بشعر]

والجِرارة، بالكسر: حرفة الجَرار.

وفي الحديث: «لأَجْمَرِ أَخَاكَ ولا تُشَارَهُ». من رواها مشدّدتين، فمعناها: أن لا يجني كلّ واحد منهما على صاحبه.

وقيل: الشُّجَارَة: الماطلة، وأن بلوي بحقّه ويُجرّه من وقت إلى وقت، والمُشَارَة: من الشَّر.

استجَرَّت لفلان: أمكنته من نفعي فأنقذت.

والجَرَّ: الحرث، واجترّوا: احترثوا.

وجَرار: جبل.

والجَرارة: ناحية من البُطيحة، موصوفة بكثرة التمسك.

والأَجْران: الجنّ والإنس، كالنَّفْلين. (٢: ٤٤٥)

الغَيُومِيّ: «جَزَرْتُ الحَبْل ونحوه جَرًّا: سَحَبْتُهُ فانجمر، وجَرَرْتُهُ: مبالغة وتكثير، وجَرَرْتُهُ: على البدل.

والجَريرة: ما يجرّه الإنسان من ذَنْبٍ «فعيلة» بمعنى «مفعولة».

والجَرير: حَبْل من آدم يُجَمَل في عُنق الناقة: وبه سمي الرجل، مع نزع الألف واللام.

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «المَسْجَرَة باب السماء» المسْجَرَة: هي البياض المعترض في السماء بين النُشُرَيْن. وقيل: أخذت من يَجْرُ الطريق، كأنها طريقة ممدودة، وتسمى شَرْج السماء. والمسْجَرَة أيضاً: المُتَأَت.

في حديث بعض التابعين: «أنّه سُئِلَ عن أكل الجِزِّيِّ». والجِزِّيّة: سمكة تُشبه الحَيّة يستحبها الفصحاء: الجِزِّيّ والجُرْجُور أيضاً. ويسمى بالفارسيّة «مارماهي». يختلف في أكله، وأهل الشَّنة من الكوفيين يشترطون أكله في السنة. (١: ٣١٧)

ابن الأثير: «إنه خطب على ناقته، وهي تقصع بجرّتها» الجِرّة: ما يجره البعير من بطنه يُصَفّه ثم يبلعه، يقال: اجترّ البعير يجترّ.

ومنه حديث أمّ مَعبد: «فَضَرَبَ ظَهْرُ الشَّاةِ فَاجْتَرَّتْ وَدَرَّتْ».

ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «لا يصلح هذا الأمر إلّا لمن لا يحنق على جرّته» أي لا يحنق على رعيّته، فضرِبَ الجِرّة لذلك مثلاً.

وفي حديث الأشرية: «أنّه نهى عن نبذ الجَرِّ، وفي رواية، نبذ الجرار» الجَرّ والجِرار: جمع جَرّة، وهو الإناء المعروف من الفخّار، وأراد بالثهي عن الجرار المدهونة، لأنّها أسرع في السّدة والتخمير. (١: ٢٥٩)

الصَّغَانِيّ: الجَرّ: شيء يُتخذ من سُلَاخَة عُرُوقِ البعير، تجعل فيه المرأة الخُلْع، ثم تُتَلَقّه عند الظّن من مؤخّر عِجْجِها، فهو أبداً يتذبذب. [ثم استشهد بشعر]

والجَرّ، أيضاً: حَبْل يُسَدّ في أداة القَدان.

ولم تضع، وأن يجوز ولاد المرأة عن تسعة أشهر.

والجريرة بالكسر: هيئة الجر، وما يفيض به البعير
فيأكله ثانية ويضع، وقد اجتز وأجز، واللقمة يتغلل بها

البعير إلى وقت علفه، والبيعة يقيمون ويظنون.

والجريرة بالضم ويضع: خشيبية في رأسها كيفة
يصاد بها الطباء، وقعية من حديد مثقوبة الأشفل يجعل

فيها بذر المينة حين يئذر، ويؤذر بن الأخنس بن جرة
صحابي.

وبالفتح: الخبزة، أو خاص بالتي في الملة.

والجريرة بالكسر: سمك طويل أملس لا يأكله
اليهود، وليس عليه قصوص.

والجريرة والجريرة بكسرهما: الموصلة.

والجارة: الإبل تجر بأرمتها، والطريق إلى الماء.

والجرير: حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للذابة
والزمام.

والسجر كسرة: الجائر توضع عليه أطراف
العوارض، وبالهاء: باب السماء أو شرجها.

ومجر الكيش: موضع بني.

والجريرة: الذنب والجنابة، جر على نفسه وغيره
جريرة يجزها بالضم والفتح جرًا.

وفعلت من جرّك ومن جرّتك وعشقان، ومن
جريرتك: من أجلك، وحار جار: إنباع.

والجرّ جار كسرة: نبت، ومن الإبل: الكنير
الصوت كالجرجر، وصوت الرعد، وبهاء: الرحي.

والجراجر: الضخام من الإبل، واحدها: الجرّجر،
وبالضم: الضخام منها والكنير الشرب، والماء

والجريرة بالكسر: لذي الخفّ والظلف كالميدة
للإنسان. قال الأزهري: الجريرة بالكسر: ما يخرج الإبل
من كرونها فتجتره.

فالجريرة في الأصل للمعدة، ثم توسعوا فيها حتى
أطلقوها على ما في المعدة، وجمع الجريرة: جرر، مثل يدره
ويذر.

والجريرة بالفتح: إناء معروف، والجمع: جرار، مثل
كلية وكلاب، وجررات وجرر أيضًا، مثل تمره وتمر.

وبعضهم يجعل الجريرة في الجريرة.

وقوله: وهلم جرًا، أي تمتدًا إلى هذا الوقت الذي
نحن فيه. مأخوذ من أجزرت الدين، إذا تركته باقيا على
المديون، أو من أجزرته الرّيح، إذا طمته وتزكت فيه
الرّيح يجره. (٩٦)

الفسير وزبادي: الجسر: المذهب كالاقتدار
والاجتدار والاستبجار والتجبر، وموضع بالحجاز في
ديار أشجع، وعين الجر: بلد بالشام، وجمع الجريرة من
الخزف كالجرار، وأصل الجبل، أو هو تصحيف للقرء،
والصواب الجراريل كعلاط: الجبل، والوهدة من
الأرض، وجحر الضبع والعلب، والزبل، وشيء يتخذ
من سلاخة عزقوب البعير، ويجعل المرأة فيه الخلع ثم
تعلقه من مؤخر عنقها فينذبذب أبدًا، وحبل يشد في
أداة القذاز، والسوق الرؤيد، وأن ترعى الإبل وتسير،
أو أن تركب ناقة وتركها ترعى كالانجرار فيها، وشق
لسان الفصيل لئلا يرتضع كالانجرار، وأن تجر الناقة
ولدها بعد تمام السنة شهرًا أو شهرين أو أربعين يومًا
وهي جرور، وأن تزيد الفرس على أحد عشر شهرًا

المُصَوَّت.

وفيه: «كل شيء يَجْتَرُ فسوره حلال ولعابه حلال»

قوله: «يَجْتَرُ» هو من الاجترأ، وهو أن يَجْتَرُ البعير من الكَرَس مأكلاً إلى الغم فيمضغه مرّة ثانية، والمراد بالحلال: الطاهر في الظاهر.

والجَرْجَرُ: ما يُداس به الكُدْس وهو من حديد، والفول ويُكسّر.

والأَجْرَان: الجن والإنس.

وَفَرَسٌ وجمَلٌ جَرُور: يمنع القيادة، وبئر بعيدة، وامرأة مُقَعْدَة.

وفيه: «لا صدقة في الإبل المِجَارَة» أي التي تُجَرَّ بأزمتها «فاعلة» بمعنى «مفعولة» كعيسة راضية.

والجَريرة: هي الجناية والذنب، سميت بذلك لأنها تُجَرَّ العقوبة إلى الجاني، ومنه الدّعاء: «يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك السر».

ومنه: «ضيان الجريرة» وهو أن يَضْمَن سائبة كالمعتق في الواجب، أو حُرّ الأصل: بحيث لا يعلم له قريب. وعقده كأن يقول المضمون: «عاقدتك على أن تنصرتني وتدفع عني، وتمقل عني وأعقل عنك» فيقول: «قبلت»... (٢: ٢٤٤)

المُضْطَفُّوِي: حقيقة مفهوم هذه المادة: هو السحب والمدّ، والمعاني الآخر كلّها إنّما تهيء بمناسبة هذا المفهوم، كما رأيت. (٢: ٧٣)

والجارور: نهر السيل. وكتيبة جرارة: نفيلة السير لكثرتها. والجرارة كجبانة: عُقِرِبْتُ تُجَرَّ دَسَبُها. وناحية بالبطيحة.

والجَرْجَر والجَرْجِير بكسرهما: بَقْلَة. وأَجَرَتْ رَسَنَهُ: تركه يصنع ما شاء، والدّين: أخره له، وفلاناً أغانيه: تابها، وفلاناً: طعنه وترك الرّيح فيه يَجْرَهُ.

والجَرْجَرَة: صَوْتُ يَرُدُّه البعير في حَجَرَتِهِ، وصَبَّ الماء في الحلق كالْتَجَرُّجُر، والتَجَرُّجُر: أن تجرعه جَرْعاً متداركاً.

وجَرْجَر الشّراب: صَوْتُ، وجَرْجَرَه: سقاه على تلك الصّفة.

وانجَرَّ: انجذب، وجارّه: ما طلّه أو حاباه. واشتَجَرَتْ له: أمكثته من نفسي فانقذت له. والجَرْجُور: الجماعة، ومن الإبل: الكريمة، ومائة جَرْجُور: كاملة. (١: ٤٠٢)

الطُّرَيْيحي: في الحديث ذُكر المِرْجِي بالجمع والزاء المشددة المكسورتين، والياء المشددة أخيراً: ضرب من السمك عديم الفأس، ويقال له: المِرْجِيَت بالياء المثلثة.

النصوص التفسيرية

يَجْرُهُ

...وَأَلْقَى الْأَتْلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ...

الأعراف: ١٥٠

الجبثاني: إنّ موسى ﷺ إنّما فعل ذلك مستعظماً لفعلهم مفكرّاً فيما كان منهم، كما يفعل الإنسان مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر، فيبيض على لحيته ويعصّر

والقلق أخذ برأسه متوجعاً له مسكناً، فكره هارون أن يظن الجهال ذلك استخفافاً، فأظهر براءته، ودعا له موسى إزالة للثمة.

وخامسها: [قول أبي مسلم الأصماني المتقدم]

(٤٨٢: ٢)

العُكْبَرِيُّ: «يَجْرُؤُ الْإِنْسَانُ» يجوز أن يكون حالاً من موسى، وأن يكون حالاً من الرأس، ويُضَفُّ أن يكون حالاً من أخيه.

البَيْضَاوِيُّ: تَوَهَّأَ بَأَنَّهُ قَصَرَ فِي كَهْمِهِ، وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين، وكان حمولاً لثماً، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل.

مثله أبو السُّعْدِ (٣: ٢٣)، والبرُّوسِيُّ (٣: ٢٤٥)،

ونحوه القاسمي (٧: ٢٨٦١)، والمرأغي (٩: ٧١).

أَبُو حَيَّانٍ: [نحو الرَّعْشَرِيِّ تَمَّ قَالَ:]

وقيل: ذلك الأخذ والجَرَّ كان ليسَ إليه أنه نزل عليه الألواح في مناجاته، وأراد أن يُخَفِّفَهَا عن بني إسرائيل، فنهاه هارون لئلا يُشَبِّهه سراره على بني إسرائيل بإذلاله.

وقيل: ضَمَّه ليعلم مآلديه، فكره ذلك هارون لئلا يظنوا إهانتته، ويَبَيَّنَ له أخوه أنهم استضعفوه.

وقيل: كان ذلك على سبيل الإكرام لاعلى سبيل الإهانة، كما تفعل العرب من قبض الرجل على لحية أخيه.

الآلُوسِيُّ: [نحو أبي حَيَّانٍ وأضاف:]

ولم يقصد موسى بهذا الأخذ إهانتته والاستخفاف به، بل اللوم الفعلي على التقصير المظنون بحكم الرئاسة

على شفته، فأجرى موسى عليه السلام أخاه هارون مجرى نفسه، فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه، عند حالة الغضب والفكر.

الطَّبْرِيُّ: فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ لِمُوجِدَتِهِ عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ فِي تَرْكِهِ اتِّبَاعِهِ، وَإِقَامَتِهِ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَكَهُمْ فِيهِ. (٩: ٦٧) أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْغَهَانِيُّ: إِنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى هَارُونَ مَا بَيَّنَّهَ مِنْ قَوْلِهِ: «عَامَتَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا» أَلَّا تَتَّبِعَنِي طه: ٩٢، ٩٣.

(الطَّبْرِيُّ ٢: ٤٨٢) الشَّيْخُ الْمَغِيدُ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ مَا عَتَرَهُ مِنَ الْغَضَبِ عَلَى قَوْمِهِ، لِإِكْبَارِهِ مِنْهُمْ مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِرْتِدَادِ، فَصَدَرَ ذَلِكَ مِنْهُ لِلتَّأَمُّ بِضَلَالِهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ عَظَمَ الْحَالِ عِنْدَهُ، لِيَنْزَجِرُوا عَنْ مِثْلِهِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَحْوَالِ.

الرَّمَعَشَرِيُّ: «يَجْرُؤُ الْإِنْسَانُ» بِذَوَابَتِهِ، وَذَلِكَ لَشِدَّةِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي اسْتَفَزَّهُ وَذَهَبَ بِغَطَّتِهِ، وَظَنًّا بِأَخِيهِ أَنَّهُ فَرَطَ فِي الْكَفِّ.

(٢: ١١٩) الطَّبْرِيُّ: قِيلَ: فِي مَعْنَاهُ وَجُوهٌ: أَحَدُهَا: [قول الجبائي المتقدم] وهذا من الأمور التي تختلف أحكامها بالعادات، فيكون ما هو إكرام في موضع استخفافاً في غيره، ويكون ما هو استخفاف في موضع إكراماً في آخر.

وثانيها: [قول الشيخ المغيد المتقدم]

وثالثها: أَنَّهُ إِنَّمَا جَرَّهَ إِلَى نَفْسِهِ لِيُتَابِعَهُ وَيَسْتَبْرِي حَالِ الْقَوْمِ مِنْهُ، وَلِهَذَا أَظْهَرَ هَارُونَ بَرَاءَةَ نَفْسِهِ، وَلَمَّا أَظْهَرَ هَارُونَ بَرَاءَتَهُ دَعَا لَهُ وَلِنَفْسِهِ.

ورابعها: أَنَّهُ لَمَّا رَأَى بِهَارُونَ مِثْلَ مَا بِهِ مِنَ الْمَجْرَعِ

به، أي يجوز ولادها عن تسمة أشهر، فيجاوزها بأربعة
أيام أو ثلاثة، فينضج ويتم في الرحم.
وجَرَّ الفصيل جَرًّا وأَجَرَه: شقَّ لسانه لتلا بضع،
وجَرَّ الفصيل فهو مجرور، وأَجَرَه فهو مُجَرَّر، واستَجَرَّ
الفصيل عن الرضاع: أخذته قَرْحَةً في فيه أو في سائر
جسده، فكفَّ عنه لذلك.

والجِرة: ما يخرج البعير للاجترار، يقال: أَجَرْتُ
البعير والثاقة والشاة وأَجَرْت.
والجِرة: إناء من خنز كالفخار، لأنها تُجَرَّ
للاستسقاء أبدًا، والجمع: جَرَّ وجَرار، والجَرار: الذي
يصنع الجرار؛ وحرفته الجِرارة.
والجِرة أيضًا: خبز المَلَّة [الجُر] لأنه يُجَرَّ من
النار.

والْمَجَرَّ: الموضع المعترض في البيت الذي يوضع
عليه أطراف العوارض.
والجِرة: المكوك الذي يُقَب أسفله، يكون فيه
البذر، ويمشي به الأكار والغدان، وهو ينال في الأرض،
والجمع: جُرَّ.
وأَجَرَتْهُ الرِّيح: طَقَّتْهُ به فشي وهو يجره، كأنك
أنت جعلته يجره.
والجَرَّ: أصل الجبل وسفحه، كأنه شيء قد سُجِبَ
سَحْبًا، والجمع: جَرار.
وجاز الضَّيْع: المطر الذي يَجْر الضَّيْع من وجارها
من شدته، يقال: جاءنا جاز الضَّيْع، وأصابتنا السماء
بجاز الضَّيْع، ولا يَجْر الضَّيْع إلا سيل غالب.
والجارور: نهر يشقُّ السيل فيجره، وهو أيضًا كلُّ

وقرط الحمية، والقول: بأنه ^{عَلَى} إنما أخذ رأس أخيه
ليساره، ويستكشف منه كيفية الواقعة مما يأباه الذوق،
كما لا يخفى على ذويه. ومثله القول: بأنه إنما كان لتسكين
هارون، لما رأى به من الجزع والقلق. [ثم ذكر قول
الجبائي والسيح المفيد وقال:]
ولعل ما أنسرنا إليه هو الأولى.

وجملة (يَجَرُّ) في موضع الحال من ضمير موسى أو
من (رأس) أو من (أخيه) لأنَّ المضاف جزء منه، وهو
أحد ما يجوز فيه ذلك، وضَعفه أبو البقاء. (٩: ٦٨)
[لاحظ: غ ض ب]

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَرَّ، أي الجَذْبُ
والسَّعْبُ، يقال: جَرَّ الجبل يَجْرُه جَرًّا فانجبر، أي جذبه
فانجذب، وكذا جَرَّه وجَرَّ به واجتره. وفلان يَجْرُ
الإبل: يسوقها سوقًا رُونْدًا. والجمارة: الإبل التي تُجَرَّ
بالأرتم.

والجَرير: جبل من آدم يُحِطَّم به البعير، والجمع:
أَجِرَّة وجَرَّان. وأَجَرَه: ترك الجَرير على عنقه، يقال: قد
أَجَرَتْهُ رَسَنَه، أي تركته يصنع ماشاء.
ورَكِبَتْه وبِئْرُ جَرُورٍ: التي يُسْتَق منها على بعير،
تسمى ذلك لأنَّ دلوها تُجَرَّ على شفيرها لبعدها قمرها،
وبعيرُ جَرُورٍ: يُسْتَق عليه، والجمع: جُرُر.

والجَرور من الحوامل والإبل: التي تُجَرَّ ولدها إلى
أقصى الغاية أو تجاوزها، يقال: جَرَّت الثاقة والفرسُ
تَجَرَّ جَرًّا، ويقال أيضًا: جَرَّت المرأة ولدها جَرًّا وجَرَّت

٢- وألحق اللغويون لفظ «الجرّي» - وهو ضرب من السمك - بهذه المادة؛ إذ نظروا إلى امتداده وطوله، وهو من مستلزمات هذه المادة، ولذا يستونه في مصر «تعبان الماء»، وهذه التسمية ترجمة لاسمه في الفارسية، حيث يدعوهُ الفُرس «مارماهي».

وقد ورد في السريانية بلفظ «جزيوتا»، ولعله هو الأصل، و«الجرّي» معرب له، وهو على وزن «فَعِيل» نظير ألفاظ أعجمية وردت بهذا الوزن، مثل: يستجبل وتبين وقسيس وصقن، كما جاء بلفظين آخرين، وهما جرّيت وقرّيت على هذا الوزن أيضاً.

ولاعبرة بقول من قال: إنّه على وزن «فَعِيل»، لأنّ «الياء» على هذا القول إمّا للثبّة، وإمّا لتغيرها مثل «باء» الكرسى والكراسي، وكلاهما لا يناسب معناه، فتأمل.

٣- وما شاب هذه المادة لفظ «الجرّية»، أي حوصلة الطائر، وهو ليس منها، إذ أصله «جرّينة» من «ج ر أ»، فسُهلّت الهمزة، وشُدّدت «الياء»، فأصبحت «جرّية»، وحسب بعضهم «الياء» للنسبة، فعده من «ج ر ر»، ويقال لها: جرّية أيضاً، على البدل.

وقولهم: قلْتُ ذلك من جرّاك وجرّائك، ومن جرّاك وجرّائك، أي من أجلك، لا يبعد أن يكون من «ج ري» لأنّ أصل هذه المادة - كما قال ابن فارس - انسياع الشيء، فكان القائل يجري بهوى مخاطبه، كما أنّه لا يناسب «ج ر ر» بتاتاً.

مكان ينحطّ إليه الماء من علّ، وهو في سُفل، كأنّه يمرّ إليه الماء.

والجرّ: المسيل، والجارّة: الطريق إلى الماء، وجرّ التّوء المكان: أدلّم المظر.

وعسكّر جرّار: الذي لا يسير إلّا زحفاً لكثرتِه، وكتيبة جرّارة: ثقيلة السير، لا تنقدر على السير إلّا رويداً من كثرتها، وناقّة جرّارة: لا تكاد تلحق بالابل من ثقلها.

والجرّارة: عقرب صفراء صغيرة على شكل الثّبّة، سمّيت جرّارة لجرّها ذنبها.

والجرّور من الخيل: البطيء، وجمّل وفرس جرّور أيضاً: اللذان لا يتقدان، كأنهما أبداً يُجرّسان جرّاً، والجمع: جرّور. وامرأة جرّور: مُقعّدة، لأنّها تُجرّ على الأرض جرّاً.

والجرّ: أن تسير النّاقة وترعى وراكبها عليها، يقال: جرّ يجرّ جرّاً، أي ركب ناقّة وتركها ترعى.

والسّجارة: الماطلة وأن يلوّى بحقه ويجرّه من وقت إلى وقت، يقال: فلانٌ يُجارّ فلاناً، وأجرّره الدّين: أخرّته له.

والسّجرة: شَرَج السّماء، وهي بابها، وهي كهية القبة، سمّيت بذلك لأنّها كأثر السّجّر.

والجريرة: الذّنب والجناية يجنيها الرّجل، لأنّه شيء يجرّه إلى نفسه، وقد جرّ على نفسه وغيره جريرةً يجرّها جرّاً، أي جنّى عليهم جناية، وهي الجرّ أيضاً.

وهلّم جرّاً: على هيئتكَ، يقال: كان عامّاً أوّل كذا وكذا، فهلّم جرّاً إلى اليوم، وأصله من الجذب والسحب.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مَكَّة: ﴿وَلَوْ رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقِ الْأَلْوَاخَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَفُّوكُنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْعِثْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٥٠

يلاحظ أولاً: أنَّ فعل موسى بأخيه حيث رأى من بني إسرائيل مارأى، وقع موقع الآراء: حيث عدوه نقصاً لموسى نبي الله، فحملوه على ما يُبرِّزونه منه بوجود ذكرها الطبرسي، وبعضها بعيد عن السياق، ويأباه الدُّوق السليم، مثل:

أنه لما رأى بهارون ما به من الجزع والقلق أخذ برأسه متوجهاً له مُسَكِّناً فَكَرَّهَ هَارُونَ أَنْ يَنْظُرَ الْمَجَاهِلَ ذَلِكَ اسْتِخْفَافًا بِهِ، فَأَظْهَرَ بَرَاءَتَهُ وَدَعَا لَهُ مُوسَى، إِزَالَةً لِلثَّغْمَةِ.

أوجَّره إليه ليناجيه، ويستعري حال القوم منه، ويستكشف منه حال الواقعة، أو ليُسَرَّ إليه أنه نزل عليه الألواح في مناجاته، وأراد أن يُخَفِّفها عن بني إسرائيل، فنهاه هارون لئلا يظنوا إهانتة.

أو أنه كان على سبيل الإكرام دون الإهانة، كما تفعل العرب من قبض الرجل على حية أخيه، ونحوها. فإنَّ قوله: ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقِ الْأَلْوَاخَ... فَلَا تُشْعِثْ فِي

الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ بأبي هذه الوجوه، والصواب: لاعتراف بأن ذلك صدر عنه غضب لتحويل ماصدر عنهم، غظاً منه أنَّ هارون قَرَطَ في كَفِّهِ، كما قال له: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَهْلًا تَتَّبِعُهُمْ طَه: ٩٢، ٩٣، ومثله يوجد في القرآن في قضايا الأنبياء، حملها على ترك الأولى أولى من المعصية. لاحظ سائر الآيات في هذه القصة، وكذلك: «غ ض ب»، و«أ س ف».

ثانياً: قيل في: ﴿وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ أنَّ (يَجُرُّهُ) حال من ضمير موسى، أو من (رَأْسِ أَخِيهِ) أو من (أَخِيهِ)، والصواب: أنَّ ضمير الفاعل في (أَخَذَ) و(يَجُرُّهُ) كليهما يرجع إلى موسى، وأنَّ (يَجُرُّهُ) خبر (أَخَذَ) لأنَّه من أفعال المقاربة، وهي كالأفعال التافضة، لها اسمٌ وخبرٌ، وخبرها فعل مضارع دائماً، يأتي مع (أَنْ) أو بدونها. اللهمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: (أَخَذَ) لَمَّا يَكُونُ مِنْ أفعال القلوب إذا لم يتعدَّ بشيء. مثل «أخذ يقول» وقد تعدَّى هنا: ﴿فَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ فهو يعني «أخذ رأسه» لا «شرع يجرُّه» فـ (يَجُرُّهُ) ليس خبراً لـ (أَخَذَ) بل حال منه. ولك أن تقول معناه: شرع يجرُّه بآءٍ برأسه، فالباء متعلق بـ (بآءٍ) دون (أَخَذَ).

ثالثاً: كَانَ الْإِيمَانُ هَذَا زَائِدَةً لِلتَّأْكِيدِ مِثْلُ: ﴿لَا تُتَّقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥. لاحظ (المعني) لان هشام ج: ١٠٨.

ج ر ز

لفظان، مَرْتَان، في سورتين مَكْنِيَتَيْنِ

جُرْزًا ١:١ الجُرْزُ ١:١ «فَعْلًا» بِمَثَلَةِ أُخْتِهَا «فَعِيلٌ». (٦٣٨: ٣)

يقال: جُرِزَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ جُرْزُوزَةٌ، وَجُرْزُوهَا
الْجِرَادُ وَالنَّمَمُ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ، إِذَا كَانَ لِشَيْءٍ فِيهَا.

وَيَقَالُ لِلتَّنَّةِ الْمُكْجَبَةِ: جُرْزُ، وَسَمَنُونَ أَجْرَازَ:
لِجَدْوِيهَا وَيَسْهَى وَقَلَّةَ أَمْطَارِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

(الطُّوسِيُّ ٧: ١٠)

نَحْوَهُ الطَّيْرِيُّ. (١٥: ١٩٦)

الْكَيْسَانِيُّ: أَرْضٌ جُرْزُوزَةٌ، مِنَ الْجُرْزِ، وَهِيَ الَّتِي
لَمْ يَصِبْهَا الْمَطَرُ..

نَحْوَهُ الْأَصْمَعِيُّ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٠٧)

يَقَالُ: جُرِزَتِ الْأَرْضُ تَجْرُزًا، وَجُرْزُوهَا الْقَوْمُ
يَجْرُزُونَهَا، إِذَا أَكَلُوا كُلَّ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الثَّبَاتِ وَالزَّرْعِ،

فَهِيَ تَجْرُوزَةٌ وَجُرْزُ. (الْفَرَطِيُّ ١٠: ٣٥٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: تَقُولُ: لَقَدْ أَبْقَى الْهَزَالُ مِنْهُ
جُرْزًا، أَيَّ شِدَّةٍ وَعِظْمًا لَمْ يَنْخَفُ لِذَاكَ، وَمَا يَعْمَلُ إِلَّا
بِجُرْزٍ.

جُرْزًا ١:١ الجُرْزُ ١:١

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: الْجُرْزُ: شِدَّةُ الْأَكْلِ، وَجُرْزٌ يَجْرُزُ. [ثُمَّ]

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَرْضٌ جُرْزُ، وَجُرِزَتْ جُرْزًا، أَيُّ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا مِنْ
الْثَبَتِ شَيْءٌ إِلَّا مَا كُوُلَا، وَأَرْضٌ جُرْزُوزَةٌ، وَأَرْضٌ أَجْرَازُ،
وَيَجْمَعُونَ عَلَى سَعَةِ الْأَرْضِ.

وَالْجُرْزُ: لِبَاسٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْوَبَرِ، أَوْ مُتَوَكِّ الشَّاءِ،
وَالْجَمِيعُ: الْجُرْزُوزُ.

وَالْجُرْزُ: مِنَ السَّلَاحِ، وَالْجَمِيعُ: الْجُرْزَةُ.
وَالْجُرْزَةُ: الْحُرْمَةُ مِنْ قَتْلٍ وَنَحْوِهِ.

وَسَيْفٌ جُرَازٌ: سَرِيعُ الْقَطْعِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
وَيَقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِشُرْزَةٍ وَجُرْزَةٍ، يُرِيدُ بِهِ الْهَلَاكَ.

وَرَجُلٌ جُرْزُوزٌ، أَيُّ مَقْتُولٌ فِي الْمَرَكَةِ. (٦: ٦٤)
سَيِّبُوهُ: وَقَالُوا: مُذْيَةً هَذَا، وَمُذْيَةً جُرَازًا، جَعَلُوا

عنها المطر. (الجوهري ٣: ٨٦٦)

المجاز: الشمال. (الأزهري ١٠: ٦٠٩)

الأصمعي: أرض جُرْز: لانبات فيها، وأجْرَز القوم: وقعوا في أرض جُرْز.

المجاز من الشبوف: الماضي التأخذ.

(الأزهري ١٠: ٦٠٨)

ناقة جُرْز، إذا كانت تأكل كل شيء.

(ابن منظور ٥: ٣١٦)

الأخفش: الجزز: كثرة اللحم. (أبو زيد ٤٧)

سنة جُرْز، إذا كانت جذبة. (الأزهري ١٠: ٦٠٧)

ابن الأعرابي: الجزز: لحم ظهر الجمل، وجمعه:

أجزاء. [تم استشهد بشعر]

والجزز: القتل. جَزَّه بالشِّم، إذا مارماه بكلام

سوء.

التجازز بالكلام، والفعال. (الأزهري ١٠: ٦٠٩)

ويقال: طوى الحبة أجزاره، إذا تَرَحَّى، أي طوى

جسمه. [تم استشهد بشعر] (الصفاني ٣: ٢٥٠)

ابن السكيت: ويقال: إنه لدو جَزَز، إذا كان له

خلق عظيم. (١٢٩)

ويقال: قطعه إزبًا إزبًا، أي قطعًا قطعًا، وأوجزه،

وبزله، وشرجه، وبشكه، وقطعه، وجذمه، وجذّه،

وفصله، وجزّه. ومنه سيف جُرْز. (٥٠٩)

ابن قتيبة: الجزز: الرغية التي تنشف مطرًا كثيرًا.

(الأزهري ١٠: ٦٠٧)

الديهوري: الجزز: نبات يظهر مثال القرعة،

بلاورق، ثم يظلم حتى يكون كأنه الناس القمود. فإذا

والجزز: الأرض التي ليس فيها سرتع ولا شجر. (١١٨: ١)

هذه فأس جُرْز، أي تقطع كل شيء. (١١٩: ١)

القرءاء: الجزز: أن تكون الأرض لانبات فيها،

يقال: جُرِزَت الأرض وهي تجرّوزة، وجرزها المراد أو

النساء أو الإبل فأكلن ماعليها. (١٣٤: ٢)

ويقال للناقة: إنها لجُرْز، إذا كانت تأكل كل شيء.

وللإنسان: إنه لجُرْز، إذا كان أكلًا.

وسيف جُرْز، إذا كان لا يبيث شيئًا إلا قطعه.

ويقال: أرض جُرْز وجُرْز، وأرض جَزَز وجَزَز،

ليني تيم، كلّ لو قرئ به لكان حسنًا، وهو مثل البخل

والبخل والبخل والبخل، والرغب والرهب والسئل، فيه

أربع مثل ذلك. (٢: ٣٣٣)

أهل الحجاز يقولون: أرض جُرْز، وجَزَز. وأسد

تقول: جَزَز، وجَزَز، وقيم تقول: أرض جُرْز، وجَزَز،

بالتخفيف. (ابن الجوزي ٥: ١٠٦)

جُرِزَت الأرض فهي جُرْوزة، أي ذهب نباتها

يقطع أو جراد. (أبو السعود ٤: ١٧٠)

أبو زيد: الجزز: القوة. (٤٧)

يقال: بعير جُرْوز وقد جَزَز جِرَازة، إذا اشتدّ أكله.

يقال: جَزَز مافي الإباء، إذا استنفد مافيه. وسيف

جُرْز، إذا استوفى الصرية، والأرض الجُرْز: التي كأنها

تأكل نباتها. والجزز من البقل: القطعة المستقصى قطعها.

[تم استشهد بشعر]

والصدر من هذا كله: الجزز. (١٧٢)

أرض جُرْز: لانبات بها كأن انقطع عنها، أو انقطع

وقال الله: ﴿أَوْ لَمْ يَسْزُوا أَنَّا نَسُوقُ السَّمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ السجدة: ٢٧.

قد جُرُزَت الأرض، فهي جُرُوزَةٌ: جَرَزَهَا الجراد أو السَّاءَ والإبل، ونحو ذلك.

وأَجَرَزَ القوم: وقعوا في أرض جُرُز.

يقال: رماه الله بِشَرَزَةٍ وَجَرَزَةٍ، يُراد به الهلاك.

ويقال: طوى فلان أجزاره، إذا انقبض وانضم بعضه إلى بعض، وطوى الحية أجزاره، أي تَرَخَى^(١).

وأجزاره: جمع الجزر.

يقال: إِنَّهُ لَذُو جَرَزٍ، أي ذو خُلُقٍ شديد. [ثم استشهد بشعر]

[والجزرُ من السلاح] هو عُمود من حديد.

ويقال للثاق: إِنَّهَا لَجُرَازٌ لِلشَّجَرِ، أي تأكله وتكسره. (١٠: ٦٠٧)

الصَّاحِبُ: الجزر: شدة الأكل، جَرَزَ الأكل جَرَزًا. وأرض جُرُزٌ، إذا لم يبق عليها من الثَّبت شيء إلا مأكولًا. وأرض جُرُوزَةٌ وأجزاز: لم يصبها المطر. وسيفُ جُرَاز: سريع القطع.

ورماه الله بِشَرَزَةٍ وَجَرَزَةٍ: يريد بها الهلاك.

والجزر: من لباس النساء من الوتر وغيره، والجميع: الجزرون.

والجزر: من السلاح، والجميع: الجزرة والأجزاز.

والجَارِزُ: السَّعال.

والمُجَارِزَةُ: المُفَاكِهِةُ الَّتِي تُشَبِّهُ السَّاب.

والبَجَرَزُ: القوة، ما بها جَرَز. وقيل: فصوص

عَظْمٌ دَقَّ رَأْسُهُ وَتَفَرَّقَ، وَتَوَزَّ تَوَزًّا كَتَوَزَّ الدَّقْلِي حَسًّا تَبَّحَ مِنْهُ الْجِبَالُ، وَهِيَ مُنَابِتُهُ. وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَرْعَى وَلَا مَأْكَلٍ، وَهُوَ بِخَوْ مُثَلِّ الدُّبَابِ، يُرْمَى بِالْحَجَرِ فِيهِ. (الصَّغَانِي: ٣: ٢٥٠)

المُسَبَّدُ: [في حديث: «ثُمَّ لَسَوْجَدَنَّ جُرُزًا...»] أَرْضٌ جُرُزٌ وَأَرْضُونَ أَجْرَازُ، إِذَا كَانَتْ لَا تَنْبِتُ شَيْئًا، وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ: أَنَّهَا كَأَنَّهَا تَأْكُلُ نَبْتَهَا فَلَا تُبْقِي مِنْهُ شَيْئًا، مِنَ الْجُرُزِ وَهُوَ الْإِسْتِصَالُ. (الغَانِي: ١: ٤٤٦)

قَالَتْ لِي أُمُّ الْهَيْثَمِ مِنْ أَمَثَالِ الْعَرَبِ: «لَا تَرْضَى شَانَةَ إِلَّا بِجُرُزَةٍ» أَيِ بِلَا اسْتِصَالٍ. (أَبُو زَيْد: ١٧٢)

ابن دُرَيْدٍ: رَجُلٌ ذُو جُرُزٍ، إِذَا كَانَ غَلِيظًا صُلْبًا، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ.

وَأَرْضٌ جُرُزٌ: لَمْ يَصْبِهَا مَطَرٌ، وَالْجَمْعُ: أَجْرَازُ. وَالْجُرُزُ: الْعُمُودُ مِنَ الْحَدِيدِ، عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ: جَرِيزَةٌ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَارِيزَةُ: أَرْضٌ يَابِسةٌ غَلِيظَةٌ يَكْتَفِيهَا رَمْلٌ أَوْ قَاعٌ، وَالْجَمْعُ: جَوَارِزُ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ. وَامْرَأَةٌ جَارِزٌ: عَاقِرٌ.

وَرَجُلٌ جُرُوزٌ، إِذَا كَانَ أَكُولًا. وَسَيْفٌ جُرَازٌ، إِذَا كَانَ صَارِمًا. (٢: ٧٣)

النَّعَاسُ: الْجُرُزُ فِي اللَّغَةِ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَنْبِتُ فِيهَا. (٤: ٢١٦)

الْقَالِي: وَالْجُرَازُ: الْمَاضِي فِي الصَّرِيَةِ. (١: ٧١) وَالْأَجْرَازُ جَمْعُ جُرُزٍ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَصْبِهَا الْمَطَرُ، وَيَقَالُ: الَّتِي قَدْ أَكَلَ نَبَاتُهَا. (١: ١٨٥)

الْأَزْهَرِيُّ: [أَرْضٌ جُرُوزَةٌ]: الَّتِي أَكَلَ نَبَاتُهَا.

المفاصل.

والمفاضة المجرّاز: المُجْدِبَة. (٧: ٢٢)

الغَطَّابِي: [في حديث المسحاج ... ثم لتوجدن جُرُزًا]

والمُجْرُز: الأرض التي قد جُرِز ماعليها، أي أكل ورُعي فتبقيت صعيداً لنبات فيها ولا شيء عليها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ الكهف: ٨.

يقال: جُرِزَت الأرض، وجُرِزَها الجراد يجرّزها جُرُزًا إذا لمُحْسِنًا. (٣: ١٧٤)

الجَوْهَرِي: وفيها أربع لغات: جُرُزٌ وجُرُزٌ، مثل عُشْرٍ وعُشُرٍ، وجُرُزٌ وجِرْزٌ، مثل نُشْرٍ ونَشْرٍ، وجمع الجُرُز: جِرْزَةٌ، مثل حُجْرٍ وحِجْرَةٍ. وجمع الجِرْز: أَجْرَازٌ، مثل سَبَبٍ وأسباب.

تقول منه: أَجْرَزَ القوم، كما تقول: أَيْسَوْا.

وأَرْضٌ جِمْرُوزَة: أَكَل نباتها.

والمُجْرُز: السَّنة المُجْدِبَة. [ثم استشهد بـ]

وقوله: إِنَّهُ لَذُو جِرْزٍ أَيْضًا بِالتَّحْرِيك، أي غِلْظ.

والمُجْرُز: عمود من حديد. وثلاثة جِرْزَة، مثل جُحْرٍ وجِحْرَةٍ. قال يعقوب: ولا تَقُل: أَجْرِزَة. [ثم استشهد بـ]

وجِرْزَه يَجِرْزُه جِرْزًا: قَطَعَه. وَسَيْفٌ جُرَازٌ بِالضَّمِّ، أي قَطَّاعٌ. وناقَة جُرَاز. أي أَكُول.

والمُجْرُوز: الَّذِي إِذَا أَكَل لَمْ يَتْرَكْ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا، وكذلك المرأةُ وناقَة جُرُوز أَيْضًا.

وقوله: «لَنْ تَرْضَى شَانَةَ إِلَّا بِجِرْزَةٍ» أي أَنَهَا مِنْ

شَدَّةٍ بِضَافِهَا لَا تَرْضَى لِلَّذِينَ تَبْغِضُهُمْ إِلَّا بِالِاسْتِصْالِ.

والمَجَارِز: الشَّدِيد من السَّعَالِ. [ثم استشهد بـ] وأَرْضٌ جَارِزَةٌ: يَابِسَةٌ غَلِيظَةٌ يَكْتَفِهَا رَمْلٌ أَوْ قَاعٌ، والجمع: جَوَارِز.

وامرأة جَارِزٌ، أي عَاقِر.

والمُجْرِز بالكسر: لباس من لباس النِّسَاء من الوُزَرِ، ويقال: هُوَ الْقَرَوُ الغَلِيظ. (٣: ٨٦٦)

وَأَجْرَزَ القوم: أَعْمَلُوا. (ابن منظور ٥: ٣١٧)

ابن قَارِس: الجَمِيم والزَّاء والزَّاء أصل واحد، وهو انْقِطَع، يقال: جِرْزْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتَه، وَسَيْفٌ جُرَازٌ، أي قَطَّاعٌ، وأَرْضٌ جُرُزٌ: لَانَبَتَ بِهَا، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْهَا.

والمُجْرُوز: الرَّجُل الَّذِي إِذَا أَكَل لَمْ يَتْرَكْ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا، وكذلك المرأةُ المُجْرُوزَة، والنَّاقَة. [ثم استشهد بـ]

والعرب تقول في أمثالها: «لَنْ تَرْضَى شَانَةَ إِلَّا بِجِرْزَةٍ» أي إِنَّهَا مِنْ شَدَّةٍ بِضَافِهَا وَحَسَدُهَا لَا تَرْضَى لِلَّذِينَ تَبْغِضُهُمْ إِلَّا بِالِاسْتِصْالِ.

والمَجَارِز: الشَّدِيد من السَّعَالِ، وذلك أَنَّهُ يَقْطَعُ الحلق. [ثم استشهد بـ]

ويقال: أَرْضٌ جَارِزَةٌ: يَابِسَةٌ غَلِيظَةٌ يَكْتَفِهَا رَمْلٌ. وامرأة جَارِزٌ: عَاقِر. فَأَمَّا قَوْلُهُ: ذُو جِرْزٍ، إِذَا كَانَ غَلِيظًا صَلْبًا، وكذلك البعير، فهو عِنْدِي مَحْمُولٌ عَلَى الْأَرْضِ المَجَارِزَة الغَلِيظَة. (١: ٤٤٦)

الهِزَوِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ الكهف: ٨، المُجْرُز: الْأَرْضُ الَّتِي لَانَبَتَ بِهَا، كَأَنَّهُ أَكَل نباتها.

يقال: جُرِزَت الْأَرْضُ، إِذَا أَكَل نباتها. وامرأة جُرُوز،

والمجرز، والمجرز: القمود من الحديد، معروف،
عربي، والجمع: أجزاز، وجززة.

وسيف جراز: قاطع، وكذلك: مُدْيَةُ جَرَّاز، كما قالوا
فيها جميعاً: هُذَام. [ثم استشهد بشعر]

والمجرز: لباس النساء من الوَيْر وجلود النساء،
والجمع: جُرُوز.

والمجرزة: الحزمة من القَتَّ.
وإنَّه لَذُو جُرُز، أي قوَّة وخَلْق، يكون للنَّاس

والإبل.

وجَرَزَ الإنسان: صدره، وقيل: وسطه. [ثم
استشهد بشعر]

والمجرز: الجسم. [ثم استشهد بشعر]
والمجايز: من الثعالب.

وجَرَزَهُ يَجْرُزُه جَرَزًا: خنسه. [ثم استشهد بشعر]
وجَرَزَهُ بالثَّمَر: رماه به.

والتجَارُز: يكون بالكلام والفعال. (٧: ٢٨٧)

جَرَزَت الإبل الأرض تَجْرُزُها جَرَزًا، أكلت نباتها
فلم تترك منه شيئاً، ومنه قيل للأرض المُجَرَّذَةُ الَّتِي

ليس بها نبات: أرضٌ جُرُز. (الإفصاح ٢: ٧٤٤)

الزَّاعِب: قال عز وجل: ﴿صَبِغُوا بُحُورًا﴾ الكهف:
٨، أي منقطع الثبات من أصله، وأرضٌ جَرُوزة: أكل

ماعليها.
والمجرز: الذي^(١) يأكل على الحيوان.
وفي مثل: «لا ترضى شاة إلا بجرزة» أي

باستئصال.

ورجل جُرُوز، إذا كانا أكوئين. وسيف جُرَّاز. يأتي على
كل شيء. (١: ٣٤٦)

الْعَالِي: [أرض] جُرُز: ليس فيها زرع. (٩٠)

فإذا كان [السيف] قَطَاعًا، فهو: مَقْضَل، ومَقْضَل،
ومَجْذَم، وجُرَّاز، وعَضْب، وحُسام، وقاضب، وهُذَام.

(٢٥٠)
فإذا لم يصبها [الأرض] المطر، فهي: القِل، والمجرز،
وقد خلق به القرآن.

أبوسهل الهَزَوِي: تقول: جُرُز، وثلاثة جززة.
المجرز: هو القمود من الحديد، وهو من السِّلَاح.

(٩٧)
ابن سيده: جَرَزَ يَجْرُزُ جَرَزًا: أكل أكلًا وجيًّا.

والمجرز: الأكل، وقيل: التسريع الأكل وإن كان
قَتِينًا، وكذلك: هو من الإبل. والأُنثى: جُرُوز أيضًا، وقد

جَرَزَ جَرَّازة.

وأرض جُرُز، وجُرُز، وجُرُز، وجُرُز، وجُرُوزة:
لأنَّه قيل: هي الَّتِي قد أكل نباتها، وقيل: هي

الأرض الَّتِي لم يصبها مطر. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: أجزاز، وربما قالوا: أرض أجزاز.
وجَرَزَت جَرَزًا، وأَجَرَزَت: صارت جُرُزًا.

وأَجَرَزَ القوم: أَعْمَلُوا.
وأرض جَارِزة: يابسة غليظة يكتنفها زمل أو قاع،

وأكثر ما يستعمل في جزائر البحر.
وامرأة جَارِز: عاقرة.

والمجرزة: الهلاك.

وأَجَرَزَت النَّاقَةُ، وهي تُجْرُز، إذا هُرِلَتْ.

(١) الظاهر: الذي يأكل كل ماعلى الخوان.

ابن الأثير: «إن رسول الله ﷺ بينا هو يسير أتي على أرض جُرْزٍ مُجْدَبَةٍ مثل الأنيم^(١)» الجرْز: الأرض التي لا نبات بها ولا ماء، ومنه حديث الحجاج، وذكر الأرض، ثم قال: «لتوجدن جُرْزًا لا يتي عليا من الحيوان أحد». (١: ٢٦٠)

الصَّغَانِي: الجرْز: بالفتح: النخس، وقد جرَّزَه، أي نخَّسَه، والجرْز أيضًا: القتل. [ثم استشهد بشعر]

والجرْزة، بالصَّم: الجرْزمة من القَت ونحوه.

المُجَارَزة: المُفَاكهة التي تُشبه الشَّباب.

والجرْز: فصوص المفاصل، وقيل: هو القوة، يقال: مابه جرَّز، أي قوة.

ومفازة مجرَّز: مُجْدَبَةٌ.

وجرَّاز: موضع بالبصرة، وجرْزة: موضع من أرض اليمامة، وجرْزان: من نواحي إرمينية الكبرى، وجرْزوان: مدينة من أعمال جَوْزجان، معرب «كرزوان».

وذو الجرَّاز: سيف ورقاء بن زهير.

والتَّجَارُز بالكلام: التَّرامِي به. (٣: ٢٥٠)

الفيروزآبادي: جرَّز: أَكَلَ أَكْلًا وَجِيعًا^(٢)، وقتل، ونخَّسَ، وقَطَعَ.

والجرْزُز: الأكل أو السَّريع الأكل، وكذا الأتني، وقد جرَّزَ ككرَّم.

وأرضُ جرَّز وجرْز وجرْز وأجرْز وجرَّز وجرْزوة:

لأنَّ ثبت أو أكل نباتها أو لم يصبه المطر، جمعه: أجزار.

والجَارِز: الشَّدِيد من السُّعال، تُصَوَّر منه معنى الجرْز.

والجرَّاز: قَطَعَ بالسَّيف، وسيفُ جرَّاز. (٩١)

نحوه الفيروزآبادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٧)

الرَّمْغُشَرِي: جرَّزَه الزَّمان: اجتاحَه. [ثم استشهد بشعر]

وأرضُ مجرَّوزة، وقد جرَّزت: قَطَعَ نباتها. وأرضُ جرَّز. وأرضون أجزاز، وسنون أجزاز: جدَّبة، ومفازة مجرَّاز. [ثم استشهد بشعر]

وسيفُ جرَّاز. «لن ترضى شائنة إلا مجرَّزة» مثل في العداوة، وأنَّ المُبْغِض لا يرضى إلا باستئصال من يبغضه.

وضربه بالجرَّز، وخرجوا بأيديهم الجرَّزة، وجاء بمجرَّزة من قَت، وبجرَّز منه، وهي الجرْزمة.

ومن الجاز: رجل جرَّوز: أَكُول لا يدع على المائدة شيئًا.

وامرأة جارِز: عاقرة. (أساس البلاغة: ٥٦)

بينما هو في مسير له نزل بأرض جَهَاد، وروي: بينا هو يسير على أرض جُرْزٍ مُجْدَبَةٍ مثل الأنيم، فقال للناس: «احطبوا، فتفرق الناس، فجاء بعود، وجاء بئفرة، حتى زكَّموا، فكان سوادًا، فقال: هذا مثل ما تعيقرون من أعمالكم».

الجهاد والجرَّز بمعنى، وهي التي لا نبات بها ولا ماء.

(الفتاوى ١: ٢٤٩)

الطَّبْرِسِي: يقال: أجزَّز القوم، إذا صارت أرضهم جرَّزًا، وجرَّزوا هم أرضهم، إذا أكلوا نباتها كلَّه.

(١) في طائفة الرَّمْغُشَرِي: الأنيم.

(٢) أي سريًا

ويقال: أرض أجزاز، وأجززوا: أمثلوا، وأرض جازرة:

يابسة غليظة، يكتنفها رمل أو قاع.

والجزرة، محرّكة: الهلاك، وبالضّم: الجزمة من القَتّ ونحوه.

وأجززت الناقة فهي مجرّز: هزلت.

والجزز بالضمّ: عمود من حديد، جمعه: أجزاز وجزرة.

وبالكسر: لباس النساء من الوتر وجلود النساء، جمعه: جزوز.

وبالتحريك: السنة المذبذبة، والجسم، وصدر الإنسان أو وسطه، ولحم ظهر الجمل.

والجزاز كغراب: السيف القاطع، وذو الجزاز: سيف ورقاء بن زهير، ضرب به زهير خالد بن جعفر فبنا^(١) ذو الجزاز.

وكسحاب: نبات يظهر كالقروعة لا يرقى له، ثم يعظم كإنسان قاعد، ثم يرق رأسه ويؤزّ نوراً كالذفل تهبّج من حسنه الجبال، ولا يرمى ولا يثبت به.

ورجل ذو جزاز: غليظ صلب.

والجازز: الشديد الشمال، والمرأة العاقرة.

وجزّاز كخرطق: موضع بالبصرة.

ومقارة جزاز: مجذبة.

والشجارزة: ثماكة تشبه الشباب.

والشجارز: التثائم، والإساءة بالقول، والفعال.

وجزّزان: ناحية بلومينية الكبرى.

وطوت الحية أجزازها، أي جسمها. (١٧٤: ٢)

القيومي: الجزرة: القبضة من القَتّ ونحوه، أو

الجزمة. والجمع: جزز، مثل عُرقة وعُرِف.

وأرض جزز بضمتين: قد انقطع الماء عنها فهي

يابسة، لانيات فيها. (٩٦: ١)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الأرض الجسّز: الأرض الجسّداء

التي لانيات فيها. (١٨٧: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: جسّزت الأرض:

ذهب نباتها بقحط أو جراد، وصارت جسّداء، فهي

جزز. (١٠٥: ١)

المُصْطَفَوِي: والظاهر أن حقيقة مفهوم هذه المادة

هو «الانقطاع الخاص» أي كلّ ما كان خارجاً عن حالة

طبيعية، وهي الاضطراب والنسوّ، وجريان الماء،

والتعومة، ورغد العيش؛ فيقال: أرض جازرة أو جزز أو

جززوة أو جزز أو جزز، وسنة جزز، أي مجذبة، وسيف

جزاز باعتبار قطعه تنعم العيش والحياة، وساقه جزاز

باعتبار أكله أرض زراعة حتّى يصير يابسة، ورجل

جزوز، إذا أكل مافي المائدة وجعلها خالية عن الطعام،

وهكذا.

ثم إن صيغ: جزز وجزز وجزز وجزاز، كلّها من

صيغ الصفات المشبهة كالجسب والصلب والحسن

والشجاع.

ولا يخفى أن الجزز والجزز والجزز قريبة منها

في المفهوم الكلّي. (٧٤: ٢)

التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جُرْزًا

الْأَرْضِ الْجُرْزُ تُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا السَّجْدَةُ: ٢٧.

وَالْجُرْزُ: لَاحِيَةٌ فِيهَا، لَانِبَاتٌ وَلَانَمْفَةٌ.

(الطَّبْرِيُّ: ١٥: ١٩٦)

أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُّ غُلْظًا لَا يُنْبِتُ شَيْئًا، وَالْجَمِيعُ:

أَرْضُونَ أَجْرَازٍ. وَيُقَالُ لِلشَّجَرَةِ الْمُجْرُوبَةِ: جُرْزٌ، وَسَوْنٌ

أَجْرَازٍ، لَجُدُوبِهَا وَيَسِسِهَا، وَقَلَّةُ مَطَرِهَا. [م] اسْتَنْهَدَ

بِشَعْرِ [ب]

ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْجُرْزُ: الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، يُقَالُ:

أَرْضُ جُرْزٍ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازٍ. (٢٦٣)

الطَّبْرِيُّ: وَإِنَّا نَحْزُبُهَا بَعْدَ عِمَارَتِهَا، بِمَا جَعَلْنَا

عَلَيْهَا مِنَ الزَّيْتِ، فَصَيَّرُوهَا صَعِيدًا جُرْزًا، لَانِبَاتِ عَلَيْهَا

وَلَا زَرْعَ وَلَا غَرْسَ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الصَّعِيدُ فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمُسْتَوِي بِوَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ هُوَ نَسْبِيهِ

بِمَعْنَى قَوْلِنَا فِي ذَلِكَ. (١٥: ١٩٦)

نَحْوَهُ ابْنُ كَثِيرٍ. (٤: ٣٦٧)

الْوُجَّاجُ: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، كَأَنَّهَا

تَأْكُلُ الثَّيْبَ أَكْلًا، يُقَالُ: أَرْضُ جُرْزٍ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازٍ.

(٣: ٢٦٩)

ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: قَالَ اللُّغَوِيُّونَ: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ

الَّتِي لَا يَبْقَى بِهَا نَبَاتٌ، تَحْرَقُ كُلُّ نَبَاتٍ يَكُونُ بِهَا.

وَقَالَ الْمُفْتَرُونَ: وَهَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَجْعَلُ اللَّهُ

الْأَرْضَ مُسْتَوِيَةً لَانِبَاتِ فِيهَا وَلَا مَاءَ. (ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ٥: ١٠٧)

أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: مَحْصُورَةٌ.

(الْمَاوُزِدِيُّ: ٣: ٢٨٦)

الْقُتْمِيُّ: يَعْنِي خَرَابًا، (٣: ٣١)

نَحْوَهُ الْكَاشَانِيُّ. (٣: ٢٣١)

وَأَنَا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا. الكهف: ٨

ابْنُ عَبَّاسٍ: (جُرْزًا): أَمْلَسَ لَانِبَاتِ فِيهَا. (٢٤٤)

نَحْوَهُ أَبُو الْقَتُّوحِ. (١٢: ٣٠٥)

يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَيَبِيدُ. (الطَّبْرِيُّ: ١٥: ١٩٦)

مَعْنَاهُ: يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا زَيْتَةً. (الطُّوسِيُّ: ٧: ١٠)

مُجَاهِدٌ: بَلَقًا. (الطَّبْرِيُّ: ١٥: ١٩٦)

بَلَقَعَ لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ. (الْوَاهِدِيُّ: ٣: ١٣٧)

الْأَرْضُ الَّتِي لَانِبَاتِ بِهَا. (أَبُو حَتَّانٍ: ٦: ٩٩)

نَحْوَهُ الْوَاهِدِيُّ. (٣: ١٣٧)

الإمام الباقر عليه السلام: خَرَابًا لَانِبَاتِ فِيهَا.

(الْقُتْمِيُّ: ٢: ٣١)

عَطَاءٌ: يَرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْعَلُ اللَّهُ الْأَرْضَ جُرْزًا

لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ وَلَانِبَاتِ. (الْوَاهِدِيُّ: ٣: ١٣٧)

قَتَادَةُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلَانِبَاتِ.

(الطَّبْرِيُّ: ١٥: ١٩٦)

السُّدِّيُّ: الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي. (أَبُو حَتَّانٍ: ٦: ٩٩)

مُقَاتِلٌ: مَلْسَاءً. (الْمَاوُزِدِيُّ: ٣: ٢٨٦)

ابْنُ إِسْحَاقَ: يَعْنِي: الْأَرْضُ، إِنَّ مَا عَلَيْهَا لَفَاسٌ

وَبَانَدٌ، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ لَلْأَرْضِ، فَلَتَأْتَسُ، وَلَا يَمُزَكُ مَا تَسْمَعُ

وَتَرَى فِيهَا. (الطَّبْرِيُّ: ١٥: ١٩٦)

نَحْوَهُ الْقُرْطُبِيُّ (١٠: ٣٤٨) وَالْمَرَاغِيُّ (١٥: ١١٧).

ابْنُ زَيْدٍ: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ.

الْأَثَرِيُّ أَنَّهُ يَقُولُ: «وَأَوْ لَمْ يَزِدْ أَنَا نَسْوَئِي السَّمَاءَ إِلَى

أجزاء. قال الرَّجَّاج: والجُرْزُ: الأرض التي لا تثبت. وإنما ينبغي أن يقول: التي لم تثبت. (٤٩٧: ٣)

الطُّوسِي: وإنما عَمَّرِيون الأرض بعد عمارتها، وجاعلون ماعليها مستويًا من الأرض يابسا، لانبات عليه. (٤٥٠: ٣)

نحوه شَبَّر. (٥٩: ٤)

الفَعْرَاوَزِي: والمعنى أَنَّهُ تعالى بينَ إِنَّا زَيْنَ الأرض لأجل الامتعان والابتلاء، لا لأجل أن يبقى الإنسان فيها منتعسا أبداً، لأنَّه يزهد فيها بقوله: ﴿وَإِنَّا لَسَّجَاعِلُونَ مَاعْلَيْنَهَا﴾ ونظيره قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرَّحْمَن: ٢٦، وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ طه: ١٠٦، وقوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ الانشقاق: ٣.

والمعنى أَنَّهُ لابد من المجازاة بعد فناء ماعلى الأرض، وتخصيص الإطْطال والإهلاك بما على الأرض يومهم بقاء الأرض، إلَّا أَن سائر الآيات دلَّت على أَنَّ الأرض أيضاً لا تبقى، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم: ٤٨، (٨١: ٢١)

الْقُرْطُبِي: والجُرْزُ: القطع، ومنه سنة جُرْز. (تم استشهد بشعر)

والأرض الجُرْزُ: التي لانبات فيها ولا شيء، من عمارة وغيرها، كأنَّه قُطِع وأُرْذِل. يعني يوم القيامة، فإنَّ الأرض تكون مستوية لامشتر فيها. (٣٥٥: ١٠)

الْبَيْضَاوِي: ترهيد فيه، والجُرْزُ: الأرض التي قُطِع نباتها، مأخوذ من الجُرْز، وهو القطع. والمعنى إِنَّا نُعيد ماعليها من الزينة تراباً مستويًا بالأرض، ونجعلها كصعيد أملس لانبات فيه. (٤: ٢)

أبوسهل الهَزَوِي: تراباً لانبات به، كأنَّه قُطِع نباته. (الْقُرْطُبِي: ١٠: ٣٥٥)

الماوُزْدِي: أَنَّها اليابسة التي لانبات بها ولا زرع. (تم استشهد بشعر) (٣٨٦: ٣)

الطُّوسِي: والذي لانبات عليه ولا زرع ولا غرس. وقيل: إِنَّه أراد بالصَّعيد هاهنا: المستوي من وجه الأرض. (٩: ٧)

البَغَوِي: جُرْزاً: يابساً أملس لا يثبت شيئاً، يقال: جُرزت الأرض، إذا أَكل نباتها. (١٧٣: ٣)

المُتَبَيِّدِي: ميتاً لا يثبت شيئاً. (٦٤٣: ٥)

الزُّمَخْشَرِي: ﴿صَبِيحاً جُرْزاً﴾ يعني مثل أرض بيضاء لانبات فيها، بعد أن كانت خضراء مُشْتَبَة، في إزالة بهجته وإماطة حُسنه وإطْطال مابه كان زينة من إماتة الحيوان وتجفيف الثَّبات والأشجار، ونحو ذلك.

ذكر من الآيات الكَلِمَةُ تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لاحصر لها، وإزالة ذلك كله كأن لم يكن. (٤٧٣: ٢)

نحوه الشُّنِّي (٣: ٣)، والْبَيْسَاوَرِي (١٥: ١٠٣). ابن عَطِيَّة: أي يرجع كل ذلك تراباً غير مترين نبات ونحوه.

والجُرْزُ: الأرض التي لا شيء فيها من عمارة وزينة، فهي التَّلْقَع، وهذه حالة الأرض العامرة الخالية بالَّذِينَ لابد لها من هذا في الدُّنْيَا، جزء جزء من الأرض، ثُمَّ يجمعها ذلك بأجمعها عند القيامة.

يقال: جُرزت الأرضُ بقطط أو جراد أو نحوه، إذا ذهب نباتها وبقيت لاشيء فيها ولا نفع، وأرضون

نحوه الحازن.

(٤: ١٥٦)

أَبُو حَيَّان: ثَرَابًا جُرُزًا لَانِبَات فِيهِ. وهذا إشارة إلى التهديد في الدنيا والرغبة عنها، وتسليية للرسول ﷺ عن مَا تَضَمَّنَتْهُ أَيْدِي الْمُتَرَفِّينَ مِنْ زَيْتِنَهَا، إِذْ مَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْحَقَاقِ. (٦: ٩٩)

الشَّيْئِيْنِي: أَيِ بَابًا لَا يُنْبِت، ونظيره قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرَّحْمَن: ٢٦، وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ لَا تَزُرِي فِيهَا عُجُوبًا وَلَا أَشْأَاءَ طه: ١٠٦، ١٠٧.

وتخصيص الإهلاك بما على الأرض يوهم بقاء الأرض إلّا أن سائر الآيات على أن الأرض أيضًا لا تبقى، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إِبْرَاهِيم: ٤٨. (٢: ٣٥٠)

أَبُو الشَّعُوذ: ثَرَابًا لَانِبَات فِيهِ، بعد ما كان يتعجب من بهجته الثُّقَار، وتشرّف بمشاهدته الأبصار. يقال: أرض جُرُز: لَانِبَات فِيهَا، وَسَنَةٌ جُرُزٌ: لَا مَطَرُ فِيهَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:] والمعنى لا تخزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب، فَإِنَّا قَدْ جَعَلْنَا مَاعِلَى الْأَرْضِ مِنْ فَنُونِ الْأَشْيَاءِ زَيْنَةً لَهَا، لِنُخْتَبِرَ أَعْمَالَهُمْ فَنُجَازِيَهُمْ بِحَسَبِهَا وَإِنَّا لَمُنَوِّنُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَنْ قَرِيبٍ، وَجَازُونَ لَهُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. (٤: ١٧٠)

الْبُرُوسِي: (صَعِيدًا) ثَرَابًا، (جُرُزًا): لَانِبَات فِيهِ، وَسَنَةٌ جُرُزٌ: لَا مَطَرُ فِيهَا. (٥: ٢١٧)

الْأَلُوسِي: أَيِ لَانِبَات فِيهِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:] وأخرج ابن أبي حاتم: أَنَّ الْمَرْزَ: الْخَرَابَ، وَالظَّاهِر أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى حَقِيقَتًا، وَالْمَعْنَى الْحَقِيقِي مَا ذَكَرْنَاهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ اللَّفْظِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

والمراد تصيير ماعلى الأرض ثَرَابًا ساذجًا بعد ما كان يتعجب من بهجته الثُّقَار، وتستلذّ بمشاهدته الأبصار. وظاهر الآية تصيير ماعليها بجميع أجزائه كذلك، وذلك إمّا يكون بقلب سائر عناصر المواليد إلى عنصر الثُّرَاب، ولاستحالة فيه لوقوع انقلاب بعض العناصر إلى بعض اليوم. وقد يقال: إِنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى الْعُرْفِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: صَارَ فُلَانٌ ثَرَابًا، إِذَا اضْمَحَلَّ جَسَدُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ إِلَّا الثُّرَابُ.

وحديث انقلاب العناصر مما لا يكاد يحظر لهم ببال، وكذا زعم محقّي الفلاسفة بقاء صور العناصر في المواليد، ويوشك أن يكون تركّب المواليد من العناصر أيضًا كذلك، وهذا الحديث لا تكاد تسمعه عن السلف الصالح، والله تعالى أعلم. (١٥: ٢٠٨)

الْقَاسِمِي: أَيِ ثَرَابًا مُسْتَوِيًا لَانِبَات فِيهِ، بعد ما كان يبهج الثُّقَار، لاني، فيه يختلف، رُبِّي وَوَهَادًا، أَيِ تُفْنِيهَا وَمَاعِلِيهَا وَلَا نِبَالِي. (١١: ٤٠٢٥)

سَيِّد قُطُب: وَنَهَايَةُ هَذِهِ الزَّيْنَةُ مُحْتَمَةٌ، فَتَعُودُ الْأَرْضُ بِحَرْدَةٍ مِنْهَا، وَسِبْهَكَ كُلِّ مَاعِلِيهَا، فَتُصْبِحُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَطْحًا أَجْرَدَ خَشَنًا جَدْبًا ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾.

وفي التفسير صرامة، وفي المشهد الذي يوسمه كذلك، وكلمة (جُرُزًا) تصوّر معنى الجذب بجريسيها اللَّفْظِي، كما أَنَّ كَلِمَةَ (صَعِيدًا) ترسم مشهد الاستواء والصلادة. (٤: ٢٢٦٠)

عِزَّةٌ قَرَوْرَةٌ: الصَّيْدُ: الْأَرْضُ أَوْ الثُّرَابُ، وَالْجُرُزُ: الْأَمْلَسُ الْيَابِسُ الَّذِي لَحْيَاةٌ أَوْ لَانِبَات فِيهِ. (٦: ٦٦)

المجرز

أَوْ لَمْ يَزِدْ أَتَانَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْمَجْرُزِ...

السجدة: ٢٧

ابن عباس: الماء التي لانيات فيها. (٣٤٩)

أَرْضُ بِالْيَمِينِ. (الطَّبْرِي ٢١: ١١٥)

نحوه مجاهد. (ابن كثير ٥: ٤١٨)

التي لا تضر إلا مطراً لا يمتني عنها شيئاً، إلا ما يأتيا

من السيول. (الطَّبْرِي ٢١: ١١٥)

هي قرى بين الشام واليمن. (الطَّبْرِي ٤: ٣٣٤)

نحوه الحسن. (المأوردي ٤: ٣٦٧)

مجاهد: أَيْنٌ^(١) ونحوها. (الطَّبْرِي ٢١: ١١٥)

أَتَانَا أَرْضَ التِّلِّ. (الْقُرْطُبِي ١٤: ١١١)

عِكْرِمَةُ: هي الأرض الظَّمَا. (الْقُرْطُبِي ١٤: ١١٠)

الأرض المجرز: التي لانيات فيها، وهي مُعْبَرَةٌ.

مثله الضَّحَاكُ وقَتَادَةُ والسَّدْيُ وابن زَيْدٍ.

(ابن كثير ٥: ٤١٨)

السمطاء. (الدُّرِّ الْمُنْتَوَر ٥: ١٧٩)

الضَّحَاكُ: هي الأرض الميتة الطشى.

(الْقُرْطُبِي ١٤: ١١٠)

قَتَادَةُ: الْمُعْبَرَةُ. (الطَّبْرِي ٢١: ١١٥)

الطَّبَاطِبَائِي: المجرز على مافي «الجمع»: الأرض التي لا تثبت، كأنها تأكل التبت أكلًا. [إلى أن قال:]

فإذا انقضى الأجل الذي أجله الله تعالى لمكثهم في الأرض بتحقيق ما أراد من البلاء والامتحان، سلب الله ما بينهم وبين ما على الأرض من التعلق، وبما ماله من الجبال والزينة، وصار كالصعيد المجرز الذي لا تثبت فيه ولا نصرة عليه، ونودي فيهم بالرحيل وهم فرادى، كما خلقهم الله تعالى أول مرة. [إلى أن قال:]

وقد ظهر بما تقدم أن قوله: ﴿وَأَنَّا لَسَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْنَا حِجَابًا﴾ من الاستمارة بالكنية، والمراد به: قطع رابطة التعلق بين الإنسان وبين أمته الحياة الدنيا بما على الأرض.

وربما قيل: إن المراد به حقيقة معنى الصعيد المجرز، والمعنى أننا ستعيد ما على الأرض من زينة تراثًا مستويًا بالأرض، ونجعل صعيدًا أملس لانيات فيه ولا شيء عليه. (١٣: ٢٤٠)

حَسَنِينَ مَخْلُوفٍ: لانيات فيه، يقال: أرضٌ مجرُزٌ: لا تثبت، أو أكل نباتها، أو لم يصبا مطر.

وجرُزت الأرض، إذا ذهب نباتها بقحط أو جراد، وهو كناية عن إفناء متاع الدنيا، ويعقب ذلك الجزاء على الأعمال، فلا يجزئك أمرهم فإنا سنجازهم على ما عملوا يوم الحساب. (١: ٤٧٠)

عبد الكريم الخطيب: الأرض المجرز: التي لانيات فيها، سواء كان ذلك لأنها لا تثبت أصلًا، أو كان فيها نبات ثم اقتلع من أصوله. (٨: ٥٨٤)

المُصْطَفَوِي: أي قطعة يابسة خارجة عن الحالة

(١) إِبْنُ يَكْرِسُ الهمة وفتحها وسكون الباء. وباء مفتوحة:

اسم رجل كان في مائت، ويقال: ذو أَيْن. وهو الذي

يُنْسَبُ إليه عدن أَيْن من بلاد اليمن. قلل داوي الأثر

يريد هذا الموضع.

يعبى بن سلام: أنها الأرض اليابسة.

(الماوردي: ٤: ٣٦٧)

الشَّدِي: الأرض الميتة. (الدَّرْ المنور: ٥: ١٧٩)

ابن زَيْد: التي ليس فيها شيء، ليس فيها نبات.

(الطبري: ٢١: ١١٥)

الْقَرَاء: التي لانيات فيها. (٢: ٣٣٣)

أبو عبيدة: أي الغليظة اليابسة التي لم يصبها مطر.

(٢: ١٣٣)

الأصمعي: هي الأرض التي لا تثبت شيئاً.

(القرطبي: ١٤: ١١٠)

ابن قتيبة: «الأرض الجُرْز»: الغليظة اليابسة

التي لا تثبت فيها، وجما: أجزار. ويقال: سنون أجزار،

إذا كانت سبني جذب. (٣٤٧)

السبيد: يعد أن تكون لأرض بعينها، لدخول

الألف واللام، إلا أنه يجوز على قول من قال: العباس

(القرطبي: ١٤: ١١٠)

والضحاك. (الطبري: يقول: أو لم ير هؤلاء المكذبون بالبعث

بعد الموت، والنشر بعد الفناء، أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى

الأرض اليابسة الغليظة، التي لانيات فيها (٢١: ١١٥)

الزجاج: يُقرأ (الجُرْز)، ويجوز: الجُرْز والجُرْز

والجُرْز، كل ذلك قد حكي في الجرز.

جاء في التفسير: أنها أرض اليمن، والجُرْز عند أهل

اللغة: الأرض التي لا تثبت. وكان أصلها أنها تأكل نباتها.

يقال: امرأة جُرْوز، إذا كانت أكلوا، ويقال: سيف جُرْاز، إذا

كان مستأصلاً، فن قال: جُرْز فهو تخفيف جُرْز، ومن

قال: جُرْز وجُرْز، فهما لغتان.

ويجوز أن يكون جُرْز مصدراً وصفاً، كأنه أرض

ذات جُرْز، أعني بإسكان الزاء، أي ذات أكل للنبات.

(٤: ٢١١)

القُصَي: الأرض الخراب، وهو مثل ضربته الله

عز وجل في الرجمة والقائم على.

(٢: ١٧١)

ابن السجري: أنها الأرض التي أكلت ما فيها من

زراع وشجر. (الماوردي: ٤: ٢٦٧)

الماوردي: وتأول ابن عطاء هذه الآية على أنه

توصل يركات المواعظ إلى القلوب القاسية. (٤: ٣٦٨)

الواحدي: وهي التي لا تثبت في الشتاء حتى إذا

جاء الماء أثبت ما يأكله الناس والأنعام، وهو قوله:

«فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ...». (٣: ٤٥٥)

الطوسي: و«الأرض الجُرْز» هي الأرض

اليابسة التي ليس فيها نبات، انقطع ذلك لانقطاع

الأمطار. (٨: ٣٠٩)

البقوي: أي اليابسة الغليظة التي لانيات فيها.

(٣: ٦٠٤)

مثله الخازن. (٥: ١٨٩)

الزَمَخْشَرِي: الأرض التي جُرْز نباتها، أي طلع إبان

لعدم الماء، وإما لأنه زُعي وأزِيل، ولا يقال لتي لا تثبت

كالسباح: جُرْز، ويدل عليه قوله: «فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا».

(٣: ٢٤٧)

نحوه البيضاوي (٢: ٢٣٧)، والتسني (٣: ٢٩١)،

والثيسابوري (٢١: ٦٩)، والشربيني (٣: ٢١٥)،

وأبو الشمو (٥: ٢٠٧)، والبروسوي (٧: ١٢٨)، وشبر

(٥: ١٢٦).

[قال:

وقد روي أَنَّ هذه الأرض لأَنْهار فيها، وهي بعيدة من البحر، وإِنَّمَا يَأْتِيهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَدَانٌ^(١) فَيَزْرَعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّ عَامٍ.

الْبَيْضَاوِيُّ: الَّتِي جُرِّزَ نَبَاتُهَا، أَي قُطِعَ وَأُزِيلَ. لِأَنَّهَا لَأَثْبِت، لِقَوْلِهِ: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾. (٢٣٧: ٢) أَبُو حَتَّىان: وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ (الْجُرْزُ) فِي الْكَهْفِ. وَكُلَّ أَرْضٍ جُرِّزَ دَاخِلَةٌ فِي هَذَا، فَلَا تَخْصِيصَ لَهَا بِمَكَانٍ مَعَيَّنٍ. (٧: ٢٠٥)

ابن كثير: يُبَيِّنُ تَعَالَى لُطْفَهُ بِخَلْقِهِ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ، فِي إِرسَالِهِ الْمَاءَ إِثْمًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ السَّيْحِ، وَهُوَ مَاتَعْمَلُهُ الْأَنْهَارُ وَتَحَدَّرُ مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُتَاجَةِ إِلَيْهِ فِي أَوْقَاتِهِ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزُ﴾ وَهِيَ الَّتِي لَانِبَاتِ فِيهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَسَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْنَا ضَعِيفًا جُرْزًا﴾ الْكَهْفِ: ٨. أَي يَبْسُ لَأَثْبِتَ شَيْئًا.

وليس المراد من قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزُ﴾ أَرْضَ مِصْرَ فَقَطْ، بَلْ هِيَ بَعْضُ الْمَقْصُودِ، وَإِنْ مَثَلُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ فَلَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودَةُ وَحْدَهَا، وَلَكِنَّهَا مُرَادَةٌ قِطْعًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنَّهَا فِي نَفْسِهَا أَرْضٌ رَخْوَةٌ غَلِيظَةٌ تَحْتَاجُ مِنَ الْمَاءِ، مَا لَوْ نَزَلَ عَلَيْهَا مَطَرٌ لَتَهَدَّمتْ أَبْنِيَتُهَا.

فَيَسُوقُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا التَّيْلَ بِمَا يَتَحَمَّلُهُ مِنَ الزَّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ أَمْطَارِ بِلَادِ الْحَبْشَةِ، وَفِيهِ طِينٌ أَحْمَرٌ، فَيُعْشِي أَرْضَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ سَبْخَةٌ مَرْتَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَذَلِكَ الطِّينِ أَيْضًا، لِئَنبِتَ الزَّرْعَ فِيهِ، فَيَسْتَغْلِقُونَ كُلَّ

ابن عَطِيَّة: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ الْمَاطِشَةُ الَّتِي قَدْ أَكَلَتْ نَبَاتَهَا مِنَ اللَّطَنِ وَالْفَيْظِ، وَمِنْهُ قَبْلُ لِلْأَكُولِ: جُرْزُ. [وَمِثْلُ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَمِنْ عَبَّرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي لَأَثْبِت، فَإِنَّهَا عِبَارَةٌ غَيْرُ مُخْلِصَةٍ، وَعَمَّ تَعَالَى كُلَّ أَرْضٍ هِيَ هَذِهِ الصَّفَةُ، لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهَا وَالْعَبْرَةُ بَيِّنَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَغَيْرُهُ: ﴿الْأَرْضِ الْجُرْزُ﴾ أَرْضٌ أَثْبِتٌ مِنَ الْيَمِينِ، وَهِيَ أَرْضٌ تَشْرَبُ بِسَيُولٍ لَا يَمْطُرُ، وَجُمْهُورُ النَّاسِ عَلَى ضَمِّ الرَّاءِ. (٤: ٣٦٥)

الطَّبْرِي: أَنَا نَسُوقُ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَالتَّلَجِ، وَقِيلَ: بِالْأَنْهَارِ وَالْمِيُونَ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزُ﴾ أَيِ الْيَابَسَةِ الَّتِي لَانِبَاتِ فِيهَا. وَقِيلَ: نَسُوقُ الْمَاءَ بِالسَّيُولِ إِلَيْهَا، لِأَنَّهَا مُوَاضِعٌ عَالِيَةٌ، وَهِيَ قَرَى بَيْنَ الشَّامِ وَالْيَمِينِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. (٤: ٣٣٤)

ابن الجَوْزِيِّ: ﴿أَوْ لَمْ يَزِدُوا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يَعْنِي الْمَطَرَ وَالتَّيْلَ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزُ﴾ وَهِيَ الَّتِي لَأَثْبِتَ، فَإِذَا جَاءَ الْمَاءُ أَثْبِتَ فِيهَا مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ.

(٦: ٣٤٤) الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ الْيَابَسَةُ الَّتِي لَانِبَاتِ فِيهَا، وَالْجُرْزُ هُوَ الْقِطْعُ، وَكَأَنَّهَا الْمَطْرُوعُ عَنْهَا الْمَاءُ وَالتَّنَاتِ. (٢٥: ١٨٧)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا كَمَا لَقَدَرْنَا بِسَوْقَاتِ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْيَابَسَةِ الَّتِي لَانِبَاتِ فِيهَا، لِحَبِيئِهَا. [وَمِثْلُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّغَوِيِّينَ وَأَضَافَ:]

إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: الْمَنَاسُ وَالضَّحَّاكُ. وَالْإِسْنَادُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَحِيحٌ لَامْطِنٌ فِيهِ. [إِلَى أَنْ

(١) فِي الْأَصُولِ، وَادِيَانِ. وَالْوَدَانُ: التَّلُّ.

منها حياة الأرض وخروج الزرع واعتناء الإنسان
والأنعام التي يُسخرها ويربّيها لمقاصد حياته.

(٢٦٧: ١٦)

عبد الكريم الغطيب: أي المديب التي لانتبت
فيها. (١١: ٦٢٩)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المسألة: الجزز، أي الشَّرَه إلى
الشيء؛ يقال: جَزَزَ يَجْزُزُ جَزْزًا، أي أكل أكلًا وجيًّا، أي
سريعًا، ورجل جَزَوَزٌ، وامرأة جَزَوَزٌ، وجمَلُ جَزَوَزٌ،
وناقَةُ جَزَوَزٌ، أي أكل، وقد جَزَزَ جَزَازَةً، ويقال
للثاق: إنَّها لِمِرْازِ الشَّجَرِ، تأكله وتكسره.

وأَوْضُ جَزَزٌ وجَزَزٌ وجَزَزٌ وجَزَزٌ؛ لانتبت، كأنَّها
تأكل التَّيْتُ أَكْلًا، والجمع: أَجْرَاز، وقد جَزَزَتْ جَزَزًا
وأَجْرَزَتْ، أي صارت جَزَزًا، وجُرَزَتْ الأرض: جَزَزَها
المِرْدُ والشَّاءُ، فهي مَجْرُوزَةٌ، وأَرْضُ جَارِزَةٍ: يباسه
غليظة، يكتنفها زَمْلٌ أَوْقَاع، وأكثر ما يستعمل في جزائر
البحر، والجمع: جَوَازِز، وأَجْرَزَ القوم: وقعوا في أرض
جَزَز.

والْمَجْرُزُ: السَّنةُ الْمُجْدِيبةُ؛ يقال: أَجْرَزَ القوم، أي
أَحْلَوْا وأَجْدَبُوا.

وامرأة جَارِزٌ: عاقِر، شُبِّهَتْ بالأَرْضِ الَّتِي لَا تُنْبِتُ.
وأَجْرَزَتْ الثَّاقَةُ: هَزَلَتْ، فهي مُجْرِزَةٌ حُمِلَتْ عَلَى
الأَرْضِ المَجْرُوزَةِ.

وسَيْفٌ جَزَازٌ: قَاطِعٌ، وكذا مُدِيَّةٌ جَزَازٌ، تنسيبه
بالثَّاقَةِ المِرْازِ، وهي الَّتِي تَأْكُلُ الشَّجَرِ وتكسره.

سنة على ماء جديد مطور في غير بلادهم، وطين جديد
من غير أرضهم، فسبحان الحكيم الكريم المَنَّان المَعْمُود
أبدًا. (٥: ٤١٧)

سَيِّدُ قُطْبٍ: فهذه الأرض الميتة البور، يرون أَنَّ يد
الله تسوق إليها الماء المُحْيِي، فإذا هي خضراء مُسرعة
بالزَّرع النَّابِض بالحياة، الزَّرع الَّذِي تَأْكُل منه أنعامهم
وتأكل منه أنفسهم، وإنَّ مَشْهَدَ الأرض الجديدة والحياة
يُصِيبها فإذا هي خضراء.

إنَّ هذا المَشْهَدَ ليفتح نوافذ القلب المغلقة لاستجلاء
هذه الحياة التَّامَّة واستبقائها، والشَّعُور بِحلاوة الحياة
وتداوتها، والإحساس بواهب هذه الحياة الجميلة
التَّاضِرة، إحساس حُبٍّ وقرْبى وانطاف، مع الشَّعُور
بالقدرة المُبْدِعة والبد الصَّنَاع، الَّتِي تُنْشِئ الحياة
والجمال في صفحات الوجود... (٥: ٢٨١٥)

عِدَّةٌ دَرَوَزَةٌ: الأرض اليابسة الجافَّة. [إلى أَنَّ قال
وفي الآية:]

تساؤل استنكاري آخر يتضمَّن التَّنْذِيرَ بالكفَّار
أيضًا، عَمَّا إذا لم يروا بأعينهم أَنَّ الله تعالى يُرْسِلُ الماءَ إلى
الأَرْضِ الجافَّةِ اليابسة، فيُخْرِجُ به زرعًا يأْكُلُونَهُ هم
وأنعامهم، وفي هذا من الدَّلالة على قدرة الله ما فيه
الكفاية. (٦: ٢٣٢)

الطُّبَّاطِبَاتِي: والآية تذكر آيةً أُخْرَى من آيات
الله سبحانه، تدلُّ على حُسْنِ تَدْيِيرِهِ للأشْيَاءِ، وخاصَّةً
ذوي الحياة منها كالأنعام والإنسان.

والمراد بسوق الماء إلى الأرض الخالية من الثبات:
سوق الشَّعْبِ الحاملة للأمطار إليها، في نزول ماء المطر

الكهف: ٨

﴿جُرُزًا﴾

ويلاحظ أولاً: أنه جاء وصفاً فيها، فإنَّ (الْجُرُزِ) في (١) ووصف للآَرْضِ) و(جُرُزًا) في (٢) وصف لـ(صَيْدًا)، والصَّيْدُ هو وجه الأرض، إلا أنَّ المغزى فيها مختلف، فأريد في (١) إحياؤها ليعيش عليها النَّاسُ، وفي (٢) إِمَاتَتِهَا وخلوها عن نباتها وزينتها التي زينها بها، فلاحظ الآية وما قبلها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا سَاغَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَا يَتَّبِعُونَهَا أَيُّهُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ سَاغَىٰهَا صَعِيدًا مَّجْرُزًا.

ناتياً: يبدو أنَّ اللَّائِتين علاقةً بالبعث يوم القيامة ليكون إحياء الأرض بعد موتها آية للبعث، فقد جاء قبل (١): ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ هُوَ يُصَلُّ بِتَتَبِهِمْ يَوْمَ الثَّغَمَةِ فَيَسْأَلُهُمْ فِيهِ مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَفُونَ﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَقْلَامٍ يَسْمِعُونَ﴾ السجدة: ٢٥، ٢٦، فقد حَدَّثَتْ فيها عن إهلاك الأقوام وعن يوم القيامة يوم بعث الأموات. ثمَّ ضرب لها مثلاً في (١) بـ(الْأَرْضِ الْجُرُزِ) يسوق الماء عليها فيُخْرِجُ به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، ثمَّ واصل الكلام بما قبله في ﴿وَيَتَوَلَّوْنَ مَعِيَ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ السجدة: ٢٨، ٢٩.

وَأَمَّا الآية (٢) فقد جاء قبلها: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [إلى أن قال: إِنَّا جَعَلْنَا سَاغَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَا... الكهف: ٢ - ٧، فَضَرَبَ لَهَا أُنْذَرًا وَبَشَرًا

والمجرز: الفرو الغليظ، شُبَّه بالأرض المجرزة، أي اليابسة الغليظة.

والمجرز: جسم الإنسان أو صدره أو وسطه، ولحم ظهر الجمل أيضاً، والجمع: أجزاز، محمول على الأرض المجرزة، يقال: إنه لذو جِرَزٍ، أي غِلَظ وقوَّة وخُلُق شديد.

والمجرز من السَّعال: الشَّدِيد.

٢- والمجرزُ والمجرزُ: العمود من حديد، والجمع: جرزة وأجزاز. وقيد بعض بقوله: «عربي معروف». وهذا القيد يُبَيِّنُ عن وجود رأي آخر يقول بأعجميته، إلا أنَّنا لم نعثر عليه.

والحقُّ أنه أعجمي، معرَّب من اللَّفْظِ الفارسي «مُزَرَّ»، ويعني عند الفرس عمود الحديد أو الخشب، ومدقة المهراس أيضاً. ولعلَّ قولهم: جرزة يجرزه جرزاً، أي نخَّسه، يريدون فعل به ذلك بالمجرز، وعليه يُحمل قولهم أيضاً: جرزه بالنَّتم، أي رماه به، والمجرز: القتل، والمجرزة: الهلاك.

٣- والمجرزة: المجرمة من اللَّتِّ ونحوه، وهو معرَّب اللَّفْظِ السَّرياني «جرزا» بنفس المعنى.

الاستعمال القرآني

- ١- جاء منها لفظ واحد مرتين مكثرتين: معرَّفاً ومكثراً: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْغَسَّاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُجْرُزِ فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَقْلًا يُبْصِرُونَ﴾ السجدة: ٢٧
- ٢- ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ سَاغَىٰهَا صَعِيدًا

٣- إنَّ الأرض تصير كذلك يوم القيامة، عن ابن الأنباري ونسبها إلى المفسرين. وقال عطاء: يريد يوم القيامة يجعل الله الأرض جُرْزًا ليس فيها ماء ولا نبات. وقد أبطله القُضْرُ الرَّازِي قائلًا: «وتخصيص الإبطال والإهلاك بما على الأرض يوهم بقاء الأرض، إلا أنَّ سائر الآيات دلَّت على أنَّ الأرض أيضًا لا تبقى» وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم: ٤٨، فهذه الآية تظهر ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦، و﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا طه: ١٠٦، ١٠٧، مما دلَّت على فناء الأرض رأسًا.

فالصواب - كما سبق - أنَّ المراد بها بيان حال الأرض في الدنيا في الصيف والشتاء من الخضرة والمذهب، على ما هو المعتاد، لا صيرورتها ألس قبل يوم القيامة في الدنيا، ولا بعده في الآخرة.

رابعًا، وقالوا في معنى (جُرْزًا): أرض غليظة خشنة لا تُنبِت شيئًا أو تُقطع عنها نباتها، وفترها بعض بأنها أرض غريبة، وردَّوه بأنَّه ليس معناها الحقيقي بل مالانبات فيه. وقال سيد قطب: «كلمة (جُرْز) تُصوِّر معنى (المذهب) بمرسها...».

خامسًا: فإذا كانت هذه الآية مثلاً للبعث بعد المات، فهي تعم طبيعة الأرض المُسرَّز وإحياءها، والآن فيها للجنس، فلا تختص بأرض خاصة مثل أرض اليمن، أو أرض مصر، أو قرى بين الشام واليمن، أو أنها أرض خاصة لأنهار فيها بعيدة عن البحر، أو غيرها كما قيل. قال أبو حيان: «كلُّ أرض جُرْز داخله في هذا فلا تخصيص لها بمكان معيَّن» ونحو غيره.

من الأجر والمذاب يوم القيامة مثلاً بإحياء الأرض بالنبات، وإماتتها بخلوها عنها في الدنيا.

وقد نسب الطبري على ذلك في (١) بقوله في تفسيرها: «أو لم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والتصور بعد الفناء أننا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها...»

وقيل في (٢): إنَّ الأرض تصير كذلك يوم القيامة، والصواب: أنَّ المراد بها أرض الدنيا مثلاً للموت والحياة يوم القيامة.

ثالثًا: وجاء في التلخيص حملها على مصير الأرض، كذلك في الدنيا أو في الآخرة بوجوه:

١- قال الطَّبَّاطِبَائِي: «إنَّها استمارة بالكناية، والمراد بها قطع رابطة التعلُّق بين الإنسان وبين أمتعة الحياة الدنيا بما على الأرض» أي ليس المراد أنَّ الأرض تصير صعيدًا جُرْزًا حقيقة بل تزول رأسًا فتقطع علاقة الإنسان بها، ونحوه قول أبي حيان: «إنَّه إشارة إلى التَّزْيِيد في الدنيا والرَّغْبَة عنها - لله وللرَّسُول ﷺ - عشا تضمَّنته أيدي المترفين من زينتها...»

٢- قال الطَّبَّاطِبَائِي أيضًا: «إنَّ المراد حقيقة معنى الصعيد الجُرْز، والمعنى أننا سنعيد ما على الأرض من زينة ترابًا مستويًا بالأرض، ونجعله ألس لانبثاق فيه ولا شيء عليه.

وقال سيد قطب: ونهاية هذه الزينة مخنومة... فتصبح قبل يوم القيامة سطحًا أجرد خشنًا جَدْبًا، ونحوها غيرها مما هو نص في أنَّ الأرض تصير صعيدًا جُرْزًا في الدنيا قبل يوم القيامة.

إيماء إلى ذلك فلاحظ.

سابقاً: قال الطَّبَّاطَبَانِي: إِنَّ المراد بسوق الماء إلى الأرض الخالية من النَّبَات: سوق السَّحْب الحاملة للأمطار إليها، وكأنَّه أخذ من ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا مُسْتَقْنَاءَ إِلَى بَلَدٍ مُبَيَّنٍّ﴾ فاطر: ٩، ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ الأعراف: ٥٧.

وفي كلام الآخرين سوق الماء يعم الأمطار والسيول والأنهار ولا بأس به، إِلَّا أَنَّ المطر هو المنيع لها جميعاً.

سادساً: أَوَّلُهَا بعضهم بَأْتِهَا تحاكي القلوب القاسية المَيْتَةُ الَّتِي تُحْيِيهَا المَوَاعِظ وتُطَهِّرُهَا وتَجْمَلُهَا خاشعة لله، وهذا دأب أهل الحقيقة والعرفان يحملون ظواهر الطَّبِيعَةِ على الحالات القلبية، ولها شاهد في القرآن مثل: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ المائدة: ٤١، و﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَعَانَتْهُمُ كَافِرُونَ﴾ التوبة: ١٢٥، ﴿ذَلِكُمْ أَطَهَّرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب: ٥٣، فَإِنَّ كَلَامَ الرُّجَسِ والطَّهَارَةِ نُسَبَا إِلَى القُلُوبِ، ولها مساس بالماء، وفي وصفٍ رائع من سَيِّدِ قُطْبٍ لإحياء الأرض

ج ر ع

يَتَجَرَّعُهُ

لفظ واحد، مَرَّةً واحدة، في سورة مَكِّيَّة

التَّصْوِصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْحَلِيلُ: جَرَّعْتُ الْمَاءَ أَجْرَعَهُ جَرَّعًا، وَاجْتَرَعَهُ: وَكُلَّ شَيْءٍ يَبْلُهُ الْحَلَقُ فَهُوَ اجْتَرَعَ، وَالاسْمُ: الْجُرْعَةُ. وَإِذَا جَرَّعَهُ بِمَرَّةٍ قِيلَ: اجْتَرَعَهُ. وَالاجْتَرَاعُ بِالْمَاءِ كَالِابْتِلَاعِ بِالطَّعَامِ، وَالتَّجَرَّعُ: تَتَابَعَ الْجُرْعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَالْجُرْعَاءُ مِنَ الْأَرْضِ: ذَاتُ حَزُونَةٍ تَشْنِي عَلَيْهَا الرِّيحُ فَتَفْتَشِيهَا، وَإِذَا كَانَتْ صَغِيرَةً فَاسَمُهَا الْجُرْعَةُ، وَجَمْعُهَا: جُرَاع. وَإِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً جَدًّا فَهِيَ أَجْرَعُ كُلِّهِ، وَيَجْمَعُ: أَجَارَعَ. وَجَمْعُ الْجُرْعَاءِ: جُرْعَاوَاتُ. [ثُمَّ اسْتَشْهِدْ بَشْرًا] (١: ٢٢٥)

ابن سُمَيْلٍ: مِنَ الْأَوْتَارِ «الْمُجَرَّعُ» وَهُوَ الَّذِي اخْتَلَفَ فِتْلُهُ، وَفِيهِ عَجْرٌ لَمْ يَجِدْ فِتْلَهُ وَلَا غَارَتَهُ، فَظَهَرَ بَعْضُ قَوَاهِ عَلَى بَعْضٍ، يَقَالُ: وَتَرَّ جُرْعٌ وَجُرِيعٌ. (الأزهري ١: ٣٦٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْجُرْعَاءُ: إِذَا نَزَلَتْ عَنِ الرَّمْلِ فَأَصْبَحَتْ أَرْضًا صُلْبَةً لَا تُثْبِتُ مِنْ شَجَرِ الرَّمْلِ شَيْئًا. وَالْأَجْرَعُ: يَنْشَأُ الْجُرْعَاءُ حَيْثُ كَانَتْ. (١: ١٢٢) الْفُرَاءُ: «أَفْلَتَ فَلَانٌ بِجُرْعَةِ الذَّقْنِ، هُوَ آخِرُ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّفْسِ. (الْجَوْهَرِيُّ ٣: ١١٩٥) أَبُو زَيْدٍ: مَنْ أَمْسَاهُمْ فِي إِفْلَاتِ الْجَبَانِ: «أَفْلَتَنِي جُرْعَةُ الذَّقْنِ» إِذَا كَانَ مِنْهُ قَرِيبًا كَقَرَبِ الْجُرْعَةِ مِنَ الذَّقْنِ، ثُمَّ أَفْلَتَهُ.

يَقَالُ: «أَفْلَتَنِي فَلَانٌ جَرِيضًا» إِذَا أَفْلَتَكَ وَلَمْ يَكِدْ، وَ«أَفْلَتَنِي جُرْعَةُ الرِّيقِ» إِذَا سَبَقَكَ فَابْتَلَعَتْ عَلَيْهِ رِبْقَكَ غِيظًا. (الأزهري ١: ٣٦٦)

الْأَصْمَعِيُّ: الْأَجَارِعُ: جَمْعُ أَجْرَعٍ وَجَرَعَاءٍ، وَهِيَ الرَّايَةُ السَّهْلَةُ. (الْقَالِي ٢: ٣٤)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: الْمَجْرِعُ مِنَ الْأَوْتَارِ: أَنْ يَكُونَ

مستقيماً، ويكون في مواضع منه ثَنُوءٌ فَيَسَّحَ بقطعة كساء حتى يذهب. (الأزهري ١: ٣٦٦)

ابن السكيت: الجرْع: مصدر جرْع الماء يَجْرَعه جرْعاً، والجرْع: جمع جرْعَةٍ وجرْع: دَغَص من الرمل لا يثبت شيئاً. (إصلاح المنطق: ٤٣)

ابن دُرَيْد: الجرْع: مصدر جرْع الماء يَجْرَعه جرْعاً، والجرْعة: الواحدة، والجمع: جرْع.

والجرْع: من الأرض، والجمع: أجراع وجرْعوع، وكذلك الأجرع، والجمع: أجراع. ويقال: جرْعاء من الأرض، والجمع: جرعاوات، وهي الأرض السهلة ذات الرمل، ومن أمثالهم: «أفلت بجريمة الذَّقْن» أي أفلت جرْبِضاً. (٧٩: ٢)

القالي: الأجرع والجرْعاء: دَغَص لا يثبت شيئاً. (١٤٧: ١)

الأزهري: عن ابن السكيت: و«الجرْع» جمع جرْعة، وهي دَغَص من الرمل لا يثبت شيئاً.

قلت: الذي سمعته من العرب في «الجرْع» غير ما قاله^(١). والجرْع عندهم: الرملة القذاة الطيبة المسبت التي لا وُعوتة فيها، ويقال لها: الجرْعاء والأجرع، ويجمع: أجراع وجرْعاوات، ويجمع الجرْعة: جرْعاً، غير أن الجرْعاء والأجرع أكبر من الجرْعة. [تم استشهد بشعر]

وقال غير ابن السكيت في الأجرع والجرْع نحواً مما قلته.

ويقال: جرْع الماء يَجْرعه جرْعاً واجترعه، فإذا تابع الجرْع مرة بعد أخرى كالمشكاره قيل: تجرّعه، قال تعالى:

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُبَسِّغُهُ﴾ إبراهيم: ١٧.

والجرْعة: ملء الفم يبتلعه، والجرْعة: المرة الواحدة، وجمع الجرْعة: جرْع.

ويقال: مامن جرْعة أحمد عُقباناً من جرْعة غيظ نكظهما.

ومن أمثال العرب: «أفلت فلان جرْبِقة الذَّقْن» و«جرْبِقة الذَّقْن» يريدون أن نفسه صارت في فيه فكاد يهلك، فأفلت وتخلص. (١١: ٣٦٦)

الصاحب: كل شيء يتلعه الحق فهو اجترع، حتى الفَيْظ يُتَجَرَّع. فإذا جرْع جرْعة قيل: اجترّع، وإذا تابع مرة بعد مرة قيل: تجرّع. [تم ذكر معنى «الجرعاء» كما تقدم عن الخليل وأصاف:]

وقد قيل: ليست الجرْعاء مجرّونة، ولكنها تشبه الرّمل سهولة إلا أنها أكثر نباتاً.

وحَبْلُ جرْع: في مواضع منه ثَنُوءٌ. والمَجْرَع من الأوتار: الذي لم يُحَسِّن إغارته، فظهر بعض قِواء على بعض.

وناقه جُرْج - والجميع مجاريع - ليس فيها ما يروي ولكن فيها جُرْج. [تم استشهد بشعر]

وماله به جرْاعة، ولا يقال: ماذا جرْاعة. ولكن يقال: جرْبِقة و«أفلت جرْبِقة الذَّقْن» أي ونفسه في فيه. و«أفلتني جرْبِقة الذَّقْن، وجرْبِقة الرّيق» إذا سبق فأبتلعت الرّيق غيظاً عليه.

واجترّع عُوداً: اكتسّر. (١١: ٢٥٠)

(١) أما ابن السكيت فقد ذكره في إصلاح المنطق بفتح الراء «الجرْع» وهو صحيح بمعنى دَغَص من الرمل...

فأقلت .

قلت : أفلت : لازم . وواقع . (١ : ٣٤٧)

أبوسهل الهزوي : جرعت الماء أجزعه ، أي بلعته .

(٧)

ابن سيده : جرع الماء وجرعه ، يجرعه جرعاً ،

واجترعه ، وتجرعه : يلهه ، والاسم : الجرعة والجرعة .

وقيل : الجرعة : المرة الواحدة ، والجرعة : ما اجترعت .

الآخيرة للمهلة ، على ما رأاه سيويه في هذا النحو .

وجرع النيط : كظمه ، على المثل بذلك .

«وأقلت بجرعة الذقن ، وجرعة الذقن» بغير

حرف ، أي وقرب الموت منه كقرب الجرعة من الذقن ،

وقيل : معناه أفلت جريراً ، [تم استشهد بشعر]

والجرع ، والجرعة ، والجرعة ، والأجرع ،

والجرعاء : الأرض ذات الحزونة ، تُساكل الرَّمْل ، وقيل :

هي الرملة السهلة ، وقيل : هي الدَّعْص لا يُثْبِت . وقيل :

الأجرع : كتيب ، جانب منه رمل ، وجانب حجارة .

وجمع الجرع : أجرع وأجرع ، وجمع الجرعة :

جرع ، وجمع الجرعة : جرع ، وجمع الجرعاء :

جرعاءوات ، وجمع الأجرع : أجارع .

وحكى سيويه : مكان جرِع كاجرِع .

والجرع : التواء في قوة من قوى الحبل أو الوتر ،

تظهر على سائر القوى .

وأجرع الحبل والوتر : أغلظ بعض قواه .

وحبل جرِع ، ووتر جرِع ، كلاهما : مستقيم ، إلا أن

في موضع منه ثنوء ، فيمَسَح ويمَسَح بقطعة كساء ، حتى

يذهب ذلك الثنوء . (١ : ٣١٦)

الجوهري : جرعت الماء أجزعه جرعاً ، وجرعت

بالفتح لغة أنكرها الأصمعي .

والجرعة بالتحريك : واحدة الجرع ، وهي رملة

مستوية لأثبت شيئاً ، وكذلك الجرعاء .

والجرع أيضاً : التواء في قوة من قوى الحبل ظاهرة

على سائر القوى .

والجرعة من الماء : حشو منه ، وبصغيره جاء

المثل : «أقلت فلان بجرعة الذقن» إذا أشرف على

التلف ، ثم نجا .

ونوق تجاريع : قليات اللبن ، كأنه ليس في ضرعها

إلا جرِع .

وجرعه غصص النيط فترعه ، أي كظمه .

(٣ : ١١٩٥)

ابن فارس : الجرع والراء والعين يدل على قلة

الشيء المشروب ، يقال : جرِع السَّارِب الماء يجرعه ،

وجرع يجرع . فأما الجرعاء : فالرملة التي لأثبت شيئاً ،

وذلك من أن الشرب لا ينفعها ، فكأنها لم ترو . [تم

استشهد بشعر]

ويقال : نوق تجاريع : قليات اللبن ، كأنه ليس في

ضرعها إلا جرِع .

ومما شذ عن هذا الأصل الجرع : التواء في قوة من

قوى الحبل ظاهرة على سائر القوى . (١ : ٤٤٤)

الهزوي : جرعت الماء وتجرعه .

وفي حديث عطاء ، قال : «فأقلت من الوليد بجرعة

الذقن» يريد : أفلت بعدما أشرفت على الهلاك ، يقال :

«أفلتني جرعة الذقن» يراد : أن نفسه صارت في فيه

عنها: وقيل له في يوم حارٍّ: تجرّع، فقال: إنما يستجرّع أهل النار.

الجرّع والتجرّع: شربٌ في عجلة، يقال منه: جرّع وجرّع ماءً، وأنشأ به إلى قول الله تعالى: ﴿يَسْتَجِرُّهُ وَلَا يَكَاذُ يُسِيقُهُ﴾ ويقال: هو الشرب قليلاً قليلاً.

الأجرع: المكان الواسع الذي فيه حُرُونة، فإن كان صغيراً فهو جرّع وجرّعة، من أنشأ أراد البقعة، ومن ذكر أراد المكان.

وقال ابن السكيت: هو ما لا يثبت شيئاً، والصحيح الأول، وأرض جرّعاء: ذات حُرُونة. (١: ٣٢٢)

ابن الأثير: في حديث المقداد رضي الله عنه: «ما به حاجة إلى هذه الجرّعة» تُروى بالضم والفتح، فالضمة: الاسم من الشرب اليسير، والفتح: المرّة الواحدة منه. والضمّ أنشبه بالحديث، ويروى بالزاي، وسيجيء.

وفي حديث عطاء، قال: قلت للوليد: «قال عمر: وَوَدِدْتُ أَنِّي تَجَوَّتُ كَفَأَفًا، فقال: كَذِبْتُ، فقلت: أَوْ كَذَّبْتُ؟ فَأَفْلُتُ مِنْهُ بِجُرَيْعَةِ الدَّقْنِ» تصغير الجرّعة، وهو آخر ما يخرج من النفس عند الموت، يعني أفلست بعد ما نُسرفت على الهلاك، أي أنه كان قريباً من الهلاك تقرب الجرّعة من الدّقْنِ.

وفي حديث قس: «بين صدور جرّعان» هو بكسر الجيم: جمع جرّعة، بفتح الجيم والراء، وهي الرملة التي لا تثبت شيئاً ولا تمسك ماء.

ومنه حديث حذيفة: «جئت يوم الجرّعة فإذا رجل جالس» أراد بها هاهنا اسم موضع بالكوفة، كان به فتنة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. (١: ٣٦٦)

جرّع الماء ونحوه يجرّعه جرّعاءً، واجترّعه: بلعه، واجترّعه أيضاً: جرّعه بمرّة أو تابع جرّعه كما لتكرّره، وجرّعه الماء: سقاه إياه فتجرّعه.

والجرّعة: المرّة من الجرّع، والجرّعة: خشوة منه ملء الفم. (الإفصاح ١: ٤٣٩)

جرّع الماء يجرّعه جرّعاءً واجترّعه: ابتلعه بمرّة، وتجرّعه: بلعه مرّة بعد مرّة في مهل. (الإفصاح ١: ٤٥٠) الجرّعاء والجرّعة والجرّعة والأجرع: الرملة الطيّبة المنسبت لأوغوثه فيها، وهي من كرام المناهب.

(الإفصاح ٢: ١٠٦٣)

الواغب: جرّع الماء يجرّع، وقيل: جرّع وتجرّعه، إذا تكلف جرّعه، قال عز وجل: ﴿يَسْتَجِرُّهُ وَلَا يَكَاذُ يُسِيقُهُ﴾ إبراهيم: ١٧.

والجرّعة: قدر ما يتجرّع، وأفلتت بجرّعة الدّقْنِ: بقدر جرّعة من النفس.

ونوق تجاريع: لم يبق في ضروعها من اللبن إلا جرّع.

والجرّع والجرّعاء: زمل لا يثبت شيئاً كأنه يتجرّع البذر. (٩١)

الزّمخشرّي: جرّعتُ الماء، واجترّعته بمرّة، وتجرّعته شيئاً بعد شيء، وماسقاني إلا جرّعة، وجرّيمة، وجرّعاءً، وبتنا بالأجرع، وبالجّرّعاء، ونزلوا بالأجّار، وهي أرضون خزنة، يعلوها زمل.

ومن الجار: تجرّع النعيط. [تم استشهد بشعر] و«أفلتت بجرّعة الدّقْنِ». (أساس البلاغة: ٥٧)

المديني: في حديث الحسن بن عليّ، رضي الله

الصَّغَانِي: الاجتراع: الجرْع مرّة واحدة.

وماله به جُرَاعَة، ولا يقال: ماذا جُرَاعَة ولكن جُرَيْمَة.

واجترع العود: كسره، لغة في اجترّعه.

والجرّعة: موضع قرب الكوفة، ومنه يوم الجرّعة.

وذو جرّع: من ألهان بن مالك أخى هندان بن مالك.

(٤: ٢٢٩)

الفيثومي: جرّعت الماء جرّعا من باب «نفع»

وجرّعت أجرع من باب «ثب» لغة، وهو الابتلاع.

والجرّعة من الماء كاللّقة من الطعام، وهو ما يجرع

مرّة واحدة، والجمع: جرّج: مثل عُرفَة وعُرِف.

واجترعته: مثل جرّعته، وتجرع القصص مستمار

من ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

الأحقاف: ٣٤، كناية عن التّزول به والإحاطة. (١: ٩٧)

الفيروزآبادي: الجرّعة ويجرّك: الرّملة الطّيبة

التي لا وعونة فيها، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل

الرّمل، أو الدّغص لا يثبت، أو الكتيب جانب منه زمل

وجانب حجارة كالأجرع والجرّعاء في الكلّ.

والجرّج محرّكة: الجمع، والنّواء في قوّة من قوَى

الحبل أو الوتر ظاهرة على سائر القوَى، وذلك المسبل

مجرّج كمطمّ وككتف.

وذو جرّج محرّكة: من ألهان بن مالك، وبهاء: موضع

قرب الكوفة.

والجرّعة مثلثة من الماء: حسوّة منه، أو بالصّمّ

والفتح: الاسم من جرّج الماء كسميع ومنع: بليّته.

وبالصّمّ: ما اجترعت.

وبصغيرها جاء المثل «أفلت فلان جرّيمه الدّقن أو

بجرّيمه الدّقن أو بجرّيعائها» وهي كناية عما بقي من

روحه، أي نفسه صارت في فيه وقرينا منه.

وناقه مجرّج كمحسن: ليس فيها ما يروى وإنما فيها

جرّج، جمعه: مجاريع.

واجترعه: جرّعه مرّة، والعود: اكسره.

وجرّعه القصص تجرّعا فتجرّج. (٣: ١٢)

الطّزحي: «لم يبق من الدّنيا إلّا جرّعة كجرّعة

الإناء» يروى بالصّمّ والفتح، فالصّمّ: الاسم من

الشّرب السير، والفتح: المرّة. (٤: ٣١١)

مجمّع اللّغة: جرّج الماء يجرّعه جرّعا، من بابي

فهم وقطع: بلمه، فإذا تكلف الجرّج مرّة بعد أخرى

كالمتكاره قيل: تجرّج. (١: ١٨٧)

محمّد إسماعيل إبراهيم: جرّج الماء: بلمه،

وتجرّجه: تكلف بلمه. (١: ١٠٥)

العذنانّي: جرّج الماء وجرّجه.

ويخطئ الأصمعيّ من يقول: جرّعت الماء، ويقول:

إنّ الصّواب هو: جرّعت الماء. ونقل الحرّانيّ عن ابن

السّكيت اكفاءه بقوله: جرّعت الماء، وحذا حذوه

الأزهريّ في التّهذيب. وممن ذكر جرّج الماء أيضًا:

معجم ألفاظ القرآن الكريم، والصّحاح، ومعجم

مقاييس اللّغة، ومفردات الرّاجب الأصفهانيّ، والمختار،

واللسان، والمصباح، والقاموس، والتّاج، والمدّ، ومحيط

المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

وهناك: جرّج الماء، كما يقول:

معجم ألفاظ القرآن الكريم، والصّحاح، ومعجم

مقاييس اللغة، ومفردات الزاغب الأصفهانى،
والأساس، والفتار، واللسان، والمصباح، والقاموس،
والتاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن،
والوسيط.

وفعله: جَرَعَهُ أو جَرَعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا وَجَرَعًا.
وأنا أُوْر: جَرَعَ الماء، لأنَّ العرب جميعًا، أدباء هم
وعامتهم، كما أُرَجِح، يستعملون الفعل جَرَعَ، ولم أسمع
جَرَعَ، خلال عمري الطويل، إلا نادراً جداً. (١٢٠)
المُضْطَفَّوِي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو
الجرى للمانع قليلاً، وأكثر استعمالها في مورد الابتلاع
والورود كشرب الماء تدريجاً، وقد تُستعمل في مورد
الخروج والصُّدُور كخروج النفس أو اللَّبَن.

وهذا المعنى جرى مخصوص يفرق بينها بالعين والياء،
وأما صيغة «التَجْرَع» فهي «تَفْعَل»، وتدلُّ على
مطاوعة التفعيل، يقال: جَرَعْتُهُ فَتَجْرَع، أي فشرب
جُرْعَةً جُرْعَةً وبالتدريج، بالمطاوعة.

﴿وَيُشْقَى مِنْ سَاءِ صَدِيدِهِ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ
يُبْسِغُهُ﴾ إبراهيم: ١٦، ١٧، أي فإذا سُقُوا من ذلك الماء
يتجرَّعه مطاوعاً من دون خلاف.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة وبهذه الصيغة.

(٧٥: ٢)

النصوص التفسيرية

يَتَجَرَّعُهُ

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُبْسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ وَنَاهُو يَمَيِّتٌ وَمِنْ وَزَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ.

إبراهيم: ١٧

ابن عباس: يستمسك الصديد في حلقه. (٢١٢)

الطَّبْرِيُّ: يتحساه. (١٣: ١٩٥)

الطُّوسِي: معناه يشرب ذلك الصديد جُرْعَةً
جُرْعَةً، يقال: تَجْرَعُ تَجْرَعًا، وَجَرَعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا،
والتَجْرَعُ: تناول المشروب جُرْعَةً جُرْعَةً على
الاستمرار. (٦: ٢٨٤)

نحوه الطَّبْرِيُّ (٣: ٣٠٨)، والفَخْرُ الرَّازِي (١٩: ١٩١):

(١٠٣)، والنَّسِيُّ (٣: ٢٥٨)، والطَّبَّاطِبِيُّ (١٢: ٣٦).

البَقَوِيُّ: أي يتحساه ويشربه لامتزاج واحدة بل
جُرْعَةً جُرْعَةً لمرارته وحرارته. (٣: ٣٣)

مثله الخازن (٤: ٣٠)، ونحوه القُرْطُبِيُّ (٩: ٣٥١)،
والمُرَاغِي (٣: ١٤٠).

الرَّمْخَشَرِيُّ: يتكَلَّفُ جَرْعَهُ. (٢: ٣٧١)

مثله النِّسَابِيُّ. (١٣: ١١٤)

(يَتَجَرَّعُهُ) يجوز أن يكون صفة لأماء، وأن يكون

حالاً من الصمير في (يُشْقَى) وأن يكون مستأنفاً. (٢: ٧٦٥)

أبو حيان: (يَتَجَرَّعُهُ) يتكَلَّفُ جَرْعَهُ.

تَجْرَعُ «تَفْعَل» ويمتثل هنا وجوهاً: أن يكون
للمطاوعة، أي جَرَعَهُ فَتَجْرَع، كقولك: علَّمته فتعلَّم.

وأن يكون للتكَلَّفِ نحو تعلَّم، وأن يكون لمواصلة العمل

في مهلة نحو تفهَّم، أي يأخذه شيئاً فشيئاً، وأن يكون

موافقاً للمجرَّد، أي تجرَّعه كما تقول: عدا الشيء وتعداه.

و(يَتَجَرَّعُهُ) صفة لما قبله أو حال من ضمير.

(٥: ١٣٨)

اليسير، والجمع: جُرْع، يقال: جَرَعَ الماءَ يَجْرَعُهُ، وَجَرَعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا، وَاجْتَرَعَهُ وَتَجَرَعَهُ، أَي بَلَعَهُ، وَتَجَرَعَهُ أَيضًا: تَابَعَ الْجُرْعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى كَالْمُتَكَارِهِ. وَالْجُرْعَةُ: حُسُوءٌ مِنَ الْمُرْجَةِ، وَالْمَجْمَعُ جِرَاعٌ. وَنَوْقُ مَجَارِعَ وَمَجَارِعَ: قَلِيلَاتُ اللَّبَنِ، كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي ضَرْعِهَا إِلَّا جُرْعٌ.

وَالْجُرْعَةُ أَيضًا: الرِّمْلَةُ الْعَذَاءُ الطَّيِّبَةُ الْمُنْبِتُ السَّيِّئُ لَا وُغُوءَةَ فِيهَا، وَهِيَ مُشَبَّهَةٌ بِجُرْعَةِ الْمَاءِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّرْبَ لَا يَنْفَعُهَا، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ تَزَوْ، وَالْمَجْمَعُ: جِرَاعٌ، وَهِيَ الْجُرْعَةُ، وَالْمَجْمَعُ: جَسْرٌ، وَالْمَجْرَعُ وَالْمَجْمَعُ: جِرَاعٌ، وَالْأَجْرَعُ وَالْمَجْمَعُ: أَجَارِعُ، وَالْمَجْرَعَاءُ وَالْمَجْمَعُ: جُرْعَاوَاتُ.

وَالْأَجْرَعُ: كَثِيبٌ جَانِبٌ مِنْهُ رَمْلٌ وَجَانِبٌ حَجَارَةٌ، وَالْمَكَانُ الْوَاسِعُ الَّذِي فِيهِ حَزُونَةٌ وَخُسُونَةٌ، وَهُوَ تَشْبِيهُ بِالْجُرْعَةِ.

وَالْمَجْرَعُ: التَّوَاءُ فِي قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ أَوْ الْوَتَرِ، تَظْهَرُ عَلَى سَائِرِ الْقُيُودِ، وَهُوَ كَالْأَجْرَعِ ذِي رَمْلٍ وَحَجَارَةٍ وَخُسُونَةٍ وَخُسُونَةٍ، يُقَالُ: أَجْرَعَ الْحَبْلُ وَالْوَتَرَ، أَي أَغْلَظَ بَعْضُ قَوَاهِ.

وَجَرَعَ الْغَيْظَ: كَظَمَهُ، عَلَى الْمَثَلِ بِذَلِكَ، يُقَالُ: جَرَعَهُ غَضَصَ الْغَيْظَ فَتَجَرَعَهُ، أَي كَظَمَهُ، وَمِمَّنْ جَرَعَهُ أَحْمَدُ عُبَيْدًا مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظَ تَكْظِمِهَا، وَأَفْلَتَنِي جُرْجِيَّةُ الرِّيقِ، إِذَا سَبَقَكَ فَابْتَلَعَتْ رَيْقَكَ عَلَيْهِ غَيْظًا، وَهُوَ نَصْفِيرُ جُرْجَةٍ، وَكَذَا أَفْلَتَنِي جُرْجِيَّةُ الدَّقْنِ وَبَجْرِيَّةُ الدَّقْنِ، إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ كَقُرْبِ الْمَجْرَعَةِ مِنَ الدَّقْنِ ثُمَّ أَفْلَتَهُ.

ابن كثير: أَي يَتَخَصَّصُ وَيَتَكَرَّهَهُ، أَي يَشْرِبُهُ قَهْرًا وَقَسْرًا لَا يَضْمُهُ فِي قَهْرٍ، حَتَّى يَضْرِبَهُ الْمَلِكُ بِطَرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا قَالَ تَمَالِي: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ الْحَجَّ: ٢٦. (٤: ١١٥)

الشَّرْبِيْنِي: أَي يَتَكَلَّفُ أَنْ يَتَلْعَمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، لِمَرَاتِهِ وَحَرَارَتِهِ وَنَتْنِهِ. (٢: ١٧٥)

أَبُو الشَّعُودِ: قِيلَ: هُوَ صِفَةُ لَمَاءٍ أَوْ حَالٍ مِنْهُ، وَالْأَطْهَرُ أَنَّهُ اسْتِنَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّؤَالِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَاذًا يَفْعَلُ بِهِ؟ فَقِيلَ: يَتَجَرَعُهُ، أَي يَتَكَلَّفُ جُرْعَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، لَغَبِيَّةُ الْعَطَشِ وَاسْتِيلَاءُ الْحَرَارَةِ عَلَيْهِ. (٣: ٤٧٨) مِثْلُهُ الْآكُوسِي.

الْبُرُوسِي: اسْتِنَافٌ بَيَانِيٌّ كَأَنَّهُ قِيلَ: فَاذًا يَفْعَلُ بِهِ، فَقِيلَ: يَتَجَرَعُهُ. وَفِي «التَّفْتُلِ» تَكَلَّفٌ، وَمَعْنَى التَّكَلَّفُ أَنَّ الْفَاعِلَ يَتَعَانَى ذَلِكَ الْفِعْلَ لِيَحْصَلَ بِمَعَانَاتِهِ كَتَشَبُّعٍ، إِذْ مَعْنَاهُ اسْتَعْمَلَ الشَّجَاعَةَ وَكَلَّفَ نَفْسَهُ إِتْيَاها لِتَحْصُلِ، فَالْمَعْنَى لَغَبِيَّةُ الْعَطَشِ وَاسْتِيلَاءُ الْحَرَارَةِ عَلَيْهِ يَتَكَلَّفُ جُرْعَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِابْتِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَرَاتِهِ وَحَرَارَتِهِ وَدَانِحَتِهِ الْمُشْتَبَّةِ. (٤: ٤٠٧)

الشُّوْكَانِي: (بِتَجَرَعَةٍ) فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَاءٍ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِنَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى سُؤَالٍ. وَالتَّجَرُّعُ: التَّحَسُّي، أَي يَتَحَسَّاهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِامْتَرَةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَرَاتِهِ وَحَرَارَتِهِ. (٣: ١٢٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: المجرعة، أي الشرب

فقد جمع الله هؤلاء كلَّ صفة ذميمة، وكلَّ عذاب روحي وجسمي حتَّى في شراهم، فقال: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ أي أن هؤلاء في معاصيهم للرسل ينتظرون الفتح والنصر عليهم، لكن يواجهون بالخيبة في أنهم. وهذا عذاب روحي لهم؛ إذ إنهم من ذمَّة كلِّ جبارٍ عنيد، أي من جمع بين العناد والجبر بعدوّه وهذا وصف لأنفسهم الخسنة الظالمة كما وصفهم بلا الظالمين قبلها: ﴿لَسْهُلَكُنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم: ١٣. وما ذكرناه في معنى استفتحووا أحسن من غيره. لاحظ «ف ت ح».

ثم بدأ بعد ذلك بوصف عذابهم، بما يناسب ويلائم أوصافهم هذه فقال: ﴿مِنْ وَزَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء هذا الجبار العنيد جهنم، وهي دار كلِّ عذاب وبلاء. والإنسان مُقبل من الدنيا إلى الآخرة فيختل أن المناسب أن يقول: ﴿مِنْ أَمَامِهِ﴾ بدل ﴿مِنْ وَزَائِهِ﴾. قال الطبرسي (٣: ٨-١٠): «وإنما جاز في الزمان أن يسمى «الأمام» «وراء» وإن لم يجر في غيره، لأن الزمان المستقبل، كأنه خلفهم، لأنّه يأتي فيلحقهم كما يلحق الإنسان من خلفه. وعندنا أن التكنة في (وراء) هنا الإشعار بأنَّ جهنم نتيجة أفعالهم وأوصافهم المشار إليها، فهي عقوبة عليها والعقوبة تبع للمساوئ والسيئات، فهذا في معنى قوله فيما بعد: ﴿مِنْ وَزَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. لاحظ «و ر ي».

ثم ركز أشق عذاب لهم في جهنم وهي بيت النار ودار الحريق المستتبعة، لغلبة العطش على أهلها، فقال: ﴿وَيُشْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: ما يسيل من الدَّم والقيح من المرح ويشتمز الطبع من شربه. وفي الآية تلميح بذلك تمكّنها، لأنَّ السقي يتبادر منه الإحسان على

٢- وقولهم: اجترعَ العود، أي كسره. من «اجترعه» بالزاي المعجمة، يقال منه: اجترعْتُ من الشجرة عودًا، أي أقطعتُه واكسرته. وكذا وَثَرُ جَرَجٌ: بعضه مستقيم وبعضه ذو نتوء، فهو من «ج ز ع». ٣- وقال المذناني في «جَرَعُ الماءِ وَجَرَعُهُ»: أنا أوتر «جَرَعُ الماءِ»، لأنَّ العرب جميعًا: أدبأهم وعامتهم - كما أرجح - يستعملون الفعل «جَرَعُ»، ولم أسمع «جَرِعَ» - خلال عمري الطويل - إلا نادرًا جدًا.

ولكن هذا التعليل غير سديد، لأنَّ العرب اليوم ذوو عيٍّ وحَصَر، وفي كلامهم لحن وحذر - كما تحفل نصوص الأدباء في هذا العصر بالغلط والخطأ، فلا يمتنع بهم، وإنما يُمتنع بالقدامى، فهم ذوو لسن وذراية، وبيان وخلاصة، فقد أطبقوا جميعًا على استعمال «جَرِعَ». أمّا «جَرَعُ» فقد أنكره الأصمعي.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (يَجْرَعُهُ) في سورة مَكِّيَّة: ﴿وَيُشْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَجْرَعُهُ لَا يُكَادُ يَسِيغُهُ وَيُنَبِّئُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَهَؤُلَاءِ بِمِثِّبٍ وَمِنْ وَزَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ إبراهيم: ١٦، ١٧. لاحظ أولًا: أن جَرَعَ الماء: شربه جرعة، وتجَرَعه: يشربه جرعة جرعة كالمتكاره، ولذلك جاء الفعل في الآية بصيغة «الشفعل» في سياق الإنذار والتعذيب، وإكراههم بشرب الصديد في جهنم، قبلها وصفًا للذين كفروا برسلهم: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَزَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُشْقَى...﴾

والمناسب للسباق كما علمت هو الأول. - أو هو مع الثاني. - ويساوقه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبَسِّغُهُ﴾ فَإِنَّ الإِسْأَغَةَ: إجراء الشراب في الحلق، لكن هذا الشراب يُسك الشراب في حلقه لحظة لكرهته، كما يتجرع المريض دواءً مرًا. ولاحظ كيف جمع الله في هذه الآية بين التجرع والإسقاء، ولها علاقة بالشرب، فأثبت التجرع ونفي الإسقاء.

ثم لاحظ كيف شدد وأكد كراهته للشراب بقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي أنه في شربه الصديد كأنه يأتيه الموت من كل مكان، أو بمعنى الموت من كل مكان، لكنه لا يموت.

ثالثًا: قالوا في محل إعراب (يَتَجَرَّعُ): إنه جرّ صفة للماء في (ماءٍ صديدٍ) أو نصبٌ حالاً منه، أي حال كونه يتجرع الماء، أو حال كون الماء كذلك، أو استئناف جواً لسؤال محذوف، كأنه قيل: فإذا يفعل بهذا الماء الصديد؟ فأجيب: يتجرعه، أي يتكلف بشره تكلفاً شديداً، كما ذكر.

وعندنا أنّ الجملتين حالان من نائب الفاعل في ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى منه، وهو يتجرعه ولا يكاد يسبغه. وكذلك ما بعدهما. ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾

الطشان بما يرفع عطشه، لكن لما وقع على ماءٍ صديدٍ فيشعر بأنه مكره على شرب ما يئتمن منه. لكن عبر عنه بالسقي، فيكون ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ نظير: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ آل عمران: ١٨١، (لاحظ ذوق) وإشعاراً بكل ذلك قال: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُبَسِّغُهُ﴾ كما يأتي.

ثانيًا: قالوا في مجيء (يَتَجَرَّعُهُ) من «التفعل» وجوهاً:

١- إنه للتكلف: أي يتجرعه بكلفة جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وفتنه واشتمزازه منه، ومعنى التكلف أنه يكابد الفعل عسى أن يظفر به، مثل تنجيع، أي كلف نفسه الشجاعة لتحصل.

٢- للاستمرار: جرعة جرعة قال الطوسي: التجرع: تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار.

٣- إنه للمطاوعة كأن الساقى يسقيه وهو يفعل به فيتجرع، ظهير: علمه فتعلم.

٤- بمعنى جرعه، فالجرّد والمزید منه واحدٌ، ظهير: عدا الشيء وتعدّاه.

٥- عن ابن عباس: يستمسك الصديد في حلقه، وهذا التفسير للجملتين ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُبَسِّغُهُ﴾ لال (يَتَجَرَّعُهُ) خاصة. فكأنه مطاوعة (يُسْقَى) من غير لفظه.

ج ر ف

جُرْف

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مدنيّة

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: الْجُرْفُ: اجْتَرَأَكَ الشَّيْءُ عَنْ وَجْهِ
الْأَرْضِ، حَتَّى يُقَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ لَيْتَةٍ فَاجْتَرَفَهَا
الطَّيِّبُ، أَيْ اسْتَحَاها عَنِ الْأَسْنَانِ وَقَطَعَهَا.
وَالطَّاعُونَ: الْجَارِفُ نَزَلَ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَجَرَفَهُمْ
تَجْرِيفًا، فَسَمِّيَ جَارِفًا.
وَالْجَارِفُ: شَوْمٌ أَوْ لَيْتَةٌ تَجْتَرِفُ مَالَ الْقَوْمِ.
وَرَجُلٌ مُجْرَفٌ: جَرَفَهُ الدَّهْرُ، أَيْ اجْتَنَحَ مَالَهُ
فَأَفْقَرَهُ. [ثم استشهد بشر]

وَرَجُلٌ جُرْفٌ: أَكُولٌ جَدًّا، وَرَجُلٌ جُرَافٌ أَيْضًا، أَيْ
كَثِيرُ الْمُجَامَعَةِ، نَشِيطٌ لَذَلِكِ. [ثم استشهد بشر]

وَجُرْفُ الْوَادِي وَنَحْوُهُ مِنْ أَسْنَادِ الْمَسَايِلِ، إِذَا دَخَلَ
فِي أَصْلِهِ فَاجْتَرَفَهُ، فَصَارَ كَالْجَدْلِ وَأَشْرَفَ أَعْلَاهُ، فَإِذَا
انْصَدَعَ أَعْلَاهُ فَهُوَ هَارٍ. وَقَدْ جَرَفَ السَّيْلُ أَسْنَادَهُ، أَيْ
أَقْبَالَه، وَهُوَ مَا قَابَلَكَ مِنَ الْأَرْضِ. (١٠٨: ٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: قَدْ جَرَفَتْهُ الْجِرَاحَةُ، وَهُوَ أَنْ
تَجْرِفَ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ. (١١٨: ١)

الْجُرْفَةُ: رَسْمٌ بِاللَّهْزِمَةِ تَحْتَ الْأُذُنِ. (١٣٥: ١)

الْجِرَافُ: سَكَنٌ يَكُونُ لِلطَّيِّبِ. (١٤٩: ١)

أَبُو زِيَادٍ: الْجَرِيفُ: يَبْسُ الْأَفْصَانِي خَاصَّةً. [ثم
استشهد بشر] (ابن سيده ٧: ٣٩١)

الْأَصْمَعِيُّ: الْمَجْرُفُ: الَّذِي قَدْ ذَهَبَ مَالُهُ.
(ابن السَّكَيْتِ ٢٥)

اللُّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ مُجَارِفٌ وَمُحَارِفٌ: وَهُوَ الَّذِي
لَا يَكْسِبُ خَيْرًا. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٤٢)

جُرْفٌ فِي مَالِهِ جَرْفَةٌ، إِذَا ذَهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ.
(ابن سيده ٧: ٣٩٠)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: أَجْرَفَ الرَّجُلُ، إِذَا رَعَى إِبْلَهُ فِي
الْمَرْفِ، وَهُوَ الْخِصْبُ وَالْكَلَالُ الْمُرْدَجُ الْمُتَلَفٌ. [ثم
استشهد بشر]

وكل شيء، جرفت به شيئاً فهو مجرّف. (٢١: ٨١)

الأزهري: قال أبو خيرة: الجُرْف: عُرْض الجبل

الأملس.

قال بعضهم: الجُرْف: الظليم. [ثم استشهد بشعر]

قلت: هذا تصحيف، والصواب ما رواه أبو العباس

عن ابن الأعرابي أنه قال: الجُرْفُ بالقاف: الظليم.

(١١: ٤٢)

الفارسي: والجُرْفُ بضم العين هو الأصل،

والإسكان تخفيف، ومثله السُّغْلُ والسُّغْلُ، والطُّسْبُ

والطُّسْبُ والسُّغْلُ والسُّغْلُ. يجوز في جميعه التثنية

والتخفيف، وكلاهما حسن. (الطُّوسِي ٥: ٣٤٨)

المجرفة: والجرفة: أن تجرف لجرمة البعير، وهو أن

يُشَرَّ جِلْدَهُ، فيقتل، ثم يترك فيجف، فيكون جاسياً

كأنه بقرة. (ابن سيده ٧: ٣٩٠)

الصَّاحِب: الجُرْفُ: اجترافك الشيء عن وجه

الأرض.

والطَّاعُونُ الجارُوف: الذريع يجترِفُ يملك القوم.

وَرَجُلٌ مُجْرَفٌ: جترّفه الدهرُ، أي اجتاع ماله

فاقتَر.

ورجل جرّاف: أكل.

والرجل الجُرّاف: الشديد الثَّيِّب النَشِيط.

وجرّف الوادي: من أسند المسائل إذا دخل الماء

فيه فاحتقر.

وكَبَشَ مُجْرَفٌ: وهو الذي قد ذهبَ عَائِمَةُ بَيْتِهِ.

وكذلك الإبل.

وجاء فلان مُتَجَرِّفاً، إذا هزل فاضطرب.

وأجرّف الرّجل، إذا أصابه سيل جرّاف.

الجُرْف: المال الكثير من الصّامت والنّاطق.

(الأزهري ١١: ٤٢)

وطَفَنَ جُرْفٌ: واسع. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ٧: ٣٩٩)

أبو عبيد: المجرفة من سمات الإبل: أن تُقَطَّع جلده

من فخذ البعير من غير بينونة ثم يُجَمَّع، ومثلها في الأنف

القُرْمَة. (الأزهري ١١: ٤٢)

ابن السكيت: ... والمجرّف تجريفاً: الأعرج من

بعد يمن. (١٤٥)

الجراف: مكيال ضخ، قوله: «الجراف الأكبر»،

كان لهم من الهوان مكيال واف.

وسيل جرّاف: يجرف كل شيء. (الأزهري ١١: ٤٢)

شَيمِر: جرّف وأجراف وجرقة، وهي المَهْوَاة.

(الأزهري ١١: ٤٢)

العزبي: قرمت البعير أقرمه قرماً، إذا سلخت

جلده أنه ثم جمعها في مكان، فيبق أثره، فذلك سمة

يُعرف بها، وهي القُرْمَة. وما كان في سائر جسده أو

العتق، فهي المجرفة. (٢: ٣٧٧)

ابن دُرَيْد: الجُرْف: مصدر جرّفت الشيء أجرّفه

جرّفاً، وأجرّفه، إذا أخذته أخذاً كبيراً. وبه سمي الموت

الجارف، إذا اجترف الناس، والتسلي الجارف، لأنه

يجترف ما على الأرض.

وجرّف النهر الوادي: ماجّوّه السيل حتى يقطعه

فينع الطرق، والجمع: أجراف وجرُوف. وذكر أبو حاتم

عن غيبة أم الهيثم أنها قالت في الجمع: جرقة.

والمَجْرَفَةُ: سَمَةٌ تَكُونُ فِي اللَّهْرَمَةِ وَالْفَخْدِ، بِعَيْرٍ
مَجْرُوفٍ، وَبِهِ جَرْفَةٌ.

وَعُودُ جَرْفٍ، وَأَرْضٌ جَرْفَةٌ، أَيْ مُخْتَلِفَةٌ، وَقِدْحُ
جَرْفٍ.

وَرَجُلٌ مَجْرَافٌ: لَا يَكْسِبُ خَيْرًا وَلَا يَنْفَعُ مَالَهُ،
وَجَرْفُ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ جَرْفَةٌ.

وَالْمَجْرِيفُ: جَرْيفُ الْحَبَاطِ وَهُوَ يَبْسِيهِ، وَلَوْثُهُ مِثْلُ
حَبِّ الْقُطْنِ إِذَا يَبَسَ.

وَيَقَالُ لِلرَّئِيسِ: أُمُّ الْمَجْرَافِ، وَالذَّلْوُ أَيْضًا.
وَالْمَجْرَفَةُ مِنَ الرَّثْلِ: الْحَبْلُ الْعَظِيمُ.

وَالْمَجْرِيفُ: بَاطِنُ الشَّدَقِ، وَجَمْعُهُ: أَجْرَافٌ.
(٧: ٨٧)

الْجَوْهَرِيُّ: الْمَجْرَفُ: الْأَخَذُ الْكَثِيرُ، وَقَدْ جَعَرَفْتُ
الشَّيْءَ أَجْرَفُهُ بِالضَّمِّ - جَرْفًا، أَيْ ذَهَبَ بِهِ كُلَّهُ أَوْ جُلَّهُ.

وَجَعَرَفْتُ الطَّيْنَ: كَسَحْتُهُ، وَمِنْهُ سَمِي الْمِجْرَفَةُ.
وَالْمَجْرُوفُ، مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ: مَا تَجَرَّفَتْهُ السَّيُولُ

وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غُلِيَ شَمَاقُ جُرُوفٍ
هَارٍ﴾ الثَّوْبَةُ: ١٠٩، وَالْجَمْعُ: جِعْرَفَةٌ، مِثْلُ جَحْرٍ

وَجِعْرَةٌ. وَقَدْ جَعَرَفَتْهُ السَّيُولُ تَجْرِيفًا، وَتَجَرَّفَتْهُ. [نَمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَرٍّ]

وَالْجَارِفُ: الْمَوْتُ الْعَامُّ يَجْرِفُ مَالَ الْقَوْمِ.
وَالْجَارِفُ: طَاعُونٌ كَانَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ.

وَالْمَجْرَفُ بِالْفَتْحِ: سَمَةٌ مِنْ سَمَاتِ الْإِبِلِ، وَهِيَ فِي
الْفَخْدِ بِمِثْلِ الْقَرْمَةِ فِي الْأُنْفِ، تُقَطَّعُ جِلْدُهُ وَتُجَمَّعُ فِي

الْفَخْدِ، كَمَا تُجَمَّعُ عَلَى الْأُنْفِ.
وَسَبِيلُ جُرَافٍ بِالضَّمِّ: يُذْهِبُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَرَجُلٌ جُرَافٌ أَبْضًا: يَأْتِي عَلَى الطَّعَامِ كُلِّهِ. [نَمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَرٍّ]

وَيَقَالُ لَضَرْبٍ مِنَ الْكَيْلِ: جُرَافٌ وَجِرَافٌ. [نَمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَرٍّ] (٤: ١٣٣٦)

الْخَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ
لَابْنُ آدَمَ حَقٌّ فِيمَا سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يُكَيِّتُهُ، وَنُوبٌ

يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِرْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ»، قَوْلُهُ: جِرْفُ
الْخُبْزِ: يُرِيدُ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَاحِدُهَا: جِرْفَةٌ. (١: ١٧٩)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْعَاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ، هُوَ
أَخَذَ الشَّيْءَ كُلَّهُ حَبْشًا، يُقَالُ: جَعَرَفْتُ الشَّيْءَ جَرْفًا، إِذَا

ذَهَبَ بِهِ كُلُّهُ. وَسَيْفٌ جُرَافٌ: يُذْهِبُ كُلَّ شَيْءٍ.
وَالْمَجْرُوفُ: الْمَكَانُ يَأْكُلُهُ السَّيْلُ. وَجِرْفُ الدَّهْرِ مَالُهُ:

اجْتِنَاحُهُ، وَمَالٌ مَجْرُوفٌ. وَرَجُلٌ جُرَافٌ: نُكَّحَتْ، كَأَنَّهُ
يَجْرِفُ ذَلِكَ جَرْفًا.

وَمِنَ الْبَابِ: الْمَجْرَفَةُ: أَنْ تُقَطَّعَ مِنْ فَخْدِ الْبَعِيرِ جِلْدُهُ،
وَتُجَمَّعُ عَلَى فَخْدِهِ. (١: ٤٤٤)

الْهَرَوِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: ذَكَرَ «الطَّاعُونَ الْجَارِفُ»
سَمِي جَارِفًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَرِيعًا.

وَالْمَجْرَفُ: هُوَ اجْتِرَافُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.
[نَمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ الْمُتَقَدِّمِ مِنَ الْخَطَّابِيِّ وَأَضَافَ:]

وَجَعَرَفْتُ السَّنَةَ وَجَلَّفْتُهَا: ذَهَبَتْ بِهَا. (٣٤٧)
نَحْوُهُ الرِّثْمُ تَحْشَرِي.

ابْنُ سَيِّدِهِ: جَعَرَفَ الشَّيْءَ يَجْرِفُهُ جَرْفًا، وَاجْتَرَفَهُ:
أَخَذَهُ أَخْذًا كَثِيرًا.

وَالْمِجْرَفُ، وَالْمِجْرَفَةُ: مَا جَرِفَ بِهِ.
وَبَشَانٌ مِجْرُوفٌ: كَثِيرُ الْأَخْذِ مِنَ الطَّعَامِ. [نَمَّ

[استشهد بشعر]

الجُرْفُ: مأكل الماء من شطّ الوادي من أسفله، فإذا

لم يأكل الماء من أسفله فهو شطّ، ولا يُدعى جُرْفًا.

(الإفصاح ٢: ١٠٤٥)

الرَّاعِبُ: يقال للمكان الذي يأكله السيل

فَيَجْرُفُهُ، أي يذهب به: جَرْف، وقد جَرَفَ الذَّهْرَ مَالَهُ،

أي اجتاحه تشبيهاً به، ورجل جَرَفَ: نُكْحَةً، كأنه

يجرف في ذلك العمل. (٩١)

الرَّمَحَشَرِيُّ: جَرَفَ النِّيَّاءَ واجترقه: ذهب به

كله. وجَرَفَ الطَّيْنَ والزَّيْلَ عن وجه الأرض: سحاه

بالمِجْرَفَةِ. وتجَرَفَنهُ الشُّيُولُ، وسيل جُرْف.

ومن الجاز: فلان يبي على جُرْف هارٍ، لا يدري

مائل من نهار. وجَرَفَ الذَّهْرَ ماله. وعام وطاعون

جارف. وفيه شؤم جارف. (أساس البلاغة: ١٥٧)

ابن الأثير: في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «أنه

كان يستعرض النَّاسَ بالجُرْفِ» هو اسم موضع قريب

من المدينة، وأصله: مأجُرْفَةُ الشُّيُولِ من الأودية.

والجُرْفُ: أخذك النِّيَّاءَ عن وجه الأرض

بالمِجْرَفَةِ. (١: ٢٦٢)

الصُّغَاغِيَّ: أرض جَرَفَةٍ: مختلفة، وكذلك عود

جَرِفٍ، وقُدْحُ جَرِفٍ.

وكبش متجَرَفٌ: ذهب عاتمة بجمته.

وجاء متجَرَفًا، إذا هزل واضطرب.

وَأُمُّ المِجْرَافِ: التُّرْسُ، والدُّثْلُو أيضًا.

والمِجْرَفُ: باطن الشَّنْقِ.

والأجْرَافُ: موضع. وذو جراف: واد.

والمِجْرَفُ: موضع قرب مكَّة، حرسها الله تعالى، به

وجَرَفَ السَّيْلُ الوادي يَجْرِفُهُ جَرْفًا: جَوَحَهُ.

والجُرْفُ: مأكل السيل من أسفل نِسْقِ الوادي

والنَّهْرِ، والجمع: أَجْرَافٌ، وجُرُوفٌ، وجِرْفَةٌ.

فإن لم يكن من نِسْقِهِ فهو شَطْءٌ وشاطِئٌ.

وسيل جُرْف، وجارُوفٌ: يَجْرِفُ مامر به من

كثرته. وغيث جارف: كذلك.

والطَّاعُونُ الجارف: الذي نزل بالبعرة، وموت

جُرْف منه.

ورجل جُرْف: شديد التَّكاح. [ثم استشهد بشعر]

ورجل جُرْف: شديد الأكل.

ومُجْرَفٌ، ومُجْرَفٌ: مهزول.

وكبش متجَرَفٌ: ذهب عاتمة بجمته.

وجُرِفَ الثَّيَاتُ: أُكِلَ عن آخره.

وجُرِفَ في ماله جَرْفَةً، إذا ذهب منه شيء، عن

اللُّعْبَانِيِّ. ولم يَزِدْ بالمِجْرَفَةِ هاهنا المرَّةَ الواحدة، إِنَّا عُنِيَ

بها ما عُنِيَ بالمِجْرَفِ.

والمِجْرَفُ، والمِجْرَافُ: الفقير كالمُحَارِفِ، عن

يعقوب، وعدّه بدلًا، وليس بشيء.

والمِجْرَفَةُ: أَنْ تُقَطَّعَ جِلْدُهُ من جسد البعير دون أنفه،

من غير أن تبين. وقيل: المِجْرَفَةُ في الفَخِذِ خاصة.

قال سيوي: «بَنُوهُ عَلَى «فَعْلَةٍ» استغنوا بالعمل عن

الأثر» يعني أنهم لو أرادوا لفظ الأثر لقالوا: المِجْرَفُ.

والجِرَافُ: كالنَّشْطِ والخِطَابِ، فافهم.

والمِجْرَفُ، والمِجْرِيفُ: يبس الحطاب.

والمِجْرَافُ: اسم رجل. [ثم استشهد بشعر] (٧: ٣٩٠)

كانت وقعة بين هذيل وسليم.

والجرقة: ماء بالهامة لبني عدي.

والجرؤف: الحمار. (٤: ٤٤٤)

القيومي: جرقة جرؤف، من باب «قتل»: أذهبه كله. وسيل جرؤف وزان غراب: يذهب بكل شيء.

والجرؤف بضم الزاء وبالسكون للتخفيف: ما جرقتة السيل وأكلته من الأرض وبالتخفيف تسمى ناحية قريبة من أعمال المدينة، على نحو ثلاثة أميال. (٩٧)

الغير وزابادي: جرقة جرؤفا وجرقة بفتحهما: ذهب به كله، أو أخذه أخذا كثيرا، والطين: كسحه كجرقة وجرقة.

والجرقة كميكتة: الميكتة.

والجارف: الموت العام، والطاعون، وشؤم أو بليّة تجرّف القوم.

والجرؤف: المال من الصامت والناطق، والجضب، والكلام الملتف، وبهاء ويضم: يمتد في الفخذ أو الجسد.

وبعير مجرؤف: ويسم به أو ويسم باللفظة تحت الأذن، وأن يعسر جلده فيقتل ثم يترك فيجف، فيكون جاسيا كأنه بكرة، أو أن تقطع جلدة من جسد البعير دون أذنه من غير أن تبين، وذلك الأثر جرقة بالضم والفتح.

وأرض جرقة: مختلفة، وكذلك عود جرؤف، وقدر جرؤف.

وسيل جرؤف كغراب: جحاف.

ورجل جرؤف: أكل جذا، نكحة نشيط كجارؤف. ودؤ جرؤف: واد.

وجرؤف ويكسر: ضرب من الكيل.

والجارؤف: المشؤوم والنهم.

وأُم الجرؤف كشداد: الدؤ والترس.

والجرقة بالكسر: الحبل من الرمل، ومن الحبر: كسرتة، وبالضم: ماء بالهامة، وأن تقطع من فخذ البعير جلدة وتجمع على فخذيه.

والجرؤف: يبيس الحطاب أو يابس الأفاني كالجرؤف فيها، وبالكسر: باطن الشدق، والمكان الذي لا يأخذه السيل ويضم، وبالضم: موضع قريب مكة، وموضع

قرب المدينة، وموضع باليمن منه أحمد بن إبراهيم الحديث، وموضع بالهامة، وعرض الجبل الأسلس، وما جرقتة السيل وأكلته من الأرض، الجمع: أجرؤف

كالجرؤف بضمين، الجمع: جرقة كجرقة.

والجرؤف: الحمار، والظلم، والبرذون السريع، والسيل الجرؤف.

وأجرؤف: رعى إبله الجرؤف، والمكان: أصابه سيل جرؤف.

ورجل مجرؤف بفتح الزاء: لا يكسب خيرا ولا يئتي ماله.

وكبش متجرؤف: ذهب عامة يمينه.

وجاء متجرؤفا: هزينا مضطربا. (٣: ١٢٦)

مجمع اللغة: جرؤف الطين ونحوه يجرؤف جرؤفا: كسحه. والجرؤف بضمين: ماتحت الماء أصله، فتيها

للانهار. (١٨٧: ١١)

العذنان: المجرقة أو المجرؤف لا المجرقة.

ويُسْمُون ما يكتسح به التراب ويجرؤف: تجرقة، وهو

اسم آلة على وزن:

الأودية.

(١٩٢)

الطَّبْرِيُّ : على حرف جرف. والجرف من الرِّكْي: مالم يَنْ لَهُ جُول.

«مِفْطَلَةٌ» مِثْرَفَةٌ: الصُّحاح، والأساس، والخنار، واللسان، والقاموس، والتَّاج، والمدَّ، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط، ومعجم الشَّهابي. أو «مِفْطَلٌ» مِثْرَفٌ: اللسان، ومستدرك التَّاج، والمدَّ، وذيل أقرب الموارد، والمتن، والوسيط، ومعجم الشَّهابي.

وَفِطْلُهُ: جَرَفَهُ يَجْرِفُهُ جَرْفًا وَجَرْفَةً. (١٢١)

المُصْطَفَوِيُّ: إِنْ الجُرْفُ والجُرْفُ والجُرْفُ صفات مشبهة كصَلْبٍ وَجُنُبٍ وَشُجَاعٍ مأخوذ من الجُرْفُ مصدرًا، بمعنى الأخذ الكثير والهو. وهذه المادة قريبة مفهومًا من جحف وجزف.

(٧٥: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جُرْفٌ

أَلَقْنِ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ... التوبة: ١٠٩

أَبُو عُبَيْدَةَ: مجاز ﴿شَقَا جُرْفٍ﴾: شفير، والجُرْفُ:

مالم يَنْ مِنَ الرِّكَايَا، لها جُول. [ثم استشهد بشعر]

(٢٦٩: ١)

هو الهوة وما يجرفه السَّيل من الأودية، فبجُرْفٍ بالماء، فيبقى واهيًا. (البَقَوِيُّ ٢: ٣٩٠)

ابن قُتَيْبَةَ: والجُرْفُ: ما ينجرِفُ بالسَّيُول من

وإنما هذا مَثَلٌ، يقول تعالى ذكره: أَيُّ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ، وَأَيُّ هَذَيْنِ الْبِنَاءَيْنِ أَثْبَتٌ، أَمَّنْ ابْتَدَأَ أَسَاسَ بِنَائِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِلْمٍ مِنْهُ، بِأَنْ بَنَاهُ فَهُوَ طَاعَةٌ وَاللهُ بِهِ رَاضٍ، أَمْ مِنْ ابْتَدَأَهُ بِنِفَاقٍ وَضَلَالٍ، وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنْهُ، بِصَوَابِ فِعْلِهِ مِنْ خَطئه، فَهُوَ لَا يَدْرِي مَتَى يَتَبَيَّنُ لَهُ خَطْأُ فِعْلِهِ، وَعَظِيمُ ذَنْبِهِ، فِيهِدَمَ.

كما يأتي البناء على جُرْفٍ رَكِيَّةٍ لاحتباس الماء السيول عنها ولغيره من المياه، ترى به القَرَابَ متناثرًا، لاتلبثه السيول أن تهدمه وتنتثره. (١١: ٣٢)

النَّحَّاسُ: والجُرْفُ: ما جُرِفَ السَّيْلُ. (٣: ٢٥٥)

أَبُو زُرْعَةَ: قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر: (عَلَى شَقَا جُرْفٍ) ساكنة الزاء، كأنهم استغفروا ضمتين.

وقرأ الباقر (جُرْفٌ) بالرفع، وإنما يُسْتَقَلُّ ثلاث ضمات، فأما انتتان فلا يُسْتَقَلُّ. (٣٢٤)

الماورُدي: يعني شفير جرف، وهو حرف الوادي الذي لا ينبت عليه البناء، لرخاوته وأكل الماء له.

(٢: ٤٠٤)

نحوه الخازن. (٣: ١٢٣)

المَيْبُدي: والجُرْفُ: ما تهدم من جوانب الوادي.

قال أبو عبيد: الجُرْفُ: الهوة، يعني كلَّ وهدة عميقة

يجرفها السَّيل من الأودية. (٤: ٢١٣)

الرَّمَحْشَرِيُّ: وجُرْفُ الوادي: جانبه الذي يتحفر

أصله بالماء، وتجرفه السيول، فيبقى واهيًا. (٢: ٢١٥)

السيل وطرفه، لاني طرف المكان الذي يُذهب السيل به.
(٧٥: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجُرْف والجُرْف، وهو مأكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر، والجمع: أجراف وجُرُوف وجِرْفَة، وقد جُرِفَت السيول تجريفاً وتجِرْفَت.

وجُرِف الوادي ونحوه من أسناد المسایل، إذا نَحَج الماء في أصله فاحتفره، وقد جُرِفَ السيل أسناده، ويقال: جُرِفَ السيل الوادي يَجِرْفُهُ جِرْفًا، أي جَوْخه. وسيلٌ جُرَاف وجارُوف: يَجِرِفُ مامرً به من كثرته، يُذهب بكل شيء، وكذلك غِيثٌ جارِفٌ. يقال: أجرفت الأرض، أي أصابها سيل جُرَافٌ.

والجُرُوف والأجراف والجِرْفَة: المهواة، والجُرُف: عرض الجبل الأملس.

ويقال على التشبيه: موتٌ جُرَافٌ، أي كاسح، وسيفٌ جُرَافٌ: يَجِرِفُ كل شيء، ورجلٌ جُرَافٌ: شديد النكاح، كأنه يَجِرِفُ في ذلك العمل، وهو الشد يد الأكل لا يثني شيئاً.

والجارف: الموت العام، يَجِرِفُ مال القوم، والطارعون الجارف: الذي نزل بالبصرة زمن عبد الله بن الزبير، وكان ذريعاً، وسُمي جارفاً لأنه جُرِفَ الناس كجُرِف السيل.

والجُرَف والجِرْفَة والجِرْفَة: أن تقطع جلدة من جسد البعير، وهو ضرب من الوسم.

منه السِّي (٢: ١٤٦)، نحوه أبو السعود (٣: ١٩٢)، والكاشاني (٢: ٣٧٩)، والبروسوي (٣: ٥١٠).

ابن عَطِيَّة: والجُرْف: حول البئر ونحوه مما جُرِفَت السيول، والدَّوَة، واليبي.

(٣: ٨٤) الفَخْر الرَّاظِي: والجُرْف، هو ما إذا سال السيل وانحرف الوادي، ويبقى على طرف السيل طين واو مشرف على السقوط ساعة فساعة، فذلك الشَّيء هو الجُرْف.

منه التيسابوري.

(١١: ٢٠) الفَرطُبي: والجُرْف: ما يتجرّف بالسيول من الأودية، وهو جوانب التي تنحرف بالماء، وأصله من: الجُرَف والاجتراف، وهو اقتلاع الشيء من أصله.

(٨: ٢٦٤)

أبو حَتَّان: والجُرْف: البئر التي لم تُقَلِّ. (٥: ٨٨) نحوه الآكوسي.

(١١: ٢٢) الطَّبَّاطِبَانِي: وجُرِف الوادي: جانبه الذي انحرف بالماء أصله.

(٩: ٣٩١) مكارم الشيرازي: (وجُرِف) بمعنى حافة النهر وساحله، أو البئر الذي نَزَح ماؤه وقُرغ منه. (٦: ٢٠٥)

المُضْطَفُّوِي: «أَمْ مَنْ أَشْسَ ثُبَاتُهُ عَلَيَّ شَفَا جُرِفَ هَارٍ قَانَهَارٍ بِهِ» فالجُرْف: السيل الذي يُذهب من أطراف مجراه، وليس المراد المكان الذي أكله السيل، فإنه معنى مجازي، ولا يستقيم في هذا المورد، وكلمة (هَارٍ) صفة لـ «شفا»، فتفسير «الجُرْف» بما أكلته السيول غير وجهه.

ولا يخفى أَنَّ السقوط والانهار إنما يتحقق في شفا

بَاهَا (الدَّالُّ عَلَى السَّقُوطِ، وَتَقْوَى وَرِضْوَانٍ) يَحَاكِيانَ
أَمْرَيْنِ مَعْنَوِيَيْنِ، يَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّيَ بِهِمَا اهْتِمَامًا بِالْعَالِ،
مُوصُوفَيْنِ بِأَتَمِّهَا مِنْ اللَّهِ مَصْدَرِ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ.

فَالْتَقَابِلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ (جُرُفٍ) بَلَّغَ أَوْجِهَ فِي الْآيَةِ:
فَهَذَا وَاحِدٌ مُوهُونٌ، كَأَنَّهُ وَجِدَ بِلَاغَايَةٍ وَلَا فَاعِلَ، يَنْهَارُ
صَاحِبُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَهِيَ إِتْنَانِ
قَوَاتِنِ مُتَصَلَتَانِ بِمَصْدَرِ الْقُوَّةِ وَالْإِقْتِدَارِ، وَهَبَ الْخَيْرَاتِ،
وَهِيَ خَيْرَانِ وَصَاحِبُهُمَا مِنْ أَهْلِ الرِّضْوَانِ، الَّذِينَ جَاءَ
فِيهِمْ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ الْمَائِدَةُ: ١١٩، مَعَ
أَنَّ كُلًّا مِنَ (جُرُفٍ وَتَقْوَى وَرِضْوَانٍ) جَاءَ نَكْرَةً مَجْرُورًا
بِ(عَلَسِي) مُتَعَلِّقٍ بِ(أَنْشَسَ) الدَّالُّ عَلَى الْقِسْدَةِ
وَالِاسْتِحْكَامِ، لَاحِظْ: «أَس س».

إِلَّا أَنَّ التَّأْسِيسَ فِيهَا جَاءَ عَلَى كِبَالِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَفِي
(جُرُفٍ) مِجَازًا لِلتَّقَابُلِ فَقَطْ، ظَلِمَ ﴿وَعَزَّوْا وَعَكَرَّ اللَّهُ﴾
أَلْ عَمْرَانِ: ٥٤، وَ﴿يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾
النِّسَاءِ: ١٤٢، وَالتَّنْكِيرَ فِيهَا لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّعْمِيقِ، لِيَذْهَبَ
ذَهْنُ السَّامِعِ فِيهَا إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ مِنَ الْقُوَّةِ
وَالْكَمَالِ، وَفِي (جُرُفٍ) لِلتَّحْقِيرِ وَالْوَهْنِ وَالدَّهْمِ.

ثَانِيًا: (جُرُفٍ) - كَمَا جَاءَ فِي اللَّفَّةِ - مَا جَرَفَهُ السَّيْلُ
مِنْ سَاحِلِ الْوَادِي وَبَقِيَ مُسَرِّقًا عَلَى السَّقُوطِ، فَالْبَنَاءُ
عَلَيْهِ يَنْهَدِمُ وَلَا يُرْجَى بَقَاؤُهُ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْقِطْعَةُ مِنْ
الْأَرْضِ. لَكِنْ الْمُصْطَفَوِيُّ قَالَ: إِنَّ الْجُرُفَ: السَّيْلُ نَفْسَهُ
دُونَ هَذَا الْمَكَانِ، لِأَنَّهُ مَعْنَى مِجَازِيٍّ لِلْكَلِمَةِ، وَلِأَنَّ
السَّقُوطَ وَالْإِنْهَارَ يَتَحَقَّقُ فِي شَفَا السَّيْلِ وَطَرَفِهِ لَا فِي
طَرَفِ الْمَكَانِ الَّذِي يَذْهَبُ السَّيْلُ بِهِ، وَأَنَّ (هَارًا) صِفَةُ
لِلشَّعَا (لَا لِلْجُرُفِ)، وَهَذَا بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِ:

وَالْجُرُفُ: الْأَخْذُ الْكَثِيرُ، يُقَالُ: جَرَفَ الشَّيْءَ يَجْرِفُهُ
جَرَفًا وَاجْتَرَفَهُ، أَيْ أَخَذَهُ أَخْذًا كَثِيرًا، وَكَانَتِ الْمَرَأَةُ
ذَاتَ لُتَّةٍ فَاجْتَرَفَهَا الطَّبِيبُ، أَيْ قَشَرَهَا عَنِ الْأَسْنَانِ
قِطْعًا، وَجَرَفْتُ الطَّيْنَ: كَسَحْتُهُ، وَيَنَانُ جُرُفٌ: كَثِيرُ
الْأَخْذِ مِنَ الطَّعَامِ.

وَالْجُرُفُ، وَالْمِجْرُفَةُ: مَا جُرِفَ بِهِ. وَالْجُرُفُ
وَالْجِرْفُ: مِكَالٌ ضَخْمٌ، كَأَنَّهُ يَجْرِفُ مَا يَكَالُ بِهِ جَرَفًا.
٢- أَمَّا قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ جُرُفٌ، قَدْ جَرَفَهُ الدَّهْرُ، أَيْ
اجْتَنَحَ مَالَهُ وَأَفْقَرَهُ، وَجُرِفَ الثَّابِتُ: أَكُلَ عَنْ آخِرِهِ،
وَكَذَا جُرْفَةُ الْخَبْزِ: كِسْرَتُهُ، فَهُوَ مِنْ «ج ل ف» لَاحِظْ
ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ الْمَذْكُورِ. وَالْمِجْرُفُ: سَكِّينٌ يَكُونُ
لِلطَّبِيبِ، مِنْ «ح ر ف». وَوَرَدَ قَوْلُهُمْ: جُرِفَ فِي مَالِهِ
جُرْفَةٌ، أَيْ ذَهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، فِي «ج ل ف» وَ«ح ر ف»،
كَمَا أَنَّ بَيْنَ مَادَّتِي «ج ر ف» وَ«ح ر ف» اسْتِغْنَاةٌ
أَكْبَرُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُجَارِفٌ وَمُحَارِفٌ، أَيْ فَقِيرٌ، وَهُوَ الَّذِي
لَا يَكْسِبُ خَيْرًا.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (جُرُفٍ) فِي سُورَةِ مَدِينَةٍ:
﴿أَفَنُ أَشْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرًا أَمْ مَنْ أَشْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾
التَّوْبَةُ: ١٠٩
يَلَاظِحُ أَوَّلًا: أَنَّ (الْمُجْرُفَ) - يَسْكُونُ الرَّاءَ وَضَمًّا
كَمَا قُرِئَ بِهِمَا - جَاءَ مُنْكَرًا فِي سَبَاقِ وَهْنٍ وَضَعْفٍ وَدَهْمٍ،
قَبْلَ: (تَقْوَى وَرِضْوَانٍ) مُنْكَرَتَيْنِ أَيْضًا، فِي سِيَاقِ قُوَّةٍ
وَمَدَحٍ، وَ(جُرُفٍ) يَحَاكِي شَيْئًا مَادِّيًّا لَا يَمْبَأُ بِهِ، مُوصُوفًا

ثالثاً: هذه الآية لها علاقة بعدة مواد مثل «أس س» .
وهو ر ، و ب ن ي « وغيرها ، فلاحظ . وهي مقياس
لأفعال الخير والشر حسب النتيجة ، جاءت تبياناً
لمسجدين : مسجد أُسِّس على التقوى بيد المؤمنين ،
ومسجد أُسِّس ضميراً على النفاق بيد المنافقين ، وقد
عددنا خصائصها في «أس س» فلاحظ .

رابعاً: الآية جاءت في سورة مدنية ، تعرضت لحال
المنافقين ، وهي سورة التوبة التي نزلت بعد غزوة تبوك ،
وقد بلغت فيها مساوئ المنافقين في محو الإسلام أوجها .

١- أَنْ «جُرْف» وإن اشتق من أجرف السيل ، لكنه
أصبح اسماً أو وصفاً لجانب الوادي الذي جرى فيه
السيل وليس معنى مجازياً .

٢- إِنَّ أحداً من الناس لا يبني بيتاً على السيل ، بل
على أرض الساحل التي أكلته السيول .

٣- إِنَّ (شَقاً) مُضاف إلى الأرض لا إلى السيل ،
فطرف هذه الأرض يعد شفاهاً تشبيهاً بشفا الفم .

٤- (هَارٍ) اسم فاعل من (هَوَّر) . أصله : هائر ، قُدِّم
الراء على عين الفعل فصار هاري ، فحذف الياء ، كما في
قاضي وقاضي ، وهو وصفٌ (جُرْفٍ) لا (شَقاً) كما زعمه .

ج ر م

١٣ لفظاً، ٦٦ مرة: ٦٠ مَكِّيَّة، ٦ مدنيَّة
في ٣٥ سورة: ٣١ مَكِّيَّة، ٤ مدنيَّة

جَزَمَ ٥:٥	بُجِرَماً ١:١	وَفَلَانٌ لَهُ جَرِيْمَةٌ، أَيْ جُرْمٌ، وَهُوَ مُصَدَّرُ الْجَارِمِ الَّذِي يُجْرَمُ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ شَرًّا، وَهُوَ الْجَارِمُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
يُجْرِمُكُمْ ١-٣: ٢	بُجْرَمُونَ ٢: ٢	
أَجْرَمُوا ٣: ٣	الْمُجْرِمُونَ ١٣: ١٠- ٣	
أَجْرَمْنَا ١: ١	بُجْرَمِينَ ١٠: ٩- ١	وَالْمُجْرِمُ: الذَّنْبُ، وَفِعْلُهُ الْإِجْرَامُ، وَالْمُجْرِمُ: الْمُذْنِبُ، وَالْجَارِمُ: الْجَانِي. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
تُجْرَمُونَ ١: ١	الْمُجْرِمِينَ ٢٤: ٢٤	وَلَا جَزْمَ: يَجْرِي بِجَرَى لَا بُدَّ، وَيُقَسَّرُ حَقًّا.
الْمُجْرِمُ ١: ١	بُجْرَمِيهَا ١: ١	وَجَزْمٌ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَيْنِ.
إِجْرَامِي ١: ١		

وَأَقَلْتُ عِنْدَهُ حَوْلًا يُجْرَمْنَا، أَيْ حَوْلًا نَائِمًا حَتَّى انْقَضَى، وَجَزْمُنَا هَذِهِ السَّنَةُ، أَيْ خَرَجْنَا مِنْهَا، وَتَجَرَّمَتِ السَّنَةُ وَالشَّيْءُ وَالْعَصِيفُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١١٨: ٦)
اللَّيْثُ: الْجَزْمُ: نَقِيضُ الصُّرْدِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٦٤)
الْكِسَانِيُّ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: لَاذَا جَزَمَ، وَلَا أَنْ ذَا جَزَمَ، وَلَا عَن ذَا جَزَمَ، وَلَا جَزَرَ، بِلَامٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ فَحُذِفَتِ الْمِيمُ، كَمَا قَالُوا: حَاشَ شَهْ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: حَاشَى، وَكَمَا قَالُوا: أَيْتَسْ، وَإِنَّمَا هُوَ أَيُّ شَيْءٍ،

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْغُلِيلُ: أَرْضٌ جَزَمٌ، وَأَرْضٌ صَرَدٌ: دَخِيلَانِ سَتَمَعْلَانِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ.
وَالْجَزْمُ: أَلْوَاحُ الْجَسَدِ وَجُثَانُهُ.
وَرَجُلٌ جَرِيْمٌ وَامْرَأَةٌ جَرِيْمَةٌ، أَيْ ذَاتُ جَزْمٍ، أَيْ جَسَمٍ.
وَجَزَمَ الصَّوْتُ: جَهَارَتُهُ، تَقُولُ: مَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِجَزْمٍ صَوْتِهِ.

وكما قالوا: سَوَّيْتُ، وإنما هو سوف تَرَى.

(الأزهرى: ١١: ٦٦)

سمعت الجرام والجَرَامَ وأخواتها، إلا الرِّفَاعَ فإنِّي لم أسمعها مكسورة. (إصلاح المنطق: ١٠٤)

أبو عمرو الشَّيباني: جريم الطَّعام: ما كان فيه من مَذَرٍ وعيدان، وما أشبهه. (١١: ١١٨)

هذا رجل جريم، أي له جِزْمٌ، وهو من الجسم.

(١: ١١٩)

قد جَرِمَ به الدَّم، أي نَصِقَ به، وجَرِمَ بالبعير النُّظْرانَ يَجْرِمُ جَرِمًا.

رأيت جَرِيمًا من إبل، وهي الجِلَّة، وجريم خيل، وجريم طعام. (١: ١٢٧)

الجُرْمُ: التَّوَى. [ثم استشهد بشعر] (١١: ١٢٩) ويقال للرجل إذا كان حسن الجسم: إنه لجَرِيم.

قال الخَزاعِي: مكان جَرِيم: غليظ، وغلَام جَرِيم: غليظٌ جَلَدٌ، وحَمَلٌ جَرِيم. (١: ١٣٥)

الجَرَامُ والجَرِيم: التَّوَى، وهما أيضًا الشَّعر اليابس. (إصلاح المنطق: ١٠٨)

جِلَّةٌ جَرِيم، أي عظام الأجرام. أي الأجساد. (إصلاح المنطق: ١٥)

الجِرْمُ: البَدَن، والجِرْمُ: اللَّوْن، والجِرْمُ: الصَّوْت. (الأزهرى: ١١: ٦٤)

جَرِمَ الرَّجُلُ، إذا صار يأكل جُرْامَةَ النَّخْلِ بين السَّفَفِ.

وهذا زمن الجِرَامِ والجَرَامِ، أي الصَّرام. (إصلاح المنطق: ٢٦٣)

الفَرَاءُ: أصل «جَرَم» من جَرَمْتُ، أي كسبت

الذَّنْبَ، وجَرَمْتُهُ.

(٢: ٩) وفي حديث قيس بن عاصم: «لَا جَرَمَ لَأَقْلَنْ حَدْهًا» أصله تَبَرُّؤُهُ، بمنزلة لا بَدَ ولا محالة، ثم استعملته العرب في معنى حَقًّا، وهو معنى الحديث، ويجاب بجوابات الأيمان. (الخرزوي: ١: ٣٤٩)

أَبُو عُبَيْدَةَ: جَرَمْتُ النَّخْلَ وجَرَمْتُهُ، إذا خَرَصْتُهُ وجَرَزْتُهُ. (الأزهرى: ١١: ٦٨)

الجِرْمُ: إِنَّمَا هو البدن لا غير، والجِرْمُ: الصَّوْت. مثله الأصمعي.

(إصلاح المنطق: ١٤) تقول: لَا جَرَمَ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا وكَذَا، معناه حَقًّا لَأَفْعَلَنَّ. [ثم استشهد بشعر] (ابن دُرَيْد: ٢: ٨٤)

أَبُو زَيْدٍ: الجِرْمُ: الشَّخْصُ، وليس بالخلق ولا الحَنْجَرَةُ ولا الصَّوْت. (٥٤)

العام المُجْرِمُ: للماضي المكسَل. سَنَةٌ مُجْرِمَةٌ، وشَهْرٌ مُجْرِمٌ، وكَرِيتٌ فِيهَا، ويوم مُجْرِمٌ وكَرِيتٌ وهو النَّامُ.

(الأزهرى: ١١: ٦٧)

الأصمعي: قال معاوية: «أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟» فقام رجل فقال: [إلى أن قال]: قال: مَنْ هُمْ؟ قال: قومك

قريش، قال: صدقت ممن أنت؟ قال: مِنْ جَرَمٍ. وجَرْمٌ: فصحاء العرب، قيل: «وكيف وهه من اليمن؟» فقال:

لجوارهم مُضَرٌّ. (الفائق: ٣: ٣١٢) الجُرْامَةُ: مَا تَلْقُطُ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا يُضَرَمُ، وَيُلْقَطُ

مِنَ الْكَرْبِ. (الأزهرى: ١١: ٦٦) اللَّحْيَانِي: جَرَمَ النَّخْلَ والشَّعْرَ يَجْرِمُهُ جَرِمًا،

وجَرَامًا وجَرَامًا: صَرَمَهُ. (ابن سيده: ٧: ٤١٣)

قطعه. (الأزهري ١: ٦٤)

الدِّينُورِيُّ: أرض جَزَمَ: دفينه. (ابن سيده ٧: ٤١٦)

ثَغْلَبٌ: في حديث عليٍّ: «اتَّقُوا الصُّبْحَةَ فَإِنَّهَا بِمَقَرَّةٍ

مُتَنَّةٍ لِلجَزَمِ» الجِزْم: البدن. (ابن الأثير ١: ٢٦٣)

الرَّجَّاح: وجَرَمَ الرَّجُلَ وأَجَزَمَ، إذا كَسَبَ جَزْمًا

فهو جَارِمٌ ومُجَرِّمٌ. (فعلت وأفعلت: ٨)

ابن دُرَيْدٍ: الجِزْم: الجسم، وقولهم: فلان حَسَنُ

الجِزْمِ، أي حَسَنُ خُرُوجِ الصَّوْتِ مِنَ الجِزْمِ^(١).

وجمع الجِزْمِ: جَزُومٌ وأَجْرَامٌ.

والجِزْمُ: الذَّنْبُ، أَجْرَمَ يُجْرِمُ إِجْرَامًا، وَجَزَمَ يَجْزِمُ

جَزْمًا، والاسم الجِزْمُ، والمصدر: الجِزْمُ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ

جَزْمًا، وَاجْتَرَمَ يَجْتَرِمُ اجْتِرَامًا، وَرَجُلٌ جَارِمٌ وَمُجَرِّمٌ.

وبنو جَزَمَ: بَطْنَانٌ مِنَ الْعَرَبِ: بَطْنٌ فِي قُضَاعَةَ،

وَالْآخَرُ فِي طَيِّءٍ. [ثم استشهد بشعر]

وَجَرَمْتُ الْخَلَّةَ أَجْرَمُهَا جَزْمًا، إِذَا صَرَمْتُهَا. وَجَاءَ

زَمَنُ الْجَرَامِ، أَي زَمَنُ الْجُدَادِ وَهُوَ الصَّرَامُ.

وَالْجُرْأَةُ: الثَّمَرُ الْمَصْرُومُ، وَالْجُرْأَةُ: مَا يُلْتَقِظُ مِنَ

الكَرْبِ بَعْدَ مَا يُصْرَمُ الْخَلُّ، وَالثَّمَرُ الْجَرِيمُ: الْمَصْرُومُ.

[ثم استشهد بشعر]

وَالرَّجُلُ الَّذِي يَجْرِمُ الثَّمَرَ: جَارِمٌ، وَالْجَمْعُ: جُرَامٌ.

[ثم استشهد بشعر]

وَيَقَالُ: فَلَانٌ جَرِمَ أَهْلُهُ، أَي كَاسَبَهُمْ. [ثم استشهد

بشعر]

وَالْجَرِيمَةُ أَيضًا: الذَّنْبُ. [ثم استشهد بشعر] (٨٣: ٢)

ابن الأعرابي: لَا جَزَمَ، لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا، أَيْ

حَقًّا، وَلَاذَا جَزَ، وَلَاذَا جَزَمَ، وَالْعَرَبُ تُقِيلُ كَلَامَهَا بِهَذَا

وَذِي وَذُو، فَيَكُونُ حَشْوًا وَلَا يُعْتَدُّ بِهَا. [ثم استشهد

بشعر] (الأزهري ١: ٦٦)

الجِزْمُ: التَّعَدِّي، وَالْجِزْمُ: الذَّنْبُ، وَالْجِزْمُ: اللَّوْنُ،

وَالْجِزْمُ: الصَّوْتُ، وَالْجِزْمُ: الْبَدَنُ.

وَزُوي عَنْ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا وَالَّذِي

أَخْرَجَ التَّنْذِي مِنَ الْحَرَمِيَّةِ، وَالتَّنَارُ مِنَ الْوَسِيَّةِ» أَرَادَ

بِالْحَرَمِيَّةِ: التَّنَوُّةَ، أَخْرَجَ مِنْهَا التَّخْلَةَ. (الأزهري ١: ٦٨)

الجِزْمُ: الْقَطْعُ، يُقَالُ: جَزَمَهُ يَجْزِمُهُ، إِذَا قَطَعَهُ.

وَالْجِزْمُ: الْجَسَدُ، وَالْجِزْمُ: اللَّوْنُ. (إصلاح المطلق: ١٤)

تَجَزَمَ: ادَّعَى عَلَيْهِ الْجَزْمُ وَإِنْ لَمْ يُجْرِمِ. [ثم استشهد

بشعر] (ابن سيده ٧: ٤١٤)

ابن السَّكَيْتِ: شَهْرٌ يُجْرَمُ، إِذَا كَانَ تَأْمًا، وَكَذَلِكَ

الْيَوْمُ. وَسَنَةٌ تُجْرَمُ وَكَرَيْثٌ، وَهِيَ التَّامَّةُ، وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ

وَالشَّهْرُ، وَيَوْمٌ أَجَزَدُ وَجَرِيدٌ، وَالْمُجَزَّمُ: الْمَاضِي الْمَكْتَلُ.

(٤٠٥)

الجِزْمُ: الصَّوْتُ وَالْجَسَدُ جَمِيعًا. وَالْجِزْمُ: الذَّنْبُ.

(إصلاح المطلق: ٣٤)

وَيَقَالُ: قَدْ أَجَزَمَ يُجْرِمُ إِجْرَامًا وَجَرِيمَةً.

وَيَقَالُ: قَدْ جَزَمَ التَّخْلُ يَجْزِمُهُ جَزْمًا، إِذَا صَرَمَهُ.

وَقَدْ جَزَمَ صَوْفَ النَّاءِ، إِذَا جَزَّهَ، وَقَدْ جَزَمَ مِنْهُ، إِذَا أَخَذَ

مِنْهُ. (إصلاح المطلق: ٢٣٢)

الْجُرَامُ: الصَّرَامُ. [ثم استشهد بشعر]

وَقَرَّ جَرِمٌ، أَي مَصْرُومٌ. (إصلاح المطلق: ٢٦٣)

الْجِزْمُ: الْقَطْعُ، يُقَالُ: جَزَمَهُ يَجْزِمُهُ جَزْمًا، إِذَا

(١) وفي الحديث: كَانَ حَسَنَ الْجِسْمِ. قِيلَ: الْجِسْمُ هُنَا

الصَّوْتُ. الْفَسَانُ.

حِرَامِ التَّخْلِ. وَالْجُرَامُ: الَّذِينَ يَصْرِفُونَ الثَّمَرِ الْمَحْرُومِ،
وَفَلَانٌ جَارِمٌ أَهْلُهُ وَجَرِيهِمْ. [ثم استشهد بشعر]
ويقال: جَرِمَ لونه، إذا صفا، وجَرِمَ، إذا عظمَ جُرمه،
ونحو ذلك.

وَالْجَرِيْمَةُ: الْجُرْمُ: وَكَذَلِكَ الْجَرِيْمَةُ. [ثم استشهد بشعر]
(٦٧: ١١)

وَالْمُدَّةُ يُدْعَى بِالْحِجَازِ جَرِيْمًا، يُقَالُ: أُعْطِيَتْهُ كَذَا
وَكَذَا جَرِيْمًا مِنَ الطَّعَامِ. (٦٨: ١١)

الصَّاحِبُ: الْجُرْمُ: نَقِيضُ الصَّرْدِ، أَرْضُ جُرْمٍ.
وَالْجِرْمُ: أَلْوَابِحُ الْجَسَدِ وَجُثَثَانِهِ. وَرَجُلٌ جَرِيْمٌ
وَجَرْمُومٌ، وَامْرَأَةٌ جَرِيْمَةٌ: ذَاتُ جِرْمٍ وَجَسْمٍ عَظِيمٍ.
وَيُقَالُ: جُرْمَانٌ، مِثْلُ جُثْمَانٍ، وَهِيَ الزَّائِعَةُ أَيْضًا.
وَرُمِيَ بِأَجْرَامِهِ، أَيْ بِجِسْمِهِ.
وَجَرِمَ الصَّوْتُ: جَهَّازَتْهُ.

وَالْجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَجَمْعُهُ: أَجْرَامٌ. وَالْمُجْرِمُ: الْمَذْنِبُ،
وَالْجَارِمُ: مِثْلُهُ.
وَالْمُجْرِمُ: الْبَاطِلُ، حَلَفْتُ يَمِينًا مَا فِيهَا جُرْمَاتٌ، أَيْ
أَبَاطِيلُ.

وَأَصَابَهُ ذَلِكَ مِنْ جَرِيْمِكَ، أَيْ مِنْ جَرِيْمَتِكَ وَجِنَايَتِكَ،
وَمَا لِي عَنْدَهُ جَرِيْمَةٌ.

وَفِي «جَرَمٍ» لُغَاتٌ: لَا جَرَمَ وَلَا جُرْمَ وَلَا جَرَّ، بِحَذْفِ
الْمِيمِ، وَلَا ذَا جَرَمَ وَلَا أَنْ ذَا جَرَمَ وَلَا جَرْمَ، بِوُزْنِ كَرَمَ.
وَمَعْنَى لَا ذَا جَرَمَ، أَيْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ.

وَأَقْبَتُ عِنْدَهُمْ حَوْلًا مُجْرَمًا، أَيْ تَائِبًا. وَجَرْمُنَا هَذِهِ
السَّنَةُ، أَيْ خَرَجْنَا مِنْهَا. وَتَجَرَّمَتِ السَّنَةُ وَالشَّيْءُ.
وَفَلَانٌ جَرِيْمٌ أَهْلُهُ، أَيْ كَاسِبُهُمْ، وَكَذَلِكَ الْجَارِمُ.

جَرِمْتُ مِنَ الْجُرْمِ، وَأَجْرَمْتُ. (٤٣٨: ٣)
مُجْرِمٌ وَجَرِيْمٌ وَهُوَ الْمَذْنِبُ، وَهَذَا يَخْتَلِفُ فِيهِ، يُقَالُ:
جَرِيْمَةُ قَوْمَةٍ، أَيْ كَاسِبُهُمْ، وَلَا يُقَالُ: «جَرِيْمٌ» مِنْ جَارِمٍ،
وَهُوَ الْمَذْنِبُ. (٤٢٥: ٣)

وَالْجُرْمَةُ: قَصْدُ الْبُرِّ وَالسَّعِيرِ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ تُدَقُّ
فَتُنْقَى. (٤٦٨: ٣)

الْقَاتِلِيُّ: الْجَرِيْمَةُ: الثَّوَاتُ. (١٠٣: ١)
وَيُؤَنُّ بِمَعْضِ التَّوَمِ وَهُوَ جَرِيْمٌ، أَيْ عَظِيمُ الْجِرْمِ،
الْجِرْمُ: الْجَسَدُ. (٢٣٧: ٢)

وَالْجَرِيْمُ: الثَّمَرُ الْمَحْرُومُ، وَهُوَ الْمَصْرُومُ. (٢٥٧: ٢)
الْأَزْهَرِيُّ: [نَقَلَ الْأَقْوَالَ الْخْتَلَفَةَ ثُمَّ قَالَ]:
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا جَرَمَ، فَإِنَّ الْقَرَاءَةَ زَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَتْ
فِي الْأَصْلِ - وَاللهُ أَعْلَمُ - بِمَنْزِلَةِ لَا يَدَ، وَلَا بِحَالَةٍ، فَكَثُرَ
اسْتِعْمَالُهَا حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا.

أَلَا تَرَى الْعَرَبَ يَقُولُ: لَا جَرَمَ لَأَتِيَنَّكَ، لَا جَرَمَ لَقَدْ
أَحْسَنْتَ، فَتَرَاهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ، وَكَذَلِكَ فَسَرَاهَا
الْمُفْسِّرُونَ: حَقًّا إِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ.
وَأَصْلُهَا مِنْ: جَرَمْتُ، أَيْ كَسَبْتُ الذَّنْبَ. (٦٥: ١١)

[وَقَالَ بَعْدَ كَلَامِ الْكِسَائِيِّ:]

وَقَدْ قِيلَ: لِأَصْلَةٍ فِي «جَرَمَ»، وَالْمَعْنَى كَسَبَ لَهُمْ
عَمَلُهُمُ النَّدَمَ. [ثم استشهد بشعر] (٦٦: ١١)
[نَقَلَ كَلَامَ أَبِي زَيْدٍ: سَنَةُ مُجْرَمَةٍ... وَكَلَامَ الْخَلِيلِ الَّذِي
يَذْكُرُهُ بِاسْمِ «الْلَيْثِ»: جَرْمُنَا هَذِهِ السَّنَةُ... ثُمَّ قَالَ:]

وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْجُرْمِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، كَانَ الشَّيْءُ لَمَّا
نَضَّتْ، صَارَتْ مَقْطُوعَةً مِنَ الشَّيْءِ الْمُسْتَقْبَلَةِ.

وَيُقَالُ: جَاءَ زَمَنُ الْجَرَامِ وَالْجُرَامِ، أَيْ جَاءَ زَمَنُ

وقال أبو حاتم: قد أولقت العامة بقولهم: فلان صافي
الجُرْم، أي الصوت أو الحق. وهو خطأ.

والجُرْمَة: القوم الذين يَجْرُمُونَ التَّخْل، أي
يصرمون. [ثم استشهد بشعر]

جَرَمَ يَجْرِمُ، أي كَسَبَ، وفلان جَرِيئُ أَهْلِهِ، أي
كاسِبُهُمْ. [ثم استشهد بشعر]

والجُرْمَة بالضم: ماسقط من الثمر إذا جُرِمَ،
والجُرْم: الثمر المصروع.

والجُرْم: التوى، قال: وهما أيضًا الثمر اليابس،
ذكره ابن السكيت في باب: فَعِيل وفَعَال، مثل شَحَّاحٍ
وشَحِيحٍ، وَكَهَامٍ وَكُهَيْمٍ، وَبَحَالٍ وَبَحِيلٍ، وَصَحَّاحٍ
وَصَحِيحٍ. وأما الجرام بالكسر، فهو جمع جَرِيمٍ، مثل
كريمٍ وكريم.

ويقال: جَلَّةُ جَرِيمٍ، أي عظام الأجرام. والجِلَّةُ:
الإبل المَنَّان.

وحَوْلُ جُجْرَمٍ وَسَنَةِ جُجْرَمَةٍ، أي نائمة.
وَجُجْرَمَتِ السَّنُون، أي انقضت، وَجُجْرَمُ اللَّيْلِ:
ذهب.

[ثم استشهد بشعر]

وَجُجْرَمُ عَلِيٍّ فُلَانٍ، أي ادَّعى ذنبًا لم أفعله. [ثم
استشهد بشعر] (٥: ١٨٨٥)

ابن فارس: الجريم والزاء والميم أصل واحد، يرجع
إليه الفروع. فالجُرْم: القطع، ويقال لِصَرَامِ التَّخْل:
الجُرَام، وقد جاء زمن الجُرَام. وَجُرْمَتُ صُوفِ الشَّاةِ
وأخذته. والجُرْمَة: ماسقط من الثمر إذا جُرِمَ. ويقال:
الجُرْمَة مَا لَقِطَ مِنْ كَرْبِهِ بَعْدَ مَا يُصْرَعُ. ويقال: سَنَة

والجريم من الإبل: الجِلَّة التي ليس فيها حَشْوٌ.
وَأَعْطُوا الزَّامِي جَرِيْمَتَهُ، أي زَوَدُوهُ.

والأجرام: متاع الزاعي.
والجريمَة: آخر ولد الزوج.

والجريم والجُرَام: التوى، الواحد جريرة، وقيل:
التمر اليابس.

والجُرَام: صرام التَّخْل، والجُرْمَة: ما التَّقِطُ من
التمر بعدما يُصْرَعُ، والجُرَام: الصُّرَام.

والجُرْم: القطع، جُرِمَ صُوفُ الشَّاةِ، إذا جَزَّاه عنها.
والأجرام من السمك: لوانان مُسْتَدِيرٌ بلون، وأسود
له أجنحة.

وَجُرْمٌ قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَيْنِ.
والجُرْم: مصدر الجارم الذي يَجْرِمُ على نفسه وقومه
شراً. واجتَرَمَ سَيْئَةً: اقترفها. (٧: ٩٩)

الجَوْهَرِيُّ: الجُرْم: الذَّب، والجريمية مثله. تقول
منه: جَرِمَ وَأَجْرَمَ واجْتَرَمَ بمعنى.
والجُرْم: الحرّ، فارسيّ معرّب. والجُرُوم من البلاد:
خلاف الصُّرود.

وَجُرْمٌ: بطنان من العرب، أحدهما في قضاة، وهو
جُرْمُ بَنِ زَبَانٍ، والآخر في طيء.

وبنو جارم: قومٌ من العرب. [ثم استشهد بشعر]
والجُرْم: القطع، وقد جُرِمَ التَّخْل واجتَرَمَهُ، أي
صَرَّمَهُ فهو جارم. وقومٌ جُرْمٌ وَجُرَامٌ. وهذا زمن الجرام
والجُرَام.

وَجُرْمَتُ صُوفِ الشَّاةِ، أي جَزَزَتَهُ، وقد جُرِمَتْ
منه، إذا أخذت منه، مثل جَلَمْتُ.

هو أُرذِل ما في صاحبه. والجُرْم: ما ينقطع به عن الواجب؛
وذلك أن أصله في اللغة: القطع، ومنه قيل للصرام:
الجُرَام، وهو قطع الثمر. (١٩٣)

نحوه الجزائِي. (٨٠)
الهُزُوي: ويقال: جَرَمَ، وأجَرَمَ، واجترَمَ، إذا
كسب الذنب. (١: ٣٤٩)

ابن سيده: جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرْمًا: قطعه، وشجرة
جَرِيمة: مقطوعة.

وتَمَر جَرِيم، وَجُرُوم: مُصْرُوم، وأجَرَمَ: حان
جرامه.

والجرِيم: التوى، واحدته: جريمة، وهو الجُرَام
أيضًا، ولم أسمع للجُرَام بواحد. وقيل: الجرِيم، والجُرَام:
التمر اليابس.

والجُرَامة: التمر المجروم، وقيل: هو ما يجرم منه بعد
ما يُضَرَم، يُلْقَط من الكَرْب.

والجُرَامة: قِصْد البُرِّ والسَّعِير، وهي أطرافه تُدَقُّ ثم
تُنَقَّى، والأعراف: الجُدَامَة، بالذال، وكله من القطع.

وجَرَمَ التَّخْل جَرْمًا، واجترَمه: خَرَصه.
والجُرْم: الذنب، والجمع: أجرام، وَجُرُوم، وهو
الجرِمة.

وقد جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْمًا، واجترَمَ، وأجرَم، فهو مُجْرِم
وجَرِم، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِتَابِ
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، قال
الزجاج: المرمون هاهنا - والله أعلم - الكافرون، لأن
الذي ذُكر من قَصَتِهِم التَّكْذِيبَ بآيات الله، والاستكبار
عنها.

مُجْرِمَة، أي ثامة، كأنها تصرَّمت عن تمام، وهو من
تَجَرَّمَ اللَّيْل: ذهب. والجُرَام والجُرِيم: التمر اليابس.
فهذا كالمه متق لفظًا ومعنىً وقياسًا.

ومما يُرَدُّ إليه قولهم: جَرَمَ، أي كَسَبَ، لأنَّ الَّذِي
يَجْرُوه فكأنه أقطعه، وفلان جرِية أهله، أي كاسبهم.
[ثم استشهد بشعر]

والجُرْم والجرِمة: الذنب، وهو من الأول، لأنَّه
كَسَبَ، والكَسْب اقتطاع. وقالوا في قولهم: «الاجْرَم»:
هو من قولهم: جَرَمْتُ، أي كَسَبْتُ. [ثم استشهد بشعر]
والجسد جَرَم، لأنَّ له قَدْرًا وتقطيعًا، ويقال: مَشِيخَةٌ
جِلَّة جَرِيم، أي عظام الأجرام.

فأما قولهم لصاحب الصوت: إنَّه لحسن الجرْم، فقال
قوم: الصوت يقال له: الجرْم. وأصح من ذلك قول أبي
بكر بن دُرَيْد: إنَّ معناه حسن خروج الصوت من الجرْم.
وبنو جازم: في العرب. والجارم: الكاسب. [ثم استشهد
بشعر]

وجَرَمَ هو الكَسْب، وبه سميت جرْم، وهما بطنان:
أحدهما في قضاة، والآخر في طيء. (١: ٤٤٥)

أبو هلال: الفرق بين الذنب والجُرْم: أن الذنب
ما يتبعه الذمُّ أو ما يتبع عليه العبد من قبيح فعله؛ وذلك
أن أصل الكلمة: الاتِّباع، على ما ذكرنا. فأما قولهم
للصبي: قد أذنب، فإنه مجاز.

ويجوز أن يقال: الإنم هو القبيح الذي عليه تبعة،
والذنب هو القبيح من الفعل ولا يفيد معنى التبعة، ولهذا
قيل للصبي: قد أذنب، ولم يقل: قد أثم.

والأصل في الذنب: الرُّذَل من الفعل كالذنب الذي

النَّارِ التَّلْعُ: ٦٢، فَإِنَّ (جَزَمَ) عملت لأنها فعل، ومعناها لقد حقَّ أَنْ لَمْ النار، ولقد استحقَّ أَنْ لَمْ النار. وقول المفسرين: معناها حقاً أَنْ لَمْ النار، بذلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثلت. فـ(جَزَمَ) عملت بعدُ في (أَنْ). وزعم الحَكِيل: أَنَّ (جَزَمَ) إِنَّمَا تكون جواباً لما قبلها من الكلام، يقول الرُّجُل: كان كذا وكذا، وفعلوا كذا فتقول: لا جَزَمَ أَنَّهُمْ سيئذمون، أو أَنَّهُ سيكون كذا وكذا. ويقال: لا جَزَمَ، ولا ذا جَزَمَ، ولا أَنْ ذا جَزَمَ، ولا عن ذا جَزَمَ، ولا جَزَ، حذفوه لكثرة استعمالهم إِيَّاه.

وأرض جَزَمَ: حارَّة، والجمع: جُزُومٌ. والجَزَمُ: مَنْزَعٌ من زوارق الين، والجمع من كلِّ ذلك: جُزُومٌ.

وجَزَمَ: بَطَّنَ، بَطْنٌ في قُضَاعَةٍ، والآخِر في طَيِّه.

(٤١٣: ٧)

واجْتَرَمَ على كذا وتجَزَمَ: أَقْدَمَ، وجَزَمَ جَرِيئةً جناها، وتجَزَمَ عليه: ادَّعَى عليه الجُزْمَ وإن لم يُجَزَمْ.

(الإفصاح ١: ٢٥٣)

الرَّاعِب: أصل الجَزَمُ: قطع الثمرة عن الشجر، ورجل جارمٌ وقومٌ جِرامٌ وغمر جريم.

والجُرْمَةُ: رَدِيءُ الثمر المَسْجُومِ، وجُعِلَ بناؤه أَنْفَايَةً.

وأَجَزَمَ: صار ذا جَزَمٍ، نحو أَمَزَ وَأَثَرَ وَالْبَنَ. واستعير ذلك لكلِّ اكتساب مكروه، ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكَيْسِ المحمود، ومصدره: جَزَمَ. [ثم استشهد

وقالوا: اجْتَرَمَ الذَّنْبَ، فَعَدَّوه. [ثم استشهد بشر] وجَزَمَ عليهم، وإليهم، جَرِيئةً، وأَجَزَمَ: جنى جناية. [ثم استشهد بشر]

وجَزَمَ يَجْزِمُ، واجْتَرَمَ: كَسَبَ، وهو يَجْزِمُ لأهله، ويَجْزِمُ: يَتَكَسَّبُ ويَطْلُبُ ويَحْتَالُ. وجَرِيئة القوم: كَابِيُهُمْ. [ثم استشهد بشر]

والجِزْمُ: الجَسَدُ، والجمع القليل: أَجْرام. [ثم استشهد بشر]

والكثير: جُزُومٌ، وجُزْمان، عن الفارسي، وجُزْمٌ. [ثم استشهد بشر]

وَأُلْقِيَ عليه أَجْرَاسُهُ، عن اللَّحْيَانِي ولم يفسره. وعندي: أَنَّهُ يريد نَقْلَ جُزْمِهِ، وجميع على ما تقدَّم في بيت يزيد^(١).

ورجل جَرِيمٌ: عَظِيمُ الجِزْمِ. [ثم استشهد بشر] والأُنثَى: جَرِيئة.

وإبل جريم: عظام الأجرام. حكى يعقوب عن أبي عمرو: جِلَّةٌ جَرِيمٌ، وفسره فقال: عظام الأجرام.

والجِزْمُ: المَخْلَقُ. [ثم استشهد بشر] والجِزْمُ: الصَّوْتُ، قال: وقيل: جَهَارَتُهُ، وكَرِهَهَا بعضهم.

وخَوَّلَ جُجَزَمَ: نَامَ، وقد عَجَزَمَ. وجَزْمُنَا القوم: خَرَجْنَا عنهم. ولا جَزَمَ، أي لا بُدَّ، وقيل: معناه حقاً. [ثم استشهد

بشر]

(١) وكَمَ موطن لولاي بلخْتُ كما هو بأجرامه من فلة البنو
مُنْهَرٍ

قال سيوي: فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ هُمُ

[بشر]

ليس يجرّم أن لهم النار، تنبيهاً أنهم اكتسبوا بما ارتكبوه، إشارة إلى نحو قوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَقَلْبُهَا﴾. فصلت ٤٦.

وقد قيل في ذلك أقوال أكثرها ليس بمرئضى عند التحقيق. [ثم ذكر آيات (الآجرم)] (٩١)
الْمَغْشَرِيّ: جرّم النخل، وجرّم صوف الغنم، وهو زمن الجرام، وهذه نخلة كثيرة الجريم، أي التمر. وهب لنا جرّامة نخلك، وهو ما يترك على الكرب. [ثم استشهد بشر]

ويجرّم العام والنساء والصيف: تعزّم، وجرّمناه: قطعناه وأقمناه، وعام جرّم، وأقت عنده يتم عام جرّم. ويقول أهل الحجاز: أعطيت كذا جرّماً من التمر، وهو مُدّ النبي ﷺ. وجرّم فلان، وأجرّم، وهو جارد على نفسه وقومه. [ثم استشهد بشر]

ومالي في هذا جرّم، وأخذ فلان بجريمته، وهم أهل الجرام. وهذا جريمة أهله، وجارمهم وجارحتهم، أي كاسبهم. والعقاب جريمة فرّخها. ولاجرّم لأحسن إليك. ورجل جرّم: عظيم الجرم، وامرأة جريمة، وجلة جرّم، ورمى عليه بأجرامه. وماعرفته إلا بجرم صوته، أي بجهارنه. وهذه بلاد جرّم وبلاد صرّو، أي حرّ وبرد. (أساس البلاغة: ٥٧)

المديني: في الحديث: «لأنّ ذهب مئة سنة وعلى الأرض عين تطرف، يريد بذلك جرّم ذلك القرن»، أي تعزّمه وانقراضه. والجرّم: القطع، والجرام: حرام النخل، ويروى «تخرّم» بالخاء المعجمة. (١: ٣٢٢) ابن الأثير: وفي الحديث: «أعظم المسلمين في

فن الإجماع [وذكر الآيات إلى أن قال:]

ومن «جرّم» قال تعالى: ﴿لَا يَجْزِيكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ هود: ٨٩. فن قرأ بالفتح فتحو بفتح ملاً، ومن صمّ فتحو أبقيته ملاً، أي أغثته. قال عزّ وجلّ: ﴿لَا يَجْزِيكُمْ شَتَاؤُنَا قَوْمٌ عَلَى الْأَتَقِدُوا﴾ المائدة: ٨، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْ إِنْزَامِي﴾ هود: ٣٥، فن كسر فصدر، ومن فتح فجمع جرّم.

واستعير من الجرّم أي القطع: جرّمت صوف النساء. وتجرّم اللبل.

والجرّم في الأصل: المسجّوم، نحو نقض ونقض للمنقوض والمنفوض، وجعل اسماً للجسم المسجّوم. وقولهم: فلان حسن الجرّم أي اللّون، فحقيقته كقولك: حسن السخاء.

وأما قولهم: حسن الجرّم أي الصوت، فالجرّم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصوت لا إلى ذات الصوت، ولكن لما كان المقصود بوصفه بالحسن هو الصوت فُسّر به، كقولك: فلان طيب الحلق، وإنّما ذلك إشارة إلى الصوت لا إلى الحلق نفسه.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَجْزِي﴾ قيل: إن (لَا) يتناول محذوفاً نحو (لا) في قوله: ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ وفي قول الشاعر:

«لا وأبيك ابنة العامري»

ومعنى (جرّم): كسب أو جنى ﴿وَأَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾ في موضع المفعول، كأنه قال: كسب لنفسه النار، وقيل: جرّم وجرّم بمعنى، لكن خصّ بهذا الموضع «جرّم» كما خصّ عَمَرُ بالقسم وإن كان عَمَرُ وعُمَرُ بمعنى، ومعناه

كاجترمه.

وفلان: أذنب كأجرم واجترم، فهو مجرم وجريم.
ولأهله: كسب كاجترم، وعليهم وإليهم جريمة:
جنى جناية كأجرم، والشاة: جرّها.

والجريمة بالكسر: القوم يجترمون النخل.
والجرم بالصم: الذنب للجريمة والجريمة ككلمة.
الجمع: أجرام وجُرُوم، وكثامة: الجذامة، والتسر
المجروح أو ما يجرم منه بعد ما يضرّم: يُلْفِظ من الكرب،
وقصد البرّ والتعير، وهي أطرافه تُدَقُّ ثم تُنْقَى.
وكأمير وغُراب: التسر اليأس، والتوى،
والمجرمون: الكافرون.

ومجرّم عليه: ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم، والليل:
ذهب وتكمل.

وجريمة القوم: كاسبهم.
والجرم بالكسر: الجسد كالحيزمان، جمعه: أجرام
وجُرُوم وجُرُوم بضمتين، والحلق، والصوت أو جهارته،
واللون.

والجرم: العظيم الجسد، وهي بهاء، كالجوروم،
الجمع: جرام.
وحول مجرم كمنظم: تام، وقد مجرم.
وجرّناهم تجريماً: خرجنا عنهم.

ولاجرم، ولا ذا جرم، ولا أن ذا جرم، ولا عن ذا
جرم، ولا جرّ، ولا جرم كجرم، ولا جرم بالصم، أي لا بد
أو حقاً ولا محالة، أو هذا أصله، ثم كثر حتى تحول إلى
معنى القسم، فلذلك يجاب عنه بالآلام، فيقال: لاجرم
لأنيتك.

المسلمين جرّنا من سأل عن شيء لم يجرم فجرّم من
أجل مسأله المجرّم: الذنب. وقد جرّم، واجترّم،
وتجرّم.

وفي حديث قيس بن عاصم: «لاجرم لأقلنّ حدّها»
هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء. وقد اختلف في
تقديرها، فقيل: أصلها التبرئة بمعنى لا بد، ثم استعملت
في معنى حقاً.

وقيل: جرّم بمعنى كسب، وقيل: بمعنى وجب وحق،
ولا ردّ لما قبلها من الكلام، ثم يُتبدأ بها، كقوله تعالى:
﴿لَا جَرَمَ أَنْ هُمُ النَّارُ﴾ النحل: ٦٢، أي ليس الأمر، كما
قالوا، ثم ابتدأ فقال: وجب لهم النار.

وقيل: في قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ هود:
٨٩، أي لا يمحلكم ويحدوكم.

القيومي: جرّم جرّما من باب «ضرب»: أذنب
واكتسب الإثم، وبالمصدر سمي الزجل، ومنه بنو جرّم،
والاسم منه: جرّم بالصم، والجريمة مثله، وأجرّم إجرّاماً
كذلك، وجرّمت النخل: قطعته.

والجرم بالكسر: الجسد، والجمع: أجرام مثل رجل
وأحمال، والجرم أيضاً: اللون، فيجوز أن يقال: فحاسة
لاجرم لها، على ما تقدّم.

وقوله: لاجرم، قال القراء: هي في الأصل بمعنى
لا بد ولا محالة، ثم كثرت فحوّلت إلى معنى القسم،
وصارت بمعنى حقاً، ولهذا يجاب بالآلام، نحو: لاجرم
لأقلنّ.

الفيروز آبادي: جرّمه يجرمه: قطعه، والنخل
جرّما وجرّاماً ويكسر: صرّمه، والنخل جرّما: خرّصه

وارتكب جريمة، والمُجرِم: مرتكب الذنب، وجريمه على كذا: حمله على عمله.

لايجزَم: عبارة معناها في الأصل: لابد ولا محالة أو حقاً، ثم استعملت لتأكيد الخبر كالتقسيم، وصارت بمعنى حقاً. (١: ١٠٥)

العَدْنَانِي: المجرُم والجريمة، الجُنَاح: الجناية.

المجرُم والجريمة: الذنب.

الجُنَاح: الإثم والمجرُم.

الجناية: الذنب والمجرُم.

هذا هو التعريف اللغوي، ولكن القوانين الجزائية الحديثة تقول نقلاً عن عدنان الخطيب، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق:

الجُرم والجريمة: اسم لكل فعل يخالف القانون، والمجرم: من اقترف جريمة.

الجُنَاح: الميل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم، والمحدث الجانح: من اقترف جريمة.

الجُنْحَة: وصف نوع من الجرائم، وهي دون الجناية عقوبة.

الجناية: وصف لأشد الجرائم عقوبة.

وأنا أرى أن نتقيد بتعريفات القوانين الجزائية الحديثة، لأن الإطار الذي يُحيط بالكلمة، يجب أن لا يخرج عن إطار الكلمة أدبياً وعلماً وقانونياً، وقد حان لنا أن نطلب من كليات الآداب والحقوقي، والصحافة، والفنون، والضباط عندنا، أن تُطعّم برامجها ببعض المعارف العلمية الحديثة، التي لابد لمن يتخرج في تلك الكليات من الاطلاع عليها، لتجمل ثقافته أكثر

والمجرُم: المأثم مُعْرَب، والأرض الشديدة الحر، وَرُؤُوقٌ بمعنى الجمع: جُرُومٌ، وَيَطْنُ في طيء، وابن زَبَّانٌ يَطْنُ في قضاة، وبالكسر: بلاد قُرْبَ بَذْخُشَان، وَيَنُو جاري: يَطْنان.

وكفَرَح: صار يأكل جرّامة الثعل.

وأجرَم: عظم، ولونه: صفا، والذم به: لصيق، وصفا صوته.

وجاجزَم: مدينة.

وكأحمد: يَطْنُ من خنثم.

والجريمة: آخر ولدك.

والإجرام: متاع الرّاضي، ولونان من السمك، وكُمُخْنين: اسم. (٤: ٩٠)

الطُّرَيْحِي: في الحديث: «قال من أحرّم إلى آل محمد ﷺ»، وجَزَمَ يَجْزِمُ جَزْماً من باب «ضرب»: أذنب واكتسب الإثم، وبالمصدر: سمى الرجل، ومنه بنو جَزَم.

والمُسْجَرِم: المنقطع عن الحق إلى الباطل. (٢٨: ٦) متَجَمِّعُ اللُّغَةِ: جَزَمَ يَجْزِمُ جَزْماً: كسب، ولا يكاد يُستعمل إلا في الاكتساب المكروه، وجَزَمَهُ الشَّيْءُ: أكتسبه إياه.

وجَزَمَه على كذا: حمله عليه.

أجرَمَ إجراماً فهو مُجرِم: أذنب.

والمُجْرِم والمجرمون في استعمال القرآن: الذين أجرموا بالكفر والعناد. (١: ١٨٨)

محمّد إسماعيل إبراهيم: جَزَمَ يَجْزِمُ واجترَمَ: اكتسب أو حمل مالاخبر فيه، وأجرَمَ إجراماً: أذنب

استثناء، وهو حكم كلي قطعي، لا يقبل الاستثناء.

فظهر أَنَّ الجرم والإجرام هو الاكتساب، عن طريق الانقطاع والذنب، أي قطع النفس باكتساب الإثم، كما أَنَّ الاجترار كان اكتساباً عن طريق الجرح، والاقتراف اكتساباً عن طريق الاقتراب.

والفرق بين الجرم والإجرام: أَنَّ الإجرام «إفعال»، ويلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل، ويؤجّه إلى جهة الصدور، وهذا الملاحظ فقد أتى في القرآن الكريم بصيغة: الإجرام والمُجرّم وأجرموا والمُجرّمين. [ثم ذكر الآيات وأضاف:]

هذه حقيقة مفهوم هذه المادة، وما ذكر في التفسير غير وجهه. (٧٧: ٢)

النصوص التفسيرية

لَا جَرَمَ

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ. هود: ٢٢

ابن عباس: حقاً. (١٨٣)

مثله ابن قتيبة (٢٠٢)، والخازن (٣: ١٨٥).

الغليل: (لَا جَرَمَ) إثمها رُكْباً من (لَا) و(جَرَمَ)

وَبُئِيا، والمعنى حق. ومابعد رُفِعَ به على الفاعلية.

مثله سيويه. (أبو حيان ٥: ٢١٢)

الكسائي: لاصد ولا منع عن أنهم في الآخرة [هُمُ

الْآخِرُونَ]. (القيسي ١: ٣٩٦)

القرّاء: كلمة كانت في الأصل بمنزلة: لا بدّ أنك

قائم، ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك وكثر

إشباعاً، وإنتاجه أنضج ثماراً، لا كما جادلني أحد الضُّبَّاط يوماً، وأنا في نهاية سنتي الرابعة في دراسة الطَّبِّ بآلتي هي أنحس، حين أصرّ على أَنَّ داء السرطان، هو سرطان البحر، الذي يشرب المرء بَيْضَتَهُ مع ماء البحر، فيكبر، ويُنْثِبُ محالّته، أو أظفاره في جسم الإنسان. ومن الغريب أَنَّ الحاضرين جميعهم أيدوا أقواله، لأنّه كان نزيهاً مثلهم. (١٢١)

محمود شيت: جَرَمَ المندى: أذنب.

الجرية: العمل الخلل بالضبط الذي تنطبق عليه أحكام مادة أو مواد، من قانون العقوبات العسكري. المُجرّم العسكري: الذي حُكِمَ عليه بموجب قانون العقوبات العسكري، أو بموجب القوانين المرعّجة.

(١: ١٤٠)

المُضْطَفَّوِي: والتحقق أَنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو القطع، على خلاف اقتضاء الحق. وبمناسبة هذا المعنى مع حفظ القيد تُستعمل في موارد مختلفة، منها: الذنب بلحاظ كونه أعظم سبب للانقطاع عن الله المتعال، فإنّ العبد بالذنب والعصيان يقطع نفسه عن السير إلى الله، والترحّله إليه.

ومنها: قطع الشجر أو اقتطاف الثمر إذا كان خلاف المصلحة والاقتضاء.

ومنها: الجسد لانقطاعه عن الزوج، وإذا لوحظ خالياً ومن حيث هو.

ومنها: جرم صوف الشاة، فإنّه خلاف مقتضى حياتها، فإنّ الصوف لباس لها.

وأما «لَا جَرَمَ» فعناه لانقطاع في هذا الحكم ولا

استعمالهم إياها، حتى صارت بمنزلة حقاً، ألا تدرى أن العرب تقول: لا جرم لأتيتك، لا جرم قد أحسنت، وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق. (٨: ٢) **الطَّبْرِيّ**: يقول: حقاً أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا، في الآخرة هم الأخسرون، الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار، وذلك هو الخسران المبين.

وقد بينّا فيما مضى أن معنى قولهم: جرّم: كسب الذنب، وأجرمته، وإن العرب كثير استعمالها إياه في مواضع الأيمان، وفي مواضع لا بد، كقولهم: لا جرم أنك ذاهب، بمعنى لا بد، حتى استعمالوا ذلك في مواضع التحقيق، فقالوا: لا جرم ليقوم، بمعنى حقاً ليقوم، فعنى الكلام لامنح عن أنهم، ولا صدّ عن أنهم.

(١٢: ٢٣)

نحوه المراغي.

الرّجّاج: قال المفسرون: المعنى جزاء حقاً أنهم في الآخرة هم الأخسرون.

ومعنى (لَا) نبي لما ظنوا أنّه ينفهم، كأن المعنى لا ينفهم ذلك، جرّم أنّهم في الآخرة هم الأخسرون، أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران. (٣: ٤٥)

الحَوْثِيّ: (جرّم) مني بالآل بمعنى حق، وهو مبنّى مع (لَا) في موضع رفع بالابتداء (أنّهم) في موضع رفع على خبر (جرّم).

الطُّوسِيّ: قيل: معناه لا بدّ أنّهم، ولا محالة أنّهم. وقيل: معناه حقاً أنّهم.

وأصل الجرّم: القطع، فكأنّه قال: لا قطع من أنّهم

في الآخرة هم الأخسرون. (وجرّم في قوله: (الجرّم) فعل، وتقديره: لا قطع قاطع عن ذا، إلا أنّهم كثير في كلامهم حتى صار كالمثل. [ثم استشهد بشعر]

(٥: ٥٣٤)

البَغَوِيّ: أي: حقاً، وقيل: بل.

ابن عطية: [نقل الأقوال المختلفة ثم قال:]

فكأنّ (جرّم) على هذا من معنى القطع، تقول: جرمت، أي قطعت، وهي على مترع الرّجّاج من الكسب. [ثم استشهد بشعر]

الطَّبْرِيّ: يستعمل في أمر يُقطع عليه ولا يُرتاب فيه، أي لاشك أن هؤلاء الكفار هم أخسر الناس في الآخرة. (٣: ١٥١)

الفَخْرُ الرّازِيّ: (الجرّم) قال الفراء: إنّها بمنزلة قولنا: لا بدّ ولا محالة، ثمّ كثير استعمالها حتى صارت بمنزلة حقاً، تقول العرب: لا جرّم أنّك محسن، على معنى حقاً إنّك محسن، وأما التحوّيون فلهم فيه وجوه:

الأوّل: (لَا) حرف نبي (وجرّم) أي قطع، فإذا قلنا: لا جرّم، معناه أنّه لا قطع قاطع عنهم، أنّهم في الآخرة هم الأخسرون.

الثاني: قال الرّجّاج: إنّ كلمة (لَا) نبي لما ظنوا أنّه ينفهم، (وجرّم) معناه كسب ذلك الفعل، والمعنى لا ينفهم ذلك، وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والآخرة، وذكرنا (جرّم) بمعنى كسب في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمَ﴾. قال الأزهرّي: وهذا من أحسن ما قيل في هذا الباب.

الثالث: قال سيّويه والأخفش: (لَا) ردّ على أهل

كـ لا كذب» في قول النبي ﷺ «أنا النبي لا كذب». [تم ذكر قول الفيروز آبادي المتقدم وأضاف:]

وفيه مخالفة لما نقله السيرافي عن الزجاج، وما ذكره من (الجرم) كجرم، رواه بعضهم عن أبي عمرو في الآية، ومن لا ذا جرم حكاه القراء عن بني عامر، وحكى أيضًا (الجرم) بالضم عن أناس من العرب. ولكن قال الشهاب: إن في ثبوت هذه اللغة في فصيح كلامهم تردّدًا، و(جرم) فيها يحتمل أن يكون اسمًا وأن يكون فعلًا مجهولًا سكن للتخفيف، وحكى بعضهم لا ذو جرم، ولا عن جرم، ولا جرم، بحذف الميم لكثرة الاستعمال، كما حذفت الفاء من «سوف» لذلك في قوله: سوتري.

والظاهر أن المفتحات بين (الآ) و(جرم) زائدة، وإليه يُفسّر كلام بعضهم، وحكى بغير لجرم أنك أنت فعلت ذلك، ولعل المراد أن كونك الفاعل لا يحتاج إلى أن يقال فيه: لاجرّم، فليراجع ذلك، والله تعالى يتولّى هداك.

(١٢: ٣٣)

رشيد رضا: كلمة (الجرم) تفيد التحقيق والتأكيد لما بعدها. [تم ذكر قول القراء] (١٢: ٥٧) الطبّايبائي: [نقل كلام القراء ثم قال:]

وقد ذكروا أن (جرم) بفتحتين بمعنى القطع، فلملها كانت في الأصل تُستعمل في نتائج الكلام كلفظة لامحالة. وتفيد أنه لا يقطع هذا القول قاطع إن كذا كذا، كما يُتصور ظهير المعنى في لامحالة، فمعنى الآية على هذا: حقًا إنهم في الآخرة هم الأخسرون. (١٠: ١٩٢) مكارم الشيرازي: والمعنى الأصلي لكلمة

الكفر كما ذكرنا، و(جرم) معناه حق وصحيح، والتأويل أنه حق كفرهم وقوع العذاب والحسران بهم. (١٧: ٢٠٨) نحوه القرطبي (٩: ٢٠)، وأبو السعود (٣: ٢٩٩)، والبروسوي (٤: ١١٣).

البيضاوي: لأحد أيّن وأكثر خسرانًا منهم. (١: ٤٦٥)

التسفيّ بالصّد والصدود، وفي (الجرم) أقوال: أحدها: أن (لا) ردّ لكلام سابق، أي ليس الأمر كما زعموا، ومعنى (جرم) كسب، وفاعله مضمرٌ ﴿أنهم في الآخرة﴾ في محلّ نصب، والتقدير: كسب قولهم خسرانهم في الآخرة.

وثانيها: أن (الجرم) كلمتان رُكبتا فصار معناها «حقًا» و(أنّ) في موضع رفع بأنّه فاعل لحقّ، أي حقّ خسرانهم.

وثالثها: أن معناه لامحالة. (٢: ١٨٤)

شبر: نبي لما ظنوا أنّه ينفهم، كأنّ المعنى لا يفهم ذلك جرم.

الألوسي: [ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

ونقل السيرافي عن الزجاج: أن (الجرم) في الأصل بمعنى لا يدخلنكم في الجرم، أي الإثم كإثمه، أي أدخله في الاسم، ثم كثر استعماله حتّى صار بمعنى «لا بد» ونُقل هذا المعنى عن القراء.

وفي «البحر» أن (جرم) اسم (الآ). وقيل: إن (جرم) بمعنى باطل، إمّا على أنّه موضوع له، وإمّا أنّه بمعنى كسب والباطل يحتاج له. ومن هنا يفسّر (الجرم) بمعنى حقًا، لأنّ الحقّ نقيض الباطل، وصار لباطل يمينًا

متقارب لا يكسبكم بغض قوم أن تفعلوا شرًا، فإذن) في موضع نصب.

فإذا جعلت في (أَنْ) «على» ذهب إلى معنى لا يحملكم بغضهم على كذا وكذا، على أن لاتعدلوا، فيصلح طرح «على» كما تقول: حملني أن أسأل، وعلى أن أسأل. (١: ٢٩٩)

أبو عبيدة: مجازه: ولا يحملكم ولا يفتدكم. [تم استشهد بشر] (١: ١٤٧)

الأخفش: لا يحملكم بغض قوم. (الزجاج ٢: ١٤٣) الطبري: أهل المعرفة باللغة، فبأنهم اختلوا في تأويلها، فقال بعض البصريين: معنى قوله: (ولا يحملكم) لا يفتدكم لكم، لأن قوله: «لا جزم أن لهم الثأر» التحل: ٦٢، هو حق أن لهم الثأر.

وقال بعض الكوفيين: معناه لا يحملكم، وقال: يقال: جرمني فلان على أن صنعت كذا وكذا: أي حملني عليه. واحتج جميعهم بيت الشاعر: ولقد طعنت أبا عبيدة طعنة

جرمت فزاره بعدها أن يغضوا فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله من القرآن، فقال الذين قالوا: «لا يحملكم»: لا يفتدكم لكم. معنى قول الشاعر: جرمت فزاره: أحقت الطعنة لفزاره الغضب.

وقال الذين قالوا: معناه لا يحملكم، معناه في البيت: جرمت فزاره أن يغضوا: حملت فزاره على أن يغضوا.

وقال آخر من الكوفيين: معنى قوله: (لا يحملكم):

(لا جزم) مأخوذ من جزم على وزن «حرم» وهو قطف الشمار من الأشجار، كما نقل ذلك الراغب في «مفرداته» ثم توسع هذا المعنى فشمل كل نوع من الكسب والتحصيل، ولكثرة استعمال الكلمة في الكسب غير المرغوب فيه شاعت في هذا المعنى، ولذلك يطلق على الذنب أنه جرم.

ولكن حين تبدأ هذه الكلمة جملة وهي مسبوقة بـ(لا) فيكون معناها حينئذ أنه لا شيء يمكنه أن يمنع أو يقطع هذا الموضوع، فهي قريبة من معنى لابد أو من المسلم به، والله العالم، فلاحظوا بدقته. (٦: ٤٧١) وهذا المعنى جاء «لا جزم...» في سورة التحل آيات: ٢٣، ٦٢، ١٠٩، والمؤمن: ٤٣.

لَا يَحْمِلُكُمْ

...وَلَا يَحْمِلُكُمْ شَتَانٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَقْتُلُوا وَتَقَاتِلُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى...

المائدة: ٢ ابن عباس: ولا يحملكم. (٨٨) مثله فتاة الطبري ٦: ٦٣، والكياني والمبرد (المأزدي ٢: ٨)، والميبدئي (٣: ١١)، وعبد المسم الجمال (١: ٦٧٢).

الفساء: قسرها يحيى بن وثاب والأعمش (ولا يحملكم) من أجزمت، وكلام العرب وقراءة القراء (يحملكم) بفتح الياء. جاء التفسير: ولا يحملكم بغض قوم، وسمعت العرب تقول: فلان جريمة أهله، يريدون: كاسب لأهله، وخرج يجرهم: يكسب لهم، والمعنى فيها

قومًا الاعتداء بصدّهم إياكم عن المسجد الحرام، يقال:
فلان جريمة أهله، أي هو كاسبهم. وقيل في التفسير:
لا يمحلتكم بغض قوم، والمعنى واحد. وقال الأخفش:
لا يمحلتكم بغض قوم، وهذه ألفاظ مختلفة، والمعنى واحد.
(١٤٣: ٢)

الطوسي: [نقل الأقوال المختلفة ثم قال:]
وأما جرّم: اكتسب الإثم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا مِنْ
الْمُجْرِمِينَ مُتَشَبِّهُونَ﴾ السجدة: ٢٢. وقال: ﴿فَعَلَى
إِجْرَامِي﴾ هود: ٣٥، ومعناه فعلٌ عقوبة إجرامي أو إثم
إجرامي. ومعنى ﴿وَلَا يَجْرِئُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ﴾ لا تكتسبوا
لبغض قوم عدوانًا، ولا تقتنوه.

فمن فتح أن أوقع التّهي في اللفظ على «الشّتان»،
والمعنى بالتهي الحاطبون، كما قالوا: لأريتك هاهنا،
ولا توتون إلا وأنتم مسلمون. (٤٢٤: ٣)

البقوي: وقيل: لا يدعونكم،
الرّمخسري: «جرّم» يجري مجرى كسب في تعذيه
إلى مفعول واحد واثنين، تقول: جرّم ذنبًا نحو كسبه،
وجرّمته ذنبًا نحو كسبه إيّاه، ويقال: أجرّمته ذنبًا، على
نقل المتعدي إلى مفعول بالهزمة إلى مفعولين، كقولهم
أكسبه ذنبًا، وعليه قراءة عبد الله (ولأيجرمتكم) بضمّ
الياء، وأوّل المفعولين على القراءة ضمير الحاطبين،
والثاني (أَنْ تَعْتَدُوا)... والمعنى: ولا يكسبتكم بغض قوم،
لأن صدوكم الاعتداء، ولا يمحلتكم عليه. (٥٩٢: ١)
نحوه الشّكيري (٤١٦: ١)، والنّيسابوري (٣٦: ٦)،
ورشيد رضا (١١٩: ٦).

ابن عطية: [نقل الأقوال الماضية ثم قال:]

لا يكسبتكم شتان قوم، وتأويل قائل هذا القول، قول
الشاعر في البيت: جرّمت فرارة: كسبت فرارة أن
يغضبوا. قال: وسمعت العرب تقول: فلان جريمة أهله،
بمعنى: كاسبهم، وخرج يجرّمهم: يكسبهم.

وهذه الأقوال التي حكيناها عن حكيائها عنه،
متقاربة المعنى؛ وذلك أنّ من حمل رجلًا على بغض رجل،
فقد أكسبه بغضه، ومن أكسبه بغضه، فقد أحقه له.

فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أحسن في الإبانة
عن معنى الحرف، ما قاله ابن عباس وقتادة، وذلك
توجيهها معنى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِئُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ﴾
ولا يمحلتكم شتان قوم على العدوان.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء
الأمصار (وَلَا يَجْرِئُكُمْ) بفتح الياء، من جرّمته أجرّمه،
وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيّين، وهو يحيى بن وثّاب
والأعمش، ما حدّثنا ابن حميد وابن وكيع، قالوا: حدّثنا
جرير، عن الأعمش أنّه قرأ (وَلَا يَجْرِئُكُمْ) مرتفعة
الياء، من أجرّمته أجرّمه، وهو يجرمني.

والذي هو أولى بالصواب من القراءة: قراءة من
قرأ ذلك (وَلَا يَجْرِئُكُمْ) بفتح الياء، لاستفاضة القراءة
بذلك في قراء الأمصار، وشذوذ ما خلفها، وأنها اللّغة
المروفة الشّائرة في العرب، وإن كان مسموعًا من
بعضها: أجرّم يجرّم على شذوذه. وقراءة القرآن بأفصح
اللغات أولى وأحقّ منها بغير ذلك. (٦٣: ٦١)

نحوه النّيسابوي (٢٦١: ١)، والنّسفي (٢٦٩: ١)،
والبرّوسوي (٣٣٩: ٢).

الرّجاج: المعنى لا يكسبتكم بغض قوم، أي بغضكم

وهذه كلها أقوال تتقارب بالمعنى، فالتفسير الذي
يخصّ اللفظة هو معنى الكسب. [تم استشهد بشعر]

(١٤٨: ٢)

أبو السعود: نهى عن إحلال قوم من الآمين خصوصاً
به، مع اندراجهم في النبي عن إحلال الكل كافة،
لاستقلالهم بأمر ربّما يتوهم كونها مصححة لإحلالهم،
داعية إليه.

و«جرّم» جار مجرى «كسب» في المعنى وفي التعدي
إلى مفعول واحد وإلى اثنين، يقال: جرّم ذنباً نحو كسبه،
وجرمته ذنباً نحو كسبه إياه، خلا أن «جرّم» يستعمل
غالباً في كسب مالاخبر فيه، وهو السبب في إيناره هاهنا
على الثاني.

وقد يُنقل الأول من كلّ منهما بالهمزة إلى معنى
الثاني، فيقال: أجرّمته ذنباً وأكسبته إياه، وعليه قراءة
من قرأ ﴿يُجْرِمُكُمْ﴾ بضمّ الياء. (٢٣٦: ٢)

نحوه الألويسي. (٥٥: ٦)
الطباطبائي: يقال: جرّمه يجرّمه، أي حمله، ومنه
الجرمة للمعصية، لأنها محمولة من حيث وبأها،
وللعقوبة المالية وغيرها، لأنها محمولة على المجرّم.
(١٦٣: ٥)

حسين مخلوف: لا يحملكم بغضكم للمشركين
من أجل صدم إياكم عن المسجد الحرام يوم الغدائية،
على اعتدائكم عليهم انتقاماً منهم، من جرّمه على كذا:
حمله عليه.

أو لا يكسبكم بغضكم لهم الاعتداء عليهم، من
جرّم بمعنى كسب، غير أنه يُستعمل غالباً في كسب

مالاخبر فيه، ومنه الجرمية.

وأصل الجرم: قطع الثمرة من الشجرة، وأطلق
على الكسب، لأن الكاسب ينقطع لكسبه. (١٨٣: ١)
نحوه طه الدوّنة. (٢١٠: ٣)

فضل الله: أي لا يكسبكم... أو لا يعصمكم.
(٢٢: ٨)

وهذا المعنى جاء ﴿لَا يَجِيرُكُمْ﴾ في سورة
المائدة: ٨، وهود: ٨٩.

أَجْرُمُوا

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ
بِأَنْبِيَائَاتٍ فَانْتَفَعْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ خَطًّا عَلَيْنَا
نَضْرُ الْمُؤْمِنِينَ.

الزّوم: ٤٧

ابن عباس: أشركوا. (٣٤٢: ١)
الطبري: يقول: فانتقمنا من الذين أجزموا الآثام،
واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك
بجرمي قومك. (٢١: ٥٣)

الغريبي: أي أهلكنا الذين كذبوهم لإجرامهم،
وهو قطع ما أمرناهم بوصله. (١٧٤: ٣)
البزوصوي: أي أنكروا. (٥١: ٧)

أَجْرَمْنَا

قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَنْ أَسْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَنَّا
تَعْمَلُونَ.

سبأ: ٢٥

الطوسي: أي عسا اقترفناه من المعاصي.
(١٣٩٤: ٨)

منه الطبرسي (٣٩٠: ٤)، ونحوه عزة دزوّرة (٥: ٤٢).

به عن المفوات وأسد للمخاطبين، وزيادة على ذلك أنه ذكر الإجرام المنسوب إلى النفس بصفة الماضي الدالة على التحقق، وعن العمل المنسوب إلى الخصم بصفة المضارع التي لا تدل على ذلك، وذكر أن في الآية تعريضاً، وأنه لا يضر بما ذكر.

وزعم بعضهم أنها من باب المارقة وأنها منسوخة بآية السيف. (٢٢: ١٤١)

الطَّبَّاطِبَائِي: وفي التعبير عن عمل أنفسهم بالإجرام وفي ناحية المشركين بقوله: «تَعْمَلُونَ» ولم يقل: تجرمون، أخذ بحسن الأدب في المناظرة.

(١٦: ٣٧٥)

مكارم الشيرازي: وتستمر الآية التي بعدها بالاستدلال بشكل آخر ولكن بنفس النمط المنصف الذي يستنزل الخصم من مركب العناد والغرور، يقول تعالى: «قُلْ لَا تُشْكِرُونَ عِشًّا أَجْرُشْنَا وَلَا تُشْكِلُ عِشًّا تُعْمَلُونَ». والعجيب هنا أن الرسول ﷺ مأمور باستعمال تعبير «جرم» فيما يخصه، وتعبير «أعمال» فيما يخص الطرف الآخر، وبذا تتضح حقيقة أن كل شخص مسؤول أن يُعطي تفسيراً لأعماله وأفعاله، لأن نتائج أعمال أي إنسان تعود عليه، حسنها وقيسها.

وفي الضم إشارة لطيفة إلى أننا إنما نصر على توجيهكم لا لأن ذنوبكم تُقيد في حسابنا، ولا لأن شركم يضر بنا، نحن نصر على ذلك بدافع الغيرة عليكم، وطلباً للحق.

الآية التالية - في الحقيقة - توضيح لنتيجة الآيتين السابقتين، فبعد أن تبين إلى أن أحد الفريقين على الحق

الرَّامِخَشَرِي: إن قلت: كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال؟ قلت: لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه، لا يدري أن يتوجه. وفي قراءة أبي: وإنا أو إياكم إما على هدى أو في ضلال مبين. وهذا أدخل في الإنصاف وأبلغ فيه من الأول: حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين - وإن أراد بالإجرام الصفات والزلات التي لا يخلو منها مؤمن، وبالعلم الكفر والمعاصي العظام - وفتح الله بينهم، وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار.

الفخر الرازي: أضاف الإجرام إلى النفس، وقال في حقه: «وَلَا تُشْكِلُ عِشًّا تُعْمَلُونَ». (٢٥: ٢٥٧) أبو حيان: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ من الأول [من الآية السابقة]، وأكثر تلطفًا واستدراجًا، حيث سمي فعله جرماً كما يزعمون، مع أنه مثاب مشكور، وسمي فعلهم عملاً مع أنه مزجور عنه محذور.

وقد يراد بـ (أَجْرُشْنَا) نسبة ذلك إلى المؤمنين دون الرسول، وذلك ما لا يكاد يخلو المؤمن منه من الصفات، والذي تعملون هو الكفر ومادونه من المعاصي الكبائر. قيل: وهذه الآية منسوخة بآية السيف. (٧: ٢٨٠) البرزوسوي: أي فعلنا واكتسبنا من الصفات والزلات التي لا يخلو منها مؤمن. (٧: ٢٩٢)

الألوسي: هذا أبلغ في الإنصاف، حيث عبر عن المفوات - التي لا يخلو عنها مؤمن - بما يُعبر به عن العظام وأسند إلى النفس، وعن العظام من الكفر ونحوه بما يُعبر

أَبُو حَيَّانَ : أي الكافر، وقد يستدرج فيه المؤمن العاصي الذي يذبّ.

(٨: ٣٣٤)

الشَّرِيبَيْنِي : أي يتعمى الكافر أو هذا النوع سواء كان كافراً أم مسلماً عاصياً، علم أنه يُذبّ بعصيانه.

(٤: ٣٨٢)

الطَّابِطَانِي : ويتعمى (المُجْرِم) وهو المتلبس بالإجرام، أعم من الكافر ﴿لَوْ يَفْقَدِي...﴾.

(٢٠: ١٠)

مُجْرِمًا

إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَا يَحْيَى.

طه: ٧٤

ابن عباس: منكرًا.

(٢٦٤)

الجرم: الكافر.

يريد الذي أجرم وقتل مثل ما فعل فرعون.

(الواحد: ٣: ٢١٥)

الطَّبْرِي : يقول: مكتسب الكفر به.

(١٦: ١٩٠)

البَغَوِي : أي منكرًا، يعني من مات على الشرك.

(٣: ٢٦٩)

ابن عطية: (المُجْرِم) الذي اكتسب الخطايا

والجرائم.

(٤: ٥٢)

الفَخْرُ الرَّازِي : استدلت المعتزلة بهذه الآية في القطع على وعيد أصحاب الكبائر، قالوا: صاحب

الكبيرة مجرم، وكل مجرم فإن له جهنم، لقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ

يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ وكلمة (من) في معرض الشرط تفيد

العموم، بدليل أنه يجوز استثناء كل واحد منها،

والاستثناء يخرج من الكلام مالم يولد لدخل.

واعترض بعض المتكلمين من أصحابنا على هذا

والآخر على الباطل، وإلى أن كلاً منها مسؤول عن أفعاله، انتقل إلى توضيح كيفية التحقق من وضع

الجميع، والتقريب بين الحق والباطل، وبجائزة كل فريق طبق مسؤوليته، فيقول تعالى: قل لهم: بأن الله سوف

يجمعنا يوم البعث، ويحكم بيننا بالحق، ويفصل بعضنا عن بعض، حتى يُعرف المهتدون من الضالين، ويبلغ كل

فريق بنتائج أفعاله.

(١٣: ٤٠٣)

الْمُجْرِم

يُصْطَرِّفُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنَ غَذَابٍ يَوْمِيذٍ يَبْتَلِيهِ.

المعارج: ١١

ابن عباس: يعني المشرک أبا جهل وأصحابه.

ويقال: الضر وأصحابه.

(٤٨٥)

نحوه البَغَوِي (٥: ١٥٢)، والنَّسَبِي (٤: ٢٩١).

الطَّبْرِي : الكافر.

(٢٩: ٧٥)

مثله الماؤزدي (٦: ٩٢)، والقُرطبي (١٨: ٢٨٦).

والقاسمي (١٦: ٥٩٢٧)، والمراغي (٢٩: ٦٨).

الطُّوسِي : العاصي.

(١٠: ١١٨)

مثله الطَّبْرِي.

(٥: ٣٥٥)

الواحد: المشرک الكافر.

(٤: ٣٥٢)

ابن عطية: (المُجْرِم) في هذه الآية الكافر، بدليل

شدة الوعد وذكر (لَقَى)، وقد يدخل مجرم المعاصي فيما

ذُكر من الافتداء.

(٥: ٣٦٧)

الفَخْرُ الرَّازِي : الجرم هو الكافر، وقيل: يتناول

كل مذنب.

(٣٠: ١٢٦)

مثله أبو السعود (٦: ٣٠١)، والبرُوسوي (١٠:

١٦٠)، والآلوسي (٢٩: ٦٠).

الآية مشروطة بنى التوبة وبأن لا يكون عقابه محبطاً بنواب طاعته، والقدر المشترك بين الصورتين هو أن لا يوجد ما يحبط ذلك العقاب، ولكن عندنا العفو محبط للعقاب، وعندنا أن الجرم الذي لا يوجد في حقه العفو لا بد وأن يدخل جهنم.

واعلم أن هذا الاعتراض أيضاً ضعيف، أما شرط نبي التوبة فلاحاجة إليه، لأنه قال: ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحُجْرَةٍ أَوْ يَنْتَهِ عَنْ ذَنْبِهِ أَوْ يُؤْمِرْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَلَا نُحْسِبُ لَهُ ذَنْبًا مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْإِثْمِ﴾. والثائب لا يصدق عليه أنه أتى ربه حال كونه مجرماً.

وأما صاحب الصغيرة فلائنه لا يستمر مجرماً، لأن الجرم اسم للذم فلا يجوز إطلاقه على صاحب الصغيرة، بل الاعتراض الصحيح أن نقول: عموم هذا الوعيد معارض بما جاء بعده من عموم الوعد، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحُجْرَةٍ أَوْ يَنْتَهِ عَنْ ذَنْبِهِ أَوْ يُؤْمِرْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَلَا نُحْسِبُ لَهُ ذَنْبًا مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْإِثْمِ﴾ طه: ٧٥. وكلامنا فيمن أتى بالإيمان والأعمال الصالحة ثم أتى بعد ذلك ببعض الكبائر.

فإن قيل: عقاب المعصية يحبط ثواب الطاعة. قلنا: لم لا يجوز أن يقال: ثواب الإيمان يدفع عقاب المعصية، فإن قالوا: لو كان كذلك لوجب أن لا يجوز لعنه وإقامة الحد عليه.

قلنا: أما اللعن فغير جائز عندنا، وأما إقامة الحد عليه فقد تكون على سبيل المنة كما في حق الثائب، وقد تكون على سبيل التنكيل، قالت المعتزلة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ المائدة: ٣٨، فالله تعالى نص على أنه يجب عليه إقامة الحد على سبيل التنكيل، وكل من كان

الكلام، فقال: لانسلم أن صاحب الكبيرة مجرم، والدليل عليه أنه تعالى جعل الجرم في مقابلة المؤمن، فإنه قال في هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحُجْرَةٍ أَوْ يَنْتَهِ عَنْ ذَنْبِهِ أَوْ يُؤْمِرْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَلَا نُحْسِبُ لَهُ ذَنْبًا مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْإِثْمِ﴾ طه: ٧٥. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ المطففين: ٢٩، وأيضاً فإنه قال: ﴿فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ والمؤمن صاحب الكبيرة وإن عذب بالنار لا يكون بهذا الوصف، وفي الخبر الصحيح: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان» واعلم أن هذه الاعتراضات ضعيفة.

أما قوله: إن الله تعالى جعل الجرم في مقابلة المؤمن فهذا مسلم، لكن هذا إنما ينفع لو ثبت أن صاحب الكبيرة مؤمن، ومذهب المعتزلة أنه ليس بمؤمن، فهذا المعترض كأنه بنى هذا الاعتراض على مذهب نفسه وذلك ساقط. فوله ثانياً: إنه لا يليق بصاحب الكبيرة أن يقال في حقه: إن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى.

قلنا: لانسلم فإن عذاب جهنم في غاية الشدة، قال تعالى: ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ السَّارِقَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ آل عمران: ١٩٢، وأما الحديث فيقال: القرآن متواتر فلا يعارضه خبر الواحد.

ويمكن أن يقال: ثبت في أصول الفقه أنه يجوز تخصيص القرآن بخبر الواحد، وللخصم أن يجيب فيقول: ذلك يفيد الظن، فيجوز الرجوع إليه في العمليات. وهذه المسألة ليست من العمليات بل من الاعتقادات، فلا يجوز المصير إليها هاهنا.

فإن اعترض إنسان آخر، وقال: أجمعنا على أن هذه

استشهد بشر

والهمرم: الكافر، وقيل: الذي يقترب المعاصي ويكتسبها. والأول أشبه، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمُ لَا يَأْتِي فِيهَا وَلَا يَخْشَى﴾ وهذه صفة الكافر المكذب الجاحد، على ما تقدم بيانه في سورة النساء وغيرها،

فلا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته. [ثم استشهد بشر] وقيل: نفس الكافر معلقة في حنجرتة، كما أخبر الله تعالى عنه، فلا يموت براقها ولا يحيى باستقرارها، ومعنى ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجَهَنَّمَ﴾: من يأتي موعد ربه. [إلى أن قال:]

ودلّ قوله: ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجَهَنَّمَ﴾ طه: ٧٥، على أن المراد بالهمرم المشرك. (١١: ٢٢٦)

البَيْضَاوِيُّ: إن ميت على كفره وعصيانته. (٥٦: ٢) نحوه الشَّيْبَانِيُّ (٢: ٤٧٥)، وأبو السُّود (٤: ٢٩٦). أَبُو حَتِّانٍ: الهمرم هنا: الكافر، لذكر مقابله ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجَهَنَّمَ﴾، ولقوله: ﴿لَا يَأْتِي فِيهَا وَلَا يَخْشَى﴾.

(٦: ٢٦٦)

البَيْزَوِيُّ: (جَهَنَّمَ) حال كونه متوَعِّلًا في إجرامه منهمكًا فيه، بأن يموت على الكفر والمعاصي، ولأنه مذكور في مقابلة المؤمن. (٥: ٤٠٧)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: والآيتان تصفان ما يستتبعه الإيمان والعمل الصالح، كما كانت الآية السابقة تصف ما يستتبعه الإجمام الحاصل بكفر أو معصية.

والآيات الثلاث الواصفة لتبعية الإجمام والإيمان ناظرة إلى وعيد فرعون ووعدده لهم، فقد أوعدهم فرعون على إيمانهم لموسى بالقطع والصلب، وأدعى أنه

كذلك استحال أن يكون مستحقًا للمدح والتعظيم، وإذا لم يبق ذلك لم يبق الثواب كما قلنا؛ فدلنا ذلك على أن عقاب الكبيرة أولى بإزالة ثواب الطاعة المتقدمة من الطاعات، بدفع عقاب الكبيرة الطارئة، هذا منتهى كلامهم في مسألة الوعيد.

قلنا: حاصل الكلام يرجع إلى أن النص الدالّ على إقامة الحدّ عليه على سبيل التشكيل صار معارضًا للتصوص الدالّ على كونه مستحقًا للثواب، فلم كان ترجيح أحدهما على الآخر أولى من العكس، وذلك لأنّ المؤمن كان ينقسم إلى السارق وغير السارق، فالسارق ينقسم إلى المؤمن وإلى غير المؤمن، فلم يكن لأحدهما مزية على الآخر في العموم والخصوص، فإذا تعارضا تناقضا.

ثم نقول: لاسلم أن كلمة (مَنْ) في إفادة العموم قطعية بل ظنيّة ومأثنا قطعية، فلا يجوز التحويل على ما ذكرته، وتام الكلام فيه مذكور في كتاب الحصول في الأصول.

تمسكت الجسمة بقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجَهَنَّمَ﴾ فقالوا: الجسم إنما يأتي ربه لو كان الربّ في المكان. وجوابه: أن الله تعالى جعل إتيانهم موضع الوعد إتيانًا إلى الله مجازًا، كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُ الدِّينِ﴾ الصافات: ٩٩.

(٢٢: ٩٠)

نحوه الآسوسي. (١٦: ٢٣٤) القرطبي: قيل: هو من قول السحرة لما آمنوا، وقيل: ابتداء كلام من الله عز وجل، والكناية في (أَنَّهُ) ترجع إلى الأمر والشأن، ويجوز (إِنْ مَنْ يَأْتِ). [ثم]

الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٨٤. ونقرأ في سورة الفرقان في الآية ٣١: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَفْسٍ عَذَابًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾. (٣٧: ١٠)

فضل الله: عاصيًا منحرفًا من دون أن يتوب إلى الله من ذنوبه، أو يصحح طريقه. (١٥: ١٣٧)

مُجْرِمُونَ

١- قَدْغَا رَبُّهُ أَنْ هُوَ لَا يَفْزَحُ مُجْرِمُونَ. الدخان: ٢٢
ابن عباس: من يكون اجترموا الهلاك على أنفسهم. (٤١٨)

الكَلْبِيُّ: أي مشركون لا يؤمنون.
مثله مُقَاتِلٌ. (الطَّبْرَسِيُّ ٥: ٦٤)
الطَّبْرَسِيُّ: يعني أنهم مشركون بالله كافرون. (٢٥: ١٢٠)

الطُّوسِيُّ: قيل: إنه دعا بما يقتضيه سوء أفعالهم وقبح أجرهم وسوء معاملتهم له، فكأنه قال: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَجْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، بما به يكونون نكالًا لمن بعدهم. ومادعا بهذا الدعاء إلا بعد إذن الله له في الدعاء عليهم. (٩: ٢٣١)

الرَّمَحْشَرِيُّ: أي دعا ربّه بذلك، قيل: كان دعاؤه: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَجْرِهِمْ، وقيل: هو قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس: ٨٥، وإنما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك، وهو كونهم مجرمين. (٣: ٥٠٣)

نحوه أبو السُّود. (٦: ٥١)
الْمَغْرَارِيُّ: قال تعالى: ﴿قَدْغَا رَبُّهُ﴾. الفاء في

أشدّ العذاب وأبغاه. فقابلوه بأنّ للمجرم عند ربّه جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى؛ لا يموت فيها حتّى ينجو من مفاسدة ألم عذابها، لكن منتهى عذاب الدنّيا الموت، وفيه نجاة المجرّم المذبذب، ولا يحيى فيها؛ إذ ليس فيها شيء ممّا تطيب به الحياة، ولا خير مرجّوا فيها حتّى يقاسى العذاب في انتظاره.

ووعدهم قبل ذلك المنزلة بمجعلهم من مقرّبه والأجر. كما حكى الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُسْتَغْرَبِينَ﴾ الأعراف: ١١٣، ١١٤. فقابلوا ذلك بأنّ من بآته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك. وفي الإشارة البعيدة تنعيم شأنهم - لهم الدرجات المثل - وهذا يقابل وعد فرعون لهم بالتقريب - جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ذلك جزاء من تركى - بالإيمان والعمل الصالح، وهذا يقابل وعده لهم بالأجر. (١٤: ١٨٤)
عبد المنعم الجمّال: كافرا مذنبًا. (٣: ١٩١٥)
مكارم الشّيرازي: من هو المجرم؟

بملاحظة الآيات السّريفة الّتي تقول: ﴿وَأَنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ والّتي يظهر منها خلود العذاب. يتبادر هذا السّؤال: ترى هل لكلّ مجرم هذا المصير؟
إلاّ أنّه بالالتفات إلى أنّ الآية التّالية قد بيّنت النّقطة المقابلة لذلك، وجاءت فيها كلمة «المؤمن» يتضح أنّ المراد من المجرم هنا هو الكافر، إضافة إلى أنّه ورد في القرآن كثيرًا استعمال هذه الكلمة بمعنى الكافر.

فتملاً نقرأ في شأن قوم لوط الذين لم يؤمنوا بنبيهم أبداً: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَانِظًا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

المعجز. (٢٥: ١٢٢)

القاسمي: أي مشركون مفسدون. (١٤: ٥٣٠٦)

القراغي: هؤلاء قوم مشركون بك مكذبون

لرسلك. (٢٥: ١٢٧)

الطَّبَاطِبَائِي: أي دعاء بأن هؤلاء قوم مجرمون.

وقد ذكر من دعائه السبب الداعي له إلى الدعاء، وهو

إجرامهم إلى حد يستحقون معه الهلاك، ويعلم مأسأله

مما أجاب به ربه تعالى، إذ قال: ﴿قَاسِرٍ بِعِيَادِي﴾

الدخان: ٢٣، الخ، وهو الإهلاك. (١٨: ١٣٩)

مكارم الشيرازي: لقد استخدم موسى ﷺ كلَّ

وسائل الهداية للتفوذ إلى قلوب هؤلاء الجرمين

المُطْلِمَةِ، إلا أنها لم تؤثر فيهم أدنى تأثير، وطرق كلَّ

باب يستطيع طرده، ولكن مأمّن مجيب.

لذلك يش منهم، ولم ير لهم علاجاً إلا لعنهم

والدعاء عليهم، لأنّ الفاسدين الذين لأمل في هدايتهم

لا يستحقّون الحياة في قانون الخلقة، بل يجب أن ينزل

عليهم عذاب الله ويحسّتهم، ويظهر الأرض من دنسهم،

لذلك تقول الآية الأولى من هذه الآيات: ﴿قَدْغَارُهُ أَنْ

هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.

كم هو مؤدّب هذا النفور! إنه لا يقول: اللهم افضل

كذا وكذا، بل يكتفي بأن يقول: اللهم إن هؤلاء قوم

مجرمون، لأمل في هدايتهم وحسب! (١٦: ١٣٢)

فضل الله: ﴿قَدْغَارُهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾

فقد تأصّلت الجريمة في كياناتهم حتّى لم يعد ينفع في

هدايتهم أية وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب،

وأيّ حجة. وستنحرّك الجريمة في حياة الناس من

(قَدْغَاراً) تدلّ على أنّه متّصل بمحذوف قبله، التّأويل أنّهم كفروا ولم يؤمنوا، فدعا موسى ربه به ﴿أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.

فإن قالوا: الكفر أعظم حالاً من الجرم، فما السبب في أن جعل صفة الكفّار كونهم مجرمين حال ما أراد المبالغة في ذمتهم؟

قلت: لأنّ الكافر قد يكون عدلاً في دينه، وقد يكون مجرماً في دينه، وقد يكون فاسقاً في دينه، فيكون أخسّ الناس. (٢٧: ٢٤٦)

القرطبي: أي مشركون، قد امتنعوا من إطلاق بني إسرائيل ومن الإيمان. (١٦: ١٣٦)

البزوصوي: مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وأنت أعلم بهم، فافعل بهم ما يستحقّونه. (٨: ١٤١)

الألوسي: ﴿قَدْغَارُهُ﴾ بعد أن أصروا على تكذيبه ﷺ ﴿أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ أي بأن هؤلاء الخ فهو بتقدير الباء صلة الدعاء، كما يقال: دعا بهذا الدعاء، وفيه اختصار كأنّه قيل: أنّ هؤلاء قوم مجرمون تنهى أمرهم في الكفر وأنت أعلم بهم، فافعل بهم ما يستحقّونه.

قيل: كان دعاؤه ﷺ: اللهم عجل لهم ما يستحقّون بإجرامهم، وقيل: قوله: ﴿وَرَبَّنَا لَا تُفِضْ عَلَيْنَا فِتْنَةً إِلَّا قَدْرَ مَا نَسْأَلُكَ بِهَا﴾ يونس: ٨٥، إلى قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

ولمّا ذكر الله سبحانه السبب الذي استوجبوا به الهلاك، ليُعلم منه دعاؤه والإجابة ممّا وأنّ دعاءه كان على بأس من إيمانهم، وهذا من بليغ اختصارات الكتاب

النَّارَ وَعَذَابُهَا. وَالْإِجْرَامُ فَعْلٌ مَا يَقْطَعُ الْمَدْحَ وَيَحْصُلُ بِدَلِهِ
الذَّمُّ، يُقَالُ: أَجْرَمَ إِجْرَامًا وَاجْتَرَمَ اجْتِرَامًا وَتَجَرَّمَ عَلَيْهِ.
(١٠: ٢٣٥)

الرَّمْخَشَرِيُّ: «كُلُّوا وَتَسْتَشْهُوا» حَالٌ مِنْ
(الْمُكَذِّبِينَ) أَيِ الْوَيْلِ نَابِتٌ لَهُمْ فِي حَالٍ مَا يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا
وَتَمَتُّعُوا.

فَإِنْ قُلْتُ: كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ؟
قُلْتُ: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ إِذْنًا بِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي
الدُّنْيَا أَحْقَاءَ بِأَنْ يُقَالَ لَهُمْ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِهِ، تَذْكِيرًا بِجَاهِلِهِمْ
السَّجَّةَ وَبِمَا جَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ إِيثارِ الْمَنَاعِ الْقَلِيلِ،
عَلَى التَّعْمِيعِ وَالْمَلِكِ الْخَالِدِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِكُونِهِمْ مَجْرِمِينَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ كُلَّ مَجْرِمٍ
مَالُهُ إِلَّا الْأَكْلَ وَالشَّمْعَ أَثَامًا قَلِيلًا، ثُمَّ الْبَقَاءُ فِي الْهَلَاكِ
أَبَدًا. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ «كُلُّوا وَتَسْتَشْهُوا» كَلَامًا
مُسْتَأْنَفًا خُطَابًا لِلْمُكَذِّبِينَ فِي الدُّنْيَا. (٤: ٢٠٥)
نَحْوُهُ أَبُو الشُّعْدِ. (٦: ٣٥١)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ كَافِرُونَ، وَقِيلَ: مَكْتَسِبُونَ فَعْلًا
يُضَرِّكُمُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي. (١٩: ١٦٦)
نَحْوُهُ الْبُرُوسِيُّ. (١٠: ٢٩٠)

أَبُو حَتَّانٍ: «كُلُّوا وَتَسْتَشْهُوا» خُطَابٌ لِلْكَفَّارِ فِي
الدُّنْيَا (قَلِيلًا) أَيِ زَمَانًا قَلِيلًا، إِذْ قَصَارَى أَكْلِكُمْ وَتَمَتُّعِكُمْ
الْمَوْتَ، وَهُوَ خُطَابٌ تَهْدِيدٌ لِمَنْ أَجْرَمَ مِنْ قَرِيشٍ
وغيرهم. (٨: ٤٠٨)

الْأَلُوسِيُّ: [لَهُ كَلَامٌ تَقَدَّمَ فِي «أَكْلِ» فَلَاحِظُ]

(٢٩: ١٧٨)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: «إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ» تَحْلِيلٌ لِمَا يَسْتَفَادُ

خِلَالَهُمُ لِمَتَدَّةٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلِتَحْكُمَ حَيَاةُ الْأَجْيَالِ
الْقَادِمَةِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ سَوْفَ يَمْنُونُ امْتِدَادَ الْحَقِّ إِلَى
الْآخِرِينَ عِنْدَمَا يَنْصَبُونَ الْحَوَاجِزَ أَمَامَ الرِّسَالَةِ، لِأَنَّهُمْ
يَلْكُونُ كُلَّ مَوَاقِعِ الْقُوَّةِ فِي مَرَاكِزِ الْحُكْمِ الثُّلَاثِيَّةِ، وَفِي
سَاحَاتِ الْوُقُوعِ الشَّامِلِ لِكُلِّ نَشَاطَاتِ الْحَيَاةِ.

وَهَكَذَا اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فِي خُطَّةِ الْهَيْبَةِ، أَرَادَتْ
أَنْ تَدْفَعَ مُوسَى وَقَوْمَهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ بِمَعْجَزَةٍ،
لِيَلْحَقَهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَيَضْرِبَهُمُ الْبَحْرُ بِشَكْلِ نَهَائِيٍّ.
وَبَدَأَتْ التَّعْلِيلَاتُ تَنْزِلُ عَلَى مُوسَى فِي بَدَايَةِ الْخُطَّةِ
الْإِلَهِيَّةِ. (٢٠: ٢٨٥)

٢- كُلُّوا وَتَسْتَشْهُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ.

المرسلات: ٤٦

ابن عباس: مشركون، مصيركم النار في الآخرة،
وهذا وعيد من الله لهم. (٤٩٨)

نحوه الواحدي (٤: ٤١٠)، والبيوي (٥: ١٩٨).

ابن زيد: عني به أهل الكفر. (الطبري ٢٩: ٢٤٥)
الطبري: يقول تعالى ذكره تهديدًا ووعيدًا منه
للمكذِّبين بالبعث: كُلُوا فِي بَقِيَّةِ أَجَالِكُمْ، وَتَمَتُّعُوا بِبَقِيَّةِ
أَعْيَارِكُمْ، «إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ» سَنُونَ بِكُمْ سَنَةً مِنْ قَبْلِكُمْ،
مِنْ مَجْرَمِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الَّتِي مَتَّعَتْ بِأَعْيَارِهَا إِلَى بُلُوغِ
كُتْبِهَا أَجَالَهَا، ثُمَّ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهَا بِكَفَرِهَا، وَتَكْذِيبِهَا رُسُلَهَا.
(٢٩: ٢٤٥)

نحوه ابن كثير. (٧: ١٩٣)

الطوسي: إخبار منه تعالى للكفار بأنكم وإن
تَمَتُّعْتُمْ قَلِيلًا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّكُمْ عُصَاةٌ وَكَفَّارٌ وَمَأَلِكُمْ إِلَى

(١٤٥) ذلك.

مثلهُ قَتَادَةُ (الطَّبْرِي ٩: ١٨٩)، والبَغَوِي (٢: ٢٧٢)، والتَّسَنُّي (٢: ٩٦)، والحَازَن (٣: ٩)، والشَّرْبِينِي (١: ٥٥٨)، وأَبُو السُّعُود (٣: ٨١)، والبُرْهُوسِي (٣: ٣١٧).

الطَّبْرِي: ولو كره ذلك الَّذِينَ أُجْرِمُوا، فَاسْتَسْبُوا
لِلْمَآثِمِ وَالْأَوْزَارِ مِنَ الْكُفَّارِ. (٩: ١٨٩)

الطَّبْرِي: الكافرون. (٢: ٥٢١)

الْأَلُوسِي: المراد بهم: المشركون، لامن كره
الذَّهَابُ إِلَى التَّغْيِيرِ، لِأَنَّهُ جَرَمَ مِنْهُمْ، كَمَا قِيلَ. (٩: ١٧٢)
رَشِيدٌ رِضًا: أُولُوا الْإِعْتِدَاءَ وَالطَّنْيَانِ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ. (٩: ٦٠١)

نَحْوَهُ الْمُرَاغِي. (٩: ١٧١)

فَضَّلَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الَّذِينَ
يَمِيتُونَ الْحَيَاةَ لِلْجَرِيمَةِ، لِتَكُونَ الْجَرِيمَةُ أَدَاءً لِتَحْقِيقِ
الْمَطَامِعِ الدَّائِنَةِ، عَلَى حَسَابِ الْمُبَادِيءِ الْخَيْرَةِ الْغَائِمَةِ عَلَى
الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ. (١٠: ٣٣٧)

وبهذا المعنى جاء في سورة يونس آيات: ١٧، ٥٠، ٨٢،
والكهف آية: ٥٣.

٢- تَالَهُ إِذْ كُنَّا نَقِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿إِذْ نَسَبَ يَكْمُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. الشعراء: ٩٧-٩٩
ابن عباس: للمشركون قبلنا الذين اقتدينا بهم.

(٣١٠)

أَبُو الْعَالِيَةِ: يعني إبليس وابن آدم الأول وهو
قَابِيلُ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، وَأَنْوَاعَ الْمَعَاصِي.

من الجملة السابقة المشتملة على الأمر، أي لا يستفهمكم
الأكل والتمتنع قليلاً، لأنكم مجرمون بتكذيبكم بيوم
الفصل، وجزاء المكذبين به النار لعائلة. (٢٠: ١٥٦)
مَكَارِمُ الشَّيْزَانِي: يمكن أن يكون التعبير
بـ(قَلِيلًا) إشارة إلى مدة عمر الإنسان القصيرة في الدنيا،
وكذا المواهب الدنيوية الثافهة مقابل النعم الأخروية غير
المتناهية، وإن قال بعض المفسرين: إن هذا الخطاب هو
للمجرمين في الآخرة، ولكن الالتفات إلى أَنَّ الآخرة
لا يمكن أن يكون فيها متع من مواهب الحياة للمجرمين
ليتمتعوا بها، فيجب الإقرار بأن هذا الخطاب موجّه لهم
في الدنيا.

في الحقيقة أَنَّ الْمُتَّقِينَ يُسْتَضَافُونَ فِي الْآخِرَةِ بِكَامِلِ
الاحترام والتقدير، ويخاطبون بهذه الجملة المثلثة
باللطف والحنان ﴿كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ المرسلات: ٤٣،
وأما عبيد الدنيا فإنهم يخاطبون بجملة تهديدية في هذه
الدنيا ﴿كَلُوا وَتَمَسَّحُوا قَلِيلًا﴾. يقول المتقين: ﴿يَمَّا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ المرسلات: ٤٣، ويقول هؤلاء أيضًا:
﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾.

وعلى كلِّ حال فإنها تشير إلى أَنَّ أساس العذاب
الإلهي هو من جُرِمَ الإنسان وذنبه، أو أَنَّهُ نابع من عدم
الإيمان أو الأسر في قبضة الشهوات. (١٩: ٢٧١)

الْمُجْرِمُونَ

١- لِيَجْزِيََ الْحَقُّ وَيُسَبِّطَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ. الأنفال: ٨

ابن عباس: وإن كره المشركون أن يكون

وَكُبرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿الأحزاب: ٦٧﴾ (٣: ١١٩)
نحوه الْبُرُوسِي (٦: ٢٨٩)، والقاسمي (١٣: ٤٦٢٨).

الطَّبْرَسِي: وقيل: الكافرون الذين دعونا إلى الضلال. (٤: ١٩٤)

الفَخْرَ الرَّازِي: أرادوا بذلك من دعاهم إلى عبادة الأصنام من الجن والإنس، وهو كقولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧).

(٢٤: ١٥٢)

نحوه الخازن. (٥: ١٠٠)

أَبُو حَيَّان: أي أصحاب المرام والمعاصي العظام والجرأة، وهم ساداتهم ذوو المكانة في الدنيا والاستبعا، كقولهم: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧). (٧: ٢٧)

الآلُوسِي: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ الظاهر بناء على ما تقدم من أن الاختصاص مع الأصنام والشياطين أن يكون المراد به (الْمُجْرِمِينَ): الشياطين، ليكون ذلك من الاختصاص معهم، وإن لم يورد على وجه الخطاب، كما أن ما تقدم من الاختصاص مع الأصنام، وكون المراد بهم ذلك مروي عن مقاتل. [إلى أن قال:]

ولعلمهم أرادوا بني الإضلال عنها إهانتها بآتها لاقدرة لها، وفيه تأكيد لكونهم في ضلال بين، ولعل الأولى كونه قصراً حقيقياً بادعاء أنهم الأوحدون في سبيّة الإضلال حتى أن سبيّة غيرهم له كلا سبيّة، وهذا واضح في الشياطين، لأن إضلال غيرهم من الكبراء ونحوهم بواسطة إضلالهم، لأنهم الذين يزيتون

مثله عِكْرِمَةُ (البغوي ٣: ٤٧٢)، وابن جُرَيْج (الزَّمَخْشَرِي ٣: ١١٩)، ونحوه الطَّبْرَسِي (١٩: ٨٩).

الإمام الباقر (عليه السلام): ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء، فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد (صلى الله عليه وآله) ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ (الحج: ٤٢)، ﴿كَذَّبَتْ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ (الشعراء: ١٧٦)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ (الشعراء: ١٦٠)، ليس هم اليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم.

وقوله: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أَخْرِيمَهُمْ لِوَلِيِّمُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتِينَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَفَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوهَا فِيهَا بَجِيعًا﴾ (الأعراف: ٣٨)، يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلح فيفلتوا جميعاً من عظم منازلهم، وليس بأوان يلقى ولا اختار، ولا قبول معذرة، ولا حين نجاة. (المَرْوُوسِي ٤: ٥٨)

الشَّدِيدِي: الأولون الذين كانوا قبلنا، قالوا: اقتدينا بهم فضلنا.

نحوه الكلبي.

مُقاتِل: الشياطين. (الطَّبْرَسِي ٤: ١٩٤)

الزَّمَخْشَرِي: المراد به (الْمُجْرِمِينَ): الذين أضلوهم رؤسائهم وكبرائهم، كقوله: ﴿وَبَنَّا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

المقول المذكور قول فرقة منهم وهي البعده، فإسناده إلى الجميع خلاف الظاهر، ويبعد كل البعد.

بل لو قيل بفساده لم يبعد احتمال كون كل شخص - سواء كان من عبدة الأصنام أو غيره - يخاصم مع كل من يصادفه من غير صلاحية الآخر للاختصاص، ويقول ماذكر للأصنام لغاية الحيرة والصعوبة. نعم لو أريد بـ ﴿جُتُودٌ إِبْلِيسُ﴾ على تقدير كونه مبتدأ ورجوع الضمائر إليه (الفاوون) بينهم، وتكون الإضافة للمهد، والتعبير عنهم بهذا العنوان بعد التعبير عنهم بالعنوان السابق لتذليلهم لم يبعد جداً.

ومن الناس من جَوَزَ الابتدائية والخبرية المذكورتين، وفسر الجنود بالهضة مطلقاً، وجعل ضمير (قَالُوا) للفاوون (هم، ويختصمون) للجنود أو للأصنام، وفيه مع خروج الآية عليه عن حسن الانتظام مالا يحنى على ذوي الأفهام. (١٩: ١٠٣) نحوه المُرَاغِي. (٧٨: ١٩)

مَغْنِيَّة: يقول الفاوون غداً، وبعد فوات الأوان، يقولون لألهمم وشياطينهم: كان دليلنا العمى والضلال حين عبدناكم وجعلناكم سواء مع الله، وما صدنا عن سبيل الحق والهداية (إِلَّا السُّجُرْمُونَ) وهم الزُّرُساء والزعماء أرباب المنافع والمصالح، أصل الفساد والبلاء. (٥٠٤: ٥)

الطَّبَّاطِبَائِي: الظاهر أَنَّ كلاً من القائلين يريد بالهجرين غيره من إمام ضلال اقتدى به في الدنيا، وداع دعاه إلى الشرك فاتبعه، وآباء مشركين قد قدم فيه، وخليل تشبه به، و(المجرمون) على ما استفاد من آيات

الباطل للمتنبوع والتابع. ويمكن أن يُعْتَبَر في غيرهم بضرب من التأويل، وذلك إذا أُريد بالمُجْرَمِينَ غيرهم، ثُمَّ إِنَّ المَشْرِكِينَ لا يزالون في حيرة يوم القيامة لا يدرون بم يتشئون، فلا يضُرَّ إسنادهم الإضلال تارة إلى شيء وأخرى إلى غيره، على أَنَّ الإِسْنَادَ إلى كلِّ باعتبار هذا. وجَوَزَ أَنْ يكون الاختصاص بين العبدية بعضهم مع بعض، والخطاب في (تُسَوِّبُكُمْ) للأصنام من غير التزام القول بمجملهم أهلاً له، بل هو كخطاب المضطرَّ للسحجر والشجر، وفيه مبالغة في التَحَسُّر والتدأمة. والمعنى أَنَّ العبدية مع تخاصم بعضهم مع بعض بأن يقول أحدهم للآخر: أنت مبدأ ضلالي ولولا أنت لكنت مؤمناً، اعترفوا بجرمهم وتمجّبوا ويئسوا سبه.

وجَوَزَ أيضاً أَنْ يكون من الأصنام. ينظمهم الله تعالى فيخاصمون العبدية، فضمير (هم) عائد عليهم. والمعنى قال العبدية معترفين بضلالهم متعجبين منه مبينين سبه: ﴿إِنْ كُنَّا...﴾ والحال أَنَّ الأصنام يخاصمونهم قائلين: نحن جمادات متبرّئون عن جميع المعاصي وأنتم اتَّخَذْتُمُونَا آلهة فالتقيتمونا في هذه الورطة. وهذا كله على تقدير كون جملة (قَالُوا) مستأنفة، كما هو الظاهر.

وجَوَزَ أَنْ يكون (جُتُودٌ إِبْلِيسَ) الشَّعْرَاء: ٩٥، مبتدأ، وجملة (قَالُوا) إلخ خبره، وضمير (قَالُوا) وكذا ما بعده عائد عليه.

وأنت تعلم أَنَّهُ مع كونه خلاف الظاهر لا يستثنى على تقدير أن يراد بـ ﴿جُتُودٌ إِبْلِيسَ﴾ الشياطين، لما أَنَّ المقول المذكور لا يصح أن يكون منهم، وإذا أُريد بهم متبعوه من عصاة الثقلين عبدة الأصنام وغيرهم بُرِدَ أَنَّ

٥ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقِيمُ الشَّجَرُونَ مَا لَكُمْ
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ يَوَفُّكُمْ. الزوم: ٥٥

راجع «ق س م»

٦ - وَاشْتَارُوا النَّيْمَ أَيُّهَا الشَّجَرُونَ. يس: ٥٩

راجع «م ي ز»

٧ - يَعْرِفُ الشَّجَرُونَ بِسَيِّئِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي
وَالْأَقْدَامِ. الرحمن: ٤١

راجع «س و م»

شَجَرِ مَيْنَ

١ - فَارْزُقْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْقَانَ وَالْجَمْرَادَ وَالْقُتْلَ
وَالضَّاقِدَ وَالَّذِينَ آتَيْنَا مُنْعَلَاتٍ فَاشْتَكَبُوا وَكَانُوا
قَوْمًا مُجْرِمِينَ. الأعراف: ١٣٣

ابن عباس: مشركين. (١٣٦)

الطَّبْرِي: يقول تعالى ذكره: فاستكبر هؤلاء الذين
أرسل الله عليهم - ما ذكر في هذه الآيات من الآيات
والمحجج عن الإيمان بالله، وتصديق رسوله موسى عليه السلام،
وإتباعه على ما دعاهم إليه، وتعظّموا على الله، وعصوا
عليه ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ يقول: كانوا قوماً يعملون
بما يكرهه الله من المعاصي والفسق، عُتُوا وعُتُوا.

(٩: ٤٠)

المسعودي: (مُجْرِمِينَ) فيه وجهان: أحدهما:

كافرين، والثاني: متعدين. (٢: ٢٥٣)

الطُّوسِي: ﴿قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ قوماً عصاة، مرتكبين
للأجرام والآثام. (٤: ٥٥٥)

الطَّبْرِي: (مُجْرِمِينَ): عاصين كافرين. (٢: ٤٦٨)

القيامة هم الذين ثبت فيهم الإجماع، وقُضِيَ عليهم
بدخول النار، قال تعالى: ﴿وَاشْتَارُوا النَّيْمَ أَيُّهَا
الشَّجَرُونَ﴾ يس: ٥٩. (١٥: ٢٩١)

مكارم الشيرازي: المجرمون الذين كانوا سادة
بمجمعاتنا ورؤساءنا وكبراءنا، فأضَلُّونا حفظاً لمنافعهم،
وجَرَّونا إلى طريق الشَّقْوة والغواية، كما يحتمل أن يكون
المراد من المجرمين هم الشياطين أو الأبناء الضالين الذين
جَرَّوهم إلى هذه المأقبة الوخيمة ﴿فَلَا تَنَالُوا
السَّاعِيَةَ﴾ وَلَا صَدِيقِي حَسْبِيَ الشَّعْرَاءُ: ١٠٠،
(١١: ٣٦٠)

فضل الله: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا إِلَى الشَّجَرِ مَوْجِدٍ﴾ الذين
عاشت الجبرية في كيانهم فكراً وحياءً وسلوكاً وضلالاً
وإضلالاً، فلم يكن لهم إيمان يمنهم من السير في خطوات
الكفر، ولم تكن لهم تقوى تمنهم من التحرك في ساحات
المعصية، ولم يكن لهم افتتاح روحي على الله ليسعدهم
ذلك عن أجواء الشيطان. وهكذا كانوا يستفيدون من
غفلة الناس عن الإيمان والتقوى والروحانية، ليضلّوهم
عن سبيل الله، وليذهبوا بهم بعيداً عن مواقع رضا.

(١٧: ١٣١)

٣ - قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَو لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الشَّجَرُونَ.

القصص: ٧٨

راجع «ذن ب»

٤ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الشَّجَرُونَ. الزوم: ١٢

راجع «ب ل س»

- مثله القاسمي. (٢٨٤٢: ٧) مستهزئين. (٢: ٢٠٠)
- الفَخْرُ الرَّازِيّ: (مُجْرِمِينَ): مصْرَيْنَ على الجرم والذَّنْب. (١٤: ٢١٨)
- رشيد رضا: كانوا قومًا راسخين في الإجماع والذَّنوب، مصْرَيْنَ عليها، فلا يهون عليهم تركها. (٩: ٨٩)
- فضل الله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ فقد تأصلت الجريمة في أفكارهم ومشاعرهم، فتمتعتهم من الخضوع لأوامر الله ونواحيه. (١٠: ٢٢٣)
- وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يونس: ٧٥.
- ٢- لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ.
- الثبوة: ٦٦
- ابن عباس: مشركين في السرّ. (١٦١)
- الطَّبْرِيّ: (مُجْرِمِينَ) فَإِنَّ مَعْنَاهُ نَعَذِّبُ طَائِفَةً مِنْهُمْ بِاِكْتِسَابِهِمُ الْجُرْمَ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَطَعْنُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (١٠: ١٧٤)
- الطُّوسِيّ: معناه أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَذِّبُ الطَّائِفَةَ الَّتِي يُعَذِّبُهَا لكونها بجرمة مذبذبة مرتكبة، لما يستحقّ به العقاب.
- (٥: ٢٩٣)
- الرَّمُوشِيّ: مصْرَيْنَ على التَّفَاق، غير تائبين منه، أو إن نَفَّ عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ﷺ ولم يستهزئوا فلم نعتذبهم في العاجل، نَعَذِّبُ في العاجل طائفة منهم بأنهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله ﷺ.
- نحوه أبو حنّان. (٥: ٦٧) الطَّبْرِيّ: أي كافرين مصْرَيْنَ على التَّفَاق، هذا إخبار منه سبحانه أَنَّهُ إن عفا عن قوم منهم إذا تابوا يعذب طائفة أخرى لم يتوبوا، وأقاموا على التَّفَاق. (٣: ٤٧)
- الفَخْرُ الرَّازِيّ: ﴿كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ يدلّ على صدور الجرم عنهم في الزَّمان الماضي، وتعليل الحكم الحاصل في الحال بالعلّة المتقدّمة لا يجوز، بل كان الأولى أن يقال: ذلك بأنهم مجرمون.
- واعلم أن الجواب عنه أَنّ هذا تنبيه على أَنّ جرم الطائفة الثّانية كان أغلظ وأقوى من جرم الطائفة الأولى، فوقع التعليل بذلك الجرم الغليظ، وأيضًا فيه تنبيه على أَنّ ذلك الجرم بقي واستمرّ ولم يزل، فأوجب التّعذيب. (١٦: ١٢٥)
- البَيْهَقِيُّ: مصْرَيْنَ على التَّفَاق، أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء. (١: ٤٢٢)
- أبو الشَّعُود: مصْرَيْنَ على الإجماع وهم غير التائبين، أو مبشرين له وهم غير المجتنبين. (٣: ١٦٦)
- مثله البرُوسَوِيّ (٣: ٤٥٩)، والألوسِيّ (١٠: ١٣١).
- ٤- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ.
- سبأ: ٣٢
- ابن عباس: مشركين قبل مجيء محمد عليه الصلوة والسلام إليكم. (٣٦١)

وفي هذا تنبيه للكفار على أن طاعة بعضهم لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الآخرة، وتبرّي بعضهم من بعض. (٢٩٧: ٧)

الطَّاهِرَاتِ : متلبّسين بالإجرام مستمرين عليه، فأجرمتهم بالكفر به لما جاءكم من غير أن تُجرمكم عليه، فكفركم منكم، ونحن برآء منه. (٣٨٢: ١٦)

مكارم الشّيرازي : صحيح أن المستكبرين ارتكبوا ذنباً كبيراً بوسوستهم، ولكنّ حديثهم الذي تذكره الآية الكريمة له حقيقة أيضاً، حيث إنّ المتلقين لم يكن عليهم أن يصتوا أسماهم وأبصارهم ويلهثوا وراءهم، وإنّما عليهم أيضاً مسؤوليّة ذنوبهم. (٤١٤: ١٣)

فضل الله : ﴿بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ بما اخترعوه من الكفر والصيان والضلال تماماً، كما هي المسألة، بما اخترعناه نحن من الإجرام في حق الله، وحق أنفسنا. (٥١: ١٦)

المُجْرِمِينَ

١- وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
المُجْرِمِينَ. الأنعام: ٥٥

راجع «س ب ل»

٢- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَحْدُ فِي سَمِّ الْحَيَاظِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ.

الأعراف: ٤٠

ابن عباس: المشركين. (١٢٧)

الطبري : ﴿بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ فنعلم إيتاركم الكفر بالله على الإيمان، من اتباع الهدى، والإيمان بالله ورسوله. (٩٧: ٢٢)

الطبرسي : أي بل أنتم كفرتم ولم تحملكم على الكفر قهراً، فكل واحد من الفريقين وزك الذنب على صاحبه واتهمه، ولم يُضف واحد منهم الذنب إلى الله تعالى. (٣٩٢: ٤)

الفخر الرازي : ردّاً لما قالوا: إنّ كفرنا كان لمانع ﴿أَنْتُمْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ يعني المانع ينبغي أن يكون راجحاً على مقتضى حتى يعمل عمله، والذي جاء به هو الهدى، والذي صدر من المستكبرين لم يكن شيئاً يوجب الامتناع من قبول ما جاء به، فلم يصح تعليلكم بالمانع. ثم بين أن كفرهم كان إجراماً، من حيث إنّ المذور لا يكون معذوراً إلّا لعدم مقتضى أو لقيام المانع، ولم يوجد شيء منها. (٢٥٠: ٢٦٠)

القرطبي : أي مشركين مصرّين على الكفر.

(١٤: ٣٠٢)

التسفي : كافرين لاختياركم وإيتاركم الضلال على الهدى، لا بقولنا وتسويلنا. (٣٢٦: ٣)

نحوه الشريفي. (٣٠٠: ٣)

أبو الشعثود : منكرين لكونهم هم الصادق لهم عن الإيمان متبين أنهم هم الصادق بأنفسهم، بسبب كونهم راسخين في الإجرام. (٢٦١: ٥)

البزوصوي : ﴿بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ في الإجرام: بسبب ذلك صددتم أنفسكم عن الإيمان وآتتم التقليد.

ابن عباس: ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ أنامي ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ
مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ تأمنون. (١٨٤)

إنها [إجرام] الجنائيات المقصودة.

(الماوردي ٢: ٤٦٨)

الفراء: يقول: فعلني إني. وجاء في التفسير فعلي
أنامي، فلو قرئت: أجرامي على التفسير كان صواباً.
[ثم استشهد بشعر]

ومثل ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ محمد: ٢٦.
و(أَسْرَارُهُمْ) وقد قرئ بها، ومنه اللَّيْلُ فَسَبَّحَهُ
وَأَذْبَارَ السُّجُودِ ق: ٤٠، و(أَذْبَارَ السُّجُودِ) فمن قال:
(أَذْبَارَ) أراد المصدر، ومن قال: (أَسْرَارَ) أراد جمع السر.
(١٣: ٢)

أبو عبيدة: وهو مصدر أجرت، وبعضهم يقول:
جرمت تجرم. [ثم استشهد بشعر] (١: ٢٨٨)

الطبري: يقول: فعلني إني في افتراضي ما افتريت
على ربي دونكم، لا تأخذون بذني ولا إني ولا أواخذ
بذنيكم ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يقول: وأنا بريء مما
تذنبون وتأمنون بربكم من افتراكم عليه، ويقال منه:
أجرت إجراماً وجرمت أجريماً جُرمتاً. [ثم استشهد
بشعر] (١٢: ٣٢)

الزجاج: من قولك: أجرم الرجل إجراماً، ويقال:
جرم في معنى أجرم، وأكثر ما تستعمل «أجرم» في كسب
الإثم خاصة. يقال: رجل مجرم وجارم.

ويجوز (فعلني أجرامي) على جمع جُرم، وهو على
نحو قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ محمد: ٢٦،
و(أَسْرَارَهُمْ) إلا أن القراءة بكسر الهمزة، و(إجرامي)

الطبري: يقول: وكذلك شيب الذين أجرموا في
الدنيا، ما استحقوا به من الله المذاب الأليم في الآخرة.

(٨: ١٨١)

الزجاج: أي ومثل ذلك الذي وصفتنا نجزي
المجرمين.

والجرمون - والله أعلم - هاهنا: الكافرون، لأن
الذي ذكر من قصتهم التكذيب بآيات الله، والاستكبار
عنها. (٢: ٣٣٨)

نحوه الطبرسي (٢: ٤١٩)، والفخر الرازي (١٤: ٧٧).

٣- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُجْرِمِينَ.

راجع «ع ق ب»

٤- قَالَ رَبِّ يَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً
لِلْمُجْرِمِينَ.

راجع «ظ هـ»
تُجْرِمُهَا
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آيَاتٍ يُجْرِمُهَا لِيَشْكُرُوا
فِيهَا وَيَاْسُكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَعَايِنُهُمْ.

الأنعام: ١٢٣

راجع «ك ب ر»

إجرامي - تُجْرِمُونَ
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَقُلْ إِجْرَامِي وَأَنَا
بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ.

هود: ٣٥

إجرامي، أي افتراضي، وكان حقاً حينئذ أن تعرضوا عني وتناوبوا عليّ، (وَأَنَا بَرِيءٌ) يعني ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه. ومعنى (مُتَجَبِّرُونَ) من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ، فلاجوه لإعراضكم ومعادانكم. (٣: ٢٦٧) نحوه التَّبْضَاوِي (١: ٤٦٧)، والتَّسْبِي (٢: ١٨٦)، وأبو السُّعُود (٣: ٣٠٩).

الْفَخْرُ الرَّازِي: الإِجْرَام: اقتراح المحظورات واكتسابها، وهذا من باب حذف المضاف، لأنَّ المعنى فعليّ عقاب إجرامي. وفي الآية محذوف آخر، وهو أنَّ المعنى إن كنت افتريته فعليّ عقاب جُرْمي، وإن كنت صادقاً وكذبتوني فعليكم عقاب ذلك التكذيب، إلّا أنّه حذف هذه البقعة لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ آتَاءِ الثَّيْلِ﴾ الزمر: ٩، ولم يذكر البقعة.

وقوله: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي أنا بريء من عقاب جرمكم. وأكثر المفسرين على أنَّ هذا من بقية كلام نوح عليه السلام، وهذه الآية وقعت في قصّة عبده ﷺ في أثناء حكاية نوح، وقولهم بعيد جداً، وأيضاً قوله: ﴿إِنْ افْتَرَيْتُمْ فَعَلِيَّ إِجْرَامِي﴾ لا يدلُّ على أنّه كان شاكاً، إلّا أنّه قول يقال على وجه الإنكار عند اليأس من القبول. (١٧: ٢٢٠)

البُزْوَ سَوِي: [نحو الرَّغْشَرِي وَأضاف:]

أي من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ، فلاجوه لإعراضكم عني ومعادانكم لي، وفيه إشارة إلى أنَّ ذنوب النفس لاتنافي صفاء الروح، ولا يتكدر الروح بها مادام متبرئاً منها. لكن كلّ من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه، فالجهل يكدر الروح، والميل إلى

على المصدر. (٣: ٤٩)

التَّحَاس: أي إن اختلفته فعليّ إم الاختلاق ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي من تكذيبكم.

ومن قرأ (أَجْرَامِي) بفتح الهمزة، ذهب إلى جمع جُرْم. (٣: ٣٤٦)

الرُّمَّانِي: [إنه] الذَّنْبُ المكتسبة.

(المأزودي ٢: ٤٦٨)

المأزودي: معناه: فعليّ عقاب إجرامي.

﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي عليكم من عقاب جرمكم في تكذبي ما أنا بريء منه. (٢: ٤٦٨)

الطُّوسِي: معنى أجرَمَ أذنب، ومثله جرَمَ. [ثمَّ استشهد بشر]

ومعنى أجرَمَ اقترَف السيئة بفعلها، لأنّه من القطع، وأذنب أي تنبّه بالذنب في السقوط، وجرَمَ وأجرَمَ في الماء، ثمَّ أكثر. [ثمَّ استشهد بشر] (٥: ٥٥٠)

الواحدِي: أي إم إجرامي وعقوبة إجرامي، فحذف المضاف. والإِجْرَام معناه اكتساب السيئة، يقال: أجرَمَ فهو مجرِمٌ ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ من الكفر والتكذيب. (٢: ٥٧٢)

البَغَوِي: أي: إثمِي ووبال جُرْمي على نفسي، والإِجْرَام: كسب الذَّنْب. (٢: ٤٤٦)

الرَّمْشَرِي: [والإِجْرَامِي] بلفظ المصدر والجمع، كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَفْلَحُ إِسْرَارُهُمْ﴾ (أَسْرَارُهُمْ)، ونحو جُرْم وأجرَام، قفل وأقفال، وينصر الجمع أن فسره الأوّلون بأنامي.

والمعنى: إن صحَّ وثبت أنّي افتريته فعليّ عقوبة

افتري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر نوح، قيل: وكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً لحقيقتها وتأكيدها لوقوعها وتشويهاً للسامعين إلى استماعها، لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من الحاجة، وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم، ولا يخفى أن القول بذلك بعيد وإن وجّهه بما وجّه.

وقال في «الكشف»: إن كونها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنسب من كونها من تنمّة قصّة نوح عليه السلام، لأن «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيَهُ» كالتكرير لقوله سبحانه: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيَهُ» دلالة على كمال العناد، وأن مثله بعد الإتيان بالقصة على هذا الأسلوب الممجز مما لا ينبغي أن ينسب إلى افتراء، فجاء زيادة إنكار على إنكار، كأنه قيل: بل أمع هذا البيان أيضاً يقولون: (افْتَرِيَهُ) وهو نظير اعتراض قوله سبحانه في سورة العنكبوت: ٨ ﴿وَإِنْ كَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أَمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ بين قصّة إبراهيم عليه السلام في أحد الوجهين، انتهى. ولا أراه معولاً عليه.

رشيد رضا: أي إن كنت افتريته على الله عز وجل فرضاً فهو إجماع عظيم، عليّ إثم وعقابه من دونكم - إذ الإجماع: الفعل القبيح الضار الذي يستحقّ فاعله العقاب، من المجرّم الذي هو قطع الثمر قبل بدو صلاحه الذي يجعله منتفعاً به، كما سبق في آيات أخرى - ومن كان يؤمن أن هذا إجماع يعاقب عليه فالذي يجعله على افتراءه ﴿وَإِنَّا نَبْرِيءٌ مِمَّا تُخْبِرُونَ﴾ لأن حكم الله العدل أن يُجزى كل امرئ بفعله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

ماسوى الله تعالى يكدر القلب، والهوى يكدر النفس، والشهوة تكدر الطّبيعة. فعل العاقل تجلية هذه المرائي وتصفيها له تعالى، والتوجه إلى المضرة العلياء، والعمل على وفق الهدى وترك المشتتات. (٤: ١٢٦) الآلوسي: «فَعَلَّ إِجْرَامِي» أي وباله، فهو على تقدير مضاف، أو على التجويز بالسبب عن المسبب، وفسر الإجماع بكسب الذنب، وهو مصدر أجرم، وجاء على قلّة جزم. [ثم استشهد بشر]

وقرئ (أجرامي) بفتح الهزة على أنه كما قال النحاس: جمع جرم، واستشكل العزّين عبد السلام الشرطيّة بأنّ الافتراء المفروض هنا ماضٍ والشرط يخلص للاستقبال بإجماع أنسّة العربية. وأجاب: أن المراد - كما قال ابن السراج - إن ثبت أنّي افتريته فعليّ إجماعي، على ما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ كُفَرًا فَذُوقُوا عَذَابَ الْغَلَقِ﴾ المائدة: ١١٦، ﴿وَإِنَّا نَبْرِيءٌ مِمَّا تُخْبِرُونَ﴾ أي من إجرامكم في إسناد الافتراء إلى.

قيل: والأصل إن افتريته فعليّ عقوبة افترائي، ولكنّه فرض محال وأنا بريء من افتراءكم، أي نسبكم إليّ إلى الافتراء، وعدل عنه إدماجاً لكونهم مجرمين، وأنّ المسألة معكوسة، وحملت (مّا) على المصدرية لما في الموصولة من تكلف حذف العائد مع أنّ ذلك هو المناسب لقوله: (إجرامي) فيما قبل، وما يقضيه كلام ابن عباس من أنّ الآية من تنمّة قصّة نوح عليه السلام وفي شأنه هو الظاهر، وعليه الجمهور.

وعن مقاتل: أنّها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مشركي مكة، أي بل أقول مشركو مكة:

نوح والأعراف، على ما ذكر من المعجج في سورة الأنعام وفي هذه السورة، فتشاهد صدق ما لدعينا.

ولهذه المشاهدة والمناسبة ناسب أن يعطف بعد ذكر حجج نوح عليه السلام في إنذاره قومه بأمر من الله سبحانه على ما أتهموا النبي ﷺ ورموه بالافتراء على الله، وهو لا ينذرهم ولا يليق إليهم من المعجج إلا كسا أنذر به نوح عليه السلام وألقاه من المعجج إلى قومه، وهذا كسا ينذر رسول الملك قومه والمتحردين المستكفين عن الطاعة، ويُلقي إليهم التصح ويتم عليهم الحجة، فيرمونه بأنه مفتر على الملك ولا طاعة ولا وظيفة، فيرجع إليهم بالنصح ثانيًا، ويذكر لهم قصة رسول ناصح آخر من الملك إلى قوم آخرين نصح لهم بمثل ما نصح هو لهم فلم يتبصروا به فهلكوا. فحينئذ يذكر لهم حججه ومواعظه يبعث الوجد والأسف إلى أن يذكرهم ربهم إياه بالافتراء، فيأسف لذلك قائلًا: إنكم ترموني بالافتراء ولم أذكر لكم إلا ما بهت هذا الرسول في قومه من كلمة الحكمة والنصيحة، لأجزم إن افتريته فعلي إجرامي ولا تقبلوا قولي، غير أنني بري، من عملكم.

وقد عاد سبحانه إلى الأمر بمثل هذه المبراة ثانيًا في آخر السورة بعد إيراد قصص عدة من الرسل، حيث قال: ﴿وَكَلَّا تَقُولُ لِقَوْمِكَ إِنَّهُ يَأْتِي بِالْحُكْمِ بِحُكْمٍ قَوْلًا مِثْلَ الْقَوْلِ الَّذِي كَذَّبُوا عَنْكَ﴾. وقال: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَغْتَابُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾. وانتظروا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ ﴿. هود: ١٢٠ - ١٢٢.

وذكر بعض المفسرين أن الآية، من تمام القصة والمخاطب فيها لنوح، والمعنى أم يقول قوم نوح: افتراء

فاطر: ١٨، ﴿لَمَّا مَا كُتِبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كُتِبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦، وتقدم هذا المعنى بما هو أعم مما هنا وهو ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَقِلٌ لِّكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ إِنَّمَا أَغْتَابُ﴾ وَأَنَا بَرِيٌّ إِنَّمَا تَقُولُونَ ﴿. يونس: ٤١، وقد أثبت عليهم الإجماع هنا، ومنه أو أشده تكذيبه ووصفه بالافتراء على الله عز وجل. وهذا الأسلوب من الجدال بالتي هي أحسن يستغفقه السمع، ويقبله الطبع. (١٢: ٧٢) نحوه المرافي.

الطباطبائي: أصل الجزم - على ما ذكره الزاغب في مفرداته -: قطع الشرة من الشجرة، وأجرم أي صار ذا جرم، واستعير لكل اكتساب مكروه، فالجرم بضم الجيم وفتحها، بمعنى الاكتساب المكروه، وهو المعصية. والآية واقعة موقع الاعتراض، والتكئة فيه أن دعوة نوح واحتجاجاته على وثنية قومه، وخاصة ما أورده الله تعالى في هذه السورة من احتجاجه، أنبه شيء بدعوة النبي ﷺ، واحتجاجه على وثنية أمته.

وإن شئت زيادة تصديق في ذلك فارجع إلى سورة الأنعام - وهي في الحقيقة سورة الاحتجاج - وقابل ما حكاها الله تعالى عن نوح في هذه السورة وما أمر الله به النبي ﷺ في تلك السورة، بقوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَلَا أَخْطِرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفُتُوَّةِ وَالْقَنُوتِ - إِلَى أَنْ قَالَ - قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ﴿. الأنعام: ٥٠ - ٥٦.

ولك أن تطبق سائر ما ذكر من حججه عليه السلام في سورة

مع ملاحظة مايلي:

أولاً: إن شبه هذا التعبير وارد في سورة الأحقاف الآية (٨) في نبي الإسلام.

ثانياً: ما جاء في نوح عليه السلام في هذه الآيات جميعه بصيغة الغائب، ولكن الآية - بحمل البحث - جاءت بصيغة المخاطب، ومساءلة اللغات - أي الانتقال من ضمير الغيبة إلى المخاطب - خلاف الظاهر، وإذا أردنا أن تكون الآية في نوح عليه السلام جملة (يَقُولُونَ) الَّتِي هِيَ بصيغة المضارع، وجملة (قُلْ) الَّتِي هِيَ بصيغة الأمر، فإنها جميعاً يحتاجان إلى التقدير.

ثالثاً: هناك حديث في تفسير «البرهان» في ذيل هذه الآية عن الإمامين الصادقين الباقر والصادق عليه السلام. يبين أن الآية المتقدمة نزلت في كفار مكة ونبي الإسلام. من مجموع هذه الدلائل نرى أن الآية تتعلق بنبي الإسلام، والشهم الَّتِي وُجِّهَتْ إليه من قبل كفار مكة، وجوابه عليهم.

وينبغي هنا ذكر هذه المسألة الدقيقة، وهي أن الجملة الاعتراضية ليست كلاماً لا علاقة له بأصل القول، بل غالباً ما تأتي الجمل الاعتراضية لتؤكد محتواها مفاد الكلام وتؤيده، وإنما ينقطع ارتباط الكلام أحياناً لتخفّ على المخاطب رتبة الإيقاع وليبتعد الجدة والسطافة في روح الكلام. وبالأطبع فإن الجملة الاعتراضية لا يمكن أن تكون أجنبية عن الكلام بتمام المعنى، وإلا فتكون على خلاف البلاغة والفصاحة، في حين أننا نجد دائماً في الكلمات البليغة والفصيحة جملاً اعتراضية.

نوح، قل: يانوح، إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون. وعلى هذا فالكلام مشتمل على نوع الثغات من النية إلى الخطاب، وهذا بعيد عن سياق الكلام غايته. وفي قوله: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾ إنبات إجرام مستمر لهم، وقد أرسل إرسال المسلمات، كما في قوله: ﴿فَقُلْ إِيَّاهُمْ﴾ من إنبات الجرم، وذلك أن الذي ذكر من حجج نوح إن كان من الافتراء كان كذباً، من حيث إن نوحاً عليه السلام لم يحتاج بهذه الحجج وهي حقّة، لكنّها من حيث إثبات حجج عقليّة قاطعة لا تقبل الكذب، وهي تثبت لهؤلاء الكفار إجراماً مستمراً، في رفض ما يهديهم إليه من الإيمان والعمل الصالح، فهم في خروجهم عن مقتضى هذه الحجج مجرمون قطعاً، والتي هي مجرم لا قطعاً بل على تقدير أن يكون مغترّباً، وليس بغير.

مكارم الشيرازي: ١- «الإجرام» مأخوذ من مادة «جرم» على وزن «جهل» وكما أشرنا إلى ذلك سابقاً فإن معناه كطف الثمرة غير الناضجة، ثم أطلقت على كلّ ما يحد من عمل سيّء، وتطلق على من يحد الآخر على الذنب أنه أجرم؛ وحيث إن الإنسان له ارتباط في ذاته وضرته مع المعنوية والطهارة، فإن الإقدام على الذنوب يفصل هذا الارتباط الإلهي منه.

٢- واحتمل بعض المفسرين أن الآية الأخيرة ليست في نبي الإسلام، بل هي في نوح عليه السلام، لأن جميع هذه الآيات تتحدث عن نوح عليه السلام والآيات المقبلة تتحدث عنه أيضاً، فمن الأنسب أن تكون هذه الآية في نوح عليه السلام، والجملة الاعتراضية خلاف الظاهر، ولكن

محمد بن كعب: الجرمون هاهنا: القدرية، وقال أبوهريرة، جاء مشركو العرب فخاصموا النبي ﷺ في القدر، فزلت (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ).

والوجه الثالث: الجرم: اللواط، قوله في سورة الأعراف: ٨٢، ٨٤ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني فعال قوم لوط.

والوجه الرابع: (لَا يَخْزِيكُمْ) يعني لا يعملنكم، في المائدة: ٨، مثلها في هود: ٨٩ ﴿لَا يَخْزِيكُمْ شِقَاقِي﴾ أي لا يعملنكم عداوتي إخبارًا عن شعيب.

والوجه الخامس: لاجرم، يعني حقًا، وقد جزم الشيء، أي حقًا، ودخول «لا» على «جرم» لتدل على أنه جواب الكلام، قوله في سورة هود: ٢٢ ﴿لَا جُزْمَ أَنتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾، كقوله في سورة حم المؤمن: ٤٣، وظهيره في النحل: ٢٣.

والوجه السادس: الجرم: الإنم، قوله في هود: ٣٥ ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني آتامي ﴿وَأَنَا بِرُؤُوسِهَا تُخْرِمُونَ﴾ يعني يأثمون. نحوه الفيروزابادي.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٥٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجرم، أي قطع الثمر من النخل، يقال: جَرَمَ الثمر والنخل يَجْرِمُهُ جَرْمًا وجرمًا وجرمًا، واجترمه أيضًا: صرّته، فهو جارم وهم جَرَام، والثمر جريم، أي مجرم، وجمعه: جرام، وواحدته: جريمة. وأجرم الثمر: حان جرائه، يقال: جاء زمن

٣- من الممكن أن يرد هذا الإشكال عند مطالعة الآية الأخيرة، وهو قول النبي ﷺ أو نوح عليه السلام للكفار: إن يكن هذا الكلام افتراءً فإنه عليّ، ترى هل يعني قبول مسؤولية الإنم «الافتراء» أن يكون شيئًا في كون كلام الكفار حقًا ومطابقًا للواقع، وعلى الناس أن يتابعوه ويطيعوه.

ولكن مع تدقيق النظر في الآيات نحصل على جواب هذا الإشكال، وهو أنهم «الأنبياء» في الحقيقة كانوا يريدون أن يقولوا: إن كلامنا مستعمل على أنواع الاستدلالات العقلية، فعلى فرض الحال أننا لم نكن من قبل الله، فإنهم ذلك على أنفسنا، ولكن الاستدلالات العقلية ثابتة في مكانها، ولكنكم أنتم الكفار ستبقون بخالفتمكم في الإنم دائمًا، الإنم المستمر والباقي «لاحظوا كلمة (تُخْرِمُونَ) التي جاءت بصيغة المضارع وهي تدلّ على الاستمرار فتأملوا جيدًا».

(٦: ٤٨٩)

الوجوه والنظائر

الدائماني: الجرم على ستة أوجه: المشركون، القول، اللواط، المحلل، حقًا، الإنم: فوجه منها: الجرمون، يعني المشركون، قوله في سورة سأل سائل: ١١، (يُؤَذُّ الْمُجْرِمَ) يعني أباجهل وأصحابه والتضرين الحارث ﴿لَوْ يَتَذَكَّرُ مِنْ عَذَابٍ يُوَسِّدُ بَيْنَهُ﴾ مثلها في الزخرف: ٧٤، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمُ خَالِدُونَ﴾ وأمثاله كثير.

والوجه الثاني: الجرم هو القول، قوله في سورة القمر: ٤٧، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ وقال

الجرام والمجرم، أي صرام التخل.

والجرم والمجرم: الثمر اليابس والثوى.

والجرمة: ما جرم وصرم من البسر.

والجرامة: ما يُلْقَط من الكرب من الثمر المصروم.

يقال: جرم الرجل، إذا صار يأكل جرمة التخل بين السعف.

والجرم: الكسب، لأن من يحوزه فكأنه اقتطعه.

يقال: فلان جريمة أهله، أي كاسبهم، وخرج يجرم أهله، أي يكسبهم، وهو يجرم لأهله ويحترم: يتكسب

ويطلب ويمتال، وهو جارد أهله وجريمتهم، أي كاسبهم.

والجرم: التعتي والدنْب، والجمع: أجرام وجرُوم،

ومثله الجرعية، وهو من هذا الباب، لأنه كسب،

والكسب اقتطاع، يقال: جرم يجرم جرماً، واجترم

وأجرم، أي أذنّب وتعدى، وهو جارد وجريم ومُجرِم.

وتجرم عليّ فلان: ادّعى ذنباً لم أفعله، وفلان له جريمة

إليّ، أي جرم، وفلان يتجرّم علينا، أي يتجنّى مالم نجّيته،

وجرم إليهم وعليهم جريمة وأجرم: جنى جنايةً، وجرّم:

عظّم جرّمه، أي أذنّب.

والجرم: الجسد وألواحه، لأن للجسم قدراً

وتقطيماً، والجمع: أجرام وجرُوم وجرُوم. يقال: ألنى

عليه أجرامه، وهو الخلق والصوت أو جهازه، يقال:

ما عرفته إلا بجرم صوته؛ وهو اللون أيضاً، يقال: جرم

لونه، أي صفا. ورجل جرم: عظيم الجرم، وامرأة جرمية:

ذات جرم وجسم، وإبل جريم، وجلة جريم: عظام

الأجرام.

وحول بجرم، وسنة بجرمة، وشهر بجرم، ويوم

بجرم: تام، يقال: جرّمنا هذه السنة، أي خرجنا منها،

وتجرّمنا السنة: انقضت، وكأن السنة لما مضت انقطعت

من السنة المستقبل، ويقال أيضاً: تجرّم الليل، أي

ذهب، وجرّمنا القوم: خرجنا عنهم.

ومنه: لا جرّم، أي لا بد ولا محالة، أو حقاً، يقال:

لا جرّم لآتيك، ولا جرّم لقد أحسنت، وهو من: جرّم،

أي كسب الذنْب.

٢- وليس منه: جرّم صوف الشاة، أي جزّزته،

وقد جرّمته منه، أي أخذت منه، فهو من «ح ل م»،

يقال: جلّم الشعر وصوف الشاة بالجلّم يجلّمه جلماً، أي

جزّزه. وكذا تجرّم القرن: انقضى وانصرم، لأنه من

«خ ر م»، وفي الحديث: «يريد أن ينخرم ذلك القرن»

يقال: اخترمهم الدهر وتخترمهم، أي استأصلهم.

وظليره: تجرّمت السنة، وتجرّم الليل، أي ذهب وانقضا.

وهذا إما من هذا الباب، وإما من «خ ر م»، فبينهما

اشتقاق أكبر.

والجرم: الحرّ، وهو لفظ فارسيّ معرّب «گرم»،

وجُمع على جرُوم، وقيل منه: أرض جرّم، أي حارة أو

داخنة.

وورد الجرام: الثمر اليابس، في السريانية بلفظ

«جرّما» يجعل الألف آخر الكلمة، كما هو الشائع في هذه

اللغة، مثل: حُجّبا، أي حجاب.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها الفعل ماضياً ومضارعاً مجرداً ومزيداً (٨)

٨ - «أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْهُ قُلُوبُ إِنْ افْعَلْتَهُ فَقُلُوبُ

إِجْرَامٍ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يَكْفُرُ بِنُفُسِهِمْ» هود: ٣٥

الأوصاف:

٩ - «يَوْمَ الشُّجُرِمْ لَوْ يَنْقُذِي مِنْ عَذَابٍ يُؤْمِنُهُ

بَيْنِيهِ...» الماعراج: ١١

١٠ - «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِحَسَنَةٍ فَإِنَّ لَهُ حَسَنَةً لَآتِيَتْ

فِيهَا وَلَا يَحْصِي» طه: ٧٤

١١ - «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُغْنِي الشُّجُرِمْ» يونس: ١٧

١٢ - «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ تَهَارًا مَاذَا

يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الشُّجُرِمْ» يونس: ٥٠

١٣ - «وَرَمَى الشُّجُرِمْ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ

مُؤَاقِفُوهَا وَلَمْ يَحْذَرُوا غَثَا مَضْرِفًا» الكهف: ٥٣

١٤ - «وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الشُّجُرِمْ» الشعراء: ٩٩

١٥ - «قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ

يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَسَدًا وَلَا يُعْشَلُ عَنْ دُئُوبِهِمُ الشُّجُرِمْ»

القصاص: ٧٨

١٦ - «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الشُّجُرِمْ»

الزوم: ١٢

١٧ - «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُعْصِمُ الشُّجُرِمْ»

مَالِكُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُونَ» الزوم: ٥٥

١٨ - «وَلَوْ تَرَى إِذِ الشُّجُرِمْ تَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا

مُقِرُّونَ» السجدة: ١٢

١٩ - «وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَهْلُ الشُّجُرِمْ» يس: ٥٩

مرات، واسم الفاعل مفردًا وجمعًا (٥٢) مرة، والمصدر

مرة واحدة، كلها من باب الإفعال، ومن الجرّد مصدرًا

مركبًا: «لَا جَزْمَ» (٥) مرات كلها في (٦٤) آية:

الأفعال والمصدر:

١ - «...وَلَا يَجِيرُ مِنْكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا وَتَقُولُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى

وَلَا تَعْبُدُوا عَلَى الْإِيمِ وَالْقُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ» المائدة: ٢

٢ - «بَنَاءُهَا الَّذِينَ أَخْتَلَوْا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

بِالْقِسْطِ وَلَا يَجِيرُ مِنْكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ عَلَى الْآتِغُولِ

إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ» المائدة: ٨

٣ - «وَيَا قَوْمِ لَا يَجِيرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي أَنْ يَبْصِيَكُمْ مِنْهُ

مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ

لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ» هود: ٨٩

٤ - «قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا

تَعْمَلُونَ» سبأ: ٢٥

٥ - «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى

بِفُلٍ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَفَلَمْ يَعْلَمُوا حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

كَانُوا يَكْفُرُونَ» الأنعام: ١٢٤

٦ - «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ

فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاثْتَفَعْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» الزوم: ٤٧

٧ - «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يَضْحَكُونَ» المطففين: ٢٩

٢٠- ﴿قَدْ عَارَظَهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾

الدخان: ٢٢

٢١- ﴿يُحَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَتِهِمْ فَيُوْخِذُ

الرحمن: ٤٦

٢٢- ﴿هَؤُلَاءِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾

الرحمن: ٤٣

٢٣- ﴿كُلُوا وَشَبِّهُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾

المرسلات: ٤٦

٢٤- ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

الأنفال: ٨

٢٥- ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ

الأنعام: ٥٥

٢٦- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا

يُؤَدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾

الأنعام: ١٤٧

٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا

لَا يَنْفَعُهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقُوا

فِي سَمِّ الْخَيْطِطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾

الأعراف: ٤٠

٢٨- ﴿وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُجْرِمِينَ﴾

الأعراف: ٨٤

٢٩- ﴿فَارْزُقْنَاهُمْ أَطْعَامًا وَأَلْبَاسًا وَأَنْظُرْ

وَالصَّاعِدَاتِ وَالَّذِينَ آتَيْنَا مُقْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا

قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾

الأعراف: ١٣٣

٣٠- ﴿لَا تَقْنَدُوا قُلُوبَكُمْ عَنْ إِيْمَانِكُمْ إِنَّ نَفْسَ

عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُغْدِبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

التوبة: ٦٦

٣١- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

يونس: ١٣

٣٢- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾

يونس: ٧٥

٣٣- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا

تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

هود: ٥٢

٣٤- ﴿قُلْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ

يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ

وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا تُرْجُوا بِهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾

هود: ١١٦

٣٥- ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ

كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ

الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾

يوسف: ١١٠

٣٦- ﴿وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَنِيبٍ مُقْرَنِينَ فِي

الْأَصْفَادِ﴾

إبراهيم: ٤٩

٣٧- ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

المجر: ١٢

٣٨ و ٣٩- ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾

المجر: ٥٨، الذاريات: ٣٢

٤٠- ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ

بِمَا فِيهِمْ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصِيَ بِهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَّكَ أَجْدَا﴾

الكهف: ٤٩

٤١- ﴿وَتَسْمُوقُ الْمُسْجِرِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّادًا﴾

مریم: ٨٦

٥٤- ﴿تُدْعَرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَخْرِ زَيْبًا فَاصْبَحُوا لَا يُرَىٰ

٤٢- ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُسْجِرِينَ

يَوْمَئِذٍ زُرَّادًا﴾ طه: ١٠٢

الأحقاف: ٢٥

٥٥- ﴿إِنَّ الْمُسْجِرِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُوءٍ﴾

٤٣- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُسْجِرِينَ وَيَقُولُونَ جِئُوا عَجُوزًا﴾ الفرقان: ٢٢

القمر: ٤٧

٥٦- ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُسْجِرِينَ﴾

٤٤- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَسِيٍّ عِذْدًا مِّنَ

الْمُسْجِرِينَ وَكَتَبَ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ الفرقان: ٣١

القلم: ٣٥

٥٧- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَجِيئَةٌ إِلَّا أَسْخَاطَ

٤٥- ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَا فِي قُلُوبِ الْمُسْجِرِينَ﴾

الشعراء: ٢٠٠

النبيين: ٥٦

المدثر: ٣٨- ٤١

٥٨- ﴿كَذَٰلِكَ نَقُفُّ بِالْمُسْجِرِينَ﴾ المرسلات: ١٨

٤٦- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُسْجِرِينَ﴾ النحل: ٦٩

٥٩- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ آكَابِرَ مُجْرِمِيهَا

٤٧- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُ غُلًّا فَلَن أَخُون ظَهِيرًا

لِلْمُسْجِرِينَ﴾ القصص: ١٧

يُكْذِرُوا فِيهَا وَمَا يَسْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

٤٨- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ

عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُسْجِرِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ السجدة: ٢٢

الأنعام: ١٢٣

لاجرم:

٦٠- ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾

٤٩- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ

صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾

سبا: ٣٢

هود: ٢٢

٦١- ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِرُونَ وَمَا يَغْتَابُونَ إِنَّهُ

٥٠- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَقُفُّ بِالْمُسْجِرِينَ﴾

الصافات: ٣٤

لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل: ٢٣

٦٢- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ

٥١- ﴿إِنَّ الْمُسْجِرِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ﴾

الزخرف: ٧٤

الكَذِبَ أَنَّ هُمُ الْحَسَنَىٰ لَا جَزَمَ أَنَّ هُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ

٥٢- ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُسُوعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ الدخان: ٣٧

النحل: ٦٢

٦٣- ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

٥٣- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَيْتَابِي تُثْقَلُ

النحل: ١٠٩

٦٤- ﴿لَا جَزَمَ أَنَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي

الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾
 يلاحظ أولاً: أن الآيات تدور حول محورين: المجرم والإجرام، ولا يجزَم.

ثانياً: جاء من المحذور الأول في (١ - ٨) الفعل المضارع مجزئاً ٣ مرات: (١ - ٣) ومزيداً مع المصدر مرة: ٨، والفعل الماضي مزيداً ٤ مرات: (٤ - ٧) ففيها توازن عدديّ تماماً بين الماضي والمضارع، وبين المجزئ والمزيد إلى حدّ، مع غلبة المزيد.

ثالثاً: جاء الفعل المجزئ في الثلاث الأولى مؤكداً بالتّون متغيّاً في سياقه واحد، نهياً عن التّعديّ بحال من صدر عنه سوء، تشبيهاً أو انتقاصاً منه، فقد جاء في (١) و(٢) آيتين من صدر سورة المائدة النّازلة في حجة الوداع، خلال أحكام الحجّ مكرّراً ومؤكّداً، خطاباً إلى المؤمنين الذين جاءوا من خارج الحرم مع النبي ﷺ حاجّين، نهياً عن أن يجرّموا على أهل مكة، بحجة أنّهم صدّوهم عن الحجّ في الهدية، تعبيراً عن بغضهم لهم بـ «شَنَانٍ قَوْمٍ»، فنهاهم عن التّعديّ عليهم، وأمرهم في (١) بدل التّعديّ والانتقام، بالتّعاون على النّبر والتّقوى، ورفض التّعاون على الإثم والعدوان، مشفوعاً بأنّ الله شديد العقاب، وفي (٢) بالقسط والعدل والتّقوى، مشفوعاً بأنّ الله خير بما تعملون.

وجاء في (٣) قول شيب لقومه بنفس الأسلوب: ﴿يَا قَوْمِ لَا يُجِيرُكُمْ شِقَاقِي﴾ فجاء فيه بدل (شَنَانٍ) (شِقَاقِي).

رابعاً: قالوا في معنى ﴿لَا يُجِيرُكُمْ﴾: لا يَكْسِبُكُمْ

جرماً أو (لا يَحْمِلُكُمْ) على جرم ونحوها.
 وفي تفسير الطّبريّ (٣: ١٦٨): وقيل: (لَا يُجِيرُكُمْ) أي لا يَدخلُكم في الجرم، كما يقال: أفنّه، أي أدخلته في الإثم.

وقد قرأت (١) (لَا يُجِيرُكُمْ) بضَمِّ الباء، ورجّح الطّبريّ - وتبعه غيره - قراءة الفتح فيها، لأنّها اللّغة المعروفة السّائدة في العرب، وشذّ «أجرَم يُجرِم» ولاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار. ونحن نُضيف: ولموافقة سياقاً للآيتين الأخريين؛ حيث لم تُقرأ فيها بالضّم.

والظّاهر: أنّ معنى لا يَدخلُكم في الجرم خاصّ بقراءة الضّمّ المروية في (١) فقط، أمّا الفتح فيجري في الآيات الثلاث، فلا مجال فيها إلّا معنى الكسب والمحمل على الجرّم، ولهذا جاء الفعل فيها متعدّياً إلى الأشخاص، وفاعله فيها (شَنَانٍ شِقَاقِي).

خامساً: جاء الفعل والمصدر في الخمس الباقية: (٨-٤) مزيداً من باب «الإفعال» بمعنى عمل الجرّم، ولهذا جاء الفعل فيها متعدّياً إلى الأفعال وفاعله الأشخاص، وقالوا في معناها: ما قرّفتنا المعاصي، ما فعلنا من المعاصي والسّيئات، ونحوها فهو بمعنى الجرّم، وقد جمع بعضهم بين الكسب والجرّم، فقال: أي ما اكتسبنا وفعلنا من المعاصي والمجرّم.

سادساً: قالوا في (٤): ﴿قُلْ لَا تُشْكُلُونَّ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُونَ﴾ إنّ الله أنصف في خطاب المشركين؛ حيث أمر النبي ﷺ بأن يسمّي فعله (جرّماً) كما يزعمون، مع أنّه متاب مشكور، وفعلهم (عَمَلًا) مع

أَنَّهُ سَيَّءٌ مَحْظُورٌ.

ونقول: ما قبل هذه الآية وما بعدها جاء بسياق الإنصاف أيضاً؛ حيث ساوى بين أنفسهم وبين مخاطبيهم في المصير والمآل، وفي المستقبل والحال قبلها: ﴿إِنَّا أَوْ إِنَّا كُمْ لَقُلَىٰ هَذَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سبأ: ٢٤، وبعدها: ﴿قُلْ يَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَتُّعٌ ثُمَّ يَتُّعٌ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاخُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: ٢٦.

وقد صرح بها بعضهم بأن الآية التالية - في الحقيقة - توضح نتيجة الآيتين السابقتين، فبعد أن نبه إلى أن أحد الفريقين على الحق والآخر على الباطل، وإلى أن كلا منهما مسؤول عن أعماله، انتقل إلى مجازاة كل فريق طبق مسؤوليته. وقال بعضهم: فيها إنصاف وحسن أدب مع الخصم.

سابقاً: جاء الفعل مع مصدره في (٨): ﴿إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ وفيها بحوث:

١- في هذه الآية إنصاف أيضاً بين النبي ومخاطبيه بأن كلاً منا مسؤول عن عمله لو كان سيئاً وإجراماً. فلو افتريت أنا القرآن فهو إجرامٌ مِنِّي، كما أن إنكاركم إتياء لو كان حقاً إجرامٌ منكم على السواء. فالآية مثل ما قبلها، ونظير: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: ٦، و﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فاطر: ١٨، و﴿هَآءَا مَا كُنْتُمْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتُمْ﴾ البقرة: ٢٨٦، و﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٤١.

٢- وقد قرئت (أَجْرَامِي) جمع جرم، أي فعلي أنا ممي وذنوبي، فهي مثل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِشْرَارَهُمْ﴾ محمد: ٢٦،

﴿وَأَذْبَارَ الشُّجُودِ﴾ ق: ٤٠، فقد قرئنا (أَشْرَارَهُمْ) و(أَذْبَارًا): جمع سِرٍّ ودُبُرٍ، وعليه فترداد سمة الإنصاف فيها؛ حيث أضاف إلى نفسه أجراماً، وإلى مخاطبيه أيضاً أجراماً، فقال: ﴿تُخْبِرُونَ﴾ فأعالمهم بُعد أجرامنا لا جُرْمنا واحداً.

٣- قالوا: في الآية حذف مضافين، أي عقاب إجرامي وعقاب مأثمرون. وعندنا أنه مجازٌ شائع، يقال: «ذني على رقبتي» فيفهم منه المراد من دون لحاظ المضاف. فهذا كما قال الألويسي: «يُجَوِّزُ بالسبب عن المسبب».

٤- قال الزمخشري: وفي الآية محذوف آخر، وهو أن المعنى إن افتريته فعلي عقاب جرمي، وإن كنت صادقاً وكذبتوني فعليكم عقاب ذلك التكذيب. إلا أنه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿أَشْرَىٰ هُوَ قَانِثٌ أَنَا أَلِيلٌ﴾ الزمر: ٩، ولم يذكر البقية.

٥- قيل: في الآية إلزام للخصم نقضاً بما صدر عنه مثله، أي ما لفرق بين ذنبي وذنبيكم فذنبيكم التكذيب - كما اعتقد - وذنبي الافتراء - كما ترعمون - فليس لكم حجة عليّ. إنما الحجة قائمة لكم عليّ، لو اختصّ الذنب بي دونكم. وفيه نظر، فهي لاتدلّ على أنه كان شاكاً في فعله، بل إلزام للخصم عند اليأس من قبوله الحق. قال رشيد رضا: «هذا الأسلوب من الجدال بالتي هي أحسن يستحقه السمع ويقبله الطبع».

٦- وقعت هذه الآية بين آيات قصة (نوح) قبلها نقلاً عن نوح ﴿وَلَا يَسْتَفْهِمُكُمْ نُسْجِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ...﴾ وبعدها: ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

عن «الكسف» أن كونها في شأن النبي ﷺ أظهر وأنسب من كونها من تنمة قصة نوح ﷺ، لأن «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» كالتكرار لقوله «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» يعني في آيات قبلها رقم (١٣) وفيها دلالة على كمال العناد، وأن مثله بعد الإتيان بالقصة على هذا الأسلوب المعجز مما لا ينبغي أن يُنسب إلى افتراء، فجاء زيادة إنكار على إنكار، كأنه قيل: أمع هذا البيان أيضًا يقولون: (افتريه) وهو ظير اعتراض وقع في سورة العنكبوت: ١٨، «وَأِنْ تَكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ» بين قصة إبراهيم ﷺ في أحد الوجهين، وأراه معولاً عليه.

ويؤيده: أن الله ذم الافتراء كذباً في السورة قبل قصة نوح مرات:

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ» هود: ١٣

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» هود: ١٨
«أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» هود: ٢١

فقد ظهر أن الآية جاءت بشأن النبي ﷺ كجملة معترضة، استمراراً لما قبل قصة نوح من رفض الافتراء عن النبي بالقرآن تأكيداً له، وأن قوله فيها: «قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُمْ عَلَيَّ إِجْرَامِي» خطاب إليه، ولا مجال هنا لكونه خطاباً لنوح ﷺ، والصمير في افتريته راجع إلى القرآن. ٧- وهذه الآية في الحكم على المفتري كذباً، والمكذب بالحق على السواء، ظير (١١) «افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» فلاحظ.

ناملاً: جاء اسم الفاعل من «أجرم» مفرداً مرتين

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ... فحكى الفخر الرازي عن أكثر المفسرين من أنها من بقية كلام نوح، ثم رجح أنها من قصة محمد ﷺ وقعت بين قصص نوح. ويؤيده أن نوحاً لم يعرض على قومه كتاباً من الله حتى يقولوا: افتراء، فيدافع عن نفسه، بما ذكر فيها، وأيضاً جاء تظهيرها بشأن النبي مرات:

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» السورى: ٢٤
«افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ» سبأ: ٨
«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

يونس: ٢٨
«إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» المؤمنون: ٢٨
«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»

السجدة: ٣
«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَلْكُونُ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا» الأحقاف: ٨

وحكى الألويسي عن مناقيل أنها في شأن النبي، والمعنى أيقول مشركو مكة: إنه افتري خبر نوح، ثم قال: قيل: وكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً لحقيقتها، وتأكيذاً لوقوعها، وتشويقاً للتسامعين إلى استماعها، ولا سيما وقد خص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه ﷺ وبين قومه من الحاجة، وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعبادهم.

ثم قال: ولا يخفى أن القول بذلك - أي بأن معناه افتري محمد قصة نوح - بعيد وإن وجهه بما وجهه، ثم نقل

(٩) و(١٠)، وكلاهما وعيدٌ شديد للمجرم يوم القيامة:

ففي (٩): «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْبِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِزِيقِ، وَلَا يَنْشَلُ جَبِيمٌ حَبِيًّا» يُبْصَرُونَهُمْ يَوْمَ السُّجُرِّمْ لَوْ يَنْقُدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِسَبِيهِ» وَصَاحِبِيهِ وَأَجْسِيهِ» وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْيِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ» المعارج: ٨-١٤.

وفي (١٠): وهي حكاية عن الشجرة الذين آمنوا بموسى، أو استئناف القول من الله: «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى. ولا يكاد يعنى أن (المُجْرِمِ) و(مُجْرِمًا) فيها مفردٌ وأريد به الجنس، فيؤول إلى الجمع بكسبة الآيات، وقوله في (٩): «لَوْ يَنْقُدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِسَبِيهِ...» وفي (١٠): «لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» يُجَسِّمُ لَنَا شِدَّةَ الْعَذَابِ، بما لاحذله وبأبلغ بيان.

تاسعًا: جاء (مُجْرِمُونَ) جمعًا في (٤٩) آية من (٥٩-١١) وهي قسمان: قسم منها يصف حال المجرمين في الآخرة، وهي (٢٦) آية، وقسم يصف حالهم في الدنيا، وهي (٢٣) آية، إلّا أن وصف المجرمين في القسمين نشأ من سلوكهم في الدنيا، فبأنها دار العمل والآخرة دار الجزاء، ولا يجرم في الآخرة إلّا من كان مجرمًا في الدنيا.

عاشرًا: هذه الآيات مثل الآيتين (٩) و(١٠) تصف المجرمين - سواء في الدنيا أو في الآخرة - بأنهم يستألفون أشدَّ العذاب، وسيأقها بالغ في عظم العقاب، مثل (١١): «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ...»

و(١٥): «وَلَا يَنْشَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ»

و(١٨): «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ...»

و(٢١): «يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَبِينِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْاصِي وَالْأَقْدَامِ»

و(٢٢): «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ»

و(٣٦): «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمِيذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَحْقَادِ»

فالمرمون في عرف القرآن هم الذين ارتكبوا أعظم المعاصي من الكفر والنسق أو الظلم والإثم، ولا مجال فيها لما قيل في معنى المجرم: إنه الذنب الصغير - لو صح في اللغة - وإذا قيس: المجرمون والظالمون والفاشون ونحوهم عددًا في القرآن، فالتبعية بينها أن (المُجْرِمِينَ) حوالى ضمت (الفسّاقين)، ونصف (الظّالمين) والكافرين).

والذي يضاعف المجرمين عذابًا هو وعيدهم بالانتقام في آيتين (٦) «فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا» و(٤٨) «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» وكلاهما بنون التظيم فه الدالة على عظمة الجرم.

وأيضًا جاء (المُجْرِمُونَ) في (٥٩) مع (يُكْرَهُونَ) مكروًا، ومع الاستكبار في (٢٩) و(٣٢) «فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ»، وفي (٤٩) «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» و(٥٣) «فَأَسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ» وفي (٥٩) «أَكْبَارِ مُجْرِمِيهَا».

وجاء مع الكفر في (٣٠) «قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» و(٥٣) «وَأَمَّا الَّذِينَ

١- قالوا: (لَا جَرَمَ) مركب من «لا» و«جرم» مبنًى، وهو مبتدأ وما بعده خبره، وهو بمعنى «لابد» «حقاً» ونحوهما، ويستعمل في مواقع الأيمان والتحقيق في الكلام.

٢- عند الزجاج أن معنى (لَا) نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، أي لا ينفعهم ذلك، و(جَرَمَ): فعل بمعنى كسب، وعنه أيضاً أن (لَا جَرَمَ) بمعنى لا يدخلنكم في الجرم والإثم. وعند الطوسي أن الجرم: القطع، وجرم فعل بمعنى قطع، وتقديره لا قطع قاطع عن ذا، إلا أنه كثر في كلامهم حتى صار كالمثل. وعند الكسائي «لا صد ولا منع...». وعند الطبري أنه من: جَرَمْتُ: كسبت الذنب، أي ليس هذا كسباً للجرم والذنب. وعند الأزهري: أن هذا أحسن ما قيل في هذا الباب. وعند سيويه والأخفش، (لَا) رد على أهل الكفر، و(جَرَمَ) معناه حق وصحيح. وعند الأوسي فيه تفصيل، وأن (جَرَمَ) يحتمل أن يكون اسماً أو فعلاً مجهولاً، سُكِّنَ للتخفيف، فلاحظ.

٣- ظهر أن (لَا جَرَمَ) أيًا كان أصله تعبير مكث في موضع التحقيق والتأكيد للمشركين والكفار، يواكب إنكارهم وعنادهم الصارم أمام دعوة التوحيد.

كَفَرُوا. ومع التكذيب (٢٢) ﴿هَٰذَا جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الشُّجْرُومُونَ﴾ و(٢٦) ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ و(٢٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ و(٣٥) ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾. ومع الظلم في (١١) ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ و(٣١) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ و(٣٤) ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و(٤٨) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾.

وأيضاً جمل الجرمون قبالة المسلمين في (٥٦) ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُتَسَلِّمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ وجعلوا أعداء الرسل في (٤٤) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

الحادي عشر: ولكون (الْمُجْرِمِينَ) مَعْلُماً وَعَلَمًا للذين يعملون السوء، جاء في أكثر الآيات رؤيًا لها معرّفًا بالآلام، كما أنها جاءت في المكثيات بشأن الكافرين، ولم تأت في المدنيات إلا مرتين بشأن المنافقين: (٢٤) و(٣٠).

الثاني عشر: جاء المحور الثاني: (لَا جَرَمَ) خمس مرات: (٦٠ - ٦٤) كلها في المكثيات، ثلاث منها في التحل وواحدة في هود بشأن المشركين، وواحدة (٦٤) في المؤمن بشأن قوم فرعون، وفيها محوت:

ج ر ي

٩ ألفاظ، ٦٤ مرة: ٣١ مَكِّيَّة، ٣٣ مدنيَّة
في ٤٣ سورة: ٢٦ مَكِّيَّة، ١٧ مدنيَّة

جَرَيْن ١: ١	جارية ١: ١	ذلك في جرائها، أي حين كانت جارية. (١٧٤: ٦)
يَجْرِي ٤: ٣ - ١	الجارية ١: ١	اللَّيْث: جمع الجرّي - الوكيل - أجرياء، بمدة فيها
تَجْرِي ٥١: ٢١ - ٣٠	فالجاريات ١: ١	هزة. (الأزهرّي ١١: ١٧٣)
تَجْرِيان ١: ١	الجوار ٣: ٢ - ١	أبو عمرو والشَّيباني: اسْتَجَرَيْتُ فلانًا، وهو أن
تَجْرِيها ١: ١		تُزَيِّنُ له ما يريد من أمره. [ثم استشهد بشر] (١: ١٢٠)
		الفَرَّاء: يقال: أَلْقَيْه في جَرَيْتِكَ، وهي المَوْصَلَة.

(الأزهرّي ١١: ١٧٣)

النُّصوص اللُّغويَّة

أبو زيد: [جرّيتك] هي الفَرْيَّة والجَرْيَّة والثَّوْطَة	الخَلِيل: الخيل تجري، والرياح تجري، والشمس
المَوْصَلَة الطَّائِر.	تجري جَرِيًا، إلّا الماء فإنّه يجري جَرِيَّة.
يقال: جارية يَنْسَة الجَرَاية والجَرَاء، وجَرِي بَيْنَ	والجَرَاء للخيّل خاصّة. [ثم استشهد بشر]
الجَرَاية. [ثم استشهد بشر] (الأزهرّي ١١: ١٧٣، ١٧٤)	والإجْرِيّا: طريقته التي يَجْرِي عليها من عادته،
الأَهْفَش: والسَّجَرِي في الشَّعر: حركة حرف	والإجْرِيّا: ضرب من الجري.
الرَّوِيّ، فتحتة وضمتة وكسرتة، وليس في الرَّوِيّ	وفرس ذو أجارِيّ، أي ذو فنون من الجَرِيّ.
المقْيَد مجرّى، لأنّه لاحركة فيه فتسمّى مجرّى، ولأنّما سمي	والجرّي: الرّسول، لأنك أجْرَيْتَه في حاجتك.
ذلك تَجْرِي، لأنّه موضع جَرْي حركات الإعراب	والجارية مصدرها: الجراء، بلا فِعل. يقال: قَتَلْتُ

- والبناء. (ابن سيده ٧: ٥٠٥)
- حَسَنَةً، وَفَرَسَ مَرَطَى الْجِرَاءِ، مَمْدُودٌ.
- اللَّحْيَانِيَّ: وَقَالُوا: الْكَزَمَ مِنْ إِجْرِيَاءَ، وَمِنْ إِجْرِيَائِهِ، أَيْ مِنْ طَبِيعَتِهِ. (ابن سيده ٧: ٥٠٦)
- ابن الأعرابي: الْجَرْيُ: الْوَكِيلُ، وَالْجَرْيُ: الرَّسُولُ، وَالْجَرْيُ: الضَّامِنُ. (الأزهري ١١: ١٧٢)
- يَجْرِي عَلَيْهَا، أَيْ يَدُومُ لَهَا، مِنْ قَوْلِكَ: أَجْرَيْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، أَيْ أَدَمْتُ لَهُ. وَالْجَارِي لِفُلَانٍ مِنَ الرِّزْقِ، كَذَا، أَيْ الدَّائِمُ.
- وَالْجَارِيَّةُ: عَيْنُ كُلِّ حَيَوَانَ، وَالْجَارِيَّةُ: التَّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ. (الأزهري ١١: ١٧٤)
- أَبُو عُبَيْدٍ: الْإِجْرِيَاءُ: الْوَجْهَ الَّذِي نَأْخُذُ فِيهِ. (الأزهري ١١: ١٧٣)
- ابن السَّكَيْتِ: وَالْجَرَايَةُ وَالْجَرَايَةُ. [بمعنى واحد]
- (إصلاح المنطق: ١١١)
- وَقَدْ جَرَيْتُ جَرِيًّا، أَيْ وَكَلْتُ وَكَيْلًا.
- (إصلاح المنطق: ١٥٢)
- شُعْبَةُ: وَفِي الْحَدِيثِ: «الْأَرَزَاقُ جَارِيَةٌ، وَالْأَعْطِيَّاتُ دَائِرَةٌ» هِيَ وَاحِدَةٌ.
- هُوَ دَائِمٌ، يَقَالُ: جَرَى عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ، وَدَرَ لَهُ، بِمَعْنَى دَامَ لَهُ. (الأزهري ١١: ١٧٤)
- كُرَاعُ التَّمَلُّ: وَالْجَرْيُ: الْأَجِيرُ. (ابن سيده ٧: ٥٠٥)
- الزُّجَاجُ: وَجَرَى الرَّجُلُ إِلَى الشَّيْءِ وَأَجْرَى إِلَيْهِ، إِذَا قَصَدَ إِلَيْهِ. [بمعنى واحد] (فعلت وأفعلت: ٨)
- ابن دُرَيْدٍ: جَرَى الشَّيْءُ يَجْرِي جَرِيًّا فَهُوَ جَارٍ، وَأَجْرَاهُ غَيْرُهُ يُجْرِيهِ إِجْرَاءً. (٨٨: ٢)
- وَجَرَى الْفَرَسُ جَرِيًّا حَسَنًا، وَجَرَى الْمَاءُ جَرِيَّةً
- وَالْجَرْيُ: الْوَكِيلُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَالْجَمْعُ: أَجْرِيَاءُ. وَيَقَالُ: مَازَالَ ذَاكَ إِجْرِيَاءَ وَإِجْرِيَاءَهُ، أَيْ دَائِمَهُ وَحَالَهُ.
- وَالْجَرَايَةُ: مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَرَيْتُ بَيْنَ الْجَرَايَةِ، وَجَارِيَّةُ بَيْتَةِ الْجِرَاءِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ جَرَانِهَا، أَيْ فِي أَيَّامِ صِيَابِهَا.
- فَأَمَّا الْجَرِيَّانُ وَالْجَرِيَّالُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ صَبْغُ أَحْمَرَ فَلَيْسَ ذَا مَوْضِعِهِ. (٢٢٣: ٣)
- الْأَزْهَرِيُّ: [فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ] «وَلَا يَسْتَجِرُّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» هُوَ مِنَ الْجَرْيِ وَهُوَ الْوَكِيلُ، تَقُولُ: جَرَيْتُ جَرِيًّا، وَاسْتَجَرَيْتُ جَرِيًّا، أَيْ اتَّخَذْتُ وَكَيْلًا. (١١: ١٧٢)
- وَالْجَارِيَّةُ: عَيْنُ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ. (١١: ١٧٥)
- الصَّاحِبُ: [عَوَالِجُ الْخَلِيلِ وَأَضَافُ:]
- وَالْإِجْرِيَاءُ: طَرِيقَتُهُ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا مِنْ عَادَاتِهِ وَأُمُورِهِ، وَيُتَمَدُّ أَيْضًا. وَالْوَجْهَ الَّذِي يَأْخُذُ فِيهِ، وَيَقَالُ: جَرِيَاءُ.
- وَالْجَرَايَةُ وَالْجَرَايَةُ: الْوَكَالَةُ، وَقَدْ جَرَيْتُ جَرِيًّا وَاسْتَجَرَيْتُهُ: اتَّخَذْتُهُ وَكَيْلًا.
- فَعَلْتُ ذَلِكَ فِي جَرَانِهَا، وَقِيلَ فِيهِ: الْجَرَاءُ، مَقْصُورٌ وَتَمَّتْ جَارِيَةً، لِأَنَّهَا تَجْرِي فِي الْمَوَاقِعِ.
- وَالْجَرْيُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ. (٧: ١٧٥)
- الْجَوْهَرِيُّ: جَرَى الْمَاءُ وَغَيْرُهُ جَرِيًّا وَجَرِيَانًا، وَأَجْرَيْتُهُ أَنَا.
- يَقَالُ: مَا أَسَدَ جَرِيَّةُ هَذَا الْمَاءِ بِالْكَسْرِ.

والجارية: الجاري من الوظائف.

وجارية بينة الجارية بالفتح، والجراء والجِراء. [ثم
استشهد بشر]

وقولهم: كان ذلك في أيام جِرائها، بالفتح، أي
صباها.

والجارية: الشمس، والجارية: السفينة.

وجاراء مجاراةً وجرأء، أي جرى معه.

وجاراء في الحديث، وتَجَارَوْا فيه.

والجَرِيّ: الوكيل والرسول، يقال: جَرِيّ بين
الجَرائة والجَرائية، والجمع: أَجْرِيَاء. وقد جَرَيْتُ جَرِيًّا،
واستَجَرَيْتُ.

وسمي الوكيل جَرِيًّا، لأنه يَجْرِي بِجَرِيٍّ موكله.

وقولهم: قَعَلْتُ ذلك من جَرَاك ومن جَرَاك، أي من
أجلك، لغةً في جَرَاك بالتشديد، ولا تقُل: جَرَاك.

والجَرِيَّة، مثل القَرِيَّة، هي المَحْصُلة.

والإجْرِيَا، بالكسر: الجزّي والعادة مما تأخذ فيه.

[ثم استشهد بشر] (٢٣٠١: ٦)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ «لَا تُجَارِ أَخَاكَ
وَلَا تُشَارِهِ».

قوله: لا تجارِ أخاك، هو من الجراء في الخيل، وهو أن
يتجارى الزّجلان للمسابقة. (٢٣٤٠: ١)

نحوه الزّخْشَرِيّ. (الغائقي ١: ٢٠٣)

ابن فارس: الجيم الزّاء والياء أصل واحد، وهو
انسياع الشيء، يقال: جرى الماء يَجْرِي جَرِيَّةً وجَرِيًّا
وجَرِيًّا، ويقال للعادة: الإِجْرِيَا، وذلك أنه الوجه الذي
يجري فيه الإنسان.

والجَرِيّ: الوكيل، وهو بين الجارية، تقول: جَرَيْتُ
جَرِيًّا واستَجَرَيْتُ، أي اتَّخَذْتُ.

وسمي الوكيل جَرِيًّا، لأنه يَجْرِي بِجَرِيٍّ موكله،
والجمع: أَجْرِيَاء.

فأما السفينة فهي الجارية، وكذلك الشمس، وهو
القياس. والجارية من النساء من ذلك أيضًا، لأنها
تُسْتَجَرَى في الخدمة، وهي بينة الجِراء. [ثم استشهد
بشعر]

ويقال: كان ذلك في أيام جِرائها، أي صباها.

وأما الجَرِيَّة، وهي المَحْصُلة، فالأصل الذي يعول
عليه فيها أن الجيم مُبْدَلَةٌ من قاف، كأن أصلها قَرِيَّة،
لأنها تُقَرَى الشيء، أي تجمعها، ثم أبدلوا القاف جيمًا
كما يفعلون ذلك فيها. (٤٤٨: ١)

الهُزَوِيّ: وقوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ
وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» أي لَا يَسْتَبْعِنْكُمْ فَيَتَّخِذْكُمْ
جَرِيَّةً ووَكِيلَةً، يقال: جَرَيْتُ جَرِيًّا، واستَجَرَيْتُهُ، أي
اتَّخَذْتُهُ وَكِيْلًا. (٣٥٢)

أبوسهل الهزويّ: وجارية بينة الجراء والجَرائية
بفتح الجيم، وهي الظاهرة الحادثة والصّبا. (٣٢)

تقول: الماء شديد الجزية، أي الجزّي. (٥٤)

ابن سيده: جرى الماء والدم ونحوه جَرِيًّا،
وجَزِيَّةً، وجَرِيًّا، وإنه لحسن الجزية. وأجرأه هو.

وجَرَى الفرس وغيره جَرِيًّا، وجرأه، وجرأه. [ثم
استشهد بشعر]

وجَرَّتْ الشمس وسائر التّجوم: سارت من المشرق
إلى المغرب.

صاحب «الكتاب» عليه. وكيف يجوز أن يُسلطَ الظنُّ على أقلِّ أُنْبَاحٍ سيبويه فيها يُلْطَفُ عن هذا الجليِّ الواضح، فضلاً عنه نفسه فيه، أفتراه يريد الحركة ويذكر السكون؟ هذه غباوة ممن أوردوها، وضعف ظر وطريقة دلَّ على سلوكه إياها.

قال: أولم يسمع هذا المنتعج بهذا القدر قول الكافّة: أنت تجري عندي بجري فلان، وهذا جارٍ بجري هذا. فهل يراد بذلك، أنت تتحرك عندي بحركته، أو يراد: صورتك عندي صورته، وحالك في نفسي ومعتقدني حاله؟

والإجرياء، والإجريا: الوجه تأخذ فيه وتجري عليه. [ثم استشهد بشعر]
وذلك لأنّه إذا كان الشّيء من طبعه جرى إليه وجرن عليه.

والجريّ: الوكيل، الواحد والجمع والمؤنث في ذلك سواء، بين الجرّاية والجرّاية.
وجريّ جرّياً: وكلّه.
قال أبو حاتم: وقد يقال للأُنثى: جريّة، بالهاء وهي قليلة.

والجريّ: الرّسول، وقد أجراه في حاجته.
والجرّاية: الفتية من النساء بينة الجرّاية.
والجريّ: ضَرْبٌ من السمك.
والجرّية: الموصلة، ومن جعلها ثناتين فهما ففليّ وففليّة، وقد تقدّم في الثناتيّ. (٥٠٤: ٧)

جرى الفرس يجري جرّاً وجرّاً: مرّاً سريعاً، والماء جرّاً وجرّاً وجرّاً: اندفع في انحدار، وجارى

والجرارية: الشمس، سميت بذلك لجرّيزها من القطر إلى القطر، وجرّت السفينة جرّاً: كذلك، والجرارية: السفينة، صفة غالبية.

والجباري: أواخر الكلّيم؛ وذلك لأنّ حركات الإعراب والبناء إنّما تكون هنالك.

قال ابن جنيّ: سمّي بذلك لأنّ الصّوت يستدئ بالجرّيان في حروف الوصل منه، ألا ترى أنّك إذا قلت: *قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعاً*

فالفتحة في العين هي ابتداء جرّيان الصّوت في الألف، وكذلك قولك:

يادار مية بالعلياء فالسندى
تجد كسرة الدالّ هي ابتداء جرّيان الصّوت في الياء، وكذلك قوله:

هُريرة ودّعها وإن لام لأمّو
تجد ضمة الميم منها ابتداء جرّيان الصّوت في الواو، فأما قول سيبويه: «هذا باب مجاري أواخر الكلّيم من العربية، وهي تجري على ثمانية بجمار» فلم يقصّر المجاري هنا على الحركات فقط، كما قصّر العروضيون الجزى في القافية على حركة حرف الزويّ دون سكونه، لكن غرض صاحب «الكتاب» في قوله: «مجاري أواخر الكلّيم» أي أحوال أواخر الكلم وأحكامها وألصور التي تتشكّل لها، فإذا كانت أحوالاً وأحكاماً فسكون الساكن حال له، كما أنّ حركة المتحرّك حال له أيضاً. فن هنا سقط تعقّب من تتبّع في هذا الموضع.

فقال: كيف ذكر الوقف والسكون في الجباري، وإنّما الجباري - فيما ظنّه - الحركات، وسبب ذلك خفاء غرض

فلان فلانًا: جَرَى معه.

وأجرى السفينة: سَيرها. (الإفصاح ١: ٢٦٢)
إذا ارتفع الفرس عن المضطرب فسال سَيْلًا، قيل: مرَّ
يجري جَرْيًا وجَراءً، وقد أجزَّته. (الإفصاح ٢: ٦٨٧)
جرى الدابة يجري جَرْيًا وجَرْيانًا وجَراءً: اندفع
في السير، وأجزَّته أنا.

والماء الجاري: هو المتدافع في انحدار أو استواء.

(الإفصاح ٢: ٧٥٤)
الجرِّي: سمك طويل ألس لا يأكله اليهود، وليس
عليه فصوص. (الإفصاح ٢: ٩٧٦)

الزَّاعِب: الجرِّي: المسرُّ السريع، وأصله، كسر الماء،
ولما يجري بجره، يقال: جرى يجري جَرْيًا وجَرْيانًا.
[تم ذكر الآيات]

ويقال للعَوضَة: جَرْية، إما لانتهاء الطَّعام إليها في
جَرْيه، أو لأنَّها تجري الطَّعام.

والإجريت: العادة التي يجري عليها الإنسان.

والجرِّي: الوكيل والرَّسول الجاري في الأمر، وهو
أخص من لفظ الرَّسول والوكيل، وقد جَرِيَتْ جَرْيًا.

وقوله ﷺ: «لا يستجريتكم الشَّيْطان» يصح أن
يُدعى فيه معنى الأصل، أي لا يحملتكم أن تجربوا في
انتباره وطاعته، ويصح أن تجعله من «الجرِّي» أي
الرَّسول والوكيل، وممناء: لا تتولَّوا وكالة الشَّيْطان
ورسلته؛ وذلك إشارة إلى نحو قوله عز وجل: ﴿فَقَاتِلُوا
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ النساء ٧٦، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا
ذِكْرُكُمْ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ آل عمران ١٧٥.

(٩٢)

الرَّمَقَشَرِي: والشمس تجري، والريج تجري.

وجرت الخيل، وأجزوا الخيل، وجاراه في كذا مجازاة
وتجارتوا. وفرس ذو أجارٍ. وغرَّ الجراء. وأخبرني
عن مجاري أمورك. وأجرى إليه ألف دينار، وأجرى
عليهم الرِّزق. واستجره في خدمته، وسُميت الجارية،
لأنَّها تُستجرى في الخدمة. وتقول: عَمِلَ على هَجْرِهِ،
وجرى على إيجريته، وهي طريقته وعادته التي يجري
عليها. (أساس البلاغة: ٥٨)

ابن الأثير: وفي حديث أم إسماعيل رضي الله عنها:
«فأرسلوا جَرِيًّا» أي رسولًا.

وفيه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث،
منها: صدقة جارية» أي دارة متصلة، كالوقوف
المُرصدة لأبواب البر.

وفي حديث الزَّيَّاد: «من طلب العلم ليجاري به
العلماء» أي يجري معهم في المناظرة والمجدال، ليظهر
علمه إلى النَّاس رياءً وسُمعةً.

ومنه الحديث: «تجاري بهم الأهواء كما يتجاري
الكلب بصاحبه» أي يتواقفون في الأهواء الفاسدة،
ويتداعون فيها، تشبيهاً بجرِّي الفرس. والكلب
بالتحريك: داء معروف يمرض للكلب، فن عضه قتله.
ومنه الحديث: «وأمسك الله جرية الماء» هي
بالكسر: حالة الجريان.

ومنه: «وعال قلم زكريَّا الجزية، وجزت الأقلام مع
جزية الماء» كل هذا بالكسر. (١: ٢٦٤)

الفَيْئومي: جرى الفرس ونحوه جَرْيًا وجَرْيانًا فهو
جاري، وأجزَّته أنا. وجرى الماء: سَالَ، خلاف وقَفَّ

وسكن، والمصدر: المجري بفتح الجيم.

قال السُّرْقُطِيُّ: فَإِنْ أَدْخَلْتَ الْمَاءَ كَسَرْتَ الْجِيمَ، وَقُلْتَ: جَرَى الْمَاءُ جَرِيَةً.

والماء الجاري، هو المتدفق في انحدار أو استواء.

وَجَرِيَتْ إِلَى كَذَا جَرِيًا وَجَرَاءً: فَصَدَتْ وَأَسْرَعَتْ. وقولهم: جرى في الخلاف كذا، يجوز حمله على هذا المعنى، فَإِنَّ الْوُصُولَ وَالتَّمَلُّقَ بِذَلِكَ الْحَلِّ قَصْدٌ عَلَى الْجَازِ.

والمجارية: السفينة، سميت بذلك لجرها في البحر.

ومنه قيل للأمة: جارية على التشبيه، لجرها مُسْتَشْرَعَةً فِي أَشْغَالِ مَوَالِيهَا. والأصل فيها الشَّابَّةُ، لِنَفْتِهَا، ثُمَّ تَوَسَّعُوا حَتَّى سَبَّوْا كُلَّ أَمَةٍ جَارِيَةً وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا لَاتَقْدِرَ عَلَى السَّيِّ، تَسْمِيَةً بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ. والجمع فيها: الجوارى.

وجاراه مجاراةً: جرى معه. (٩٧)

الفيروز آبادي: جَرَى الْمَاءُ وَنَحْوَهُ جَرِيًا وَجَرِيَانًا وَجَرِيَةً بِالْكَسْرِ، وَالْفَرَسُ وَنَحْوَهُ جَرِيًا وَجَرَاءً بِالْكَسْرِ. وأجرأه وجاراه مجاراةً وجرأه: جرى معه.

والإجريت بالکسر: المجري.

والمجارية: الشمس والسفينة والجمعة من الله تعالى،

وفتحة النساء، الجمع: جوارٍ.

وجارية بينة المجارية والمجراة والمجرى والمجرانية والمجراة بالکسر.

والمَجْرَى في الشعر: حركة حرف الزوي،

والمجاري: أواخر الكلم.

ويسم الله مجراها بالضم والفتح: مَصْدَرًا «جَرَى

وأجرى»..

والإجريت بالکسر والتثنية وقد يُدَّ: الوجه الذي

تأخذ فيه وتجري عليه، والخلق والطبيعة كالمجريات كسينمَار، والإجريت بالکسر مشددة.

والمجري كغني: الوكيل للواحد والجمع والمؤنث،

والتسول والأجير والضامن.

والمجارية ويكسر: الوكالة، وأجرى: أرسل وكيلًا

كجَرَى، والتثنية: صارت لها جراء.

والمجري كذمي: سمك معروف، وبهاء: الموصلة.

وقلته من جَرَاك ساكنة مقصورة وتقد: من أجلك

كجَرَاك. (٤: ٣١٣)

الطُّويحي: والمجارية من النساء: من لم يبلغ الحکم.

وجرى القلم بما فيه، أي مضى على ما ثبت عليه

حكمه في اللوح المفوظ.

وجرى الأمر: وقع.

وجرى عليه القلم: تعلّق التكليف به.

وجرت الثنة بكذا، أي استمرت به، ومنه الثنة

المجارية، أي المستمرة غير المنقطعة.

والأرزاق المجارية: الدأرة المتصلة.

وجريت إلى كذا: قصدت وأسرت.

وجرى الخلاف بينهم: وقع أو استمر.

و«الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم في

الرقوق» قيل: أي يجري كيد وتسرّي وسواسه في

الرقوق والأبشار مجرى الدم حتى تصل إلى القلب، مع

احتمال الحقيقة، فإنه من نار لا يمتنع سريانه كالدم.

ومجرى: إما مصدر أو اسم مكان.

وتجارينا ذكر الصّاليك أي تذاكرناهم. وأكثر

(١٠٦) وجوار.

محمود شيت : الجاري : الثمن الجاري.

والجارية : الوكالة.

والجاري : من الزواجب ، جمعه : جريات.

المجرى من النهر : مسيله ، جمعه : مجار.

جرى الحصان : ركض.

الجارية : السفينة.

(١٤١ : ١) الجارية : الزايب.

المُضْطَفَوِيّ : ظهر أن مفهوم هذه المادة أصل

واحد ، وهو الحركة المنظمة الدقيقة في طول مكان ،

ويعبر عنه بالانسياب.

يقال: جرى الماء ، جرى النجم ، جرّت العين - مجازاً -

جرت السفينة ، جرت الشمس ، جرّت الرّيح . (٢ : ٧٩)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا...

يونس : ٢٢

الطَّبْرِيّ : يعني وجرت الفلك بالناس. (١١ : ١٠٠)

نحوه المِجْدِيّ . (٤ : ٢٧٢)

الطُّوسِيّ : عدل عن الخطاب إلى الإخبار عن

القائب تصرّفاً في الكلام ، مع أنّه خطاب لمن كان في تلك

الحال ، وإخبار لغيره من الناس . [ثمّ استشهد بشعر]

(٥ : ٤١٣)

نحوه السُّكْرَبِيّ (٢ : ٦٧٠) ، والطَّبْرَسِيّ (٣ : ١٠١) ،

والقُرْطُبِيّ (٨ : ٣٢٤) .

ما يُسْتَعْمَلُ «التَّجَارِي» في الحديث ، يقال : «تَجَارَوْا فِي

الحديث» أي جرى كلّ واحد مع صاحبه وجاراه ، ومنه :

«مِجَارَةٌ مِنْ لَاعِقَلٍ لَهُ» أي الخوض معه في الكلام.

و«تَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ» أي يتواقفون في الأهواء

الفاسدة ويتداعون ، تشبيهاً بِمَجْرَى الْفَرَسِ .

وقيل في قوله ﷺ : «سَيُخْرِجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ تُجَارَى

بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ» أي تسري بهم في عروقهم

ومفاصلهم ، فستمرّ بهم وتجارى ، وتذهب بهم في كلّ

واد.

وأجرى الخيل ، أي ساقى بها ، ومنه الحديث : «قد

ساقى رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأجرى الخيل» .

(١ : ٨٢)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ : الجري : المَرُّ السَّريع ، يقال : جرّت

السّفينة ، وجرى الماء يجرى جَرّاً فهو جار ، وهي

جارية .

والجارية : السّفينة ، صفة غالبة . وجمع جارية :

جاريات وجوارٍ . وقد توصف التّجوم أو السّحب أو

الرّياح بالجاريات والجواري .

ورُسمت «الجواري» في المصحف في مواضعها الثلاثة

بدون الياء .

الجرى : مصدر ميمي من جرى يجرى . (١ : ١٨٩)

محمّد إسماعيل إبراهيم : جرى الماء جرياناً :

سال ، وجرى : مرّ بسرعة ، وجرى الأمر : وقع . وأجرى

السّفينة : جعلها تجري . والجارية : مؤنّث الجاري .

والجارية : الصّبيّة ، والأمة ، والشمس . والسّفينة ،

والحسيّة ، والنعمة من الله ، والمجمع : جاريات

أنا الأول: فكما في سورة الفاتحة، فإن قوله: ﴿أَتَمَعِدْ لَهُ رَبِّ الْفَالَيْنِ﴾ كَلَمَ مقام الغيبة، ثم انتقل منها إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهذا يدل على أَنَّ العبد كَأَنَّهُ انتقل من مقام الغيبة إلى مقام الحضور، وهو يوجب علوَّ الدَّرَجَةِ، وكمال القرب من خدمة رب العالمين.

وأما الثاني: فكما في هذه الآية، لأنَّ قوله: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾ خطاب الحضور، وقوله: ﴿وَجَزَيْنَ بِهِمْ﴾ مقام الغيبة، فهاتنا انتقل من مقام الحضور إلى مقام الغيبة؛ وذلك يدلُّ على المقت والتَّجْعِيد والطَّرْد، وهو اللَّاتِق بِمَجال هؤلاء، لأنَّ من كان صفته أَنَّهُ يقابل إحسان الله تعالى إليه بالكران، كان اللَّاتِق به ماذكرناه.

(١٧: ٦٩)

نحوه الخازن. (٣: ١٤٩)

أبو السعود: [نحو الزَّعْتَرِيِّ وأضاف:]

وقيل: ليس فيه التفات، بل معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾ إذا كان بعضكم فيها؛ إذ الخطاب للكلِّ ومنهم المسيرون في البرِّ. فالضمير الغائب عائد إلى ذلك المضاف المقدر، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَطُلُمَاتٍ فِي تَحْرِ كَجِئْتُ بِغُشْيَةٍ﴾ التور: ٤٠، أي أو كذي ظلمات يشغاه موج.

الآلوسي: [نحو أبي السعود وأضاف:]

والباء الأولى للتَّعْدِيَةِ، والثانية وكذا الثالثة للسَّبِيَّةِ، فلذا تعلق المرفان بمتعلِّق واحد، ولأَنَّهُ فقد منوا تعلق حرفين بمعنى بمتعلِّق واحد. واعتبار تعلق الثاني بعد تعلق

البَغَوِيِّ: يعني جرت السَّفَن بالناس، رجع من الخطاب إلى الخبر. (٢: ٤١٥)

الرَّمَعُشَرِيُّ: فإن قلت: ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟

قلت: المبالغة كَأَنَّهُ يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها، ويستدعي منهم الإنكار والتفحيح.

والضمير في (جَزَيْنَ) للفلِّ، لأنَّه جمع فلَّك كالأسد في قَتَلَ أَخِي قُتِلَ^(١). (٢: ٢٣١)

نحوه التِّبْصَاوِيُّ (١: ٤٤٤)، والتَّسَنُّي (٢: ١٥٨)، والشَّرْبِينِي (٢: ١٣)، والبرُّوسَوِيُّ (٤: ٣١).

ابن عَطِيَّة: وقوله: ﴿وَجَزَيْنَ﴾ علامة قليل العدد، وقوله: ﴿بِهِمْ﴾ خروج من الحضور إلى الغيبة، وحسن ذلك، لأنَّ قولهم: ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾ هو بالمعنى المعقول، حتَّى إذا حصل بعضهم في السفن. (٣: ١١٣)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: ما لفائدة في صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة؟

الجواب فيه وجوه: الأول: [ما أورده صاحب «الكشاف» وقد تقدَّم]

الثاني: قال أبو علي الجُبَّائِيُّ: إنَّ مخاطبته تعالى لعباده، هي على لسان الرُّسُول عليه الصَّلَاة والسلام، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب، وكلُّ من أقام الغائب مقام المخاطب، حسن منه أن يردَّه مرَّةً أخرى إلى الغائب.

الثالث: وهو الَّذي خطر بالبال في الحال، أن الانتقال في الكلام من لفظ الغيبة إلى لفظ الحضور فإنَّه يدلُّ على مزيد التَّقَرُّب والإكرام. وأما ضدُّه وهو الانتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة، يدلُّ على المقت والتَّجْعِيد.

الأول به وملاحظته معه يزيل اتحاد المتعلق.

وَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةَ لِلْحَالِ، أَيِ جَرِينَ بِهِمْ
مُلْتَبَسَةً بِرَيْحٍ، فَتَمْتَلِكُ بِمَحْذُوفٍ، كَمَا فِي «الْبَحْرِ». وَقَدْ
تُجَمَّلُ الْأَوَّلَى لِلْمَلَابَسَةِ أَيْضًا. (١١: ٩٦)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: (الْفُلُكُ): السَّفِينَةُ، وَتَسْمَعُ مَفْرَدًا
وَجَمًّا، وَالْمُرَادُ بِهَا هَاهُنَا الْجَمْعُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «وَجَزَيْنَ
بِهِمْ». [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَفِيهَا مِنْ عَجِيبِ الْاِتِّفَاتِ، الْاِتِّفَاتِ مِنَ الْخُطَابِ
إِلَى النِّبْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «وَجَزَيْنَ بِهِمْ بِرَيْحٍ طَيِّبَةٍ» - إِلَى قَوْلِهِ -
بَغَيْرِ الْحَقِّ، وَاعْلَمْ التَّكْتَةُ فِيهِ إِرْجَاعُهُمْ إِلَى النِّبْيَةِ،
وَتَوَجِيهِ الْخُطَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَوَصَفَ أُعْجِبَ جُزْءٌ مِنْ
هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمَوْصُوفَةِ لَهُ لِيَسْمَعَهُ وَيَتَعَبَّجَ مِنْهُ، وَيَكُونُ
فِيهِ مَعَ ذَلِكَ إِعْرَاضٌ عَنِ الْأَمْرِ بِمَخَاطَبَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ الْقَوْلَ. (١٠: ٣٦)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: وَقَدْ جَاءَ النِّظْمُ الْقُرْآنِيُّ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَجَزَيْنَ بِهِمْ» بِنَوْنِ النِّسْوَةِ الَّتِي هِيَ
لِلْعُقْلَاءِ، مُسْتَعْمِلًا إِيَّاهَا لَهُ «الْفُلُكُ»، وَهِيَ غَيْرُ عَاقِلَةٍ،
وَكَانَ الْمَتَوَقَّعُ أَنْ يَجِيءَ التَّعْبِيرُ هَكَذَا: وَجَرَتْ بِهِمْ. وَفِي
هَذَا مَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ «الْفُلُكُ» وَهِيَ تَجْرِي فِي رَيْحٍ طَيِّبَةٍ،
وَعَلَى ظَهْرِ بَحْرِ سَاكِنٍ سَاجٍ، قَدْ كَانَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى هَذَا
الْبَحْرِ، تَعْدُو وَتَرُوحُ عَلَيْهِ كَيْفَ تَشَاءُ، وَتَتَصَرَّفُ كَمَا
تَرِيدُ، حَتَّى لَكَأَنَّهَا ذَاتُ عَقْلٍ مُدِيرٍ، وَإِرَادَةٍ نَافِذَةٍ.

(٦: ٩٨٣)
الْمُضْطَفَّوْنَ: الْبَاءُ [بِهِمْ] لِلتَّعْدِيَةِ، وَالضَّمِيرُ فِي
(جَزَيْنَ) لِلْفُلُكِ. وَالثَّانِيَةُ بِاعْتِبَارِ الشَّفِيعَةِ، وَكَوْنِهِ جَمًّا
فِي الْمَعْنَى.

وَالتَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ دُونَ مَفْرَدِهِ، لَكُونِهَا
حَامِلَةً لَهُمْ، فَفَلَبُوا عَلَيْهَا فِي كَوْنِهِمْ مِنْ ذَوِي الْعُقْلَاءِ،
وَهَذَا بَخْلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» الْبَقَرَةُ: ١٦٤، وَقَوْلِهِ: «وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْفُلُكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ» إِبْرَاهِيمَ: ٣٢.

وَأَمَّا الْإِفْرَادُ وَالثَّانِيَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَجَزَيْنَ
بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ» وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ: هُودُ: ٤٢، فَإِنَّ
النَّظَرَ فِيهَا إِلَى جَرِيَانِ الْفُلُكِ بِهِمْ، لَا إِلَى كَوْنِهِمْ فِي الْفُلُكِ
وَفَرَحِهِمْ بِهِ ثُمَّ كَفَرِهِمْ. (٢: ٨٠)

يَجْرِي

...وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى...
الطُّوسِي: لِأَنَّهَا يَجْرِيَانِ عَلَى وَتِيْرَةٍ وَاحِدَةٍ
لَا يَتَحْتَفَلَانِ، بِحَسَبِ مَا سَخَّرَ هَا لِه. (٨: ٢٨٥)
الشَّرْبِينِي: أَيِ فِي فِلْكَه سَائِرًا مُتَابِعًا، وَبِالْفَاءِ
وَمُنْتَهَا. (٣: ١٩٦)

أَبُو الشُّعُودِ: أَيِ يَحْسِبُ حَرَكَتَهُ الْخَاصَّةَ وَحَرَكَتَهُ
الْقِسْرِيَّةَ عَلَى الْمَدَارَاتِ الْيَوْمِيَّةِ الْمُتَخَالِفَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ
حَسَبَ تَعَدُّدِ الْأَيَّامِ جَرِيًّا مُسْتَمِرًّا. (٥: ١٩٣)
مِثْلُهُ الْبُرُوسِيُّ. (٧: ٩٧)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: وَجُمْلَةُ «كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا النِّظَامَ الدَّقِيقَ لَا يَسْتَمِرُّ إِلَى
الْأَبَدِ، بَلْ إِنَّ لَهُ نِهَآيَةً بِانْتِهَاءِ الدُّنْيَا، وَهُوَ مَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ
التَّكْوِينِ: ٦، ٢، «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» وَإِذَا الشُّجُومُ
انْكَدَرَتْ...». (١٣: ٦٣)

تَجْبَرَى

١- وَيَنْتَرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... البقرة: ٢٥

الطَّبْرِي: وَإِنَّمَا عَنِ جَلِّ ذَكَرَهُ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ مَا فِي الْجَنَّةِ
من أشجارها وقمارها وغروبها، دون أرضها، فلذلك
قال عزّ ذكره: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ
أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ جَلِّ نَتَاقِهِ الْخَبْرَ عَنْ مَاءِ أَنْهَارِهَا أَنَّهُ جَارٍ
تَحْتَ أَشْجَارِهَا وَغُرُوبِهَا وَقَمَارِهَا، لَا أَنَّهُ جَارٍ تَحْتَ
أَرْضِهَا، لِأَنَّ الْمَاءَ إِذَا كَانَ جَارِيًا تَحْتَ الْأَرْضِ، فَلَا حَظَّ
فِيهَا لِعَيُونٍ مِنْ فَوْقِهَا إِلَّا بِكَشْفِ السَّاتِرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، عَلَى
أَنَّهُ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ أَنَّهَا جَارِيَةٌ فِي غَيْرِ
أَحَادِيدٍ. [نَمَّ ذَكَرَ الرِّوَايَاتِ فَرَاغَ] (١: ١٧٠)
نحوه الطُّوسِيّ: (١: ١٠٨)

الطَّبْرِيّ: وَالتَّهَرُ لَا يَجْرِي وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ فِيهِ،
وَيُسْتَعْمَلُ الْجَرَى فِيهِ تَوْسَعًا، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْجَرَى.
(١: ٦٥)

الْقُرْطُبِيُّ: (تَجْرَى) فِي مَوْضِعِ الثَّمَتِ لِلْجَنَّاتِ،
وَهُوَ مَرْفُوعٌ، لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، فَحُذِفَتِ الصَّمْتَةُ مِنْ
الْيَاءِ لِقِلْقَالِهَا مَعَهَا.

(الْأَنْهَارُ) أَيِ مَاءِ الْأَنْهَارِ، فَنَسَبَ الْجَرَى إِلَى الْأَنْهَارِ
تَوْسَعًا، وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ وَحْدَهُ، فَحُذِفَ اخْتِصَارًا، كَمَا
قَالَ تَمَالَى: ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْشُ﴾ يَوْسَفَ: ٨٢، أَيِ أَهْلِهَا.

(١: ٢٣٩)
الْبَيْضَاوِيُّ: أَيِ مَنْ تَحْتَ أَشْجَارِهَا، كَمَا تَرَاهَا
جَارِيَةً تَحْتَ الْأَشْجَارِ الثَّابِتَةِ عَلَى سُوَاهِطِهَا. (١: ٣٧)
نحوه النَّسَبِيُّ (١: ٣٣)، وَالشَّارِبِيُّ (١: ٣٧).

المُضْطَفَّقِيُّ: وَقَدْ نُسِبَ الْجَرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
إِلَى أُمُورٍ: [نَمَّ ذَكَرَ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأُمُورُ]
(٢: ٨٠)

٢- وَهِيَ تَجْبَرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ... هود: ٤٢
الطَّبْرِيّ: وَالْفَلَكَ تَجْرِي بَنُوحٍ وَمِنْ مَعَهَا فِيهَا.

(١٢: ٤٥)
نحوه الطَّبْرِيّ: نحوه الطَّبْرِيّ: (٣: ١٦٤)
الرَّمَحَشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: بِمِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ: ﴿وَهِيَ
تَجْرَى بِهِمْ؟

قُلْتَ: بِمُحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿وَازْكُرُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾
هود: ٤١، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَرَكِبُوا فِيهَا يَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ،
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ، أَيْ تَجْرِي وَهُمْ فِيهَا. (٢: ٢٧٠)
نحوه النَّسَبِيُّ (٢: ١٨٨)، وَأَبُو السَّمُودِ (٣: ٣١٤).

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهِيَ تَجْرَى
بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ مَسَائِلُ:
المسألة الأولى: [فَذَكَرْ نَحْوَ قَوْلِ الرَّمَحَشَرِيِّ إِلَى أَنْ
قَالَ:]

المسألة الثالثة: الجريان في الموج، هو أن تجري
السفينة داخل الموج، وذلك يوجب الفرق، فالمراد أن
الأموال لما أحاطت بالسفينة من الجوانب، شبهت تلك
السفينة بما إذا جرت في داخل تلك الأمواج.

(١٧: ٢٣٠)
الْبَيْهَقِيُّ: (وَهِيَ) أَيِ الْفَلَكَ، (تَجْرَى) حِكَايَةُ
حَالٍ مَاضِيَةٍ، (بِهِمْ) حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ (تَجْرَى) أَيِ وَهُمْ
فِيهَا، أَيِ مُلْتَبِسَةٍ بِهِمْ. وَلَكِنْ أُنْجِمَ «الْبَاءُ» لِلتَّعْدِيدِ،
يُقَالُ: أَجْرِيته وَجَزَيْتَ بِهِ، كَأَذْهَبْتَهُ وَذَهَبْتَ بِهِ. وَالْجَمْلَةُ

ويقال: تلك العيون الجارية غذاً لئن له - البوم -
عيون جارية بالكاء، وغذاً لهم عيون ناظرة بحكم
اللقاء. (٦: ٢٩٠)

المُتَّيِّدِي: أراد عيوننا، لأنَّ العين اسم جنس،
ومعناه أنها تجري على ما يريدونه، تجري في أي موضع
أرادوا جريها فيه.

ويجوز أن تكون (جارية) أي دائمة أبداً لا تنقطع،
ويجوز أن تكون العين من الماء أو من الخمر أو من العسل
أو من اللبن. (١٠: ٤٧٠)

الرَّمَحُورِي: يريد عيوننا في غاية الكثرة، كقوله:
«عَلِمَتْ نَفْسٌ الانْتِظَارَ» ٥. (٤: ٢٤٧)

الطَّبْرَسِي: قيل: إنه اسم جنس، ولكل إنسان في
قصره من الجنة عين جارية، من كل شراب يشتهي.
وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون
في الواقعة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة.

(٥: ٤٧٩)

القُرْطُبِي: أي بماء متدفق، وأنواع الأشربة
اللذيذة على وجه الأرض، من غير أخدود. وقد تقدّم
في سورة (الإنسان) أن فيها عيوناً، فدعينا بمعنى عيون،
والله أعلم. (٢٠: ٣٣)

البَيْضَاوِي: يجري ماؤها ولا ينقطع، والتكثير
للتعظيم. (٢: ٥٥٥)

ابن كثير: أي سارحة، وهذه نكرة في سياق
الإثبات، وليس المراد بها عيناً واحدة، وإنما هذا جنس
يعني فيها عيون جاريات. (٧: ٢٧٦)

البُرُوسَوِي: التثوين للتكثير، أي عيون كثيرة

عطف على محذوف دلّ عليه الأمر بالركوب، أي فركبوا
فيها مستعين، وهي تجري بهم. (٤: ١٣٠)

الآلُوسِي: «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ»
جُوزَ فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون مستأنفاً.

الثاني: أن يكون حالاً من الضمير المستتر في (يسم)
أفد أي جرياتها استقر (يسم) حال كونها جارية.

الثالث: أنه حال من شيء محذوف دلّ عليه
السياق، أي فركبوا فيها جارية. والفاء المقدرة للعطف،
(وبهم) متعلق بـ (تجري) أو بمحذوف، أي ملتبسة،
والمضارع لحكاية الحال الماضية، ولا معنى للحالية من
الضمير المستتر في الحال الأولى، كما لا يخفى.

(١٢: ٥٨)

تَجْرِيَانِ

بِهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ.
راجع «ع ي ن»

جَارِيَةٌ

فيها عَيْنٌ جَارِيَةٌ.
الناشية: ١٢
القَعَال: فيها عين شراب جارية على وجه
الأرض في غير أخدود، وتجري لهم كما أرادوا.

(الفخر الرازي: ٣٦: ١٥٦)

الطُّوسِي: عيناً من الماء جارية، لأنَّ في العين
الجارية متعة ليس في الواقف. (١٠: ٣٣٦)

القُشَيْرِي: أراد عيوننا، لأنَّ العين اسم جنس،
والعيون الجارية هنالك كثيرة ومختلفة.

العيون وعلى ما لها من روق وروعة، فلكل منها شراب معين له مواصفاته الخاصة به. (٢٠: ١٤٣)

فضل الله: تثير في الجوّ الكثير الكثير من المتعة واللذة الروحانية والجمال، فهي تمثل ينبوع المتدفق الذي يخرج من الأرض، ويتدفق ويجري لينشر فيها الحسب والنصرة والخضرة والجمال، وهي تثير الجسود الباردة الوديع الذي يجعل أهل الجنة ينتشرون في ظلاله، على ضفاف هذه العين، وفي امتداد جرياتها، لينعموا باللقاءات المحلوة اللذيذة البديعة التي يجتمع إليها الناس، عند ضفاف ينبوع.

الجارية

إِنَّا لَنَسُوا طَعَامَ الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ.

الحاقة: ١١

ابن عباس: في سفينة نوح. (٤٨٣)

نحوه السُّدِّيُّ (٤٦١)، وابن زُيْدُ الطَّبَرِيُّ (٢٩: ٥٤).

الطَّبَرِيُّ: حملناكم في السفينة التي تجري في الماء.

(٥٤: ٢٩)

نحوه الواحدِي (٤: ٣٤٥)، والبغوي (٥: ١٤٥).

والقُرطبي (١٨: ٢٦٣)، والحازن (٧: ١١٩)، والقاسمي

(١٦: ٥٩١٣).

الماوردي: يعني سفينة نوح، سميت بذلك لأنها

جارية على الماء. (٧٩: ٦)

نحوه الميبدِي.

الطوسي: [نحو الماوردي وأضاف:]

ومنه قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ

تجري مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها، وهي أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، من شرب منها لا يظلم بعدها أبداً ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء.

وفيه إشارة إلى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد، فإن بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لأهل القلوب وأصحاب الأرواح. (١٠: ٤١٥)

الآلوسي: قيل: يجري ماؤها ولا ينقطع. وعدم الانقطاع إتما من وصف العين، لأنها الماء الجاري، فوصفها بالجريان يدل على المبالغة، كما في (نار حامية). وإتما من اسم الفاعل، فإنه للاستمرار بقرينة المقام، والتكثير للتظهير. (٣٠: ١١٥)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ: المراد بالعين: جنسها، فقد عدّ تعالى فيها عيوناً في كلامه، كالتسلسيل والشراب الطهور، وغيرهما. (٢٠: ٢٧٤)

مكارم الشيرازي: ظاهر كلمة (عين) في الآية، أنها عين واحدة، بدليل مجيئها نكرة، إلا أنه بالرجوع إلى بقية الآيات في القرآن الكريم، يتبين لنا أنها للجنس، فهي والحال هذه تشمل عيوناً مختلفة، ومن قرائن ذلك ما جاء في الآية ﴿إِنَّ الْمُشْكِبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الذاريات: ١٥.

وقيل: في كل قصر من قصور أهل الجنة ثمة عين جارية، وهو المراد في الآية. ومن ميزة تلك الأنهار أنها تجري حسب رغبة أهل الجنة، فلا داعي معها لشق أرض أو وضع سد.

وينهل أهل الجنة أشربة طاهرة ومتنوعة. فتلذ

ابن عَطِيَّة: قال علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره:
هي السفن في البحر، وقال آخرون: هي السحاب
بالرَّج، وقال آخرون: هي الجوارى من الكواكب،
واللفظ يقتضي جميع هذا. (١٧١: ٥)

نحوه البَيْضَاوِي (٤١٩: ٢)، والشَّرْبِينِي (٩٣: ٤)،
وأبو السُّعْد (١٣٣: ٦)، والقاسِمِي (٥٥٢١: ١٥)، وعِزَّة
دُرُوزَة (٢٩٠: ٥).

البُرُوسَوِي: أي فالسفن الجارية في البحر جرياً
يسيراً، أي ذا بُسر وسهولة. (١٤٧: ٩)
نحوه الأَلُوسِي. (٢: ٢٧)

المَرَاغِي: هي الرياح الجارية في مهايتها بسهولة.
(١٧٣: ٢٦)

الطَّبَّاطَبَائِي: إقسام بالسفن الجارية في البحار
يسر وسهولة. (٣٦٥: ١٨)
المُضْطَفَّوِي: أي جميع السَّيَّارات الطَّيِّمَةِ
التَّكُونِيَّة من النجوم ومتعلقاتها، ومنها الشَّمس والقمر
والأرض وهوائها، ويجمعها قاطبة التَّكُونِيَّات وهي
مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته. (٨٠: ٢)

الْجَوَارِ

١- وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ.

الشُّورَى: ٣٢

ابن عَبَّاس: يعني السفن. (٤٠٩)

نحوه مُجَاهِد (الطَّبَّرِي (٣٣: ٢٥)، والشَّدِّي (٤٣٢)،
وابن قُتَيْبَة (٣٩٣).

الطَّبَّرِي: السفن الجارية في البحر، والجوارى: جمع

كَالْأَغْلَامِ الرَّحْمَن: ٢٤، والجارية: المرأة الشَّابَّة
تسمى بذلك، لأنَّها يجري فيها ماء السَّيَّاب. (٩٧: ١٠١)
نحوه الطَّبَّرِي (٣٤٥: ٥)، والفخر الرَّازِي (٣٠: ١٠٦).

الشَّرْبِينِي: أي السفينة التي جعلناها بحكمتنا عريقة
في الجريان، حتَّى كأنَّه لاجارية غيرها على وجه الماء
الذي جعلنا من شأنه الإغراق. والحمول في الجارية إمَّا
هو نوح عليه السلام وأولاده، وكلٌّ من عل وجه الأرض من
نسل أولئك، والجارية من أسماء السفينة... (٣٧٠: ٤)
راجع: «ح م ل».

الْجَارِيَّات

فَالْجَارِيَّاتِ يُسْرًا. الذَّارِيَّات: ٣

الإمام علي عليه السلام: هي السفن. (الطَّبَّرِي (١٨٧: ٢٦)
منه الشَّدِّي. (٤٤٤)

القَرَّاء: هي السفن تجري ميسرة. (٨٢: ٣)
ابن قُتَيْبَة: أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً.
(٤٢٠)

منه السَّجِسْتَانِي (١٧٧)، ونحوه الواحدِي (٤):
١٧٣، والطُّوسِي (٣٧٩: ٩)، والبَنَوِي (٢٨٠: ٤).

الطَّبَّرِي: فالسفن التي تجري في البحار سهلاً
يسيراً. (١٨٧: ٢٦)

الْمَاوِزِي: فيها قولان: أحدهما: السفن تجري
بالرياح سيراً إلى حيث سُيرت، الثاني: أنَّه السحاب.

(٣٦١: ٥)

الرَّمْغَشَرِي: القُلُك. (١٣: ٤)

(١٦٥: ٩) فقلب.

ابن عَطِيَّة: [ذكر القراءات ثم قال:]

[قال أبو حاتم: نحن ثبتها في كلِّ حال] (٣٨: ٥)

الفَخْر الرَّاظِي: وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وأبو عمرو (المجَوَّارِي) بياء في الوصل والوقف، فثبتت الباء على الأصل، وحذفها للتخفيف.

المسألة الثانية: (المجَوَّارِي) يعني السفن المجوارِي،

فحذف الموصوف لعدم الالتباس.

المسألة الثالثة: اعلم أنه تعالى ذكر من آياته أيضاً هذه السفن العظيمة التي تجري على وجه البحر، عند حوب الرياح.

الْقُرْطُبِيُّ: أي ومن علاماته الدالة على قدرته السفن الجارية في البحر، كأنها من عظمها أعلام.

(١٦٦: ٣٢)

الشَّرْبِينِي: [نحو الطَّيْرِي ثم قال:]

فإن قيل: الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف، فلاتقول: مرت بماشي، لأنَّ المشي عام، وتقول: مرت بمهندس وكاتب، والجري ليس من الصفات الخاصة، فما وجه ذلك؟

أجيب: بأنَّ قوله تعالى: (فِي الْبَحْرِ) قرينة دالة على الموصوف، فلذلك حذف. ويجوز أن تكون هذه صفة غالبية كالأبطح والأبرق، فوليت العوامل دون موصوفها.

أبو حَيَّان: (المجَوَّارِي) جمع جارية، وأصله: السفن المجوارِي، حذف الموصوف وقامت صفة مقامه، وحسن

جارية، وهي السائرة في البحر.

نحوه الواحدِي (٤: ٥٦)، والبغَوِي (٤: ١٥٠)، والمَيْسَدِي (٩: ٣٠)، والطَّيْرِي (٥: ٣٢)، والْبَيْضَاوِي (٢: ٣٥٨)، وأبو السُّود (٦: ٢٠)، والكَاسَانِي (٤: ٣٧٧).

السُّجِسْتَانِي: أي السفن في البحر كالجبال، الواحد: جارية، ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَسُوا حَظًّا اُنْسَاءً حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ الحاقة ١١، يعني سفينة نوح عليه السلام.

أبو زُرْعَةَ: قرأ ابن كثير (وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَجْوَارِي) بالياء في الوصل والوقف على الأصل، واحدها: جارية، فلام الفعل بياء.

وقرأ نافع وأبو عمرو بـإِثبات الباء في الوصل وحذفها في الوقف، وإثنا قرءا كذلك ليكونا متبعين للكتاب وللأصل.

وقرأ أهل الشام والكوفة بحذف الباء في الوصل والوقف، لأنَّ مرسوم المصاحف بغير بياء، فاتبعوا المصاحف.

الطُّوسِي: [نحو أبي زُرْعَةَ وأضاف:] ومن أثبت الباء في الحاليين في قوله: (الْمَجْوَارِي) فلائها الأصل، لكن خالف المصحف، ومن أثبتها وصلأ دون الوقف استعمل الأصل وتبع المصحف، ومن حذفها في الحاليين يتبع المصحف، واجتزأ بالكسرة الدالة على الباء. وواحد المجوارِي: جارية، وهي السفينة.

وحكي عن ابن مسعود أنه قرأ بضمَّ الزَّاء، كأنه قلب، كما قالوا: «شالك» في «شالك»، فأراد «المجوائر»

استخدمت هذه الصفة.

أما ما ذكره العرب من لفظ الجارية للبت السَّابَّة،
فذلك لأنَّ السَّابَّ والتَّشَاط يجرى في عروقها ووجودها.
(١٥: ٤٩٨)

فضل الله: وهي السفن الجارية في البحار التي تبدو
للتَّناظر من بعيد كالجبال، أو التي تبلغ في ضخامتها حجم
الجبال. (٢٠: ١٨٦)

٢- وبهذا المعنى جاءت الآية (٢٤) من سورة
الرحمن.

٣- فَلَا أَقِيمَ بِالْمُنْثَى * الْجَوَارِ الْكُنْثَى.

التكوير: ١٥، ١٦

الزَّجَّاج: (الجَوَّاري): جمع جارية من جرى يجري.
(٥: ٢٩١)

الطُّوسِي: معناه التَّجُوم التي تجري في مسيرها ثم
تنيب في مفارها، على مادَّته تعالى فيها، فهي طلوعها،
ثمَّ جرحها في مسيرها، ثمَّ غيبتها في مواقعها من الآية
الظيمة والدلالة الباهرة المؤدية إلى معرفته تعالى،
مالا يحنى على متأمل معرفته وعظيم شأنه. فالجارية:
التَّجُوم السَّيَّارة، والجارية: السفن في البحار، والجارية:
المرأة السَّابَّة. (١٠: ٢٨٥)

الرَّمَحْشَرِي: (الجَوَّاري): السَّيَّارة. (٤: ٢٢٣)
منه التَّنْقِي. (٤: ٣٣٦)

ابن عَطِيَّة: أثبت يعقوب الباء في (الجَوَّاري) في
الوقف، وحذفها الباقون. (٥: ٤٤٣)

ذلك قوله: (في التَّجْرِ) قدل ذلك على أنها صفة للسفن،
والآ فهي صفة غير مختصة، فكان القياس أن لا يحدف
الموصوف ويقوم مقامه. ويمكن أن يقال: إنها صفة غالبية
كالأبطح، فجاز أن تلي العوامل بغير ذكر الموصوف.

(٧: ٥٢٠)

البُيُوتُوسِي: (الجَوَّاري): السفن الجارية، وهي بالياء
في الأصل حذف، والكسر دالٌّ عليها.

فقوله: (جَوَّار): جمع جارية، بمعنى سائرة صفة
للسفن المقدرة، و(في التَّجْرِ) متعلق بـ(الجَوَّار) وحال منه
إن كانت الجارية جامدة اسماً للسفينة بالغلبة، نعت بها
لجرها. (٨: ٣٢٤)

نحوه الأتوسِي.

العاصِمِي: (الجَوَّاري) مفرداً وجمعاً كالجوار
والجاريات، والمراد به السفينة، لجرياتها في البحر. إلا في
سورة التكوير، فإنَّ المراد فيها التَّجُوم الجارية في الفلك.
[إلى أن قال:]

فالمراد بالجوار والجاريات أيضاً: الأئمة عليهم السلام،
وهكذا المراد بما يفيد هذا المعنى كالسفينة والفلك
ونحوهما، كما سيأتي كلٌّ في محله. ويؤيد ما ذكرنا
قوله عليه السلام في بعض خطبه ^(١): «أنا أنشأت جوارى الفلك»
قال الباقر عليه السلام: يعني به أن الأئمة الهداة مني. (١١٩)
عِزَّة دَرَوَزَة: (الجَوَّاري): جمع جارية، وهي كناية
عن سفن البحر. (٥: ١٨٥)

مكارم الشيرازي: جوار: جمع جارية، وهي
صفة للسفن جمع سفينة: حيث لم تُذكر للاختصار،
وعادةً فإنَّ الآية تقصد حركة السفن، ولذا فقد

وإرسائها، أو وقت إجرائها وإرسائها، فيكون قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ كلامًا مكتفيًا بنفسه، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمل به باسم الله، ثم يكون «المُجْرَى والمُرْسَى» منصوبين على مانصب العرب قولهم: الحمد لله سرارك وإهلاكك، يعنون الهلال: أوله وآخره، كأنهم قالوا: الحمد لله أول الهلال وآخره، ومسموع منهم أيضًا: الحمد لله ما إهلاكك إلى سرارك.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ بفتح الميم من (تجزئها) وضمتها من (مرسئها)، فجعلوا (تجزئها) مصدرًا، من جرى يجرى مجزئًا، و(مرسئها) من أرسى يرسى إرساءً، وإذا قرئ ذلك كذلك كان في إعرابها من الوجهين، نحو الذي فيها إذا قرئنا: (تجزئها ومرسئها) بضم الميم فيها على ما يثبت، وروى عن أبي رجاء الطاردي، أنه كان يقرأ ذلك ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ بضم الميم فيها، ويصيرها نعتًا لله، وإذا قرئنا كذلك كان فيها أيضًا وجهان من الإعراب، غير أن أحدهما الخفض وهو الأغلب عليها من وجهي الإعراب، لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسم الله مجزئ الفلك ومرسئها، فالمجزي نعت لاسم الله، وقد يحتمل أن يكون نصبًا، وهو الوجه الثاني، لأنه يحسن دخول الألف واللام في المجزئ والمرسي، كقولك: بسم الله المجزئ والمرسي، وإذا حُذِفَا نصبتا على الحال: إذ كان فيها معنى التكرار، وإن كانا مضافين إلى المعرفة.

وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك (تجزئها ومرسئها) بفتح الميم جميعًا، من: جرى ورسا، كأنه

الطُّبْرَسِيُّ: (والجَوَارِي) صفة لها [بِالْمُنْسَبِ] لآلتها تجري في أفلاكها.
نحوه الكاشاني.
راجع «خ ن س»

تَجْزِيهَا

وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا...

هود: ٤٦
مُجَاهِد: (بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا) حين يركبون ويُجْرُونَ وَيُرْسُونَ.
(الطُّبْرَسِيُّ: ١٢: ٤٤)
الضَّحَّاك: إذا أراد أن تُرْسِي قال: بسم الله، فأرست، وإذا أراد أن تجري قال بسم الله، فجزت.

(الطُّبْرَسِيُّ: ١٢: ٤٤)
أَبُو عُبَيْدَةَ: (تَجْزِيهَا) أي مسيرها، وهي من جرت بهم. ومن قال: (تَجْرَاهَا) جملة من أجريتها أنا. [ثم استشهد بشعر]
نحوه ابن قُتَيْبَةَ.
(٢٨٩: ١)

(٢٠٤)
الطُّبْرَسِيُّ: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (بِسْمِ اللَّهِ تَجْزِيهَا وَمُرْسِيهَا) بضم الميم في الحرفين كليهما. وإذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى، وكان فيه وجهان من الإعراب:

أحدهما: الرفع، بمعنى بسم الله إجراؤها وإرساؤها، فيكون المُجْزِي والمُرْسَى مرفوعين حيثن بالباء التي في قوله: (بِسْمِ اللَّهِ).

والآخر: التصب بمعنى بسم الله عند إجرائها

جَرَى ورشاً: إمّا مصدرين، أو وقتين، أو مكانين. وقرأ
مُجَاهِدٌ (بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا) بلفظ اسم الفاعل مجروري
الحلّ، صفتين لله. (٢: ٢٦٩)

نحوه التّيساوي (١: ٤٦٨)، والتّسني (٢: ١٨٨)،
ورشيد رضا (١٢: ٧٦).

ابن عَطِيَّة: قوله: (بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا) ظرفين، أي
وقت إجرائها وإرسالها، كما تقول العرب: الحمد لله
سراذك وإهلاكك، وخفوق التّجم ومقدم الحاج، فهذه
ظرفية زمان، والعامل في هذا الظرف ما في (بِسْمِ اللَّهِ) من
معنى الفعل.

ويصح أن يكون قوله: (بِسْمِ اللَّهِ) في موضع خبر
و﴿بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا﴾ ابتداء، مصدران، كأنه قال:
اركبوا فيها فإن ببركة الله إجراؤها وإرسالها، وتكون
هذه الجملة - على هذا - في موضع حال من الضمير في
قوله: (فيها).

ولا يصح أن يكون حالاً من الضمير في قوله:
(اُزْكُوا) لأنّه لا عائد في الجملة يعود عليه، وعلى هذا
التأويل [قول] الصّحاح. (٣: ١٧٢)

الفخر الرازي: أمّا قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بُجْرِيَّتًا
وَمُرْسِيَّتًا﴾ ففيه مسائل. [ذكر القراءات في المسألة
الأولى والثانية ثم قال:]

المسألة الثالثة: في الآية احتمالان:

الاحتمال الأول: أن يكون مجموع قوله: ﴿وَقَالَ
اُزْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا﴾ كلاماً واحداً،
والتقدير: وقال: اركبوا فيها بسم بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا، يعني
ينبغي أن يكون الزكوب مقروناً بهذا الذكر.

وجّهه إلى أنّه في حال جريها، وحال رسوها، وجعل
كلتا الصّفتين لـ (الْفُلْكَ)، [ثم استشهد بشعر]

والقراءة التي نختارها في ذلك: قراءة من قرأ (بِسْمِ
اللّهِ بُجْرِيَّتًا) بفتح الميم (وَمُرْسِيَّتًا) بضمّ الميم، بمعنى بسم
الله حين تجري وحين تُرسي.

وأما اخترت الفتح في ميم (بُجْرِيَّتًا) لقرب ذلك من
قوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِسْمِ فِي مَوْجٍ كَأَنّ جَالٍ﴾ ولم يقل:
«تُجْرِي بِهِم»، ومن قرأ (بِسْمِ اللَّهِ بُجْرِيَّتًا) كان الصواب
على قراءته أن يقرأ: «وهي تُجْرِي بِهِم». وفي إجماعهم
على قراءة (تَجْرِي) بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه
في (بُجْرِيَّتًا) فتح الميم.

وأما اخترنا الضمّ في (مُرْسِيَّتًا) لإجماع المجتة من
القراء على ضمّها.

ومعنى قوله: (بُجْرِيَّتًا): سيرها، (وَمُرْسِيَّتًا):
وقفها، من وقفها الله وأرسالها. وكان مُجَاهِدٌ يقرأ ذلك
بضمّ الميم في المرفعين جيّاً. (١٢: ٤٣)

نحوه الرّجّاج (٣: ٥٢)، وأبو زُرْعَةَ (٣٤٠).

السّجستاني: أي إجراؤها، أي إقرارها، وقرئت
(بُجْرِيَّتًا) بالفتح، أي جريها. (٨٥)

الماوردي: (بُجْرِيَّتًا) أي سيرها (وَمُرْسِيَّتًا) أي
منبتها. [ثم قال نحو الصّحاح] (٢: ٤٧٣)

الطّوسي: والجري يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن
يكون موضع الإجراء. والثاني: وقت الإجراء،
والثالث: نفس الإجراء. (٥: ٥٥٩)

الرّمحسري: يراد بالله إجراؤها وإرسالها، أي
بقدرته وأمره. وقرئ (بُجْرِيَّتًا وَمُرْسِيَّتًا) بفتح الميم من

والاحتمال الثاني: أن يكونا كلامين، والتقدير: أن نوحًا عليه السلام أمرهم بالركوب، ثم أخبرهم بأن ﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ ليس إلا (بِسْمِ اللَّهِ) وأمره وقدرته.

فاللغني الأول يشير إلى أن الإنسان لا ينبغي أن يشرع في أمر من الأمور إلا ويكون في وقت الشروع فيه ذاكرًا لاسم الله تعالى بالأذكار المقدسة، حتى يكون ببركة ذلك الذكر شيئًا تمام ذلك المقصود.

واللغني الثاني يدل على أنه لما ركب السفينة أخبر القوم بأن السفينة ليست شيئًا لحصول النجاة، بل الواجب ربط الهمة وتعليق القلب بفضل الله تعالى، وأخبرهم أنه تعالى هو المُجْري والمُرسي للسفينة، فإياكم أن تتولوا على السفينة، بل يجب أن يكون توكلكم على فضل الله، فإنه هو المُجْري والمُرسي لها. فعلى التقدير الأول: كان نوح عليه السلام وقت ركوب السفينة في مقام الذكر، وعلى التقدير الثاني: كان في مقام الفكر والبراءة عن الحول والقوة، وقطع النظر عن الأسباب، واستغراق القلب في نور جلال مسبب الأسباب.

واعلم أن الإنسان إذا تفكر في طلب معرفة الله تعالى بالذليل والحجة، فكأنه جلس في سفينة التفكير والتدبر، وأمواج الظلمات والضلالات قد علت تلك الجبال وارتفعت إلى مصاعد القلال، فإذا ابتدأت سفينة الفكرة والزوينة بالحركة وجب أن يكون هناك اعتاده على الله تعالى وتضرعه إلى الله تعالى، وأن يكون بلسان القلب وظهر العقل يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ حتى تصل سفينة فكره إلى ساحل النجاة، وتتخلص عن

أمواج الضلالات. (١٧: ٢٢٩)

نحوه ملخصًا التيسابوري. (١٢: ٢٧)

القُرْطُبِيُّ: قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة بضم الميم فيها إلا من شدَّ، على معنى بسم الله إجرؤها وإرساؤها، (فجرها ومُرسها) في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن تكون في موضع نصب، ويكون التقدير: بسم الله وقت إجرائها ثم حذف وقت، وأقيم (بَجْرَئِهَا) مقامه. [ثم ذكر القراءات] (٩: ٣٦)

أَبُو حَيَّان: ﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ منصوبان إما على أنها ظرفا زمان أو مكان، لأنها يمينان لذلك، أو ظرفا زمان على جهة الحذف كما حذف من: جئتكم مقدم الحاج، أي وقت قدوم الحاج، فيكون ﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ مصدران في الأصل حذف منها المضاف، واتصبا بما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من معنى الفعل.

ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ حالًا من ضمير (فيها) و﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ مصدران مرفوعان على الفاعلية، أي اركبوا فيها ملتبسين باسم الله إجرؤها وإرساؤها، أي ببركة اسم الله، أو يكون ﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ مرفوعين على الابتداء و﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الخبر، والمجملة حال من الضمير (فيها)، وعلى هذه التوجيهات الثلاثة فالكلام جملة واحدة والحال مقدرة، ولا يجوز مع رفع ﴿بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ على الفاعلية أو الابتداء أن يكون حالًا من ضمير (ارْكَبُوا) لأنه لا عائد عليه فيها وقع حالًا.

ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجْرَئِهَا وَمُؤْثَرِهَا﴾ جملة ثانية من مبتدأ وخبر لاتعلّق لها بالجملة الأولى من حيث الإعراب، أمرهم أولًا بالركوب، ثم أخبر أن ﴿بَجْرَئِهَا

٢- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ...﴾

البقرة: ١٦٤

٣- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَأْذَى نُوحُ ابْنُهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَسَاءُئُ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾

هود: ٤٢

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِعَمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

لقمان: ٣١

٥- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْآفَاقَ﴾

إبراهيم: ٢٢

٦- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

الحجج: ٦٥

٧- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُوسِلَ الرِّيحَ سُحُبَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَقَدْ لَكُمْ تُشْكُورُونَ﴾

الزوم: ٤٦

٨- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَقَدْ لَكُمْ تُشْكُورُونَ﴾

الجمانية: ١٢

٩- ﴿وَعَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ آلِوَالِجٍ وَدُسْرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾

القم: ١٣، ١٤

١٠- ﴿وَلَسَلَيْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾

الأنبياء: ٨١

١١- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ

أَصَابَ﴾

ص: ٣٦

١٢- ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْقَزِيرِ الْعَلِيمِ﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَتَّارِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ

الْقَدِيمِ﴾

يس: ٣٨، ٣٩

١٣- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ

اسْتَوَىٰ عَلَى الْقَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفْضِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ

رَبِّكُمْ تَوْفِقُونَ﴾

الرعد: ٢

١٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوجِّعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِّعُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ

مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

لقمان: ٢٩

١٥- ﴿يُوجِّعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِّعُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ قَطْعِهِ﴾

فاطر: ١٣

١٦- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ

عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾

الزمر: ٥

١٧- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾

الرحمن: ٥٠

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَتَغَفَّرَ عَنْكُمْ سِيبَانِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾

الصحريم: ٨

القرآني، فلاحظ.

ثانياً: جاء الفعل مع الباء الإلصاقية (٤) مرّات: في (١) و (٣) ﴿جَزَيْنَ يَوْمَ﴾ و ﴿تَجَرَّى يَوْمَ﴾ و (٢) ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ يَنْفَتِ اللَّهُ﴾، فالجري فيها بمعنى الإجراء متعدّياً، وجاء مع السببية (٥) مرّات: في (٥ - ٨): ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِهِ﴾، و (٩) ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ فالجري فيها لازم.

ثالثاً: جاءت (الْفُلُك) مع (البحر) أو (الموج) (٨) مرّات: في (١ - ٨)، وجاءت ﴿ذَابَ أَلْوَجٌ وَدُشِرَ﴾ - والمراد بها الفلُك - مرّةً في (٩)، وجاءت الجارية مرّتين: اسماً مرّةً في (٥٨) ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، وصفةً مرّةً في (٥٩): ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾، وجاءت اسماً جثّاً بلفظين: (الْجَارِيَاتِ) مرّةً في (٦٠): ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُشْرَا﴾، و (المسوّري): (٣) مرّات، في (٦١ - ٦٣).

رابعاً: ثلاث منها جاءت بشأن نوح ﷺ والطوفان: (٣) و (٥٨) و (٦٤) وهي: ﴿وَقَالَ اذْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَزَيْتُهَا وَمُزْنِهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهي تجرّى يوم في مَوْجٍ كَالْمِثَالِ ونَادَى نُوْحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَغْرَلٍ يَابِسٍ اذْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ، و ﴿إِنَّا لَنَسَاءٌ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

فجاء في الأولى (تجزّيتا) بإزاء (مُزْنِيتا)، فصوّرت لنا حالتي جزّي الفلك وإرساءها، وكلاهما حدّت باسم الله، كما صوّرت لنا الثانية صعوبة جريها: ﴿وَهِيَ تَجَرَّى يَوْمَ فِي مَوْجٍ كَالْمِثَالِ﴾، والثالثة شدّة طغيان الماء ﴿إِنَّا لَنَسَاءٌ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ حيث عبّر

١٩ إلى ٥٧ مضت في (تَحْت) وفيها (جَنَاتٌ) أو (جَنَّةٌ) تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

الجارية والجاريات:
٥٨ - ﴿إِنَّا لَنَسَاءٌ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾
الحاقّة: ١١

٥٩ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ الفاسية: ١٢

٦٠ - ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُشْرَا﴾ الذاريات: ٣

الجوار:
٦١ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الشورى: ٣٢

٦٢ - ﴿وَلَهُ الْمَوَارِ الْمُسْتَفْشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الرحمن: ٢٤

٦٣ - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْمُنْشِ الْجَوَارِ الْكُنْشِ﴾ التكويد: ١٥، ١٦

تجزّيتها:
٦٤ - ﴿وَقَالَ اذْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَزَيْتُهَا وَمُزْنِهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ...﴾
يلاحظ أولاً: أنّ الجري أسند إلى أمود:
١- الفلك: (٩) مرّات فعلاً، في (١ - ٩)، وصفةً: (٥) مرّات، في (٥٨ - ٦٣)، واسم مكان مرّةً في (٦٤).

٢- الزّبح: مرّتين في (١٠) و (١١).

٣- الشمس: مرّةً، والشمس والقمر (٤) مرّات في (١٦ - ١٧).

٤- العين مرّتين: مفردةً في (٥٩) ومثنّىً في (١٧).

٥- الأنهار: ٤٠ مرّةً: في (١٨) هنا، و (٣٩) مرّةً مضت في (تَحْت): (١١ - ٤٩) بأصنافها واستعمالها

الله عن نفسه بنون التّظهير مَرَّتَيْنِ، ومع (إِنَّ) مرّة.

خامساً: في ﴿تَجْزِيئًا وَمُزْنِيًّا﴾ أربع قراءات:

١- بضمّ الميم فيها، ونسبها الطّبريّ إلى عائمة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيّين، من «أجرى وأرسي».

واحتمل فيها وجهين من الإعراب:

الأوّل: الرّفع بمعنى «بسم الله إجرأوها وإرسأوها» فيها مصدران، ورَفَعُهَا يَتَمَلَّقُ الباء في (بِسْمِ الله) أي يكون باسم الله إجرأوها وإرسأوها. وحجّة هذه القراءة أنّ ضمّ (تَجْزِيئًا) محلّ اتفاق، فَرُدّ ما اختلفوا فيه إلى ما اجتمعوا فيه.

والثّاني: النّصب ظرفاً «أي عند إجرائها وإرسائها» أو «وقت إجرائها وإرسائها»، وعليه فيها اسمها زمان أو مكان. وقال: وهذا ظلي: «الحمد لله سِرارَكَ وإِهْلآكَ» أي ابتداءك وانتهاءك.

٢- بفتح الميم في (تَجْزِيئًا) وضمّها في (مُزْنِيًّا) ونسبها إلى عائمة الكوفيّين، وعليه فيها مصدران من (جَرى وأرسي) وفي إعرابها وجهان مثل الأوّل، واختار الطّبريّ هذه القراءة، وجعلها اسماً زمان، أي بسم الله حين تجري وحين تُرسي ورجّح الفتح في (تجري) لقرنها من ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾.

٣- مساقط عن أبي رجاء الطّطارديّ: (تَجْزِيئًا ومُزْنِيًّا) بضمّ الميم وكسر الزّاء والسين فيهما نعتاً لله، فيها مجروران صفة له، أو منصوبان حالاً منه.

٤- نُقل عن بعض الكوفيّين بفتح الميم فيها من «جَرى ورَسا» حالاً لـ(الْفُلُكُ) أي في حال جَرِيها

ورسبها.

وعند الطّوسيّ: في (تَجْزِيئًا) بالفتح ثلاثة أوجه: موضع الإجراء، وقت الإجراء، نفس الإجراء، فهو عنده أيضاً اسم مكان وزمان، أو مصدر ميميّ من «جَرى».

وتوجد عند الآخرين بعض ما ذكر إلا أنّ أبا حنّان احتمل كون ﴿بِسْمِ الله تَجْزِيئًا وَمُزْنِيًّا﴾ مبتدأ وخبراً وقُدّم الخبر وهو (بِسْمِ الله) فهو كلام ثان، قبال الكلام الأوّل: ﴿قَالَ اذْكُبُوا فِيهَا﴾. وهذا أحد الاحتمالين عند الفخر الرّازيّ، والاحتمال الآخر عنده أن يكون: ﴿وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ الله تَجْزِيئًا وَمُزْنِيًّا﴾ كلاماً واحداً، كما يترأى من غيره، وهو الأقرب.

سادساً: في (١) مُحَوّث:

١- ذكروا للانتفات فيها من الخطاب إلى الغيبة ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ... وَتَجَزَيْنَ بِهِمْ﴾ وجوهاً:

أحدها: المبالغة، كأنّه يذكر لغيرهم حالهم ليُعجبهم منها، ويستدعي منهم مزيداً من الإنكار والتّفخيخ، الرّتخشيّ.

ثانيها: أنّه خاطب العباد على لسان الرّسول ﷺ، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب، المبتدأ.

ثالثها: أنّ الانتقال في الكلام من الحضور إلى الغيبة يدلّ على المقت والتّجديد والطّرد، وهو الاتّسق بحال هؤلاء المشركين، وهذا بعكس الانتقال من الغيبة إلى الحضور فإنّه يدلّ على مزيد من التّقريب والإكرام، كما في سورة الحمد، الفخر الرّازيّ.

رابعها: أنّه خطاب لمن كان في تلك الحال، وإخبار

لغيره من الناس، الطُّوسِيّ.

خامسها: ﴿كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ﴾ معقول حتى إذا حصل بعضهم فيها صار خبراً!!! ابن عطية.

سادسها: وهو قريبٌ من الأوّل شدة الاهتمام به، كأنه صار حديثاً يبنى الإخبار به، ليتشرب بين الناس، ولعله أقرب الوجوه.

٢- في ﴿جَزَيْنَ بِهِمْ بِرِجْ طَيِّبَةٍ وَفَرَّحُوا بِهَا﴾ ثلاث باءات: أوّلها الصاقية كما تقدّم، والأخيرتان سببيتان.

٣- الضمير في (جَزَيْنَ) للفلك، لأنّه جمع، ورجع إليه ضمير العقلاء، وهو غير عاقل - وكان التوقّع

«جرت» - إشارة إلى أنّ لفلك (سلطاناً على البحر تعدو وتروح كيف تشاء وتنصرف كيف تريد، حتى

كأنّها ذات عقل مدبّر وإرادة نافذة. وهي بالفعل كذلك، لأنّها تجري بإرادة ملاحها، وأيضاً هي حاملة للعقلاء.

وعليه فلا يصحّ ما قيل: من أنّ التأنيت باعتبار السفينة، لأنّ المناسب بهذا الاعتبار «جرت» لا (جَزَيْنَ).

كما في ﴿وَالْفَلَكِ الّلهِ تَجَرَّى فِي التَّجَرَّى يَمْثُلُ الْفَلَكُ﴾ البقرة: ١٦٤، ونحوها، وكذا في ﴿وَهُنَّ تَجَرَّى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ هود: ٤١، لأنّها ناظرة إلى جريان

الفلك، لا إلى حملها للناس كما في آيتنا هذه، فلاحظ وتدبّر.

سابعاً: في (٣) بمحو:

١- قلنا إنّ الباء في ﴿وَهُنَّ تَجَرَّى بِهِمْ﴾ للإلصاق والتدنية، متعلّق بـ (تَجَرَّى) كما في نظائرها، واحتمل

الأكوسي كونها حالاً من فاعل (تَجَرَّى): أي وهم فيها، أي ملتبسة بهم، وهو بعيد.

٢- ذكروا في إعراب ﴿وَهُنَّ تَجَرَّى بِهِمْ﴾ وجوهاً:

الاستئناف، وإن شئت قلت: السطف على ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا﴾، أو كونها حالاً من الضمير المستتر في (يَمْثُلُ

الله) أي جريانها استقرّ (يَمْثُلُ الله) حال كونها جارية بهم، أو حالاً من محذوف دلّ عليه السياق، أي فركبوا

فيها جارية بهم، يحذف المحذوف على المذكور بالفاء الدالّة على الترتيب والتفريع.

وعليه فصيغة المضارع تحكي الحال الماضية، أي كانت تجري، واختاره الزمخشريّ، وهو الأقرب. وعلى

كلّ حال ففيها التفات من المحصور إلى الغيبة مثل (١) لكونها متعلّقة بالمحذوف، وهو فعل غائب (فَرَّحُوا).

٣- قالوا في: ﴿تَجَرَّى بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾ إنّ السفينة كانت تجري داخل الموج فأوجبت الفرق، فلمّا أحاطت

الأوج بالسفينة من الجوانب، شُهِت بها إذا جرت في داخل تلك الأمواج، وهذا تصوير دقيق لجريان السفينة بصوبة وغناء.

ثامناً: أريد بـ (الجارية) في (٥٨) السفينة، وهي سفينة نوح كما تقدّم، و(الجارية) فيها تُعتبر اسماً، أمّا في

(٥٩) فهي وصف، وهو الأصل فيها، ثمّ تبدّلت اسماً بكثرة الاستعمال، ولأنّها صفة غالبية للسفن، كما تُسمى

الآن القُرّبات: سيّارة وشاحنة. وأيضاً تسمّى المرأة الشّابة جاريةً لكثرة جريان ماء الشّباب فيها - كما قيل

- وجاءت (جاريةً) في (٥٩) أيضاً، وستحدث فيها.

تاسعاً: في (الجاريّات) (٦٠) ثلاثة وجوه: السفن والسحب والكواكب، واللفظ يشملها جميعاً. واختاره

المُصنّفون لأنّ جميعها مظاهر قدرة الله وعظمته، وقد

فَإِنَّ اللَّيْلَ وَالصَّحِيحَ - وهو النهار - تناسبان النجوم،
فلوجه - لما قيل - من أنها الظباء، لاحظ «خ ن س»
و«ك ن س».

الحادي عشر: جاء في (١٠) و(١١) جري الزيج
بأمر سليمان، والبحث فيها موكل إلى «ريح وسليمان».
الثاني عشر: جاء في (٥) آيات: (١٢-١٦) جريان
الشمس والقمر، والبحث المستوفى فيها موكل إلى
(الشمس والقمر)، وفيها آيات وأبحاث كثيرة، ونقتصر
هنا بما يرتبط بهذه الآيات الخمس، وفيها بحوث:

١- جاء فيها (الشمس والقمر) مع تقديم
(الشمس) وإتباعها بـ(القمر) حسب ما هو واقعها
الطبيعي، فقطف (القمر) على (الشمس) بلافصل في أربع
منها: (١٣-١٦)، وفصل بينها في (١٢) فأردفها في
آيتين ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، ﴿وَالْقَمَرُ
قُدُورًا مَّنَازِلَ﴾.

وخص (الشمس) فيها بأنها تجري لمستقر لها،
فأبان أن للشمس مستقراً تسك عنده عن الجري، وفي
«المستقر» خلاف أهو في الدنيا أو في الآخرة؟ لاحظ
«ق:ر:ر: مستقر». وخص (القمر) بأن له منازل تتغير فيها
﴿حَتَّىٰ غَادَ كَالْعُرْوَةِ الْقَدِيمِ﴾، وفيها أيضاً خلاف،
لاحظ «ن ز ل: منازل، والعرجون».

٢- مع الفرق بينهما بذلك، فقد أشركما بأنهما
تجريان هكذا بتقدير الله، وبأمر أخرى:

منها: أن الله هو الذي سخرها، وهذا إشارة إلى
القوة المسخرة لها، وقد كشفها العلم الحديث في القمر
والنجوم في المنظومة الشمسية، بأنها تتحرك وتندور

أقسم الله بها كما أقسم بالشمس والقمر والنجوم
وغيرها. وهذا وجه حسن، لولا أن «الجارية» إطلاقاً
وصف أو اسم للسفن دون الشحب والكواكب، فلا يقال
للسحاب ولا للنجم «جارية» كما يقال للسفينة، إلا مع
ذكر الموصوف. ونل في تركيز القرآن الجوزي في
البحر، في (٦١) و(٦٢) كآية من آيات قدرة الله تعالى،
دليلاً على أن المراد بها في (٥٩) السفن أيضاً، وكذا في
تقديدها بـ(بُيُوتاً)، هذا إضافة إلى الروايات.

عاشراً: جاءت (الجوزي) ثلاث مرات في (٦١-٦٣)
وفيها بحوث:

١- قرئت (الجوار) في الآيات بحذف الياء وإنباتها،
وهذا أصلها، فإنها جمع جارية، مثل حادثة وحوادث،
وجارحة وجوارح، وغاشية وغواش.

٢- أريد بها في (٦١) و(٦٢) السفن، فجاء في (٦١)
﴿الْجَوَارِ فِي الْبَيْحِ كَالْأَغْلَامِ﴾، وفي (٦٢) ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ
الْمُنْتَشَاتُ فِي الْبَيْحِ كَالْأَغْلَامِ﴾، وتوصيفها
بـ(الْمُنْتَشَاتُ) في (٦٢) تجسيم لكونها كالأعلام
المنتشاة في البحر، وهو مفهوم من (٦١) أيضاً. أما في
(٦٣) وهي أيضاً قسم مثل (٦٠) فكادوا أن يتفقوا على
أن المراد بها النجوم، بقرينة وصي (الحُشَى وَالْكُشَى)،
قال الطبرسي (٥: ٤٤٦): «هي النجوم تخمس بالنهار

وتبدو بالليل... والكش: لأنها تكس أي تتوارى في
بروجها، كما تتوار الظباء في كناسها، وهي خمسة أنجم:
زُحَل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، عن
علي عليه السلام... ويؤيده ما بعدها المطوقة عليها: ﴿وَاللَّيْلِ
إِذَا عَشَقَسَ﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ التكوير: ١٧، ١٨،

واحتملوا أنها عين خاصة لكل أهل الجنة، وأن التنكير فيها لإبهام شأنها وتظيم أمرها وإفادة دولها. وهو الأقرب وفقاً لبعض الروايات، وللسيد فضل الله وصف رائع لهذه العين، فلاحظ.

وأما ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ في (١٧) فاستمرار لما قبلها: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرحمن: ٤٦، فلكل جنة عين واحدة موافقة لاحتمال الأخير في (٥٩). قال الطبرسي (٥: ٨-٢): «أي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين أشجارها، وقيل: عينان إحداهما سلسيل، والأخرى التسليم عن الحسن. وقيل: إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين، عن عطية العوفي». لاحظ «ع ي ن».

الرابع عشر: في (١٨) ومابعدا من الآيات أسند المجري إلى (الأنهار) مع أنها لا تجري وإنما يجري الماء فيها، وهذا مجاز شائع لا ريب فيه، إلا أنهم قالوا: إنها مجاز في الإسناد، مثل ﴿وَمَثَلِ الْفَرَسِ﴾ يوسف: ٨٢، أي أسأل أهلها.

ويخطر بالبال أن بينهما فرقاً، فإن إطلاق النهر على الماء الجاري شائع، ومنه: ﴿وَأَنْ مِنْ الْحَيَاةِ لَمَّا يَنْجَبُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ البقرة: ٧٤، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ إبراهيم: ٣٢، فالتعويض فيه، لا في الإسناد، لاحظ: تحت، جَنَاتِ، الأنهار، آسن.

الخامس عشر: من مجموع (٦٤) آية (٣١) آية مدنية لو كانت سورة الحج مدنية، وإلا فلا (٢٨) آية، والباقي مكية، فتكاد المكيات والمدنيات متقاربات.

حول الشمس بما ذبيحتها. أما الشمس فلم ينكشف لحد الآن - فيما أعلم - القوة المسخرة لها.

ومنها: أن كلاً منها يجريان لأجل مسمى، فقد أبان أولاً: أنها تجريان، وأن الحركة الوضعية لهما، لا للأرض، خلافاً للتظنية القديمة، وقد أثبت العلم الحديث. وثانياً: أن لجريهما أجلاً مسمى مقدراً عند الله تعالى في نهاية الدنيا، لا يعلمه إلا الله.

ومنها: ربط بينهما وبين إسلج الليل في النهار وعكسه، في (١٤) و(١٥) أو تكوير الليل على النهار وعكسه في (١٦)، وقد قدم الإبلج والتكوير فيها على التسخير دليلاً عليه، وأخر التسخير سيئاً وعلة لها.

الثالث عشر: أسند المجري في آيتين (١٧) و(٥٩) إلى «العين» إسناداً حقيقياً، لأن العين اسم للماء الفاتر، وهي قسبان: عين جارية وعين راكدة، وفي الجارية منها لذة للعين ليست في الراكدة.

قال الطبرسي (٥: ٤٧٩): «وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقعة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة تجري في غير أخذود، وتجري كما يريد صاحبها». قالوا في (٥٩): «أن (عين) اسم جنس يشمل الواحد والمجمع، كذلك الجارية: جاريات، كما قال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر: ٤٥، لأن في كل قصر عين ومجموعها عيون، وربما لكل قصر عيون، قال الطبرسي: «لكل إنسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهي» فإن جرت بكل شراب فهي عيون لاعتين واحدة.

ج ز أ

لفظان، ٣ مَوَات: ٢ مَكِّيَّة، ١ مَدَنِيَّة

في ٣ سور: ٢ مَكِّيَّة، ١ مَدَنِيَّة

والمَجْرُوءة: يَصَاب السَّكِين.

جُزء ١: ٢-١

جُزء ١: ١

والمَجْرُوء من الشَّمَر، إذا ذهب فصل واحد من

فصوله. [ثم استشهد بأشعار] (١٦٢: ٦)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: المَجْرُوءة: الشُّقَّة المؤخَّرة من البيت، بلَغَةٌ بني شيبان، وغيرهم يسميها: المِرْدَح^(١).

وقال الجَنْثَل: من الدَّوَابِّ: العظيم.

وقال: المَجْرُوءة: عَقْدَةٌ تَعْقِدُهَا فِي طَرَفِ الْحَبَل، وقال:

اصنع لِعِقَالِكَ جُزءًا. (١١٦: ١)

وقال أبو الخرقاء: أَجْزَأَتِ النَّيَّ: شَدَّدَتْهُ [ثم

استشهد بشعر] (١٢٢: ١)

القَوَاء: طَعَامٌ جَزِيءٌ وَشَبِيعٌ: لَمَّا يُجْزَى وَيُشْبَع.

(الصَّغَانِي: ١: ١١)

النُّصُوص اللُّغَوِيَّة

الْعَلَلِيل: أَجْزَأُ الشَّيْءِ، مَهْمُوزٌ، أَيْ كَفَانِي. وَتَجَزَّأَتْ بِكَذَا، وَاجْتَزَأَتْ بِهِ، أَيْ اكْتَفَيْتَ بِهِ.

وهذا الشَّيْءُ يُجْزَى عَنْ هَذَا، يُحْزَرُ وَيُلَيَّنُ، وَفِي لَفْظٍ يُجْزَأُ. [ثم استشهد بشعر]

والمَجْرُء، مَهْمُوزٌ: الِاجْتِرَاءُ، أَيْ الْاِكْتِفَاءُ، وَالْمَجْرُوءُ أَيْضًا، تَقُولُ: جَزَيْتَ الْإِبِلَ، إِذَا اكْتَفَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ

جَزَأً وَجَزُوءً، وَجَزُوءًا، غَيْرُ مَهْمُوزٍ. [ثم استشهد بشعر] وَالمَجَازَنَاتُ^(١): الْوَحْشُ، وَالْجَمِيعُ: الْمَجَاوِزُ. [ثم

استشهد بشعر]

والمَجْرُءُ فِي تَجْرِئَةِ الشَّهَامِ: بَعْضُ الشَّيْءِ.

جَزَائُهُ تَجْرِئَةٌ، أَيْ جَعَلْتَهُ أَجْزَاءً. وَأَجْزَأَتْ مِنْهُ جُزءٌ، أَيْ أَخَذَتْ مِنْهُ جُزءٌ، وَغَرَلَتْهُ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالتَّبَيُّاقُ يَقْتَضِي «وَالْجَازِئَةَ» إِلَّا إِذَا كَانَ

بِرَبْدِ الْمُؤَلَّفِ جَمْعَ الْقَلْبَةِ.

(٢) وَعِنْدَ صَاحِبِ التَّامُوسِ: الْبَرْزُوحُ.

أَبْوَزَيْدٌ : أَنْصَبْتُ السَّكِينِ ، وَأَجْزَأْتُهَا ، وَالْجُزْأَةُ : النَّصَابُ . (الْمُحْزَبِيُّ ٢ : ٧٩٦)

وقد أَجْزَأْتُهَا إِجْزَاءً ، وَأَنْصَبْتُهَا أَنْصَابًا ، أَيِ جَعَلْتُ لَهَا أَنْصَابًا ، وَجْزَاءً ، وَهِيَ عَجْرُ السَّكِينِ .
وَالْجُزْأَةُ لَا تَكُونُ لِلْسَيْفِ وَلَا لِلْعَنْجَرِ ، وَلَكِنْ لِلْمِثْرَةِ الَّتِي تُوسَمُ بِهَا أَخْفَافُ الْإِبِلِ ، وَلِلْسَكَاكِينِ ، وَهِيَ الْمِغْبُضُ .

أَجْزَأْتُ عَنْكَ مُجْزَأَ فُلَانٍ ، وَمُجْزَأَتُهُ وَمُجْزَأُ فُلَانٍ ، وَمُجْزَأَتُهُ ، وَكَذَلِكَ أَغْنَيْتُ عَنْكَ ، مَثَلُهُ فِي اللَّفَاتِ الْأَرْبَعِ .
وَيَقَالُ : هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ وَكَافِيكَ وَجَازِيكَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ . (الْأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٤٦)
الْأَصْمَعِيُّ : أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : أَسْرَتْ فُلَانًا يَتَجَاوِزُ دَبِّي عَلَى فُلَانٍ ، أَيِ يَتَقَاضَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَجْزَأْتُ الشَّيْءَ إِجْزَاءً ، فَهَمْزٌ ، وَمَعْنَاهُ : كَفَانِي . [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَمْرٍ]

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ : اجْتَرَأْتُ بِكَذَا وَكَذَا وَتَجَرَأْتُ بِهِ ، أَيِ اكْتَفَيْتُ بِهِ . (أَبُو عُبَيْدٍ ١ : ٤٣)

اسْمُ الرَّجُلِ : جُزْءٌ يَفْتَحُ الْجَسِمَ ، وَكَأَنَّهُ مَصْدَرٌ : جِزَأْتُ جُزْءً . (الْأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٤٦)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُجْزِئُ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَيُجْزِئُ هَذَا مِنْ هَذَا ، أَيِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ .

(الْأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٤٥)
تَغَلَّبَ : الْبَقَرَةُ تُجْزِئُ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَتُجْزِئُ . لِمَنْ هَمَزَ فَعَنَاهُ تَغْنِي ، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ فَهُوَ مِنَ الْجَزَاءِ .

(ابْنُ سِيدَةَ ٧ : ٤٨٠)

ابْنُ السَّكَيْتِ : وَقَدْ جَزَأْتُ الشَّيْءَ أَجْزَوْهُ ، إِذَا

جِزَأْتَهُ . وَقَدْ جَزَأْتُ الْإِبِلَ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ .

(إِصْلَاحُ الْمُطَلَقِ : ١٥٥)

الرَّجْسَاجُ : وَجِزَأْتُ بِالشَّيْءِ ، إِذَا اكْتَفَيْتُ بِهِ ، وَأَجْزَأْتُ الشَّيْءَ : كَفَانِي ، وَجِزَيْتُهُ عَلَى أَصْلِهِ : كَفَاتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَجْزَيْتُ عَنْ فُلَانٍ ، إِذَا قَاتَ مَقَامَهُ ، وَأَجْزَأْتُ الْمَرْءَ ، إِذَا وَلَدَتْ الْإِنَاثَ دُونَ الذَّكَوَرِ . [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَمْرٍ] (فَصَلَتْ وَأَفْعَلَتْ : ١٩٣)

الْأَزْهَرِيُّ : قَوْلُ النَّاسِ : اجْتَرَأْتُ بِكَذَا وَكَذَا ، وَتَجَرَأْتُ بِهِ ، أَيِ اكْتَفَيْتُ بِهِ ، وَأَجْزَأْتُ ، هَذَا الْمَعْنَى .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ : جَزَأْتُ الْمَاشِيَةَ تَجْزِئًا جِزْءً ، إِذَا اكْتَفَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ شَرْبِ الْمَاءِ .

وَيَقَالُ : اللَّحْمُ السَّمِينُ أَجْزَأُ مِنَ الْمَهْزُولِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : مَا يُجْزِئُنِي هَذَا الثَّوبُ ، أَيِ مَا يَكْفِينِي .

وَيَقَالُ : هَذِهِ إِبِلٌ تَجَازِي يَاهَذَا ، أَيِ تَكْفِي الْحِمْلَ ، الْوَاحِدُ : مُجْزِئٌ ، وَفُلَانٌ بَارِعٌ مُجْزِئٌ لِأَمْرِهِ ، أَيِ كَافٍ أَمْرِهِ . قُلْتُ : وَالْجُزْءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : التَّصْيِبُ ، وَجَمْعُهُ : أَجْزَاءُ .

وَيَقَالُ : جِزَأْتُ الْحَالَ بَيْنَهُمْ ، وَجِزَأْتَهُ ، إِذَا قَسَمْتَهُ ، يَخْفَفُ وَيَثْقُلُ .

وَيَقَالُ : مَا لِفُلَانٍ جُزْءٌ ، وَمَالُهُ أَجْزَاءُ ، أَيِ مَالُهُ كَفَايَةٌ . (١١ : ١٤٤ - ١٤٦)

الْخَطَّابِيُّ : فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَّهُ أَتَى بِقِنَاعٍ جُزْءٍ» هَكَذَا قَالَ الرَّأَوِي «جُزْءٌ» ، وَزَعَمَ أَنَّ الْجُزْءَ : الرُّطْبُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

وهذا شيءٌ لَأَتَقُّ بِهِ وَلَا أَعْتَمِدُهُ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا ، فَلَأَرَاهُمْ يَسْتَوْنَهُ «جُزْءٌ» إِلَّا مِنْ قَبْلِ اجْتِرَائِهِمْ

كبيراً.

والجزء: الطائفة من الشيء.

ومما شذَّ عن الباب الجزاء: نصاب السكّين، وقد أجزأها أجزاء، إذا جعلت لها جزءاً. ويجوز أن يكون سميت بذلك، لأنها بعض الآلة وطائفة منها. (١: ٤٥٥)
أبوهلال: الفرق بين البعض والجزء: أن البعض ينقسم، والجزء لا ينقسم، والجزء يقتضي جمّاً، والبعض يقتضي كلاً.

الفرق بين الجزء من الجملة والسهم من الجملة: أن الجزء منها ما انقسمت عليه، فالأثنان جزء من العشرة، لأنها ينقسمان عليها، والثلاثة ليست بجزء منها، لأنها لا تنقسم عليها، وكلّ ذلك يسمى سهماً منها، كذا حكى بعضهم. (١١٦، ١١٧)

الفرق بين قولك: اجترأ به، وقولك: اكتفى به: أن قولك: اجترأ، يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه، وأصله من «الجزء» وهو اجترأ الإبل بالرطب عن الماء، وهي وإن اجترأت به يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه عنه، فهي محتاجة إليه بعض الحاجة.

والاكْتفاء يفيد أن ما يكتفي به قدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان، تقول: فلان في كفاية، أي فيها هو وفق حاجته من العيش. (٢٤٥)
الفرق بين قولنا: يجوز كذا، وقولك: يُجْزى كذا، سيأتي في «ج و ز».

ابن سيده: الجزء، والجزء: البعض، والجمع: أجزاء، سيبويه: لم يكسّر «الجزء» على غير ذلك. وجزأ الشيء جزءاً، وجزأه، جعله أجزاء.

به عن الطعام، كنسميتهم الكلاً: جزء وجزء لفتان، لاجترأ الإبل به عن الماء. يقال: جرأت الإبل عن الماء، إذا اجترأت بالرطب فلم تشرب. (١: ٥٤٧)

الجوهري: الجزء: واحد الأجزاء، وجرأت الشيء جزءاً: قسمته وجعلته أجزاء، وكذلك التجزئة. وجرأت بالشيء جزءاً، أي اكتفيت به، وجرأت الإبل بالرطب عن الماء جزءاً بالصّمْ، وأجزأها أنا، وجرأتها أيضاً تجزئة، وظلية جازئة. [ثم استشهد بشعر] وأجزأني الشيء: كفاني.

وأجزأت عنك شاة، لغة في «جرأت» أي قصّت. واجترأت بالشيء، وتجرأت به بمعنى، إذا اكتفيت به.

وأجزأت عنك مسجراً فلان ومجرأة فلان، أي أغنيت عنك مَنّاً.

والجزأة بالصّمْ: نصاب الإثني والمخضف، وقد أجزأته: جعلت له نصاباً.

وجزء بالفتح: اسم رجل. [ثم استشهد بشعر] (١: ٤٠)

ابن فارس: الجيم والزاء والمهزة أصل واحد، هو الاكتفاء بالشيء.

يقال: اجترأت بالشيء اجترأة، إذا اكتفيت به. وأجزأني الشيء: إجزاء، إذا كفاني. [ثم استشهد بشعر] والجزء: استغناء السائمة عن الماء بالرطب. وذكر ناس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾ الزخرف: ١٥، أنه من هذا، حيث زعموا أنه اصطلى البنات على البنين، تعالى الله عن قول المشركين علواً

وجزأها.

وأجزأت المرأة: ولدت الإناث [تم استشهد بشعر].

وجزؤه: اسم، وأبوجزؤه: كنية.

والجأزي: فرس للعارث بن كعب. (٧: ٤٧٩)

الماوزدي: والمجزء من كل شيء، هو بعضه سواء

كان منقسمًا على صحة أو غير منقسم، والتسم هو

المنقسم عليه جميعه على صحة. (١: ٣٣٥)

الطوسي: والفرق بين الجزء والتسم: أن التسم

من الجملة ما انقسمت عليه، وليس كذلك الجزء. نحو

الاثني وهو سهم من العشرة، لأنها تنقسم عليه،

وليس كذلك الثلاثة وهو جزء منها، لأنه بعض لها.

(٢: ٣٣٠)

نحوه الطبرسي.

والمجزء: بعض الشيء^(١)، وجزأته تجزئته، إذا

بعضته.

والمجزء: الاجتزاء بالرطب عن الماء، جزأت

الوحشية جزوة، لاكتفائها بالمجزء الذي في الرطب منه.

والجزء: نصاب السكين، وأصل الباب: الجزء:

البعض. (٢: ٣٣١)

الزاغيب: جزء الشيء: ما يتقوم به جلته، كأجزاء

السفينة وأجزاء البيت وأجزاء الجملة من الحساب. [تم]

ذكر الآيات إلى أن قال: [

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ الزخرف: ١٥،

وقيل: ذلك عبارة عن الإناث، من قولهم: أجزأت

المرأة: أنتت بأنثى.

وجزأ المال بينهم، مشدّد لاغير: قسمه.

وأجزأ منه جزء: أخذه.

والمجزوء من الشعر: ما حذف منه جزءان، أو كان

على جزأين فقط، فالأولى على السلب، والثانية على

الوجوب.

وجزأ الشعر جزء، وجزأه، فيها: حذف منه

جزأين، أو بقاء على جزأين.

والمجزء: الاستغناء بالشيء عن الشيء، وكأنته

الاستغناء بالأقل عن الأكثر، فهو راجع إلى معنى

«المجزء».

وجزأ بالشيء، وتجزأ: قنع به. وأجزأه هو.

وجزئت الإبل بالرطب عن الماء، وجزأت تجزأ

جزء، وجزء، وجزوة، والاسم: الجزء.

وأجزأها هو، وجزأها.

وأجزأ القوم: جزئت إليهم.

والمجوازي: الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء. [تم]

استشهد بشعرين]

وطعام لا جزء له، أي لا يتجزأ بقليله.

وأجزأ عنه تجزأه، وتجزأته، وتجزأه: أغنى

عنه مفعلاً.

ورجل له جزء، أي غناه. [تم استشهد بشعر]

وماعنده جزءة ذلك، أي قوامه.

والمجزأة: أصل تغزير الذئب، وخص به بعضهم

أصل ذئب البعير من مغزوه.

والمجزأة: نصاب السكين والإشق والمثيرة، وهي

الحديدة التي يؤثر بها أسفل خفّ البعير، وقد أجزأها،

سنة، لأنه بُعث عند استيفاء الأربعين، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام، ودام كذلك نصف سنة، ثم رأى الملك في اليقظة، فإذا نُبِئت مدة الوحي في النوم، وهي نصف سنة إلى مدة نبوته، وهي ثلاث وعشرون سنة، كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزء؛ وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزء.

وقد تعاضدت الروايات في «أحاديث الرؤيا» بهذا العدد، وجاء في بعضها: «جزء من خمسة وأربعين جزء». ووجه ذلك أن عمره ﷺ لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين، ومات في أثناء السنة الثالثة والستين، ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزء، وفي بعض الروايات «جزء من أربعين» ويكون معمولاً على من روى أن عمره كان ستين سنة، فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة، كنسبة جزء إلى أربعين.

ومنه الحديث: «الهدئي الصالح والسعثن الصالح جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة» أي إن هذه الخلال من شاطئ الأنبياء، ومن جملة الخصال المعدودة من خصائصهم، وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم، فافتدوا بهم فيها وتابوهم عليها. وليس المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة، ولا يُحتَظَرُ بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله تعالى.

ويجوز أن يكون أراد به «النبوة» هاهنا: ما جاءت به النبوة، ودعت إليه من الخيرات، أي إن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزء، مما جاءت به النبوة، ودعا

وجزاً للإبل يجرأ وجزء: اكتفى بالقل عن شرب الماء.

وقيل: اللحم السمين أجزأ من المهزول. وجزء السكين: العود الذي فيه السيلان. تصوّراً أنه جزء منه. (٩٣)

ابن السجري: والجوازي من البقر والظباء: التي جزأت بالرطب عن الماء، أي استغنت، وهو جمع جازي وجازئة. والمصدر: الجزء مضموم الأول، والجروء أيضاً، على «المفعول». (١: ٢٤)

المديني: في الحديث: «ليس شيء يُجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن» أي ليس يكفي، يقال: ما يُجزئني هذا، أي ما يكفيني.

ويقال: اللحم السمين أجزأ من المهزول، وجزأ البعير يجرأ جزء، إذا اكتفى بالقل عن شرب الماء. وأجزأ القوم: جزأت إبلهم عن الماء.

في الحديث: «أني يقناع جزء» زعم الراوي أنه الرطب عند أهل المدينة، فإن كان صحيحاً فكأنهم سمّوه بذلك لاجتماعهم به عن الطعام، كتسميتهم الكلاً جزء.

(١: ٣٢٤)

ابن الأثير: فيه: «من قرأ جزء من الليل» الجزء: التصيب والقطعة من الشيء، والجمع: أجزاء. وجزأت الشيء: قسمته، وجزأته للتكثير.

ومنه الحديث: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة». وإنما خُصَّ هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ - في أكثر الروايات الصحيحة - كان ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين

إليه الأنبياء.

(١١٧) واجتزأ به وتجزأ به: اكتفى.

الفَيُومِيّ: جرى الأمر يُجْزِي جَزَاءً، مثل قضى
بقضي قضاءً، وزناً ومعنى، وفي التَّزِيلِ: (يَوْمٌ لَا تُجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)^(١) وفي الدَّعَاءِ: «جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا»
أي قضاء له وأناهة عليه.

وقد يستعمل «أَجْزَأُ» بالألف والهمز بمعنى «جَزَى»
ونقلها الأَخْفَشُ بمعنى واحدٍ فقال: التَّلَاثِيّ من غير همز
لغة الحجاز، والرُّبَاعِيّ الممهور لغة تميم.

وجازَيْتُهُ بذنبه: عاقبته عليه.

وجَزَيْتَ الدِّينَ: قَضَيْتُهُ، ومنه قوله ﷺ لأبي بُرْدَةَ
ابن نيار، لما أمره أن يُضَحِّي بِجَدَّةَ من المَرَضِ: «تَجْزِي
عَنكَ وَلَنْ تُجْزِي عَنْ أَحَدٍ بِذَكَ» قال الأصمعيّ: أي ولن
تقضي.

وأَجْزَأَتِ الشَّاةُ بالهمز بمعنى قَضَتْ، لغة حكاها ابن
الْقَطَّاعِ.

وأَمَّا أَجْزَأُ بالألف والهمز، فيمعي أغنى.

قال الأزهريّ: والفقهَاءُ يقولون فيه: «أَجْزَى» من
غير همز، ولم أجده لأحد من أئمة اللّغة ولكن إن هُزِزَ
«أَجْزَأُ» فهو بمعنى كفى.

هذا لفظه، وفيه نظر، لأنّه إن أراد امتناع التَّسْهِيلِ
فقد توقّف في موضع التَّوقُّفِ، فإنّ تسهيل همزة الطَّرَفِ
في الفعل المريد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسي، فيقال:
أَرْجَأْتُ الأَمْرَ وَأَرْجَيْتُهُ، وَأَنْسَأْتُ وَأَنْسَيْتُ، وَأَخْطَأْتُ
وَأَخْطَيْتُ، وَأَشْطَأْتُ الزَّرْعَ، إِذَا أَخْرَجَ شَطَأَهُ، وَهُوَ أَوْلَادُهُ
وَأَنْشَطِي، وَتَوَضَّأْتُ وَتَوَضَّيْتُ، وَأَجْزَأْتُ الشَّكِينَ، إِذَا

ومنه الحديث: «أَنْ رَجُلًا أَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ عِنْدَ
مَوْتِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُمْ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَجَزَّاهُمْ أَثْلًا، ثُمَّ أَفْرَعَ بَيْنَهُمْ، فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ وَأَرْقَى
أَرْبَعَةً، أَيْ فَرَّقَهُمْ أَجْزَاءَ ثَلَاثَةٍ، وَأَرَادَ بِالتَّجْزِئَةِ أَنَّهُ
قَسَمَهُمْ عَلَى عِبْرَةِ الْقِيَمَةِ دُونَ عِدَدِ الرُّؤُوسِ، إِلَّا أَنَّ
قِيَمَتَهُمْ تَسَاوَتْ فِيهِمْ، فَخَرَجَ عِدْدُ الرُّؤُوسِ مَسَاوِيًا
لِلْقِيَمِ.

وعبيد أهل الحجاز إمّا هم الرُّنُوجُ والحِشْ غالبًا،
والقيَمُ فيهم متساوية أو متقاربة، ولأنّ الغرض أن تُنْفَذَ
وصيته في ثلث ماله، والثلث إمّا يُعْتَبَرُ بِالْقِيَمَةِ لا بِالْعِدَدِ،
وقال بظاهر الحديث مالك والشافعيّ وأحمد، وقال
أبو حنيفة رحمهم الله: يَمْتَقُّ ثُلُثُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ،
وَيُسْتَسَمَى فِي ثُلَاثِيهِ.

وفي حديث الأَصْحَبِيَّةِ: «وَلَنْ تُجْزِي عَنْ أَحَدٍ
بِذَكَ» أي لن تكفي، يقال: أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ، أي كفاني،
ويرى بالياء، وسيجيء.

وفي حديث سهل: «مَا أَجْزَأَنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ، كَمَا أَجْزَأَ
فُلَانٌ» أي قتل فتلاً ظهر أثره، وقام فيه مقامًا لم يقمه
غيره، ولا كفى فيه كفايته. وقد تَكَرَّرَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي
الحديث. (١: ٢٦٥)

الزَّائِيّ: جَزَأُ من باب «قَطَعَ» وجَزَأُهُ تَجْزِئَةٌ:
قَسَمَهُ أَجْزَاءً.

وجَزَأُ به، من باب «قَطَعَ»: اكْتَفَى، وَأَجْزَأُهُ الشَّيْءُ:
كفاه.

وأَجْزَأْتُ عَنْهُ شَأْنًا: لَغَةً فِي جَزَتْ، أَيْ قَضَيْتُ.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ الرَّخْف: ١٥، أي
إناء.

وطعامٌ جزئى: مُجزئى.

وجازئك من رجل: ناهيك.

وحبيبة بنت أبي جُزْءة، بضم التاء وسكون الميم:
صحابية، وسموا جزءًا. والمُجزأة بالضم: الميزج.

(١٠: ١١)

الطَّرِيحي: وأجزأتُ عنك جُزْءًا فلان، أي أغنييت
عنك مُثناه.

وجَزَأْتُ الشيء، أي قسمته وجعلته أجزاءً،
وكذلك التَّجْزئة. ومنه «الملائكة أجزاء»، أي أقسام:
جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة، وجزء له أربعة.

وفي الخبر: «الهدى الصالح جزء من خمسة
وعشرين جزءًا من التوبة»، ومثله: «الرؤيا الصالحة جزء
من كذا».

قال بعض السَّارحين: معناه هذه الخلال ونحوها من
شأنل الأنبياء فاقتدوا بهم فيها. ولا يريد أن التوبة
تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من
التوبة.

وفيه: «وأما غير فجزأها ثلاثة أجزاء» أي ثلاثة
أقسام، ووجه ذلك بأن خير ذات قُرَى كثيرة، فُتِحَ
بعضها غنوة، وكان له منها المُتس، وكان بعضها صلحاً
من غير قتال، فكان شيئاً خاصاً به، واقتضت القسمة أن
يكون الجميع بينه وبين الجيش أنلائاً.

والأجزاء بفتح الميمرة الأولى: أجزاء القرآن
وغيره. ومنه حديث الصادق عليه السلام: «عندي مُصحف

جعلتُ له نصائباً، وأجزئته، وهو كثير، فاللفهاء جرى
على السنتهم التَّخفيف.

وإن أراد الامتناع من وقوع «أجزاء» موقع «جزئى»
فقد نقلها الأُفخش لُغَتَيْن، كيف وقد نصَّ النحاة على أن
القيملين إذا تقارب معناهما، جاز وضع أحدهما موضع
الآخر، وفي هذا مُتَعٍ لو لم يوجد نقل.

وأجزاء الشيء جُزْءًا غيره: كفى وأغنى عنه.

وأجزأت بالشيء: اكتفيت.

والجزء من الشيء: الطائفة منه، والجمع: أجزاء
مثل قُفْل وأقفال.

وجزأته تجزئاً وتجزئة: جعلته أجزاءً متميزةً،
فتجزأ تجزؤاً. وجزأته من باب «نفع» لُغة.

والجزئية: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع: جزئى،
مثل سِدْرَة وسيدر.

الغير وزابادي: الجزء: البعض ويُفْتَح، جمعه:
أجزاء، وبالضم: عين، وزمّل.

وجزأه كجعله: قسمه أجزاءً كجزأه، وبالشئى:
اكتفى كاجتزأ وتجزأ، والشئى: شدّه، والإيل بالرطب
عن الماء: قُتِعت كجزئت بالكسر، وأجزأتها أنا
وجزأتها.

وأجزأتُ عنك جُزْءًا فلانٍ وتجزأته، - ويُضَمَّان -
أغنيتُ عنك مُثناه، والميخَصَف: جعلتُ له جُزْءًا، أي
نصيباً، والمخاتم في أصبعي: أدخلته، والمرعى: التفتُّ بُثته،
والأم: ولدت الإناث، وشاءَ عنك: قُضِتْ، لُغة في
«جزت» والشئى إيتاي كفاي.
والجوازئ: الوحش.

بجزاً بأربعة أجزاء.

ومنه في أوصاف الحق تعالى: «لَا يَتَّبِعُ بتجزئة العدد في كماله» قيل في معناه: إن أوصافه الكاملة كثيرة، وهو عالم قادر سميع، ونحو ذلك. ومصادق الكلّ واحد هو ذاته تعالى، وهو منزّه عن التجزئة التي نستلزم الكثرة والعدد.

قوله: «وَيُخْزِيهِ التَّيَمُّ مالم يُحْدَثْ» يُقرأ بضمّ مثناه من الإجزاء، ويفتحها بمعنى كفى. (٨٦: ١)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جزء الشيء: بعضه. (١٩٠: ١)
محمّد إسماعيل إبراهيم: جزأ الشيء: قسمه أجزاء، والجزء: البعض والتصيب. (١٠٦: ١)

المُصْطَفَوِيُّ: والحق أن الأصل الواحد في هذه المادّة هو البعض وقسمة من الشيء. وإليه يرجع التفرّق، أي التبعّض والاقسام، وهكذا مفهوم التصيب، فإنّه حصّة مميّنة من الكلّ المفروض.

ثم إن هذا المفهوم يتغيّر في الجملة إذا استعمل اللفظ بالحروف، فإذا قيل: جزأ بالشيء، فكأنّه جزأ نصيبه وقسمته بسبب هذا الشيء وعيّه منه، وهذا معنى قولهم: أجزأني كذا، أي جزأ نصيبي هذا الشيء.

وإذا استعمل بمصرف عن، فيستفاد منه مفهوم الإغناء، كما لا يخفى. (٨٢: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جُزْءٌ

١-... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ

اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا... البقرة: ٢٦٠

ابن عباس: بعضاً. (٣٧)
اجعلنّ في أربع الدنيا: رُبُما هاهنا، ورُبُما هاهنا، ورُبُما هاهنا، ورُبُما هاهنا. (الطَّبْرِيّ ٥٧: ٣)
أمر أن يجعل كلّ طائر أربعة أجزاء، وأن يجعلها على أربعة أجبل، على كلّ جبل رُبُما من كلّ طائر.

(الحازن ١: ٢٣٨)
مُجَاهِد: يَدَّهْنُ أجزاء على كلّ جبل.

(الطَّبْرِيّ ٥٨: ٣)
الحسن: إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير، فيذبحهنّ ويشتنهنّ، ثمّ قطعهنّ أعضاء، ثمّ خلط بينهنّ جميعاً، ثمّ جزأها أربعة أجزاء، ثمّ جعل على كلّ جبل منهنّ جُزْءًا... (الدّر المنثور ١: ٣٣٥)
قَتَادَةُ: يُجْزِئُهُنَّ على أربعة أجبل.

(الدّر المنثور ١: ٣٣٥)
الشَّدْي: أي قَطَعَهُنَّ، ثمّ اجعل على سبعة أجبال، على كلّ جبل منهنّ جزء. (١٦٤)

جزأها سبعة أجزاء، ووضعها على سبعة أجبل.
منه ابن جرّيج. (الشَّرْبِينِيّ ١: ١٧٥)
الإمام الصّادق عليه السلام: وهو العشر من الشيء. (وهناك روايات أخرى بهذا المعنى فراجع)

(العيّاشي ١: ٢٦٧)
إنّ معناه فرّقهنّ على كلّ جبل، وكانت عشرة أجبل.

(الطَّبْرِيّ ١: ٣٧٣)
ابن قُتَيْبَةَ: أي رُبُما من كلّ طائر. (٩٦)

الطَّبْرِيّ: اختلف أهل التّأويل في تأويل [الآية]

معناه يخالف معنى «السهم» لأنَّ السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة، ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم أنصاءهم من الموارد: السهم دون الأجزاء. (٥٧: ٣)
مثله ابن عطية. (٣٥٥: ١)

البسُفويّ: (جُزءًا) مثقلًا مهموزًا، والآخرون بالتخفيف والهمز. وقرأ أبو جعفر مشددًا الزاي بلاهمز. وأراد بعض الجبال. (٣٥٨: ١)

الزَمْخَشَرِيّ: أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال، على كلِّ جبل رُبْعًا من كلِّ طائر. (٣٩٢: ١)
الفَخْر الرَّاغِيّ: يدلُّ على أنَّ تلك الطيور جعلت جُزءَ جُزءٍ.

قال أبو مسلم في الجواب عن هذا الوجه: أنَّه أضاف «الجزء» إلى الأربعة، فيجب أن يكون المراد به «الجزء» هو الواحد من تلك الأربعة.

والجواب: أنَّ ما ذكرته وإن كان محتملاً إلَّا أنَّ حمل «الجزء» على ما ذكرناه أظهر، والتقدير: فاجعل على كلِّ جبل من كلِّ واحد منهنَّ جُزءً أو بعضًا. [إلى أن قال:]

قرأ عاصم في رواية أبي بكر والفضل (جُزءًا) مثقلًا مهموزًا حيث وقع، والباقون مهموزًا مخفَّفًا، وهما لفتان بمعنى واحد. (٤٥: ٧)

القُرْطُبِيّ: [ذكر القراءات الثلاث ثمَّ قال:] وهي لغات، ومعناه التصيب. (٣٠١: ٣)

البَيْضَاوِيّ: أي جَزْئُهُنَّ وُفِّرَ أَجْزَاءُهُنَّ عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي بِحَضْرَتِكَ. قيل: كانت أربعة، وقيل: سبعة... (١٣٧: ١)

فقال بعضهم: يعني بذلك على كلِّ ربع من أرباع الدُّنْيَا جزءٌ منهنَّ...

وقال آخرون: بل معنى ذلك ثمَّ اجعل على كلِّ جبل من الأجيال الَّتِي كانت الأطيَّار والسَّيَّاح الَّتِي كانت تأكل من لحم الدَّابَّةِ الَّتِي رآها إبراهيم ميتة، فسأل إبراهيم عند رؤيته إياها أن يُريه كيف يحييها وسائر الأموات غيرها! وقالوا: كانت سبعة أجيال.

وقال آخرون: بل أمر الله أن يجعل ذلك على كلِّ جبل. [إلى أن قال:]

وأولى التَّأويلات بالآية ما قاله مُجَاهِدٌ، وهو أنَّ الله تعالى ذكره أمر إبراهيم بتفريق أعضاء الأطيَّار الأربعة، بعد تقطيعه إياها، على جميع الأجيال الَّتِي كان يصل إبراهيم في وقت تكليف الله إياه تفريق ذلك وتبديدها عليها أجزاء. [ثمَّ ذكر الآية وقال:] [والكلُّ حرف يدلُّ على الإحاطة بما أُضيف إليه، لفظه واحد ومعناه الجمع. فإذا كان ذلك كذلك، فلن يجوز أن تكون الجبال الَّتِي أمر الله إبراهيم بتفريق أجزاء الأطيَّار الأربعة عليها خارجة من أحد معنيين: إمَّا أن تكون بعضًا أو جمعًا.

فإن كانت بعضًا فغير جائز أن يكون ذلك البعض إلَّا ما كان لإبراهيم السَّيْل إلى تفريق أعضاء الأطيَّار الأربعة عليه، أو يكون جمعًا فيكون أيضًا كذلك. وقد أخبر الله تعالى ذكره أنَّه أمره بأن يجعل ذلك على كلِّ جبل، وذلك إمَّا كلَّ جبل، وقد عرفهنَّ إبراهيم بأعيانهنَّ، وإمَّا ما في الأرض من الجبال. [إلى أن قال:] والجزء من كلِّ شيء هو البعض منه، كان منقسمًا جميعه عليه على صحَّة، أو غير منقسم، فهو بذلك من

الشَّدَيّ: البناث. (٤٣٥)

الطَّبْرِيّ: يسوق تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون الله من خلقه نصيباً، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله. [إلى أن قال:] وقال آخرون: عني بالجزء هاهنا: العِدَل. [إلى أن قال:]

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأنَّ الله جلَّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿وَأَمْ آتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفِيَكُم بِالْبَنِينَ﴾ الزَّخْرَف: ١٦، توبيخاً لهم على قولهم ذلك، فكان معلوماً أنَّ توبيخه إياهم بذلك إنما هو عمداً أخبر عنهم من قبلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله، جلَّ ثناؤه. (٥٥: ٢٥)

الرَّجَاج: يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله، وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتاً يدلُّ على أنَّ معنى «جزء» معنى الإناث، ولأدري البيت قديم أم مصنوع، أنشدني:

إِنْ أَجْرَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَعَجَبٌ

قد تجزئ الحرة المذكر أحياناً
أي إن أنثت، ولدت أنثى. (٤: ٤٠٦)

نحوه الكاشاني. (٤: ٣٨٦)

الطُّوسِيّ: قيل: فيه وجهان: أحدهما: أنهم جعلوا لله جزءاً من عبادته، لأنهم أشركوا بينه وبين الأصنام. وقال المحسن: زعموا أنَّ الملائكة بنات الله وبعضه. فالجزء الذي جعلوه له من عبادته، هو قولهم: الملائكة بنات الله. (٩: ١٨٧)

نحوه الواحدي. (٤: ٦٦)

منه أبوالمشعود (١: ٣٠٥)، ونحوه التَّنَاسُخِيّ (١: ١٣٢)، والسيابوري (٣: ٣٥).

أبو حنيفة: وروي عن ابن عباس أنه أمر أن يجعل على كلِّ ربع من أرباع الدنيا، وهو بعيد. وخصصت الجبال بعدد الأجزاء، فقيل: أربعة، قاله قتادة والزبيعي، وقيل: سبعة، قاله الشَّدَيّ وابن جرير، وقيل: عشرة، قاله أبو عبد الله الوزير المغربي.

(٢: ٣٠٠)
الآلوسي: (جزءاً) أي قطعة، وبعضاً: رُبماً، أو شيئاً، أو عُشراً، أو غير ذلك. (٣: ٢٩)

٢- وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ. الزَّخْرَف: ١٥

ابن عباس: أي ولداً، قالوا: الملائكة بنات الله. (٤١٢)

نحوه مجاهد (الطَّبْرِيّ ٢٥: ٥٥)، والقسَمِيّ (٢: ٢٨١)، والحازن (٦: ١١٠).

مُجَاهِد: نصيباً وحظاً، وهو قول الرب: الملائكة بنات الله. (أبو حنيفة ٨: ٨)

نحوه ابن جرير. (٤: ٢٦)
عطاء: أي نصيباً وشيراً. (التَّحَاس ٦: ٣٤٢)

نحوه زَيْد بن عليّ (٣٦٤)، وأبو عبيدة (٢: ٢٠٣)، وَطْرُب (المازديّ ٥: ٢١٩)، والتَّحَاس (٦: ٣٤٢).

قَتَادَةُ: أي عِدلاً. (الطَّبْرِيّ ٢٥: ٥٦)

المراد بالجزء: الأصنام وفرعون وغيره ممن عبد من دون الله، أي جزء يندأ. (ابن عطية ٥: ٤٨)

نحوه البَيْضَاوِي (٢: ٣٩٤)، والتَّسْنِي (٤: ١٥٥)،
وأبو الشُّعود (٦: ٢٨)، وطنطاوي (٢٠: ١٦٥).

ابن عَطِيَّة: والجزء: القطع من الشيء، وهو بعض الكل، فكأنهم جعلوا جزءاً من عباده نصيباً له وحظاً؛ وذلك في قول كثير من المتأولين قول العرب: الملائكة بنات الله. [ثم نقل قول قتادة، وأضاف:]

فعل هذا التأويل فتعقيب الكفرة في فصلين في أمر الأصنام وفي أمر الملائكة، وعلى هذا التأويل الأول فالآية كلها في أمر الملائكة. (٤٨: ٥)
الطَّبْرَسِي: أي نصيباً، يعني حكوا بأن بعض عباده وهم الملائكة له أولاد. [ثم قال نحو البَقَوِي إلى أن قال:]

وقيل: إنَّ معناه وجعلوا الله من مال عباده نصيباً، فيكون كتوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦، فحذف المضاف. (٤١: ٥)
الفَخْرُ الرَّازِي: قرأ عاصم في رواية أبي بكر (جزءاً) بضم الزاي والمهمزة في كل القرآن، وهما لغتان. وأما حمزة فإذا وقف عليه قال: (جزأ) بفتح الزاي بلا همزة. وفي المراد من قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قولان:

الأول: وهو المشهور، أنَّ المراد أنَّهم أنبتوا له ولداً، وتقرير الكلام أنَّ ولد الرجل جزء منه، قال الجَلَل: «فاطمة بضعة مني» ولأنَّ المعقول من الوالد أن يفصل عنه جزء من أجزائه، ثم يترقى ذلك الجزء ويتولد منه شخص مثل ذلك الأصل، وإذا كان كذلك فولد الرجل جزء منه وبعض منه.

البَقَوِي: أي نصيباً وبعضاً، وهو قولهم: الملائكة بنات الله. ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالنسبة والقول، كما تقول: جعلت زيداً أفضل الناس، أي وصفته وحكمت به. (٤: ١٥٦)

نحوه ابن الجَوْزِي. (٧: ٣٠٥)
المَيْبُذِي: (جزءاً) أي ولداً، لأنَّ الولد بعض أبيه وجزء منه.

وقيل: (جزءاً) أي بنتاً، من قول العرب: أجزأت المرأة، إذا أنتت، وهم قبائل من العرب، قالوا: إنَّ الله صاهر الجن فولدت له الملائكة، تعالى الله عن ذلك.

وقيل: الجزء هاهنا: النصيب، ومعنى هذه الآية، معنى قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦. (٩: ١٥٥)

الرَّمْخَشَرِي: ﴿وَجَعَلُوا...﴾ متصل بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي ولئن سألتهم عن خالق السماوات والأرض ليعترفن به، وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزء، فوصفوه بصفات المخلوقين. ومعنى ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أن قالوا: الملائكة بنات الله، فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه، كما يكون الولد بضعة من والده وجزء له.

ومن بدع التفسير تفسير الجزء: بالإناث، وأدعاء أنَّ «الجزء» في لغة العرب اسم للإناث. وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول، ولم يفهم ذلك حتى اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتاً وبيتاً. [ثم استشهد بشعر]

وقرئ (جُزْؤًا) بضمَّتَيْن. (٣: ٤٨١)

ف قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معنى (جَعَلُوا) حكروا وأثبتوا وقالوا به، والمعنى أنهم أثبتوا له جزء، وذلك الجزء هو عبد من عباد.

واعلم أنه لو قال: «وجعلوا لعباده منه جزء» أفاد ذلك أنهم أثبتوا أنه حصل جزء من أجزائه في بعض عباد، وذلك هو الولد، فكذا قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معناه وأثبتوا له جزء، وذلك الجزء هو عبد من عباد، والحاصل أنهم أثبتوا لله ولداً، وذكروا في تقرير القول وجوهاً آخر. [إلى أن قال:]

والقول الثاني: إثبات الشركاء لله، وذلك لأنهم لما أثبتوا الشركاء لله تعالى، فقد زعموا أن كل العباد ليس لله، بل بعضها لله، وبعضها لغير الله، فهم ماجعلوا لله من عبادهم كلهم، بل جعلوا له منهم بعضاً وجزءاً منهم. قالوا: والذي يدل على أن هذا القول أولى من الأول، أننا إذا حملنا هذه الآية على إنكار الشريك لله، وحملنا الآية التي بعدها على إنكار الولد لله، كانت الآية جامعة للرد على جميع المبطلين. (٢٧: ٢٠٠)

ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن المشركين، فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها لله تعالى، كما ذكر الله عز وجل عنهم في سورة الأنعام: ١٣٦، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَمِينًا دُونَ الْحَقِّ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. وكذلك جعلوا له من قسми البنات والبنين أخسها وأردأها وهو البنات، كما قال تعالى: ﴿الْكُفْرُ وَالْكَوْفُ وَالْأُنْثَى﴾

الأنثى ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ بِزَيْ﴾ التجم: ٢١، ٢٢، ٦١: (٢٢١)

الشَّرِيبَتِي: (جُزْءًا) أي ولداً، هو لمصهرهم في الأنثى أحد قسми الأولاد، وكل ولد فهو جزء من والده، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ومن كان له جزء كان محتاجاً فلم يكن إلهاً، وذلك لقولهم: الملائكة بنات الله، فثبت بذلك طيش عقولهم وسخافة آرائهم. وقرأ شعبة بضم الزاي، والباقون بسكونها وهما لغتان، وإذا وقف حمزة نقل حركة الحمزة إلى الزاي.

(٣: ٥٥٧)

البُرُوسَوِي: [نقل الأقوال ثم قال:]

لم يكن «الجزء» في الأصل بمعنى الإناث، وإنما ذكره أهل اللغة أخذاً من الآية، لأنه فيها بمعنى الولد المفسر بالإناث، فذكره في اللغات لاينا في حدوته. وإنما عبر عن الولد بالجزء، لأنه بعض أبيه وجزء منه. (٨: ٢٥٧) عِزَّة دُرُوزَة : كناية عن نسبتهم الأولاد إلى الله تعالى، على اعتبار أن الأولاد جزء من آياتهم.

(٥: ٢٠٢)

الطَّبَّاطِبَائِي: حكاية بعض أقوالهم التي دعاهم إلى القول بها الإسراف والكفر بالثمن، وهو قولهم بالولد، وأن الملائكة بنات الله سبحانه، واحتجاجهم على عبادتهم الملائكة وردّه عليهم.

المراد بالجزء: الولد، فإن الولادة إنما هي الاشتقاق، فالولد جزء من والده منفصل منه متصور بصورته. وإنما عبر عن الولد بـ«الجزء» للإشارة إلى استحالة دعوهم، فإن جزئية شيء من شيء كيفما تصوّرت لاتتم إلا

الأجزاء، وجزأته: جعلته أجزاء، والمعنى أنه تعالى يُجزئ أتباع إبليس أجزاء، بمعنى أنه يجعلهم أقساماً وِرْقاً، ويدخل في كل قسم من أقسام جهنم طائفة من هؤلاء الطوائف.

والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة باللفظ والحقة، فلا جرم صارت مراتب العذاب والعقاب مختلفة باللفظ والحقة. والله أعلم. (٥٥: ٤) نحوه الخازن. (١٩١: ١٩١)

ابن عربي: ﴿لَمَّا سَبَقَتْ أَبْوَابُ﴾ هي الحواس الخمس، والشهوة، والفتنة، ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ عضو خاص به، أو بعض من الخلق يختصون بالداخل منه، لغلبة قوة ذلك الباب عليهم. (١١: ٦٦٦) البَيْضَاوِيُّ: ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أفرز له، فأعلاها للموحدن العصاة، والثاني لليهود، والثالث للتصارى، والرابع للصائين، والخامس للمجوس، والسادس للمشركين، والسابع للمنافقين.

وقرأ أبو بكر (جزءاً) بالتحليل، وقرئ (جزء) على حذف الهزة والقاء حركتها على الزاي، ثم الوقف عليه بالتشديد، ثم إجراء الوصل بجرى الوقف، و(منهم) حال منه أو من المستكن في الظرف، لاني (مقسوم)، لأن الصفة لاتعمل فيما تقدم موصوفها. (١١: ٥٤٢) نحوه أبو السعود. (٢٢: ٤)

التنفيقي: نصيب معلوم مفرز. (٢٧٣: ٢) البروسوي: ضرب معين. (٤٧٠: ٤) الآلوسي: فريق معين مفروز من غيره، حسبما يقتضيه استمداده. (١٤: ٥٣)

بتركب في ذلك الشيء، والله سبحانه واحد من جميع الجهات. (١٨: ٨٩)

جُزْءٌ

لَمَّا سَبَقَتْ أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ.

المحر: ٤٤
ابن عباس: حظ معلوم. (٢١٨)
مثله القرطبي. (١٠: ٣٠)
أي نصيب مفروض. (الطبرسي ٣: ٣٣٨)
نحوه القرءاء (٢: ٨٩)، والشربيني (٢: ٢٠٣).

الإمام الرضا عليه السلام: قال الرازي: ابن أبي نصر: سأله رجل عن الجزء وجزء الشيء، فقال: من سبعة، إن الله يقول في كتابه: ﴿لَمَّا سَبَقَتْ أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾.

(المياشي ٢: ٤٣٠)
الطبري: يعني قسمًا ونصيبًا مقسومًا. (١٤: ٣٥)
الطوسي: لكل باب (جزء) من المستحقين للعقوبة، على قدر استحقاقهم من العقاب في القلة والكثرة، بحسب كثرة معاصيهم وقلتها. (٦: ٣٣٨)
الزمخشري: وقرئ (جزءاً) بالتخفيف والتثنية، وقرأ الزهري (جزء) بالتشديد، كأنه حذف الهزة، وألحق حركتها على الزاي، كقولك: خب في خب، ثم وقف عليه بالتشديد، كقولهم: الرجل، ثم أجرى الوصل بجرى الوقف. (٢: ٣٩٢)
نحوه ابن عطية. (٣: ٣٦٣)
الفخر الرازي: الجزء: بعض الشيء، والجمع:

نعوه القاسمي.

(١٠: ٣٧٥٧)

يقوم مقام صاحبه.

والجزء أيضاً: نصاب السكّين والإسنى والنصف
والمنثرة. وقد أجزأها وجزأها وأنصّبها، أي جعل لها
نصيباً وجزأه، وهو من هذا الباب أيضاً، لأنها بعض من
هذه الآلات.

٢- ولا عبرة بقول من يقول: أجزأت عنك شاة، أي
قضت، لأنها لغة دانية لبعض العرب، وهم بنو تميم، كما
أشرنا إليها في مادة «أ ز ف»، وفصيحه «جزت» من
«ج ز ي» كما سيأتي.

وفي الخبر: «البقرة تجري من سبعة»، وقد هزها
بعض. قال ثعلب: «فن هز فعناه ثقي، ومن لم يهز
فهو من الجزاء»، وهذا مما اختلف في حكمه باختلاف
لفظه، وليس بلغة.

الاستعمال القرآني

جاء منها «جزء» ثلاث مرّات:

١- «وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ» هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ

لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» الحجر: ٤٣، ٤٤

٢- «وَأَذَّ قَالَ ابْنُ مَرْيَمَ رَبِّ أَرَبِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ

أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ

مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَفِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَرِيبٌ

حَكِيمٌ» البقرة: ٢٦٠

٣- «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ

مُبِينٌ» الزخرف: ١٥

يلاحظ أولاً: في (١) بحث:

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجزء، أي الاكتفاء. يقال:
جزأ بالشيء وتجزأ، أي قنع واكتفى به، وأجزأه الشيء:
كفاه، وتجزأ بكذا واجترأ به: اكتفى به، وفلان يبارع
مُجْزئاً لأمره، أي كاف أمره، وهذا رجل حسبك من
رجل، وناهيك وكافيك وجازيك.

وجزئت الإبل وجزأت تجزأ جزءً وجزءاً وجزوةً:
اكتفت، وأجزأها هو وجزأها تجزئةً: كفأها، وأجزأ
القوم: جزئت إليهم، والمساوئ: الوُحش، لتجزئها
بالرُطب عن الماء، وظبية جائزة: استغنت بالرُطب عن
الماء.

والجزء: الاستغناء بالشيء عن الشيء، يقال: رجل
له جزء، أي غناء، ومالفلان جزءه وماله إجزاء، أي ماله
كفاية، وطعام لاجزء له: لا يتجزأ بقليله، وأجزأ عنه
مجزأة ومجزأته، ومجزأه ومجزأته، أي أغنى عنه مئناه.

والجزء: البعض والتصيب، والجمع: أجزاء، وهو
الجزء أيضاً، وكأنه استغناء بالأقل عن الأكثر. يقال:
جزأ الشيء: يجزأ جزءً وجزأه، أي جعله أجزاء، وجزأ
المال بينهم، وجزأه: قسّمه وأجزأ منه جزءاً: أخذه.

والجزء من الشعر: ما حذف منه جزءاً، أو كان على
جزأين فقط، يقال: جزأ الشعر جزءً وجزأه، أي حذف
منه جزأين، وبقاه على جزأين.

والجزئة: القوام، يقال: ماعنده جزءاً ذلك، ويُجزئ
قليل من كثير، ويُجزئ هذا من هذا، أي كل واحد منها

وعندنا أنه متعلق بـ (مَقْسُومٌ) أي لكل باب جزء مقسوم منهم، وأخر (مَقْسُومٌ) رعاية للزوي وبعبارة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ والتقديم والتأخير في مثل ذلك جائز، وله ظان في القرآن.

٦- جاء في حديث الرضا عليه السلام جواباً لما سأل عنه (الجزء) أنه جزء من سبعة، احتجاجاً بهذه الآية، ونظيره روايات في كلمات أخرى، وهي عندنا محمولة على ما إذا أُريد بذلك ما جاء في القرآن، وإلا فلا دلالة في الآيات على ذلك، والتفصيل في كل مورد إلى محله من الأبحاث الفقهية.

ثانياً: جاء في (٢) عن ابن عباس وغيره في كيفية تجزئة الطيور، وفي تعيين الجبال وعددها ومواضعها أقوال مختلفة، لادلالة في الآية على شيء منها، ولا جدوى في البحث فيها، والذي تهدفه الآية هو إيهام إبراهيم بأن الأجزاء الموزعة من كل طير - وهي مختلفة طبقاً - سيضم بعضها إلى بعض، وترجع أحياء بإذن الله، فتكون آية لإبراهيم - وكذلك لكل من يقرأ هذه الآية - على أن الله قادر على إحياء الموتى، وعظمته به نفوسهم. ثالثاً: قالوا في (٣): أي جعلوا له من بين عبادته ولداً أو بنتاً، فإن الولد جزء من والده، واختاره الطبري احتجاجاً بأن ما بعده ﴿أَمْ اتَّخَذَ رَجُلًا مَخْلُوقًا بَنَاتٍ وَأَصْفِيكُم بِالْبَنِينَ﴾ يكون توبيخاً على قولهم ذلك.

وتوضيحه أنه وبهم أولاً بأنهم جعلوا له من عبادته جزء، أي ولداً، ثم وبهم بأنهم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا هذا الولد أنثى، ثم عقب الكلام في البنات في ثلاث آيات، من (١٦ - ١٨) ابتداء بـ ﴿أَمْ اتَّخَذَ رَجُلًا مَخْلُوقًا

١ - قُرئت الآيات بثلاث قراءات: «جُزء، جُزء، جُزء»، ولم يترس لها الطبري. فلعل قراءة التنفيل عذها شاذة، فلم يذكرها.

٢- أطلق الجزء فيها على «فرقة» لأنها بعض من مجموعهم، ولهذا فسروه بـ: نصيباً وقسماً وسبباً، ووُصف فيها بـ (مَقْسُومٌ)، وهذا توسيع في معنى «الجزء»، والأصل فيه: البعض من الكل في الأجسام. وكأنه جاء في الآية بشأن أهل النار، تشبيهاً لهم بأجسام متراكمة تحفراً.

٣ - قالوا: هذه القسمة بحسب مراتب المستحقين للعباد، وعلى قدر استحقاقهم، وقد ذكر البضاوي طبقاتهم، فلاحظ.

٤- طبق ابن عربي - حسب مسلكه في تأويل الآيات - «سَبْقَةَ آبِائِهِ» على الموارس الخمسة والشهوة والغضب، ثم فسر «جُزء مَقْسُومٌ» بمضو خاص من تلك الأعضاء والمخلوق، فكان كل حس وعضو ومخلوق باب من أبواب جهنم لأهلها، ويقابلها أبواب الجنة السبانية لأهلها، كما جاء في الأحاديث.

٥ - قال البضاوي: في «لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزء مَقْسُومٌ»، (منهم) حال من (جُزء) أو من الضمير المستكن في الفعل المذوف، الذي هو متعلق بالمحار في (مَقْسُومٌ)، لأن الصفة لاتعمل فيما تقدم موصوفها.

قال طه الدرة (٧: ٢٢٣) كَانَ (مِنْهُمْ) صفة له، فلما قُدِّم عليه صار حالاً، وهذا لا يميزه سيبويه، أعني به بجيء الحال من المبتدأ، لأن (جُزء) عندهم مبتدأ، و(لِكُلِّ) خبره.

بَنَاتٍ»، ثُمَّ وَجَّهَهُمْ فِي (١٩) «وَجَعَلُوا السَّلَاطَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا...»، وبذلك خرجت الآية عن إطلاق الجزء على «البنات» تبعاً للحرب، الأمر الذي أنكره الزَّعْزَعِيُّ، فلاحظ.

وبعضهم قالوا: (جزءاً) أي نصيباً، كما قال: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَمّاً ذَرّاً مِنَ الْحَزَنِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً...» الأنعام: ١٣٦، ولا بأس به فقد جاء (جزءاً) بمعنى نصيب، ولعلّه أقرب الوجوه.

ج ز ع

لفظان، مرتان: في سورتين مكيتين

جَزَعْنَا ١: ١ جَزُوعًا ١: ١

وبعضه بُشِّرَ بَعْدُ.

النصوص اللغوية

الخليل: الجَزْعُ، الواحدة: جَزْعَةٌ من الحَرْزِ. [ثمَّ

استشهد بشر]

والجَزْعُ: قَطْعُكَ المَفَاةَ عَرَضًا. [ثمَّ استشهد بشر]

وجَزَعْنَا الأرض: سلكتها عَرَضًا خلاف طولها.

وناحتنا الوادي: جَزَعَاهُ، ويقال: لا يَسْمَى جَزْعُ

الوادي جَزْعًا حتى تكون له سَعَةٌ تُثَبِّت الشَّجَر وغيره.

[ثمَّ استشهد بشر]

والجَزَاع: الخَشَبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ بَيْنَ الخَشَبَتَيْنِ،

مَنْصُوبَتَيْنِ عَرَضًا، لِتَوْضَعُ عَلَيْهَا عُرُوشَ الْكَرْمِ

وَقُضْبَانِهَا، لِيَرْفَعَهَا عَنِ الْأَرْضِ، فَإِنْ نَعَتْهَا قُلْتُ: خَشْبَةٌ

جَارِعَةٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ خَشْبَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، لِيَحْتَمِلَ عَلَيْهَا

شَيْءٌ فِيهَا جَارِعَةٌ.

وَالْمُجَزَّعُ مِنَ الْبَشَرِ: مَا قَدْ تَجَزَّعَ فَأَرْطَبَ بِمَعْضِهِ،

وَفَلَانٌ يَسْتَبَحُّ بِالتَّوَيِّ الْجَزْعُ، أَيْ الَّذِي يُصِيرُ عَلَى

هَيْئَةِ الْجَزْعِ مِنَ الْحَرْزِ

وَالْمِجْرَعَةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنِ: مَا كَانَ أَقْلًا مِنْ نِصْفِ

السَّقَاءِ أَوْ نِصْفِ الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ.

وَالْمِجْرَعُ: نَقِضُ الصَّبْرِ، جَزَعٌ عَلَى كَذَا جَزْعًا، فَهُوَ

جَزَعٌ وَجَارِعٌ وَجَزُوعٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْنَا جُرَيْعَةً مِنَ الْغَنَمِ». (١: ٢١٦)

ابْنُ شُمَيْلٍ: يُقَالُ فِي الْحَوْضِ جُرْعَةٌ، وَهُوَ الثَّلَاثُ

أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَهِيَ الْمِجْرَعُ. وَقَدْ جَزَعَ الْحَوْضُ، إِذَا

لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا جُرْعَةٌ. وَيُقَالُ: فِي الْقَدِيرِ جُرْعَةٌ،

وَلَا يُقَالُ: فِي الرِّكْبَةِ جُرْعَةٌ. (الأزهري ١: ٣٤٥)

أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: [عَنِ الْأَسْمَدِيِّ] الْمِجْرَعُ:

الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ، إِلَى جَنْبِهِ طَمَانِيئَةٌ. (١: ١١٦)

صَبَّ لِي جُرْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ. (١: ١١٩)

جَزَعَ الْوَادِي: أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرَضًا، فَذَلِكَ جَزْعُهُ،

- وأخذت ملك الوادي: وسطه. (١: ١٢٥) نصفه، بفتح الزاي. (الصَّغَانِيّ ٤: ٢٣٠)
- المجرعة: الشيء القليل من اللبن، يُحلب من الشخلة، وهو لبن في أطراف الأخلاف، ولا يكون إلا بارداً. (١: ١٣٣)
- أبو عبيدة: [جرع الوادي] هو إذا قطعت إلى الجانب الآخر، والجميع: أجزاع. (الأزهري ١: ٣٤٣)
- أبو زيد: كلاً جُرْع، وهو الذي يقتل الدواب. ولم يجرع: فيه بياض وحمرة. ونوى جرع، إذا كان محكوماً. (الأزهري ١: ٣٤٤)
- الأصمعي: [جرع الوادي] هو مُنَحَا. (الأزهري ١: ٣٤٣)
- المجرع من الرطب: الذي بلغ الإرتطاب نصفه. مضت جرعة من الليل، أي ساعة من أولها وبقيت جرعة من آخرها. (الأزهري ١: ٣٤٤)
- هو [جرع الوادي] مُتَرَجِّه بحيث ينطف. (المطاطبي ١: ٦٧٨)
- اللحياني: بقي من السقاء جرعة من لبن أو ماء. بقي من السقاء جرعة، أي قليل. (ابن سيده ١: ٣٠٣)
- ابن الأعرابي: المجرعة، والكعبة، والفرقة^(١). والخطة: البقية من اللبن. (الأزهري ١: ٣٤٥)
- [جرع الوادي] هو مُعْظَمه. (فصيح ثعلب ٥٦)
- ابن السكيت: المجرع بفتح الجيم: الحُرْز اليماني؛ والمجرع بكسر الجيم: جرع الوادي، وهو منقطع. (الأزهري ١: ٣٤٣)
- شمر: المجرع من الرطب: الذي يبلغ الإرتطاب نصفه، بفتح الزاي. (الصَّغَانِيّ ٤: ٢٣٠)
- أبو حاتم: مَجْرَعَة، إذا أرطبت إلى نصفها، ونحو ذلك. (ابن دُرَيْد ٢: ٨٩)
- كراع النحل: وجرع المفازة جرعاً: قطعها. والمجرع: ضرب من الحُرْز. (ابن سيده ١: ٣٠٢)
- ابن دُرَيْد: جَرَعَ الرَّجُلُ يَجْرَعُ جَرْعاً من مصيبة أو ألم. وجرع الرجل الوادي يجرعه جرعاً، إذا قطع جرعه، وهو وسطه ومنطقه ومنقطه، ثلاث لغات. والمجرع بفتح الجيم: هذا الحُرْز المعروف الذي تسميه العامة جرعاً. وما بقي في الإناء إلا جرعة وجرعة وجرعة، وهو القليل من الماء، وكذلك هو في القرية والأداة. ورتبة مَجْرَعَة.
- وانجرع الجبل، إذا انقطع، وقال قوم: إذا انقطع بنصفين قيل: انجرع، ولا يقال إذا انقطع من طرفه: انجرع. ويقال: انجرعت العصا، إذا انكسرت بنصفين. والمجرع: المحور الذي يدور فيه أهالة، لغة يمانية. والمجرع: هذا الصنغ الأصفر الذي يسمى المُرْد، وهو العروقي في بعض اللغات. والمجاعة: الخشبة التي يعرش عليها الكرم. (الغالي: وجرع الوادي: منقطع، وكذلك صوحه ومُنَحْنَاهُ ومُنَحْنَاهُ. (٢: ٣٢١)
- الأزهري: [نقل قول شمر ثم قال:] (١) في اللسان: الفرقة.

وأَجْرَعْتُ جِرْعَةً: أَبَقَيْتَ بَقِيَّةً، وقيل: ماهي دون النصف.

وجمع الجرعة: جِزَاع.

والأَجْزَاع: خلايا التَّحَلُّ، الواحد: جِرْع.

وجِرْعَةُ السَّكِين: جُرْأَتُهُ.

وكلُّ جِرْع: يقتل الدَّوَاب.

والجُرْعُوع: التفريق.

والمُجْرَعُ من البُشَر: ما أَرْطَبَ بَعْضُهُ وبعضه بُشَرٌ بَعْدُ.

ومن الدَّوَاب: ما فيه كلُّ لون.

وتَجَرَّعَ الرَّجُل: تَكَسَّر، ويقال: جَرَّعَ جَرَّعًا

وجُرْوعًا. (٢٤٣: ١)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «وتفرق الناس

إلى عُشيمة فتجرععوها». تجرعوها، أي توزعوها

واقسموها، وأصله من: جَرَعْتُ الشَّيْءَ، إذا قطعته،

والمُجْرَعَةُ: القِطْعَةُ من الشَّيْءِ. (٤٣٥: ١)

نحوه الرَّجْعَشَرِي.

في حديث النبي ﷺ في مسيره إلى بَدْر: «أنه مضى

حتى قطع الخيوف، وجعلها يسارًا، ثم جَرَعَ الصُّفِيَاءَ، ثم

صَبَّ في دَهْران حتى أَفْتَقَ من الصَّدْمَتَيْنِ».

وجَرَعَ الصُّفِيَاءَ، أي قطعها عَرْضًا. ولا يكون المَجْرَعُ

بمعنى القطع إلا عَرْضًا، ومنه جِرْع الوادي. (٦٧٨: ١)

الجَوْهَرِي: المَجْرَعُ: مصدر جَرَعْتُ الوادي، إذا

قطعته عَرْضًا. [ثم استشهد بشعر]

والمَجْرَعُ أيضًا: المَجْرَزُ البائِي، وهو الَّذِي فيه بياضٌ

وسوادٌ، تُشَبَّه به الأعين.

والمَجْرَعُ بالكسر: منطَفُ الوادي.

قلت: وسماعي من الهَجْرَيْن: رُطِبَ مَجْرَعٌ، بكسر الزاي، كما رواه المسعري عن أبي عُبيد: يقال: جِرْع، فهو مَجْرَعٌ.

ويقال: في القَرْيَةِ جِرْعَةٌ من الماء، وفي الوَطَنِ

جِرْعَةٌ من اللَّبَن، إذا كان فيه شيء قليل. (٣٤٣: ١)

وقال غيره [أبو عبيدة]: المَجْرَعُ أيضًا: قطعك واديًا

أو مغارةً أو موضعا تقطعه عَرْضًا، وناحتاه: جِرْعَاه. [ثم

استشهد بشعر]

تَجَرَّعَ السَّهْم، إذا تَكَسَّر. [ثم استشهد بشعر]

(٣٤٤: ١)

ويقال: في الندير جِرْعَةٌ، ولا يقال: في الرَكِيَّةِ

جِرْعَةٌ. (٣٤٥: ١)

الصَّاحِب: المَجْرَعُ: المَجْرَزُ، والواحدة: جِرْعَةٌ.

وَقَطُّكَ المِجْلَدَ والمَغَارَةَ عَرْضًا.

والمَجْرَعُ: جانب الوادي، وقيل: لا يسمى جِرْعًا

حتى تكون له سعة تُنبِت الشجر. وكلُّ أرضٍ مستويةٍ في

طريقَةٍ واحدة.

وجِرْعُ القوم: مَحَلَّتُهُم.

ويقال: جِرَعْتُ لَهُ من مالي جِرْعَةً، أي قَطَعْتُ

قِطْعَةً، وكذلك: مضى جِرْعَةٌ من اللَّيْلِ، وله جِرْعَةٌ من

الغنم.

واجْتَرَعْتُ عودًا من الشجر: اكْتَسَرْتُ.

وكلُّ خشبةٍ معروضةٍ بين شَيْئَيْنِ لِيَحْتَمِلَ عليهما

شيءٌ: جازع، وخشبةٌ جازعة.

وجِرَعْتُ في القَرْيَةِ جِرْعَةً: قَارَبْتُ المَلَّةَ.

وجِرْعُ الإِنَاءِ والمَوْضِ: لم يبقَ فيها إلا جِرْعَةٌ.

يقال: جَزَعْتُ الوادي، إذا قَطَعْتَهُ، وجَزَعُ الوادي: مُنْقَطَعُهُ وَمُنْقَطَعُهُ.

وفي الحديث: «فَنَفَرَقَ النَّاسَ إِلَى غَنِيْمَةٍ فَجَزَعَهَا» أي اقْتَسَمُوهَا، وأصله من الجَزَع، وهو القَطْع.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «إِذَا عَقِدُ لِي مِنْ جَزَعٍ ظَعَارٌ قَدْ انْقَطَعَ» الجَزَعُ: خَزَرٌ معروف، وظَعَارٌ: موضع نُسب إليه هذا الخَزَرُ. (١: ٣٥٧)

أبوسهل الهَزَوِيُّ: وجَزَعُ الوادي بالكسر: جَائِشٌ حيث ينقطع، ويقال: مالتني منه، انطفأ وانحى، لأنَّه انقطع عن تَمَرِّهِ المستقيم فخالفه. وقال ابن الأعرابي: هو مُعْطَمُهُ، يعني مالتسع منه.

والجَزَعُ بالفتح: الخَزَرُ اليمانيُّ المُجَزَّعُ بالألوان المختلفة، أي المقطع بها. (فصيح ثُلُبُ: ٥٥)

ابن سيده: الجَزَعُ: نقيض الصَّبرِ: جَزَعٌ جَزَعًا، فهو جَزَاعٌ، وجَزِيعٌ، وجَزْعٌ، وجَزُوعٌ، وجَزُوعٌ، وجَزَاعٌ... وأجَزَعُهُ الأمرُ. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعُ الموضع يَجَزَعُهُ جَزَعًا: قَطَعَهُ عَرَضًا. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعُ الوادي: حيث تَجَزَعُهُ، أي تقطعه. وقيل: هو مُنْقَطَعُهُ، وقيل: جانبه وَمُنْقَطَعُهُ، وقيل: هو كَلٌّ مالتسع من مضايقه، أثبت أو لم يُثبت. وقيل: لا يسمي جَزَعًا حتى تكون له سَمَةٌ، تُثبت الشَّجَرُ وغيره. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعُ القوم: محلَّتهم. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعَةُ الوادي: مكان يستدير ويتسع، ويكون فيه شجر يُراح فيه المال من القَرِّ، ويُحَسُّ فيه إذا كان

والجَزَعَةُ أيضًا: القليل من المال والماء، وطائفة من اللَّيْلِ، يقال: جَزَعُ له جَزَعَةٌ من المال، أي قطع له منه قِطْعَةٌ.

واجتَزَعْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ عُودًا: اقتطعته واكتسرتَه. والجَزَعُ، بالتعريك: نقيض الصَّبرِ، وقد جَزَعَ مِنَ الشَّيْءِ بالكسر، وأَجَزَعَهُ غيره.

والجَزَاعُ: الخَشَبَةُ الَّتِي توضع في العَرِيشِ عَرَضًا، يُطْرَحُ عليها قضبان الكَرَمِ لترفعها عن الأرض، ولم يعرفه أبوسعيد.

والجَزِيمَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الفَنَمِ. وجَزَعُ البُسْرِ تَجْزِيعًا، فهو مُجَزَّعٌ، وبُسْرَةٌ مُجَزَّعَةٌ، إذا بلغ الإِرطاب ثُلُثِيهَا. (٣: ١١٩٥)

ابن فارس: الجِيبُ والزَّاءُ والعَيْنُ أصلان: أحدهما: الانقطاع، والآخر: جواهر من الجواهر.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فيقولون: جَزَعْتُ الزَّمْلَةَ، إذا قَطَعْتَهَا، ومنه: جَزَعُ الوادي، وهو الموضع الَّذِي يَقْطَعُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْجَانِبِ. ويقال: هو مُنْقَطَعُهُ، فَإِنْ كَانَ كَذَا فَلَا تَنْتَهِ انْقِطَاعُهُ عَنِ الاسْتِواءِ فَانْصَرَجَ.

والجَزَعُ: نقيض الصَّبرِ، وهو انقطاع المُنَّةِ عَنْ حَمَلِ مَانِزِلٍ.

والجَزَعَةُ: هي القليل من الماء، وهو قياس الباب. وَأَمَّا الْآخَرُ: فالجَزَعُ، وهو الخَزَرُ المعروف. ويقال: بُسْرَةٌ مُجَزَّعَةٌ، إذا بلغ الإِرطاب نصفها، وتُشَبِّهُ حَيْثُ تَنْتَهِ الجَزَعُ. (١: ٤٥٣)

الهَزَوِيُّ: وفي الحديث: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُحَسَّرٍ فَرَقَّ راحِلَتَهُ فَخَبَّتْ، حَتَّى جَزَعَهُ» أي قَطَعَهُ.

جَزَعٌ، يَجْزَعُ، جَزَعًا: ضُمَّتْ مُتَّةٌ عَنْ احْتِمَالِ مَانِزِلٍ بِهِ، وَلَمْ يَحْدِ صَبْرًا، فَهُوَ جَازِعٌ وَجَزَعٌ وَجَزُوعٌ؛ وَأَجْزَعُهُ غَيْرُهُ. (الإفصاح ١: ١٧٠)

الْمَجْزَعُ: الْحَزَنُ الْيَائِي، فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ.

وقيل: هو ضرب من العقيق يُعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان. والحجر في جملته بلون الظفر. الواحدة: جَزَعَةٌ. وكلّ ما فيه سواد وبياض فهو مجزَعٌ.

(الإفصاح ١: ٣٥٠)

الْوَاغِبُ: الْمَجْزَعُ أَيْلُغٌ مِنَ الْحَزَنِ، فَإِنَّ الْحَزْنَ عَامٌّ، وَالْمَجْزَعُ هُوَ حُزْنٌ يَصْعِقُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ.

وأصل المجزَع: قَطْعُ الْحَبْلِ مِنْ نَصْفِهِ، يُقَالُ: جَزَعْتُهُ فَأَجْزَعُ. ولتصوّر الانقطاع منه قيل: جَزَعُ الْوَادِي: لِمَنْقَطَعِهِ؛ وَلانقطاع اللَّوْنِ بِتَغْيِيرِهِ قِيلَ لِلْمَخْرَزِ الْمَسْتَلَوْنِ: جَزَعٌ.

وعنه استُعمِرَ قولهم: لَحْمٌ مُجْزَعٌ، إِذَا كَانَ ذَا لَوْنَيْنِ، وَقِيلَ لِلْبُشْرَةِ إِذَا بَلَغَ الْإِرْطَابَ نَصْفَهَا: مُجْزَعَةٌ.

والمجازع: خَشْبَةٌ تُجَمَلُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، فَتُلْقَى عَلَيْهَا رُؤُوسُ الْخَشَبِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَكَأَنَّمَا سَمِيَ بِذَلِكَ إِتِمًا لِتَصَوُّرِ الْمَجْزَعَةِ لَمَّا حَمَلَ مِنَ الْبَيْتِ، وَإِتِمًا لِقِطْعِهِ بِطَوْلِهِ وَسِطِ الْبَيْتِ. (٩٢)

الرَّمْخَصَرِيُّ: جَزَعُ الْوَادِي: قِطْعُهُ عَرَضًا. [ثم استشهد]

وهم مجزَع الوادي، وهو مَنْقَطَعٌ، وَنَزَلُوا بَيْنَ أَجْرَاعِ وَأَجْرَاعٍ، وَتَجَزَعَ الشَّيْءُ: تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ. [ثم استشهد

جَانِمًا، أَوْ صَادِرًا، أَوْ مُحْدِرًا؛ وَالْمُخْدَرُ: الَّذِي تَحْتَ الْمَطَرِ. وَانْجَزَعَ الْحَبْلُ: انْقَطَعَ بِنَصْفَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقَطِعَ أَيُّمَا كَانَ، إِلَّا أَنْ يَنْقَطِعَ مِنَ الظَّرْفِ. وَانْجَزَعَتِ الْعَصَا: انْدَكَسَتْ بِنَصْفَيْنِ.

وَتَمَزَّجُجُجُ، وَجُجُجُ، وَمُتَجَجُجُ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ نَصْفَهُ، وَقِيلَ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى نَصْفِهِ، وَقِيلَ: بَلَغَ بَعْضَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَدَّ، وَكَذَلِكَ الرُّطْبُ. وَوَتَرٌ مُجْزَعٌ: مُخْتَلَفُ الْوَضْعِ، بَعْضُهُ رَقِيقٌ وَبَعْضُهُ غَلِظٌ.

والمَجْزَعُ والمَجْزَعُ، الْأَخِيرَةُ عَنْ كُرَاعٍ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَزَنِ، وَقِيلَ: الْمَجْزَعُ الْيَائِي. [ثم استشهد بشعر]

واحدته: جَزَعَةٌ. وَالْمَجْزَعُ: الْخُورُ الَّذِي تَدُورُ فِيهِ الْحَالَةُ: يَائِيَّةٌ. وَالْمَجَازِعُ: خَشْبَةٌ مَعْرُوضَةٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُجَمَلُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَوْضَعُ بَيْنَ خَشْبَتَيْنِ مَنْصُوبَتَيْنِ عَرَضًا، لِتَوْضَعٍ عَلَيْهَا سُرُوعِ الْكَرَمِ وَعَرُوضِهَا، لِتَرْفَعَهَا عَنْ الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ وَصِفَتْ قِيلَ: جَازَعَةٌ.

والمَجْزَعَةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنِ: مَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ نَصْفِ السَّقَاءِ وَالْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ مَرَّةً: بَقِيَ فِي السَّقَاءِ جِزْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ، لَمْ يَرُدَّ عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ أُخْرَى: بَقِيَ فِي السَّقَاءِ جِزْعَةٌ، أَيْ قَلِيلٌ.

وَجَزَعْتُ فِي الْقَرْيَةِ: جَعَلْتُ فِيهَا جِزْعَةً. وَالْمَجْزَعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ، مَاضِيَةٌ أَوْ آتِيَةٌ. وَالْمَجْزُئَةُ: الطَّيْلُوعَةُ مِنَ النَّهْمِ.

والمَجْزَعُ: الصَّبْغُ الْأَحْمَرُ، الَّذِي يُسَمَّى السُّرُوقَ، فِي بَعْضِ اللَّفَاتِ. (١: ٣٠١)

[بشر]

الجزع إليه.

وقيل: هي خَرَزُ مُلَوْنٍ، والجزعُ بكسر الجيم فيه: لُتْيَةٌ. وفي كتاب «التوادر» لأبي عمر: جَزَعَةٌ، بالفتح.

في حديث المقداد، رضي الله عنه: «أَتَانِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ، يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُثَبِّغُونَهُ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجَزْزِيَّةِ».

هي تصغير «جَزَعَةٌ» وهي القليل من اللبن، وَجَزَعٌ الإِنَاءُ يُجَزَعُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا جَزَعَةٌ؛ وَذَلِكَ أَقَلُّ مِنْ نَصْفِهِ. وَأَجَزَعْتُ جَزَعَةً: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً. (١: ٣٢٦)

ابن الأثير: [وفي الحديث]: «تَمَّ انْكَفَاؤُ إِلَى كَبْشِينَ أَمْلَحَيْنَ فَذَبَحَهُمَا، وَإِلَى جُرَيْمَةٍ مِنَ النِّعَمِ فَتَمَسَّهَا بَيْنَنَا».

الجزْزِيَّةُ: القطعة من الغنم، تصغير «جَزَعَةٌ» بالكسر، وهو القليل من الشيء. يقال: جَزَعٌ لَهُ جَزَعَةٌ مِنَ الْمَالِ، أَي قَطْعٌ لَهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ، هَكَذَا ضَبَّهَ الْجَوْهَرِيُّ مَصْرُوعًا.

والَّذِي جَاءَ فِي «الْمَجْمَلِ» لِابْنِ فَارِسٍ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكسْرِ الرَّاي، قَالَ: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ، كَأَنَّهَا «فَعِيلَةٌ» بِمَعْنَى «مَقْعُولَةٌ»، وَمَا سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ إِلَّا مُصْرَعَةً. [تَمَّ ذِكْرُ حَدِيثِ الْمَقْدَادِ وَقَالَ:]

هي تصغير «جَزَعَةٌ» يريد القليل من اللبن. هكذا ذكره أبو موسى وشرحه، والَّذِي جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجَزْزِيَّةِ» غير مصرعة، وأكثر ما يقرأ في كتاب مسلم: «الجزْزَعَةُ» بضم الجيم وبالسَّكُونِ، وهي الدَّفْعَةُ مِنَ الشَّرْبِ.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لَمَّا طِينٌ جَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجَزِّعُهُ» أَي يَقُولُ لَهُ مَا يُسَلِّيه وَيُزِيلُ جَزَعَهُ.

ومنه الجزعُ الظَّفَارِيُّ، لِأَنَّهُ لَوْنُهُ قَدْ تَجَزَّعَ إِلَى بَيَاضٍ وَسَوَادٍ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ]

ويقال: فلان ينظم الجزع بالليل لحدة بصره. ومالي من اللحم إلا يزع، ومن الماء إلا يزع، وهي أقل من نصف الشَّعَاءِ.

وجزع البشر، وجزع، وبُسر مجزع ومجزع: قد أرطب بعضه وبعضه غضًّا، أي صار كالجزع في اختلاف لونه أو صيَر.

وفي الحديث: «كَانَ يَسْتَبِجُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ» وَهُوَ الَّذِي حَكَّكَ حَتَّى صَارَ ذَالَوْنِي، وَمِنْهُ لَحْمٌ مُجَزَّعٌ: فِيهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ، وَدَابَّةٌ مُجَزَّعٌ: فِيهَا اخْتِلَافٌ أَلْوَانٍ، وَوَتَرٌ مُجَزَّعٌ: لَمْ يَحْسُوا إِغَارَتَهُ فَاخْتَلَفَتْ قَوَاهُ. وَجَزَّعَ فُلَانٌ أَي سَاعَةً مُجَزَّعَةً.

ومن الجاز: مضت صبُّهُ مِنَ اللَّبَلِ وَجَزَعَةٌ، وَهِيَ سَاعَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٨)

أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ، وَرَوَى بِالْكَسْرِ، قِيلَ: هُوَ الَّذِي حَكَّكَ بَعْضُهُ حَتَّى أَبْيَضَ، وَتُرِكَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ، فَصَارَ عَلَى لَوْنِ الْمُجَزَّعِ. وَكُلُّ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فَهُوَ مُجَزَّعٌ، وَمِنْهُ: جَزَعُ الْبَشَرِ، إِذَا أَرَطَبَ إِلَى نِصْفِهِ. (الْفَائِقُ ١: ٢١١)

الطَّبِيرُ سَيِّئٌ، وَالْمُجَزَّعُ: انْتِعَاجُ النَّفْسِ بِوَرُودِ مَا يُعْتَمِ، وَنَقِيضُ الصَّبْرِ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ] (٣: ٣٠٩)

الْمَدِينَتَيْنِ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «انْقَطَعَ عَقْدُهَا مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ». الْجَزَعُ: الْحَزَنُ، الْوَاحِدَةُ: جَزَعَةٌ. وَظَفَارٌ سَبِيحًا: جَبَلٌ بِالْيَمَنِ، يُنْسَبُ

التحل؛ الجمع: أجزاع، وقرية عن بين الطائف وأخرى عن شمالها.

وبالضّم: الحور الذي تدور فيه الحماله^(١) ويُفتح. وصنع أصفر يسمى الهُرد، والثُرُوق.

والمجازع: الخشب توضع في العريش عَرَضًا يُطرح عليه قُضبان الكَرَم، وكلّ خشبة معروضة بين شيتين لِيَحْمَلَ عليها شيء.

والمجرّعة بالكسر: القليل من المال ومن الماء ويُضم، والقطعة من الفم، وطائفة من السبل سادون النصف من أوله أو من آخره. ويجتمع الشجر، والمجرّعة ويُفتح.

والمجرّع محرّكة: نقيض الصبر، وقد جَرَّعَ كَفَرِحَ جَرَّعًا وَجَرَّوعًا فهو جازعٌ وَجَرَّعُ ككتف ورجلٍ وصبورٍ وغراب؛ وأجرعه غيره.

وأجزع جَزَعًا بالكسر وبالضّم: أبى بقية.

وَجَزَعَةُ السَّكِينِ بِالضَّمِّ: جُرْأَتُهُ.

وَجَرَّعَ الْبُشْرَ تَجْزِيمًا فهو مُجَرَّعٌ كَمَقْطَمٍ ومُحَدَّثٌ: أَرْطَبَ إِلَى نَصْفِهِ، وَوُطِئَتْ مُجَرَّعَةً. وفلانًا: أزال جَرَّعَهُ. والحوض فهو مُجَرَّعٌ كَمُحَدَّثٍ: لم يبق فيه إِلَّا جَرَّعُهُ.

وَنَوَى مُجَرَّعٌ وَيُكْسَرُ: حُلٌّ بِحُضِّهِ حَتَّى ابْيَضَ، وَتَرَكَ الْبَاقِيَ عَلَى لَوْنِهِ، وَكُلَّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فَهُوَ مُجَرَّعٌ وَمُجَرَّعٌ.

وَانْجَزَعَ الْحَبْلُ: انْشَقَعَ أَوْ انْصَفَيْنِ، وَالْمَصَا: انْكَسَرَتْ كَتَجَزَعَتْ، وَاجْتَزَعَهُ: كَسَرَهُ وَقَطَعَهُ.

وَالْمُجَزَّعُ كَدَرَهُمُ: الْجَبَانُ «مِفْعَلٌ» مِنَ الْمَجْزَعِ. (١٣: ٣)

وهو الحزن والخوف. (١: ٢٦٩)

الصَّغَانِي: أَجَزَعْتُ جَزَعَةً: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً، وَقِيلَ: هِيَ مَا دُونَ التَّصْفِ.

وَالْأَجْزَاعُ: خِلَايَا التَّحْلِ، الْوَاحِدَةُ: جَزْعٌ.

وَجَزَعَةُ السَّكِينِ: جُرْأَتُهُ. (٤: ٢٣٠)

الْقِيُومِيُّ: جَزَعْتُ الْوَادِي جَزْعًا مِنْ بَابِ «فَعَّعَ»: قَطَعْتُهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ.

وَالْمَجْرَعُ بِالْكَسْرِ: مُنْتَظَفُ الْوَادِي، وَقِيلَ: جَانِبُهُ، وَقِيلَ: لَا يَسْمَى جَزْعًا حَتَّى يَكُونَ لَهُ سَمَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَغَيْرَهُ. وَالْجَمْعُ: أَجْزَاعٌ، مِثْلُ جَمَلٍ وَأَحْمَالٍ.

وَالْمَجْرَعُ بِالْفَتْحِ: خَرَزٌ فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، الْوَاحِدَةُ: جَزَعَةٌ، مِثْلُ تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ.

وَجَرَّعٌ، جَزْعًا مِنْ بَابِ «نَبَّعَ» فَهُوَ جَرَّعٌ وَجَزَّوْعٌ مِبَالِغَةٌ، إِذَا ضَمَعَتْ مَتْنُهُ عَنْ حَمَلٍ مَازَلَتْ بِهِ وَلَمْ يَجِدْ صَبْرًا، وَأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ. (١: ٩٩)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَسَعَ الْأَرْضَ وَالْوَادِي كَمَنْعٍ: قَطَعَهُ أَوْ عَرَضًا.

وَالْمَجْرَعُ وَيُكْسَرُ: الْمَجْرَعُ الْبَاقِيُّ الصَّيْبِي، فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ تُشَبِّهُ بِهِ الْأَعْيُنَ، وَالتَّخْتَمُ بِهِ يَوْرَتُ الْهَمِّ وَالْحَزَنُ وَالْأَحْلَامُ الْمُفْرِغَةُ وَمَخَاصِمَةُ النَّاسِ، وَإِنْ لَفَّ بِهِ شَعْرٌ نَفَسَ وَأَدَّتْ مِنْ سَاعَتِهَا.

وبالكسر، وقال أبو عبيدة: اللَّاسِقُ بِهِ أَنْ يَكُونَ مَفْتُوحًا: مَنْظَفُ الْوَادِي وَوَسْطُهُ أَوْ مُنْقَطَعُهُ أَوْ مَنْحَتُهُ، وَلَا يَسْمَى جَزْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَمَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، أَوْ هُوَ مَكَانٌ بِالْوَادِي لِأَشْجَرٍ فِيهِ، وَرَبَّمَا كَانَ رَمْلًا، وَمَعْلَةُ الْقَوْمِ، وَالْمَشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ، إِلَى جَنْبِهِ طِمَائِنِيَّةٌ، وَخَلِيشَةٌ

وجَزَعَ الوادي أو المغارة، أو موضع ممتدٍّ من هذا المعنى.

وأما الحَزْزُ المعروف، فهو الحجر المركَّب من طبقات حمراء لامستشفِّ لها وبياض، ثم طبقة بلَّورية تستشفِّ وتبيِّن ماوداءها، وليس في الأحجار أصلب منه. والمحشِّي منه طبقة العُلْيَا سوداء، فهو إن لم يؤخذ من لغة أخرى عجمية: فلعنهُ بناسبة انقطاع حالة الطبقات كَيْفِيَّةً وَلَوْنًا.

ويؤيد هذا الأصل: أَنَّ هذه المادة في العبرية أيضًا قريبة منه.

قع «قاموس العبري العربي» - (جازع) - قطع، قص، شُدَّب.

والفرق بين المَجَزَع والمَزَن: أَنَّ التَّأَثَّر والاضطراب في المَزَن، يكون في الباطن، وهو لا ينافي الصَّبْر ظاهراً، بخلاف المَجَزَع.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُكُمْ أَمْ صَبَرْنَا﴾ إبراهيم: ٢١، فيستفاد أَنَّهُ في مقابل الصَّبْر.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ المعارج: ٢٠، فيستفاد أَنَّهُ يتحقَّق عند مَسِّ الشَّرِّ، وما لا يلائم نفسه، فيقطع امتداد جريان طمأنينته وثباته وصبره، ويظهر من نفسه المَجَزَع، فالجَزَع ما يقطع به الثَّبات والصَّبْر.

وأما التعبير بهذه المادة في الآيتين الكريمتين، فللإشارة إلى أَنَّ الإنسان المَجَزَع يظلم نفسه ويقطع امتداد طمأنينته وجريان أمره، مع أَنَّ وظيفته الصَّبْر والثَّبات والاستقامة، حتَّى يظفر بمقصوده. (٢: ٨٤)

الطَّرِيحِي: في الحديث: «تَحْتَمُوا بِالْمَجَزَعِ الْيَمَانِي» هو بالفتح فالتسكون: الحَزْزُ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ تُشَبِّهُ بِهِ الْأَعْيُن، الواحدة: جَزْعَةٌ، مثل تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ.

والمَجَزَعُ بالتحريك: نقيض الصَّبْر، يقال: جَزَعَ الرَّجُلُ جَزْعًا، من باب «نمب» فهو جَزَعٌ، وَجَزُوعٌ مبالغة، وأَجَزَعُهُ غيره.

الزُّبَيْدِيُّ: ومما يُستدرك عليه [الفيروزيادي] التَّجَزَعُ: التَّوَرُّعُ والافتقار من «المَجَزَع» وهو القطع، ومنه حديث الصَّحْبَةِ: «فتفرَّق النَّاسُ عَنْهُ إِلَى غُفِيمَةٍ فَتَجَزَعُوا» أي اقتسموها.

وَتَمْرٌ مُتَجَزَعٌ: بلغ الإرباط نصفه، ولَمْ يَمُجَزَعْ فيه بياض وحمرة، وَوَتَرٌ مُجَزَعٌ: مختلف الوضع، بعضه رقيق وبعضه غليظ، كما في «اللسان».

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: المَجَزَعُ: نقيض الصَّبْر، وهو ضَعْف النَّفْسِ عَنْ احْتِمَالِ مَا يَنْزِلُ بِهَا مِنْ مَكْرُوهٍ.

جَزَعٌ يَجَزَعُ جَزْعًا، وصيغة المبالغة منه: جَزُوعٌ.

المُضْطَفَّوِي: الأصل الواحد في هذه المادة، هو القطع المخصوص، أي قطع ما كان له امتداد تحقيقيًا أو تقديرًا، فنقطع امتداده عَرْضًا ومن وسطه، وبهذه الخصوصية تمتاز عن مواد: جَذَع، جَذَّ، جَذَمَ، جَزَّ، جَزَمَ، وبينها اشتقاق أكبر، ولكلٍّ منها خصوصية ليست لأخرى.

فالمَجَزَعُ ضدَّ الصَّبْر هو قطع امتداد السَّكون، وحالة الطَّمَأْنِينَةِ والصَّبْر، حتَّى يظهر منه ما يخالف السَّكون، وينقطع حاله الممتدَّ تقديرًا.

النصوص التفسيرية

أَجْرُ غَنَا

سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَا أَمْ صَبْرُنَا. إبراهيم: (٢١)
 ابن عباس: (أَجْرُ غَنَا): أَصْبَحْنَا وَتَضَرَّعْنَا. (٢١٣)
 ابن زيد: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَالَوْا،
 فَإِنَّمَا أَدْرَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَكْنَاهُمْ وَتَضَرَّعَهُمْ إِلَى اللَّهِ،
 فَتَعَالَوْا نَبْكِي وَنَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ. قَالَ: فَبَكَوْا، فَلَمَّا رَأَوْا
 ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ، قَالُوا: تَعَالَوْا، فَمَا أَدْرَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ إِلَّا
 بِالصَّبْرِ، تَعَالَوْا نَصْبِرْ فَصَبَرُوا صَبْرًا لَمْ يُصْرَ مِثْلُهُ،
 فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ، فَخَسَدَ ذَلِكَ قَالُوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَا
 أَمْ صَبْرُنَا﴾. (الطَّبْرِيُّ ١٣: ١٩٩)

ابن كعب القُرظِيُّ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ،
 مَا قَدْ تَرَوْا، فَهَلُمُّ فَلْيَصْبِرْ، فَلَمَّا لَمْ يَنْفَعُوا، كَمَا صَبَرَ
 أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَخَسَدُوا الصَّبْرَ إِذْ صَبَرُوا،
 فَيَجْمَعُونَ رَأْيَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ، فَصَبَرُوا، فَطَالَ صَبْرُهُمْ،
 ثُمَّ جَزَعُوا فَنَادَوْا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾.

(الطَّبْرِيُّ ١٣: ١٩٩)
 مُقَاتِلٌ: يَقُولُونَ فِي النَّارِ: تَعَالَوْا نَجْزِعْ، فَيَجْزِعُونَ
 خَمْسَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمُ الْجَزْعُ، ثُمَّ يَقُولُونَ: تَعَالَوْا نَصْبِرْ
 فَيَصْبِرُونَ خَمْسَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمُ الصَّبْرُ، فَيَحْسَدُونَ
 يَقُولُونَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾.

(الْبَيْهَقِيُّ ٣: ٣٥)
 زيد بن أسلم: جزعوا مئة سنة وصبروا مئة سنة.
 (ابن الجوزي ٤: ٣٥٦)

الطُّوسِي: أَيِ الْجَزْعِ وَالصَّبْرِ سِتَانِ مِثْلَانِ، لَيْسَ
 لَنَا مِنْ مَحِيصٍ، أَيِ مُهْرَبٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى. [إِلَى أَنْ
 قَالَ:]

وَالْجَزْعُ: انْتِزَاعُ النَّفْسِ بِوُرُودِ مَا يَغِيظُ، وَنَقِيضُهُ
 الصَّبْرُ. (٦: ٢٨٨)

الزَّمَخْشَرِيُّ: يَقُولُونَ: مَا هَذَا الْجَزْعُ وَالْتَوَيْخُ؟
 وَلَا فَايْدَةَ فِي الْجَزْعِ كَمَا لَا فَايْدَةَ فِي الصَّبْرِ، وَالْأَمْرُ مِنْ ذَلِكَ
 أَطْمَ، أَوْ لَمَّا قَالُوا: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ طَرِيقَ النِّجَاةِ لَأَغْنَيْنَا عَنْكُمْ
 وَأُنْجَيْنَاكُمْ، أَتَبِعُوهُ الْإِقْنَابُ مِنَ النِّجَاةِ، فَقَالُوا: ﴿مَا لَنَا مِنْ
 مَحِيصٍ﴾ أَيِ مُنْجَى وَمُهْرَبٍ، جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الضَّعْفَاءِ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ
 جَمِيعًا، كَأَنَّهُ قِيلَ: قَالُوا جَمِيعًا: سَوَاءٌ عَلَيْنَا، كَقَوْلِهِ:
 ﴿ذَلِكَ يَتْلُمُ آبَاءَ لَمْ أَخُنْهُ﴾ يَوْسُفُ: ٥٢. (٢: ٣٧٣)
 نَحْوُهُ أَبُو الشُّوَدِ.

ابن عَطِيَّةٌ: وَقَوْلُهُ: (أَجْرُ غَنَا) أَلْفُ التَّسْوِيَةِ،
 وَلَيْسَ بِأَلْفِ اسْتِفْهَامٍ. [وَنَقَلَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ
 كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ:]

وظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَهَا فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ،
 وَقَدْ بَرَزُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى. (٣: ٢٣٢)

الطَّبْرِيُّ: يَعْنِي أَنَّ الصَّبْرَ وَالْجَزْعَ سِتَانِ مِثْلَانِ،
 لَيْسَ لَنَا مَحِيصٌ وَلَا مُهْرَبٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَيِ انْقَطَعَتْ
 حِيلَتُنَا وَيَسْتَأْنِ مِنَ النَّجَاةِ. حَتَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 عَلَى النَّظَرِ، وَحَذَرَ مِنَ التَّقْلِيدِ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لِلْحَارِثِ الْأَهْمَدَانِيِّ: يَا حَارِثُ
 «الْحَقُّ لَا يُعْرِفُ بِالرِّجَالِ انْغَرَفَ الْحَقُّ تَعْرِفُ أَهْلَهُ».

بلا واو عطف، كأنَّ كلَّ جملة أنشئت مستقلة غير معطوفة، وإن كانت مرتبطاً ببعضها ببعض من جهة المعنى، لأنَّ سؤالهم هل أنتم مُؤمنون هنا؟ إنما كان لجزعهم مما هم فيه فقالوا لهم ذلك، سواء بينهم وبينهم في ذلك، لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا يجتمعين فيها، يقولون: ماهذا الجزع والتوبيخ؟ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر، ولما قالوا: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ أنبعوا ذلك بالإقناط من النجاة، فقالوا: ﴿مَالَنَا مِنْ مَحْصِيٍّ﴾ أي منجى ومُهرب جزعنا أم صبرنا. (٥: ٤١٧)

البُؤسُوسِيّ: في طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب، والجزع: عدم الصبر على البلاء. (٤: ٤١١) والآلُوسِيّ: والجزع: حزن يصرف عما يراه، فهو حزن شديد. وفي «البحر» هو عدم احتمال الشدة، فهو نقيض الصبر.

وإنما أسندوا كلاً من الجزع والصبر واستوائهما إلى ضمير المتكلم المتنظم للمخاطبين أيضاً، مبالغة في التوبيخ عن التوبيخ، بإعلامهم أنهم شركاء لهم فيما ابتلوا به، وتسليحهم.

وجوز أن يكون هذا من كلام الفريقين، فهو مردود إلى ماسبق له الكلام وهم الفريقان، ولا نظر إلى القرب، كما قيل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف: ٥٢، وأُيد ذلك بما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني، [ثم نقل قول ابن كعب المتقدم وأضاف:]

وإلى كون هذه المحاورة بين الضعفاء والمستكبرين في النار، ذهب بعضهم ميلاً لظواهر الأخبار. (١٣: ٢٠٧) مُغْنِيَّة: وقد سأل التابعون متبوعهم أن يخففوا

الفقر الرازي: ثم حكى الله تعالى أن الضعفاء يقولون للرؤساء: هل تقدرون على دفع عذاب الله عنا؟ والمعنى أنه إنما اتجناكم لهذا اليوم، ثم إن الرؤساء يعرفون بالخزي والذلّ والعجز، قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَّا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ مَحْصِيٍّ﴾. ومن المعلوم أن اعتراف الرؤساء والسادة والتبوعين بمثل هذا العجز والخزي والذلال، يوجب الحجالة العظيمة والخزي الكامل التام، فكان المقصود من ذكر هذه الآية: استيلاء عذاب الفضيحة والحجالة والخزي عليهم، مع ما تقدم ذكره من سائر وجوه أنواع العذاب والمقاب، نموذجاً بالله منها، والله أعلم. (١٩: ١٠٨) التبييضُويّ: مستويان علينا: الجزع والصبر.

(١: ٥٢٩) نحوه التَّنَبُّيَّ (٢: ٢٥٩)، وشَبَّرَ (٣: ٣٥٦).

التيسابوريّ: أرادوا إقناطهم من دفع العذاب بالكتابة، أو أرادوا أن عذاب الضعفاء لهم وتوبيخهم إياهم نوع من الجزع، ولا فائدة فيه ولا في الصبر.

(١٣: ١٢١)

الحازن: يعني مستويان علينا الجزع والصبر، والجزع: أبلغ من الحزن، لأنه يصرف الإنسان عما هو بصدده، ويقطعه عنه. (٤: ٣٢)

مثله التثريتيّ.

أبو حَتَّانَ: الجزع: عدم احتمال الشدة، وهو نقيض الصبر. [ثم استشهد بشعر]

والظاهر أن قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَّا أَمْ صَبْرُنَا﴾ إلى آخره، داخل تحت قول المستكبرين، وجاءت جملة

ويهرب مما يكره، ثم تمبده بإتفاق ما يحب، والصبر على ما يكره.

(البَقَوِيُّ ٥: ١٥٣)

الطُّوسِيّ: الجزع: ظهور الفرع بحال شئى عنه.

(١٠: ١٢١)

البَقَوِيُّ: يعني إذا أصابه الفقر لم يصبر، وإذا أصابه

المال لم ينفق. (٥: ١٥٣)

مثله الخازن (٧: ١٢٦)، نحوه الطُّبْرَسِيُّ (١٠: ٣٥٦).

الرَّمَقُضَرِيُّ: والمعنى أَنَّ الإنسان لإيثاره الجزع

والمنع وتمكثها منه ورسوخها فيه، كأنه مجبول عليها

مطبوع، وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري.

كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ الأنبياء: ٣٧.

والدليل عليه أَنه حين كان في البطن والمهد، لم يكن

به هلع، ولأنه ذمُّ الله لا يذمُّ فعله، والدليل عليه

استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على

المكاره وظلّفوها عن الشهوات، حتى لم يكونوا جازعين

ولامنين. وعن النبي ﷺ: «شرُّ ما أعطى ابن آدم شحٌّ

هالِع وجبن خالِع». (٤: ١٥٨)

أَبُو الْفُتُوح: إذا أصابه السوء جزع. (١٩: ٣٩٩)

ابن الخَوْزَنِيّ: لا يصبر ولا يحسب. (٨: ٣٦٣)

الفَقْرُ الرَّازِيّ: المراد من الشَّرِّ والخير: الفقر والغنى،

أو المرض والصحة، فالعنى أَنه إذا صار فقيراً أو مريضاً

أخذ في الجزع والشكاية، وإذا صار غنياً أو صحيحاً أخذ

في منع المعروف وشحّ بماله، ولم يلتفت إلى الناس.

فإن قيل: حاصل هذا الكلام أَنه تنور عن المضارّ

طالب للراحة، وهذا هو الآتي بالعقل، فلم ذمّه الله عليه؟

قلنا: إنّما ذمّه عليه لأنّه قاصر النظر على الأحوال

عنهم يسيراً من العذاب، فأجابهم المتبوعون: لو استطلعتنا

دفع العذاب لدفعنا عن أنفسنا. هذا هو المعنى المراد من

الهداية هنا، ولا يستقيم إلّا به ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ

صَبَرْنَا فَالْتَأْنَا مِنْ تَجْبِيسٍ﴾ حيث انتهى كلّ شيء،

ولا يجدي جدال أو عتاب، لأنّ الدار دار حساب

وعقاب، لا دار أقوال وأفعال. (٤: ٤٣٧)

حسنيين محمد مغلوف: الجزع: حزن يصرف

الإنسان عما هو بصده، يقال: جَزَعَ يَجْزَعُ جَزَعًا

وجزوعًا، إذا ضُفَّ عن حمل ما نزل به، ولم يجد صبرًا.

(١٢٢)

عبد الكريم الخطيب: ويمكن أن يكون هذا من

كلام الذين استكبروا، كما يمكن أن يكون من كلام الذين

استضعفوا، تعقياً على هذا اليأس الذي جاءهم من

جواب المستكبرين لهم، كما يمكن كذلك أن يكون صوتاً

مرددًا من هؤلاء وأولئك جميعًا. فإنّ المستكبرين

والمستضعفين قد أصبحوا في قبضة العذاب، ولن يفلتوا

أبدًا، سواء أجزعوا من هذا العذاب، أم صبروا له.

وهيات الصبر على هذا البلاء المبين. (٧: ١٦٧)

جَزُوعًا

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَشَهُ الشَّرُّ جَزُوعًا

وَإِذَا مَشَهُ الْخَيْرَ مُتَوَعًا. المعارج: ١٩ - ٢١

ابن عباس: جازعًا لا يصبر. (٤٨٥)

الطُّبْرَسِيُّ: يقول: إذا قلّ ماله وناله الفقر والعدم،

فهو جزوع من ذلك، لا صبر له عليه. (٢٩: ٧٩)

ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره

والجواب: أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى التَّركِ، وَالَّذِينَ تَرَكُوها هُمُ الَّذِينَ خُلِقُوا عَلَى هَذَا الوصف. (٢٩: ٥٠)

ابن كثير: أي إذا مَشَهُ الصَّرَ فَرَعَ وَجَزَعَ، وَخَلَعَ قلبه من شِدَّةِ الرَّعْبِ، وَأَيْسَ أَنْ يَحْصَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْر. (٧: ١١٦)

الشَّريبي: أي عَظِيمُ المِجْزَعِ، وَهُوَ ضِدُّ الصَّبْرِ؛ بَحِثْ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَنْقَدُ نَصْفَيْنِ وَيَنْقَسَتْ. (٤: ٣٨٤)

أبو السعود: أي مِبَالِغًا فِي المِجْزَعِ مُكَثِّرًا مِنْهُ. [ثم قال نحو ما تقدم عن التَّيْضَاوِي] نحوه الفاسي. (٦: ٣٠٢) (١٦: ٥٩٢٨)

البُزُوسِي: مِبَالِغَةٌ فِي المِجْزَعِ مُكَثِّرًا مِنْهُ لِبَهْلِهِ بِالْقَدْرِ، وَهُوَ ضِدُّ الصَّبْرِ. [إلى أن قال:]

والأوصاف الثلاثة هي (هَلُوعًا وَجَزُوعًا وَمَسُوعًا) أحوال مقدرة، لأنَّ المراد بها ما يَتَلَقَّى بِهِ الدَّمُّ وَالْعَقَابُ، وَهُوَ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَالِاخْتِيَارِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْبُلُوغِ، أَوْ مُحَقَّقَةً لِأَنَّهَا طَبَائِعُ جُبُلِ الْإِنْسَانِ عَلَيْهَا.

(١٠: ١٦٢)

الآلُوسِي: أي مِبَالِغًا فِي المِجْزَعِ مُكَثِّرًا مِنْهُ. [إلى أن قال:]

و(إِذَا) الْأَوَّلَى ظَرْفٌ ل(جَزُوعًا) وَالثَّانِيَةُ ظَرْفٌ ل(مَسُوعًا) وَالْوَصْفَانِ - عَلَى مَا اخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَجَلَّةِ - صِفَتَانِ كَاشِفَتَانِ ل(هَلُوعًا) الْوَاقِعِ حَالًا، كَمَا هُوَ الْأَنْسَبُ بِمَا سَمِعْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

وقال غير واحد: الأوصاف الثلاثة أحوال، فقيل:

مقدرة إن أُريدَ اتِّصَافُ الْإِنْسَانِ بِذَلِكَ بِالْقَلْعِ، فَإِنَّهُ فِي

الْجَسَابَةِ الْعَاجِلَةِ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ. فَإِذَا وَقَعَ فِي مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ رَاضِيًا بِهِ، لَعَلَّهُ أَنْ أَقْبَلَ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ، وَإِذَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحَّةَ، صَرَفَهَا إِلَى طَلَبِ التَّعَادَاتِ الْآخِرِيَّةِ. (٣٠: ١٢٩) **الْقَرْطُبي:** (جَزُوعًا) وَ(مَسُوعًا) نَتْنَانِ ل(هَلُوعًا)، عَلَى أَنْ يُؤَيَّ بِهَا التَّقْدِيمُ قَبْلَ (إِذَا). وَقِيلَ: هُوَ خَيْرٌ كَانَ مُضْمَرًا. (١٨: ٢٩٠)

الْبَيْضَاوِي: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» شَدِيدُ الْمِرْصِ قَلِيلُ الصَّبْرِ، «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» الصَّرَ «جَزُوعًا» يُكْثِرُ الْمِرْجَعَ، «وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ» السَّعَةَ «مَسُوعًا» يَبَالِغُ بِالْإِسْكَ. وَالْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ أَحْوَالٌ مُقَدَّرَةٌ أَوْ مُحَقَّقَةٌ، لِأَنَّهَا طَبَائِعُ جُبُلِ الْإِنْسَانِ عَلَيْهَا. (وَإِذَا) الْأَوَّلَى ظَرْفٌ ل(جَزُوعًا) وَالْآخَرَى ل(مَسُوعًا).

(٢: ٥٠٤)

النَّيْسَابُورِي: قَالَ أَهْلُ السَّنَةِ: الْحَالَةُ النَّفْسَانِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ الْأَفْعَالِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ كَالْمِجْزَعِ وَالْمَنْعِ، لِأَنَّهَا أَنَّهَا يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى، بَلِ الْمِجْزَعُ وَالْمَنْعُ أَيْضًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا عِتْرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ. خَلَقَ بَعْضُ النَّاسِ هَلُوعًا، وَخَلَقَ الْمُسْتَتِينَ مِنْهُمْ غَيْرَ هَلُوعٍ، بَلِ مَشْغُولِي الْقَلْبِ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ، وَكُلٌّ ذَلِكَ تَصَرُّفٌ مِنْهُ فِي مَلَكِهِ. وَقَالَتِ الْمُعْتَزَّةُ: لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي مَرَضٍ الدَّمِّ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَذِمُّ فِعْلَهُ، وَلِأَنَّهُ تَعَالَى اسْتَتَى مِنْهُمْ جَمَاعَةً جَاهِدُوا أَنْفُسَهُمْ وَظَلَفُوهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَلَوْ كَانَتْ ضَرُورِيَّةً لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَرْكِهَا.

يَلْمُ بِهِ. وَهُوَ أَنَاثِي لَا يَفْكَرُ إِلَّا فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ نَزْرٌ
جَزَعٌ وَاضْطَرَبَ، وَإِذَا انْفَرَجَتْ أُمُورُهُ وَنَالَ خَيْرًا أَمْسَكَ
(٢٦٣: ٦) وَيَخْلُ.

الطَّبَّاطِبَانِي: [لَهُ كَلَامٌ سِيَّاقِي فِي «هَلْ ع» إِنشاء
(١٣: ٢٠) اللَّهُ تَعَالَى]

المُضْطَفَّوِي: وَأَمَّا التَّعْبِيرُ بِهَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْآيَتَيْنِ
الْكُرَيْتَيْنِ، فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الْجَزْعَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ
وَيَقْطَعُ امْتِدَادَ طُمَأْنِينَتِهِ وَجَرِيَانِ أَمْرِهِ، مَعَ أَنَّ وَظِيفَتَهُ
الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ وَالِاسْتِقَامَةَ حَتَّى يَظْفَرَ بِمَقْصُودِهِ.

(٨٥: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادَّة: الجَزَعُ، وهو القطع؛ يقال:
جَزَعَ الموضع يَجْزَعُهُ جَزْعًا، أَي قَطَعَهُ قِطْعًا، وَجَزَعَ
الوادي: مَنْقَطَعَهُ، والجمع: أَجْزَاعٌ، وَجَزَعَ القوم: مَحَلَّتْهُمْ
وَجَزَعَةُ الوادي: يَجْتَمِعُ الشَّجَرُ بِرَاحٍ فِيهِ الْمَالُ.
وَانْجَزَعَ الحبل: انْقَطَعَ بِنَصْفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ النِّصْفِ أَوْ
أَقْلَ مِنْهُ إِلَّا مِنَ الطَّرْفِ، وَانْجَزَعَتِ الْعَصَا: انْكَسَرَتْ
بِنَصْفَيْنِ، وَتَجَزَعَ السَّهْمُ: تَكَسَّرَ، وَاجْتَزَعْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ
عُودًا: اقْتَطَعْتُهُ وَاكْتَسَرْتُهُ.

وَالْجِرْزَعَةُ وَالْجِرْزَعَةُ: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَالِ وَالْمَاءِ، كَأَنَّهُ
مَنْقُوطٌ مِنْهَا، يُقَالُ: جَزَعَ لِي مِنَ الْمَالِ جِرْزَعَةٌ، أَي قِطْعٌ
لِي مِنْهُ قِطْعَةٌ، وَالْجِرْزَيْعَةُ: تَصْغِيرُ جِرْزَعَةٍ، وَهِيَ الْقُطَيْعَةُ
مِنَ النِّعَمِ وَالْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ.

وَالْجِرْزَعَةُ وَالْجِرْزَعَةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: مَا كَانَ أَقْلَ مِنْ
نِصْفِ السَّقَاءِ وَالْإِبْنَاءِ وَالْحَوْضِ، يُقَالُ: بَقِيَ فِي السَّقَاءِ

حَالُ الْحَلْقِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ بَعْدَ تَمَامِ
عَقْلِهِ وَدُخُولِهِ تَحْتَ التَّكْلِيفِ؛ وَمَعْقِفُهُ إِنْ أُريدَ اتِّصَافُهُ
بِمَبْدِ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْأُمُورِ الْجَبَلِيَّةِ وَالطَّبَائِعِ الْكَلْبِيَّةِ
الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا تِلْكَ الصِّفَاتُ بِالْقُوَّةِ، وَلَامَانِعٌ عِنْدَ أَهْلِ
الْحَقِّ مِنْ خَلْقِهِ تَعَالَى الْإِنْسَانَ وَطَبْعَهُ سَبْحَانَهُ إِثَاءً عَلَى
ذَلِكَ.

وَفِي زَوَالِهَا بَعْدَ خِلَافٍ؛ فَقِيلَ: إِنَّهَا تَزُولُ بِالْمَعَالِجَةِ،
وَلَوْلَا لَمْ يَكُنِ الْمَنَعُ مِنْهَا وَالتَّهْيِ عَنْهَا فَائِدَةً، وَهِيَ
لَيْسَتْ مِنْ لَوَازِمِ الْمَاهِيَةِ، فَاللَّهُ تَعَالَى كَمَا خَلَقَهَا يَزِيلُهَا.
وَقِيلَ: إِنَّهَا لَا تَزُولُ وَإِنَّمَا تُسْتَرُ وَيَمْنَعُ الْمَرْءُ عَنْ آثَارِهَا
الظَّاهِرَةِ كَمَا قِيلَ، وَالطَّبْعُ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَغَيَّرُ، وَهَذَا
الْخِلَافُ جَارٍ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْأُمُورُ التَّائِبَةُ مِنْهَا لِأَصْلِ الْمَزَاجِ
لَا تَتَغَيَّرُ، وَالتَّائِبَةُ لِمَرْضِهِ قَدْ تَتَغَيَّرُ. وَذَهَبَ الزَّخَّزَخَرِيُّ
إِلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ اسْتِمَارَةً. [نَحْنُ نَقُلُ كَلَامَهُ وَأَضَافُ:]
وَتَعَقَّبَ بَأَنَّهُ فِي الْمَهْدِ أَهْلَعُ وَأَهْلَعُ فَيَسْرِعُ إِلَى التَّدْيِ
وَيَجْرَحُ عَلَى الرِّضَاعِ، وَإِنْ مَسَّهُ أَلَمٌ جَزَعٌ وَيَكِي، وَإِنْ
تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ فَرُزَّوْحُهُ عَلَيْهِ، مَنَعُ بِمَا فِي قُدْرَتِهِ مِنْ
اضْطِرَابٍ وَبِكَاءٍ، وَفِي الْبَطْنِ لَا يَعْلَمُ حَالَهُ. وَأَيْضًا الْأَسْمُ
يَقَعُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْوَضْعِ، فَمَا بَعْدَهُ هُوَ الْمُعْتَبَرُ، وَأَنَّ الذَّمَّ مِنْ
حَيْثُ الْقِيَامُ بِالْعَبْدِ كَمَا حُقِّقَ فِي مَوْضِعِهِ. (٢٩٩: ٦٢)
الْمُرَاغِي: وَالْجَزَعُ: حَزَنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا
هُوَ بِصَدَدِهِ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ. (٢٩٩: ٦٩)

عِزَّةٌ دُرُوزَةٌ: شَدِيدُ الْخَوْفِ وَالْاضْطِرَابِ.
وَفِي الْآيَاتِ الثَّلَاثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا لَطِيعٌ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ
مِنْ أَنَاثَةٍ وَحَرَصٍ وَسُرْعَةٍ تَأْتُرُ، فَهُوَ سَرِيعُ التَّهَيُّجِ مِمَّا

سلبية. وتضمّن تقاليد هذه الأحرف الثلاثة عين المعاني المذكورة، فهي ذات ثلاثة تقاليد مستعملة - ومنها «ج زع» - وثلاثة مهملة، والتقليدان الآخران هما: «ع ج ز» وهو الضعف، و«ز ع ج» وهو القلق. كما تنصّف جميع الأحرف الثلاثة بتجانس صوتي، فضلاً عن التجانس المنوي، فهي مجهورة رخوة، إلّا «الجيم» فإنه يتضمّن الشدة إضافة إلى الرخاوة أيضاً، وهو ما يطلق عليه في علم الأصوات «المزدوج».

الاستعمال القرآني

جاءت منها كلمتان: فعلاً ومصدراً، في آيتين مكثّين:

١- «وَبَرُّوا لِلَّهِ جَبِيحًا فَقَالَ الصُّفُوفُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّقْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ سُوءًا عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ ضَرَبَنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ» إبراهيم: ٢١

٢- «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا» المعارج: ١٩ - ٢١

بلاحظ أولاً: في (١) بموح:

١- ذكروا في «سوء» عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ ضَرَبْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ وجوهاً:

أولها: أنه من تنمة قول المستكبرين، فقد جاء في ثلاث جمل بلا عطف بينها، كأن كل جملة مستقلة، وهي «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ» «سُوءًا عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ ضَرَبْنَا» «مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ» وهذا جوابٌ منهم لسؤال الضمفاء: «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّقْنُونَ عَنَّا مِنْ

جُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَفِي الزُّطْبِ جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَفِي الْفَدِيرِ جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ، وَهِيَ الْجُرْعُ وَالْمُجْرَعُ. وَجُرْعَتْ فِي الْقِرْزَةِ: جَمَلَتْ فِيهَا جِرْزَعَةٌ وَجُرْزَعَةٌ، وَقَدْ جَرَعَ الْحَوْضُ: لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا جُرْزَعَةٌ.

وَمُجْرِعٌ مُجْرِعٌ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ إِلَى ثَلَاثِهِ، وَكَذَا بُسْرَةٌ مُجْرَعَةٌ وَمُجْرَعَةٌ. وَلَحْمٌ مُجْرِعٌ وَمُجْرِعٌ: فِيهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ، وَنَوَى مُجْرِعٌ: مَحْكُوكٌ، وَتَوَرَّ مُجْرِعٌ: مُخْتَلَفٌ الْوَضْعُ، بَعْضُهُ رَقِيقٌ وَبَعْضُهُ غَلِظٌ.

وَالْجَارِزُ: خَشَبَةٌ مَعْرُوضَةٌ بَيْنَ خَشَبَتَيْنِ مَنصُوبَتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْطَعُ طَوْلَهُ وَسَطَ الْبَيْتِ.

وَالْمُجْرَعُ وَالْمُجْرِعُ: ضَرْبٌ مِنَ الْخَرْزِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، وَاحِدَتُهُ: جُرْعَةٌ وَجُرْزَعَةٌ. وَسَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُجْرِعٌ وَمَقْطَعٌ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلَفَةٍ، أَيْ قُطِعَ سَوَادُهُ بَيَاضَهُ. وَالْمُجْرَعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ مَاضِيَةٌ أَوْ آتِيَةٌ، يُقَالُ: مَضَتْ جُرْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، أَيْ سَاعَةٌ مِنْ أَوَّلِهَا، وَبَقِيَتْ جُرْعَةٌ مِنْ آخِرِهَا.

وَكُلُّهُ جُرْزَاعٌ: كُلُّهُ يَقْتُلُ الدَّوَابَّ، كَأَنَّهُ يَقْطَعُ أَمْعَاءَهَا، فَيَقْطَعُهَا عَنِ الْحَيَاةِ.

وَالْمُجْرِعُ: خِلَافُ الصَّيْرِ، وَهُوَ حَزَنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ، يُقَالُ: جَرَعَ يَجْرَعُ جُرْعًا، فَهُوَ جَارِزٌ وَجَرِعٌ وَجَزُوعٌ، وَإِذَا كَثُرَ مِنْهُ الْجُرْعُ فَهُوَ جَزُوعٌ وَجُزَاعٌ، وَأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ، وَأَجْرَعَهُ أَيْضًا: أَزَالَ عَنْهُ الْجُرْعَ.

٢- وينتاب القطع عادة الضعف والقلق، كما يلحظ ذلك في جميع مشتقات المادة تقريباً، إذا أصيبت بصيغة

نفسائين.

ونقول: الصبر هكذا، فهو أمر نفسي لا صوت له، أما الجزع فله صوت، فالمراد به إظهار الحزن فعلاً أو قولاً، ويؤيده قول ابن عباس فيها: «أصبحنا وتضرعنا» كما يؤيده قول الطوسي في (٢) «الجزع: ظهور الجزع بحال نُئِي عنه».

ثانياً: في (٢) مُحَوَّ أيضاً:

١- الأوصاف الثلاثة: (هَلُوْعًا، جَزُوْعًا، مَنُوْعًا) صيغ مبالغة، فالهلع: شديد الحرص، والجزوع: شديد الجزع، والمنوع: شديد المنع. ويبدو أن الجمعيتين الأخيرتين تفسير للأولى، أي إن الإنسان شديد الحرص، وأثر حرصه يختلف في حالتي إصابة الشر والخير، فهو شديد الجزع عند الشر؛ إذ لم يصل إلى ما حرص عليه، وشديد المنع والإمساك عند الخير احتفاظاً بما حرص عليه.

٢- وفي إعراب الثلاثة خلاف، قال الطبرسي (٥): (٣٥٥): «إنها منصوبة على الحال، والتقدير: خلق هَلُوْعًا: جَزُوْعًا إذا مَسَّ الشرَّ، مَنُوْعًا إذا مَسَّ الخير» وظاهر أنها جميعاً أحوال ثلاثة للضمير المستتر في (خَلَقَ)، وهذا مقبول في (هَلُوْعًا). أما الأخيرتان فكل واحد منهما حال عن جزء الشرط المقدّر بعده، أي إذا مَسَّ الشرَّ مَسَّ جزوعاً، وإذا مَسَّ الخير مَسَّ منوعاً، ولك أن تقدّر الجزاء «كان جزوعاً وكان منوعاً»، وحينئذ فيها خبران لـ (كَانَ). وظاهره «وَإِذَا نَفَعْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا» الإسراء: ٨٣.

وقال الآلوسي: «و(إذا) الأولى ظرفٌ لـ (جَزُوْعًا)،

عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» فيدوان «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ» جوابٌ عن «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ نَبِيًّا» أي نَسَلَمَ أَنْكُمْ كُنْتُمْ لَنَا نَبِيًّا لَكِنْ لَوْ كَانَ اللَّهُ هَدَانَا لَهْدَيْنَاكُمْ، وَلَكِنَّا ضَلَلْنَاكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِنَا - وهذا كذب منهم - . وقوله: «سَوَاءٌ عَلَيْنَا...» جواب عن قول الضعفاء «فَهَلْ أَنْتُمْ مُّقْتُونَ غَنًّا؟» أي حالنا وحالكم سواء في العذاب ولا يحصى لنا عنه، سواء جزعنا أم صبرنا، لو استطعنا دفع العذاب لدفعناه عن أنفسنا قبل دفعه عنكم، وهذا هو الظاهر من سياق الآية.

ثانيها: أن يكون من كلام الضعفاء منفصلاً عما قبله، وهو «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ» فإنه كلام المستكبرين قولاً واحداً. فقالوه تعقيباً على اليأس الذي جاءهم من جواب المستكبرين، أي إذا كان الحال كما تقولون، فلا يحصى لنا من العذاب سواء جزعنا أم صبرنا.

ثالثها: أن يكون صوتاً مردداً بين الفريقين، فإنها جميعاً في قبضة العذاب ولن يفلتوا منه أبداً.

رابعها: فصلها عن قول الفريقين، وإرجاعها إلى قول بعض أهل النار لبعضهم، كما روي عن ابن زيد وأبي ومقاتيل. وهذا لا يمانى سياق الآية، فلاحظ.

٢- ظاهر «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ» أن الله لو هدانا في الدنيا لهديناكم فيها، لكن الشيخ منبئ خَصَّ الهداية بالآخرة، فقال: «لو استطعنا دفع العذاب لدفعناه عن أنفسنا، هذا هو المراد من الهداية هنا ولا يستقيم إلا به» وهو خلاف الظاهر.

٣- قالوا: إن الجزع هو الحزن الشديد، أو انزعاج النفس بورود ما ينمئها، ونقيضه الصبر، فجعلوها أمرين

والعقاب. ويوافقه ظاهر كلام الفخر الرازي - وهو ناطق
الأساعرة - فلاحظ.

٤- ومن أجل هذا الخلاف بينهم قالوا: هذه
الأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة، لأن المراد بها ما يتعلق
بها الدّم والصقاب، وهو ما يدخل تحت التكليف
والاختيار بعد البلوغ؛ أو محققة لأنها طابع جُل عليها
الإنسان فلا تتغير.

٥ - أثار الفخر الرازي سؤالاً: حاصل الكلام أن
الإنسان نفور عن المضارّ طالب للراحة. وهذا هو اللائق
بالعقل، فلم ذمه الله؟

وأجاب بأنه إنما ذمه لأنه قاصر النظر على الأحوال
الجسمانية العاجلة، مشغول عن أحوال الآخرة، والواجب
عليه الرضا بكل ما يصيبه من مرض أو فقر، لعلمه بأن
الله يفعل ما يشاء ويعكم ما يريد، وإذا وجد المال
والصحة صرفها إلى طلب السعادات الأخروية. وفيه
جمع بين المذهبين.

والثانية ظرف لـ (شَوْعاً) والوصفان - على ما اختاره
بعض الأجلة - صفتان كاشفتان لـ (هَلُوعاً) الواقع
حالاً... وقال غير واحد: الأوصاف الثلاثة أحوال...
والوجهان جاز تطبيقهما على قول الطبرسي، ونظيره
قول القرطبي: «إنها وصفان لـ (هَلُوع)» على أن يُنوى
بها التقديم قبل (إذا)، وقيل: هو خبر كان مضمر.

٣- في الآية - كما نالها - كلام بين الأساعرة والمعتزلة،
لأن ظاهرها الجبر، فالترّم به الأساعرة المعبر عنهم بأهل
السنة، وأولها المعتزلة، كما صرح به التيسابوري وغيره.
وقال الزنجشيري، وهو ناطق المعتزلة في هذه المباحث:
«والمعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنها منه
ورسوخها فيه، كأنه يجول عليها مطبوع، وكأنه أمر
خُلقي وضروري غير اختياري، كقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ
مِنْ عَجَلٍ﴾ الأنبياء: ٣٧».

وعليه فأمثال هذه الآيات استمارة ومبالغة في ذم
الإنسان لاتّباع شهواته، كأنها طبيعة جُل عليها.
وليس المراد ما ينتهي إلى الجبر، وإلا لأجمال للذم

ج ز ي

٢٥ لفظاً، ١١٨ مرة: ٨٤ مكيّة، ٣٤ مدنيّة

في ٤٧ سورة: ٢٥ مكيّة، ١٢ مدنيّة

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

جزاهم ١-١	يُجْزَى ١-١	الخليل: جَزَى يَجْزِي جزاءً، أي كافاً بالإحسان
جزيتهم ١:١	يُجْزَاهُ ١:١	وبالإساءة. وفلانٌ ذو غَناءٍ وجزاءٍ ممدود.
جزيتاهم ٢:٢	يُجْزَوْنَ ٥:٥	وتَجَاوَزْتُ دَيْنِي: تقاضيته. (١٦٤:٦)
يجزى ٣-٩:١٢	تُجْزَى ٤:٤	سيبَوِيهِ: جزيتُهُ قرضُهُ، أي صنعت به مثل ما صنع.
ليجزيك ١:١	تُجْزَوْنَ ٧-٩:٢	(٢١٢:٤)
يجزيم ٢-٣:٥	جَاوَزَ ١:١	أَبُوَزَيْدٌ: ويقال: هذا رجل حسبك من رجل.
تجزى ٢-٢:٢	جزاء ١٦-٣١:١٥	وناهيك وكافيك وجازيك، بمعنى واحد.
تجزى ١-٢٠:٢١	الجزاء ١:١	والجزية: جزية الناس التي تؤخذ من أهل الذمة.
تجزيه ١:١	جزاؤه ١-٣:٤	وجمعها: الجزى. (الأزهرى ١١:١٤٦)
لنجزين ١:١	جزاؤهم ٣-٢:٥	الأصمعي: في حديث النبي ﷺ لأبي بُرْدة بن نيار
لنجزيتهم ١-٢:٣	جزاؤكم ١:١	في الجدعة التي أمره أن يُضْعَى بها: «ولا تجزي عن أحد
يُجْزَى ٣:٣	تُجْزَى ١:١	بعدك».
الجزية ١-١		

في رَحْلِهِ سنة. وكانت شُكَّة آل يعقوب، ثُمَّ وَكَّده. فقال:
فهو جزاؤه. (الأزهرى ١١: ١٤٢)

الرَّجَّاج: جَزَيْتَهُ على أصله: كسأفته عليه.
وأَجَزَيْتَ عن فلان، إذا قُتِ مقامه.

(فعلت وأفعلت: ١٩٣)

ابن دُرَيْد: وَجَزَيْتُ فلانًا أَجْزِيه جزاءً حسنًا.
وأَجَزَيْتَ عنه، إذا كافأت عنه.

وأَجَزَيْتَ السَّكِين.

وجَزَّئَكَ عَنِّي الجوازى، غير مهموز. (٣: ٢٢٣)

ابن الأَنْبَارِيِّ: الجِزْيَةُ في كلام العرب: الخِراج
المجمول على الذَّمِّ، سَمِيَتْ جِزْيَةً، لِأَنَّهَا قِضَاءٌ مِنْهُ لِمَا
عليه. أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَزَى يَجْزِي، إِذَا قُضِيَ.

(الأزهرى ١١: ١٤٧)

الأَزْهَرِيُّ: وَيُقَالُ: جَزَيْتَ فلانًا بما صنع جزاءً،
وقَضَيْتَ فلانًا قَرْضَهُ، وَجَزَيْتَهُ قَرْضَهُ.

وتقول: إِنْ وَضَعْتَ صَدَقَتَكَ فِي آلِ فلان جَزَتْ
عَنكَ، وَهِيَ جَازِيَةٌ عَنكَ. وبعض الفقهاء يقول: أَجْزَى
عَنكَ، بِمَعْنَى جَزَى، أَيْ قَضَى. وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: أَجْزَأُ
بِالْهَمْزِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى «كُنْ».

وسئل أبو العباس عن: جَزَيْتُهُ وَجَازَيْتُهُ، فقال: قال
الفراء: لَا يَكُونُ جَزَيْتُهُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ، وَجَازَيْتُهُ يَكُونُ فِي
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. قال: وَغَيْرُهُ يُبَيِّنُ جَزَيْتُهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ،
وَجَازَيْتُهُ فِي الشَّرِّ.

وأَمَّا قَوْلُهُمْ: جَزَّئَكَ عَنِّي الجوازى، فَمَعْنَاهُ جَزَّئَكَ
[جوازى] أَفْصَالَكَ الْمَحْمُودَةَ، وَحَقَّقَكَ الْوَاجِبَةَ.

والجوازى مَعْنَاهَا الْجَزَاءُ: جَمْعُ الْجَازِيَةِ، مَصْدَرٌ عَلَى

وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِكَ: قَدْ جَزَى عَنِّي هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ
يَجْزِي عَنِّي. وَلَا هَمْزَ فِيهِ، وَمَعْنَاهُ لَا تَقْضِي عَنْ أَحَدٍ بِمَدَكَ.

يقول: لِأَجْزِي: لَا تَقْضِي، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨.

ومنه حَدِيثٌ يُرْوَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: «أَنَّ رَجُلًا

كَانَ يُدَايِنُ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ وَمُتَجَاوِزٌ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا
رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُعَسِّرًا فَأَنْظِرْهُ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ». وَالْمُتَجَاوِزِي:

الْمُتَقَاضِي.

أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: أَمَرْتُ فلانًا بِتَجَاوِزِي دِينِي عَلَى
فلان، أَيْ بِتَقَاضَاهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ إِجْزَاءً
فَهَمُوزٌ، وَمَعْنَاهُ: كَفَانِي. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

(أَبُو عُبَيْدٍ ١: ٤٣)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: الْجِزْيَةُ: الْجَوَالِي، وَالْجَاهَالِيَّةُ: الْجِزْيَةُ.

(الأزهرى ١١: ١٤٧)

ابن السَّكَيْتِ: وَأَجْزَأْتُ جَزَى فلان وَبُجْرَأْتَهُ.
وَجَزَى فلان وَبُجْرَأْتَهُ. (إصلاح المطلق: ١٣٢)

وقد جَزَأْتُ الشَّيْءَ أَجْزَوْهُ، إِذَا جَزَأْتَهُ. وَقَدْ جَزَأْتُ
الْإِبِلَ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ، وَقَدْ جَزَيْتُهُ مَا صَنَعَ جَزَاءً.

(إصلاح المطلق: ١٥٥)

أَبُو الْهَيْثَمِ: الْجَزَاءُ يَكُونُ نَوَائِبًا، وَيَكُونُ عَقَابًا، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾
يوسف: ٧٤.

معناه قالوا: فَاغْشَوْهُ إِنْ بَانَ كَذِبُكُمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْرِقْ،
أَيْ مَا عَقُوبَةُ السَّرِقِ عِنْدَكُمْ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ؟ قالوا: جَزَاءُ
السَّرِقِ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ، أَيْ الْمَوْجُودُ فِي رَحْلِهِ، كَأَنَّهُ
قال: جَزَاءُ السَّارِقِ عِنْدَنَا اسْتِرْقَاقُ السَّارِقِ الَّذِي يَوْجَدُ

«فاعلة».

(١١: ١٤٤ - ١٤٧)

الصَّاحِبُ: تَجَازَيْتُ دَيْنِي، أَي تَقَاضَيْتُهُ،
وَالْمُتَجَازِي: الْمُتَقَاضِي.

وَالْجِزَاءُ: الْمَكَافَأَةُ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ، وَالْفِعْلُ:
جَزَى يَجْزِي.

وَفُلَانٌ ذُو جِزَاءٍ، أَي غَنَاءٍ.

وَالْجِزْيَةُ: الْخَرَاجُ، وَجِزْيَةُ أَهْلِ الدِّمَّةِ.

وَالْجِزَاءُ: الْقَضَاءُ. يَقُولُونَ: لَا يَتَجَازَى بِهَا الْعَرَبُ،
أَي لَا يَجِدُونَ مِثْلَهَا. وَجِزَاؤُهَا: بِذَلِكَ.

يَجْزَاؤُنَ الْأَقْرَانَ فِي الْحَرْبِ، أَي يُعْثُونَ الْقِرْنَ لِلْقِرْنِ.

وَالْجِزْيُ وَالْجِزْمُ مِنَ الْمَالِ: طَائِفَةٌ مِنْهُ، أَوَّلُهُ الْهَمْزَةُ.

(٧: ١٥٦)

الْخَطَّابِيُّ: حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَرَّجَ
أَوْ كَسِرَ، أَوْ حَسِسَ فَلْيَجْزِ مِثْلَهَا وَهُوَ جِلٌّ» قَوْلُهُ: فَلْيَجْزِ
مِثْلَهَا، يَرِيدُ فَلْيَقْضِ مِثْلَهَا، يُقَالُ: جَزَيْتُ فُلَانًا دَيْنَهُ، أَي
قَضَيْتُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُتَقَاضِي: الْمُتَجَازِي.

وَمِنْهُ حَدِيثُ مُعَاذَةَ قَالَتْ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَنْ تَجْزِيَ
الْحَائِضَ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُّوْرِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَدْ حَضَّضَ
أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَفَأَمْرُهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ الصَّلَاةَ؟» أَي
بِقَضَائِنَ.

الْبُجْهَوْرِيُّ: جَزَيْتُهُ بِمَا صَنَعَ جِزَاءً، وَجَازَيْتُهُ، بِمَعْنَى.

وَيُقَالُ: جَازَيْتُهُ فَجَزَيْتُهُ، أَي غَلَبْتُهُ.

وَجَزَى عَنِّي هَذَا الْأَمْرَ، أَي قَضَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ الْبَقَرَةُ: ٤٨.

وَيُقَالُ: جَزَتْ عَنْكَ شَاءَةٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نَبَارٍ: «تَجْزِي عَنْكَ

وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بِمَدِّكَ» أَي تَقْضِي.

وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: أَجْزَأْتُ عَنْكَ شَاءَةً، بِأَلْهَمْزٍ.

وَتَجَازَيْتُ دَيْنِي عَلَى فُلَانٍ، إِذَا تَقَاضَيْتُهُ. وَالْمُتَجَازِي:

الْمُتَقَاضِي.

وَهَذَا رَجُلٌ جَازِيكَ مِنْ رَجُلٍ، أَي حَسْبِكَ.

وَالْجِزْيَةُ: مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ، وَالْمَجْمَعُ: الْجِزْيُ،

مِثْلُ لَحِيَةٍ وَلُجِيٍّ.

(٦: ٢٣٠٢)

نَحْوُهُ الرَّازِي.

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْيَاءُ: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ

غَيْرِهِ، وَمَكَافَأَتُهُ إِثَاءً.

يُقَالُ: جَزَيْتُ فُلَانًا أَجْرِيهِ جِزَاءً، وَجَازَيْتُهُ مُجَازَاةً.

وَهَذَا رَجُلٌ جَازِيكَ مِنْ رَجُلٍ، أَي حَسْبِكَ. وَمَعْنَاهُ

أَنَّهُ يَنْوِبُ مَنَاقِبَ كُلِّ أَحَدٍ، كَمَا تَقُولُ: كَافِيكَ وَنَاهِيكَ، أَي

كَأَنَّهُ يَنْهَاكَ أَنْ يُطَلَّبَ مَعَهُ غَيْرُهُ. [نَحْوُ ذِكْرِ نَحْوِ الْجَوْهَرِيِّ]

(١: ٤٥٥)

أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِزَاءِ وَالْمَقَابَلَةِ: أَنَّ الْمَقَابَلَةَ

هِيَ الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، كَمَقَابَلَةِ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ؛

وَهِيَ فِي الْجَازَاةِ اسْتِمَارَةٌ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ يَكُونُ جِزَاءُ الشَّيْءِ أَنْقَصَ مِنْهُ،

وَالْمَقَابَلَةُ عَلَيْهِ لَا تَكُونُ إِلَّا مِثْلَهُ، وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِهِ:

﴿وَجَزَاؤًا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلُهَا﴾ الشُّورَى: ٤٠.

قَالَ: وَلَوْ كَانَ جِزَاءُ الشَّيْءِ مِثْلَهُ، لَمْ يَكُنْ لَذِكْرِ الْمِثْلِ

هَاهُنَا وَجْهٌ.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا: أَنَّ الْجِزَاءَ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ

الشَّيْءِ، فَإِذَا قَالَ: مِثْلَهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَلَى كُلِّهَا. (٣٧)

الْهَرَوِيُّ: وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: «جِزَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ» أَيِ قَضَاءِ

الله ما سلف. فإذا كان بمعنى الكفاية قلت: جزأ الله عني مهموز، وأجزأ.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ يوسف: ٧٥. أي جزاء السارق استبداه. وفيه اختصار، كأنه قال: جزاؤه استرقاقي مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ. (١: ٣٥٩)

ابن سيدة: الجزاء: المكافأة على الشيء.

جزاء به، وعليه، جزاء، وجزاء مجازاة، وجزاء. وقد اجتزأه، إذا طلب منه الجزاء. [ثم استشهد بشعر] وجزئتكَ الجوازي عني خيراً. والمجازية: الجزاء، اسم للمصدر كالمافية.

وتجاذى دَيْتَه: تقاضاه. [إلى أن قال:]

وجزى الشيء يُجْزِي: كفى.

وجزى عنك الشيء: قضى، وهو من ذلك، وفي الحديث: أنه قال لأبي بُرْدَةَ حين ضحى بالجدعة: «لا تُجْزِي عن أحد بدمك».

وأجزى الشيء عن الشيء: قام مقامه ولم يكف. وأجزى عنه يُجْزِي فلان، ويُجْزِئُه، ويُجْزِئُه، ويُجْزِئُه، الأخير على توهم طرح الزائد: أغنى، لغة في «أجزأ». وفي الحديث: «البرة تُجْزِي عن سبعة» بضمّ التاء عن نُقْلَب، أي تكون جزاءً عن سبعة.

ورجل ذو جزاء، أي غناء، يكون في اللّغتين جميعاً. والمجزية: خراج الأرض، والجمع: جزى، وجزى. وقال أبو علي: الجزى والجزى، واحد، كالمعى والمغنى لواحد الأسماء، والإلى والإلى لواحد الآلاء، والجمع: جزاء. [ثم استشهد بشعر]

وجزىة الدّمي منه.

وأجزى السّكين: لغة في أجزأها: جعل له جزأه: ولأدري كيف ذلك، لأنّ قياس هذا إمّا هو: أجزأ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَادِراً. (٧: ٤٩٩)

الطُّوسِيّ: المجازاة والمكافأة والمقابلة نظائر. يقال: جزى يُجْزِي جزاءً، وجزاء مجازاةً، وتجازوا تجازياً.

وتقول: هذا الشيء يُجْزَى عن هذا بهمز وتلين، وفي لغة: يجزى، أي يكتفى. وأصل الباب: مقابلة الشيء بالشيء. (١: ٢١١)

الرُّائِغِب: الجزاء: الفناء والكفاية، قال الله تعالى: ﴿لَا تُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ البقرة: ٤٨.

وقال تعالى: ﴿لَا تُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ لقمان: ٣٣.

والجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، يقال: جزئته كذا وبكذا. [ثم ذكر الآيات وقال:]

والمجزية: ما يؤخذ من أهل الدّمة، وتسميتها بذلك للاجتزاء بها في حقّ دهم، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَبْغُضُوا الْمُجْزِيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩. ويقال: جازيك فلان، أي كافيك.

ويقال: جزئته بكذا وجزأته. ولم يحج في القرآن إلا «جزى» دون «جازى»: وذلك أنّ المجازاة هي المكافأة، وهي المقابلة من كلّ واحد من الرّجلين. والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة، هي كفؤها، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك، ولهذا لا يستعمل لفظ «المكافأة» في الله عزّ وجلّ، وهذا ظاهر. (٩٣)

طاعته. قال الجَوْهَرِيُّ: وبنو تميم يقولون: أُجْرُتْ عنه شاة، بالهمز، أي قُضَتْ.

ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «إذا أُجْرِتِ المَاءُ على الماءِ جَزَى عنكَ» ويروى بالهمز.

ومنه الحديث: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ» قد أكثر النَّاسُ في تأويل هذا الحديث، وأَنَّهُ لَمْ يَخْصُ الصَّوْمُ والمِجْزَاءُ عَلَيْهِ نَفْسُهُ عَزَّوَجَلَّ، وَإِنْ كَانَتْ الْعِبَادَاتُ كُلُّهَا لَهُ وَجْزَاؤُهَا مِنْهُ؟

وذكرُوا فِيهِ وَجُوهًا، مدارها كُلُّهَا: عَلَى أَنَّ الصَّوْمَ سَرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَالْعَبْدِ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ، فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ صَائِمًا حَقِيقَةً إِلَّا وَهُوَ مُخْلِصٌ فِي الطَّاعَةِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ كَمَا قَالُوا فَإِنَّ غَيْرَ الصَّوْمِ مِنَ الْعِبَادَاتِ يَشَارِكُهُ فِي سَرِّ الطَّاعَةِ، كَالصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، أَوْ فِي تَوْبِ نَجَسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْرَارِ الْمُقْتَرَنَةِ بِالْعِبَادَاتِ، الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ وَصَاحِبُهَا.

وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ جَمِيعَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ - مِنْ صَلَاةٍ، وَحُجٍّ، وَصَدَقَةٍ، وَاعْتِكَافٍ، وَتَبَتُّلٍ، وَدُعَاءٍ، وَقُرْبَانٍ، وَهَذِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ - قَدْ عِبَدَ الْمُشْرِكُونَ بِهَا آلِهَتَهُمْ، وَمَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا، وَلَمْ يُسَمَعْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ طَوَائِفِ الْمُشْرِكِينَ وَأَرْبَابِ النَّحْلِ فِي الْأَزْمَانِ الْمُسْتَقَدِمَةِ عِبَدَتْ آلِهَتَهَا بِالصَّوْمِ، وَلَا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهَا بِهِ، وَلَا عُرِفَ الصَّوْمُ فِي الْعِبَادَاتِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرَائِعِ، فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ» أَي لَمْ يَشَارِكْنِي أَحَدٌ فِيهِ،

الرَّؤْمُوسُ خَشَرِي: اللَّهُ يَجْزِيكَ عَنِّي وَيُجَازِيكَ. [ثم استشهد بشعر]

وَكَمَا تُجَازِي مُجَازَى. وَأَحْسَنُ إِلَيْهِ فِجْزَاهُ خَيْرًا، إِذَا دَعَا لَهُ بِالْمُجَازَاةِ. وَهَذَا رَجُلٌ جَازِيكَ مِنْ رَجُلٍ، أَي كَافِيكَ.

وَهَذَا لَا يَجْزِي عَنْكَ، أَي لَا يَقْضِي، وَمِنْ جِزْيَةِ أَهْلِ الذَّمِّ، لِأَنَّهَا تَقْضِي عَنْهُمْ، يُقَالُ: أَذَوَا جِزْيَتِهِمْ وَجِزَاهُمْ، وَاشْتَرَى مِنْ دِهْقَانٍ أَرْضًا عَلَى أَنْ يَكْفِيَهُ جِزْيَتَهَا، أَي خَرَجَهَا.

وَمِنَ الْمُجَازَاةِ: جِزْيَتُكَ الْمُجَازِي، أَي أَمْعَالُكَ، أَي وَجَدْتَ جِزَاءَ مَا فَعَلْتَ. [ثم استشهد بشعر]

أَوْ أَلْطَافُ اللَّهِ وَأَسْبَابُ رَحْمَتِهِ. [واستشهد بشعر أيضًا، وقال:]

أَوْ أَرَادَ جَمْعَ جَازِيَةٍ بِمَعْنَى الْمِجْزَاءِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٩) السَّيِّدِي: قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّى يَقْطُوهَا الْجِزْيَةُ عَنْ يَدٍ﴾ الثُّبُوتُ: ٢٩.

الْمِجْزِيَةُ عَنْ يَدٍ: هِيَ الْخِصْرَاجُ الْمَجْعُولُ عَلَى رَأْسِ الذَّمِّ، سَمِيَتْ بِهِ، لِأَنَّهَا قَضَاءُ مِنْهُمْ لِمَا عَلَيْهِمْ. مَأْخُودَةٌ مِنْ «الْمِجْزَاءِ» وَهُوَ بِذَلِكَ الشَّيْءِ، وَالْمُسْتَحَقُّ عَلَى فَعْلِهِ.

(١: ٣٢٧) ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ الصَّحِيحَةِ: «لَا تُجْزِي عَنْ أَحَدٍ بِعَدْلِكَ» أَي لَا تَقْضِي، يُقَالُ: جَزَى عَنِّي هَذَا الْأَمْرَ، أَي قَضَى.

ومنه حديث صلاة الحائض: «قَدْ كُنَّ نِسَاءً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْضُنَ، فَأَمَرَهُنَّ^(١) أَنْ يَجْزِينَ» أَي يَقْضِينَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «جِزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا» أَي أَعْطَاهُ جِزَاءً مَا سَلَفَ مِنْ

وفيه نظر، لأنّه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقف في موضع التوقف، فإنّ تسهيل همزة الطّرف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسي، فيقال: أَرْجَأْتُ الأمر وأرجيته، وأنسأتُ وأنسيئتُ، وأخطأتُ وأخطيئتُ، وأنشطتُ الزّرع - إذا أخرج شطأه وهو أولاده - وأنشطى، وتوضأتُ وتوضيئتُ، وأجزأتُ السّكين - إذا جعلت له نصابًا - وأجزيتُهُ، وهو كثير.

فالفقهاء جرى على ألسنتهم التخفيف، وإن أراد الامتناع من وقوع «أجزأ» موقع «جزى» فقد نقلها الأخفش لنتين، كيف وقد نصّ الثّعاة على أنّ الفعلين إذا تقارب معناهما جاز وضع أحدهما موضع الآخر. وفي هذا متّفق لو لم يوجد نقل.

وأجزأ الشيء تجزأ غيره: كنى وأغنى عنه، واجترأت بالشيء: اكتفيت.

والجزء من الشيء: الطائفة منه، والجمع: أجزاء، مثل قُفْل وأقفال.

وجزأته تجزئاً وتجزئة: جعلته أجزاءً متميزة، فتجزأ تجزؤاً.

وجزأته من باب «نفع» لغة.

والجزئية: ما يؤخذ من أهل الذّمة، والجمع: جزئى، مثل سيّدة ويذر.

الغير وزابادي: الجزء: المكافأة على الشيء كالجأزية، جزء به وعليه جزء، وجزاء مجازاةً وجزاء.

وتجأزى ذبته وبدّيته: تقاضاه، واجترأه: طلب منه الجزء.

وجزى الشيء يجزى: كنى، وعنه قضى.

ولاعبد به غيري، فأنا حينئذ أُجزى به وأتولى الجزاء عليه بنفسى، لا أكبله إلى أحد من ملك مُقرّب أو غيره، على قدر اختصاصه بي.

وفيه ذكر «الجزئية» في غير موضع، وهي عبارة عن المال الذي يُعقّد للكتّابي عليه الذّمة، وهي «فيلة» من الجزاء، كأنّها جزّت عن قتله.

ومنه الحديث: «ليس على مسلم جزئية» أراد أنّ الذّميّ إذا أسلم وقد مرّ بعض الحول، لم يُطالب من الجزئية بمصّة ماضى من السّنة.

وقيل: أراد أنّ الذّميّ إذا أسلم وكان في يده أرض، صولح عليها بخراج تُوضع عن رقبته الجزئية وعن أرضه الخراج، [ثم ذكر أحاديث بهذا المعنى، فراجع] (١: ٢٧٠).

القيومي: جزى الأمر يجزى جزاءً، مثل قضى يقضي قضاءً، وزناً ومعنى، وفي التنزيل: «يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً» البقرة: ٤٨، وفي الدّعاء: «جزأه الله خيراً» أي قضاء له وأتابه عليه.

وقد يستعمل «أجزأ» بالألف والهمز بمعنى «جزى» ونقلها الأخفش بمعنى واحد، فقال: الثلاثي من غير همز لغة الحجاز، والزباعي المهور لغة تميم.

وجازيته بذبه: عاقبته عليه.

وجزيت الدين: قضيته. [ثم ذكر حديث أبي بردة] وأجزأت النّساء بالهمز، بمعنى قضت، لغة حكاها ابن القطّاع. وأما «أجزأ» بالألف والهمز، فبمعنى «أغنى».

قال الأزهري: والفقهاء يقولون فيه: «أجزى» من غير همز، ولم أجده لأحد من أئمّة اللّغة، ولكن إن همز «أجزأ» فهو بمعنى كنى، هذا لفظه.

وأَجَزَى كذا عن كذا: قام مقامه ولم يكف.

وأَجَزَى عنه مُجَزَى فلان ومُجَزَاتُهُ بضمها وفتحها: أغنى عنه، ثلّة في الهرمة.

والجِزْيَةُ بالكسر: خراج الأرض، وما يؤخذ من الدّمي: الجمع: جزى وجزّى وجزاء.

وأَجَزَى السَّكِين: أجزأه.

وجزى بالكسر وكسّمتي وعلي: أساء. والجازي: فرس. (٤: ٣١٤)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجزاء: القضاء والمكافأة.

١- جزاه بعمله أو على عمله يجزيه جزاء: قابله بما يكافئه. وإذا تعدّى «جزى» إلى مفعولين كان فيه معنى «أعطى». ويُستعمل الجزاء في الخير والشر.

٢- وجزى عنه يجزي جزاء: قضى وكفى، فهو جاز. ٣- ولفظ «جازى مجازي» في القرآن بمعنى «جزى» أي قابله بما يكافئه.

٤- والجِزْيَةُ: ضريبة تُفرض على الرُّؤوس، يأخذها المسلمون من غير المسلمين، نظير تأمينهم وانتفاعهم بما ينتفع به المسلمون. (١: ١٩١)

القعدناني: جزاء على إحسانه وإساءته وجازاه عليها.

اختلفوا في استعمال الفعل «جزى»، وهل نقول: جزاه بإحسانه، أم جزاه بإساءته؟ فالذين يَقْصُرُونَ استعمال الفعل «جزى» على الخير، يعتمدون على الفراء، وعلى المصباح الذي قال: جزاه الله خيراً: قضاء له، وأثابته عليه.

ولكن:

ذُكِرَ الفعل «جزى» في القرآن الكريم (٧٢) مرة: (٣٠) منها جزاء على الإحسان، و(٢٩) على الإساءة. و(١٣) على كليهما. فن قوله تعالى في الإحسان ماجاء في الآية (١٢) من سورة الدهر: ﴿وَجَزَيْتُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ ومن قوله تعالى في العقاب ماجاء في الآية (٤١) من سورة الأعراف: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوَاقِمِمْ غَوَاقِشٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. ومن قوله تعالى في كلا الإحسان والإساءة ماجاء في الآية (١٥) من سورة طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا تُثْجَرُي كُلاً نَفْسٍ بِمَا تَسْأَلُ﴾.

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم: جزاه بعمله أو على عمله يجزيه جزاء: قابله بما يكافئه، ويُستعمل في الخير والشر.

ويؤيد قول معجم ألفاظ القرآن الكريم أبو الهيثم العبّاس بن محمّد، والتّهذيب، ومفردات الرّاجب الأصفهاني، واللّسان، والتّاج، والمدّ، وأقرب الموارد، والمتن.

ومما قاله أبو الهيثم: الجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً. وقال الرّاجب: جزّيته كذا وبكذا. وقال التّاج: جزاه كذا، وبه، وعليه. وقال الوسيط: جزاء: كافأه، وكافأه عنده للخير والشر.

واختلفوا في معنى الفعل «جازى»، فالقرآن الكريم يستعمله في العقاب مرة واحدة. في الآية (١٧) من سورة سبأ: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾، و«المصباح المنير» يقول: جازّيته بذنبه: عاقبته عليه.

استشهد بآيات]

وقد يحذف المفعول الثاني، لكونه غير منظور إليه،
أو لمهمات أخرى: ﴿تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤١،
﴿سَتَجَزَى الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٥، ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا﴾ سبأ: ١٧، ﴿تَجْزَى الشُّجْرُ مِنْ﴾ الأعراف: ٤٠.
والغالب في هذه الموارد أن حذفه لتعظيم الجزاء
وتشديده.

وقد تُستعمل متعدية إلى الثاني بمجرد الباء. [ثم
استشهد بآيات]

ويمكن أن تكون الباء في بعض هذه الموارد للسيبية.
ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كما في ﴿تَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧، مثل ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾
سبأ: ١٧.

ثم إن ذكر الباء في هذه الموارد للإشارة إلى أن الجزاء
ليس هذا المعنى المذكور نفسه، بل أن الجزاء يتحقق بهذا
الميزان وبالعنوان المذكور.

وأما حقيقة الجزاء في موارد ذكر فيها العمل نفسه
مثل: ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
الزمر: ٣٥، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ التور: ٣٨،
﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٧.

فالمراد أن الجزاء يتحقق بميزان هذا العمل، فالعمل
مبنى الجزاء، ووسيلة تعيين كميته ونوعه، كما في قومه:
ضربته سوطين، أي ضرباً بسوطين، والتقدير: جزاءه
بأحسن ما عملوا، أو جزاءه بأسوأ الذي كانوا يعملون، أو
بالإضافة، فالتقدير: جزاء أسوأ الذي كانوا يعملون،

أما الرّاعب في «مفرداته»، والّزّخسريّ في «أساسه»
فيستعملانه في الخير. قال الرّاعب: المجازة هي المكافأة،
وهي المقابلة من كلّ واحد من الرّجلَيْن، والمكافأة هي
مقابلة نعمة بنعمة هي كُفُوها. وقال «الأساس»: أحسنَ
إليه فجزاءه خيراً، إذا دعا له بالمجازة.

ولكن: يستعمل الفعل «جَازَى» للخير والشرّ
كلّهما، كلّ من: الفراء، والتّهذيب، والختار، واللّسان،
والتّاج، والمدّ، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمثنى.

لقد ذكر الختار «الجزاء» في مادة «ثوب». وقال
محيط المحيط وأقرب الموارد: إن الفعل «جَازَى» هو أكثر
استعمالاً في الشرّ.

محمود شيت: ١- أ- جَزَى الشّيء جزاءً: كفى
وأغنى، وفلاناً بكذا: كافأه. وفلاناً حقّة: قضا.

ب- جزاءه: أنابه.

ج- تجازى الدّين: تقاضاه، فهو مُتَجَازٍ.

د- الجزاء: الثّواب، والعقاب. الجمع: جواز.

هـ- الجزية: خراج الأرض. وما يُؤخذ من أهل
الدّمة. الجمع: جزى، وجرى، وجزاء.

٢- أ- جزاء: يقال: أخذ المندى جزاءً: عقابه.

ب- الجزية: ما يؤخذ من أهل الدّمة. (١: ١٤٢)

المُصْطَفَوِيّ: والتّحقيق: أن الأصل الواحد في

هذه المادّة هو المكافأة، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة
«باداش» وهي أحسن ترجمة عن الجزاء. والجزاء أعمّ
من الثّواب والعقاب، وتُستعمل في جميع موارد المكافأة،
نواباً أو عقاباً.

وهذه المادّة تُستعمل متعدية إلى مفعولين. [ثمّ

نحوه البُرُوسِيّ. (١٠: ٢٦٧)

الطَّبْرِيّ: أناهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته.

(٢٩: ٢١٣)

الطُّوسِيّ: أي كافأهم وأناهم على صبرهم، على
يَحْنُ الدُّنْيَا وشدائدها، وتحمل مشاق التكليف.

(١٠: ٢١٣)

نحوه الطَّبْرَسِيّ. (٥: ٤١٠)

لاحظ: «ص ب ر».

جَزَيْتُهُمْ

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ.

المؤمنون: ١١١

الطُّوسِيّ: أخبر الله تعالى ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾
يعني المؤمنين الذين سخر منهم الكفار في دار التكليف،
وأكافئهم على صبرهم ومضضهم في جنب الله، على
أقوال الكفار، وهزئهم بهم. [إلى أن قال:]

فالجزاء: مقابلة العمل بما يستحق عليه من نواب أو
عقاب، كما يقال: الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً
فخيراً، وإن شراً فشرّاً. (٧: ٤٠٠)

الشَّرْبِينِيّ: أي بالنعيم المقيم. (٢: ٥٩٢)

أبو الشعثود: استئناف لبيان حُسن حالهم، وأنهم

انتفعوا بما آذوهم. (٤: ٤٣٤)

لاحظ: «ص ب ر - ف و ز»

جَزَيْنَاهُمُ

١- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزُونًا كُلِّ ذِي ظُفَرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ

جزاء أحسن ما عملوا.

وعلى أي تقدير فالجزاء ليس هو العمل نفسه، بل
ما يعادله ويمثله في القيمة. وحذف المصدر يجوز في
موارد قد ذكروه، في باب المفعول المطلق.

وقد ذكرنا أن المفعول الثاني إذا ذكر مجزئاً عن الباء
(أَحْسَنُ الذِّي) يدلّ على تشديد الجزاء وتعظيمه، بخلاف
ما إذا ذكر بالباء ﴿بِأَحْسَنِ الذِّي كَانُوا يَقْتُلُونَ﴾ فيستار
بها إلى السببية والوساطة، أو إلى المعادلة.

﴿حَتَّى يَغْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ التوبة: ٢٩.

الجزية «فعلة» يدلّ على التويع، وهو نوع من
الجزاء، أي جزاء معين يؤخذ من الكفار، في مقابلة
خلافهم.

ثم إن هذه الآيات الكريمة ظهير ماسبق في إفادة معنى
السببية أو الميراثية ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتُونَا وَعَسَلُوا
الضَّالِّينَ بِالنَّيْطِ﴾ يونس: ٤، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ
الضَّالِّينَ بِصُدُوقِهِمْ﴾ الأحزاب: ٢٤، ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٣٨، ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا
يُحِزِّي إِلَىٰ أَثَرِهَا﴾ المؤمن: ٤٠، أي ما يعادله من الجزاء،
أو يجزئ سببها. فيمكن أن يكون المفعول الثاني في غير
الأخيرة محذوفاً، والباء للسببية. (٢: ٨٥)

النصوص التفسيرية

جَزَيْتُهُمْ

وجزيتهم بما صبروا جنةً وخيراً. الدهر: ١٢.

ابن عباس: أعطاهم. (٥٩: ٤٥٩)

قيل له: لأنها من فعل الغير فيهم، ولا يمتنع ذلك فيها على بعض الوجوه، وليس كذلك حال التكليف.
فإن قال: فأنتم تقولون في الكفارات: إنها عقوبة، وذلك يقتض ماذكرتم.

قيل له: لا يصح في الكفارات التي يلزم المرء توليها أن تكون عقوبة، لما قدمناه، وإنما يقال في بعضها: إنها تجري بجرى العقوبة، في أنها ثبتت مع المأثم كشبوت العقاب، فأما أن تكون في الحقيقة كذلك، فحال.

وإذا صح ذلك، وجب حمل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِبَعْثِهِمْ﴾ على أنه علم أن الصلاح عند بغيهم تشديد التكليف عليهم، فصار ذلك، لتعلق كونه صلاحاً له - ولولا لم يحصل لذلك - جزاء، ولا يعقل في اللغة في الشيء أنه جزاء مذكروه من العقوبة فقط، لأنهم يستعملون ذلك فيما يقابل غيره ويتعلق به.

(متشابه القرآن ١: ٢٦٦)

العقوبي: (ذلك) في موضع رفع على إضمار مبتدا، تقديره: الأمر ذلك. ويجوز أن يكون نصب بـ (جَزَاؤُهُمْ) لأنه يمدى إلى مفعولين، والتقدير: جزيناهم ذلك.

(أبو حنبل ٤: ٢٤٥)

الطوسي: معناه أنا حرمتنا ذلك عليهم، عقوبة لهم على بغيهم.

فإن قيل: كيف يكون التكليف عقاباً وهو تابع للمصلحة، ومع ذلك فهو ترميض للتواب؟

قلنا: إنما ساء عقوبة، لأن عظيم ما أتوه من الأجرام والمعاصي، اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة وحصول اللطف فيه، فلذلك ساء عقوبة، ولولا عظم جرمهم لما

وَالنَّعَمَ حَزْمُنَا عَلَيْهِمْ شُحُورُهُمْ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمْ أَوِ الْمُوَلَايَا أَوْ مَا تَحْتَاطُّ بِهِمْ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ.
الأنعام: ١٤٦.

ابن عباس: عاقبناهم.

قتادة: إنما حرّم ذلك عليهم عقوبة بغيهم.

(الطبري ٨: ٧٦)

نحوه الحازن.

ابن زيد: فعلنا ذلك بهم بغيهم.

الطبري: حرّمنا عليهم عقوبة ما لهم، ونوينا على

أعمالهم السيئة، وبغيهم على ربهم.

القصي: كان ملوك بني إسرائيل يمتعون فقرأهم

من أكل لحم الطير والشحوم، فحرّم الله ذلك عليهم

ببغيتهم على فقرأهم.

مثله البحراني.

عبد الجبار: مسألة: قالوا: ثم ذكر تعالى فيها

ما يدل على أنه قد يجازي على المعاصي بتشديد

التكليف، وأنه إذا جاز ذلك لم يمتنع أن يضل من قد

عصى، على هذا الهد، فقال: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا

حَزْمُنَا...﴾.

والجواب عن ذلك: أنه يمتنع أن يكلف تعالى على

طريق العقوبة على ذنب سلف، لأن الغرض بالتكليف:

التعريض للمنافع، والغرض بالعقوبة: استيفاء

ما يستحقه من الضرر على ماسلف، والصفتان تنافيان،

فلا يجوز في التكليف أن يكون عقوبة.

فإن قال: فأنتم تقولون في التكليف في الحدود: إنها

قد تكون عقوبة!

اقتضت المصلحة ذلك.

(٤: ٣٣٦)

الْقَشِيرِي: بَيَّنَّ أَنَّ مَحْرَمَ عَلَيْهِمْ ضَيْعَهُ، إِذْ لَمَّا لَمْ يَمَاقِبْهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَشْهَدُوا مَكْرَهُ الْعَظِيمِ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِمْ، فَأَهْلَوْهُ وَلَمْ يَحَافِظُوا عَلَيْهِ، فَاسْتَوْجَبُوا عَظِيمَ الْوُزْرِ وَأَلِيمَ الْهَجْرِ.

الواحدِي: أَيِ ذَلِكَ التَّحْرِيمِ عَقُوبَةُ لَهُمْ بِقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَخْذُهُمُ الرِّبَا وَاسْتِحْلَافَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، فَهَذَا بَنِيهِمْ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النَّسَاءُ: ١٦٠.

نَحْوَهُ الْبَغَوِيُّ (٢: ١٦٨)، وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ (١٣: ٢٢٤).

ابن العربي: ﴿ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمْ بِتَقْيِيمٍ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ ذَنْبٍ، لِأَنَّهُ ضَيْقٌ فَلَا يُمْكِنُ عَنْ السَّعَةِ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ الْمَوْجِدَةِ.

نَحْوَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢: ٣٥٨)، وَالْقُرْطُبِيُّ (٧: ١٢٧).

الطَّبْرِسِيُّ: (ذَلِكَ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبٌ الْمَوْضِعَ بِأَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ لـ (جَزَيْتَاهُمْ)، التَّقْدِيرُ: جَزَيْتَاهُمْ ذَلِكَ بِبَنِيهِمْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرْفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ التَّقْدِيرُ: ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمُوهُ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِمْ: زَيْدٌ ضَرَبْتُ، أَيِ ضَرَبْتَهُ، وَهَذَا إِنَّمَا يَجُوزُ فِي ضَرُورَةِ الشَّرْحِ [م] قَالَ: نَحْوُ الطُّوسِيِّ [

الْعَكْبَرِيُّ: (ذَلِكَ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِـ (جَزَيْتَاهُمْ)، وَقِيلَ: مُبْتَدَأٌ، وَالتَّقْدِيرُ: جَزَيْتَاهُمُوهُ، وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ لِحَذُوفِ، أَيِ الْأَمْرِ ذَلِكَ.

أَبُو حَيَّانَ: [نَقَلَ كَلَامَ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ وَالزَّعْزَعِيِّينَ] ثُمَّ قَالَ: [

وظاهره أنه منتصب انتصاب المصدر. وزعم ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا وأتبع بالمصدر، فتقول: قُتِ هذا القيام وقعدت ذلك القعود. ولا يجوز قُتِ هذا ولا قعدت ذلك، فعلى هذا لا يصح انتصاب «ذلك» على أنه إشارة إلى المصدر.

(٤: ٢٤٥)

ابن كثير: أَيِ هَذَا التَّضْيِيقِ إِنَّمَا فَعَلْنَاهُ بِهِمْ وَأَلْرَمْنَاهُ بِهِ، بِجَزَاةٍ عَلَى بَنِيهِمْ وَمَخَالَفَتِهِمْ أَوْامِرَنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النَّسَاءُ: ١٦٠.

أَبُو الشَّعُودِ: (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْجُزْءِ أَوْ التَّحْرِيمِ،

فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَا بَعْدَهُ، وَعَلَى الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ لَهُ، أَيِ ذَلِكَ التَّحْرِيمِ ﴿جَزَيْتَاهُمْ بِتَقْيِيمٍ﴾ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النَّسَاءُ: ١٦٠.

وَكَانُوا كُلُّهَا أَتَوْا بِمَعْصِيَةِ عُوقِبُوا بِتَحْرِيمِ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّ لَهُمْ، وَهُمْ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَيَدَّعُونَ أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُحَرَّمَةً عَلَى الْأُمَمِ، فَرَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَكَّدَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

نَحْوَهُ الْبَرْزُوسِيُّ (٣: ١١٥)، وَالْأَلُوسِيُّ (٨: ٤٩).

الْمُرَاغِي: أَيِ إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَقُوبَةَ بَنِيهِمْ، فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْخَبَرِ لِذَاتِهِ. (٨: ٥٩) الطَّبَّاطِبَائِيُّ: وَالْآيَةُ كَأَنَّهَا فِي مَقَامِ الْإِسْتِدْرَاكِ وَدَفْعِ الدَّخْلِ، بَيَانٌ أَنَّ مَحْرَمَ اللَّهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ طَيِّبَاتِ مَارِزَقِهِمْ إِنَّمَا حَرَّمَهُ جُزْءٌ لِبَنِيهِمْ، فَلَا يَنَاقِي ذَلِكَ كَوْنَهُ حَيْلًا بِحَسَبِ طَبْعِهِ الْأَوَّلِيِّ، كَمَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ

جازيناه بمنزلة كافئناه، والسَّيِّئَةُ للكافر بمنزلها، وأما المؤمن فيُجزى، لأنه يُزاد ويُفَضَّل عليه، ولا يجازى.

وقد يقال: جازيت في معنى جَزَيْتَ، إلا أن المعنى في أبين الكلام على ما وصفت لك، ألا ترى أنه قد قال: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ ولم يقل: (جَازَيْنَاهُمْ) وقد سمعت جازيت في معنى جَزَيْتَ، وهي مثل عاقبت وعقبت، الفعل منك وحدك، وبنائها يعني «فاعلت» على أن تفعل ويُفعل بك. (٢: ٣٥٩)

الطَّبَرِيُّ يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سباً، من إرسالنا عليهم سيل القريم، حتى هلكت أموالهم، وخربت جناتهم، جزاءً منا على كفرهم بنا، وتكذيبهم رسلنا. و(ذلِكَ) من قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ في موضع نصب، بوقوع (جَزَيْنَاهُمْ) عليه، ومعنى الكلام: جزيناهم ذلك بما كفروا.

وقوله: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة: ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ بالياء ويفتح الزاي، على وجه ما لم يسم فاعله (إِلَّا الْكُفُورُ) رفعا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ بالنون، وبكسر الزاي ﴿إِلَّا الْكُفُورُ﴾ بالنصب.

والصَّوَاب من القول في ذلك أنها قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأَيِّهما قرأ القارئ فصيب، ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم على كفرهم بالله، وهل يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ لنعمة الله؟

فإن قال قائل: أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على أفعالهم الصالحة، فيخص أهل الكفر بالجزاء، فيقال:

تعالى: آل عمران: ٩٣، والنساء: ١٦٠. (٧: ٣٦٦) فضل الله: فقد عاقبهم الله على عدوانهم، بتشديد القيود عليهم في ما كلهم، فقد كانت أحكام التحريم المتنوعة عقوبة لهم على قتلهم الأنبياء، وأخذهم الرِّبَا، واستحلالهم أموال الناس بالباطل، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَضُنَا...﴾ النساء: ١٦. (ثم ذكر قول القُتَيْبِيِّ وكلام الطَّبَرِيِّ وقال: [

ونلاحظ على ذلك، أن مثل هذه التعليقات الاعتراضية والجوابية، خاضع للمدرسة العقلية الفلسفية التي تحاول أن تخضع خط التكاليف للمصالح والمفاسد الكامنة في طبيعة الأشياء، ولكننا نعتقد أن من الممكن أن تكون المصالح والمفاسد كاسنة في إصدار الأحكام، وذلك من ناحية تأديبية في ما تقتضيه خطة التأديب التي تفرض على الناس تنفيذها، إلى مرحلة معينة، كما نعهده في محاكم الله عن عيسى عليه السلام ﴿وَلَا جُلُ لَكُمْ بِنَفْسِ الَّذِينَ هَرَمُوا عَلَيْكُمْ﴾ آل عمران: ٥٠، وربما كان هذا هو مقصود صاحب «مجمع البيان». (٩: ٣٥٧)

٢- ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ.

سبأ: ١٧ ابن عباس: أي الذي أصابهم عقوبة لهم عاقبناهم (بِمَا كَفَرُوا)... (نحجزي)، ناقب. (٣٦٠)

مثله مجاهد. (الطَّبَرِيُّ ٢٢: ٨٣) الحسن: صدق الله العظيم، لا يعاقب بمن فعله إلا الكفور. (ابن كثير ٥: ٥٤٣)

القُرْآن: يقول الفاضل: كيف خص الكفور بالمجازاة، والمجازاة للكافر والمسلم وكل واحد؟ فيقال: إن

وهل يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ؟

قيل: إِنَّ الْجَزَاءَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَكَافَاةُ. وَاللهُ وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ لِلتَّغْفُلِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَعْمَلَ لَهُمْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ عَشْرَ أَشْهُالٍ، إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ مِنْ التَّضْعِيفِ، وَوَعَدَ الْمُسِيءَ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَعْمَلَ بِالْوَحْدَةِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ مِثْلَهَا مَكَافَاةً لَهُ عَلَى جُرْمِهِ.

وَالْمَكَافَاةُ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَالْكَفْرِ، وَالْجَزَاءُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ مَعَ التَّغْفُلِ، فَذَلِكَ قَالَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا يُجَازَى: لَا يَكْفَى عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْكَفُورُ، إِذَا كَانَتْ الْمَكَافَاةُ مِثْلَ الْمَكَافَاةِ عَلَيْهِ، وَاللهُ لَا يَغْفِرُ لَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْئًا، وَلَا يَخْتَصُّ شَيْءًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّهُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ، عَلَى مَا وَصَفَ.

(٢٢: ٨٢)

الرَّجَاجُ: (ذَلِكَ) فِي مَوْضِعِ نَصَبِ، الْمَعْنَى جَزِيئَتُهُمْ ذَلِكَ بِكَفَرِهِمْ.

﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾، وَتُقْرَأُ ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ وَيَجُوزُ (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ) وَهَذَا مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ، يَقَالُ: اللهُ يُجَازَى الْكَفُورُ وَغَيْرَ الْكَفُورِ.

وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تُكَفِّرُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ، وَالْكَافِرَ يُحْبِطُ عَمَلُهُ فَيُجَازَى بِكُلِّ سُوءٍ يَعْمَلُهُ، قَالَ اللهُ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَصْلُ أَغْمَالِهِمْ﴾ مُحَمَّدٌ: ١، وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا نَسَخَ اللهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَغْمَالَهُمْ﴾ مُحَمَّدٌ: ٢٨، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُحْبِطُ عَمَلَ الْكَافِرِ، وَأَعْلَمْنَا أَنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ تُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتِهِ

(٤: ٢٤٩)

أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْهَنَانِي: إِنَّ الْجَزَاءَ مِنَ التَّجَازِي وَهُوَ التَّقَاضِي، أَيْ لَا يَقْتَضِي وَلَا يَرْتَجِعُ مَا أُعْطِيَ إِلَّا الْكَافِرَ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا كَفَرُوا التَّعَمَّةَ اقْتَضَوْا مَا أُعْطُوا، أَيْ ارْتَجِعَ مِنْهُمْ.

التَّحَاسُ: [إِذْكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ عَائِشَةَ «مَنْ حَوِيبَ عَذَابٍ... ثُمَّ قَالَ:»]

الْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ، وَالْكَافِرَ يُحْبِطُ عَمَلُهُ وَيُجَازَى، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَصْلُ أَغْمَالِهِمْ﴾ مُحَمَّدٌ: ١، (٥: ٤١٠)

الطُّوسِي: ﴿ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ فِي نَسْمِ اللهِ، ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ بِهَذَا الْجَزَاءِ ﴿إِلَّا الْكَفُورُ﴾ مِنْ كَفَرِ نَسْمِ اللهِ.

فَمَنْ قَرَأَ بِالْتَّوْنِ، فَلْيَقُولْ: (جَزَائُهُمْ)، وَلَا يُمْكِنُ الْاِسْتِدْلَالُ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَرْتَبَةَ الْكَبِيرَةِ كَافِرٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُعَذَّبٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يُجَازَى بِهَذَا التَّوْعِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ الْاِسْتِثْنَالُ، إِلَّا مَنْ هُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ جَازَ أَنْ يُعَذَّبَ اِنْفَاسِقُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ. [ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْقَرَاءِ وَأَضَافَ:]

وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. (٨: ٣٨٨) الرَّمْغَسَرِي: [ذَكَرَ الْقَرَاءَاتِ وَقَالَ:] وَالْمَعْنَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ، لَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْكَافِرَ، وَهُوَ الْعِقَابُ الْمَاجِلُ.

وَقِيلَ: الْمُؤْمِنُ تُكَفِّرُ سَيِّئَاتُهُ بِحَسَنَاتِهِ، وَالْكَافِرَ يُحْبِطُ عَمَلُهُ، فَيُجَازَى بِمَجْمِيعِ مَا عَمِلَهُ مِنَ السُّوءِ. وَوَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّ الْجَزَاءَ عَامٌّ لِكُلِّ مَكَافَاةٍ، يُسْتَعْمَلُ تَارَةً فِي مَعْنَى الْمَاقِبَةِ وَأُخْرَى فِي مَعْنَى الْإِتَابَةِ.

فلما استعمل في معنى المقابلة في قوله: ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم، قيل: (وهل يجازى إلا الكفور)؟ بمعنى وهل يعاقب، وهو الوجه الصحيح.

وليس لقائل أن يقول: لم يقل: (وهل يجازى إلا الكفور) على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن، لأنه لم يُرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب، بل لا يجوز أن يراد العموم وليس يوضعه.

الأتري أنك لو قلت: جزيناكم بما كفروا وهل يجازى إلا الكافر والمؤمن، لم يصح ولم يسد كلامه، فتبين أن ما تخیل من السؤال مضلل، وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل، من بين يديه ولا من خلفه. (٣: ٢٨٥)

نحوه التسي: (٣: ٣٢٢)

الطبرسي: [نحو الطوسي وأضاف:]

قيل: إن معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته. (٤: ٣٨٦)

القنبري: قال بعضهم: المجازاة: تقال في التهمة. والجزاء: في التهمة، لكن قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا جَزَيْنَاهُمْ﴾ يدل على أن «الجزاء» يستعمل في التهمة، ولمن قال ذلك أخذ من أن المجازاة «مفاعلة» وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين، يؤخذ من كل واحد جزء في حق الآخر. وفي التهمة لا تكون «بجازاة» لأن الله تعالى مبتدئ بالثعم. (٢٥: ٢٥١)

البيضاوي: بكفرانهم التهمة، أو بكفرهم بالرسول: إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم.

وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص. [ثم ذكر القراءة] (٢: ٢٥٩)

مثله المشهدي. (٨: ٢٦٨)

أبوحيان: وأكثر ما يستعمل الجزاء في الخير والمجازاة في الشر، لكن في تنييدها قد يقع كل واحد منها موقع الآخر. (٧: ٢٧١)

ابن كثير: [نقل الأقوال ثم نقل حديثاً عن ابن خيرة، أنه قال:]

جزاء المصيبة: الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة.

قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا يصادف لذة حلال إلا جاء من ينقصه إياها. (٥: ٥٤٣)

أبو السعود: (ذلك) إشارة إلى مصدر (جَزَيْنَاهُمْ) أو إلى ما ذكر من التبديل، وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعده رتبته في القطاعة.

ومحله على الأول: النصب على أنه مصدر مؤكّد للفعل المذكور، وعلى الثاني: النصب على أنه مفعول ثان له، أي ذلك الجزاء الظيع جزيناكم لاجزاء آخر، أو ذلك التبديل جزيناكم لاغيره، ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ أي وما تجازي هذا الجزاء إلا المبالغ في الكفران أو الكفر.

وقرئ (يُجَازَى) على البناء للفاعل، وهو الله عز وجل: ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ على البناء للمفعول ورفع (الْكُفُورَ)، (وهل يُجَازَى) على البناء للمفعول أيضاً. وهذا بيان مأثوتوا من الثعم الحاضرة في مساكنهم، وما فعلوا بها من الكفران، وما فعل بهم من الجزاء. (٥: ٢٥٤)

البُرُوسِيّ: [نحو أبي السُّعُود وأُضَاف:]

(هَلْ) وإن كان استفهاماً فعناه التَّيْنِ، ولذلك دخلت (إِلَّا) في قوله: (إِلَّا الْكَفُّورُ).

وفي الآية إشارة إلى أن المؤمن الشَّاكِرَ يربط بشكره التَّعَمُّ الصُّورِيَّة والمعنويَّة، من الإِتْقَان والتَّقْوَى والصَّدَق والإِخْلَاص والتَّوَكُّل والأخلاق الحميدة، وغير الشَّاكِر يُزِيل بكفرانه هذه التَّعَمُّ، فيجد بدلها الفقر والكفر والتَّفَاق والتَّشَكُّ والأوصاف الذَّمِيَّة. (٧: ٢٨٤) الألوَسِيّ: [نحو الرَّحْمَنِيّ وأبي السُّعُود، ثمَّ

تعرّض للقراءات وقال:]

والجهازات على ما سمت عن الرَّحْمَنِيّ: المكافآت، لكن قال المفاجي: لم ترد في القرآن إلّا مع العقاب بخلاف الجزاء، فإنّه عامٌّ، وقد يخصّ بالخير. وعن أبي إسحاق، تقول: جزيت الرّجل في الخير وجازيته في الشرّ، وفي معناه قول مُجَاهِد، يقال في العقوبة: يجازي وفي المثوبة: يجزي.

وقال بعض الأجلّة: ينبغي أن يكون أبو إسحاق قد أراد أنّك إذا أرسلت الفعلين ولم تُعدهما إلى المفعول الثاني كانا كذلك، وأمّا إذا ذكرته فيستعمل كلّ منهما في الخير والشرّ، ويرد على ما ذكر ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ وكذا (وهل يجزي) في قراءة مسلم؛ إذ الجزاء في ذلك مستعمل في الشرّ مع عدم ذكر المفعول الثاني. [ثم استشهد بشعر، وذكر كلام الرّازعبي في جزّيته وجازّيته، ثم قال:]

وفيه غفلة عسا هنا إلّا أن يقال: أراد أنّه لم يجزئ في القرآن «جازى» فيما هو نعمة، مستنداً إليه تعالى، فبأنّه لم يحظر لي بمجيء ذلك فيه، والله تعالى أعلم. [ثم ذكر قول

أبي حَيَّان وحسّنه وقال:]

وفي قوله سبحانه: ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ دون جازيناهم بما كفروا على الوجه الثاني، في اسم الإشارة، ما يحكي فتح القوم بما يسرّ، ووقعهم بعده فيما يُسيء ويضرّ. ويمكن أن تكون نكتة التعمير، به «جزى» الأكثر استعمالاً في الخير، ويجوز أن يكون التعبير بذلك أوّلاً وبه «نحازي» ثانياً، ليكون كلّ أوفق بعلمته، وهذا جارٍ على كلا الوجهين في الإشارة، فتدبر جداً. (٢٢: ٢٢٩) محمود صافى: التذيل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾.

وفنّ التذيل قسبان: الأوّل: ماجرى مجرى المثل، والثاني: ما لم يخرج مخرج المثل، وهو أن تكون الجملة الثانية متوقّفة على الأولى في إفادة المراء، أي وهل يجازي ذلك الجزاء المخصوص؟

ومضمون الجملة الأولى أن آل سبأ جازاهم الله تعالى بكفرهم، ومضمون الجملة الثانية أن ذلك العقاب المخصوص لا يقع إلّا للكفور. وفرق بين قولنا: جزّيته بسبب كذا، وبين قولنا: ولا يجزي ذلك الجزاء إلّا من كان بذلك السبب، ولتنايرها يصحّ أن يجعل الثاني علّة للأوّل، ولكن اختلاف مفهومها لا ينافي تأكيد أحدهما بالآخر، للزوم معنى.

مَغْنِيَّة: جازاهم بالفقر، وهو أفظع الجزاء. وفي رواية: الفقر: الموت الأحر. (٦: ٢٥٨)

عبد الكريم الخطيب: (ذلك) إشارة إلى ما حلّ بالقوم من نكال وبلاء، وهو مبتدأ محذوف خبره، وتقديره: ذلك ماجزيناهم به، ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾

الطَّبْرِيّ: يقول: وسيبب الله من شكره على توفيقه، وهدايته إياه لدينه. (٤: ١١٠)

الطُّوسِيّ: معناه ييبب الله الشّاكرين على شكرهم لنعم الله، واعترافهم بها. ووجه اتصال هذا بما قبله اتصال الوعد بالوعيد، لأنّ قوله: ﴿قَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا﴾ دليل على معنى الوعيد، لأنّ معناه إنّما يضرّ نفسه باستحقاقه العقاب ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾ بما يستحقّونه من الثّواب. (٣: ٧)

نحوه الطَّبْرِيّ: أبو حنّان: وعد عظيم بالجزاء. وجاء بالسّين الّتي هي في قول بعضهم: قرينة التفسير في الاستقبال، أي لا يتأخّر جزاء الله إياهم عنهم. وظاهر هذا الجزاء أنّه في الآخرة، وقيل: في الدّنيا بالرزق، والتمكين في الأرض. (٣: ٦٩)

لاحظ «ش ك ر»

٢- إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَغَدَ اللهُ حَقًّا إِنَّهُ يَسْئِدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوَوْا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ... يونس: ٤

ابن عباس: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوَوْا...﴾ بمحمد عليه الصّلاة والسّلام والقرآن (وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ) فيما بينهم وبين ربّهم (بِالْقِسْطِ) بالعدل: الجنة. (١٧٠)

الطَّبْرِيّ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوَوْا...﴾ يقول: ثمّ يعيده من بعد مماته كهيبته قبل مماته، عند بعثته من قبره. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوَوْا...﴾ يقول: ليشب من صدق الله ورسوله، وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال، واجتنبوا

بدل من هذا المذوف المشار إليه، وعطف بيان له. ﴿وَهَلْ تُجَاذِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ أي لم يكن جزاؤنا لهم إلّا بسبب كفرهم بنعمتنا، فلا تحلّ نعمتنا، إلّا بمن يكفر بنا وبإحساننا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

والجأزة غير الابتلاء، فالجأزة: عقاب على ذنب اقترف، والابتلاء: امتحان واختبار. فقد يبتلي الله المحسنين بالصّرّ، كما يبتلي المسيئين بالتمتع.

ولهذا جاء التعبير القرآني هنا ﴿وَهَلْ تُجَاذِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ أي لا تعاقب إلّا من يستحقّ العقاب، من أهل الكفر والضلال. فلا اعتراض إذن لما يصاب به أهل الإحسان في أحوالهم أو أنفسهم، فذلك ابتلاء من الله لهم، وامتحان لإيمانهم، يزدادون به درجة في مقام الإحسان، إذا هم صبروا على هذا الابتلاء، وليس ذلك الابتلاء من باب الجأزة لهم على ذنب اقترفوه. (١١: ٧٩٩)

الطَّبْطَبَائِيّ: (ذَلِكَ) إشارة إلى ما ذكر من إرسال السّيل وتبديل المجتئين. ومحلّه النّصب مفعولاً ثانياً لـ (جَزَيْنَاهُمْ). والفرق بين الجزاء والجأزة - كما قيل -: أنّ الجأزة لا يستعمل إلّا في الشرّ، والجزاء أعمّ.

والمعنى جزينا سبأ، ذلك الجزاء. بسبب كفرهم وإعراضهم عن الشّكر - أو في مقابلة ذلك - ولا تنجاري بالسّوء إلّا من كان كثير الكفران لأنهم الله. (١٦: ٣٦٥)

يَجْزِي

١- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ. آل عمران: ١٤٤

أبو البركات: فإن قيل: كيف خصّ جزاء المؤمنين بالعدل، وهو في جزاء الكافرين عادل أيضاً؟

فالجواب: أنه لو جمع الفريقين في القسط، لم يبيّن في حال اجتماعها ما يقع بالكافرين من العذاب الأليم والشرب من الحمير، ففضلهم من المؤمنين، ليبين ما يجزيهم به، مما هو عدل أيضاً^(١). (ابن الجوزي ٤: ٨) الفغور الرازي: ﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فاعلم

أن المقصود منه إقامة الدلالة على أنه لابدّ من حصول الحشر والتشر، حتى يحصل الفرق بين الحسن والسيء، وحتى يصل الثواب إلى المطيع، والعقاب إلى العصاة. وقد سبق الاستقصاء في تقرير هذا الدليل، وفيه مسائل: المسألة الأولى: قال الكشي: اللام في قوله تعالى:

﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يدلّ على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة، وأيضاً فإنه أدخل لام التعليل على الثواب. وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل، بل قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك يدلّ على أنه خلق الخلق للرحمة للعذاب؛ وذلك يدلّ على أنه ما أراد منهم الكفر، وما خلق فيهم الكفر أثبتة.

والجواب: أن لام التعليل في أفعال الله تعالى محال، لأنه تعالى لو فعل فعلاً لعلّ له كانت تلك العلّة، إن كانت قديمة لزم قدّم الفعل، وإن كانت حادثة لزم التسلسل، وهو محال.

المسألة الثانية: قال الكشي أيضاً: هذه الآية تدلّ على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يبدأ خلقهم في الجنة، لأنه لو حسن إيصال تلك الثم إليهم من غير واسطة

مانهاهم عنه على أعمالهم الحسنة بالقسط، يقول: ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب، والصالح من الجزاء في الآخرة، وذلك هو القسط، والقسط: العدل والإنصاف. (١١: ٨٥) الطوسي: ﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فيه بيان أنه إنّما يعيد الخلق ليحطيهم جزاء أعمالهم من طاعة ومعصية، والطاء إذا كان ابتداء لا يسمى جزاءً.

وقوله: (بِالْقِسْطِ) معناه بالعدل، لأنه لو زاد الجزاء أو نقص لخرج عن العدل، ولكن يجزيهم وفق أعمالهم حتى لا يكون الجزاء على التوبة كالجزاء على الإيمان، بل كلّ طاعة يستحقّ الجزاء على قدرها. (٥: ٣٨٨) نحوه الطبرسي (٣: ٩١)، وأبو الفتح الرازي (١٠: ٩٧)، والمنازن (٣: ١٤٣).

الرمّحشري: (بِالْقِسْطِ) بالعدل، وهو متعلّق بـ﴿لَيَجْزِيَنَّ﴾. والمعنى ليريمهم بقطعه ويوفهم أجورهم، أو بقطعه وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا، حين آمنوا وعملوا صالحاً، لأنّ الشّرك ظلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلُمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣، والمصاة ظلام أنفسهم، وهذا أوجه لمقابلة قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

نحوه ملخصاً ابن جزي (٢: ٨٩)، والكاشاني (٢: ٣٢٥)، وشبر (٣: ١٣٦).

ابن عطية: قوله: (لَيَجْزِيَنَّ) هي لام «كَي» والمعنى أن الإعادة إنّما هي ليقع الجزاء على الأعمال، وقوله: (بِالْقِسْطِ) أي بالعدل في رحمتهم وحسن جزائهم.

الْبَيْضَاوِيّ... والتنبية على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة، والعقاب واقع بالعرض، وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين، بما يليق بلطفه وكرمه، ولذلك لم يعتبه. وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم.

والآية كالتعليل لقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ فإنه لما كان المقصود من الإبداء والإعادة مجازاة الله المكلفين على أفعالهم، كان مرجع الجميع إليه لا محالة، ويؤيده قراءة مَنْ قرأ (أَنَّهُ يَبْدَأُ) بالفتح، أي لآئِهِ. ويجوز أن يكون منصوبًا أو مرفوعًا بما نصب (وَعَدَ اللَّهُ) أو بما نصب (حَقًّا).

نحوه النَّسَبِيّ (٢: ١٥٣)، والمنهديّ (٤: ٣٢٠)، والقاسميّ (٩: ٣٣٢٤).

الْتِيْسَابُورِيّ: قال المفسرون: في الآية إضمار، والتقدير: أَنَّهُ يَبْدَأُ الخلق ليأمرهم بالعبادة، ثم يمتهم ثم يعيدهم ليجزي. وإنما حسن هذا الحذف، لتقدم قوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ ولأن الإعادة لا تكون إلا بعد الإسماء والإعدام. (ثم ذكر نحو الرّخْشَرِيّ إلى أن قال: [

وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من غير أن يدخل لام العاقبة في الجملة كما أدخلها في الأولى، دليل على أَنَّهُ خلق الخلق للرحمة لا للعذاب، وإنما جاء التعذيب لفرض وقوعهم في طريق القهر. (٥٢: ١١)

أَبُو حَتِيَّانَ (وَالْقَاسِطُ) معناه بالعدل، وهو متعلق بقوله: (لِلْجَزِيّ) أي لِيُثَبِّتَ المؤمنين بالعدل والإنصاف في جزائهم، فيوصل كلًّا إلى جزائه ونوابه، على حسب تفاضلهم في الأعمال، فينصف بينهم ويعدل؛ إذ ليسوا

خلقهم في هذا العالم ومن غير واسطة تكليفهم، لما كان خلقهم وتكليفهم معتلًّا بإيصال تلك التَّعَمُّ إِلَيْهِمْ، وظاهر الآية يدلُّ على ذلك.

والجواب: هذا بناء على صحّة تحليل أحكام الله تعالى وهو باطل، سلّمنا صحته. إلّا أن كلامه إنما يصحّ لو علّلنا بده الخلق وإعادته بهذا المعنى، وذلك ممنوع. فلم لا يجوز أن يقال: إنه يبدأ الخلق لحض التَّفَضُّل، ثم إنّه تعالى يعيدهم لفرض إيصال نعم الجنة إليهم؟ وعلى هذا التقدير: سقط كلامه. (١٧: ٣٠)

ابن عَرَبِيّ: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالموء إلى عين الجمع المطلق، في القيامة الصغرى، كما هو الآن. أو إلى عين جمع الذات بالفناء فيه، عند القيامة الكبرى. ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الخلق﴾ في النشأة الأولى، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ في النشأة الثانية، (لِلْجَزِيّ) المؤمن والكافر، على حسب إيمانهم، وعملهم الصالح، وكفرهم، وعملهم الفاسد، وهذا على التأويل الأول.

وعلى الثاني: ﴿يَبْدَأُ الخلق﴾ باختفائه، وإظهارهم، ثم يعيدهم بإفنائهم وظهوره ﴿لِلْجَزِيّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ما يصلحهم للقاءه، من الأعمال الزافعة لحُجُبِهِمْ، للقرينة إِيَّاهُمْ (بِالْقَاسِطِ) بحسب ما بلغوا من المقامات بأفعالهم، من مواهبه الحسائية والذوقية، التي يقتضيا مقامهم، وشوقهم، أو ليجزي الَّذِينَ آمَنُوا الإِيْمَانَ الحقيقيّ، وعملوا بالله الأعمال التي تصلح العباد، أي جزاء بالتكليف بقسطهم، أي بسبب عدلهم في زمان الاستقامة، أو جزاء بحسب رتبته، ومقامهم في الاستقامة. (١: ٥٢١)

رشيد رضا: ﴿لِيَجْزِيَ...﴾ الآية، هذا تحليل للإعادة، أي يعيده لأجل جزائهم. والقسط: العدل، وقال الزاغبي: التسيب من العدل، أي ليجزيم بعده. وهو عبارة عن إعطاء كل عامل حقه من الثواب الذي جعله الله لعمله، بمعنى أنه لا تظلم منه شيئاً، كما قال في سورة الأنبياء: ٤٧ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِنِيِّمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾.

ولا ينع ذلك أن يزيدهم ويضاعف لهم، كما وعد في آيات أخرى منها، قوله: ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء: ١٧٣، وقوله في هذه السورة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦، فالحسنى هي الجزاء بالقسط المضاد للجور والظلم، والزيادة فضل منه عز وجل. وسيأتي فيها أيضاً قوله: ﴿وَقُضِيَ نِيَّتُهُمْ بِالقِسْطِ﴾ يونس: ٥٤.

وقيل: إن المراد يجزيم بما كانوا عليه من القيام بالقسط، وهو الحق والعدل في الأمور كلها، الذي هو مقتضى الإيمان في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥، وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الأعراف: ٢٩، على أن القسط في الآيتين عام شامل لأمر الدين كلها.

وقيل: بل المراد منه الإيمان أو التوحيد المقابل لظلم الشرك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣.

والمبتادر الموافق لسائر الآيات الصريحة هو الأول، ولا يصح إرادة الثاني إلا بالتتابع للأول، أو الجمع بين

كلهم متساوين في مقادير الثواب، وعلى هذا يكون (بالقسط) منه تعالى، [ثم نقل كلام الزمخشري وقال:] فجعل القسط من فعل الذين آمنوا، وهو على طريقة الاعتزال. والفأهر: أن (والذين كفروا) مبتدأ، ويحتمل أن يكون مطوفاً على قوله: (الذين آمنوا) فيكون الجزاء بالعدل قد شمل الفريقين. (١٢٤: ٥) أبو السعود: [نحو الزمخشري وقال:]

وهو الأنسب بقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ فإن معناه ويجزي الذين كفروا بسبب كفرهم، وتكرير الإسناد يجعل الجملة الظرفية خبراً للموصول، لتقوية الحكم، والجمع بين صفتي الماضي والمستقبل، للدلالة على مواظبتهم على الكفر، وتغيير النظم للإيدان بكمال استحقاقهم للعقاب، وأن التذويب بعزل عن الانظام في سلك العلّة الغائبة للخلق بدءاً وإعادةً، وإثماً يحيق ذلك بالكفرة على موجب سوء اختيارهم، وأما المقصود الأصلي من ذلك فهو الإنابة.

(٣: ٢١١) نحوه الآلوسي.

السُّرُوسُوي: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ متعلق بزيادة، أي ينبيهم، بما يليق بظنهم وكرمهم، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿بِالقِسْطِ﴾ متعلق بـ (يجزي) أي بالعدل، فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيء، بل يجازي كلًّا على قدر عمله، كما قال: ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ النبأ: ٢٦.

(٤: ١١) نحوه مكارم الشيرازي.

(٦: ٢٧٥)

الضَّحَاكُ : لم يقولوا : إِنَّ اللَّهَ يَمْزِيكُ ، لأنَّهم لا يعلموا
أَنَّهُ مُؤْمِنٌ . (البَغْوِيُّ ٢ : ٥١١)

التَّفَاشُ : يقال : هو من المعارض التي هي مندوحة
عن الكذب ، وذلك أَنَّهُم كانوا يستقدونه تَلِيكًا كافرًا على
غير دينهم ، ولو قالوا : إِنَّ اللَّهَ يَمْزِيكُ بصدقك في
الآخرة ، كذبوا ، فقالوا له لفظًا يوهبه أَنَّهُم أرادوه ، وهم
يصحُّ لهم إخراجُه منه بالتأويل . (ابن عطية ٣ : ٢٧٦)
الواحدِيُّ : بالتَّوَاب . (٢ : ٦٣)

مثله ابن الجوزي (٤ : ٢٧٩) ، والحازن (٣ : ٢٥٤)
البُزْوسَوِيُّ : يُشِيبُ المُتَفَضِّلِينَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ
والتَّوَاب . [ثمَّ نَقَلَ كَلَامَ الضَّحَّاكِ وَقَالَ:]

دخل يوسف في لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء أو
لا ، مع أَنَّ الْجَزَاءَ ليس بمقصود على الجزاء الأخرى بل
قد يكون دنيويًا ، وهو أعمُّ ، فافهم . [واستشهد
بمكائيتين لآثار التَّوَابِ الدُّنْيَوِيِّ فراجع] (٤ : ٣١١)
القاسمي : حَتَّى عَلَى الْإِحْسَانِ ، وإشارة إلى أَنَّ
الحسن يَمْزِي أَحْسَنَ جَزَاءٍ مِنْهُ تَعَالَى ، وإنَّ لم يَمْزِهِ الْحَسَنُ
إِلَيْهِ . (٩ : ٣٥٨٦)

شُبِّرَ : لا يَضِيعُ أَجْرُهُمْ . (٣ : ٣٠٤)
لاحظ «ص د ق» .

٤- لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ . إبراهيم : ٥١

ابن عباس : وهذا مقدم ومؤخر ، يقول : وبرزوا لله
الواحد القهار ، ليجزي الله كلَّ نفسِ بَرَّةٍ أو فاجرة .

(٢١٥)

المعنيين ، على القول بأنَّ كُلَّ مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ مِنَ الْمَعْنَى
الْمُشْتَرَكَةِ فِيهِ ، أَوْ حَقِيقَتُهُ وَبِجَاوِزِهِ بِمَقْتَضَى اللَّفْظِ ، مِنْ غَيْرِ
مَانِعٍ مِنَ الشَّرْعِ ، يَكُونُ مُرَادًا مِنْهُ . (١١ : ٢٩٩)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَقْتُوا...﴾ فَإِنَّ الْحِجَّةَ فِيهِ أَنَّ الْعَدْلَ وَالْقِسْطَ الْإِلَهِيَّ - وَهُوَ
مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ - بِأَيِّ أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ مَنْ خَضَعَ لَهُ
بِالْإِيمَانِ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَمَنْ اسْتَكْبَرَ عَلَيْهِ وَكَفَرَ بِهِ
وَبَيَّاتَهُ ، وَالطَّائِفَتَانِ لَا يَحْسُ بَيْنَهُمَا بَفَرْقٍ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّمَا
الْخِطْبَةُ فِيهَا لِلْأَسْبَابِ الْكُونِيَّةِ ، بِحَسَبِ مَا تَنَفَّعَ وَتَضَرَّرَ
بِإِذْنِ اللَّهِ .

فلا يبقَى إِلَّا أَنْ يَفَرِّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بَعْدَ إِرْجَاعِهَا
إِلَيْهِ ، فَيَجْزِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ جَزَاءً حَسَنًا وَالْكَافِرَ
الْمُسْلِمِينَ جَزَاءً سَيِّئًا ، مِنْ جِهَةٍ مَا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ أَوْ يَتَأَلَّمُونَ .
فالْحِجَّةُ مُعْتَمِدَةٌ عَلَى تَمَازُيِ الْفَرِيقَيْنِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ ، وَبِالْكَفْرِ . وَعَلَى قَوْلِهِ : ﴿بِالْقِسْطِ﴾ هَذَا ، وَقَوْلِهِ :
﴿لِيَجْزِيَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ عَلَى
ظَاهَرِ التَّفْرِيرِ .

ويمكن أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿لِيَجْزِيَ...﴾ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ :
﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَوْقُوفًا لِلتَّعْلِيلِ وَإِشَارَةً إِلَى
حِجَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ الْحِجَّةُ الثَّانِيَةُ الْمَذْكُورَةُ ، وَالْأَقْرَبُ
مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ هُوَ الْآخِرُ . (١٠ : ١١)

٣- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا
وَأَهْلَسْنَا السُّرُورَ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجِيَةٍ فَأَنزِلْ لَنَا الْكَفِيلَ
وَنَصَّدَّقْ عَيْنًا إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . يوسف : ٨٨
ابن عباس : فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (٢٠٢)

ما يضل ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾. (١٣: ١٤١)
أَبُو حَيَّانَ : [نقل كلام الرَّخْشَرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

ويظهر أنها [اللام] تتعلق بقوله: ﴿وَسَرَّزُوا﴾ أي
الخلق كلهم، ويكون (كُلُّ نَفْسٍ) عامًا، أي مطيعة
وبحرمة، والجملة من قوله: ﴿وَتَرَى﴾ معترضة. (٥: ٤٤١)
أَبُو الشَّعُودِ : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ متعلق بمضمر، أي
يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس بحرمة ما كسبت من
أنواع الكفر والمعاصي، جزاءً موافقاً لعملها. وفيه: إيدانٌ
بأنَّ جزاءهم مناسب لأعمالهم.

أو بقوله: ﴿وَسَرَّزُوا﴾ على تقدير كونه معطوفاً على
(تُبَدَّلُ) والصَّميم للخلق.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ الخ، اعتراض بين
المتعلق والمتعلق به، أي برزوا للحساب ليجزي الله كلَّ
نفس مطيعة أو عاصية ما كسبت من خير أو شرٍّ، وقد
اكتفي بذكر عقاب العصاة، تعويلاً على شهادة الحال،
لاسيما مع ملاحظة سبق الرَّحمة الواسعة. (٣: ٥٠٥)
نحوه الْأَكُوسِيُّ (١٣: ٢٥٧)، والقاسمي (١٠: ٣٧٤٣).
مَغْنِيَّةٌ : [ذكر آيات وقال:]

ومعنى هذه الآيات بمجموعها أَنَّ الجرائم والسَّيِّئَاتِ
على أنواع: منها الصَّغيرة المحقرة، ومنها الكبيرة
الخطيرة، وإنَّه تعالى قد أعدَّ لكلِّ جريمة عقوبتها على
أساس الحقِّ والعدل، لا تزيد، وقد تُخَفَّفُ حسبما
تستدعيه حكته البالغة، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا
مِثْلُهَا﴾ الأنعام: ١٦٠، صريح في ذلك، بل وحصر أيضاً.
أجل، هنا سؤال ينبغي أن يسأله كلُّ عاقل، وهو:
مَنْ الَّذِي يستحقُّ هذا النوع من العذاب الشَّدِيدِ الأليم؟

الطَّبْرِيُّ : يقول: فعل الله ذلك بهم، جزاء لهم بما
كسبوا من الآثام في الدُّنيا، كما يُثِيبُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ،
من خير وشرٍّ، فيجزى الحسن بإحسانه، والمسيء
بإساءته. (١٣: ٢٥٧)

نحوه الْبَغَوِيُّ (٣: ٤٩)، والمَيْبُودِيُّ (٥: ٢٨٠)،
والخازن (٤: ٤٥)، والبرُّوسِيُّ (٤: ٤٣٧)، والمرَّاعِي
(١٣: ١٧٠).

الطُّوسِيّ : أخبر الله تعالى بأنَّه إنما فعل ما تقدَّم
ذكره ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ الذي كسبت، إن كسبت
خيراً، أنَّاها الله بالنعيم الأبدِيِّ في الجنَّة، وإن كفرت
وجحدت وكسبت شراً، عاقبها بنار جهنَّم مخلدةً فيها.

(٦: ٣١١)
نحوه الطَّبْرِيُّ. (٣: ٣٢٥)
الواحدِيّ : ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا، يعني
الكفَّار. (٣: ٣٧)

ابن عَطِيَّةٍ : وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أي لكسي بيجزي،
واللام متعلِّقة بفعل مضمر، تقديره: فعل هذا، وأنفذ هذا
العقاب على الجرمين، ليكون في ذلك جزاء المسيء على
إساءته.

وجاء من لفظة «الكسب» بما يعمُّ المسيء والحسن،
لينبه على أنَّ الحسن أيضاً يجازى بإحسانه خيراً.

(٣: ٣٤٨)
المُكْتَبِرِيُّ : أي فعلنا ذلك للجزاء، ويجوز أن يتعلَّق
بـ﴿وَسَرَّزُوا﴾. (٢: ٧٧٥)

الْتَّيسَابُورِيُّ : قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ اللام متعلِّقة
بـ﴿تُنْفِئُ﴾ أو بجميع ما ذكر، كأنَّه قيل: يفعل بالجرمين

وَأَنَّ الرَّحْمَةَ بِهِمْ إِمَّا، وَإِنَّهُمْ لَوْ عَوْقُوا بِأَشَدِّ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ لَكَانَ عِقَابِهِمْ حَقًّا وَعَدْلًا؟ هَلْ يُسْتَكْتَرُ أَيُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ لَا يَرْوِي ظُلْمًا إِلَّا دِمَاءَ الْأَوْفِ، وَلَا يُنْشَعِ جَوْعُهُ إِلَّا أَقْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَمَقَدَّرَاتِهِمْ؟ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ دَلِيلٌ عَلَى الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ إِلَّا وَجُودُ هَذِهِ الْمَظَالِمِ لَكُنِيَ؛ إِذْ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا هِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ مِنْ وَرَاءِهَا عَالَمٌ آخَرُ تُرَدُّ فِيهِ الْحَقُوقُ إِلَى أَصْحَابِهَا وَيُعْجَلُ كُلُّ ظَالِمٍ الْجَزَاءَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، لَكَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الْحَيَاةِ، وَالظُّلْمُ أَفْضَلَ مِنَ الْعَدْلِ. (٤١: ٤٦٠)

الطَّبَّا طِبَّا ئِي: معنى الآية واضح، وهي بظاھرھا تدلُّ على أَنَّ الَّذِي تُجْزَى بِهِ كُلُّ نَفْسٍ، هُوَ عَيْنُ مَا كَسَبَتْهُ مِنْ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ، وَإِنْ تَبَدَّلَتْ صُورَتُهُ، فَهِيَ مِنْ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يُلْحَقُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ نَتِيجَةُ أَعْمَالِهِمْ.

فَالْآيَةُ تَقْسَرُ أَوَّلًا: معنى الجزاء في يوم القيامة، وَثَانِيًا: معنى انتقامه تعالى يومئذ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ عَقُوبَةِ الْجُرْمِ الْعَاصِي نَشْفِيًّا مِنْهُ، بَلْ لِلْحَاقِّ مَا يَسْتَعْدِيهِ عَمَلُ الْجُرْمِ بِهِ، وَإِنْ شَتَّتْ قُلُوبَهُمَا مَا كَسَبَهُ الْجُرْمُ بَعِيْنَهُ إِلَيْهِ.

وَفِي تَعْلِيلِ هَذَا الْجَزَاءِ، وَهُوَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إِنِّيَاءً إِلَى أَنَّ الْجَزَاءَ وَاقِعٌ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ وَمَهْلٍ، إِلَّا أَنَّ ظَرْفَ ظَهْرِهِ هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ لَا غَيْرَ، أَوْ أَنَّ الْحُكْمَ بِالْجَزَاءِ وَكُتَابَتَهُ وَاقِعٌ عِنْدَ الْعَمَلِ وَتَحَقُّقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَالَ الْوَجْهَيْنِ وَاحِدٌ فِي الْحَقِيقَةِ.

(١٢: ٩٠)

عبد الكريم الخطيب: هو تعليل لهذا البلاء العظيم

وهل هناك جريمة تستوجب كلَّ هذا التكال العظيم الدائم الذي له أول وليس له آخر، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ نَارٌ جَوْثَمٌ لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ فاطر: ٣٦.

الجواب: نعم، إِنَّ فِي النَّاسِ بِمَرْمِينَ يَسْتَحِقُّونَ هَذَا التَّوَعُّعَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ أَيْضًا، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الْحَقَّ أَوْ يَكْتُمُونَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، سِوَاهُ أَكَانَ هَذَا الْحَقُّ هَهُ أَمْ لِلنَّاسِ، وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ جُرْمًا تُجَارِ الْحُرُوبِ الَّذِينَ أَعْدَوْا لِسَفْكَ الدِّمَاءِ وَتَدْمِيرِ الْحَيَاةِ الْأَسْلِحَةِ الْمَهْمَنِيَّةِ، كَالْقَتَالِ الذَّرِّيَّةِ وَالْهَيْدَرُوجِيَّةِ، وَالْمَوَادِّ السَّامَةِ الَّتِي تَقْتُلُ الْمَنَاتِ بِلِ وَالْمَلَائِكَةِ فِي دَقَاقِ مَعْدُودَاتٍ. إِنَّ أَيْتَهُ عَقُوبَةً يَمَاقِبُ بِهَا السَّفَاحُونَ فَهِيَ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّونَ، وَلَيْسَتْ السَّلَاسِلُ وَالْأَصْفَادُ وَسَرَابِيلُ التَّيْرَانِ بَشِيءٍ، فِي جَانِبِ تَدْمِيرِ الْبِلَادِ وَتَشْرِيدِ الْعِبَادِ، وَتَشْوِيهِهِمْ وَتَغْيِيلِهِمْ بِمَنَاتِ الْأَوْفِ، نَمَّ هَلِ الشَّرُّ الْمَطَايِرُ مِنْ جَهَنَّمَ أَسْوَأُ أَسْرًا مِنَ الْقَتِيلَةِ الذَّرِّيَّةِ الَّتِي أُلْقِيَتْ عَلَى هِيْرُوشِيَا، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ نَسَبَهَا مِنْ حَيْثِ الْأَثَرِ إِلَى مَا يَمْلِكُهُ السَّفَاحُونَ الْآنَ مِنَ الْقَتَالِ، كَسَبَةِ الْوَاحِدِ إِلَى الْأَلْفِ؟ وَهَلِ طَعَامُ الرِّقُومِ، وَمَاءُ الْعَصِيدِ أَشَدَّ فَتْكًا بِالْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ مِنْ سِلَاحِ الْجَرَائِمِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ الْآنَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِي فَيْتَنَامٍ، وَمِنْ قَبْلِ فِي كُورِيَا؟

وسبق عند تفسير الآية (٢٧) من هذه السورة: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَسَّتْهُ ذَرَّةٌ مِنْ سِلَاحِ الْجَرَائِمِ تَقَلَّصَتْ عَضَلَاتُهُ، وَبَرَزَتْ عَيْنَاهُ، وَمَاتَ فِي الْحَالِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا يَشْكُ عَاقِلٌ فِي أَنَّ الْهَلِيمَ بِأَصْحَابِ هَذَا السَّلَاحِ ظُلْمٌ.

المؤمن الصالح، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ تقرير بعد تقرير على الطرد والمكس. (٣: ٢٢٥)

نحوه الثَّرْطِيّ. (١٤: ٤٣)

ابن عَطِيَّة: اللَّامُ في (لِيَجْزِي) متعلّقة بِ(يَصْطَعُونَ) الرّوم: ٤٣، ويجوز أن تكون متعلّقة بحذوف، تقديره: ذلك، أو فعل ذلك (لِيَجْزِي)، وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ)

الرّوم: ٤٣. (٤: ٣٤١)

الطُّوسِيّ: أي ليجزيم على قدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله. (٤: ٣٠٧)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: ذكر زيادة تفصيل لما يُمْتَهَدُ المؤمن لفعله الخير وعمله الصالح، وهو الجزاء الذي يجازيه به الله، والمَلِكُ إذا كان كبيراً كريماً، ووعد عبداً من عباده بأنّي أجازيك، يصل إليه منه أكثر مما يتوقّعه، ثم أكّده بقوله: (مَنْ فَضَّلَهُ) يعني أنا المجازي، فكيف يكون الجزاء، ثم إنّّي لأجازيك من العدل، وإنّما أجازيك من الفضل، فيزداد الرّجاء. (٢٥: ١٢٩)

البَيْضَاوِيّ: علّة ليهدون أو ليصدّعون، والاقترار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنّه المقصود بالذات، والاكتماء على فعوى قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. فإنّ فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين، وتأكيد اختصاص الصّلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التصريح بهم، تمليل له. (٢: ٢٢٣)

نحوه التَّنْقِيّ ملخصاً (٣: ٢٧٤)، وأبو السُّعُود (٥: ١٧٩)، والبرُّوسِيّ (٧: ٤٨)، وشُبر ملخصاً (٥: ٩٤)، وطه الدُّرّة (١١: ١٢٩).

وهذا الهوان المهين، الَّذِي يلقاه هؤلاء الظّالمون يوم القيامة، فهذا بما كسبته أيديهم. وقد كان من عدل الله سبحانه أن يعاقب المذنبين الظّالمين، وأن يُنِيبَ المحسنين المستقين، وهو سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَنَجْزِلُ السُّلَيْمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ القلم: ٣٦، ٣٥. (٧: ٢٠٦)

فضل الله: وإذا كان البعض يستعدون مثل هذا العقاب، كجزاء على جريمة الإنسان لأنّها مهما كبرت فلن تكون بحجم هذا العذاب، فإنّنا نُثِيرُ أمام هذا البعض أن العقاب لا بدّ من أن يكون منسجماً مع حجم النتائج العمليّة السّليبيّة في حياة البلاد والعباد، وليس من الضّروريّ أن يكون منسجماً مع حجم الجريمة على مستوى الكمّ، وأيّة جريمة أظف من جريمة الكفر بالله الَّذِي يُعِدُّ الحياة عن الانسجام مع شريعة الله، في أوامره ونواهيه. (١٣: ١٣١)

٥ - لِيَجْزِي الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ. الرّوم: ٤٥

الطُّوسِيّ: إخبار منه تعالى أنّه الَّذِي يجزي الَّذين يطيعون الله تعالى ويمتثلون معاصيه، ثواب الجنّة، من فضله على خلقه. (٨: ٢٥٨)

نحوه المَيْبُديّ. (٧: ٤٦٠)

الرَّمْضُوسِيّ: (لِيَجْزِي) متعلّق بِ(يَهْتَدُونَ) تمليل له. [إل أن قال:]

وتكرّر ﴿الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وترك الضمير إلى الصريح، لتقرير أنّه لا يفلح عنده إلا

الآلوسي: [نقل كلام الزمخشري وقال:]

وبيانه فيما نحن فيه، أن قوله تعالى: ﴿لِيُجْزَى الَّذِينَ أَمَنُوا﴾ يدل بمنطوقه على ماقرر على اختصاصهم بالجزاء التكريمي، وبمفهومه على أنهم أهل الولاية والزلفى، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لتعليل الاختصاص، يدل بمنطوقه على أن عدم المحبة يقتضي حرمانهم، وبمفهومه على أن الجزاء لأضدادهم موقر، فهو جلّ وعلا محبّ للمؤمنين.

وذكر المأمة الطيّب: الظاهر أن ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ الزوم: ٤٣، الآية بتامها كال مورد للسؤال والمخاطب، لكل أحد من المكلفين، و﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ الزوم: ٤٤، الآية وارد على الاستثناف مطو على الجواب، فكأنه لما قيل: أقيموا على الدين القيم قبل مجيء يوم يتفرقون فيه، فقيل: مالمقيمين على الدين وماعلى المنحرفين عنه، وكيف يتفرقون؟ فأجيب: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ الآية. وأما قوله: ﴿لِيُجْزَى الَّذِينَ أَمَنُوا﴾ الآية، فينبغي أن يكون تعليلاً للكل، ليفصل ما يترتب على ما لهم وعليهم، لكن يتعلق بـ﴿يَتَهَدُّونَ﴾ وحده، لشدة العناية بشأن الإيمان والعمل الصالح، وعدم الإغواء بعمل الكافر، ولذلك وُضع موضعه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ انتهى، فلا تغفل.

(٢١: ٥٠)

الطباطبائي: الّام للغاية، ولا ينال عدا ماؤتيهم جزاء - وفيه معنى المقابلة - عده من فضله، وفيه معنى عدم الاستحقاق؛ وذلك لأنهم بأعيانهم وما يصدر عنهم من أفعالهم ملك طلق لله سبحانه، فلا يكون لأنفسهم

شيئاً حتى يستحقوا به أجراً، وأين العبودية من الملك والاستحقاق، فما يؤتونه من الجزاء فضل من غير استحقاق.

لكنه سبحانه بفضله ورحمته اعتبر لهم ملكاً لأفعالهم في عين أنه يملكهم ويملك أفعالهم، فجعل لهم بذلك حقاً يستحقونه، وجعل ما ينالونه من الجنة والزلفى أجراً مقابلاً لأفعالهم، وهذا الحق الميعول أيضاً فضل آخر منه سبحانه.

ومشأ ذلك حبه تعالى لهم، لأنهم لما أحبوا ربهم أقاموا وجوههم للدين القيم، وأتبعوا الرسول فيما دعا إليه فأحبهم الله، كما قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١.

ولذا كانت الآية تعد ما يؤتيهم الله من الثواب جزاء، وفيه معنى المقابلة والمبادلة، وتعد ذلك من فضله، نظراً إلى أن نفس هذه المقابلة والمبادلة فضل منه سبحانه، ومشأ حبه تعالى لهم، كما يؤمى إليه تذليل الآية، بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ومن هنا يظهر أن قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يفيد التعليل بالنسبة إلى جانبي التي والإثبات جميعاً، أي إنه تعالى يخص المؤمنين العاملين للصالحات بهذا الفضل، ويمرر الكافرين منه، لأنه يحب هؤلاء ولا يحب هؤلاء. (١٦: ١٩٨)

عبد الكريم الخطيب: التعليل هنا، هو لقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَتَّخِذْهَا﴾ الزوم: ٤٤، أي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، قد توسلوا بهذه الوسيلة إلى مرضاة الله، ليُجزىهم الجزاء الحسن، من فضله وإحسانه.

والتنوين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وكان ينبغي أن يكون في الوقف ياء، لأن التنوين قد سقط، ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء، ليعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل. وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف ياء، ولكن الاختيار إتيان المصحف، والوقف بغير ياء. (٤: ٢٠٢)

نحوه القنسي. (٢: ١٨٥)
الزماماني: لا يعني والد عن ولده، يقال: جزيته، عنك، بمعنى أغنيته عنك. (المأوردي ٤: ٣٤٩)
المأوردي: فيه [لا يجزي] ثلاثة تأويلات: [فذكر قول الصبي والزماماني وقال:]

الثالث: لا يعمل والد عن ولده. [ثم استشهد بشعر] (٤: ٣٤٩)

الطوسي: يعني يوم القيامة الذي لا يعني فيه أحد عن أحد، لا والد عن ولده ولا ولد عن والده، يقال: جزيته عنك أجزي، إذا أغنيته عنك، وفيه لغة أخرى: أجزاً يجزي من «أجزاء» بالهمزة. (٨: ٢٨٩)

المعيني: أي لا يعني عنه شيئاً ولا يدفع عنه مضرة. ومعنى (يجزي) يقضي، يقال: جراه دية، إذا قضاه، والتقدير: لا يجزي فيه، إلا أنه حذف، لأن «اليوم» يدل عليه، «ولأمزلود هو جاز» من ولافاض «عن واليد شيئاً» والمعنى لا يعمل شيئاً من سيئاته ولا يطيئه شيئاً من طاعاته. (٧: ٥٠٩)

الزمخشري: (لا يجزي): لا يقضي عنه شيئاً، ومنه قيل للمتقاض: المتجازي، وفي الحديث في جذعة ابن نيار: «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك».

وجاء التعبير بالظاهر «لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» بدلاً من المضمر «لَيَجْزِيَنَّ» للتنويه بهم، بذكر الصفات الطيبة التي اتصفوا بها، والتي كانت سبباً في رضا الله عنهم، وإسباغ فضله وإحسانه عليهم. (١١: ٥٣٣)

٦- ياءُ النَّاسِ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ زَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَفْتُونَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ.
ابن عباس: (لا يجزي): لا يعني، (جاز) مُن.

(٣٤٧)
نحوه زيد بن علي (٣٢٢)، والطَّبَّاطبائي (١٦): (٢٣٨)

كل امرئ همته نفسه. (الواحد ٣: ٤٤٧)
مقاتيل: لا يعني والد عن ولده شيئاً، أي لا ينفعه، يعني: الكفار. (الواحد ٣: ٤٤٧)
نحوه ابن قتيبة (٣٤٥)، والطبري (٢١: ٨٦).

الصَّبِي: لا يقضي والد عن ولده.
مثله ابن كامل. (المأوردي ٤: ٣٤٩)
نحوه ابن الجوزي (٦: ٣٢٩)، وابن جزي (٣: ١٢٩).

الزجاج: (جاز) في المصحف بغير ياء، والأصل «جَازِي».

وذكر سيبويه والخليل: أن الاختيار في الوقف هو «جَازَ»، بغير ياء، والأصل «جَازِي» بضمة وتنوين، فَنُقِلَت الضمة في الياء، فحذفت وسُكِّنَت الياء

ويحضر هو بدله، فإذا انتهى الأمر إلى الإيلاء يهون على الأب أن يدفع الإيلاء عن ابنه ويتحمّله هو بنفسه، فقلوه: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ في دفع الآلام ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ في دفع الإهانة. وفي قوله: ﴿لَا يَجْزِي﴾ وقوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ﴾ لطيفة أخرى: وهي أَنَا ذكرنا أَنَّ الفعل يَتَأَنَّى وإن كان ممن لا ينبغي ولا يكون من شأنه، لأنَّ الملك^(١) إذا كان يخطئ شيئاً يقال: إنه يخطئ، ولا يقال: هو خاطئ، وكذلك من يهوك شيئاً ولا يكون ذلك صنعه، يقال: هو يهوك، ولا يقال: هو حائك، إذا علمت هذا، فنقول: الابن من شأنه أن يكون جازياً عن والده لما له عليه من الحقوق، والوالد يجزي لما فيه من الشفقة، وليس بواجب عليه ذلك، فقال في الوالد: ﴿لَا يَجْزِي﴾ وقال في الولد: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ﴾. نحوه التيسابوري (٥٧: ٢١)، والمحازن (١٨٢: ٥). ابن عربي: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾: احذروا في الظهور بأفعالكم، وصفاتكم، وذواتكم بالفناء فيه عنها ﴿وَإِخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ لانقطاع الوصل عند بروزكم لله، المستجلي بالوحدة والقهر، ولا يبق وجود للوالد والولد، فلا يجزي، بعضهم عن بعض شيئاً. (٢٧٢: ٢)

الْقَرُطُبِيُّ: فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ: «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، لم تمسه النار إلا تحلة القسم»، وقال: «من ابتلى بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن، كنَّ له حجاباً من النار».

وقرئ (لَا يَجْزِي): لا ينبغي، يقال: أجزأت عنك مجزاً فلان. والمعنى: لا يجزي فيه، فحذف. (٢٣٨: ٣)

نحوه التيسابوري (٢٣٢: ٢)، والكاشاني (١٥١: ٤)، والمشهدى (٥٢: ٨).

ابن عَطِيَّة: [نحو الضبيّ ثم قال:] ﴿هُوَ جَارٌ﴾ جملة في موضع الصفة، أي ولا يجزي مولود، قد كان في الدنيا يجزي.

(٣٥٦: ٤)

الطَّبْرَسِيُّ: ﴿لَا يَجْزِي﴾ في موضع نصب، بأنّه صفة «يوم» والتقدير: لا يجزي فيه والد عن ولده، ولا يكون مولود هو جازٍ عن والده شيئاً، انتصب (شيئاً) بأنّه مفعول (جازٍ) ومفعول (يَجْزِي) محذوف، ويجوز أن يكون سدّ مسدّ مفعولها جيماً. (٣٢٣: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ وذلك لأنَّ الجرم إذا علم أنَّ له عند الملك من يتكلم في حقّه ويقضي ما يخرج عليه برغد من كسبه، لا يخاف، مثل ما يخاف إذا علم أنّه ليس له من يقضي عنه ما يخرج عليه ثم ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة، وهما الوالد والولد، ليستدلَّ بالأدنى على الأعلى.

وذكر الولد والوالد جيماً فيه لطيفة، وهي أنَّ من الأمور ما يبادر الأب إلى التّحتمل عن الولد، كدفع المال وتحتمل الآلام، والولد لا يبادر إلى تحمّله عن الوالد، مثل ما يبادر الوالد إلى تحمّله عن الولد، ومنها: ما يبادر الولد إلى تحمّله عن الوالد، ولا يبادر الوالد إلى تحمّله عن الولد كالإهانة. فإنَّ مَنْ يُريد إحضار والد أحدٍ عند والٍ أو قاضٍ يهون على الابن أن يدفع الإهانة عن والده

البؤسوي: أي لا يقضي عنه شيئاً من الحقوق، ولا يحمل من سيئاته ولا يعطيه من طاعاته. يقال: جزاه دينه، إذا قضاه. [إلى أن قال:]

﴿هُوَ جَازٍ﴾: قاضٍ ومؤدٍ. (٧: ١٠٠)

ابن عاشور: وجلة ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...﴾ صفة «يوم» وحذف منها العائد الجورور بـ«في» توسعاً بمعاملته معاملة العائد المنسوب، كقوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨.

وجزى إذا عُدِّي بـ«عن» فهو بمعنى قضى عنه، ودفع عنه، ولذلك يقال للمتقاضي: المتجازي.

(٢١: ١٣٢)

مكارم الشيرازي: إن جملة ﴿لَا يَجْزِي﴾ من مادة الجزاء، والجزاء قد ورد بمعنيين من التاحية اللغوية: أحدها: المكافأة والمعاينة مقابل شيء، كما يقال: جزاه الله خيراً.

والآخر: الكفاية والثبابة والتحمل للشيء عن الآخرين، كما جاء في الآية مورد البحث: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾.

ومن الممكن أن يعود كلا المعنيين إلى أصل واحد، لأن التواب والعقاب يملآن عمل العمل وينوبان عنه، وهما بمقداره أيضاً، تأملوا ذلك.

على كل حال، فإن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بنفسه، ومبتلى بتعقيدات أعماله ومُتَعَنِّيَاتِهَا، ولا ينظر إلى أحد ولا يهتم به، حتى وإن كان أبوه وابنه الذي كانت تربطه به أقرب الروابط، فلا يفكر أحد بآخر مطلقاً.

إن هذه الآية ظهير ماورد في بداية سورة الحج:

قيل له: المعنى بهذه الآية أنه لا يحمل والد ذنب ولده، ولا مولود ذنب والده، ولا يؤخذ أحدهما عن الآخر. والمعنى بالأخبار: أن ثواب الصبر على الموت، والإحسان إلى البنات يحجب العبد عن الثأر، ويكون الولد سائلاً له إلى الجنة. (١٤: ٨١)

أبو حنبلان: لا يجزي، لا يقضي، ومنه قيل للمتقاضي: المتجازي، وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة. ولما كان الولد أكثر شفقة على الولد من الولد على أبيه، بدأ به أولاً وأتى في الإسناد إلى الوالد بالفعل المفتضي للتجدد، لأن شفته متجددة على الولد في كل حال، وأتى في إسناد إلى الولد باسم الفاعل، لأنه يدل على الثبوت، والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة.

والجملة من (لا يجزي) صفة لـ(يوم) والضمير محذوف، أي منه، فلما أن يحذف بمرته، وإسما على التدرج حذف الخبر فتعدى الفعل إلى الضمير، وهو منصوب فحذف.

وقرأ الجمهور (لا يجزي) مضارع «جزى»، وعكزته بضم الياء وفتح الزاي مبنياً للمفعول، وأبو السكاك وعامر ابن عبد الله وأبو السوار (لا يجزي) بضم الياء وكسر الزاي مهوراً، ومعناه لا يغني، يقال: أجزأت عنك جزاء فلان، أي أغنيت. (٧: ١٩٤)

نحوه الشريبي (٣: ١٩٩)، وأبو السعود (٥: ١٩٥)، والأوسمي (٢١: ١٠٧).

ابن كثير: أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه، وكذلك لو أراد فداء والده بنفسه، لم يقبل منه.

(٥: ٣٩٨)

حيث تقول حول القيامة والزلزلة: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾.

ومما يستحق الانتباه أنه يُعْمَرُ بِالْإِنْجِزِيِّ في مورد الأب. وهي صيغة المضارع، أمّا في شأن الابن فإنه يُعْمَرُ باسم الفاعل (جاء) وهذا التفاوت في التعبير يمكن أن يكون من باب التنوع في الكلام، أو أن يكون إشارة إلى واجب ومسؤولية الابن تجاه الأب، لأنّ اسم الفاعل يؤدّي معنى الدوام والتكرار أكثر.

ويتعبّر آخر، فإنّ من المنتظر من العواطف الأبوية أن يتحمّل الأب العذاب عن ابنه في بعض المواضع، كما كان يشترى ما يفتدي في الدنيا بروحه، لكن ينظر من الابن أن يشترى مصائب الأب ويتحملها عنه أكثر وفاة لحقوق الأبوة المترتبة عليه، في حين أن أُنثى منها لا يتحمّل أدنى مشكلة عن الآخر، وكلّ منها مشغول بأعماله، وحائر في أمره ونفسه. (١٣: ٧٠)

لاحظ «ول د» (مولود)

٦- لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا.

الأحزاب: ٢٤

الطَّبْرِيُّ: لِيُنِيبَ اللَّهُ أَهْلَ الصِّدْقِ بِصِدْقِهِمْ اللَّهُ بما عاهدوه عليه، ووفاءهم له به. (٢١: ١٤٨)

نحوه الرُّجُاج (٤: ٢٢٣)، والحازن (٥: ٢٠٤)، والقاسمي (٣٢: ٤٨٣٨).

القُشَيْرِيُّ: في الدُّنْيَا يَجْزِي الصَّادِقِينَ بِالتَّمَكِينِ والتَّصَرُّعِ على العدوِّ وإِعْلَاءِ الرَّايَةِ، وفي الآخرة يَجْمِلُ الثَّوَابَ وجزيل المآب، والمخلود في التَّعْمِيمِ المقيم،

والتَّعْدِيمِ على الأمثال بالتَّكْرِيمِ والتَّعْظِيمِ. (٥: ١٥٨)

ابن عَطِيَّة: وَاللَّامُ في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ) لَامُ الصَّيرُورَةِ والعاقبة، ويحتمل أن تكون لَامُ «كَي».

(٤: ٢٧٨)

الفَخْرُ الرَّازِي: أَي بِصَدَقِ مَا وَعَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا صَدَقُوا مَا وَعَدَهُمْ، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَذَبُوا وَأَخْلَفُوا. (٢٥: ٢٠٣)

العُكْبَرِيُّ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَامُ العاقبة، وَأَنْ يَسْتَعْلَقَ بِ(صَدَقَ)، أَوْ بِ(زَادَهُمْ)، أَوْ بِ(مَاتَهُمُ). (٢: ١٠٥٥)

ابن عَرَبِي: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ...﴾ جَنَّاتِ الصَّافَّاتِ. (٢: ٢٨٩)

الْأَلُوسِي: وَالْفَظُّ أَنَّ اللَّامَ فِي (لِيَجْزِيَ) لِلتَّعْلِيلِ، وَالْكَلَامُ عِنْدَ كَثِيرٍ تَعْلِيلٌ لِلْمَطْوِقِ، مِنْ نَبِيِّ التَّجْدِيلِ عَنْ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، وَالْمُعْرَضُ بِهِ مِنْ إِنْبَاتِ التَّعْرِيفِ لِمَنْ سَوَّاهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ عَلَى مَا سَمِعْتَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَنْ تَبْدِيلًا﴾ كَمَا يَدُلُّ الْمُنَافِقُونَ، فَقَوْلُهُ: (لِيَجْزِيَ) وَ(يُعَذِّبُ) مُتَعَلِّقٌ بِالْمُنَى وَالْمُتَّبِعِ عَلَى اللَّفْظِ وَالتَّشْرِيقِ، وَجَعَلَ تَبْدِيلَ الْمُنَافِقِينَ حَلَّةً لِلْعَذَابِ، مَبْنِيٌّ عَلَى تَنْسِيهِ الْمُنَافِقِينَ بِالْقَاصِدِينَ عَاقِبَةَ السَّوءِ، عَلَى نَهْجِ الاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ بِإِنْبَاتِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ.

وقيل: إِنَّ اللَّامَ لِلْمَلَّةِ حَقِيقَةً بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَطْوِقِ، وَبِمَجَازٍ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمُعْرَضِ بِهِ، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، وَقَدْ جَوَّزَهُ مِنْ جَوَّزِهِ.

وقيل: لَا يَمْدُ جَعَلَ (لِيَجْزِيَ) لِحِ تَعْلِيلًا لِلْمَطْوِقِ

٧- لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أُنْتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. سيا: ٤

ابن عباس: لكي يجزي ﴿الَّذِينَ أُنْتُوا﴾ بمحمد
عليه الصلاة والسلام، والقرآن. (٣٥٩)

الطوسي: ...إِنَّهُ إِنَّمَا أَثَبْتُ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمُسِينِ
﴿لِيَجْزِيَ﴾ على ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بنعيم الجنة. (٨: ٣٧٥)

نحوه الطبرسي. (٤: ٣٧٧)

الواحدى: أي لتأتيتكم الساعة ليجزى الذين
آمنوا. (٣: ٤٨٧)

مثله المبيدي. (٨: ١٠٩)

الزمخشري: قوله: (لِيَجْزِيَ) فقد وضع الله في
المقول وركب في الفرائز وجوب الجزاء، وأن الحسن
لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب، وقوله:
(لِيَجْزِيَ) متصل بقوله: (لَتَأْتِيَ سَكْمُ) تعليلاً له.

(٣: ٢٧٩)

ابن عطية: واللام من قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ) يصح
أن تكون متعلقة بقوله: (لَتَأْتِيَ سَكْمُ)، ويصح أن تكون
متعلقة بقوله: (لَا يَنْزُبُ)، ويصح أن تكون متعلقة بما في
قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من معنى الفعل، لأن المعنى:
إلا أنبته في كتاب مبين. (٤: ٤٠٥)

الفخر الرازي: اللام في (لِيَجْزِيَ) للتعليل، معناه
الآخرة للجزاء.

فإن قال قائل: فما وجه المناسبة؟

فنقول: الله تعالى أراد أن لا ينقطع ثوابه، فجعل
للمكلف داراً باقية ليكون ثوابه واصلًا إليه دائماً أبداً.

المقيد بالمعرض به، فكأنه قيل: ما بدلوكم غيرهم
ليجزهم بصدقهم، ويذهب غيرهم إن لم يستب، وأنه
يظهر بحسن صنيعهم قبح غيره، وبضدها تبيين الأشياء.
وقيل: لتعليل لصدقها، وحكي ذلك عن الزجاج،
وقيل: لما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا
وَتَسْلِيمًا﴾ وقيل: لما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَسْنَا
رَبَّ الْأُمُومِينَ إِلَّا هَزَابًا﴾ الأحزاب: ٢٢، كأنه قيل:
ابتلاههم الله تعالى بروية ذلك الخطب (لِيَجْزِيَ) الآية.
واختاره الطبرسي قائلًا: إنه طريق أسهل مأخذًا وأبعد عن
التسلف وأقرب إلى المقصود، من جعله تعليلًا للمطوق
والمعرض به.

واختار شيخ الإسلام كونه متعلقًا بمحذوف والكلام
مستأنف مسوق بطريق الفذلكة، لبيان ما هو داع إلى
وقوع ما حكي من الأقوال والأفعال على التفصيل
وغاية، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَلِ الضَّادِقِينَ عَنْ
صِدْقِهِمْ﴾ الأحزاب: ٨، كأنه قيل: وقع جميع ما وقع
(لِيَجْزِيَ) الخ، وهو عندي حسن، وإن كان فيه
حذف فتأمل. ذاك والله تعالى يتولى هداك. (٢١: ١٧٤)

ابن عاشور: [نحو الزمخشري وأصاف:]
والجزاء: الثواب، لأن أكثر ما يستعمل فعل «جزى»
أن يكون في الخير، ولأن ذكر سبب الجزاء، وهو
(يصدقهم) يدل على أنه جزاء إحسان، وقد جاء
«الجزاء» في ضد ذلك، في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُونِ﴾ الأنعام: ٩٣. (٢١: ٢٢٨)

لاحظ «ص د ق».

وجعل قبلها داراً فيها الآلام والأسقام وفيها الموت،
ليعلم المكلف مقدار ما يكون فيه في الآخرة، إذا نسيه إلى
ما قبلها، وإذا نظر إليه في نفسه. (٢٥: ٢٤٢)

الْعُكْبَرِيّ: قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ) تتعلق بمعنى
(لَا يَنْزُبُ) فكأنه قال: يُخَصِّي ذلك ليجزي. (٢: ١٠٦٢)
نحوه أبو حنيفة. (٧: ٢٥٨)

الْبَيْضَاوِيّ: علته لقوله: (لَتَأْتِيََنَّكُمْ)، وبيان لما
يقتضي إتيانها. (٢: ٢٥٥)

الطَّبَاطِبَانِيّ: [نحو البَيْضَاوِيّ، ثم قال:]

وفي الآية بيان أحد السببين لقيام الساعة، وهو أن
يجزي الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، بالمغفرة
والرزق الكريم، وهو الجنة بما فيها. والسبب الأخير
ما يشير إليه قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَقُوا فِي آيَاتِنَا مَاجِرِينَ﴾
إلخ. (١٦: ٣٥٨)

ابن عاشور: لام التعليل تتعلق بفعل (لَتَأْتِيََنَّكُمْ)
سبباً ٣، دون تقييد الإتيان بخصوص المخاطبين بل المراد
من شملهم وغيرهم، لأن جزاء الذين آمنوا لعلاقة له
بالمخاطبين، فكأنه قيل: لتأتين الساعة ليجزي الذين
آمنوا، ويجزي الذين سقوا في آياتنا معاجزين، وهم
المخاطبون، وضمير (يَجْزِي) عائد إلى ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾
سبباً ٣.

والمعنى أن الحكمة في إحياء الساعة للبعث والمخسر،
هي جزاء الصالحين على صلاح اعتقادهم وأعمالهم، أي
جزاء صالحاً ممانلاً، وجزاء المفسدين جزاءً سيئاً، وعلم
نوع الجزاء من وصف الفريقين من أصحابه. (٢٢: ١٣)
عبد الكريم الخطيب: الآم في ﴿لِيَجْزِيَ...﴾

هي لام العاقبة، أي أن عاقبة هذا العلم من الله سبحانه
وتعالى لما يعمل الناس من خير أو شر، هو الحساب
والجزاء، فيجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جزاءً
حسناً، ويجزي الذين أساءوا والشوء عذاب المجيم.

وقد أطلق الجزاء الذي يجزي به الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات، فلم يقيد بأنه جزاء حسن، للدلالة
على أنه أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، إذ ليس للإحسان
جزاء إلا الإحسان، كما يقول سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الزمر: ٦٠. (١١: ٧٧٧)

مكارم الشيرازي: فإن لم يُجزِ المؤمنين بصالح
عملهم نواباً، أفلا يعني ذلك تطويل أصل العدالة، الذي
هو أعظم أصول المخلقة أهلية؟ وهل من معنى لعدالة
الله بدون ذلك المفهوم؟ في الوقت الذي نرى أن أغلب
هؤلاء الأفراد الصالحين، لا يتلقون جزاء أعمالهم الحسنة
في هذه الدنيا أبداً، إذن لابد من عالم آخر لكي يتحقق
فيه هذا الأصل. (١٣: ٣٥٥)

٨- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ
لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. الجاثية: ١٤

الطبري: يقول: ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم
من المشركين في الآخرة، فيصيبهم عذابه بما كانوا في
الدنيا يكسبون من الإثم، ثم يذاهم أهل الإيمان بنافه.

[إلى أن قال:]

واختلفت القراء في قراءة ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ فقرأه
بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياء
على وجه الخبر عن الله، أنه يجزيهم وينبيهم، وقرأ ذلك
بعض عامة قراء الكوفتين (لِيَجْزِيَ) بالتون على وجه

التَّيَّسَاتِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَكْتَفُوهُمْ أَنْتُمْ لِنَكْفَاهُمْ نَحْنُ.

(٩٦: ٤)

الرَّمْخَصَرِيُّ: (لِيَجْزَى) تعليل للأمر بالمغفرة، أي إِنَّمَا أَمَرُوا بِأَنْ يَغْفِرُوا لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ تَوْقِيهِمْ جَزَاءَ مَغْفِرَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَبُو الْبَرَكَاتِ: [نَحْوُ الطَّيْرِي لَا أَنَّهُ قَالَ:]

وَمَنْ قَرَأَ (لِيَجْزَى) نَصَبَ (قَوْمًا) عَلَى تَقْدِيرِ: لِيَجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا. وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَجُوزُ إِقَامَتُهُ مَقَامَ الْفَاعِلِ مَعَ مَفْعُولٍ صَحِيحٍ، وَأَجَازَهُ الْأَخْفَشُ وَالْكُوفِيُّينَ. (٢: ٣٦٥)

نَحْوُ النَّسَائِيِّ (٤: ١٣٥)، وَأَبُو حَتَّانَ (٨: ٤٥).

الْبُزْجُوسِيُّ: [نَحْوُ الرَّمْخَصَرِيِّ تَمَّ قَالَ:]

فَإِنْ قُلْتُ: مَطْلُوعُ الْجَزَاءِ لَا يَصْلُحُ تَعْلِيلًا لِلأَمْرِ بِالْمَغْفِرَةِ، لِتَحَقُّقِهِ عَلَى تَقْدِيرِي: الْمَغْفِرَةِ، وَعَدَمِهَا؟

قُلْتُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ قَلُّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَجَاوَزُونَ عَنْ إِسَاءَةِ الْمُسْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَلَا يَبْتَاعُونَ بِأَنْفُسِهِمْ لِهَاجَتِهِمْ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءً كَامِلًا يَكْفِي سَيِّئَاتِهِمْ، وَبَدَلًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْآيَةُ الْآتِيَةُ [الْجَانِيَةُ: ١٥] وَأَيْضًا أَنَّ الْكَسْبَ فِي أَكْثَرِ مَوَارِدٍ فِي الْقُرْآنِ كَسْبُ الْكُفَّارِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ وَقْتُ الْجَزَاءِ كَيَوْمِ بَدْرٍ وَنَحْوِهِ.

وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا غَفَرَ لِأَهْلِ الْخَطَايَا وَإِنْ لَمْ يَكُنُوا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْأَذَى، يَصِيرُ مُتَخَلِّفًا بِأَخْلَاقِ الْحَقِّ، ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى يَجْزِي كُلَّ قَوْمٍ جَزَاءَ عَمَلِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، إِنَّمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ.

(٨: ٤٤٢)

الْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ. وَذَكَرَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِي أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (لِيَجْزَى قَوْمًا) عَلَى مَذْهَبِ مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ لِحْنٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: لِيَجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا، بِإِضْهَارِ الْجَزَاءِ، وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا (لِيَجْزَى)، فَيَكُونُ وَجْهًا مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنْ قَرَأَتْهُ بِأَلْيَاءِ وَالتَّوْنِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ - مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ - جَائِزَةً بِأَيِّ تَنِيكَ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِي. فَأَمَّا قِرَاءَتُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فَغَيْرُ جَائِزَةٍ عِنْدِي لِمَعْنِي:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ خِلَافٌ لِمَا عَلَيْهِ الْحَبَّةُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَغَيْرُ جَائِزٍ عِنْدِي خِلَافَ مَا جَاءَتْ بِهِ مُسْتَفِضًا فِيهِمْ.

وَالثَّانِي بَعْدَهَا مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، إِلَّا عَلَى اسْتِكْرَاهِ الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ الْمَعْرُوفِ مِنْ وَجْهِهِ. (٢٥: ١٤٤)

نَحْوُهُ أَبُو زُرْعَةَ (٦٦٠)، وَالْبَغَوِيُّ (٤: ١٨٥)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٥: ٨٣)، وَالْمُكَبَّرِيُّ (٢: ١١٥١)، وَالْقُرْطُبِيُّ (١٦: ١٦٢)، وَالشَّرِيفِيُّ (٣: ٥٩٦)، وَأَبُو الشَّوْعَدِ (٦: ٥٩)، وَالْمَشْهَدِيُّ (٩: ٤٢٣)، وَشَبْرَ (٥: ٤٥٣).

الطُّوسِيُّ: يَحْتَمِلُ مَعْنِي:

أَحَدُهَا: قُلْ لَهُمْ يَغْفِرُوا لَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيهِمْ بِمَعْنَى الْكُفَّارِ، فَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُعْظَمُ أَجْرُهُمْ عَلَى احْتِمَالِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَلَنْ يَغُتَوَهُ بِمَعْنَى الْكَافِرِينَ بَلْ إِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ.

نَحْوُهُ الطَّبْرِسِيُّ (٥: ٧٥)، وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ (٢٧: ٢٦٣)، وَالْهَازِنُ (٦: ١٢٧)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٦: ٢٦٦).

الْوَاهِدِيُّ: أَيُّ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ الْكُفَّارَ بِمَا عَمِلُوا مِنْ

الآلوسي: [نحو الرَّمَحْشَرِيّ ثم ذكر القراءات وقال:]

وقرئ (لِيَجْزِي) بالياء والبناء للمفعول، (قوم) بالرفع على أنه نائب الفاعل. وقرأ سيبه وأبو جعفر بخلافه عنه كذلك، إلا أنها نصباً (قَوْماً)، وروي ذلك عن عاصم.

واحتج به من يجوز نيابة الجار والجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح، فيقول: ضرب بسوط زيداً فلما كبسوا) نائب الفاعل هاهنا، ولا يميز ذلك الجمهور. وخُرِجَت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل ضمير المصدر، أي ليجزي هو، أي «الجزاء». ورُدَّ بأنه لا يقام مقامه عند وجود المفعول به أيضاً على الصحيح. وأجازه الكوفيون على خلاف في الإطلاق والاستحسان، أو على أنه ضمير المفعول الثاني، وهو الجزء بمعنى المُجْزَى به، كما في «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَذْنٌ» البنية: ٨، وأضرر لدلالة السياق، كما في النساء: ١١، والمفعول الثاني في باب «أعطى» يقوم مقام الفاعل، بخلاف، وهذا من ذاك. (١٤٨: ٢٥)

فيشبه بها. (٢٧: ٦٤)

نحوه الطوسي (٩: ٤٣٢)، والمكبري (٢: ١١٨٩)، والشربيني (٢: ٢٣٢)، والكاشاني (٥: ٩٣).

القيسي: اللام متعلقة بالمعنى، لأن معنى «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» هو مالك للجميع، يهدي من يشاء ويضل من يشاء ليجزي. وقيل: اللام متعلقة بقوله: «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ» التجم: ٢٦.

نحوه البضاوي (٢: ٤٣١)، والنسفي (٤: ١٩٧)، وأبوحيان (٨: ١٦٤).

الواحدي: واللام في (لِيَجْزِي) متعلق بمعنى الآية الأولى، لأنه إذا كان أعلم بهم جازى كلأ بما يستحقه، وهي لام العاقبة، وذلك لأن علمه بالفرقين أدى إلى جزائهم باستحقاقهم، ولما يقدر على مجازاة الحسن والسيء إذا كان كثير الملئك لذلك. (٤: ٢٠١) نحوه البقوي (٤: ٣١١)، وابن الجوزي (٨: ٧٥)، والحازن (٦: ٢٢٠)، والبرزوسوي (٩: ٢٤١)، والمرآغي (٢٧: ٥٩).

الرَّمَحْشَرِيّ: [نحو القيسي وأضاف:]

ويجوز أن يتعلق بقوله: «هُوَ أَغْلَمُ مِنِّي صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْلَمُ مِنِّي اهْتَدَى» التجم: ٣٠، لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي، جزاؤهما (يَسْأَعِمِلُوا).

ابن عطية: (لِيَجْزِي) متعلقة بقوله: (صَلَّ) ويقول: (اهْتَدَى)، فكأنه قال: ليصير أمرهم جميعاً إلى أن يجزي. وقوله: «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

٩- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا وَمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

التجم: ٣١

الطبري: يقول: ليجزي الذين عصوه من خلقه، فأساءوا بمصيبتهم إياه، فيشبه بها النار «وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» يقول: وليجزى الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا، بالحسن وهي الجنة.

أعلم به، فيصير قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ﴾ كلاً ما معترضاً.

ويحتمل أن يقال: هو متعلق بقوله: ﴿فَأَعْرِضْ﴾ أي أعرض عنهم، ليقع الجزاء، كما يقول المريد فعلاً لمن يمنعه منه: ذرني لأفعله، وذلك لأن مادام النبي ﷺ لم يأس ما كان العذاب ينزل، والإعراض وقت اليأس، وقوله: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى﴾ حينئذ يكون مذكوراً ليعلم أن العذاب الذي عند إعراضه يتحقق، ليس مثل الذي قال تعالى فيه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال: ٢٥، بل هو مختص بالذين ظلموا، وغيرهم لهم الحسنى. (٥: ٢٩١)

الطَّبَائِبُ: يمكن أن يكون صدر الآية حالاً من فاعل (أَعْلَمُ) في الآية السابقة، والواو للحال، والمعنى أن ربك هو أعلم بالرفيقين: الضالين والمهتدين، والحال أنه يملك مافي السماوات وما في الأرض، فكيف يمكن أن لا يعلم بهم، وهو مالكهم؟

وعلى هذا فالظاهر تعلق قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ إلخ، بقوله السابق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ إلخ، والمعنى أعرض عنهم وكل أمرهم إلى الله، ليجزيهم كذا وكذا، ويميزك ويميزي الحسنين كذا وكذا.

ويمكن أن يكون قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ...﴾ إلخ كلاً ما مستأنفاً للدلالة على أن الأمر بالإعراض عنهم لإهالهم وتركهم شدي بل الله سبحانه يمزي كلاً بعمله إن سيئاً وإن حسناً. [إلى أن قال:]

وقد أوردوا في الآية احتمالات أخرى، وما قدمناه هو أظهرها. (٤١: ١٩٩)

الْأَرْضِ﴾ اعتراض بين الكلام بليغ. [ثم قال نحو القيسي وزاد:]

والنظر الأول أقل تكلفاً من هذا الإضمار. وقال قوم: اللام متعلقة في أول السورة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَخِى يُوحى﴾ النجم: ٤، وهذا بعيد. (٥: ٢٠٣) الطبرسي: [نحو الواحدى وأضاف:]

وقيل: إن اللام في (لِيَجْزِيَ) يتعلق بما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ﴾، لأن المعنى في ذلك أنه خلقهم ليعتد بهم، فمنهم الحسن ومنهم السيء، وإنما كلهم ليجزي كلاً منهم بعلمه وعمله، فتكون اللام للفرض. (٥: ١٧٩)

أبو البركات: [نحو القيسي] إلا أنه قال: [والثاني: أن تكون لام القسم. (٢: ٣٩٩)

الفخر الرازي: [نقل كلام الزمخشري وقال:] وهو لا يحتاج إلى ما ذكر لما عرفت من مذهب الاعتزال. [ثم نقل كلام الواحدى وقال:]

والتحقيق فيه هو أن «حتى» و«لام» الفرض متغاريان في المعنى، لأن الفرض نهاية الفعل، و«حتى» للنهاية المطلقة فيها مقارنة، فيستعمل أحدهما مكان الآخر، يقال: سرت حتى أدخلها ولكي أدخلها، فلام الماقبة هي التي تستعمل في موضع «حتى» للنهاية.

ويمكن أن يقال: هنا وجه أقرب من الوجهين، وإن كان أخفى منها، وهو أن يقال: إن قوله: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بقوله: ﴿ضَلَّ﴾ و(اهْتَدَى) لا بالعلم ولا بخلق مافي السموات، تقديره كأنه قال: هو أعلم بمن ضلّ واهتدى (لِيَجْزِيَ)، أي من ضلّ واهتدى يميز الجساء، واه

لِيَجْزِيَنَّكَ

يَجْزِيَهُمْ

... قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...

الفصل: ٢٥

الواحدى: فلما قالت: ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كره ذلك موسى، وأراد أن لا يتبها، ولم يجد بُدًّا من أن يتبها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها...

(٣: ٣٩٦)

نحوه ابن الجوزي. (٦: ٢١٤)
الرَّمَحْشَرِي: فإن قلت: كيف صح له أخذ الأجر

على البرِّ والمعروف؟

قلت: يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله، وعلى سبيل البرِّ والمعروف، وقبل إطعام شعيب وإحسانه، لأعلى سبيل أخذ الأجر، ولكن على سبيل التقبُّل المعروف مبتدئ، كيف وقد قصَّ عليه قصصه، وعرفته أنه من بيت النبوَّة من أولاد يعقوب، ومنله حقيق بأن يُضَيَّفَ ويكرم في دار نبيٍّ من أنبياء الله، وليس ينكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة، طلبًا للأجر.

وقد روي ما يعضد كلا القولين، روي أنها لما قالت: (لِيَجْزِيَكَ) كره ذلك، ولما قدَّم إليه الطعام امتنع، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهبًا، ولا نأخذ على المعروف ثمنًا، حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من يزل بنا. وعن عطاء بن السائب: رفع صوته بدعائه لئيسمها، فلذلك قيل له: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾ أي جزاء سقيك. (٣: ١٧١)

١- وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِطُّوا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا... سَيَجْزِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. الأنعام: ١٣٨
راجع «ف ري».

٢- وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُونِنَا... سَيَجْزِيَهُمْ وَضَفَّهْمُ إِنَّهُ خَكِيمٌ عَلِيمٌ. الأنعام: ١٣٩
لاحظ «و ص ف».

٣- وَلَا يَتَّبِعُونَ نَفَقَةَ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ وَلَا يقطعُونَ وادِّبَا إِلَّا اكْتَبَتْ هُمْ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. التوبة: ١٢١
القَمِي: كلُّها فعلوا من ذلك شئ جازاهم الله عليه. (١: ٣٠٧)

نحوه البهراني. (٤: ٥٧٨)
الطُّوسِي: معناه أنه يكتب طاعاتهم ليجزيم عليها أحسن مما فعلوه. (٥: ٣٦٩)
الرَّمَحْشَرِي: (لِيَجْزِيََهُمْ) متعلق بـ (كَيْب) أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء، اللام لتأكيد التثنية. (٢: ٢٢١)

الطُّبْرَسِي: أي طاعاتهم ليجزيم عليها بقدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب

أحسن وأكثر من عملهم.

وقيل: إنَّ «الأحسن» من صفة فعلهم، لأنَّ الأعمال على وجوه: واجب ومندوب ومباح، وإنَّما يجازي على الواجب والمندوب دون المباح، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال.

وقيل: معناه ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون، قال ابن عباس: يرضيهم بالتواب، ويدخلهم الجنة بغير حساب.

والآيتان تدلَّان على وجوب الجهاد مع رسول الله ﷺ، وحظر التخلف عنه.

وقد اختلف في ذلك، فقليل: المراد بذلك جميع من دعاه النبي ﷺ إلى الجهاد، وهو الصحيح. (٣: ٨٢)

الطَّبَاطِبَاءُ: وقوله: ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللهُ...﴾ غاية متعلِّقة بقوله: ﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أي غاية هذه الكتابة هي أن يجزيهم بأحسن أعمالهم.

وإنَّما خصَّ جزاء أحسن الأعمال بالذكر، لأنَّ رغبة العامل عاكفة عليه، أو لأنَّ الجزاء بأحسنها يستلزم الجزاء بغيره، أو لأنَّ المراد بأحسن الأعمال: الجهاد في سبيل الله، لكونه أشقَّها، وقيام الدَّعوة الدِّينِيَّة به،

وها هنا معنى آخر، وهو أنَّ: جزاء العمل في الحقيقة إنَّما هو نفس العمل عائداً إلى الله، فأحسن الجزاء هو أحسن العمل، فالجزاء بأحسن الأعمال في معنى: الجزاء بأحسن الجزاء.

ومعنى آخر، وهو أن يفر الله سبحانه سيئاتهم المشوبة بأعمالهم الحسنة، ويستر جهات نقصها، فيكون العمل أحسن بعدما كان حسناً، ثمَّ يجزيهم بأحسن

ما كانوا يعملون، فافهم ذلك. وربما رجع المعنيان إلى معنى واحد. (٩: ٤٠٣)

طَهَ الدُّرَّةُ: أي ليبيهم ويكافئهم مكافأة أعظم بكثير ممَّا كانوا يفعلونه في هذه الدُّنيا، وهذه المكافأة تكون في الآخرة. (٦: ٥٩)

٤- لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَزُودُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. التور: ٣٨

ابن عباس: ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللهُ...﴾ بإحسان ما عملوا في الدُّنيا. (٢٩٦)

الطَّبَرِيُّ: يقول: فعلوا ذلك، يعني أنهم لم سألهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا ربهم، مخافة عذابه يوم القيامة، كي يبيهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدُّنيا، ويزيدهم على نوابه إيتاهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدُّنيا من فضله، فيُفَضِّل عليهم من عنده، بما أحبَّ من كرامته لهم. (١٨: ١٤٨)

المازُودِيُّ: فذكر الجزاء على الحسنات ولم يذكر الجزاء على السيئات، وإنَّ كان يجازي عليها لأمرين: أحدهما: أنَّه ترغيب، فاقصر على ذكر الرِّغبة.

الثاني: أنَّه يكون في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر، فكانت صفاتهم مغفورة. (٤: ١٠٨)

نحوه الفَرَطِيُّ. (١٢: ٢٨١)

الطُّوسِي: أي يفعلون ذلك طلباً لجائزة الله إيتاهم بأحسن ما عملوا من ثواب الجنة، ويزيدهم على ذلك من فضله وكرمه... (٧: ٤٤٢)

نحوه **الْفَخْرُ الرَّازِي** (٢٤: ٦)، و**النَّيَابُورِي** (١٨):
(١١٤)، و**الْمَرَاغِي** (١٨: ١١١).

الواحدِي: أي يَسْبَحُونَ الله ليجزيهم. (٣: ٣٢٢)
البَغَوِي: يعني أَنَّهُمْ اسْتَغْلَوْا بِذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، ليجزيهم الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، يريد
يجزيهم بِمَسْنَاهُمْ، وما كان من مساوئ أَعْمَالِهِمْ لَا يَجْزِيهِمْ
بِهَا. (٣: ٤٢٠)

نحوه **ابن الجَوْزِيِّ** (٦: ٤٨)، و**الحَازَن** (٥: ٦٧)،
وطه **الدُّرَّة** (٩: ٥٠٤).

ابن عَطِيَّة: اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ متعلّقة
بفعل مضمر، تقديره: فَعَمِلُوا ذَلِكَ وَيَسْرُوا لِذَلِكَ وَنَعْمُو
هَذَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ متعلّقة بِ﴿يَسْبَحُونَ﴾ التَّوْر: ٣٦.

(٤: ١٨٧)
الْفُكْهَرِيُّ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ يجوزُ أَنْ تَحْتَلِقَ اللَّامُ
بِ﴿يَسْبَحُونَ﴾ وَبِ﴿لَا تُقْلِبُهُمْ﴾ وَبِ﴿يَخَافُونَ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
لَامَ الصَّيْرُورَةِ، كَأَنِّي فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
وَخَرْنَا﴾ القصص: ٨، وَمَوْضِعُهَا حَالٌ، وَالتَّقْدِيرُ:
يَخَافُونَ مُلْهَيْنَ لِيَجْزِيَهُمْ. (٢: ٩٧٦)

نحوه **الْيَافَئِي**. (٢: ١٢٩)
ابن عَرَبِي: ليجزيهم الله بِالْوُجُودِ الْحَقَائِقِ.

(٢: ١٤٢)
النَّصَفِيُّ: أي يَسْبَحُونَ وَيَخَافُونَ ليجزيهم الله
أَحْسَنَ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ، أي ليجزيهم نَوَائِجَ مَضَاعِفًا،
ويزيدهم عَلَى التَّوَابِ الْمَوْعُودِ عَلَى الْعَمَلِ، تَفَضُّلاً.

(٣: ١٤٧)
نحوه **الشَّرِيفِيُّ**. (٢: ٦٦٦)

أَبُو الشُّعُودِ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلّق بمحذوف،
يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا حُكِيَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْمَرْضِيَّةِ، أَيْ يَفْعَلُونَ
مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الدَّائِمَةِ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّذَكُّرِ وَإِيْتَاءِ
الزَّكَاةِ، وَالْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ صَارِفٍ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، ليجزيهم
الله تعالى ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾. (٤: ٤٦٦)
نحوه **الْبُرُوسِيُّ**. (٦: ١٦٠).

البَغْرَاثِيُّ: قَالَ: مَا اخْتَصَمَ بِهِ مِنَ الْمَوْدَةِ،
وَالطَّاعَةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَصِيْرَ مَا وَهَمَ الْجَنَّةُ. (٧: ٩٤)

الْأَلُوسِيُّ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلّق - عَلَى
مَا اسْتَظْهَرَ أَبُو حَيَّانٍ - بِ﴿يَسْبَحُونَ﴾ وَجَوَزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ
يَتَمَلَّقَ بِ﴿لَا تُقْلِبُهُمْ﴾ أَوْ بِ﴿يَخَافُونَ﴾ وَلَا يَخْفَى أَنْ تَعَلِّقَهُ
بِأَحَدِ الْمَذْكُورِينَ مُوجِّجٌ إِلَى تَأْوِيلِ، وَلَمَّا تَعَلَّقَهُ بِفَعْلٍ
مَحذُوفٍ - يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا حُكِيَ عَنْهُمْ - أَوَّلَى مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ،
أَيْ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّذَكُّرِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ،
وَالْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ صَارِفٍ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، ليجزيهم الله
تعالى ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾.

وَاللَّامُ عَلَى سَائِرِ الْأَوْجِهِ لِلتَّمْلِيلِ، وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ:
يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَامَ الصَّيْرُورَةِ كَأَنِّي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخَرْنَا﴾ القصص: ٨، وَمَوْضِعُ
الْجُمْلَةِ حَالٌ، وَالتَّقْدِيرُ: يَخَافُونَ مُلْهَيْنَ ليجزيهم الله،
وهو كَمَا تَرَى.

وَالْمَجْزَاءُ: الْمَقَابَلَةُ وَالْمُكَافَاةُ عَلَى مَا يَحْمَدُ، وَيَتَمَدَّى
إِلَى الشَّخْصِ الْمَجْزِي بِهِ «عَنْ» قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، وَإِلَى مَا فَعَلَهُ ابْتِدَاءً بِ«عَلَى» تَقُولُ:
جَزَيْتَهُ عَلَى فَعْلِهِ. وَقَدْ يَتَمَدَّى إِلَيْهِ بِالْبَاءِ، فَيَقَالُ: جَزَيْتَهُ
بِفَعْلِهِ، وَإِلَى مَا وَقَعَ فِي مُقَابَلَتِهِ بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ، قَالَ

الزَّائِبُ: يقال: جزيته كذا وبكذا.

والظَّاهِرُ أَنْ (أَحْسَنَ) هو ما وقع في المقابلة، فيكون الجزاء قد تعدَّى إليه بنفسه، ويحتاج إلى تقدير مضاف، أي ليجزيمهم أحسن جزاء عملهم، أو الَّذِي عملوه، حسباً وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشرة أمثالها، إلى سبعمئة ضعف، ليكون «الأحسن» من جنس الجزاء.

وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الأحسن» هو الفعل الجزى عليه أو به الشخص، وليس هناك مضاف محذوف، والكلام على حذف الجار، أي ليجزيمهم على أحسن أو بأحسن ماعملوا. وأحسن العمل: أدناه المندوب فاحترز به عن الحسن، وهو المباح؛ إذ لاجزاء له.

وَرُجِّعَ الْأَوَّلُ بسلامته عن حذف الجار الَّذِي هو غير مقيس في مثل ما نحن فيه، بخلاف حذف المضاف، فإنه كثير مقيس، وجُوزَ أَنْ يَكُونَ المضاف المحذوف قبل «أحسن» أي جزاء أحسن ماعملوا، والظَّاهِرُ أَنْ المراد بما عملوا أعم مما سبق، وبعضهم فسره به. (١٨: ١٧٩) القاسمي: [نحو الْمُكَبَّرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

وفي آخر الآية تقرير للزيادة، وتنبية على كمال القدرة، وفناء المشيئة، وسعة الإحسان، لَأَنَّ (يَتَغَيَّرُ حِسَابُ) كناية عن السَّعة، والمراد أَنَّهُ لا يدخل تحت حساب الخلق وعدَّهم. (١٢: ٤٥٣) نحوه عِزَّةٌ دَرُوزَةٌ. (١٠: ٥٨)

مَفْتَنِيَّةٌ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ من الصَّالِحَاتِ والمَبْرَاتِ، قال الإِسَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَنْ يَجْزِيَ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.

(٥: ٤٢٦)

الطَّبَاطِبَائِيُّ: الظَّاهِرُ أَنَّ لَامَ (لِيَجْزِيَهُمُ) لِلغاية، وَالَّذِي ذكره الله في خلال الكلام، هو أعمالهم الصَّالحة والأجر الجميل، على كُلِّ صَالِحٍ مِمَّا يَنْصُرُ عَلَيْهِ كَلَامُهُ تَعَالَى، فَقَوْلُهُ: «إِنَّهُ يَجْزِيهِمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» معناه أَنَّهُ يَجْزِيهِمْ بِإِزَاءِ عَمَلِهِمْ فِي كُلِّ بَابٍ جَزَاءً أَحْسَنَ عَمَلٍ فِي ذَلِكَ الْبَابِ، وَمَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَرْكَبُ أَعْمَالَهُمْ، فَلَا يَنْقُصُ فِيهَا بِالْمُؤَاخَذَةِ فِي جِهَاتٍ تَوْجِبُ نَقْصَهَا وَانْخِطَاطَ قَدَرِهَا، فَيُعَدُّ الْحَسَنُ مِنْهَا أَحْسَنَ.

ويؤيد هذا المعنى قوله في ذيل الآية: ﴿وَاللَّهُ يَزُكِّي مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فَإِنَّ ظَاهِرَهُ عَدَمُ الْمَدَاقَةِ فِي حِسَابِ الْحَسَنَاتِ بِالْإِعْضَاضِ عَنْ جِهَاتٍ نَقَصَهَا، فَيُلْحَقُ الْحَسَنُ بِالْأَحْسَنِ. (١٥: ١٢٩) نحوه فضل الله. (١٦: ٣٢٩)

٥ - لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ. الزمر: ٣٥
لاحظ «ح س ن» و«ك ف ر» و«س و ه».

تَجْزِي

وَأَتَوْا يَوْمًا لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. البقرة: ٤٨

ابن عباس: لَا تُثْنِي نَفْسٌ كَافِرَةً عَنْ نَفْسٍ كَافِرَةٍ، مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا. (٨) السُّدِّي: لَا تُثْنِي نَفْسٌ مُؤْمِنَةً عَنْ نَفْسٍ كَافِرَةٍ مِنْ الْمُنْعَةِ شَيْئًا. (١٠٨)

أي لاتقضي.

(المأزودي ١: ١١٧)

نحوه ابن الجوزي.

(١: ٧٦)

القرآن: فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذكرهما، مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة، فيجوز ذلك، كقولك: «لا تجزي نفس عن نفس شيئاً» وتُضمر الصفة، ثم تُظهرها، فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً.

وكان الكسائي لا يميز إضمار الصفة في الصلوات، ويقول: لو أجزت إضمار الصفة هاهنا لأجزت: أنت الذي تكلمت، وأنا أريد: الذي تكلمت فيه. وقال غيره من أهل البصرة: لا يجيز الهاء ولا تكون، وإنما يُضمر في مثل هذا الموضع الصفة. وقد أنشدني بعض العرب:

قد صَبَحْتَ صَبَحَهَا السَّلام بِكَدِّ خَالِطِهَا سَنَامٌ

في ساعة يَحْتَبِها الطَّعام

ولم يقل: يُحْتَبِ فيها. وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه، لأنَّ الصَّفة في هذا الموضع والهاء متفق معناهما، ألا ترى أنك تقول: آتيك يوم الخميس، وفي يوم الخميس، فترى المعنى واحداً، وإذا قلت: كلمتك، كان غير: كلمتُ فيك، فلما اختلف المعنى لم يميز إضمار «الهاء» مكان «في»، ولا إضمار «في» مكان «الهاء».

(١: ٣١)

الأخفش: أما قوله: «لا تجزي نفس عن نفس شيئاً» فهو مثل قولك: «لا تجزي عنك شاة» و«يجزي عنك درهم» و«جزى عنك درهم» و«وجزرت عنك شاة»، فهذه لغة أهل المسجاز لا سمزون. وبنو تميم يقولون في هذا المعنى: «أجزأت عنه، وعجزى عنه شاة» وقوله: «شيئاً» كأنه قال: «لا تجزي الشاة تجزى،

ولاتقضي غناءً.

(١: ٢٦٠)

ابن قُتَيْبَةَ: أي لاتقضي عنها ولاتقضي، يقال: جزى عني فلان، بلاهزم، أي ناب عني. وأجزأتني كذا - بالأنف في أوله والهمز - أي كفاني. (٤٨)

نحوه السجستاني (٩)، والواحدي (١: ١٢٣).

الطبري: وتأويله: واثقوا يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، وجائز أيضاً أن يكون تأويله: واثقوا يوماً لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً. [ثم استشهد بشعر] فحذفت الهاء الزاجعة على اليوم، إذ فيه اجترأ بما ظهر من قوله: «وَاثَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ الدَّالَّ عَلَى المحذوف منه عمّا حذف، إذ كان معلوماً معناه.

وقد زعم قوم من أهل الرية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلّا «الهاء».

وقال آخرون: لا يجوز أن يكون المحذوف إلّا «فيه»، وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كلّ مادّل الظاهر عليه.

وأما المعنى في قوله: «وَاثَقُوا...» فإنه تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية، عقوبته، أن تحلّ بهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا يجزي فيه والد عن ولده، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً. [إلى أن قال:] فإن قال لنا قائل: وما معنى لاتقضي نفس عن نفس، ولاتقضي عنها غنى؟

قيل: هو أن أحدنا اليوم ربّما قضى عن ولده أو والده أو ذي الصداقة والقرابة دينه، وأما في الآخرة فإنه فيما أئتنا به الأخبار عنها يسرّ الرجل أن يتردّ له على ولده

تقديره: لا تجزي نفس فيه، ولا تُقبل منها شفاعه فيه، ولا يؤخذ منها عدل فيه، ولا هم يُصنعون فيه.

وقيل: التقدير: لا تجزي نفس، تجمل الظرف مفعولاً على السمة، ثم تحذف الهاء من الصفة، وحذف الهاء أحسن من حذف «فيه». ولولا تقدير هذه الضمائر لأضيفت (يَوْمًا) إلى (لَا تَجْزِي)، كما قال: «يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ» المرسلات: ٣٥، و«يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ» الانتظار: ١٩، وهو كثير.

فإذا أضفته فلا يكون مابعد صفة له، ولا يحتاج إلى تقدير ضمير محذوف، وقد أجمع القراء على تنوينه.

(٤٤: ١)

نحوه ابن الأثيري (١: ٨٠)، والعكبري (١: ٦٠)، الطوسي: أي لا تقابل مكرورها بشيء يدرأه عنها، قال الله تعالى: «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» النمل: ٩٠، وقال: «أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» المؤمن: ١٧.

والفرق بين المقابلة والمجازاة: أَنَّ المقابلة قد تكون للمساواة فقط، كمقابلة الكتاب بالكتاب، والمجازاة: تكون في الشرّ بالشرّ والخير بالخير. (١: ٢١١) البغوي: لا تقضي نفس عن نفس شيئاً، أي حقاً لزمها، وقيل: لا تنفي، وقيل: لا تكفي شيئاً من الشدائد.

(١١٢: ١)

الرّمحسري: لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، ومنه الحديث في جذعة بن نيار: «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك». (وشياً) مفعول به، ويمحوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الجزاء، كقوله تعالى:

أو والده حقّ، وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات. [ثم نقل الأحاديث وقال:]

فذلك معنى قوله جلّ ثناؤه: «لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً» يعني أنها لا تقضي عنها شيئاً لزمها لغيرها، لأنّ القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا. وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يصره أن يثبت له على ولده أو والده حقّ، فيأخذه منه ولا يتجافى له عنه؟

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى قوله: «لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً»: لا تجزي منها أن تكون مكانها، وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده؛ وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل: ما أغنيت عني شيئاً، بمعنى ما أغنيت مني أن تكون مكانها، بل إذا أرادوا الخبر عن شيء أنه لا يجزي من شيء، قالوا: لا يجزي هذا من هذا، ولا يستجيزون أن يقولوا: لا يجزي هذا من هذا شيئاً.

فلو كان تأويل قوله: «لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً» ما قاله من حكينا قوله تعالى: «وَأَتَّسِقُوا يُؤْمِنًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ»، كما يقال: لا تجزي نفس من نفس، ولم يقل: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً.

وفي صحة التزويل بقوله: «لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً» أوضع الدلالة على صحة ما قلنا، وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك. (١: ٢٦٥)

القيسي: و(لَا تَجْزِي) وما بعدها من الجمل التي في أولها «لا» كلها صفات لـ «يوم»، ومع كلّ جملة ضمير محذوف يعود على «يوم»، ولولا ذلك لم تميز الصفة،

﴿وَلَا يَظْلُمُونَ شَيْئًا﴾ مريم: ٦٠.

ومن قرأ (الْمَجْزِي) من: أجزأ عنه، إذا أغنى عنه، فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئاً من الإجزاء. وقرأ أبو السرار الغنوي (الْمَجْزِي نعمة عن نعمة شيئاً) وهذه الجملة منصوبة المحل صفة (يَوْمًا).

فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟

قلت: هو محذوف، تقديره: لا تجزى فيه. [ثم استشهد بشعر إلى أن قال:]

ومهم من يترك فيقول: أتبيع فيه فأجزي مجزى المفعول به، فحذف الجار ثم حذف الضمير، كما حذف من قوله: «أما مال أصابوا».

ومعنى التذكير أن نفساً من الأنفس لا تجزى عن نفس منها شيئاً من الأشياء.. وهو الإقناط الكلّي القطاع للمطامع. (١: ٢٧٨)

نحوه التيضوي (١: ٥٥)، والتسني ملخصاً (١: ٤٧)، وأبو السعد (١: ١٣١)، وصدر المتأخرين (٣: ٣١٤)، والمشهد (١: ٢٣٩)، والبرزوي ملخصاً (١: ١٢٦)، والقاسمي ملخصاً (٢: ١٢٦).

الطبرسي: أي لا تنفي أولاً تقضي فيه «نفس عن نفس شيئاً» ولا تدفع عنها مكروهاً. وقيل: لا يؤدي أحد عن أحد حقاً وجب عليه لله أو لغيره. وإنما نكر «النفس» ليبين أن كل نفس فهذا حكما، وهذا مثل قوله سبحانه «وَأَخْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...».

(١: ١٠٣)

الفخر الرازي: قال الفقيه: الأصل في «جزى» هذا عند أهل اللغة «قضى» ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ

قال لأبي بردة ابن يسار: «تجزيك ولا تجزي أحداً بعدك».

هكذا يرويه أهل العربية «تجزيك» بفتح الشاء غير مهموز، أي تقضي عن أضحيتك وتوب.

ومعنى الآية أن يوم القيامة لا تنوب نفس عن نفس شيئاً، ولا تحمل عنها شيئاً مما أصابها، بل يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه.

ومعنى هذه الآية أن طاعة المطيع لا تقضي على العاصي ما كان واجباً عليه. وقد تقع هذه الآية في الدنيا كالرجل يقضي عن قريبه وصديقه ذنبه ويتحمل عنه، فأما يوم القيامة فإن قضاء المحقوق إنما يقع فيه من الحسنات. [ثم استشهد برواية] (٣: ٥٤)

ابن عربي: أي حال تجلّ صفة القهر، حين لا تنفي نفس عن نفس شيئاً من الإغناء، لعدم القدرة لأحد. [وهو تأويل] (١: ٤٦)

النيسابوري: [نحو الزنجشري ثم قال:]

ولا يحن أن هذا التكلف لا يتم في سائر الجمل. بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد. ومعنى (لَا تَجْزِي): لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، ومنه الحديث في الجذعة التي ضعاها ابن نيار قبل الوقت: «تجزى عنك ولا تجزي عن أحد بعدك». و(شيئاً) مفعول به، ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الجزء، مثل (لَا يَظْلُمُونَ شيئاً).

الحازن: أي لا تقضي «نفس عن نفس شيئاً» يعني حقاً لزمها، وقيل: معناه لا تنوب نفس عن نفس يوم القيامة، ولا ترد عنها شيئاً مما أصابها، بل يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه. (١: ٤٧)

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس (نوته، ونوته، وسنجزى) كلها بنون العظمة، وقرأ الأعمش بالياء في الثلاثة، وذلك على حذف الفاعل، لدلالة الكلام عليه.

(٥١٨: ١)

الليسابوري: أبهم الجزاء وأضافه إلى نفسه، تنبيهاً على أن جزاء الذين شكروا: نعمة الإسلام، فلم يشغلهم عن الجهاد شيء لا يكتنه كنهه، وتقتصر عنه العبارة، وأنه كما يليق بعمى فضله وجسيم طوله.

(٨٣: ٤)

أبوحيان: وعدّ عظيم بالجزاء. وجاء بالسين التي هي في قول بعضهم: قرينة التفسير في الاستقبال، أي لا يتأخر جزاء الله إياهم عنهم. [إلى أن قال:]

وظاهر هذا الجزاء أنه في الآخرة، وقيل: في الدنيا بالرزق، والتسكين في الأرض.

(٦٩: ٣)

ابن كثير: أي سنطهيم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة، بحسب شكرهم وعملهم. (١٢٤: ٢) أبوالمسعود: «وسنجزى الشاكرين» نعمة الإسلام [إلى أن قال:]

والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله، ووعدّ بالمزيد عليه، وفي تصديرها بالسين، وإيهام الجزاء من التأكيد والدلالة على فخامة شأن الجزاء وكونه: بحيث يقصر عنه البيان ما لا يحق. وقرئ الأفعال الثلاثة [نوته، نوته، سنجزى] بالياء.

(٤٤: ٢)

نحوه الآلوسي. مكارم الشيرازي: والمدير بالتأني: أن الفعل في هذه العبارة جاء في الآية السابقة، بصيغة النائب

عنهم ما كانوا يفترقون» بونس: ٣٠، إلى غير ذلك من الآيات التي بين فيها: أن المواطن خال عن الأسباب الدنيوية، وبمزل عن الارتباطات الطبيعية، وهذا أصل يتفرع عليه بطلان كل واحد من تلك الأقاويل والأوهام، على طريق الإجمال، ثم فصل القول في ني واحد واحد منها وإبطاله، فقال: «وأنثوا...» إلخ.

(١٥٤: ١)

نحوه ملخصاً مكارم الشيرازي. وهذا المعنى جاء قوله تعالى: «وأنثوا يؤملاً لا يخبرى نفس عن نفس شيئاً» البقرة: ١٢٣.

نَجْزِي

١... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ.

آل عمران: ١٤٥

ابن عباس: المؤمنين بإيمانهم وجهادهم. (٥٧) الحسن: قال: يعطى الله العبد بنبته الدنيا والآخرة. (السيوطي ٢: ٨٣)

ابن إسحاق: أي ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك إعطاء الله إياه ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا. (الطبري ٤: ١١٦)

ابن قُورق: إشارة إلى أنه يُنعمهم بنعيم الدنيا، لأنهم يقصرون على الآخرة. (ابن عطية ١: ٥١٨)

الطوسي: من الرزق في الدنيا، عن ابن إسحاق: لأن لا يؤهم أن الشاكر يُحرّم ما ببطاه الكافر مما قسم له في الدنيا.

(٩: ٣)

فهو ظهير قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرَّعْدُ:
١٧، والمعنى نجزي الحسين على هذا المثال. (٢٤٣: ٧)

٣- سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يَصِفُونَ. الأنعام: ١٥٧

لاحظ «ص د ف»

٤- لَمْ يَمْ يَنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ. الأعراف: ٤١

القُشَيْرِيُّ: كما أحاطت العقوبات بهم في الدنيا،
فَتَدْنَسُ بِالْفُغْلَةِ بِأُطْنَمِهِمْ، وَتَلَوْتُ بِالزَّلَّةِ ظَاهِرَهُمْ،
فكَذَلِكَ أَحَاطَتْ الْعُقُوبَاتُ بِجَوَانِبِهِمْ، فَمِنْ فَوْقِهِمْ عَذَابٌ
وَمِنْ تَحْتِهِمْ عَذَابٌ، وَكَذَلِكَ مِنْ جَوَانِبِهِمْ فِي الْقَلْبِ مِنْ
ضَيْقِ الْعَيْشِ وَاسْتِئْلَاءِ الْوَحْشَةِ، مَا يَفِي وَبِزَيْدٍ عَلَى
الْكُلِّ. (٢٢٩: ٢)

الزَّمْعَشَرِيُّ: ... أَنَّ الْإِجْرَامَ هُوَ السَّبُّ الْمُوَصَّلُ إِلَى
العقاب، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ أَجْرَمَ عَوْقِبَ، وَقَدْ كَرَّرَهُ، فَقَالَ:
﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ لَأَنَّ كُلَّ جَرِمٍ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ.

(٧٩: ٢)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: أَعْلَمُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ إِتْقَامُ الْكَلَامِ فِي
وعيد الكفار؛ وذلك لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي آيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ:
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ثُمَّ تَمَرَّجَ تَعَالَى فِي هَذِهِ
الآيَةِ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ الْخُلُودِ فِي حَقِّ أُولَئِكَ الْمَكْذِبِينَ
الْمُسْتَكْبِرِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾. (٧٥: ١٤)
الْبُرُوسِيُّ: يَعْنِي بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ نَضَعُ عَنْهُمْ

(سَنَجْزِي) وَجَاءَ هُنَا فِي صُورَةِ الْمُتَكَلِّمِ (سَنَجْزِي)، وَهَذَا
يَفِيدُ غَايَةَ التَّأَكِيدِ لِلْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ بِإِعْطَاءِ الثَّوَابِ لَهُمْ، فَهُوَ
تَدْرُجٌ مِنَ الْوَعْدِ الْعَادِيِّ إِلَى الْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ، فَكَأَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ
أَنْ يَقُولَ، وَبِإِسَاطَةٍ: أَنَا ضَامِنٌ لِحِزَانِهِمْ وَتَوَابِهِمْ. (٥٥٨: ٢)

٢-... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. الأنعام: ٨٤
الْجُبَّارِيُّ: يَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ جَزَاءٌ، وَلَا يَلِيقُ إِلَّا بِالثَّوَابِ
الَّذِي يَحْتَقِقُ بِهِ الْحَسَنُونَ، دُونَ الْهَدَايَةِ الَّتِي هِيَ الدَّلَالَةُ،
وَيَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.

مِثْلُهُ الْبَلْخِيُّ. (الطُّوسِيُّ ٤: ٢٠٩)
الْعَلْبَرِيُّ: بِبَنِي الثَّوَابِ وَالْكَرَامَاتِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ
بِهِ كَمَا تَفَضَّلْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْبَيُوتَةِ، فَكَذَلِكَ تَفَضَّلَ
عَلَى الْحُسَيْنِ بِبَنِي الثَّوَابِ وَالْكَرَامَاتِ. (٢٣٠: ٢)
أَبُو السُّعُودِ: جَزَاءٌ مِثْلُ ذَلِكَ الْجَزَاءِ، وَالتَّسْدِيمُ
لِلْقَصْرِ. (٤١١: ٣)

رَشِيدٌ رَضَا: أَيْ بِالْمَجْمَعِ بَيْنَ نِعَمِ الدُّنْيَا وَرِثَاسَتِهَا
بِالْحَقِّ، وَهَدَايَةِ الدِّينِ وَإِرْشَادِ الْخَلْقِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي أَحَدِهِمْ: ﴿وَلَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ أَسْنَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يَوْسُفُ: ٢٢، فَهُوَ جَزَاءٌ
خَاصٌّ بِبَعْضِ مَعْجَلٍ فِي الدُّنْيَا، أَيْ وَمِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ فِي
جَنَسِهِ يَجْزِي اللَّهُ بَعْضَ الْحُسَيْنِ بِحَسَبِ إِحْسَانِهِ فِي الدُّنْيَا
قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْجَى جَزَاءُهُ إِلَى الْآخِرَةِ.

(٥٨٧: ٧)

الطَّبَّاطِبِيُّ: فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْجَزَاءِ، هُوَ
الْهَدَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ، وَإِلَيْهَا الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: (كَذَلِكَ)
وَالْإِتْيَانُ بِلَفْظِ الْإِشَارَةِ الْبَعِيدَةِ لَتَفْخِيمِ أَمْرِ هَذِهِ الْهَدَايَةِ،

أوزارهم، ونسرد مظالمهم في الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة. ومن لم تجزئه في الدنيا بهذه الطريقة فنجزه في الآخرة، كما قال: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِيِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَخِيرِ﴾ في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ السجدة: ٢١ فيه، كذا في «التأويلات النجمية» فالجاهدة سلوك طريق التصفية من دأب الأخيار. (١٦٢: ٣)

٥ - وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. يوسف: ٢٢

ابن عباس: بالعلم والحكمة. (١٩٥)
نحوه ابن الجوزي. (٢٠١: ٤)

الحسن: من أحسن عبادة ربه في شيبته، آتاه الله الحكمة في اكتهاله. (الزُّمَخْشَرِيُّ ٢: ٣١٠)
ابن جرير: أي كما فعلنا بيوسف وأعطيناه الملك بعد مقاساته البلاء والشدة، كذلك فعل بك يا محمد.

(الطَّبْرِسِيُّ ٣: ٢٢٢)
الطَّبْرِسِيُّ: يقول تعالى ذكره: وكما جزيت يوسف، فأتيته بطاعته إياي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستنقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله، وكذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري، وانتهى عما يهتبه عنه من معاصي.

وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن، فبان المراد به محمد نبي الله ﷺ، يقول له عز وجل: كما فعلت هذا بيوسف من بعد مالي من إخوته، مالي، وقاسى من البلاء ما قاسى، فكنت في الأرض، ووطأت له في البلاد، فكذلك أفعل بك، فأعجبك من مشركي قومك، الذين

يقصدونك بالعداوة، وأمكن لك في الأرض، وأوتيتك الحكم والعلم، لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهيي. (١٢: ١٧٨)

الزجاج: أي ومثل ما وصفا من تعليم يوسف نجزي المحسنين. (٩٩: ٣)

مثله الواحدي (٢: ٦٠٦)، ونحوه الطوسي (٦: ١١٧)، والطبرسي (٣: ٢٢٢).

القشيري: من جميل الجزاء الذي أعطاه، هو إمداده بالتوفيق، حتى استقام في التقوى والورع على سواء الطريق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩، أي الذين جاهدوا بسلوك طريق المعاملة لنهديهم سبل الصبر على الاستقامة، حتى تتبين لهم حقائق المواصلة. (٣: ١٧٧)

الزُّمَخْشَرِيُّ: تنبيه على أنه كان محسناً في عمله متقياً في عنوان أمره، وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاءً على إحسانه. (٢: ٣١٠)

نحوه البیضاوي (١: ٤٩١)، والنسفي (٢: ٢١٦)، وأبو السعود (٣: ٣٧٧)، والكاشاني (٣: ١٣)، والمشهدى (٤: ٦٠٤)، والاكوسي (١٢: ٢١٠).

ابن عطية: ألفاظ فيها وعد للشيء فلا يهولئك فعل الكفرة بك وعوهم عليك، فأنه تعالى يصنع للمحسنين أجل صنع. (٣: ٢٣٢)

نحوه الثعالبي. (٢: ١٥٠)

الفخر الرازي: وهذا يدل على أن كل من أتى بالطاعات المسنة آتى بها يوسف، فإن الله يحطيه تلك المناصب. وهذا بعيد لاثفاق العلماء على أن النبوة

غير مكتسبة.

واعلم أن من قال: إن يوسف ما كان رسولاً ولا نبياً
البشة، وإنما كان عبداً أطاع الله تعالى، فأحسن الله إليه،
هذا القول باطل بالإجماع. (١٨: ١١٠)

النيسابوري: [نقل كلام الزَّعْفَرَانِيِّ نَحْوَ قَالَ:]

واعترض عليه بأنَّ النُّبُوَّةَ غير مكتسبة، والحقُّ أنَّ
الكلَّ بفضل الله ورحمته، ولكن للوسائط والمعدات
مدخل عظيم، في كلِّ ما يصل إلى الإنسان من الفيوض
والآثار، فالأنوار السابقة تصير سبباً للأضواء اللاحقة،
وهلَمْ جَزْأً. (١٢: ٩٥)

البُزْجُوسِيُّ: إنَّ الجزاء ينبغي أن يكون مترتباً
على انقضاء العمل، فإتارة يظهر بعد تمام الأعمال كلها،
ونارة يظهر لكلِّ عمل مُنْقَضٍ جزاءً، وهكذا إلى الوصول
إلى غاية الأجرية، فعلم تمييز رؤيا الملك وصاحبي
السَّجْنِ أَوْتَى يوسف في السَّجْنِ وقامه، مع انضمام العلوم
الكلية بعد انتهاء الابتلاء، فافهم المقام، وكن على بصيرة
من إدراك دقائق الكلام. (٤: ٢٣٤)

طُطْطَاوِيٌّ: أي وكما جَرَيْنَا يوسف على إحسانه في
عمله، وتقواه في عفوان شبابه، تجزي الحسنين فنستم
لهم أمورهم وتؤتيهم، ما يستحقون من الكمال. (٧: ٣٥)
المرآغي: أي ومثل ذلك الجزاء العظيم مجازي به
المتحلين بصفة الإحسان، الذين لم يُدْنَسُوا أنفسهم
بسيئات الأعمال، فنؤتيهم نصيباً من الحكم بالحق
والعدل، وعلماً يظهره القول الفصل؛ إذ يكون لذلك
الإحسان تأثير في صفاء عقولهم، وجودة أفهامهم،
وفهمهم لحقائق الأشياء، غير ما يستفيدون بالكسب من

غيرهم، ولا يبتغي مثل ذلك للمسيئين في أعمالهم،
المتبعين لأهوائهم وطاعة شهواتهم. (١٢: ١٢٧)

الطُّبَّاطِبَانِيُّ: يدلُّ على أنَّ هذا الحكم والعلم
الَّذِينَ آتَاهَا اللهُ إِيَّاهُ، لم يكونا موهبتين ابتدائيتين
لاستدعي لها أصلاً، بل هما من قبيل الجزاء، جزاء الله
بها لكونه من الحسنين.

وليس من البعيد أن يستفاد من قوله: ﴿وَكَذَلِكَ
تَجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ أَنَّ الله تعالى يجزي كلَّ محسن -
على اختلاف صفات الإحسان - شيئاً من الحكم والعلم
يناسب موقعه في الإحسان، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ المديد: ٢٨، وقال
تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الأنعام: ١٢٢. (١١: ١١٩)
نحوه مكارم الشيرازي. (٧: ١٥٨)

٦- وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْهُمْ إِيَّيْ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ تَجْزِيهِ
جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ. الأنبياء: ٢٩
الطُّبَّرِيُّ: ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: نُثْبِتُهُ على قبله
ذلك جهنم ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾. (١٧: ١٧)
الطُّوسِيُّ: معناه إن ادعى منهم مُدْرِعُ ذلك [إِيَّيْ] إله
تحق لي العباد من دون الله [فإننا] تجزيه بعذاب جهنم، كما
مجازي الظالمين بها. وقوله: ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾
معناه مثل ما جازينا هؤلاء تجزي الظالمين أنفسهم بفعل
المعاصي. (٧: ٢٤٢)
ابن عَطِيَّةٍ: وقرأ الجمهور (تَجْزِيهِ) بفتح التَّوْنِ وقرأ

أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد (تجزيه) بضم التون والهاء، ووجهها أن المعنى نجعلها تكتفي به من قولك: أجزأني الشيء، ثم خُفِّفَت الهمزة ياءً، وقوله تعالى: (كَذَلِكَ) أي كجزائنا هذا القائل جزاؤنا الظالمين.

(٤: ٧٩)

نحوه أبو حيان.

الفخر الرازي: ... فالمعنى أن كل من يقول من الملائكة ذلك القول، فإنما يجازي ذلك القائل بهذا الجزاء. وهذا لا يدل على أنهم قالوا ذلك أو ما قالوه. وهو قريب من قوله تعالى: (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَتَخْبِطُنَّ عَمَلُكَ) الزمر: ٦٥. [إلى أن قال:]

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ...﴾ على أن حاله حال سائر العبيد المكلفين في الوعد والوعيد، فكيف يصح كونهم آله...

قال القاضي عبد الجبار قوله: ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يدل على أن كل ظالم يجزيه الله جهنم، كما توعد الملائكة به؛ وذلك يوجب القطع على أنه تعالى لا ينفر لأهل الكبائر في الآخرة؟

والجواب: أفصى ما في الباب أن هذا العموم منمر بالوعيد وهو معارض بعمومات الوعيد. (٢٢: ١٦٠) القُرْطُبِيُّ: وقيل: الإشارة إلى جميع الملائكة، أي فذلك القائل ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾. وهذا دليل على أنهم وإن أكرموا بالصمة فهم متبذون. وليسوا مضطرين إلى العبادة، كما ظنه بعض الجهال. وقد استدل ابن عباس بهذه الآية على أن محمداً ﷺ أفضل أهل السماء.

(١١: ٢٨٢)

البَيْضَاوِيُّ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة أو من الخلائق ﴿إِنِّي إِلَهٌ...﴾ يريد به نفي التبوذة وأدعاء ذلك عن الملائكة، وتهديد المشركين بتهديد مدعي الزبوية ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ من ظلم بالإشراك وأدعاء الزبوية.

(٢: ٧١)

نحوه المشهدي.

السمين: قوله: ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يميز في ذلك وجهان:

أحدهما: أنه مرفوع بالابتداء، وهذا وجه حسن. والثاني: أنه منصوب بفعل مقدر، يفسره هذا الظاهر، والمسألة من باب الاستغال. وفي هذا الوجه إضمار عامل مع الاستثناء عنه فهو مرجوح، والفاء وما في خبرها في موضع جزم جواباً للشرط، وكذلك نعمت لمصدر محذوف، أو حال من ضمير المصدر، أي جزاء مثل ذلك الجزاء، أو تجزي الجزاء حال كونه مثل ذلك.

وقرأ العامة (تجزي) بفتح التون، وأبو عبد الرحمن المقرئ بضمها، ووجهها أنه من «أجزأ» بالهمز من: أجزأني كذا، أي كفاني، ثم خُفِّفَت الهمزة، فانتقلت إلى الياء.

(٥: ٨٠)

ابن كثير: أي كل من قال ذلك، وهذا شرط، والشرط لا يلزم وقوعه، كقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلزُّهْنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ الزخرف: ٨١، وقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَتَخْبِطُنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥.

(٤: ٥٥٩)

أبو السعود: ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ كسائر الجرمين، ولا يفي عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وأفعالهم

مشركي اليهود في صورة بُؤة الزَّيرِ لله، وعند مشركي النَّصارى في صورة بُؤة المسيح لله، وكلَّها من انحرافات الجاهليَّة، في شقِّ الصُّور والعصور.

والمفهوم أنَّ الَّذِي يعنيه السِّياق هنا، هو دعوى العرب في بُؤة الملائكة! وهو يردُّ عليهم ببيان طبيعة الملائكة، فهم ليسوا بنات لله - كما يزعمون - ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ عند الله. لا يقترحون عليه شيئاً تأدُّباً وطاعة وإجلالاً، إنّما يعملون بأمره لا يناقشون، وعلمُ الله بهم محيط ولا يتقدّمون بالشِّفاعة إلّا لمن ارتضاء الله. ورضي أن يقبل الشِّفاعة فيه. وهم بطبيعتهم خائفون لله مشفقون من خشيته - على قريهم وطهارتهم وطاعتهم الَّتِي لا استثناء فيها ولا انحراف عنها. وهم لا يدعون الألوهية قطّاً، ولو ادَّعوا - جدلاً - لكان جزاءهم جزاء من يدعي الألوهية كأنَّما من كان، وهو جهنّم، فذلك جزاء الظَّالِمِينَ الَّذِيْنَ يدعون هذه الدَّعوى الظَّالِمة لكلِّ حقٍّ، ولكلِّ أحد، ولكلِّ شيء في هذا الوجود.

كذلك تبدو دعوى المشركين في صورتها هذه واهيةً مستكرةً مستبعدة، لا يدَّعيها أحد. ولو ادَّعها لذاق جزاءها الأليم.

وكذلك يلمس الوجدان بمشهد الملائكة طائعين لله، مشفقين من خشيته، بينا المشركون يتطاولون ويدعون! (٢٣٧٥: ٤)

مكارم القميرازي: أنا التعبير ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فبدلَ بصورة جليَّة على أنَّ موسى ﷺ كان جديراً بهذه المنزلة، نظراً لتقواه وطهارته وأعماله الصَّالحة؛ إذ جازاه الله «بالمعلم والحكم» وواضح أنَّ

المرضية، وفيه من الدَّلالة على قوَّة ملكوته تعالى، وعزَّة جبروته، واستعالة كون الملائكة بحيث يتوهم في حقِّهم ماتوهم أولئك الكفرة بالابتنى.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ مصدر تنسيبيّ مؤكَّد لمضمون ما قبله، أي مثل ذلك الجزاء الفطيع نجزي الَّذِيْنَ يضعون الأشياء في غير مواضعها، ويتعدّون أطوارهم. والقصر المستفاد من التَّقديم معتبر بالنسبة إلى التقصان دون الزَّيادة، أي لاجزاء أنقص منه. (٤: ٣٣٣) نحوه الشُّوكاني (٣: ٥٠٧)، والآلوسي (١٧: ٣٣)، والمرآغي (١٧: ٢٢).

الكاشاني: [نحو التَّضَاوِي وَأَضَاف:]
والقمي قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام [عجز به جهنّم] أقول: لعلَّ هذا التَّأويل، وذلك التفسير.

(٣: ٣٣٧)
البزوصوي: ... يُشير إلى أَنَّهُ ليس للملِك استعداد الاتِّصاف بصفات الألوهية، ولو ادَّعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنّم البُعد والطرْد والتَّعذيب، كما كان حال إبليس.

وبه يُشير إلى أَنَّ الاتِّصاف بصفات الألوهية مرتبة بني آدم، كما قال ﷺ: «تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ». وقال: «عنوان كتاب الله إلى أوليائه يوم القيامة: من المَلِكِ الحيِّ الَّذِي لا يموت إلى المَلِكِ المَسيِّ الَّذِي لا يموت»، فافهم جدّاً. (٥: ٤٧٠)

سيّد قطب: ودعوى البُؤة لله سبحانه دعوى اتَّخَذَتْ لها عدَّة صور في الجاهليَّات المختلفة، فقد عُرِفَتْ عند مشركي العرب في صورة بُؤة الملائكة لله، وعند

المراد: بالحكم والعلم هنا ليس النبوة والوحي وما إليها، لأن موسى يومئذ كان لم يُبعث بعد، وبقي مدة بعد ذلك حتى بُعث نبيًا.

بل المقصود والمراد من: الحكم والعلم هما المعرفة والنظرة الثاقبة، والقدرة على القضاء الصحيح وماشابه ذلك، وقد منح الله هذه الأمور لموسى عليه السلام، لطهارته وصدقته وأعماله الصالحة، كما ذكرنا آنفاً.

ويُفهم من هذا التعبير - إجمالاً - أن موسى لم يتأثر بلون المحيط الذي عاشه في قصر فرعون، وكان يسمى إلى تحقيق العدل والحق، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإن لم تكن الجزئيات التي كانت تصدر عن موسى وكيفياتها واضحة اليوم عندنا. (١٢: ١٧٩)

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ٨٠ و٨١

٧- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ أٰتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذٰلِكَ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ. القصص: ١٤

الآلوسي: [في معنى العلم والحكمة قولين: أحدهما: أن المراد بالحكم: النبوة وبالعلم: الذين والشريعة، ثانيها: المراد بالحكم: السنّة وبالعلم: التوراة، ورجّح الثاني بأنه أوفق للنظم هذا خلاصة كلامه وأضاف:] وبأن قوله تعالى: (وَكَذٰلِكَ) أي مثل ذلك الذي فعلناه بموسى وأمه لهما ﴿نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم، يأبى حمل ماتقدم على النبوة، لأنها لا تكون جزاء على العمل. ومن ذهب إلى الأول جعل هذا بياناً إجمالياً لانجاز الوعد، بمجمله من

المرسلين بعد رده لأمه، وما بعد تفصيل له، والمطف بالواو لا يقتضي الترتيب، وكون ما فعل بموسى وأمه عليه السلام جزاء على العمل، باعتبار التخليب.

وقد يقال: إن أصل النبوة وإن لم تكن جزاء على العمل، إلا أن بعض مراتبها، وهو ما فيه مزيد قرب من الله تعالى، يكون باعتبار مزيد القرب جزاء عليه. ويرجع ذلك إلى أن مزيد القرب هو الجزاء، وتفاوت الأنبياء عليهم السلام في القرب منه تعالى مما لا ينبغي أن يُنكَر فيه. ورجّح ماتقدم بكونه أوفق بقوله تعالى: ﴿وَتَلَعَّمَنَ أَنَّهُ غَدَاةَ اللَّهِ حَقًّا﴾ القصص: ١٢. واستلزامه حصول النبوة لكل محسن ليس بشيء أصلاً.

ومن ذهب إلى أن هذا الإتيان كان قبل الهجرة، قال: يجوز أن يكون المعنى آتيناه رئاسة بين قومه بني إسرائيل، بأن جعلناه ممتازاً فيما بينهم، يرجعون إليه في مهامهم، ويمثلونه إذا أمرهم بشيء أو نهاهم عنه، وعلماً ينتفع به وينفع به غيره، وذلك إما بحض الإلهام أو بتوقيفه، لاستنباط دقائق وأسرار مما نُقِلَ إليه من كلمات آياته الأنبياء عليهم السلام من بني إسرائيل. ولا بدع في أن يكون عليهم السلام عالماً بما كان عليه آباؤه الأنبياء منهم، وبما كانوا يتدبّرون به من الشرائع، بواسطة الإلهام، أو بسماع ما يفيد العلم من الأخبار. (٢٠: ٥٢)

٨- قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ.

الصافات: ١٠٥

الطوسي: معناه إنا جازينا إبراهيم على فعله بأحسن الجزاء، ومثل ذلك نحزي كل من فعل طاعة.

الشكر ليس بشيء. (٢٣: ١٣١)

القاسمي: أي باللفظ والعناية والتداء والوحي والفرج بعد الشدة. (١٤: ٥٠-٥١)

ابن عاشور: وجملة ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تحليل لجملة ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ لأنَّ نداء الله إتياء ترفع لشأنه، فكان ذلك التداء جزءاً على إحسانه. وهذه الجملة يجوز أن تكون من خطاب الله تعالى إبراهيم، ويجوز أن تكون معترضة بين مجمل خطاب إبراهيم، والإشارة في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ إلى المصدر المأخوذ من فعل ﴿صَدَّقْتُ﴾ من المصدر وهو التصديق، مثل عود الضمير على المصدر المأخوذ من ﴿إِغْدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ المائدة: ٨، أي إِنَّا نجزي المحسنين كذلك التصديق، أي مثل عظمة ذلك التصديق نجزي جزاءً عظيمًا للمحسنين، أي الكاملين في الإحسان، أي وأنت منهم.

ولما يتضمنه لفظ الجزاء من معنى المكافأة، ومائلة المجزي عليه عظم شأن الجزاء، بتشبيهه بمشبه مشار إليه بإشارة البعيد المفيد بعد اعتباراً، وهو الزفعة وعظم القدر في الشرف، فالتقدير: إِنَّا نجزي المحسنين جزاءً كذلك الإحسان الذي أحسنه به بتصديقك الرؤيا، مكافأةً على مقدار الإحسان، فإنه بذل أعز الأشياء عليه في طاعة ربه، فبذل الله إليه من أحسن الخيرات التي بيده تعالى. فالشبه والمشبّه به معقولان؛ إذ ليس واحد منها بمشاهد، ولكنها متخيّلان بما يتسع له التخيل المهود عند المحسنين، ممّا يقتضيه اعتقادهم في وعد الصادق من جزاء القادر العظيم، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ

فَإِنَّا نَجْزِيهِ عَلَىٰ قَوْلِهِ بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ. (٨: ٥١٩)

الواحدى: هذا ابتداء إخبار من الله تعالى، وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي يؤدّي به إبراهيم، والمعنى إِنَّا كما ذكرنا من العفو عن ذنب ولده، نجزي من أحسن في طاعتنا. (٣: ٥٣٠)

نحوه البغوي (٤: ٣٨)، والطبرسي (٤: ٤٥٣)، والفخر الرازي (٢٦: ١٥٨)، والحازن (٦: ٢٥)، والشربيني (٣: ٣٨٨)، وطبطبائي (١٨: ٢١)، والمراغي (٢٣: ٧٥)، والطباطبائي (١٧: ١٥٣)، وفضل الله (١٩: ٢٠٧)، ومكارم الشيرازي (١٤: ٣٣٤).

الزمخشري: تحليل لتحويل ما حولها من الفرج بعد الشدة، والظفر بالثبته بعد اليأس. (٣: ٣٤٨)

نحوه البيضاوي (٢: ٢٩٨)، والنسفي (٤: ٢٥)، وابن كثير (٦: ٢٧)، وأبس السمود (٥: ٢٣٥)، والمشهدى (٨: ٤٩٣)، والبرقوسوي (٧: ٤٧٦).

ابن عطية: إشارة إلى ما عمل إبراهيم، كأنه يقول: إِنَّا بهذا النوع من الإخلاص والطاعة ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. (٤: ٤٨٢)

الشوكاني: أي نجزيهم بالمخلص من الشدائد، والسلامة من المحن، فالجملة كالتعليل لما قبلها.

(٤: ٥٠٨)

الألوسي: ابتداء كلام غير داخل في التداء، وهو تعليل لإفراج تلك الشدة، المفهوم من الجواب المقدر أو من الجواب المذكور، أعني (نَادَيْنَاهُ) إلح على القول بأنه الجواب أو منه، وإن لم يكن الجواب والسلة في المعنى إحسانها، وكونه تعليلًا لما انطوى عليه الجواب من

إِلَّا الْإِحْسَانِ ﴿الرَّحْمَنُ: ٦٠﴾.

ولما أفاد اسم الإشارة من عظمة الجزاء أكد الخبر (بإِنَّ) لدفع توهم المبالغة، أي هو فوق سانهده في العظمة وما تُتَذَره العقول.

وفهم من ذكر (المُحْسِنِينَ) أَنَّ الجزاء إحسان يمثل الإحسان، فصار المعنى إِنَّا كذلك الإحسان العظيم الذي أحسنه نجزي المحسنين، فهذا وعد بمراتب عظيمة من الفضل الزائد، وتضمن وعد ابنه بإحسان مثله من جهة نوط الجزاء بالإحسان، وقد كان إحسان الابن عظيماً يبذل نفسه. (٢٣: ٦٧)

٩- كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. الصّافات: ١١٠
الآلوسي: ذلك إشارة إلى إبقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم، لإلإ ما يشير إليه فيما سبق، فلا تكرر.

وطرح هنا (إِنَّا) [الذي جاء فيما قبلها] قيل: مبالغة في دفع توهم اتّحاده مع ماسبق، كيف وقد سبق الأول تعليقاً لجزاء إبراهيم وابنه عليه السلام، بما أُشير إليه قبل، وسبق هذا تعليقاً لجزاء إبراهيم وحده، بما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَوَرَكُنَّا عَلَيْهِ﴾ الخ.

وما أُلْغى الحذف هنا اختصاراً؛ حيث كان فيما قبله ما يُشبه ذلك من عدم ذكر الابن والاختصار على إبراهيم. وقيل: لعل ذلك اكتفاء بذكر (إِنَّا) مرة في هذه القصة.

وقال بعض الأجلة: إِنَّه للإشارة إلى أَنَّ قصة إبراهيم عليه السلام لم تنته، فَإِنَّ ما بعد من قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَا بِأَسْحَبٍ﴾ الخ من تكله ما يتعلق به عليه السلام.

بخلاف سائر القصص التي جعل ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصّافات: ١٠٥، مقطّعة لها، فَإِنَّ ما بعد ليس مما يتعلّق بما قبل. ومع هذا لم تخلُ القصة من مثل تلك الجملة بجميع كلماتها وسلك فيها هذا الملك اعتناء بها، فتأمل. (٢٣: ١٣٢)

مكارم الشّيرازي: جزاء: يعادل عظمة الدّنيا، جزاء خالد على مدى الزّمان، جزاء لائق وهو أن خصّ الباري عزّ وجلّ عبده إبراهيم بالسّلام، وعبارة ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تُشير الانتباه؛ إذ أنّها أتت قبل عدّة آيات، وتكرّرت ثانية هنا، فهناك علّة لهذا التّكرار حتّى.

دليل المرحلة الأولى يمكن أن يكون: هو أَنَّ الله سبحانه وتعالى صادق على نجاج إبراهيم في الامتحان الصعب، وأمضى نتيجة قبوله، وهذه بحذّ ذاتها أهمّ مكافأة يمنحها الله سبحانه وتعالى لإبراهيم، ثم تأتي قضية «الفدية بذبح عظيم» وبقاء اسمه وسنته خالدين على مدى التّاريخ، وإرسال الباري عزّ وجلّ سلامه وتحياته إلى إبراهيم، التي اعتُبرت ثلاث نعم كبيرة منحها الله سبحانه وتعالى لعبده إبراهيم، بعنوان أنّها مكافأة وجزاء للمحسنين. (١٤: ٣٣٦)

وقد أعرضنا عن نصوص كثير من المفسرين حذراً من التكرار.

١٠- إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. الصّافات: ١٢١
مكارم الشّيرازي: تكررّت في هذه السّورة عدّة مرّات، إذ جاءت بحقّ نوح وإبراهيم وموسى وهارون،

وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الأنفال: ٢٣، فكيف يبقى التخويف حاصلًا؟

قلنا: قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إنما نزل في آخر الأمر، فكان التخويف حاصلًا قبل نزوله.

نحوه الشريف: (١٥: ٤)

الطَّبَاطِبَانِي: إعطاء ضابط كلِّي في مجازاة المجرمين بتشبيه الكلِّي بالقرء الممثل به والتشبيه في الشدة، أي إن ستننا في جزاء المجرمين على هذا النحو الذي قصصناه من الشدة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ هود: ١٠٢.

(٢١٣: ١٨)

ابن عاشور: أي مثل جزاء عاد نجزي القوم المجرمين، وهو تهديد لمشركي قريش وإنذار لهم...

(٤٣: ٢٦)

مَفْعِيَّة: في الدنيا والآخرة، أو في الآخرة فقط، على ما توجه الحكمة البالغة.

(٥٢: ٧)

مكارم الشيرازي: وتشير الآية في النهاية إلى حقيقة، وهي أن هذا المصير غير مختص بهؤلاء القوم الضالين، بل: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾. وهذا إنذار وتحذير لكل المجرمين النصاة، والكافرين المعاندين الأثانيين، بأنكم إن سلكتم هذا الطريق فسوف لن يكون مصيركم أحسن حالاً من هؤلاء، فإنه تعالى قد يأمر الرياح بأن تهلككم، ذات الرياح التي يعبر القرآن الكريم بأنها ﴿مُبَشِّرَاتٌ بَيْنَ يَدَيْ زَحْمَتِهِ﴾ الروم: ٤٦. لأن الرياح تنصف بصفة الأمر الإلهي المطلوب منها.

وعبارة مشابهة لها بشأن يوسف وردت في سورة يوسف الآية (٢٢) كما تناولت الآية (٨٤) في سورة الأنعام أنبياء آخرين، كان ثوابهم نفس الثواب الذي حصل عليه نوح وإبراهيم وموسى وهارون، وكلهم يُقرَّون بأن كل من يريد أن تشمله العناية الإلهية، عليه أولاً أن ينضم إلى زمرة المحسنين، كي تُنْذَقَ عليه البركات الإلهية.

(٣٤٩: ١٤)

وبهذا المعنى جاء ﴿إِنَّا كَذَلِكَ...﴾ في سورة المرسلات: ٤٤، وقد تركنا نصوصاً كثيرة من المفسرين، حذراً من التكرار.

١١- تُذَقُّ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا

شَسَاكِيهْمُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. الأحقاف: ٢٥

الطَّبَرِيُّ: يقول تعالى ذكره: كما جزينا عاداً

بكفرهم باقه من العقاب في عاجل الدنيا، فأهلكناهم

بعذابنا، كذلك نجزي القوم الكافرين باقه من خلقنا، إذ

تأذوا في غيهم، وطفوا على ربهم.

نحوه القاسمي (١٥: ٥٣٥٤)، والمرآغي (٣٢: ٢٦).

الزجاج: المعنى مثل ذلك نجزي القوم المجرمين، أي

بالمذاب. (٤٤٦: ٤)

الطُّوسِي: ...مثل ما أهلكنا أهل الأحقاف

وجازيناهم بالمذاب ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

الَّذِينَ سَلَكُوا سُلُوكَهُمْ. (٢٨١: ٩)

نحوه الطَّبَرِيُّ: والمقصود منه تخويف كفار مكة.

فإن قيل: لما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

لَأُمَّةٍ عَمَدٌ **عَمَدٌ** الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّهُ يَصُونُهُمُ عَنِ الْإِهْلَاكَاتِ الْعَامَةِ، وَالسَّيِّئَاتِ الْمَطْبُوعَةِ الشَّامِلَةِ.

وثانيهما: وهو الأصح: أَنَّ ذَلِكَ وَعْدُهُمْ، وَجَزَاؤُهُمْ بِالْثَوَابِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: كَمَا نَجَّيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَيْ كَمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ نُنْعِمُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْحِسَابِ.

وَالَّذِي يُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ النَّجَاةَ مِنَ الْإِهْلَاكَاتِ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ، وَمَنْ عَذَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لَا زَمَ بِحَكْمِ الْوَعِيدِ، وَكَذَلِكَ يُنْجِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهِ [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِآيَاتٍ] (٢٩: ٥٩)

نَحْوَهُ النَّبِيُّ (٢٧: ٥٤)، وَالتَّوْبَةُ (٤: ١٥١)، سَيِّدُ قُطْبٍ: فَتَجَبَّهَ وَنُتِمَ عَلَيْهِ فِي وَسْطِ الْمَهَالِكِ وَالْخَوَافِ، وَالْآنَ وَقَدْ عَرَضَ الْقَضَى مِنْ طَرَفِهَا: طَرَفُ التَّكْذِيبِ، وَطَرَفُ الْأَخْذِ الشَّدِيدِ، فَإِنَّهُ يَعُودُ لشيءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ.

وهذه إحدى طرق القُرْصِ الْقَرَأَتِيَةِ لِلْقَضَى، حِينَ يَرَادُ إِبْرَازُ إِجْمَاعَاتِ مَعْنَى مِنْ إِبْرَادِهَا فِي هَذَا النَّقْصِ.

(٦: ٣٤٣٤)

ابن عاشور: وَجِلَّةٌ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ معترضة، وهي استئناف بياني عن جملة ﴿نَجْزِيَنَّهُمْ بِسَخَرٍ﴾ باعتبار ما معهما من الحال، أَيْ إِنَّمَا لِأَجْلِ أَنَّهُ شَكَرَ، فَهِيَ إِيمَاءٌ بِأَنَّهُ إِهْلَاكٌ غَيْرُهُمْ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا، وَهَذَا تَعْرِيفٌ بِإِنْذَارِ الْمُشْرِكِينَ وَبِشَارَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ. (٢٧: ١٩٥)

لَنَجْزِيَنَّهُ

فَاعْنِدْكُمْ يَنْتَدُ وَفَاعْنِدْ اللَّهُ بَاقِي وَلَنَجْزِيَنَّهُ الْبَذِينَ ضَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَقْتُلُونَ. التعل: ٩٦
الطَّبْرِي: وَلَيُحْيِيَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى طَاعَتِهِمْ

وقد يبدل الأرض التي هي مهد هدوء الإنسان واطمئنانه، إلى قبر له بزلزلة شديدة.

وقد يبدل المطر الذي هو أساس حياة كل الكائنات الحية، إلى سيول جارفة تُفْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ.

نعم، إِنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَجْعَلُ جُنُودَ الْحَيَاةِ جُنُودَ مَوْتٍ وَفَنَاءٍ، وَكَمْ هُوَ مُؤَلِّمُ الْمَوْتِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ عَمَقِ سَبَبِ الْحَيَاةِ وَأَسَاسِهَا؟ خَاصَّةً إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا فِي قَوْمِ هُودٍ، إِذْ فَرَحُوا وَسُرُّوا فِي الْبَدَايَةِ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ الْبُطْشَةُ لِيَكُونَ الْعَذَابُ أَشَدَّ وَأَلَمًا.

وَالطَّبْرِيُّ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الرِّيَّاحَ، هَذِهِ الْأَمْوَاجَ الْهَوَائِيَّةَ اللَّطِيفَةَ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ اللَّهِ. (١٦: ٢٦٦)

١٢- نَفْعَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ: الْقُرْ. ٣٥.
الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ: وَكَمَا أَتَيْنَا لُوطًا وَآلَهُ، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا بِطَاعَتِهِمْ إِنَّا، كَذَلِكَ نُثِيبُ مِنْ شُكْرِنَا عَلَى نِعْمَتِنَا عَلَيْهِ، فَأَطَاعَنَا وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِنَا. (٢٧: ١٠٤)

نَحْوَهُ الْقَاسِمِيُّ (١٥: ٥٦-٣)، وَالْمُرَاغِي (٢٧: ٩٣).
الْقَاسِمِيُّ: الْكَافِي فِي مَوْضِعِ نَسَبِ نَعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: نَجْزِي مَنْ شَكَرَ جَزَاءً كَذَلِكَ، أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ. (٢: ٣٤٠)

الْقُشَيْرِيُّ: أَيْ جَعَلْنَا إِجْمَاعَهُمْ فِي إِهْلَاكِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَكَذَا نَجْزِي مَنْ شَكَرَ، فَتِلْكَ هَذَا نَعْمَلُ بِهِ مَنْ شَكَرَ نِعْمَتَنَا. (٦: ٦٦)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: ظَاهِرٌ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَهُوَ أَنَّهُ مَنْ آمَنَ كَذَلِكَ نَجَّيَهُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَلَا يُهْلِكُهُ، وَعَدَا

إِيَّاهُ فِي السَّاءِ وَالضَّرَاءِ، نَوَاهِمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى

صِرْهَمُ عَلَيْهَا، وَمَسَارِعَتُهُمْ فِي رِضَاهُ، بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَ أَسْوَأِهَا، وَلِيُفَرِّغُوا اللَّهُ لَهُمْ

سَيِّئُهَا بِفَضْلِهِ. (١٤: ١٦٦)

أَبُو زُرْعَةَ: فَرَأَى ابْنَ كَثِيرٍ وَعَصَاهُ وَابْنَ عَامِرٍ

(وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) بِالنُّونِ، أَخْبَرَ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ نَفْسِهِ، وَحُجَّتُهُمْ

إِجْمَاعُهُمْ عَلَى قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ بَعْدَهَا: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ وَقَرَأَ

الْباقُونَ (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) بِأَلْيَاءٍ إِخْبَارًا عَنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ،

وَحُجَّتُهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَاذَ اللَّهُ بِمَا فِي

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾. فَإِذَا عَطَفْتَ الْآيَةَ عَلَى مِثْلِهَا، كَانَ أَحْسَنَ

مَنْ أَنْ تَقْطَعَ مِمَّا قَبْلَهَا. [وَنَحْوُهُ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ] (٣٩٣)

ابْنُ كَثِيرٍ: قَسَمَ مِنَ الرَّبِّ تَعَالَى مُؤَكَّدًا بِاللَّامِ، أَنَّهُ

يَجْزِي الصَّابِرِينَ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، أَيْ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ

سَيِّئِهَا. (٤: ٢٢٣)

أَبُو الشَّعْوَدِ: بَنُو الْعِظْمَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ،

تَكَرَّرَ الْوَعْدُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ «إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ» عَلَى نَهْجِ التَّوَكُّيدِ الْقِسْمِيِّ، مِبَالِغَةً فِي الْحَمْلِ عَلَى

الثَّبَاتِ فِي الدِّينِ وَالْإِلْتِفَاتِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْحَالِ،

مَنْ أَنْ يَقَالَ: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ، لِلتَّوَسُّلِ إِلَى التَّعَرُّضِ لِأَعْمَالِهِمْ، وَالْإِنْصَارِافِ

بِعَلَّتِيَّتِهَا لِلْجَزَاءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَهُنَاكَ مَطَالِبُ رَاجِعٍ «ص ب ر».

وَأَمَّا قَالَ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ بِلَفْظِ الْمَجْمَعِ، لِأَنَّ (مَنْ) يَقَعُ

عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمَجْمَعِ، فَرَدَّ الْكِنَايَةَ عَلَى الْمَعْنَى. (٦: ٤٢٤)

نَحْوُهُ الطَّبْرُسِيُّ (٣: ٣٤٨)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٣: ٤١٩).

الْمُتَّبِعِيُّ: يَعْنِي مِضَافَةَ الْجُزْءِ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ:

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دُونَ

أَسْوَأِهَا، وَلِنُفَرِّغَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ بِفَضْلِنَا. (٥: ٤٤٥)

ابْنُ عَرَبِيٍّ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ مِنْ جَنَاتِ

الْأَعْمَالِ وَالصَّفَاتِ «بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» إِذْ عَمَلُهُمْ

يُنَاسِبُ صِفَاتِهِمُ الَّتِي هِيَ مَبَادِي أَعْمَالِهِمْ،

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الَّتِي هِيَ مَصَادِرُ أَعْمَالِنَا، فَانْظُرْ، كَمْ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي

الْجَزْءِ، أَيْ وَاللَّهِ لَنَجْزِيَنَّهُمْ... (٤: ٩٠)

وَأَجْرُهُمْ [يُنَاسِبُ عَمَلَهُمْ، وَأَجْرُنَا^(١)] يُنَاسِبُ صِفَاتِنَا

الحسن.

(١: ٦٩٠)

أبو حيان: يعني في الآخرة [ثم ذكر نحو الطوسي] إلى أن قال:

وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثانٍ لامعطوفاً على ﴿فَلْيُخَيِّطْهُ﴾ فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية، وكلتاها محذوفتان. ولا يكون من عطف جواب على جواب لتغاير الإسناد، وإفضاء الثاني إلى إخبار المتكلم عن نفسه بإخبار الغائب، وذلك لا يجوز. فعل هذا لا يجوز: زيد قلت والله لأضربن هذا وليغيتها. يريد: وليغيتها زيد.

فإن جعلته على إضمار قسم ثانٍ، جاز، أي «وقال زيد: ليغيتها» لأنَّ لك في هذا التركيب أن تحكي لفظه وأن تحكي على المعنى، فمن الأول «وَلْيَخْلُقْ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَشَى» الثبوتية: ١٠٧، ومن الثاني «يَخْلُقُونَ بِإِلهِهِ» شاقلاً: ٧٤، ولو جاء على اللفظ لكان ما قلنا. (٥: ٥٣٤)

السمين: ﴿وَلْيُخَيِّطْهُ﴾ راعى معنى (مَنْ) فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها، فأفرد في ﴿لْيُخَيِّطْهُ﴾ وما قبله.

وقرأ العامة ﴿وَلْيُخَيِّطْهُ﴾ بنون العظمة مراعاة لما قبله. وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة، وهذا ينبغي أن يكون على إضمار قسم ثانٍ، فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها، حذفتا وبقي جواباها.

ولاجئنا أن يكون من عطف جواب على جواب، لإفضائه إلى إخبار المتكلم عن نفسه بإخبار الغائب، وهو لا يجوز. (٤: ٣٥٨)

أبو السعود: ﴿وَلْيُخَيِّطْهُ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ...﴾ حسبما فعل بالصابرين، فليس فيه شائبة تكرار. والجمع في الضائر العائدة إلى الموصول، مراعاة جانب المعنى، كما أنَّ الأفراد فيما سلف لرعاية جانب اللفظ، وإيثار ذلك على العكس لما أنَّ وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية، ووقوع ما في حيز الصلة وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملازم للأفراد. (٤: ٩١)

البزوصوي: أي ولنسطيعهم في الآخرة أجورهم الخاص بهم، بما كانوا يعملون من الصالحات. ولما أُضيف إليه الأحسن للإشعار بكمال حسنه، كما سبق في حق الصابرين ... (٥: ٧٨)

الآلوسي: [نحو أبي السُّود وأضاف:]

وقيل، بناءً على كون ذلك في الآخرة: إنَّ الجمع والأفراد لما تقدّم، وكذا إيثار ذلك على العكس فيما عدا ضمير ﴿لْيُخَيِّطْهُ﴾. وأما في ضميره فلما أنَّ الإحياء حياة طيبة، بمعنى ماسلمت ممّا تقدّم أمر واحد في الجميع، لا يتفاوت فيه أهل الجنة، فكأنَّهم في ذلك شيء واحد، ولم يكن الجزاء كذلك، وكان أهل الجنة فيه متفاوتين، جيء بضمير الجمع معه، فتأمل كلّ ذلك. (١٤: ٢٢٨)

ابن عاشور: وقد عُتِبَ بوعد جزاء الآخرة بقوله: ﴿وَلْيُخَيِّطْهُ...﴾ فاخصّ هذا بأجر الآخرة بالقرينة. بخلاف نظيره المتقدم آنفاً، فإنه عامٌّ في الجزائين.

(١٣: ٢٢٠)

مغنيّة: ﴿وَلْيُخَيِّطْهُ﴾ عطف تفسير على قوله:

ولا نهيتهم عنه. (٨: ١٨٩)

القشيري: من رفع إلينا خطوة نال متاً خطوة.

ومن ترك فينا شهوة وجد متاً صفوة. فنصيبهم من

الخيرات موفور، وعملهم في الزلات مغفور، بذلك

أجرنا سنتنا، وهو تناول حكنا وقضيتنا. (٥: ٨٨)

الواحد: أي بأحسن أعمالهم، وهو الطاعة،

ولا يجزيهم مساوئ أعمالهم. (٣: ٤١٣)

نحوه ابن الجوزي.

الزمخشري: ...إنا أن يريد قومًا مسلمين صالحين

قد أساءوا في بعض أعمالهم، وسيئاتهم مغفورة

بمستاتهم، فهو يكفرها عنهم، أي يسقط عقابها بنواب

المستات، ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون، أي

أحسن جزاء أعمالهم.

وإنا قومًا مشركين آمنوا وعملوا الصالحات، فإله

عز وجل يكفر سيئاتهم، بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم

من الكفر والمعاصي، ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في

الإسلام. (٣: ١٩٧)

نحوه ابن عاشور.

الطبرسي: أي يجزيهم بأحسن أعمالهم، وهو

ماأمروا به من العبادات والطاعات. والمعنى لنكفرن

سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر، ولنجزيتهم

بمستاتهم التي عملوها في الإسلام. (٤: ٢٧٤)

القرطبي: [نحو الطبرسي وأضاف:]

ويعتدل أن تكفر عنهم سيئاتهم في الكفر

والإسلام، ويتأبوا على حسناتهم في الكفر والإسلام.

(١٣: ٣٢٨)

(فَلَنُحْيِيَنَّهٗ) وتأكيده له، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

يُغْتَرَىٰ الْكَذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾

النحل: ١٠٥. (٤: ٥٥١)

مكارم الشيرازي: ويلاحظه تعبير الآية عن

الجزاء الإلهي، وفق أحسن الأعمال، ليثبتم من ذلك أن

الحياة الطيبة ترتبط بعالم الدنيا، بينما يرتبط الجزاء

بالأحسن بعالم الآخرة. (٨: ٢٨٦)

٢- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ.

النكبات: ٧

ابن عطية: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ) حذف مضاف

تقديره: نواب أحسن. (٤: ٣٠٧)

نحوه التالبي (٢: ٥٢٨)، والشمين (٥: ٣٦٠).

الطبرسي: يقول: ولثبنتهم على صالحات أعمالهم

في إسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شرهم، مع

تكفيرنا سيئات أعمالهم. (٢٠: ١٣١)

نحوه السفي.

التعليبي: أي بأحسن أعمالهم، وهو الطاعة. (٧: ٢٧١)

مثله القوي (٣: ٥٥٠)، والمغازن (٥: ١٥٦).

البجائي: معناه أحسن ما كانوا يعملون طاعتهم

له، لأنه لا شيء في ما يعمله العباد أحسن من طاعتهم لله.

(الطوسي: ٨: ١٨٩)

الطوسي: [ذكر قول البجائي وأضاف:]

وقال قوم: معناه ولنجزيتهم بأحسن أعمالهم، وهو

الذي أمرناهم به، دون المباح الذي لم نأمرهم به،

الفَخْر الرَّايزِي: قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾
يحتمل وجهين:

أحدهما: لنجزيَنَّهُم بأحسن أعمالهم.

وثانيها: لنجزيَنَّهُم أحسن من أعمالهم.

وعلى الوجه الأول: معناه نفَذَر أعمالهم أحسن
مانكون، ونجزيهم عليها، لا أنه يختار منها أحسنها
ويجزي عليه ويترك الباقي.

وعلى الوجه الثاني: معناه قريب من معنى قوله
تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ الأنعام:

١٦٠، وقوله: ﴿قُلْ هَئِذَا خَرَبْتُ مِمَّنْهَا﴾ النمل: ٨٩ (٣٥: ٢٥)

البَيْضَاوِيُّ: أي أحسن جزاء أعمالهم. والجزاء

الحسن: أن يجازى بحسنة حسنة، وأحسن الجزاء هو أن

يجازى الحسنة الواحدة بالشر وزيادة. (٢: ٢٠٤)

منه ططاوي (١٤: ٩٥)، وطه الدرة (١٠: ٦٠٨)،

ونحوه المشهدي (٧: ٥٠٥)، وشبر (٥: ٤٩).

الْأَيْسَابُورِي: ...ثم إنه تعالى ذكر في مقابلة الإيمان،

والعمل الصالح أمرين: تكفير السيئات، والجزاء

بالأحسن، فتكفير السيئات في مقابلة الإيمان، والجزاء

بالأحسن في مقابلة العمل الصالح.

ومنه يعلم أن الإيمان يقتضي عدم الخلود في النار،

لأن الذي كُفِّرَت سيئاته يدخل الجنة لا محالة، فالجزاء

الأحسن يكون غير الجنة، وهو ما لا عين رأت ولا أذن

سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولا يبعد أن يكون هو

«الرؤية» عند من يقول بها. (٢٠: ٧٨)

أَبُو حَيَّان: أي أحسن جزاء أعمالهم. [ثم ذكر قول

ابن عطية وقال:]

وهذا التقدير لا يسوغ، لأنه يقتضي أن أولئك

يُجْزَوْنَ نواب أحسن أعمالهم. وأما نواب حسنها

فسكوت عنه، وهم يُجْزَوْنَ نواب الأحسن والحسن، إلا

أن أُخْرِجَت (أَحْسَن) عن بابها من التفضيل، فيكون

بمعنى حسن، فإنه يسوغ ذلك.

وأما التقدير الذي قبله، فعنا أنه يجزي أحسن

جزاء العمل، فعلمه يقتضي أن تكون الحسنة بمنزلة،

فجوزي أحسن جزائها، وهي أن جعلت بعشر أمثالها.

وفي هذه الآيات تحريك وهزل لمن تخلف عن الهجرة،

أن يبادر إلى استدراك ما فرط فيه منها، ونساء على

المؤمنين الذين بادروا إلى الهجرة، وتوبه بقدرهم.

(٧: ١٤١)

ابن كثير: يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات

أحسن الجزاء، وهو أنه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا،

ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون، فيقبل

القليل من الحسنات، ويُنِيب عليها الواحدة بعشر أمثالها

إلى سبعة ضعف، ويجزي على السيئة بمنزلة أو يعفو

ويصفح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾

النساء: ٤٠، وقال هاهنا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ...﴾.

(٥: ٣٠٨)

نحو المُرَاغِي.

الشَّسْرِيْنِي: أي أحسن جزاء ما عملوه وهو

الصالحات، (وَأَحْسَن) نصب بزع الحافض وهو «الباء».

(٣: ١٢٦)

أَبُو الشَّعْوَد: أي أحسن جزاء أعمالهم، لاجزاء

أحسن أعمالهم فقط. (٥: ١٤٢)

نحوه الكاشاني (١١٢: ٤)، والبروسوي (٤٤٨: ٦).
الشُّوكَانِي: أي بأحسن جزاء أفعالهم. وقبل:
بجزاء أحسن أفعالهم، والمراد بالأحسن) بمجرّد الوصف
لالتفضيل، لئلا يكون جزاؤهم بالحسن مسكوتاً عنه.

وقيل: يُعطيه أكثر ممّا عملوا وأحسن منه، كما في
قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالٍ﴾ الأنعام:
١٦٠. (٤: ٢٤١)

الآلوسي: [نحو التيضوي ثم قال:]

وقيل: لو قُدِّرَ لتجزيتهم بأحسن أفعالهم أو جزاء
أحسن أفعالهم لإخراج المباح، جاز. (٢٠١: ١٣٨)
مُغْنِيَّة: من آمن بعد ما كفر، وأصلح بعد ما فسد،
فإن الله يغفر له ويعفو عَمَّا مضى. وفوق ذلك يُشبهه
تفضلاً منه على إيمانه وإصلاحه تماماً، كمن لا ذنب له.
وفي هذا المبدأ الخير كلّ الخير للإنسانية، لأنه يفتح
باب الأمل للمذنبين والجرمين، ويدفع بهم إلى التوبة
والإفلاع، ولا سبيل أجدى من هذا السبيل، لتطهير
الاجتماع من المظالم والمفاسد. (٦: ٩٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: وجزاؤهم بأحسن الذي كانوا
يعملون هو رفع درجاتهم إلى ما يناسب أحسن أفعالهم،
أو عدم المناقشة في أفعالهم عند الحساب؛ إذا كانت فيها
جهات رداءة وخسّة، فيعاملون في كلّ واحد من أفعالهم
معاملة من أتى بأحسن عمل من نوعه، فُتَحَّتْ
صلاتهم أحسن الصلاة وإن اشتملت على بعض جهات
الرداءة، وهكذا. (١٦: ١٠٣)

نحوه مكارم الشيرازي. (١٢: ٣١١)

٣- فَلَسُنْدِيْقُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ. فصلت: ٢٧

ابن عباس: بأقبح ما كانوا يعملون في الدنيا.

(٤٠٢)

نحوه التعلبي (٨: ٢٩٣)، والشُّوكَانِي (٤: ٦٤٤).
عذاباً شديداً يوم بدر وأساء الذي كانوا يعملون في
الآخرة. (أبو السعود ٥: ٤٤٣)

الحسن: المراد أنه لا يجازيهم على محاسن أفعالهم.

(الفخر الرازي ٢٧: ١٢٠)

مُقَاتِل: بأسوأ ما كانوا يعملون، وهو الشرك.

(الواحيدي ٤: ٣٦)

نحوه البقوي (٤: ١٣١)، والقرطبي (١٥: ٣٥٦)،
والحازن (٦: ٩٢)، وطه الدرّة (١٢: ٦٨٤).

الطَّبَّاطِبَائِي: يقول: ولنتيبتهم على فعلهم ذلك وغيره
من أفعالهم بأقبح جزاء أفعالهم التي عملوها في الدنيا.

(٢٤: ١١٢)

الطُّوسِي: قيل: معناه أسوأ الذي كانوا يعملون من

المعاصي، من جملة ما كانوا يعملون، دون غيرها ممّا
لا يستحقّ به العقاب.

وقال قوم: خُصَّ بذلك الكبائر، زجراً وتغليظاً
ببينها، واقتصر في الصّغير على الجملة في الوعيد...

(٩: ١٢٢)

القشيري: اليوم بإدانة الحرمان الذي هو الفراغ،
وغذاً بالتخليد في النار التي هي الاحتراق. (٥: ٣٢٦)

الرّمَحْضَرِي: و﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في
الآخرة، ذلك إنساره إلى الأسوأ، ويجب أن يكون

التقدير: أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون، حتى تستقيم هذه الإشارة. (٤٥٢: ٣)

ابن عَطِيَّة: والجزاء بأسوأ أعمالهم هو عذاب الآخرة. (١٢: ٥)

الطَّبْرَسِي: أي يجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم، وهو الكفر والشرك وخصّ الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر.

وقيل: معناه لتجزيتهم بأسوأ أعمالهم، وهي المعاصي دون غيرها، مما لا يستحق به العذاب. (١١: ٥)

نحوه النَّسَبِي: (٩٣: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِي: واختلفوا فيه، فقال الأكثرون:

المراد جزاء سوء أعمالهم، وقال الحسن: بل المراد أنه

لا يجازيهم على محاسن أعمالهم، لأنهم أحبطوها بالكفر،

فضاعت تلك الأعمال الحسنة عنهم، ولم يبق معهم إلا

الأعمال القبيحة الباطلة، فلا جرم لم يتحصّلوا إلا على

جزاء السيئات. (٢٧: ١٢٠)

نحوه المَرَاغِي: (٢٤: ١٢٥)

ابن كثير: أي بشرّ أعمالهم وسيّء أفعالهم.

(٦: ١٧٢)

الشَّرِيبَنِي: أي بأعمالهم (أسوأ) أي سوء العمل

﴿الَّذِي كَانُوا يَقْتُلُونَ﴾ أي مواظبين عليه. (٣: ٥١٥)

نحوه ططاوي: (١٩: ٩٤)

أبو السعود: أي جزاء سيئات أعمالهم، التي هي

في أنفسها أسوأ. (٥: ٤٤٣)

نحوه الأَكُوسِي: (٢٤: ١١٩)

البُرُوسَوِي: [نحو أبي السعود ثم قال:]

فإذا كانت أعمالهم التي كان جزاؤها كذلك فالأسوأ

قُصد به الزيادة المطلقة، وإنّا أخيف إلى ما عملوا للبيان

والتخصيص. (٨: ٢٥٢)

شُبَيْر: أقبح جزاء عملهم، وسمي (أسوأ) للمقابلة.

(٥: ٣٧٥)

ابن عاشور: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَقْتُلُونَ﴾

منصوب على نزع الخافض، والتقدير: على أسوأ ما كانوا

يعملون. ولك أن تجعله منصوباً على الثبابة عن المفعول

المطلق، تقديره: جزاء مماثلاً أسوأ الذي كانوا يعملون.

(٢٥: ٤٧)

مَغْنِيَّة: ينقسم عمل المجرمين إلى قسمين: سيّء

وأسوأ، وكذلك الجزاء، لأنّ ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى

إِلَّا بِمِثْلِهَا﴾ المؤمن: ٤٠، وإنّا ذكر سبحانه أسوأ أعمالهم،

ليبين أنّ جزاءهم غداً أسوأ الجزاء تماماً كأعمالهم.

(٦: ٤٨٨)

الطَّبَّاطِبَائِي: قيل: المراد العمل السيّء الذي كانوا

يعملون بتجريد «أفعل» عن معنى التفضيل.

وقيل: المراد بيان جزاء ما هو أسوأ أعمالهم، وسكت

عن الباقي بمبالغة في الزجر. (١٧: ٣٨٨)

مكارم الشيرازي: فهل لهؤلاء عمل أسوأ من

الكفر والشرك وإنكار آيات الله، ومنع الناس وصدهم

عن سماع كلام الحق؟ لكن لماذا أشارت الآية إلى (أسوأ)

بالرغم من أنهم يرون جزاء كلّ أعمالهم؟

قد يكون هذا التعبير للتأكيد على موضوع الجزاء

والتهديد به وبيان حديثه، وفيه إشارة لمنهم الناس عن

سماع كلام النبي ﷺ.

كَمَا أَنَّ ﴿كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ دليل على أنه سيتم التأكيد على الأعمال التي كانوا يقومون بها دائماً، وبعبارة أخرى أَنَّ مَا يَعْمَلُونَ لم يكن أسراً مؤقتاً، بل كانت سنتهم وسيرتهم الدائمة. (٣٦١: ١٥)

٤- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا...

المؤمن: ٤٠

ابن عباس: التار. (٣٩٦)

الطبري: يقول: من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا، فلا يجزيه الله في الآخرة إِلَّا سَيِّئَةً مثلاً، وذلك أن يعاقبه بها. (٦٧: ٢٤)

الطوسي: ومعناه أي من عمل معصية فليس يجازي إِلَّا بمقدار ما يستحقه عليها من العقاب، لا أكثر من ذلك. (٧٩: ٩)

نحوه الطبرسي: التفسير: في المقدار لا في الصفة، لأن الأولى سَيِّئَةً، والمكافأة من الله عليها حسنة وليست بسَيِّئَةٍ. (٣٠٧: ٥)

الواحد: في العظم، يعني التار. (١٤: ٤) المفسر: لأن الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة، لأنها ظلم... (٤٢٨: ٣)

الفخر الرازي: يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير، لن لا يزيد على الاستحقاق. (٧٠: ٢٧) نحوه الرازي. (٣٦٠)

القرطبي: وهو المذاب. (٣١٧: ١٥)

البيضاوي: عدلاً من الله، وفيه دليل على أن

الجنات تفرم بمنها. (٣٣٧: ٢)

نحوه أبو السعود (٥: ٤٢٠)، والمشهد (٩: ١٢٨)، والآلوسي (٢٤: ٧٠)، وطه الدرة (١٢: ٥٦٨).

الغازن: قيل: معناه من عمل بالشرك فجزاؤه جهنم خالداً فيها، ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها. (٨٠: ٦)

ابن كثير: أي واحدة مثلاً. (١٤٠: ٦)

الشربيني: عدلاً منه، لا يزداد عليها مقدار ذرة، ولا أصغر منها. (٣: ٤٨٤)

البزوصي: عدلاً من الله سبحانه، فخلود الكافر في النار مثل لكفره ولو ساعة، لأبدية اعتقاده. وأما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع، إذ ليس على عزم أن يبق مُصِراً على المعصية.

وفي الآية دليل على أن الجنات سواء كانت في النفوس أو الأعضاء أو الأموال تفرم بأمتثالها، والزائد على الأمتثال غير مشروع. (٨: ١٨٦)

الشوكاني: أي من عمل في دار الدنيا بمعصية من المعاصي كائنة ما كانت، فلا يجزي إِلَّا مثلاً، ولا يعذب إِلَّا بقدرها. والظاهر شمول الآية لكل ما يطلق عليه اسم السيئة.

وقيل: هي خاصة بالشرك، ولا وجه لذلك.

(٩١٨: ٤)

مغنية: الله عادل وكرم، ويتجلى عدله في عقوبة المسيء، فإنها عند الله تساوي سيئته جزاءً وفاقاً. وقد تنقص العقوبة رافقه تعالى ورحمة... (٦: ٤٥٣)

الطباطبائي: أي أن الذي يصيبه ويعيش به في

عائشة كي أسأله عن هذه الآية ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ...﴾
 قالت: (ذاك ما يصيبكم في الدنيا. (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٢)
 الضُّحَّاك: يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس
 وكفار العرب، ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرًا.
 (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٣)
 الحصن: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (مَنْ يَفْعَلْ...) يعني بذلك
 الكفار، لا يعني بذلك أهل الصلاة.

وَأَمَّا مَا جَازَى اللَّهُ عَبْدًا بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا عَذَبَهُ
 ﴿لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحُسْنَى﴾ التَّجْم: ٣١، أما والله لقد كانت لهم ذنوب،
 ولكنه غفرها لهم، ولم يجازهم بها، إِنَّ اللَّهَ لَا يُجَازِي عَبْدَهُ
 الْمُؤْمِنَ بِذَنْبٍ، إِذَا تَوَقَّعَ ذَنْبَهُ. (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٢)
 ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزِي بِهِ﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ
 هَوَانَهُ، فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ كَرَامَتَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَدَّ
 الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ. (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٣)
 أَبِي بِنِ كَعْبٍ: (عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قُلْتُ
 لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ يَفْعَلْ...﴾
 وَاللَّهُ إِنْ كَانَ كُلُّ مَا عَمِلْنَا بِهِ هَلَكًا؟ قَالَ: (وَاللَّهُ إِنْ
 كُنْتَ لِأَرَاكَ أَفْقَهُ مِمَّا أَرَى، لَا يَصِيبُ رَجُلًا خَدَشٌ
 وَلَا عَثْرَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، حَتَّى اللَّدَغَةُ
 وَالنَّفْعَةُ. (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٢)
 ابْنُ زَيْدٍ: ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزِي بِهِ﴾ وَعَدَ اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْتَفِرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَمْ يُعِدْ أُولَئِكَ، يَعْنِي
 الْمُشْرِكِينَ. (الطَّبْرِيّ ٥: ٢٩٣)

الطَّبْرِيّ: [ذكر الأقوال ثم قال:]

وأول التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية.

الآخرة يشاكل كل ما أتى به في هذه الحياة الدنيا التي هي
 متاع فيها، فأما الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء.
 من عمل في الدنيا سيئة ذات صفة المساءة
 فلا يُجْزَى في الآخرة إِلَّا مثلها مما يسوؤه... (٣٣٤: ١٧)
 فضل الله: فذلك هو الجزاء العادل الذي يضع
 العقوبة في حجم الجريمة. (٤٦: ٢٠)

يُجْزَى

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَفْعَلْ
 سُوءًا يُجْزِي بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.
 النساء: ١٢٣
 ابن عباس: ﴿يُجْزِي بِهِ﴾ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا أَوْ بَعْدَ
 الْمَوْتِ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالْكَافِرُ فِي الْآخِرَةِ قَبْلَ دُخُولِ
 النَّارِ، أَوْ بَعْدَ دُخُولِ النَّارِ. (٨١)
 لما نزلت هذه الآية سَقَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُنْبَغَةً
 شَدِيدَةً، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَمْ يَفْعَلْ سُوءًا غَيْرَكَ،
 وَكَيْفَ الْجَزَاءُ؟

فقال: «منه ما يكون في الدنيا، فمن يعمل حسنة فله
 عشر حسنات، ومن يجازي بالسيئة نقصت واحدة من
 عشرة، وبقيت له تسع حسنات، فويل لمن غلب إحداه
 عشرين».

وأما ما كان جزاءه في الآخرة، فَإِنَّهُ يُؤَخَّرُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، فَيُقَابَلُ بَيْنَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَيُنْظَرُ فِي الْفَضْلِ
 فَيُعْطَى الْجَزَاءُ فِي الْجَنَّةِ، فَيُعْطَى كُلُّ ذِي عَمَلٍ فَضْلَهُ.

(التعليق ٣: ٣٩٠)

عائشة: (عن أبي المهلب، قال: دخلت على

الواحدِيّ: [ذكر قول الحسن وأضاف:]

وقال آخرون: هذا عام في كل من عمل سوء من مسلم وكافر، ولكن المؤمن يُجزى به في الدنيا.

(١١٩: ٢)

الطَّبْرَسِيّ: [نحو الطوسي ثم قال:]

ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي، فإنا نقول له: إن من ذهب إلى أن العموم لا ينفرد في اللغة بصيغة مختصة به لا يسلم أنها تستغرق جميع من فعل الشيء، بل يجوز أن يكون المراد بها بعضهم، على ما ذكره أهل التأويل كابن عباس وغيره.

على أنهم قد اتفقوا على أن الآية مخصوصة، فإن الثائب ومن كانت مصيئته صغيرة لا يتناولها العموم، فإذا جاز لهم أن يخصوا العموم في الآية بالفريقين، جاز لنا أن نخصها بن يتفضل الله عليه بالعفو. وهذا بين، والمحمد لله.

الفَخْرُ الرَّازِيّ: دلت الآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع، لأن قوله: ﴿عَنْ يَفْعَلُ سُوءًا﴾ يتناول جميع المجرّات، فدخل فيه ما صدر عن الكفار مما هو محرّم في دين الإسلام، ثم قوله: ﴿يُجْزَى بِهِ﴾ يدل على وصول جزاء كل ذلك إليهم.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون ذلك الجزاء عبارة عما يصل إليهم من الموم والموم في الدنيا؟

قلنا: إنه لا بد وأن يصل جزاء أفعالهم المحسنة إليهم في الدنيا؛ إذ لا سبيل إلى إيصال ذلك الجزاء إليهم في الآخرة. وإذا كان كذلك فهذا يقتضي أن يكون تتمهم في الدنيا أكثر ولذاتهم هاهنا أكمل، ولذلك قال عليه

التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة، وهو أن كل من عمل سوء، صغيراً أو كبيراً، من مؤمن أو كافر، جُوزي به.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لعموم الآية كل عامل سوء من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد، فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها. ولما قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول ﷺ.

فإن قال قائل: وأين ذلك من قول الله: ﴿إِنْ تُحِبُّوا كِتَابَ اللَّهِ فَلْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسِئًا﴾؟ وأين ذلك من قول الله: ﴿إِنْ تُحِبُّوا كِتَابَ اللَّهِ فَلْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسِئًا﴾؟ النساء: ٣٦، وكيف يجوز أن يجازى على ما قد وعد تكفيره؟

قيل: إنه لم يبد بقوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ترك المجازاة عليها، وإنما وعد التكفير بترك الفضيحة منه لأهلها في مادهم، كما فضح أهل الشرك والافتقار، فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائب، ليكفرها عنهم بها، ليوافوه ولا ذنب لهم يستحقون المجازاة عليه، فإنا وفق لهم بما وعدهم، بقوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وأنجز لهم ما ضمن لهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ النساء: ٥٧.

الزَّجَّاج: أي لا ينضمه تمثيه.

الطَّبْرَسِيّ: [ذكر قول ابن زيد والضحاك وأضاف:]

وهو الذي يليق بمذهبنا، لأننا نقطع على أن الكفار لا يغفر لهم على حال، والمسلمون يجوز أن يغفر لهم ما يستحقونه من العقاب، فلا يمكننا القطع على أنه لا بد أن يجازى بكل سوء.

(٣٣٧: ٣)

الأوفى. (٢٧: ٧٤)

القَيْسِيّ: «الهاء» تعود على السمي، أي يُجْزَى به (٢: ٣٣٣).

الطُّوسِيّ: أي يجازى على أعباله الطّاعات بأوفى ما يستحقّه من الثّواب الدّائم. [ثمّ قال نحو القَيْسِيّ]

(٤٣٦: ٩)

القَشِيرِيّ: هو الجزاء الأكبر والأجلّ، جزاء غير مقطوع ولا ممنوع. (٦: ٥٧)

الواحدِيّ: يُجْزَى الإنسان سعيه، يقال: «جزيت فلاناً سعيه» يتعدّى إلى مفعولين. (٤: ٢٠٤)

الرّمَحْشَرِيّ: ثمّ يُجْزَى العبد سعيه، يقال: جزاء الله عمله، وجزاءه على عمله، بحذف الجارّ وإيصال الفعل، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء. (٤: ٣٣)

نحوه الضّخْر الرّازِيّ (٢٩: ١٦)، والسّقيّ (٤: ١٩٩)، والبرّوسويّ (٩: ٢٥٣)، والآكوسميّ (٢٧: ٦٧).

ابن عَطِيَّة: وعيدٌ للكافرين ووعدٌ للمؤمنين.

(٥: ٢٠٧)

الطُّبْرِيّ: [نحو الطُّوسِيّ] ثمّ قال:

والمعنى أنّه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثمّ يُجْزَى سعيه أوفى الجزاء. (٥: ١٨٠)

البَيْضَاوِيّ: أي يُجْزَى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنُصِبَ بنزع الخافض. ويجوز أن يكون مصدراً، وأن تكون «الهاء» للجزاء المدلول عليه. (بـ، يُجْزَى) والجزاء بدله. (٢: ٤٣٣)

يُجْزَوْنَ

١... إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْإِيمَانُ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا

الصّلاة والسلام: «الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر». وإذا كان كذلك امتنع أن يقال: إنّ جزاء أفعالهم المخطورة تصل إليهم في الدّنيا، فوجب القول بوصول ذلك الجزاء إليهم في الآخرة.

قالت المعتزلة: دلّت الآية على أنّ العبد فاعل، ودلّت أيضاً على أنّه يعمل سوء يستحقّ الجزاء، وإذا دلّت الآية على مجموع هذين الأمرين فقد دلّت على أنّ الله غير خالق لأفعال العباد، وذلك من وجهين:

أحدهما: أنّه لما كان عملاً للعبد امتنع كونه عملاً لله تعالى، لاستحالة حصول مقدور واحد بقادريّن.

والثاني: أنّه لو حصل بخلق الله تعالى لما استحقّ العبد عليه جزاء ألبسه وذلك باطل، لأنّ الآية دالّة على أنّ العبد يستحقّ الجزاء على عمله. (١١: ٥٤)

الطّباطبائيّ: ...مطلق يشمل الجزاء الدّنيويّ الذي تُقرّره الشّريعة الإسلاميّة كالقصاص للجاني، والقطع للشارق والمخلّد أو الرّجم للرّزائي، إلى غير ذلك من أحكام التّسيّسات وغيرها، ويشمل الجزاء الأخرويّ الذي أوعده الله تعالى في كتابه ويسان نيته.

وهذا التعميم هو المناسب لمورد الآيات الكريمة والمطابق عليه، وقد ورد في سبب التّزول أنّ الآيات نزلت في سرقة ارتكبتها بعض، ورمى بها يهودياً أو مسلماً، ثمّ ألحقوا على النبي ﷺ أن يقضي على المّتهم. (٥: ٨٧)

يُجْزِيَهُ - الْجَزَاءُ

ثمّ يُجْزِيَهُ الْجَزَاءُ الْآوَى. التّجم: ٤١

الطّبريّ: ثمّ يُثَابَ بسعيه ذلك الثّواب

يَقْتَرُونَ.

الأنعام: ١٢٠

ابن عباس: الجُند في الدنيا، والعقوبة في الآخرة.

(١١٨)

الطَّبْرِيّ: يقول: سيُجِيبهم الله يوم القيامة، بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه. (٨: ١٥)

الفَخْر الرَّايزِيّ: وظاهر النص يدلّ على أنّه لابدّ وأن يُعاقَب المذنب، إلّا أنّ المسلمين أجمعوا على أنّه إذا تاب لم يُعاقَب. وأصحابنا زادوا شرطاً ثانياً، وهو أنّه تعالى قد يَغْفِر عن المذنب فيترك عقابه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨. (١٣: ١٦٨)

أبو حَيَّان: أي يكسبون الإثم في الدنيا سيجزون في الآخرة. وهذا وعيد وتهديد للمصاة. (٤: ٢١٢)

الألوسيّ: أي يكسبون من الإثم كائناً ما كان، فلا بدّ من اجتناب ذلك، والجملعة تعليل للأمر. (٨: ١٥)

الطُّبَاطِبَانِيّ: تعليل للنهي وإنذار بالجزاء السيّء. (٧: ٣٢٣)

طه الدُّرّة: سيُعاقبون عقاباً شديداً بسبب اكتسابهم الذنوب والمعاصي والسيئات. وهذا «يجزون» من «الجزاء» و«الجزاء» وهي المكافأة على عمل ما، تكون في الخير، وتكون في الشرّ. (٤: ٢٥٥)

مكارم الشَّيرازيّ: أي يتألون الجزاء في المستقبل القريب. قد يشير إلى يوم القيامة، وأنّه إن بدا في نظر بعضهم بعيداً، فهو في الحقيقة قريب جداً، وأنّ هذا العالم سرعان ما تنتطوي أيامه ويصل المآد.

أو قد يكون إشارة إلى أنّ أغلب أفراد البشر يتألون

في هذه الدنيا بعض ما يستحقونه من نتائج أعمالهم السيئة، بشكل ردود فعل فردية واجتماعية.

(٤: ٤١٤)

٢- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْشَاهُمُ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. الأعراف: ١٤٧

ابن عباس: ما يُجْزَوْنَ في الآخرة... (١٣٨)

الطَّبْرِيّ: هل يتألون إلّا ثواب ما كانوا يعملون، فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها، إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن، نموذجاً من غضبه... (٩: ٦١)

الطُّوسِيّ: أي به، وصورته صورة الاستهزام، والمراد به: الإنكار والتوبيخ، والمعنى ليس يُجْزَوْنَ إلّا ما كانوا يعملون، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّاً.

(٤: ٥٧٧)

نحوه الطَّبْرِيّ (٢: ٤٧٩)، وابن كثير (٣: ٢٢٢).

الواحدّي: هذا استهزام تقرير، يعني أنّهم لا يُجْزَوْنَ إلّا بما يستحقّون من العقاب. (٢: ٤١٠)

نحوه ابن عطية (٢: ٤٥٤)، وطه الدُّرّة (٥: ٨١).

الفَخْر الرَّايزِيّ: [نحو الواحدّي ثم قال:]

واحتج أصحابنا بهذه الآية على فساد قول أبي هاشم، في أنّ تارك الواجب يستحقّ العقاب، بمجرد أن لا يفعل الواجب، وإن لم يصدر منه فعل ضدّ ذلك الواجب. قالوا: هذه الآية تدلّ على أنّه لا جزاء إلّا على عمل، وليس ترك الواجب بعمل، فوجب أن لا يُجازى عليه، فثبت أنّ «الجزاء» إنّما حصل على فعل ضدّه وأجاب أبو هاشم بأنّي لا أُسمي ذلك العقاب جزاءً،

فسقط الاستدلال.

وإذا كان العمل حاجباً فأحباطه هو الجزاء، والحَبْطُ إمَّا يتعلق بالأعمال التي فيها جهة حسن، فتكون نتيجة إحباط الحسنات مُمَّنْ له حسنات وسيئات أن يُجزَى بسيئاته جزاءً سيئاً ويُجزَى بحسناته بإحباطها، فيتمخض له الجزاء السيء.

ويمكن أن تُترَك الآية على معنى آخر، وهو أن يكون المراد بالجزاء: الجزاء الحسن، وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كناية عن أنهم لا يُثابون بشيء؛ إذ لا عمل من الأعمال الصالحة عندهم لمكان الحَبْط، قال تعالى: ﴿وَقَدْ شَأْنَا إِلَى مَاعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأً مَثْوًى﴾ [الفرقان: ٢٣]، والدليل على كون المراد بالجزاء هو الثواب أن هذا الجزاء هو جزاء الأعمال المذكورة في الآية قبلاً، والمراد بها بقرينة ذكر الحَبْط هي الأعمال الصالحة.

ومن هنا يظهر فساد ما استدلَّ بعضهم بالآية، على أن تارك الواجب من غير أن يشتغل بضده لعقاب له، لأنه لم يعمل عملاً حتى يعاقب عليه، وقد قال تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وجه الفساد أن المراد بالجزاء، في الآية الثواب، والمعنى أنهم لا ثواب لهم في الآخرة، لأنهم لم يأثروا بحسنة ولم يعملوا عملاً يُثابون عليه.

على أن ثبوت العقاب على مجرّد ترك الأوامر الإلهية مع النقص عَمَّا يشتغل به من الأعمال المضادة كالضروري من كلامه تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ لَه نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [البقرة: ٢٣]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأجاب أصحابنا عن هذا الجواب: بأن «الجزاء» إمَّا سُمِّيَ جزاءً، لأنه يُجزى ويكنى في المنع من التَّهْيِ، وفي الحَثِّ على المأمور به، فإن ترتب العقاب على مجرّد ترك الواجب، كان ذلك العقاب كافيًا في الزجر عن ذلك التَّرك، فكان جزاءً، فثبت أنه لا سبيل إلى الامتناع من تسميته جزاءً، والله أعلم. (٤: ١٥)

نحوه الشَّيْبُورِي. (٩: ٤٩)

أبو حنيفة: [ذكر قول ابن عطية ثم قال:]
والظاهر أنه استفهام بمعنى التَّسْئِ، ولذلك دخلت (إِلَّا)، والاستفهام الذي هو بمعنى التقرير هو موجب من حيث المعنى، فيبعد دخول (إِلَّا) ولعله لا يجوز. (٤: ٣٩١)

السَّمِين: [نحو أبي حنيفة]، ثم نقل قول الواحدِي وأضاف:]

قلت: لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يُجزونه، إمَّا يُجزَوْنَ بمقابلته، وهو واضح. (٣: ٣٤٣)

الغراغي: (لا يُجزَوْنَ) إلَّا جزاء ما استمروا على عمله من الكفر والمعاصي، فأثّر في نفوسهم وأرواحهم حتى دشاها وأفسدها. فقد مضت سنته تعالى يجعل الجزاء في الآخرة أنراً للعمل مرتباً عليه كترتيب السَّبب على السَّبب، ولا يظلم ربك أحداً في جزائه متغال ذرة. (٩: ٦٧)

الطَّيْبَانِي: معنى الآية ظاهر ويتحصّل منها:
أولاً: أن الجزاء هو نفس العمل وقد تقدّم توضيحه كراهًا في أبحاثنا السابقة.

وثانياً: أن الحَبْط من الجزاء، فإن الجزاء بالعمل،

يُلْجِدُونَ فِي أَسْنَانِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَقْعِلُونَ.

الأعراف: ١٨٠

لاحظ «وذر»

تُجْزَى

١- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

طه: ١٥

تُشْفَى.

لاحظ «س ع ي»

٢- وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزَى

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. البناية: ٢٢

الطَّبْرِي: وَلِيُثَبِّتَ اللَّهُ كُلَّ عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ: الْحَسَنَ بِالْإِحْسَانِ، وَالْمُسِيءَ

بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، لِأَنْ يُخَسَّسَ الْحَسَنُ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ، وَنَحْمَلَ

عَلَيْهِ جُزْمَ غَيْرِهِ، فَتُعَاقِبَهُ، أَوْ نَحْمَلَ لِلْمُسِيءِ ثَوَابَ

إِحْسَانٍ غَيْرِهِ، فَتُكْرِمُهُ، وَلَكِنْ لَنُجْزِيَ كُلًّا بِمَا كَسَبَتْ

يَدَاهُ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ. (٢٥: ١٥٠)

نحوه الطُّوسِي (٩: ٢٥٩)، والطَّبْرَسِي (٥: ٧٨).

الواحدِي: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِلْحَقِّ

وَالْجِزَاءِ، «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» كَيْلًا يُظَنُّ الْكَافِرَ أَنَّهُ

لَا يُجْزَى بِكَفَرِهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَوِي مَعَ الْمُؤْمِنِ. (٤: ٩٨)

نحوه ابن الجَوْزِيِّ. (٧: ٣٦١)

الرَّمْضَهْشَرِي: (وَلِيُجْزَى) مَطْوُوفٌ عَلَى (بِالْحَقِّ)

لأنَّ فِيهِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ، أَوْ عَلَى مَعْلَلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ:

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، لِيُدَلَّ بِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ،

وَلِيُجْزَى كُلَّ نَفْسٍ، أَيْ هُوَ مَطْوُوعٌ لِهَوَى النَّفْسِ، يَتَّبِعُ

مَاتَدْعُوهُ إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ يَسْجُدُ كَمَا يَسْجُدُ الرَّجُلُ

مَكَارِمَ الشَّيْرَازِيِّ: إِنَّ هَذِهِ آيَةُ نَمُودَجٍ آخَرٍ مِنْ

آيَاتِ الْقَرَأَتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَجَسُّمِ الْأَعْمَالِ وَحُضُورِ

أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٥: ٢٠٣)

٣-...وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ

يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. سبأ: ٣٣

الطُّوسِي: أَيْ يُجْزَوْنَ عَلَى قَدَرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ

لَا يُبَازِفُونَ، فَلَفْظُهُ لَفْظُ الِاسْتِهْجَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: التَّنْيِ،

فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا يُجْزَوْنَ إِلَّا عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا.

(٨: ٣٩٩)

أَبُو الشُّعُودِ: أَيْ لَا يُجْزَوْنَ إِلَّا جِزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،

أَوْ إِلَّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ عَلَى نَزْعِ الْجَارِ. (٥: ٢٦٢)

الْبُرْهَوَسِيُّ: [نَحْوُ أَبِي الشُّعُودِ وَأَصَافُ:]

فَلَمَّا قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَنَعُوها عَنِ الْإِيمَانِ

بِتَسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِ الْجَنِّيِّ وَالْإِنْسِيِّ، جُوزُوا فِي الْآخِرَةِ

بِالْقَيْدِ... (٧: ٢٩٨)

الْأَلُوسِيُّ: أَيْ لَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ

مِنَ الشَّرِّ. وَحَاصِلُهُ لَا يُجْزَوْنَ إِلَّا شَرًّا.

و«جَزَى» قَدْ يَتَدَعَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ، كَمَا يُشِيرُ

إِلَيْهِ قَوْلُ الرَّائِغِ، يَقَالُ: جَزَيْتُهُ كَذَا وَيَكْذًا. وَجُوزَ كَوْنُ

(مَا) مَحَلَّ التَّصَبُّ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَهُوَ إِثْمًا «الْبَاءُ» أَوْ

«عَنْ» أَوْ «عَلَى» فَإِنَّهُ وَرَدَ تَعْدِيَةً «جَزَى» بِهَا جَمِيعًا.

وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا التَّعْدِيَّ لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى «الْقَضَاءِ»،

وَمَتَى صَحَّ مَا سَمِعْتَ عَنِ الرَّائِغِ، لَمْ يَحْتَاجَ إِلَى هَذَا.

(٢٢: ١٤٦)

٢- وَلِلَّهِ الْأَنْشَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

إله.

(٣: ٥١٢)

نحوه التَّضَاوِي (٢: ٣٨٢)، وأبو الشُّمُود (٦: ٦٦).
ابن عَطِيَّة: وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: (لَتُجْزَى) يَظْهَرُ أَنَّ
تَكُونُ لَامٌ «كَيْ»، فَكَأَنَّ الْجِزَاءَ مِنْ أَسْبَابِ خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّ تَكُونُ لَامٌ الصَّيْرُورَةُ، أَيْ صَارَ
الْأَمْرُ فِيهَا مِنْ حَيْثُ اهْتَدَى بِهَا قَوْمٌ وَضَلَّ عَنْهَا آخَرُونَ،
لَأَنَّ بُجَازَى كُلِّ أَحَدٍ بِعِلْمِهِ، وَبِمَا اكْتَسَبَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.
(٥: ٨٦)

الْفَعْرُ الرَّازِي: [نحو الرَّحْمَنِي ثُمَّ قَالَ:]

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ هَذَا الْعَالَمِ إظهارُ الْعَدْلِ
وَالرَّحْمَةِ، وَذَلِكَ لِأَيِّمٍ إِلَّا إِذَا حَصَلَ الْبَحْثُ وَالْقِيَامَةُ،
وَحَصَلَ التَّفَاوُتُ فِي الدَّرَجَاتِ وَالذَّرَكَاتِ بَيْنَ الْمُحْسِنِينَ
وَبَيْنَ الْمُظْلِمِينَ ...

(٢٧: ٢٦٨)

نحوه الحازن.

النَّيْسَابُورِي: [نقل كلام الرَّحْمَنِي ثُمَّ قَالَ:]

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَانَ
هُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ، فَكَيْفَ يَتْرَكَ اللَّهُ جِزَاءَهُ وَجِزَاءَ مَنْ
هُوَ ضِدُّهُ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَهُمَا بِمُوجِبِ الْعَدَالَةِ. (٢٥: ٧٨)
الْبُيُوتُوسِي: عطف على (بِالْحَقِّ) لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى

التَّعْمِيلِ، لِأَنَّ «الْبَاءَ» لِلتَّجْسِيسِ، وَيَبَانُهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِ
الْعَالَمِ هُوَ الْجِزَاءُ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْجِزَاءُ - كَمَا يَقُولُ الْكَافِرُونَ -
لَا سَتَوَى الْمَطِيعَ وَالْعَاصِي، فَالْجِزَاءُ مَرْتَبٌ عَلَى الطَّاعَةِ
وَالْعَصْيَانِ، وَهِيَ مَوْقُوفَانِ عَلَى وَجُودِ الْعَالَمِ، إِذَا التَّكْلِيفُ
لَا يَحْصِلُ إِلَّا فِي هَذِهِ الدَّارِ. (٨: ٤٤٧)

الْأَلُوسِي: «وَلَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» عطف
على (بِالْحَقِّ) لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ، سِوَاهُ كَانَتْ «الْبَاءُ»

لِلتَّجْسِيسِ الْغَايَةِ، أَوْ الْمَلَاسَةِ، أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا
عَلَى الثَّانِي، فَلِأَنَّ الْمَعْنَى خَلَقَهَا مُلْتَبَسَةً وَمَقْرُونَةً بِالْحِكْمَةِ،
وَالصَّوَابُ دُونَ الْعَيْتِ وَالْبَاطِلِ، وَحَاصِلُهُ خَلَقَهَا لِأَجْلِ
ذَلِكَ.

أَوْ عطف على عِلَّةٍ مَحذُوفَةٍ مِثْلُهُ: لِيَدُلَّ سُبْحَانَهُ بِهَا
عَلَى قُدْرَتِهِ أَوْ لِيُعَدِّلَ، وَ(مَا) مَوْصُولَةٌ أَوْ مُصَدَّرِيَّةٌ، أَيْ
لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِالَّذِي كَسَبَتْهُ أَوْ يَكْسِبُهَا. (٢٥: ١٥١)
الطَّبَّاطِبَائِي: (وَلَتُجْزَى) عطف على (بِالْحَقِّ)،

(وَالْبَاءُ) فِي قَوْلِهِ: (بِمَا كَسَبَتْ) لِلتَّعْدِيَةِ أَوْ لِلْمُقَابَلَةِ، أَيْ
لَتُجْزَى مُقَابِلَ مَا كَسَبَتْ، إِنْ كَانَ طَاعَةً فَالْتَّوَابُ، وَإِنْ
كَانَ مَعْصِيَةً فَالْعِقَابُ، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» حَالٌ مِنْ كُلِّ
نَفْسٍ، أَيْ وَلَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ بِالْعَدْلِ.

فيؤول معنى الآية إلى مثل قولنا: وخلق الله
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وبِالْعَدْلِ، فَكَوْنُ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ
يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ وَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ عَالَمٌ آخَرٌ يُخَلَّدُ فِيهِ
الْمَوْجُودَاتِ، وَكَوْنُ الْخَلْقِ بِالْعَدْلِ يَقْتَضِي أَنَّ يُجْزَى كُلُّ
نَفْسٍ مَا تَسْتَحِقُّهُ بِكَسْبِهَا؛ فَالْحَسَنُ يُجْزَى جِزَاءً حَسَنًا
وَالْمُسِيءُ يُجْزَى جِزَاءً سَيِّئًا، وَإِذْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ
النَّشْأَةِ فِي نَشْأَةِ أُخْرَى.

وهَذَا الْبَيَانُ يَظْهَرُ أَنَّ الْآيَةَ تَتَضَمَّنُ حَقِيقَتَيْنِ عَلَى
الْمَعَادِ.

إِحْدَاهُمَا: مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»، وَيُسَلَّكُ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

وَالثَّانِيَةِ: مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَلَتُجْزَى...»
وَيُسَلَّكُ مِنْ طَرِيقِ الْعَدْلِ.

فَسَتُؤَوِّلُ الْمُسْتَجْتَانَ إِلَى مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

وكلا الوجهين حسن. [و] ما أدري أي الوجهين أحسن؟

وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه، إذا كان المعنى معروفاً. [ثم استشهد بشعر]

ونُصب «الابتغاء» من جهتين:

من أن نجعل فيها نية إنفاقه، ما يُنفق إلا ابتغاء وجه ربه.

والآخر على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها؛ والعرب تقول: ما لي الدار أحد إلا أكلاً وأحمره، وهي لغة لأهل الحجاز. ويتبعون آخر الكلام أوله، فيرفعون في الرفع. [ثم استشهد بشعر]

ولو رفع «إلا ابتغاء وجه ربه» رافع لم يكن خطأً، لأنك لو ألقيت (من) من النعمة لقُلت: ما لأحد عنده نعمة تُجزى إلا ابتغاء، فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول: ما أناني من أحد إلا أبوك. (٣: ٢٧٢)

نحوه الطبري. (٣٠: ٢٢٧)

الزجاج: أي لم يفعل ذلك مجازة ليد أُسديت إليه. (٣٣٦: ٥)

نحوه الواحدي. (٤: ٥٠٥)

الطوسي: معناه ليس ذلك ليد سلفت تكافى عليها ولا ليد يتخذها عند أحد من العباد. (١٠: ٣٦٦)

نحوه القسيري (٦: ٣٠٦)، والطبرسي (٥: ٥٠٣)، والمخازن (٧: ٢١٤).

التسفي: أي وما لأحد عند الله نعمة يجازيه بها، إلا أن يفعل فعلاً يبتغي به وجه ربه، فيجازه به عليه.

(٤: ٣٦٣)

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ أم نجعل الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُسِيءِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نجعل الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿ص: ٢٧، ٢٨.

والآية بما فيها من المحجة يُطَل حسابهم أن المسيء كالحسن في المات، فإن حديث المجازة بالتواب والعقاب على الطاعة والمعصية يوم القيامة بني تساوي المطيع والعاصي في المسات، ولازم ذلك إبطال حسابهم أن المسيء كالحسن في الحياة، فإن ثبوت المجازة يومئذ يقتضي وجوب الطاعة في الدنيا، والحسن على بصيرة من الأمر في حياته، يأتي بواجب العمل ويزود من يومه لئله، بخلاف المسيء العائن في عمى وضلال، فليسا يتساويين. (١٨: ١٧١)

٣. وَمَا لِي أَحَدٌ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّي أَلَا غَفْلٌ.

الليل: ١٩، ٢٠.

قتادة: يقول: ليس به منابه الناس ولا مجازاتهم، إنما عطيته لله. (الطبري: ٣٠: ٢٢٨)

الغزالي: يقول: لم يُنفق نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، فـ(إلا) في هذا الموضع بمعنى (لكن).

وقد يجوز أن نجعل الفعل في المكافأة مستقبلاً، فنقول: ولم يُرد مما أنفق مكافأةً من أحد. ويكون موقع «اللام» التي في (أحد) في «الماء» التي خفضتها عنده، فكأنك قلت: وماله عند أحد فـ(أنفق) من نعمة يلتمس ثوابها.

تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تُكْسِبُونَ. يونس: ٥٢

الفَخْر الرَّاغِبِي: ففيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أنه تعالى أينا ذكر العقاب والعذاب ذكر هذه العلة. كأن سائلاً يسأل ويقول: يارب العزة أنت الغني عن الكل فكيف يلقى برحمتك هذا التشديد والوعيد؟ فهو تعالى يقول: «أنا ماعاملته بهذه المعاملة ابتداءً، بل هذا وصل إليه جزاءً على عمله الباطل» وذلك يدل على أن جانب الرحمة راجع غالب، وجانب العذاب مرجوح مغلوب.

المسألة الثانية: ظاهر الآية يدل على أن «المجزأة» يوجب العمل. أمّا عند الفلاسفة فهو أنسر العمل، لأنّ العمل الصالح يوجب تنوير القلب وإشراقه بإيجاب العلة معلوها. وأمّا عند المعتزلة فلأنّ العمل الصالح يوجب استحقاق الثواب على الله تعالى. وأمّا عند أهل السنة، فلأنّ ذلك الجزاء واجب بحكم الوعد المحض.

(١٧: ١١٠)

لاحظ «ك س ب».

٢- وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. النمل: ٩٠

ابن عباس: في الآية.

الطَّبْرِي: يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون، إذ كنتم الله لوجهكم في النار، وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم. وترك «يقال لهم» اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

(٢٠: ٢٤)

نحو المراعبي.

السَّمِين: (تُجْزَى) صفة للنعمة أي تجزي الإنسان، وإنا جيء به مضارعً مبنياً للمفعول، لأجل القواصل، إذ الأصل تجزيها إياه أو تجزيه إياها.

(٦: ٥٣٦)

أبو السعود: استئناف مقرر لكون إتيائه للركبي، خالصاً لوجه الله تعالى، أي ليس لأحد عنده نعمة من شأنها أن تُجْزَى وتُكَافَأَ، فيقصد بإتياء ما يؤتي مجازاتها.

(٦: ٤٣٧)

نحو البروسوي. البُخْرَانِي: فهو رسول الله ﷺ الذي ليس لأحد عنده من نعمة تُجْزَى، ونعمته جارية على جميع الخلق.

(١٠: ٣٠٦)

الآلوسي: [نحو أبي السعود ثم قال:]

ويُعلم مما ذكر أن بناء (تُجْزَى) للمفعول، لأنّ القصد ليس لفاعل معين. وقيل: إنّ ذلك لكونه فاصلة، وأصله يجزيه إياها أو يجزيها إياه.

الطَّبْطَبَائِي: تقرير لمضمون الآية السابقة، أي ليس لأحد عنده من نعمة تُجْزَى تلك النعمة بما يؤتيه من المال وتُكَافَأُ، وإنا يؤتيه لوجه الله. ويؤيد هذا المعنى تعقيبه بقوله: «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى».

فالتقدير: من نعمة تُجْزَى به، وإنا حذف الظرف رعاية للقواصل، ويندفع بذلك ما قيل: إنّ بناء (تُجْزَى) للمفعول، لأنّ القصد ليس لفاعل معين.

(٢٠: ٣٠٧)

تُجْزَوْنَ

١- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ

٣- قَالِيَوْمَ لَا تُنْقَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

يس: ٥٤

ابن عباس: في الآخرة. (٣٧٢)

الطَّبْرِي: يقول: ولأنكافؤون إلا مكافأة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا. (١٧: ٢٣)

عبد الجبار: يدل على أن العبد يفعل ويستحق على فعله الثواب أو العقاب، وأنه لا يجوز أن يؤخذ بعمل غيره، وأنه لا يجوز منه تعالى أن يعذب الأطفال بذنوب الآباء. (٣٤٩)

الطُّوسِي: ومعناه لا يجازي الإنسان إلا على قدر عمله: إن كان عاملاً بالطاعة جُوزي بالثواب، وإن كان عاصياً جُوزي بالعقاب، على قدر عمله من غير زيادة عليه ولا نقصان، إلا أن يتفضل الله بإسقاط عقابه. (٤٦٧: ٨)

الفَخْر الرَّايزِي: وقوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يدل على أن الجزاء يعين العمل، لا يقال: «جزي» يتعدى بنفسه وبـ«الباء»، يقال: «جزيته خيراً» وجزيته بخيراً، لأن ذلك ليس من هذا، لأنك إذا قلت: «جزيته بخيراً» لا يكون الخير مفعولك، بل تكون «الباء» للمقابلة والسببية، كأنك تقول: «جزيته جزاءً بسبب ما فعل». فتقول: الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك إشارة على وجه المقابلة إلى عدم الزيادة، وذلك لأن الشيء لا يزيد على عينه، فتقول: ﴿يُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في المساواة، كأنه عين ما عملوا، يقال: فلان يجازيني حرقاً بحرق، أي لا يترك شيئاً، وهذا يوجب اليأس العظيم.

الطُّوسِي: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ بهذا المقاب، إلا مكافأة لما كنتم تعملون وتعملون في دار التكليف من المعاصي.

(٨: ١٢٥)

الرُّمَّحْسَرِي: يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب بإضمار القول. (٣: ١٦٣)

نحوه الفَخْر الرَّايزِي (٢٤: ٢٢٢)، والبرُّوسِي (٦: ٣٧٧).

الطَّبْرِي: يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس يظلم. (٤: ٢٣٧)

الْقُرْطُبِي: أي يقال لهم: هل تجزون. ثم يجوز أن يكون من قول الله، ويجوز أن يكون من قول الملائكة. (١٣: ٢٤٤)

أبو السعود: على الالتفات للتشديد أو على إضمار القول، أي مقولاً لهم ذلك. (٥: ١٠٨)

الآلُوسِي: [مثل أبي السعود ثم قال:] فلا التفات فيه، لأنه في كلام آخر. ومن شروط الالتفات اتحاد الكلامين، كما حَقَّق في الماني.

(٢٠: ٣٨)

الطَّبَّاطِبَائِي: الاستفهام للإنكار، والمعنى ليس جزاؤكم هذا إلا نفس العمل الذي عملتموه فظهر لكم فلزكم، فلا ظلم في الجزاء، ولا جور في الحكم.

(١٥: ٤٠٣)

مكارم الشَّيرَازِي: لعلها جواب على سؤال يُلْقَى هنا، وهو ما قال قائل: إن هذا الجزاء «العقاب» شديد؟ فيجيب عليه بأن هذا الجزاء إن هو إلا عملك في الدنيا، فهل تجزون إلا ما كنتم تعملون «فلا حظوا بدقه». (١٢: ١٤٥)

لا يُزاد عقابه، لأن الحكمة تأتي ما هو على صورة الظلم، أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك. أو المراد بقوله: ﴿وَلَا تُحْزَنُوا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إنكم لا تحزنون إلا ما من جنس عملكم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. (٣٤: ٢٣)

الطَّابِطَانِي: ﴿وَلَا تُحْزَنُوا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عطف تفسير لقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُلْظَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ وهو في الحقيقة بيان بُرْهَانِي لانتفاء الظلم يومئذ، لدلالته على أن جزء أفعال العاملين يومئذ نفس أفعالهم، ولا يتصور مع ذلك ظلم، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه: وتحميل العامل عمله وضع الشيء في موضعه ضرورة. وخطاب الآية من باب تمثيل يوم القيامة، وإحضاره وإحضار من فيه بحسب العناية الكلامية، وليس - كما توهم - حكاية عما سيقال لهم أن يخاطبون به، من جانب الله سبحانه أو الملائكة أو المؤمنين يوم القيامة، فلاموجب له من جهة السياق.

والمخاطب بقوله: ﴿وَلَا تُحْزَنُوا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ السعداء والأنقياء جميعاً.

وما قيل: «عليه أن الحصر يأبي التعميم، فإنه تعالى يوفي المؤمنين أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفة» مدفوع بأن «الحصر» في الآية ناظر إلى جزء العمل وأجره، وما يدل من الآيات على المزيد، كقوله: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ق: ٣٥، أمر وراء الجزاء، والأجر خارج عن طور العمل.

وربما أُجيب عنه بأن معنى الآية: أن الصالح لا ينقص نوابه والطالح لا يزاد عقابه، فإن الحكمة تنافيه، أما زيادة

الثاني: هو أن (ما) غير راجع إلى الخصوص، وإنما هي للجنس، تقديره: ولا تحزنون إلا جنس العمل، أي إن كان حسنةً فحسنة، وإن كان سيئةً فسيئة، فتحزنون ما تعملون من السيئة والحسنة، وهذا نظير ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠.

(٢٦: ٩١)

أبو السعود: أي الأجزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا، على الاستمرار من الفكر والمحاسن. على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، للتبعية على قوة التلازم والارتباط، كأنها شيء واحد. أو إلا بما كنتم تعملونه، أي بمقابلته أو بسببه.

وتعميم الخطاب للمؤمنين يرده أنه تعالى يوفيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفة. وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب الممد لهم تحقيقاً للحق وتقريباً لهم. (٥: ٣٠٤)

نحوه البروسوي. (٧: ٤١٣)

الآلوسي: [نحو أبي السعود ثم قال:]

وقيل: لا تحزنون إلا نفس ما كنتم تعملونه، بأن يظهر بصورة العذاب. وهذا حكاية عما يقال للكافرين حين يرون العذاب الممد لهم، تحقيقاً للحق وتقريباً لهم.

واستظهر أبو حيان أن الخطاب يعم المؤمنين، بأن يكون الكلام إخباراً من الله تعالى عما لأهل الحشر على العموم، كما يشير إليه تنكير (نفس) واختاره السكاكني. وقيل: عليه يأباه الحصر، لأنه تعالى يوفي المؤمنين أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفة.

وودَّ بأن المعنى أن الصالح لا ينقص نوابه والطالح

وأخذ الجزاء حسب الاستحقاق، وهذا لا ينافي أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يزيد المؤمنين من فضله، فهذه مسألة «تفضل» وتلك مسألة «استحقاق». (١٤: ١٩٣)
 فضل الله: لأنَّ العمل هو الأساس في القيامة السليبية أو الإيجابية عند الله، وهو الأساس في الثواب والعقاب، لأنَّ الله لا يرتبط بأي شخص من عباده إلا من خلال عمله، فهم متساوون أمامه في الخلق، فليس أحد أقرب إليه من أحد في ذلك كله. (١٩: ١٥٧)

جَزَاء

١... وَخَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُنْتَقِمًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ
 النَّفَمِ... المائدة: ٩٥
 الطَّبْرِي: [له كلام طويل سيأتي ما بمعناه عن
 الفارسي] (٧: ٤٣)

الرُّجَاج: «فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ» برفع (مثل)
 وجزها. فن رفعها جميعاً، فرفعه على معنى: فعليه جزاء
 مثل الذي قتل، فيكون (مثل) من نعت «الجزاء»
 ويكون^(١) أن ترفع (جزء) على الابتداء، ويكون (مثل)
 ما قتل خبر الابتداء، ويكون المعنى جزاء ذلك الفعل
 مثل ما قتل.

ومن جرَّ أراد: فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من
 النَّفَمِ. (٢: ٢٠٧)

نحوه أبو زرعة (٢٣٥)، والزمخشري (١: ٦٤٤)،
 وأبو السعود (٢: ٣٢٠).

الفارسي: حجة من رفع «المثل» أنه صفة للجزاء،

الثواب ونقص العقاب فلا مانع منه، أو أن المراد بقوله:
 «وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» أنكم لا تجزون إلا من
 جنس عملكم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وفيه أن مدلول الآية لو كان ما ذكر اندفع الإشكال،
 لكنَّ الشَّان في دلالتها على ذلك. (١٧: ١٠٠)

مكارم الشيرازي: ظاهر الآية بلا أي غفاء
 يهدف إلى القول بأنَّ جزاءكم جميعاً هو نفس أعمالكم،
 فأَيُّ عدالة أفضل وأعلى من هذه العدالة؟

وبعبارة أخرى فإنَّ الأعمال الحسنة والسيئة التي
 قتم بها في هذه الدنيا سترافقكم في ذلك العالم أيضاً،
 ونفس تلك الأعمال ستجسد هناك وترافقكم في جميع
 مراحل الآخرة، في الحشر وبعد نهاية الحساب.

فهل أن تسليم حاصل عمل إنسان إليه أمر مخالف
 للعدالة؟

وهل أن تجسيد الأعمال وقرنها بعاملها ظلم؟
 ومن هنا يتضح أن لامتني الظلم أساساً في مشهد
 يوم القيامة، وإذا كان يحدث في الدنيا بين البشر أن
 تتحقق العدالة حيناً ويقع الظلم أحياناً كثيرة، فذلك
 بعدم إمكان ربط الأعمال بفاعليها.

جتمع من المفسرين تصوّروا أنَّ الجملة الأخيرة
 أعلاه تتحدث عن الكفار والمسيئين الذين سيرون عقاباً
 على قدر أعمالهم، دون أن تشمل المؤمنين، بلحاظ أن الله
 سبحانه وتعالى قد جزاهم وأثابهم بأضعاف ما يعادل
 أعمالهم.

ولكن بملاحظة الآتي ينحل هذا الاشتباه، وهو أن
 الحديث هنا هو حديث عن العدالة في الثواب والعقاب،

فيمتنع تعلقه به.

وأما من أضاف «الجزاء» إلى (مثل) فإنه وإن كان
جزءا مقتول لاجزاء مثله، فإنهم قد يقولون: «أنا أكرم
مثلك» يريدون: أنا أكرمك، وكذلك إذا قال: ﴿فَجَزَاءُ
مِثْلٍ﴾ فالمراد: جزاء ماقُتل، فإذا كان كذلك كانت
الإضافة في المعنى كغير الإضافة، لأنَّ المعنى: فعلية جزاء
ماقتل.

ولو قدَّرت «الجزاء» تقدير المصدر وأضفته إلى
«المِثْل» كما تضيف المصدر إلى المفعول به، لكان في قول
من جرَّ (مثل) على الاتِّساع الذي وصفناه، ألا ترى أنَّ
المعنى ﴿فَجَزَاءُ مِثْلٍ﴾ أي يمازي مثل ماقُتل، والواجب
عليه في الحقيقة جزاء المقتول لاجزاء مثل المقتول.

(الطُّوسِيّ ٤: ٢٥)

نحوه الطُّبْرَسِيّ (٢: ٢٤٢)، والثَّكْبَرِيّ (١: ٤٦).

الواحدِيّ: أي فعلية جزاء مماثل للمقتول... ومن
قرأ ﴿فَجَزَاءُ مِثْلٍ مَاقُتْلٍ﴾ على الإضافة إلى (مثل) كان
معناه فجزاء ماقُتل، ويكون «المِثْل» صلة، كما تقول:
«أنا أكرم مثلك» أي أكرمك، ومعنى القراءة تبيين سواء.

(٢: ٢٢٩)

الألوسيّ: (مَنْ) يجوز أن تكون شرطية وهو
الظاهر، ويجوز أن تكون موصولة، والغاء في ﴿فَجَزَاءُ
مِثْلٍ مَاقُتْلٍ﴾ جرائية على الأول، وزائدة لشبه المبتدأ
بالشَّروط على الثاني. و(جَزَاء) بالرفع والتَّوْنين مبتدأ،
(وَمِثْلٍ) مرفوع على أنَّه صفته، والخبر محذوف، أي
فعلية. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي فواجبه
أو فالواجب عليه جزاء مماثل لما قتله. [إلى أن قال بعد

والمعنى: فعلية جزاء من التَّمم مماثل للمقتول، والتقدير:
فعلية جزاء، أي فاللَّازم له أو فالواجب جزاء من التَّمم
مماثل ماقُتل من الصِّيد. (بِنِ التَّمم) على هذه القراءة
صفة للتَّكررة التي هي (جزاء)، وفيه «ذكر»، ويكون
(مثل) صفة للجزاء. لأنَّ المعنى: عليه جزاء مماثل
للمقتول من الصِّيد من التَّمم، والمبالغة في القيامة أو
الحلقة على اختلاف الفقهاء في ذلك.

ولا ينبغي إضافة (جزاء) إلى (المِثْل)، ألا ترى أنَّه
ليس عليه جزاء مثل ماقُتل في الحقيقة، وإنما عليه جزاء
المقتول، لاجزاء مثله، ولاجزاء عليه لمثل المقتول الذي
لم يقتله.

وإذا كان كذلك علمت أنَّ «الجزاء» لا ينبغي أن
يضاف إلى (مثل)، ولا يجوز أن يكون (بِنِ التَّمم) على هذه
القراءة متعلقاً بالمصدر، كما جاز أن يكون الجاز متعلقاً به
في ﴿جَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشَّوْرَى: ٤٠، بل (مِثْلُهَا)
لأنَّك قد وصفت الموصول، وإذا وصفته لم يجوز أن تُلقَّ
به بعد الوصف شيئاً، كما أنَّك إذا عطفت عليه أو أكَّدته
لم يجوز أن تُلقَّ به شيئاً بعد اللطف عليه والتأكيد له.

فأما في قراءة من أضاف «الجزاء» إلى «المِثْل»، فإنَّ
(بِنِ التَّمم) يكون صفة للجزاء كما كان في قول من تَوَّن،
ولم يُضف صفةً له.

ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من تَوَّن
ووصف: وهو أن يقدِّره متعلقاً بالمصدر. ولا يجوز على
هذا القول أن يكون فيه «ذكر» كما تضمن «الذكر» لما
كان صفةً، وإنما جاز تعلقه بالمصدر على قول من أضاف،
لأنَّك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من تَوَّن،

نقل كلام الواحدي:]

الضمير، ورفع (بئس) على الابتداء والخبرية. (٧: ٢٤)

مكارم الشيرازي: [لاحظ «مثل»] (٤: ١٤٣)

٢ - فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ. التوبة: ٨٢

الزجاج: (جَزَاءُ) مفعول له، المعنى وليبكو جزاء
لهذا الفعل.

نحوه الفَرَطِيُّ (٨: ٢١٦)، وأبو حيان (٥: ٨٠).

الطوسي: نصب (جَزَاءُ) على المصدر، أي يُجْزَوْنَ
على معاصيكم ذلك جزاء على أفعالكم التي اكتسبتموها.
(٥: ٣١٣)

نحوه الرَّخْشَرِيُّ (٢: ٢٠٥)، والبيضاوي (١: ٤٢٦).

ابن عطية: (جَزَاءُ) متعلق بالمعنى الذي تقديره:

﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ إذ هم معذبون (جَزَاءُ). (٣: ٦٦)

العكبري: (جَزَاءُ) مفعول له، أو مصدر على المعنى.

(٢: ٦٥٣)

نحوه السمين (٣: ٤٨٨)، وأبو الشمود (٣: ١٧٥).

الآلوسي: (جَزَاءُ) مفعول له للفعل الثاني، ولك أن

تجعله مفعولاً له للفعلين، أو مصدر من المبني للمفعول

حذف ناصبه، أي يُجْزَوْنَ بما ذكر من البكاء الكثير، أو

منه ومن الضحك القليل، جزاء بما استمروا عليه من

المعاصي. (١٠: ١٥٢)

لاحظ «ض ح ك».

٣ - ... مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ

ولا يخفى أن هذا طعن^(١) في المنقول المستواتر عن

النبي ﷺ، وذلك غاية في الشناعة، وما ذكر مجاب عنه:

أما أولاً: فبأن (جزاء) - كما قيل - مصدر مضاف

لمفعوله الثاني، أي فعلية أن يجزي مثل ما قُتِلَ، ومفعوله

الأول محذوف، والتقدير: فعلية أن يجزي المقتول من

الصِّد مثله، ثم حُذِفَ المفعول الأول لدلالة الكلام عليه،

وأضيف المصدر إلى الثاني.

وقد يقال: لاجتياز إلى ارتكاب هذه المؤنة، بأن

يُجْمَلُ مصدرًا مضافاً إلى مفعوله من غير تقدير مفعول

آخر، على أن معنى أن يجزي مثل أن يُطَيَّ المثل جزاء.

وأما ثانياً: فبأن تجعل الإضافة بيانية، أي جزاء هو

مثل ما قُتِلَ.

وأما ثالثاً: فبأن يكون (بئس) مَقْحَمًا، كما في قولهم:

«مثلك لا يفعل كذا».

واعترض هذا بأنه يفوت عليه اشتراط المانلة بين

الجزاء والمقتول، وكون جزائه المحكوم به ما يقاومه

ويعادله وهو يقتضي المانلة، مما لا يكاد يسلم انفهامه

من هذه الجملة، كما لا يخفى.

وقرأ محمد بن مُقَاتِلٍ بتوين (جَزَاءُ) ونصبه ونصب

(بئس) أي فليجز جزاءً، أو فعلية أن يجزي جزاءً مثل

ما قُتِلَ.

وقرأ السلمي برفع (جزاء) مؤنثاً ونصب (بئس). أما

رفع (جزاء) فظاهر، وأما نصب (بئس) فجزاء، أو بفعل

محذوف دل (جزاء) عليه، أي يُجْرَجُ أو يُؤدِّي مثل.

وقرأ عبد الله (فَجَزَاؤُهُ) برفع (جَزَاءُ) مضافاً إلى

(١) لاتجد هذا الطعن في كلام الراحدي.

غَذَابٌ أَلِيمٌ.

يوسف: ٢٥

الْأَلُوسِيّ: الظَّاهِرُ أَنَّ (مَا) نَافِيَةٌ، وَ(جَزَاءً) مُبْتَدَأٌ، وَ(مَنْ) مُوصُولَةٌ أَوْ مُوصُوفَةٌ مضاف إليه، وَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ خَبَرٌ، وَ(أَوَّ) لِلتَّوْبِيعِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَمُسَابِعُهُ مَحْطُوفٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَصْدَرِ، أَيُّ لَيْسَ جَزَاؤُهُ إِلَّا التَّجَنُّبُ أَوْ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ.

وَالْمُرَادُ بِهِ - عَلَى مَا قِيلَ - الضَّرْبُ بِالسُّوْطِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ الْعِقْدُ.

وَيُجَوِّزُ أَنْ تَكُونَ (مَا) اسْتِثْنَاءِيَّةً، فَ(جَزَاءً) مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ، أَيُّ أَيُّ شَيْءٍ جَزَاؤُهُ غَيْرُ ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ.

(١٢: ٢١٨)

لاحظ «س ج ن».

لَقَالُوا فَاجْزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ.﴾

يوسف: ٧٤، ٧٥

ابن عباس: الاستبعاد جزاء سرقته. (٢٠: ١) نحوه الحسن، ومغفر، والسدي، وابن إسحاق. (الطوسي: ٦: ١٧٢)

الضَّحَّاكُ: كَانَ حَكَمُ السَّارِقِ فِي آلِ يَعْقُوبَ أَنْ يُسْتَعْدَمَ وَيُسَرَّقَ عَلَى قَدَرِ سَرْقَتِهِ، وَفِي دِينَ الْمَلِكِ: الضَّرْبُ وَالْعِقَابُ. (الطبرسي: ٣: ٢٥٢)

الحسن: كان حكم السارق عند أهل مصر أن يُعْزَمَ ضِعْفِي مَا أَخَذَ.

(الطبرسي: ٩: ٢٣٥)

السَّدي: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تَأْخُذُونَهُ فَهُوَ لَكُمْ.

(الطبرسي: ١٣: ٢٢)

ابن إسحاق: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أَيُّ سَلَّمَ بِهِ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أَيُّ كَذَلِكَ نَصْنَعُ مِنْ سَرَقٍ مَنَّا.

(الطبرسي: ١٣: ٢٢)

الإمام الصادق عليه السلام: يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يعبسه. كذلك نجزي الظالمين بالسرقه.

(الكاشاني: ٣: ٣٥)

نحوه القمي. (١: ٣٤٨)

الفراء: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (مَنْ) فِي مَعْنَى جَزَاءٍ، وَمَوْضِعُهَا رَفَعَ بِهِ الْهَاءُ «الَّتِي عَادَتْ، وَجَوَابُ الْجَزَاءِ «الْفَاءُ» فِي ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ وَيَكُونُ (جَزَاؤُهُ) الثَّانِيَّةُ مَرْتَفَعَةٌ بِالْمَعْنَى الْحَمْلُ فِي الْجَزَاءِ وَجَوَابِهِ.

ومثله في الكلام أن تقول: ماذا لي عندك؟ فيقول لك عندي: إن بشرتني فلك ألف درهم، كأنه قال: «لك عندي هذا».

وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب «الذي» وتدخل «الفاء» في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى «الذي» كما تقول: الذي يقوم فإننا نقوم معه.

وإن شئت جعلت «الجزاء» مرفوعاً بـ(مَنْ) خاصة وصلتها. كأنك قلت: جزاؤه الموجود في رحله، كأنك قلت: «نوابه أن يسترق»، ثم تستأنف أيضاً فتقول: هو جزاؤه. وكانت سنتهم أن يسترقوا من سرق. (٢: ٥٢) الطبرسي: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ يقول: فالذي وجد ذلك في رحله، نوابه بأن يسلم بسرقته إلى من سرق منه حتى يسترقه ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يقول: كذلك

الكلام لبس، ولئلا يُتوهم أن (هو) إذا عادت ثانية فليست براجعة على الجزاء. والعرب إذا أقحمت أمر الشيء جعلت العائد عليه إعادة لفظه بعينه. [ثم استشهد بشر]

(١٢١: ٣)

نحوه الفخر الرازي.

(١٨١: ١٨)

الثعلبي: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أن يسلم سرقته^(١) إلى المسروق منه، ويُسترق سنة، وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الفاعلين، مالم يسلم لهم فعله من أخذ مال غيره سرقاً. [ثم نقل أقوالاً وقال:]

وتلخيص هذه الأقاويل جزاء الموجد في

رحله، أو جزاؤه الموجد في رحله. (٢٤١: ٥)

المصاويدي: أي جزاء من سرق أن يُسترق ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي كذلك فعل بالظالمين، إذا سرقوا، وكان هذا من دين يعقوب. (٦٣: ٣)

نحوه الواحدي (٢: ٦٢٤)، والثعالبي (٢: ١٦٧).

الطوسي: حكى الله تعالى عن أصحاب يوسف أنهم قالوا لأهل البير لما سمعوا جعدهم الشوع، وأنكروا أن يكونوا سارقين: ﴿مَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في جعدهم وإنكارهم، وقامت البيعة على أنكم سرقتموه؟ وما الذي يستحق أن يفعل بمن سرق؟ فأجابهم أهل البير، وقالوا - من أدرك عنده الشوع ووُجد في رحله - جزاؤه أخذ من وُجد في رحله رقباً، فهو جزاؤه عندنا كجزائه عندهم، لأنه كان من عادتهم أن يسترقوا السارق، في قول الحسن، ومتمم، والسدي،

نقل بن ظلم، ففعل مالم يسلم له فعله من أخذه مال غيره سرقاً. [إلى أن قال:]

ومعنى الكلام قالوا: ثواب السرق الموجود في رحله، كأنه قيل: ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف «استرقاق»؛ إذ كان معروفاً معناه، ثم ابتدئ الكلام، فقيل: هو جزاؤه ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

وقد يحتمل وجهاً آخر: أن يكون معناه قالوا: ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله، فالسارق جزاؤه، فيكون «جَزَاؤُهُ» الأول مرفوعاً بمجمله الخبر بعمده، ويكون مرفوعاً بالعاقد من ذكره في (هو)، وهو رافع جزاؤه الثاني.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: [فذكر نحوه من قول الفراء]

(١٣: ٢٢)

الزجاج: [نحو ابن عباس ثم قال:]

فأما رفع ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فنسبتهين:

أحدهما: أن ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ ابتداء، ويكون ﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ الخبر، ويكون المعنى جزاء السرق الإنسان الموجود في رحله السرق، ويكون ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ زيادة في الإنبات، كما تقول: «جزاء السارق القطع فهو جزاؤه» فهذا جزاؤه زيادة في الإنبات.

ومجوز أن يكون يرتفع بالابتداء، ويكون ﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ خبراً لـ ﴿جَزَاؤُهُ﴾ هذه الجملة خبر الجزاء، والمائد عليه من الجملة (جَزَاؤُهُ) الذي بعد قوله: ﴿فَهُوَ﴾. كأنه قيل: قالوا: جزاؤه من وُجد في رحله فهو هو أي فهو الجزاء، ولكن الإظهار كان أحسن هاهنا لتلايق في

واين إسحاق. وفيه تقديران في الإعراب:

أحدها: جزاؤه استرقاق من وُجد في رَحْله، فهذا الجزء جزاؤه، كما تقول: «جزاء السارق القطع، فهو جزاؤه» لتكسين البيان الأخير.

الثاني: جزاؤه من وُجد في رَحْله، فالسارق جزاؤه، فيكون مبتدأً تانيًا، و«الفاء» جواب الجزاء، والجملة خبر (مَنْ) و(مَنْ) هاهنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى «الَّذِي» وتقديره: جزاؤه الَّذِي وُجد في رحله مُسترقًا.

والآخر: معنى الشرط، كأنه قال: جزاء السارق إن وجد في رحل إنسان مَنَّا، فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقًا. وقوله: «كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» إخبار منهم بأن ذلك عادتهم في مجازاة كل ظالم.

وقد قيل في تأويل الآية وجهان:

أحدهما: أن يكونوا في ذلك على شرع نبي من أنبياء الله، والآخر: أن يكون ذلك على عادة الملوك في أهل الجنابات لمصالح العباد، لاعلى حقيقة الجزاء الذي يُعمل بأمر الله، بدلالة قوله فيما بعد: «مَا كَانَ لِإِيَّاكَ أَخَاهُ فِي دِينِ أَهْلِكَ» يوسف: ٧٦، فأضاف الجزاء إلى دين الملك دون الله.

ابن عَطِيَّة: قال إخوة يوسف: جزاء السارق والحكم الذي تضمنته هذه الألفاظ «مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ»، ف(جَزَاؤُهُ) الأول مبتدأ، و(مَنْ) والجملة خبر قوله: (جَزَاؤُهُ) الأول، والضمير في «قَالُوا جَزَاؤُهُ» للسارق.

ويصح أن تكون (مَنْ) خبرًا عائد على (مَنْ)،

ويكون قوله: (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) زياد بيان وتأکید. وليس هذا الموضع عندي من مواضع إبراز الضمير، على ما ذهب إليه بعض المفسرين.

ويحتمل أن يكون التقدير: جزاؤه استرقاق من وُجد في رَحْله، ثم يؤكد بقوله: «فَهُوَ جَزَاؤُهُ».

وقولهم هذا قول من لم يسترب بنفسه، لأنهم التزموا إرغام من وُجد في رَحْله، وهذا أكثر من موجب شرعهم؛ إذ حق شرعهم أن لا يؤخذ إلا من صحت سرقته، وأمر «بنيامين» في السقاية كان محتملاً، لكنهم التزموا أن من وُجد في رَحْله، فهو مأخوذ على أنه سارق.

وقولهم: «كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ»، أي هذه سنتنا وديننا في أهل السرقة: أن يَمْلِك السارق، كما تملك هو الشيء المسروق.

وحكى بعض الناس: أن هذا الحكم كان في أول الإسلام، ثم نسخ بالقطع. وهذا ضعيف، ما كان قطً فيا علمت.

وحكى الزهراوي عن السدي: أن حكمهم إنما كان أن يُستَخدم السارق على قدر سرقته. وهذا يضعفه رجوع الصواع، فكان ينبغي ألا يؤخذ «بنيامين» إذ لم يبق فيا يُخدم.

الزَّمَخْشَرِي: «فَأَجْزَاؤُهُ» الضمير للصواع، أي فاجزاء سرقته «إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ» في جحدكم وادعائكم البراءة منه؟ «قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ» أي جزاء سرقته أخذ من وُجد في رَحْله، وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يُسْتَرَقَّ سَنَةً، فلذلك

الله» نصب لما سقطت «الباء» أفضي الفعل إليها فُصِبَ،
والتقدير: إلا بمشيئة الله. [إلى أن قال:]

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ أي قال الذين نادوهم: فما
جزاء السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في قولكم: إننا
لنسرق، وظهرت السرقه؟

وقيل: معناه فما جزاء من سرق؟ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ
وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، أي قال إخوة يوسف:
جزاء السارق السارق، وهو الإنسان الذي وُجد
المسروق في رحله. وقد بينا تقديره فيما قبل...

وقيل: إن ذلك جواب يوسف عليه السلام، لقول إخوته: إنَّ
جزاء السارق استرقاقه. (٣: ٢٥١)

أبو حيان: [ذكر قول ابن عطية والزحخشري في
إرجاع الضمير ثم قال:]

وقوله [الزحخشري] هو الظاهر، لأعناد الضمائر في
قوله: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ إذ التقدير إذ
ذاك قال: جزاء الصاع - أي سرقته - من وُجد الصاع في
رحله، وقوله: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ كلام من
لم يشك أنهم برآء مما رُموا به، ولاعتقادهم البراءة
علقوا الحكم على وجدان الصاع، لا على سرقته،
فكأنهم يقولون: لا يمكن أن نسرق ولا يمكن أن يوجد
الصاع في رحلتنا، وكان في دين يعقوب استبعاد السارق
- قال الزحخشري: سئ - وكان في دين مصر أن يضرب
ويُضَفَّ عليه الغرم، ولذلك أجابوا على شريعتهم. [ثم
ذكر قول ابن عطية في تركيب الجملة وقال:]

هذا لا يصح لخلو الجملة الواقعة خبر (جَزَاؤُهُ) من
رابط [ثم ذكر قول الزحخشري في احتماله الثاني وقال:]

استفتوا في جزائه. وقولهم: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تقرير
للحكم، فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، كقولك:
«حق زيد أن يكسَى ويُطعم ويُنتم عليه، فذلك حقه»
أي فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه. [ثم
ذكر الوجه الثاني كما سبق عن الزجاج وأضاف:]

ويحتمل أن يكون (جَزَاؤُهُ) خبر مبتداً محذوف، أي
المسؤول عنه جزاؤه. ثم أفتوا بقولهم: ﴿مَنْ وَجِدَ فِي
رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ كما يقول مَنْ يُستفتى في جزاء صيد
الحرم: «جزاء صيد الحرم»، ثم يقول: (ومن قتلته منكم
متعمداً فجزاءه مثل ما قتل من النعم). (٢: ٣٣٤)

نحوه ملخصاً للينصاوي (١: ٥٠٣)، والنسفي (٢):
٢٣٢، والمشهدى (٥: ١٢)، وشبر (٣: ٢٩٦)، وطه
الدرة (٧: ٣٦).

الطبرسي: [ذكر قول الزجاج وأضاف:]
وعلى هذا فيكون المعنى قالوا: جزاء السارق إن
وُجد في رحل رجل منا، فالوجود في رحله السارق،
جزاؤه استرقاق.

وقال صاحب الكشف: تقدير: جزاء المسروق من
وُجد في رحله، أي إنسان وُجد الصاع في رحله. (فأمن)
نكرة وهو مبتدأ ثان، وقوله: (وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) صفة
لـ(أمن)، وقوله: (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) خبر لـ(أمن)، والجملة خبر
قوله: (جَزَاؤُهُ)، والتقدير: جزاؤه إنسان وُجد في رحله
الصاع فهو هو، إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمَر.

قال: وليس في التنزيل (مَنْ) نكرة إلا في هذا
الموضع، وموضع الكاف من (كَذَلِكَ كِدْنَا) يوسف ٧٦،
نصب بآته صفة مصدر محذوف، وموضع ﴿أَنْ يَنْشَأَ

قبله لابد من تقديره، لأنَّ الذَّات لا تكون خبراً عن المصدر، فالتقدير في القول قبله: جزاؤه أخذ من وُجد في رَحْله أو استرقاق هذا، لابد منه على هذا الإعراب. وهذا الوجه هو أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلّف.

(كَذَلِكَ) أي مثل الجزاء وهو الاسترقاق ﴿تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي بالسرقة، وهو ديننا وسُنَّتنا في أهل السرقة.

(٥: ٣٣٠)

ابن كثير: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ إلخ وهكذا كانت شريعة إبراهيم عليه السلام، أن السارق يُدْفَع إلى المسروق منه، وهذا هو الذي أراد يوسف عليه السلام.

(٤: ٤٠)

الشَّريبي: ﴿فَجَزَاؤُهُ السَّارِقُ...﴾ (قَالُوا) ونوفا منهم بالبراءة وإخباراً بالحكم عندهم ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾، ولتحققهم البراءة علّقوا الحكم على بمرّد الوجدان لا السرقة، ثم أكّدوا ذلك بقولهم: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾.

(٢: ١٢٥)

أبو السعود: (قَالُوا) أي أصحاب يوسف عليه السلام: ﴿فَجَزَاؤُهُ الصَّمِيرُ للصَّوَاعِ﴾ على حذف المضاف، أي فا جزاء سرقة عندكم وفي شريعتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾، لاني دعوى البراءة عن السرقة، فإنهم صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كون الصَّوَاعِ فيهم، كما يؤيّد به قوله عز وجل: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ﴾ أي أخذ من وُجد الصَّوَاعِ في رَحْله.

حيث ذكر بعنوان الوجدان في الرّحل دون عنوان السرقة، وإن كان مستلزماً لها في اعتقادهم اللبّي على قواعد العادة، ولذلك أجابوا بما أجابوا: فإنّ الأخذ والاسترقاق سنة، إنّما هو جزاء السارق دون من وُجد في

وضع الظاهر موضع المضمّر للرّبط إنّما هو فصيح في مواضع التّغنيم والتّهويل، وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو: «زيد قام زيد» ويُنزّه القرآن عنه. قال سيّويه: لو قلت: «كان زيد مطلقاً زيد» لم يكن ضدّ الكلام، وكان هاهنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: «ما زيد مطلقاً هو» لأنّك قد استغثيت عن إظهاره، وإنّما ينبغي لك أن تضره. [وذكر أحاطه الثالث وقال:]

وهو متكلّف، إذ تصير الجملة من قوله المسؤول عنه جزاؤه على هذا التّقدير، ليس فيه كثيرة فائدة، إذ قد علّم من قوله: ﴿فَجَزَاؤُهُ﴾ أن الشيء المسؤول عنه جزاء سرقة، فأبى فائدة في تطعيمهم بذلك؟ وكذلك القول في المثال الذي مثل به من قول المُستغنى.

الرّابع: أن يكون (جَزَاؤُهُ) مبتدأ، أي جزاء سرقة الصّاع، والخبر ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أي أخذ من وُجد في رَحْله، وقولهم: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تقرير لحكم، أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، كقولك: «حقّ زيد أن يمكّس ويطعم ويمنع عليه، فذلك جزاؤه أو فهو حقّه» لتقرّر ما ذكرته من استحقاقه، قاله الزّغنسري.

وقال معناه ابن عطية، إلّا أنّه جعل القول الواحد قولين: قال: «ويصحّ أن يكون (مَنْ) خبراً على أن المعنى جزاء السارق، ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ عائد على (مَنْ)، ويكون قوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ زيادة بيان وتأكيّد»، ثم قال: «ويحتمل أن يكون التّقدير: جزاؤه استرقاق من وُجد في رَحْله، ثم يؤكّد بقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾».

وهذا القول هو الذي قبله، غير أنّه أبرز المضاف المحذوف في قوله: «استرقاق من وُجد في رَحْله» وفيما

يده مال غيره كيفما كان فتأمل.

واخبر كل فريق على مالا يراحم رأيه، فباته أقرب إلى معنى الكيد، وأبعد من الافتراء. وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تقرير لذلك الحكم، أي فأخذه: جزاؤه، كقولك: «حق الضيف أن يكرم»، فهو حقه.

ويجوز أن يكون (جَزَاؤُهُ) مبتدأ، والجملة الشرطية - كما هي - خبره، على إقامته الظاهر مقام المضر، والأصل: جزاؤه من وُجد في رَحْلِهِ، فهو على أَنَّ الأول لـ(مَنْ) والثاني للظاهر الذي وُضع موضعه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي ومثل ذلك الجزاء الأوفى ﴿تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة، تأكيد للحكم المذكور غيب تأكيد، وبيان لفتح السرقة. ولقد فعلوا ذلك نقة بكمال براءتهم عنها، وهم عما قيل غافلون.

نحوه البر وسوي. [نحو الزمخشري] ثم قال: ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ هذه الجملة مؤكدة لما قبلها، إذا كانت من كلام إخوة يوسف. ويجوز أن تكون من كلام أصحاب يوسف، أي كذلك نحن نجزي الظالمين بالسرقة. (٥٤: ٣)

الألوسي: [نحو أبي السعود إلا أنه قال:] قيل: وذكر «الفاء» في ذلك لتفرعه على ما قبله ادعاء، وإلا فكان الظاهر تركها لمكان التأكيد، ومنه يعلم أن الجملة المؤكدة قد تُعطَف لئلا يتركه أهل المعاني...

الصراغي: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تقرير للحكم السابق، وتأكيده له بإعادته، كما تقول: «حق الضيف أن يكرم،

فهو حقه» والقصد من الأول إفادة الحكم، ومن الثاني إفادة أَنَّ ذلك هو الحق الواجب في مثل هذا. وقد كان الحكم في شرع يعقوب أن يُسْتَرَقَّ السارق سنة. ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ وهذا تأكيد منهم بعد تأكيد لنفقتهم ببراءة أنفسهم. (٢١: ١٣)

مَغْنِيَّة: (فهو جزاؤه) زيادة في الإيضاح تمامًا، كما تقول: «جزاء القاتل القتل فهو جزاؤه» أجاب إخوة يوسف مَنْ وَجَدْتُمُ الصَّاعِ في وعائه فخذوه أسيرًا أو عبدًا، وهذا هو شرعنا في عقوبة السارقين، ونحن على يقين من براءتنا، وطهارة أعراقنا. (٣٤٥: ٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ...﴾ أي قال: فتيان يوسف، أو هو وفتياناه سائلين منهم عن الجزاء: ماجزاء السرقة أو ماجزاء الذي سرق منكم إن كنتم كاذبين في إنكاركم؟ ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ مرادهم أَنَّ جزاء السرقة نفس السارق أو جزاء السارق نفسه؛ بمعنى أَنَّ مَنْ سرق مَالًا يصير عبدًا لمن سرق ماله. وهكذا كان حُكْمُهُ في سُنَّةِ يعقوب عليه السلام. قوهم: ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ أي هؤلاء الظالمين وهم السُّرَّاق.

لكنهم عدلوا عنه إلى قوهم: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ للدلالة على أَنَّ السرقة إنما يُجَازَى بها نفس السارق، لارفتته وصحبه، وهم أحد عشر نسمة، لا ينبغي أن يؤخذ منهم لو تحققت السرقة إلا السارق بعينه، من غير أن يمتدَّى إلى نفوس الآخرين ورحالهم، ثم للمسروق منه أن يملك السارق نفسه، يفعل به ما يشاء. (٢٢٥: ١١)

(١٤٢: ٣) نحوه البُؤَيّ.

الرَّمَحْشَرِيّ: قوله: ﴿فَسَنَ تَيْفَكَ...﴾ كما قال موسى ﷺ للسامريّ: ﴿قَاذَهُبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ طه: ٩٧.

فإن قلت: أما كان من حق الضمير في «الجزء» أن يكون على لفظ الغيبة، ليرجع إلى (مَنْ تَيْفَكَ)؟

قلت: بلى، ولكن التقدير، فإن جهنم جزأؤهم وجزأؤك، ثم غلب الخطاب على الغائب فقل: جزأؤكم. ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات، وانتصب «جَزَاءُ مَوْفُورًا» بما في «فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُؤُكُمْ» من معنى «تُجَازُونَ» أو بإضمار «تُجَازُونَ» أو على الحال، لأن الجزء موصوف بالموفور.

(٤٥٦: ٢) نحوه التّضَاوِيّ.

ابن عطية: (جَزَاءُ) مصدر في موضع الحال.

(٤٧٠: ٣)

الفَصْحَاءُ الرَّازِيّ: [نحو الرَّمَحْشَرِيّ في توجيه (جَزَأُؤُكُمْ) وأضاف:]

الثالث: أنه ﷺ قال: «مَنْ سَرَّ شَيْئًا سَيَنَ فَعَلِيهِ وَزُرَّهَا وَوَزُرَّ مِنْ عَمَلٍ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فكل معصية تُوجد فيحصل لإبليس، مثل وزر ذلك العامل. فلمّا كان إبليس هو الأصل في كل المعاصي، صار الخطاب بالوعيد هو إبليس... وانتصب (جَزَاءُ) على المصدر.

العُكْبَرِيّ: قوله تعالى: (جَزَاءُ) مصدر، أي تُجَزَوْنَ جزاءً. وقيل: هو حال موطئة، وقيل: هو تمييز.

(٨٢٦: ٢)

مكارم الشّيرازيّ: ماهي عقوبة السرقة في تلك الأزمنة؟

يستفاد من الآيات السابقة أنّ عقوبة السرقة عند المصريين كانت تختلف عنها عند الكنعانيين، فعند إخوة يوسف (آل يعقوب) - ولعله عند الكنعانيين - كانت العقوبة هي عبودية السارق بصورة دائمة أو مؤقتة، لأجل الذنب الذي اقترعه.

لكن المصريين لم يُجَازُوا السارق بالعبودية الدائمة أو المؤقتة، وإنما كانوا يعاقبون المذنب بالضرب المُبرح أو السجن، وفي كل الأحوال لا يستفاد من قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَأُؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُؤُهُ﴾ أنّ الشرائع السّابِقة كانت تُحدّد عقوبة السارق بالعبودية، ولعلّها كانت سُنة متبعة عند بعض المجتمعات في تلك الأزمنة.

وقد ذكر المؤرخون في تاريخ العبودية: أنّ بعض المجتمعات التي كانت تدين بالشرائع الحضارية، كانوا يعاقبون الذّان العاجز عن سداد دينه بالعبودية للمدين.

(٢٤٠: ٧)

٥ - قَالَ أَذْهَبَ قَرْنٌ تَيْفَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا.

الإسراء: ٦٣

ابن عباس: (جَزَاءُ) نصيبًا.

(٣٢٩)

الطَّبَرِيّ: جزأؤك وجزأؤهم، يقول: ثوابك على ذنائبك إياهم على معصيتي، وثوابهم على اتّباعهم إياك وخلافهم أمري، ﴿جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾ يقول: ثوابًا مكثرًا مكرّرًا.

(١١٧: ١٥)

أَبُو حَيَّانَ : [عَوِ الرَّعْشَرِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:]

وانتصب (جَزَاءً) على المصدر، والعامل فيه (جَزَاؤُكُمْ) أو «تجاوزون» مضرة، أو على الحال الموطئة، وقيل: تمييز، ولا يتعقل. (٥٨: ٦)

نحوه السمين. (٤: ٤٠٤)

أَبُو السُّعُودِ : «جَزَاءٌ مُؤَفُّوْرًا» أي جزاء مكلاً، من قولهم: «فرّ لصاحبك عِرْضَهُ فِرَّةً» وهو نصب على أنه مصدر مؤكد لما في قوله: «جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ» من معنى «تجاوزوه» أو الفعل المقدّر، أو حال موطئة لقوله: (مؤفّوْرًا). (٤: ١٤٤)

الآلوسي: [نحو أبي السُّعُودِ ثم قال:]

وجوز الرَّعْشَرِيُّ - وتبعه غير واحد - أن يكون الخطاب للتابعين، على الالتفات من غيبة المظهر إلى الخطاب.

وتعبه ابن هشام في «تذكرته» فقال: «عندي أنه فاسد، لخلو الجواب أو الخبر عن الرّابط، فإنّ ضمير الخطاب لا يكون رابطاً».

وأجيب بأنّه مؤول بتقدير، فيقال لهم: «إنّ جهنّم جزاؤكم»، ورُدّ بأنّه يخرج حيثن عن الالتفات.

وقال بعض المحققين: إنّ ضمير الخطاب إنّ شلّم أنّه لا يكون عائداً لأنسلّم أنّه إذا أريد به النائب التفتاتاً لايربط به، لأنّه ليس بأبعد من الرّبط بالاسم الطّاهر، فاحفظ. [إلى أن قال:]

وانتصب (جَزَاءً) على المصدر بإضمار «تجاوزون» أو «تجاوزون» فإتّابها معنى، وهذا المصدر لها. (١١: ١٥)

٦- قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَشَقُّونَ

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا. الفرقان: ١٥
الرَّعْشَرِيُّ: فإن قلت: مامنى قوله: «كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا»؟

قلت: هو كقوله: «نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» الكهف: ٣١، قدح الثواب ومكانه كما قال: «يَشْتِ الشَّرَابُ وَنَسِيتُ مُرْتَفَقًا» الكهف: ٢٩، قدح العقاب ومكانه، لأنّ التعم لا يسم للتمتع إلا بطيب المكان وسعته، وموافقته للمراد والشهوة وأن لا تنقص، وكذلك العقاب يتضاعف بثباته الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لأسباب الاجتناء والكراهة، فلذلك ذكر «المصير» مع ذكر «الجزاء». (٣: ٨٤)

الفخر الرازي: أناس قوله: «كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا» فيه مسائل:

المسألة الأولى: المعتزلة احتجوا بهذه الآية على إثبات الاستحقاق ومن وجهين:

الأول: أن اسم الجزاء لا يتناول إلا المستحق. فأمّا الوعد بمحض التفضيل فإنه لا يسمى جزاءً.

والثاني: لو كان المراد من الجزاء: الأمر الذي يصيرون إليه بمجرد الوعد، فحينئذ لا يبقى بين قوله: (جَزَاءً) وبين قوله: (مَصِيرًا) تفاوت، فيصير ذلك تكراراً من غير فائدة.

قال أصحابنا رحمهم الله: لا نزاع في كونه جزاءً، إنّما النزاع في أنّ كونه جزاءً ثبت بالوعد أو بالاستحقاق، وليس في الآية ما يدل على التبيين.

المسألة الثانية: قالت المعتزلة: الآية تدل على أن الله

تعالى لا ينفو عن صاحب الكبيرة من وجهين:

الأول: أنَّ صاحب الكبيرة يستحق العقاب، فوجب أن لا يكون مستحقاً للتَّوْبِ، لأنَّ التَّوْبَ هو النَّعْ الدَّائِمُ الخالص عن شوب الضَّرَرِ، والعقاب هو الضَّرَرُ الدَّائِمُ الخالص عن شوب النَّعْ، والجمع بينهما محال، وما كان يتمتع الوجود امتنع أن يحصل استحقاقه، فإذا متى ثبت استحقاق العقاب وجب أن يزول استحقاق التَّوْبِ.

فنقول: لو عفا الله عن صاحب الكبيرة لكان: إما أن يُخرجه من النار ولا يدخله الجنة، وذلك باطل بالإجماع، لأنهم أجمعوا على أنَّ المكلفين يوم القيامة: إما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، لأنَّه تعالى قال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ التَّوْبِ: ٧، وإما أن يُخرجه من النار ويدخله الجنة، وذلك باطل لأنَّ الجنة حقُّ المتقين، لقوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا﴾ فجعل الجنة لهم ومختصة بهم، وبين أنها إنما كانت لهم لكونها جزاء لهم على أعمالهم، فكانت حقاً لهم، وإعطاء حقِّ الإنسان لغيره لا يجوز. ولما بطلت الأقسام ثبت أنَّ العفو غير جائز.

أجاب أصحابنا: لم لا يجوز أن يقال: المتقون يرضون بإدخال الله أهل العفو في الجنة؟ فحينئذ لا يمتنع دخولهم فيها.

الوجه الثاني: قالوا: المتقي في عرف الشرع مختص بمن أتى الكفر والكبائر، وإن اختلفنا في أنَّ صاحب الكبيرة هل يسمى مؤمناً أم لا؟ لكننا اختلفنا على أنه لا يسمى متقياً، ثم قال في وصف الجنة: إنها كانت لهم

جزاء ومصيراً، وهذا للحصر، والمعنى أنها مصير للمتقين لا لغيرهم، وإذا كان كذلك وجب أن لا يدخلها صاحب الكبيرة.

قلنا: أقصى ما في الباب أنَّ هذا العموم صريح في الوعيد فتخصه بآيات الوعد.

المسألة الثالثة: لقائل أن يقول: إنَّ الجنة تستصير للمتقين جزاءً ومصيراً، لكنها بعد ما صارت كذلك، فلم قال الله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا﴾؟ جوابه من وجهين:

الأول: أنَّ ما وعد الله فهو في تحقُّقه كأنَّه قد كان. والثاني: أنه كان مكتوباً في اللوح، قبل أن يخلقهم الله تعالى بأزمة مطاولة: أنَّ الجنة جزاؤهم ومصيرهم. (٢٤: ٥٩)

٧- وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۖ ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآخِرُ. النجم: ٤٠، ٤١. الطُّوسِي: أي يُجَازَى على أعماله الطاعات بأوفي ما يستحقه من التَّوْبِ الدَّائِمِ، و«الهاء» في (يُجْزَى) عائدة على «السعي».

الواحدِي: ﴿ثُمَّ يُجْزَى﴾ يُجْزَى الإنسان سعيه، يقال: جزيت فلاناً سعيته، يتعدى إلى مفعولين. (٤: ٢٠٤)

الرَّمَعَشَرِي: [نحو الواحدِي وأضاف:] ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله: ﴿الْجَزَاءَ الْآخِرُ﴾ أو أبدله عنه، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الأنبياء: ٣، (٤: ٣٣)

نحوه أبو السمود (٦: ١٦٦)، والبُرُوسِي (٩: ٢٥٣).

الفَخْر الرَّاغِي: [نحو الرَّمَحْسَرِي وأُضَاف:]

ويتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل بحرف، يقال: «جزاء الله على عمله الخير الجنة»، ويحذف الجارَ ويوصل الفعل، فيقال: «جزاء الله عمله الخير الجنة» هذا وجه.

وفيه وجه آخر: وهو أَنَّ الضَّمير للجزاء، وتقديره: تمَّ يُجزَى جزاءً، ويكون «الجزاء الآوْفَى» تفسيراً أو بدلاً، مثل «وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» فإنَّ التقدير: والَّذين ظلموا أسروا النجوى، الَّذِينَ ظلموا، و«الجزاء الآوْفَى» على ما ذكرنا يليق بالمؤمنين الصالحين، لأنَّه جزاء الصالح، وإن قال تعالى: «فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا» الإسراء: ٦٣.

وعلى ما قيل: يجب أن الآوْفَى بالنظر إليه، فإنَّ جهنم ضررها أكثر بكثير من شفع الآثام، فهي في نفسها أوفى.

(تم) لتراخي الجزاء أو لتراخي الكلام، أي تمَّ نقول: (يُجزَى)، فإن كان لتراخي الجزاء فكيف يؤخَّر الجزاء عن الصالح، وقد ثبت أَنَّ الظاهر أَنَّ المراد منه الصالح؟

نقول: الوجهان محتملان، وجواب السؤال هو أَنَّ الوصف بالآوْفَى يدفع ما ذكرت، لأنَّ الله تعالى من أول زمان يموت الصالح بجزءه على خيره، ويؤخَّر له الجزاء الآوْفَى وهي الجنة. أو نقول: (الآوْفَى) إشارة إلى الزيادة، فصار كقوله: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَى» يونس: ٢٦، وهي الجنة وزيادة؛ وهي الرُّؤْيَى، فكانت قال: «وَأَنَّ سَفِيَهُ سَوْفَ يُرَى» تمَّ يرزقه الرُّؤْيَى.

وهذا الوجه يليق بتفسير اللَّفْظ، فإنَّ (الآوْفَى)

مطلق غير مبين، فلم يقل: «أوفى من كذا» فينبغي أن يكون أوفى من كلِّ واف، ولا يتصف به غير رؤية الله تعالى. (٢٩: ١٦)

أبو حَيَّان: قال الرَّمَحْسَرِي: «ويجوز أن يكون الضمير للجزاء تمَّ فسرهُ بقوله: «الجزاء الآوْفَى». وإذا كان تفسيراً للمصدر المنصوب في (يُجزَى) فعل ماذا انتصاه؟ وأما إذا كان بدلاً، فهو من باب بدل الظاهر من الضمير الذي يفسره الظاهر، وهي مسألة خلاف، والصحيح المنع. (٨: ١٦٨)

الألوسي: [نحو الرَّمَحْسَرِي إلا أنه قال:]

«الجزاء الآوْفَى» مصدر مبين للنوع، وإذا جاز وصف الجزى به بالآوْفَى جاز وصف الحدث عن الجزاء، للابسته له.

وجوز كونه مفعولاً به، بمعنى الجزى به، وحيث يكون الفعل في حكم المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل. ولا بأس لأنَّ الثاني بالحذف والإيصال لا التوسّع، فيجيء فيه الخلاف. (٢٧: ٦٨)

٨- تَجَزَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا. القمر: ١٤
الرَّمَحْسَرِي: (جزاء) مفعول له لما قُدِّم من فتح أبواب السماء وما بعده، أي فعلنا ذلك جزاءً «لِمَنْ كَانَ كُفْرًا» وهو نوح عليه السلام وجعله مكفوراً، لأنَّ النبي نعمة من الله ورحمة قال تعالى: «وَعَاوَزْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة...

ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار، وإيصال الفعل.

وَقَرَأَ قَتَادَةُ (كَفَّرَ) أَي جَزَاءَ لِلْكَافِرِينَ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ (جَزَاءً) بِالْكَسْرِ، أَي مَجَازَةً. (٤١: ٣٨)

الْفَقْهَرُ الرَّازِي: ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرُهُ﴾ يَحْتَمِلُ وَجوهًا:

أحدها: أَنْ يَكُونَ نَصِبُهُ بِقَوْلِهِ: (حَمَلْنَا) أَي حَمَلْنَاهُ جَزَاءً، أَي لِيَكُونَ ذَلِكَ الْحَمَلُ جَزَاءَ الصَّبْرِ عَلَى كُفْرَانِهِمْ. ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ بِقَوْلِهِ: (تَجَرَّبَى بِأَعْيُنِنَا) لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى حِفْظِنَا، أَي مَاتَرَكْنَاهُ عَنْ أَعْيُنِنَا وَعَوْنِنَا جَزَاءً لَهُ.

ثَالِثًا: أَنْ يَكُونَ بِفِعْلِ حَاصِلٍ مِنْ مَجْمُوعٍ مَازَكْرُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: «فَتَحْنَا أَيُّوَابَ السَّمَاءِ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيُونًا وَحَمَلْنَاهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ فَعَلْنَاهُ جَزَاءً لَهُ». وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا، لِأَنَّ الْجَزَاءَ مَا كَانَ يَحْصِلُ إِلَّا بِحِفْظِهِ وَإِنْجَاحِهِ لَهُمْ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ (جَزَاءً) مَنْصُوبًا بِكَوْنِهِ مَفْعُولًا لَهُ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ. (٢٩: ٣٩)

السَّمِين: (جَزَاءً) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ، نَاصِبُهُ (فَفَقَّحْنَا) الْقَمَر: ١٠، وَمَابَدُهُ.

وَقِيلَ: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ إِنَّمَا يَفْعَلُ مَقْدَرٌ، أَي جَازِيَانَهُمْ جَزَاءً، وَإِنَّمَا عَلَى التَّجَوُّزِ بَأَنَّ مَعْنَى الْأَفْعَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ جَازِيَانَهُمْ بِهَا جَزَاءً. (٦: ٢٢٧)

الشَّرِييْنِي: (جَزَاءً) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ، أَي أَغْرَقُوا انْتِصَارًا. (٤: ١٤٦)

لاحظ «ك ف ر».

٩- هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ. الرَّحْمَن: ٦٠ قَتَادَةُ قَالَ: عَمِلُوا خَيْرًا فَجُوزُوا خَيْرًا.

(الطَّبْرِيِّ ٢٧: ٣٥٣)

أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: هِيَ مَسْجِلَةٌ لِلدَّبْرِ وَالْفَاجِرِ.

(الطَّبْرِيِّ ٢٧: ٣٥٣)

الطَّبْرِيُّ: هَلْ نَوَابِ خَوْفِ مَقَامِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ خَافَهُ، فَأَحْسَنُ فِي الدُّنْيَا عَمَلُهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ، إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُ، بِأَنْ يَمِيزَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِثَّتَانِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ آبَاءُ قُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾ الرَّحْمَن: ٤٦-٥٧. (٢٧: ١٥٣)

الطُّوسِي: مَعْنَاهُ لَيْسَ جِزَاءً مَنْ فَعَلَ الْأَعْيَالِ الْحَسَنَةَ وَأَنْعَمَ عَلَى غَيْرِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْعَمَ عَلَيْهِ بِالنَّوَابِ وَيُحْسِنَ إِلَيْهِ. (٩: ٤٨٢)

الْفَقْهَرُ الرَّازِي: فِيهِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ حَتَّى قِيلَ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ آيَاتٍ، فِي كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا مِثْلُ قَوْلِ:

الْأُولَى: ﴿فَاعْزَكُوا نِي أَذْكُرْكُمْ﴾ الْبَقَرَةُ: ١٥٢.

الثَّانِيَّةُ: ﴿إِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾ الْإِسْرَاءُ: ٨.

الثَّلَاثَةُ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. وَلَنَذْكُرَ الْأَشْهُرَ مِنْهَا وَالْأَقْرَبَ.

أَمَّا الْأَشْهُرُ فَوُجُوهٌ:

أحدها: هَلْ جَزَاءُ التَّوْحِيدِ غَيْرُ الْجَنَّةِ، أَي جَزَاءُ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِدْخَالُ الْجَنَّةِ؟

ثَانِيًا: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ فِي الْآخِرَةِ؟

ثَالِثًا: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالنَّعَمِ وَفِي الْعُقُوبِ بِالنَّعِيمِ إِلَّا أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى؟

وَأَمَّا الْأَقْرَبُ فَإِنَّهُ عَامٌّ، فَجَزَاءُ كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى غَيْرِهِ أَنْ يُحْسِنَ هُوَ إِلَيْهِ أَيْضًا. ائِمَّ أَدَامَ الْبَحْثَ فِي

الْإِحْسَانِ، فَلَا حَظَّ «الْإِحْسَانُ» [٢٩: ١٣١]

بهم ذلك لجزاء أعمالهم.

ويموز أن يكون منصوباً على أنه مصدر، لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧، يجازون جزاءً بأعمالهم. وهذا الوجه عليه أكثر التحوّين. (٥: ١١١)

مثله ابن الجوزي (٨: ١٣٨)، ونحوه القيسي (٢: ٣٥٢)، وأبو البركات (٢: ٤١٥)، والمكبري (٢: ١٢٠٤)، والتمين (٦: ٢٥٨)، وأبو السعود (٦: ١٨٨)، والآلوسي (٢٧: ١٣٩).

الطوسي: (جَزَاءً) أي يفعل ذلك بهم جزاءً ومكافأةً على ما عملوه في دار الدنيا، من الطاعات واجتناب المعاصي، ثم قال: ﴿لَا يَنْشَقُونَ فَيْتًا لَعْنًا﴾ أي لا يسمع المتابون في الجنة لعنوا، يعني ملاقائهم فيه من الكلام، لأن كل ما يتكلمون به فيه فائدة. (٩: ٤٩٤) نحوه الرّمثري (٤: ٥٤)، والطبرسي (٥: ٢١٧)، ومفتي (٧: ٢١٩)، والطباطبائي (١٩: ١٢٣).

ابن عطية: (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) أي هذه الرتبة والثمن هي لهم بحسب أعمالهم، لأنّه روي أنّ المنازل والقبس في الجنة، هي مقسمة على قدر الأعمال، ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله ليعمل عامل. فأنما هذا الفضل الأخير أن دخولها ليس بعمل عامل، ففيه حديث صحيح، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة بعمله» قالوا: ولأنت يا رسول الله؟ قال: «ولأننا، إلّا أن يتغمّدي الله بفضل منه ورحمة». (٥: ٢٤٣)

مكارم التّيمري: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ﴾ قانون عام في منطق القرآن الكريم؛ حيث يشمل الله سبحانه كما يشمل المخلق وكافة العباد، وإنّ المسلمين جميعاً يعلمون بعمومية هذا القانون، وعليهم مقابلة كل خير بزيادة، كما ذكر الإمام الصادق عليه السلام في حديثه أعلاه^(١)، حيث يفترض أن يكون التعريض أفضل من العمل المنجز (المقّدّم) وليس مساوياً له، وإلّا فإنّ المجتدئ بالإحسان هو صاحب الفضل.

وحول أعمالنا في حضرة الباري عز وجل، فإنّ المسألة تأخذ بُعداً آخر؛ حيث أحد الطرفين هو الله سبحانه العظيم الكريم الذي شملت رحمته وألطافه كلّ عالم الوجود، وإنّ نعمه وكرمه يليق بذاته، وليس على مستوى أعمال عباده، وبناءً على هذا فلاعجب أن نقرأ في تاريخ الأمم بصورة متكررة أنّ أشخاصاً قد شملتهم العناية الإلهية الكبيرة، بالرغم من إنجازهم لأعمال صغيرة، وذلك لخلوص نياتهم، ومن ذلك القصة التالية: نقل بعض المفسرين: أنّ شخصاً مسلماً شاهد امرأةً كافرةً، تنثر الحبّ للطيور شاء، فقال لها: لا تقبل هذا العمل من أمثالك، فأجابته: إنّني أعمل هذا سواء قبل أم لم يقبل، ولم يمض وقت طويل حتّى رأى الرّجل هذه المرأة في حرم الكعبة، فقالت له: يا هذا، إنّ الله تفضّل عليّ بنعمة الإسلام، ببركة تلك الحبوب القليلة.

(١٧: ٣٩٤)

١٠- جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. الواقعة: ٢٤

الرّجاج: (جَزَاءً) منصوب مفعول له، المعنى يفعل

(١) أنّه قال: «آية في كتاب الله سجلة. قلت: وما هي؟ قال:

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).

بذهبا فتكون الآيات مفيدة مبشرة، لأنّ البشارة لا تكون إلّا بالخبر عن أمر غير معلوم.

لا يقال: الجزاء كان واجبا على الله، وأمّا الخبر بهذه الأشياء فلا يذكرها مباشرة.

لأنّا نقول: إذا وجب نفس الجزاء فأعطانا الله تعالى من الثّم في الدّنيا جزاء، فتواب الآخرة لا يكون إلّا تفضّلا منه، غاية ما في الباب أنّه تعالى كمل الثّمنة بقوله: «هذا جزاؤكم» أي جعلته لكم جزاء، ولم يكن متعيّنا ولا واجبا، كما أنّ الكريم إذا أعطى من جاء بشيء يسير شيئا كثيرا، فيظنّ أنّه يودعه إيداعا أو يأمره بحمله إلى موضع، فيقول له: «هذا لك» فيفرح، ثمّ إنّ يقول: «هذا إنعام عظيم يوجب على خدمة كثيرة» فيقول له: «هذا جزاء ما أتيت به، ولأطلب منك على هذا خدمة، فإنّ أتيت فلها ثواب جديد» فيكون هذا غاية الفضل.

وعند هذا نقول: هذا كلّ إذا كان الآتي غير العبد، وأمّا إذا فعل العبد ما وجب عليه سيّده فلا يستحقّ عليه أجرا ولا سيّما إذا أتى بما أمر به على نوع اختلال، فاطنك بحالنا مع الله عزّ وجلّ؟ مع أنّ السيّد لا يملك من عبده إلّا البنية، والله يملك منا أنفسنا وأجسامنا.

ثمّ إنّك إذا تفكرت في مذهب أهل السنّة تجدهم قد حقّقوا معنى العبوديّة غاية التحقيق، واعترفوا أنّهم عبيد لا يملكون شيئا، ولا يجب للعبد على السيّد دين، والمعتزلة لم يحقّقوا العبوديّة، وجعلوا بينهم وبين الله

الفقر الرّازي: «جزاء بما كانوا يفتنون» وفي نصب وجهان: أحدهما: أنّه مفعول له، وهو ظاهر تقديره: فعل بهم هذا ليقتل جزاء، وليجزّون بأعمالهم، وعلى هذا فيه «الطّيفة» وهي أن تقول: المعنى أنّ هذا كلّ جزاء عملكم، وأمّا الزّيادة فلا يدرى ما أحد منكم.

وثانيهما: أنّه مصدر، لأنّ الدّليل على أنّ كلّ ما يفعله الله فهو جزاء، فكأنّه قال: تجزّون جزاء، وقوله: (بما كانوا) قد ذكرنا فائدته في سورة الطّور، وهي أنّه تعالى قال في حقّ المؤمنين: «جزاء بما كانوا يفتنون» وفي حقّ الكافرين: «إنّما تجزّون ما كنتم تفتنون» إشارة إلى أنّ العذاب عين جزاء ما فعلوا، فلا زيادة عليهم، والثّواب «جزاء بما كانوا يفتنون» فلا يطيهم الله عين عملهم، بل يُعطيه بسبب عملهم ما يطيهم، والكافر يُعطيه عين ما فعل، فيكون فيه معنى «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْنَاءَهَا» وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا» وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أصوليّة: ذكرها الإمام فخر الدّين^(١) رحمه الله في مواضع كثيرة، ونحن نذكر بعضها فالأولى: قالت المعتزلة: هذا يدلّ على أن يقال: الثّواب على الله واجب، لأنّ الجزاء لا يجوز المطالبة به.

وقد أجاب عنه الإمام فخر الدّين رحمه الله بأجوبة كثيرة، وأظنّ به أنّه لم يذكر ما أقوله فيه وهو ما ذكره، ولو صحّ لما كان في الوعد بهذه الأشياء فائدة؛ وذلك لأنّ العقل إذا حكم بأنّ ترك الجزاء قبيح، وعلم بالعقل أنّ القبيح من الله لا يوجد، علم أنّ الله يعطي هذه الأشياء لأنّها أجزئية، وإيصال الجزاء واجب. وأمّا إذا قلنا

(١) هذا وما بعده، كلام بعض تلاميذ، أو من تأخّر عنهم نقلًا عن الرّازي.

معاملة توجب مطالبة ...

المسألة الثانية: قالوا: لو كان في الآخرة رؤية لكائن جزء، وقد حصر الله الجزء فيما ذكر.

والجواب عنه أن نقول: لم قلتم: إنها لو كانت تكون جزء، بل تكون فضلاً منه فوق الجزء؟ وهب أنها تكون جزء، ولكن لم قلتم: إن ذكر الجزء حصر؟ وإنه ليس كذلك، لأن من قال لغيره: «أعطيتك كذا جزء على عمل» لا ينافي قوله: «وأعطيتك شيئاً آخر فوقه أيضاً جزءاً عليه».

وهب أنه حصر، لكن لم قلتم: إن القرية لا تدل على الرؤية؟ فإن قيل: قال في حق الملائكة: ﴿وَالْأَمَلِيَّةُ السُّعْرَتُونَ﴾ النساء: ١٧٢، ولم يلزم من قربهم الرؤية؟ نقول: أجبنا أن قربهم مثل قرب من يكون عند الملك لقضاء الأشغال، فيكون عليه التكليف والوقوف بين يديه بالباب تخرج أوامر عليه، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، وقرب المؤمن قرب النعم من الملك، وهو الذي لا يكون إلا للمعاملة والمجالسة في الدنيا، لكن المقرب المكلف ليس كل ما يروح إلى باب الملك يدخل عليه، وأما النعم لا يذهب إليه إلا ويدخل عليه، فظهر الفرق. [ثم أطال البحث حول الرؤية ثم في المسألة الثالثة حول عمل العباد فلاحظ]

(٢٦: ١٥٥)

البيضاوي: أي جزوا جزءاً، أو أخفى للجزاء، فإن إخفاءه لعلو شأنه، وقيل: هذا لقوم أخفوا أعمالهم، فأخفى الله نوابهم. (٢: ٢٣٦)

١١- إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

وَلَا شُكُورًا. الدهر: ٩

الباقرعليه: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنهم أضروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضهارهم يقولون: لا تريد منكم جزء تكافؤنا به ولا شكوراً تتون علينا به، ولكننا إنما أطمعناكم لوجه الله وطلب ثوابه. (الكاشاني: ٥: ٢٦٠) الطوسي: أي لا نطلب بهذا الإطعام مكافأة عاجلة. (١٠: ٢١٠)

البزوصوي: ﴿لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ على ذلك بالمال والنفس. والفرق بين الجزء والأجر: أن الأجر ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو آخروياً، ويقال فيما كان عن عقد وما يجري بحرى العقد، ولا يقال إلا في التافع. وأما الجزء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد، ويقال في التافع والضار، والمجازة: المكافأة، وهي مقابلة نعمة بنعمة هي كفوها. [إلى أن قال:]

وفي «التأويلات التجمية»: ﴿لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً﴾ بالذكر الجميل في الدنيا. (١٠: ٢٦٦)

الطباطبائي: ﴿لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الجزء: مقابلة العمل بما يعادله إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، ويعم الفعل والقول، لكن المراد به في الآية بقرينة مقابله «الشُّكُور» مقابلة إطعامهم عملاً لالساناً.

(٢٠: ١٢٧)

مكارم الشيرازي: إن هذا المنهج ليس منحصراً بالإطعام؛ إذ إن جميع أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى، ولا ينتظر من الناس شكراً وتقديراً. والمعروف في الإسلام أن العمل لا يستثنى إلا بخلوص النية، وإذا

فإنه يقال للمعاقب: «هذا بعملك الرديء» فيزداد غمّه وألم قلبه، ويقال للثواب: «هذا بطاعتك» فيكون ذلك تهنئة له وزيادة في سروره. والقائل بهذا التفسير جعل القول مضمراً، أي ويقال لهم هذا الكلام.

الوجه الثاني: أن يكون ذلك إخباراً من الله تعالى لعباده في الدنيا، فكأنه تعالى شرح جواب أهل الجنة، أن هذا كان في علمي وحكي جزاء لكم بامعاشر عبادي، لكم خلقتها، ولأجلكم أعددتها.

وبقي في الآية سؤالان:

السؤال الأول: إذا كان فعل العبد خلقاً لله، فكيف يعقل أن يكون فعل الله جزاءً على فعل الله؟ الجواب: الجزاء هو الكافي، وذلك لا ينافي كونه فعلاً لله تعالى. السؤال الثاني: [راجع إلى شكر الله لعمل العبد، لاحظ: «ش ك ر»] (٢٥٥: ٣٠)

البَيْضَاوِيُّ: على إضمار القول والإشارة إلى ماعده من نوابهم. (٥٢٧: ٢)

الآلُوسِي: «إِنَّ هَذَا» الذي ذكر من فنون الكرامات الجليلة الشان «كَانَ لَكُمْ جَزَاءً» بمقابلة أعمالكم الصالحة التي اقتضاها حسن استعدادكم واختياركم، والظاهر أن الجيء بالفضل للتحقيق والذوام. وجوز أن يكون المراد كان في علمي وحكي. [إلى أن قال:]

وجوز أن يكون خطاباً من الله تعالى في الدنيا، كأنه سبحانه بعد أن شرح ثواب أهل الجنة قال: إِنَّ هَذَا كَانَ في علمي وحكي جزاء لكم بامعاشر عبادي، وكان سعيكم مشكوراً.

ما كانت أهداف الأعمال غير الهية، رياء كانت أو لهوى النفس، أو لشكر وتقدير يُنتظر من الناس، أو لمكافآت مادية، فليس لذلك من ثمن معنوي وإلهي.

وقد أنار النبي ﷺ إلى ذلك: إذ قال: «لا عمل إلا بالنية، وإنما الأعمال بالنيات». (٢٢٨: ١٩) لاحظ: «ر و د» و«ط ع م».

١٢- إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا.

الذهر: ٢٢

قَتَادَةُ: غفر لهم الذنب. (الطبري: ٢٩: ٢٢٣) الطبري: يقال هؤلاء الأبرار حينئذ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أعطيناكم من الكرامة، كان لكم ثواباً على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات. (٢٢٣: ٢٩) نحوه الطوسي (١٠: ٢١٩)، والواحدي (٤: ٤٠٥)، والزنجشيري (٤: ٢٠٠)، والطبرسي (٥: ٤١٢)، وأبو حنبل (٨: ٤٠١)، والشريفي (٤: ٤٥٩)، وأبو السعود (٦: ٤٤٨).

الفخر الرازي: اعلم أن في الآية وجهين:

الأول: قال ابن عباس: المعنى أنه يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها، ومشاهدتهم لنعيمها: إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جزاءً، قد أعدّه الله تعالى لكم إلى هذا الوقت، فهو كلفه لكم بأعمالكم على قلة أعمالكم، كما قال حاكياً عن الملائكة، إنهم يقولون لأهل الجنة: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» الزعد: ٢٤، وقال: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» الحاقة: ٢٤، والقرض من ذكر هذا الكلام أن يزداد سرورهم،

قيل : وهو لا يمتنع عن الإضمار ليرتبط بما قبله . وقد ذكر سبحانه من الجزاء ما تنهش له الأبواب . وأعقبه جلّ وعلا بما يدلّ على الرضا الذي هو أعلى وأعلى لدى الأحياء . (٢٩ : ١٦٤)

الطَّبَّاءُ طِبَّائِيّ : حكاية ما يخاطبون به من عنده تعالى عند توفيته أجرهم . أو يحذف القول . والتقدير : ويقال لهم : إنّ هذا كان لكم جزاء «الحج» . (٢٠ : ١٣١) مكارم الشيرازي : قال البعض : إنّها نعمة ما فوقها نعمة . وموهبة هي أعلى من كلّ المواهب . وهو شكر الله للإنسان . (كَانَ) فعل ماضٍ ويُخبر عن الماضي . ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ هذه النعم كانت موقوفة لكم من قبل . لأنّ من يهتم كثيراً بضيفه يهيّئ وسائل الضيافة له من قبل . (١٩ : ٢٣٩)

الجزية

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . (التوبة : ٢٩)

ابن عباس : «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» عن أنفسهم بأيديهم يمسنون بها وهم كارهون . (الطَّبْرِيّ ١٠ : ١١٠)

تؤخذ الجزية من الذمّي وتوجأً عنقه . (البيضاوي ١ : ٤١٢)

مُجَاهِدٌ... حين أمر محمد ﷺ وأصحابه بغزوة تبوك . (الطَّبْرِيّ ١٠ : ١١٠)

عِجْرَمَةٌ : أي تأخذها وأنت جالس . وهو قائم . (الطَّبْرِيّ ١٠ : ١١٠)

الطَّبْرِيّ : و(الجزية) الفيلة . من جَزَى فلان فلاناً ماعليه . إذا قضاه . يُجْزِيه . و(الجزية) : مثل القعدة والجلسة .

ومعنى الكلام : حتّى يُعطوا الخراج عن رقابهم . الذي يذلولونه للمسلمين دفقاً عنها .

وذكر أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في أمره بحرب الروم . فغزا رسول الله ﷺ بعد نزولها غزوة تبوك . (١٠ : ١٠٩)

الرَّجَّاج : قيل : معنى «عَنْ يَدٍ» عن ذلّ . وقيل : «عَنْ يَدٍ» عن قهر وذلّ . كما تقول : «اليد في هذا فلان» . أي الأمر النافذ لفلان .

وقيل : «عَنْ يَدٍ» أي عن إنعام عليهم بذلك . لأنّ قبول الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم . ويد من المعروف جزيلة . (٢ : ٤٤٢)

عيد الجبار : كيف يصحّ فيمن يكفر بالله تعالى أن يسوغ له الكفر بذي الجزية ؟

وجوابنا : أنّ قتلهم لأجل كفرهم وهو شرعي لا عقلي . ويجوز أن يكون الصلاح في ذلك سالم يُعطوا الجزية . فإذا أعطوا حرم قتلهم .

وربما يكون في ذلك هدايتهم للإسلام إذا أقروا ثم سمعوا الشرائع .

وقد قيل : إنّ قتلهم على الشرك لو لم يميز تركه . لأدى إلى الإكراه . وقد قال تعالى : «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» البقرة : ٢٥٦ .

والجوس. وأما غيرهم من الكفار - على اختلاف مذاهبهم من عباد الأصنام والأوثان، والصابئة وغيرهم - فلا يُقتل منهم غير الإسلام أو السبي.

وإنما كان كذلك لما علم الله تعالى من المصلحة في إقرار هؤلاء على كفرهم ومنع ذلك في غيرهم. لأنّ هؤلاء على كفرهم يُقرّون بالسنتهم بالتوحيد وبعض الأنبياء. وإن لم يكونوا على الحقيقة عارفين. وأولئك يبعدون ذلك كله، فلذلك فرّق بينهما.

وإن قيل: إعطاء الجزية منهم لا يخلو أن يكون طاعة أو معصية، فإن كان معصية فكيف أمر الله بها؟ وإن كان طاعة وجب أن يكونوا مطيعين لله؟

قلنا: إعطاؤهم ليس بمعصية، وأما كونها طاعة لله فليس كذلك، لأنّهم إنّما يُعطونها دفعا للقتل عن أنفسهم لا طاعة لله، فإن الكافر لا يقع منه طاعة عدنا بحال، لأنّه لو فعل طاعة لله لاستحقّق الثواب، والإحباط باطل، فكان يجب أن يكون مستحقا للثواب، وذلك خلاف الإجماع. (٥: ٢٣٦)

الرّمَقُوسِيّ: سُمِّيَتْ جُزْيَةٌ، لِأَنَّهَا طَائِفَةٌ مِمَّا عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ أَنْ يَمْزُوه، أَيْ يَقْضَوْه، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَمْزُونُ

بِهَا مَنْ مَنَ عَلَيْهِ بِالْإِعْفَاءِ عَنِ الْقَتْلِ. [ثُمَّ ذَكَرَ وَصْفَ الْمُطَيِّ وَالْآخِذِ، فَرَأَجَحَ] (٢: ١٨٤)

نَحْوَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيّ (١٦: ٣٠)

ابن عَطِيَّة: [تَعَرَّضَ لِأَحْكَامِ الْجُزْيَةِ وَأَقْوَالِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُطَيِّ وَالْآخِذِ وَشَرَاهُظَهَا، فَرَأَجَحَ] (٣: ٢٢)

نَحْوَهُ أَبُو حَيَّانَ. (٥: ٢٩)

الطَّبْرِسِيّ: «جِنَ الذِّبْنَ أَوْثُوا الْكِتَابَ» وَصَفَ

فَإِنْ قِيلَ: فَأَنْتُمْ مَتَى قَلْتُمْ ذَلِكَ فَإِنَّ فِي الْكُفَّارِ مَنْ لَا يَرْضَى مِنْهُ إِلَّا بِالْقَتْلِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُكْرَهًا عَلَى الْإِسْلَامِ؟

وجوابنا: أَنَّهُ لَا كَافِرَ إِلَّا وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَتَخَلَّصَ بِبَعْضِ الْوُجُوهِ، وَإِنْ كَانَ مَقِيصًا عَلَى الْكُفْرِ فَلَا يُلْزَمُ ذَلِكَ.

(١٦٤)

الطُّوسِيّ: وَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهُمْ «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ».

ومن قال: إنهم يجوز أن يكونوا عارفين بالله تعالى، قال: الآية خرجت مخرج الذم لهم، لأنهم بمنزلة من لا يُقرُّ به في عظم الجرم، كما أنهم بمنزلة المشركين في عبادة الله بالكفر.

وقال الجُبَّارِيّ: لِأَنَّهُمْ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ هَذِهِ الْأَوْصَافُ لَهُمْ وَلَمْ يَذْكُرُوا بِالْكَفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِلتَّحْرِيزِ عَلَى قِتَالِهِمْ، بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الذِّمَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ الْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ، وَالْعِدَاوَةَ لَهُمْ..

وقوله: (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ...)

فالجزية: عَطِيَّةٌ عَقُوبَةٌ جِزَاءٌ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ، عَلَى مَا وَصَفَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وهو على وزن: جلسة، وقعدة لنوع من الجزاء.

وإنما قيل: «عَنْ يَدٍ» لِيُفَارِقَ حَالَ النَّصَبِ عَلَى إِقْرَارِ أَحَدٍ.

والجزية لا تؤخذ عدنا إلا من اليهود والنصارى

«المجازاة» لِكُنَّا عَنْهُمْ.

وقيل: من «المجزاء» بمعنى القضاء، قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِمَا لَكُمْ مِنَ الْخَبَرِ﴾ [البقرة: ٤٨]. أي لا تنقض. [ثم أدام نحو البيضاوي] (١: ٦٠١). البيضاوي: «الجزية» من جزى دينه، إذا قضاء. سمي ما يطيه المعاهد - مما تقرّر عليه بمقتضى عهده - جزية، لوجوب قضائه عليه، أو لأنها تجزى عن الذمّي، أي تقضي وتكفي عن القتل، فإنه إذا قبلها يسقط عنه القتل. (٣: ٤١٢)

الآلوسي: [نحو البيضاوي ثم قال:]

أو من: جزيته بما فعل، أي جازيته، لأنهم يجزّون بها من من عليهم بالعفو عن القتل.

وفي «المهادية» أنها جزء الكفر، فهي من «المجازاة». وقيل: أصلها الممز، من: الجزء والتجزئة، لأنها طائفة من المال يُعطى.

وقال الخوارزمي: إنها مربوب «كزيت»، وهو المراج بالفارسية، وجمعها: جزى، كلبعية ولحي. (١٠: ٧٨) الطباطبائي: لا يشك في أن قتال أهل الكتاب حتى يطوا الجزية، ليس لغرض تمتع أولياء الإسلام ولا المسلمين، من متاع الحياة الدنيا واسترسالهم وانهاكهم في الشهوات، على حدّ المترفين من الملوك والزّوّاء، المُسرفين من أقبوايا الأمم.

وإنما غرض الذين في ذلك أن يظهر دين الحقّ ومُنة العدل وكلمة التقوى، على الباطل والظلم والفسق، فلا يترضاها في سيرها اللّعب والهوى، فتسلم التّربية الصّالحة المصلحة من مزاحمة التّربية الفاسدة المفسدة.

الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى.

وقال أصحابنا: إن الجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ أي نقداً من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب، كما يقال: «كلمته قاً بهم».

وقيل: معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم، كما يقال: «كان اليد لفلان».

وقيل: يد لكم عليهم، ونعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم. (٣: ٢٢)

البيضاوي: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ ما تقرّر عليهم أن يُعطوه. مشتق من: جزى دينه، إذا قضاء. (عَنْ يَدٍ) حال من الضمير في يُعطوا، أي عن يد مؤاتية، بمعنى متقادين، أو عن يدهم، بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعتين بأيدي غيرهم، ولذلك مُنع من التوكيل فيه، أو عن غني، ولذلك قيل: لا تؤخذ من الفقير، أو عن يد قاهرة عليهم، بمعنى عاجزين أذلاء، أو إناهم عليهم فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة، أو من الجزية بمعنى نقداً مسلمة عن يد إلى يد. [ثم تعرض لبعض آراء الفقهاء في العطاء ومقدارها فراجع] (١: ٤١٢)

نحو أبو السعود. (٣: ١٤٠) التميمي: «الجزية»: «فيلة» لبيان الهيبة كالركبة، لأنها من الجزاء على ما أعطوه من الأمن، (وَعَنْ يَدٍ) حال، أي يطوها مهورين أذلاء. (٣: ٤٥٨) الشربيني: وهي الخراج المضروب على رعايقهم، في ظهير سكتانهم في بلاد الإسلام آمنين، مأخوذ من

بل أن لا يظهر في الناس التبرُّز بالهَرَمَات من غير مانع يمنع شيوخها، والاسترسال فيها، كشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وأكل المال بالباطل على سبيل العن، بل يقاتلون ليدخلوا في الذمّة، فلا يظاهروا بالفساد ويحتسب الشّرّ فيما بينهم أنفسهم.

ولعلّه إلى ذلك الإشارة بقوله: ﴿وَهُمْ صَافِرُونَ﴾.

[إلى أن قال:]

والاعتبار بما ذكر في صدر الآية من أوصافهم المتفضية لقاتلهم، ثم إعطاؤهم الجزية لحفظ ذمتهم، فيد أن يكون المراد بصغارهم: خضوعهم للسنّة الإسلامية، والحكومة الدنيئة العادلة في المجتمع الإسلامي، فلا يكاغفوا المسلمين ولا يبارزوهم بشخصية مستقلة حرة، في بثّ مათواه أنفسهم، وإشاعة ما اختلقت هوساتهم، من العقائد والأعمال المفيدة للمجتمع الإنساني، مع ما في إعطاء المال بأيديهم من الهوان.

فظاهر الآية: أن هذا هو المراد من «صغارهم» لإهانتهم والسخرية بهم من جانب المسلمين، أو أولياء الحكومة الدنيئة. فإنّ هذا ممّا لا يحتمله التكيّة والوقار الإسلامي وإن ذكر بعض المفسرين.

واليد: الجارحة من الإنسان وتُطلق على القدرة والّعمة. فإن كان المراد به في قوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ هو المعنى الأوّل، فالمنى حتّى يُعطوا الجزية متجاوزة عن يدهم إلى يدهم. وإن كان المراد هو المعنى الثاني، فالمنى حتّى يُعطوا الجزية عن قدرة وسلطة لكم عليهم (وَهُمْ صَافِرُونَ) غير مستملين عليهم ولا مستكبرين.

حتّى لا ينجز إلى أن تُجذب هذه إلى جانب، وتلك إلى جانب، فيتشوّش أمر النظام الإنسانيّ إلّا أن لا يرتضي واحد أو جماعة التّرية الإسلامية لنفسه أو لأنفسهم، فيكونون أحراراً فيما يرتضونه لأنفسهم من تربية دينهم الخاصة، على شرط أن يكونوا على شيء من دين التوحيد، وهو اليهودية أو النصرانية أو الجوسية، وأن لا يظاهروا بالمزاحمة، وهذا غاية العدل والتّصفه من دين الحقّ الظاهر على غيره.

وأما (الجزية) فهي عطية مالية مأخوذة منهم، مصروفة في حفظ ذمتهم وحسن إدارتهم، ولاغنى عن مثلها الحكومة قائمة على ساقها، حقّة أو باطلة.

ومن هذا البيان يظهر أن المراد بهذه الهَرَمَات: الهَرَمَات الإسلامية التي عزم الله أن لا تشيع في المجتمع الإسلاميّ العالميّ، كما أنّ المراد بـ(دين الحق) هو الذي يعزم أن يكون هو المتبع في المجتمع.

ولازم ذلك أن يكون المراد بالهَرَمَات: الهَرَمَات التي حرّمها الله ورسوله محمد ﷺ الصّادع بالدعوة الإسلامية، وأن يكون الأوصاف الثلاثة: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، في معنى التّحليل تقيد حكمة الأمر بقّال أهل الكتاب.

وبذلك كلّ يظهر فساد ما أورد على هذا الوجه، أنّه لا يُعقل أن يحرم أهل الكتاب على أنفسهم ما حرّم الله ورسوله عليّنا إلّا إذا أسلموا، وإمّا الكلام في أهل الكتاب لافي المسلمين العاصين.

وجه الفساد أنّه ليس من الواجب أن يكون الفرض من قتالهم أن يحرموا ما حرّم الإسلام وهم أهل الكتاب،

شأن معاملة الأقليات.

وما ينبغي التنبه به هنا هو أن الآية وإن ذكرت شرط الجزية من بين شروط الذمة فحسب، إلا أن التمييز **بِهِمْ صَاغِرُونَ** إشارة إجمالية إلى سائر شروط الذمة، لأنه يستفاد من هذه الجملة بأنهم - مثلاً - يمينون في محيط إسلامي، فليس لهم أن يطأهرا أعداء الإسلام، ولا يكون لهم إعلام مضاد للإسلام، ولا يقفوا حجر عثرة في رقيته وتقدمه، وما إلى ذلك، لأن هذه الأمور تنافي وروح الخضوع والتسليم للإسلام.

والتعاون مع المسلمين.

ماهية الجزية؟

تعد الجزية ضريبة مالية «إسلامية» وهي تتعلق بالأفراد لا بالأموال ولا بالأراضي، أو بتعبير آخر: هي ضريبة مالية سنوية على الرؤوس.

ويعتقد بعضهم أنها ليست من أصل عربي، وإنما هي فارسية قديمة، وأصلها «كزيت» ومعناها الأموال التي تؤخذ للدعم العسكري، أو ما يُصطلح عليه في عصرنا بـ «المجهود الحربي».

لكن الكثير يعتقدون أن هذه الكلمة «الجزية» عربية خالصة. وكما ذكرنا آنفاً فهي مأخوذة من «الجزء» لأن المالية المذكورة أو الضريبة التي تُدفع، إنما هي جزء الأمن الذي تُوفره الحكومة الإسلامية للأقليات المذهبية^(١).

والجزية كانت قبل الإسلام، ويعتقد بعضهم أن أول من أخذ الجزية هو كسرى أنوشروان الملك الساساني،

فعنى الآية - والله أعلم - قاتلوا أهل الكتاب، لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً مقبولاً غير منحرف عن الصواب، ولا يحرمون ماحرمه الإسلام مما يفسد اقتراعه المجتمع الإنساني، ولا يدينون ديناً مطبقاً على الخلقة الإلهية. قاتلوهم ودوموا على قتالهم، حتى يصفروا عندكم ويخضعوا لحكموتكم، ويُعطوا في ذلك عطية مالية، مضروية عليهم يُثَل صغارهم، ويُصرف في حفظ ذمتهم، وحقق دمانهم، وحاجة إدارة أمورهم.

(٢٣٩: ٩)

مكارم الشيرازي: (والجزية) مأخوذة من مادة الجزاء، ومعناها المال المأخوذة من غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكومة الإسلامية، وهذه التسمية لأنها جزء حفظ مال غير المسلمين وأرواحهم. هذا ما يستفاد من كلام الزاغبي في «مفرداته» فلا بأس بمراجعتها.

والصاغر مأخوذ من «الصغر» على زنة «الكبر» وخلاف معناه، ومعناه الراضي بالذلة. والمراد من الآية: أن الجزية ينبغي أن تُدفع في حال من الخضوع للإسلام والقرآن.

وبتعبير آخر: هي علامة للحياة السلمية، وقبول كون الدافع للجزية من الأقليات المحفوظة والاحترام بين الأكثرية الحاكمة.

وما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد من (الجزية) في الآية هو تحقير أهل الكتاب وإهانتهم والشُّخر منهم، فلا يستفاد ذلك من المفهوم اللغوي لكلمة الآية، ولا ينسجم وروح تعاليم الإسلام السمحة، ولا يطبق مع سائر التعاليم أو الدستور الذي وصلنا في

(١) الدينية... «المذهبية» اصطلاح فارسي.

تدفع المال مكان الجهاد، ليكون لهم نصيب في الدفاع عن الوطن الذي يتمتعون بالحياة فيه، وحفظه. ثم إن سقوط الجزية عن الأطفال والشيوخ والمعتدين والنساء والعُمى، دليل آخر على هذا الموضوع.

مما ذكرناه يتضح أن الجزية إعانة مالية فحسب، يقدّمها أهل الكتاب إزاء ما يحتلّه المسلمون من مسؤوليّة في الحفاظ عليهم وعلى أموالهم.

فبناء على ذلك فإن من يزعم أن الجزية نوع من أنواع حقّ التسخير، لم يلتفت إلى روحها وحكمتها وفلسفتها، فهو لم يلتفت إلى هذه الحقيقة، وهي أن أهل الكتاب متى دخلوا في أهل الدّمة، فإنّ الحكومة الإسلاميّة يجب عليها أن ترعاها وتحافظ عليهم، وتمنّهم من كلّ أذى أو سوء.

ومع ملاحظة أن أهل الدّمة عند دفعهم الجزية، بالإضافة إلى أنّها تمنّهم حقّ التّمتّع بالحياة مع المسلمين في أمن وصون، فليس عليهم أيّ تعهد من المساهمة في القتال مع المسلمين وفي جميع الأمور الدّفاعيّة، ويتضح أنّ مسؤوليّتهم إزاء الحكومة الإسلاميّة أقلّ من المسلمين بمراتب.

أي إنّهم يتمتعون بجميع المزايا في الحكومة الإسلاميّة بدفعهم مبلغاً ضئيلاً، ويكونون سواء هم والمسلمون، في حين أنّهم - في غير هذه الصّورة - لأقْدرة لهم بوجه الحوادث والأُمور الأخرى.

لكنّا لا نقطع بذلك^(١)، بل المقطوع به أن أنوشروان كان يأخذ من أبناء وطنه الجزية، وكان يأخذ من لم يكن موطّئاً في الدّولة وعمره أكثر من عشرين عاماً وأقلّ من خمسين عاماً، مبلغاً سنوياً يتراوح بين ١٢ و ١٨ و ٦ و ٤ دراهم، على أنّه ضريبة سنويّة على كلّ فرد.

وقد كتبوا أنّ فلسفة هذه الضرائب أو حكمتها هي الدّفاع عن موجوديّة الوطن واستقلاله وأمنه، وهي وظيفة عامّة على جميع التّاس، فبناءً على ذلك متى ما قام جماعة فعلاً بالمحافظة على الوطن ولم يستطع الآخرون أن يُجنّدوا أنفسهم للدّفاع عن الوطن - لأنّهم يكتسبون ويتّجرون مثلاً - فإنّ على الجماعة الثانية أن تقوم بمصارف المقاتلين، فتدفع ضرائب سنويّة للدولة.

ومالدينا من القرائن يؤيد فلسفة الجزية، سواء قبل الإسلام أو بعده.

فسأله التّسنّ في من يُعطي الجزية في عصر أنوشروان الذي ذكرناه أنّها «وهي أن الجزية تقع على من عمره عشرين عاماً إلى خمسين عاماً» دليل واضح على هذا المطلب، لأنّ أصحاب هذه المرحلة من العمر كانوا قادرين على حمل السّلاح، والمساهمة في الحفاظ على أمن البلاد، إلّا أنّهم كانوا يدفعون الجزية لأعمالهم وكسبهم.

والشّاهد الآخر على ذلك: أنّه لا تجب الجزية «في الإسلام» على المسلمين، لأنّ الجهاد واجب عليهم جميعاً، وعند الضّرورة يجب على الجميع أن يتّجهوا نحو ساحات القتال ليقفوا بوجه الدّوّ، إلّا أنّه لما كانت الأقليّات المذهبيّة غير مفروضة عليها الجهاد، فعليها أن

(١) المقصود من «لا تقطع بذلك» أي لا تقطع أنّه أوّل من

أخذ، وليس المقصود منه «الحرية» فهي منقطع بها.

شبهات أو إشكالات في هذا الصدد، باطل لا اعتبار له.
ويثبت أن هذا الحكم الإسلامي حكم عادل ومنصف.
(٥: ٥٣٤)

الوجوه والنظائر

الحيري: «الجزء» على وجهين:

أحدهما: القضاء، كقوله: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ الآية، في موضعين البقرة: ٤٨، ١٢٣.
والثاني: الثواب، كقوله: ﴿جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا
يَفْعَلُونَ﴾ السجدة: ١٧، والأحقاف: ١٤، والواقعة:
٢٤، وقوله: ﴿جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا يَأْتِيَانَا يَجْحَدُونَ﴾
فصلت: ٢٨، وقوله: ﴿جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ القمر: ١٤،
أي جزاء لئول بما كفروا به. (١٧٢)
الفيروزآبادي: «الجزء» وهو الفناء والكفاية
والمكافأة بالشيء، وما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرًا
فخير وإن شرًا فشر.

وقد ورد في القرآن على ستة أوجه:

الأول: بمعنى المكافأة والمقابلة ﴿وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ يُحْزَى﴾ الليل: ١٩، أي تقابل.

الثاني: بمعنى الأداء والقضاء ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨، أي لا تنقضي

ومن الأدلة التي تؤيد فلسفة هذا الموضوع، أنه في
المعاهدات التي كانت - في صدر الإسلام أو المحكومة
الإسلامية - بين المسلمين وأهل الكتاب في شأن
الجزية، في تلك المعاهدات تصرح بأن على أهل الكتاب
أن يدفعوا الجزية، وفي قبيل ذلك على المسلمين أن
يمنعهم - أي يحفظهم - وأن يدفعوا عنهم إذا داهمهم
العدو الخارجي.

وهذه المعاهدات كثيرة، ونورد مثلًا منها، وهي
المعاهدة التي تمت بين خالد بن الوليد مع المسيحيين
الذين كانوا يتطنون حول «الفرات».

نص كتاب المعاهدة:

هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا
وقومه، إنني عاهدتكم على الجزية والمنة، فلك الذمة
والمنة، ومانعناكم فلنا الجزية والآ فلا. كتب سنة اثنتي
عشرة في صفر^(١).

والذي يسترعي النظر هو أننا نقرأ في هذه المعاهدة
وأمتاها أنه متى ما قصر المسلمون في الحفاظ على أهل
الذمة أو لم يمنهم، فالجزية تعاد إليهم أو لا تؤخذ منهم
عندئذ أصلًا.

وينبغي الالتفات إلى هذه المسألة، وهي أن الجزية
ليس لها مقدار معين، وميزانها بحسب استطاعة الذين
يدفعونها، غير أنه مما يستفاد من التواريخ أنها - أي
الجزية - مبلغ ضئيل، وهذا المبلغ لا يتجاوز الدينار^(٢).
في السنة، وربما قيد في المعاهدة أن على دافعي الجزية أن
يدفعوا بمقدار استطاعتهم جزية.

ومن جميع ما تقدم ذكره يتضح أن جميع ما تأثير من

(١) نقلًا عن تفسير السمر، ج ١٠، ص ٢٩٤.

(٢) من المناسب أن أنير إلى أن المقصود بالدينار ليس هو
الدينار المتعارف بيننا، كالدينار العراقي أو الدينار
الأردني أو الدينار الكويتي وهلم جرا، بل هو الدينار
الذهبي الذي يعادل مثقالًا ونصف أو أدنى من ذلك
بقليل.

ولانودى.

الثالث: بمعنى العُنية والكفاية ﴿وَاحْشِسُوا يَوْمًا لَا يَخْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ لقاب: ٣٣.

الرابع: بمعنى العيوض والتبديل ﴿فَجَزَاءٌ مِمَّا قَاتَلْتُمْ مِنْ النَّفْسِ﴾ المائدة: ٩٥، أي فبدله ومبدله.

الخامس: خَرَجَ أهل الذمّة ﴿حَتَّى يَطْغُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩.

السادس: بمعنى ثواب الخير والشر ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧، ثم يختلف:

فالجزاء على الإحسان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠.

وجزاء السيئة ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ النساء: ١٢٣، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠.

والجزاء على شكر النعم ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ الذر: ٢٢.

وجزاء الصبر على البلاء والابتلاء ﴿وَجَزَيْتُمُ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ الذر: ٢٢، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ المؤمنون: ١١١، ﴿يُجْزَوْنَ الْفُرْقَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الفرقان: ٧٥.

وجزاء العمل الصالح وكسب الخيرات ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧، ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ٨٢.

وجزاءه كسب السيئات وعمل المعاصي ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل: ٩٠، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦.

وجزاء الوزع والتسوى ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ

الْمُتَّقِينَ﴾ النحل: ٣١.

وجزاء عَدَاوَةِ أهل الحق ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَهْلِهِ الْأَثَرِ﴾ فصلت: ٢٨.

وجزاء القول الباطل ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الأنعام: ٩٣.

وجزاء الجامعين بين الإساءة والإحسان ﴿...لِيُخْرِجَ الَّذِينَ أَتَاوُا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنِ﴾ النجم: ٣١.

وجزاء على خزانة الخاص ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَذْنٌ﴾ البقرة: ٨.

وجزاء عطائي بلا واسطةٍ علّةٍ ووسيلةٍ عنديةٍ ﴿جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ التبا: ٣٦، (٢: ٣٨٠).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجزاء، أي المكافأة: يقال: جَزَيْتُهُ بما صنع أجريته جزاءً، وجازيته بمساواة وجزاء، أي كافأته، وجَزَيْتُ عَنْكَ فلانًا: كافأته، وأجريتُ عنه: كافأْتُ عنه، وأجريتُ: طلبتُ منه الجزاء.

وجَزَى عَنِّي هذا الأمرُ: قَضَى عَنِّي، وجَزَتْ عَنْكَ شاة وأجرت: قَضَتْ، وفي الحديث: «ولا تجزي عن أحدٍ بعدك» أي لاتقضي. وجَزَيْتُ فلانًا حقّه: قضيتُ، وتجازيتُ ذبي على فلان: تقاضيتُ، فلنا مستجازٍ، وأمرتُ فلانًا يتجازى ذبي، أي يتقاضاه.

والجزية: خَرَجُ الأرض وما يؤخذ من الذمّة، كأنها

جَزَتْ عَنْ قَتْلِهِ، وَالْجَمْعُ: جَزَى وَجَزَى.

٢- ووردت «المجزية» أيضاً في بعض اللغات السامية بألفاظ مختلفة، كما وردت في اللغة الفارسية القديمة «الفهلوية» بلفظ «كُزَيْت» و«كُزَيْت».

وقد كشفت المعالم الأثرية في اليمن عن عراقة هذا اللفظ وأصلاته العربية؛ إذ جاء ذكره في النصوص المعينية القديمة. ولكن «أرثر جفري» تسبب في «مفرداته» برأي أحد نظرائه القائل بأعجميته، ربما تُترجم هذه النصوص ترجمة صحيحة كما زعم، حتى يمكن التكون إليها.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل ماضياً (٤) مرّات، ومضارعاً (٦٩) مرّة، واسم فاعل مرّة، واسم مصدر (٤٢) مرّة، واسماً مرّة في «١٠٨» آية مكيّة ومدنية، في أصناف شتى من السعداء والأشقياء، مظهلاً في الآخرة، وقليل منها في الدنيا:

جزاء الصّابرين:

- ١- ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيذًا﴾ الذّهر: ١٢
- ٢- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ الفرقان: ٧٥
- ٣- ﴿إِنِّي جَزَّيْتُهمُ النَّيِّمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المؤمنون: ١١١

جزاء الشّاكرين:

- ٤- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ نوح: ١٠٥

شَكَرَ

الفر: ٣٤، ٣٥

٦٥- ﴿وَمَا مَحْصَرُهُ إِلَّا رَسُولٌ... وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤، ١٤٥

جزاء الحسين:

- ٧- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ الكهف: ٨٨
- ٨- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

الرحمن: ٦٠

- ٩- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ هُم سَائِسُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاؤُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر: ٣٣، ٣٤
- ١٠- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

الأنعام: ٨٤

- ١١- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٢٢
- ١٢- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ القصص: ١٤
- ١٣- ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ٧٩، ٨٠

- ١٤- ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ١٠٤، ١٠٥

١٥- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿الصَّافَّاتِ: ١٠٩، ١١٠﴾
 ١٦- ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿الصَّافَّاتِ: ١٢٠، ١٢١﴾
 ١٧- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْنِ يَسِينَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿الصَّافَّاتِ: ١٣٠، ١٣١﴾
 ١٨- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إِنَّا
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿المرسلات: ٤٣، ٤٤﴾
 ١٩- ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
 المائدة: ٨٥
 جزاء المتقين:
 ٢٠- ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ نَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾
 النحل: ٣١
 ٢١- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ
 الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَاصِرًا﴾ الفرقان: ١٥
 ٢٢- ﴿إِنْ لِنُتَبِّخَنَّ مَا فَاَزَا﴾ خَذَائِقَ وَأَعْنَابًا
 وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأَنَّمَا دِهَانًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا كَيْدًا بَآئِنًا جَزَاءً مِنْ رِزْقِ عَطَاةٍ جَسَابًا ﴿البَّاقِ: ٣١- ٣٦﴾
 جزاء الصادقين والمتصدقين:
 ٢٣- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا مَعْشَرَ الْقُرَيْمِ مَسْنَا
 وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَبَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
 وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف: ٨٨
 ٢٤- ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَجِيمًا﴾
 جزاء الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ:
 ٢٥- ﴿وَمَأْوَاكُمُ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بَالِي تَرْوِيكُمْ عِنْدَنَا
 زُلًى إِلَّا مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّغْبِ
 بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ آمِنُونَ﴾ سبأ: ٣٧
 ٢٦- ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْتًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ
 لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جَنَّاتٍ عَذْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى
 طه: ٧٥، ٧٦
 ٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَذْنٍ تَجْرَى مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿البينة: ٧، ٨﴾
 ٢٨- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو
 الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 بِالْقِسْطِ﴾ يونس: ٤
 ٢٩- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ
 فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ الزوم: ٤٥
 ٣٠- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سبأ: ٤
 الجزاء بأحسن ما كانوا يعملون:
 ٣١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ
 عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 النعكوت: ٧
 ٣٢- ﴿وَلَا يَنْفَعُونَ نَفْسَةً ضَئِيفَةً وَلَا كَبِيرَةً
 وَلَا يَنْقُطُونَ وَإِذَا لَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَنَّهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٢١

٤٢- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْبِيهَا لِتُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْفَى﴾ طه: ١٥

٤٣- ﴿وَسَرَى السُّجْرَمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّخْرَجِينَ فِي الْأَصْغَادِ﴾ لِتُخْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ إبراهيم: ٥١

٤٤- ﴿سَيَخْلُقُونَ يَاللَّهُ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُفْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآزِيهِمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٩٥

٤٥- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيُخْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الجاثية: ١٤

٤٦- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا... فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٨٢

٤٧- ﴿وَذُودُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُخْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَسْفَرُونَ﴾

٤٨- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالسَّحَقِ وَلِيُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الأنعام: ١٢٠

٤٩- ﴿وَالشَّارِقِ وَالشَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَتْ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨

٥٠- ﴿الْيَوْمَ تُخْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المؤمن: ١٧

٥١- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يونس: ٥٢

جزاء ما كانوا يعملون:

٣٣- ﴿لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزِدُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ التور: ٣٨

٣٤- ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيُجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الزمر: ٣٥

٣٥ و ٣٦- ﴿وَسَاعِدْكُمْ يَسْفُدْ وَسَاعِدْ اللَّهُ بِمَا قِيْلَ وَلَتُخْزِيَنَّ الَّذِينَ ضَمَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. النحل: ٩٦، ٩٧

جزاء الأبرار:

٣٧- ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لُوحِيهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكْثِرُهَا﴾ الدھر: ٩

٣٨- ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَفِيكُكُمْ مُشْكُورًا﴾ الدھر: ٢٢

جزاء المرتكبين:

٣٩- ﴿وَالَّذِي يُوْثِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ وَمَالًا خَيْرٌ عِنْدَهُ مِنْ نَعْمَةٍ تُجْزَى﴾ آل: ١٨، ١٩

جزاء المستغفرين:

٤٠- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ... أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ نَجْمٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِهِمْ أَجْرُ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ١٣٦

جزاء ما كانوا يسعون ويكسبون:

٤١- ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَأَى﴾ وَأَنْ سَعِيئُهُ سَوْفَ يُؤْتَى﴾ ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآوَنَى﴾ النجم: ٤١، ٣٩

- ٥٢ - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التمل: ٩٠
- ٥٣ - ﴿قَالِيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يس: ٥٤
- ٥٤ - ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ﴾ وما يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ الصافات: ٣٨، ٣٩
- ٥٥ - ﴿إِضْلَوْهَا فَاضْبِرُوا أَوْ لَا تُضِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنْ مُسَّا يُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦
- ٥٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّسَا يُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التحريم: ٧
- ٥٧ - ﴿وَنَزَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المجانية: ٢٨
- ٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْسَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٤٧
- ٥٩ - ﴿وَلِلَّهِ الْأَشْيَاءُ الْمُحْسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٨٠
- ٦٠ - ﴿...وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سبأ: ٣٣
- ٦١ - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأحقاف: ١٤
- ٦٢ - ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الواقعة: ٢٢ - ٢٤
- ٦٣ - ﴿فَلَا تَقْلَمُ نَفْسٌ مَأْخِي هُمْ مِنْ قُوَّةِ عَيْنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧

جزاء ما كانوا يصدفون:

- ٦٤ - ﴿...فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ الأنعام: ١٥٧

جزاء المجرمين:

- ٦٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْلِحُ لَهُمْ أَثْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْحَيَاتِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُسْخِرِينَ﴾

الأعراف: ٤٠

- ٦٦ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُسْخِرِينَ﴾ يونس: ١٣

- ٦٧ - ﴿تُدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَضْبَحُوا لِآيَتِي إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُسْخِرِينَ﴾ الأحقاف: ٢٥

جزاء الظالمين:

- ٦٨ - ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤١
- ٦٩ - ﴿قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهَوَ جَزَاءُ كَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يوسف: ٧٥

- ٧٠ - ﴿وَمَنْ يَغْلُ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نُجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: ٢٩

- ٧١ - ﴿كَفَلَ الشَّيْطَانُ إِذَا قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُ... فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ المشعر: ١٦، ١٧

- ٧٢ - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِي بِأَمْنِي وَإِنَّمَا فَتَكُونُ مِنْ

أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ ﴿ المائدة: ٢٩

جزاء المفترين:

٧٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِتًّا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي السُّفْهَانَ ﴿

الأعراف: ١٥٢

٧٤- ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْتُ مِنْهَا لَأَبْطَغُمَهَا إِلَّا مِنْ نَشَاءٍ بَرِّعِيهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا... سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿

الأأنام: ١٣٨

جزاء المسرفين:

٧٥- ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْنَى ﴿ طه: ١٢٧

جزاء المستكبرين والفاستقن:

٧٦- ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ الأنعام: ٩٣

٧٧- ﴿وَالْيَوْمَ يُعْزَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَفْتَحْتُمْ بِهَا قَالِيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿ الأحقاف: ٢٠

جزاء المسيئين:

٧٨- ﴿قُلْ لِلَّهِ يَمْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ فصلت: ٢٧

٧٩- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

يونس: ٢٧

٨٠- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا عَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ

يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَ بِهِ وَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا

وَلَا نَصِيرًا ﴿ النساء: ١٢٣

جزاء الحسنه والسبيته:

٨١- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿

الأنعام: ١٦٠

٨٢- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿ القصص: ٨٤

٨٣- ﴿وَلِلَّهِ مَنَاسِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَجْزِيَ

الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَةِ ﴿

التجم: ٣١

٨٤- ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَمَا

وَأَصْلَحَ فَاجْزِهِ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿

الشورى: ٤٠

٨٥- ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَمَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ المؤمن: ٤٠

جزاء القاتلين:

٨٦- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَعُصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

عَظِيمًا ﴿ النساء: ٩٣

جزاء الكافرين:

٨٧- ﴿كَتَبَ يَهْدَى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ

إِيمَانِهِمْ... أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

آل عمران: ٨٧

تَنْقُطُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلَابٍ أَوْ يَنْقُذُوا مِنَ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ جزى فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٨٨﴾

المائدة: ٣٣

٨٨ - ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَبِتْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ
حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَ... فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ كَذَلِكَ جزاءُ

البقرة: ١٩١

الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

٨٩ - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

التوبة: ٣٦

جزاء من جحد أو كفر بآيات الله:

٩٦ - ﴿ذَلِكَ جزاءُ أَعدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُعْلَدِ

فصلت: ٢٨

جزاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْعَدُونَ ﴿٩٧﴾

٩٧ - ﴿ذَلِكَ جزاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا

إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَنَبْعُدُكَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

الإسراء: ٩٨

٩٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ... ذَلِكَ

جزاءُهُمْ بِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٩٩﴾

الكهف: ١٠٦، ١٠٥

٩٩ - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ

فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِغْمِ

وَالْعُدُوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَقَادُوهُمْ وَهُوَ سُخْرِيٌّ

عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَقْسَمُ مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ

بِبَعْضٍ فَمَا جزاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا جزى فِي الْمَسْنُونِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ

بِغَالِيٍّ عَمَّا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٠﴾

البقرة: ٨٥

جزاء من تبع الشيطان:

١٠٠ - ﴿قَالَ أَهْبَ قَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ

الإسراء: ٦٣

جزاءُكُمْ جزاءُ مُؤَفَّرًا ﴿١٠١﴾

يوم لا يجرى نفس عن نفس:

١٠١ - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

البقرة: ١٢٣

يُنصَرُونَ ﴿١٠٢﴾

٨٩ - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَذَلِكَ جزاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾

٩٠ - ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جزاءُ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿٩١﴾

٩١ - ﴿فَاغْرُصُوا فَاذْهَبْنَا عَنْهُمْ سُبُلَ الْغَرَمِ ﴿٩٢﴾

جزاءُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ تَحْزَى إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٩٣﴾

سبا: ١٧، ١٦

٩٢ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ

فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ تَجْزَى كُلُّ

كُفْرٍ ﴿٩٤﴾

فاطر: ٣٦

جزاء الطَّاغِينَ:

٩٣ - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٩٤﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَاقِبًا ﴿٩٥﴾

لَا يَبِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٩٦﴾ لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا يَزِدَّ وَلَا تُمْرَأَةً إِلَّا

نَجَسًا وَغَسَّاقًا ﴿٩٧﴾ جزاءُ وَفَقًا ﴿٩٨﴾

النبا: ٢١ - ٢٦

جزاء البَاغِينَ:

٩٤ - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَنًا كُلِّ ذِي ظُفَرٍ وَمِنْ

الْبَحْرِ وَالْقَعَمِ حَزَنًا عَلَيْهِمْ شُحُورُهُمَا إِلَّا مَا حَسَلَتْ

ظُهُورُهُمَا أَوْ الْهَوَاتِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جزاءُ جَزَيْنَاهُمْ

بِطَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٩٩﴾

الأنعام: ١٤٦

جزاء الَّذِينَ يَمَارُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ:

٩٥ - ﴿إِنَّمَا جزاءُ الَّذِينَ يُكَادِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْتَحْسِنُونَ فِي الْأَرْضِ فَنَادَا أَنْ يَبْسُطُوا أَوْ يَصْلُبُوا أَوْ

١٠٢- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

البقرة: ٤٨

١٠٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاسْخَرُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا تَوْلَدٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ لقمان: ٢٣

جزء المشرعين:

١٠٤- ﴿وَقَالُوا مَالِي بَطُونٍ هَذِهِ الْأَنْعَامُ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثْقَلُهُمْ فِيهِ شِرْكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَضَعْنَاهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

الأنعام: ١٣٩

جزء الزنى والسرقة في مصر:

١٠٥- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَبْضَةٌ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَتْيَا سَيِّدَهَا لَذَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥

١٠٦- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ قَالُوا فَسَا جَزَاءُؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ قَالُوا جَزَاءُؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يوسف: ٧٣ - ٧٦

جزء الصيد من الحرم:

١٠٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّفْسِ...﴾ المائدة: ٩٥

الجزية:

١٠٨- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِسْلَامِهِ وَلَا يَأْتُواكُمْ

الْآخِرَ وَلَا يُخَوِّمُونَ مَخْرَجَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩

ويلاحظ أولاً: أَنَّ الماضي جاء (٤) مرّات موزعة بين الدنيا والآخرة سواء: فانتان منها: (٣ و١) في جزاء الصابرين في الآخرة والآخرة مستقبلة قهراً، فيخطر بالبال أَنَّ الماضي فيها بمعنى المستقبل، اعتباراً للأمر المحقق الوقوع في المستقبل واقماً بالفعل، تأكيداً على صدقه، وهذا الوجه جارٍ في (١١) فقط، لأن سياقها في وصف الأبرار يوم القيامة ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَیْبُوا قَسَطَ رَبُّهُمْ﴾ فَوْضَيْهِمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّيْنَهُمْ نُصْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أما الثّانية فحكاية حوار بين الله وأهل النار يوم القيامة كما يأتي:

واثنان منها: (٩٤ و٩١) حكاية ماجرى على قوم سبأ واليهود:

في الأول: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئَةٍ فِي شَكْنِهِمْ آيَةٌ إِلَى أَنْ قَالَ: إِذْكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا...﴾ فجزاهم الله بكفرهم بإرسال السيل الغرم عليهم، وتبديلهم بمجتنبين ذوات أكل خط ...

وفي الثانية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزُونًا كُلِّ ذِي ظُفَرٍ وَمِنَ الْبَيْعَةِ وَالْفَعْمِ حَزُونًا عَلَيْهِمْ... ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ وفيها بحث:

١- خصّ الماضي في (١١) و(٣) بجزاء الصابرين بالحسنى، في (١١) جزاهم جنة وحريراً متكئين على الأرائك... مما دلّت على السكون والاطمئنان والراحة

٤- ذيل الجزاء في (٣) بقوله: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بصيغة المحصر التي تُنبئ عن بلوغ الجزاء أوجه، ونهايته. ٥- جاء جزاء الصابرين بأحسن أعمالهم مؤكداً بالقسم ونون التأكيد في (٣٥) ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِيْنَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا يُنبئ أيضاً عن بلوغ الجزاء نهايته، وستداولها بالبحث. وكل هذه راجعة إلى جزاء الصابرين الفائزين بصيغة الماضي. أما جزاء الباغيين الخاسرين بهذه الصيغة فكما يأتي:

١- جرى الله في (٩١) و(٩٤) كلاً من قوم سبأ واليهود بسلب نعماتهم في حياتهم الدنيا، تسجيلاً على توغّلهم في الزكّون إلى الدنيا وما فيها: سبأ بسلب جثثهم اللتين كانوا يرزقون من ثمارها، واليهود بتحرير ما كانوا يشتهون من اللحوم عليهم.

فلما كانت رذيلة هؤلاء في بطونهم فعاقبهم الله وجزاهم بما يرجع إلى بطونهم جزاءً وفاً.

٢- جاء في جزاء سبأ ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ وسياق الآيات قبلها ظاهر في إرادة الكفران منها دون الكفر - كما قيل - فإنهم لم يشكروا ما رزقهم الله؛ حيث قال: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ فَافْعَلُوا...﴾

أما اليهود فجزاهم ببغيهم إذ كانوا قومًا باغيين، ومن جملة بغيهم: تكذيبهم ما أخبر به النبيّ ممّا حرّم الله عليهم؛ حيث قال: ﴿جَزَاؤُهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ...﴾ فقد جمعت الفريقين رذيلة الكفر والكفران ورفض الشكر والإيمان.

وطيب العيش في آيات متوالية، وهي جزاء الأبرار الذين عملوا أعمالاً صالحة، كالوفاء بالندّر وإطعام الطعام مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وغيرها. إلا أن الجزاء في الآية موقوف على الصبر، أي أن جملة أعمالهم الصالحة الآتي شكّلَتْ منهم جماعة الأبرار ترجع إلى صبرهم على فعل الطاعات وترك المعاصي، فالصبر رأس الطاعات ودعامتها. لاحظ: الأبرار والصابرين في «ب ر ر» و«ص ب ر».

وأما (٣) فجاء في حوارٍ من الله مع الكفار ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَعُونَ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ فركّز من بين أعمالهم صبرهم عليها، ولاسيما على سوء اتّخاذهم سُخْرِيّة من قبل أعدائهم، فيبدو أن صبرهم على هذا أشد من صبرهم على أعمالهم الصالحة، فأوقف جزاءهم على صبرهم عليه.

٢- جاء الفعل في (١) بصيغة الغائب ﴿وَجَزَيْتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ وفي (٣) بصيغة المتكلم وحده تحطفاً بهم ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ مؤكداً بـ (إني) مزيداً في إكرامهم، ومقابلة لما نالهم من الهوان بسبب السخريّة والضحك من قبل أعدائهم، فإنها تدعو إلى جزاء الإهانة بالإكرام، والبداء بالولاء.

٣- ذُكر (اليَوْمَ) في (٣) وهو مراد في (١) أيضاً، تسجيلاً على تحقّق إكرامهم وجزاءهم في ذلك اليوم، وهذا بدوره يزيد في الإكرام أيضاً.

ثالثاً: جاء: جزاء الحسنى، والإحسان، والحسنى في «١٣» آية: (٧-١٩) وفيها يحوت:

١- جاء في (٧) «وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى وَسَنُقَوِّلُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُشْرَاهُ» فركز لمن آمن وعمل صالحاً جزاء الحسنى مع القول له (يُشْرَاهُ) ولم يذكر فيها يوم القيامة، فالجزاء فيها يعم الدنيا والآخرة، وإن يشمر (سَنُقَوِّلُ) بما يقوله لهم في الآخرة. وهذه خاصة بجزاء الحسنى، دون جزاء الإحسان.

٢- وقد أتى في (٨) بقانون عام في «جزاء الإحسان» وهو أن جزاء الإحسان ليس إلا الإحسان، مؤكداً له بأسلوب الاستغهام التقريري، وتعميماً للدنيا والآخرة. كأنه حقٌ طبيعي للإحسان، وللمحسنين. [لاحظ نص الفخر الرازي في هذه الآية]

٣- جاء جزاء الحسنين «١٦» مرة في (٩): «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُسْتَقُونَ» هُـمُ مَا يَشَاوُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ». فركز أولاً: في سياق المصير مبالغة: أنهم هم المتقون.

وثانياً: أن لهم ما يشاؤون بإكمال الجزاء حسب ما يشاؤون. وهذا توسع وتكرير بالغ لهم. وثالثاً: أن جزاءهم مضمون لهم عند ربهم الذي رباهم، وأنهم عليهم في حياتهم الدنيا. وهذا ضمان مقرون يشاهد.

ورابحاً: أكدها بإعطاء قانون عام، وهو أن ذلك جزاء الحسنين بدل «ذلك جزاءهم»، فصرح بأن هؤلاء محسنون، وأن ذلك جزاء الحسنين. وقد جمع الله فيها بين

٣- بالغ الله في جزاء الفريقين بصيغة واحدة، وهي (جَزَيْنَاهُمْ) بضمير الجمع (نا) الدال على عظم الجرم والاهتمام بالجزاء، مع فارق بينها بأمرين: الأول: قال في الأولى: «جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا» دون (كفرهم)، وفي الثانية «جَزَيْنَاهُمْ بِتَفْسِيهِمْ» دون (بما بنوا) ومرجعها واحد، إلا أن الفعل أوفى بالمراد من المصدر. الثاني: ذيل الأولى بـ «هَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَافِرُونَ» وهذه بما فيها من الاستغهام الإنكاري أو التقريري، وتكرار الجزاء (والكفران) بلفظي (نجازى) و(الكفور) أبلغ وأوفى بالمقصود أيضاً، واكتفى في الثانية بـ «وَأَنَا لَصَادِقُونَ».

ثانياً: جاءت في «جزاء الشاكرين» ثلاث آيات (٦٤-٦٥) يبارق بينها: ففي (٤) بشأن آل لوط بأسلوب بالغ في الجزاء «نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ» نَفْعَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ» فببر الله عن نفسه بصيغة الجمع ثلاث مرات: (نا) مرتين، و(نَجْزِي) مرة، مع الجمع بين النجاة والنعمة (وعِنْدَنَا) و(الجزاء) وإضافة إلى التركيز كقانون قوله: (مَنْ شَكَرَ) وهو أوفى وأعم من (الشاكرين). وهذه خاصة بجزاء الدنيا.

أثماً في (٦٥) فجاء بشأن من آمن بالنبي محمد ﷺ «وَسَنَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» و«وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ» مع (سين) الاستعجال فيها وبصيغة التثنية في الأولى، والتكلم جمعاً في الثانية. والتكرار بصيغتين فيها وإن أكد الجزاء إلا أنه لا يبلغ مبلغ التأكيد في (٤)، ومع ذلك فأنتم ظاهران في جزاء الآخرة، وإن احتملتا الدارين: الدنيا والآخرة معاً.

الإنسان على السموم. ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الأحقاف: ١٥، لكتبتها أوتيا حكماً وعلماً قبل بلوغ الأربعين.

٥ - جاء في (١٨ و ١٩) جزاء الحسين في الآخرة بنفس السياقين ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وستكلم في الإحسان وأحسن ما كانوا يعملون.

رابعاً: جاء (جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ) في ثلاث آيات (٢٠ - ٢٢) وكلها في الجنة باختلاف: فعلاً ومصدراً: في (٢٠) ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ نَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾، وفي (٢١) ﴿أَمْ جَزَاءُ الْفٰلِخِ الَّذِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَأَنَّهُمْ جَزَاءُ وَصِيْرًا﴾، و (٢٢) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا... لَا يَشْفَعُونَ فِيهَا لِقَوْمًا وَلَا كَذٰبًا﴾ جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا، لاحظ «وق ي: متقين».

خامساً: وجاء في (٢٣) جزاء المستصدقين بشأن يوسف حيال إخوته، لكن الجزاء عام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَّدِّقِينَ﴾، وكذلك جزاء الصادقين في (٢٤) ﴿يَجْزِي الصّٰدِقِينَ بِصَدَقِهِمْ﴾، فسطحان قانوناً عامّاً شاملاً جزاء الدنيا والآخرة، وهما مشتركان في صبغة المضارع الغائب المشعر بالاستمرار والدوام، إلّا أنّ الأولى جاءت جملة اسميّة مؤكدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي...﴾، والثانية جملة فعليّة ﴿يَجْزِي اللَّهُ﴾ فيبدو أنّ التصديق أفضل من الصدق، مع وحدة المادّة، واختلاف المعنى بينهما.

سادساً: جاء الإيمان مع العمل الصالح فيما يقرب من (٥٣) آية - لاحظ: «أم ن»، «وع م ل» - لكن ماجاء

الصدق والتصديق والتقوى. وأتمها بما هو أهم وأعم منها، وهو أنهم محسنون، وأنّ جزاءهم كان على إحسانهم، لأنّه نتيجة تلك الخصال وجماعها.

٤ - وجاء في ٨ آيات: (١٠ - ١٧) جزاء المحسنين بما وهب الله من النّوة والحكم جملة من الأنبياء ﷺ، ابتداءً بنوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وذريّتهم إلى موسى وهارون إلى داود وسليمان وأيوب ويوسف وإلياس، تركيزاً على أمور:

الأول: ذكر نوحاً في عداد المحسنين مرتين: في (١٠ و ١٣)، وإبراهيم ثلاث مرّات (١٠ و ١٤ و ١٥)، وموسى وهارون مرّتين (١٠ و ١٦)، وموسى وحده مرّة (١٢)، وذكر غيرهم من الأنبياء، كلّ واحد مرّة خلال الآيات، حسب مراتبهم عنده.

الثاني: أنّ خمساً من الآيات (١٣ - ١٧) جاءت في سورة الصافات بسياق واحد، وهو ابتدؤها بسلام غلبيّ إلّا في (١٤) لأنّها نداء وليست بسلام، وتذييلها بـ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ - إلّا في (١٥) ففيها (كذلك...) بدون (إنّا) اعتماداً على ما قبلها.

الثالث: جاء في (١٣) بشأن نوح ﴿سَلَامٌ عَلٰى نُوحٍ فِي الْمَقَالِينِ﴾ دون غيرها، ولعلّه باعتبار أنّ نوحاً هو آدم الثاني، وأنّه بعد آدم أبّ للعالمين جيئاً.

الرابع: جاء في (١١) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ بشأن يوسف، و ﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ بشأن موسى (واستوى) الدالّ على زيادة رشده، ومعلوم أنّ مبلغ أشدهما يختلف مدّة، كما يبدو من قصصهما في القرآن. وقد جاء في مدّة استكمال

منها مع (الجزاء) ثلاث صور:

الأول: من آمن وعمل صالحاً أو صالحات «٦»
مرات: (٢٥ - ٣٠) وكلها جزاء الآخرة بأساليب متفاوتة
شدة وخفة، وجملة اسمية أو فعلية:
فلاسمية في ثلاث: (٢٥): ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾، و(٢٦): ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ
تَزَكَّى﴾، و(٢٧): ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ
عَذْنٍ...﴾.

والفعلية بسباق واحد في ثلاث أيضاً: (٢٨ - ٣٠):
﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بتفاوت فيها
بألفاظ (بالْفَيْسُطِ) و(مِنْ فَضْلِهِ) أو ما قارنها صدراً وذيلًا
من الخير.

الثانية: جزاؤهم بأحسن ما كانوا يعملون (٦) مرات
أيضاً: (٣١ - ٣٦) بسياقين متساويين عدداً كل واحد
ثلاث مرات أيضاً: ففي (٣١ - ٣٢): ﴿يُخْرِجُهُمْ أَحْسَنَ
مَا﴾، وفي (٣٤ - ٣٦): ﴿يُخْرِجُهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا﴾
بزيادة: «أَجْرَهُمُ وَالْبَاءُ».

وفيها فرق آخر: ففي أكثرها (أحسن ما - أو الذي -
كَانُوا يَعْمَلُونَ) مما دل على أن الله يجزيهم بأحسن
أعمالهم التي داوموا عليها، وفي (٣٣): (أَحْسَنِ
مَاعَمِلُوا)، وليست صريحة في الاستمرار.

الثالثة: الجزاء بما كانوا يعملون بتفاوت غيبة
وخطاباً، وشدة وخفة للفريقين (١٢) مرة بإزاء (١٢)
مرة في الصورتين الأولى والثانية، فلأهل النار (٩) مرات
(٥٢ - ٦٠)، ولأهل الجنة (٣) مرات - أي ثلث أهل النار
-: (٦١ - ٦٣). وأشدّها ثلاث: (٥٨ - ٦٠) ﴿هَلْ

يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بالاستفهام الإقراري،
بإعطاء قانون طبيعي، كما سبق.

سابعاً: جاء في (١١) آية: (٤١ - ٥١) بدل (العمل)
(السمي)، أو (الكسب) أو (الافتراق): ففي (٤١)
﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى
﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجِزَاءَ الْاَوَّلَى﴾، وفي (٤٢) ﴿يُخْرِجُ كُلَّ نَفْسٍ
بِمَا تَسْعَى﴾ في الأولى الجزاء هو نفس السعي، وفي
الثانية الجزاء بسبب ما سعى، والأولى أبلغ.

وجاء في (٣٨) ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ وهي قد جمعت بين الأمرين، أي
الجزاء نفس السعي وبسببه، وكلها لأهل الجنة، وأما
آيات الافتراق والكسب فكلها لأهل النار، بتفاوت
شدة وخفة، وإسمية وفعلية أيضاً: فجاء في (٤٧):
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنَّمُ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا
يَقْتَرُونَ﴾ جمعت بين الكسب والافتراق، وفي الباقي
﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ونحوها بدون الافتراق،
وأشدّها (٥١) ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

واستثنت منها الآية (٤٩) فهي تشريع لجزاء
الشارق في الدنيا، لاحظ: «س ع ي»، و«ق ر ف»،
و«ك س ب» و«س ر ق».

ثامناً: جاء في (٨١ - ٨٥) جزاء الحسنة والسيئة
معاً، وفيها محور:

١- جزاء السيئة مثلها لا يزيد عليها: ففي (٨١) و
(٨٥) ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أو ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا
يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾، وفي (٨٤) ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا﴾، وفي (٧٩) ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، وفي (٨٢) و

٨٣) وغيرها من الآيات أنجزاءهم يكون حسب عملهم، وأنهم لا يُظلمون بتضاعف عذابهم، وفي (٨٠) ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يَجْزِ بِهِ﴾.

٢- وجاء في (٧٨) في جماعة من المشركين الذين كانوا يلغون في استماع القرآن: ﴿فَلْتَذِيقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي أنهم يعذبون بأسوأ أعمالهم، وليس معناه أن كل سبيحة لهم تجزي بأسوأ ما عملوا.

٣- وجاء في (٨١) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْنَالِهَا﴾ وفي (٨٢) ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، وفي يونس: ٢٦ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وفي (٣٣): ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾.

ولا اختلاف بينها إلا بالاجمال والتفصيل ابتداءً بالحسنى ثم بالحسنى وزيادة. ثم يجزي منها، ثم بعشر أمثالها. فجزاء الحسنة بعشر أمثالها هي تفصيل لما قبلها، لكنها قد تتضاعف بأكثر من العشر، كما جاء في جزاء الإنفاق: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٦، وجاء في (٨٥) - ومنها كثير - ﴿يُزَكَّوْنَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، أو (بما يشاؤون).

عاشراً: جاءت آيات في جزاء الأبرار والمستغفرين والمزكّين لأهل الجنة، وآيات في جزاء أهل النار من الذين يصدفون عن آيات الله، والمجرمين، والفاسقين، والمفترين، والمسرّفين، والمستكبرين، والفاسقين،

والمسيئين، والقاتلين، والكافرين، والباغين، ومن جحد أو كفر بآيات الله، ومن اتبع الشيطان، والمشرّعين، وجزاء الرّقى والسرقة، وغيرها بأساليب مختلفة نكل البحث فيها إلى لغاتها، ونكتفي هنا بأمور شاملة وجامعة للجزاء:

١- ينقسم الجزاء في الآيات إلى: خير وشر، حسب انقسام الناس إلى صالح وطالح، ومؤمن وكافر، ومطيع وفاسق، وإلى جزاء الدنيا والآخرة تشريعاً وغير تشريع، حسب هذا الجدول:

الخير والشرّ معاً (٨) آيات: ٢٤، ٤٤، ٤٥، (٨١) - (٨٥).

الخير وحده: (٤٦) آية: (١-٨)، (١٠-٢٢)، (٢٥)، - (٤١)، (٦١، ٦٢، ٦٣).

الشرّ وحده: (٥٧) آية: (٤٣-٦٠)، (٦٤-٨٠)، (٨٦-١٠٧) فالشرّ - مع الأسف - غلب الخير بما يقرب من النصف.

الجزاء في الدنيا والآخرة (٨) آيات: (٨)، (٢٣، ٢٤، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٠، ٩٩).

الجزاء في الآخرة (٨٩) آية: (١، ٢، ٣)، (٥-٩)، (١٨-٢٢)، (٢٥-٤٠)، (٤٣-٦٨)، (٧٠-١٠٣).

الجزاء في الدنيا (١٨) آية: منها تشريع، وهي: (٤٩، ٨٦، ٨٨، ٩٤، ١٠٤-١٠٧)، وغير التشريع عشر وهي (٤، ١٠-١٧، ٨٩) فجزاء الآخرة أضعاف جزاء الدنيا.

وآيات التشريع نوعان: (٤) منها ما شرّعه الناس وهي: (٦٩، ١٠٥، ١٠٦) - وقد جاءت في قصة يوسف -

كَانُوا يَغْمُؤُونَ» فجمع بين التكفير عنهم أسوأ أعمالهم،
وجزائهم بأحسن ماعملوا.

٦- ومن مظاهر غضبه على الكفار حبط أعمالهم،
ففي (٥٨) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ﴾ لاحظ «ح ب ط».

وَأَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، كما
قال في (٧٥): ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾.

وَأَنَّهُ يَعْذِبُهُمْ عَذَابُ الْمَوْتِ وَلَا يَسْمَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ،
فإنهم يطلبون العظمة فيجزون الموت، ففي (٧٦) ﴿أَلَيْسَ
مُحْزَنُونَ عَذَابَ الْمَوْتِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، وفي (٧٧)
﴿أَلَيْسَ لَكُمْ مُحْزَنُونَ عَذَابَ الْمَوْتِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي
الْأَرْضِ﴾

وَأَنَّ عَذَابَهُمْ لَا يَسْمَعُ، ففي (٥٦) ﴿لَا تَعْلَمُونَ أَيُّكُمْ
أَسْمَأُ مُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَأَنَّ مِنْ جَزَاءِ الْقَاتِلِ مَتَعْدًا اللَّعْنَةُ وَالْغَضَبُ،
ففي (٨٦) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾، وفيمن كفروا بعد
إيمانهم ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٧- بين مادة جزى وأجر مناسبات سبقت في «أجر»
ومن جملتها أَنَّ أَكْثَرَ هَاتَيْنِ الْمَادَتَيْنِ جَاءَتْ فِي عَجَزِ
الآيَاتِ، فلاحظ.

٨- قد ذكر أصحاب «الوجوه والظواهر» وجوها
كثيرة في معنى «الجزاء»، وهي واحدة مفهومًا، ومتعددة
مصادفًا، وأنهم كثيرًا ما خلطوا بين المصادق والمفهوم في

(١٠٤) وهي ما شرعه المستركون، والأربع الباقية
تشرع الله في مواضع مختلفة، فلاحظ.

٢- (٧٩) آية منها مكِّي، و(٢٩) مدني، فكان
الترغيب والترهيب في مكة أكثر من المدينة، لِأَنَّ أَهْلَهَا
كَانُوا أَشَدَّ كُفْرًا وَعِنَادًا لِلْحَقِّ، وَكَانُوا يَقَاوِمُونَ الْإِسْلَامَ
١٣ عامًا قبل الهجرة، وسببًا بعدها.

٣- أَكَّدَ اللَّهُ فِي آيَاتِ بَأْسِ النَّاسِ لَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا عَمَلُوا
أَوْ سَمَوْا أَوْ كَسَبُوا - وَقَدْ بَحَثْنَا فِيهَا - وَأَصَافَ إِلَيْهَا فِي
آيَاتِ بَأْسِهِ يَمَعُ فِيهِمْ بِالْقَسْطِ وَأَنَّهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فِي
(٢٨) ﴿لِيُخْزِيَ السُّبِّينَ أَصْنَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ﴾، وفي (٤٨) ﴿وَلِيُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وفي (٥٠) ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾، وفي (٥٣)
﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ وفي (٨١) ﴿وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُلَاحِظْ إِلَى مَقْلَبِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وفي (٨٤)
﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
وفي (٩٣) ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾.

٤- ومن مظاهر قسطه في «الجزاء» أَنَّ أَحَدًا لَا يُجْزَى
عَنْ غَيْرِهِ: ففي (١٠١ و ١٠٢) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، وفي (١٠٣) ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا
لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَاذٌ هُوَ حَازٍ عَنْ وَالِدِهِ
شَيْئًا﴾.

٥- ومن مظاهر رحمته على المؤمنين أَنَّهُ جَمَعَ جَزَاءَ
مَنْ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ الْمَغْفِرَةَ، فِي (٤٠) ﴿جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ
مِنْ رَبِّهِمْ﴾، وفي (٣٠) ﴿أُولَئِكَ هُم مَغْفِرُونَ﴾، وفي (٣١)
﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، وفي (٣٤) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي

لغات القرآن، فلاحظ.

الحادي عشر: تقدم في صدر البحث أن المضارع جاء (٦٩) مرة فأعلم أن (٤٦) منها معلوم و(٢٣) منها مجهول. أما المعلوم فـ(٢٢) متكلم جمعاً (يجزي) و(١٠) منها غائب (يجزي الله) أو (الله يجزي) كلهما بدون تسويف، و(٧) منها معلوماً ومجهولاً مع التسويف (سيجزي الله أو سيجزي أو سيجزون).

ولكل من المعلوم والمجهول والتسويف وغيره وجه نيتها على سبيل المثال: فقد جاء في (١٠ - ١٨) بشأن الحسين، «وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ» سياقاً واحداً بصيغة الجمع المتكلم معلوماً بدون تسويف، لأنها تنصدي بيان جزاء الحسين في الدنيا جزاء محترماً مقارناً بالتكريم والتعظيم.

أما (٢٠) فجاء بشأن المتقين «كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ»، وفي (٢٣) بشأن المستصدقين «إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُسْتَضْدِقِينَ»، وفي (٢٤) بشأن الصادقين «لَيُجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ» كلها بصيغة الغائب مستداً إلى (الله).

وجاءت في (٤، ٥، ٦) بشأن الشاكرين ثلاث صيغ: «كَذَلِكَ يُجْزَى مَنْ شَكَرَ» و«سَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» و«سَيُجْزَى الشَّاكِرِينَ». ومن ذلك نعلم أن حال الشاكرين والمحسنين أعلى عند الله من المتقين والصادقين والمستصدقين ولكل فضل، وأن الشاكرين خصوا بثلاثة أساليب غيبة مع التسويف، ومتكلماً جمعاً مع التسويف وبدونه، ولعل اختلاف الصيغ كان بحسب اختلاف درجات الشاكرين.

أما المجهول ففي (٢) «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرُوفَةَ».

و(٣٩) «وَمَا لَأَخَذَ عِنْدَهُ مِنْ نَفْعَةٍ تُجْزَى». و(٤١) «ثُمَّ يُجْزَى الْجُزَاءَ الْآخِرَ». و(٤٢) «لَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى». و(٤٨) «لَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ». و(٥٠) «أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ». و(٥١) «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ». و(٥٢) «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ». و(٥٧) «أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ». و(٥٨ و٦٠) «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». و(٧٦ و٧٧) «أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ». و(٨٠) «مَنْ يَفْعَلْ سُؤًّا يُجْزَى بِهِ». و(٨١) «وَمَنْ جَاءَ بِالشَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا». وكذلك (٨٢ و٨٣ و٨٥)، فإن ثقل الفعل فيها جميعاً على أن الجزاء يناسب ويوازن العمل دون من يجزي. ولهذا جاء الفعل فيها مجهولاً.

وهكسها (١٠١ و١٠٢) «وَأَتَوْا يَوْمًا لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» و(١٠٣) «وَاحْشُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدٍ...» فنقل الفعل فيها على أن أحداً لا يجزي عن غيره، أي على المجازي دون الجزاء، فجاء الفعل في مثلها معلوماً.

أما التسويف وغيره فإذا أوقفنا النظر في مواضع التسويف، نرى أن جميعها متعلق بالآخرة، وأن الله شدد الجزاء للصالحين والمسيئين معاً بسين التسويف الدالة على المستقبل القريب العاجل، ففي (٥) «وَسَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»، و(٦) «وَسَيُجْزَى الشَّاكِرِينَ»، و(٤٧) «سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْرَأُونَ»، و(٥٩) «سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» - بصيغة المجهول فيها - و(٦٤)

﴿جَزَاءٌ مِّمَّا كَانُوا﴾

ونائبها: مفعول به، مثل (٤١) ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآخِرُ﴾.

وأما الجملة الاسمية فقسبان أيضاً: إما (الجزء) مبتدأ، مثل (٧) ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾، أو خبر، مثل (٩) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولكلٍّ منها ظاهر، فلاحظ. الثالث عشر: جاء منها لفظان آخران: اسم فاعل من الجزئ، وفعل مضارع من المزيد، وكلاهما جاء مع فعل من الجرء ماضياً ومضارعاً: فالأول (١٠٣): ﴿لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾، والثاني (٩١): ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾.

وفي كلٍّ من الآيتين بحث: أما الأولى ففيها:

١- القراءة المشهورة (يجزي) بفتح الياء، وقرئت (يجُزي) بضم الياء معلوماً ومجهولاً، ولا فرق بينهما إلا ماسبق من أن نقل الفعل في المجهول على أصل الجزاء دون الجزئ أو المجزئ.

٢- قالوا في قراءة (لايجزى): لايفغى، لاينفع، لايفضي، لايجمل، والمعنى واحدٌ، وأصل الجزاء: المكافأة، مثل جزاء الله خيراً، فإذا عُدِّي به (عن) يفيد معنى الثبابة والتحمل عن الآخر، والمراد أن كلَّ إنسان مسؤول عن عمله، ولا يتحمله غيره.

وقيل: المراد أن كلَّ إنسان مشغول بنفسه دون غيره، ولو كان أقرب أقاربه، فهذا بمعنى ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَنَّا أَرْضَعَةً﴾ الحج: ٢، والأول هو الصواب، أي لا يفني والد عن ولده ولا ولد عن والده

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾

و(٧٤) بشأن المفسرين: ﴿سَنَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، و(١٠٤) ﴿سَنَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾.

الثاني عشر: جاء (جزاء) مصدرًا واسم مصدر (٤٢) مرة، وقد كُثر في ثلاث آيات: (٦٩) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، و(٩٦) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دُكْرُ الْأَخْلَدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، و(١٠٠) ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾. والأولى تشريع مصري - أو إسرائيلي إن كان من وضع يوسف عليه السلام حين كان عزيزاً في مصر كما قيل - كُثر لبيان الجزاء [لاحظ التوضيح التفسيري في هذه الآية] والأخيرتان بشأن أهل النار كُثر تشديداً.

وعلى العموم فأبنا جاء (جزاء) فنقل الكلام على نفس الجزاء دون المجزئ والمجزئ به إلا تبيناً، فلاحظ.

هذا إضافة إلى أن المصدر إعراباً قسبان: مفعول وجملة إسمية، وكلاهما يشعران بالتشديد والتأكيد أو الاستمرار والتأيد.

أما المفعول فقسبان:

أحدهما: مفعول مطلق - ويحتمل بعضها مفعولاً لأجله - مثل (٢٢) ﴿جَزَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَبًا﴾، و(٤٦ و٤٧) ﴿حَسْرَةً مِّمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، و(٤٩) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾، و(٦١ و٦٢ و٦٣) ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، و(٩٠) ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾، و(٩٣) ﴿جَزَاءً وَقَافًا﴾، و(٩٦) ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، و(١٠٠)

شيئاً.

وقيل: لا يفدي الوالد نفسه عن ولده ولا ولده يفدي نفسه عن والده، وهو بعيد عن السياق.

٢- (جازي) في المصحف بغير ياء والوقف عليه أيضاً، والأصل «جَازِي» فحذفت الياء تخفيفاً في سلسلة من التحويلات اللفظية التي فرضها النحاة.

٤- جملة «لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ» صفة للـ(يَوْمًا) والـ(أَمُولُودُ) عطف على (وَالِدٌ) حذف الفصل (يجزي) تأكيداً على قربها، ويحتمل أن يكون مولود ابتداء جملة مطبوعة على (يجزي)، وجملة (هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) صفة للـ(مُولُودٌ) و(شَيْئًا) مفعول (جازٍ) سدّ مسدّ مفعول (يَجْزِي) أو هو مفعولها مئة، أي لا يجزي ولا جازٍ شيئاً. وهذا تأكيد آخر على قربها؛ حيث جمعها - أي ما يرجع إليها - في مفعول واحد.

٥ - ذكر فيها مئة شخصين في غاية الشفقة والحبّة، وهما الوالد والولد، ليستدلّ بالأدنى على الأعلى، أي إذا لا يتحملّ الوالد والولد عن كلّ منهما شيئاً من الجزاء، مع نهاية قربها، فغيرها لا يتحملّه بطريق أولى.

٦- ذكر الولد والوالد فيه لطيفة، وهي أنّ من الأمور ما يبادر الأب إلى التحمّل عن ولده المال وتحملّ الآلام، والولد لا يتحمّلها عن والده مثل ما يتحمّلها هو عن ولده، وفيها ما يبادر الولد إلى تحمّله عن الوالد كالإهانة، قاله الفخر الرازي وأوضحه، فلاحظ.

٧- لما كان الوالد أكثر شفقة على ولده بدأ بجزاءه عن ولده، ثمّ تلاه بجزاء الولد عنه.

٨ - عبّر عن جزاء الوالد بجملة فعلية، وعن جزاء

الولد بجملة اسمية - إن قلنا: إن (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ) جملة مستقلة - مع تبديل (يجزي) بـ(جازٍ) لأنّ الجملة الاسمية، واسم الفاعل كلاهما يفيضان الدوام والاستمرار، إشعاراً بأنّ الولد حقيق بدوام عطفه لوالده أكثر من عطف والده عليه، تكريماً لحقّ الأبوة.

٩- يدلّ (الولد) بـ(المولود) لأنّه أشدّ عطوفة من لفظ (الولد) مع أنّ فيها تفتتاً؛ حيث جمع بين (الولد) و(الوالد) و(المولود).

١٠- كُرّر كلّاً من (الوالد) و(الولد) مرّتين تأكيداً على قربها: (الوالد) بلفظ واحد، و(الولد) بلفظين: (الولد) و(المولود).

١١- أُضيف كلّ من الوالد والولد إلى ضمير الآخر: (عَنْ وَلَدِهِ) و(عَنْ وَالِدِهِ) إشعاراً بقربها.

١٢- وكلّ ذلك تأكيد على نهاية قرب بعضها بعضاً، وشدة تماطفها؛ بحيث لا تخيد لفظاً آخر يؤدي معناه، ويقوم مقامه.

١٣- ذكر القرطبي روايات دلّت على أنّ الأب يُبَاي موت أبنائه ووجود بناته، وفيها إنبات مانفته الآية.

وأجاب بأنّ المراد بالآية أنّه لا يحمل والد ذنب ولده، ولا مولود ذنب والده، ولا يؤاخذ أحدهما عن الآخر، والمعنى يتلّك الروايات أنّ صبر الوالد على موت الأبناء والإحسان إلى البنات يحجبه عن التّأر، وليس فيها أنّ الوالد يجزي عن أولاده أو يتحمّل أعمالهم.

١٤- ومن ذلك يُعلم أنّ حقّ قضاء دين الأب على ولده، وكذا سائر الحقوق التي حملتها التّريعة على عاتقه، ولاسيّما الولد الأكبر لأنصاف الآية قليلاً

ولا كثيرا.

وأما الآية الثانية ففيها بحث أيضا:

١- قرئت (عجazy) بالتون معلوماً، ينصب (الكفور)، وبالياء مجهولاً برفع (الكفور). وقال الطبري: «إنها قراءتان مشهورتان» لكن القراءة الأولى: (عجazy) أوفق به (عزيتاهم).

٢- جاء في عقاب قوم سباً: «ذَلِكَ عَزِيَّتَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ عَجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ» فكل من (عزيتاهم) (وعجazy) فيها جاء في العقاب دون الثواب، والمجزاء في اللغة وفي القرآن مشترك بين الثواب والعقاب والنعمة والشفعة والخير والشر.

أما المجازة فقد قيل: إنها خاص بالعقاب والشفعة والشر. يقال: جازاه على معصيته، وجزاه على طاعته. وقيل في وجهه: إن المجازة هي المكافأة وهي خاصة بأهل الكبائر والكفر.

قال الفخر الرازي: «لعل من قال ذلك أخذ من أن المجازة من «المفاعلة» وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين يؤخذ من كل واحد جزء في حق الآخر. وفي الشفعة لا تكون مجازة، لأن الله مبتدئ بالنعم».

وقال أبو مسلم: «المجازة من التجازي وهو التقاضي، أي لا يقتضي ولا يرجع مأعطي إلا الكافر، وأنهم لما كفروا النعمة اقتضوا مأعطوا، أي ارتجع منهم» وليس قولها بمقتنع شيئاً.

وقد حكى الآكوسي عن أبي إسحاق: «تقول: جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشر» ثم حكى عن بعض الأجلة: «يستغني أن أبا إسحاق أراد بذلك إذا

أرسلت الفعلين ولم تذكر المفعول الثاني لها، أما إذا ذكرته فيستعمل كل منها في الخير والشر». وأشكل عليه بأن (عزيتاهم) مستعمل في الشر مع عدم ذكر المفعول الثاني. وكيف كان فإنه لا يحل المشكلة.

وعندنا أن المجازة من «المفاعلة» وهي بين اثنين، واختص المجازة بالشر، لأن جزء الشر يكرهه المجاز ولا يقبله، فكأنه يعارض المجيز ويقاومه وفيه إشعار بشدة العذاب.

أما الخير فيستقبله ولا يقاومه، فكأنه ليس بين اثنين متعارضين أو متعاملين ظهير «ضارب زيد عمراً» أي ضارب كل منها الآخر، بل الجزاء من الله على العبد، وهذا وجه لطيف لم يذكره. ولعل الفخر الرازي عناه، فلاحظ نصه.

وبذلك يرتفع ما قيل: يم خص الجزاء بالكفور مع أنه عام للمؤمن والكافر؛ فإن المراد به جزء الشر الذي يكرهه المجاز ويقاومه، وهو خاص بالكفور، سواء أريد به كفر العقيدة أو كفران النعمة الذي يساعده السياق، كما سبق. لاحظ: «ك ف ر».

٣- جاءت «المجازة» في سياق الاستفهام الإنكاري أو التقريري تأكيداً وتشديداً عليها، كأنها أمر مسلم لا ينبغي إنكاره، وفيه إشعار بعدل الله تعالى.

٤- كل من (عزيتاهم) (وعجazy) جاء في الشر والعقاب، لكنهما مختلفان مجرداً ومزيداً، وماضياً ومضارعاً!

والجواب عن اختلافها ماضياً ومضارعاً: أن الأول حكاية ما وقع في الماضي، والثاني بيان سنة الله اللانقطة

بشأنه الدائمة إلى الأبد. وأما سرّ اختلافها مجزئاً ومزيئاً: فإنَّ (جَزَيْتَاهُمَا) ذكر قريباً ممّا أنعم الله عليهم فأتى بلفظ مشترك بين الخير والشرّ، وأتته ابتداء العقاب ثمّ استند عقابه، فقال: (عُجَازِي) المشعر بشدة العذاب - كما سبق - وقد ذكر الآلوسي فيه وجهاً لا يتضح مراده، ولملّه أراد ماقلنا، فلاحظ.

٥ - الظاهر أنَّ «وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ» بمنزلة التمثيل لـ «ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمَا بِمَا كَفَرُوا» والمعلّة عامّة، والمعلّل له خاصّ، وله نظائر في ذيل الآيات.

٦ - اختلفوا في إعراب «ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمَا» وفي المشار إليه، فقال أبو السعود: إشارة إلى مصدر (جَزَيْتَاهُمَا) أي الجزاء، أو إلى ما ذكر من التبديل، وأنّ ما فيه من البعد إشارة إلى بُعد رتبته.

وعملّه على الأوّل نصبٌ على أنّه مصدرٌ مؤكّدٌ للفعل، أي جزيناهم ذلك الجزاء الفظيع، وعلى الثاني نصبٌ على أنّه مفعول ثانٍ للفعل، واختاره الخطّاطيّ.

وعند بعضهم أنّ ذلك - أي ما حلّ بالقوم من نكال - مبتدأٌ حذف خبره، تقديره: ذلك ما جزيناهم به، وأنّ «ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمَا» بدلٌ عن هذا الم حذف، أو عطف بيان له!

ولعلّ الأقرب أنّها مبتدأٌ وخبره جزيناهم، حذف منها المائد، والتقدير: ذلك جزيناهم به أو إيّاهم بكفرهم، وكيف كان فالعنى واحد.

الزّابع عشر: كلّ ذلك راجع إلى «الجزاء». وهناك لفظ آخر اختلفوا في معناه وفي مادته، وهو «الجزية» جاءت مرّة واحدة في (٨، ١)، وفيها بحوث:

١ - أكثرهم قالوا: إنّها من «ج زي» وإن اختلفوا في وجه تسميتها، وحكى الآلوسي قولاً بأنّها من «ج زه» سمّيت بها لأنّها طائفة وجزء من المال تُدفع. وقال الزّحّطري: «إنّها طائفة ممّا على أهل الدّمة أن يجزوه، أي يقضوه، ولأنّهم يُجْزَوْنَ بها من ممّن عليهم بالإعفاء عن القتل» فجمع فيها بين «جَزَى» و«جزأ»، والأوّل هو الأوّل، لأنّها تُنطَق وتكتب (جزية) بالياء، ولما ذكر في وجه تسميتها كما يأتي.

٢ - الجزية: «الفِئْلَةُ» مثل القِيدة والجِلسة، تعني مقدار ما يُدْفَع ويُقضى أو نوعاً منه، أو لبيان الهيئته كالركبة، من: جزى فلان فلاناً ما عليه، وجزى دينه، أي قضاه، سمّي ما يُعطيه المُهادّ: جزية، لوجوب قضاءه عليه حسب المعاهدة، أو لأنّها تجزي عن قتله ورقبته، أو عن أسره، أو عن كفره، أو لأنّها جزاء ما عاهد المسلمون عليه من الدّفاع عنه، أو لأنّها عطية عقوبة جزاء على الكفر بالله. ولا بأس بأن يكون لكلّ منها دخل فيها.

٣ - قالوا: إنّها نزلت في حرب الرّوم الذين كانوا من أهل الكتاب - أي غزوة تبوك - كما في الآية، وأريد بهم اليهود والنصارى، ثمّ ألحق بهم الجوس، والتزم بها بعض المذاهب كالإماميّة، ولا تؤخذ من المشركين عمّة. وخصّهم محمّد بن حسن الشّيباني في كتابه «الشّير الكبير» بمشركي العرب، وعمّم حكم الجزية الهنود الذين يعبدون الأصنام أيضاً. وقد ذكر الله قبلها المشركين ولم يذكر الجزية، فالشّيباني دلّ على اختصاصها بأهل الكتاب، والتفصيل موكول إلى الفقه.

وعلى الدفاع عنهم، وهم في ذمة الإسلام، ولا يُفهم منها الإهانة بهم بل السُلطة عليهم. والتاريخ الإسلامي يشهد بذلك، فلاحظ النصوص ولاسيما نص الطَّبَّائِي ومكارم، كي تنفع بذلك، فإن السكينة والوقار الإسلامي - كما قال الطَّبَّائِي - لا يحتمل الإهانة بهم، كيف والمسلمون عاقدوهم على الاحتفاظ بهم ودينهم!

٧- هناك خلاف بين نظريتين من المفسرين القدامى والمعاصرين، فالمعاصرون أصرّوا على أنّ موقف الإسلام من أهل الذمة عار عن أي ظلم وإهانة بل فيها من الطُفوفة وصيانة المحقوق فوق ما يشده أصحاب حقوق الأمم والبشر.

أمّا القدامى فأشكلوا بأنّ «الجزية» لاتعادل الكفر، فإنّه يستدعي جزاء أشد كالقتل والأسر والاستعباد. قال القاضي عبد الجبار: «كيف يصحّ فيمن يكفر بالله تعالى أن يسوغ له الكفر ببذل الجزية؟» وأجاب بأنّ قتلهم لكفرهم شرعيّ لاعقليّ، فيجوز أن تكون المصلحة فيه مالم يعطوا الجزية، فإذا أعطوها حرّم قتلهم. وربّما يكون فيه هدايتهم للإسلام.

وأجاب عمن وجّهه بأنّه لو لم يُجرَ ترك القتل بالجزية لأدّى إلى الإكراه. وقد قال تعالى: ﴿لَا تُكْرَاهُ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦، بأنّ في الكفّار من لا يرضى منه إلّا القتل فيجب أن يكون مكرّهاً؟!!

والحقّ أنّ الله فرّق بين «الجزية» بين أهل الكتاب والمشرّكين ثلاثاً يكونوا سواء، وبذلك نجح الإسلام في تسليم أهل الذمة للمسلمين والتعايش معهم.

وقد ألّفت فيها كتب خاصّة، وهي خراج على الرقاب والزّووس، دون الرّقبات والأراضي فلبّتها تسمّى (خراجاً) لاجزية).

٤- اختلفوا في أنّها لفظ عربيّ أو فارسيّ، لكنهم اتّفقوا على أنّ لها سابقة قبل الإسلام، فلاحظ النصوص والأصول اللّغويّة.

٥ - واختلفوا في ﴿حَتَّى يُمْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ في موضعين: (عَنْ يَدٍ) و(صَاغِرُونَ).

أمّا (عَنْ يَدٍ) فقول: «عن أنفسهم بأيديهم يمشون بها» أو «عن إتمام عليهم بذلك، لأنّ قبول الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم ويدّ من المروف جزيلة»، أو «ليفارق حال الغضب على إقرار أحد» أو «نقدًا من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب، كما يقال: كلّته فإ بغم، ولذلك مُنِع عن التوكيل فيه» أو «يعطوا متقادين عن يد مواتية» أو «عن غنى، ولذلك قيل: لاتؤخذ من الفقير».

فالأمر في (عَنْ يَدٍ) دائر بين متضادين: الإهانة بهم أو إكرامهم، وسنعرّف أنّ سياق الآية يناسب أيّ الأمرين.

وأمّا (صَاغِرِينَ) فقيل: «وهم كارهون» أو «توجّأ عنه» أو «تأخذها وأنت جالس وهو قائم» أو «غير مستملين عليكم، ولا قاهرين» أو «خاضعين للشنة الإسلامية بعدم تظاهريهم بما حرّمه الله».

٦- سياق الآية وخصوصاً ذيلها ﴿عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ يُعطى أنّ الجزية إمّا يأخذها المسلمون من أهل الكتاب، من موضع قدرتهم وسلطانهم عليهم

وإن صرحت الآية بأن هؤلاء الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في نفس الأمر، إلا أنهم يظهرون الإيمان بذلك باليسنتهم، وفرق بينهم وبين المشركين عبدة الأوثان، على أن الجزية - كما سبق - بإزاء ما ضمن المسلمون من الدفاع عنهم، وليس عوضاً عن قتلهم.

وقد طرح الطوسي سؤالاً: عن أن إعطاء الجزية لا يجلو أن يكون طاعة أو معصية؟ وأجاب بأنه ليس شيئاً منها، وإنما هو جزاء قتلهم. وعندنا أنه لا وجه لهذا السؤال، والجواب أمام أحكام الله تعالى.

ج س د

جَسَدًا

لفظ واحد، ٤ مرّات ، مكّية

في ٤ سور مكّية

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ : الْجَسَدُ : لِلإِنْسَانِ ، وَلَيُقَالُ لِنَعِيرِ الْإِنْسَانِ :
جَسَدٌ ، مِنْ خَلَقَ الْأَرْضَ . وَكُلَّ خَلْقٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ
« مِنْ نَحْوِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ » مِمَّا يَعْقِلُ فَهُوَ جَسَدٌ .
وَكَانَ عِجْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَسَدًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ
وَيَصِيحُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَنَجَعْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ ﴾ الْآيَةُ : ٨ ، أَيْ مَا جَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا مُسْتَفْتِنِينَ عَنْ
الطَّعَامِ .

وَدَمَّ جَسَدٌ جَاسِدًا ، أَيْ قَدْ يَسَّ . [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَالْجَسَدُ : الدَّمُ نَفْسُهُ .

وَالْجَسَدُ : الْيَاسُ .

وَالْجَسَادُ : الزَّعْفَرَانُ وَنَحْوُهُ ، مِنَ الصَّنِيعِ الْأَخْضَرِ

وَالْأَخْضَرِ الشَّدِيدِ الصَّفَرَةِ .

وَنُوبٌ مُجَسَّدٌ : مُنْبَعُ عُصْفَرًا أَوْ زَعْفَرَانًا ، وَجَمْعُهُ :

بِجَاسِدٍ .

وَالْمُجَسَّدُ : وَجَعَ فِي الْبَطْنِ يَسْمَى التَّجِيدُ^(١) . [نَمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

صَوَّتَ مُجَسَّدٌ ، أَيْ مَرْقُومٌ عَلَى مِحْنةٍ وَنَغَمَاتٍ .

(٤٧ : ٦)

أَبُو عَمْرٍو الْقَسْبَانِيُّ : الْجَسَدُ : الزَّعْفَرَانُ ، وَمِنْهُ

قِيلَ لِلنُّوبِ : مُجَسَّدٌ ، إِذَا صُنِعَ بِالزَّعْفَرَانِ .

(الْأَزْهَرِيُّ : ١٠ : ٥٦٨)

الْفَرَّاءُ : الْمُجَسَّدُ ، وَالْمُجَسَّدُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ

أَجْسَدَ ، أَيْ أَلْزَقَ بِالْجَسَدِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَنْقَلُوا الْقَمَّ

فَكَسَرُوا الِيمَ ، كَمَا قَالُوا لِلْمُطَرَفِ : يَطْرَفُ ، وَلِلْمُصْحَفِ :

(١) وَفِي الْأَزْهَرِيِّ (١٠ : ٥٦٩) . يَسَى : يَخِينِدُقُ .

بمضخف.

(الأزهري ١٠: ٥٦٨)

اللَّحْيَانِي: إِنَّمَا لَحْسَةُ الْأَجْسَادِ: كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ
جزء منه جسداً، ثُمَّ جَمَعُوا عَلَى هَذَا. (ابن سيده ٧: ٢٦٠)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: الْجَسَادُ: جَمْعُ الْجَسَدِ، وَهُوَ الْقَمِيصُ
الَّذِي يَلْبَسُ الْبَدَنَ. (الأزهري ١٠: ٥٦٨)

يُقَالُ لِلزَّعْفَرَانِ: الزَّيْتُونِ، وَالْجَادِي، وَالْجِسَادِ،
بِكسر الميم.

مثله ابن السكيت. (الأزهري ١٠: ٥٦٨)

ابن السكيت: [نقل قول الفراء ثم قال:] وقال
غيره: الْمَجْسَدُ: مَا أَشْبَحَ صِبْغُهُ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ:
مَجَاسِدُ.

وَالْمَجْسَدُ، بِكسر الميم: الَّذِي عَلَى الْجَسَدِ مِنَ
الثِّيَابِ. (إصلاح المطلق: ١٢٠)

يقال: على فلان ثوب مُشْتَبِعٌ مِنَ الصَّبْغِ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ
مُقَدَّمٌ. فَإِذَا قَامَ قِيَامًا مِنَ الصَّبْغِ قِيلَ: قَدْ أُجْسِدَ ثَوْبٌ
فُلَانٍ إِنْجِسَادًا فَهُوَ مُجَسَّدٌ.

وَيُقَالُ لِلزَّعْفَرَانِ: الْجِسَادُ. (الجهوري ٢: ٤٥٧)

الْعَزِيمِي: صَنَعَ أَجْسَدَ رَأْسَهُ: يَبْسُ الدَّمُ عَلَى رَأْسِهِ
مِنْ كَثْرَةِ مَا يُلَطَّخُ بِهِ. (١: ٢١٠)

ابن دُرَيْدٍ: وَالْجَسَدُ: جَسَدُ الْإِنْسَانِ.

وَدَمٌ جَسِيدٌ وَجَسِيدٌ، إِذَا جَفَّ، وَيُقَالُ لِلدَّمِ أَيْضًا:
جَاسِدٌ.

وَتَوْبٌ مُجَسَّدٌ، إِذَا صُبِغَ بِالْجَسَادِ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ،
فَإِذَا قُلْتُ: هَذَا الثَّوْبُ بِمَجْسَدٍ بِكسر الميم، فَهُوَ الثَّوْبُ
الَّذِي يَلْبَسُ الْجَسَدَ.

ودفع البصريون هذا، فقالوا: لا يقال إلا ثوب مُجَسَّدٌ

إِذَا كَانَ قَدْ أَشْبَحَ بِالزَّعْفَرَانِ، وَمَأْشَبُهُ.

وذو الجاسد: رجل من العرب كان يلبس الثياب
المُجَسَّدَةَ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. (٢: ٦٥)

الصَّاحِبُ: الْجَسَدُ: لِلإِنْسَانِ، مَعْرُوفٌ.

وما قد يَبْسُ مِنَ الدَّمَاءِ: جَسَدٌ وَجَاسِدٌ.

وَالْمَجْسَادُ: الزَّعْفَرَانُ. وَالثَّوْبُ الْمَجْسَدُ: الْمَصْبُوغُ
بِالزَّعْفَرَانِ.

وَالْمَجْسَادُ: وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ كَالِإِيجْدَانِ.

وصوت مُجَسَّدٌ، أَي مَرْقُومٌ عَلَى نَعْمَاتٍ. (٧: ٥)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجَسَدُ: الْبَدَنُ، تَقُولُ مِنْهُ: تَجَسَّدَ. كَمَا
تَقُولُ مِنَ الْجِسْمِ: تَجَسَّمَ.

وَالْجَسَدُ أَيْضًا: الزَّعْفَرَانُ أَوْ نَحْوُهُ مِنَ الصَّبْغِ، وَهُوَ
الدَّمُ أَيْضًا، [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَسَدُ أَيْضًا: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: جَسَدَ بِهِ الدَّمُ يَجَسِدُ،

إِذَا لَطِيقَ بِهِ، فَهُوَ جَاسِدٌ وَجَسِيدٌ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْمَجْسَدُ: الْأَحْمَرُ. وَيُقَالُ: الْمَجْسَدُ: مَا أَشْبَحَ صِبْغُهُ
مِنَ الثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ: مَجَاسِدُ.

وَالْمَجْسَدُ، بِكسر الميم: مَا يَلْبَسُ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ جَعَلًا

جَسَدًا﴾ طَهْرًا، أَي أَحْمَرَ مِنْ ذَهَبٍ. (٢: ٤٥٦)

ابن فَارِسٍ: الْمَجْمِيعُ وَالتَّسْنِيعُ وَالدَّالُّ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ
الشَّيْءِ وَاسْتِدَادَةِ: مِنْ ذَلِكَ جَسَدُ الْإِنْسَانِ.

وَالْمَجْسَدُ: الَّذِي يَلْبَسُ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ.

وَالْجَسَدُ وَالْمَجْسَدُ مِنَ الدَّمِ: مَا يَبْسُ، فَهُوَ جَسِيدٌ
وَجَاسِدٌ، قَالَ الطَّرِمَاحُ:

❦ مِنْهَا جَاسِدٌ وَتَجَسَّمَ ❦

وقال قوم: الجسد: الدّم نفسه، والجسد: الياس.

هو الأحمر.

والمجسد: التّوب الذي يلي جسد المرأة فترقى فيه.

والمجسد: وجع يأخذ في البطن.

وصوت مجسد: مرقوم على محنة ونقم. (٢٦٠: ٧)

المجسد: الزّعفران والمصفر ونحوهما، من كلّ صنيع

شديد الحمرة أو الصفرة.

أجسد التّوب ونحوه، وجسده: صبه بالمجسد فهو

مجسد. (الإفصاح ١: ٣٩١)

الطّوسيّ: المجسد: جسم الحيوان مثل البدن، وهو

روح وجسد، والزّوج: الماظم، والمجسد: ماغلظ.

والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجيادات.

(٥٧٨: ٤)

الرّاغب: الجسد كالجسم لكّنه أخصّ، قال الحليل

رحمه الله: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض

ونحوه.

وأيضاً فإنّ الجسد ماله لون والجسم يقال: لما لا يبين

له لون كالماء والهواء، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ

جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الأنبياء: ٨، يشهد لما قال

الحليل... [ثمّ أدام نحو ما تقدّم عن اللّغويين] (٩٣)

التّديني: في حديث أبي ذرّ، رضي الله عنه: «أَنَّ

امرأته ليس عليها أثر المجايد» هي جمع مجسد، بضمّ

الميم، وهو الثّوب الصّبيغ الممشّع بالمجسد، وهو

الزّعفران، والمصفر أيضاً. (٣٢٨: ١)

نحوه ابن الأثير. (٢٧١: ١)

الصّغاني: المجسد، بالضمّ: وجع في البطن،

ومما شدّ عن الباب: المجسد: الزّعفران، فإذا قلت:

هذا المجسد - بكسر الميم - فهو الثّوب الذي يلي

المجسد. وهذا عند الكوفيين. فأما البصريون فلا يعرفون

إلاّ مجسداً، وهو الممشّع صيغاً. (٤٥٧: ١)

أبو هلال: الفرق بين الطّلل والمجسد: أنّ المجسد

يفيد الكثافة ولا يفيد الطّلل والشّخص ذلك وهو من

قولك: دَمّ جاسد، أي جامد. والمجسد أيضاً: الدّم بعينه.

[ثمّ استشهد بـ]

فيجوز أن يقال: إنّه سميّ جسداً لما فيه من الدّم،

فلهذا خُصّ به الحيوان، فيقال: جسد الإنسان وجسد

الحمار، ولا يقال: جسد الخشبة، كما يقال: جرم الخشبة.

وإن قيل ذلك فعلى التّقريب والاستمارة.

ويقال: توب مجسد، إذا كان يقوم من كثافة صبه.

وقيل للزّعفران: جساد، تشبيهاً بمجرة الدّم.

الفرق بين الجسد والبدن. [تقدّم في «ب د ن»]

(١٣١)

الهُزويّ: الجسد: معناه الجُنة. (٣٦٠: ١)

التّعاليبيّ: الجسد: الدّم الياس. (٦٥)

ابن سيده: المجسد: جسم الإنسان، ولا يقال لغيره

من الأجسام المقتضية. [إلى أن قال:]

وجمعه: أجساد.

والمجايد من كلّ شيء: ما اشتدّ وييس.

والجسد، والجسد، والجاسد والجسيد: الدّم

الياس، وقد جسد.

والمجسد، والمجسد: الزّعفران.

يَسْتَى بِبَيْضَتَيْهِ، مَرْبٍ بِبَيْضَتِهِ^(١). (٢: ٢١١)

الْفَيْئُومِيّ: الجسد، جمعه: أجساد. ولا يقال لشيء من خلق الأرض: جسد.

وقال في «البارع»: لا يقال: الجسد إلا للحيوان العاقل، وهو الإنسان والملائكة والمجنّ. ولا يقال لغيره: جسد إلا للزعران؛ وللدّم إذا يَسَّ أيضاً جسد وجاسد. (١: ١٠١)

الغَيْرُوزَابَادِيّ: الجسد محرّكة: جسم الإنسان والمجنّ والملائكة، والزعران كالجساد ككتاب، وعجل بني إسرائيل، والدّم اليابس كالجسد والجاسد والجسيد. وجسد الدّم به كَفَرِح: لصق.

ونوب مُجَسَّد ومُجَسَّد: مصبوغ بالزعران.

وكمبُرد: ثوب يلي الجسد.

وكغُراب: وَجَعَ في البطن.

وصوت مُجَسَّد كَمُخَطَّم: مرقوم على نغبات ومحنة.

(١: ٢٩٣)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجسد: الجسم الجامد لا يأكل ولا يشرب، وقد يعيى مرادفاً للجسم.

وماورد في القرآن ظاهره على المعنى الأوّل.

(١: ١٩٣)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: الجسد: الجسم أو البدن، ويُغلب إطلاقه على جسم الإنسان وإن أُطلق على غيره أحياناً. (١: ١٠٧)

المُضْطَفَوِيّ: والظاهر أنّ الأصل الواحد في هذه المادة، هو الجسم الظاهري الماديّ من كلّ ذي روح، إذا صُرف النظر عن روحه، ويكون النظر والتوجّه إلى

جسمه من حيث هو.

وعلى هذا فلا يطلق على أجسام الجنّ والملائكة، لكونهم من عالم ماوراء المادة، نعم يقال فيهم: إنّ الجنّ قد تجسّد، فالتجسّد صحيح في حقّهم.

ولمّا كان من لوازم البدن الماديّ: التلوّن وكونه في مرض ألوان مختلفة، وبها يستحقّق فيه الاختلاف والتّغير، ولا يتراءى فيه إلاّ اللّون؛ فيطلق «الجساد» مصدرًا على اللّون العارض للجسد، باعتبار تظاهر الجسد وظهوره في الخارج بهذا اللّون، وفي الحقيقة إنّهُ إطلاق على الجسد.

ثمّ لمّا كان أحسن لون طبيعيّ في الزّمان السّابق هو الزّعران، فأطلق «الجساد» عليه، وقولهم: جسدٌ ومُجَسَّدٌ اشتقاق انتزاعيّ.

وكذلك إطلاق «الجسد» على الدّم؛ فإنّ تكون الجسد والبدن وحركته وبقاء صورته وجريان أمره ونظم أعضائه بالدّم.

فاللّون صورة ظاهريّ للجسد، والدّم صورة باطنيّ له، وبهذا يظهر الفرق بين الجسد والجسم، فإنّ الجسم عامّ.

«وَمِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا...» الأعراف: ١٤٨، «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ» طه: ٨٨، إشارة إلى كون العجل جسماً بلاروح، وبهذا التعبير يثبت صحة إطلاق هذه الكلمة على أجسام الحيوانات. «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» الأنبياء: ٨، أي أجساداً بلاروح، فإنّ من لوازم الجسد الحيّ. الارتزاق

وسائر الأمور.

وقيل: إن الله جعل له لحمًا ودمًا. (٢: ٤٥٥)

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ ص: ٣٤، أي بدنا

الطَّبْرَسِيّ: أي جَسَدًا لاروح فيه. (٢: ٤٨٠)

بلاروح. (٢: ٨٩)

ابن الأَثَرِيّ: ذَكَرَ الجسد دلالة على عدم الرّوح

منه، وأنَّ شخصه شخص منال وصورة، غير منضمّ إليها

روح ولا نفس. (ابن الجَوْزِيّ ٣: ٢٦٦)

النصوص التفسيرية

جَسَدًا

الفَخْرُ الرَّازِيّ: هل انقلب ذلك التّسمال لحمًا

ودمًا - على ما قاله بعضهم - أو بقي ذهبيًا، كما كان قبل

ذلك؟

١- وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَغْيِهِمْ عِجْلًا

والجواب: الذّاهبون إلى الاحتمال الأوّل احتجّوا على

جَسَدًا لَهُ خَوَازٍ... الأعراف: ١٤٨

صحة قولهم بوجهين:

ابن عباس: جَسَدًا صغيرًا. (١٣٨)

الأوّل: قوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَازٍ﴾

وَهَبَ بَن مُنَبَّه: لحمًا ودمًا.

والجسد اسم للجسم الذي يكون من اللحم والدم.

(الطَّبْرَسِيّ ٢: ٤٨٠)

ومنهم من نازع في ذلك، وقال: بل الجسد اسم لكلّ

(٢: ٢٣٨)

جسم كثيف، سواء كان من اللحم والدم، أو لم يكن

القزّاء: كان جسدًا مجوفًا. (١: ٣٩٣)

كذلك.

الرّجّاج: والجسد هو الذي لا يعقل ولا يميّز، إنّما معنى

والمعجّة الثانية: أنّه تعالى أثبت له خَوَازٍ، وذلك إنّما

الجسد معنى المجتة فقط. (٢: ٣٧٧)

يتأتّى في الحيوان. وأجيب عنه: بأنّ ذلك الصّوت لمّا

(٣: ٢٦٦)

أُتْبِه الخوار لم يبعد إطلاق لفظ الخوار عليه. (١٥: ٦)

البغويّ: حيّا لحمًا ودمًا... وقيل: كان جسدًا

نحوه ملخصًا النّيسابوريّ. (٩: ٥٠)

جَسَدًا من ذهب لاروح فيه، كان يُسمع منه صوت.

العُكْبَرِيّ: (جَسَدًا) نعت، أو بدلّ، أو بيان من

(٢: ٢٣٥)

(حُلِيِّم). ويجوز أن يكون صفة لـ(عِجْل) قُدّم فصار

الرّمحُفَسَرِيّ: بدنا ذا لحم ودم كسائر الأجساد...

حالًا، وأن يكون متعلّقًا بـ(أَخَذَ)، والمفعول الثّاني

وانتصاب (جَسَدًا) على البدل من (عِجْلًا). (٢: ١١٨)

محذوف، أي إلها. (١: ٥٩٥)

مثله التّسنيّ (٢: ٧٧)، والشّربينيّ (١: ٥١٧)،

القرطبيّ: (جَسَدًا) أي مُصَنَّمًا، غير أنّهم كانوا

ونحوه أبو الشّعود (٣: ٣٦).

القرطبيّ: (جَسَدًا) أي جتّه وجمادًا، وقيل: كان جسدًا

ابن عَطِيَّة: أي جتّه وجمادًا، وقيل: كان جسدًا

(٧: ٢٨٥)

بلا رأس. وهذا تملّق بأنّ الجسد في اللّغة ماعدا الرّأس.

أَنَّ ذَاكَ الْعِجْلَ لَمْ يَكُنْ حَيَوَانًا حَيًّا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمَلُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى الْجَسْمِ الْمَهْرَدِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالرُّوحِ. (٢٠٦: ٥)

٢- وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ. (الأنبياء: ٨)

الضَّحَاكُ: لَمْ أَجْعَلْهُمْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِمْ أَرْوَاحٌ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا فِيهَا أَرْوَاحٌ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. (الطَّبْرِيّ ١٧: ٥) قَتَادَةُ: مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا إِلَّا لِأَيَّاءُ الطَّعَامِ.

(الطَّبْرِيّ ١٧: ٥) ابْنُ قُتَيْبَةَ: مَا جَعَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ أَجْسَادًا لَا تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلَا تَمُوتُ، فَجَعَلَهُ كَذَلِكَ. (٢٨٤)

المُسْتَبْرَدُ: الْعَرَبُ إِذَا جَاءَتْ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ بِمُخَدِّعٍ كَانَ الْكَلَامُ إِخْبَارًا، فَمَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لِأَيَّاءُ الطَّعَامِ.

ومثله في الكلام: ماسمعت منك، ولا أقبل منك، معناه: إِنَّمَا سَمِعْتُ مِنْكَ لِأَقْبِلَ مِنْكَ.

وإذا كان المجدد في أول الكلام كان الكلام مجعودًا جحدًا حقيقيًا، وهو كقولك: مازيد بخارج.

مثله تَنْبَلُ. (الأزهرّي ١٠: ٥٦٦)

الطَّبْرِيّ: لَمْ نَجْعَلْهُمْ مَلَائِكَةً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ أَجْسَادًا مِثْلَكَ، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقَالَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ فَوَحَّدَ الْجَسَدَ، وَجَعَلَهُ مَوْحَدًا، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْجَمَاعَةِ. وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ، لِأَنَّ

الْبَيْضَاوِيُّ: بَدَنًا ذَالِحًا وَدَمًا، أَوْ جَسَدًا مِنَ الذَّهَبِ خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ. وَنَصَبَهُ عَلَى الْبَدَلِ. (٣٦٩: ١) نَحْوُهُ الْبُرْهَانِيُّ. (٢٤٢: ٣)

أَبُو حَتِيَّانَ: وَانْتَصَبَ (جَسَدًا) قَالَ الزَّعْتَشَرِيُّ: عَلَى الْبَدَلِ، وَقَالَ الْحَوْثِيُّ: عَلَى التَّمَتِّ، وَأَجَازَهَا أَبُو الْبَقَاءِ. وَأَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ.

وإنما قال: (جَسَدًا) لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ مَعْطُوطًا أَوْ مَرْفُوعًا فِي حَانِطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، كَالْتِهَانِيلِ الْمَصُورَةِ بِالزُّقْمِ وَالْحَطِّ وَالذَّهَانِ وَالنَّقْصِ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ ذُو جَسَدٍ. (٣٩١: ٤)

السَّمِينُ: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ نَعَتْ، الثَّانِي: أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ، الثَّالِثُ: أَنَّهُ بَدَلٌ، قَالَهُ الزَّعْتَشَرِيُّ، وَهُوَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ «الْجَسَدَ» لَيْسَ مُشْتَقًّا، فَلَا يُنْعَتُ بِهِ إِلَّا بِتَأْوِيلٍ، وَعَطْفُ الْبَيَانِ فِي التَّكَرُّاتِ قَلِيلٌ، أَوْ مَمْتَنِعٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ. [ثُمَّ أَدَامَ نَحْوَ أَبِي حَتِيَّانَ إِلَى أَنْ قَالَ:]

قَوْلُهُ: ﴿لَهُ خَوَازِئُ﴾ فِي حَمْلِ التَّصَبُّ نَعْمًا لِلْعِجْلَةِ، وَهَذَا يَقْوِي كَوْنَهُ (جَسَدًا) نَعْمًا، لِأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ نَعَتْ وَبَدَلٌ، قُدِّمَ التَّمَتُّ عَلَى الْبَدَلِ. (٣٤٤: ٣)

الْكَاشَانِيُّ: (جَسَدًا) خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ. (٢٣٨: ٢) نَحْوُهُ شُبْر (٢: ٤١٦)، وَالْقَاسِمِيُّ (٧: ٢٨٥٧).

الْأَلُوسِيُّ: (جَسَدًا) بَدَلٌ مِنَ (عِجْلًا) أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ أَوْ نَعَتْ لَهُ، بِتَأْوِيلٍ مُتَجَسِّدًا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَاءَ الْمُجَسَّدُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْأَحْمَرِ، وَيَمُضُّ فَسَّرَ الْجَسَدَ بِهِ هُنَا، فَقَالَ: أَيُّ أَحْمَرٍ مِنْ ذَهَبٍ. (٩١: ٦٣)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: ... وَكَلِمَةُ (جَسَدًا) نَاحِدٌ عَلَى

هذا يكون ما يأكل ويشرب نفساً. (٤: ٤٠)

نحو المَرَاغِي (١٧: ١٠)، والطَّبَاطِي (١٤: ٢٥٤)،
وفضل الله (١٥: ١٩٤).

المُكْبَرِي: قوله تعالى: (جَسَدًا) هو مفرد في موضع
الجمع، والمضاف محذوف، أي ذوي أجساد،
و﴿لَا يَأْكُلُونَ﴾ صفة لأجساد.

(وَجَعَلْنَاهُمْ) يجوز أن يكون متعديًا إلى اثنين، وأن
يتعدى إلى واحد، فيكون (جَسَدًا) حالًا، و﴿لَا يَأْكُلُونَ﴾
حالًا أخرى. (٢: ٩١٢)

الْقُرْطَبِي: [نحو الرَّغْشَرِي وأضاف]
وقيل: لم يقل: أجسادًا، لأنه أراد وما جعلنا كلَّ
واحد منهم جسدًا. (١١: ٢٧٢)

الْبَيْضَاوِي: وتوحيد «الجسد» لإرادة الجنس، أو
لأنه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف، أو تأويل
الصغير بكل واحد، وهو جسم ذولون، ولذلك لا يخلط
على الماء والهواء، ومنه الجساد للزعران.

وقيل: جسم ذو تركيب، لأن أصله لجمع الشيء
واشتداده. (٢: ٦٨)

الشَّرْبِينِي: أي ذوي جسد ولحم ودم، متصفين
بأنهم ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل جعلناهم أجسادًا يأكلون
ويشربون، وليس ذلك مانع من إرسالهم. [إلى أن قال
نحو البَيْضَاوِي ثم أضاف]

وهو في الماء مَبْنِيٌّ على أنه لالون له، وإنما يتلون
بلون ظرفه أو مقابله، لأنه جسم شفاف. لكن قال
الإمام الرَّاظِي: بل له لون ويُرى. ومع ذلك لا يجب عن
روية ماوراء. (٢: ٤٩٧)

الجسد بمعنى المصدر، كما يقال في الكلام: وما جعلناهم
خلقًا لا يأكلون. (١٧: ٥)

نحو الطُّوسِي (٧: ٢٣٣)، والْبَغَوِي (٣: ٢٨٤).
الرَّجَّاح: ﴿جَسَدًا﴾ هو واحد يُنْبئ عن جماعة، أي
وما جعلناهم ذوي أجساد إلا يأكلوا الطَّعام. (٣: ٣٨٥)
الأزْهَرِي: جعل اللَّيْث قول الله جلَّ وعزَّ:
﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ كالملائكة.
وهو غلط، ومعناه الإخبار، كما قال التَّحَوِيّون: أي
جعلناهم جسدًا يأكلوا الطَّعام، وهذا يدل على أن ذوي
الأجساد يأكلون الطَّعام، وأن الملائكة روحانيون
لا يأكلون الطَّعام، وليسوا جسدًا. (١٠: ٥٦٧)

الرَّمْغَشَرِي: المعنى وما جعلنا الأنبياء ﴿بَشَرًا﴾ قبله
ذوي جسد غير طامعين. ووحد «الجسد» لإرادة
الجنس، كأنه قال: ذوي ضرب من الأجساد، وهذا ردُّ
لقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ الفرقان: ٧.
(٢: ٥٦٤)

نحو الفَخْر الرَّاظِي (٢٢: ١٤٤)، والسَّيِّي (٣: ٧٣)،
وشبَّر (٤: ١٨٦).

الطَّبَرِسِي: هذا ردُّ لقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ...﴾
ومعناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادًا لا يأكلون الطَّعام
ولا يموتون، حتى يكون أكلك الطَّعام وشربك وموتك
علَّة في ترك الإيمان بك فإنما لم تُخرجهم عن حدِّ البشريَّة
بالوحي.

قال الكلِّي: الجسد المُجَسَّد الذي فيه الرُّوح
ويأكل ويشرب؛ فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب
جسدًا. وقال مجاهد: الجسد ما لا يأكل ولا يشرب؛ فعلى

ومنها: أَنْ كَثِيرًا مِنْ عِلْمِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَّمَ اللَّهُ آدَمَ، منوط بأكل الطَّعام. مثل علم ذوق المذوقات، وعلم التَّكْدُّرِ بالمشتبهات، وعلم لَذَّةِ الشَّهْوَةِ، وعلم المجموع، وعلم العطش، وعلم الشَّيْبِ وَالزَّيِّ، وعلم هضم الطَّعام ونقله، وعلم الصَّحَّةِ والمَرَضِ، وعلم الدَّاءِ والدَّوَاءِ، وأمثاله والعلوم الَّتِي تَعَلَّقُ بِهِ كَعِلْمِ الطَّبِّ بِأَجْمَعِهِ، والعلوم الَّتِي هِيَ تَوَالِيهَا، كَمَعْرِفَةِ الْأَدْوِيَةِ وَالْحِشَاشِ، وَخَوَاصِّهَا وَطَبَاعِهَا وَغَيْرِهَا ... (٥: ٤٥٦)

الْأَلُوسِيِّ: ﴿وَعَاجَلْنَا لَهُمْ جَسَدًا﴾ بَيَانٌ لَكُنْ الْرَّسُولُ ﷺ أَسْوَأَ لِسَانَرِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ فِي أَحْكَامِ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ. [ونقل بعض أقوال التَّوَوِّيْنِ وَقَالَ:]

وقيل: هُوَ جِسْمٌ ذُو تَرْكِيبٍ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَمِنْهُمْ [مَنْ] خَصَّهُ بِهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ: جَسَدُ الدَّمِّ يَجْسِدُ، أَيْ التَّصَقُّ. وَأُطْلِقَ عَلَى الْجِسْمِ الْمُرَكَّبِ، لِأَنَّهُ ذُو أَجْزَاءٍ مُلْتَصِقَةٍ بِبَعْضِهَا بَعْضٌ.

تَمَّ الظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ بِتَخْصِيصِهِ بِمَحِثٍ لَا يَشْمَلُ غَيْرَ الْعَاقِلِ مِنَ الْحَيَوَانِ مَثَلًا، غَايَةً مَا يَدْعِي أَنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ أَصْلِ وَضْعِهِ، وَلَا يَقُولُ بِعَدَمِ جَوَازِ تَعْمِيمِهِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَفِي «التَّسْهِيلِ» أَنَّهُ يَسْتَعْنِي بِتَنْثِيَةِ الْمُضَافِ وَجْمَعِهِ عَنْ تَنْثِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَجْمَعِهِ فِي الْأَعْلَامِ، وَكَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ لُبْسٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ. (١٧: ١٣)

٣- وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ.

أَبُو الشُّعُودِ: ﴿وَعَاجَلْنَا لَهُمْ جَسَدًا﴾ بَيَانٌ لَكُنْ الرَّسُلُ ﷺ أَسْوَأَ لِسَانَرِ أَفْرَادِ الْجِنْسِ، فِي أَحْكَامِ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ. يُثَرِّ بِبَيَانِ كُونِهِمْ أَسْوَأَ فِي نَفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْجَسَدِ: جِسْمِ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ. وَنَصَبِهِ إِنَّمَا أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ «لِلْجَعْلِ» لَكِنْ لَا يَمْنَعِي جَعْلُهُ جَسَدًا، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَعْنَى التَّصْيِيرِ، بَلْ يَمْنَعِي جَعْلُهُ كَذَلِكَ ابْتِدَاءً، عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِمْ: سَبَّحَانَ مَنْ صَنَعَ الْبُحُوسَ وَكَبَّرَ الْفِيلَ، كَمَا مَرَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الْإِسْرَاءِ: ١٢. وَإِنَّمَا حَالٌ مِنَ التَّصْيِيرِ، وَالْجَعْلُ يُدْأَعِي، وَإِفْرَادُهُ لِإِرَادَةِ الْجِنْسِ الْمُنْتَظَمِ لِلْكَثِيرِ أَيْضًا. (٤: ٣٢٥)

الْبُزْوَيسِيُّ: [نَحْوُ أَبِي الشُّعُودِ وَأَضَافَ:] قَالَ فِي «التَّأْوِيلَاتِ التَّجْمِيَّةِ» يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ خَلَقُوا مَعْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ بِخِلَافِ الْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ لِإِتْقَادِهِمْ فِي التَّيَوُّةِ وَالْوَلَايَةِ، بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ أَحْوَالِهِمْ وَتَوَالِيهِ كِبَالِهِمْ، فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ فَوَائِدَ جَمَّةَ.

مِنْهَا: أَنَّ الطَّعَامَ لِلرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبُ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيِّ كَالدَّهْنِ لِلسَّرَاجِ، وَهُوَ مُنِيعٌ جَمِيعِ الصِّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ الشَّهَوَاتِيَّةِ، وَهُوَ مُرَكَّبُ الشُّوقِ وَالْمُحِبَّةِ الَّتِي يَهْدِي بِهَا يَفْطَحُ السَّالِكَ الصَّادِقَ مَسَالِكَ الْبِعَادِ، وَيَعْبُرُ الْعَاشِقَ مَهَالِكَ الْفِرَاقِ، لِلْوُصُولِ إِلَى كَعْبَةِ الْوَصَالِ. وَمِنْهَا: أَنَّ أَكْلَ الطَّعَامِ مِنْ نَتَائِجِ الْهَوَى وَهُوَ يَمِيلُ النَّفْسَ إِلَى مَشْتَهَاتِهَا، وَالتَّسْوِيرَ إِلَى اللَّهِ بِحَسَبِ نَهْيِ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ فَإِنَّ الْجَسَدَ مِنَ الْمَسَاوِيءِ النَّازِعَاتِ: ٤٠، ٤١، وَلِذَا قَالَ الْمَشَاجِ: لَوْلَا الْهَوَى مَاسَلَكَ أَحَدَ طَرِيقًا إِلَى اللَّهِ.

الرَّجَاح: جاء في التفسير: أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ ابْنِ خَفَافٍ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ، لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ تَقْدِرُ (٢) الرَّاحَةَ مِمَّا كَانَتْ فِيهِ مَيُوتُ سُلَيْمَانُ، فَقَالَتْ: إِنَّ بَقِي لَهْ وَلَدٌ لَمْ تَنفَكْ (٣) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَغَدَا فِي السَّحَابِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ فَاتَ، فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدٌ. فَجَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا بِجَازَاتِهِ عَلَى ذَنْبِهِ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ، فَأَتَكَلَّهُ اللَّهُ وَلَدَهُ.

وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّ (جَسَدًا) هَاهُنَا شَيْطَانٌ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ أَمَرَ أَلَّا يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً إِلَّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَوَّجَ مِنْ غَيْرِهِمْ امْرَأَةً كَانَتْ تَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، فَعَاقِبَهُ اللَّهُ بِأَنْ سَلَبَهُ مُلْكَهُ، وَكَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَدَفَعَهُ عِنْدَ دُخُولِهِ الْحَمَامَ إِلَى شَيْطَانٍ. وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: صَخْرٌ، فَطَرَحَهُ فِي الْبَحْرِ فَكُنْتُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَنْبِيءُهُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى وَجَدَ الْخَاتَمَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ. وَكَانَ شَيْطَانٌ تَصَوَّرَ فِي صُورَتِهِ وَجَلَسَ بِمَجْلِسِهِ، وَكَانَ أَسْرَهُ يَنْفَذُ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ يَنْفُذُ فِيهِ أَمْرُ سُلَيْمَانَ، خِلَافَ نِسَاءِ سُلَيْمَانَ، إِلَى أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ. (٤: ٣٣٢)

أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: إِنَّهُ جَسَدُ سُلَيْمَانَ مَرَضٌ، فَكَانَ جَسَدُهُ مَلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ. (الْمَاوُزْدِيُّ ٥: ٩٦)

نَحْوُهُ بَيَانُ الْحَقِّ النَّيْسَابُورِيِّ (٢: ٢٤٨)، وَالْمَرَاغِي (٢٣: ١٢٠).

النَّعَّاشُ: إِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ وَطْأِ جَوَارِيهِ طَلَبًا لِلْوَلَدِ، فَوُلِدَ لَهُ نِصْفُ إِنْسَانٍ، فَهُوَ كَانَ الْجَسَدُ الْمَلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ. (الْمَاوُزْدِيُّ ٥: ٩٦)

(١) وَالزَّوَايَا طَوِيلَةٌ أَخَذْنَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ، إِنْ نَسِيتَ تَعْوِيلَهُ رَاجِعْ: «ف ت ن».

(٢) تَرَوُّعُ الْخِلَاصِ مِنْهُ.

(٣) لَمْ تَغْلُصْ مِنَ الْبُكَاءِ.

ابن عَبَّاسٍ: شَيْطَانًا. (٣٨٢)

مِثْلُهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنُ (الطَّبْرِيُّ ٢٣: ١٥٧)

وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (غَرِيبُ الْقُرْآنِ: ٣٤٨).

هُوَ صَخْرُ الْجَبِّيِّ، تَمَثَّلَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا.

(الطَّبْرِيُّ ٢٣: ١٥٦)

الْجَسَدُ: الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ خَاتَمَهُ، فَخَذَفَهُ فِي الْبَحْرِ، وَكَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فِي خَاتَمِهِ، وَكَانَ اسْمُ الْجَبِّيِّ صَخْرًا.

(الطَّبْرِيُّ ٢٣: ١٥٧)

الشَّعْبِيُّ: إِنَّهُ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ خَفَافٌ عَلَيْهِ، فَأَوْدَعَهُ فِي السَّحَابِ يُعَذِّدُ فِي الْيَوْمِ كَالْجُمُعَةِ، وَفِي الْجُمُعَةِ كَالشَّهْرِ وَفِي الشَّهْرِ كَالسَّنَةِ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا.

مُجَاهِدٌ: شَيْطَانًا، يُقَالُ لَهُ: أَصْرٌ.

شَيْطَانًا، يُقَالُ لَهُ: أَصَفٌ... (١) (الطَّبْرِيُّ ٢٣: ١٥٧)

قَتَادَةُ: [وَكَانَ اسْمُ الشَّيْطَانِ الَّذِي جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ] سَيْدٌ. (الْمَاوُزْدِيُّ ٥: ٩٧)

السُّدِّيُّ: الشَّيْطَانُ حِينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَكَانَ اسْمُهُ حَبِيقُ.

(٤١٢)

الْفَرَّاءُ: يَرِيدُ صَنْمًا، وَيُقَالُ: شَيْطَانٌ. (٢: ٤٠٥)

نَحْوُهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ.

(٣٧٩)

الطَّبْرِيُّ: شَيْطَانًا مِثْلًا بِإِنْسَانٍ، ذَكَرُوا أَنَّ اسْمَهُ صَخْرٌ. وَقِيلَ: اسْمُهُ أَصَفٌ، وَقِيلَ: ابْنُ اسْمِهِ أَصْرٌ، وَقِيلَ: ابْنُ اسْمِهِ حَبِيقُ.

(٢٣: ١٥٦)

الْجَبَّائِيُّ: إِنَّهُ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ مَيِّتٌ، جَسَدٌ بِلَارُوحٍ فَأُلْقِيَ عَلَى سَرِيرِهِ.

(الطَّبْرِيُّ ٤: ٤٧٦)

عدد كثير من السراي. فأخرج الكلام على سبيل
الحجة لهذا الحال، فزّعه الله عما ظاهره المرص على
الدنيا، لتلا يقترى به في ذلك. فلم يحمل من نسائه إلا
امراً واحدة ولداً ميتاً، فحُمِلَ حتى وُضع على كرسيه
جسداً بلاروح، تنبهاً له على أنه ما كان يجب أن يظهر
منه مظهر، فاستغفر الله وفرغ إلى الصلاة والدعاء على
وجه الانقطاع، لاعلى أن ذلك كان صغيرة.

ومن قال من حيث إنه لم يستثن مشيئة الله في ذلك،
ف قوله فاسد، لأنه وإن لم يذكر مشيئة الله لفظاً، فلا بد من
تقديرها في المعنى، وإلا لم يأمن أن يكون خبره كذباً،
وذلك لا يجوز على الأنبياء عند من جَوَزَ الضعائر عليهم.
قال الحسن وغيره: لا يجوز على الأنبياء.

ومنها: إنه روي أن الجن لما وُلد لسليمان ولد قالوا:
لنلقين منه مالتينا من سليمان، فلما وُلد له ولد أشفق
منهم، فاسترضعه في المزن، فلم يشمر إلا وقد وضع على
كرسيه ميتاً، تنبهاً على أن الحذر لا ينفع مع القدر.

ومنها: إنه ذكر أنه وُلد لسليمان ولد ابتلاه بصره في
إماتة ولده على كرسيه. وقيل: إنه أماته في حجره، وهو
على كرسيه، فوضعه من حجره.

ومنها: ما ذكره أبو مسلم، فإنه قال: يجوز أن يكون
المجدد جسد سليمان، وأن يكون ذلك لمرض امتعنه الله
به، وتقديره: وألقينا منه على كرسيه جسداً لشدة
المرض، كما يقولون: فلان لحم على وضم، إذا كان
ضعيفاً، وجسد بلاروح، تغليظاً للعلّة، وقوة الضعف.

(٥٦٢: ٨)

التّحاس: قد رويت في ذلك أخباراً منها: أن
شيطاناً غلب على ملكه أنيماً، ومنها: أن الشياطين
قتلت ابنه خوفاً من أن يملكهم بعده، وألقته على كرسيه،
والله أعلم بما كان من ذلك.
والكلام يوجب أنه أُزيل ملكه، فجلس آخر على
كرسيه. (١١٣: ٦)

المأزدي: في هذا الجسد أربعة أقاويل. [فذكر
قول ابن بحر^(١) والسّميّ والتّقاش ثم قال:]

الرابع: أن الله كان قد جعل ملك سليمان في خاتمه،
فكان إذا أجنب أو ذهب للمناظ خلعه من يده ودفعه إلى
أوتق نسائه، حتى يعود فيأخذه، فدفعه مرة إلى بعض
نسائه وذهب لحاجته، فجاء شيطان فتصور لها في صورة
سليمان، فطلب الخاتم منها فأعطته إياه، وجاء سليمان
بعده فطلبه، فقالت: قد أخذته، فأحسّ سليمان. (٩٦٥)
الطوسي: [ذكر قول ابن عباس الثاني ومجاهد
والسّديّ إلى أن قال:]

والذي قاله المفسرون من أهل الحق ومن نزّه
الأنبياء عن القبايح ونزّه الله تعالى عن مثل ذلك، هو أنه
لا يجوز أن يمكن الله تعالى شيئاً ليشتمل في صورة نبي، لما
في ذلك من الاستبعاد. وإن الثبوت لا تكون في الخاتم،
وأنه تعالى لا يسلب النبي نبوته، وليس في الآية شيء
من ذلك، وإنما قال فيها: إنه أُلقي على كرسيه جسداً.
وقيل: في معنى ذلك الجسد أقوال:

منها: إن سليمان قال يوماً في مجلسه، وفيه جمع كثير:
لأطوفن الليلة على مئة امرأة تلد كلّ امرأة منهن غلاماً
يضرب بالسيف في سبيل الله، وكان له - في ما روي -

نحوه أبو القُتُوح (١٦: ٢٧٨)، والطَّبْرَسِي (٤: ٤٧٦).

الواحدِي: يعني الشَّيْطَان الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ. (٣: ٥٥٤)

البَغَوِي: [ذكر بعض الروايات ثم قال:]

وأشهر الأقاويل أَنَّ الجسد الَّذِي أُلْغِيَ عَلَى كُرْسِيهِ هُوَ صَخْرَ الْجَنَّةِ... (٤: ٧٢)

ابن عَطِيَّة: واختلف النَّاسُ فِي الجسد الَّذِي أُلْغِيَ عَلَى كُرْسِيهِ، فقال الجمهور: هُوَ الْجَنَّةِ الْمَذْكُورُ، سَمَّاهُ (جَسَدًا)، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَمَثَّلَ فِي جسد سَلِيْمَانَ وَلَيْسَ بِهِ.

وهذا أَصَحُّ الْأَقْوَالِ وَأَيُّهَا مَعْنَى. [ثم ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

وهذا كُلُّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ. (٣: ٥٠٥)

ابن الْجَوْزِيِّ: فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ شَيْطَانٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْجُمْهُورُ، وَفِي اسْمِ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: شَيْطَانًا مَرِيدًا لَمْ يُسَخَّرْ لِسَلْمَانَ.

وَالثَّانِي: أَصَفُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الَّذِي عِنْدَهُ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْضُ نَاقِلِي التَّفْسِيرِ حَكَى أَنَّهُ أَصَفُ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُ لَمَّا قُتِبَ سَلْمَانٌ سَقَطَ الْخَاتَمُ مِنْ يَدِهِ فَلَمْ يَبْقَ، فَقَالَ أَصَفُ: أَنَا أَقْوَمُ مَقَامَكَ إِلَى أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْكَ. فَمَقَامٌ فِي مَقَامِهِ، وَسَارَ بِالسَّيْرَةِ الْجَمِيلَةِ. وَهَذَا لَا يَصِحُّ، وَلَا ذَكَرَهُ مَنْ يَتَّقُ بِهِ.

وَالثَّلَاثُ: حَبِيقٌ، قَالَهُ الشُّدِّي، وَالْمَعْنَى أَجْلَسْنَا عَلَى كُرْسِيهِ فِي مَلَكِهِ شَيْطَانًا. [إِلَى أَنْ قَالَ: الْقَوْلُ الثَّانِي... وَهُوَ قَوْلُ السَّعْبِيِّ السَّابِقِ، ثُمَّ قَالَ:]

وَالْمُفَسِّرُونَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ. (٧: ١٣٢)

الْفَخْرُ الرَّازِي: [راجع: «ف ت ن»]

(٢٦: ٢٠٧ - ٢٠٩)

نحوه ابن عَرَبِي (٢: ٣٥٣)، وَالتَّيْسَابُورِي (٣٢: ٩١).

الْمُكَبَّرِيُّ: (جَسَدًا) هُوَ مَفْعُولٌ (أَلْقَيْنَا)، وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ مِنَ مَفْعُولٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ أَلْقَيْنَاهُ، قِيلَ: سَلْمَانٌ، وَقِيلَ: وَلَدُهُ، عَلَى مَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ. (٢: ١١٠)

الْقُسْرُطُبِيُّ: قِيلَ: شَيْطَانٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، أَلْقَى اللَّهُ سَبِيحَ سَلْمَانَ عَلَيْهِ، عَلَيْهِ وَاسْمُهُ صَخْرَبِنْ عَمِيرٍ صَاحِبِ الْبَحْرِ...

السَّمِين: [نحو الْمُكَبَّرِيِّ وَأَضَافَ:]

...وَلَكِنْ (جَسَدًا) جَامِدٌ فَلَا يَدَ مَنْ تَأْوِيلُهُ يَنْتَقِي، أَيْ ضَعِيفًا أَوْ فَارِغًا. (٥: ٥٣٦)

الْبُزْؤُسَوِّي: الْمُرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ الْقَالِبُ بِلَارُوحِ.

(٨: ٣٦)

الْأَلُوسِي: وَإِنَّمَا قَالَ سَبِيحَانَهُ: (جَسَدًا) لِأَنَّهُ [الشَّيْطَانُ] إِنَّمَا تَمَثَّلَ بِصُورَةٍ غَيْرِهِ وَهُوَ سَلْمَانٌ عَلَيْهِ، وَتِلْكَ الصُّورَةُ الْمُتَمَثِّلَةُ لَيْسَ فِيهَا رُوحٌ صَاحِبُهَا الْحَقِيقِيُّ، وَإِنَّمَا حَلَّ فِي قَالِبِهَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ، فَلِذَا سَمَّيْتُ جَسَدًا، وَبِعِبَارَةِ «الْقَامُوسِ» صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْجِسْدَ يُطْلَقُ عَلَى الْجَنَّةِ. [ثم نقل أقوال بعض المفسرين] (٢٣: ١٩٩)

الْقَاسِمِيُّ: أَيْ جَسَدًا مَجَسَّدًا، كُنَايَةٌ عَنْ صَنْمٍ - عَلَى مَا رَوَاهُ - وَإِنَّمَا أُوتِرَ الْجِسْدُ عَلَيْهِ إِجْلَالًا لِسَلْمَانَ عَلَيْهِ، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ قَصَّتْهُ - إِنْ صَحَّتْ - كَانَتْ أَمْرًا عَرَضَ وَزَالَ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. (١٤: ٥١٠٢)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْجِسْدُ هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي لَارُوحِ فِيهِ.

الملك، وكاد يجوز على المكان الذي ينبغي أن يكون للنبوة فيه الحظ الأوفر، والتصيب الأوفى!

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ بمعنى والقيناه على كرسيه جسداً، فيكون (جَسَداً) حال، بمعنى كائناً جسداً، على حين أن روحه قد زايله في تلك الحال، فرأى - من عالم روحه - وجوده الجسدي قائماً على الكرسي ملتصقاً به. وهذا ما يعرف في الروحية الحديثة باسم «الطرح الروحي» حين تستطيع بعض الأرواح أن تنفصل عن أجسادها في حال اليقظة، فيرى الإنسان بروحه عوالم كثيرة بعيدة، ويشهد من وراء حجب المادة الكثيفة ما يشهده عن قرب وبيان، ومما يشهده في حاله تلك وجوده الجسدي.

وقد يكون سليمان عليه السلام رأى في حال من أحوال الطرح الروحي ذاته الجسدية، على كرسي ملكه، على حين رأى ذاته الروحية بعيدة عن هذا الكرسي، فأنكر مقامه على هذا الكرسي، وهو على تلك الحال التي انفصلت فيها، أو كانت تنفصل عنه النبوة (١٢: ١٠٨٦) مكارم الشيرازي: وقد أورد المفسرون والمحدثون تفسيرات متعددة في هذا المجال، أفضلها وأوضحها مايلي:

إن سليمان عليه السلام كان متزوجاً من عدة نساء، وكان يأمل أن يرزق بأولاد صالحين شجعان، ليساعدوه في إدارة شؤون البلاد وجهاد الأعداء، فحدث نفسه يوماً قائلاً: لأطوفن على نسائي كي أرزقن بعدد من الأولاد، لعلهم يساعدوني في تحقيق أهدي، ولكنه غفل عن

قيل: المراد بالجسد الملقى على كرسيه، هو سليمان نفسه لمرض امتحنه الله به، وتقدير الكلام: ألقيناه على كرسيه جسداً، أي جسد لاروح فيه من شدة المرض. وفيه: أن حذف الضمير من (أَلْقَيْنَاهُ) وإخراج الكلام على صورته التي في الآية الظاهرة، في أن الملقى هو الجسد، محل بالمعنى المقصود، لايحوز حمل أفصح الكلام فيه.

ولسائر المفسرين أقوال مختلفة في المراد من الآية، تنبأ للروايات المختلفة الواردة فيها. والذي يمكن أن يؤخذ من بينها إجمالاً أنه كان جسد صبي له، أماته الله وألقى جسده على كرسيه، ونقول: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴿إشعاراً أو دلالة على أنه كان له حظ في رجاء أو أمنيته في الله، فأماته الله سبحانه وألقاه على كرسيه، فنتبه أن يفوض الأمر إلى الله ويسلم له.

(١٧: ٢٠٤) عبد الكريم الخطيب: هذه الآية هي إشارة إلى هذه الفتنة التي فتن بها سليمان، وهو اشتغاله بهذا المتاع من الخيل، وحشد هذا الجهد منه ومن حاشيته، ورعيته في سبيله.

في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد فتنه بهذا المتاع الكثير الذي ساقه إليه، وأن هذا المتاع كان عبثاً ثقيلاً على (كرسيه) أي سلطانه، الذي كان ينبغي أن يكون مكان النبوة فيه أبرز وأظهر من مقام الملك. وهذا هو السر في كلمة (جَسَداً) الذي يمثل المتاع الدنيوي، الذي يضنه هذا الملك. إن كرسى سليمان قد نزل فيه ميزان

خاتم سليمان، وعثور أحد الشياطين عليه، وجلس
ذلك الشيطان على عرش سليمان - كما ورد في بعض
الكتب التي لا يُستبعد أن يكون مصدرها هو كتاب
«التلمود» اليهودي المليء بالخرافات الإسرائيلية - هذه
القصص لا تتناسب مع العقل والمنطق.

وهذه القصص - في حقيقة الأمر - إنما هي دليل
انحطاط أفكار مبتدعيها، ولهذا فإنَّ المحققين المسلمين
أبنا ذكروها أعلنوا بصراحة خلوها من الصحة، وكونها
بمجرد اختلاقات. (١٤: ٤٥٩)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجسد، وهو جسم
الإنسان خاصة، يقال منه: تجسّد، كما يقال: تجسّم،
والجمع: أجساد.

والمُجسّد والمُجسّد: الثوب الذي يلي جسد المرأة
فتمرّق فيه، يقال: أجبسّد الثوب، أي أزرق بالجسد،
والجمع: مجسّد.

والمجسّد والمجسّد والجاسد والجسّد: الدّم اليابس،
لأنّه عباد الجسم وظامه، فلما يبسّ قاره في الشدّة؛
يقال: جسّد به الدّم يجسّد جسّدًا، أي لصق به.

والمجسّد: الزعفران والمُصفرّ ونحوهما من الصّيع
الأحمر والأصفر، والجمع: مجسّد، وهو تشبيه بمجرة
الدّم وجماده إذا يبس، يقال: قد أجبسّد ثوب فلان
إجسادًا فهو مجسّد، أي صيغ، وثوب مجسّد: مشيع
بالزعفران أو المُصفرّ.

والمجسّد: وجع يأخذ في البطن، كأنّه يستوعب

قول: إن شاء الله، بعد تمام حديثه مع نفسه، تلك العبارة
التي تبين توكل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، في كلّ
الأمر والأحوال، فلم يُرزق سوى ولد سيّئ ناقص
الخلقة، جيء به وألقي على كرسي سليمان عليه السلام.

غرق سليمان عليه السلام - هنا - في تفكير عميق، وتألم،
لكونه غفل عن الله لحظة واحدة، واعتمد على قواه
الذاتية، فتاب إلى الله وعاد إليه...

وهناك تفسير آخر يمكن طرحه بعد التفسير الأوّل،
وهو أنّ الله سبحانه وتعالى امتحن سليمان بمرض شديد،
بحيث طرحه على كرسيه كجسد بلاروح من شدّة
المرض، وعبارة «جسد بلاروح» مأخوذة ودارجة في
اللغة العربية؛ إذ تُطلق على الإنسان الضعيف والعليل.

وفي نهاية الأمر تاب سليمان إلى الله، وأعاد الله إليه
صحته، وعاد كما كان قبل مرضه، والمراد من (أَنَابَ)
هنا عودة الصحة والعافية إليه.

بالطبع هناك إشكال ولد على هذا التفسير؛ إذ أنّ
عبارة (أَلْقَيْنَا) كان يجب أن تأتي بصورة (أَلْقَيْنَاهُ) حتّى
تناسب مع التعبير المذكور أعلاه، يعني أنا ألقينا سليمان
على كرسيه جسدًا بلاروح، في حين أنّ هذه العبارة لم ترد
في الآية بتلك الصورة، وإنّ تقديرها مخالف للظاهر.

عبارة (أَنَابَ) في هذا التفسير جاءت بمعنى عودة
الصحة والعافية إليه، وهذا أيضًا مخالف للظاهر. أمّا إذا
اعتبرنا أنّ معنى (أَنَابَ) هو التوبة والعودة إلى الله، فإنّها
لا تلحق أيّ ضرر بالتفسير، ولهذا فإنّ الشّيء الوحيد
الخالف لظاهر الآية هنا، هو حذف ضمير عبارة (أَلْقَيْنَاهُ).

«القصص الكاذبة والفتيحة التي تحدّثت عن فقدان

الجسد كافة.

الْمُكَّمْ وَآلَهُ مُوسَى قَسِيًّا طه: ٨٨

١- «وَلَقَدْ قَسْنَا شَيْئَيْنِ وَالْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهِ

جَسَدًا ثُمَّ آتَيْنَاهُ ص: ٣٤

٢- «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا

خَالِدِينَ» الأنبياء: ٨

يلاحظ أولاً: أن (١) و(٢) بشأن العجل الذي اتخذته

بنو إسرائيل وعبدوه، و(٣) بشأن الجسد الذي أُلقي على

كرسي سليمان، وكلها إثبات، أما (٤) فجاءت بشأن

الأنبياء عليهم السلام.

ثانياً: في (١) و(٢) يحوت:

١- أسند في (١) اتّخاذ العجل إلى بني إسرائيل قوم

موسى، لأنهم عبدوه، أما في (٢) فأُسند صُنع وإخراجه

إلى السامري، وجاءت قبلها حكاية عن قوم موسى

جواباً لتعنيف موسى إياهم على إخلافهم مواعده «قَالُوا

مَا خَلَقْنَاكَ بِهَذَا نَبِيًّا وَلَكِنَّا نَمْنَحُكَ الْإِسْلَامَ» طه: ٨٧، كما

أُسند إضلالهم قبل آيتين إلى السامري أيضاً «قَالَ فَإِنَّا

قَدْ قَسْنَا قَوْلَكَ مِنْ بُعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» طه: ٨٥

وبالتأمل فيها يظهر أن السامري أُخرج لهم ممّا

حُملوه من زينة عدوهم، عَجلاً ودعاهم إلى عبادته

وأضلّهم، فأخذوه إلهاً.

٢- جاء فيها «عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ» بسياقي

واحد، واختلفوا في أنّه هل تبدّل لحمًا ودمًا بلاروح

استناداً إلى أن الجسد اسم للجسم من اللحم والدم دون

سائر الأجسام، وأن الله أثبت له خوراً، ويتأتّى ذلك من

الحَيَوَان، أو بني ذهباً استناداً إلى أن الجسد اسم لكلّ

وصوت يُجسّد: مرقوم على نغمات وألحان، تشبيهاً

بجسد يبعث صوتاً صادحاً.

٢- وقد استعمل «الجسد» كثيراً في التصوص العربية

القديمة والحديثة على السواء، كسائر مترادفاته، وهي:

الجسم والبدن والجثة والجنان بيد أنه غير معروف في

سائر اللغات السامية، كذا البدن والجنان، وأشهرها في

هذه اللغات - ومنها العربية - الجسم مطلقاً، كما لم يُعرف

لفظ «الجثة» إلّا في العربية والتبليطية.

٣- ويُطلق المتصوفة لفظ «الجسد» غالباً على

الصورة المادية، ويعتبره الفلاسفة روحاً تظهر في جسم

ناري كالجن، أو نوري كالأرواح الملكية والإنسانية.

والجسد عند التصاري تحويل الكلمة جسداً في

شخص المسيح، كما جاء في إنجيل يوحنا (١٤: ١٦):

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَا»، زاعمين أن للمسيح

طبيعتين: إلهية «لاهوت»، وإنسانية «ناسوت» في أقنوم

واحد، هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس؛ «شِيخَان

الله وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» القصص: ٦٨.

الاستعمال القرآني

جاءت منها كلمة واحدة أربع مرّات في أربع من

الملكيات:

١- «وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْئِهِمْ عِجْلاً

جَسَداً لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ

سَبِيلاً وَاتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ» الأعراف: ١٤٨

٢- «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا

ذلك، كالتسائيل المصورة بالزرقم والخط والدّهان - الجلد الأحمر - والنقش، فبين الله أنّه ذو جسد.

وهذا تعليل لطيف إلا أنّ تعليله بأنّه جسمٌ أشبه جسداً بلاروح كما تقدّم منّا أطف منه، ويوافق سائر الآيات أيضاً، ولا بأس بالجمع بين الوجهين. وأمّا تعليله بأنّه جسد أي مجسّد أحمر ملوّن بلون الذهب، فبعد جدّاً، لأنّه مدح له، وسياق الآيتين ذمّ وتحقير له.

ثالثاً: لقد اختلف المفسرون في تفسير (٣) ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ جِسَدًا﴾ وأتوا بالتدريج والتفصيل مما لا يليق بشأن نبي الله سليمان، وأخفها إساءة، ماروا أبوهريرة عن النبي أنّه أخبر بكثرة أولاده في المستقبل، ولم يستثن، فؤله له ولد واحد ميتاً وألقي على كرسيه. ونحن نعلم أنّ المفسرين يُجبون بكلّ كلمة مبهمة في القرآن ولا سيما في نايا القصص، لكي يطيلوا الكلام في تأويلها وتوجيهها ممّا يُشبه الأساطير، مع خلوها عن فائدة أو هداية. والقرآن كتاب هداية وليس كتاب القصص والأساطير، وهذه الكلمة (جِسَدًا) من هذا القبيل.

ويبدو أنّ جملة ممّا لقوه فيه من السوريات الإسرائيلية، لأنّ القصة جاءت بشأن ملك سليمان، وله قصص كثيرة في الإسرائيليات، ولكننا لم نجد لها في العهد القديم، فلعلّها كانت شائعة بين اليهود في أساطيرهم الأخيرة، فاعتمد عليها المفسرون الأوائل، وكم لها من ظهير!

ولعلّ أحسن ما قيل فيه هو ما احتمله أبو مسلم والمكبري وأوضحه الطباطبائي، من أنّ سليمان بما كان له

جسم، وأنّ الصوت أشبه خوار الحيوان؟

وعندنا أنّ الجسد والخوار كلاهما خاصّ بالحيوان إلا أنّها أطلقا هنا تشبيهاً على سبيل الاستعارة. وكان هذا هو المتوقع عن الزّخترّي حسب أسلوبه في التفسير، إلا أنّه قال فيه: «بدناً ذالمهم ودم كسائر الأجسام» ولا اعتبار هنا بالزوايا الإسرائيلية.

٣- اختلفوا في إعرابها هل أنّ (جِسَدًا) بدل من (عِجَلًا) - واختاره الزّخترّي وتبعه جماعة - أو نعت له، أو عطف بيان من (عِجَلًا) أو من (حُلِيِّهم) - وهذا الأخير خاصّ بـ (١) ولا يصحّ لاختلاف إعرابها - واحتمل المكبري كونه صفة لـ (عِجَلًا) قدّم فصار حالاً. ولا وجه له لأنّه لم يقدم على (عِجَلًا). وأمّا «السمين» فذكر الأقوال ورجّح البدل، ونسب كونه صفة، لأنّه ليس مشتقاً، فلا يثبت به إلا بتأويل (متجسداً) كما نرى كونه عطف بيان، لأنّه في التكررات قليل، أو ممتنع عند الجمهور، فالبدل متعين.

- وعلى كلّ حال فـ (عِجَلًا) مفعول لـ (اتَّخَذَ) في (١) ومفعوله الثاني (الهُاء) محذوف - ولـ (أَخْرَجَ) في (٢) وليس له إلا مفعول واحد، وأيضاً (لَهُ خُوزًا) فيها في محلّ النصب نعتاً لـ (عِجَلًا).

قال السمين: «وهذا يقوّي كون (جِسَدًا) نعتاً لا بدلاً، لأنّه إذا اجتمع نعتٌ وبدلٌ قدّم النعت على البدل». ولو صحّ هذا لاختصّ بالمفرد دون الجملة، مع احتمال أن يكون (لَهُ خُوزًا) حالاً.

٤- قال أبو حيان: «وإنما قال جسداً، لأنّه يمكن أن يتخذ مخطوطاً، أو مرقوماً في حائط أو حجر أو غير

لها النِّبوة والمُلْك - خطورة الملْك حتَّى لو كان الملْك نبياً من الأنبياء.

بقي الكلام في سَر حذف ضمير المفعول الرَّاجع إلى سليمان - بناء على هذا الوجه - حيث قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ دون ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ وقد أشكل هذا على الطَّبَّاطِبَاءِ، فضفَّع به هذا القول.

وعندنا أنَّه تكريم لسليمان؛ حيث أُلهم الكلام إلهاماً فلم يصرَّح به، واكتفى بما في ﴿كُرْسِيِّهِ﴾ (وَأَنَابَ) من الضمير الرَّاجع إليه. فَإِنَّ فِي ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ تجسيم له بصورةٍ قبيحةٍ، فذكره مبهمًا. رابعًا: في (٤) بحوث:

١- إنَّها جواب عن قول المشركين في صدر الآيات، من هذه السُّورة ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَٰؤُلَاءِ هَٰذَا إِلَّا بُشْرٌ مِّمَّنْكُمْ﴾ الأنبياء: ٣، وليس فيها ذكر عن أكل الطَّعام، لكنَّه جاء في غيرها مثل: ﴿عَالِي هَٰذَا الزُّسْولى يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَشْبِي فِي الْآسْوَاقِ﴾ الفرقان: ٧، وليس فيها ولا في غيرها من الآيات ذكر عن الخلود، ولكنَّه في زعمهم كان لازماً لمن لا يأكل الطَّعام. وقد فصلنا القول في أمثال هذه الآية في (بشر) المعجم ٥: ٦٢٠، فلاحظ.

٢- قالوا في: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّيَّا كُلُونَ الطَّعامَ﴾ تبناً للميرد: «أَنَّ العرب إذا جاءت بين الكلامين بجعدين كان الكلام إخباراً، فعنى الآية إِنَّمَا جعلناهم جسداً لِّأَكْلُوا الطَّعامَ، أي يرجع الكلام عن النبي إلى الإنبات، لأنَّ نبي النبي إنبات، مثل «ما سمعت منك، ولا أقبل منك» أي إِنَّمَا سمعت منك لأقبل منك، ويوافقه قول قتادة في تفسير الآية: «ما جعلناهم جسداً

من الملْك وما في قلبه من الآمال، أُلقي على كرسيه من شدة المرض كجسد بلاروح، وتوضيحه ممَّا: إذا مررنا في سورة (ص) على قصص داود وسليمان نرى أنَّ الله أمر النبي بالصبر على ما كان المشركون يقولونه في حقِّه، فذكره بقصة داود عليه السلام ليقتدي به ويستغفر عما ضاق به صدره ممَّا يقوله الكافرون، كأنَّه ذنب صدر عنه، فقال في الآية (١٧) منها: ﴿إِضْرِبْ عَلَى عَاتِقَيْكَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ فعكس جملة ممَّا آتاه الله من تسخير الجبال والطيور والملْك وفصل الخطاب، إلى أن دخل عليه خصيان بنى بعضها على بعض، فحكم بينهما بالحق إلى أن قال: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ فَعَفَوْنَا لَهُ ذَلِكَ... ص: ٢٤، ٢٥، فالتفتين هذا - كما جاء في التفسير - ماصدر عن داود ممَّا أشبه ماتحاصبا إليه، وبعد عدة آيات، رجع إلى قصة سليمان في (٣٠) بنفس السياق، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْفَهِيدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ثم حكى قصة ما عرَّض عليه من الخيل واشتغاله بها وحبِّه ومسحه إيَّاهما بالسوق والأعناق حتَّى غروب الشمس - وكان ذلك فتنة له - فاستغفر منها كما قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً... ص: ٣٤، ٣٥، فيبدو أنَّ الله فتته بما أحبَّ من الخيل واشتغل بها، فأصابه المرض وأُلقي على كرسيه من شدة المرض كجسد بلاروح، ثم استغفر الله، فغفر له وزاد في ملكه بتسخير الرِّيح والشیاطين له، كما جاء في الآيات بعدها.

يحظر بالبال أن الله أبان لنا في قصصها - وقد جمع

إِلَّا لِأَيَّ أَكَلُوا الطَّعَامَ». وقول الضَّحَّاك: «ولكن جعلناهم جسداً فيها أرواح يأكلون الطَّعام». وقول الطَّبْرِيِّ: «لم نجعلهم ملائكة لِيَأْكُلُوا الطَّعامَ، ولكن جعلناهم أجساداً مثلك يأكلون الطَّعام».

٣- قالوا في أفراد (جَسَدًا) بدل (أجسادًا) وفقاً لـ (جَسَدَاتُهُمْ) وجسوهاً جمعها البَيَضَاوِيّ في قوله: «وتوحيد الجسد لإرادة الجنس، أو لأنَّه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف - أي ذوي جسم - أو تأويل الضمير بكل واحد».

ونضيف إليها أَنَّ الإفراد للتحقيق، كَأَنَّ جميعهم جسد بلأرواح اكتفاءً بـ ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ فإنَّها جمع

يرفع الإبهام النَّاشِئُ من أفراد (جَسَدًا) لأنَّه صفة له وجموع الصِّفَةِ والموصوف مفعول لـ (جَسَدَاتُهُمْ) كما يأتي.

٤- (جَسَدًا) مفعول ثانٍ لـ (جَسَدَاتُهُمْ) واحتمل أبو السَّعْدُ كونه حالاً عن الضمير، فرقاً بين الجمل الإبداعِيّ والجمل التَّصْيِيرِيّ، ولا وجه لما قاله، فلاحظ.

٥ - جملة ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ صفة لـ (جَسَدًا) ويلوح من الطَّبْرِيِّ (٤: ٣٩) أَنَّها حال منه، قال: «تقديره غير آكلين الطَّعام».

٦- وعند البُرُوسِيِّ كلام في فوائد الطَّعام للأنبياء، نقلًا عن «التَّأْوِيلَاتِ التَّجْمِيَّةِ» ليس هنا عملها، لاحظ «ط ع م».

ج س س

تَجَسَّسُوا

لفظ واحد، مرّة واحدة في سورة مدنيّة

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

ابن أبي اليمان: التَّجَسَّسُ والتَّحَسُّسُ: للأخبار.

(٤٦٤) أي البحث عنها.

فَلَقَلَبَ: التَّحَسُّسُ بالحاء: أن يطلبه لنفسه،

والتَّجَسُّسُ بالجيم: أن يطلبه لغيره. (الْهَرَوِيُّ ١: ٣٦١)

ابن دُرَيْدٍ: جَسَّسَ الثَّيَّءُ يَجْسُسُهُ جَسًّا، إِذَا لَمَسَهُ يَدُهُ.

وَجَسَّسَ الثَّيَّءُ: وَجَسَّسَتْهُ: الموضع الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِ

يَدُكَ مِنْهُ إِذَا جَسَّسْتَهُ.

وقد يكون الجَسَّسُ بالعين أيضًا، يُقَالُ: جَسَّ

الشَّخْصَ بَعْنَهُ، إِذَا أَحَدٌ التَّنَظَّرَ إِلَيْهِ لَيْسَتْ بَتَّةً، [نَمَّ

استشهد بشعر] (٥١: ١)

جاسوس: كلمة عربية، وهو «فَاعُول» من تَجَسَّسَ.

(٣٩٠: ٣)

الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ: تَجَسَّسَ الْخَبْرَ وَتَحَسَّسَتْهُ، بِمَعْنَى

واحد.

الْغَلِيلُ: جَسَّسَهُ يَدِي، أَي لَمَسْتُهُ لِأَنَّهُ لَأَطَّرَ يَجْسُسُهُ،

أَي نَمَّسَهُ.

وَالْجَسَّسُ: جَسَّسَ الْخَبْرَ، وَمِنْهُ التَّجَسُّسُ لِلْجَاسُوسِ.

وَالْجَسَّاسَةُ: دَابَّةٌ فِي جَزِيرَةِ الْبَحْرِ تَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ

وَتَأْتِي الذَّبَّالَ.

وَالْجَوَاسُ مِنَ الْإِنْسَانِ: الْيَدَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْفَمِ

وَالسَّمِّ، الْوَاحِدَةُ: جَاسَةٌ؛ وَيُقَالُ: بِالْحَاءِ. (٥: ٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: جَسَّ، إِذَا اخْتَبَرَ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٤٩)

الْجَاسُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ، وَالتَّامُوسُ: صَاحِبُ

سِرِّ الْخَيْرِ. (الْخَطَّابِيُّ ١: ٨٤)

اللُّحْيَانِيُّ: تَجَسَّسْتُ فَلَانًا وَمِنْ فَلَانٍ: يَجْسُسُ عَنْهُ،

كَتَحَسَّسْتُ. (ابن سيده ٧: ١٧٧)

عورات المسلمين، والتَّحَسُّس: الاستماع لحديث القوم.
وكان أبو عمرو يقول: التَّحَسُّس بالهاء: أن يطلبه
لنفسه، والتَّجَسُّس: أن يكون رسولاً لغيره.

وكان يقول في الفرق بين التَّسَام والفتات
والقاس نحواً من ذلك، قال: التَّسَام: الذي يكون مع
القوم يتحدثون فيمنُ حديثهم، والفتات: الذي يستمع
على القوم وهم لا يعلمون، ثم يَنْمُ حديثهم، والقاس:
الذي يَنْسُ الأخبار، أي يسأل الناس عنها، ثم يَنْشُرها
على أصحابها، سمعته يقول ذلك. (١٠: ٤٤٨)

الجَوْهَرِيّ: جسّه يده واجتسّه، أي مسّه.
والمَجَسَّة: الموضع الذي يجسّه الطَّيِّب، وفي المثل:
«أفواهها مجاسها» لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتنى
التأظر إليها بذلك، في معرفة يمينها من أن يجسّها.
وجسست الأخبار وتجسستها، أي تفحصت عنها،
ومنه الجاسوس. (٣: ٩١٣)

نحوه الرَّايزيّ.
ابن فارس: الجيم والسين أصل واحد، وهو ترف
الشيء بمس لطيف، يقال: جسست العرق وغيره جساً.
والجاسوس «فاعول» من هذا، لأنه يتخبر ما يريده
بغفاء ولطف. (١٤: ٤١٤)

المازديّ: في الفرق بينهما وجهان:
أحدهما: أن التَّجَسُّس بالجيم هو البحث، ومنه قيل:
رجل جاسوس، إذا كان يبحث عن الأمور؛ والهاء هو
مأدركه الإنسان ببعض حواشه.

الثاني: أنه بالهاء: أن يطلبه لنفسه، وبالجيم: أن
يكون رسولاً لغيره، والتَّجَسُّس أن يجسّ الأخبار لنفسه

والعرب تقول: فلان ضيق المسجس، إذا لم يكن
واسع الشرب. وفلان واسع المسجس، إذا كان واسع
الشرب رحيب الصدر.

ويقال: إن في مجسك لضيقة. (١٠: ٤٤٨)
الصَّاحِب: الجسّ: جسّ الخبر، ومنه التَّجَسُّس
والجاسوس.

والجساسة: دابة في جزائر البحر تجسّ الأخبار.
والمَجَسّ والمَجَسَّة: نمّة ماجستته.
والجواس من الإنسان: بمنزلة الجواس.
والجسّ: جسّ النصي والصليان: حيث يخرج من
الأرض على غير أرومة.

واجتسته الإبل، وفي المثل في شواهد الظاهر على
الباطن: «أفواهها مجاسها» أي حيث يجسّ من الإبل
والغنم.

وجسّ: زجر للبعير، لا يصرف منه فعل. (٦: ٣٨٧)
الخطابيّ: في حديث النبي ﷺ: «...ولا تجسسوا
ولا تخسّوا» التَّجَسُّس: البحث عن باطن أمور الناس،
وأكثر ما يقال ذلك في الشرّ.

وأما «التَّحَسُّس» بالهاء فقد اختلفوا في تفسيره،
فقال بعضهم: هو كالتَّجَسُّس سواء، وقرأ الحسن:
(وَلَا تَحَسُّوا).

ويقال: خرج القوم يتحسّون الأخبار ويتحسّون
ويتنحسّون، أي يطلبونها ويسألون عنها. [ثم استشهد
بشعر]

ومنها من فرق بينهما، روى الوليد عن الأوزاعي
عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: التَّجَسُّس: البحث عن

ولغيره.

(٥: ٣٣٤)

ابن سيدة: جسده بيده يحسّه جساً: لمسه.

والمحسّة: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جسّه.

وجسّ الشخص بعينه: أحد النظر إليه ليستينه

ويستبته. [تم استشهد بشمر]

وجسّ الخبر وتحسّسه: بحث عنه.

والمجاسوس: الذي يتجسس الأخبار.

والمجساسة: دابة في جزائر البحر تجسّ الأخبار

وتأتي بها الدجّال، زعموا.

وجواسّ الإنسان: معروفة، وهي عند الأوائل:

المجاسوس.

وجسّاس: اسم رجل، وكذلك جسّاس. [وقد

استشهد لها بشمر] (٧: ١٧٧)

الزواغب: أصل الجسّ: من العزق وتعرّف بنضه،

للحكم به على الصّحة والتّقم، وهو أخصّ من الحسّ.

فإنّ الحسّ: تعرّف ما يدركه الحسّ، والجسّ: تعرّف حال

ما من ذلك. ومن لفظ «الجسّ» اشتقّ المجاسوس. (٩٣)

مثله الفيروزآبادي. (بصائر ذوي التّمييز ٢: ٣٨٢)

الزّمخشري: جسّ الطّبيب يده، وجسّته حازة.

وجسّ الشاة غبطها، وكيف ترى جسّتها؟ فتقول: دالّة

على الشّمن.

وفي مثل: «أفواها بمجاسها» أي إذا رأيتهما تجيد

الأكل أو لا، فكأنما جسّتها.

ومن المجاز: جسّوه بأعينهم، وفلان واسع الجسّ،

كما تقول: رحيب الذراع، وفي ضده: ضيق الجسّ. وإنّ

في مجسّتك لضيقاً، وتجسّسوا الأخبار، وهو من

جواسيس العدو. واجتسّت الإبل البارض: التّسّته

بأفواها. (أساس البلاغة: ٥٩)

النبّي ﷺ: «إياكم والظّن، فإنّ الظّن أكذب

الحديث، ولا تحبسوا، ولا تحسّسوا».

هو بالجيم: تعرّف الخبر بتلطف ونيقة، ومنه المجاسوس.

وجسّ الطّبيب اليد، وبالحاء: تطلّب الشيء بحاشة

كالسّمع على القوم. (الفاائق ١: ٢١٤)

المديني: في حديث تميم رضي الله عنه. قال: «أنا

المجساسة» إتما سميت به، لأنّها تتجسّس الأخبار

للدجّال. (١: ٣٢٨)

ابن الأثير: (لأجسّسوا) التجسّس بالجيم:

التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في السّر.

والمجاسوس: صاحب سرّ السّر، والتاموس: صاحب

سرّ الخير. وقيل: التجسّس بالجيم: أن يطلبه لغيره،

وبالحاء: أن يطلبه لنفسه.

وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء:

الاستماع. وقيل: معناها واحد، في تطلّب معرفة الأخبار.

(١: ٢٧٢)

نحوه الطّريحي. (٤: ٥٧)

الصّغاني: والجسّاس: الأسد.

والرب تقول: فلان ضيق المسجّته، إذا لم يكن

واسع السّرّب، ولم يكن رحيب الصدر.

ويقال: في مجسّك ضيق.

وجسّ بالكسر: زجر للبعير. وقال ابن دُرَيْد:

لم يتصرّف له فعل. (٣: ٣٣٢)

الفيومي: جسّه بيده جساً من باب «قتل»،

واجتَنَّهُ لِيَتَرَفَّهُ.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الأَصْلُ فِي الْجَسِّ: مَسَّ الْجَسْمَ

لِتَعْرِفَ حاله، كَمَسَ الرِّزْقَ لِيَتَرَفَّ بِضِهِ لِلْحَكْمِ بِهِ عَلَى الصَّعَةِ وَالْمَرَضِ.

جَسَّ الشَّيْءَ جَسًّا: مَسَّهُ يَبْدُو يَتَرَفَّهُ.

والتَّجَسُّسُ: تَتَبَعَ الْأَخْبَارَ، وَالْفَحْصُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ. (١: ١٩٤)

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١: ١٠٧)

مَحْمُودٌ شَيْتٌ: تَجَسَّسَ الْخَبْرَ: بَحَثَ عَنْهُ وَفَحَصَهُ. الْجَاسُوسُ: الْعَيْنُ وَالْوَكِيلُ.

الْمِجَسَّ: جِهَازٌ لِاسْلَاقِيٍّ يَكُونُ عِنْدَ الْمُسَافَةِ وَالْقِطْعَاتِ الْأَرْضِيَّةِ لِلاتِّصَالِ بِالطَّائِرَاتِ فِي الْجَوِّ. لَتَوْجِيهِهَا إِلَى الْأَهْدَافِ الْمُنَاسِبَةِ. (١: ١٤٣)

الْمُضْطَفَّقِيُّ: الْجَسَّ هُوَ التَّعَرُّفُ وَالتَّخَبُّرُ بِتَدْيِيرِ وَلُطْفٍ، وَالْحَسَّ: أَعَمَّ مِنْهُ لِكُونِهِ مُطْلَقَ الْإِدْرَاكِ وَالْإِحْسَاسِ. (٢: ٩١)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا... الحجرات: ١٢

النَّبِيُّ ﷺ: يَامَعِشْرَ مِنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصَ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَدْمُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مِنْ تَتَّبِعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبِعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبِعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ. (البُخَارِيُّ ٩: ١٤٨)

ابْنُ مَسْعُودٍ: ...إِنَّا قَدْ نَبَّيْنَا عَنْ التَّجَسُّسِ، فَإِنْ ظَهَرَ لَنَا شَيْءٌ أَخَذْنَا بِهِ. (الزَّحَّاكِيُّ ٣: ٥٦٨)

ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَبْحَثُوا عَنْ عَيْبِ أَخِيكُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا

وَجَسَّ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسَهَا: تَتَبَّعَهَا، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ، لِأَنَّهُ يَتَتَبَعُ الْأَخْبَارَ وَيَفْحَصُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، ثُمَّ أَسْتَعِيرَ لِنَظَرِ الْعَيْنِ.

وَقِيلَ فِي الْإِبِلِ: «أَفَوَاهَا جَمَاسُهَا» لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا أَحْسَنَتِ الْأَكْلَ اكْتَنَى النَّازِلُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ بَيْتِهَا. وَقِيلَ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَمَسُّهُ الطَّيِّبُ: جَسَّةٌ. وَالْجَاسَاةُ: لُغَةٌ فِي الْحَاشَةِ، وَالْمَجْمَعُ: الْجَوَاسُ. (١: ١٠١)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْجَسَّ: الْمَسَّ بِالْيَدِ كَالْاجْتِسَاسِ، وَمَوْضِعُ: الْمَجَسَّةِ، وَتَفْحَصُ الْأَخْبَارَ كَالْتَجَسُّسِ، وَمِنْهُ: الْجَاسُوسُ وَالْمَجْسِسُ، لِصَاحِبِ سِرِّ السَّرِّ.

وَالْجَوَاسُ: الْحَوَاسِ، وَفِي الْمَثَلِ: أَحْنَاكُهَا، أَوْ يُقَالُ: «أَفَوَاهَا جَمَاسُهَا» لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا أَحْسَنَتِ الْأَكْلَ اكْتَنَى النَّازِلُ بِذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ بَيْتِهَا مِنْ أَنْ يَحْسِبَهَا وَيَضْبُهَا، يُضَرَّبُ فِي شَوَاهِدِ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْ بَوَاطِنِهَا. وَفَلَانٌ ضَيَّقَ الْمَجَسَّةَ: غَيْرَ رَحِيمٍ الصَّدْرِ.

وَجَسَّهُ بَيْنَهُ: أَحَدُ الظَّرِّ إِلَيْهِ لِيَسْتَبْتَ. وَالْجَسَّاسَةُ: دَابَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَزَائِرِ تَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ، فَتَأْتِي بِهَا الدَّجَالُ.

وَالْجَسَّاسُ كَكَتَّانٍ: الْأَسَدُ الْمُؤَثَّرُ فِي الْفَرَسَةِ بِعَرَاتِهِ. وَجَسَّ بِالْكَسْرِ: زَجَرَ لِلْبَعِيرِ.

(وَلَا تَجَسَّسُوا) أَيِ خَذُوا مَا ظَهَرَ وَدَعُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، أَوْ لَا تَفْحَصُوا عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، أَوْ لَا تَبْحَثُوا عَنْ عَوْرَاتِهَا.

وَاجْتَنَّتِ الْإِبِلُ الْكَلَاءَ: رَعَتْهُ بِجَمَاسِهَا. (٢: ٢١١)

ومنه الجاسوس، والتجسس بالحاء: البحث عما ترفه.

(الطَّبْرِيّ ٥: ١٣٧)

الطُّوسِيّ: قيل: للمؤمن حقّ على المؤمن ينافي

التجسس عن مساوئه.

وقيل: يجب على المؤمن أن يتجنب ذكره المستور

عند الناس بقيق، لأنّ عليهم أن يكذّبوه ويردّوا عليه،

وإن كان صادقاً عند الله، لأنّ الله ستره عن الناس. وإنّا

دعا الله تعالى المؤمن إلى حسن الظنّ في بعضهم ببعض

للألفة والتناصر على الحقّ، ونُهِوا عن سوء الظنّ، لما في

ذلك من التقاطع والتدابير. (٩: ٣٥٠)

الواحدِيّ: التجسس: البحث عن عيوب المسلمين

وعوراتهم، يقول: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتّى

يطلع عليه إذا ستره الله. (٤: ١٥٦)

نحوه البَيَوِيّ (٤: ٢٦٢)، ومَجْمَعُ اللَّغَةِ (١: ١٩٤)،

وعِزَّةُ دَرَوَزَةَ (١٠: ١٣١).

الرَّمْضَشَرِيّ: قرئ (وَلَا تَحْسَبُوا) بالحاء، والمعنيان

متقاربان. ويقال: تجسس الأمر، إذا تطلّبه وبحث عنه

«تفعل» من الحسّ. كما أنّ التلّس بمعنى التطلّب من

اللّمس، لما في اللّمس من التطلّب. وقد جاء بمعنى التطلّب،

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ الجن: ٨.

والتجسس: التعرّف من الحسّ، ولتنفاريها قيل

لمشاعر الإنسان: الحواسّ بالحاء والجيم.

والمراد: التّهي عن تتبّع عورات المسلمين ومعايهم

والاستكشاف عما ستروه. (٣: ٥٦٨)

نحوه أبو السّعود. (١١٧: ١)

ابن عَطِيَّة: أي لاتبعنوا على محبّات أمور الناس،

(٤٣٧)

ماستر الله عليه.

نهي الله المؤمن أن يتتبّع عورات المؤمن.

(الطَّبْرِيّ ٢٦: ١٣٥)

مُجَاهِد: خذوا مآظهر لكم ودعوا ماستر الله.

(الطَّبْرِيّ ٢٦: ١٣٥)

الإمام الباقر عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر

أن يؤاخي الرّجل على الدّين، فيُحصى عليه عثراته

وزلاته، ليُتّهم بها يوماً ما. (البخاريّ ٩: ١٤٨)

قَتَادَة: هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟ هو

أن تتبّع، أو تتبّغي عيب أخيك، لتطلع على سرّه.

(الطَّبْرِيّ ٢٦: ١٣٥)

الأوزاعيّ: هو البحث عما خفي حتّى يظهر.

(الماورديّ ٥: ٣٣٤)

ابن زَيْد: ... حتّى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتّى

أعرف، حقّ هو أم باطل؟ فسماه الله تجسساً، يتجسس

كما يتجسس الكلاب. (الطَّبْرِيّ ٢٦: ١٣٥)

الفَرَّاء: الفَرَّاء يجتمعون على الجيم. (٣: ٧٣)

أَبُو عُبَيْدَةَ: (وَلَا تَجَسَّسُوا) ولا تحسّسوا سواء،

والتجسس: التّبعث، يقال: رجل جاسوس. [تمّ]

استشهد بشر] (٢: ٢٢٠)

الماورديّ: في التجسس والتجسس وجهان:

أحدهما: أن معناها واحد، قاله ابن عباس. وقرأ

الحسن بالحاء. [تمّ استشهد بشر]

والوجه الثاني: أنّها مختلفان. (٥: ٣٣٤)

الأخفش: ليس يسعد أحدهما [التجسس

والتجسس] عن الآخر، إلّا أن التجسس عما يُكتم،

وادفعوا بالتي هي أحسن، واجتروا بالظواهر الحسنة.
وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين والمهذليون:
(لَا تَحْسَبُوا) بالهاء غير منقوطة.

وقال بعض الناس: التَّجَسَّسُ بالجيم: في الشرِّ،
والتَّحَسُّسُ بالهاء: في الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن
قد يتداخلان في الاستعمال.

وقال أبو عمرو ابن العلاء: التَّجَسَّسُ: ما كان من
وراء وراء، والتَّحَسُّسُ بالهاء: الدَّخُول والاستعلام؛
وصحَّ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا»
ولاتبعدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا». (٥: ١٥١)

الفخر الرازي: قَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَجَسَّسُوا» إِمَامًا لِمَا
سَبَقَ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» فَمِ
مَنْ أَنَّهُ الْمُتَعَبِّرُ اليقين، فيقول القائل: أَنَا أَكْشَفُ فَلَنَّا،
يعني أعلمه يقينًا وأطلع على عيبه مشاهدة، فأعيب
فأكون قد اجتنبتُ الظَّنَّ، فقال تعالى: وَلَا تَتَّبِعُوا الظَّنَّ،
وَلَا تَجْتَهُدُوا فِي طَلَبِ الْيَقِينِ فِي مَعَايِبِ النَّاسِ.

(٢٨: ١٣٤)

القرطبي: قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف،
وغيرهما (وَلَا تَحْسَبُوا) بالهاء.

واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنىين، فقال
الأخفش: ليس تبعده إحداهما من الأخرى، لأنَّ
التَّجَسَّسَ: البحث عما يُكْتَمُ عنك، والتَّحَسُّسَ بالهاء:
طلب الأخبار والبحث عنها، وقيل: إنَّ التَّجَسَّسَ بالجيم:
هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس، إذا كان يبحث
عن الأمور، وباللهاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه.
وقولُ ثانٍ في الفرق: أَنَّهُ بِالْهَاءِ: تَطَلُّبُهُ لِنَفْسِهِ،

وبالجيم: أَن يَكُونَ رَسُولًا لِّغَيْرِهِ، قَالَهُ تَقَلُّبٌ؛ وَالْأَوَّلُ
أَعْرَفُ. جَسَسَتِ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسَتْهَا، أَي تَفَحَّصَتْ
عَنْهَا، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ.

ومعنى الآية: خذوا مظاهر ولا تتبعوا عورات
المسلمين، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه، حتى
يطلع عليه بعد أن ستره الله. [ثم أتى بروايات في حرمة
التَّجَسُّسِ] (١٦: ٣٣٢)

نحوه ابن كثير (٦: ٣٨٠)، والآلوسي (٢٦: ١٥٧).
البيضاوي: وَلَا تَتَّبِعُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ
«تَقَلُّ» مِنَ الْجَسِّ، بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ
كَالتَّلَاسِ. وَقُرِئَ بِالْهَاءِ مِنَ الْجَسِّ الَّذِي هُوَ أَثَرُ الْجَسِّ
وِغَايَتُهُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْحَوَاسِّ: الْجَوَاسِّ. (٢: ٤١٠)
نحوه المشهدي. (٩: ٦٠٧)

الغازن: أي لاتبحتوا عن عيوب الناس. نهى الله
البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم،
حتى لا يظهر على ماستره. [ثم ذكر روايات وبعض
الأقوال المتقدمة] (٦: ١٨٩)

نحوه الشَّريفي:
الْبُرُوسِي: «وَلَا تَحْسَبُوا» أصله: «لَا تَتَجَسَّسُوا»

حذف منه إحدى التاءين، أي وَلَا تَتَّبِعُوا عَنْ عَوْرَاتِ
الْمُسْلِمِينَ وَعِيوِبِهِمْ «تَقَلُّ» مِنَ الْجَسِّ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى
الطَّلَبِ. فَإِنَّ جَسَّ الْخَبْرَ: طَلَبُهُ وَالتَّفَحُّصُ عَنْهُ. فَإِذَا نَقَلَ
إِلَى بَابِ «التَّقَلُّ» يَحْدُثُ مَعْنَى التَّكَلُّفِ مُنْضِيًا إِلَى مَا فِيهِ
مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ، يُقَالُ: جَسَسَتِ الْأَخْبَارَ، أَي تَفَحَّصَتْ
عَنْهَا. وَإِذَا قِيلَ: تَجَسَّسَتْهَا، يَرَادُ مَعْنَى التَّكْلِيفِ
كَالتَّلَاسِ، فَإِنَّهُ «تَقَلُّ» مِنَ اللَّاسِ، وَهُوَ الْمَسَّ بِالْيَدِ

وقد أجمع الفقهاء قولاً واحداً على العمل بهذا الحديث. أما العقل فإنه يعتبر التجسس غزواً لحياة الناس، واعتداء على حرّياتهم وأسيانهم الخاصة بهم، من معلومات وعادات.

تذكرت، وأنا أكتب هذه الكلمات مقالاً مطوّلاً في هذا الموضوع، نشرته جريدة الأهرام، عدد ٢٧ - ٦ - ١٩٦٩، قرأته آنذاك، واحتفظت به في ملفّ قصاصات الصحف التي أحتفظُ بها وأدخرها إلى وقت الحاجة، فرجعت إلى المقال، وقرأته من جديد، فإذا بي أقرأ ما لا يملفه الخيال، وفيما يلي بعض ما جاء فيه:

«لقد تساقطت الجدران في الولايات المتحدة حتّى أصبح الأمر يكتّون بفضل القزوة الالكترونية المسمّية يشعرون بأنّ الجدران ليست لها آذان وحسب، بل عيون وعدسات أيضاً، كما تقول «بجملّة التّاييم». لقد اخترعوا في الولايات المتحدة جهازاً بحجم المليم الصغير، يسترق ويسجّل السمع، ويمكن وضعه في «الجاكيت»^(١) كالزّر، وهو في متناول كلّ فرد، ويتراوح ثمنه بين ١٠ و ١٥ دولاراً. وفي نيويورك تجار يعلنون في الصحف عن أجهزة تسترق السمع من بيوت الناس ومنازلهم، وتعرض في الأسواق كلّب الأطفال، ولا يزيد ثمنها على ١٨ دولاراً، وإذا وُضع واحد من هذه الأجهزة في سيارة، فتُبع في اتجاه العارّة - سجّل كلّ كلمة تقال في داخل العارّة. بل هناك جهاز لاستراق السمع لا يزيد حجمه على حبة العدس الصغيرة يمكن أن يوضع في القلم ومأشبهه، وتعمل بطّاريتيه بين ١٨ و ٥٠ ساعة

لتعرّف حال النّسيء. فإذا قيل: تلتس، يحدث معنى التّكلف والطلب مرّة بعد أخرى. وقد جاء بمعنى «الطلب» في قوله: ﴿وَأَنَا لَمَنَّا الشُّمَّاءُ﴾ الجن: ٨.

وقرئ بالهاء من الحس الذي هو أثر الجس وغايته، ولتقاربها يقال للشاعر: الحواس، بالهاء والجيم.

وفي «الإحياء»: التجسس بالجيم في تطلع الأخبار، والهاء المهملة في المراقبة بالعين، وفي «إنسان العيون»: التجسس للأخبار بالهاء المهملة أن يفحص الشخص عن الأخبار بنفسه، وبالجيم أن يفحص عنها بغيره. وجاء تحسّسوا ولا تجسّسوا انتهى. [إلى أن قال:]

في الحديث: «لا تتبّعوا عورات المسلمين، فإنّ من تتبّع عورات المسلمين تتبّع الله عورته، حتّى يفضحه، ولو في جوف بيته. ثمّ استشهد بشعر وذكر بعض الأحاديث [٨٦: ٩١]

القاسمي: ولما كان من ثمرات سوء الظّنّ التجسس، فإنّ القلب لا يقع بالظّنّ، ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، ذكر سبحانه النّهي عنه، إثر سوء الظّنّ لذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. ثمّ ذكر روايات [١٥: ٥٤٦٣]

مُغْنِيَّة: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ التجسس: تتبّع العورات والمعرات، والبحث عنها في الخفاء. وهو محرّم كتاباً وسنة وإجماعاً وعقلاً، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ - إلى - ﴿حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ﴾ النور: ٢٨.

ومن السنة قول الرسول الأعظم ﷺ: «من أطلع عليك فحذفته بمصاة ففقات عينيه فلا جناح عليك».

وأيضاً اخترعوا في الولايات المتحدة جهازاً صغيراً للإرسال، يذيع ما يدور في البيوت على بعد ٥٠ قدماً منها، ومثله ٤٠٠ دولار. وأعجب من ذلك كله «كاميرا» تُصوّر من وراء المِجدران كل ما يفعله الإنسان بالحمام والمخدع، في أحلك الظلمات. وأيضاً يمكن رسم وشم على الطفل ساعة ولادته، وبسببه تُرصد جميع حركات طول حياته. ويوجد في أنحاء الولايات المتحدة شركات تجمع المعلومات والتحركات الخاصة للشخصيات السياسية والعلمية والأدبية والمالية وغيرهم، وتُسجّل أرقامهم وتُصوّر أفعالهم حتى الجنسية مع الزوجات وغيرهن، وتزوّد من شاء بهذه المعلومات مقابل دولار واحد، وتسمّى هذه الشركات «بنوك المعلومات». كل ذلك وما إليه يحدث على علم من السلطة دون أن تحرّك ساكناً، لأنّه معتاد ومألوف تماماً كبيع الجرائد.

هذا قليل من كثير. فقد ألّف الباحثون كتاباً خاصة في هذا الموضوع، ولو اقتصر تجسّس الأمريكيين على بعضهم البعض، لقلنا مع الموالين لهم: إنّ لكلّ بلد تمام الحرية في أن يختار لنفسه ما يشاء. ولكن الأمريكيين تجاوزوا ذلك إلى التجسّس على دول الأرض وشعوبها بالطائرات والأقمار الصناعية. ولا تعجب أيها القارئ فإنّ الولايات المتحدة بلد المحاصرة والديمقراطية. وسيّد العالم الحرّ، وقائدة الاستعمار الجديد. وفوق ذلك تؤمن بالله والمثل العليا. ولا شيء أدلّ على إيمانها بالله واليوم الآخر من مذبحة «سنوچ ماي» بفيتنام الجنوبية، ومن تزويدها إسرائيل بأحدث الأسلحة لتفقي بها على شعب فلسطين، وتقتل أبناءه بالجملة، وتُلقي

الصواريخ من طائرات الفانتوم على أطفال المدارس في الجمهورية العربية المتحدة. حقاً أنّ الولايات المتحدة أعظم دولة في هذا الميدان، والعاقبة للمتقين. (٧: ١٢٠) **الطَّيَّاطِبَانِيَّ:** «وَلَا تَجَسَّسُوا». التجسّس بالجيم: تتبع ما ستر من أمور الناس للاطلاع عليها، ومثله: التَّجَسُّسُ بالحاء المهملة، إلّا أنّ التَّجَسُّسَ بالجيم يستعمل في الشرّ، والتَّجَسُّسُ بالحاء يستعمل في الخير. ولذا قيل: معنى الآية لا تبتَّسوا عيوب المسلمين لتتَّسوا الأمور التي سترها أهلها. (١٨: ٢٢٣)

ابن عاشور: التَّجَسُّسُ: من آثَر الظَّنَّ، لأنّ الظَّنَّ يبعث عليه حين تدعو الظَّانُّ نفسه إلى تحقيق ما ظنّه سراً، فيسلك طريق التَّجَنُّسِ^(١)، فحذَّره الله من سلوك هذا الطَّرِيقَ للتَّحَقُّقِ، ليلسكوا غيره إن كان في تحقيق ما ظنّ فائدة.

والتَّجَسُّسُ: البحث بوسيلة خفيّة وهو مشتقٌّ من الجَسَّ، ومنه سُمِّيَ الجاسوس.

والتَّجَسُّسُ من المعاملة الخفيّة عن المتجسّس عليه. ووجه التَّجَسُّسِ منه أنّه ضرب من الكيد والتَّطَلُّع على العورات. وقد يرى المتجسّس من المتجسّس عليه ما يسوءه، فتنشأ عنه العداوة والمقد. ويدخل صدره الحرج والتَّخَوُّفُ بعد أن كانت ضامره خالصة طيِّبة؛ وذلك من نكد العيش.

وذلك نلّم للأخوة الإسلاميّة، لأنّه يبعث على إظهار التَّنَكُّرِ، ثمّ إنّ اطلَّع المتجسّس عليه على تجسّس الآخر ساءه، فنشأ في نفسه كره له واتَّلمت الأخوة نلّمة

بين المهم والأهم، لتغليب المصلحة التي تقف في مستوى الأهمية القصوى على المفسدة الناشئة من التجسس، فإن حرمة المسلمين تتقدم على حرمة الشخص أو الأشخاص، في ذلك كله. (٢١: ١٥٣)

مكارم الشيرازي: والتجسس والتجسس المطلوبة كلاهما بمعنى البحث والتقصي، إلا أن الكلمة الأولى غالباً ما تستعمل في البحث عن الأمور غير المطلوبة، والكلمة الثانية على العكس فهي تستعمل في البحث عن الأمور المطلوبة أو المحبوبة، ومنه ماورد على لسان يعقوب في وصيته ولده ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف: ٨٧

وفي الحقيقة أن سوء الظن باعث على التجسس، والتجسس باعث على كشف الأسرار وماخفي من أمور الناس، والإسلام لا يبيح أبداً كشف أسرار الناس. وبعبارة أخرى: أن الإسلام يريد أن يكون الناس في حياتهم الخاصة آمنين من كل الجهات، وبديهي أنه لو سمح الإسلام لكل أحد أن يتجسس على الآخرين، فإن ماء وجوه الناس وحيثياتهم تمضي مع الريح، وتنشأ «حياة جهنمية» يعضب فيها جميع أفراد المجتمع.

وبالطبع فإن هذا الأسر لا ينافي وجود أجهزة «مخابرات» في الحكومة الإسلامية لمواجهة المؤامرات. ولكن هذا لا يعني أن هذه الأجهزة حق التجسس في حياة الناس الخاصة. كما سبق ذلك بإذن الله فيما بعد. وأخيراً فإن الآية تضيف في آخر هذه الأوامر والتعليمات ما هو في الحقيقة نتيجة عن الأمرين السابقين ومعلولهما، فتقول: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَفْضِكُمْ بَفْضًا﴾.

أخرى، كما وصفنا في حال التجسس، ثم يبعث ذلك على انتقام كليهما من أخيه.

وإذ قد اعتبر النبي عن التجسس من فروع النبي عن الظن، فهو مقيد بالتجسس الذي هو إنم أو يفضي إلى الإنم، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة. ومنه التجسس على المسلمين لمن ينبغي الضرب بهم.

فالنبي عنه هو التجسس الذي لا ينجر منه نفع للمسلمين أو دفع ضرر عنهم، فلا يشمل التجسس على الأعداء ولا التجسس الشرطية على الخيانة واللصوص.

(٢٦: ٢١١)

فضل الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ بالبحث عن أسرار الآخرين الخفية، مما لا يريدون إطلاع الناس عليه من قضاياهم الذاتية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية وغير ذلك، لأن الله أعطى الحياة الخاصة حرمة شرعية لم يجر للغير اقتحامها، وجعل للإنسان الحق في منع غيره من الاعتداء أو التلصص عليها بأية وسيلة من وسائل المعرفة الظاهرة أو الخفية.

وقد يكون من الضرورة التنبيه على أن هذا المبدأ الاجتماعي لا يشمل الحالات التي تمس فيها المصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والتي قد تستدعي الإطلاع على بعض الأوضاع الخفية للأشخاص والمواقع والأحداث المتعلقة بالآخرين، مما يحذف ضرره، أو يراد نفعه، أو يركز قاعدته، فيجوز لولي أمر المسلمين اللجوء إلى هذا الأسلوب في نطاق الضرورة الأمنية والسياسية والاقتصادية، انطلاقاً من قاعدة التراحم

وهكذا فإنَّ سوء الظَّنِّ هو أساس التجسُّس، والتجسُّس يستوجب إفشاء العيوب والأسرار، والأطلاع عليها يستوجب الاغتيال، والإسلام ينهى عن جميعها علَّة ومعلولاً.

ولتنبيه هذا العمل يتناول القرآن مثلاً بليغاً يحمّد هذا الأمر، فيقول: ﴿أَجِبْ أَخَذُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾!

ملاحظات:

١- الأمن الاجتماعي الكامل:

إن الأوامر أو التعليمات السَّتَّة الواردة في الآيتين أنفقي^(١) الذَّكر «١- التَّهْي عن السَّخْرِية. ٢- واللَّز. ٣- والتَّناز بالانقلاب. ٤- وسوء الظَّنِّ. ٥- والتَّجسُّس. ٦- والاغتيال». متى ما تحقَّقت في المجتمع، فإنَّ ماء الوجه والمحييات في ذلك المجتمع تكون مضمونة من جميع الجهات، فلا يستطيع أحد أن يسخر من الآخرين - على أنَّه أفضل - ولا يمدَّ لسانه باللمز، ولا يستطيع أن يهتك حرمتهم باستعمال الأقاب القبيحة، ولا يحقَّ له حتَّى أن يُسيء الظَّنَّ، ولا يتجسَّس عن حياة الأفراد الخاصَّة، ولا يكشف عيوبهم الخفِيَّة باغتيالهم.

وبتعبير آخر إنَّ للإنسان رؤوس أموال أربعة، يجب أن تحفظ جيئاً في حصون هذا القانون وهي: النفس والمال والتَّاموس وماء الوجه.

والتَّماير الواردة في الآيتين محلَّ البحث، والزَّوايات الإسلاميَّة تدلُّ على أنَّ ماء وجه الأفراد كأَنْفُسهم وأموالهم، بل هو أهمُّ من بعض الجهات.

إنَّ الإسلام يريد أن يحكم المجتمع أمنٌ مطلق، لأنَّ النَّاس لا يضرب بعضهم بعضاً فحسب، بل أسمى من ذلك أيضاً أن يكونوا آمنين من أُنْتهم، وأرق من ذلك أن يكونوا آمنين من تفكيرهم وظنِّهم أيضاً. وأنَّ يُجسَّس كلُّ منهم أنَّ الآخر لا يرشقه بنبال الاتِّهامات في منطقة أفكاره.

وهذا الأمن في أعلى مستوى، ولا يمكن تحقُّقه إلَّا في مجتمع مذهبي^(٢) مؤمن. يقول النَّبي ﷺ في هذا الصَّدَد: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَعَرَضَهُ وَأَنْ يَظُنَّ بِهِ السُّوءَ».

إنَّ سوء الظَّنِّ لأنَّه يؤثِّر على الطَّرَف المقابل ويسقط حينئذٍ فحسب، بل هو بلاء عظيم على صاحبه، لأنَّه يكون سبباً لإبعاده عن التَّعاون مع النَّاس، ويخلق له دُنياً من الوحشة والفرية والانزواء، كما ورد في حديث عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: «مَنْ لَمْ يَحْسَنْ ظَنَّهُ اسْتَوْحِشَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ».

وبتعبير آخر إنَّ ما يفصل حياة الإنسان عن الحيوان ويمنحها الحركة والزَّونق والتَّكامل هو روح التَّعاون المباحي، ولا يتحقَّق هذا الأمر إلَّا في صورة أن يكون الاعتماد على النَّاس وحسن الظَّنِّ بهم حاكماً. في حين أنَّ سوء الظَّنِّ يهدم قواعد هذا الاعتماد، وتقطع به روابط التَّعاون، وتضعف به الزُّوج الاجتماعيَّة.

إنَّ سَيِّئِي النَّظَرَةِ وَالظَّنِّ يَخْضَعُونَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَسْتَوْحِشُونَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَيَسْتَوَلِي عَلَى أَنْفُسِهِمْ ظَنَرَةٌ

(١) الحجرات: ١١، ١٢.

(٢) الاصطلاح المري: «ديني».

للمصلحة العامة حتى لو كان ذلك في داخل الحياة الخاصة للأفراد.

إلا أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون ذريعة لهتك حرمة هذا القانون الإسلامي الأصيل، وأن يسوغ بعض الأفراد لأنفسهم أن يتجسسوا في حياة الأفراد الخاصة، بذريعة التآمر والإخلال بالأمن فيفتحوا رسائلهم مثلاً، وأن يراقبوا الهاتف، ويهجموا على بيوتهم بين حين وآخر.

والمخالصة: أن الحد بين التجسس وجمع الأمور الضرورية لحفظ أمن المجتمع دقيق وظريف جداً، وينبغي على مسؤولي إدارة الأمور الاجتماعية أن يراقبوا هذا الحد بدقة، لئلا تهتك حرمة أسرار الناس، ولئلا يتهدد أمن المجتمع والحكومة الإسلامية. (١٦: ٥٠٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة التجسس، وهو لمس الشيء لتعرف ما فيه، يقال: جَسَّه بيده يَجْسُهُ جَسًّا واجتسَّه، أي مسَّه ولمسه، والمَجَسَّة: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جَسَّه، وما يَجْسُهُ الطَّيِّب أيضاً، وهو المَجَسَّس. يقال مجازاً: فلان ضَيَّقَ المَجَسَّسَ، وفي جَسَّه ضيق، إذا لم يكن واسع الصدر.

والمَجَوَّس: الحواس، وهي البدان والعينان والشم والأنف والأذن، وأحدثها: جاسّة، وفي المثل: «أفواهها بجاسّها»، لأن الإبل إذا أحسنت الأكل، اكتفى الناظر بذلك في معرفة بجستها من أن يجسّها. وجسَّ الشخص بعينه: أخذ النظر إليه ليستبينه ويستبينه.

الخوف، فلا يستطيعون أن يقفوا على وليّ ومونس يطوي المعلوم، ولا يجدون شريكاً للنشاطات الاجتماعية، ولا معيناً ونصيراً ليوم الشدة.

ولابأس بالالتفات إلى هذه اللطيفة، وهي أن المراد من «الظنّ» هنا هو الظنّ الذي لا يستند إلى دليل، فعلى هذا إذا كان الظنّ في بعض الموارد مستنداً إلى دليل فهو ظنّ معتبر، وهو مستثنى من هذا الحكم كالظنّ الحاصل من شهادة ثخين عادلين.

٢- لا تجسسوا

رأينا أن القرآن يمنع جميع أنواع التجسس بصراحة تامة، وحيث إنّه لم يذكر قيداً أو شرطاً في الآية، فيدلّ هذا على أن التجسس في أعمال الآخرين والسعي إلى إذاعة أسرارهم إثم، إلا أن القرائن الموجودة داخل الآية وخارجها تدلّ على أن هذا الحكم متعلّق بحياة الأفراد الشخصية والمقصية.

ويصدق هذا الحكم أيضاً في الحياة الاجتماعية في صورة أن لا يؤثّر في مصير المجتمع. لكن من الواضح أنّه إذا كان لهذا الحكم علاقة بمصير المجتمع أو مصير الآخرين، فإنّ المسألة تأخذ طابعاً آخر، ومن هنا فإنّ التي تجسس كان قد أعدّ أشخاصاً وأمرهم أن يكونوا عيوناً لجمع الأخبار واستكشاف الجريبات واستقصائها، ليعطوا بما له علاقة بمصير المجتمع.

ومن هذا المطلق أيضاً يمكن للحكومة الإسلامية أن تتخذ أشخاصاً يكونون عيوناً لها أو منظمة واسعة للإحاطة بجريبات الأمور وأن يواجهوا المؤامرات ضدّ المجتمع، أو إرباك الوضع الأمني في البلاد، فيتجسسوا

فيبدو أنها قراءة شاذة لم يقرأ بها القراء السبعة ولا العشرة. وأصله: «لَا تَجَسَّسُوا». فحذف منه إحدى التائين، وفيه معنى التكلف في الطلب.

ثانياً: أنهم قالوا: الفرق بينهما أن التجسس في الشرّ، والتجسس في الخير، وكذلك جاء في القرآن فإنّ التجسس في الآية في الشرّ، وفي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجَسَّسُوا مِنْ يَدَيْكُمْ وَأَجْهِبْهُ﴾ يوسف: ٨٧، في الخير، وقد يتداخلان، وعن النبي ﷺ: «ولا تجسسوا ولا تعسسوا» وهما في الشرّ. والأول من الحبس وهو تعرف ما بطن، والثاني من الحبس وهو تعرف مآظفر، وكذلك جاء في القرآن، لاحظ «ح س س»، ولهذا قيل لمشاعر الإنسان: المواسر.

وقيل: فرق ثانٍ بينهما أنه بالحاء: تطلبه لنفسه، وبالجيم: أن يكون رسولاً لغيره. ولا وجه له، بل تحفظه الآيتان.

ثالثاً: قالوا: إنما قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ بعد قوله: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ إذ فهم منه عدم العبارة بالظنّ، فيقول القائل: أنا أكشف فلاناً حتى أعلمه يقيناً، وأطلع على عيه مشاهدة لا ظناً، فقال: (ولا تجسسوا) أي لا تجتهدوا في طلب اليقين في معاييب الناس.

رابعاً: قال مغنيّة: التجسس: تتبع العورات والعورات، وهو محرّم كتاباً وسنة وإجماعاً وعقلاً، وذكر الآيات والزوايا، ثم التفت إلى مآقره في الجرائد عن الغزو الإلكتروني عند الأمريكيين في بلادهم، وفي دول الأرض، لاحظ.

خامساً: استثنى فضل الله ومكارم الشيرازي من

وجسّ الخبر بجسّاً: بحث عنه وفحص فهو جاسوس، وتجسس فلاناً ومن فلان: بحث عنه كتحسس، يقال: تجسس الخبر وتحسسه، إلا أنّ التجسس أكثر ما يقال في الشرّ، وطلبه الإنسان لغيره، والتعسس أن يطلبه لنفسه، كما سيأتي في «ح س س» إن شاء الله.

٢- وقد ابتدع الماصرون اصطلاح «الجاوسية»، وهو مصدر صناعي يطلق على جهاز سرّي للغاية، يقوم أعضاؤه بمهمة التجسس في نطاق إقليمي ودولي لحساب دولة أو منظمة. ويستخدم هذا الجهاز معدات دقيقة ومعقدة، يسخرها في التنصت والتصوير بزاوية وجرأ وجو، فترصد حركات الأفراد وسكناتهم، وتخصي أنفاسهم في بيوتهم ومقر عملهم، وعبادتهم واستجماعهم.

كما عدت الحكومات إلى تأسيس منظمة، تُنشطها مهمة إحباط خطط هذا الجهاز وشلّ نشاطه، أو التخفيف من وطأته، وأسّمته «ضدّ الجاوسية».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرّة واحدة، في سورة مدنيّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَجِبْ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: ١٢

يلاحظ أولاً: أن القراء قال: القراء مجتمعون على الجيم، في (لَا تَجَسَّسُوا) لكن حكى عن الحسن وأبي الزباج وابن سيرين والهدلّيين بالحاء، وسكت عنها الطبري،

عملًا بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠. ولأنك أن الاستعلامات من أشد القوى.

وعندنا أن أمثال هذه الحاجات خارجة من سياق الآية، لأنها جاءت بشأن المؤمنين بعضهم لبعض، كما قال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَغْيُكُمْ بَعْضًا﴾ فلا استثناء إطلاقًا من الآية.

سادسًا: قد أطال البحث بعضهم في النية لذكرها في الآية، وهي موكولة إلى «غ ي ب» فانتظر.

ذلك الحالات التي تترى فيها المصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والتي قد تستدعي الإطّلاع على بعض الأوضاع الخفية للأشخاص، والمواقع والأحداث المتعلقة بالآخرين، مما يخاف ضرره أو يراذ نفعه، أو يركز قاعدته، فيجوز لولي الأمر اللجوء إلى هذا الأسلوب في نطاق الضرورة الأمنية والسياسية والاقتصادية، انطلاقًا من قاعدة التّزاحم بين المهمّ والأهمّ، واحتجاجًا بأنّ التّسبيح لا يُلغى أعدّ عيوننا لاستكشاف المؤامرات التي كانت تصدر عن الأعداء.

ج س م

لفظان . مَرَّتَانِ ، فِي سورَتَيْنِ مَدَنِيَّتَيْنِ

الجسم ١-١ أجسامهم ١-١ والجُثمان (الْجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)

الأَصَمَيّ: الجسم والجُثمان. الجسد، والجُثمان: الشخص.

النصوص اللُّغَوِيَّة

والْغَلِيل: الجسم: يَمْتَعُ البدن وأعضاءه من النَّاسِ، وَالْإِبِلَ وَالذَّوَابَّ، وَنَحْوَهُ مِمَّا عَظُمَ مِنَ الْخَلْقِ الْجَسِمِ، وَالْفِعْلُ: جَسَمَ جَسَامَةً.

وجماعة جُسُمِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا: يُقَالُ لَهُ: الْجُثْمَانُ، مِثْلُ ذَنْبٍ وَذُؤْبَانٍ. (الْجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)

وَالْجُسَامُ يَجْرِي بِجَرَى الْجَسِمِ.

وَالْجُثْمَانُ: جِسْمُ الرَّجُلِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَنَحِيفُ الْجُثْمَانِ. (٦: ٦٠)

الْكِسَائِيُّ: [رَجُلٌ] جَسِيمٌ وَجُسَامٌ.

(إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ١٠٩)

أَبُو عُبَيْدَةَ: تَجَسَّمْتُ فَلَانًا مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، أَيْ اخْتَرْتَهُ، كَأَنَّكَ قَصَدْتَ جِسْمَهُ، كَمَا تَقُولُ: تَأَيَّيْتُهُ، أَيْ قَصَدْتَ أَيْتَهُ وَشَخْصَهُ. [إِنَّمَا اسْتَشْهَدَ بِشَرٍّ]

(الْجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)

أَبُو زَيْدٍ: الْجِسْمُ: الْجَسَدُ، وَكَذَلِكَ الْجُثْمَانُ

وَبَنُو جَاسِمٍ أَيْضًا: حَيٌّ قَدِيمٌ، وَجَاسِمٌ: مَوْضِعٌ

بالشام.

(٢: ٩٤)

الْأَزْهَرِيُّ: جُثْمَانُ الرَّجُلِ، وَجَنَانُهُ: وَاحِدٌ.
وَرَجُلٌ جُثْمَانِيٌّ وَجُثْمَانِيٌّ، إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْجَسَدِ.

(١٠: ٥٩٩)

الصَّاحِبُ: الْجِسْمُ: مَعْرُوفٌ، يَجْمَعُ الْبَدَنَ وَأَعْضَاءَهُ، وَجَمْعُهُ: جُسُومٌ.

وَالْجَسِيمُ: الْعَظِيمُ الْخَلْقُ، جَسَمٌ يَحْمِلُ جَسَامَةً،
وَالْجُسَامُ كَذَلِكَ.

وَالْجُثْمَانُ: جِسْمُ الرَّجُلِ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ الْجِسْمِ.
وَتَجَسَّمْتُ الْأَمْرَ: بِمَعْنَى تَجَسَّيْتُ.

وَتَجَسَّيْتُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، أَيْ اخْتَرْتَهُ.
وَتَجَسَّيْتُ الْأَمْرَ: زَكَبْتُ أَجْسَمَهُ.

وَإِذَا اخْتَذْتَ نَحْوَ الْأَرْضِ تَرِيدَهَا، قُلْتَ: تَجَسَّيْتُهَا.

(٧: ١١٩)

الْجَوْهَرِيُّ: وَقَدْ جَسَمَ الشَّيْءُ، أَيْ عَظُمَ فَهُوَ
جَسِيمٌ وَجُسَامٌ بِالضَّمِّ، وَالْجِسَامُ بِالْكَسْرِ: جَمْعُ جَسِيمٍ.

وَتَجَسَّمْتُ الْأَرْضَ، إِذَا اخْتَذْتَ نَحْوَهَا تَرِيدَهَا. [ثمَّ
استشهد بشعر]

وَتَجَسَّمُ مِنَ الْجِسْمِ، وَالْأَجْسَمُ: الْأَضْخَمُ. [ثمَّ
استشهد بشعر]

وَجَاسِيمُ: قَرِيبةٌ بِالشَّامِ.

(٥: ١٨٨٧)

نَحْوُ الرَّازِيِّ.
ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالسَّيْنُ وَالْمِيمُ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ
الشَّيْءِ. فَالْجِسْمُ كُلُّ شَخْصٍ مُدْرَكٍ. كَذَا قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ.

وَالْجَسِيمُ: الْعَظِيمُ الْجِسْمِ، وَكَذَلِكَ الْجُسَامُ وَالْجُثْمَانُ:
الشَّخْصُ.

(١: ٤٥٧)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالْجَرِمِ: أَنَّ جَرِمَ
الشَّيْءِ هُوَ خَلْقَتُهُ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، يُقَالُ: فَلَانٌ صَغِيرُ
الْجَرِمِ، أَيْ صَغِيرٌ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ. وَأَصْلُ الْجَرِمِ فِي
الرَّبِيَّةِ: الْقَطْعُ، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَلَى الصَّغَرِ أَوْ الْكِبَرِ.

وَقِيلَ: الْجَرِمُ أَيْضًا: الْكُونُ، وَالْجَرْمُ: الصَّوْتُ، أُرِيدَ
ذَلِكَ بِبَعْضِهِمْ. وَقِيلَ بِبَعْضِهِمْ: الْجَرِمُ: اسْمٌ لِلْجَسَمِ
الْأَجْسَامِ.

وَقِيلَ: الْجَرِمُ: الْجِسْمُ الْمُدَوَّدُ، وَالْجِسْمُ هُوَ الطَّوِيلُ
الرَّعِيضُ الْعَمِيقُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا زَادَ فِي طَوْلِهِ وَعَرْضِهِ
وَعَمَقَتِهِ قِيلَ: إِنَّهُ جَسِيمٌ^(١) وَأَجْسَمُ مِنْ غَيْرِهِ، فَلَا تَجِيءُ
الْمُبَالَغَةُ مِنْ لَفْظِ اسْمٍ عِنْدَ زِيَادَةِ مَعْنَى إِلَّا وَذَلِكَ لِاسْمِ
مَوْضِعٍ لَمَّا جَاءَتْ الْمُبَالَغَةُ مِنْ لَفْظِ اسْمِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ
لَا يُقَالُ: هُوَ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِ، إِلَّا وَالْمَعْلُومَاتُ لَهُ أَجْلَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَمْرٌ جَسِيمٌ فَجَازٌ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً لَجَازَ
فِي غَيْرِ الْمُبَالَغَةِ، فَقِيلَ: أَمْرٌ جَسِيمٌ. وَكُلٌّ مَا لَا يُطْلَقُ إِلَّا فِي
مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ فَهُوَ جَازٌ.

الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالشَّيْءِ: أَنَّ الشَّيْءَ مَا يُرْسَمُ بِهِ
بَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخَيَّرَ عَنْهُ، وَالْجِسْمُ هُوَ الطَّوِيلُ
الرَّعِيضُ الْعَمِيقُ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
فِي الزَّمَرِ﴾ القمر: ٥٢، وَلَيْسَ أَفْعَالُ الْعِبَادِ أَجْسَامًا.
وَأَنْتَ تَقُولُ لِصَاحِبِكَ: لَمْ تَفْعَلْ فِي حَاجَتِي شَيْئًا،
وَلَا تَقُولُ: لَمْ تَفْعَلْ فِيهَا جَسَمًا.

وَالْجِسْمُ: اسْمٌ عَامٌّ يَقَعُ عَلَى الْجَرِمِ وَالشَّخْصِ
وَالْجَسَدِ وَمَا يَسْبِيلُ ذَلِكَ، وَالشَّيْءُ أَعَمُّ، لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى
الْجِسْمِ وَغَيْرِ الْجِسْمِ.

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالْفَاضِلُ: جَسِيمٌ.

جِسْمُ الشَّيْءِ يَجْسَمُ جَسَمًا، وَجَسَمَ جَسَامَةً:
عَظُمَ فَهُوَ جَسِيمٌ وَجُسَامٌ، أَيْ بَدِينٌ، وَالْجَمْعُ: جِسَامٌ.

(الإفصاح ١: ٢٠)

الطُّوسِيُّ: يُقَالُ: جَسَمَ يَجْسُمُ جَسَامَةً، يَعْنِي
ضَخْمَ ضَخَامَةٍ، وَرَجُلٌ جَسِيمٌ: عَظِيمُ الْخَلْقِ، وَجَسَمَهُ
تَجْسِيمًا، وَتَجَسَّمَ تَجَسُّمًا. وَهُوَ أَجْسَمُ مِنْهُ، أَيْ أَضَخَمُ.
وَأَصْلُ الْبَابِ: الضَّخْمُ.

والجسم: هو الذَّاهِبُ فِي الْمِهَابِ الثَّلَاثِ: الطَّوْلِ،
وَالرَّعْضِ، وَالْعَمَقِ. (٢: ٢٩١)

الرَّازِغِبُ: الْجِسْمُ: مَالُهُ طَوْلٌ وَعَرْضٌ وَعَمَقٌ،
وَلَا تَخْرُجُ أَجْزَاءُ الْجِسْمِ عَنْ كَوْنِهَا أَجْسَامًا وَلِنْ قُطِعَ
مَأْطُوعٌ وَجُرْزَى مَأْدُ جُرْزَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُ
بُشْقَةً فِي الْيَلَمِ وَالْجِسْمِ﴾ الْبُقْرَةُ: ٢٤٧، ﴿وَزَادَ رَأْيَهُمْ
تُفْعِيكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الْمَسَافِقُونَ: ٤، تَنْبِيْهُنَّ أَنْ لَا وَاوَّاءَ
الْأَشْيَاعِ مَعْنَى مُتَعَدِّ بِهِ.

وَالْجُسْمانُ قِيلَ: هُوَ الشَّخْصُ، وَالشَّخْصُ قَدْ يَخْرُجُ
مِنْ كَوْنِهِ شَخْصًا بِتَقْطِيعِهِ وَتَجَزُّئِهِ، بِخِلَافِ الْجِسْمِ. (٩٤)

الرَّمْخَشَرِيُّ: رَجُلٌ جَسِيمٌ، وَفِيهِ جَسَامَةٌ. وَتَقُولُ:

رَجَالُ جِسَامٍ، وَوُجُوهُ وَسَامٍ، وَمَافِيهِمْ حُسَامٌ.

وَمِنْ الْهَازِ: أَمْرٌ جَسِيمٌ، وَهُوَ مِنْ جِسَامِ الْأُمُورِ
وَجَسَمَاتِ الْخُطُوبِ. وَتَجَسَّمَتِ الْأُمُورُ: رَكِبَتْ جَسِيمَةً
وَمُعْظَمَهُ. وَفَلَانٌ يَتَجَسَّمُ الْهَاشِمَ، وَيَتَجَسَّمُ الْمَعَاطِمَ. [تَمْ
اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَتَجَسَّمُوا مِنَ الْعَشِيرَةِ رَجُلًا فَأَرْبَلُوهُ، أَيْ اخْتَارُوا
أَكْبَرَهُمْ. وَتَجَسَّمُوا مِنَ الْإِبِلِ نَاقَةً فَانْتَحَرَوْهَا.

وَتَجَسَّمُ فِي عَيْنِي كَذَا: تَصَوَّرَ. وَتَجَسَّمُ فَلَانٌ مِنْ

الْفَرْقِ بَيْنَ الْجِسْمِ وَالشَّخْصِ: أَنَّ الشَّخْصَ مَا لَرْتَفَعَ
مِنَ الْأَجْسَامِ، مِنْ قَوْلِكَ: شَخْصٌ إِلَى كَذَا، إِذَا ارْتَفَعَ،
وَشَخْصَتْ بَصَرِي إِلَى كَذَا، أَيْ رَفَعْتَهُ إِلَيْهِ، وَشَخْصٌ إِلَى
بُنْدِ كَذَا، كَأَنَّهُ ارْتَفَعَ إِلَيْهِ. وَالْإِشْخَاصُ يَدُلُّ عَلَى التَّخْطُّطِ
وَالنَّضْبِ، مِثْلُ الْإِحْصَارِ. (١٣٠)

ابْنُ سَيِّدِهِ: الْجِسْمُ: جَمَاعَةُ الْبَدَنِ وَالْأَعْضَاءِ، مِنْ
النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، مِنْ الْأَنْوَاعِ الْعَظِيمَةِ الْخَلْقِ. وَاسْتَعَارَهُ
بَعْضُ الْخَطِّبَاءِ لِلْأَعْرَاضِ، فَقَالَ - بِذِكْرِ عِلْمِ الْقَوَافِي -:
لَا مَآيَتَاطَاءَ الْآنَ أَكْثَرَ النَّاسِ مِنَ التَّحَلِّيِّ بِاسْمِهِ، دُونَ
مُبَاشَرَةِ جَوْهَرِهِ وَجَسَمِهِ.

وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ جِسْمَ الشَّيْءِ
حَقِيقَةٌ، وَاسْمُهُ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ: أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَضَ لَيْسَ
بِذِي جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ، إِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ اسْتِعَارَةٌ وَمِثْلٌ.

وَالْجَمْعُ: أَجْسَامٌ، وَجُسُومٌ.

وَالْجُسْمانُ: جَمَاعَةُ الْجِسْمِ.

جِسْمُ الرَّجُلِ وَغَيْرِهِ جَسَامَةٌ، فَهُوَ جَسِيمٌ وَجُسَامٌ،
وَجُسَامٌ، وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِالْهَاءِ.

وَالْجِسِيمُ: مَا لَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعِلَاءِ الْمَاءِ. [تَمْ

اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَبَنُو جَوْسَمٍ: حَتَّى قَدُمُوا مِنَ الْعَرَبِ، وَكَذَلِكَ: بَنُو
جَابِسٍ.

وَجَابِسٌ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. (٧: ٢٨٢)

الْجِسْمُ وَالْجُسْمانُ: مَجْمَعُ الْبَدَنِ وَأَعْضَاؤِهِ، مِنْ
النَّاسِ وَالْإِبِلِ وَالذَّوَابِّ، مِمَّا عَظُمَ مِنَ الْخَلْقِ.

وَقِيلَ: كُلُّ شَخْصٍ مُدْرَكٍ حَيَوَانًا كَانَ أَوْ جَمَادًا أَوْ

نَبَاتًا، الْجَمْعُ: أَجْسَامٌ وَجُسُومٌ.

والجسيم: البدن، وما ارتفع من الأرض وعلاه الماء، وجمعه: جسام ككتاب.

وبنو جوسم: حيّ ذرّجوا، وبنو جاسم: حيّ قديم. وتجسم الأمر والزمل ركب معظمها، والأرض: أخذ نحوها، وفلاناً: اختاره.

والأجسم: الأضخم.

وكصاحب: بلدة بالشّام. (٩١: ٤)

الطّريحي: والجسم في عرف المتكلمين: هو الطّويل الرّريض العميق، فهو ما يقبل القسمة في الأبعاد الثلاثة، والنّسطح: ما يقبلها في الطّول والمرض، والنّقط: ما يقبلها في الطّول لا غير، والنّقطة: هي التي لا تقبل القسمة في شيء من الأبعاد. فالنّسطح: طرف الجسم، والنّقط: طرف النّقط.

ورجل له جسم وجمال، أي يتانة وحسن.

وجسم الشيء: جسامته، وزان ضخّم ضخامة. وجسم جسمًا، من باب «تعب»: عظم، فهو جسيم، أي عظيم.

وجسم عطيتك: عظيمها.

وسألت عن أمر جسيم، أي عظيم.

وتجسّمت الأمر، أي ركب جسمه، أي معظمه.

(٢٩: ٦)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجسم: جسد الحيّ، وقد يُطلق مرادفًا للجسد.

وماورد في القرآن من المعنى الأوّل. وجمع جسم:

أجسام. (١٩٤: ١)

محمّد إسماعيل إبراهيم: الجسم: الجسد أو

الكرم، وكأنّه كرم قد تجسّم. (أساس البلاغة: ٦٠)

الطّبرسي: والجسم: حدّه الطّويل الرّريض العميق، بدلالة قولهم: جسم جسامته، أي ضخّم، وهذا جسم، أي ضخم، وهذا أجسم من هذا، إذا زاد عليه في الطّول والمرض والعمق.

وقيل: الجسم هو المؤلّف، وقيل: هو القائم بنفسه.

والصّحيح الأوّل. (١١: ٣٥)

قال ابن دُرَيْد: الجسم كلّ شخص مُدْرَك. وكلّ عظيم الجسم: جسيم وجسام، والأجسم: العظيم الجسم. [ثم استشهد بشعر]

واختلف المتكلّمون في حدّ الجسم. فقال المحقّقون منهم: هو الطّويل الرّريض العميق، ولذلك متى ازداد ذهابه في هذه الجهات الثلاث قيل: أجسم وجسيم.

وقيل: هو المؤلّف، وقيل: هو القائم بالنّفس، ومعناه أنّه لا يحتاج إلى محلّ. والصّحيح القول الأوّل.

والأجسام: ما تألّف من الجواهر، وهي أجزاء لا تتجزّأ انتلفت بيمان، يقال لها: المؤتلفات. فإذا رُفعت عنها بقيت أجزاء لا تتجزّأ. واختلف في أقلّ أجزاء الأجسام، والصّحيح أنّه ما تألّف من ثمانية أجزاء، وقيل: من ستّة أجزاء، عن أبي الهذيل، وقيل: من أربعة أجزاء، عن البلخي. (٥: ٢٩١)

الفيروزبادي: الجسم بالكسر: جماعة البدن أو الأعضاء، ومن الناس وسائر الأنواع: العظيمة الخلق كالجُشبان بالضمّ، وجمعه: أجسام وجُشوم.

وككُرم: عظم، فهو جسيم وجسام، كُراب، وهي بهاء.

السُّدِّي: أَنَّى التَّبِيَّ بعضا، تكون مقدارا على طول الرجل الَّذِي يُنْت فِيهِمْ مَلَكًا، فقال: إِنَّ صَاحِبَكُمْ يكون طوله طول هذه العصا، فقاوسا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلها، فقاوسا طالوت بها، فكان مثلها. (الطَّبْرِي ٢: ٦٠٥)

الكَلْبِي: زاده بسطة في العلم بالحرب، والجسم بالطول، وكان يَفُوقُ النَّاسَ برأسه ومنكبّه، وإِنَّمَا سَمِي (طَالُوت) لطلوله. (الواحدِي ١: ٣٥٧)

وَهَبُ بْنُ مُنَبِّه: اجتمع بنو إسرائيل، فكان طالوت فوقهم من منكبّه فصاعدًا. (الطَّبْرِي ٢: ٦٠٥) الجُبَّانِي: كان إِذَا قام الرَّجُلُ، فبسط يده رافعا لها نال رأسه. (الطُّوسِي ٢: ٢٩١)

الطَّبْرِي: فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَسَطَ لَهُ فِي الْعِلْمِ والجسم، وآتاه من العلم فضلا على سَائِلِي غَيْرِهِ من الَّذِينَ خُوطِبُوا بِهَذَا الْخُطَابِ، وذلك أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَتَاهُ وَحِي مِنَ اللَّهِ.

وَأَمَّا فِي الْجِسْمِ، فَإِنَّهُ أَوْقَى مِنَ الزِّيَادَةِ فِي طَوْلِهِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُوْتَهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ. (٩٠٥: ٢)

الرَّجَّاح: وَاَعْلَمُ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْجِسْمِ عَمَّا يُحِبُّ بِهِ الْعَدُو، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مِنْ بِنَاءٍ، وَهُوَ جَلٌّ وَعَزٌّ لَا يَشَاءُ إِلَّا مَا هُوَ الْحَكْمَةُ وَالْعَدْلُ. (٣٢٩: ١)

الْقَمِّي: كَانَ أَعْظَمُهُمْ جِسْمًا وَكَانَ شَجَاعًا قَوِيًّا وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَعَابَهُ بِالْفَقْرِ، فَقَالُوا: لَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ. (١: ٨١)

الْمَاوُزْدِي: يَعْنِي زِيَادَةَ الْعِلْمِ وَعِظَمًا فِي الْجِسْمِ.

البدن، وكلّ جرم ذي أبعاد من طول وعرض وعمق، والجمع: أجسام. (١٠٧: ١)

المُضْطَفُّوِي: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْجِسْمَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مَا يَسْتَقَرُّ فِي مَكَانٍ أَوْ حَيَزٍ، وَيَكُونُ مُحْشَا، فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ الْحَيَوَانِ أَوْ النَّبَاتِ أَوْ الْجِهَادِ، وَلَيْسَ فِيهِ نَظَرٌ إِلَى كَوْنِهِ مُتَخَلِّيةً عَنِ الرُّوحِ أَمْ لَا، كَمَا فِي الْجَسَدِ، وَلَا إِلَى كَوْنِهِ عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَمْ لَا، كَمَا فِي الْجَنَّمِ.

وباعتبار اشتداد الجسميّة وظهور قوّته يُسْتَقْتَضَى مِنْهُ أفعال وصيغ انتراعيّة، فيقال: جَسَمٌ، وجَسِيمٌ، وتَجَسَّم، وأَمْتَالُهَا.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ عَلَى الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ فَجَازٍ وَمِنَ الْإِسْتِعَارَةِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَلَا يَخْفَى مَا هُوَ التَّنَاسُبُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بَيْنَ: الْجَنَّمِ وَالْجِسْمِ، وَالْجَسَمِ وَالْجَسَا وَالْجَسَدِ. وَقَدْ مَرَّ الْبَحْثُ عَنْ الْجَنَّمِ وَالْجَسَدِ. (٩٠: ٢)

النصوص التفسيرية

الجسم

...وَزَادَةُ بَسْطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ... البقرة: ٢٤٧

ابن عباس: (وَالْجِسْمُ): الطَّوْلُ وَالْقُوَّةُ. (٣٥)

كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأَجْمَلُهُ^(١) وَأَمَّتُهُ. (الواحدِي ١: ٣٥٧)

الحسن: زيادة في العلم وعِظَمًا في الجسم.

(الطُّوسِي ٢: ٢٩١)

ابن الجوزي: [نحو ما تقدم من الماوردي وأضاف:]

والمراد بتظيم الجسم، فضل القوة؛ إذ العادة أن من كان أعظم جسماً، كان أكثر قوة. (١: ٢٩٤)
الفخر الرازي: والله تعالى بين أنه أهل الملك، وقدر ذلك بأنه حصل له وصفان أحدهما: العلم، والثاني القدرة، وهذان الوصفان أشد مناسبة لاستحقاق الملك من الوصفين الأولين^(١)، ويانه من وجوه:

أحدها: أن العلم والقدرة من باب الكالات الحقيقية، والمال والجاه ليسا كذلك.

الثاني: أن العلم والقدرة من الكالات الحاصلة لجوهر نفس الإنسان، والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الإنسان.

الثالث: أن العلم والقدرة لا يمكن سلبها عن الإنسان، والمال والجاه يمكن سلبها عن الإنسان.

الرابع: أن العالم بأمر الحروب والقوى الشديد على المحاربة، يكون الانتفاع به في حفظ مصلحة البلد، وفي دفع شر الأعداء، أتم من الانتفاع بالرجل التسيب الغني إذا لم يكن له علم بضبط المصالح، وقدرة على دفع الأعداء؛ فثبت بما ذكرنا أن إسناد الملك إلى العالم القادر، أولى من إسناده إلى التسيب الغني. [إلى أن قال:]

قال بعضهم: المراد بالبسطة في الجسم: طول القامة، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبّه؛ وإِنما سمي طالوت لظوله.

وقيل: المراد من البسطة في الجسم: الجمال، وكان

واختلفوا هل كان ذلك فيه قبل الملك؟ فقال وهب بن منبه، والسدي: كان له ذلك قبل الملك، وقال ابن زيد: زيادة ذلك بعد الملك. (١: ٣١٥)

الطوسي: قال أصحابنا: فيها دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم رعيته وأفضلهم في خصال الفضل، لأن الله تعالى علّم تنديمه عليهم، يكونه أعلم وأقوى، فلو لا أنه شرط وإلا لم يكن له معنى. (٢: ٢٩٢)
البغوي: فضيلة وسعة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول، وقيل: الجسم بالجمال، وكان طالوت أجمل رجل في بني إسرائيل في وقته وأعلمهم.

(١: ٣٣٤)

نحو الميبدئي.
الزمخشري: الملك لابد أن يكون من أهل العلم، فإن الجاهل موزن غير متفهم به، وأن يكون جسيماً يلاّ العين جهارة، لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب، والبسطة: السعة والامتداد.

وروي أن الرجل القائم كان يمدّ يده فينال رأسه.

(١: ٣٧٩)

ابن عطية: وبين لهم مع ذلك تحليل اصطفاؤه طالوت، وأنه زاده بسطة في العلم وهو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعُدته عند اللقاء.

(١: ٣٣٢)

الطبرسي: كان [طالوت] أعلم بني إسرائيل في وقته وأجلهم وأتمهم، وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة. وقيل: كان إذا قام الرجل فسط يده رافقاً لها، نال رأسه. [ثم قال نحو ما تقدم عن الطوسي] (١: ٣٥٢)

أجمل بني إسرائيل.

وقيل: المراد القوة. وهذا القول عندي أصح. لأن المنتفع به في دفع الأعداء هو القوة والشدة، لا الطول والجمال.

نحوه التيساري.

الفرطبي: وبين لهم مع ذلك تحليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعُدته عند اللقاء. فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لباالنسب. فلاحظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس، وأنها متقدمة عليه، لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لملمه وقوته. وإن كانوا أشرف منتسباً. [إلى أن قال:]

وقيل: سمي طالوت لظوله. وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يُرد عظم الجسم. [ثم استشهد بشعر]

قلت: ومن هذا المعنى قوله ﷺ لأزواجه: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» فكمن يطاولن، فكانت زينب أولهن موتاً، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق، غرجه مسلم.

البيضاوي: لما استبدوا تملكه لفرقه وسقوط نسبه رده عليهم ذلك أولاً: بأن المدة فيه اصطفاء الله سبحانه وتعالى، وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم.

وثانياً: بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن من معرفة الأمور السياسية، وجسامة البدن لتكون أعظم

خطراً في القلوب، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة

المحروب، لامتداد كرتهم، وقد زاده الله فيها، وكان الرجل القاتم يمد يده فينال رأسه.

مثله الكاشاني (١: ٢٥٢)، ونحوه البرزوي (١: ١٢٩).

٣٨٤)، وشبر (١: ٢٥١)، والقاسمي (٣: ٦٤٥)، وأبو الشعود (١: ٢٨٧).

التسفي: قالوا: كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته، وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه. والبطة: السعة والامتداد. والملك لا بد أن يكون من أهل العلم، فإن الجاهل ذليل مُزدرى غير منتفع به، وأن يكون جسيماً، لأنه أعظم في النفوس، وأهيب في القلوب.

الخازن: [نحو البقوي وأضاف:]

وقيل: المراد به القوة، لأن العلم بالمحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة.

أبوحيان: وأما البطة في الجسم، فقيل: أُريد بذلك معاني الخير والشجاعة وقهر الأعداء. والظاهر أنه الامتداد والسعة في الجسم. [إلى أن قال:]

وبما أعطاه من السعة في العلم، وهو الوصف الذي لاشي. أشرف منه، ومن بسطة الجسم فإن لذلك عظماً في النفوس وهيبة وقوة، وكثيراً ما تذخرت العرب بذلك. [ثم استشهد بشعر]

وقالوا في المدح: طويل التجاد رفيع العباد، وكان رسول الله ﷺ إذا ماشى الطوال طالمه. [إلى أن قال:]

وفي قصّة طالوت دلالة على أن الإمامة ليست وراثية.

ضخامة الجسم . ولهذا حمل بعضهم «البسطة» فيه هنا على الجبال أو القوة ، لأعلى المقدار كطول القامة ، كما قيل : إِنَّ الرَّجُلَ الْقَائِمَ كَانَ يَدُهُ حَتَّى يَنَالَ رَأْسَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَهَذَا لَكَانَ أَحَقَّ الْخَلْقِ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . مع أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ زُبَّةً مِنَ الرِّجَالِ .

ولعلّ ذكر ذلك على ذلك التددير ، لأنّه صفة تزيد الملك المطلوب لقتال العالقة حسناً ، لأنهم كانوا ضخاماً ذوي بسطة في الأجسام ، وكان ظلّ ملكهم (جَالُوث) ميلاً على مافي بعض الأخبار ، لأنّها من الأمور التي هي عمدة في الملوك من حيث هم ، كما لا يخفى على من تحقّق بأنّ المرء بأصغريّه ، لا يكبر جسمه وطول بُرْؤيه .

(١٦٧ : ٢)

رشيد رضا : والمتبادر عندي أنّ معناه فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطريّ للملئك ، ولا ينافي هذا كون اختياره كان بوحى من الله ، لأنّ هذه الأمور هي بيان لأسباب الاختيار ، وهي أربعة : ١- الاستعداد الفطريّ . ٢- السعة في العلم الذي يكون به التدبير . ٣- وبسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكبالي قواه . المستلزم ذلك لصحة الفكر على قاعدة «العقل التسليم في الجسم التسليم» وللشجاعة والقدرة على المدافعة وللهيبة والوقار . ٤- توفيق الله تعالى الأسباب له .

(٤٧٧ : ٢)

نحوه المراعى .

النّهاونديّ : وبسطة في الجسم ، وعظمة في الجنته ، وطولاً في القامة ، وشدة في البطش .

وتوضيح الجواب : أنّ شرافة النسب وكثرة المال ،

ابن كثير : أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل ، وأنشك منكم . وأشدّ قوّة وصبراً في الحرب ، ومعرفة بها ، أي أتمّ علماً وقامّة منكم . ومن هاهنا ينبغي أن يكون المليك ذا علم وشكل حسن ، وقوّة شديدة في بدنه ونفسه .

الشّرعيّين : وفي الجسم الذي به يتمكّن من الظفر بين بارزه من الشجمان وقصده من سائر الأقران ، ويكون أعظم خطراً في القلوب ، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب .

الآلوسيّ : ردّ عليهم بأبلغ وجه وأكملّه ، كأنّه قيل : لا تستبدوا بملككم عليكم لفرقه ، وانحطاط نسبه عنكم .

أما أولاً : فلأنّ ملاك الأمر هو اصطفاء الله تعالى ، وقد اصطفاه واختاره ، وهو سبحانه أعلم بالمصالح منكم ، وأما ثانياً : فلأنّ العمدة وفور العلم ليتمكّن به من معرفة الأمور السياسيّة ، وجسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب ، وأقوى على كفاح الأعداء ، ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم ، وقد خصّه الله تعالى بحظّ وافر منها .

وأما ثالثاً : فلأنّه تعالى مالك الملك على الإطلاق ، وللمالك أن يميّن من شاء من التصرف في ملكه بإذنه .

وأما رابعاً : فلأنّه سبحانه واسع الفضل يوسع على الفقير فيمنه ، عليم بما يليق بالملك من التسيب وغيره .

وفي تقديم البسطة في العلم ، على البسطة في الجسم : إيماء إلى أنّ الفضائل النفسانيّة أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانيّة ، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة ، لاسيّما

فيهم من يفضله في المال، فهو يفضلهم في كمال الجسم
وتمام العقل، وذلك مما يكل به الملك ويكمل به الملوك
إجمال وروعة في المظهر، وفي الخبر مآلاً (٣٠٧: ١)
المُصْطَفَوِي: أي في البدن المحسوس، والبسطة فيه:
قوة بدنه والقدرة، وشدة القوى البدنية مع بسطة في
الظاهر. (٩٠: ٢)

أَجْسَامُهُمْ

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ... المنافقون: ٤
ابن عباس: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ» يا محمد، عبد الله بن
أبي وصاحبه «تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ» صور أجسامهم
وحسن مظهرهم. (٤٧٢)

كان عبد الله بن أبي جسيماً فصيحاً، ذلق اللسان،
فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله. (ابن الجوزي ٨: ٢٧٤)
الطبري: يقول جل ذكره لنبه محمد ﷺ: وإذا
رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، لاستواء
خلقها، وحسن صورها. (١٠٧: ٢٨)

الطبري: يقول جل ذكره لنبه محمد ﷺ: وإذا
رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ،
لاستواء خلقها، وحسن صورها. (١٠٧: ٢٨)
نحوه الفخر الرازي. (١٤: ٣٠)

الرَّجَّاج: كأنه وصفهم بتمام الصور وحسن الإبانة.
(١٧٦: ٥)

الماوردي: يعني حسن مظهرهم وتام خلقهم.

(١٥: ٦)

الطوسي: بحسن مظهرهم وجميل زيهم. (١٢: ١٠)

ليسا من الكالات الحقيقية، ومما له دخل في لياقة
الملك وأهلية الإمارة وإنما الدخيل في استحقاق هذا
المنصب العلم بأحكام الدين وسياسة الملك، وعظمة
الجسم وكمال القوى والشجاعة، فبالعلم تدبر المملكة
وتنظم الأمور، وبالجسامة تحطم مهابة في الأنظار،
وبالشجاعة يكايد الأعداء ويقاوم في الهجاء.

ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام بن أبي طالب أحق
بالخلافة من سائر الصحابة، لأنه كان أعلم وأزهد
وأشجع من جميع الناس بعد رسول الله ﷺ، فكان
بخلافته أولى. وهذا مع قطع النظر عن اصطفاة الله
ونصبه بالنص الصريح على ولايته.

قيل: كان طالوت أطول من جميع بني إسرائيل
برأسه ومنكبه، حتى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال
رأسه، وكان أجل وأقوى من جميعهم. (١٧٢: ١)
صفتية: والمراد ببسطة الجسم: السلامة من
الأمراض، لأن المرض يمنع من القيام بواجبات الرئاسة.
وقيل: إن طالوت كان أطول من الرجل المعتاد بمقدار
ذراع اليد. (٣٨٠: ١)

الطبيباني: وبالجملية الغرض من الملك أن يدبر
صاحبه المجتمع تديراً يوصل كل فرد من أفرادها إلى كماله
اللائق به، ويدفع كل ما يمانع ذلك. والذي يلزم وجوده
في نيل هذا المطلوب أمران: أحدهما: العلم بجميع مصالح
حياة الناس ومفاسدها، وتأنبها: القدرة الجسمية على
إجراء ما يراه من مصالح المملكة. (٢٨٧: ٢)

عبد الكريم الخطيب: ثم إن هذا الذي اصطفاه
عليهم قد زاده الله بسطة في العلم والجسم، فإذا كان

الواحدِي: يعني أن لهم أجسامًا ومناظر. (٤: ٣٠٢)
 مثله الْبَقْرِي (٥: ٩٨)، وابن الجَوْزِي (٨: ٢٧٤)،
 والحازن (٧: ٨٢)، ونحوه الْمَرَاغِي (٢٨: ١٠٨).

الرَّمْخَشَرِي: كان عبد الله بن أبي رجلًا جسيمًا
 صبيحًا فصيحًا ذلق اللسان، وقوم من المنافقين في مثل
 صفته وهم رؤساء المدينة. وكانوا يحضرون مجلس
 رسول الله ﷺ، فيستندون فيه ولهم جبهة المناظر
 وفصاحة الألسن، فكان التي ﷺ ومن حضر يُعجبون
 بهياكلهم، ويسمعون إلى كلامهم. (٤: ١٠٩)

نحوه النَّسَبِي (٤: ٢٥٩)، والثَّيَّسابُورِي (٢٨: ٥٨)،
 وأَبُو حَيَّان (٨: ٢٧٢)، وأَبُو السُّمُود (٦: ٢٥١)،
 والآلُوسِي (٢٨: ١١٠)، وعَزَّة دُرُوزَة (١٠: ٨٥).

ابن عَطِيَّة: توبخ لهم لأنهم كانوا رجالًا أجمل
 شيء، وأفصح، فكان نظرم يروق، وقولهم يخيب.
 [إلى أن قال:]

وكان عبد الله بن أبي من أبهى المنافقين وأطولهم،
 ويدل على ذلك أنه لم يوجد قيصر يكسو العباس غير
 قيصره. (٥: ٣١٢)

الطَّبْرَسِي: بحسن منظرهم وقام خلقهم، وجمال
 برزتهم. (٥: ٢٩٢)

الْقُرْطُبِي: أي هيئاتهم ومناظرهم. [ثم نقل كلام
 ابن عباس وأضاف:]

وصفه الله بنام الصورة وحسن الإبانة. (١٨: ١٢٤)

الْبَيْضَاوِي: لضخامتها وصباحتها. (٢: ٤٧٨)

مثله الكاشاني. (٥: ١٧٧)

ابن كثير: أي وكانوا أشكلاً حسنة وذوي فصاحة

والنسة، وإذا سمعهم السامع يُصني إلى قولهم لبلاغتهم،
 وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والملح والجزع
 والجبن. (٧: ١٦)

الشَّرْبِينِي: لضخامتها وصباحتها، فإن عنايتهم
 كلها بصلاح ظواهرهم وترفيه أنفسهم، فهم أشباح
 وقوالب ليس وراءها ألياب وحقائق. (٤: ٢٩٤)

الْبُرُوسَوِي: لضخامتها، ويروك منظرهم
 لصباحة وجوههم. [إلى أن قال:]

وكان ابن أبي جسيمًا صبيحًا فصيحًا يحضر مجلس
 رسول الله ﷺ في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة،
 وكان ﷺ ومن معه يُعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى
 كلامهم، وأن الصباحة وحسن المنظر لا يكون إلا من
 صفاء النظرة في الأصل ولذا قال ﷺ: «أطلبوا الخير عند
 حسان الوجوه» أي غالبًا، وكم من رجل قبيح الوجه.
 فضاء للحوائج. [ثم استشهد بنحو] (٩: ٥٣٢)

سَيِّد قُطْب: فهم أجسام تُعجب، لأناسي
 تتجاوب! وماداموا صامتين فهم أجسام مُعجبة للعيون.
 فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى، ومن كل
 حسن، ومن كل خالصة. (٦: ٣٥٧٤)

القاسمي: لتناسب أشكالهم وحسن مناظرهم
 ورائهم. (١٦: ٥٨٠٨)

مَغْنِيَّة: جمال في المنظر، وقبح في المخبر، وتعبير
 الإمام علي عليه السلام «قلوبهم دوية - أي مريضة - وصفاحهم
 نفية». (٧: ٣٣١)

الطَّبَّاطِبَائِي: الظاهر أن الخطاب في (رَأَيْتَهُمْ)
 (وَأَشْتَمَعُ) خطاب عام، يشمل كل من رآهم وسمع

كلامهم، لكونهم في أزياء حسنة وبلاغة من الكلام، وليس خطاباً خاصاً بالتبليغ. والمراد أنهم على صياحة من المنظر وتناسب من الأعضاء، إذا رآهم الزاني أعجبته أجسامهم، وفصاحة وبلاغة من القول إذا سمع السامع كلامهم مال إلى الإصغاء إلى قولهم، لحلاوة ظاهره وحسن نظمه. (١٩١: ٢٨٠)

عبد الكريم الخطيب: هذه صورة للمنافق تمثل ظاهره، وباطنه جيماً. فالمنافق متجمل في ظاهره، يجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فاده أكثر مما يعلم الناس منه. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر بهذا الزيف ما يخفي باطنه، وحتى ينظي بهذا البخور الذي يُطلقه على هذا القفن الذي يفوح منه.

عبد الكريم الخطيب: هذه صورة للمنافق تمثل ظاهره، وباطنه جيماً. فالمنافق متجمل في ظاهره، يجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فاده أكثر مما يعلم الناس منه. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر بهذا الزيف ما يخفي باطنه، وحتى ينظي بهذا البخور الذي يُطلقه على هذا القفن الذي يفوح منه.

عبد الكريم الخطيب: هذه صورة للمنافق تمثل ظاهره، وباطنه جيماً. فالمنافق متجمل في ظاهره، يجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فاده أكثر مما يعلم الناس منه. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر بهذا الزيف ما يخفي باطنه، وحتى ينظي بهذا البخور الذي يُطلقه على هذا القفن الذي يفوح منه.

٢- وقيل أيضاً: تجسّم الأرض، أي أخذت نحوها أريدّها وأقصدها، وتجسّمت الزمّل والمجبل: ركبّت أعظمه، وتجسّمت فلاناً من بين القوم: اختارته. وكلّ ذلك من «تجسّمت» بالسين، لاحظ «ج ش م».

ولعلّ «تاء» المجثمان بدل من «السين»؛ إذ هذا الضرب من الإبدال شائع، يقال: ساخت رجله في الأرض وثاغت، أي دخلت فيها، والوطس والوطط: الضرب الشديد بالخفّ.

٣- وشاع في هذا العصر نوع من الرياضة البدنية، تسمى «الكال الجسماني» يهتم من يمارسها باندماج أعضائه وتنمية عضلاته، حتى يُصبح عضلاً أفتل. ويُعدّ الفلاسفة هذا الكال كمالاً في الصفات المادية، وهو أدنى مرتبة عندهم من الكال الذاتيّ النساني. والقرآن اعتبرها ممّا في قوله: ﴿وَزَادَهُ نُسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧، كما يأتي.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها لفظان: مفرداً مدحاً، وجمعاً دماً، في آيتين مدتيّتين.

١- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

عبد الكريم الخطيب: هذه صورة للمنافق تمثل ظاهره، وباطنه جيماً. فالمنافق متجمل في ظاهره، يجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فاده أكثر مما يعلم الناس منه. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر بهذا الزيف ما يخفي باطنه، وحتى ينظي بهذا البخور الذي يُطلقه على هذا القفن الذي يفوح منه.

فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا زَأْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ بيان لما تقع عليه العين من ظاهر المنافقين، فيما يبدو من تسوية هداهم، وحسن زيمهم. (١٤: ٩٥٩)

المُضْطَفَّوِيّ: أي ظواهر أبدانهم وبسطها، ثم رأيتهم ضعفاء العقول والبصائر، مترلرين متردّدين. فظهر لطف التعبير هنا بالأجسام لا بالأجساد.

(٢: ٩١)

الأصول اللغويّة

١- الأصل في هذه المادة الجسّم، أي بدن الإنسان والحيوان والأشياء، والجمع: أجسام وجُوم، يقال: جسّم الرجل وغيره يَجسّم جساماً، فهو جسيم وهم

والقدرة والشجاعة جسماً، وقالوا: إن طالوت كان أعلمهم وأجسمهم، ولم يكن أكثرهم مالاً كما احتوا. وتقول الإمامية: يجب أن يكون الإمام أعلم الناس وأشجعهم، ويوجد اعتراف بذلك في تنابها التفسير حتى من أهل السنة.

٢- جاء فيها «وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» تعقياً لقولهم: «وَلَمْ يَزِدْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ» (فالسعة) بمعنى الكثرة تناسب المال، أما (البسطة) فتناسب الجسم ظاهراً والعلم باطناً.

٣- قال بعضهم: بسط الجسم: عبارة عن طول قامه طالوت، فقد بالغوا فيه بما يخرج عن المتعارف، ويلحق بالأساطير الإسرائيلية. وقال بعضهم: هو عبارة عن الجبال وتناسب الأعضاء والسلامة عن الأمراض. والأنسب منها بمنصب الملك هو القدرة والشجاعة، لأنه بها يُدير الأمور ويُسيطر عليها ويدفع الأعداء، كما أنه بسطة العلم وكهاله يحل المشكلات ويغلب العويصات. والفقر الزاوي بعد ذكر الأقوال قال: وهذا القول - أي القوة والقدرة - عندي أصح، لأن المستفاد به في دفع الأعداء هو القوة والشدة لا الطول والجبال، وقد عُلِّل اختيار العلم والقدرة للملك بوجوه أربعة، فلاحظ.

والعجيب من الرَّخْشَرِيِّ حيث قال في بسطة الجسم: «وأن يكون جسيماً يلازمه جهازة، لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب».

٤- وللطباطبائي فيها كلمة الفصل: بأن الغرض من (الملك) تدبير المجتمع تدبيراً صالحاً يوصل كل فرد إلى كماله اللائق به، ودفع ما يمتنع عن ذلك، وهذا المطلوب

ملكاً قالوا أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَالَهُ مَنِ شَاءَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» البقرة: ٢٤٧

٢- «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَشْدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ فَاخْذُهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤَفَّكَوْنَ»

المنافقون: ٤

يلاحظ أولاً: أن الآيتين مدنيّتان جاءت أولاهما في قصة طالوت خلال قصص بني إسرائيل في سورة البقرة التي ركزت حوالي مائة آية منها في بدو الهجرة في التّحريف ببني إسرائيل ليعلم المؤمنون سابقتهم ولا يخدعوا بهم، وليعلموا هم أنفسهم بأن الله أخبر النبي ﷺ والمؤمنين بخفايا أحوالهم فيعرفوا بأنّه وحي من الله تعالى ويؤمنوا به. وثانيتهما في وصف المنافقين - ومنشأهم المدينة - لئلا يخدع المؤمنون بحسن منظرهم وطلاقة لسانهم. وليعرفوا هم أنفسهم بأن الله أوحى إلى نبيه بيواطن أمورهم فيرجعوا عن وشمة التّفاق، ويؤمنوا به. فالآيتان متناسقتان لجو المدينة.

ثانياً: في (١) بحث:

١- فيها دلالة على صحة ما اعتبره الإمامية في إمام المسلمين من جهتين:

الأولى: اختصاص طالوت بأنه مبعوث للملك من الله تعالى، كما اعتبرت الإمامية في الإمام التّصّ من الله والرّسول.

الثانية: اشترط العلم البالغ والمعرفة الكاملة نفساً،

إنما يحصل بالعلم بجميع مصالح الحياة ومفاسدها. وبالقدرة على إجرائها.

٥ - مع أن لبسط كل من العلم والجسم دخلًا عظيمًا لا يترك في انظام أمور الراعي والرعية، والمحكم والمحكومين إلا أن الله قدّم العلم، وختم الآية بقوله: ﴿وَأَفْوَاعٌ﴾ تفضيلًا له وترجيحًا لجانب الروح على الجسم معني، إضافة إلى الجناس فيها لفظًا.

٦ - قوله: ﴿وَأَسِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ كأنه مقابلة لقولهم: ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ أي أن سعة المال لاتعد شيئًا قبال سعة العلم.

ثالثًا: في (٢) بحوث أيضًا:

١ - عند الطباطبائي أن الخطاب في الآية عام لكل من رآهم وسمع كلامهم ولا يختص بالنبي، ويؤيده أن سياق السورة التعريف بالمنافقين وأوصافهم للناس، لالسنبي فقط.

٢ - جاء في السورة أبرز أمارات التفائق: منطقًا ومظهرًا وقلبيًا: فمن منطقهم تأكيد الشهادة بالرسالة بالآيمان الكاذبة، وقولهم للناس: ﴿لَا تَتَّبِعُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وقولهم: ﴿لَنْ نَزِفْنَا إِلَى السَّعْيَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ المنافقون: ٨، ٧.

ومن مظهرهم جمال ظواهرهم وعظم أجسامهم، ومن خصائصهم القلبية والروحية: اتخاذهم آياتهم جنة، وأتتهم كالحشيب المستدة أجسام بلاروح، لخوفهم البالغ حيث يحسبون كل صيحة عليهم، وفترتهم عن الاستغفار وضمتهم بالمؤمنين من أن ينفي عليهم أحد، وباحتقارهم وسوء الظن بهم بأنهم إنما آمنوا طمعًا في المال والطعام، لالله والرسول.

٣ - جاء «أجسام» بدل «أجساد» تحقيرًا لهم، لأن الأجسام تتبادر منها الجادات، كالحجر والحشب مما لاروح فيها، ويفسرهما: ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾ أي كأنهم تمانيل وليسوا أناسي، كما قال سيد قطب: «فهم أجسام تعجب، لأناسي تتجاوب». وقال مغني: «جمال في المنظر وقبح في الخبر».

٤ - وهذا يعطينا خبرة في معرفة المنافق بأنه يبالغ في حسن مظهره وبلاغة منطق، فلا يفتتن المؤمنون بذلك حتى يعتبروهم وتبين لهم حالهم.

٥ - ومن فضول الكلام في التفسير الكلامية من تعريف الجسم وتحديد بهاله طول وعرض وضخامة، فإنه أجني عن الآية.

ج ع ل

٤٨ لفظاً، ٣٤٦ مرة: ٢٥٦ مَكْتَبَةٌ، ٩٠ مَدْنِيَّةٌ
في ٦٦ سورة: ٤٩ مَكْتَبَةٌ، ١٧ مَدْنِيَّةٌ

جَعَلَ ١٨-٥٩: ٧٧	يَجْعَلُونَهُ ١: ١	جَعَلْنَاكَ ٣: ٣	أَجْعَلْ ١٤: ٨-٦
جَعَلَهُ ٩: ٤-٥	تَجْعَلْ ٦: ٣-٣	جَعَلْنَاكُمْ ٤: ٢-٢	أَجْعَلْهُ ١: ١
جَعَلَهَا ٢: ٢	تَجْعَلْنِي ٢: ٢	جَعَلْنِي ٤: ٤	أَجْعَلْنِي ٣: ٣
جَعَلَهُمْ ٣: ٣	تَجْعَلُنَا ٣: ٢-١	جُعِلَ ١: ١	أَجْعَلْنَا ٢: ١-١
جَعَلَكُمْ ٣-٦: ٩	تَجْعَلُونَ ٢: ١-١	يَجْعَلُ ٢٨-١٣: ١٥	أَجْعَلُوا ٢: ٢
جَعَلَا ١: ١	تَجْعَلُونَهُ ١: ١	يَجْعَلُهُ ٥: ٣-٢	جَاعِلَ ٣: ١-٢
جَعَلُوا ١١: ٩-٢	تَجْعَلُوا ٥: ١-٤	يَجْعَلُكُمْ ١: ١	جَاعِلِكَ ١: ١
جَعَلْتَهُ ١: ١	أَجْعَلْ ١: ١	يَجْعَلُنِي ١: ١	لِجَاعِلُونَ ١: ١
جَعَلْتُمْ ١-٢: ٣	لَا جَعَلْتُكَ ١: ١	يَجْعَلُونُ ٥: ٤-١	جَاعِلُوهُ ١: ١
جَعَلْتُ ١: ١	نَجْعَلْ ١٣: ١٠-٣		

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْعَلِيلُ: جَمَلَ جَيْلًا: صَنَعَ صَنْتًا، وَجَمَلَ أَعْمَ،
لَأَنَّكَ تَقُولُ: جَمَلَ يَأْكُلُ، وَجَمَلَ يَصْنَعُ كَذَا، وَلَا تَقُولُ:
صَنَعَ يَأْكُلُ.
وَالْمَجْمَلُ: مَا جَعَلْتَ لِإِنْسَانٍ أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلٍ يَعْمَلُهُ،

جَعَلْنَا ٧٠: ٥٨-١٢	لَنَجْعَلَهُ ١: ١
جَعَلْنَاهُ ١٥: ١٣-٢	نَجْعَلُهَا ٢: ٢
جَعَلْنَاهَا ٨: ٦-٢	نَجْعَلُهَا ١: ١
جَعَلْنَاهُمْ ١٢: ١٢	نَجْعَلُهُمْ ٣: ٣
جَعَلْنَاهُمْ ١: ١	لَنَجْعَلُكَ ١: ١

والجمالة أيضاً.

والجمالات: ما يتجامل الناس بينهم عند بُعْث أو أمر يحزبهم من السلطان.

والجُمْل: دابة من هَوَامِ الأرض.

والجُمْل: واحدها: جُمْلَة، وهي النخل الصغار.

والجِعال والجِعالَة: خِزْقة تُنْزَل بها القِدْر عن رأس النار، يُتَّقَى بها من الحر.

سببويه: جَعَلْتُ متاعك بعضه فوق بعض: ألقيته.

وجعل الطين خَزْفاً، والقيح حسناً: صيره إياه.

وجعل البصرة بغداداً: ظنّها إياها.

وجعل يفعل كذا: أقبل وأخذ. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ١: ٣٢٧)

الكِسائي: أجمعت القِدْر إجمالاً، إذا أنزلتها بالجمال. وكذلك من «الجُمْل» في العطية: أجمعت له.

بالألف.

أبو عمرو الشيباني: جعلت هذا الأمر دَبْرَ أدنى، واجتله دَبْرَ أدنى لا يهدك.

الأصمعي: الجِعال: الخِزْقة التي تُنْزَل بها القِدور.

منه أبو عبيد.

هي الجمالة بالفتح، من السّيء تجعله للإنسان.

الجُمْل: قِصار النخل. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١: ٣٧٤)

ابن الأعرابي: جعل: صير، وجعل: أقبل.

وجعل: خلق، وجعل: قال، ومنه قوله: «وَأَنَا جَعَلْنَا قُورَناً عَرَبِيّاً» الزخرف: ٣، أي قلنا.

(الأزهري ١: ٣٧٣)

أجمعت الكلبة والسباع كلها، إذا انتهت الفحل.

(الأزهري ١: ٣٧٤)

الجُمْل: القِصر مع السمن واللجاج.

(الأزهري ١: ٣٧٥)

شَمِر: الجمائل: جمع الجميلة، وهو أن يضرب

البِتْ على رجل فيطوي رجلاً ليخرج مكانه. والجماعل:

المطي. والجُمْل: الآخذ.

(المزوي ١: ٣٦٧)

ابن بُزُج: قالت الأعراب: لنا نُسَبَة يلعب بها

الصبيان نَسَمَها: «جَنِّي جُمْل» يضع الصبي رأسه على

الأرض ثم يتقلب على ظهره ولا يجرون «جَنِّي جُمْل» إذا

أرادوا به اسم رجل. فإذا قالوا: هذا جُمْل بغير «جَنِّي»

أجْزَوْه.

(الأزهري ١: ٣٧٤)

الرَّجَاج: جعلت زيدا أخاك: نسبته إليه.

(ابن سيده ١: ٣٢٧)

المُسَبَّد: الجمال: الذي يوضع فيه البُرْمة وربما

تُوقِت به حرارتها.

(٢: ٦٩)

كُرَاع النَّمْل: ويقال للجُمْل: أبو وجزة، بلفظ طيء.

ورجل جُمْل: أسود دميم، مثبته بالجُمْل. وقيل:

هو اللَّجُوج، لأن الجُمْل يوصف باللجاجة، يقال: رجل

جُمْل. وجُمْل الإنسان: رقيقه.

(ابن منظور ١١: ١١٢)

ابن دُرَيْد: الجُمْل [من النخل]: ما نالته اليد.

(٤٣: ١)

الجُمْل: دُوَيْبته معروفة. وأرض مُجْمِلة: كثيرة

الجِملان. وماء مُجْمِل: إذا وقعت فيه الجِملان.

والجُمْل: النخل إذا فات اليد الواحدة: جُمْلَة. وقال

قوم: بل الجُمْل مثل البُمل. [ثم استشهد بشعر]

والمَجْتَل: مصدر: جَعَلْتُ له جَعْلًا.

والمَجْتَل: معروف، والمَجْتُول: الرُّأل زعموا، وقد جاء في الشعر الفصيح الواو زائدة.

والمَجَال: الخِرْقَةُ الَّتِي تُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ. [تم استشهد بشعر]

وبنو جَعَال: حَيٌّ من العرب. (١٠٦: ٢)

وجَعُول وهو الرُّأل، لغة يمانية. (٣٦٥: ٣)

المَجْتُول: الرُّأل، ولده النعام. (الأزهرى ١: ٣٧٥)

القالي: والمَجْعَلَة: أرض لبني عامر بن ضَمْعَة.

(٢٨٩: ٢)

الأزهرى: والمَجْل: جَعْل فلان يصنع كذا وكذا.

كقولك: طفق وعلق يفعل كذا وكذا.

ويقال: جَعَلْتُهُ أَحْدَقَ النَّاسِ بِعَمَلِهِ، أي صَيَّرْتُهُ.

والمَجْتَل: دَائِمَة سوداء من دوابِّ الأرض، تُجْتَمَعُ جَعْلَانًا. وماءٌ مُجْمِلٌ ومُجْمِلٌ، إذا تهافت في الجِعْلَانِ.

ومن أمثال العرب: «لِرَقٍّ بامرئٍ جَعْلُهُ»، يقال ذلك

عند التنغيص والإفساد. [تم استشهد بشعر] (٣٧٢: ١)

الصَّاحِب: جَعْل بمعنى صَنَعَ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْمٌ، يقال:

جَعْلٌ يَفْعَلُ كذا، ولا يقال: صَنَعَ، ولا يَجْعَلُ.

والمِجَالَة والمِجْعَلَة: واحد، وقد جَعَلْتُ له المَجْتَل.

وهو يُجَاعِلُهُ، أي يَرِشُوهُ.

وَأَجْعَلْتُ لفلان إجمالًا: من المَجْتَل.

والمِجَال والمِجْعَالَة: ما يُنَزَّلُ بِهِ الْقِدْرُ من خِرْقَة أو

غيرها، وقد أَجْعَلْتُهَا: أَنْزَلْتُهَا بِهِ.

وجِعَالُ الْقَهْمِي: شاعر.

وكَلْبَة مُجْمِلٌ: أرادت السُّفَاد.

وماءٌ جَمِلٌ ومُجْمِلٌ: مَاتَتْ فِيهِ الْجِعْلَانُ، والواحد:

جَمْلٌ، وهي دَائِمَة.

ورجلٌ جَمْلٌ: لَجُوجٌ، وقد يقال ذلك لسواده تنبيهًا

بالدَّائِمَة.

وفي مثل: «سَدِّكَ بِهِ جَعْلُهُ»، أي لَزِقَ بِهِ مِنْ يَكْرَهُهُ.

والمَجْتَل - واحد: - جَعْلَة -: النَخْلُ الْقَصِيرَةُ الصَّغَار.

(٢٥٦: ١)

الغَطَّابِي: ويقال لكلِّ ذات ظِلْفٍ إذا أرادت

الْفَحْل: اسْتَحْرَمْتُ، ولكلِّ ذات حافر: اسْتَوْدَقْتُ،

ولكلِّ ذات يَغْلِبُ كالكلب ونحوه: صَرَفْتُ، واسْتَجْعَلْتُ.

(٤١١: ١)

في حديث ابن عباس: «الرَّشْوَة في الحَكَمِ

سُحْتُ... وَجَمْعِيَّةُ الْفَرْقِ». وأما «جَمْعِيَّةُ الْفَرْقِ» فهي

مَا يُجْمَلُ لِلنَّاصِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَتَاعِ الَّذِي غَشِيَ فِي

الْبَحْرِ، يقال: جَعَلْتُ لَهُ جَمْعِيَّةً وَجَمْعَالَةً يَفْتَحُ الْجَمِيمَ، أي

جَعْلًا. [إلى أن قال:]

فَأَمَّا إِذَا جَعَلَ لِلنَّاصِ جَعْلًا فِي طَلَبِ مَتَاعِهِ، كَانَ

ذَلِكَ جَائِزًا، كَمَا لَوْ جَعَلَهَا لَطَالِبِ الْعَيْدِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ

الْمَجْتَلُ عَلَى كَدِّ نَفْسِهِ لِأَعْلَى رَدِّ عَيْدِهِ. (٤٧٥: ٢)

الْبَجَوَهَرِي: جَعَلْتُ كذا أَجْعَلُهُ جَعْلًا وَجَعْلًا.

وجَعَلَهُ اللهُ نَبِيًّا، أي صَيَّرَهُ.

وجعلوا الملائكة إناثًا، أي سَمَوْهُم.

والمَجْتَل: النَخْلُ الْقَصَار: الواحدة: جَعْلَة. [تم

استشهد بشعر]

والمَجْلُ بِالضَّمِّ: مَا يُجْمَلُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ شَيْءٍ عَلَى

النَّيِّ، يَفْعَلُهُ، وَكَذَلِكَ الْمِجَالَة بِالْكَسْرِ، وَالْمِجْعَلَة مِثْلُهُ.

والمَجْلَل: دَوَيْبَةٌ^(١)، وقد جُمِلَ الماء بالكسر جَمَلًا، أي كثر فيه الجَمَلان.

والجَمَال: الخِزْفَةُ الَّتِي تُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ النَّارِ، والجمع: جُمَل، مثل كتابٍ وَكُتِبَ. وأَجْعَلْتُ الْقِدْرَ، أي أَنْزَلْتُهَا بِالْجَمَالِ.

وَأَجْعَلْتُ لِفُلَانٍ، مِنَ الْمَجْلَلِ فِي الْمَطْبَةِ. وَأَجْعَلْتُ الْكَلْبَةَ وَاسْتَجْعَلْتُ فِيهِ مَجْمِلًا، إِذَا أَرَادَتْ السَّفَادَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ السَّبَاعِ.

وَأَجْعَلْتُ وَجَعَلْتُ بِمَعْنَى [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

(٤١: ١٦٥٦)

ابن فَارِس: الْجَسِيمُ وَالْمَعِينُ وَاللَّامُ كَلِمَاتٌ غَيْرُ مَنَاسِقَةٍ، لَا يُشَبِّهُ بِبَعْضِهَا بَعْضًا. فَالْمَجْلَلُ: التَّخَلُّلُ يَفُوتُ الْبِدَا، وَالْوَّاحِدَةُ: جَمْلَةٌ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَمْعُ: وَلَدُ التَّعَامِ. وَالْجَمْعَالُ: الْخِزْفَةُ الَّتِي تُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ الْأَنْثَاقِ. وَالْمَجْلَلُ وَالْمَجْعَالَةُ وَالْمَجْعِلَةُ: مَا يَجْمَلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُهُ.

وَجَعَلْتُ الشَّيْءَ: صَنَعْتُهُ. وَكَذَبْتُ مَجْمِلًا، إِذَا أَرَادَتْ السَّفَادَ.

وَالْمَجْعَلَةُ: اسْمُ مَكَانٍ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

فهذا الباب كما تراه لَا يُشَبِّهُ بِبَعْضِ بَعْضًا. (١: ٤٦٠) أَبُو هِلَال: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَجْلَلِ وَالْمَجَلِّ: أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ إِيجَادُ الْأَثَرِ فِي الشَّيْءِ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا؛ وَالْمَجْمَلُ: تَغْيِيرُ صَوْرَتِهِ بِإِيجَادِ الْأَثَرِ فِيهِ وَبَغْيَرِ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: جَمَلْتُ الطَّيْنَ خَرْقًا، وَجَمَلْتُ السَّاكِنَ مَتَحَرِّكًا. وَتَقُولُ: عَمِلْتُ الطَّيْنَ خَرْقًا، وَلَا تَقُولُ: عَمِلْتُ السَّاكِنَ مَتَحَرِّكًا، لِأَنَّ

الْمَحْرَكَةُ لَيْسَتْ بِأَثَرٍ يُؤَثِّرُ بِهِ فِي الشَّيْءِ.

وَالْمَجْلَلُ أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى «الْإِحْدَاتِ» وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الْأَنْعَامُ: ١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ الشَّعْخَ وَالْأَبْصَارَ﴾ النَّحْلُ: ٧٨. وَيُجَوِّزُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا، كَمَا تَقُولُ: جَعَلْتُ الطَّيْنَ خَرْقًا.

وَالْمَجْلَلُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى «الْإِتِّصَالِ» وَلِذَلِكَ جُعِلَ طَرَفًا لِلْفِعْلِ فَتَسْتَفْتِحُ بِهِ، كَقَوْلِكَ: جَعَلَ يَقُولُ، وَجَعَلَ يَنْشُدُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَجَاءَ أَيْضًا بِمَعْنَى «الْخَبَرِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ الرَّخَفِ: ١٩، أَيْ أَخْبَرُوا بِذَلِكَ.

وَبِمَعْنَى «الْحُكْمِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْنَاهُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ التَّوْبَةِ: ١٩، أَيْ حَكَمْتُمْ بِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ جَعَلَهُ اللَّهُ حَرَامًا وَجَعَلَهُ حَلَالًا، أَيْ حَكَمَ بِتَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ. وَجَعَلْتُ الْمَتَحَرِّكَ مَتَحَرِّكًا، أَيْ جَعَلْتُ مَالَهُ مَسَارَ مَتَحَرِّكًا، وَلَهُ وَجْهٌ كَثِيرَةٌ أَوْرَدْنَاهَا فِي كِتَابِ «الْوُجُوهِ وَالنُّظَائِرِ».

وَالْمَجْلَلُ: أَصْلُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِ، لِأَنَّكَ تَعْلَمُهُ ضَرُورَةً: وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ دَارًا مُسْهَدَةً نَمَّ رَأَيْتَهَا مَبْنِيَّةً، عَلِمْتَ التَّغْيِيرَ ضَرُورَةً، وَلَمْ تَعْلَمْ حَدُوثَ شَيْءٍ إِلَّا بِالِاسْتِدْلَالِ. (١١٠)

الْمَجْمُولُ: يَكُونُ «جَعْلًا» بِمَعْنَى عَمَلٍ وَهِيًا، يَقَالُ: جَعَلْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى فَوْقَ بَعْضٍ. وَيَقَالُ: جَعَلَ يَقُولُ، أَيْ أَخَذَ يَقُولُ.

والجِعالَة: ما يتجاعلون عند البعث أو الأمر بحزبهم من السُّلطان.

والجِعال والجِعالَة: ما تُنزل به القِدْر، من خِزْفَة أو غيرها. [ثم استشهد بشعر]

وأَجْعَل القِدْر: أنزلها بالجِعال.

وأَجْعَلْتُ الكَلْبَة، والدَّيْقَة، والأُسْدَة، وكلَّ ذَات يَحْتَلَب وهي يُحْمِل، واستَجْعَلْتُ: أَحْبَبْتُ السُّفاد.

والْمَجْعَلَة: الفَسِيلَة، وقيل: الودِيَة، وقيل: النَخْلَة القصيرة، وقيل: هي الفائتة للبد، والجمع: جَعْل. [ثم استشهد بشعر]

والْمَجْعَل: دُوَيْبَة، والْمَجْعَل أَيضًا من النَخْل: كالبُعل. والْمَجْعَل: دُوَيْبَة، قيل: هو أبو جعفران، وجمعه: جَعْلان.

وماء جَعِل، وُجْعِل: ماتت فيه الجِعْلان والمُتَنافس. وأَرْض مُجْعَلَة: كثيرة الجِعْلان.

ورجل جَعْل: أَسود دَمِيع، مُشَبَّه بالْمَجْعَل. وقيل: هو اللُّجُوج، لأنَّ الْمَجْعَل يوصف باللُّجاجة، يقال: رجل جَعْل.

وَجَعْل الإنسان: رَقِيبه. وفي المثل: «سِدْلَة بِأَمْرِي جَعْلُهُ» يُضْرَب للرجل يريد الخلاء لطلب حاجة، فيلزمه آخر، ينمعه من ذكرها أو عملها. [ثم استشهد بشعر]

وَكَلَّ ذلك على التَّمثِيل بالْمَجْعَل. والْمَجْعُول: ولد التَّعام، يَمَانِيَة. وَجُعِيل: اسم رجل.

وبنو جَعال: حي. (٣٢٧: ١)

الطُّوسِي، الفرق بين الْمَجْعَل والْفِعْل: أَنَّ جَعْل الطُّوسِي، قد يكون بإحداث غيره كجعل الطَّيْن خَرْقًا،

وجَعْل فلان زيدًا أعلم النَّاس، إذا وصفه بذلك، وحكم به. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وفي حديث ابن عمر أنه ذُكر عنده الجعائل، فقال: «لأنغزو على أجر ولأبيع أجري من الجهاد».

الجِعالَة: أن يُضْرَب البعث فيخرج من الأربعة والخمسة رجل واحد، ويُجْعَل له. ومنه حديث ابن عباس: «إن جَعْلَهُ عَبْدًا أو أَمَةً فغير طائل، وإن جَعْلَهُ في كُرَاع أو سلاح فلا بأس».

(١: ٣٦٥)

الْعَالِي: للعرب كلام تخصَّص به معاني في التفسير والشَّر، وفي اللَّيْل والنَّهار وغيرهما. [إلى أن قال:]

ومن ذلك قوله تعالى: «فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ» سبأ: ١٩، أي مَثَلنا بهم، ولا يقال: جُعِلوا أَحَادِيث، إلَّا في الشَّر.

(٣٧٥)

ابن سيده: جَعَلَ الشَّيْءَ يَجْعَلُهُ جَعْلًا، واجْتَمَعَهُ، كَلَامًا: وضعه. [ثم استشهد بشعر]

وجَعْلُهُ يَجْعَلُهُ جَعْلًا: صنعه. وتَجَاعَلوا الشَّيْءَ: جعلوه بينهم.

وجَعَلَ له كذا على كذا: شارطه به عليه. وكذلك: جَعَلَ للعامل كذا.

والجِعالَة، والجِعالَة، والجِعالَة - الكسر والضَّم عن اللَّحْيَانِي - والجَمِيلَة، كلَّ ذلك ما جَعَلَهُ له على عمله.

والجِعالَة بالفتح: الرُّسوة، عن اللَّحْيَانِي أيضًا. وخَصَّصَ مَرْءٌ بالجِعالَة: ما يُجْعَل للنازي، وذلك إذا وجب على الإنسان غزو، فجعل مكانه رجلًا آخر، يُجْعَل يشترطه. [ثم استشهد بشعر]

وأَجْمَلَهُ جَعْلًا، وأَجْعَلَهُ له: أعطاه إِيَّاه.

ولا يكون فعله إلا بإحداثه.

والفرق بين الجعل والتغيير: أن تغيير الشيء لا يكون إلا بتغييره على خلاف ما كان، وجعله يكون بتغييره على مثل ما كان، كجعل الإنسان نفسه ساكنًا على استدامة الحال. (٤٦٥: ٥)

الجعل والتغيير والعمل ظانر في اللغة. (١٠٩: ٦١) والجعل: حصول الشيء على المعنى الذي يقدر عليه، وقد يكون ذلك بمحذوف نفسه، وقد يكون بمحدث غيره له.

والجعل على أربعة أوجه:

أولها: إحداث النفس، كجعل البناء والنساجة وغير ذلك.

والثاني: بقلبه، كجعل الطين خزفًا.

والثالث: بالحكم، كجعله كافرًا أو مؤمنًا.

والرابع: بالدعاء إلى الفعل، كجعله صادقًا وداعيًا. (١٠٩: ١٣٧)

والجعل على أربعة أقسام:

أحدها: بمعنى الإحداث، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ الإسراء: ١٢، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ الأنبياء: ٣٢.

الثاني: بمعنى قلبه من حال، كجعل التطفة علقه إلى أن تصير إنسانًا.

الثالث: بمعنى الحكم أنه على صفة، كما قال أنه جعل رؤساء الصلاة يدعون إلى النار، أي حكم بذلك.

الرابع: بمعنى اعتقد أنه على حال، كقولهم: جعل فلان فلانًا راجيًا، إذا اعتقد فيه ذلك. (١٥٤: ٨)

الزَّاعِب: «جعل» لفظ عام في الأفعال كلها، وهو

أعم من: فعل وصنع وسائر أحوالها، ويتصرف على خمسة أوجه:

الأول: يجري مجرى: صار وطفق، فلا يتعدى، نحو: جعل زيدٌ يقول كذا. [ثم استشهد بشعر]

والثاني: يجري مجرى أوجد، فيتعدى إلى مفعول واحد، نحو قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل: ٧٨.

والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه، نحو: ﴿اللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَائًا﴾ النحل: ٨١، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهَا شُرَبًا﴾ الزخرف: ١٠.

والرابع: في تغيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ البقرة: ٢٢، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَّا خَلْقًا ظِلَالًا﴾ النحل: ٨١، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدٍّ نَّوْرًا﴾ نوح: ١٦، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣.

والخامس: الحكم بالشيء على الشيء حقًا كان أو باطلاً، فأمَّا الحق، فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَادْنَاهُ إِلَاحًا وَجَاعَلُونَهُ مِنَ الْمُسْرِبِينَ﴾ القصص: ٧.

وأما الباطل، فنحو قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلًا دَرًا مِنَ الْحَرِثِ وَالْأَنْعَامِ تَجْصِيًا﴾ الأنعام: ١٣٦، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ النحل: ٥٧، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ الحجر: ٩١.

والجمالة: خرقه يُزْرَل بها القدر.

قال الأستاذي:

«فأعطيت الجعالة مستمينًا»

ومنه حديث مسروق رحمه الله: «إنه كان يكره

الجعائل». (الفائق ١: ٢١٧)

الطَّبْرَسِي: «وَجُعِلَ» يكون على وجوه:

أحدها: أن يتعدى إلى مفعولين، نحو جعلت الطَّيْن خَزَفًا، أي صَيَّرَتْ.

وثانيها: أن يأتي بمعنى «صَنَعَ» يتعدى إلى مفعول

واحد، نحو قوله: «وَجُعِلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورُ» الأنعام: ١.

وثالثها: أن يأتي بمعنى «التَّسْمِيَةِ» كقوله تعالى:

«وَجُعِلُوا لِلَّهِ أَعْدَادًا» إبراهيم: ٣٠، أي سَوَّاه.

ورابعها: أن يأتي بمعنى أفعال المقاربة، نحو: جعل

زيد يفعل كذا. (٥٦: ١)

الجُعْلُ والمخلق والإحداث ظانن. (٦٠: ١)

الجُعْلُ: إيجاد ما به يكون الشيء، على صفة لم يكن

عليها. (٩١: ٣)

ابن الأثير: [وذكر حديث ابن عمر وقال:]

الجعائل: جمع جعيلة، أو جعالة بالفتح، والجُعْلُ:

الاسم بالضم، والمصدر بالفتح. يقال: جعلت كذا جُعْلًا

وجُعْلًا، وهو الأجرة على الشيء، فعلًا أو قولًا.

والمراد في الحديث أن يُكْتَبَ الفزوَ على الزَّجَلِ

فيعطي رجلًا آخر شيئًا ليخرج مكانه، أو يدفع المقيم إلى

الغازي شيئًا فيقيم الغازي ويخرج هو.

وقيل: الجُعْلُ أن يُكْتَبَ البعث على المرأة، فيخرج

من الأربعة والخمسة رجل واحد، ويُعْجَلُ له جُعْلٌ.

ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إن جعله

والجُعْلُ والجعالة والجعيلة: ما يُعْجَلُ للإنسان بفعله،

فهو أعم من الأجرة والثواب.

وكلُّبٌ يُعْجَلُ: كناية عن طلب السَّفَادِ.

والجُعْلُ دَوْبِيَّةٌ. (٩٤)

الرِّمَافُشَرِيُّ: جعل الله الظلمات والنور، خلقها.

«وَجُعِلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا» نوح: ١٦: صيَّرها كذلك.

وجعل يفعل كذا.

وأَنْزَلَ التَّقْدِيرَ بِالْجِعَالِ والجعالة، وهي الحِزْفَةُ.

وأعطى العامل جُعْلَهُ وجعالاته وجعالاته وجعيلته،

أي أجره. وأعطى المَمَالِ جعالاتهم وجعائلهم.

وقسموا الجُعَالَات، وهي ما يتجامله الناس بينهم

عند البعث والأمر، يَحْزُبُهُمْ من السلطان.

وأَجْعَلْتُ لفلان فِعْلًا لي كذا، أي بَيَّنْتُ له جُعْلًا.

وفلان يُجَاعِلُ فلانًا: يصانعه برشوة.

وقد أَجْعَلْتُ الكَلْبَةَ، أي اشتيت الفَحْلَ، وكَلْبَةُ

مُجْعِلٌ.

وكأَنَّهُم الجِعْلَانِ يدفعن النَّتْنَ بآنافها.

ومن الجاز: «سَدِكَ به جُعْلُهُ» إذا لزمه أمرٌ مكروه.

وتقول: «مررت بجُعْلٍ، يرمي بِشُعْلٍ» أي بأسود

يأتي بِمُجْجٍ زُهْرٍ. (أساس البلاغة: ٦٦)

الجعيلة والجُعَالَةُ: الجُعْلُ، وهو ما يُعْجَلُ لمن ينفوس

على متاع أو إنسان غرق في الماء. (الفائق ١: ٧٤)

ابن عمر ذكر عنده الجعائل، فقال: «لأَغْزُو على

أجر، ولأبيع أجري من الجهاد». جمع: جَعَالَةٌ بالفتح

والكسر أو جعيلة، وهي جُعْلٌ يدفعه المضروب عليه

البعث إلى من يغزو عنه.

الْقِيَوْمِي: جَعَلْتُ الشَّيْءَ جَعْلًا: صَنَعْتُهُ أَوْ سَمَيْتُهُ.

وَالْجُعْلُ بِالضَّمِّ: الْأَجْرُ، يُقَالُ: جَعَلْتُ لَهُ جُعْلًا.

وَالْجُعْلَاءُ - بِكسر الجيم وبعضهم يحكي التثنية -

وَالْجُعْلَةُ، مثال كريمة: لغات في «الجُعْل».

وَأَجْعَلْتُ لَهُ بِالْأَلْفِ: أَعْطَيْتُهُ جُعْلًا، فَاجْتَمَعَهُ هُوَ، إِذَا أَخَذَهُ.

وَالْجُعْلُ وَزَانُ عُمَرُ: الْحِرْبَاءُ، وَهِيَ ذَكَرٌ «أُمُّ حَتِينٍ»

وَجَمْعُهُ: جُعْلَانٌ، مِثْلُ صَرَدَ وَصِرْدَانٌ. (١: ١٠٢)

الْفَيْرُوزِابَادِيُّ: جَعَلَهُ كَسَمْتِهِ جَعْلًا وَيَضُمُّ،

وَجَعَالَةً وَيَكْسِرُ، وَاجْتَمَعَهُ: صَنَعَهُ، وَالشَّيْءُ جَعْلًا:

وَضَعَهُ، وَبَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ أَلْقَاءً، وَالْقَبِيحُ حَسَنًا: صَيَّرَهُ،

وَالْبَصْرَةُ بَدَادًا: ظَنَّنَا إِيَّاهَا، وَلَهُ كَذَا عَلَى كَذَا: شَارَطَهُ بِهِ

عَلَيْهِ.

وَجَعَلَ يَقْعَلُ كَذَا: أَقْبَلَ وَأَخَذَ.

وَيَكُونُ بِمَعْنَى سَمَّى، وَمِنْهُ «وَجَعَلُوا السَّمْلِيكَةَ

الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا بِلَهُمُ الزَّخْرَفِ: ١٩.

وَبِمَعْنَى التَّيْبِينَ «إِنَّا جَعَلْنَاهُمْ قُرَآنًا عَرَبِيًّا» الزَّخْرَفِ: ٣.

وَبِمَعْنَى الْخَلْقِ «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ»

الْأَنْعَامِ: ١.

وَبِمَعْنَى التَّشْرِيفِ «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» البقرة:

١٤٣، «جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّيَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ قِبَاثًا»

الْمائدة: ٩٧.

وَبِمَعْنَى التَّبْدِيلِ «جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا» هود: ٨٢

وَبِمَعْنَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ (جَعَلَ اللَّهُ الصَّلَاةَ

الْمَفْرُوضَاتِ خُصًّا).

وَبِمَعْنَى التَّحَكُّمِ الْبِدْعِيِّ «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ

عِبْدًا أَوْ أُمَّةً فَنَعِيرُ طَائِلَ، وَإِنْ جَعَلَهُ فِي كُرَاعٍ أَوْ سِلَاحٍ

فَلَابَأْسَ» أَيِ إِنَّ الْجُعْلَ الَّذِي يُطْعِمُهُ لِلخَارِجِ إِنْ كَانَ عَبْدًا

أَوْ أُمَّةً يَخْتَصُّ بِهِ فَلَا عِوَاذَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ يُعِينُهُ فِي غَزْوَةٍ بِمَا

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ كُرَاعٍ فَلَابَأْسَ بِهِ.

وَمِنْهُ حَدِيثُهُ الْآخَرُ: «جُعْلَةُ الْفَرَقِ سُخْتُ» وَهُوَ أَنْ

يَجْعَلَ لَهُ جُعْلًا لِيُخْرِجَ مَا غَرِقَ مِنْ مَتَاعِهِ، جَعَلَهُ سُخْتًا

لَأَنَّهُ عَقَدَ فَاسِدَ بِالْمُجَاهَلَةِ الَّتِي فِيهِ.

وَفِيهِ: «كَمَا يُدْخِلُهُ الْجُعْلُ بِأَنَفِهِ». الْجُعْلُ: حَيَوَانٌ

مَعْرُوفٌ كَالْخُفْسَاءِ. (١: ٢٧٦)

الْقَرُطُوبِيُّ: وَالْعَرَبُ تَفَرَّقَ بَيْنَ جَعَلٍ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى

خَلَقَ وَيَبْنِي جَعْلًا إِذَا لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى خَلَقَ، فَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى

خَلَقَ فَلَا تُعَدُّ إِلَّا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ بِمَعْنَى

خَلَقَ عُدَّتْ إِلَى مَفْعُولَيْنِ. (١٥: ٣٢٨)

الْبَيْهَقِيُّ: «وَجَعَلَ» مِنَ الْأَفْعَالِ الْعَامَّةِ، بِحِسْبَةِ

عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: بِمَعْنَى صَارَ وَطَفِقَ، فَلَا يَتَعَدَّى. [نَمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَبِمَعْنَى «أَوْجَدَ» فَيُعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» الْأَنْعَامِ: ١.

وَبِمَعْنَى «صَيَّرَ» وَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

«جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا» البقرة: ٢٢.

وَالْتَصْيِيرُ يَكُونُ بِالْفِعْلِ تَارَةً وَبِالْقَوْلِ وَالْعَدِّ أُخْرَى.

(١: ٣٣)

أَبُو حَتِيَّانَ: لَمْ يَذْكُرِ التَّحْوِيلُونَ فِي مَعَانِي جَعَلَ:

شَرَعَ، بَلْ ذَكَرُوا أَنَّهَا تَأْتِي بِمَعْنَى خَلَقَ، وَبِمَعْنَى أَلْقَى،

وَبِمَعْنَى صَيَّرَ، وَبِمَعْنَى الْأَخْذِ فِي الْفِعْلِ، فَتَكُونُ مِنْ أَفْعَالِ

الْمُقَابَرَةِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى «سَمَّى». (٤: ٣٣)

عُضِينَ» الحجر: ٩١.

وقد تكون لازمة وهي الدَاخِلَة في أفعال المقاربة.

[نَمَّ استشهد بشر]

وجمَلْتُ زَيْدًا أَخَاكَ: نسبته إليك.

والجَمِالَة مثَلَةٌ، وككتاب وقُفْل وسفينة: ما جَعَلَه

على عمله.

وتجَاعَلُوا الشَّيْءَ: جعلوه بينهم.

وكسحابة: الرُّسُومَة، وما يُجَمَّل للغازي إذا غزا عنك

بجُمْل، ويُكسر ويضم.

وبالكسر والضم: خِرْقَةٌ يُنْزَلُ بها القِدْر كالجمال

بالكسر.

وأَجْمَلَه جَمَلًا وأَجْمَلَه له: أعطاه، والقِدْر: أنزلها

بالجمال، والكَلْبَةُ وغيرها أَحَبَّتِ الشُّفاد: كاستجملت

فهي مُجْمِل.

والجَمْلَة: الفسيلة، أو التخلّة القصيرة، أو الرّديئة،

أو الفاتنة للبد، الجمع: جَمَل.

والجَمَل كالجَمَل: من التخل، وكصُرْد: الرّجل

الأسود الدّميم أو اللّجوج، والرّقيب، ودويّبة، الجمع:

جَمَلان بالكسر.

وأرض مُجَمَّلَة كُمَحْسنة: كثيرتها. وماء جَمَل

بالكسر وككتف ومُحَسّن: كثرت فيه أو ماتت فيه، وقد

جَمِلَ كَفَرِح وأَجْمَل.

والجَمُول كجَمُول: ولد النّعام.

وبنو جَمال ككتاب: حيّ [إلى أن قال:]

والجَمِيل: المعطي، والمَجْمِل: الآخذ.

والجَمَل مَحْرُكَة: القَصْر في يَمَن، واللّجاج.

وجاعلَه: رشاء. (٣: ٣٥٩)

الطُّرَيْحِيّ: والجَمْعَة هي في اللّغة: ما يُجَمَّل للإنسان

على عمل.

وشرعًا على ما قرّره الفقهاء وأهل العلم: صيغة

نمرتها تحصيل المنفعة بعوض مع عدم اشتراط العمل في

العلم والعوض؛ والجمع: الجَمَعات والجَماعل.

والجَمَل كصُرْد: دُويّبة كالخُنْفاء، أكبر منها،

شديدة السّوداء، في بطنه لون حمرة، والنّاس يستونونه أبا

جِمران، لأنّه يجمع الجَمَر اليابس ويدخره في بيته.

ويسمّى الرّحوق، تضصّ البهائم في فروجها فتهرّب.

للذّكر قرنان، يوجد كثيرًا في مراح البقر والجواميس

ومواضع الرّوث، تتوكّد غالبًا من أحناء البقر، ومن

شأنه جمع التّجاسة. وله جناحان لا يكادان يُريان إلا إذا

طار، وله ستّة أرجل، ويمشي القَهْقَرِيّ إلى خلف، وهو

مع ذلك مهتدٍ إلى بيته.

ومن عادته يحرس النّيام، فمن قام منصرفًا إلى

حاجته تبعه؛ وذلك من شهوته للغناط، لأنّه قوته.

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُجْمَل فِي جُحْرِهِ

بحبس الطر عن الأرض الّتي هي بمحلّها، لمجاورتها أهل

المعاصي، ولها السّبيل إلى غيرهم». (٥: ٣٣٨)

مَجْمَعُ اللّغة: جَمَل يَجْمَل جَمَلًا فهو جاعل،

والجَمَل يأتي لمعان ترجع إلى ما يأتي:

١- الخلق والإيجاد.

٢- التّصيير حقيقةً أو حكمًا.

٣- الحكم والتّشريع والتّقرير. (١: ١٩٤)

نحوه محمّد إسحاق إبراهيم. (١: ١٠٧)

الْعَدْنَانِي: ويقولون: هذا يَحْمِلُنِي أَنْ أُوَاصِلَ
الدراسة، والصواب: هذا يَحْمِلُنِي أُوَاصِلَ الدِّراسة، أي
يحملي على مواصلة، لأن زيادة «أن» على المفعول به
الثاني له «جمل» يَحْمِلُ تأويلها وما بعدها بالمصدر متعذراً،
إذ لا يجوز أن نقول: هذا يَحْمِلُنِي مواصلة الدراسة.
(معجم الأخطاء الساتعة: ٥٦)

المُضْطَفَّوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة:
ما يقرب من التقدير والتقرير والتدبير، بعد الخلق
والتكوين.

والتقدير بعد التكوين قد يتحقق في زمان التكوين
خارجاً، وهو متأخر اعتباراً ولهاظاً، كما في: ﴿جَعَلَ
النَّفْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ يونس: ٥. ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ
مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ثَبَاتٌ وَخَفَّةً﴾ النحل: ٧٢. ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ
الشَّمْعَ وَالْإِنْبَارَ وَالْأَفْنِدَةَ﴾ النحل: ٧٨. ﴿ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ السجدة: ٨. ﴿وَجَعَلْنَا
فِي الْأَرْضِ زَوَاجِينَ﴾ الأنبياء: ٣١.

وقد يتحقق في زمان بعد التكوين، كما في ﴿جَاعِلِ
السَّحَابِ كَيْفَةً رُسُلًا﴾ فاطر: ١. ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوًى﴾
الأعلى: ٥. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَمَجَرَاتٍ﴾ المجرات: ١٣. ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا﴾ طه: ٥٣.

وقد يتحقق التقدير في إعطاء مقام ومنزلة بعد
التكوين، كما في: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ المائدة: ٢٠.
﴿إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ﴾ الأعراف: ٦٩. ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ آخَاءَ
هُوَ وَزُرِيَافَهُ﴾ الفرقان: ٣٥. ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾
الأنبياء: ٧٢. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء:

٧٣

وقد يكون في التشريع والأحكام، كما في: ﴿فَعَلْنَا
جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلْطَانًا﴾ الإسراء: ٣٣. ﴿مَا جَعَلَ أَذْيَاءَ كُمْ
أَبْنَاءَ كُمْ﴾ الأحزاب: ٤. ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ
شَقَائِرِ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٦. ﴿لَا تَحْجَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ نَفْسِكُمْ﴾ التور: ٦٣.

وقد يكون التقدير من المخلوق، كما في: ﴿يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ البقرة: ١٩. ﴿يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
أُخَرَ﴾ الحجر: ٩٦. ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾
الكهف: ٩٥. ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ﴾ يوسف:
٧٠. ﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَقَبِي أَطْلِعْ﴾ القصص: ٣٨.
والحاصل أن «الجعل» إنما يتحقق مفهومه إذا
استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه أو خواصه،
أو فيما يتعلق عليه، فإن التقدير وما يقرب منه كالتدبير
والتنظيم والحكم - وبمجمعه مفهوم الجعل - فإنه أعم إنما
يكون بعد الخلق والتكوين.

وأما ما يقال في تفسيره من الخلق والصنع والتسمية
والتصوير والإعطاء وأمثال ذلك: فإنما هو تفسير بمناسبة
المورد، وليس من الحقيقة بشيء، وحقيقة الجعل هو
ما يقرب من التقدير والتقرير.

وأما إطلاق «الجعل» على ولد النعام: فإن النعام
يقال في حقّه: إنه لا يسمع صوتاً ولا يشرب ماءً،
والشامة منه قوية جداً، ويدرك بما لا يدركه بالسمع
سائر الحيوانات في الجملة، فلا بد أن ولده من أول نشوئه
يكون مديراً ومتفكراً في أموره، ومقدراً معاشه وأطوار
حياته.

ابن عَطِيَّة: (وَجَعَلَ) بمعنى صَيَّرَ في هذه الآية،
لتعديها إلى مفعولين. (١: ١٠٥)

مثله أبو السُّود (١: ٨٣)، ونحوه النَّسَبِي (١: ٢٩)،
وحَسَن بن مخلوف (١: ٢٠)، والطَّالِقَانِي (١: ٨٤).

الْقُرْطُبِيُّ: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ معناه هنا
«صَيَّرَ» لتعديها إلى مفعولين.

ويأتي بمعنى «خلق» ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ
مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ المائدة: ١٠٣، وقوله: ﴿وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

ويأتي بمعنى «سَمَّى» ومنه قوله تعالى: ﴿خَمْسٌ
وَالْكِتَابِ الْمُسَبِّحِ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، الزَّخْرَف:
٣، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً﴾، ﴿وَجَعَلُوا
الضَّلَاجَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا تِلْكَ الْأَمْثَلُ
أَيُّ مَوْجِهٍ،

ويأتي بمعنى «أخذ». [ثم استشهد بشر]

وقد تأتي زائدة. [ثم استشهد بشر]

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ﴾: إنها زائدة

وجعل واجتمع بمعنى واحد. [ثم استشهد بشر]

(٢٢٨: ١)

الْبَيْهَقَوِيُّ: (وَجَعَلَ) من الأفعال العامة، يبيء
على ثلاثة أوجه: بمعنى: صار وطلق، فلا يتعدى. [ثم
استشهد بشر]

وبمعنى «أوجد» فيعدي إلى مفعول واحد، كقوله
تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

وبمعنى «صَيَّرَ» ويتعدى إلى مفعولين، كقوله تعالى:

وَأَمَّا الْجُمَلُ بمعنى الأجر: فهو من الأصل، وهو
ما يقرَّر بين الأجير ومن يُعْمَلُ له، أي حق عمله وأجره
المقدَّر قبل العمل.

وَأَمَّا الْحِرْزَةُ: فإنها أحسن وسيلة مقدَّرة لتزليل
القيِّد الكبير والسَّاحِن، من الأنثافي إلى الأرض.

وَأَمَّا الْجَمَلُ بمعنى التَّخَلُّ: فإنَّه كما في «اللَّسان» قصار
التَّخَلُّ، أو أنَّه من التَّخَلُّ كالتَّخَلُّ، وكلَّ واحد منها يحتاج
إلى الإصلاح والتدبير.

ثمَّ إنَّه لا يخفى ما في مفهوم «الجمَل» من التقدير
والتدبير، فكلَّ مورد من الآيات الكريمة يُذكر فيه لفظ
«الجمَل»، ففيه مفهوم التقدير والتدبير مقرر، فلا يرد
إشكال بالنسبة إلى «جمَل» ممَّا جعله الله في أيِّ مورد.

(٢: ٩٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَعَلَ

١- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً...

الزَّجَّاج: ويجوز في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ﴾
وجهان: الإدغام والإظهار، تقول: جَعَلَ لَكُمْ، وَجَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ، فن أدغم فلا جتماع حرفين من جنس
واحد وكثرة الحركات، ومن أظهر وهو الوجه وعليه
أكثر القراء. فلا تنها منفصلان من كلمتين. (١: ٩٩)

البَغَوِيُّ: والجمَلُ هاهنا بمعنى الخلق. (١: ٩٣)

مثله الخازن (١: ٢٣)، والقاسمي (٢: ٦٨).

الْفَخْرُ الرَّازِي: (جَعَلَ) فيه قولان: الأول: أنه بين وحكم، الثاني: أنه صير؛ فالأول: بالأمر والتعريف، والثاني: بخلق الدواعي في قلوب الناس لتعظيمه والتقرب إليه. (١٢: ٩٩)
نحوه النَّسَبِي (١: ٣٠٤)، ومثله النَّسَابُورِي (٧: ٣٣).

الْقُرْطُبِيُّ: (جَعَلَ) هنا بمعنى خلق. (٦: ٣٢٤)
نحوه أبو السُّدُود. (٢: ٣٢٣)
أَبُو حَيَّان: (وَجَعَلَ) هنا بمعنى صير. وقيل: (جَعَلَ) بمعنى بين، وينبغي أن يحمل هذا على تفسير المعنى؛ إذ لم يُنْقَل، (جَعَلَ) مرادفة لهذا المعنى، لكنه من حيث التصير يلزم منه التبيين والحكم. (٤: ٢٥)
نحوه السمين. (٢: ٦١٤)
رشيد رضا: الجعل هنا إما خَلَقَ تكويني وهو التصير، وإما أمري تكليفي وهو التشريع. (٧: ١١٦)

٣- مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ تَجْبِيرَةٍ وَلَا سَائِغَةٍ وَلَا وَجِيلَةٍ وَلَا حَامٍ...
المائدة: ١٠٣
أَبُو عُبَيْدَةَ: ماحِزَم... (١: ١٧٧)
الطَّبْرِيُّ: ما بحر الله بحيرة، ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة، ولا حمى حامياً، ولكتكم الذين فعلتم ذلك أيها الكفرة، فحرمتهم افتراء على ربكم. (٧: ٨٦)
نحوه المِراغِي. (٧: ٤٤)
الطُّسُوسِي: أي ماحِزَمها على ماحِزَمها أهل الجاهلية، ولأمر بها. (٤: ٤٠)
منه الطَّبْرِيُّ. (٢: ٢٥٢)

﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والتقدُّ أخرى. (١: ٣٣)

نحوه السمين. (١: ١٤٨)
أَبُو حَيَّان: (جَعَلَ) بمعنى صير، لذلك نصبت (الْأَرْضَ) و(فِرَاشًا)، و(لَكُمْ) متعلق بـ(جَعَلَ).

وأجاز بعضهم أن ينتصب (فِرَاشًا) و(بِئْسَاءً) على الحال، على أن يكون (جَعَلَ) بمعنى خلق، فيتعدى إلى واحد وغاير اللفظ، كما غاير في قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، لأنه قصد إلى ذكر جملتين، فغاير بين اللَّفْظَيْن، لأنَّ التكرار ليس في الفصاحة، كاختلاف اللفظ، والمدلول واحد. (١: ٩٧)

أَبُو رُوق: كل شيء في القرآن «جَعَلَ» فهو خلق. (السيوطي ٢: ١٦٣)

الآلُوسِي: [قال نحو أبي حَيَّان وأضاف:]
وعبر سبحانه هنا بـ(جَعَلَ) وفيما تقدم بـ«خلق» لاختلاف المقام، أو تفتتا في التعبير، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

٢- جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ... المائدة: ٩٧
الطَّبْرِيُّ: صير الله الكعبة. (٧: ٧٦)
نحوه ابن الجوزي (٢: ٤٢٩)، والبَيْضَاوِي (١: ٢٩٣)، والحازن (٢: ٨٠)، والبرُّوسِي (٢: ٤٤٤)، والآلُوسِي (٧: ٣٥)، والتهاوندي (١: ٤٢٧)، وحسّين مخلوف (١: ٢٠٧).

الْقُرْطُبِيُّ: (جَعَلَ) هنا بمعنى سَمَّى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي سَمَّيْنَاهُ. والمعنى في هذه الآية: ماسمى الله، ولاسن ذلك حكماً، ولاتعبد به شرعاً، بيد أنه قضى به علماً، وأوجده بقدرته وإرادته خلقاً، فإن الله خالق كل شيء من خير وشر، ونفع وضر، وطاعة ومعصية. (٦: ٢٣٥)

الْبَيْضَاوِيُّ: ومعنى (ماجَعَلَ): ماسرّع ووضع، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة. (١: ٢٩٥) نحوه شُبر (٢: ٢١٩)، والقاسمي (٦: ٢١٨٣). التيسابوري: ماحكم بذلك ولاسرّع. (٧: ٤٣) نحوه التهاوندي (١: ٤٣٠)، وعزرة دُرُوزَة (١١: ١٩٨)، وحسين مخلوف (١: ٢٠٩).

أبوحيان: [نقل كلام الرّمخسري وابن عطية ثم قال:]

لم يذكر التحوّيون في معاني «جعل» شرع، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى خلق وبمعنى ألق وبمعنى صير وبمعنى الأخذ في الفعل، فتكون من أفعال المقاربة، وذكر بعضهم بمعنى سَمَّى.

وقد جاء حذف أحد مفعولي ظن وأخواتها إلّا أنه قليل، والحمل على ماسمع أول من إثبات معنى لم يثبت في لسان العرب. فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفاً، أي ماصير الله بحيرة ولاساتبة ولاوصيلة ولاحامياً مشروعة، بل هي من شرع غير الله. (٤: ٣٤) أبوالشعود: ومعنى «ماجَعَلَ» ماسرّع وماوضع. ولذلك عدّي إلى مفعول واحد هو بحيرة وماعطف عليها. و«من» مزبدة لتأكيد النفي، فإن

الرّمخسري: ماسرّع ولأمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك. (١: ٦٤٩)

ابن عطية: و(جَعَلَ) في هذه الآية لايتجه أن تكون بمعنى خلق الله، لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها، ولاهي بمعنى صير لعدم المفعول الثاني، وإنما هي بمعنى: ماسن ولاسرّع، فتعدت تعدّي هذه التي بمعناه إلى مفعول واحد. (٢: ٢٤٧)

ابن الجوزي: ماأوجب ذلك، ولأمره. (٢: ٤٣٦) الفخر الرازي: وأما (جَعَلَ) فله وجوه: أحدها: الحكم، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلُوا أَسْمَانَكُمْ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا بَالِغٌ﴾. (١٩: ١٩)

وثانيها: الخلق، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

وثالثها: بمعنى التسيير، ومنه قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣.

إذا عرفت هذا فنقول: قوله: ﴿ماجَعَلَ اللهُ﴾ أي ماحكم الله بذلك ولاسرّع ولأمره. (١٢: ١٠٩) نحوه الخازن. (٢: ٨٢)

الرازي: فإن قيل: كيف قال: ﴿ماجَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ...﴾ والجعل هو الخلق، بدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ مِنْهَا زُجْجَهَا﴾ الزمر: ٦، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، وخالق هذه الأشياء هو الله تعالى؟

قلنا: المراد بالمجمل هنا: الإيجاب والأمر، أي ماأوجبها ولأمرها.

وقيل: المراد بالمجمل: التحريم. (مسائل الرازي: ٧٨)

وأبواب البركات (١: ٣١٣)، والمغازن (٢: ٩٦)، وحسنيين مخلوف (١: ٢١٤).

الطَّبَرِيُّ: فَإِنْ قَالَ: قَاتِلْ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ إِذَنْ: (جَعَلَ)؟

قيل: إِنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُهَا ظَرْفًا لِلْخَبَرِ وَالْفِعْلِ، فَتَقُولُ: جَعَلْتُ أَفْعَلَ كَذَا، وَجَعَلْتُ أَقُومُ وَأَقْعُدُ، تَدَلُّ بِقَوْلِهَا جَعَلْتُ عَلَى اتِّصَالِ الْفِعْلِ، كَمَا تَقُولُ: عَلَقْتُ أَفْعَلَ كَذَا، لَا أَتَّيُّهَا فِي نَفْسِهَا فَعْلٌ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْقَاتِلِ: جَعَلْتُ أَقُومُ، وَإِنَّهُ لَا جَعْلَ هُنَاكَ سِوَى الْقِيَامِ، وَإِنَّمَا دَلَّ بِقَوْلِهِ:

«جَعَلْتُ» عَلَى اتِّصَالِ الْفِعْلِ وَدَوَامِهِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْسٍ] فَكَذَلِكَ كُلُّ جَعْلٍ فِي الْكَلَامِ، إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى فَعْلٍ لَهُ اتِّصَالٌ، لِأَنَّهُ لَهُ حَقٌّ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ إِنَّمَا هُوَ أَظْلَمَ لِيْلِهَا، وَأَنَارَ نَهَارِهَا. (١٤٣: ٧)

الْمَاوُزِيّ: يَعْنِي وَخَلَقَ، فَفَايِرُ بَيْنَ اللَّفْظِ، لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النُّظْمِ. (٢: ٩٢)

الرُّمَّحُشَرِيُّ: (جَعَلَ) يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ يَمَعْنَى: أَحَدَثَ وَأَنْشَأَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الْأَنْثَامُ: ١، وَإِلَى مَفْعُولَيْنِ إِذَا كَانَ يَمَعْنَى صَيَّرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلُوا الصَّالِكِينَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا﴾ الرَّخْرِفُ: ١٩.

والفرق بين الخلق والجعل: أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ مَعْنَى التَّقْدِيرِ، وَفِي الْجَعْلِ مَعْنَى التَّصْمِينِ، كإِنْشَاءِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، أَوْ تَصْيِيرِ شَيْءٍ شَيْئًا أَوْ نَقْلِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَمِنْ ذَلِكَ «جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا»، «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» لِأَنَّ الظُّلُمَاتِ مِنَ الْأَجْرَامِ الْمُتَكَافَةِ وَالنُّورَ مِنَ

الْجَعْلِ التَّكْوِينِيِّ كَمَا يَمَعْنَى تَارَةً مُتَعَدِّيًا إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأُخْرَى إِلَى وَاحِدٍ، كَذَلِكَ الْجَعْلُ التَّشْرِيْعِيُّ يَمَعْنَى مَرَّةً مُتَعَدِّيًا إِلَى مَفْعُولَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَيْتًا مَحْرَمًا قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ الْمَائِدَةُ: ٩٧، وَأُخْرَى إِلَى وَاحِدٍ. (٢: ٣٢٨)

الْبُزْوَسيّ: وَهُوَ الْجَعْلُ التَّشْرِيْعِيُّ، وَبَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، أَوْ مُشَارَعٍ وَمَاوُضِعٍ وَمَاوَسِّنٍ. (٢: ٤٥١) الْأَلوسيّ: [أشار إلى قول أبي حنبلٍ نَمَرْدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:]

وَلَيْسَ كَمَا قَالَ فَإِنَّ الرَّاعِبَ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ اللَّفَّةِ، وَهُوَ نَقْلٌ لَا يَفْتَرِي عَلَيْهِمْ. (٧: ٤٣)

الْعُطَّابِيُّ: الْجَعْلُ الْمُنْفِيّ مُتَعَلِّقٌ بِأَوْصَافِهَا دُونَ ذَوَاتِهَا، فَإِنَّ ذَوَاتَهَا مَخْلُوقَةٌ فَهِيَ سَجَانُهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَكَذَلِكَ أَوْصَافُهَا مِنْ جِهَةٍ أَتَتْهَا أَوْصَافٌ فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا الَّذِي تَقْبِلُ الْإِسْنَادَ إِلَيْهِ تَعَالَى وَنَفِيهِ هِيَ أَوْصَافُهَا، مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهَا مَصَادِرَ لِأَحْكَامٍ كَانُوا يَدْعُونَهَا لَهَا، فَهِيَ الَّتِي تَقْبِلُ الْإِسْنَادَ وَنَفِيهِ، فَفَنِي: جَعَلَ الْبَحِيرَةَ وَأَخَوَاتِهَا فِي الْآيَةِ، نَفِي لَشُرُوعِيَّةِ الْأَحْكَامِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَيْهَا الْمَعْرُوفَةِ عَنْهُمْ. (٦: ١٥٦)

لَمْ يَخْلُقْ لَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...

الْأَنْثَامُ: ١
ابن عباس: خَلَقَ الْكَفْرَ وَالْإِيمَانَ أَوَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. (١٠٥)

نحوه زيد بن عليّ (١٨٦)، وأبو عبيدة (١: ١٨٥)، والواحدديّ (٢: ٢٥١)، والبغويّ (٢: ١٠٨)،

الطَّبْرِيّ (جَعَلَ) هنا هي الَّتِي تَصَرَّفُ في طرف الكلام، كما تقول: جعلت أفعل كذا، فكأنه قال: وجَعَلَ إظهارها وإثارتها تخطيط، لأنَّ تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر، وهذه الَّتِي في الآية تعدَّت إلى مفعول واحد، فهي متباينان معنًى واستعمالاً. (٦٨: ٤)

السَّمِين: (جَعَلَ) هنا تعدَّى لمفعول واحد، لأنَّها بمعنى خَلَقَ، هكذا عبارة التَّحَوِّيْنِ ظاهرها أنَّها مترادفان، إلا أنَّ الرَّخْشَرِيَّ فَرَّقَ بينهما. [ثم ذكر أقوال الطَّبْرِيّ والرَّخْشَرِيّ وغيرهم] (٣: ٣)

أَبُو السُّعُود: والجَعْلُ هو الإنشاء والإبداع كالخلق، خلا أن ذلك يختصَّ بالإنشاء التَّكْوِينِيَّ، وفيه معنى التَّعْدِير والتَّسْوِيَة، وهذا عامٌّ له كما في الآية الكريمة، والتَّشْرِيْعِيّ أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللهُ مِنْ بَهِيمَةٍ مَّا يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ﴾، وأيًا ما كان فهو إنباء عن ملابسة مفعوله بشيء آخر بأن يكون فيه، أو له، أو منه، أو نحو ذلك، ملابسةً مصحَّحة، لأن يتوسَّطَ بينهما شيء.

مثله الألوَسِيّ (٨١: ٧)، ونحوه البَرْزَوَسِيّ (٣: ٣)، والمَرَاغِيّ (٧٠: ٧).

رشيد رضا: وأما ﴿جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فهو في الحِسِّيَّات بمعنى إيجادها، لأنَّ هذا هو معنى الجعل المتعدِّي إلى مفعول واحد. (٢٩٢: ٧)

الطَّبْسِطَابِيَّاتِيّ: والجعل في قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ﴾ بمعنى الخلق، غير أنَّ الخلق لما كان مأخوذاً في الأصل من: خَلَقَ الثَّوبَ، كان التركيب من أجزائه شتّى مأخوذاً في معناه، بخلاف الجَعْل. ولعلَّ هذا هو

النَّار. (٣: ٤)

نحوه البَيْضَاوِيّ (١: ٣٠١)، والنَّسَبِيّ (٢: ٢)، والتَّيَّابُورِيّ (٧: ٦٦)، والكاشانيّ (٢: ١٠٦)، وشبَّر (٢: ٢٣٤)

ابن عَطِيَّة: (جَعَلَ) هاهنا بمعنى خلق، لا يجوز غير ذلك، وتأمل لِمُ خُصَّصَتْ ﴿الشُّفُوفَاتِ وَالْأَزْوَاجِ﴾ (بِجَعْلٍ؟) و﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ (بِجَعْلٍ؟)

قال الطَّبْرِيّ: (جَعَلَ) هذه هي الَّتِي تَصَرَّفُ في طرق الكلام، كما تقول: جعلت كذا، فكأنه قال: وجعل إظهارها وإثارتها.

وهذا غير جيّد، لأنَّ (جَعَلَ) إذا كانت على هذا النحو، فلا بد أن يرتبط معها فعل آخر، كما يرتبط في أفعال المقاربة، كقولك: كاد زيد يموت، جعل زيد يبيء ويذهب. وأما إذا لم تربط معها فعل، فلا يصح أن تكون تلك الَّتِي ذكر الطَّبْرِيّ.

ابن الجَوْزِيّ: والمراد بالجعل: الخلق. وقيل: إنَّ (جَعَلَ) هاهنا صلة. (٢: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: [ذكر نحو الرَّخْشَرِيّ وأضاف:] وإِنَّمَا حسن لفظ «الجعل» هاهنا، لأنَّ النور والظلمة لما تعاقبا صار كأنَّ كلَّ واحد منهما إِنَّمَا تولَّدَ من الآخر.

(١٢: ١٥٠) نحوه الفاسميّ. (٢٢٣٤: ٦)

أَبُو حَمِيَّان: [نقل كلام الرَّخْشَرِيّ وأضاف:] وما ذكره من أنَّ (جَعَلَ) بمعنى «صير» في قوله: ﴿وَجَعَلُوا السَّائِلَةَ﴾ لا يصح، لأنَّهم لم يصيروهم إنثاءً، وإِنَّمَا قال بعض التَّحَوِّيْنِ: إِنَّمَا بمعنى سَمَى. وقول

عياناً بنبيء من الأشياء. (٩١: ٢)

الآلوسي: [نعو أي حيّان وأضاف:]

و(جَعَلَ) متعدية لواحد أو مفعول لها إن جعلت متعدية لاثنتين. وعلى الأول الاستثناء مفرغ من أعمّ العلل، أي وما جعل إمدادكم بإنزال الملائكة لشيء من الأشياء إلا للشارة لكم بأنكم تنصرون. وعلى الثاني مفرغ من أعمّ المفاعيل، أي وما جعله الله تعالى شيئاً من الأشياء ﴿إِلَّا بُشِّرَى لَكُمْ﴾. (٤٦: ٤)

٢- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى... الأنفال: ١٠
القرّاء: هذه الهاء للإرداف: ما جعل الله الإرداف إلا بشري. (١: ٤٠٤)

الزّجاج: أي ما جعل الله المدد إلا بشري.

(٤٠٣: ٢)
الطّوسي: الهاء في قوله: ﴿جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يحتل أن تكون عائدة إلى الإمداد، لأنّه معتمد الكلام، وقال القرّاء: هي راجعة إلى الإرداف.

ويحتمل أن تكون عائدة على الخبر بالمدد، لأنّ تقديم ذلك إليهم بشارة في الحقيقة، أخبر الله تعالى أنّه لم يجعل هذا الذي أخبر به من إمداد الملائكة إلا بشري، وإتّما جعله بأن أراد به فقلبه إلى هذا المعنى، وقيل: جعله بشري بأن أمر الملائكة أن تبشّر به. (٥: ١٠٠)
منه الطّبرسي: (٢: ٥٢٤)

الرّمّحسري: فإن قلت: إلّا لم يرجع الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾؟

قلت: إلى قوله: ﴿أَنَّهُ يُبَشِّرُكُمْ﴾ الأنفال: ٩. لأنّ

السبب في تخصيص «الخلق» بالسموات والأرض لما فيها من التركيب، بخلاف الظلمة والنور، ولذا خصاً باستعمال «الجعل»، والله أعلم. (٧: ٧)

جَعَلَهُ

١- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى... آل عمران: ١٢٦
الزّجاج: وما جعل ذكر المدد إلا بشري لكم ولتذكروا في حربكم. (١: ٤٦٧)

الطّوسي: الهاء في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عائدة على ذكر الإمداد والوعد، فيعود على معلوم بالدلالة عليه غير مذكور باسمه، لأنّ «يُتَدُّ» يدلّ على الذكر للإمداد، ومثله: ﴿...حَتَّى تَوَازَّتْ بِالْجُحَابِ﴾ ص: ٣٢، أي الشمس. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: إنّ الضمير راجع إلى الإمداد نفسه.
والأول أقوى، لأنّ «البشري» في صفات الإنزال، وذلك يليق بذكر الإمداد. (٢: ٥٨٢)
نحوه الطّبرسي: (١: ٤٩٩)

ابن عطية: الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عائد على الإنزال والإمداد. (١: ٥٠٥)
نحوه الطّباطبائي: (٤: ٩)

أبو حيان: الظاهر أنّ الهاء في (جَعَلَهُ) عائدة على المصدر المفهوم من (يُبَشِّرُكُمْ) وهو الإمداد. ويجوز أن يعود على التسويم أو على النصر أو على التنزيل أو على العدد أو على الوعد. (٣: ٥١)

البزّوسوي: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عطف على مقدّر، أي فأمدكم به، وما جعل الله ذلك الإمداد بإنزال الملائكة

الطَّبَاطِبَانِي : الضَمِيرَان فِي قَوْلِهِ : ﴿جَعَلَهُ﴾ وَقَوْلُهُ :
(يَه) لِلإِمْدَاد بِالْمَلَايِكَةِ ، عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، وَالْمَعْنَى
أَنَّ الإِمْدَادَ بِالْمَلَايِكَةِ إِنَّمَا كَانَ لِفَرْض الْبُشْرَى وَاطْمَئِنَانِ
نَفْسِهِمْ لِلْإِهْلَاكِ بِأَيْدِيهِمُ الْكَفَّارَ ، كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ
تَعَالَى بَعْدَ : ﴿إِذْ يُوجَى رَبُّكَ إِلَى النَّسْكِ﴾ أَيْ مَعَكُمْ
فَقَبِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِينَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّغْبَ ...﴾ الْأَنْفَالُ : ١٢ . (٢١ : ٩)

جَعَلُوا

١- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ... الْأَنْعَامُ : ١٣٦
ابن عَبَّاسٍ : وَصَفَاة . (١٢٠)
ابن عَبَّاسٍ : الضَمِيرُ فِي (جَعَلُوا) عَائِدٌ عَلَى كَفَّارِ
الْعَرَبِ ، الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمُ الْأَوْتَانِ ، الَّذِينَ تَقَدَّمَ الرِّدُّ عَلَيْهِمْ ،
مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ . (٣٤٨ : ٢)
الْعَبَّاسِيُّ : أَيْ كَفَّارُ مَكَّةَ وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ . وَالْمَجْعَلُ هُنَا بِمَعْنَى الْوَصْفِ وَالْحُكْمِ . (٣٧٠ : ٢)
الْبَيْضَاوِيُّ : أَيْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ . (٣٣٢ : ١)
السَّمِينُ : جَعَلَ هُنَا بِمَعْنَى صَيَّرَ ، فَتَعَدَّى لِاتْنَيْنِ ،
أَوَّلُهَا : قَوْلُهُ : (نَصِيحًا) ، وَالثَّانِي : قَوْلُهُ : (شَرًّا) . (١٨٤ : ٣)

٢-...أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ... الرَّعْدُ : ١٦
الرَّمْخَشَرِيُّ : ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ بَلْ أَجْعَلُوا ، وَمَعْنَى
الْمُزْعَلِ الْإِنْكَارِ . (٣٥٥ : ٢)
مِثْلُ الْبَيْضَاوِيِّ (٥١٧ : ١) ، وَالْقَاسِمِيُّ (٣٦٦ : ٩) ،
وَنَحْوُهُ التَّيَابُورِيُّ (١٣ : ٧٨) ، وَالْخَازَنُ (٤ : ١١) ،
وَحَسَنُ بْنُ مَخْلُوفٍ (١ : ٤٠٢) .

الْمَعْنَى : فَاسْتَجَابَ لَكُمْ بِإِمْدَادِكُمْ . (٢ : ١٤٦)

نَحْوُهُ الْبُرُوسِيُّ . (٣ : ٣١٨)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ : [نَقَلَ كَلَامَ الْفَرَّاءِ ثُمَّ قَالَ:]

قَالَ الرَّجَّاحُ : مَا جَعَلَ اللَّهُ الْمُرْدَفِينَ إِلَّا بُشْرَى ، وَهَذَا
أَوَّلِي . لِأَنَّ الإِمْدَادَ بِالْمَلَايِكَةِ حَصَلَ بِالْبُشْرَى .

(١٥ : ١٣١)

أَبُو حَيَّانٍ : وَالضَمِيرُ فِي (وَمَا جَعَلَهُ) عَائِدٌ عَلَى
الإِمْدَادِ الْمُنْسَبِكِ مِنْ (أَنِّي مُيَذِّبُكُمْ) أَوْ عَلَى الْمَدَدِ ، أَوْ عَلَى
الْوَعْدِ الدَّالِّ عَلَيْهِ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ أَوْ
عَلَى الْإِثْمِ ، أَوْ عَلَى الِاسْتِجَابَةِ ، أَوْ عَلَى الْإِرْدَافِ ، أَوْ
عَلَى الْخَبَرِ بِالْإِمْدَادِ ، أَوْ عَلَى جَبْرِيلَ ، أَقْوَالٌ مُحْتَمَلَةٌ مَقُولَةٌ
أَظْهَرُهَا الْأَوَّلُ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّغُزَّارِيُّ غَيْرَهُ . (٤ : ٤٦٦)
الْأَلُوسِيُّ : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لِبَيَانِ
أَنَّ الْمُؤَثِّرَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، لِيَتَّقَى بِهِ الْمُؤْمِنُونَ ،
وَلَا يَشْغَلُوا مِنَ النَّصْرِ عِنْدَ فَقْدَانِ أَسْبَابِهِ . وَ«الْمَجْعَلُ» مُتَعَدٍّ
إِلَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ الضَمِيرُ الْعَائِدُ إِلَى الْمَصْدَرِ الْمُنْسَبِكِ فِي
﴿أَنِّي مُيَذِّبُكُمْ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ ، وَالْمَصْدَرُ الْمَفْهُومُ مِنْ
ذَلِكَ عَلَى الْكَسْرِ ، وَاعْتِبَارُ الْقَوْلِ وَرُجُوعُ الضَمِيرِ إِلَيْهِ
لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنَ الْقَوْلِ ، أَيْ وَمَا جَعَلَ إِمْدَادَكُمْ بِهِمْ لَشَيْءٍ
مِنَ الْأَنْشَاءِ . [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقِيلَ : إِنَّ «الْمَجْعَلُ» مُتَعَدٍّ إِلَى اثْنَيْنِ ، نَانِيهَا (بُشْرَى)
عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعْمِ الْمَفَاعِيلِ ، وَالْآلَامِ مُتَعَلِّقَةٌ
بِمَحْذُوفٍ مُؤَخَّرٍ ، أَيْ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنَ الْأَنْشَاءِ
إِلَّا بِبَشَارَةٍ لَكُمْ ، وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ فَعَلَ مَا فَعَلَ لِالْشَيْءِ
آخِرٍ . وَالْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ ، وَفِي الْآيَةِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمَلَايِكَةَ
لَمْ يَبْأَثُوا قِتَالًا ، وَهُوَ مَذْهَبُ لَبِظِهِمْ . (٩ : ١٧٤)

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ أي وجعلوا له. وفيه حذف الخبر عن المقابل، وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلاً. (٣٩٤: ٥)
 السمين: قوله: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يجوز أن يكون استئنافاً، وهو الظاهر، جيء به للدلالة على الخبر المحذوف. (٢٤٥: ٤)

الآلوسي: جملة مستأنفة، وفيها دلالة على الخبر المحذوف.

وجوز أن تكون معطوفة على ﴿كَتَبْتُ﴾ على تقدير أن تكون (ما) مصدرية لاموصولة والمائدة محذوف، ولا يلزم اجتماع الأمرين حتى يخص كل نفس بالمشركين.

وأبعد من قال: إنها عطف على ﴿اشْتَرَيْ﴾.
 وجوز أن تكون حالية على معنى: أفن هذه صفاته كمن ليس كذلك. (١٣: ١٦٠)

١- وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا... الزخرف: ١٥
 ابن عباس: وجعلوا: وصفوا. (٤١٢)
 الواحدي: ومعنى الجعل هاهنا: الحكم بالشيء.

(٤: ٦٦)
 نحوه الطبرسي.
 البغوي: ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالشيء، والقول كما تقول: جعلت زيدا أفضل الناس، أي وصفته وحكمت به. (٤: ١٥٦)

نحوه الفخر الرازي (٢٧: ٢٠٠)، والغازي (٦: ١١٠)، والبروسقي (٨: ٣٥٧).

ابن عطية: الضمير في (جَعَلُوا) لكفار قريش

الآلوسي: ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ أي بل أجعلوا لله جلّ وعلا ﴿شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ سبحانه وتعالى. والمرة لإنكار الوقوع، وليس المنكر هو الجعل، لأنه واقع منهم، وإنما هو المخلوق كخلقه تعالى، والمعنى أنهم لم يجعلوا لله تعالى شركاء خلقوا كخلقه. (١٣: ١٢٨)

الطباطبائي: في التفسير بقوله: (جَعَلُوا) ﴿وَعَلَيْهِمْ﴾ دون أن يقال: جعلتم وعليكم، دليل على أن الكلام مصروف عنهم إلى النبي ﷺ، دون أن يؤمر بالقائه إليهم. (١١: ٣٢٥)

٢-... وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ... الرعد: ٣٣
 الرّمحشري: ويجوز أن يُقدّر مايقع خبراً للمبتدأ ويُطّف عليه (وَجَعَلُوا) وتنبيله: أفن هو بهذه الصفة لم يوحده (وَجَعَلُوا) له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده. (٢: ٣٦١)

القرطبي: (وَجَعَلُوا) حال، أي أو قد جعلوا، أو عطف على (اشْتَرَيْ) أي استهزأوا وجعلوا، أي سَمَوْا. (٩: ٣٢٢)

التيبضاوي: استئناف أو عطف على (كَتَبْتُ) إن جعلت (ما) مصدرية، ويجوز أن يُقدّر مايقع خبراً للمبتدأ ويُطّف عليه (وَجَعَلُوا) أي أفن هو بهذه الصفة لم يوحده، وجعلوا له شركاء. ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه، على أنه المستحق للعبادة.

(١١: ٥٢١)

أبو حيان: [بعد أن ذكر قول الرّمحشري قال:]

وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله:

والعرب، والضمير في (لَهُ) هـ تعالى. (٥١: ٤٨)

لاحظ «ج ز».

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا السَّالِكِينَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً...﴾ الزخرف: ١٩.

٦... جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ... نوح: ٧

ابن عَطِيَّة: يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون عبارة عن إعراضهم، وشدة رفضهم لأقواله. (٥١: ٣٧٣)

البُرُوسِيُّ: أي سدّوا مسامعهم من استماع الدّعوة. فالجعل المذكور كتابة عن هذا السّد، ولا مانع من المجتّل على حقيقته بأن يدخلوا أصابعهم في نُقَب آذانهم، فصداً إلى عدم الاستماع. (١٠: ١٧٤)

الآلُوسِيُّ: وفي نسبة المجتّل إلى الأصابع وهو منسوب إلى بعضها، وإينار المجتّل على الإدخال مالا يخفى. (٢٩: ٧٢)

جَعَلْنَا

١- وَإِذْ جَعَلْنَا النَّيْتَ مَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَأَمْثًا...

البقرة: ١٢٥

راجع «ب ي ت» (النّيّت).

٢... وَمَا جَعَلْنَا الْقَبِيلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ... البقرة: ١٤٣

راجع «ق ب ل» (القبيلة).

٣- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ لِيَكُونُوا

فيها... الأنعام: ١٢٣

الطُّوسِيُّ: معنى قوله: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾ أي جعلنا ذا المكر من المجرمين، كما جعلنا ذا التور من المؤمنين، فكلمنا فعلنا هؤلاء فعلنا بأولئك، إلا أن أولئك احتدوا بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلّوا بسوء اختيارهم، لأن كل واحد منها «جَعَلَ» بمعنى صار به كذا، إلا أن الأول باللفظ، والثاني بالتمكين من المكر، فصار كأنه جعل كذا. (٤: ٢٨١)

مثله الطُّوسِيُّ (٢: ٣٦٠). وابن شهر آشوب (١: ١٧٦).

القَصْرُ الْوَازِي: الكاف في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يوجب التشبيه، وفيه قولان:

الأول: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليكرها فيها، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها.

الثاني: أنه معطوف على ما قبله، أي كما زينا للكافرين أصهارهم، كذلك جعلنا. (١٣: ١٧٤)

القُرْطُبِيُّ: مفعول أول لـ «جَعَلَ»، (أَكَابِرُ مجْرِمِيهَا) مفعول ثانٍ على التقديم والتأخير. وجعل بمعنى صيّر. (٧: ٧٩)

البَيْضَاوِيُّ: (وَجَعَلْنَا) بمعنى صيّرنا، ومفعولاه (أَكَابِرُ مجْرِمِيهَا) على تقديم المفعول الثاني، أو «في كل قَرْيَةٍ أَكَابِرُ». (وَجْرِمِيهَا) بدل، ويجوز أن يكون مضافاً إليه إن فسر «المجعل» بالتمكين، وأفضل التفضيل إذا أُضيفَ جاز فيه الأفراد والمطابقة. (١: ٣٢٩)

أَبُو حَيَّان: (وَجَعَلْنَا) بمعنى صيّرنا، ومفعولها الأول (أَكَابِرُ مجْرِمِيهَا)، و«في كل قَرْيَةٍ» المفعول الثاني، و(أَكَابِرُ)

له، وهذا في كل أمر يجعله الله. (٣٠٥: ٤)

٤- وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ... الأعراف: ١٠

الطُّوسِيّ: فالجعل: وجود ما به يكون الشيء على خلاف ما كان، مثل أن تقول: جعلت الساكن متحرّكاً، لأنك فعلت فيه الحركة. ونظيره التّصيير والعمل، وجعل الشيء أعمّ من حدوثه، لأنّه قد يكون يحدث غيره فيه ممّا يتغيّر به. (٣٨٢: ٤)

مثله الطُّبْرَسِيّ. (٤٠٠: ٢)

السّمين: يجوز أن يكون بمعنى خلق، فتعدّى لواحد، فيتعلّق الجازان بالجعل أو بمحذوف، على أنّها حالان من (معايش) لأنّها لو تأخّرا لجاز أن يكونا وصفين.

ويجوز أن تكون التّصويريّة فتتعدّى لاثنين، أولها: (معايش)، والثاني: أحد المجازين، والآخر إمّا حال فيتعلّق بمحذوف وإمّا متعلّقة بنفس الجعل، وهو الظّاهر. (٢٣٧: ٣)

أبو السعود: والجعل بمعنى الإنشاء والإبداع، أي أنشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم، فيها أسباباً تيسرون بها. وكلّ واحد من الطّرفين متعلّق به أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله المستكر: إذ لو تأخّر لكان صفةً له، وتقديمها على المفعول من أنّ حقّها التأخير عنه، لما مرّ غير مرّة من الاعتناء بشأن المقدّم والتّشويق إلى المؤخّر، فإنّ النفس عند تأخير ما حقّه التّقديم لاسيّما عند كون المقدّم مبنياً عن منفعة للسامع، تبقى مترقبةً لورود

على هذا مضاف إلى (مجرميها). (٢١٥: ٤)

السّمين: واجتلّ) تصيريّة فتتعدّى لاثنين، واختلف في تقديرهما، والصّحيح أن يكون ﴿في كلّ قَرْيَةٍ﴾ مفعولاً ثانياً قدّم على الأوّل، والأوّل (أكابر) مضافاً للمجرميها). (١٧١: ٣)

البزوسويّ: (وكذلك) أي كسا صيرنا في مكّة قُصّاتها أكابر، ﴿جعلنا في كلّ قَرْيَةٍ﴾ متعلّق بالفعل (أكابر) مفعول ثان، جمع: أكبر، بمعنى عظيم، (مجرميها) مفعول أوّل، جمع: مجرم. (٩٨: ٣)

الألوسيّ: (جتّل) بمعنى صير المتعدّية لمفعولين. واختلف في تعيينها، فقيل: ﴿في كلّ قَرْيَةٍ﴾ مفعول ثان، و(أكابر مجرميها) بالإضافة هو الأوّل، وقيل: (أكابر) مفعول أوّل و﴿مجرميها﴾ بدل منه، وقيل: ﴿أكابر﴾ مفعول ثان و﴿مجرميها﴾ مفعول أوّل، لأنّه معرفة، فيتعيّن أنّه المبتدأ بحسب الأصل، والتّقدير: جعلنا في كلّ قرية مجرميها أكابر، فيتعلّق المجاز والجرور بالفعل. (١٩: ٨)

الطّباطبائيّ: والجعل في قوله: ﴿جعلنا في كلّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ كالجعل في قوله: ﴿وجعلنا نُه نُورًا﴾ الأنعام: ١٢٢، فالأنساب أنّه بمعنى الخلق، والمعنى خلقنا في كلّ قرية أكابر مجرميها ليكرهوا فيها، وكون مكرهم غاية للخلقة وغرضاً للجعل، ظيّر كون دخول التار غرضاً إلهياً في قوله: ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجن والإنس...﴾ الأعراف: ١٧٩.

(٣٤٠: ٧)

عبد الكريم الخطيب: الجعل: التّقدير، وإقامة الشيء على الوجه المراد منه، وتوجيهه الوجه المناسبة

جَعَلْنَاهُ

١- ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. المؤمنون: ١٣
راجع «ن ط ف» (نُطْقَةً).

٢- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

الزَّخْرَف: ٣

سميد بن جُبَيْر: أنزلناه. (ابن الجوزي ٧: ٣٠٢)

منه السُّدِّي. (الطَّبْرسي ٥: ٣٩)

شُجَاهِد: قلناه. (الطَّبْرسي ٥: ٣٩)

الرُّجَاج: معناه إِنَّا بَيَّنَّاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا. (٤: ٤٠٥)

نحوه الثَّوْرِي. (الْقُرْطُبِي ١٦: ٦١)

الطُّوسِي: وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إخبار

منه تعالى، أَنَّهُ جعل القرآن الَّذِي ذكره عربيًّا بأن يفعله

على طريقة العرب، في مذاهبها في الحروف والمفهوم،

ومع ذلك فَإِنَّهُ لا يمكن أحد منهم من إنشاء مثله

والإتيان بما يقاربه في علو طبقة في البلاغة والفصاحة،

إِنَّمَا لعدم علمهم بذلك أو صرفهم على حسب اختلاف

الناس فيه. وهذا يدل على جلالة موقع التسمية في

التمكن به، والتعذر مع فقده.

وفيه دلالة على حدوته، لأنَّ الجمول هو المحدث،

ولأنَّ ما يكون عربيًّا لا يكون قديمًا لحدوث العربية.

فإن قيل: معنى (جَعَلْنَاهُ) سَمَّيْنَاهُ، لأنَّ الجَمَلَ قد

يكون بمعنى التسمية.

قلنا: لا يجوز ذلك هاهنا، لأنَّه لو كان كذلك، لكان

الواحد مَنَّا إِذَا سَمَّاهُ عربيًّا فقد جعله عربيًّا، وكان يجب

لو كان القرآن على ما هو عليه، وسَمَّاهُ الله أعجميًّا أن

المؤخر، فيتمكن فيها عند الورد فضل تمكن.

وأما تقديم اللام على «في» فلما أَنَّهُ المنبئُ عما ذكر

من المنفعة، فلا اعتناء بشأنه أتم، والمصارعة إلى ذكره

أهم.

ولهذا قيل: إِنَّ الجَمَلَ متعدٍّ إلى مفعولين، ثانيهما أحد

الظرفين على أَنَّهُ مستقرٌّ، قُدِّمَ على الأول، والظرف

الآخر إِنَّمَا نَعُوْ متعلِّقٌ بالجمل، أو بالحذوف الواقع حالًا

من المفعول الأول، كما مر. وأنت خبير بأنَّه لا فائدة معتدَّة

بها في الإخبار بجعل المعاني حاصلَّة لهم أو حاصلَّة في

الأرض. (٢: ٤٧٧)

نحوه البروسوي (٣: ١٣٨)، والآلوسي (٨: ٨٥)،

ورشيد رضا (٨: ٣٢٧).

٥... وَجَعَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ.

الأنبياء: ٣٠

راجع «م وهه (الماء).

٦- وَجَعَلْنَا مِنْ تَحْتِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا...

الطُّوسِي: ومعنى (جَعَلْنَا) يحتمل وجهين:

أحدهما: أَنَّهُ كما شبههم بمن جعله مفعولًا مقيدًا،

أجرى عليه صفة «الجعل» بأنَّه مشبَّه للمجمول، مفعولًا

مقيدًا.

والثاني: أَنَّهُ أراد البيان عن الحالة الَّتِي شَبَّهَ بها

المفعول المقيد، كما يقول القائل: جعلني فلان حمارًا،

وجعلني مَيْتًا، إِذَا وصفه بالمهارية والموت، وشبَّهه

بالمهار والميت، وهذا واضح. (٨: ٤٤٤)

يكون أعجباً أو كان يكون بلغة العجم وسماء عربياً أن يكون عربياً، وكلّ ذلك فاسد. (٩: ١٨٠)

نحوه الطبرسي: (٥١: ٣٩)

الرّمخسري: (جَعَلْنَاهُ) بمعنى صيرناه معدّي إلى مفعولين، أو بمعنى خلقناه معدّي إلى واحد. (٣: ٤٧٧)

ابن عطية: معناه سميّاه وصيرناه، وهو إخبار عليه وقع القسم، والضمير في (جَعَلْنَاهُ) عائد على (الكتاب).

(٥: ٤٥)

الفخر الرازي: القائلون بحدوث القرآن احتجوا بهذه الآية من وجوه:

الأول: أنّ الآية تدلّ على أنّ القرآن مجعول، والمجعول هو المصنوع الخلق. فإن قالوا: لم لا يجوز أن يكون المراد أنّه سمّاه عربياً؟

قلنا: هذا مدفوع من وجهين:

الأول: أنّه لو كان المراد بالجعل هذا، لوجب أنّ من سمّاه عجمياً أن يصير عجمياً وإن كان بلغة العرب، ومعلوم أنّه باطل.

الثاني: أنّه لو صُرف الجعل إلى التسمية لزم كون التسمية مجعولة، والتسمية أيضاً كلام الله، وذلك يوجب أنّه فعل بعض كلامه، وإذا صحّ ذلك في البعض، صحّ في الكل.

الثاني: أنّه وصفه بكونه (قُرْآنًا) وهو إمّا سمّي قرآنًا لأنّه جعل بعضه مقروئاً بالبعض، وما كان كذلك كان مصنوعاً معمولاً.

الثالث: أنّه وصفه بكونه (عَرَبِيًّا) وهو إمّا كان عربياً، لأنّ هذه الألفاظ إمّا اختصّت بسميّاتهم، بوضع

العرب واصطلاحاتهم، وذلك يدلّ على كونه معمولاً ومجعولاً. (٢٧: ١٩٣)

القرطبي: ومعنى (جَعَلْنَاهُ) أي سميّناه ووصفناه، ولذلك تعدّى إلى مفعولين. (١٦: ٦٦)

البيروسي: إن قلت: هذا يدلّ على أنّ القرآن مجعول، والمجعول مخلوق، وقد قال الله القرآن كلام الله غير مخلوق.

قلت: المراد بالجعل هنا: تصوير الشيء على حالة دون حالة، فالمعنى إمّا صيرناه ذلك الكتاب قرآنًا عربياً بإنزاله بلغة العجم، ولم نصيّرهُ أعجباً بإنزاله بلغة العجم، مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربيّة، مژغة عنها وعن توابعها. (٨: ٣٤٩)

الألوسي: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» جواب للقسم، والجعل بمعنى التصوير المعدّي لمفعولين، لا بمعنى

الخلق المعدّي لواحد، لا لأنّه ينافي تظيم القرآن بل لأنّه يابأه ذوق المقام المتكلم فيه، لأنّ الكلام لم يسبق لتأكيد كونه مخلوقاً، وما كان إنكارهم متوجّهاً عليه بل هو مسوق لإثبات كونه قرآنًا عربياً مفصلاً وارداً على أساليبهم، لا يعسر عليهم فهم مافيه، ودرك كونه معجزاً. (٢٥: ٦٤)

الطباطبائي: الضمير: للكتاب، و«قُرْآنًا عَرَبِيًّا» أي مقروء باللغة العربيّة، و«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» غاية الجعل وغرضه. [لاحظ «قرأ» (القرآن)] (١٨: ٨٣)

٣... وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ...

الشورى: ٥٢

الطبرسي: وقال جلّ ثناؤه: (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ، فَوَحَّدَ

راجع «ن ل ك» (نَكَالًا).

جَعَلْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ. القصص: ٤١

ابن عباس: خذلناهم. (٣٢٧)

الطوسي: أخبر الله تعالى أنه جعل فرعون وقومه ﴿آيَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾.

وقيل: في معناه قولان:

أحدهما: أنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك، كما يقال: جعله رجل شرًّا بترفيه حاله.

والثاني: أنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: ﴿مَاجَعْلُ اللَّهِ مِنْ بَجِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ﴾ المائدة: ١-٣، وكما قال:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ الأنعام: ١٠٠، وإنما قال ذلك، وأراد أنهم حكموا بذلك، وسموه. [ثم ذكر أقسام المجعل وقد تقدم في النصوص اللغوية]

المجلع وقد تقدم في النصوص اللغوية | (٨: ٥٤) الواحدي: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي في الدنيا. (٣: ٤٠٠)

مثله ابن الجوزي. (٦: ٢٢٤)

الفخر الرازي: أنا قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ...﴾ القصص: ٤١ فقد تمتك به الأصحاب في

كونه تعالى خالقًا للخير والشر.

قال الجبائي: بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي بينا ذلك من حالهم وسميائهم به، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلُوا السَّمَلِيكَةَ

الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾ الزخرف: ١٩.

وتقول أهل اللغة في تفسير فسقه وبخله: جعله

فاسقًا وبخلًا، لا أنه خلقهم أمته، لأنهم حال خلقه لهم

الهاء، وقد ذكر قبل (الكتاب والإيمان) لأنه قصد به الخبر عن (الكتاب).

وقال بعضهم: عني به (الإيمان) و(الكتاب) ولكن وحد الهاء، لأن أسماء الأفعال يجمع جميعها الفعل، كما يقال: إقبالك وإدبارك يُعجبني، فيوحّد، وهما اثنان.

(٢٥: ٤٦)

الزجاج: ولم يقل: جعلناهما، لأن المعنى جعلنا الكتاب نورًا، وهو دليل على الإيمان. (٤: ٤٠٤)

ابن عطية: الضمير في (جَعَلْنَاهُ) عائد على (الكتاب). (٥: ٤٤)

ابن الجوزي: في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى القرآن، والثاني: إلى الإيمان. (٧: ٢٩٩)

النيسابوري: والضمير في (جَعَلْنَاهُ) للقرآن، أو الإيمان، أو لها جميعًا. (٢٥: ٣٩)

البسوسوي: أي الروح الذي أوحينا إليك، والمجعل بمعنى التصير لاهمى المخلق، وحقيقته: أنزلناه.

(٨: ٣٤٨)

الآلوسي: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الروح الذي أوحينا إليك. وقال ابن عطية: الضمير لـ (الكتاب)،

وقيل: لـ (الإيمان) ورجع بالقرب. وقيل: لـ (الكتاب والإيمان) ووحد، لأن مقصدهما واحد، فهو نظير ﴿وَاللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ التوبة: ٦٢. (٢٥: ٦٠)

الطباطبائي: ضمير (جَعَلْنَاهُ) للروح. (١٨: ٧٧)

جَعَلْنَاهَا

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا... البقرة: ٦٦

كانوا أطفالاً.

وقال الكمي: إنما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ من حيث خُلِّيَ بينهم وبين ما فعلوه ولم يعاجل بالمعقوبة، ومن حيث كفروا ولم ينعمهم بالقسر، وذلك كقوله: ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ التوبة: ١٢٥، لما زادوا عندها. ونظير ذلك أن الرجل يسأل ما ينقل عليه، وإن أمكنه، فإذا بخل به قيل للسان: جعلت فلاناً بخيلاً، أي قد بخلته. (٢٤: ٢٥٤) نحوه التيسابوري. (٢٠: ٤٥)

أبوحيان: و«جعل» هنا بمعنى صير، أي صيرناهم أئمة. (٧: ١٢٠)

منه السمين (٥: ٣٤٥)، والبرؤسوي (٦: ٤٠٧).
أبوالشعود: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي صيرناهم في عهدهم. [إلى أن قال:]

وقيل: سبناهم أئمة دُعاة إلى النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا السُّلَيْكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا﴾ الزخرف: ١٩.

فالأنسب حينئذ أن يكون «المجعل» بعدهم فيما بين الأمم، وتكون الدعوة إلى نفس النار.

وقيل: معنى المجعل: منع الألفاظ الصارفة عن ذلك. وقد تقدم بعض النصوص في «أمم»، «أئمة»، فراجع. (٥: ١٢٤)

الأصول اللغوية

١- لهذه المادة أصول عديدة، لا يمكن إرجاعها إلى أصل واحد بنائاً، ومن فعل ذلك فقد «راهن على الصعبة» كما يقول المثل: «وَحَبَّطَ حَبْطَ شَوَاءٍ».

وأصل مشتقاتها إما اسم ذات، وإما اسم معنى.

أ- اسم الذات:

المجعل: دابة سوداء من دواب الأرض، والجمع: جعلان، وقد جعل الماء جعلاً: كثر فيه الجعلان، وماء جعل وجعل: ماتت فيه الجعلان والخنافس، وتهاقت فيه، وأرض جعلت: كثيرة الجعلان.

يقال: مجازاً: رجل جعل، أي أسود دميم مشبه بالمجعل، وهو السجوج أيضاً، لأن المجعل يوصف باللجاجة. وجعل الإنسان: رقيقه.

والجعل والجعالة والجعل: ما تتركز به القدر من خرقته أو غيرها، والجمع: جعل. يقال: جعل القدر وأجعلها إجمالاً، أي أنزلها بالمجعل.

والجعلة: الفسيلة والتغلة القصيرة، والجمع: جعل. والمجقول: الرأل، وهو ولد التمام، وواوه زائدة.

ب- اسم المعنى:

الصنع: جعل الشيء يجعله جعلاً ويجعلاً واجعله: صنعه.

والتصير: جعل الشيء خرقاً، والتصيح حسناً، صيره إياه، وجعلته أحذق الناس بعمله: صيرته.

والسروع: جعل يفعل كذا: أخذ وشرع.

والنسب: جعلت زيدا أخاك: نسبته إليك.

والاستنهاء: أبعثت الكتبة والذئبة والأسدة وكل ذات حيل، واستجعلت: أحبت السفاد واستنعت الفحل، فهي مجعل.

والإعطاء: جعل للعامل كذا، وهو المجعل والجعيلة والجعل والجعالة والجعالة: يقال: جعل له جعلاً

هذا أنه جعل الظلمات ظلماتٍ والتور نورًا، وجعل السمع سمعًا والأبصار أبصارًا.

٢- الاتصال: ولذلك جعل طرُقًا للفعل فتستفتح به، وتقول: جعل يقول: وهذا من أفعال المقاربة والشرع مثل طفق وأخذ وشرع.

٣- الخير: ﴿وَجَعَلُوا الصَّالِكَةَ الَّتِي هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا﴾ الزخرف: ١٩، أي أخبروا بذلك. وهذا عندنا من تشريع الناس كما يأتي.

٤- الحكم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ التوبة: ١٩، أي حكمت بذلك. هذا مثل سابقة من تشريع الناس. وقال: له وجوه كثيرة أوردناها في كتاب (الوجوه والنظائر)، ولم ننف عليه.

وعند الطوسي على أربعة أوجه أيضًا ولم يذكر الآيات:

١- إحدات النفس كجعل البناء والتساجع وغير ذلك.

٢- قلبه كجعل الطين خزفًا.

٣- الحكم كجعله كافرًا أو مؤمنًا.

٤- الدعاء إلى الفعل كجعله صادقًا وداعيًا.

وعند الراغب على خمسة أوجه:

١- يجري مجرى صار وطفق، فلا يتعدى نحو: جعل زيدٌ يقول.

٢- يجري مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد، نحو

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ و﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ و...^(١)

وجعلًا، أي أعطاه أجرًا على الشيء فعلًا أو قولًا، وجعلت له جعلًا على أن يفعل كذا وكذا، وأجعلته جعلًا وأجعلته له: أعطاه إياه، وتباعلوا الشيء: جعلوه بينهم، والمجاعة والمجالات: ما يتجاعلونه عند البعوث، أو الأمر يمزجهم من السلطان، والمجاعة: الرشوة.

٢- واستعمل المحققون الإيرانيون المعاصرون في علم الحديث لفظ «الجعل» بمعنى الوضع في كلتا اللغتين: العربية والفارسية، يعنون به الصنع؛ إذا عرّف بعضهم الحديث الموضوع بقوله: «الموضوع: من الوضع بمعنى الجعل»^(١)، ونسبوا إليه، فقالوا: «الخبر الجعلي»، وجموه على «جسليات» واشتقوا منه مصدرًا صناعيًا: «المعملية»، وقالوا أيضًا: «حديث بمحول»، وجمع على «محمولات».

الاستعمال القرآني

جاء منها (٤٨) لفظًا: ما ضيًا معلومًا بصيغ مختلفة (٢٣٤) مرة، وبجهولًا مرة، ومضارعًا معلومًا بصيغ مختلفة (٨٣) مرة. وأمرًا مفردًا وجمعًا (٢٢) مرة، واسم فاعل مفردًا وجمعًا (٦) مرات في (٣٤٦) آية. ويلاحظ أولًا: ذكر اللغويون والمفسرون وجوهاً في معنى «الجعل» في القرآن، فهي عند أبي هلال أربعة وجوه:

١- الإحدات: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، و﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ التحل: ٧٨، واحتمل في مثلها أنه جعلها على هذه الصفة التي هي عليها، كما تقول: جعلت الطين خزفًا. ومعنى قوله

(١) تلخيص مفاسد الهداية للاماماني (٧٢).

- ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ اثْنَيْتَ الْخَزَامِ قِتَامًا ﴾ المائدة: ٩٧.
٧- التبديل: ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْنَا سَافِلَهَا ﴾ هود: ٨٢.
٨- التحكم البدعي: ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ الحجر: ٩١.

- ٩- النسبة مثل: جعلت زيداً أخاك: نسبته إليك.
١٠- الظن مثل: جعل البصرة بغداد: ظنّها إياها.
وعند أبي السعود الإنشاء والإبداع في بعض الآيات. وهذا راجع إلى الإيجاد والخلق.

- وعند يجمع اللغة ترجع معانيه إلى ثلاثة وجوه:
١- الخلق والإيجاد.
٢- التصيير حقيقةً أو حكماً.
٣- الحكم، والتشريع والتقرير.
وعند المصطفوي أنها جميعاً ترجع إلى التقدير والتدبير بعد الخلق والتكوين، وفصلها.

هذه خلاصة نصوصهم فلاحظها، وهي قريبة من بعضها البعض. إلا أن بعضهم أدخل مفهوم السياق في معنى المجعل، مثل التشريف والنسبة والظن والخبر. وكلها داخل في المعنى العام وهو الإيجاد، وليس هو التقدير والتدبير كما زعمه المصطفوي، فلاحظ الأصول اللغوية.

ثانياً: أن «المجعل» في الآيات ينقسم إلى: ما هو فعل الله وما هو فعل غيره، وإلى تكويني وتشريعي، وإلى بسيط ومركب. ومن مجموع (٣٤٦) آية (١٦١) آية لغير الله، (٢٨٤) آية لله تكويناً وتشريعاً فيها على هذا التفصيل:

- ١- المجعل التكويني من الله، وهو نوعان: بسيط

- ٣- إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ النحل: ٧٢، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ النحل: ٨١، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ الزخرف: ١٠.

- ٤- تصيير الشيء على حالة دون حالة: ﴿ أَلْبَذَى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ البقرة: ٢٢، ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ النحل: ٨٢، ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ نوح: ١٦، ﴿ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ الزخرف: ٣.

- ٥- الحكم بالشيء على الشيء حقاً أو باطلاً، فالحق مثل: ﴿ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٧، والباطل نحو: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَمًا ذَرَأً مِنَ الْحَرِّبِ وَالْأَنْفَادِ ﴾ الأنعام: ١٣٦، ﴿ وَيَحْكُمُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾ النحل: ٥٧، ﴿ أَلْبَذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ الحجر: ٩١، وهذه تشريع من الله أو من غيره.

وعند الزمخشري ثلاثة وجوه: الخلق، والتصيير، وجعل يفعل، ومنه التيسار.

وعند الطبرسي أربعة وجوه: ١- أن يتعدى إلى مفعولين، وهو التصيير.

- ٢- الصنع ويتعدى إلى مفعول واحد ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ﴾ الأنعام: ١.

- ٣- التسمية: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ إبراهيم: ٣٠، أي سمواله.

- ٤- جعل يفعل، من أفعال المقاربة. وعند الفيروزابادي نحو ما ذكر وأضاف:

- ٥- التبيين: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ الزخرف: ٣.
٦- التشريف: ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣.

خَرَجَ ﴿الحج: ٧٨﴾، وظانرها، فمناها: جعل ماذكر مستقراً في مواضعها.

ومن هذا القبيل: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبِّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم: ٢٤، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْخًا وَجَنًّا مَبْجُورًا﴾ الفرقان: ٥٣، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ النمل: ٦١، ونحوها مما يدل المفعول الثاني فيه ظرفاً ومستقراً للجمل.

وكذا ما جاء مع (من) مثل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَيْنَ وَخَدَعَةً﴾ النحل: ٧٢، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ النحل: ٨٠، فقد جعل المفعول الأول فيها مدخول (من) فمضى ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، جعل النساء - وهن بشر من جنسكم - أزواجا لكم، وما جاء ملاحقاً ل(مَعَ) أو (عَلَى) مثل: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ق: ٢٦، ﴿وَجَعَلَ عَلَيْنِي بَصِيرَةً غِشَاوَةً﴾ المجانية: ٢٣، فقد جعل المفعول الثاني مدخولاً لها.

ولك أن تؤولها إلى جعل الحقيقة، كما جوز أبو هلال في ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ النحل: ٧٨، أنه جعلها على هذه الصفة أي جعل السمع سمعاً والبصر بصراً، أو كما قال الطباطبائي في ﴿عَاجَلَ اللَّهُ مِنْ تَجَرِّدٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ...﴾ المائدة: ١٠٣، «الجمل المنبئ متعلق بأوصافها دون ذواتها، فإن ذواتها مخلوقة لله سبحانه عن غير شك، وكذا أوصافها من جهة أنها أوصاف فحسب، وإنما الذي يقبل الإسناد إليه تعالى ونفيه هو أوصافها، من جهة كونها مصادر لأحكام كانوا

بمعنى «الخلق» فيتمدى بمفعول واحد، ومرتب بمعنى التصير، فيتمدى بمفعولين.

أما البسيط فجاء في آيات مثل: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ الأنعام: ٩٧، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهَا وَرُوحَهَا الْأَعْرَافَ﴾ ١٨٩، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، في آيات ﴿وَجَعَلَ فِيهَا زَوَاجِينَ وَأَنْهَارًا﴾ الرعد: ٣، ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُوحِينَ﴾ الرعد: ٣، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل: ٧٨، في آيات، و﴿جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ يونس: ٦٧، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ الزخرف: ١٠، ونحوها. فالجمل في أمثالها ما جاء بمفعول واحد بمعنى الإيجاد والخلق.

ولك أن تعيد جميعها إلى الجمل المرتب بأن تعتبر النيات المذكورة فيها بمنزلة المفعول الثاني للجمل، فمضى ﴿جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يونس: ٦٧، جعل الليل سكناً والنهار مبصراً، والشاهد عليه أن كلاً من الليل والنهار فيها جاء مفعولاً أول لفعل (جَعَلَ) فليكن ما بعدهما كذلك مفعولاً ثانياً له.

ولما بدلت غايات إعلالاً بمنافعها لفظاً ومنته منه تعالى على العباد.

وكذا ما جاء بسيطاً مع (في) ظرفاً له مثل: ﴿ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ المائدة: ٢٠، ﴿جَعَلَ الشَّقَاةَ فِي رُحْلِ أَخِيهِ﴾ يوسف: ٧٠، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا زَوَاجِينَ وَأَنْهَارًا﴾ الرعد: ٣، ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الفرقان: ٦١، و﴿وَجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

يَدْعُونَهَا هَا...» أي هي نبي لمشروعيتها فيرجع إلى ما قال غيره: أي ما شرعها، أو إلى قول أبي هلال: أي ما جعل حقائقها بهذه الأوصاف تشريعاً، والمآل واحد. وقد تردّد المفسرون في بعض الآيات في تعيين المفعولين، مثل: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ... نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦، و﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَقَاشٍ﴾ الحجر: ٢٠، و﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ الرعد: ٣٢، و﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣، ونحوها، فلاحظ النصوص.

١- الجعل التكويني من الله بقسميه البسيط والمركب جاء في كثير مما خلق الله في الآفاق والأنفس، إثباتاً لعلمه وقدرته، ورحمته ومنته. وقد جاءت بمعناؤها ورقم آياتها في هذه القائمة دون نصوصها، حذراً من التظويل: جعل الأرض والسماء: (١٩ آية):

البقرة: ٢٢، طه: ٥٣، الزخرف: ١٠، المؤمن: ٦٤، الملك: ١٥، نوح: ١٩، النمل: ٦١، فصلت: ١٠ و ٩، الأعراف: ١٠، الكهف: ٧، الأنبياء: ٣٢ و ٣١، المراتل: ٢٥ و ٢٧، الثبأ: ٦، المؤمن: ٦٤، الفرقان: ٦١، الحجر: ١٦.

جعل الليل والنهار: (١٠ آيات):

يونس: ٦٧، الفرقان: ٤٧ و ٦٢، القصص: ٧١ و ٧٣، المؤمن: ٦١، الإسراء: ١٢، الأنعام: ٩٦، الثبأ: ٧٢، النحل: ٨٦.

جعل النجوم: (آية واحدة): الأنعام: ٩٧.

جعل الشمس والقمر: (١٣ آية): الأنعام: ٩٦، يونس: ٥، نوح: ١٦.

جعل زوجين لكل شجرة: (آية واحدة): الرعد: ٣.

جعل الأزواج والبنين: (آية واحدة): النحل: ٧٢.

جعل الأنهار: (آية واحدة): الأنعام: ٦.

جعل الإنسان نطفة: (آية واحدة): المؤمنون: ١٢.

جعل الظلمات والنور: (٣ آيات): الأنعام: ١ و ١٢٢، النور: ٤٠.

جعل السمع والأبصار والأفئدة: (آيتين): السجدة: ٩، الملك: ٢٣.

جعل بيوتكم سكناً: (آية واحدة): النحل: ٨٠.

جعل جلود الأنعام بيوتاً: (آية واحدة): الأنعام: ٨٠، جعل كل شيء حي من الماء: (آية واحدة): الأنبياء: ٣٠.

جعل الجبال أكنأناً: (آية واحدة): النحل: ٨١.

جعل الفلك والأنعام لتركبوا: (آيتين): المؤمن: ٧٩، الزخرف: ١٢.

٢- التكويني من غير الله، في مثل: ﴿فَلَمَّا جَعَلْنَاهُمْ رِجَالًا لَّهِمْ سُلُوكٌ مِّنْ أَمْرٍ﴾ النمل: ١٦، ﴿وَلَمَّا جَعَلْنَا لَهَا صَوْبًا وَنَجَّيْنَاهَا مِنَ الْغَمِّ﴾ النمل: ١٦، ﴿وَلَمَّا جَعَلْنَا لَهَا صَوْبًا وَنَجَّيْنَاهَا مِنَ الْغَمِّ﴾ النمل: ١٦، ﴿وَلَمَّا جَعَلْنَا لَهَا صَوْبًا وَنَجَّيْنَاهَا مِنَ الْغَمِّ﴾ النمل: ١٦، ﴿وَلَمَّا جَعَلْنَا لَهَا صَوْبًا وَنَجَّيْنَاهَا مِنَ الْغَمِّ﴾ النمل: ١٦.

﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ العنكبوت: ١٠، ﴿وَإِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾

الفتح: ٢٦.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا لِلْأَكْبَرِ لَمْ﴾ الأنبياء: ٥٨.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ الحجر: ٩١.

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ النمل: ٣٤.

﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ نوح: ٧.

د - الأدعياء:

٦- ﴿وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ...﴾
الأحزاب: ٤

هـ - الموالي:

٧- ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾
النساء: ٣٣

و - شرعة وشرعية:

٨- ﴿...وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَعَسَلَكُمُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾
المائدة: ٤٨

٩- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
البقرة: ١٨

ز - قتل النفس والقصاص:

١٠- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَرِيسِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾
الإسراء: ٣٣

ح - الحكم بين الناس:

١١- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...﴾
ص: ٢٦

ط - القرآن، وهو تكويني ملحق بالتشريعي:

١٢- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَا قُرْآنًا مَعْجَمِيًّا فَقَالُوا لَوْلَا فَطَلَتْ آيَاتُهُ مَا عَجَبْنَاهُ وَمَعْرِئٍ...﴾
فصلت: ٤٤

١٣- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا وَنَهَيْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا...﴾
الشورى: ٥٢

١٤- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
الزخرف: ٣

﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الكهف: ٩٥

﴿قَالَ لَنْ أَعْدُثَ إِلَيْهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُوبِينَ﴾
النساء: ٢٩

﴿تَحْمِلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُحْفَنُونَ كَبِيرًا﴾

الأنعام: ٩١

﴿قَهْلٌ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِدًّا﴾
الكهف: ٩٤

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾

البقرة: ١٩

﴿وَأَنصَبُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾

يوسف: ١٥

٣- المجعل التشريعي من الله جاء مرّات في مواضع إنباتاً ونفيّاً:

١- الكعبة والقبلة: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَبَاءُ النَّبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ...﴾

المائدة: ٩٧

٢- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا النَّبِيَّتَ مَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَأُمَّةً...﴾

البقرة: ١٢٥

٣- ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَتَّقِلْبُ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾
البقرة: ١٤٣

ب - البحيرة والسائبة:

٤- ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

المائدة: ١٠٣

ج - الظهار:

٥- ﴿...وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي فُطِّهُوا مِنْهَا لَكُمْ عَيْنًا...﴾
الأحزاب: ٤

٤- الجمل التبريعي من الناس، وأكرها راجع إلى
الشرك بالله عقيدة وتشريعا:

أ- جمل الشركاء والأنداد:

١- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ شِبْخَانَهُ وَتَعَالَى عَشَا يَصْفُونَ﴾

الأنعام: ١٠٠

٢- ﴿...أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ الرعد: ١٦

٣- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ الرعد: ٢٣

٤- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنْ مُصِرُّكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم: ٣٠

٥- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نَفَسٌ مِنْهُ نَسِيتَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا...﴾ الزمر: ٨

٦- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

البقرة: ٢٢

٧- ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ الإسراء: ٢٢

٨- ﴿...وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكَلِّلَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْمُورًا﴾ الإسراء: ٣٩

٩- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَيْنَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ ق: ٢٦

١٠- ﴿فَلَمَّا أَنْبِئَهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُ لهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَنْبِئَهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَشَا يُشْرِكُونَ﴾ الأعراف: ١٩٠

ب- جعل التصيب والنسب لله:

١١- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَمًا ذَرَأًا مِنْ الْمَسْرُوتِ وَالْإِنْتِغَامِ نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦

١٢- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ

الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ الصافات: ١٥٨

١٣- ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا لِيُؤْتِيَ الْإِنْسَانَ

لِكُلِّفُوا مَبِينٌ﴾ الزخرف: ١٥

ج- جعل الملائكة إناثا:

١٤- ﴿وَجَعَلُوا السَّالِكَةَ الَّتِي هِيَ عِتَادُ الْوَحْشِ

إِنَاثًا...﴾ الزخرف: ١٩

د- جعل الله عرضة لأيمانهم:

١٥- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّبِعُوا وَتُضْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة: ٢٢٤

هـ- جعل الله الكعبة كعبلا:

١٦- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩١

و- جعل الحلال والحرام:

١٧- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا...﴾ يونس: ٥٩

ز- جعل سقاية الحاج كالإيمان بالله:

١٨- ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِآيَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ التوبة: ١٩

ح- جعل المسية الجاهلية:

١٩- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾ الفتح: ٢٦

ط- جعل القرآن عصية:

٢٠- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْيَانًا﴾ الحجر: ٩١

ج ف أ

جُفَاءً

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مدنيّة

النصوص اللّغويّة

أبو عمرو ابن العلاء: يقال: قد أجفأت القِدْرُ، وذلك إذا غلت فانصب زبدُها، أو سكنت فلا يبقى منه شيء. (أبو عبيد: ١: ٣٢٩)

الخليل: جفأ الزبدُ يَجْمَأُ جُفَاءً، والاسم: الجُفَاءُ. وأجفأت القِدْرُ زبدُها وجفأت به، أي رمت به وطرحته.

وجفأت الرّجل، أي احتملته وضربت به الأرض. والجُفَاءُ: الزبد فوق الماء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا الرّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرّعد: ١٧. (١٨٨: ٦)

أبو زيد: يقال: جفأت الرّجل، إذا صرّعته، وأجفأت القِدْرُ بربدِها، إذا ألقت زبدِها، من هذا اشتقاقه. (الأزهرّي: ١١: ٢٠٨)

ابن الأعرابي: يقال: جفأت الغنّاء عن الوادي.

وجفأت القِدْرُ، أي مسحْتُ زبدَها الذي فوقها من غليها، فإذا أثمرت قلت: أجفأها.

ويقال: أجفأت القِدْرُ، إذا علا زبدُها.

(الأزهرّي: ١١: ٢٠٧)

تحفأت الأرضُ، إذا رُعيت.

جفأت الثّبت واجفأته، إذا قلّعت.

تحفأت الأرضُ، إذا أكل نبتُها المذب.

في قوله: وتحتفوا بقلّاء: نُصيبوا بقلّاء. [ثم استشهد بشعر]

يقال: جفأت الغنّاء عن الوادي، أي كشفت.

وأجفأت البلاد، إذا ذهب خيرها، وكذلك تحفأت.

(الصّغاني: ١: ١٢)

أبو عبيد: في حديث النّبي ﷺ في لحوم المُسرّ الأهلية أنّه نهى عنها ونادى مسانديه بذلك. قال:

«فأجفأوا القدور». هكذا يُروى الحديث بالألف، وهو في الكلام: فجفأوا، بغير ألف، ومعناه أنهم أكفأوها، أي قلبوها، يقال منه: جفأت الرّجل وغيره، إذا احتملته، ثم صرّبت به الأرض.

(١: ١٣٥٨)

نحوه الأزهرّي.

(١١: ٢٠٨)

ابن السكّيت: الجفأ: ما جفأه الوادي إذا رمى به. (الأزهرّي: ١١: ٢٠٧) يقال: قد جفأت القِدْرُ برّيدها، إذا ألقتها عند الغليان، وقد جفّت المرأة ولدها. (إصلاح المطلق: ١٥٦)

الزّجاج: جفأت الباب أجفؤه جفأً وأجفأته إجفاءً.

إذا أغلقتها. وقال الحيرمازي: إذا فتحت. (الصّحاح: ١: ١٢٠)

ابن دُرَيْد: جفأت الشّيء أجفؤه جفأً، إذا انزعت.

وأصل ذلك أن تنزع الشجيرة من الأرض بأصلها.

وذهب الشّيء جفأً، إذا انخفا فذهب، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْزَعُ عَنْهُ إِفْكًا﴾ الرّعد: ١٧.

(٣: ٢٢٧)

تقول: جفأت الرّجل جفأً، إذا صرّعته. (٣: ٢٧٩)

الأزهرّي: وقال أبو عون الحيرمازي: أجفأت الباب

وجفأته، إذا فتحت، ويقال: جفأت القِدْرُ جفأً، وكفأتها

كفأً، إذا قلبتها، فصبّيت ما فيها، حكاه النضر. [ثم

(١١: ٢٠٨)

استشهد بشعر]

الصّاحب: جفأ الزّبَدُ فوق الماء والقِدْر، وهو يَجْفَأُ جُفْؤً، والجفأ: الاسم.

وأجفأت القِدْرُ زَبَدًا مَحْمِيَةً، وأجفأتها: كمأتها.

ويقال: جفأ الوادي وأجفأ، إذا رمى بجفأته وغثنائه.

والجفأ: الباطل، والخالية من الشفن.

وجاء جفأً من الناس، أي طائفة.

وجفأت به الأرض: طرحته بها وصرّعته، وأجفأته أيضاً.

وأجفأ الرّجل: ضعف وانكسر، ويقال: جفأته.

وتجفأت الأرض، إذا لم يبق فيها بقل، وقد رُعي ما فيها.

وأجفأ الرّجل ماشيته، إذا أنهبها بالسير ولم يتلفها،

(٧: ١٩٥)

فهي جفأٌ.

البحرّهرّي: الجفأ: مانع السيل، قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْزَعُ عَنْهُ إِفْكًا﴾ الرّعد: ١٧، أي باطلاً.

وجفأ الوادي جفأً، إذا رمى بالقذى والزّبَد، وكذلك

القِدْر إذا رمّت برّيدها عند الغليان. وأجفأت: لغة فيه.

وجفأت القِدْر أيضاً، إذا كفأتها أو أمثلتها فصبّيت

ما فيها. ولا تلت: أجفأتها. [ثم استشهد بشعر]

وأما الذي في الحديث: «فأجفأوا قُدُورهم بما فيها»

فهي لغة مبهولة.

وجفأت الرّجل أيضاً: صرّعته.

واجفأت الشّيء: اقتلعته ورميت به. (١١: ٤١)

ابن فارس: [ذكر المثل وقال:]

وقد أطرد هذا الباب حتّى في المهور، فإنّه يقال:

جفأت الرّجل، إذا صرّعته فصرّبت به الأرض

واجفأت البتلة، إذا اقتلعتها من الأرض. وأجفأت

القِدْر برّيدها، إذا ألقتها، إجفاءً، ومنه قوله ﷺ: «مالم

تصطبحو أو تتعبقوا أو تجتنبوا بها بقلًا» في رواية من

يرويهوا بالميم.

ومن هذا الباب تجفأت البلاد، إذا ذهب خيرها. [ثم

استشهد بشعر]

(١: ٤٦٦)

الْهَزَوِيُّ: وفي حديث جرير: «خلق الله الأرض السُّفلى من الرَّبْدِ الجُفَاء» أي من رُبْدِ اجتمع للباء.

وفي حديث البراء: «انطلق جُفَاء من الناس إلى هذا الحَيِّ من هوازن» أراد سرعان الناس، شبههم بجُفَاء السيل.

(١: ٢٧٧)

نحوه ابن الأثير.

ابن سيده: جُفَاء الرَّجُلُ جُفَاءً: صرعه.

وأجفأ به: طرحه.

وجفأ به الأرض: ضربها به.

وجفأ البُرْمَةُ في القصعة جُفَاءً: أكفأها.

وجفأ الوادي يَجْفَأُ جُفَاءً: رمى بالرَّبْدِ والقَدَر.

وكذلك: جَفَأَتِ الْقِدْرُ بِرَبْدِهَا، وَأَجْفَأَتْ بِهِ، وَأَجْفَأَتْ.

واسم الرَّبْدِ: الجُفَاء، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿قَسَمْنَا الرَّبْدَ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرَّعْد: ١٧.

والجُفَاء: الباطل أيضاً.

وجفأ الوادي: مسح غُثَاه.

وجفأ القَدْرُ: مسح رُبْدَها.

وجفأ البابُ جُفَاءً: وأجفأه: أغلقه.

وجفأ البقل والشجر يَجْفَوُ جُفَاءً، واجتفأه: قلعه من أصله.

يقال: اجتفأ الشيء: اقتلعه ثم رمى به. (٧: ٤٩١)

الرَّاغِب: قال الله تعالى: ﴿قَسَمْنَا الرَّبْدَ فَيَذْهَبُ

جُفَاءً﴾ الرَّعْد: ١٧، وهو ما يرمي به الوادي أو القَدْر من

القُثَاء إلى جوانبه، يقال: أجفأت القَدْرُ رُبْدَها: ألقته

إجفأه، وأجفأت الأرض: صارت كالجُفَاء في ذهاب خيرها.

وقيل: أصل ذلك الواو لالهزم، ويقال: جَفَّتِ الْقِدْرُ وَأَجَفَّتْ، ومنه الجُفَاء، وقد جَفَوْتُهُ أَجْفَوْهُ جَفَوَةً وَجَفَاءً. ومن أصله أخذ: جفأ السرج عن ظهر الدَّائِسة: رَفَعَهُ عنه. (٩٤)

الرَّمَحُ خَشْرِي: ذهب الرَّبْدُ جُفَاءً، أي مدفوعاً مرمياً به. قد جفأ الوادي إلى جنباته. ويقال: جَفَأَتِ الْقِدْرُ بِرَبْدِهَا، ورمَّ جُفَاءً من المسكر إلى البيات، أي جماعة معتزلة من مظلّمه. وتقول: سامه جَفَاءً ونبذ جُفَاءً، إذا عزله عن صُحْبَتِهِ. (أساس البلاغة: ٦١)

الْفَيرو زابادي: جفأ كمنّته: صرعه، والبُرْمَةُ في القَصْعة: كفأها، والوادي والقَدْر: رمياً بالجُفَاء، أي الرَّبْد كأجفأ، والقَدْر: مسح رُبْدَها، والوادي: مسح غُثَاه، والباب: أغلقه كأجفأه، وقطعه ضدّ، والبقل: قلعه من أصله كاجتفأه.

والجُفَاء كُفْرَاب: الباطل، والسّفينة الخالية.

وأجفأ ماشيته: أتعبها بالسير ولم يعلفها، وبه: طرحه، والبلاد: ذهب خيرها كنجفأت، والعامُ جَفَاءً إيلنا، وهو أن يَنْتَجِجَ أكثرها. (١١: ١)

تَجَمَّعُ اللَّفْعَةُ: جَفَأَتِ الْقِدْرُ تَجْفَأُ جُفَاءً: رمت بِرُبْدِها عند الغليان.

وجفأ الوادي غُثَاه: رمى بالرَّبْدِ والقَدْر.

والجُفَاء: ما جفأته القَدْر أو جفأه الوادي.

وذهب الرَّبْدُ جُفَاءً، أي مدفوعاً مرمياً به لابقاء له.

(١: ٢٠٦)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم .

(١٠٨ : ١)

المُضْطَفَّوِي : [سبأني في جنوا]
النُّصُوصُ التفسيرية

جُفَاءً

... فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً... الزعد : ١٧

مُجَاهِد : جُوداً في الأرض . (الطَّبْرِي ١٣ : ١٣٦)

قَتَادَةُ : يَتَلَقَّى بِالشَّجَرِ ، فَلَا يَكُونُ شَيْئاً ، مِثْلَ الْبَاطِلِ .

(الطَّبْرِي ١٣ : ١٣٦)

ابن إسحاق : مرمياً . (الماوردي ٣ : ١٠٧)

الفراء : قوله : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ ممدود . أصله :

الهمزة ، يقول : جُفَأَ الوادي غُثَاءً جُفَأً . وقيل : الجُفَاءُ .

كما قيل : الفُتَاءُ ، وكلُّ مصدر اجتمع بعضه إلى بعض ، مثل

القُتَاسُ والدَّقَاقُ والفُتَاءُ والمُطَاطِمُ ، فهو مصدر . ويكون

في مذهب اسم على هذا المعنى ، كما كان العطاء اسماً على

الإعطاء ، فكذلك الجُفَاءُ والقُتَاسُ ، لو أردت مصدرة

قلت : قُتِسَتْ قُتْناً . والجُفَاءُ ، أي يذهب سريعاً كما جاء .

(٦٢ : ٢)

ابن قُتَيْبَةَ : والجُفَاءُ : مارمى به الوادي إلى جَنَابَتِهِ ،

يقال : أَجْفَأَتِ القِدْرُ بَرِيدَهَا ، إِذَا أَلْقَتْ زَيْدَهَا عَنْهَا .

(٢٢٧)

نحوه التَّجْسَانِي . (٩٧)

الطَّبْرِي : وقد زعم بعض أهل العربية من أهل

البصرة ، أَنَّ معنى قوله : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ تَنَشَفَه

الأرض ، ويقال : جُفَأَ الوادي وَأَجْنَى في معنى نَشَفَ ،

وَأَجْنَى الوادي ، إِذَا جَاءَ بِذَلِكَ القُتَاءُ ، وَغَنَى الوادي ، فهو

يعني غَنِيّاً وَغَنِيّاً .

وذكر عن العرب أَنَّهَا تقول : جَفَأَتِ القِدْرُ أَجْفَوُهَا ،

إِذَا أَخْرَجْتَ جَفَاءَهَا ، وَهُوَ الزَّبْدُ الَّذِي يعلوها ، وَأَجْفَأَهَا

إِجْفَاءً : لَفَةً . قال : وقالوا : جَفَأَتِ الرَّجُلُ جُفَأً : صرَعَتْه .

وقيل : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ بمعنى جُفَأً ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنْ

قول القائل : جُفَأَ الوادي غُثَاءً ، فخرج محرج الاسم

وهو مصدر . [ثم ذكر نحو الفراء] (١٣ : ١٣٨)

الرَّجَّاجُ : أَي يَذْهَبُ ذَلِكَ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَالْجُفَاءُ :

ما جُفَأَ الوادي ، أَي رمى به . (٣ : ١٤٥)

النَّخَّاسُ : قال أبو زيد : وكان زُبْدُهُ يقرأ (فَيَذْهَبُ

جُفَاءً) يقال : جُفِلَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ ، إِذَا قَطَعَتْهُ وَأَذْهَبَتْه .

(٣ : ٤٨٩)

الرُّمَّانِي : جافياً على وجه الأرض .

(الماوردي ٣ : ١٠٧)

الطُّوسِي : إخبار منه تعالى أَنَّ الزَّبْدَ الَّذِي يعلو

على الماء والنَّارَ يذهب باطلاً وهالكاً ، والجُفَاءُ ممدود

مثل القُتَاءِ ، وأصله : الهمز . (٦ : ٢٤٠)

البَغَوِي : أَي : ضائعاً باطلاً ، والجُفَاءُ : مارمى به

الوادي من الزَّبْدِ ، والقِدْرُ إلى جَنَابَتِهِ . [إلى أن قال :

معناه : أَنَّ الْبَاطِلَ وإن علا في وقت فَائِهِ يَضْمَعُ .

وقيل : (جُفَاءً) أَي متفرقاً ، يقال : جَفَأَتِ الرِّيحُ الغيمَ ، إِذَا

فَرَّقَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ . (٣ : ١٤)

نحوه الخازن . (٤ : ١٣)

المَيْبُذِي : أَي باطلاً من جَفَأَتِ القِدْرُ وَأَجْفَأَتْ ،

إِذَا غَلَّتْ وَعَلَا زَيْدُهَا ، فَإِذَا سَكَتَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ .

وبناء «فُعَالٍ» مما يُرْمَى وَيُطْرَحُ . وقيل : جُفَأَ الوادي

ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر، وتسفه
الرياح. كذلك خُبت الذهب والفضة والحديد
والنحاس، يذهب ولا يرجع منه شيء ولا يبقى إلا الماء،
وذلك الذهب ونحوه يُنتفع به. (٨٢: ٤)

نحوه القاسمي (٩: ٣٦٦٧)، والمرامي (١٣: ٨٨).
مكارم الشيرازي: الجفاء، بمعنى الإلقاء
والإخراج، ولهذا نكتة لطيفة، وهي أن الباطل يصل إلى
درجة لا يمكن فيها أن يحفظ نفسه، وفي هذه اللحظة يلقي
خارج المجتمع. وهذه العملية تتم في حالة هيجان الحق،
فبعد غليان الحق يظهر الزبد ويطفو على سطح ماء
القدر، ويقذف إلى الخارج. وهذا دليل على أن الحق
يجب أن يكون في حالة هيجان وغليان دائماً، حتى يُبعد
الباطل عنه. (٧: ٣٣٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجفاء، أي الزبد والقُثاء.
يقال: جفأ الوادي غثاءه يجفأ جفأ، أي رمى بالزبد
والقذى، وجفأت القُثاء عن الوادي: كسفته، وكذا
جفأت القدر، أي مسح زبدتها الذي فوقها من غليها،
وجفأت هي: رمت بزبدتها عند الغليان، وأجفأت به
وأجفأته.

س- وجفأ الرجل جفأ: صرعه، وأجفأ به: طرّحه،
وجفأ به الأرض: ضربها به، وهو تشبيه بطرح القدر
زبدتها ورميها له عند الغليان.

وجفأ البقل والشجر يَجفؤ جفأ واجفأه: قلته من
أصله، وتسهل همزته أيضاً، فيقال: جفؤ البقل

وأجفأ، إذا تشف. (٥: ١٨٦)

الزمخشري: (جفأ) يَجفؤ السيل، أي يرمي به،
وجفأت القدر بزبدتها، وأجفأ السيل وأجفل. وفي قراءة
رؤية ابن العجاج (جفألاً). (٢: ٣٥٦)

نحوه أبوحيان. (٥: ٣٥٨)
ابن عطية: (جفأ) مصدر من قولهم: أجفأت
القدر، إذا غلت حتى خرج زبدتها وذهب. (٣: ٣٠٨)
الطبرسي: أي باطلاً متفرقاً؛ بحيث لا يُنتفع به.

(٣: ٢٨٧)
الفخر الرازي: والمعنى: أن الزبد قد يعلو على وجه
الماء ويربو ويتنفخ، إلا أنه بالآخرة يضمحل، ويبقى
المجوهر الصافي من الماء ومن الأجساد السبعة. فكذا
الشبهات والخيالات قد تقوى وتنظم، إلا أنها بالآخرة
تبطل وتضمحل وتزول، ويبقى الحق ظاهراً لا يشوبه
شيء من الشبهات.

وفي قراءة رؤية ابن العجاج (جفألاً) وعن أبي حاتم:
لا يقرأ بقرأة رؤية، لأنه كان يأكل الفأر. (١٩: ٣٧)
نحوه الآكوسي. (١٣: ١٣١)

البيضاوي: يجفأ به، أي يرمي به السيل أو الفلز
المداب، وانتصابه على الحال، وقرئ (جفألاً) والمعنى
واحد. (١: ٥١٨)

نحوه أبو السعود. (٣: ٤٥٠)
التنسيقي: (جفأ) حال، أي متلاشياً، وهو ما تنقذه
القدر عند الغليان، والبحر عند الطغيان، والجفأه:
الزمي، وجفأت الرجل: صرعته. (٢: ٢٤٧)
ابن كثير: أي لا يُنتفع به بل يسترق ويسترق

وَجَفَّتْهُ وَاجْتَفَيْتُهُ، وذكره بعضهم في مادة «ج ف و» أيضاً، وهو ليس منها.

وتجفأت الأرض: رُعيَتْ، وتجفأت البلاد: ذهب خيرها، وكلاهما مشتق من قولهم: جفأ البقل، أي قلعه من أصله.

٢- وأما قولهم: جفأ البرزخ في القصعة جفأ، أي أكفأها، أو أمالها، فصَبَّ مافيها، فهو من «ك ف أ». يقال: كفأ الشيء، والإناء، وأكفأه وكفأه واكتفأه، أي قلبه وأماله.

وإبدال الكاف جيماً مشهور بين العرب قديماً وحديثاً، نحو: السهج والسهك: مرور الرّيح، يقال: ريج سِهْكَ وسِهْج، وريج سِهْوُك وسِهْوُج، أي شديدة.

وتبدل الكاف جيماً مفخمة في كثير من المفردات في اللهجة العراقية، نحو: كبير وجبير، ويكر وبيجر، ويموك ويموج. ومنها ضمير الخطاب المؤنثة مفرداً وجمعاً، نحو: كتابك وكتايب، وكتابكن وكتابجن. وهي من اللغات غير الفصيحة لأهل اليمن، فهم يقولون في الكلمة: الجعبة^(١)، إلا أن أهل العراق لا يتابعونهم في كل ذلك، بل يلفظون الكاف صحيحة في أغلب كلامهم، نحو: الكلمة.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد في سورة الزعد المدنية عند القوم، ولا شاهد لها، لاحظ المدخل: فصل مكّي السور ومدنيتها:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا

فَاخْتَلَتَ السُّيُوفُ رَبْدًا وَابْشَارًا يَوْمَ يُوَفُّونَ غَلْبَهُ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جُنَيْةٍ أَوْ مَتَاعٍ رَبْدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزُّبَدُ بَدْبُهُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنِيكَتٌ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

الزعد: ١٧

يلاحظ أن في الآية مجوئاً:

١- اضطربت كلماتهم في أن (جفأ) مصدر، أو اسم مصدر، أو وصف بمعنى المرمي، أو اسم للزبد. قال القرأ: «كل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش والدقاق والحطام فهو مصدر، ويكون في مذهب اسماً على هذا المعنى، كما كان العطاء اسماً على الإعطاء، فكذلك الجفأ والقماش، لو أردت مصدره قلت: قستته قُشًا، ويبدو أنه مصدر انتقل إلى الاسم والصيغة». وقال الطبري: «خرج مخرج الاسم وهو مصدر».

٢- واضطربت كلماتهم في معناها أيضاً مثل: جُوداً في الأرض، ماتلّق بالشجر، غثاء، ماذهب سريعاً كما جاء، مارمى به الوادي إلى جنباته، الزبد الذي يعلو القدر إذا غلى، متفرّقاً، متلاشياً...

والظاهر أن كلها تفسير بالآزم، أما الزبد فقد جاء اسماً في الآية لما يعلو الوادي والقدر كلاهما، وجاء «الجفأ» حالاً توصيفاً للزبد، وليس عينه حيث قال: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ بَدْبُهُ جَفَاءً﴾، ويقابله ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنِيكَتٌ فِي الْأَرْضِ﴾ فالجفأ ما لا تنفع فيه كالزبد، أو قل: مرمياً متفرّقاً، ماذهب سريعاً. ويؤيده قول البيضاوي: «جُفَاءً أي يُرمى به» وقول السني: «الجفأ:

الزّمي» وقد فسرّها «مكارم» بالإلقاء والإخراج، وهو سهو لآئها لازم وليست متعدّية.

٣- ولا ريب أنّها - في الآية - مثل للباطل قبل الحقّ ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ كما أنّ صدر الآية: ﴿فَسَأَلْتُ أَزْوَاجَهُ بِقَدَرِهَا﴾ مثل لما فطر الله عليه الأشخاص والأشياء من الطّبيعة والقابليّة. وقد أطال بعض المفسّرين في بيانه، لاحظ النّصوص.

٤- استظهر «مكارم» نكتة من الآية، وهي «أنّ الباطل ينتهي إلى درجة لا يحفظ نفسه، فيلقى في خارج المجتمع، وذلك عند هيجان الحقّ، فلا بدّ أن يكون الحقّ دائماً في حالة الهيجان دائماً للباطل».

ولاندري من أين قيّد بقاء الحقّ بالهيجان، فإنّ صريح الآية أنّ ذهاب الباطل وبقاء الحقّ من طبيعتهما، لا من هيجان الحقّ وانضعاف الباطل تدريجاً.

ج ف ن

جِ فَان

لفظ واحد، مَرَّة واحدة، في سورة مَكِّيَّة

التَّصَوُّص اللَّغَوِيَّة

الْخَلِيل: الْجَفْنُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَنْبِ، وَيُقَالُ: هُوَ نَفْسُ الْكَرْمِ، بَلَمَّةُ الْيَمَنِ.

وَيُقَالُ: الْجَفْنُ وَالْجَفْنَةُ: قَضِيبٌ مِنَ الْكَرْمِ.

وَالْجَفْنَةُ: أَلْفِيٌّ لِلطَّعَامِ، وَجَمْعُهَا: الْجِفَانُ.

وَالْجَفْنُ: لِلسِّيفِ وَالْعَيْنِ، وَجَمْعُهَا: جَفُونٌ.

وَجَفْنَةُ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِلُّوكٌ بِالشَّامِ. [ثم]

استشهد بشعر] (١٤٦: ٩)

الْأَصْمَعِيُّ: الْجَفْنَةُ: الْأَصْلُ مِنَ أَصُولِ الْكَرْمِ،

وَجَمْعُهَا: الْجَفْنُ، وَهِيَ الْحَبْلَةُ.

الْجَفْنُ: ظَلَفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي، يُقَالُ:

جَفَنَهَا جَفْنًا. [ثم استشهد بشعر] (الأزهرى ١١: ١١٢)

اللَّعِيَانِيُّ: لَبُّ الْخُبْزِ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ، وَجَفْنَا الرَّغِيفُ:

وَجَنَاهُ مِنَ الْوَقْوَاقِ وَمِنْ قَعْتِ. (الأزهرى ١١: ١١٣)

ابن الأعرابي: الْجَفْنُ: الْكَرْمُ، وَالْجَفْنُ: جَفْنُ

الْعَيْنِ، وَالْجَفْنُ: جَفْنُ السِّيفِ الَّذِي يُعْتَدُ فِيهِ، وَالْجَفْنَةُ:

مَعْرُوفَةٌ، وَتُجْمَعُ: جِفَانًا، وَالْعَدَدُ: الْجَفْنَاتُ.

وَأَلْ جَفْنَةُ: مِلُّوكٌ مِنَ أَهْلِ الْيَمَنِ، كَانُوا اسْتَوَطَنُوا

الشَّامَ. [ثم استشهد بشعر]

التَّجْفِينُ^(١): كَثْرَةُ الْجِبَاعِ، وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَصْوَابِي

دَوَامُ التَّجْفِينِ. (الأزهرى ١١: ١١٢)

الْجَفْنُ: قَبْرُ الْعَيْنِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ، وَيُسَمَّى الْحَمْرُ:

مَاءُ الْجَفْنِ، وَالشَّحَابُ: جَفْنُ الْمَاءِ.

الْجَفْنَةُ: الْكَرْمَةُ، وَالْجَفْنَةُ: الْحَمْرُ، وَالْجَفْنَةُ:

الرَّجُلُ الْكَرِيمُ، وَأُجْفِنُ، إِذَا أَكْثَرَ الْجِبَاعَ.

(الأزهرى ١١: ١١٣)

الدِّيَنُورِيُّ: وَمِنْ الشَّجَرِ الطَّيِّبِ الرَّيْحُ: الْجَفْنُ

والغار، والجفن أيضاً: جَفَنَ الكَرْمُ. اسم رجل في التل. (١١: ١١٣)

الصَّاحِبُ: الجَفْنُ: جَفَنَ العين والسيِّف، وضَرْب من النِّبْ، وقيل: نفس الكَرْم وورقه. (الأزهري ١١: ١١٣)
وقال بعض الأعراب: هي صُلْبَة صغيرة مثل التَّيْتُوم، ولها عيدان صلاب رقاق قصار، وورقها أخضر أغبر، ونباتها في غُلْظ الأرض، وهي أسرع البقل نباتاً إذا مُطِرَتْ، وأسرعها هَيْجًا.

(ابن سيده ٧: ٤٥٧)

ابن دُرَيْد: الجَفْنُ: جَفَنَ السيِّف. والجَفْنُ: جَفَنَ طعاماً. [ثم ذكر حديث عمر] والجَفْنُ: جَفَنَ في قولهم: «عند جَفْنَيْته الخبر اليقين» العين.

وقد فصل بينهما قوم من أهل اللُّغة فيما زعموا، فقالوا: جَفَنَ السيِّف، وَجَفَنَ العين. ولأدري ماصحته. والجَفْنَةُ: معروفة، والجَفْنُ: الكَرْم، وقال قوم: بل أصل الكَرْم: جَفْنَةُ.

وبنو جَفْنَةُ: حي من العرب. وجمع الجَفْنَةُ: جَفَنان، وجَفَنَات في أدنى العدد، وجمع الجَفْنُ: جَفُون وأجفان، وأجفن في أدنى العدد.

ويقال: جَفَنَ الرَّجُلُ نفسه عن كذا وكذا، إذا ظلفها عنه. [ثم استشهد بشعر] (٢: ١٠٨)

الأزهري: وفي حديث عمر: «أَنَّهُ انكسرت قلوَص من نَم الصدقة فجَفَنها». معنى جَفَنها، أي نحرها وطبخها، وأطعم لحمها في الجِفَنان، ودعا عليها الناس حتى أكلوها. [ثم استشهد بشعر]

[ونقل القول الثاني للأصمعي، وقال:] قال أبو سعيد: لأعرُفُ الجَفْنُ بمعنى ظَلَفِ النفس. ومن أمثاله: «وعند جَفْنَيْته الخبر اليقين». وقال ابن السكيت: ولا تنل: «جَهْنِيته». وجَفْنِيته

نحوه الطَّرِيحي. ابن فارس: الجيم والفاء والتون أصل واحد، وهو شيء يُلطِف بشيء ويخويه. فالجَفْنُ: جَفَنَ العين، والجَفْنُ: جَفَنَ السيِّف. وجَفْنُ: مكان. ومعنى الكَرْم جَفْنًا لأنَّه يدور على ما يعلو به، وذلك مُشَاهِد. (١: ٤٦٥)

الهَرَوِيُّ: وفي الحديث: «أَنَّهُ قيل له: أنت كذا وأنت كذا وأنت الجَفْنَةُ الفَرَاء» معناه: أَنْ العرب كانت

الخبر اليقين» كذا رواه أبو عبيد وابن السكيت.

قال ابن السكيت: «ولاتقل: «جُهينة». وكان أبو عبيدة يرويه «حُمَيْنة» بالماء غير معجمة. (٧: ٤٥٦)
الجفن: ما ارتقى من الكرم في الشجر فتجفن به. أي تمكن.
(الإفصاح ٢: ١١٢٦)

الواغب: الجفنة: خُصَّتْ بوعاء الأظعمة، وجمها: جفان، قال عز وجل: ﴿وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ﴾، وفي حديث: «وانت^(١) الجفنة الفراء» أي الطعام، وقيل: للبئر الصغيرة: جفنة، تشبيهاً بها.

والجفن: خُصَّ بوعاء السيف والعين، وجمعه: أجفان، وسمي الكرم جفناً تصوراً أنه وعاء العنب.

(٩٤)
الرمحُفْري: بنو فلان يَمْرُونَ في الجفان، وجفوا: صنعوا جفناً، وجفن فلان لفلان، وأنتا تجفن لك.

[ثم ذكر حديث عمر]

وتجفن فلان: انتسب إلى آل جفنة.
وشرب فلان ماء الجفن، وهو الكرم، والجفنة: الكرمة.

وتحالفوا على القتال ففَضُوا أجفانهم، وغَضُوا أجفانهم، أي كسروا عمودهم.

ومن الجاز: أنت الجفنة الفراء: للجواد المضيف. [ثم استشهد بشعر]

ولُبَّ الخبر: ما بين جفنيهِ، وهما وجهاه.

(أساس البلاغة: ٦١)

[وفي حديث] «وأنت الجفنة الفراء»، شبهوه

تدعو السيد المطعام جفنة، لأنه يضمها ويطعم الناس فيها، فسَمِيَ باسمها. [ثم استشهد بشعر] (١: ٣٧١)
اللعاليبي: الجفن: غلاف السيف.
(١٢٨)
أبوسهل الهروي: الجفنة بفتح الجيم: القسمة العظيمة من الخشب.
(٤٦)

نحوه يَجْمَعُ اللُّغَةُ (١: ٢٠١)، ومحمد إسماعيل (١):
١٠٨.

ابن سيده: الجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل. والجمع: أجفن، وأجفان، وجفون.

وإنه لشديد جفن العين، أي يغلبه النوم.

وجفن السيف: غمده. [ثم استشهد بشعر]

والجفنة: أعظم ما يكون من القِصاع، والجمع: جفان، وجفن عن سبويه كهضبة وهضب.

وجفن الجوزور: اتخذ منها طعاماً. [إلى أن قال:]

والجفنة: ضرب من النيب.

والجفنة: الكرم، وقيل: أصله، وقيل: قضيب من

قضبانهِ، وقيل: ورقه. والجمع من كل ذلك: جفن. [ثم

استشهد بشعر]

وَجَفَنَ الكَرْمَ، وتَجَفَّنَ: صار له أصل.

والجفن أيضاً من الأحرار: بنتٌ تُنْبِتُ متسطة،

وإذا يست تقيضت واجتمعت، ولها حبٌ كأنه الحلبة.

وأكثر منها الآكام، وهي تبق سنين يابسة، وأكثر

راعيها الحُمُرُ والميرى.

وجفن نفسه عن الشيء: ظلفها. [ثم استشهد بشعر]

وجفنة: قبيلة من الأزد.

وجفينة: اسم حمار، وفي المثل: «وعند جُفَيْنة

«وعند جُهيّة الخبر اليقين» هو اسم خمار، ولا تفل: «جُهيّة».

أو قد يقال لأنَّ حُصَيْنَ بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب خرج معه رجل من بني جُهيّة يقال له: الأخنس، فزلا منزلاً، فقام الجُهيّ إلى الكلابيّ فقتله وأخذ ماله. وكانت صخرة بنت عمرو بن معاوية تَبْكِيهِ في المواسم، فقال الأخنس:

تسائل عن حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ

وعند جُهيّة الخبر اليقين

(٤: ٢١١)

الرَّيْدِيّ: قال شيخنا رحمه الله تعالى: «ومن أبدع الجِناس وأطفه أنشدني شيخنا الإمام محمد بن الشاذلي رحمه الله تعالى:

أجفانهم نفت الفرار كما استقى

ماضي الفرار بهم من الأجفان.

الفرار الأول: التوم، والثاني: حدّ السيف، وأجفان الأول: أجفان العين، والثاني: الأخاد.

— محمود شيت: أـ الجفّن: غنّد السيف، وغنّد الحنجر، وغنّد الحريرة.

بـ الجفنة: القفصة التي يتناول فيها الجنود طعامهم.

المُضْطَفَوِيّ: قال في اللسان: «الجفنة: أعظم ما يكون من القِصاع». وهذا المعنى بمناسبة الأصل في هذه المادة، وهو ما يحيط ويغطي بشيء كالغلاف، وغطاء العين، والقفصة الكبيرة باعتبار إحاطتها، فهي كغطاء العين.

(٢: ٩٦)

بالجفنة الفراء، وهي البيضاء من الدسم، نبتاً له بآته مضياف مطعام، أو أرادوا: أنت ذو الجفنة. [تم: (الفائق ١: ٢٢٠)]

المَدِينِيّ: في حديث أبي قتادة، رضي الله عنه: «ناو، يا جفنة الركب» أي يا صاحب جفنة الركب، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، لملهم بأنَّ «الجفنة» لاتنادى ولا تُجيب ولا تحضر، إرادة للتخفيف في الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرَيْشَ﴾ يوسف: ٨٢.

ابن الأثير: وفي حديث المنوارج: «سلّوا سيوفكم من جفونها» جفون السيوف: أغصانها، واحداها: جفن.

الْفُيُومِيّ: جفن العين: غطاؤها من أعلاها وأسفلها، وهو مذكر، وجفن السيف: غلافه، والجمع: جفون، وقد يُجمع على أجفان.

وجفنة الطعام: معروفة، والجمع: جفان، وجففات، مثل كَلْبَةٍ وكناب وسجّادات.

الفيروزآبادي: الجفّن: غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع: أجفّن وأجفان وجفّون، وغنّد السيف ويكسر، وأصل الكرم أو قُضبانُه أو ضرب من النَب، وظلّف الثمس من المدانس، وشجر طيّب الريح، وموضع البطائف.

والجفنة: الرجل الكريم، والبئر الصغيرة، والقفصة: جمعها: جفان وجففات، وقبيلة باليمن. وجفن الثقة: تحرّها وأطمع لمعتها في الجفان. وجفن تجفينا وأجفن: جامع كثير.

النُصُوص التفسيرية

جِفَان

فَأَنشَارُ إِلَى الْقُدُورِ الْمُنَاسِبَةِ لِلجِفَانِ. (٢٥٨: ٢٥)

نَحْوُهُ أَبُو حَيَّانٍ. (٢٦٥: ٧)

الشَّرْبِينِي: أَيِ قِصَاعٍ وَصِحَافٍ يُوَكَّلُ فِيهَا،
وَاحِدَتُهَا: جَفَنَةٌ. (٢٨٧: ٣)

الْبُرُوسِيُّ: (وَجِفَانٍ) وَهِيَ جَمْعُ جَفَنَةٍ، وَهِيَ
الْقَصَّةُ الْعَظِيمَةُ، فَإِنَّ أَكْظَمَ الْقِصَاصِ الْجَفَنَةُ، ثُمَّ الْقَصَّةُ
تَلِيهَا، تُشَبِّحُ الْعَشْرَةَ، ثُمَّ الصَّحْفَةُ تُشَبِّحُ الْخَمْسَةَ، ثُمَّ
الْمِئْكَلَةُ تُشَبِّحُ الرَّجْلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ، ثُمَّ الصُّحُفَةُ تُشَبِّحُ
الرَّجُلَ. فَتَفْسِيرُ الْجِفَانِ بِالصِّحَافِ - كَمَا فَعَلَهُ الْبَعْضُ -
مُتَوَّلٍ فِيهِ. (٢٧٥: ٧)

الْأَلُوسِيُّ: (وَجِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ، وَهِيَ مَا يَوْضَعُ
فِيهَا الطَّعَامُ مَطْلَقًا، كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. [وَأَدَامَ الْكَلَامَ
نَحْوُ الْبُرُوسِيِّ وَأَصَافَ:]

وَعَلَيْهِ فَالْمَرَادُ هُنَا الْمَطْلُوقُ لظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
(كُلُّ الْجَوَابِ). (١١٩: ٢٢)

مِثْلُهُ الْقَاسِمِيُّ. (٤٩٤٣: ١٤)

عِزَّةُ دَرَوَيْزَةَ: (جِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ وَهِيَ طَبَقُ الطَّعَامِ
الْكَبِيرِ. (٣٥: ٥)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: (جِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ، بِمَعْنَى
إِنَاءِ الطَّعَامِ. (٣٧٣: ١٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَفْنُ، أَيِ غِطَاءِ الْعَيْنِ مِنْ
أَعْلَى وَأَسْفَلَ، وَالْجَمْعُ: أَجْفُنٌ وَأَجْفَانٌ وَجَفُونٌ؛ يُقَالُ: إِنَّهُ
لَشَدِيدُ جَفْنِ الْعَيْنِ، أَيِ يَغْلِبُهُ النَّوْمُ. وَالْجَفْنُ أَيْضًا: غِثْدُ
الشَّيْفِ، لِأَنَّهُ يَحْوِيهِ. وَجَفَنًا الرَّغِيفُ: وَجِهَاهُ مِنْ فَوْقِ

يَقْعَمُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ صَحَابٍ وَمَقَاتِلٍ وَجِفَانٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ وَابْتِائٍ... سَبَأُ: ١٣

مُجَاهِدٌ: صِحَافٌ. (الْمَأْوَدِيُّ ٤: ٤٣٩)

مِثْلُهُ الْبَيْضَاوِيُّ (٢: ٢٥٧)، وَالْمُسْهَدِيُّ (٨: ٢٥٧)،

وَنَحْوُهُ أَبُو السُّعُودِ (٥: ٢٥١)، وَالطَّبَّاطِبَائِيُّ (١٦: ٣٦٣).

الْفَرَّاهُ: وَهِيَ الْقِصَاصُ الْكَبِيرُ. (٢: ٣٥٦)

نَحْوُهُ الطُّوسِيُّ (٨: ٣٨٣)، وَالْبَغَوِيُّ (٣: ٦٧٤)،

وَالْمِثْبَدِيُّ (٨: ١١٨)، وَالْمَرَاغِيُّ (٢٢: ٦٥).

س- الطَّبْرَسِيُّ: أَيِ صِحَافٍ كَالْمِخْيَاضِ الَّتِي يُجْبَى فِيهَا
الْمَاءُ، أَيِ يُجْمَعُ، وَكَانَ سَلْيَانٌ يُطْلَى يُصْلَحُ طَعَامَ جَيْشِهِ فِي
مِثْلِ هَذِهِ الْجِفَانِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَطْعَمَهُمْ فِي مِثْلِ قِصَاعِ
النَّاسِ لِكَثْرَتِهِمْ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ عَلَى كُلِّ جَفَنَةٍ أَلْفَ رَجُلٍ
يَأْكُلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ. (٤: ٣٨٣)

الْفُغَرَاءُ الرَّازِيُّ: وَقَدَّمَ «الْجِفَان» فِي الذِّكْرِ عَلَى
«الْقُدُورِ» مَعَ أَنَّ الْقُدُورَ آلَةُ الطَّبْخِ وَالْجِفَانُ آلَةُ الْأَكْلِ،
وَالطَّبْخُ قَبْلُ الْأَكْلِ؟

فَنَقُولُ: لَمَّا بَيَّنَّ الْأُبْنِيَّةُ الْمَلَائِكَةُ أَرَادَ بَيَانُ عَظَمَةِ
السَّاطِطِ الَّذِي يُمَدُّ فِي تِلْكَ الدُّورِ، وَأَنشَارُ إِلَى «الْجِفَانِ»
لِأَنَّهَا تَكُونُ فِيهِ، وَأَمَّا «الْقُدُورُ» فَلَا تَكُونُ فِيهِ،
وَلَا تَحْضُرُ هُنَاكَ، وَلِهَذَا قَالَ: «(رَاسِيَاتٍ)» أَيِ غَيْرِ
مَنْقُولَاتٍ. ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَّ حَالَ الْجِفَانِ الْعَظِيمَةِ، كَانَ يَقَعُ فِي
النَّفْسِ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي يَكُونُ فِيهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْبَخُ،

ومن تحت، يقال: «لَبَّ الخبز ما بين حَفْنَيْهِ» تشبيهاً بِحَفْنِي المين.

والجَفْنَةُ: القَصَّةُ الكبيرة، وهي أعظم القصاع، لأنها تحوي ما يُطبخ فيها، والجمع: جَفَنان وجَفَن، يقال: جَفَنَ الجَزُور، أي نَحَرَهَا وطَبَخَهَا وأَخَذَ منها طَعَامًا، وجَعَلَ لحمها في الجَفَنان، ودعا عليها الناس حتى أَكَلوها. وهي أيضًا الرَّجُل الكريم، لأنه يَضُمها وَيُطْعِم الناس فيها، فَسَمِيَ باسمها.

والجَفَنُ: ظَلْفُ النفس عن الشيء الذي، أي منها عنه كما يمنع جَفَنُ المين ما يضرُّها، يقال: جَفَنَ الرَّجُل نفسه عن كذا جَفَنًا، أي ظَلَفَهَا وَمَنَعَهَا.

والتَجْفِين: كثرة الجماع؛ قال أعرابي: أضواني دوام التجفين، وأجفن فلان: أكثر الجماع، سَمِيَ بذلك لأنَّ النطاء يحويه.

٢- وقال الحنبل: «الجَفَنُ: ضَرْبٌ مِنَ العنب، ويقال: هو نفس الكرم بلغة اليمن».

وتكلم بعض في سبب تسميته بذلك، فقال ابن فارس: «لأنه يدور على ما يعلق به»، وقال الراغب: «تصورًا أنه وعاء العنب».

ويُسَمَّى قول الحنبل: «الكرم بلغة اليمن» بأنه لغة غير مشهورة، فليس من الصواب أن يُفهم في هذه المأذة؛ لأنها تشذ عن الأصل، كما يستشف من تعليلي ابن فارس والراغب.

والجَفَنُ بهذا المعنى أعرف في سائر اللغات السامية، كالعبرية والآرامية والسريانية والآثورية، وينسب اللغويون بعض اللغات أحيانًا إلى أهل اليمن، وهي في

الأصل سامية غير عربية.

٣- كما ذكر أبو حنيفة الدينوري لفظ «الجَفَنُ» اسمًا لبعض كبار الشجر ودقاقها، وصوابه «الكَفَنُ»، وهو ضرب من الإبدال، انظر مادة «ج ف ن».

٤- وما يجدر ذكره أن بين «ج ف ن» و«ك ف ن» اشتقاقًا أكبر؛ إذ الجَفَنُ والكَفَنُ بمعنى واحد، وهو الحديث: «فأهدى له شاةً وكَفَنَهَا» أي ما ينطبخها من الرغفان، يقال: كَفَنَتُ الخبزة في المِلَّةِ، أي وارتبها بها.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد اسمًا مجموعًا، في سورة مكية: ﴿يَقْمُلُونَ لَهُ نَارِيَشًا مِنْ مَخَابِرَيبَ وَمَقَابِلَ وَجَفَانٍ كَانُجَوَابَ وَقُدُورٍ وَإِسِيَاتٍ اِغْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَبِلْ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورَ﴾

سبأ: ١٣

ويلاحظ أن في الآية بحوثة:

١- الجفان: جمع جَفْنَةٍ، وكانت مما يعملها الجمن لسليان، فإن ضمير الجمع في (يَقْمُلُونَ) راجع إلى الجمن في الآية السابقة.

٢- إردافها بالمحارِب - وهي بيوت شريفة - والتساتيل، وكذلك تشبيهاً بالمجواب (وهي الحياض الكبار، وبـ﴿قُدُورٍ وَإِسِيَاتٍ﴾ وهي القدور الكبار الراسية في مكانها، كل ذلك دل على أن «الجفان» كانت صحافًا كبارًا جدًا يأكل منها جماعة؛ وبذلك يظل ماقيل: من أنها مطلق ما يوضع فيه الطعام، فلو كانت كذلك في أصل اللغة، ولكن المراد بها في الآية الكبار منها.

وأجاب بأنها لما بينت الأبنية المسلّكة أراد بيان
عظمة الشهاط الذي يُمدّ في تلك الدّور، والجفان فيها،
وأما القدور فلم تكن فيها ولا حاضرة معها، ولهذا قال:
«قُدُورُ رَاسِيَاتٍ» أي غير متقولات، وكانت في
المطبخ. وكان يقع في النفس أن الطّعام الذي كان فيها في
أي شيء يطبخ؟ فأشار إلى القدور الكبار المناسبة لتلك
الجفان.

ونحن نزيد عليه: «أَنَّ الْقُدُورَ الرَّاسِيَاتِ» مع
(الْجَوَاب) جاءت لتشبيه «الجفان» بها، رمزاً إلى
المباينة بين ما يؤكل فيه وما يطبخ فيه، لا أنّها كانت مما
يعملها الجنّ له. و(الْجَوَاب) رمز إلى كميّة الماء اللازم
في طبخ هذا المقدار من الطّعام، وكان في حياض كبيرة
إلى جانب القدور الراسيات.

قال القراء وغيره: «هي القِصَاعُ الكبار» أو «طبق
الطّعام الكبير». وقال الطبرسي: «كان سليمان عليه السلام يصلح
طعام جيشه في مثل هذه الجفان، فإنّه لم يمكنه أن يطعمهم
في مثل قِصَاعِ النَّاسِ لكثرتهم، وقيل: إنّهُ كان يجمع على
كُلِّ جَفْنَةٍ ألف رجل يأكلون بين يديه».

وقال البروسوي: «وهي القِصْعَةُ العظيمة، فإنّ
أعظم القِصَاعِ الجَفْنَةُ، ثم القِصْعَةُ تليها تُشبع العشرة،
ثم الصّحفة تُشبع الخمسة، ثم المِتْكَلَةُ تُشبع الرّجلين
والثلاثة، ثم الصّحيفَةُ تُشبع الرّجل، ثم قال: فتفسير
الجفان بـ«الصّحاف» كما فعله البعض منظور فيه...»

٣- أثار الفخر الرّازي سؤالاً: «لِمَ قُدّمَ الجفان على
القدور في الذّكر مع أنّ القدور آلة الطّبخ، والجفان آلة
الأكل، والطّبخ مقدّم على الأكل؟

ج ف و

تَجَافَى

لفظ واحد، مرة واحدة في سورة مَكِّيَّة

النصوص اللغوية

الخليل: جفا الشيء يجفو جفَاءً، ممدود، كالشرح
يجفو عن الظهر، إذا لم يلزم الظهر، وكالجنب يجفو عن
الفرش؛ وتجاوى مثله. [ثم استشهد بشر]

والجفاء: يقصر ويُمَدّ: نقيض الصلة، والجفوة: ألزم
في ترك الصلة من الجفاء، لأن الجفاء قد يكون في
فعلاته، إذا لم يكن له تلقى. (١٩٠: ٦)

أبو زيد: أجفئت الماشية فهي مجفأة، إذا أتعبتها
ولم تدعها تأكل، وذلك إذا ساقها سوقاً شديداً.

(الأزهري ١١: ٢٠٦)

أبو عمرو والشيباني: الجفاية: السفينة الفارغة،
فإذا كانت مشحونة فهي غامد وآمد، ويقال أيضاً:
غامدة وآمدة، والحن: الفارغة أيضاً.

(الأزهري ١١: ٢٠٦)

أبو عبيد: [في حديث ذكر حامل القرآن] «...غير
الغالي فيه ولا الجاني عنه» فالغالي فيه: هو المتعمق حتى
يخرجه ذلك إلى إكفار الناس، كنحو من مذهب الخوارج
وأهل البدع، والجاني عنه: التارك له وللمعمل به ولكن
القصد من ذلك.

ابن السكيت: يقال: جفوته فهو مجفو، وجاء في
الشعر مجفئ. [ثم استشهد بشر] (الأزهري ١١: ٢٠٧)
ابن دُرَيْد: والجفوة من قولهم: جفاء يجفوه جفواً،
واشتقاقه من تجافى الشيء عن الشيء، إذا ارتفع.

(١٠٨: ٢)

الأزهري: والحجة في أن «جفا» يكون لازماً مثل
تجافى.

قول العجاج يصف توراً وحشياً:

«وشجر الهداب عنه فجفا»

يقول: رفع هُذَاب الأرض بقرنه حتى تجافي عنه.

ويقال: جافيت جنبي عن الفراش فتجافى،

وأجفيت القتب عن ظهر البعير فجفا.

[وفي حديث] أبي هريرة: قال النبي ﷺ: «الحياء

من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

قلت: يقال: جَفَوْتُهُ أَجْفَوْهُ جَفَوْتُهُ، أي مرة واحدة،

وجفءا كثيرا، مصدر عام.

والجفاء يكون في الخلقة والمخلوق، يقال: رجل

جافي الخلقة، وجافي المخلوق، إذا كان كزأ غليظ العشرة.

ويكون الجفاء في سوء العشرة، والمفرق في المعاملة،

والتعامل عند الغضب، والصورة على المجلس.

(١١: ٢٠٦)

الصَّاحِب: جفا الشيء يجفُو جفَاءً، كالسَّرج يجفُو

عن الظَّهر، إذا لم يلزم، والجُنُب يجفُو عن القرائن.

وأجفاني خشونة القرائن.

وأجفيت القتب عن البعير: رفَعته عنه.

والجفاء: نقيض الصلة، والجَفْوَةُ أَلَزَم.

وجفيت الرجل، بمعنى جفأته أي صرَعته.

(٧: ١٩٤)

الجَوَهَرِي: الجفاء ممدود: خلاف البرّ. وقد جَفَوْتُ

الرجل أَجْفَوْهُ جفَاءً، فهو مجفَوٌ، ولا تنقل: جفيتُ، وأنا

قول الزايج:

«فلست بالجافي ولا المسجي»

فإنما بناء على جُني، فلما انقلبت الواو ياءً - فيها

لم يُسم فاعله - بُني المفعول عليه.

وفلان ظاهر الجفوة بالكسر، أي ظاهر الجفاء.

وجفا السرج عن ظهر القرس، وأجفيتُه أنا، إذا

رفعته عنه. [ثم استشهد بشعر]

وجافاه عنه فتجافى جنبه عن القرائن، أي نبأ.

واستجفاه، أي عدّه جافاً. (٦: ٢٣٠٣)

ابن فارس: الجيم والفاء والحرف المعتل يدلّ على

أصل واحد: نبأ الشيء عن الشيء، من ذلك جفوت

الرجل أَجْفَوْهُ، وهو ظاهر الجفوة، أي الجفاء. وجفا

السرج عن ظهر القرس وأجفيتُه أنا. وكذلك كل شيء.

إذا لم يلزم شيئاً، يقال: جفا عنه يجفو. [ثم استشهد

بشعر]

والجفاء: خلاف البرّ، والجفاء: مانع السيل، ومنه

استنطاق الجفاء. (١١: ٤٦٥)

الهَرَوِيُّ: وفي الحديث: «كان يُجافي عَصَدِيه عن

جنبته في السجود» أي يباعدها.

وفي صفته: «ليس بالجافي ولا المتهين» أي ليس

بالغليظ الخلقة ولا المحتقر، ويقال: ليس بالذي يجفو

أصحابه ومعيهم.

وفي حديث عمر: «لا ترهّدن في جفاء الحسوّ»^(١)

يقول: لا ترهّدن في تغليظ الإزار. يعني النساء. (٣٧٢)

ابن سيده: جفا الشيء جفءاً، وتجاافى: لم يلزم

مكانه.

وأجفيتُه أنا: أزلته عن مكانه. [ثم استشهد بشعر]

وجفا جنبه عن القرائن، وتجاافى: نبأ عنه ولم يطمئن

عليه.

(١) في «اللسان» لا ترهّدن في جفاء الجفوة.

بالكسر، والجفوة: المرة.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «البذاء من الجفاء» أي من غلظ الطبع.

ومنه الحديث الآخر: «من بدا جفا» أي غلظ طبعه لقلة اختلاطه بالثأس، فيترك المروءة والصلة.

(١: ٣٣٧)

ابن الأثير: [في حديث] «إذا سجدت فثجاف» وهو من الجفاء: التبعد عن الشيء، يقال: جفاء، إذا بُعد عنه، وأجفأ، إذا أبعد.

الفيومي: جفا السرج عن ظهر القرس يجفو جفأ: ارتفع، وجافيته فتجافى، وجفوت الرجل أجفوه: أعرضت عنه أو طردته، وهو مأخوذ من جفاء السيل، وهو مانع السيل، وقد يكون مع يُغض.

وجفا الثوب يجفو، إذا غلظ فهو جافٍ، ومنه جفأ البدو، وهو غلظتهم وقظاظتهم.

الفيروز آبادي: جفا جفاء وتجافى: لم يلزم مكانه، واجتفبه: أزلته عن مكانه.

وجفا عليه كذا: نقل، والجفاء: نقيض الصلة، ويُقصر.

جفاء جفواً وجفأ، وفيه جفوة ويكسر، أي جفأ، فإن كان مجفواً، قيل: به جفوة.

وجفا ماله: لم يلزمه. والسرج عن فرسه: رفعه، كأجفأ.

ورجل جافى الخليفة والخلق: كثر غليظ، واستجنى الفرائض وغيره: عدّه جافياً.

وأجنى الماشية: أتمبها ولم يدعها تأكل.

وجفا الشيء عليه: نُقل، ولمّا كان في معناه. وكان «نقل» يتعدى به «على»، عدّوه به «على» أيضاً، ومثل هذا كثير.

والجفاء: نقيض الصلة، وهو من ذلك، وقد جفأ جفواً، وجفأ، [ثم استشهد بشعر]

وجفا ماله: لم يلزمه.

ورجل فيه جفوة وجفوة، وإنه ليبن الجفوة. فإذا كان هو الجفوة قيل: به جفوة.

وقول الميزي حين قيل لها: ماتصنمين في الليلة المطيرة؟ فقالت: الشّر دُقاق والجِلْد رُقاق، والذنب جُفأ، ولاصبر بي عن البيت. لم يغسر اللّحباي «جفاء». وعندي أنّه من التّسوّ والتّباعد وقلة اللّزوق.

وأجنى الماشية: أتمبها ولم يدعها تأكل، ولا علفها قبل ذلك.

الزمخشري: جفاني فلان: فعل بي مساءني باستجفيتها. والأدب صناعة جمّوا أهلها. وجفت المرأة ولداها فلم تتعاهده. وثوب جافٍ: غليظ، وقد جفا نوبه. وهو من جفأة العرب. وجفا السرج عن ظهر القرس، وجنب الثأثم عن الفراش وتجافى... وأجفأ صاحبه وجفأه. [ثم استشهد بشعر]

وجافى عضديّه.

ومن الجاز: أصابته جفوة الزّمان وجفأته.

(أساس البلاغة: ٦٦)

المتدينّي: في الحديث: «اقرأوا القرآن ولا تجفّوا عنه» أي تعاهدوه، ولا تُبعدوا عن تلاوته. والجفاء: ترك الصلة والبرّ، وأجفأ: أبعد، وأقصاء، وجفوته جفوة

ماكان منه ، ليس فيه جفأ» أي بُعْدُ عن آداب الشرع .
وفي حديث الإبل : «فيها الشقاء والجفأ» أي
المُسْتَقَّةُ والعناء وعدم الخير ، لأنها إذا أُقْبِلت أدبرت .

(٨٨ : ١)

المُصْطَفَوِيّ : التحقيق أَنْ الأصل الواحد في هذه
المادة : هو رفع اليد أو التَّوَهُُّ عن محلٍّ أو مقامٍ معنويٍّ ،
يقتضي الأصل أن يستقرَّ فيه ، كالسَّراج الَّذِي يلزم أن
يستقرَّ في ظهر القرس ، والإنسان المستقرَّ عند التَّوَم في
الفراس ، والزَّبد المستقرَّ في أعالي السَّيل ، والزَّجل إذا
استقرَّ بمقتضى العدل في محلٍّ ظاهريٍّ أو مقامٍ معنويٍّ ،
والإنسان يلزم أن يَحْسَنَ في حقِّه ويوصل ويُبْرِّ ، ثُمَّ يُنَى
ويرتفع عنه ذلك الحقُّ .

وهذا هو الفرق بين الجفأ والظلم ، فإنَّ الجفأ أمر
عدميٌّ خاصٌّ يستلزم وقوع الظلم ، بخلاف الظلم فإِنَّه
أمر وجوديٌّ ، [ثم ذكر آيتين ، لاحظ النصوص
التفسيرية] (٩٦ : ٢)

النُّصوص التفسيرية

تَتَجَانَى

تَتَجَانَى جُؤُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا نَحْنُ زَرَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . السَّجدة : ١٦

مُعَاذُ بن جَبَل : إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : «أَلَا
أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُكْفِّرُ
الْخَطِيئَةَ ، وَقيامُ العبدِ في جوفِ اللَّيْلِ» ، وتلا هذه الآية
(الطَّبْرِيّ : ٢١ : ١٠٢) .

جَفَيْنَهُ أَجْفِيه : صرعته ، والجَفَاةُ بِالضَّمِّ : السَّفِينَةُ
الفارغة ، والجَفِيّ : الجَفْوُ . (٤ : ٣١٤)

الطُّرَيْحِيّ : يقال : تَجَانَى جَنْبَهُ عَنِ الْفَرَاشِ ، إذا
لم يستقرَّ عليه من خوف أو وجع أو هم .

وفي حديث المسبوق بالصلاة : «إذا جلس يتجافى
ولا يمتكّن من القعود» أي يرتفع عن الأرض ويجلس
مُتَعَمِّيًا غير متمكّن ، لأنّه أقرب إلى القيام .

[وفي الحديث] : «الاستنجاء باليمين من الجفأ» أي
فيه بُعْدُ عن الآداب الشرعية .

و«تجافوا عن الدنيا» أي تباعدوا عنها وتركوها
لأهلها .

وفي حديث الجريدة للميت : «يتجافى عنه العذاب
مادامت رُطْبَةٌ» أي يرتفع عنه عذاب القبر مادامت
كذلك .

والجفأ بالمذَّ : غلظ الطَّبع والبُعد والإعراض ، يقال :
«جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفَوْهُ» إذا أَعْرَضْتَ عنه .

والجفاوة : قساوة القلب .

وفي الحديث : «من لا يفعل كذا جَفَوَتْهُ يوم القيامة»
أي أبعدته عني يوم القيامة ، ولم أَقْرَبْهُ إِلَيَّ .

وفي حديث الصلاة : «إنما يفعل ذلك أهل الجفأ من
الناس» أي غليظ الطَّباع ، البعيدون عن آداب السَّرع .

وفي حديث العلم : «لا يقبض الله العلم بعد ما يهبطه ،
ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم ، فتليهم الجفأة
فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» يريد بالجفأة : الَّذين يعملون بالرَّأي
ونحوه ، ممَّا لم يرد به شرع .

وفي حديث السفر : «زاد المسافر الهداء والسَّعر

بآيات الله، الَّذِينَ وصف صفتهم، وترتفع من مضاجعهم
أَتِي يَضْطَجِعُونَ لِمَنَامِهِمْ، وَلَا يَنَامُونَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]
(وَتَتَجَافَىٰ فِى تَضَاجُعٍ، مِنْ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءِ: التَّبَيُّؤُ. [ثم
استشهد بشعر]

وإنما وصفهم تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن
المضاجع، لتركهم الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلاة.
واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جلّ
نناؤه، أنّ جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع، فقال
بعضهم: هي الصلاة بين المغرب والعشاء، وقال: نزلت
هذه الآية في قوم كانوا يُصلُّون في ذلك الوقت.

وقال آخرون: عني بها صلاة المغرب.

وقال آخرون: لانتظار صلاة القنمة.

وقال آخرون: عني بها قيام الليل.

وقال آخرون: إنّما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من

ذكر الله.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَنْ جَنُوبَهُمْ تَتَبَوُّعُ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ، شَغْلًا مِنْهُمْ
بِدَعَاءِ رَبِّهِمْ، وَعِبَادَتِهِ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَذَلِكَ تَبَيُّؤُ جَنُوبِهِمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ لَيْلًا، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ وَصْفِ الْوَاصِفِ
رَجُلًا بِأَنْ جَنْبَهُ نَبَا عَنْ مَضْجَعِهِ، إِنَّمَا هُوَ وَصَفَ مِنْهُ لَهُ بِأَنَّهُ
جَفَا عَنِ النَّوْمِ فِي وَقْتِ مَنَامِ النَّاسِ الْمَعْرُوفِ بِمُؤَدَّكَ اللَّيْلِ
دُونَ النَّهَارِ، وَكَذَلِكَ تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ إِذَا وَصَفَتْهُ
بِذَلِكَ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي صِفَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ

بَيَّيْتُ بِجَانِبِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ

إِذَا اسْتَقَلْتُ بِالْمَشْرُكِينَ الْمَضَاجِعَ

أَبُو الذَّرْدَاءِ: صَلَاةُ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ.

(الْمَاوُزْدِيُّ ٤: ٣٦٣)

نَحْوُهُ الضَّحَّاكُ. (ابن عَطِيَّةٍ ٤: ٣٦٢)

ابن عَبَّاسٍ: تَتَجَافَى لِذِكْرِ اللَّهِ، كُلَّمَا اسْتَيْقَظُوا ذَكَرُوا
اللَّهَ إِنَّمَا فِي الصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا فِي قِيَامٍ، أَوْ فِي قُعُودٍ، أَوْ عَلَى
جَنُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ. (الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠٢)
نَحْوُهُ الضَّحَّاكُ. (الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠١)

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رِجَالٍ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ.

نَحْوُهُ قَتَادَةُ (الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠٠)، وَعِكْرِمَةُ
(الْمَاوُزْدِيُّ ٤: ٣٦٣).

إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنْتَظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى
الْقَنَمَةُ.

نَحْوُهُ عَطَاءُ. (الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠١)

مُجَاهِدٌ: يَقُومُونَ يَصَلُّونَ مِنَ اللَّيْلِ.

نَحْوُهُ الْحَسَنُ. (الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠١)، وَمَالِكٌ
وَالْأَوْزَاعِيُّ (الْمَاوُزْدِيُّ ٤: ٣٦٣)

ابن زَيْدٍ: هَؤُلَاءِ الْمُتَجَهِّدُونَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ.

(الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠١)

الْفَرَّاءُ: يَقَالُ: هُوَ النَّوْمُ قَبْلَ الْعِشَاءِ. كَانُوا لَا يَضْعُونَ
جَنُوبَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يُصَلُّوْهَا، وَيَقَالُ: إِنْتَهَمَ
كَانُوا فِي لِيْلِهِمْ كُلَّهُ (تَتَجَافَى): تَقَلُّقُ. (٢: ٣٣١)

أَبُو عُبَيْدَةَ: بِجَاوِزِهِ: تَرْتَفِعُ عَنْهَا وَتَسْتَنْحِي، لِأَنَّهُمْ
يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ. [ثم استشهد بشعر] (٢: ١٣٢)

الطَّبْرِيُّ: تَسْتَنْحِي جَنُوبَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

يتجافى تحافياً، واستجفاء استجفاء. (٨: ٣٠٢)

الواحدى: ترتفع جنوبهم، يقال: جفا الشيء عن الشيء، وتجافى عنه، إذا لم يلزمه ونبا عنه. (٣: ٤٥٢)
المبيدي: يعني تجافون جنوبهم عن مضاجعهم للتجهّد، والتجافى: التجنّب عن الشيء، أخذ من «الجفاء» من لم يوافقك فقد جفاك. [ثم استشهد بشعر] (٧: ٥٣١)

الرّمخسري: ترتفع وتنحى. (٣: ٢٤٣)
مثله البضاوي (٢: ٢٣٥)، والنسبي (٣: ٢٨٨)،
والنيسابوري (٢١: ٦٥)، والكاشاني (٤: ١٥٦).

ابن عطية: جفا الرجل الموضع، إذا تركه، وتجافى الجنب عن مضجعه، إذا تركه، وجافى الرجل جنبه عن مضجعه، ومنه في الحديث: «ويجافى بضبعه» أي يبعدها عن الأرض وعن يديه، فقلوه: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» أي تبعد وتزول. [ثم استشهد بشعر]

وقال الضحاك: تجافى الجنب، هو أن يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة، وهذا قول حسن يساعده لفظ الآية.

وقال الجمهور من المفسرين: أراد بهذا التجافى: صلاة التوافل بالليل. (٤: ٣٦٢)
الْقَرْطُبِيُّ: أي ترتفع وتنبو عن مواضع الاضطجاع. وهو في موضع نصب على الحال، أي متجافية جنوبهم. [إلى أن قال: بعد نقل قول أبي الدرداء والضحاك]

قلت: وهذا قول حسن، وهو يجمع الأقوال بالمعنى؛ وذلك أن منظر المشاء إلى أن يصليها في صلاة وذكره

فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به، من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم، من أحوال الليل وأوقاته، حالاً ووقتاً دون حال ووقت، كان واجباً أن يكون ذلك على كلّ آناء الليل وأوقاته. وإذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء، أو انتظر العشاء الآخرة، أو قام الليل أو بعضه، أو ذكر الله في ساعات الليل، أو صلى الغنمة، ممن دخل في ظاهر قوله: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» لأن جنبه قد جفا عن مضجعه، في الحال التي قام فيها للصلاة، قائماً صلى أو ذكر الله، أو قاعداً بعد أن لا يكون مضطجماً، وهو على القيام أو القعود قادر. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن توجيه الكلام إلى أنه معنى به قيام الليل، أعجب إليّ، لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ (٢١: ٩٩)

الزّجاج: معنى (تَتَجَافَى) ترتفع وتغارق المضاجع. (٤: ٢٠٧)
نحوه المازديّ. (٤: ٣٦١)
التجافى: التحنى إلى جهة فوق.

(ابن عطية: ٤: ٣٦٢)
ومثله الزمانيّ. (الفرطبيّ: ١٤: ١٠٠)
— السجستانيّ: أي ترتفع وتنبو عن الفرس. (١٤٩)
نحوه البقويّ (٣: ٥٩٧)، والهازنيّ (٥: ١٨٥)،
الطوسيّ: أي يرتفعون عن مواضعهم التي ينامون

عليها، فالتجافى: تناطى الارتفاع عن الشيء، ومثله التبوّ، يقال: جفا عنه يمجفو جفاء، إذا نبا عنه؛ وتجافى عنه

برامج الحياة العادية، وتصل المشاغل الفكرية إلى أدنى مستوى، ويتم الهدوء والظلام كل الأجزاء. ويقطّر وجود خطر التلوث بالرياء في العبادة، والخلاصة: عند توفر أفضل الظروف لحضور القلب، فإنهم يتجهون بكل وجودهم إلى معبودهم، ويهاطون رؤوسهم إلى أعقاب معشوقهم ويخبرونه بما في قلوبهم، فهم أحياء بذكره، وكؤوس قلوبهم طافحة بحبه وعشقه. (١٣: ١١٣)

فضل الله: فيبتعدون عن التوم فيها، ويلجأون إلى أماكن صلاتهم. (١٨: ٢٣٥)

المُضْطَفَّوْنَ: أي ترتفع وتنبو وتنتعش عنها، والحال أن كونهم في المضاجع يقتضي الاستراحة وإدامتها.

والتعبير بصفة «تفاعل»، للإشارة إلى إدامة التبو والتنعش في ليالي السنة، وبالجنوب والمضاجع، للإشارة إلى أن المضجع ووضع الجنب على الأرض في حال الاضطجاع يقتضيان إدامة الرقدة والاستراحة. (٢: ٩٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجفاء، وهو التبو وعدم الاستقرار، يقال: جفا السرج عن ظهر الفرس يجمو جفاءً وتجبأ، أي لم يلزم مكانه، وأجفيت القتب عن ظهر البعير: أنزلته عنه، وكذا جافيته عنه فتجبأ.

وجفا جنبه عن الفراش وتجبأ: نأ عنه ولم يطمئن عليه، وجافاه عنه فتجبأ، واستجفاه: عدّه جافياً.

وأجنى الماشية فهي مجفأة: أنتبها ولم يدعها تأكل ولا علثها قبل ذلك، وذلك إذا ساقها سوقاً شديداً، وجفا

جلاً وعزاً، كما قال النبي ﷺ: «لا يزال الرجل في صلاة ما انظر الصلاة». (١٤: ٩٩)

أبو السُّعُود: أي تنبو وتنعش. [إلى أن قال:]
والجملة مستأنفة لبيان بقية محاسنهم، وهم المتجهّدون بالليل. (٥: ٢٠٤)

البُزَّ وسوي: استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين. والتجافي: التبو والتبد، أخذ من «الجفاء» فإن من لم يوافقك فقد جافاك وتجبّ وتنعش عنك. والمعنى ترتفع وتنعش أضلاعهم.

وفي إسناد التجافي إلى الجنوب دون أن يقال: يجافون جنوبهم، إشارة إلى أن حال أهل القفلة والكشف ليس كحال أهل القفلة والمحجّاب، فإنهم لكحال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كأن الأرض ألقتهم من نفسها، وأمّا أهل القفلة فيتلاصقون بالأرض لا يميزهم محرّك.

(٧: ١١٩)

الآلوسي: «تَجَبَّأُ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» جملة مستأنفة لبيان بقية محاسنهم، وجوز أن يكون حاله أو خبراً ثانياً للمبتدأ، والتجافي: البعد والارتفاع. (٢١: ١٣٠)

الطَّبَّاطِبَائِي: والتجافي عن المضاجع كتابة عن ترك التوم. (١٦: ٢٦٣)

مكارم الشيرازي: فيقومون في الليل، ويتجهون إلى ربهم ومحبوبهم، ويشرعون بمناجاته ويلتذنون بها. نعم، إن هؤلاء يستيقظون ويمحون قدراً من الليل في حين أن عيون النافلين تنط في نوم عميق، وحينما تتعطّل

ماله : لم يلازمه .

والجفا والجفاء : خلاف البر ، نقيض الصلة ، وهو منه أيضاً ، لأنه نبو وإعراض ، يقال : جفأ جفؤاً وجفأ ، أي ترك صلته وبزّه وغلظ عليه .

والجفوة والجفوة : الجفاء ، إلا أن الجفاء - كما قال الأزهري - يكون في الخليفة والخلق ، يقال : رجل جافي الخليفة وجافي الخلق ، وفي الكثرة أيضاً ، والجفوة والجفوة في القلة ، يقال : جفوت جفوة ، أي مرة واحدة ، ورجل فيه جفوة وجفوة ، وإنه لبيت الجفوة . وإذا كان هو الجفوة ، قيل : به جفوة .

٢- والجفامة : السفينة الفارغة ، من « ج ف ي » كما ذهب إليه الفيروزبادي وغيره ؛ إذ لو كان من « ج ف و » لقليل فيه : الجفامة أيضاً ، نظير ماجاء على « فعالة » بالواو والياء ، مثل : الثقاوة والثفاية : الجيدة من كل شيء ، والمجاوة والشجاية : عصبه في فريين البعير ، لأن الباقي لا يأتي منه الواو عادة ، مثل : البراية : ما يري من السواد وغيره ؛ حيث ما قيل فيه : البراوة قط .

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد ، فعلاً في آية من سورة مكية :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ تستجاف جفؤهم عن المضاجع يذعون ربهم خوفاً وطمئناً رزقناهم ينفقون ﴿ السجدة : ١٥ ، ١٦

يلاحظ أن في الآية بموحناً :

١- أنها إكمال لآية قبلها ، وقد بين الله فيها لمن آمن

حق الإيمان بآيات الله خصالاً على وجه المحصر ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ أي هؤلاء هم الذين آمنوا بآياتنا حقاً دون غيرهم . والنصل هي : ١- ﴿ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ . ٢- ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . ٣- ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . ٤- ﴿ تَسْتَجَابُ جَفْوَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . ٥- ﴿ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . ٦- ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .

٦- ثم ذكر جزاءهم بقوله : ﴿ فَلَا تَقْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيْلَ لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ السجدة : ١٧ .

٢- والآيتان بيان للإيمان الكامل ، ولها نظائر في القرآن :

منها : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ وَادَّعَاهُمْ إِمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الأنفال : ٢- ٤ ومنها : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الْبَيْنَ يَسْتَأْذِنُكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ التور : ٦٢ .

ومنها : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ المجرات : ١٥ .

وفي معناها آيات كثيرة تتطلب الاهتمام بها ودراستها معاً .

الرَّعْد: ١٧، من هذه المادّة وليس كذلك، وإن تقارباً بالاشتقاق الأكبر لفظاً ومعنى.

٥- صيغة «التفاعل» في (تَتَجَاوَى) من بين معاني هذا الباب تناسب التدرّج، أي تبعّد جنوبيهم عن المضاجع مرّة بعد أخرى مثل توارّد القوم، أي وردوا جماعة بعد أخرى دون الدوام، كما قاله المصطفي، لأنّه ليس من معاني التفاعل. وهذا يكشف عمّا ذكرنا من شدّة اهتمامهم بالصلاة حتّى في أثناء النّوم، أي شدّة العلاقة بالصلاة تسلبهم الراحة في المضاجع، واستقرار الجنوب عليها، فذكر الجنوب والمضاجع رمز إلى ما يناسب النّوم ليلاً من استقرار الجنوب عليها راحة.

٣- أثار الطّبري سؤالاً هل الآية خاصّة بن تتجافى جنوبيهم عن المضاجع لصلاة اللّيل فقط، أو نعم صلاة العشاء، وبعد أن خصّها باللّيل دون النّهار، رجّح اختصاصها بصلاة اللّيل؟
وعندنا أنّ مطلق الآية هو ما اختاره الطّبري، ولا بأس بشمولها للنّوم في النّهار ولا سيّما قبل صلاة الظّهر أو العصر بفهمها، فإنّ المراد بها كُفّت الأنظار إلى أنّ المؤمنين يمتّعون بأمر الصلاة، حتّى خلال نومهم، فتتجافى جنوبيهم عن المضاجع لأدائها في وقتها، من غير فرق بين اللّيل النّهار..
٤- عدّ المصطفي: ﴿قَامَا الرَّيْتُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾

ج ل ب

لفظان، مَرَّتَان: ١ مَكِّيَّة، ١ مدَنِيَّة
في سورتين: ١ مَكِّيَّة، ١ مدَنِيَّة

اجلِبْ ١: ١ جلايِبِهِنَّ ١: ١ ٩٧
ويقال لصاحب الإبل: هل في إيلك جَلُوبَةٌ؟ أي شيء جَلَبْتَهُ للبيع.

وفي الحديث: «الاجْلَبُ في الإسلام»، اختلفوا فيه،
فقيل: لاجْلَبُ في جري الخيل، وقيل: لا يَسْتَقْبِلُ المَجْلَبُ
في الشراء، وقيل: هو أن يجلب المصدق غنم القوم، أي
يجمعها عنده، وإنما ينبغي أن يأتي أفئيتهم فيصدقها هناك.
والمَجْلَبَةُ: القرقة التي تنتشر على اليد عند هبوبها
بالبرء.

وأجلَبَت القرحة، فهي مجْلَبَةٌ وجالبة، وقُرُوح
جوالِبُ. [ثم استشهد بشعر]

وقُرُوح جَلَبَ مثله. [ثم استشهد بشعر]
والمَجْلَبَةُ: أن يجلب جلد الإنسان على عظمه في السنة
الشديدة.

وجَلَبُ الرّحْلِ: نَفْثُ خَشَب الرّحْلِ وأحناؤه،
وما يؤسّر به، ويُشدّ سوى صَنْيَه وأنساعه. [ثم استشهد

النصوص اللغوية

أبو عمرو ابن العلاء: والمَجْلِب: الذي يحمل
العود في جلب، ثم يخط على الفرس.

(الخليل ٦: ١٣٠)

الخليل: المَجْلَبُ: ما يجلب من السبي أو الغنم،
والجمع: أجلاب، والفعل: يجلبون.

وعَبْدُ جَلِيبٍ، وعَبِيدُ جَلْبَاءَ، إذا كانوا جُلِيًّا من
أيتامهم وسبيهم.

والمَجْلَبُ والمَجْلَبَةُ في جماعات الناس، والفعل: أجلبوا
من الصياح ونحوه.

والمَجْلُوبَةُ: ما يجلب للبيع، نحو الثياب والفحل
والقُلُوص. وأما كرام الإناث والفُحُولَة التي تُسْتَسَل،
فليست من المَجْلُوبَة.

[بشر]

الثروة.

(١٣٣: ١)

الجَلْب من الأرض: سابق من العُشب في بطون
الرياض لم يَبْس ويس سائرته، والواحدة: جُلْبَة.

* زَعَت ظيئها نصفين حتى تجلِبَتْ *

قوله: تجلِبَتْ، أي أكلت جُلْبَه. (١٣٤: ١)

يقال: جلِبَ الرَّحْل وجُلِبَ. وهو أخاؤه.

والجلِب أيضاً من السحاب، تراه كأنه جِل، وهو

الجلِب. [ثم استشهد بشر] (إصلاح المطلق: ٣٦)

م جلِبَ الرَّحْل وجُلِبَ: عيدانه. [ثم استشهد بشر]

(الأزهري: ١١: ٩١)

القَوَاء: الجُلْب: جمع جُلْبَة، وهي السنة السَّيَاء.

والجُلْب: جمع جُلْبَة، وهي بقلة. (الأزهري: ١١: ٩٥)

إنه من الجَلْبَة، وهو الصَّباح. وربما قالوا: الجَلْب كما
قالوا: القَلْبَة والغَلْب، والشَّقَقَة، والشَّقَق.

(الفخر الرازي: ٢١: ٦)

أبو زيد: الجُلْبَة: السَّدَة، والجَسَد، والجوع. [ثم

استشهد بشر] (الأزهري: ١١: ٩٢)

الأصمعي: إذا عَلَت القَرْحَة جِلْدَة للبرء، قيل:

جلِبَ يَجْلِب ويَجْلِب، وأجْلِب يَجْلِب.

(الأزهري: ١١: ٩١)

اللَّحياني: جَلِبَ لأهله يَجْلِب، وأجْلِب: كَسَب،

وطَلَب، واحتال.

امرأة جليب في نسوة جَلْبَى، وجلاتب.

(ابن سيده: ٧: ٤٣٦)

ابن الأعرابي: أجْلِب الرجل الرجل، إذا تَوَعَّد

بالسَّر، وجمع عليه الجمع، بالجمع.

والجُلْبَان: الملك، الواحدة بالهاء، وهو حُبُّ أغبر
أَكْدَر على لون الناس، إلّا أنه أشدُّ كُدْرَة منه وأعظم
جزماً، يُلْطِخ.

والجالبة والجوالب من شدائد الدهر: حالاتٌ تحيى
بآفات وتجلبها.

والجِلْبَاب: ثَوْبٌ أَوْسَعُ من الجِيارِ دونَ الرِّداء، تُطْعَى
به المرأةُ رَأْسُهَا وَصَدْرُهَا. [ثم استشهد بشر]

والجِلْبُ والجُلْبُ من السحاب: تَرَاهُ كأنَّهُ جِلٌّ.
والجُلْبَة: الثَّوْبَة الَّتِي يُعْزَرُ عَلَيْهَا الجِلْدُ، وَجَمْعُهَا:

الجُلْب. [ثم استشهد بشر]

والجُلْبَة: الحديدية يُرْفَعُ بِهَا القَدْحُ، وهي حديدية
صغيرة.

والجُلْبَة في الجبل، إذا تراكم بعض الصَّخر على
بعض، فلم يكن فيه طريق تأخذ فيه الدَّوَاب.

(١٣٠: ٦)

صبيويه: يقولون: جَلِبَ المَرْحُ وأجْلِب، يريدون
بها شيئاً واحداً. (٧٠: ٤)

أبو عمرو والشَّيباني: الجلائب: الَّتِي يَجْلِبُونَهَا إلى
رجل على الماء، ليس له ما يَحْتَمِلُ عليه، فيجلبون إليه
من إبلهم، فيحملونه، والواحدة: جَلْوَة. وأما الجَلِبُ:
فَالَّذِي يَجْلِبُ للبيع، وهي الأجلاب. (١١٥: ١)

الجَلْبَة: العَوْدَة.

أَجْلِب عليها.

(١٢٤: ١)

جَلِبَ بضرع ناقته، أي شدَّ عليها، يعني الضرار.

أَجْلِب لفرسك، أي اتَّخَذَ لَهُ جُلْبَة، وهي

السابع الذي يشتمل به الثائم، فيغطي جسده كله.

(الأزهرى ١١: ٩٣)

ابن السكيت: جلب الجرْح يُجَلَّب، وهو جُرْح جالب، إذا كانت عليه قشرة غليظة عند البرء، وأجلب لفة. (١٠٨)

يقال: أصابت بني فلان جَلْبَة شديدة، أي سنة شديدة. (٢٧)

المجلَّب: الخيار. (٦٦٥)

يقال: أجلب قَبْه فهو مُجَلَّب، إذا جعل عليه جلدة رطبة فظيرًا، ثم تركها عليه حتى تيس. [ثم استشهد بشعر]

وقد أجلب الجرْح، إذا علته جلدة للبرء.

وقد جلب على فرسه يُجَلَّب جلبًا، إذا صاح به من خلفه واستحثه ليسبق. وقد جلب المَلَب. وقد أجلب، إذا صاح. [ثم استشهد بشعر] (إصلاح المنطق: ٢٦١)

يقال: هم يُجَلِّبون عليه، ويُجَلِّبون عليه، بمعنى واحد، أي يُعِينون عليه. (الأزهرى ١١: ٩٠)

قالت العامرية: المجلَّب: الخيار، وقيل: جلباب المرأة: ملاء لها التي تشتمل بها، واحدها: جلباب، والجماعة: جلابيب. (الأزهرى ١١: ٩٣)

أبو حاتم: والمُجَلَّب: الذي فيه جلبَة رديء، يعني في سعايه. (الأضداد: ١١٥)

وقال حسان مُزينة وقد قتلوا أباء، فَمَجَلَّهم جلابيب، أي سَفَلَة:

أرى الجلابيب قد عرّوا وقد كُثِّروا

وابنُ الفَرَيْمَةِ أسمى بيضةَ البلد

(الأضداد: ١١٨)

وأجلب الرجل، إذا نُتِجَت ناقته سَقَبًا، وكذلك إذا كانت ليله تُنتِج الذكور، فقد أجلب، وإذا كانت تنتج الإناث، فقد أحلب. ويدعو الرجل على صاحبه فيقول: أجبَلت ولاأحبَلت، أي كان نتاج إبلك ذكورًا لإناثًا، ليذهب لبنه. (الأزهرى ١١: ٩٦)

المجلَّب: الإزار، ومعنى قوله: [في حديث علي عليه السلام]: «فليُمد للفقير جلبابًا» يريد لفقر الآخرة ونحو ذلك.

(الأزهرى ١١: ٩٣)

جلب الدَّم، وأجلب: ييس. (ابن سيده ٧: ٤٣٧)

وما في السماء جُلْبَة، أي غيم يَطْبَحها.

(ابن سيده ٧: ٤٣٨)

من خرزات الأعراب: التَّجَلِّب، وهو للرجوع بعد الفرار. [ثم استشهد بشعر]

(الصفاني ١: ٩٠)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «لاجلَب ولاجَنَب ولاشفار في الإسلام».

الجلَب في شيتين: يكون في سباق الخيل، وهو أن يتبع الرجل الرجل فرسه، فيركض خلفه ويزجره ويُجَلِّب عليه، في ذلك معونة للفرس على الجري، فهي عن ذلك.

والوجه الآخر في الصدقة: أن يُقدَّم المصدق فينزل موضعا، ثم يُرسل إلى المياه فيجلب أغنام أهل تلك المياه عليه فيصدفها هناك، فهي عن ذلك. ولكن يقدم عليهم فيصدفهم على مياههم وبأفئتهم. (١: ٤٣٤)

قلت: ومعنى قول ابن الأعرابي: المجلَّب: الإزار، ولم يُرد به إزار الحق، ولكنه أراد به الإزار الذي يشتمل به، فيجلل جميع الجسد، وكذلك إزار الليل، هو التوب

وصارت فيه جلدة رفيعة. (فعلت وأفعلت: ٨)

باب الجسيم من فعلت وأفعلت، والمعنى مختلف... جلب الرجل الشيء من أرض إلى أرض، إذا ساقه، وأجلب على العدو إجلاًباً، إذا جمع عليه.

(فعلت وأفعلت: ٩)

ابن دُرَيْد: [نحو أي عُبَيْد وأضاف:]

وجلبت الإبل من البدو إلى مصر جلباً. [ثم استشهد بشر]

أجلب المرح وجلب، إذا ركب جلبة، وهي قشرة من تركب المرح عند البرء؛ والمرح جالب ومجلب.

والجلب والجلب: خشب الرحل بلا كسوة. [ثم استشهد بشر]

والجليب والجلوب: الأعجمي يجلب من بلده إلى بلد الإسلام.

والجلبه: اختلاط الأصوات.

والجلب والجلب: السحاب الذي لامأ فيه. [ثم استشهد بشر]

والجلبة: لغة بياضة، وهي الزوبة التي تُصب على اللبن الحليب ليروب. وكل شيء جلبنه من إبل أو خيل أو غير ذلك من الحيوان للتجارة، فهو جلبب. [ثم استشهد بشر]

وجمع جلب: أجلاب.

وعبد جليب، ومجلوب.

وناقة جلبية: لالبن لها، والجمع: جلاب.

والجلبة: السنة الشديدة، يقال: أصابت الناس جلبة، أي أزمة. [ثم استشهد بشر] (٢١٢: ١)

شعر: الجلبانة من النساء: الجسافية الفليضة، كأن عليها جلبنة، أي قشرة غليظة. [ثم استشهد بشر] وفي حديث الهديبة «ألا يدخل المسلمون مكة إلا بجلبان السلاح» قال بعضهم: جلبان السلاح: القرباب بما فيه.

كأن اشتقاق الجلبان من «الجلبة»، وهي الجلدة التي تُعمل على القتب، والجلدة التي تقضي النسيئة، لأنه كالغشاء للقرباب. [ثم استشهد بشر] (الأزهري: ١١: ٩٤) ابن قتيبة: وفي حديث علي عليه السلام: «من أحسنا أهل البيت - فليعد للفقر جلباً أو عجماً».

معنى قوله: فليعد للفقر جلباً وعجماً، أي ليرفض الدنيا وليزهد فيها، وليصبر على الفقر والتقتل، وكفى من الصبر بالجلباب والتجفاف، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن. (الأزهري: ١١: ٩٣) الدينوري: لم أسمعه [الجلبان] من الأعراب إلا بالتشديد، وما أكثر من يخففه، ولعل التخفيف لغة.

(ابن سيده ٧: ٤٤٠)

والجلبان بتشديد اللام: الخثر، لغة في الجلبان، بتخفيف اللام ساكنة. (الضغاني: ١: ٨٩)

ابن أبي اليمان: والجلباب: القميص. (١٧٥)

والإجلاب: الاجتماع. (١٨٠)

المُبَرَّد: الجلباب: ما يستر الكل، مثل الملحفة. (٣: ٣١٣)

فَعَلَبَ: جلب الرجل غطاؤه. (٧: ٤٣٩)

الرَّجَاج: باب الجيم من فعلت وأفعلت، والمعنى واحد... جلب المرح وأجلب، إذا أخذ في البرء،

والمُجَلَّبَةُ السَّنةُ الْمُجَدِّبَةُ، وهي أيضاً المجموع. [ثم
استشهد بشعر]

والمُجَلَّبَةُ: الفطرة. (٣: ٢٩٩)

الأزهري: عن عائشة أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو المُجَلَّبِ، فأخذ بكفه، فبدأ يمسح رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بها على وسط رأسه».

قلت: أراه أراد بالمُجَلَّبِ: ماء الورد، وهو فارسيّ معرب، والورد يقال له: جُلٌّ، وآب معناه الماء، فهو ماء الورد. (١١: ٩٠)

[قيل:] امرأة جَلْبَانَةٌ ومُجَلَّبَانَةٌ، وإذا كانت سيئة الخلق، صاحبة جَلْبَةٍ ومُكَالَبَةٍ.

والأجلاب: أن تأخذ قطعة قد قتل بها رأس القتب، فتيس عليه، وهي المُجَلَّبَةُ. [ثم استشهد بشعر]

والتجليب: أن تؤخذ صوفة، فتلق على خلف الناقة، ثم تظلي بطين أو عجين، لتلا يهنزها الفصيل.

يقال: جَلَّبَ ضَرَعَ حَلَوَيْتِكَ، ويقال: جَلَّبْتَهُ عن كذا وكذا تجليلاً وأصفحته، إذا منعته.

ويقال: إته لي جَلْبَتَ صِدْقٍ أي في بقعة صِدْقٍ، وهي الجَلْبَب.

ويقال: جَلَّبْتُ النَّيَّ جَلْبًا وجَلَّبْتُ الفرس جَلْبًا، والمجلوب أيضاً: جَلْبٌ. وهذا كما يقال لما سُفِضَ من الشجر: نَفْضٌ، وللممدود: عَدَّةٌ، وجمعه: أجلاب.

والمُجَلَّبُ: الجنابة على الإنسان، وكذلك الأجل. وقد جَلَّبَ عليه، وأَجَلَّ عليه، أي جنى عليه.

(١١: ٩٤، ٩٥)

الصَّاحِبُ: [نحو الخليل وأضاف:]

وَأَجَلَّبَ الرَّجُلُ: تَجَبَّ نَاقَتَهُ سَفْبًا، أَوْ أَتَتْ إِيْلَهُ بِالذَّكُورِ. ويقال في الذَّعَاءِ عَلَيْهِ: أَجَلَّبْتُ وَلَا أَجَلَّبْتُ، وَالْإِخْلَابُ حَيْدُهُ.

والمُجَلَّبَةُ: الفِئْمُ الرَّقِيقُ، وكذلك الجِلْب.

وَجَلَّبُ الثَّوَرِ وَجَلْدُهُ: واحد.

وَجَلَّبُ الرَّخْلِ: نَفْسُ خَشَبِ الرَّخْلِ وَأَحْشَاؤُهُ وَمَا يُوسِرُ بِهِ.

والمُجَلَّبَةُ والمُجَلَّبُ من الذَّهَرِ: حالات تَجَبُّ بِأَقَات.

والمُجَلَّبُ: ثوب واسع دون الرداء، يقال: تَجَلَّبَيْتُ.

والمُجَلَّبُ أيضاً: مَا يُبَسُّ مِنَ الثِّيَابِ، وجمعه: أَجَلَاب.

والمُجَلَّبِي: أَغَشِيَةُ المُنْدُورِ والقِيَاب.

والمُجَلَّبَانَةُ: العِلْجَةُ الجافية من النساء.

ورجل مُجَلَّبَانَةٌ: سَتَى المُنْثَقِ ضَيْقِ الصَّدْرِ، وكذلك المُجَلَّبَانَةُ بالكسر.

والمُجَلَّبَانُ في الحديث في أهل المُنْدُوبِيَّةِ: «صَالِحُهُمْ

على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام لا يدخلها إلا

بِمُجَلَّبَانِ السَّلَاحِ» فَإِنَّهُ أَوْعِيَتْهُ بِمَا فِيهَا، مِثْلَ السِّفَرِ وَالسَّيْفِ.

والمُجَلَّبُ: صِيَاغُ النَّاسِ وَجَلَّبْتُهُمْ، جَلَّبُوا وَأَجَلَّبُوا.

والمُجَلَّبَانُ، بوزن الصَّلَتَانِ: الكثير الجَلْبَةِ.

والمُجَلَّبُ: الَّذِي يَصِيحُ بِمَا تَأَخَّرَ مِنْ خِيَلِهِ، وجمعه: جَلَاب.

وَأَجَلَّبْتُ بِهَا: ذَهَبْتُ بِهِ، وَالَّذِي يُطْرَدُ بِهِ: المِجَلَّبُ.

والمُجَلَّبَةُ من الكَلَامِ: المُتَفَرِّقَةُ، وجمعه: جُلْبٌ

وأَجْلَبُ، وهي أيضاً: بقايا أَسنان الشَّجر.

وجُلْبَةُ الرِّضَاءِ: وَرَقُ الشَّجَرِ نَفْسُهُ إِذَا تَغَيَّرَ.

وجُلْبُ الجبال: شواهدها، الواحدة: جُلْبَةٌ. وإذا

تراكم بعض الصَّخر على بَعْضٍ فلم يَكُنْ فيه طَرِيقٌ.

والجُلْبَةُ: الحَدِيدَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يُزْفَأُ بِهَا الْقَدْحُ،

وهي يَنْثُلُ الصُّبَّةِ. وَهَلَعَهُ جَلْدٌ رَطْبٌ عَلَى رَأْسِ الْقَتَبِ

فَتَبَسَّسَ عَلَيْهِ، وَهَلَعَهُ أَدَمٌ تَحَرَّزَ عَلَى السَّقَاءِ. وهي

لِلْقَوْسِ أَيْضاً، يُقَالُ: أَجْلَبْتَ عَلَى قَوْسِكَ بَنِيَّ إِجْلَاباً.

والجُلْبَةُ: كَلْبُ الزَّمَانِ، وهي الجُنُوعُ أَيْضاً،

وَالْعَوْدَةُ الَّتِي يُحَرَّزُ عَلَيْهَا الْجِلْدُ، وَجَمْعُهَا: جُلْبٌ.

والمُسْجَلِبُ: الَّذِي يَتَّخِذُ لِفْرَسِهِ جُلْبَةً.

والتَّجْلِبُ: أَنْ تَأْخُذَ صُوفَةً فَتَلْفُهَا عَلَى أَخْلَافِ

الثَّاقَةِ إِذَا أَوْدَتْ تَغْزِيرَهَا، ثُمَّ تَطْلِيهَا بَطْنٍ أَوْ بَعَجِينَ أَوْ

خَطْمِي.

والتَّجْلِبُ: مِنْ غَزَزَاتِ الْعَرَبِ، لِلْحَبِّ وَلِلْبُضِّ.

(٧: ١١٣)

الْحَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ صَالِحُ أَهْلِ

الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ لَا يَدْخُلُوا مَكَّةَ إِلَّا بِجُلْبَتَانِ السَّلَاحِ».

الجُلْبَانُ: شَيْءٌ شَبِيهُ بِالْجِرَابِ مِنَ الْأَدَمِ، يَضَعُ فِيهِ

الرَّزَاكِبَ سِيفَهُ بِقَرَابِهِ، وَيَضَعُ فِيهِ سَوْطَهُ، يَلْفَعُ الرَّاكِبُ

مِنْ وَاسِطَةِ رِجْلِهِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ. (١: ٥٧٨)

الْجَوْهَرِيُّ: جَلَبَ الشَّيْءُ يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ جَلْبًا

وَجَلْبًا، وَجَلَبَتِ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِي وَاجْتَلَبَتْ بَعْنِي.

وَالْجُلُوبَةُ: مَا يَجْلِبُ لِلْبَيْعِ، وَالْجَلِبُ: الَّذِي يَجْلِبُ مِنْ

بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْجُلْبَةُ: جُلْبَدَةٌ تَعْلُو الْجُرْحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، تَقُولُ مِنْهُ:

جَلَبَ الْجُرْحُ يَجْلِبُ وَيَجْلِبُ، وَأَجْلَبَ الْجُرْحُ مِثْلَهُ.

وَالْجُلْبَةُ أَيْضاً مِثْلُ الْكَلْبَةِ، وَهِيَ سُدَّةُ الزَّمَانِ، يُقَالُ:

أَصَابَتْنا جُلْبَةُ الزَّمَانِ، وَكَلْبَةُ الزَّمَانِ. [ثم استشهد

بشعرين]

وَالْجُلْبَةُ أَيْضاً: جُلْدَةٌ تُجَمَّلُ عَلَى الْقَتَبِ.

وَالْجَلِبُ وَالْجَلْبُ: سَحَابٌ رَقِيقٌ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. [ثم

استشهد بشعر]

وَجَلَبَ الرِّجْلُ أَيْضاً وَجْلَبَهُ: عِيدَانَهُ. [ثم استشهد

بشعر]

وَجَلَبَ عَلَى فَرَسِهِ يَجْلِبُ بِالضَّمِّ جَلْبًا، إِذَا صَاحَ بِهِ

مَنْ خَلْفَهُ وَاسْتَحْتَهُ لِلسَّبْقِ، وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ مِثْلَهُ.

وَأَجْلَبَ قَتَبَهُ: غَشَّاهُ بِالْجُلْبَةِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ

جُلْدَةً رَطْبَةً فَظِيْرًا ثُمَّ يَتْرَكُهَا عَلَيْهِ حَتَّى تَتَبَسَّسَ. [ثم

استشهد بشعر]

— وَأَجْلَبَهُ، أَيَّ أَعَانَهُ. وَأَجْلَبُوا عَلَيْهِ، إِذَا تَجَمَّعُوا

وَتَأَلَّوْا، مِثْلَ أَحْلَبُوا. [ثم استشهد بشعر]

وَأَجْلَبَ الرَّجُلُ، أَيُّ تَنَبَّجَتْ إِلَيْهِ ذُكُورًا، لِأَنَّهُ يَجْلِبُ

أَوْلَادَهُا فِتْيَانًا. وَأَحْلَبَ بِالْهَاءِ، إِذَا تَنَبَّجَتْ إِنَاثًا.

وَالْجَلْبَابُ: الْمِلْحَقَةُ.

وَالْمَصْدَرُ الْجَلْبَابَةُ، وَلَمْ تُدْغَمْ لِأَنَّهَا مُلْحَقَةٌ

بِذَخْرَجَةٍ.

وَالْجَلَبُ وَالْجَلْبَةُ: الْأَصْوَاتُ، تَقُولُ مِنْهُ: جَلَبًا

بِالتَّشْدِيدِ.

وَالْجَلَبُ الَّذِي جَاءَ الْتِهَامِي عَنْهُ، هُوَ أَنْ لَا يَأْتِيَ

الْمَصْدُقُ الْقَوْمَ فِي مِيَاهِهِمْ لِأَخْذِ الصَّدَقَاتِ، وَلَكِنْ

يَأْمُرُهُمْ بِجَلْبِ نَحْمِهِمْ إِلَيْهِ. وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ الْجَلَبُ فِي

استشهد بشعرين]

وقد انجلب الشيء، واستجلب الشيء: طلب أن يجلب إليه.

والجلب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع، وفي المثل: «الغاض يقطر الجلب» أي أنه إذا أنفض القوم، أي نفدت أزوادهم، قطروا إيلهم للبيع، والجمع: أجلاب.

وعبد جلب: مجلوب، والجمع: جلبى، وجلباء كما قالوا: قتل، وقتلوا.

والجلبية، والجلبوة: ما جلب. [ثم استشهد بشعر] والجلبوة: الإبل يحمل عليها متاع القوم، الواحد والجمع فيه سواء.

وجلبوة الإبل: ذكورها.

وأجلب الرجل: نُجِبَتْ إليه ذكورا، يقال للمتج: آجلبت أم أحلبت؟ أي أولدت إيلك جلبوة أم ولدت حلوة، وهي الإناث؟

والجلب، والجلبية: اختلاط الصوت. وقد جلب القوم يجلبون ويجلبون، وأجلبوا، وجلبوا.

وجلب على الفرس، وأجلب؛ وجلب يجلب، قليلة زجره.

وقيل: هو إذا ركب فرسا وقاد خلفه آخر يستعته؛ وذلك في الزمان، وفي الحديث: «لا جلب ولا جنب».

فالجلب: أن يتخلف القرس في السباق فيعزك وراءه الشيء، يستعث فيسبق. والجنب: أن يجنب مع الفرس الذي يسبق به فرس آخر، فيُرسل حتى إذا دنا تحول راكبه على الفرس الجنوب، فأخذ الشبق.

وقيل: الجلب: أن يُرسل في الحلبة فيجتمع له جماعة

الزمان، وهو أن يُركب فرسه رجلا، فإذا قُرب من الغاية نُعِيَ فرسه، فجلب عليه وصاح به ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة.

والجلب والأجلاب: الذين يجلبون الإبل والنعيم للبيع.

والجلبان: المنقر، وهو شيء يُنبه الماش. (١٠: ١١) ابن فارس: الجيم واللام والباء أصلان: أحدهما: الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر: شيء يغشي شيئا.

فالأول: قولهم: جلبت الشيء جلبا. [إلى أن قال:] والأصل الثاني: الجلبة: جلدة تُجعل على القتب. والجلبة: القشرة على الجرْح إذا برأ، يقال: جلب الجرْح وأجلب. وجلب الرُخْل: عيادته، فكأنه سمي بذلك على القرب. والجلب: سحاب يعترض رقيق، وليس فيه ماء.

ومن هذا اشتقاق «الجلباب» وهو القميص، والجمع: جلابيب. [ثم استشهد بشعر] (١: ٤٦٩) الثعالبي: فإذا عَلَنَ [الجرْح] جلدة للبرء، قيل: جلب يجلب، وأجلب يجلب. (١٥٠)

الضوضاء: اجتماع أصوات الناس والدواب، وكذلك الجلبة. (٢١٥)

ومن الأبيجات: الجلاب. السكجيين. الحنكجيين، المنيبة. (٣: ٦)

ابن سيده: الجلب: سؤق الشيء من موضع إلى آخر.

جلبه يجلبه، ويجلبه جلبا وجلبا، واجتلبه. [ثم

فلم يكن فيه طريق تأخذ فيه الدواب.
والجَلْبَة من الكَلَام: قطعة متفرقة ليست بمتصلة.
والجَلْبَة: البضاء إذا اخضرت وغلظت عودها وصلب
شوكها.

والجَلْبَة: السنة الشديدة.

وقيل: الجَلْبَة: شدة الزمان.

والجَلْبَة: شدة الجوع. [ثم استشهد بشعر]

والجوالب: الآفات والشدائد.

والجَلْبَة: جلدة تُجمل على القتب، وقد أُجلب: [ثم
استشهد بشعر]

والجَلْبَة: حديدة تكون في الرّخل. وقيل: هو
ما يؤسر به، سوى صُفْتِه^(١) وأنساعه.

والجلبة: حديدة صغيرة يرفع بها القدح.

والجلبة: العودَة تُحْرَز عليها جلدة.

وَجَلْبَة السَّكِين: التي تضمّ التصاب على الحديدية.

والجَلْب، والجَلْب: الرّخل بما فيه، وقيل: خشبه بلا
أنساع ولا أداة.

والجَلْب، والجَلْب: السحاب الذي لاماء فيه،
وقيل: هو السحاب المعترض، تراه كأنه جبل، [ثم

استشهد بشعر] والجمع: أجلاب.

وأَجْلَب الرجل: توعّد بشرّ، وجمع الجمع. وكذلك:
جَلَب يَجْلِب جَلْبًا، وفي التنزيل: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ

بِحَسْبِ لِكَ وَرَجْلِكَ﴾ الإسراء: ٦٤، وقد قرئ:

(وأجلب).

والجَلْبَاب: القميص.

تصبح به ليردّ عن وجهه، والجَنَب: أن يُجَنَّب فرس جام
فيرسل من دون الميطان - وهو الموضع الذي تُرسل فيه
الخيل - وهو مريح والآخر معايا.

وزعم قوم أنها في الصدقة، والجَنَب: أن تأخذ شاء
هذا ولم تحلّ فيها الصدقة فتجنّبها إلى شاء هذا، حتى
تأخذ منها الصدقة.

وقوله: «ولا جَلَب» أي لا تجلب إلى المياه ولا إلى
الأمصار، ولكن يُتصدّق بها في مراعيها.

ورَعْدٌ يَجْلِبُ: مصوّت. وغيت بجَلْب: كذلك. [ثم
استشهد بشعر]

وامرأة جَلَابَة، ومَجْلَبَة، وجَلْبَانَة، وجَلْبَانَة،
وجَلْبَانَة، وجَلْبَانَة: مصوّتة صَخابة كثيرة الكلام، سيئة
الخلق، وهذه اللغات عانتها عن الفارسي. [ثم استشهد
بشعر]

قال ابن جني: ليست لام جَلْبَانَة بدلًا من راء
جَرْبَانَة، يدلّك على ذلك: وجودك لكل واحد منها
أصلًا ومُتَصَرِّفًا واشتقاقًا صحيحًا، فأما جَلْبَانَة: فن
الجلبة والصياح، لأنّها الصخابة. وأما جَرْبَانَة: فن جَرَب
الأموار وتصرف فيها، ألا تراهم قالوا: «نُحْصِي حمارها»
فإذا بلغت المرأة من البذلة والمُنْكَة إلى خِصاء عَظْرها،
فناهيك بها في التجربة والدُّرْية. وهذا وفق الصَّخَب
والضَّجَر، لأنّه ضدّ الحياء والخَفَر.

ورجل جَلْبَان، وجَلْبَان: ذو جلبة.

والجَلْبَة: القشرة التي تملأ الجرح عند البرء. وقد
جَلَب يَجْلِب، ويَجْلِب، وأجلب.

والجَلْبَة في الجبل: حجارة تراكم بعضها على بعض،

الرَّمْخَشَرِي: جَلَبَ الشَّيْءَ وَأَجْلَبَهُ، والجَالِبُ
مرزوق. واشترى من الجَلَب، وعبد جليب. وطارت
جُلْبَةُ المَرْح، وجُلَب المِرْجَح، أي قشورها. وأجْلَبَ
عليهم. وما هذه الجَلْبَة؟ وما هذا الجَلَبُ واللَّجَب؟ وأدنت
عليها من جَلْبِها، وَتَجَلَّبَتْ، وَجَلْبَيْتُهَا.

ومن الجاز: جَلْبَتُهُ جوالِب الذَّهَر، وهذا مِمَّا يَجْلِبُ
الأحزان، ولكل قضاء جالب، ولكل دَرَّ حالب.

(أساس البلاغة: ٦١)

الجَلَب: بمعنى الجَلْبَة، وهي التصويت.

(الفاخر: ١: ٢٢٤)

الجَلِبَاب: الرداء، وقيل: ثوب أوسع من الحِيسار،
تُغَطِّي به المرأة رأسها وصدرها. (الفاخر: ٢: ٤٣٠)
المَدِينِي: في حديث سالم: «قَدِمَ أَعْرَابِي بِجَلْبُوتَةٍ
فَنَزَلَ عَلَى طَلْعَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ طَلْعَةُ: نَهَى
النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَاقٍ».

[قيل:] الجَلْبُوتَةُ: مَا يَجْلِبُ لِلْبَيْعِ مِنْ رُذَالِ الْمَالِ دُونَ
الْكَرِيمِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ الْإِبِلُ مِنْ أُنْثَى جَنْسِ كَانَتْ.
يقال: جَلَبَ يَجْلِبُ وَيَجْلِبُ جَلْبًا وَجَلْبًا، فَهُوَ جَالِبٌ
وَجَلَّابٌ، وَذَلِكَ جَلَبٌ لِلْمَجْلُوبَةِ. وهذا هو المعنى
بالحديث، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَهَا لَهُ طَلْعَةُ، فَلِذَلِكَ رَوَى لَهُ
الْمُحَدِّثُ.

في حديث مالك: «تُؤْخَذُ الزَّكَاةُ مِنَ الْجُلْبَانِ»،
الْجُلْبَانِ: حَبٌّ كَالْمَاشِ، وَيُقَالُ لَهُ: الْخُمْرُ، الْوَاحِدُ: جُلْبَانَةٌ،
وقيل: غير ذلك. (١: ٣٣٨)

ابن الأثير: وفي حديث علي رضي الله عنه: «أَرَادَ
أَنْ يَغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ» يقال: أَجْلَبُوا عَلَيْهِ، إِذَا تَجَمَّعُوا

وَالْجُلْبَابُ: ثَوْبٌ وَاسِعٌ دُونَ الْمِلْحَفَةِ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ،
وقيل: هُوَ مَا تَطَّيَّ بِهِ الثِّيَابُ مِنْ فَوْقِ كَالْمِلْحَفَةِ، وَقِيلَ:
هُوَ الْخِمَارُ. وَقَدْ تَجَلَّبَتْ. [ثم استشهد بشعر]
وَالْجُلْبَابُ: الْمَلِكُ.

وَالْجُلْبَابُ: مَثَلٌ بِهِ سَيُؤَيِّدُهُ وَلَمْ يَفْسَرْ أَحَدٌ، قَالَ
السَّيْرِيُّ، وَأُظْهِرَ بِمَعْنَى: الْجُلْبَابِ.

وَالْجُلْبَانُ مِنَ الطَّافِي: مَعْرُوفٌ.

وَالْيَتَجَلَّبُ: خَرَزَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا لِلرِّجَالِ. حَكَى
الْأَعْيَانِيُّ عَنِ الْعَامِرِيَّةِ أَنَّهُنَّ يَقُلْنَ: «أَخَذْتُهُ بِالْيَتَجَلَّبِ»،
فَلَا يَرِمُ وَلَا يَتَيْبُ، وَلَا يَزَلُ عِنْدَ الطُّنْبِ». (٧: ٤٣٥)

الطُّوسِيُّ: فَالْاجْتِلَابُ: السُّوقُ بِجَلْبَةٍ مِنَ السَّائِقِ،
وَفِي الْمَثَلِ: «إِذَا لَمْ تُثَلِّبْ فَاجْلِبْ» يَقَالُ: جَلَبَ يَجْلِبُ
جَلْبًا، وَأَجْلَبَ إِجْلَابًا، وَاجْتَلَبَ اجْتِلَابًا، وَاسْتَجَلَبَ
اسْتِجْلَابًا، وَجَلَبَ تَجْلِيلًا، مِثْلُ صَوْتٍ، وَأَصْلُ الْجَلْبَةِ:
شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَبِهِ يَقَعُ السُّوقُ. (٦: ٤٩٩)

سَرَ الزَّاعِبِ: أَصْلُ الْجَلَبِ: سَوْقُ الشَّيْءِ، يَقَالُ: جَلَبْتُ
جَلْبًا. [ثم استشهد بشعر]

وَأَجْلَبْتُ عَلَيْهِ: صَحْتُ عَلَيْهِ بِقَهْرٍ، قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الْإِسْرَاءُ:
٦٤، وَالْجَلَبُ الْمَنْهِي عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: «لَا جَلَبَ» قِيلَ: هُوَ أَنْ
يَجْلِبُ الْمَصْدُقُ أَغْنَامَ الْقَوْمِ عَنْ مَرَاعَاهَا فَيَمْدَحُهَا، وَقِيلَ:
هُوَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُ الْمُسَابِقِينَ بِمَنْ يَجْلِبُ عَلَى فَرَسِهِ، وَهُوَ
أَنْ يَزْجِرَهُ وَيَصْبِيحَ بِهِ، لِيَكُونَ هُوَ السَّابِقُ.

وَالْجُلْبَةُ: قَشْرَةُ تَعْلُو المَرْحَ، وَأَجْلَبَ فِيهِ.
وَالْجَلَبُ: سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ تُشَبِّهُ الْجُلْبَةَ.

وَالْجَلَابِيْبُ: الْقُمُصُ وَالْخُمُرُ، الْوَاحِدُ: جِلْبَابٌ. (٩٥)

وَتَأْتُوا. وَأَجْلَبَ: أعانه. وأجلب عليه، إذا صاح به واستعثن.

ومنه حديث القبة: «إِنَّكُمْ تُبَايَعُونَ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْ تُحَارِبُوا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ مُجَلِبَةً» أي مجتمعين على الحرب، هكذا جاء في بعض الروايات بالياء، والزاوية بالياء تحتها نقطتان. [ثم ذكر أحاديث وقد سقت] (٢٨٢:١) **الْقِيُومِيّ**: جَلَبْتُ النَّيَّ جَلَبًا، من يابى «ضرب وقتل». والجلب بفتحتين «فَعْلٌ» بمعنى «مفعول» وهو ما تجلبه من بلد إلى بلد.

وجلب على فرسه جَلَبًا، من باب «قتل» بمعنى استعثنه للقدو بوتر أو صياح أو نحوه؛ وأجلب عليه بالألف لغة.

وفي حديث: «لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ» بفتحتين فيها، فُتِرَ بَأَنَّ رَبَّ الْمَاشِيَةِ لَا يَكْلِفُ جَلَبَهَا إِلَى الْبَلَدِ، لِيَأْخُذَ السَّاعِي مِنْهَا الزَّكَاةَ، بَلْ تُوْخِذُ زَكَاتَهَا عِنْدَ الْمِيَاهِ. [إلى أن قال:]

وَالْجِلْبَابُ: تَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِيسَارِ وَدُونَ الزَّدَاءِ. وَتَجَلَّبَتِ الْمَرْأَةُ: لَبِسَتْ الْجِلْبَابَ.

وَالْجُلْبَانُ: حَبٌّ مِنَ الْقَطَافِيِّ، سَاكِنُ الْأَمِّ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ سُمِعَ فِيهِ فَتْحُ الْأَمِّ مُشَدَّدَةً. (١: ١٠٤)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَلَبَهُ يَجْلِبُهُ وَجَلَبَهُ جَلَبًا وَجَلَبًا، واجتلبه: ساقه من موضع إلى آخر، فجلب هو وانجلب. واستجلبه: طلب أن يجلب له.

وَالْجَلَبُ عِزَّةٌ: مَا جَلِبَ مِنْ خَيْلٍ أَوْ غَيْرِهَا كَالْجَلْبِيَةِ وَالْجُلُوبَةِ، الْجَمْعُ: أَجْلَابُ.

وَاجْتِلَاطُ الصَّوْتِ كَالْجَلْبَةِ، جَلَبُوا يَجْلِبُونَ وَيَجْلِبُونَ

وَأَجْلَبُوا وَجَلَبُوا.

و«لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ» هُوَ أَنْ يُرْسَلَ فِي الْحَلَبَةِ فَيَجْتَمِعَ لَهُ جَمَاعَةٌ تَصِيحُ بِهِ لِيُرَدَّ عَنْ وَجْهِهِ، أَوْ هُوَ أَنْ لَا تُجَلَّبَ الصَّدَقَةُ إِلَى الْمِيَاهِ وَالْأَمْصَارِ، وَلَكِنْ يَتَصَدَّقَ بِهَا فِي مَرَاغِبِهَا، أَوْ أَنْ يَنْزَلَ الْعَامِلُ مَوْضِعًا ثُمَّ يُرْسَلُ مِنْهُ يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِيَأْخُذَ صَدَقَتَهَا، أَوْ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ فَرَسَهُ فَيَرْكُضَ خَلْفَهُ وَيُزَجِرُهُ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ. وَجَلَبَ لِأَهْلِهِ: كَسَبَ وَطَلَبَ وَاحْتَالَ كَأَجْلَبَ، وَعَلَى الْفَرَسِ: زَجَرَهُ كَجَلَبَ وَأَجْلَبَ.

وعيد جليب: مجلُوب، الجمع: جَلَبِيٌّ وَجَلَبَاءُ كَقَتْلَى وَقَتْلَاءَ.

وامرأة جليب: من جَلَبِيٍّ وَجَلَابِ.

وَالْجُلُوبَةُ: ذِكُورُ الْإِبِلِ أَوْ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَتَاعُ الْقَوْمِ، الْجَمْعُ وَالْوَاحِدُ سَوَاءٌ.

وَرَعْدٌ مُجَلَّبٌ: مُصَوَّتٌ، وَامْرَأَةٌ جَلَابَةٌ وَجُلْبَةٌ وَجُلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ: مُصَوَّتَةٌ صَخَابَةً مِهْذَارَةً سَيِّئَةِ الْخُلُقِ، وَرَجُلٌ جُلْبَانٌ وَجَلْبَانٌ: ذُو جَلَبَةٍ.

وَجَلَبَ الدَّمُ: يَسَّسَ وَتَوَعَّدَ بَشَرًا، أَوْ جَمَعَ الْجَمْعَ كَأَجْلَبَ فِي الْكَلِّ، وَعَلَى فَرَسِهِ: صَاحَ، وَالْمُجْرَحُ: بَرَأَ يَجْلِبُ وَيَجْلَبُ فِي الْكَلِّ، وَكَسَمَ: اجْتَمَعَ.

وَالْمَجْلَبَةُ بِالضَّمِّ: الْقَشْرَةُ تَعْلُو الْمَجْرَحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ النِّعَمِ، وَالْمَجَارَةُ تَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا طَرِيقٌ لِلذَّوَابِّ، وَالْقِطْعَةُ الْمُسْتَفْرَقَةُ مِنَ الْكَلَالِ، وَالسَّيَّةُ الشَّدِيدَةُ، وَالْبِضَاءُ الْمُسَخَّرَةُ، وَشِدَّةُ الزَّمَانِ، وَالْجُوعُ، وَجِلْدَةٌ تُجْتَلَى عَلَى الْقَسَبِ، وَحَدِيدَةٌ تَكُونُ فِي الرَّحْلِ، وَحَدِيدَةٌ يُرْقَعُ بِهَا الْقَدَحُ، وَالْمُؤَدَّةُ

الطَّرِيحِي: الجلابيب: جمع جلباب، وهو ثوب واسع، أوسع من الحِيار ودون الرداء، تُلَوِي المرأة على رأسها، وتُثَبِّي منه مائِرسله على صدرها.

والجَلَاب: الَّذِي يَشْتَرِي الفَنَمَ وغيرها من الثَّرَى، ويبيِعُ بها ويبيِعها بالدينَة، وَيُتَوَسَّعُ به فيُطْلَقُ أيضًا على الَّذِي يَجْلِبُ الأرزاقَ إلى البِلدان، ومنه: «الجِالِب مرزوق والمُحتكر ملعون».

وفي الحديث: «لأبأس أن يبيع الزجل الجلب» وهو الَّذِي يُجْلِبُ من بلد إلى بلد. وفيه أيضًا: «لا تلتقوا الجلب» أي المجلوب الَّذِي جاء من بلدة للتجارة.

وفي حديث مكّة: «إنّ الخطّابين والمجتلبَة أتوا النّبيّ، فأذن لهم أن يدخلوها حلالاً». والمراد بالمجتلبَة: الَّذين يجلبون الأرزاق.

وفي الحديث: «إذا صار الثّلثي أربع فراسخ فهو جلب».

وجلبَة الرّجال يفتح الثلاثة: اختلاط الأصوات.

(٢٣ - ٢٥)

المُضْطَفَوِي: إنَّ الأصل الواحد في كلمة «الجلب»: هو السُّوق من جانب إلى جانب آخر، والإيتان بشيء من محلٍّ إلى محلٍّ آخر.

وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته بالصّحح وبضميّة الحروف. فيقال: جلب الشيء، أي ساقه. وجلبت عليه، أي استحثته للعدو. وأجلبه، أي أعانته. فإنَّ «على» تدلّ على الاستعلاء والتسلّط، وصيغة «إفعال» على التّعدية، أي جمعه جالبًا، وهو معنى التّعوية

تُعزّز عليها جلدته، ومن السّكّين: الّتي تُصمَّمُ السّحاب على المديدة، والرّويّة تُصَبُّ على الحليب، والّبقعة، وتقلّته.

والجَلْبُ: الجناية جلب كنصر، وبالكسر: الرّخلُ بما فيه، أو غطاؤه، وخشبه بلا أنساع وأداة. وبالصّمّ ويكسر: السّحاب لأماء فيه، أو المُعترَض كأنّه جبل.

وبالصّمّ: سواد اللَّيْل، وموضع. والجلباب كبير داب وبينتار: القميص، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو مائِطَفي به ثيابها من فوق كالمُلاحفة، أو هو الحِيار، وجلبيه فتجلبب، والمُسلّك. والجلبنة: السّمينَة.

والجلاب كزُتار: ماء الوُزْدِ مرّب، وقرية بالزّهي، ونهر، وعليّ بن محمّد الجلابيّ مؤرّخ.

وأجلب قَتَبَهُ: غَشاه بالجلد الرّطب حتّى ييسّ، وفلأنا: أعانته، والقوم: تجتمعا، وجعل المودة في الجلبنة، ولَدَتْ إله ذكورًا.

وجلبت كيكيت: موضع. والمجلتان: ثَبْتُ، وعُقْف.

والجرب: من الأذمّ أو قِراب اليمد.

والتجلب: المنع، وأن تؤخذ صوفة فتُلْقَى على خِلف النّاقة، فتُطْلَى بطين أو نحوه، لتلا ينهزه الفصيل.

والدائرة المُجْتَلَبَة، ويقال: دائرة المُجْتَلَب من دوائر القروض، سمّيت لكثرة أبحرّها، أو لأنّ أبحرّها مُجْتَلَبَة. (١: ٤٨)

والإعانة.

التُصُوصُ التفسيرية

أَجْلَبَ

وَاسْتَعَزَّزَ مِنْ اسْتَنْطَفَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ
يَحْشِيكَ وَرَجْلِكَ ... الإسراء: ٦٤

ابن الأعرابي: أي أجمع عليهم وتوعدهم بالشر.
(الأزهرى: ١١: ٩١)
الطبري: وأجمع عليهم من رُكبان جنك
ومُساتهم من يجلب عليهم بالدعاء، إلى طاعتك،
والصرف عن طاعتي. (١٥: ١١٨)

الرَّجَّاح: أي أجمع عليهم كل ما تقدر عليه من
مكاييدك. (٣: ٢٥٠)

مثله السجستاني (١٠٨)، ونحوه الخازن (٤: ١٣٦).
الخصائص: إن الإجلاب هو السُّوق بجلبة من
السائق. والجلبة: الصوت الشديد.
(٣: ٢٠٥)
المعزدي: والجلب هو السُّوق بجلبة من السائق،
وفي المثل: إذا لم تُقَلِّبْ فأجْلِب. (٣: ٢٥٥)

البغوي: يقال: أَجْلَبُوا وَجَلَبُوا، إذا صاحوا، يقول:
صِحْ بِحَيْلِكَ وَاحْتَنَمْ بِالْإِغْوَاءِ. (٣: ١٤٢)
نحوه البيضاوي. (١١: ٥٩١)

الصبيدي: أي صِحْ عليهم، وأصله: الجلبة، وهي
شدة الصوت، والمعنى احتَنَمْ عليهم بالإغواء والدعاء
إلى طاعتك، والصّد عن طاعتي. (٥: ٥٧٨)

الزمخشري: (وأَجْلِبَ) من الجَلْبَةِ، وهي
الصياح. (٢: ٤٥٦)

نحوه أبو الثمود (٤: ١٤٤)، والقاسمي

وأما الجلبة، فهي «فُعْلَةٌ» بمعنى ما يجلب، كالفتنة
المطلوبة في المرح حتى يتحقق البرء، والجلدة تُجمل على
القتب لحاظه، فهي ما يجلب حصولها بعد تامة القتب
أو الزحل.

وأما الجلباب، فهو مصدر كدُخْرَج. وأصل جَلَبَ:
ثلاثي، ثم ألحق بتشكرير اللام بالزباعي. وتكرير اللام
يدل على دوام الجلب واستمراره، إلى أن يلازم من
يجلبه، وهذا هو معنى الجلباب.

فالتعبير بالمصدر في مقام إرادة الذات، يدل على
المبالغة في مفهومه، والزيادة: تدل على زيادة معنى
الجلب، والزيادة في الآخر: تدل على الاستمرار.

ومفهوم «الجلب»: يقتضي التسمية، فيدل على أن
«الجلب» إنما يتحقق بعد تمامية الجلب من جهة اللوازم
الأولية، فلا يقال: إن القميص أو الحيار أو نحوها من
الملابس الضرورية، موارد لمفهوم الجلب.

فظهر بهذه القرائن أن «الجلب» هو ما قيل: إنه
ما يُعطى الثياب، ويستر البدن والثياب مئاً، والملاءة:
التي يُستعمل بها، والملعفة، والرداء: الذي يستر تمام
البدن، ويُلبس فوق الثياب.

فالجلباب بهذا المعنى، هو الذي يقتضيه ويجلبه
حجاب المرأة وسترها، كما أن الفقر يقتضي الاستئصال
بالصبر وإحاطته على الفقير، ومحجوبة المرأة وعفتها
تقتضي أن تُجَلِّبَ بالبيت، والبيت جلبابها.

فحقيقة الجلباب: هي ما يجلب ويلازم، ويُعطى
الجلباب. [تم ذكر الآيات] (٢: ٩٩)

(١٠: ٣٩٤٧)، والمرافعي (١٥: ٦٨).

ابن عطية: أي هؤل، والجلبة: الصوت الكبير
المتخلط المائل.

وقرأ الحسن: (وأجلب) بوصل الألف، وضمة اللام.
(٣: ٤٧٠)

الطبرسي: أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من
مكايدك وأتباعك وذريتك وأعوانك. (٣: ٤٢٦)

الفخر الرازي: قوله: «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ» معناه على
قول القراء: صبح عليهم بخيلك ورجلك، وعلى قول
الزجاج: أجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدك؛

وتكون الباء في قوله: (بِخَيْلِكَ) زائدة على هذا القول.

وعلى قول ابن السكيت: معناه أعين عليهم بخيلك
ورجلك، ومفعول الإجلاب - على هذا القول - محذوف،
كأنه يستعين على إخوانهم بخيله ورجله، وهذا أيضاً
يقرب من قول ابن الأعرابي. (٢١: ٦)

الطبرسي: أصل الإجلاب: السوق بخيلة من
السائق، يقال: أجلب إجلاباً. والجلب: الجلبة:
الأصوات، تقول منه: جلبوا بالتشديد. وجلب الشيء
يجلبه ويجلبه جلباً وجلباً. وجلبت الشيء إلى نفسي
واجتبته، بمعنى.

وأجلب على العدو إجلاباً، أي جمع عليهم، فالمنى
أجمع عليهم كلها تقدر عليه من مكايدك. (١٠: ٢٨٨)
السنفي: أجمع وصبح بهم، من الجلبة وهو الصياح.
(٢: ٣٢٠)

ابن كثير: وأخبل عليهم بمجنودك خيالتهم
ورجلتهم. [إلى أن قال:]

ومعناه تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، وهذا أمر

قدري. (٤: ٣٢٥)

البزوصوي: في «الكواشي» جلب وأجلب واحد،
بمعنى الحث والصياح، أي صبح عليهم بأعوانك
وأنصارك. (٥: ١٨١)

طنطاوي: هذا تمثيل لسلطته على من يخوهم
برجل مفير صائح على قوم، فاستغفرهم من أسأكنهم،
وأجلب عليهم بجده حتى استأصلهم. (٩: ٧٦)

عزة ذرورة: الإجلاب بمعنى الشوق، أو الهجوم
بشدة وضجة. (٣: ٢٤٩)

عبد الكريم الخطيب: أي أجمع أسرك، واذع
كل ما تملك من قوة. وأجلب القوم: جاءوا من كل
صوب؛ ومنه «الجلب» وهم التجار الواردون على
السوق. (٨: ٥١٨)

مكارم الشيرازي: (أجلب) مأخوذ من «إجلاب»
وفي الأصل من «جلبه» وهي تعني الصرخة الشديدة،
والأجلاب تعني الطرد مع الأصوات والصرخات.

وأما النهي عن «الجلب» الوارد في الروايات، فهو
إما أن يعني أن الذي يذهب إلى المزارع لجمع الزكاة،
يجب عليه أن لا يصيح ويصرخ، بحيث يخيف الأحياء،
أو أنه يعني أن على المتسابقين عند سباق الخيل أن
لا يصرخوا في وجوه الخيل الأخرى، حتى تكون لهم
الأسبقية. (٩: ٤٧)

المصطفوي: أي اجعل نفسك متهيأً، وتجمع
عليهم.

ومرجع التجمع والتألب عليه إلى جلب النفس،

ليجتمع عليه، بالخيل والرجل.

(٢: ١٠١)

جَلَابِيهٍ

يَسَاءُهَا الشَّيْءُ قُلْ لَا زَوَاجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهٍ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ
يُتُوفَرْنَ فَلَا يُوْذَنْنَ...
الأحزاب: ٥٩

ابن مسعود: إن الجلاب: الزداء.

مثله الحسن. (الماوردي: ٤: ٤٢٣)

ابن عباس: من جلباب، وهي المقنعة والزداء.

(٣٥٧)

أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في
حاجة، أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن
بالجلباب، ويدين عينا واحدة. (الطبري: ٢٢: ٤٦)
نحوه السدي. (٣٦٨)

كانت المرأة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء
المؤمنين أن يدين عليهن من جلبابهن، وإدناء
الجلباب: أن تقنع وتشد على جبينها.

نحوه قتادة. (الطبري: ٢٢: ٤٦)

الجلباب: جمع جلباب، وهو حمار المرأة، وهي
المقنعة تغطي جبينها ورأسها إذا خرجت لحاجة، بخلاف
خروج الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجياد.
مثله مجاهد. (الطوسي: ٨: ٣٦١)

الزداء الذي يستر من فوق إلى أسفل.

(الزنجشيري: ٣: ٢٧٤)

عبيدة السلماني: أن تضع رداءها فوق الحاجب

تم تدبره حتى تضعه على أنفها. (الزنجشيري: ٣: ٢٧٤)

سعيد بن جبير: إنه القناع. (الماوردي: ٤: ٤٢٣)

الحسن: الجلابيب: الملاحف تُدْنِيها المرأة على

وجهاها. (الطوسي: ٨: ٣٦١)

الكسائي: يتقنعن بلاحهن، منقمة عليهن.

(الزنجشيري: ٣: ٢٧٤)

قُطِرَب: إنه كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها.

(الماوردي: ٤: ٤٢٤)

الجبائني: أراد بالجلباب: الثياب والتقصيص

والخيار وما تستر به المرأة.

مثله أبو مسلم الأصفهاني. (الطبري: ٤: ٣٧٠)

البغوي: جمع الجلباب، وهو اللامعة التي تشتمل

بها المرأة فوق الدرع والخيار. (٣: ٦٦٤)

مثله المشيبي (٨: ٨٩)، والنازن (٥: ٢٢٧)،

وططاوي (١٦: ٣٨).

الزنجشيري: الجلباب: ثوب واسع أوسع من

الخيار ودون الزداء، تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه

مأثرله على صدرها.

فإن قلت: مامعني (من) في (من جلبابهن)؟

قلت: هو للتبعض إلا أن معنى التبعض محتمل

وجهين:

أحدهما: أن يتجلببن ببعض ما هن من الجلباب،

والمراد أن لا تكون المرأة مبتذلة في درع وخمار كالأمة

والمهانة، ولها جلبابان فصاعداً في بيتها.

والثاني: أن تُرخي المرأة بعض جلبابها وفضله على

وجهاها تقنع، حتى تتميز من الأمة. (٣: ٢٧٤)

ابن عطية: والجلباب: ثوب أكبر من

الخيار.

(٤: ٣٩٩)

الْقُرْطُبِيُّ: [بعد نقل أقوال المفسرين قال:]

والصحيح أنه التوب الذي يستر جميع البدن.

(١٤: ٢٤٣)

الْبَيْضَاوِيُّ: يُنْظِنُ وجوههن وأبدانهن بملاحفهن

إِذَا برزن لحاجة. (ومن) للتبويض، فإن المرأة تُرخي

بعض جلبابها وتلتفع ببعض.

(٢: ٢٥٢)

نحوه أبو السَّود (٥: ٢٣٩)، والبُزْوَسي (٧: ٢٤٠).

النَّسِيبَاوِيُّ: ومعنى التبويض في «ومن

جَلَابِيهِنَّ» أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على

واحد منها، أو أريد طرف من الجلباب الذي لها. وكانت

النساء في أول الإسلام على عاداتهن في المجاهلة

مبتذلات يبرزن في دُرْعٍ وخمارٍ من غير فصل بين المرأة

والأمة، فأمرن بلبس الأردية والملاحف وبستر الرأس

والوجوه.

(٢٢: ٣٠)

أَبُو حَتِّانٍ: والجلابيب: الأردية التي تستر من فوق

إلى أسفل [إلى أن قال:]

وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: «وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» يشمل

الحرائر والإماء. والفتنة بالإماء أكثر لكثرة تصدقهن

بمخلاف الحرائر، فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى

دليل واضح.

(ومن) في (من جَلَابِيهِنَّ) للتبويض، (وَعَلَيْنَهُنَّ)

شامل لجميع أجسادهن، أو (عَلَيْنَهُنَّ): على وجوههن،

لأن الذي كان يبدو منهن في المجاهلة هو الوجه.

(٧: ٢٥٠)

الشَّرْبِينِيُّ: والجلباب: القميص، وثوب واسع

دون الملحقة تلبسه المرأة، والملحقة: ماستر اللباس،

والخيار وهو كل ما غطى الرأس. وقال البَقَوِيُّ: الجلباب:

الملاء التي تشتمل بها المرأة فوق الدُرْعِ والخيار، وقال

حمزة الكرماني: قال الحنكيلي: كل ما يستر به من دنار

وشعار وكساء فهو جلباب.

والكل تصح إرادته هنا، فإن كان المراد التخصيص

فإدناؤه إسباغه حتى يُغطِّي بدنها ورجليها، وإن كان

ما يُغطِّي الرأس فإدناؤه ستر وجهها وغنقها، وإن كان

المراد ما يُغطِّي الثياب فإدناؤه تطويله وتوسيمه: بحيث

يستر جميع بدنها وثيابها، وإن كان المراد مادون الملحقة،

فالمراد يستر الوجه واليدين.

(٣: ٢٧٦)

الْأَلَوْسِيُّ: [راجع: «دن و»]

الطَّبَّاعَاتِيُّ: الجلابيب: جمع جلباب، وهو ثوب

تشتمل به المرأة، فيغطي جميع بدنها، أو الخيار الذي

تُغطِّي به رأسها ووجهها.

(١٦: ٣٣٩)

أَبْنُ عَاشُورٍ: والجلابيب: جمع جلباب، وهو ثوب

أصفر من الزداء، وأكبر من الخيار والقناع، تضعه المرأة

على رأسها، فيتدل جانباه على عذاريتها، ويسند

سائرته على كتفيها وظهورها، تلبسه عند الخروج والتفر.

وهيات لبس الجلابيب مختلفة باختلاف أحوال

النساء تبينها العادات.

(٢١: ٣٢٨)

الصَّابُونِيُّ: [بعد نقل أقوال بعض اللغويين

والمفسرين قال:]

والخلاصة: فإن الجلباب هو الذي يستر جميع بدن

المرأة، وهو يشبه الملاء - الملحقة - المعروفة في زماننا.

(٢: ٣٧٥)

المُصْطَفَوِيّ: أي لبس الجلباب أقرب من المروفتة بالعفة والتّقوى والمحبوبة، فيُعرف به ولا يؤذّن.

فالمراد من المروفتة: التّعرّف بالتّقوى والمحباب، لا التّعرّف التّخصّصي، فإنّ التّعرّف التّخصّصي يتحقّق كاملاً بدون الجلباب، والجلباب مانع عن ذلك التّعرّف. وهذا دليل آخر على أنّ المراد من «الجلّاب» ما ينطّي بدنه وثيابه، حتّى يتحقّق المحبوبة والتّقوى والستر الكامل، ويُعرف بها.

سر وأما صيغة الجمع (جلايب) فهي باعتبار جماعة النساء وفي مقابلها. وأما كلمة «من» الدّالة على التّبعيض، فباعتبار لزوم التّستر بواحد من الجلايب.

(٢: ١٠٠)

راجع «د ن و».

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: السُّوق، والتّخفية، فمن الأوّل: الجلب: يقال: جلبت الشيء يجلبه ويجلبه جلباً فاجلب، واجتلبه، أي ساقه من موضع إلى آخر، واستجلبه: طلب أن يجلب إليه.

والجلب: ما جلب من خيل وليل وسبي ومتاع، وهو الذي يجلبها أيضاً، والجمع: أجلاب. يقال: جلبت الشيء أجلبه جلباً.

والجليب: الذي يجلب من بلد إلى غيره، يقال: عبد جليب، وامرأة جليب أيضاً، والجمع: جلبى لكليهما، وجلباء للأوّل وجلاتب للثاني، والجليبة: ما جلب.

الأثر بالهجاب إنّما جاء بعد أن استقرّ أمر الشريعة على وجوب ستر العورة، فلا بد أن يكون السّتر للأمر به هنا زائداً على ما يجب من ستر العورة، ولهذا اتّفقت عبارات المفسرين - على اختلاف ألفاظها - على أنّ المراد بالجلّاب: الزّداء الذي تستر به المرأة جميع بدنها فوق الثياب، وهو ما سيأتي في زماننا بالملاءة، أي الملتحفة، وليس المراد ستر العورة، كما ظنّ بعض النّاس. في هذا التّفصيل والتّوضيح: «أزواجك، بناتك، نساء المؤمنين» ردّ صريح على الذين يزعمون أنّ الهجاب إنّما فُرض على أزواج النبي ﷺ خاصّة. فإنّ قوله تعالى: «وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ» يدلّ دلالة قاطعة على أنّ جميع نساء المؤمنين مكلفات بالهجاب، وأنّهنّ داخلات في هذا الخطاب العامّ الشّامل، فكيف يزعمون أنّ الهجاب لم يُفرض على المرأة المسلمة؟! (٢: ٣٧٨) مكارم الشّيرازي: أمّا المراد من «الجلّاب» فقد ذكر المفسرون وأرباب اللّغة عدّة معان له:

١- أنّه الملتحفة، وهي قماش أطول من الخمار، يُغطّي الرأس والرقبة والصّدر.

٢- أنّه الميّنة والخمار.

٣- أنّه القميص الفضاض الواسع.

ومع أنّ هذه المعاني تختلف عن بعضها، إلّا أنّ العامل المشترك فيها أنّها تستر البدن.

وتجدر الإشارة إلى أنّ «الجلّاب» يُقرأ بكسر الجيم وفتحها، إلّا أنّ ما يبدو أظهر هو أنّ المراد: الهجاب الذي يكون أكبر من الخمار وأقصر من العباءة، كما ذكر صاحب «لسان العرب». (١٣: ٣٢٢)

وَجُلْبَانٌ وَجُلْبَانُ السِّلَاحِ: القِرَابُ بِمَا فِيهِ، مُسْتَقَمٌّ مِنَ الْجُلْبَةِ.

وَالْجُلْبَةُ: الْقَتْرَةُ الَّتِي تَمْلُؤُ الْمَرْحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَقَدْ جَلَبَ يَجْلِبُ وَيَجْلُبُ وَأَجْلَبَ. وَجَلَبَ الدَّمَ وَأَجْلَبَ: يَيْسُ، وَقُرْحُهُ مَجْلَبَةٌ وَجَالِيَّةٌ، وَقُرُوحُ جَوَالِبٍ وَجُلْبٍ.

وَالْجُلْبَةُ: الْغِيَمُ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِجُلْبَةِ الْمَرْحِ أَوْ الْقَتَبِ، يُقَالُ: مَا فِي السَّمَاءِ جُلْبَةٌ، أَيْ غِيَمٌ يَطْبِقُهَا.

وَجُلْبَةُ السَّكِينِ: الَّتِي تَضُمُّ النَّصَابَ عَلَى الْحَدِيدَةِ. وَالْجُلْبُ وَالْمُجْلَبُ: سَحَابٌ رَفِيقٌ لِمَاءٍ فِيهِ، وَالْجَمْعُ: أَجْلَابٌ.

وَالْجُلْبُ وَالْمُجْلَبُ أَيْضًا: الرَّحْلُ بِمَا فِيهِ، لِأَنَّهُ يَنْطَلِقُ ظَهْرُ الدَّابَّةِ، وَقِيلَ: جُلْبُ الرَّحْلِ: غَطَاؤُهُ، وَجُلْبُهُ: عِيدَانُهُ.

وَالْتَجْلِيلُ: أَنْ تَتَّخِذَ صَوْفَةً، فَتُلْقَى عَلَى خَلْفِ النَّاقَةِ ثُمَّ تَطْلِي طَيْنَ أَوْ عَجِينَ، لِئَلَّا يَنْهَزَهَا الْفَصِيلُ، يُقَالُ: جُلِبَ ضَرْعُ حَلَوَيْتِكَ، وَجَلِبَتْهُ عَنْ كَذَا وَكَذَا تَجْلِيلًا: مَنَعَتْهُ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: الْجِلْبَابُ، وَهُوَ قَبِيضٌ أَوْ مَلْعَقَةٌ أَوْ لُحَارٌ تَنْطَلِقُ بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا، وَالْجَمْعُ: جَلَابِيِبُ، يُقَالُ: تَجَلَبَّيْتُ الْمَرْأَةَ، أَيْ لَبَسْتُ الْجِلْبَابَ، وَجَلِبَتْهُ إِتَاءً: أَلْبَسَهُ الْجِلْبَابَ.

وَالْجِلْبَابُ: اسْمٌ عَلَى وَزْنِ «فَيْغَالٍ»، مِثْلُ: قِنْطَارٍ وَشِفَالٍ، وَالْجَلْبِيَّةُ: مُصَدَرٌ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَلَةٍ» وَهُوَ مَلْحَقٌ بِمَا جَاءَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، مِثْلُ: دَخَرَجَةٌ وَزَلَزَلَةٌ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَادْغَمْتَ الْبَاءَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، فَيَصِيحُ «جَلْبِيَّةٌ»، وَهَذَا يُبْنَى عَنْ زِيَادَةِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَعْبُدُ قَوْلٌ مِنْ ذَهَبِ

وَالْمَجْلُوبَةِ: مَا يُجْلَبُ لِلْبَيْعِ، نَحْوُ: الثَّابِ وَالْفَحْلِ وَالْقُلُوصِ، يُقَالُ: هَلْ لَكَ فِي إِبْلِكَ جَلُوبَةٌ؟ يَعْنِي شَيْئًا جَلِبَتْهُ لِلْبَيْعِ. وَالْمَجْلُوبَةُ: الْإِبِلُ يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَتَاعُ الْقَوْمِ، وَهِيَ ذَكُورُهَا أَيْضًا، يُقَالُ: أَلْجَلَبْتُ أَمْ أَحَلَبْتُ؟ أَيْ أَوْلَدْتُ إِبْلَكَ جَلُوبَةً أَمْ وَلَدْتُ حَلُوبَةً - وَالْحَلُوبَةُ: الْإِنَاثُ - وَالْجَمْعُ: جَلَابِبُ.

وَأَجْلَبَ الرَّجُلُ: نُتِيحَتْ إِلَيْهِ ذَكُورًا، إِذْ تُجْلَبُ أَوْلَادُهَا فَسِتْبَاعٌ، وَيُقَالُ لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِ: أَجْلَبْتَ وَلَا أَحَلَبْتَ، أَيْ كَانَ نَتَاجُ إِبْلِكَ ذَكُورًا لَا إِنَاثًا، لِيَذْهَبَ لَبْنُهُ. وَمِنْهُ: جَلَبَ الرَّجُلُ يَجْلُبُ جَلْبًا، وَأَجْلَبَتْهُ: تَوَعَّدَتْهُ نَرًّا.

وَجَلَبَ لِأَهْلِهِ يَجْلِبُ وَأَجْلَبَ: كَسَبَ وَطَلَبَ وَاحْتَالَ، لِأَنَّهُ يَسُوقُ إِلَيْهِمْ مَا يَتَقَاتُونَ بِهِ.

وَالْجَلَبُ: الْغَنَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَقَدْ جَلَبَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَجْلِبُ عَلَيْهِ وَيَسَاقُ إِلَيْهِ، كَالْمَرْحِ وَالْإِجْتِرَاحِ.

وَالْمُجْلَبُ وَالْمُجْلَبَةُ: اخْتِلَاطُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: جَلَبَ الْقَوْمُ يَجْلِبُونَ وَيَجْلُبُونَ، وَأَجْلَبُوا وَجَلَبُوا. وَأَجْلَبَ عَلَى الْفَرَسِ وَجَلَبَ، وَجَلَبَ يَجْلِبُ جَلْبًا: زَجَرَهُ وَصَاحَ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَاسْتَعْتَه لِلتَّبَعِ.

وَرَجُلٌ جُلْبَانٌ وَجُلْبَانٌ: ذُو جَلْبَةٍ، وَامْرَأَةٌ جُلَابَةٌ وَجُلْبَةٌ وَجُلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ: ذَاتُ جَلْبَةٍ وَسَبْتَةُ الْخُلُقِ، وَرَعْدٌ مُجْلَبٌ، وَكَذَا غَيْثٌ مُجْلَبٌ: مَصُوتٌ. وَمِنَ الثَّانِي: الْجُلْبَةُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي تَخْشَى التَّسْمِيمَةَ، لِأَنَّهَا كَالْغَشَاءِ لِلْقِرَابِ، وَهِيَ أَيْضًا الْجِلْدَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى الْقَتَبِ، وَقَدْ أَجْلَبَ قَتَبُهُ: غَشَاهُ بِالْمُجْلَبَةِ.

هذا المذهب دون الأول.

شدة، وشدة جذب.

وفي الحديث: «كان إذا اغتسل دعا بشيء مثل الحلاب»، أي ما يَحْلَبُ فيه الغنم كالبحلب، كما روي بالجمع «الحلَّاب»، أي ماء الورد، وهو معرب «كَلَاب» الفارسي، ولكن لغة «الحاء» أنسب.

٢- وزعم «آثر جفري» أن اشتقاق «الجلباب» من «ج ل ب» صعبٌ بعيد المُلتَمَس، وقال: «يظهر أن الجلباب مفردة قديمة معربة، لأنها استعملت في الشعر العربي القديم». واعتبره «نولدكه» لفظاً حبشياً، يعني الرداء واللِّبَّاءة، رغم اعترافه بمروده في النصوص القديمة كثيراً.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظان: فعل أمر ثلاثياً من باب الإفعال في آية مكيّة، واسمٌ مجموعاً رباعياً في آية مدنيّة:

١- ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَقَطْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْبِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَذِيهِمْ وَغَابِرُهُمْ وَمَا بَيْنَهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: ٦٤
٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيشٍ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

الأحزاب: ٥٩

يلاحظ أولاً: أن في (١) مجموعاً:

١- قالوا في ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: أجمع عليهم، صبح عليهم، احتشمهم بالإغواء، هَوَّل عليهم بالإغواء، هَوَّل عليهم، أجمع وصبح بهم، اجمل عليهم بمجودك، تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، أجمع أمرك وادعُ كل ما تملك من قوة، أجمع نفسك متبهاً، وتجمع عليهم، وكلها تفسير باللوازم. وأصل المعنى: سَوَّق المذكرات عليهم بمجمعهم وحثهم وحملهم والصيحة ونحوها، والشوق أحد أصليْن، ذكرهما ابن فارس لهذه المادة، وجاء في كلام كثير منهم.

ويبدو أن اختلاف اللغويين في وصف الجلَّباب قد أغرى المستشرقين باعتساف هذا القول، بيد أنهم اتفقوا جميعاً على كونه غطاءً، يختلف وصفه وحاله باختلاف المكان والزمان، كاختلافهم في وصف الإبريق، واتفاقهم جميعاً على أعجميته.

٣- وقد دخلت هذه المادة معاني أخرى تصحيفاً أو إبدالاً، أما التصحيف فقولهم: أجلبوا عليه، وهو من «ح ل ب»، يقال: حَلَبَ القومَ يَحْلُبُونَ حَلَبًا وحُلُوبًا، أي اجتمعوا وتآلبوا من كل وجه، ونحوه: أحلب بنو فلان مع بني فلان، أي جاءوا أنصاراً لهم، والمُحَلِّب: التاصر، وحالبُ الرجل: نصرته وعاونته.

ومن الإبدال: الجَلْبَةُ والكَلْبَةُ: القحط والشدة، وجَلْبَةُ الزمان وكَلْبَتُهُ: شدته. والجَلْبَةُ والكَلْبَةُ: ما يؤسر به، يقال: أسيرٌ مُكَلَّبٌ، أي مشدود بالقيْد، وكَلَبَ عليه القيْد: أسر به فيسّر وعصّه.

والجَلْبَةُ والكَلْبَةُ أيضاً: عشاء شاقة، وكل ذلك من «ك ل ب» لأن أصله الكلب، الحيوان المعروف، وهو بَدَلٌ - كما قال ابن فارس - على تعلق الشيء بالشيء في

أَتَمَّ كانوا يؤذون الإماء. لَأَتْنَنَّ كَنَّ مكشوفات الرؤوس والجباه. وكانوا قد يعترضون للحرائر، وأدعوا أَتَمَّ حسبهن إماء، فأمر الله الحرائر بإدناء جلايبهن، لِيَعْرِفَنَّ أَتَمَّ حرائر، فلا يؤذين، حسماً لكيد المنافقين. وقال التَّيَّابوري: «كانت النساء في أول الإسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في ذرع وجمار، من غير فصل بين الحرّة والأمة، فأمرن بلبس الأردية والملاحف، وستر الرأس والوجوه».

٢- الجلايب: جمع جلباب، واتفقت كلمتهم في أنه مايستر المرأة، واختلفت في وصفه: هل هو مقنعة، أو خمار أو رداء يستر من فوق إلى أسفل، أو الثياب والقمص والخمار وما تستتر به المرأة، أو الملاءة التي تستعمل بها المرأة فوق الدرع والخمار، أو هو ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها، وتبقى منه مائترسلة على صدرها، أو ثوب أكبر من الخمار، أو الثوب الذي يستر جميع البدن، أو القمص، و ثوب واسع دون الملحفة، والملحفة: ماستر اللباس والخمار، وهو كل ما غطى الرأس، أو كل ما يستر به من دنار وشعار وكساء فهو جلباب، أو هو مردّد بين ما يشمل جميع البدن، أو الخمار الذي يُغطّي الرأس والوجه، أو الجلايب مختلفة باختلاف أحوال النساء والعادات.

ونقول: لعل الاختلاف في توصيف الجلايب نشأ من اختلاف العادات، حسب الأزمنة والأمكنة، ولكن المدار على ما كان معمولاً عند نزول الآية، ولا عبرة بما شاع منها بعدها في البلاد.

٢- قال طحاوي: «هذا تمثيل لسلطته على من يؤمنهم برجل مغير صاح على قوم فاستغزهم من أمّاكنهم، وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم». وبناء عليه فالآية تمثيل وتشبيه جمعي لطرق إغواء الشيطان من يغييهم، فلا تحمل الألفاظ على حقيقتها، وهو حق لا بأس به.

٣- الآية جاءت عقيب قول الشيطان، بعد الرجم والطرّد من قبل الله: «أَوَأَتَيْكَ هَذَا الَّذِي كُذِّبَتْ عَنْهُ لَأَنِّي أَخْزَنُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ لَأَخْشِيَنَّكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا» الإسراء: ٦٢، وبعد قول الله له: «أَذْهَبْ فَنَنْبِقَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا» الإسراء: ٦٣، فالأمر بالاستغزاز والإجلاب عليهم وبالإشراك في الأموال والأولاد، وبعدهم غرورًا، كلّها بيان لما يفعل الشيطان بن تبعه. والأمر فيها للتفريع، دون الإيجاب والتكليف، وتوضّحه الآية بعدها: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا» الإسراء: ٦٥، أي أنّ الله كفيل بحفظ عباده من إغواء الشيطان. دون من اتبعه بهواه. قال ابن كثير: «وهذا أمر قدرّي» أي فرضي وتقديرّي، كأنه أمره الله بذلك.

ثانيًا: في (٢) بحث أيضًا:

١- أنها جاءت عقيب آيتين، ففيها ذكر الذين يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات، وهم المنافقون الذين جاء ذكرهم في آيات بعدها؛ حيث أُنذِرهم بالأخذ والتفتيل بكل مكان: «أَيُّنَّ سَأْتَفَقُوا أَخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا» الأحزاب: ٦١، فيبدو أنّ للآية علاقة بما كان المنافقون يؤذون به المؤمنين، وهذا ما قاله الطَّبْرسي من

«روائع البيان في تفسير آيات الأحكام» لمحمد علي الصابوني (٢: ١٤٢). فتجد فيها إشباع الكلام، حول هذه المسألة.

٤- قالوا في ﴿مِنْ جَلَابِيبٍ﴾: «إِنْ (مِنْ) لِلتَّبَعِضِ، أي بعض جلابيبها إذا كانت لها جلابيب، أو جزء من جلابيبها، والجمع باعتبار تعدد النساء، وهذا أقرب إلّا أنّه يحظر بالبال كونه للابتداء، لأنّ الجلابيب هي مبدأ الإدناء».

٥- قال أبو حيان في ﴿يُذْنِبِينَ عَلَيْنَ﴾: «إِنْ (عَلَيْنَ) شامل لجميع أجسادهنّ، أو على وجوههنّ، لأنّ الذي كان يبدو منهنّ في المجاهليّة هو الوجه...».

وعندنا أنّ قوله: «الذي كان يبدو منهنّ هو الوجه» يكذّبه التاريخ، وآية التورّة الدالّة على أنّهنّ كنّ يُبدن زينتهنّ ونحوهنّ وصدورهنّ فنهنّ عنها، وكذا قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْمُجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣، فهو إمّا شامل لجميع البدن غير الوجه والكفين، أو الصدور والتّحور، فهو في معنى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾.

٣- وقد نشأ من اختلافهم في «جلابيب» اختلافهم في حدّ ما يجب على المرأة ستره من بدنها، فمن قال: إنّهُ الحِيار والمقنعة ونحوهما أوجب ستر الرأس والوجه، ومن قال: إنّهُ ثوب شامل للبدن يلبس فوق الثّياب كالزّداء، فأوجب ستر البدن دون الوجه. والتّحقيق في ذلك يتمّ بالبحث في آية سورة النّور: ٣١ وهي: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ فقال غير واحد: أنّ الحِيار - وجمعه خُمُر - ما يستر به الرأس - ولم يذكروا الوجه معه - فأيسرن أن يضربن بخُمُرهنّ على الجيوب ليسترن بها الصدور والأعناق، فلاتدلّ على ستر الوجه والمجبهة، بل هناك في الحديث ما يدلّ على جواز إبدائها مع الكفّين.

نعم، جاء عن ابن عباس في آية (٢): «أَتْنَهُنَّ أَمْرَنَ أَنْ يُطْفِئْنَ وجوههنّ من فوق رؤوسهنّ بالجلابيب» وفي رواية أخرى عنه: «إدناء الجلابيب: أن تغطّ وتشدّ على جبينها، وعن الحسن: «الجلابيب: الملاحف تُدْنِيها المرأة على وجهها».

وتمام البحث في علم الفقه، لاحظ «خ م ر» وراجع

ج ل د

٨ ألفاظ، ١٣ مرة: ٦ مَكِّيَّة، ٧ مدنيَّة
في ٦ سور: ٣ مَكِّيَّة، ٣ مدنيَّة

فاجلِدُوا ١: ١	جلودًا ١: ١	وجلده بالسوط جلْدًا، أي ضرب جلده.
فاجلِدوهم ١: ١	جلودهم ٤: ٣-١	وجلدت التَّوَّ تجلِداً، أي حَسَوْتَه بالتَّين، والقطعة
جلود ٢: ٢	جلودكم ١: ١	من التَّوَّ: جلْدَة، والجمع: جلْدٌ. [ثم استشهد بشعر]
الجلود ١: ١	جلْدَة ٢: ٢	والجلاد بالسُّيُوف: الضُّراب.
		وجلدت به الأرض، أي صرعه.

والجليد: ماجد من الماء، وما وقع على الأرض من
الضَّعِيع فحمد. [ثم استشهد بشعر]
ورجل جلْدٌ: جليد، وقد جلْدَ جلادة.
والمَجالِد مثل المآلِي، واحدها: مَجْلَد، وهي من
جلود.

والمجلْدُ أن يُسلَخَ جلْد البعير أو غيره، فيلبسه غيره
من الدَّواب. [ثم استشهد بشعر] (٦: ٨١)
اللَّيْث: يقال للناقة التَّاجية: جلْدَة، وإنها لذات
بجلود، أي فيها جلادة. [ثم استشهد بشعر]
(الأزهرى ١٠: ٦٥٦)

النُّصوص اللُّغويَّة

الخَلِيل: المِلْد: غشاء جسد الحيوان، ويقال:
جلْدَة العين ونحوها.
وقوله جلَّت عظمته: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ﴾ فصلت:
٢١، يُعَسَّر: لفروجه، فكُنِّي بالجلْد عنها.
والجلْد: ما صُلِب من الأرض واستوى منته.
والجمع: أجلاد.
وهذه أرض جلْدَة، ومكان جلْد، والجميع: جلْدات.
وناقة جلْدَة ونوق جلْدات، وهي القويَّة على العمل
والسير، وتُجمع على: جلاد.

واشتدّت الفصوص؛ فهي جِلْدَةٌ وهي الجِلْدُ، وهي من
كَلَّ لَوْنٌ أَقْلُ الإِبِلِ لَبَأً. (الكنز اللغوي: ١٥٠)

الجِلْدُ من الإِبِلِ: الكِبَارُ الَّتِي لِاصْفَارِ فِيهَا. [تم
استشهد بشعر] (الأزهرى: ١٠: ٦٥٧)

الجِلْدُ: أَنْ يُسْلَخَ جِلْدُ البعير أو غيره من الدَوَابِّ،
فَيُلَيِّسَهُ غَيْرُهُ مِنَ الدَوَابِّ. [تم استشهد بشعر]

(الأزهرى: ١٠: ٦٥٨)

أَبُو عُبَيْدٍ: وَهِيَ [بَعْدُ] خِرْقٌ تُسَكَّمُ التَّوَانِحُ إِذَا
نَحْنُ بِأَيْدِيهِمْ. [تم استشهد بشعر] (الأزهرى: ١٠: ٦٥٧)

ابن الأعرابي: الجِلْدُ والجِلْدَةُ: واحد، مثل شَيْبَةٍ
وَشَبَةٍ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٦)

جِلْدَتِ الأَرْضُ من الجِلْدِ، وَأَجْلَدَتِ النَّاسَ، وَجَلِدَ
البَقْلُ.

ويقال في الصَّغِيرِ والضَّرِيبِ: مَثَلُهُ ضَعِيفُ الأَرْضِ،
وَأَضْرَبْنَا، وَضَرَبَ البَقْلُ.

جَزَزْتُ الضَّانَ، وَحَلَقْتُ المِغْرَى، وَجَلَدْتُ الجَمَلَ،
لَا تَقُولُ العرب غير ذلك. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٧)

ابن السَّكَيْتِ: والجِلْدُ: مصدر جَلَدَ يَجْلِدُ. والجِلْدَةُ:
الإِبِلُ الَّتِي لِأَوْلَادِهَا. والجِلْدُ: الإِبِلُ الَّتِي لِأَبْنَانِهَا.

والجِلْدُ: أَنْ يُسْلَخَ جِلْدُ المَهِوَرِ ثُمَّ يُحْمَى ثَمَانًا أو غَيْرَهُ
مِنَ الشَّجَرِ، ثُمَّ يُحْفَفُ عَلَيْهِ أَمَّهُ فَرَأْتُهُ.

قال ابن الأعرابي: الجِلْدُ والجِلْدَةُ واحد، وليس
بمعروف، مثل شَيْبَةٍ وَشَبَةٍ. (إصلاح المطلق: ٤٦)

الجِلْدَةُ: الغَلِيظُ مِنَ الأَرْضِ.
والتَّجْلِيدُ للإِبِلِ بِمَزَلَةِ السَّلَخِ لِلشَّاءِ، وَقَدْ جِلْدَتِ

النَّاقَةُ، إِذَا سَلَخَتْهَا. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٦)

سَبَبِيَّوْهُ: وَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُدْخَلَ نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ
حَتَّى يُضَافَ إِلَيْهِ وَيَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: «تَفْعَلُ»

وَذَلِكَ تَشْبَعُ وَتَصْبُرُ وَتَحْلُمُ وَتَعْلُدُ وَتَمْرَأُ. (٤: ٧١)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْمُجْلَدُ: المَهِوَرُ يُلَيِّسُ جِلْدَ
آخِرِ مَاتِ قَبْلَهُ، لِتَرَأْتَهُ أُمُّ المَيِّتِ. (١: ١١٩)

جَلِدَ عَلَيْهِ الدَّمُ، إِذَا تَبَيَسَ عَلَيْهِ. (١: ١٣٢)

أَخْرَجْتُهُ إِلَى كَذَا وَأَوْجِيتُهُ وَأَجْلَدْتُهُ وَأَدْمَغْتُهُ
وَأَدْمَغْتُهُ، إِذَا أَوْجِيتَهُ إِلَيْهِ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٧)

الْقَرَاءُ: الْقُلْفَةُ وَالْقُلْفَةُ، وَالرُّغْلَةُ وَالرُّغْلَةُ، وَالجِلْدَةُ،
كَلَهُ: الْقِرْلَةُ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٥)

الجِلْدُ مِنَ الإِبِلِ: الَّتِي لِأَوْلَادِهَا مِمَّا، فَتَصْبِرُ عَلَى الْحَرِّ
وَالْبَرْدِ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٨)

إِذَا وَلَدَتِ الشَّاةُ فَاتَ وَلَدُهَا، فَهِيَ شَاةٌ جِلْدٌ، وَيَقَالُ
لَهَا أَيْضًا: جِلْدَةٌ.

وَجِمَاعُ جِلْدَةٍ: جِلْدٌ، وَجِلْدَاتٌ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٩)

أَبُو زَيْدٍ: حَمَلَتِ الإِبْنَاءَ فَاجْتَلَدَتْهُ وَاجْتَلَدَتْ مَا فِيهِ،
إِذَا شَرِبَتْ كُلَّ مَا فِيهِ. (الأزهرى: ١٠: ٦٥٩)

فَلَانٌ يَجْلِدُ بِكُلِّ خَيْرٍ، أَيْ يَطْلُقُ بِهِ. (الهروزي: ١: ٣٨١)

الأَصْمَعِيُّ: الجِلْدُ: مَا لَمْ يُوْطَأَ، وَهُوَ مُنْقَطِعُ المَنْشَأَةِ.
(الأضداد: ٤٣)

وَإِذَا كَانَ البعير رَفِيقَ الجِلْدِ بَيْنَ الشُّبْرَةِ وَالْمُسْرَةِ،
وَاسِعَ مَوَاضِعِ السَّجِّ، لَيْنَ الوَبْرَةِ، تُنْفَذُ شَعْرَةُ هِيَ أَطْوَلُ
مِنَ سَائِرِ الشَّعْرِ، فَهُوَ خَوَّارٌ وَهِيَ المَهِوَرُ.

فَإِذَا غُلِظَ الجِلْدُ وَاسْتَدَّتْ العَظْمَ، وَقَصُرَتِ الشَّعْرَةُ،

ويدخل في الجلد: نبات اللبون فما فوقها من السن.
ويجمع الجلد: أجلاذاً، وأجاليد. ويدخل فيها الحاض،
والبشار، والخيال.

فإذا وضعت أولادها زال عنها اسم الجلد، وقيل
لها: البشار واللحاق.

[قيل]: ثمرة جلدة: صلبة مكتنزة. [ثم استشهد
بشعر]

والجلد: مقدار من الحبل معلوم المكيلة والوزن.
ويقال: فلان عظيم الأجلاذ والتجاليد، إذا كان
ضخماً قوي الأعضاء والجسم.

وجمع الأجلاذ: أجالد، وهي الأجسام؛ وفي حديث
القمامة... «رُدُّوا الأيمان على أجالدهم» أي عليهم
أنفسهم.

وكذلك التجاليد. [ثم استشهد بشعر]

وجلود: قرية بأفريقية، إذا نسب إليها قيل:
جلودي بفتح الجيم.

ويقال لمنلالة النائحة: مجلد، وجمعه: مجالذ.

(٦٥٨ و ٦٥٧: ١٠)

الخطأبي: في حديث الزبير أنه قال: «لما التقينا
يوم بدر، وسلط الله علينا السعاس، فواحه إن كُنْتُ
لأَتَشَدُّ فَيَجْلُدُ بي، ثم أَتَشَدُّ فَيَجْلُدُ بي» أي يغلبني
الثوم، حتى يصعُر عني، يقال: جلدت بالرجل الأرض،
إذا صرعت.

ومن هذا حديث حذيفة: «أن رجلاً قال: يا رسول
الله، أبيت عندك الليلة فأصلي مَك؟ قال: أنت لا تطيق
ذلك، فقال: إني أحب ذلك يا رسول الله قال: فجاء

الصبر: والجلد: يقع من السماء، وهو ندى فيه
جمود، فتبيض له الأرض، وهو دون الثلج، يقال له:
الجلد، والضرب، والسقيط، والصقيع. (١: ١٥٠)
فإذا خرقت [الشجاج] الظم وبلغت أم الدماغ،
وهي جلدة قد ألست الدماغ فهي الآمة. (١: ٢٨٥)
ابن دُرَيْد: الجلد: معروف، والجلد: معروف وهو
انتشيد، رجل جلد بين الجلادة والجلودة والجلد.

ويقال: ماله معقول ولا مجلود، أي عقل ولا جلادة.
وأرض جلد، أي صلبة شديدة.

والجلد: ما يسقط من السماء من الندى فيجمد على
الأرض، وهو السقيط والضرب أيضاً، من التلج
الزقبي.

وأجلاذ الرجل: جسمه، وكذلك تجاليد.

[ثم استشهد بشعر]

والمجلد: قطعة من نمل أو جلد، تأخذه النائحة
فتلطم به وجهها، والجمع: مجالذ. [ثم استشهد بشعر]

والجلد: جلد حواري يسلم فيليس حواري آخر،
لنشته أم المسلوخ فترأته. [ثم استشهد بشعر]

وفرس مجلد، إذا كان لا يبرح، من ضرب السوط.
وبنو جلد: حي من العرب، وقد سمى العرب: جلدًا
ومجلدًا وجليدًا ومجلدًا ومجلدًا.

وجلود: موضع أحسبه، وإليه ينسب الرجل إذا
قيل: جلودي. فأما جلودي فخطأ، إلا أن تنسبه إلى بيع

الجلود. (٢: ٦٧)

الأزهرى: الجلد من الإبل، التي لا ألبان لها، وقد
وتى عنها أولادها.

ضادًا إذا سكنت. وقومٌ جُلْدُ، وجُلْدَاءُ، وأَجْلَادُ.

والتَّجْلُدُ: تكلفُ الجِلْدَةِ.

والمَجْلَدَةُ: المبالغة، وتَجَالَدَ القومُ بالسيف
واجْتَلَدُوا.

وأَجْلَادُ الرَّجُلِ: جنسه وبنوه. وكذلك تَجَالِيدُهُ.

والمَجْلَدَةُ بالتسكين: واحدة الجِلْدِ، وهي أدمُ

الإبل لبنا.

وَالْجِلْدُ مِنَ التَّغْلِي: الكِبَارُ الصَّلَابُ. [ثم استشهد

بشعر]

وشاة جِلْدَةٌ، إذا لم يكن لها بُن ولا ولد. (٤٥٨:٢)

ابن فارس: الجِسم والذَّال أصل واحد، وهو

يدلُّ على قوَّة وصلابة. فالجِلْدُ معروفٌ، وهو أقوى

وأصلب مما تحته من اللحم. والجِلْدُ: صلابة الجِلْدِ.

وَالْأَجْلَادُ: الجِسم، يقال لجِسم الرَّجُلِ: أَجْلَادُهُ

وتَجَالِيدُهُ. والمِجْلَدُ: جِلْدٌ يكون مع التَّادِية، تضرب به

وجَهِهَا عند المَناحة. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجِلْدُ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُسْلَخَ جِلْدُ الْبَعِيرِ

وغيره فَيُلْبَسَ غَيْرُهُ مِنَ الدَّوَابِّ. [ثم استشهد بشعر]

والقول الثاني: أَنْ يُحْشَى جِلْدُ الْحَوَارِثِ نَمَاطًا أَوْ غَيْرَهُ،

وَيُحْفَفَ عَلَيْهِ أَمَّهُ، فَتَرَأْتَهُ. [ثم استشهد بشعر]

(٤٧١:١)

أَبُو هِلَالٍ: الرِّقُّ بَيْنَ ذَلِكَ [التَّغَادِي، وقد بيَّنه قبله]

وَالْجِلْدَةُ: أَنْ أَصَلَ الْجِلْدَةُ: صِلَابَةُ الْبَدَنِ، وَلِهَذَا سَمِيَ

الْجِلْدُ جِلْدًا، لِأَنَّهُ أَصْلَبُ مِنَ اللَّحْمِ. وقيل: الجِلْدُ

صلابته. وقيل لِلرَّجُلِ الصَّلْبِ عَلَى الْحَوَادِثِ: جِلْدُ

وَجِلْدٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ جَالَدَ قَرْنَهُ وَهِيَ يَمَالِدَانِ، إِذَا اسْتَدَّ

الرَّجُلُ فَدَخَلَ مَعَهُ، فَافْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ السَّورَةَ الَّتِي تَذَكُرُ

فِيهَا التَّبَرُّةَ، وَتَرْتُلُ فِي الْقِرَاءَةِ وَرَكَعَ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ

عِمْرَانَ، فَجَلَّدَ بِالرَّجُلِ نَوْمًا» أَي سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ

شِدَّةِ النَّوْمِ، يُقَالُ: جَلَّدَ بِالرَّجُلِ، وَلَبَّطَ بِهِ، وَلَبَّجَ بِهِ، بِمَعْنَى

وَاحِدٍ. (٢: ٢٠٨)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجِلْدُ: وَاحِدُ الْجِلْدِ، وَالْجِلْدَةُ: أَحَدُ

مِنْهُ. [ثم استشهد بشعر]

وَتَجْلِيدُ الْجَزُورِ مِثْلُ سَلْخِ النَّاسِ، يُقَالُ: جَلَّدَ

جَزُورَهُ، وَقَلَمًا يُقَالُ: سَلَخَ.

وَفَرَسٌ مُجْلَدٌ، إِذَا كَانَ لَا يَجِزُّ مِنَ الضَّرْبِ.

وَجَلْدَةُ الْحَدِّ جِلْدًا، أَي ضَرْبُهُ وَأَصَابَ جِلْدَهُ،

كَقَوْلِكَ: رَأْسُهُ وَبَطْنُهُ.

وَالْمِجْلَدُ: قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ تَكُونُ فِي يَدِ النَّاتِحَةِ، تَلْطِمُ

بِهِ وَجْهَهَا.

وَالْمَجْلَدُ: جِلْدُ حَوَارٍ يَسْلُخُ فَيُلْبَسُ حَوَارِثًا آخَرِ،

لَتَسْتَمُّهُ أُمُّ الْمَسْلُوحِ فَرَأْتَهُ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْمَجْلَدُ: الْكِبَارُ مِنَ النَّوِيِّ الَّتِي لِأَوْلَادِهَا وَلَا أَبْنَاءَ،

الْوَحْدَةُ بِهَا هَاءٌ. وَالْمَجْلَدُ أَيْضًا: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ. [ثم

استشهد بشعر]

وَكَذَلِكَ الْأَجْلَدُ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَمْعُ: الْأَجْلَادُ وَالْأَجَالِدُ.

وَالْمَجْلَدُ: الصَّلَابَةُ وَالْجِلْدَةُ، تَقُولُ مِنْهُ: جَلَّدَ الرَّجُلُ

بِالصَّخْرِ، فَهُوَ جِلْدٌ وَجِلِيدٌ، بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْجِلْدَةِ،

وَالْمَجْلُودَةُ، وَالْمَجْلُودُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِثْلُ الْمَحْلُوفِ وَالْمَعْقُولِ.

[ثم استشهد بشعر]

وَرَبَّمَا قَالُوا: رَجُلٌ جَضْدٌ: يَمْلِكُونَ اللَّامَ مَعَ الْجِمْ

وهما بمعنى واحد، للذي يقطعه الختان من رُبِّ الفلام.

(٦٠)

ابن سيده: الجِلْدُ، والجِلْدُ: المَشْك من جميع الحيوان، الأخيرة عن ابن الأعرابي، حكاه ابن السكيت عنه، قال: وليست بالمشهورة.

والجمع: أَجْلَادٌ وَجُلُودٌ، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِيُجْلُوهُمْ﴾ فصلت: ٢١ قيل: معناه لفروجهم، كُنِيَ عنها بالجلود.

وعندي: أَنَّ المجلود هنا: مُسَوِّكهم الَّتِي تبايَرُ المعاصي.

والجلْدَةُ: الطائفة من الجلد.

وأجلاد الإنسان وتجايلده: جماعة شَخْصه. وقيل: جسمه، وذلك لأنَّ الجلد يحيط بها. [ثم استشهد بشر] وعظم مجلد: لم يبق عليه إلا الجلد. [ثم استشهد بشر]

وجلد الجرّور: نزع عنها جلدها كما تُسلخ الشاة، وخص بعضهم به البعير.

والجلد: أن يُسلخ جلد البعير أو غيره فيلبسه غيره من الدواب. [ثم استشهد بشر]

والجلد: جلد البؤ يُخسَى ثَمَامًا وَيُخِيلُ بِهِ لِلنَّاقَةِ، فتحسبه ولدها إذا شتمته، فقرأم بذلك على وقد غيرها.

وجلد البؤ: ألبه الجلد.

والجلد: قطعة من جلد تمسكها النائحة بيدها، وتلطم بها خدّها. والجمع: مجاليد، عن كراع.

وعندي: أَنَّ مجاليد: جمع مجلاد، لأنَّ «مِفْعَلًا» ومِفْعَالًا» يتقيان على هذا النحو كثيرًا.

أحدهما على صاحبه، ويقال للأرض الصلبة: الجِلْدُ، بتحريك اللام.

(٦٨)

الفرق بين الشدّة والجلد: أَنَّ الجلد: صلابة البدن، ومنه الجلد لأنه أصلب من اللحم، والجلد: الصلب من الأرض.

وقيل: يتضمّن «الجلد» معنى القوة والصبر، ولا يقال له: «جلد» لذلك.

(٨٦)

الهرّوي: وفي حديث علي رضي الله عنه: «كنت أدلّو بشفرة أشترطها جلدة» الجلدة: هي اليابسة اللحاء الجيدة.

وفي حديث الهجرة: «حتى إذا كنّا بأرض جلدة كأنّها بمجصصة» أي صلبة.

وفي الحديث: «أنه استخلف خمسة نفر في قسامة، فدخل رجل من غيرهم، فقال: ردّوا الأيمان على أجالديهم» قال القتيبي: والأجالد: جمع الأجلاّد، وهو جسم الرجل، يقال: فلان عظيم الأجلاّد وضئيل الأجلاّد، يُراد الجسيم. ومثله من الجمع: قَوْمٌ وأقوامٌ، وقول وأقوال.

قلت: والتجايلد: مثل الأجلاّد، يقال: هو عظيم الأجلاّد والتجايلد، ويقال: ما شبة أجلاّد بأجلاد أبيه، أي شَخْصه. [ثم استشهد بشر]

وروى الربيع عن الشافعي قال: «كان مجاليد يُجلد» أي يُكذّب.

قال أبو حمزة، في قول الشافعي: ينبغي أن يكون: يثّم، والله أعلم. وضّمه موضع الشرّ.

(٣٨٠)

أبوسهل: القُلْفَة والجلدة، بضم القاف والجيم،

وَجَلْدٌ مِنَ الْقَتْمِ وَالْإِبِلِ: الَّتِي لِأَوْلَادِهَا وَلَا أَلْبَانَ،
كَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ.
وقيل: إذا مات ولد الشاة فهي جَلْدَةٌ، وجمعها: جِلَاد.
وقيل: الجَلْدُ، والجَلْدَةُ: الشاة الَّتِي يَمُوت وَلَدُهَا حِينَ
تَضَعُهُ.

وَالْجَلْدُ مِنَ الْإِبِلِ: الْكِبَارُ الَّتِي لَا صَغَارَ فِيهَا. [ثم
استشهد بشعر]

وَالْجَلِيدُ: مَا يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الثَّدْيِ
فَيَجْمَدُ. وَأَرْضٌ مَجْلُودَةٌ: أَصَابَهَا الْجَلِيدُ.
وَلَيْتَهُ لِيَجْلُدَ بِكُلِّ خَيْرٍ، أَيْ يُطَهِّرَ بِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ:
يُجْلَدُ بِالذَّالِ.
وَاجْتَلَدَ مَا فِي الْإِنَاءِ: شَرِبَهُ كُلَّهُ.

وَصَرَّحَتْ بِجُلْدَانِ، وَجُلْدَاءُ: يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْأَمْرِ إِذَا
بَانَ.
وَبَنُو جَلْدٍ: سَيِّئٌ.

وَجَلْدٌ، وَجُلِيدٌ، وَجُلَادٌ: أَسْمَاءٌ. [ثم استشهد بشعر]
وَجُلُودٌ: مَوَاضِعٌ، وَمِنْهُ فَلَانُ الْجُلُودِيِّ، وَالْعَامَّةُ
تَقُولُ: الْجُلُودِيُّ. (٣٢٦: ٧)

الْجُلْدُ: السَّرِيعُ الْخَفِيفُ. جَلْدٌ جِلَادَةٌ وَجُلُودَةٌ: قَوِيٌّ
فَهُوَ جَلْدٌ، وَالْجَمْعُ: أَجِلَادُ. (الإفصاح ١: ٢٧٨)
الرَّوَاعِبُ: الْجِلْدُ: قَشَرُ الْبَدَنِ، وَجَمْعُهُ: جُلُودٌ. [ثم
ذكر الآيات وقال:]

وَالْجَلْدُ: الْجِلْدُ الْمَزْرُوعُ عَنِ الْحَوَارِ، وَقَدْ جَلْدَ جَلْدًا
فَهُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ، أَيْ قَوِيٌّ، وَأَصْلُهُ لَا كَسْبَ الْجِلْدُ قُوَّةً.
وَيُقَالُ: مَا لَهُ مَقْعُولٌ وَلَا مَجْلُودٌ، أَيْ عَقْلٌ وَجَلْدٌ؛
وَأَرْضٌ جَلْدَةٌ، تَنْسِبُهَا بِذَلِكَ، وَكَذَا نَاقَةٌ جَلْدَةٌ.

وَجَلْدُهُ بِالسُّوْطِ، يَجْلِدُهُ جَلْدًا: ضَرْبُهُ.
وَامْرَأَةٌ جَلِيدَةٌ، وَجَلِيدَةٌ، كَلْتَاهَا عَنِ اللَّحْيَانِ، أَيْ
مَجْلُودَةٌ، مِنْ نِسْوَةٍ: جَلْدَى، وَجِلَاتِدُ.
وَعِنْدِي: أَنْ جَلْدَى: جَمْعُ جَلِيدٍ، وَجِلَاتِدُ: جَمْعُ
جَلِيدَةٍ.

وَفَرَسٌ مَجْلُدٌ: لَا يَخْرُجُ مِنْ ضَرْبِ السُّوْطِ.
وَجَلْدٌ بِهِ الْأَرْضُ: ضَرْبُهَا.

وَجَالِدَانَهُمُ بِالسُّيُوفِ مَجَالِدَةً وَجِلَادًا: ضَارِبَانَهُمُ.
وَجَلْدَتُهُ الْحَيَّةُ: لَدَغَتُهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْأَسْوَدُ
مِنَ الْحَيَّاتِ، قَالُوا: وَالْأَسْوَدُ يَجْلِدُ بِذَنْبِهِ.

وَالْجَلْدُ: الثَّدْيَةُ وَالْقُوَّةُ، وَرَجُلٌ جَلْدٌ، وَجَلِيدٌ، مِنْ
قَوْمِ أَجِلَادٍ، وَجُلْدَاءُ، وَجِلَادٌ، وَجُلْدٌ. وَقَدْ جَلْدَ جِلَادَةً،
وَجُلُودَةً، وَالْأَسْمُ: الْجَلْدُ، وَالْجُلُودُ.
وَتَجَلَّدَ: أَظْهَرَ الْجَلْدَ، وَقَوْلُهُ:
وَكَيْفَ تَجَلَّدُ الْأَقْصَامُ عَنْهُ

وَلَمْ يُخْتَلْ بِهِ الثَّأْرُ الْمُنِيزُ
عَذَابُهُمْ: لِأَنَّهُ فِيهِ مَعْنَى: تَصَبَّرَ.
وَأَرْضٌ جَلْدٌ: صُلْبَةٌ مَسْتَوِيَةٌ مَتْنٌ غَلِيظَةٌ، وَالْجَمْعُ:
أَجِلَادُ.

وَالْجِلَادُ مِنَ التَّخْلِ: الْفَزِيرَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَا تُبَالِي
بِالْجَذْبِ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجِلَادُ مِنَ الْإِبِلِ: الْفَزِيرَاتُ اللَّبَنُ، وَهِيَ الْجَالِيدُ.
وقيل: الْجِلَادُ: الَّتِي لَا تُبْنَى لَهَا وَلَا تَبْتَاجُ. [ثم استشهد
بشعر]

وَنَاقَةٌ جَلْدَةٌ: يَذَرَارُ، عَنْ ثَلَبٍ، وَالْمَعْرُوفُ: أَنَّهَا
الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ.

وَجَلَدْتُ كَذَا، أَي جَعَلْتُ لَهُ جِلْدًا.

وَفَرَسٌ مُجَلَّدٌ: لَا يَفْرَعُ مِنَ الضَّرْبِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ
بِالمُجَلَّدِ الَّذِي لَا يُلْحَقُهُ مِنَ الضَّرْبِ أَلَمْ.

وَالْمُجَلَّدُ: الضَّعِيفُ، تَشْبِيهًُا بِالْمُجَلَّدِ فِي الصَّلَاةِ.

(٩٥)

الْعَرِيرِيُّ: مَا لَهُ مَقْفُولٌ وَلَا يَجْتَلِدُ، أَي لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ
وَلَا جَلْدٌ. (١٦٥)

الرَّمْخَشَرِيُّ: جَلَدَهُ بِالسَّيَاطِ، وَجَلَدَ الْكِتَابُ:
أَلْبَسَهُ الْجِلْدَ وَجَلَدَ الْبَعِيرُ: كَسَطَهُ عَنْهُ، وَأُرِيدَ دَابَّةٌ مِنْ
دَوَابِّ رِجْلِكَ، وَكُسُوهُ مِنْ تِيَابِ جِلْدِكَ، وَجَالِدُوهُمْ
بِالسُّيُوفِ: ضَارِبُوهُمْ، وَاسْتَحَرَّ بَيْنَهُمُ الْجِلَادُ وَالْمَهَالِدَةُ،
وَتَجَالَدُوا وَاجْتَلَدُوا، وَجَلَدْتُ بِهِ الْأَرْضَ: صَرَعْتُهَا، [تَمْ
اسْتَهْدَ بِسُحْر]

وَجَلَدَتِ الْأَرْضُ: مِنَ الْجَلْدِ، وَأَرْضٌ مُجَلَّدَةٌ: وَهِيَ
عَظِيمُ الْأَجْلَادِ وَالتَّجَالِيدِ، وَهِيَ جِسْمُهُ وَأَعْضَاؤُهُ.
وَرَجُلٌ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ.

وَفِيهِ جَلْدٌ وَمَجْلُودٌ، وَتَجَلَّدَ لِلشَّامَتَيْنِ.

وَمِنَ الْهَازِ: جَلَدْتُهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ: أَجْبَرْتُهُ عَلَيْهِ.
وَإِنْ فَلَانًا لِيُجَلَّدَ بِخَيْرٍ، أَي يُخَلَّنَ بِهِ الْخَيْرُ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٦٢)

أَبُوبَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْمَهَاجِرَةِ: «إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَارْتَحَلْنَا
حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضٍ جَلْدَةٍ» هِيَ الصُّلْبَةُ.

وَمِنْهَا حَدِيثُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ كَانَ يَنْزِعُ الدَّلْوَ
بَتَفَرَةٍ، وَيَسْتَرْطِ أَتْمَا جَلْدَةً» وَذَلِكَ أَنَّ الرُّطْبَةَ إِذَا صَلَبَتْ
طَابَتْ جَدًّا. (الْفَائِقِيُّ: ١: ٢٢٨)

الْمَدِينِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «حُسْنُ الْمُسْلِقِ يُذِيبُ
الْخَطَايَا، كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ».

الْمُجَلَّدُ: مَاسِقُطٌ مِنَ الصُّتْعِ فَجَعَدَ.

فِي حَدِيثِ سُرَاقَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَجِلَّ بِي
فَرَسِي، وَإِنِّي لَفِي جَلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ». الْجَلْدُ مِنَ الْأَرْضِ:
مَاصِلُبٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: الْآنَ
حَمِي الزُّطَيْسُ» أَي إِلَى مَوْضِعِ الْجِلَادِ، وَهُوَ الضَّرْبُ
بِالسَّيْفِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ اجْتَلَدَ، أَي جَالَدَ. وَقِيلَ:
جَالَدَنَاهُمْ بِالسَّيْفِ، مِنَ التَّجَلَّدِ وَالتَّيَّبَاتِ فِي الْمُضَارَبَةِ.
وَيَقَالُ: جَلَدْتُهُ بِالسُّوْطِ جَلْدًا، أَي ضَرَبْتُ جِلْدَهُ.
وَجَلَدْتُ بِهِ الْأَرْضَ: ضَرَبْتُهَا بِهِ، وَالْمَجْلُودُ: الْمَضْرُوعُ.
(١: ٣٣٨)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ الطَّوْافِ: «لِيَرَى الْمَشْرُوكُونَ
جَلْدَهُمُ» الْجَلْدُ: الْقُوَّةُ وَالصَّبْرُ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ: «كَانَ أَجْوَفَ جَلِيدًا» أَي قَوِيًّا فِي
نَفْسِهِ وَجِسْمِهِ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ: «كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ تُشْبِيهُُ
تَجَالِيدَهُ بِتَجَالِيدِ عُمَرَ» أَي جِسْمُهُ بِجِسْمِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا» أَي مِنْ أَنْفُسِنَا
وَعَشِيرَتِنَا.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «أَتَانَا
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبَتْهُ أَوْ لَعَنَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ» هَكَذَا رَوَاهُ
يَادِغَامُ النَّاءِ فِي الدَّالِّ، وَهِيَ لُغِيَّةٌ. (١: ٢٨٤)

الْقُسْيُومِيُّ: جَلَدْتُ الْجَانِيَّ جَلْدًا، مِنْ بَابِ

والأرض مجلودة، وجلدت كفرح وأجلدت. والقوم
أجلدوا: أصابهم المجلد.

وأنه ليجلد بكل خير، يظن، وقول الشافعي: كان
مجالد يجلد، أي يكذب.

ومجلد به كمنى: شق.

واجلدت مافي الإباء: شره كله.

وصرححت مجلدان وجلدء، بمعنى جدء.

وبنو جلدي: حيي، وكقبول: قرية بالأندلس، منه

حنص بن عاصم.

وأنا المجلودي رواية مسلم فبالصمة لاغير، ووجه

المجوهري في قوله: ولا تنقل: المجلودي، أي بالصمة.

والمجلد: الذكر «وقالوا يجلودهم لم يشهدتم علينا»

فصلت: ٢١. أي لفرؤهم.

وأجلدت إليه، أي الجأء وأخوجه.

والمجلد: من يجلد الكتب.

وكمعظم: مقدار من الحنبل معلوم الكيل والوزن.

وفرش يجلد: لا يفرغ من الضرب. (١: ٢٩٣)

المجلد: وهو قشر البدن، والجمع: جلود. [إل أن

قال:]

وجلده: نحو بطنه وظهره، أو ضربه بالمجلد، نحو

عصاه، إذا ضربه بالعصا، وفي الحديث: «من مس جلده

جلدي لم تمس النار جلده أبدا».

(بهار ذي التمييز ٢: ٣٨٧)

محمد إسماعيل إبراهيم: جلده بالسوط: ضربه

به، والمجلدة: المرة الواحدة من المجلد، والمجلد: غشاء

الجسم للإنسان والحيوان، والجمع: جلود. (١: ١٠٩)

«ضرب»: ضربته بالمجلد، بكسر الميم، وهو السوط،
لواحدة: جلدة، مثل ضرب وضربة.

وجلد الحيوان: ظاهر البشرة. (١: ١٠٤)

الفيروزآبادي: المجلد بالكسر والتحريك: المنك
من كل حيوان، الجمع: أجلاذ وجلود.

وأجلد الإنسان ومجالده: جماعة شخصه أو جنسه.

وعظم يجلد كمعظم: لم يبق عليه إلا المجلد.

وتجلد المزمور: نزع جلدها.

وجلده يجلده: ضربه بالسوط وأصاب جلده،

وعلى الأمر: أكرهه، وجاريته: جامعا، والمسيئة:

لدغت.

والمجلد محركة: جلد التو يمتحن ثمنا، ويحبل للناقة،

فترام بذلك على غير ولدها، أو جلد حمار يئس حوارا

آخر لقرانه أم المشلوخة، والأرض الصلبة المستوية

المتن، والشاة يموت ولدها حين تضع كالمجلدة محركة

فيها، والكبار من الإبل لاصفار فيها، ومن الغنم والإبل

مالا أولادها ولا ألبان، والسدة والقوة، وهو جلد

وجليد من أجلاذ وجلدء وجلاد وجلد.

جلد ككرم جلادة وجلودة وجلد وجلودا وتجلد:

تكلفه.

وكتتاب: الصلاب الكبار من الثعل، ومن الإبل:

الفريرات اللبن كالمجاليذ، أو مالا لبنها ولا إنتاج.

وكمتر: قطعة من جلد تمسكها الناحية وتلد منها

خدها، الجمع: مجاليذ.

وجالذوا بالسيوف: تصاروا.

والمجلد: ما يشفط على الأرض من الندى فيجمد.

العدنانيّ: المجلّد والمجلدّة.

ويحفظون من يُسمّى الكتاب الملبّس جلدًا: مجلدّة، ويقولون: إنّ الصّواب هو: المجلّد، كما يُسمّيه المُعَرَّب، والمدّة، ويميط المحيط والمتنّ.

وجاء في الأساس: جَلَدَ الكتاب: ألْبَسَهُ الجِلْدَ، فاسم المفعول منه يجبُ أن يكون مجلّدًا.

ولمّا كان المجلّد هو الَّذي يُجلّد الكُتُب، كما يقول القاموس، والتّاج، وأقرب الموارد في الذّيل، فالكتاب الَّذي يُجلّده يُسمّى: مجلّدًا.

ولكن:

يستعمل بجمع اللّغة العربيّة بدمشق، وجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، في معجمه «الوسيط» كلنا الكلّيتين: المجلّد والمجلدّة. فإذا عتت الأولى: الكتاب المجلّد، فإنّ الثانية تعني: الأوراق، أو الكراسيات، أو إضامات الورق المجلدّة.

وأنا أرى أنّ «المجلدّة» أعلى، لأنّه أكثر استعمالاً، وأقلُّ حروفاً، ولأنّه مذكّر كالكتاب يُنمّتُ المذكر المحذوف بنمّت مذكّر مثله، ولأنّ المذكر - وبالألّاف - أقوى من المؤنث في اللّغة العربيّة. وهذا حملي على تأليف كتاب في ظلم «الضاد» لحواء، دفاعاً عنها.

ويجمعون المجلّد والمجلدّة على المجلّدات. (١٢٤)

محمود شيت: أ - جَلَدَ: ضربه بالسّوط.

ب - جَلَدَ: صبر على المكروه، يقال: جَلَدَ القائد وجَلَدَ الجُنْدِيّ.

ج - جالّد بالسّيف: قاتل به.

د - الجِلَاد: الَّذي يتولّى الجِلْد.

هـ - المِجلّد: السّوط الَّذي يُجلّد به، جمعه: مجلّلد.

(١٤٥)

المُصْطَفَوِيّ: والتّحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه

المادّة: هو القنصر المحيط الحافظ، ولا بدّ أن يكون صُلْبًا بنسبة المورد ليتحقّق الحفظ، وهذا يختلف باختلاف الموارد، فيقال: جلد البدن، جلد الكتاب، جلد الفاكهة، جلد الحيوان، جلد المرح، وأمثالها.

ويشتق منها أفعال بالاشتقاق الانتزاعيّ، فيقال: جَلَدَه بالسّوط، وجَلَدَ الكتاب. وباعتبار هذا المعنى يطلق «المجلّد» على الأرض الصّلبة، أي على قشر من الأرض صار صُلْبًا كالجلد، وعلى الكبار من التّوق آتي لأولاد لها ولألبان، فكأنّها ليست إلّا كالقنصر الخارجيّ والقضاء المحسوس الَّذي ليس له معنى، ومن هذا المعنى: جَلَدَ الرّجل فهو جَلْدٌ وجَلِيدٌ، أي أنّه في حفظ الظّاهر ومن جهة الأعمال الخارجيّة والفعليّة الصّوريّة متصلّب، شديد المراقبة وكثير العمل، من دون نظر إلى جهة المعنى.

وظهر أنّ معنى جَلَدَه جَلْدُهُ ليس ضربه بالسّوط، بل أصاب الجلد، كما أنّ رأسه، بمعنى أصاب الرّأس، ومحصوله الضّرب على الرّأس.

فالمجلدّة: إصابة واحدة وهي صيغة نلّمة. والمجلدة: لآلة، أي آلة إصابة الجلد كالسّوط ونحوه. والمجلاد والمجلّدة: إدامة الإصابة على الجلد، وتنتيجتها المضاربة والمقاتلة. [ثمّ ذكر الآيات] (٢: ١٠٤)

النصوص التفسيرية

فَاجْلِدُوا

الرَّائِيَّةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَلْفَةٍ جَلْدَةٍ
وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ... التور: ٢
البغوي: (فَاجْلِدُوا) فاضربوا كل واحد منهما مئة
جلدة، يقال: جَلَدَهُ، إذا ضرب جَلْدَهُ. كما يقال: رأسه
ويطنه، إذا ضرب رأسه ويطنه.
وذكر بلفظ «المجلد» للآي يَرْجُحُ ولا يُضْرَبُ بحيث
يبلغ اللحم، وقد وردت السنته أنه يُجْلَدُ مئة [جلدة]
ويُضْرَبُ عاثماً، وهو قول أكثر أهل العلم. وإن كان الرائي
محضاً فعليه الرجم، ذكرناه في سورة النساء.

(٣: ٣٧٩)

نحوه المتيبدي.

(٦: ٤٨٢)

الرَّمْخَشَرِي: أي جَلْدُهَا، ويجوز أن يكون الخبر:
(فَاجْلِدُوا). وإنما دخلت الفاء لتكون الألف واللام بمعنى
«الذي» وتضمنته معنى الشرط تقديره: التي زنت
والذي زنا فاجلدوها، كما تقول: من زنى فاجلدوه.
[إلى أن قال:]

وفي لفظ «المجلدة» إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز
الكم إلى اللحم. والمرأة تُجْلَدُ قاعدة ولا يُنَزَعُ من ثيابها
إلا المحشو والقرؤ. (٣: ٤٧)

الفقر الرازي: في كيفية إقامة الحد، أما الجلد
فاعلم أن المذكور في الآية هو الجلد، وهذا مشترك بين
الجلد الشديد، والجلد الخفيف، والجلد على كل الأعضاء
أو على بعض الأعضاء، فحينئذ لا يكون في الآية إشعار

بنيء من هذه القيود، بل مقتضى الآية أن يكون الآي
بالمجلد - كيف كان - خارجاً عن المهدة، لأنه أتى بما أمر
به، فوجب أن يخرج من المهدة، [وله بحث مستوفى في
كيفية الحد وزمانه ومكانه فراجع] (٢٣: ١٤٥)
القرطبي: [تلخيصه:]

١- لا خلاف أن الخطاب بهذا الأمر الإمام ومن نائب
منابه. [ثم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك]
٢- أجمع العلماء على أن الجلد بالسوط يجب،
والسوط الذي يجب أن يُجْلَدَ به يكون سوطاً بين سوطين
لا شديداً ولا ليناً. [ثم ذكر الروايات]
٣- اختلف العلماء في تجريد الجلود في الزنى. [ثم ذكر
آراءهم]

٤- واختلفوا في المواضع التي تُضْرَبُ من الإنسان في
الحدود. [ثم بين أقوالهم]

٥ - الضرب الذي يجب هو أن يكون مؤلماً لا يخرج
ولا يضع، ولا يخرج الضارب يده من تحت إبطه. [ثم
أشار إلى الأقوال]
٦ - الضرب في الحدود كلها سواء. [ثم بين الدليل
عليه والأقوال له]

٧ - الحد الذي أوجب الله في الزنى والخمر والقذف
وغير ذلك، ينبغي أن يقام بين أيدي الحكام، ولا يقمه
إلا فضاء الناس وخيارهم، يختارهم الإمام لذلك.
[وأدام الكلام فيه]

٨ - نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنى والقذف.
[ثم ذكر الدليل]
نحوه الصابوني.

(١٢: ١٦٦)

(٢: ٩)

شرّ هذا الداء، فاجلدوا كل واحد منها مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر؛ إذ لستم أنتم أرفأ بالناس من رب الناس. (١٢٠: ٢٠)

فَاجْلِدُوهُمْ

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... التور: ٤

الحصن: يُجْلَدُ وعليه ثيابه. (الطوسي ٧: ٤٠٨)
الإمام الباقر عليه السلام: وَيُجْلَدُ الرَّجُلُ قَائِمًا. والمرأة قاعدة. (الطوسي ٧: ٤٠٩)

الماوردي: وهذا حدٌ أوجب الله على القاذف للمقدوفة يجب بطلها، ويسقط بعفوها، وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه من حقوق الآدميين، لوجوبه بالطلب، وسقوطه بالعفو، وهذا مذهب الشافعي.

الثاني: من حقوق الله لأنه لا ينتقل إلى مال، وهذا مذهب أبي حنيفة.

الثالث: أنه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الآدميين، لتمازج الحقين، وهذا مذهب بعض المتأخرين.

ولا يكفل حد القذف بعد البلوغ والعقل، إلا بجرمتها وإسلام المقدوف وعفاقه. فإن كان المقدوف كافراً أو عبداً عَزَّرَ قاذفه ولم يحد، وإن كان القاذف كافراً حُدَّ كمالاً، وإن كان عبداً حُدَّ نصف الحد. (٧٤: ٤)

الطوسي: والحد حق المقدوفة، لا يزول بالتوبة. وقال قوم: توبته متعلقة بإكذابه نفسه، وهو المروي في

البيضاوي: الجلد: ضرب الجلد، وهو حكم يختص بمن ليس بمُحْصَن، لما دلَّ على أَنَّ حدَّ الحصن هو الرِّجْم. (١١٧: ٢١)

أبو حنيفة: والجلد: إصابة الجلد بالضرب، كما تقول: رأسه ويطنه وظهره، أي ضرب رأسه ويطنه وظهره. وهذا مطرد في أسماء الأعيان الثلاثية العضوية. والظاهر اندراج الكافر والعبد والمُحْصَن في هذا العموم، وهو لا يندرج فيه الجنون، ولا الصبي بإجماع.

(٤٢٨: ٦)
نحوه البروسقي. (١١٤: ٦)، والشوكاني (٤: ٢٦).

الأكوسي: والجلد: ضرب الجلد، وقد اطرَد صوغ «فعل» المفتوح العين الثلاثي من أسماء الأعيان، فيقال: رأسه وظهره ويطنه، إذا ضرب رأسه وظهره ويطنه.

وجوز الراغب أن يكون معنى جلده: ضربه بالجلد، نحو عصاه: ضربه بالعصا، والمراد هنا المعنى الأول. فإن الأخبار قد دلت على أن الزانية والزاني يضربان بسوط لا عقدة عليه، ولا فرع له. (١٨: ٧٧)

عبد الكريم الخطيب: فني قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا...﴾

أولاً: عَزَلَ للمؤمنين، عن جماعة الزناة الذين تحقق المجتمع من هذا الداء الذي نزل بهم.

وثانياً: إلزام المؤمنين ألا يقفوا موقفاً سلبياً، من هذا الداء الذي يتهدد بهم إن هم تناحوا عنه، ولم يأخذوا لأنفسهم وقاية منه.

وبهذا يكون معنى الآية: الزانية والزاني، هاهما قد أصيبا بهذا الداء الخبيث، وإنه لكي تدفعا عن أنفسكم

أخبارنا، وبه قال الشافعي. وقال مالك بن أنس: لا يحتاج إلى ذلك فيه. قال أبو حنيفة: ومتى كان القاذف عبداً أو أمة، فعليه أربعون جلدة.

وقد روى أصحابنا: أن الهذلي ثمانون في الحر والعبد، وظاهر العموم يقتضي ذلك، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والقاسم بن عبد الرحمن. (٧: ٩-٤)

القشيري: لتلا يستبيحوا أعراض المسلمين، ولتلا يستكوا أستاذ الناس، أمر بتأديبهم، وإقامة الحد عليهم، إذا لم يأتوا بالشهادة. (٤: ٢٦٦)

البغوي: (فاجلدوهم) أي اضربوهم ثمانين جلدة. (٣: ٣٨٢)

المصنعي: (فاجلدوهم) يعني الأحرار منهم، فإن حد المملوك على التصف: أربعون، والخطاب للإمام والحكام. (وجلدة) نصب على التمييز. (٦: ٤٨٦)

الزمخشري: فإن قلت: كيف يجلد القاذف؟ قلت: كما جلد الزاني، إلا أنه لا يُنزع عنه ثيابه إلا ما يُنزع عن المرأة من الحشو والفرو؛ والقاذفة أيضاً كالزانية. وأشد الضرب ضرب التعزير، ثم ضرب الزنى، ثم ضرب شرب الخمر، ثم ضرب القاذف...

(٣: ٥٠) ابن عطية: الجلد: الضرب، والمجادة: المضاربة في الجلود، أو بالجلود، ثم استعير الجلد لغير ذلك من سيف وغيره. [ثم استشهد بشعر] (٤: ١٦٤)

مثله الشوكاني. الطبرسي: (فاجلدوهم) أي فاجلدوا الذين يرمونهم بالزنى. (٤: ١٢٦)

الفخر الرازي: الخاطب بقوله: (فاجلدوهم) هو الإمام - على ما يتيه في آية الزنى - أو المالك على مذهب الشافعي، أو رجل صالح ينصبه الناس عند فقد الإمام.

(٢٣: ١٥٩) العكبري: (فاجلدوهم) أي فاجلدوا كل واحد منهم، فعُدّ المضاف. (٢: ٩٦٤)

أبو حنبلان: (فاجلدوهم) أمر للإمام ونوابه بالجلد، والظاهر وجوب الجلد وإن لم يطلب المقذوف، وبه قال ابن أبي ليلى.

وقال أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي والشافعي: لا يحد إلا بطلته، وقال مالك كذلك. إلا أن يكون الإمام سمع يقدفه فيحدّه إذا كان مع الإمام شهود عدول، وإن لم يطلب المقذوف.

والظاهر أن العبد القاذف - حرّاً - إذا لم يأت بأربعة شهداء حدّ ثمانين، لاندراجه في عموم «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ» التور: ٤، وبه قال عبد الله بن مسعود والأوزاعي. (٦: ٤٣٢)

الفاضل المقداد: اشتملت على أحكام ثلاثة [منها] الأمر بالجلد مئة، والجلد: ضرب الجسد بحيث لا يتجاوز ألمه إلى اللحم. وهذا الحكم مخصوص بالسنة والكتاب.

أما السنة فبالزيادة تارة، كما في حق البكر الذكر، فإنه يزداد التعزير سنة، لقوله ﷺ: «البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام». ومنه أبو حنيفة والخبر يطل قوله، وكذا عمل الصحابة. وقوله: إن الآية ناسخة للخبر ضعيف، لأن عدم ذكر التعزير ليس ذكراً لعدمه،

لتكون ناسخة له، وفضل الصحابة متأخر عن الآية، فكيف يكون التّريب منسوخاً بها!

وبالإبدال تارة، كما في حقّ المحصن والمحصنة، فإنّ حدّهما الرّجم. هذا إن قلنا بعدم ضمّ الجند إلى الرّجم، وإلاّ فهو أيضاً زيادة. نعم، قيل: الضّم في حقّ الشّيعين خاصة. وقيل: عامٌّ وهو الحقّ، لأنّ عليّاً عليه السّلام جلد سراجة يوم الخميس ورجعها يوم الجمعة، وقال: جلدتها بكتاب الله، ورجعتها بسنة رسول الله. وكانت سراجة شاذية، وفعله جَلَدَ حجة. (٢: ٣٤٠)

الشّرييني: (فاجلدوهم) أي أيّاهم المؤمنون من الأئمة ونوابهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ لكل واحد منهم لكلّ محصنة وحدّ القاذف الرّقيق ولو مبعضاً أو مكاتباً أربعون جلدَةً على النصف من الحرّ، لآية النساء ﴿فَعَلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ النساء: ٢٥.

هذه الآية مخصوصة بتلك، إذ لا فرق بين الذّكر والأنثى، ولا بين حدّ الزّنى وحدّ القذف، ويدلّ على أنّ المراد بالآية الأحرار. (٢: ٥٩٩)

المشهدّي: (فاجلدوهم) أي الذين يرمونهم بالزّنى. ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ حدّ القذفهم ورميهم بالزّنى.

(١٤: ٧) البرؤوسوي: ونُصب (جلدَةً) على التّمييز، أي اضربوا كلّ واحد من الزّامين ثمانين ضربة إن كان القاذف حرّاً، وأربعين إن كان عبداً، لظهور كذبهم واقتراثهم بعجزهم، عن الإتيان بالشّهاد. (٦: ١١٨) القاسمي: (فاجلدوهم) أي كلّ واحد من الزّامين وتخصيص النساء لمخصوص الواقعة، ولأنّ قذفهنّ أغلب

وأشنع، وإلاّ فلا فرق فيه بين الذّكر والأنثى.

(١٢: ٤٤٤)

عبد الكريم الخطيب: والجند مضافاً إليه الفضح على الملأ، هو عقوبة غير المحصن والمحصنة. وهذا الجلد غير منكور مافيه من استخفاف بإنسانيّة الإنسان، وامتنان لكرامته، وإسقاط لمروته.

نعم، إنّ الإسلام يأخذ هذا الإنسان بكلّ هذا التّجريم والتّجريح، في مقابل جنايته تلك التي جناها على المجتمع. (٩: ١٢٠٨)

جُلُود

وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا...

التّحل: ٨٠

ابن عباس: من أوصافها وأوبارها وأشعارها.

(٢٢٨)

نحوه التّسنيّ (٢: ٢٩٥)، والمرآغيّ (١٤: ١٢٦).

ابن قتيبة: يعني قباب الأدم وغيرها. (٢٤٧)

البغويّ: يعني الخيام والقباب والأخية والفساطيط، من الأنطاع والأدم. (٣: ٩٠)

مثله الطّبرسيّ (٣: ٣٧٧)، ونحوه الثّيسابوريّ (١٤: ١٠٢).

والخازن (٤: ٨٨)، والبرؤوسويّ (٥: ٦٦). الفخر الرازيّ: واعلم أنّ المراد الأنطاع، وقد تعمل العرب البيوت من الأدم، وهي جلود الأنعام. (٢٠: ٩٢) البیضاويّ: هي القباب المتخذة من الأدم، ويجوز أن يتناول المتخذة من الزّبر والصّوف والشعر، فإنّها من حيث إنّها نابتة على جلودها، يصدق عليها أنّها من

جلودها .

(١ : ٥٦٥)

نحوه الشَّرْبِيَّيْنِ (٢ : ٢٥٣) ، والقاسِمِي (١٠ : ٣٨٤٣) .

الطُّبَّاطِبَانِي : أي من جلودها بعد الذَّبْع ، وهي الأَطْعَام والأَدَم . (١٢ : ٣٦٤)

وَالْجُلُودُ

يُضْمَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . الحَج : ٢٠

أَبُو حَتِيَّان : ويصل ذلك الذَّوْب إلى الظَّاهِر وهو الجلد ، فيؤَثَّر في الظَّاهِر تأثيره في الباطن ، كما قال تعالى :

﴿ تَقَطَّعَ أَغْصَانُهُمْ ﴾ محمد : ١٥ .

والظَّاهِر عطف (وَالْجُلُودُ) على (مَا) ، من قوله :

﴿ يُضْمَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ ﴾ وَأَنَّ الْجُلُود تُذَابُ كَمَا تُذَابُ

الأَحْشَاء .

وقيل : التَّقدير : وتُحْرِقُ الجلد ، لأنَّ الجلد لا تُذَابُ

وإنَّما تَجْمَعُ على النَّارِ وتَنْكَشُ . [تم استشهد بشعر]

(٦ : ٣٦٠)

نحوه التَّسْمِينِ الحَلِيَّي .

(٥ : ١٣٥)

الشَّرْبِيَّيْنِ : (يُضْمَرُ) أي يُذَابُ (بِهِ) من شِدَّةِ

حرارته (مَا فِي بَطُونِهِمْ) من شحم وغيره (وَالْجُلُودُ) ،

فيكون أثره في الباطن والظَّاهِر سواء . وقال ابن عباس :

يُسْقَوْنَ مَاءً إِذَا دَخَلَ بَطُونُهُمْ أَذْيَابُهَا ، والجلود مع البطون .

(٢ : ٥٤٤)

الْبُرُوسِيَّيْنِ : تُشَوَّى جلودهم فتتساقط ، عطف

على (مَا) ، وتأخيره عنه مراعاة القواصل ، أي إذا حُبِّ

الحميم على رؤوسهم يؤَثَّر من فرط حرارته في باطنهم

نحو تأثيره في ظاهِرهم ، فيُذَابُ به أحشائهم ، كما يذاب

به جلودهم ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ . (٦ : ١٨)

الْأَلُوسِيَّ : (وَالْجُلُودُ) عطف على (مَا) ، وتأخيره

عنه قيل : إمَّا مراعاة القواصل ، أو للإستعمار بغاية شِدَّةِ

الحرارة ، بإيهام أَنَّ تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في

الظَّاهِر ، مع أَنَّ ملابستها على العكس .

وقيل : إِنَّ التَّأثيرَ في الظَّاهِر غني عن البيان ، وإنَّما

ذُكِرَ للإشارة إلى تساويهما ، ولذا قُدِّمَ الباطن ، لأنَّه

المقصود الأهم .

وقيل : التَّقدير : ويمرُق الجلد ، لأنَّ الجلد لا تُذَابُ

وإنَّما تَجْمَعُ على النَّارِ وتَنْكَشُ . وفي «البحر» أَنَّ هذا من

باب عُلْفَتِهَا تَبَيَّنًا وَمَاءً بَارِدًا ، وقال بعضهم : لاجابة إلى

التَّزام ذلك ، فَإِنَّ أحوال تلك النَّشأة أمر آخر .

(١٧ : ١٣٤)

جُلُودُهُمْ

١- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضْلِمُهُمْ نَارًا كَلَسُوا

نُضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَائِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ... النساء : ٥٦

ابن عباس : يُبَدَّلُونَ جلودًا بيضاء كأَسْثَلِ

القراطيس . (البغوي : ١ : ٦٤٧)

الحسن : تأكلهم النَّارُ كلَّ يوم سبعين ألف مرَّة ، كلَّما

أكلتهم قيل لهم : عودوا ، فيعودون كما كانوا .

(البغوي : ١ : ٦٤٧)

السَّدي : يُبَدَّلُ الجلدُ جلدًا غيره من لحم الكافر ، ثم

يُعَادُ الجلدُ لحمًا ، ثم يخرج من اللحم جلدًا آخر .

(البغوي : ١ : ٦٤٨)

الطَّبْرِي : فَإِنَّ سَأَلَ سَائِلًا ، فقال : وما معنى قوله

جَلَّ نَنَاوَهْ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَثْنٍ رَأَتْهُمُ جُلُودًا غَيْرَهَا؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُبَدَّلُوا جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمْ، الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَعْبُدُوا فِيهَا؟ فَإِنْ جَازَ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَأَجْزَ أَنْ يُبَدَّلُوا أَجْسَادًا وَأَرْوَاحًا غَيْرَ أَجْسَادِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ، الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَتُحْدَبْ، وَإِنْ أَجْزَتْ ذَلِكَ، لَزِمَكَ أَنْ يَكُونَ الْمُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، غَيْرَ الَّذِينَ أَوَّعَهُمُ اللَّهُ الْعِقَابَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ، وَمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ قَدْ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ؟

قيل: إِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمُ: الْعَذَابُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، وَإِنَّمَا يَحْرِقُ الْجِلْدَ لِيَصِلَ إِلَى الْإِنْسَانِ أَلَمُ الْعَذَابِ، وَأَمَّا الْجِلْدُ وَاللَّحْمُ فَلَا يَأْلَمَانِ؛ قَالُوا: فَسَوَاءُ أَعِيدَ عَلَى الْكَافِرِ جِلْدُهُ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ جِلْدٌ غَيْرُهُ، إِذْ كَانَتْ الْجُلُودُ غَيْرَ أَلَمَةٍ وَلَا مَعَذَّةٍ، وَإِنَّمَا أَلَمَةُ الْمَعَذَّةِ النَّفْسُ الَّتِي تَحْسُ الْأَلَمَ، وَيَصِلُ إِلَيْهَا الْوَجَعُ؛ قَالُوا: وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ يُخْلَقَ لِكُلِّ كَافِرٍ فِي النَّارِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَسَاعَةٍ مِنَ الْجُلُودِ مَا لَا يَبْصِي عَدَدَهُ، وَيَحْرِقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، لِيَصِلَ إِلَى نَفْسِهِ أَلَمُ الْعَذَابِ، إِذَا كَانَتْ الْجُلُودُ لَا تَأَلَمُ.

وقال آخرون: بَلِ الْجِلْدُ تَأَلَمُ، وَاللَّحْمُ وَسَائِرُ أَجْزَاءِ جَرَمِ بَنِي آدَمَ، وَإِذَا أُحْرِقَ جِلْدُهُ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ أَجْزَاءِ جَسَدِهِ، وَصَلَ أَلَمُ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِهِ.

قَالُوا: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَثْنٍ رَأَتْهُمُ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بِدَثْنٍ رَأَتْهُمُ جُلُودًا غَيْرَ مُحْتَرَقَةٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا تُعَادُ جَدِيدَةً، وَالْأُولَى كَانَتْ قَدْ احْتَرَقَتْ فَأُعِيدَتْ غَيْرَ مُحْتَرَقَةٍ، فَلِذَلِكَ قِيلَ: (غَيْرَهَا) لِأَنَّهَا غَيْرُ

الْجِلْدِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، الَّتِي عَصَا اللَّهُ وَهِيَ لَهُمْ. قَالُوا: وَذَلِكَ ظَنِيرُ قَوْلِ الْعَرَبِ لِلصَّائِغِ إِذَا اسْتَصَاعَتْهُ خَاتَمًا مِنْ خَاتَمِ مَصْوَغٍ، بِتَحْوِيلِهِ عَنْ صِيَغَتِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا إِلَى صِيَغَةٍ أُخْرَى: صُغَ لِي مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ خَاتَمًا غَيْرَهُ، فَيَكْسِرُهُ وَيَصْوَغُ لَهُ مِنْهُ خَاتَمًا غَيْرَهُ، وَالْخَاتَمُ الْمَصْوَغُ بِالصَّيَاغَةِ الثَّانِيَةِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا أُعِيدَ بَعْدَ كَسْرِهِ خَاتَمًا، قِيلَ: هُوَ غَيْرُهُ، قَالُوا: فَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَثْنٍ رَأَتْهُمُ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ نَنَا وَاحْتَرَقَتْ الْجُلُودُ، ثُمَّ أُعِيدَتْ جَدِيدَةً بَعْدَ الْاحْتِرَاقِ، قِيلَ: هِيَ غَيْرُهَا، عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى.

وقال آخرون: مَعْنَى ذَلِكَ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ: سَرَابِيلُهُمْ، بِدَثْنَاهُمْ سَرَابِيلَ مِنْ قَطِرَانٍ غَيْرِهَا، فَجَعَلَتْ سَرَابِيلُ الْقَطِرَانِ لَهُمْ جُلُودًا، كَمَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْخَاصِّ بِالْإِنْسَانِ: هُوَ جِلْدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ، لِمَخْصُوصِهِ بِهِ، قَالُوا: فَكَذَلِكَ سَرَابِيلُ الْقَطِرَانِ، الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٥٠.

لَمَّا صَارَتْ لَهُمْ لِبَاسًا لَا تَفَارِقُ أَجْسَادَهُمْ، جَعَلَتْ لَهُمْ جُلُودًا، فَقِيلَ: كُلَّمَا اسْتَمَلَّ الْقَطِرَانُ فِي أَجْسَادِهِمْ وَاحْتَرَقَ، بُدِّلُوا سَرَابِيلَ مِنْ قَطِرَانٍ آخَرَ. قَالُوا: وَأَمَّا جُلُودُ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهَا لَا تَحْرِقُ، لِأَنَّ فِي احْتِرَاقِهَا إِلَى حَالٍ إِعَادَتَهَا فَنَاءَهَا، وَفِي فَنَائِهَا رَاحَتُهَا، قَالُوا: وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَحْيَى عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا.

قَالُوا: وَجُلُودُ الْكُفَّارِ أَحَدُ أَجْزَاءِ أَجْسَادِهِمْ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَيَفْنَى، ثُمَّ يَمَادُ بَعْدَ الْفَنَاءِ فِي

لمن لم يعص، وهو غير جائز.

والجواب عنه من وجوه:

الأول: أن يجعل التضج غير التضج، فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة، فإذا كانت الذات واحدة كان العذاب لم يصل إلّا إلى العاصي، وعلى هذا التقدير المراد بالنعيرية: التغاير في الصفة.

الثاني: المذهب هو الإنسان، وذلك الجلد ما كان جزء من ماهية الإنسان، بل كان كالشيء الملتصق به الزائد على ذاته. فإذا جدد الله الجلد وصار ذلك الجلد الجديد سبيلاً لوصول العذاب إليه، لم يكن ذلك تعذيباً إلّا للعاصي.

الثالث: أن المراد بالجلود: السراويل، قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾ إبراهيم: ٥٠، فتجديد الجلود إنّما هو تجديد السراويلات. طعن القاضي فيه، فقال: «إنه ترك للظاهر». وأيضاً السراويل من القَطْرِان لا توصف بالتضج، وإنّما توصف بالاحتراق.

الرابع: يمكن أن يقال: هذا استمارة عن الدوام وعدم الانقطاع، كما يقال لمن يراد وصفه بالدوام: كلّما انتهى فقد ابتدأ، وكلّما وصل إلى آخره فقد ابتدأ من أوّله، فكذا قوله: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا» يعني كلّما ظنوا أنّهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك، أعطيناهم قوة جديدة من الحياة: بحيث ظنوا أنّهم الآن حُدثوا ووُجدوا، فيكون المقصود بيان دوام العذاب وعدم انقطاعه.

الخامس: قال السدّي: «إنّهُ تعالى يبدّل الجلود من لحم الكافر، فيخرج من لحمه جلد آخر» وهذا بعيد لأنّ

النار، جاز ذلك في جميع أجزائها، وإذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزاً عليهم الفناء، ثمّ الإعادة والموت، ثمّ الإحياء، وقد أخبر الله عنهم أنّهم لا يموتون. قالوا: وفي خبره عنهم أنّهم لا يموتون، دليل واضح أنّه لا يموت شيء من أجزائه أجسامهم، والجلود أحد تلك الأجزاء. (٥: ١٤٢)

نحوه الطبرسي (٢: ٦٢)، والناظر (١: ٤٥٦).
عبد العزيز بن يعين: إنّ الله عزّ وجلّ يلبس أهل النار جلوداً لأنّهم، فتكون زيادة عذاب عليهم، كلّما احترق جلدٌ بدّلهم جلدًا غيره. (البغوي ١: ٦٤٨)
البغوي: فإن قيل: كيف تُعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تُعصه؟

قيل: يُعاد الجلد الأوّل في كلّ مرّة. وإنّما قال: جلوداً غيرها لتبدّل صفتها، كما تقول: صنعت من خاتمي خاتماً غيره، فالخاتم الثاني هو الأوّل إلّا أنّ الصنعة والصفة تبدّلت، وكمن يترك أخصاء صحيحاً ثمّ بعد مدّة يراه مريضاً دنيئاً، فيقول: أنا غير الذي عهدت، وهو عين الأوّل، إلّا أنّ صفته تتغيّرت. (١: ٦٤٨)
المُحَشَّرِي: فإن قلت: كيف تُعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تُعص؟

قلت: العذاب للجملة الحساسة، وهي التي عصت لا للجلد.

وعن فضيل: يجعل التضج غير نضج، وعن رسول الله ﷺ: «يُبدّل جلودهم كلّ يوم سبع مرّات». (١: ٥٣٤)
الفخر الرازي: الجلود العاصية إذا احترقت، فلو خلق الله مكانها جلوداً أخرى وعذبها، كان هذا تعذيباً

لحمه مُتَنَادٍ، فَلَا يَدُ وَأَنْ يَفِدَ، وَعِنْدَ نَقَادِ لَحْمِهِ لَا يَدُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ فِي تَبْدِيلِ الْجِلْدِ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ مَذْكُورًا أَوَّلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٠: ١٣٤)

الْقُرْطُبِيُّ: وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ: تَبْدَلُ الْجُلُودُ جُلُودًا أُخْرَى. فَإِنْ قَالَ مَنْ يَطْعُنُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الزُّنَادِقَةِ: كَيْفَ جَازَ أَنْ يَعْذَّبَ جِلْدًا لَمْ يَعْصِدْ؟

قِيلَ لَهُ: لَيْسَ الْجِلْدُ يَعْذَّبُ وَلَا مَعَاقِبُ، وَإِنَّمَا الْأَلَمُ وَاقِعٌ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُعَسَّرُ وَتُعْرَفُ، فَتَبْدِلُ الْجُلُودَ زِيَادَةً فِي عَذَابِ النَّفْسِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَذَوَّقُوا الْعَذَابَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا حَبِثَ زِدْنَاهُمْ سَجِيرًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ٩٧.

فَالْمَقْصُودُ تَعَذِيبُ الْأَبْدَانِ وَإِيلَامُ الْأَرْوَاحِ، وَلَوْ أَرَادَ الْجُلُودَ، لَقَالَ: لِيَذُقَنَّ الْعَذَابَ. [ثُمَّ أَدَامَ نَحْوَ الطَّبَرِيِّ]

وَيُؤَيِّدُ هَذَا إِنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَنْ يَمْلَأُ زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا جَهَنَّمَ، وَأَنْ سَنَّ الْجَهَنَّمَ كَجِبِلٍ أَحَدٍ، وَأَنْ أَهْلَ الْجَهَنَّمَ يَدْخُلُونَهَا عَلَى طُولِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتِينَ ذُرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَرِيقَيْنِ لَمْ يَبَاشِرُوا الشَّرَّ وَالْخَيْرَ بِتِلْكَ الْأَجْسَامِ، بَلْ مِنْ أَنْصَفِ رَأْيٍ أَنْ أَجْزَاءَ الْأَبْدَانِ فِي الدُّنْيَا لَا تَبْقَى عَلَى كَيْفِيَّتِهَا كَهَوْلَةً وَشَيْوخَةً، وَكَوْنُ الْمَاهِيَةِ وَاحِدَةً لَا يَفِيدُ، لِأَنَّا لَمْ نَدْعُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَنْ الْجِلْدَ الثَّانِي يَغَايِرُ الْأَوَّلَ كَمَغَايِرَةِ الْعَرَضِ لِلْجَوْهَرِ أَوْ الْإِنْسَانِ لِلْحَجَرِ، بَلْ كَمَغَايِرَةِ زَيْدِ الْمُطِيعِ لِعَمْرِو الْعَاصِيِ مَثَلًا، عَلَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ: إِنَّ الْكَافِرَ يَعْذَّبُ أَوَّلًا بِبَدَنِ مِنْ حَدِيدٍ تَحْمَلُهُ الرُّوحُ، وَثَانِيًا بِبَدَنِ مِنْ غَيْرِهِ، كَذَلِكَ لَمْ يَسْغُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْحَدِيدَ لَمْ يَعْصِ فَكَيْفَ أُحْرِقَ بِالنَّارِ! وَلَوْلَا مَا عَلَّمُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ مِنَ الْمَعَادِ الْجَسَادِيِّ،

لَحْمُهُ مُتَنَادٍ، فَلَا يَدُ وَأَنْ يَفِدَ، وَعِنْدَ نَقَادِ لَحْمِهِ لَا يَدُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ فِي تَبْدِيلِ الْجِلْدِ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ مَذْكُورًا أَوَّلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٠: ١٣٤)

الْقُرْطُبِيُّ: وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ: تَبْدَلُ الْجُلُودُ جُلُودًا أُخْرَى. فَإِنْ قَالَ مَنْ يَطْعُنُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الزُّنَادِقَةِ: كَيْفَ جَازَ أَنْ يَعْذَّبَ جِلْدًا لَمْ يَعْصِدْ؟

قِيلَ لَهُ: لَيْسَ الْجِلْدُ يَعْذَّبُ وَلَا مَعَاقِبُ، وَإِنَّمَا الْأَلَمُ وَاقِعٌ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُعَسَّرُ وَتُعْرَفُ، فَتَبْدِلُ الْجُلُودَ زِيَادَةً فِي عَذَابِ النَّفْسِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَذَوَّقُوا الْعَذَابَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا حَبِثَ زِدْنَاهُمْ سَجِيرًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ٩٧.

فَالْمَقْصُودُ تَعَذِيبُ الْأَبْدَانِ وَإِيلَامُ الْأَرْوَاحِ، وَلَوْ أَرَادَ الْجُلُودَ، لَقَالَ: لِيَذُقَنَّ الْعَذَابَ. [ثُمَّ أَدَامَ نَحْوَ الطَّبَرِيِّ]

(٥: ٢٥٢)

الشُّوْكَانِيُّ: وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَلَّمَا احْتَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْهِمُ اللَّهِ جُلُودًا غَيْرَهَا، أَيْ أَعْطَاهُمْ مَكَانَ كُلِّ جِلْدٍ مُحْتَرَقٍ جِلْدًا آخَرَ غَيْرَ مُحْتَرَقٍ. فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْعَذَابِ لِلشَّخْصِ، لِأَنَّ إِحْسَاسَهُ لِعَمَلِ النَّارِ فِي الْجِلْدِ الَّذِي لَمْ يَحْتَرَقْ، أَبْلَغُ مِنْ إِحْسَاسِهِ لِعَمَلِهَا فِي الْجِلْدِ الْمُحْتَرَقِ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْجُلُودِ: السَّرَائِلُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطِيرَانٍ﴾ إِبْرَاهِيمُ: ٥٠، وَلَا مَوْجِبَ لتركِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ هَاهُنَا، وَإِنْ جَازَ إِطْلَاقُ الْجُلُودِ عَلَى السَّرَائِلِ بِمَجَازٍ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِهِ] (١١: ٦١٢)

الْأَلُوسِيُّ: أَيْ أُعْطِينَاهُمْ مَكَانَ كُلِّ جِلْدٍ مُحْتَرَقٍ عِنْدَ احْتِرَاقِهِ جِلْدًا جَدِيدًا مَغَايِرًا لِلْمُحْتَرَقِ صُورَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَادَّتُهُ الْأَصْلِيَّةُ مُوجُودَةً، بَأَنْ يَزَالَ عَنْهُ الْإِحْرَاقُ،

وهذا القول الذي ذكرناه عَنَّا ذكرنا في معنى
المجلود، وإن كان معنىً يحتمله التأويل، فليس بالأغلب
على معنى المجلود، ولا بالأشهر. وغير جائز نقل معنى
ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره، إلا بحجة
يجب التلخيص لها. (٢٤: ١٠٦)
نحوه ابن عطية. (٥: ١١)

الماوردي: فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: [قول ابن زيد]

الثاني: لمجلودهم أنفسهم، وهو الظاهر.

الثالث: [قول ابن عباس الأخير]

وقيل: إن أول ما يتكلم منه فخذ الأيسر وكفه
الأيمن. (٥: ١٧٦)

الطوسي: وقيل: المراد بالمجلود: الفروج، على
طريق الكناية. وقيل: لا، بل المجلود المعروفة، وهو
الظاهر. (٩: ١١٧)

ابن الأثير: المجلود هاهنا تُفسر حقيقةً وبجازاً. أما
الحقيقة فيراد بها المجلود مطلقاً، وأما الجاز فيراد بها
الفروج خاصة. وهذا هو المانع البلاغي الذي يرجع
جانب الجاز على الحقيقة، لما فيه من لطف الكناية عن
المكثي عنه.

وقد يسأل هاهنا في الترجيح بين الحقيقة والجاز،
عن غير الجانب البلاغي، ويقال: ما بيان هذا الترجيح؟
فيقال: طريقة لفظ «المجلود» عام، فلا يخلو إما أن
يراد به المجلود مطلقاً، أو يراد به الجوارح التي هي أدوات
الأعمال خاصة. ولا يجوز أن يراد به المجلود على
الإطلاق، لأن شهادة غير الجوارح التي هي الفاعلة،

بحيث صار إنكاره كفراً، لم يبد عقلًا القول بالتعميم
والعذاب الروحانيين فقط. (٥: ٥٨)

عبد الكريم الخطيب: والمجلد هو حاسة
الإحساس في الإنسان، ولذا كان العذاب الأخروي
واقفاً عليه، وكانت النار التي تتصل به أشبه بنوب من
النار ذاتها، كلما بلى هذا النوب، تجدد لأصحاب النار
نوب آخر مكانه. (٣: ٨١٨)

[لاحظ «ب د ل»]

٢- حَتَّى إِذَا مَخَّاجُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ وَقَالُوا لِمَ لُجُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ
عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. فصلت: ٢٠، ٢١

الإمام علي عليه السلام: المجلود: الفروج.

(الكاشاني: ٤: ٣٥٦)

مثله السدي (٤٢٧)، وابن قتيبة (٣٨٩)، وابن
زيد (الماوردي: ٥: ١٧٦).

ابن عباس: ﴿جُلُودُهُمْ﴾: أعضاؤهم.
﴿وَقَالُوا لِمَ لُجُودُهُمْ﴾: لأعضائهم، ويقال: لفروجهم:
﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾. (٢: ٤)

المجلود: الأيدي، والأرجل. (الماوردي: ٥: ١٧٦)

(الكاشاني: ٤: ٣٥٦)

الطبري: وقد قيل: عُني بالمجلود في هذا الموضع:
الفروج. [إلى أن قال:]

قال عبيد الله بن أبي جعفر: ﴿جُلُودُهُمْ﴾: الفروج.

شهادة باطلة، إذ هي شهادة غير شاهد. والشهادة هنا يراد بها الإقرار، فتقول اليد: أنا فعلت كذا وكذا، وتقول الرجل: أنا مشيت إلى كذا وكذا، وكذلك الجوارح الباقية تنطق مقرة بأعمالها، فترجع بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح.

وإذا أُريد به الجوارح، فلا يخلو إما أن يراد به الكل أو البعض. فإن أُريد به الكل، دخل تحته السمع والبصر، ولم يكن لتخصيصها بالذكر فائدة. وإن أُريد به البعض، فهو بالفرج أخص منه بغيره من الجوارح لأمرين:

أحدهما: أن الجوارح كلها قد ذكرت في القرآن الكريم شهادة على صاحبها بالمعصية ماعدا الفرج، فكان حمل الجملد عليه أولى، ليستكمل ذكر الجميع.

الآخر: أنه ليس في الجوارح ما يكره التصريح بذكره إلا الفرج، فكفي عنه بالجملد، لأنه موضع يكره التصريح فيه بالمسئى على حقيقته.

فإن قيل: إن تخصيص السمع والبصر بالذكر من باب التفصيل، كقوله تعالى: ﴿فَاِكْفَهُ وَتَخَلَّ وَزُؤْمَانُ﴾ الرحمن: ٦٨، والتخل والزمان من الفاكهة.

قلت في الجواب: هذا القول عليك لال، لأن التخل والزمان إنما ذكرا لتفضيلهما في الشكل أو في الطعم، والفضيلة هاهنا في ذكر الشهادة إنما هي تعظيم لأمر المعصية، وغير السمع والبصر أعظم في المعصية، لأن معصية السمع إنما تكون في سماع غيبة، أو في سماع صوت مزمار أو وتر، أو ما جرى هذا الجرى. ومعصية البصر إنما تكون في النظر إلى محرّم، وكلتا المعصيتين

لاحدَ فيها. وأما المعاصي التي توجد من غير السمع والبصر فأعظم، لأن معصية اليد توجب القطع، ومعصية الفرج توجب جلد مئة أو الرجم، وهذا أعظم، فكان ينبغي أن يخص بالذكر دون السمع والبصر. وإذا ثبت فساد ما ذهب إليه، فلم يكن المراد بالجملد: إلا الفرج خاصة.

(القاسمي ١٤: ٥١٩٧)

الفخر الرازي: ما رأيت للمفسرين في تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر شيئا وفائدة، وأقول: لاشك أن الحواس خمسة: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، ولاشك أن آلة اللمس هي الجملد. فافه تعالى ذكر هاهنا من الحواس وهي السمع والبصر واللمس، وأهل ذكر نوعين وهما الذوق والشم، لأن الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه، لأن إدراك الذوق إنما يتأتى بأن تصير جلدة اللسان والمهناك مساسة لجرم الطعام، فكان هذا داخلا فيه، فبقي حس الشم وهو حس ضعيف في الإنسان، وليس لله فيه تكليف ولا أمر ولا نهى.

إذا عرفت هذا فنقول: نقل عن ابن عباس أنه قال: المراد من شهادة الجملد: شهادة الفرج، قال: وهذا من باب الكنايات، كما قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تَأْتُوا بَعْدَ هَؤُلَاءِ﴾ البقرة: ٢٣٥، وأراد النكاح، وقال: ﴿أَوْ جَاءَ أَخَذَ مِنْكُمْ مِنَ النَّأْتِ﴾ النساء: ٤٣، والمراد قضاء الحاجة. وعن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يتكلم من آدمي فخذه وكفّه». وعلى هذا التقدير فتكون هذه الآية وعيدا شديدا في الإتيان بالزنى، لأن مقدمة الزنى إنما تحصل بالكف، ونهاية الأمر فيها إنما تحصل بالفخذ.

(١٤: ١١٦)

والبصر، أو لأنها هي مُدركة العذاب بالقوة المودعة فيها، كما يشعر به قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾. (٢٤: ١١٥)
القاسمي: [نقل كلام ابن الأثير ثم قال:]

وناقشه ابن أبي الحديد في «الملك الدائر» بما حصله: أنَّ حمل الجلد على الفرج إنما يتعين، إذا كان بين لفظي الجلد والفرج أو معناها مناسبة. ولا نجد مناسبة إلا أن يكون لأجل أنَّ الجلد جزء من أجزاء ماهية الفرج، فعبر عن الكلّ بالبعض، وهو بعيد جداً، انتهى.

وأقول: مقصود من أثر عنه: إرادة الفرج بالجلود، هو إرادة الفرد الأهم والأقوى؛ وذلك لأنَّ الجلود تصدق على ما حواه الجسم من الأعضاء والمضلات التي تكتسب الجريمة.

ولا ينبغي أنَّ أهمها بالعناية وأولاهها بالإرادة هو الفرج، لأنَّ معصيتها تُربي على الجميع.

وقد عهد في مفسري السلف اقتصارهم في التأويل من العام على فرد الأهم، كقصرهم (سبيل الله) على الجهاد، مع أنَّ (سبيل الله) يصدق على كلِّ ما فيه خير وقربة ونفع ومعونة على الطاعة. إلا أنَّ أهم الجميع هو جهاد الذين يصدّون عن الحق؛ فذكر الجهاد لا يعني غيره. وهذه فائدة ينبغي أن يحرص على فهمها كلٌّ من له عناية بالتفسير، فإنها من فوائد الجليّة، وينحل بها إشكالات ليست بالقليلة، والله الموفق.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. إنّما من تمام كلام الجلود، أو مستأنف من كلامه تعالى، وعلى كلِّ، فهو مقرر لما قبله، بأنَّ القادر

أبوالشعود: بأن يطلعها الله تعالى أو يظهر عليها آثار ما اقترفوا بها. وعن ابن عباس رضي الله عنها أنَّ المراد بشهادة الجلود: شهادة الفروج وهو الأنسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِمَلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ فإنَّ ما يشهد به من الزنى أعظم جناية وقبحاً، وأجلب للخرزي والمقوبة ممَّا يشهد به السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها.

وقيل: المراد بالجلود: الجوارح، أي سألوها سؤال توبيخ، لما روي أنهم قالوا لها: فعنكنَّ كنّا نازل، وفي رواية: بعداً لكنَّ وسحقاً، عنكنَّ كننَّ أجادل. وصيغة جمع المقلّاء في خطاب الجلود في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ...﴾. (٥: ٤٤١)

البُرو وسوي: (جُلُودُهُمْ): ظواهر أنفسهم وبشراتهم بما لامست محظورات والجلد: قشر البدن. وقيل: المراد بالجلود: الجوارح والأعضاء. (٨: ٢٤٧)
الشوكاني: [نقل كلام الفخر الرازي ثم قال:]

إذا عرفت من كلامه هذا وجه تخصيص الثلاثة بالذکر، عرفت منه وجه تخصيص الجلود بالسؤال، لأنها قد اشتملت على ثلاث حواس، فكان تأتي المعصية من جهتها أكثر.

وأما على قول من فسر الجلود بالفروج، فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر، لأنَّ ما يشهد به الفرج من الزنى أعظم قبحاً، وأجلب للخرزي والمقوبة. (٤: ٦٤١)
الألوسي: [نقل كلام أبي الشعود ثم قال:]

وفيه نظر، ولعلَّ إرادة الظاهر أولى، ولعلَّ تخصيص السؤال بالجلود، لأنها بمرأى منهم، بخلاف السمع

ذلك عدولنا على هذه الجوارح ذاتها، بتكليفها ما لو كانت لها إرادة لأبت أن تفعله.

فلما جاء يوم الحساب، ولم يكن للإنسان سلطان عليها في هذا اليوم، لأن إرادته قد تطّلت، تمتلّت هذه الجوارح شخصاً، تقف من صاحبها موقف الخصومة، وتتنطق بما ارتكبت بها صاحبها من منكرات، ليقنص لها الله سبحانه من صاحبها، المعتدي عليها.

والجلود هنا هي - كما قلنا - التوب الذي يكسو الكيان الإنساني كلّ، ويعوي في داخله هذا الهيكل البشري، وماحوى من مشاعر، وأحاسيس ووجدانات. فشهادة الجلد شهادة شاملة لكل ما شهدت به هذه الجوارح من الألسنة، والأيدي، والأرجل، تستدرك ما فاتت هذه الجوارح أن تشهد عليه، مما لم يكن داخلًا في تطلق وظيبتها، ولهذا فإنهم - أي أهل الضلال - يتجهون إلى جلودهم وحدها بالاستنكار عليها، أن تؤدي هذه الشهادة التي تؤديهم وتدين جلودهم معهم. ﴿وَقَالُوا لِلْجُلُودِ هُمْ لَمْ شَهِدُوا غَلَبْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالْأَوَّلُ نَزَجُونُ﴾ فصلت: ٢١.

والجلود قد أنطقها الله سبحانه الذي أنطق كلّ شيء، فكلّ شيء ناطق لله سبحانه وتعالى، كما أن كلّ شيء مسبح بحمده، كما يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء: ٤٤، فليس المراد بالناطق هنا نطق اللسان، وإنما المراد هو إفصاح الموجود عن وجوده، والإبانة عن ولاته لخالفه، بأية صورة من الصور، ومن هذه الصور انتظام الموجود في نظام الوجود، وجريانه

على الخلق أول مرة، قادر على إنطاق كلّ شيء.

(١٤: ٥١٩٨)

عبد الكريم الخطيب: ثمّ هناك «الجلد» وهو هذا التوب الذي يكسو الإنسان، ويعوي كيانه كلّ، وهو موضع الإحساس فيه، ويمثّل حاسة اللمس، إلى جوانب الحواس الأخرى، من السمع والبصر والذوق والشمّ التي يحويها كلّها الوعاء الجلدي.

وقد فسر بعض العلماء «الجلد» بالفرج، وهو تأويل بعيد، لاتساعد عليه اللغة، وإن كانت الخروج من الجوارح التي تهدّد الناس بأفدح الأخطار وأنسنعها. فكان حمل الجلود عليها منظوراً فيه إلى إقامة أفصح الشهود وأكثرهم دلالة على جرم المجرمين. وهذا ما نرى أن القرآن الكريم لم يقصد إليه هنا، وإلا لأنطق القلوب التي هي موطن الفساد، وقائدي الضلال عند أهل الفساد والضلال والكفر!

كذلك فسر بعض العلماء الهدّين «الجلد» ببصمات الأصابع، حيث لكل إنسان بصمة أصابعه التي لا يتشاركه فيها إنسان غيره. وهذا التأويل محمول فيه الجلد على أنه الذي يكشف عن شخصية الإنسان، وينادي عليه أن هذا هو فلان «المجرم» فخذوه.

وهذا المعنى أيضاً غير وارد فيها سبقت الآية الكريمة له، وهو أن الله سبحانه وتعالى أقام على الكافرين والمشرّكين والضّالّين شهوداً عليهم من الجوارح التي كانت في الدنيا من القوى المسخرة لهم، والتي كانت نعماً من نعم الله الجليلة عندهم، لو أنهم أحسنوا الانتفاع بها، ولكنهم وجهوها غير وجهتها التي خلقها الله لها. وكان

على ما أقبر عليه.

(١٢: ١٣٠٣ - ١٣٠٥)

الطَّبَّاءُ طِبَّائِي : والمراد بالجلود، على ظاهر إطلاق الآية: مطلق الجلود وشهادتها على أنواع المعاصي التي تنتم بالجلود، من التسمعات المرمزة كالزنى ونحوه، ويمكن حينئذ أن نعمت الجلود بحيث تشمل شهادتها ما شهدت الأيدي والأرجل المذكورة، في قوله: ﴿أَلْيَوْمَ نَخْرِجَنَّ عَلَى أَقْوَاهِمُ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ ينس: ٦٥، على بُعد.

وقيل: تخصيص الجلود بالذكر ترقيق لهم وزيادة تشنيع وفضاحة، وخاصة لو كان المراد بالجلود: الفروج. وقيل: غير ذلك. (١٧: ٣٧٩)

مَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ : ماهو المقصود من (جُلُود) بصفة الجمع؟

الظاهر أن المقصود بذلك هو جلود الأعضاء المختلفة للجسم، جلد اليد والرجل والوجه، وغير ذلك.

أما الروايات التي تفسر ذلك بـ«الفروج» فهي في الحقيقة من باب بيان المصداق، وليس حصر مفهوم الجلود في ذلك.

ومن جانب آخر رُبَّ سائل يسأل: لماذا تشهد العين والأذن والجلود فقط، دون أعضاء الجسم الأخرى؟ وهل الشهادة مقتصرة على هذه الأعضاء؟ أو أن هناك أعضاء أخرى تشهد؟

مانستفيد من الآيات القرآنية الأخرى أن هناك أعضاء أخرى في جسم الإنسان تشهد عليه، إذ نقرأ في الآية قوله تعالى: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ينس: ٦٥، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ

عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ التور: ٢٤.

وهكذا يتضح أن هناك أعضاء أخرى تقوم بالإدلاء بالشهادة، إلا أن ما ذكره الآية التي بين أيدينا من أعضاء تعتبر في الدرجة الأولى، لأن معظم أعمال الإنسان تنتم بمساعدة العين والأذن، وأن الجلود هي أول من يقوم بلامسة الأعمال. [إلى أن قال:]

والطريف هنا أن أولئك يسألون جلودهم دون باقي الأعضاء من الشهود كالعين والأذن.

قد يكون السبب في ذلك أن شهادة الجلود هي أغرب وأعجب من جميع الأعضاء الأخرى، وأوسع منها جميعاً، فتلك الجلود التي يجب عليها أن تذوق طعم العذاب الإلهي - قبل غيرها من الأعضاء - تقوم بمثل هذه الشهادة، وهذا الأمر محير حقاً. (١٥: ٣٤٩)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

الحيري: الجلود على وجهين:

أحدهما: الجلود بعينها، كقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّتْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ النساء: ٥٦.

الثاني: الفروج، كقوله: ﴿حَتَّى إِذَا تَاجَأُوا وَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ فصلت: ٢٠، وقوله: ﴿وَقَالُوا لِمَ جُلُودُهُمْ لَمْ تَشْهَدْكُمْ عَلَيْنَا﴾ فصلت: ٢١، وقوله: ﴿وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ فصلت: ٢٢. (١٨١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلد، أي غشاء جسد

به: رُمِي إلى الأرض.

والمَجْد: القوة والشَّدة، تشبيهاً بالمَجْد، يقال: جَلَدَ الرَّجُلَ يَجْلُدُ جَلَاداً وَجُلُودَةً، فهو جَلْدٌ وَجَلِيدٌ، وَيَجِينُ

المَجْد والمَجْلَدَة والمَجْلُودَة، وقومٌ جَلْدٌ وَجَلْدَاءُ وَأَجْلَادُ وَجِلَادٌ، وَتَجَلَّدَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ المَجْلَادَة.

والمَجْلَاد من التَّخَلُّ: الكِبَار الصَّلَاب، واحداً: جَلْدَةٌ، وتمرّة: جَلْدَةٌ، صُلْبَةٌ مكتنزَة.

والمَجْلَاد من الإِبِل: الصُّلْبَة الشَّديدة، يقال: نَافَقٌ جَلْدٌ وَنَوَقٌ جَلْدَاتٌ، وهي القويّة على العمل والسير.

وَجَلْدَتُهُ الحَيَّة: لدغته، أي عَضَّتْ جلده.

والمَجْلَد من الإِبِل والغنم: الَّذِي لَأَوْلَادُهَا وَلَا أُنْبَاءُ، مفردتها: جَلْدَةٌ، وجملها: أَجْلَادُ وَأَجَالِيدُ.

والمَجْلِيد: مَا جَدَّ من الماء وسَقَطَ على الأرض من الصَّقِيع فَجَدَّ، وَأَرْضٌ مَجْلُودَةٌ: أَصَابَهَا المَجْلِيدُ، يقال:

جَلَدَتِ الأَرْضُ، وَأَجَلَدَ النَّاسُ، وَجَلَدَ البَقْلُ.

والمَجْلُد: مَقْدَار من الحَمَل معلوم المِكْيَلَة والوزن، وَكَأَنَّهُ مُنْعَم من المَجْلِد أَوَّلَ الأَمْرِ، تَمَشَّعَ فِي كُلِّ مَا نَظَرَهُ،

وإِنْ لَمْ يُصْنَع من المَجْلِد.

وَاجْتَلَدَ مَا فِي الإِنَاءِ: شَرِبَهُ كُلَّهُ، يقال: حَمَلْتُ الإِنَاءَ فَاجْتَلَدْتُهُ وَاجْتَلَدْتُ سَافِيَهُ، أَي شَرِبْتُ كُلَّ مَا فِيهِ،

فَكَأَنَّهُ رَمَاهُ إِلَى جَوْفِهِ.

٢- أَمَّا قَوْلُهُمْ: أَرْضٌ جَلْدٌ وَجَلْدَةٌ، أَي صُلْبَةٌ، فهو إِيدَالٌ مِنْ «كَ ل د»، يُقَالُ مِنْهُ: تَكَلَّدَ الرَّجُلُ، أَي غَلِظَ

لَحْمَهُ وَتَرَزَّرَ، وَالكَلْدَة: الأَرْضُ الصُّلْبَة، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْ الأَرْضِ غَلِيظَةٌ.

وقولهم: إِنَّهُ لَيَجْلُدُ بِكُلِّ خَيْرٍ، أَي يَطْنُ بِهِ، أَصْلُهُ

الْمَيُولُ، وَالْجَمْع: جُلُودٌ وَأَجْلَادُ، وَالمَجْلُدَة: طَائِفَةٌ مِنَ المَجْلُدِ، يُقَالُ: جَلْدَةُ المَيَنِ وَغَيْرُهَا، وَفُلَانٌ مِنْ جَلْدَتِنَا، أَي مِنْ عَشِيرَتِنَا.

وَأَجْلَادُ الإِنْسَانِ وَتَجَالِيدُهُ: جِسْمُهُ وَبَدَنُهُ، لِأَنَّ المَجْلِدَ مُحِيطٌ بِهَا، يُقَالُ: فُلَانٌ عَظِيمُ الأَجْلَادِ وَالتَّجَالِيدِ، أَي ضَخْمُ قُوَى الأَعْضَاءِ وَالجِسْمِ، وَكَذَا فُلَانٌ عَظِيمُ الأَجْلَادِ وَضَمِيلُ الأَجْلَادِ، وَمَأْتَبُهُ أَجْلَادُهُ بِأَجْلَادِ أَبِيهِ، أَي شَخْصُهُ وَجِسْمُهُ.

وَعَظْمٌ مُجَلَّدٌ: لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا المَجْلِدُ.

وَجَلْدُ المَجْرُورِ: نَزَعُهَا جَلْدُهَا كَمَا تُسْلَخُ الشَّاةُ، يُقَالُ: جَلْدَ جَزُورَهُ.

والمَجْدُ جِلْدُ النَّبِيِّ مَحْضِي ثَمَانًا، وَيَحْتَلِلُ لِلثَّانَةِ فَتَحْبَهُ وَلَدُهَا إِذَا تَمَتَّه، فَتَرَأَى بِذَلِكَ عَلَى وَلَدِهَا، يُقَالُ: جَلْدَ النَّبِيُّ، أَي أَلْبَسَهُ المَجْدَ.

والمَجْلُدَة: قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ تَمْسُكُهَا الثَّانِيَةُ بِيَدِهَا، وَتَلَطُّمُهَا وَجْهَهَا وَخَدَهَا، وَالْجَمْع: تَجَالِيدُ.

والمَجْدُ: الضَّرْبُ بالسَّوْطِ، يُقَالُ: جَلَدَهُ يَجْلِدُهُ جَلْدًا، وَجَلَدَهُ المَدَّ جَلْدًا: ضَرَبَهُ وَأَصَابَ جِلْدَهُ، كَقَوْلِكَ: رَأْسُهُ وَطَنُهُ. وَفَرَسٌ مُجَلَّدٌ: لَا يَجِزُّ مِنْ ضَرْبِ

السَّوْطِ، وَامْرَأَةٌ جَلِيدَةٌ وَجَلِيدَةٌ: مَجْلُودَةٌ، مِنْ نِسْوَةِ جَلْدَتِي وَجَلَانَتِي.

وَجَلْدَتُهُ بِالسَّيْفِ جَلْدًا: ضَرَبَتْ جِلْدَهُ، وَجَالِدَانَهُمَا بِالسَّيْفِ مَجَالِدَةً وَجِلَادًا، ضَارِبَانَهُمَا، وَكَذَا تَجَالَدَ الْقَوْمُ

وَاجْتَلَدُوا، وَالمَجْلَادُ: مَنْ يَتَوَلَّى المَجْدَ بِالسَّوْطِ وَالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ.

وَجَلَدْتُ بِهِ الأَرْضَ: ضَرَعْتُهُ، وَضَرَبْتُهَا بِهِ، وَجَلْدَ

«يُجْلَدُ» من «ج ل ذ».

الْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَزِيرًا خَكِيمًا النساء: ٥٦

٩٨ و٩٩- «وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاهُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ فَنَهُمُ

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّارِ حَتَّىٰ إِذَا صَاحَبَا هَٰذَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» وقالوا

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ

كُلَّ شَيْءٍ وَأَهُوَ خَلْقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيْهِ تُرْجَعُونَ وَعَاكُظُكُمْ

تَسْتَمِعُونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ أَرْمَأْتُمْ

فَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فضل: ١٩ - ٢٢

يلاحظ أولاً: أن فيها محورين: الجلد والجَلْد:

وجاء في المحور الأول الأمر بالجلد - وهو ضرب

الجِلْد - في (١) و(٢): مئة جلدة للزاني، ومائتين جلدة

للسفوف، و(الجلدة) تمييز للعدد: بمرور بـ(مائة)

ومنصوبة بـ(مائتين). قال الزحَّاشي: «وفي لفظ الجِلْدَةُ

إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يتجاوز الأكم إلى اللحم».

والأولى أن يقال: لا يتجاوز أنسر الضرب إلى اللحم

جرحاً، وإلا فالأكم يتجاوز الجِلْد إلى اللحم قهراً. قال

البغوي: «وذكر بلفظ (الجلد) لئلا يبرح ولا يضرب

بحيث يبلغ اللحم». ويدل ما بعده «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا

وَأَنفُ فِي دِينِ اللَّهِ» على شدة الضرب، فإن الضرب

الخفيف لا يستدعي الزأفة.

وللمفسرين والمفسهاء أحوال في كيفية الضرب

وحده مستدين إلى السنة، لأن الكتاب ساكت عنها.

لاحظ الشَّرْطِيُّ (١٢: ١٦٢) لما بعدها.

ثانياً: بدأ الله حكم الجِلْد وعامة أحكام الفاحشة

والأسرة بسورة فرضها، وبين فيها آيات اهتمامها بها.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل أمراً مع المصدر مرتين، والاسم جملاً

(٩) مرات:

١- «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَ التور: ٢

٢- «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الشُّخَصَاتِ فَمَنْ لَمْ يَأْتُوا

بِبَازِنَةٍ شَهِدَاهُ فَاجْلِدُوهُمْ مِائَتَيْنِ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ التور: ٤

٣- «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ

مِنْ جُلُودِ الْإِنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ

إِقَامَتِكُمْ مِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَفَتَأْتُوا

وَمَتَاعًا إِلَىٰ جِينٍ النحل: ٨٠

٤- «اللَّهُ تَزَكَّىٰ أَحْسَنَ الْكَلِمَاتِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَانٍ

تَقْشِصُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ الزمر: ٢٣

٥- «هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي دِينِكُمْ فَالَّذِينَ

كَفَرُوا أَقْطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمْ

الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ»

المحج: ١٩ و٢٠

٦- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

عنها.

٤- جاء الزنى والسرقة كلاهما بلفظ اسم الفاعل الدال على نوع من الاستمرار، أي من عادته الزنى والسرقة، فلا يصدقان بقول مطلق إلا على الذين يديمون العمل. هذا هو مقتضى الصيغة لكنهم لم يعتنوا بها عملاً بالسنة، وتحمل الصيغة المحاكية عن العادة والدوام على أن التعبير بها كان تشديداً لأمر الزنى والسرقة، وأنها بدرجة من القباحة والشناعة، أن من أتى بأحدهما مرة بمثابة من كانت عادته ذلك، فينصف بوصف الدائم، وعلى كل حال فصيغة الفاعل منها أفحش من لفظ الفعل، لاحظ «زن ي».

٥ - هناك بحث في أمثال الآيتين من آيات الحدود وغيرها مما وجه فيه الخطاب إلى المؤمنين عامة، دون النبي ﷺ أو أولياء الأمور والحكام والقضاة، مع أن الفقهاء متفقون على أن إجراء الحدود من وظائف ولاية الأمر، فما هو وجه هذه المخططات؟

وينظر بالبال أنها وجهت إلى المؤمنين من أجل الاهتمام بها، وأنها من الوظائف الاجتماعية التي كلف بها المؤمنون جميعاً لكي يستقوا بإجرائها، ولا يدعوها محطلة، أو معلقة؛ وذلك بإعاتتهم الأولياء الذين بيدهم أزمة الأمور حتى يتمكنوا من إجرائها، وليس معنى الخطاب عامة أن لكل أحد من المؤمنين إجراءاتها من دون إرجاعها إلى ولي الأمر، وإلا لاختل النظام ويصبح الأمر فوضى، وهذا ظهير حكم وجوب طاعة أولى الأمر ومن مصاديقه.

وهذه المخططات دليل على أن شؤون الحكومة من

فقال: «سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» التور: ١.

ثالثاً: في (١١) بحوث:

١- قُدمَ مفعول الفعل عليه، فقال: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا» اهتماً به كما قُدمَ في «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» المائدة: ٣٨، وجاء (فَاجْلِدُوا) و(فَاقْطَعُوا) في الآيتين بفاء الجزاء تنبيهاً وتقليلاً لها كأنها لا يقعان، وأنه لو فرض وقوعها فحكمها الجلد والقطع، فكان السباق يتضمن الشرط، قال الزَّحَّاسِيُّ: «وَلَمَّا دَخِلَتِ الْفَاءُ لِكَوْنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى (الَّذِي) وَتَضْمِينِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَتَقْدِيرِهِ: الَّتِي زَنَتْ وَالَّذِي زَنَى فَاجْلِدُوهُمَا، كَمَا تَقُولُ: مِنْ زَنَى فَاجْلِدُوهُ».

٢- ذكر الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي مَعًا، لَأَنَّ الْعَمَلَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا وَقَامَ بِهِمَا.

٣- قُدمَتِ الزَّانِيَةُ عَلَى الزَّانِي - مع أنه هو الفاعل وهي مفعول بها - لشموع الزَّانِيَاتِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ لِإِيمَانِ الْعَرَبِ وَالْبَغَايَا رَايَاتٍ، وَكَانَ بِجَاهِرَاتٍ بِذَلِكَ، وَدَاعِيَاتٍ لِلرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَلَمَّا قِيلَ مِنْ أَنَّ الزَّانِي فِي النِّسَاءِ أَغْرَ، وَهُوَ لِأَجْلِ الْحَيْلِ أَغْرَ، وَأَنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ، وَعَلَيْهَا أَغْلَبَ، وَلَئِنَّ الْعَارَ بِالنِّسَاءِ أَهَقَ؛ إِذْ مَوْضِعُهُنَّ الْحُجُبَ وَالصَّيَانَةَ، وَلَئِنَّ الْبَاعِثَاتِ لَهَا لِتَبَرِّجَهُنَّ وَإِدَاءِ زِينَتِهِنَّ وَإِغْرَائِهِنَّ الرِّجَالَ، فَصُدِّرَ بِهَا تَغْلِيظًا وَتَشْدِيدًا لَهُنَّ. - لاحظ الضَّرْبُوطِيُّ (١٢: ١٦٠) - وهذا بخلاف السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ؛ حَيْثُ قُدمَ السَّارِقُ لَأَنَّ الشَّرْقَةَ عَلَى الرِّجَالِ غَالِبَةٌ، وَذَكَرَتِ السَّارِقَةُ اهْتِمَامًا بِهَا لِثَلَا يَخْفَلُ

(٥ - ٩) وكلها ذم. فجلود الإنسان فيها غلبت الحيوان بنسبة ^١، وفي جلود الإنسان غلب الدم والعذاب على الرحمة بنسبة ^٢، وإليك التفصيل:

سادساً: جاء في (٣) ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ اختلفوا في أن المراد بالبيوت: الخيام التي تُسج من أنسعارها وأوبارها، أو التي تُصنع من الأدم والأنطاع، أو القسبان معاً، فالجلود في الوجه الثاني أريد بها نفسها، وفي الأول والأخير تعم متعلقاتها، والتعميم أول وأصدق لشرع القسمين بين العرب، إلا أن ذيلها: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْفَايَهَا أَتَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ جِينٍ﴾ جعل متعلقات الجلود صفاتاً مقابلها، فالمراد بالجلود نفسها فقط، وهذه نكتة لم يلتفتوا إليها، ولعلها أوجبت اختيار أكثرهم الوجه الأول.

سابعاً: جاءت في (٤٤) الجلود مرتين في وصف القرآن وأثره البالغ في قلوب الذين يخشون ربهم، وفي (جلودهم) أي في ظاهرهم وباطنهم فتشعر به جلودهم أولاً ثم تلين به جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، وفيها بحوث:

١- لاربي أن القرآن أثر بذه في باطنهم وقلوبهم، لأنها موضع المشية، ومنها تتجاوز إلى ظاهرهم وجلودهم، إلا أن القرآن قدّم اقشعرار الجلود على خشية القلوب ولينها، لأنه الأثر الظاهر المشهود الدال على الباطن، تقديماً للمحسوس على المعقول، ولذلك على الدلول عليه.

٢- أنه قد خص الأثر الظاهر أولاً بالجلود، وهو الاقتصرار الحاكي عن وجود الخوف والاضطراب في

وجهة نظر القرآن لأشقام إلا برضى الشعب المسلم ودعمه، واشتراكه في إقامة الدولة الإسلامية. وهذا باب من التشريع السياسي يتطلب بحثاً طويلاً، كما أنها دليل على أن الناس مكلفون بدفع المفاسد الاجتماعية سواء ما يقوم بها الحكام أو غيرهم، وهذا شعبة وفرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعاً: كل ما قلناه في الرزق والسرقة فهو جبار في القذف، ولا فرق بينها إلا من وجوه ثلاثة:

الأول: أن آية القذف (٢) جاء فيها بدل القاذف والقاذفة: ﴿الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ وفيها مسحة من الدوام والاستمرار أيضاً، لكن ليست بذلك الوضوح.

الثاني: أنها خاصة بالرجال لأنهم يقذفون المحصنات غالباً، وسد القذف من ناحية النساء، ولو وقع فعكسهم حكم الرجال سواء.

الثالث: أن حد القذف حق للمقذوف يجب بطلها ويسقط بفوها، لأنه من حقوق الآدميين، وهذا عند الإمامية والشافعية، وعند أبي حنيفة أنه حق الله، وعند بعض المتأخرين أنه من المفوق المشتركة بين حق الله وحق الناس، والتفصيل موكول إلى الفقه وخارج عن منطوق الآية، لاحظ «ق ذ ف».

خامساً: وجاء في المحرر الثاني «الجلود» جمعاً فقط، وهي قسبان: جلود الحيوان في (٣) وهي نعمة من الله للإنسان في الدنيا، وجلود الإنسان في الباقي وهي قسبان أيضاً: جلودهم في الدنيا مدحاً وخوفاً من الله، في (٤) والسياق في هاتين مدح، وجلودهم في الآخرة تعذيباً في

لاتذاب بل تُحرق وتتكش على النار؟

وقد أُثير فيها سؤال: لم أخرجت الجلود عن «ساقى البطون» مع أن الجلود هي التي تَمَسُّ وتتأثر أولاً بالنار، ومنها تنفذ النار إلى الباطن؟ والجواب عنه بوجود:

١- أنه لرعاية الفواصل، وكأنهم أرادوا بها حرف الدال، لكثرته في الفواصل قبلها وبعدها، مثل: يزيد، شهيد، عديد، حديد، وإلا فليس هناك تناسق بينها من حيث الصيغة، مع أنه لا يندوم أيضًا، فقبلها، يشاء وبعدها: الحريق، حرير، أليم، السجود. وهذا الأخير يناسب (الْجُلُودُ) وزنًا وخطًا بالذال.

٢- أنه للإشعار بغاية شدة الحرارة بإيهام أن أنثرها في الباطن يسبق أنثرها في الظاهر مع أن سلاستها على العكس.

٣- أن تأنيرها في الظاهر غني عن البيان، وإنما ذكر للإشارة إلى تساويها، فقدم الباطن لأنه المقصود الأهم.

٤- ربما يخطر بالبال أنها توهم أن النار تنبع من باطنهم، لأنه موضع النيات، وهي منشأ الشرور أو الخيرات «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وهذا مدفوع بأن صدر الآية: ﴿يُضَيِّقُ مِنَ قُوَى رُؤُوسِهِمُ الْمُحْجِبُ﴾ وهذا صريح في أن منشأ العذاب في الظاهر، نعم، هذا لا يني أن يكون له منشأ من الباطن أيضًا. والذي يسهل الخطأ أن التمثيل والتشبيه غالب على أمثال هذه الآية، فالتفتن فيها مسموح ومقبول.

تاسمًا: جاءت (جُلُودُ) في (٦) مرّتين أيضًا: ﴿كُلَّمَا نَفِخَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.

الباطن، من دون التصريح به، ثم عقبه بالذين المأكي عن الاطمئنان والاطمئنان، وعنه للجلود والقلوب جميعًا. ومعنى ذلك أن الحسوف والاضطراب بالقرآن للذين يخشون ربهم بمثابة من الشدة والظلمة لا يحكيها سوى اقترار الجلود، فاكثرت بها. أمّا الأسم والاطمئنان فيُحصران ويُدركان في الجلود والقلوب معًا، ابتداء بالجلود وانتهاء بالقلوب، عكس ما هو الواقع. لأنّها في الجلود محسوسان، وفي القلوب مُدركان.

٣- قال الطَّبَّاطِبَائِي (١٧: ٢٥٦): (تَشْمَرُ) صفة (الْكِتَابِ) وليس استثناءً، والاقترار تقتض الجلود تقتضًا شديدًا، لمنشئة عارضة عن استماع أمر هائل أو رؤيته... ولم يذكر «القلوب» عند ذكر الاقترار، لأنّ المراد بالقلوب: النفوس، ولا اقترار لها وإنما لها الخشية وهذا وجه آخر غير ما ذكرناه في اختصاص الاقترار بالجلود.

٤- كأنّ التعبير عن شدة الحسوف والاضطراب بالاقترار الجلود استعارة بليغة نظير: زيد أسد، من دون أن يقع في الجلود اقترار حقيقة، وله نظائر في القرآن، وفي كلام البلغاء، لاحظ «قرآن وقلب».

تامًا: جاء في (٥) من جملة عذاب الذين كفروا ﴿يُضَيِّقُ مِنَ قُوَى رُؤُوسِهِمُ الْمُحْجِبُ﴾ يُضَيِّقُ بِهِ سَمَاقِي يُطَوِّقُهُمُ وَالْجُلُودُ فَاخْتَلَفُوا فِي (وَالْجُلُودُ) هل هي عطلد على (نَمَاقِي يُطَوِّقُهُمُ) فيكون المعنى يصهر ويذوب مالي بطونهم من الأحشاء وتذوب به جلودهم، فيتأثر بها ظواهرهم وباطنهم بالذوبان، أو هي فاعل فعل محذوف (يحرق) أي ويحرق جلودهم، لأنّ الجلود

وفيهما بُحِثَ:

١- إضافة (جُلُود) جمعاً إليهم باعتبار أن لكل منهم جلداً، مثل: ﴿فَسَاقِطُوا وَجُوهَكُمْ﴾ المائدة: ٦، أو باعتبار أن لكل منهم - وهو حي - جلوداً حقيقة، لأنَّ جلد كل إنسان يتبدل دائماً مادام حياً، فلملَّ الجلود المتبدلة في الآخرة هي التي تبدلت في الدنيا، وقد صدرت منها المعاصي والسيئات.

٢- في تبديل «الجلود» للعذاب سؤال معروف، وهو أن الجلود المبدلة غير عاصية، فكيف تُعَذَّب! ولهم أجوبة أنهاها الفخر الرازي إلى خمسة: أصدقها اثنان: أحدهما: أن الجلود لا تُعَذَّب وإنما النفوس هي التي تذوق العذاب، والجلود بمنزلة الثياب لها.

ثانيهما: أنها استعارة عن دوام العذاب وعدم انقطاعه، كما يقال لمن يُراد وصفه بالدوام: كلما انتهى فقد ابتدأ... أي كلما ظنوا أنهم نضجوا واحترقوا وأنهوا إلى الهلاك أعطيتهم قوة جديدة من الحياة، بحيث ظنوا أنهم الآن وُجدوا.

وعندنا أن أصل السؤال - كما قال الآكوسي - لا ينبغي أن يصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل، لأنَّ عصيان المجلد وطاعته وتأكده وتلذذه غير محقول، لأنَّ الإدراك والشعور للنفس، والبدن بجميع أعضائه كالآلة للنفس الحساسة. مع أن ما لاحتلناه من أن الجلود المتبدلة في الجحيم هي المتبدلة في الدنيا دافع للسؤال.

٣ تكرار (الجلود) فيها تجسيم بليغ للعذاب ودوامه، كتكرارها في (٤٤).

عاشراً: جاءت «الجلود» في الآيات (٧٧ و ٨٠)

ثلاث مرّات في كل آية مرّة، وكلّها راجعة إلى شهادة

جلود أهل النار عليهم يوم الحشر، وفيها بُحِثَ:

١- في تكرار «الجلود» تجسيم لشدة العذاب، كما سبق في (٦٦).

٢- أوّلت الجلود: بالفروج، أو بالفروج والأفخاذ، لأنّها أوّل ما يسأل عبا صدر عنها، وكلا الوجهين مرويان - أو بالأيدى والأرجل، أو بالأعضاء، أو ببصات الأصابع، وغوها وكلّها - كما اعترف بها الطبري والطوسي وغيرهما - خلاف الظاهر، فلا يُقْبَلُ إلا بجملة يجب التسليم لها، كقول المعصوم، وهو موجود، إلا أنه قابل للحمل على أن ما ذكر أوّل ما يسأل، فلا يمنع عموماً لجلودهم كلّها، ويؤيده اختصاص الآية (٨) بذكر الجلود فقط، وسبغت فيه.

٣ قيل في وجه التعبير عن الفروج: بالجلود، أنه كناية حذراً من ذكر القبيح، كما يعبر عن الجماع بالمس، أو لأن الفروج معصيتها أكبر وأغلب، وهذا مذهب مفسري السلف من اقتصارهم في التأويل من العام على فرد الأهم، كقصرهم (سبيل الله) على (الجهاد)، وعند ابن أبي الحديد أن في هذه القاعدة تحل إشكالات كثيرة في التأويلات المروية.

٤ ذكرت في (٩٧) السمع والأبصار والجلود فما هو وجه اختصاصها بالذكر من الحواس الخمس؟

والجواب أن هذا السؤال أناره الفخر الرازي أوّلاً - كما صرح به وتبعه الآخرون - وأجاب بأن الحواس خمس: السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، وآلة اللمس المجلد، فإله اكتفى هنا بثلاث وأهمل الشمّ

وسؤال ثالث: ماوجه اختصاص الجلود من بين الأعضاء في سؤال أهل العذاب في (٨) ﴿وَقَالُوا يَلْبُوسُوهُمْ لَعَلَّهُمْ يَخْلَعُونَ﴾؟

وأجيب بأن الجلود تمت جميع الجوارح - لو أريد بها الجميع دون الفرج خاصة - فقامت مقامها، مع أن شهادة الجلود أعجب وأغرب من غيرها، لأن الأعضاء التي تصدر عنها المعصية هي المسؤولة عنها بالذات، والجلود مسؤولة تبعاً لها، فلم يشهدون عليها؟ ولهذا أجابهم الجلود: ﴿قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

ولك أن تقول: إن «الجلود» تمت القريب منها والبعد فتعتبر أقرب الأعضاء إلى الإنسان، أو أنها جميعاً تشهد بأصواتها شهادة واحدة، أو كانت أصواتها تملأ أصوات غيرها، أو أنها يرى منهم بخلاف السمع والبصر، أو لأنها تلمس العذاب بالقوة المودعة فيها، كما تشير إليه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُخَانِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا يَتَذَوُقُوا الْقَذَابَ﴾ فترفع صوتها بالشهادة، كما أنها تباشر المعصية مع جميع الأعضاء والحواس، فيوجه خطابهم إليها.

٥ - هناك بحث في كيفية شهادة الأعضاء وكلامها، وفي أنها شهادة جبرية كما يشهد به: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلاحجة فيها، وقام البحث في «من هه» فانظر.

الحادي عشر: الآيتان (١١) و(١٢) مدنيّتان مضمونهما تشريع، كما هي الحال في آيات الأحكام غالباً. وقد غُصّتا بصيغة الفعل والمصدر، والتسع الباقية

والذوق، لأن الذوق داخل في التلمس، لأنه يرجع إلى جلد الغم، والشتم حسّ ضعيف، ليس فيه تكليف حتى يسأل.

وقد أورد عليه بأن غير السمع والبصر أعظم في المعصية، لأن معصية السمع تنحصر في سماع النية أو النهي ونحوهما، ومعصية البصر في النظر إلى محرّم، ولاحد في شيء منها، ومعصية غيرها من الأعضاء أهم، فعصية اليد توجب الهدم، ومعصية الفرج توجب الجنك أو الزبح، فكان ينبغي أن تُغصّ بالذكر.

ثم إن مطلق الجسم ليس فيه معصية ولاحداً وهذا هو الذي أوجب أن حملها ابن الأثير على الفرج فقط.

وقد قيل في وجه اختصاص السمع والبصر بالذكر: أنه ما في معصية إلا ولها دخل فيها.

وهناك سؤال آخر: ماوجه اختصاصها بالذكر في الآيتين مع ذكر شهادة الأيدي والأرجل أيضاً في: ﴿وَتَكَلَّمْنَا أَبْيَدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس: ٦٥، وهي مع الألسن في: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾ النور: ٢٤؟

وعندنا أن القرآن يفتن في ذكر الأشهاد في تلك الآيات، فلنلاحظ في بعضها ماله دخل في جميع المعاصي كالسمع والبصر والجلود - لو أريد بها السموم - وفي بعضها ما تصدر عنه المعصية كالأيدي والأرجل والألسنة، مع أن شهادة الألسنة تعد اعترافاً بجميع المعاصي التي صدرت عن الإنسان. وهناك بحث طويل في ذلك بين ابن الأثير وابن أبي الحديد والقاسمي، فلاحظ.

الفتنة بذكر المجلود بأقسامها، أكثرها مكينة، وانتان منها (٥) و(٦) مدنية - لو كانت سورة الحج مدنية - وليس فيها تشريع بل واحدة منها، وهي (٣) المجلود فيها نعمة تعود إلى الركن الأول من العقيدة، وهو التوحيد، وتخص الحيوان، والباقي في جلود الإنسان واحدة منها وهي (٤) جاء بشأن القرآن وأثره في جلود

المؤمنين، وهي خاصة بالدنيا، ونرجع إلى الركن الثاني من العقيدة، أي النبوة، والخمس الباقية خاصة بهذاب المجلود وشهادتها في الآخرة، فترجع إلى الركن الثالث من العقيدة وهو المعاد، والتأكيد في العقيدة بالوحي القرآني في مكة أسس، وإن استمر في المدنيات أيضًا، ولهذا جاء في (٥) - على خلاف فيها - و(٦) أيضًا.

ج ل س

المَجَالِس

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مدنيّة

٩٠

التَّصَوُّصُ اللَّغَوِيَّةُ

يقال: أَتَجَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُتَجِدٌ، وَجَلَسَ فَهُوَ جَالِسٌ،

إِذَا أَتَى جَلَسًا، وَهِيَ تَجَدٌ. [ثمّ استشهد بشعر]

(ابن السكيت: ٤٨٤)

الْمَجْلِسُ: النَّاسُ. [ثمّ استشهد بشعر]

(القياسي: ١: ٩٥)

اللَّعِيَانِيّ: هُوَ الْمَجْلِسُ وَالْمَجْلِسَةُ. يقال: اذْرُنْ فِي

مَجْلِسِكَ وَمَجْلِسَتِكَ.

كَلَّ عَظِيمٌ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّجَالِ: جَلَسَ.

(ابن سيده ٧: ٢٧١، ٢٧٢)

ابن الأعرابي: الْمَجْلَسُ: بَقِيَّةُ الْعَمَلِ فِي الْوَعَاءِ.

(التهالبي: ٢٣٨)

الْمَجْلِسُ بِكسر الجيم: الْقَدَمُ.

وَالْمَجْلَسُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعَمَلِ تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ. [ثمّ

(الأزهري: ١٠: ٥٨٤)

استشهد بشعر]

الْعَلِيلُ: نَاقَةٌ جَلَسَتْ وَجَمَلٌ جَلَسَ، أَيْ وَثِقَ.

وَالْمَجْلَسُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْقَوَارِ مِنْ أَرْضٍ تَحْتِجُ، وَتَقُولُ:

أَغَارُوا وَأَجَلَسُوا وَغَارُوا وَجَلَسُوا.

وَجَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا، وَهُوَ حَسَنُ الْمَجْلِسَةِ.

وَالْمَجْلَسِيُّ: مَا حَوَّلَ الْحَذَقُ، وَيُقَالُ: ظَاهِرُ الْقَيْنِ.

وَالْمَجْلَسَانُ: دَخِيلٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ كُتْلَشَانُ. [ثمّ

استشهد بشعر]

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْمَجْلَسُ: الْعُتُوبَةُ. [ثمّ

استشهد بشعر]

الْفَرَّاءُ: الْمَجْلِسَةُ: الْمَجْلِسُ، كَالْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ.

(الصفّاني: ٣: ٣٣٤)

الْأَصْمَعِيُّ: الْمَجْلِسُ: الْقَوْمُ. [ثمّ استشهد بشعر]

(أبو زيد: ٢٩)

ابن السكيت: جلس القوم، إذا أتوا نجداً، وهو
الجلوس. [تم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٥٨٣)
تَقَلَّبَ: الجلُوسُ، أي الجلوس. (٥٤)
ابن دُرَيْدٍ: جلس يَجْلِسُ جلوساً وأجلسه غيره،
فهو مُجْلَسٌ.

قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: جلست الرخعة، إذا
جئمت.

ويقال: جلس جلسة حسنة.

ويقال: هؤلاء جلّاس الملك وجلساؤه.

والجلالاس: مصدر جالسته بجالسة وجلالسا، وذكر
أعرابي رجلاً فقال: كريم الشحاس طيب الجِلاس؛
والشحاس: الأصل.

والجلُوسُ: الغلظ من الأرض. ومن ذلك قولهم: ناقة
جلُوس، لصلابتها وغلظها. [تم استشهد بشعر]
سُكُوسِي نَجْد: الجلُوس، لغلظه وارتفاعه. ويقال
للمنجد: جالس. [تم استشهد بشعر]

وقد سمّت العرب جَلَّاساً وجَلَّاساً. (٢: ٩٤)

القالي: الجلُوس: نَجْدٌ، وجلُسا: أتينا الجلُوس.

(٢: ٣٣٠)

الأزهري: جلُوس أصله: جَلَز، فقلبت الزاي سيناً،
كأنه جَلَز جَلَزاً، أي قُتِلَ حتى اكتنز واشتد أنصره.

وقالت طائفة: يسمّى جَلُوساً لطلوله وارتفاعه.

والجلُوس: ما ارتفع عن القور في بلاد نجد.

وجبل جلُوس، إذا كان طويلاً. [تم استشهد بشعر]
ويقال: فلان جليسي، وأنا جليسه، وهو حسن
الجلُوس.

(١٠: ٥٨٣)

الصاحب: ناقة جلُوس وجلجل جلُوس، أي صخُم.

والجلُوس: العسل البيضاء، والغدير، والوقب.

والجلُوس: ما ارتفع من القور من أرض نجد. يقال:

غاروا وجلسوا، وهو الجبل، والسهم الطويل.

وجلُوس الرجل يجلُوس جلوساً، وهو حسن الجلُوس.

والجلُوس: المرة الواحدة.

والسجلُوس: هم القوم الجكوس.

والجلُوس: ما حول الهدقة، وهو ظاهر العين.

(١٣: ٧)

الخطابي: [في حديث أبي عوانة] عن جابر: «أنه

صنع لرسول الله طعاماً فدعاه ودعا حواريته، فأكلوا حتى

شبعوا، وإن يجلُوس بني عوف يظنون إليه» يريد

جماعتهم. ويقال: حضر القاضي يجلُوس بني فلان، أي

جماعتهم. [تم استشهد بشعر] (١١: ١٣٧)

البجوهري: جلُوس جلُوساً، وأجلسه غيره، وقوم

جلُوس.

والسجلُوس: موضع الجكوس، والسجلُوس بفتح اللام:

المصدر.

ورجل جلُوس، مثال هُزرة، أي كثير الجكوس.

والجلُوس بالكسر: الحال التي يكون عليها المالك.

وجالسته فهو جلُوس وجليسي، كما تقول: جذني

وخديني.

وتجالسوا في المالك.

والجلُوس: الغليظ من الأرض، ومنه جبل جلُوس

وناقة جلُوس، أي وثيق جسيم. وشجرة جلُوس وشهد

جلُوس، أي غليظ.

في التدي.

ولا يقال في المجلس إذا خلا من أهله: ندي. وقد تنادي القوم، إذا تجالسوا في التدي.

والمقامة بالضم: المجلس يؤكل فيه ويُشرب، والمقامة بالفتح: المجلس الذي يتحدث فيه، والمقامة بالفتح أيضاً: الجماعة.

وأما المقام: فالإقامة، والمقام بالفتح: مصدر قام يقوم مقاماً، والمقام أيضاً: موضع القيام. (٢٥٢)

الفرق بين المجلس والمقيل: أن المقيل هو المجلس الممثل من الناس، من قولهم: ضرع حافل، إذا كان ممتلئاً. (٢٥٣)

الهروي: في الحديث: «أنه أعطى بلال بن الحارث معادن القبلية غورتها وجلسيتها» أي تجديها. ويقال لتجد جلس وكل مرتفع: جلس، وجلس جلس، أي مُشرف مرتفع. وجلس يجلس جلساً فهو جالس، إذا أتى تجداً.

وفي الحديث: «وإن يجلس بني عوف ينظرون إليه» أي أهل المجلس. [ثم استشهد بشعر]

وهذا كقولك للجماعة: المقامة، أي أهل المقامة.

(٣٨١: ١)

الشعالبي: المجلس: مكان استقرار الناس في البيوت. (٢٩٢)

ابن سيده: المجلس: القعود؛ جلس يجلس جلوساً، فهو جالس، من قوم جلوس، وجلاس؛ وأجلسه.

والمجلسة: الهيئة التي يجلس عليها، بالكسر على

ويقال: امرأة جلس، للتي تجلس في القباء ولا تبرح. [ثم استشهد بشعر]

والمجلس: أيضاً تجداً، يقال: جلس الرجل، إذا أتى تجداً. [ثم استشهد بشعر] (٣: ٩١٤)

ابن فارس: الجيم واللام والسين كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الارتفاع في الشيء، يقال: جلس الرجل جلوساً؛ وذلك يكون عن نوم واضطجاع. وإذا كان قائماً، كانت الحال التي تخالفها القعود، يقال: قام وقعد، وأخذ المقيم والمقيّد.

والمجلسة: الحال التي يكون عليها المجالس، يقال: جلس جلسة حسنة؛ والمجلسة: المرة الواحدة.

ويقال: جلس الرجل، إذا أتى تجداً، وهو قياس الباب، لأن تجداً خلاف الغور، وفيه ارتفاع.

ويقال لتجد: المجلس، ومنه الحديث: «أنه أعطاهم معادن القبلية غورتها وجلسيتها». [ثم استشهد بشعر] قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: جلست الرجة، إذا جتمت.

والمجلس: الغلظ من الأرض، ومن ذلك قولهم: ناقة جلس، أي صلبة شديدة. فهذا الباب مطرد كما تراه، فأما قول الأعشى:

لنا جلسان عندها ويستفتح

ويستبر والمرزجوش مستن

فيقال: إنه فارسي، وهو جلسان، ينار الوزد.

(١: ٤٧٣)

أبو هلال: الفرق بين التدي والمجلس والمقامة: أن التدي هو المجلس للأهل، ومن ثم قيل: هو أظفهم

ما يطرّد عليه هذا النحو.

الأعشى:

لنا جُلَسَانٌ عندها وَيَنْسُجُ *

وجلسَت الرَّحْمَةُ: جَمَعَتْ.

والجُنُسُ: الجَبَلُ، والجُنُسُ: الصخرة العظيمة
الشديدة، والجُنُسُ: ما ارتفع عن القُور، والجُنُسُ: نجدة
سميت بذلك.

وجلس القوم يجلسون جُلُسًا: أتوا الجُنُسَ. [ثم
استشهد بشعر]

وناقة جُلُسٌ: شديد مُسْرِفة، شبهت بالصخرة؛
والجمع: أَجْلَس. [ثم استشهد بشعر]
والكبر: جُلَس.

وجمل جُلُسٌ: كذلك، والجمع: جَلَس.
وقُدَح جُلُسٌ: طويل خلاف يَكُوس. [ثم استشهد
بشعر]

والجُنُسِيُّ: ماحول الهدقة، وقيل: ظاهر العين. [ثم
استشهد بشعر]

والجُنُسُ: العُصَل، وقيل: هو الشَّدِيد منه. [ثم
استشهد بشعر]

وقد سَمَت جَلَاثًا وجَلَاثًا، قال سيبيويه عن
الخليل: هو منقُت. (٧: ٢٧٠)
الجُلُسُ والجُلُيس: المتين الصلب من العسل.

(الإفصاح ١: ٤٦٤)

ناقة جُلُسٌ وجمل جُلُسٌ: معصوب الخلق واللحم،
المرتفع الطويل من كل شيء، الجمع: أَجْلَس وأجْلَس وأجْلَس.
وأصل الجُلُسُ: الغليظ من الأرض. (الإفصاح ٢: ٧٣٠)
الزَّاعِبُ: أصل الجُلُسُ: الغليظ من الأرض، وسمي

والمَجْلِسُ: موضع الجلوس، وهو من الظُّروف غير
المتعدّي إليها الفعل بغير «في». قال سيبيويه: لا تقول: هو
يَجْلِس زيد. وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ
لَكُمْ تَقَسَّعُوا فِي الْمَجَالِسِ) المجادلة: ١١، قيل: يعني به
يَجْلِس النَّبِيُّ ﷺ. وقرئ: (في المجالس). وقيل: يعني
بالمجالس) مجالس الحزب، كما قال تعالى: ﴿تَقَاعِدُ
لِلْقِتَالِ﴾ آل عمران: ١٢١.

والمَجْلِسُ: جماعة الجلوس. [ثم استشهد بشعر]
وقد جالسه مجالسة، وجَلَاثًا، وذكر بعض
الأعراب رجلًا، فقال: كرم النحاس طَيِّب الجِلَاس.
والجُلُسُ، والمَجْلِسُ، والمَجْلِيسُ: المجالس، وهم:
الجُلَسَاء، والجِلَاس.

وقيل: الجُلُسُ: يقع على الواحد والجمع والمؤنث
والمذكر.

وحكى اللحياني: أَنَّ المَجْلِسَ والمَجْلُسَ ليسوا
بكذا وكذا، يريد: أهل المَجْلِس. وهذا ليس بشيء إنما هو
على ما حكاه ثعلب من أَنَّ المَجْلِسَ: الجماعة من الجلوس.
وهذا أشبه بالكلام، لقوله: المَجْلُس الذي هو لاهالة اسم
لجمع فاعل في قياس قول سيبيويه، أو جمع له في قياس
قول الأخفش.

وجلس الشيء: أقام، قال أبو حنيفة: الوُزُس يُزْرَع
سنة فيَجْلِس عشر سنين، أي يقيم في الأرض
ولا يتحلّل. ولم يفسر يتحلّل.

والمَجْلَسَان: يَنَار الوُزْد في المجلس. والمَجْلَسَان: الورد
الأبيض. والمَجْلَسَان: ضرب من الرِّيحَان، وبه فسر قول

قيل: أراد الجلوس للحديث. ويحتمل إجلال القبر من أن يوطأ، وهو الأظهر عندي، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَأْذَى، بِمَا يَتَأَذَى مِنْهُ الْحَيُّ». وقوله عليه الصلاة والسلام: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا». وقد ورد من الآثار ما يدل على هذا المعنى. (١: ٣٣٩) ابن الأثير: وفي حديث النساء: «بِرْؤُوفِهِ وَجَلَسَ، يقال: امرأةٌ جَلَسَتْ، إذا كانت تَحِلْسُ في الفناء ولا تَتَبَرَّجُ. (١: ٢٨٦)

الصَّغَانِي: [نقل بعض الأقوال الماضية ثم قال:] وقد سموا جلّاساً بالصَّمِّ وتخفيف اللّام وجلّاساً بالفتح والتشديد. [ثم استشهد بشعر]

الجلّس: الغدير، والوقت. والجلّسي: ماحول المدقة، وهو ظاهر المعين. والجلّس: الشَّهْم الطَّوِيل. (٣: ٣٣٤) الفيّومي: جلس جُلُوسًا، والجلّسة بالفتح: للمرأة، وبالكسر: النوع والحالة التي يكون عليها، كجلّسة الاستراحة والتّشهُد، وجلّسة الفصل بين السجدين، لأنّها نوع من أنواع الجلّوس. والنوع هو الذي يُفهم منه معنى زائد على لفظ الفعل، كما يقال: إنّه لحسن الجلّسة. والجلّوس: غير القعود، فإنّ الجلّوس هو الانتقال من سُفْل إلى عُلُو، والقعود هو الانتقال من عُلُو إلى سُفْل؛ فعل الأوّل يقال لمن هو نائم أو ساجد: اجْلِس، وعلى الثّاني يقال لمن هو قائم: اقْعُد.

وقد يكون «جلّس» بمعنى «قعد» يقال: جلس مُتَرَبِّعًا وقعد مُتَرَبِّعًا. وقد يفارقه، ومنه: جلس بين شُعْبَيْهَا، أي حصل وتمكّن؛ إذ لا يسمّى هذا قعودًا، فإنّ

التّجد جُنْأً لذلك. وروى أنّه ﷺ أعطاهم المغان القبلية غُورِيَّهَا وجُنْأَهَا.

وجلس أصله: أن يقصد بمقعدته جلّسًا من الأرض، ثمّ جُمِلَ الجلّوس لكلّ قُعود، والمجلس لكلّ موضع يقعد فيه الإنسان، قال الله تعالى: «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْتحِ اللهُ لَكُمْ» [المائدة: ١١]. (٩٦)

البطليوسي: والجلّوس: ضدّ القيام، والجلّسة: هيئة الجلّوس بالكسر، والجلّسة بالفتح: المرّة الواحدة منه، والجلّس والجلّيس والجلّالس سواء.

وجلّس: اسم لتجدد، يقال: جلس الرجل، إذا أتى تجدّدًا. [ثم استشهد بشعر]

ويوم الجلّسان: يوم كان يُنْزَرُ فيه الورد في المجلس. (٥٧٩)

الرّمخسري: هو حسن الجلّسة، وهذا جليسه وجلّسه ومجالسه، ولأجلّيس من لأجلّيس، وتجالسوا فتأنّسوا، ورأيتهم مجلّسًا، أي جالسين. [ثم استشهد بشعر]

ورأني قائمًا فاستجلسني. وجلّس القوم: أجمدوا، ورأيتهم يقدّون جالسين، أي مُتّجدين.

وناقه جلّس: مُشْرِفة. وكأنته كسرى مع جلسائه في جلّسائه، وهو قبة كانت له يُنْزَرُ عليه من كوى، في أعلاها الورد. تريب كلّشان. [ثم استشهد بشعر]

وجلّست الرّمخة: جُمْتُ. وفلان جليس نفسه، إذا كان من أهل الرّملة. (أساس البلاغة: ٦٢)

المديني: في الحديث: «لا تجلسوا على القبور»

السُّيُوطِي: [قاعدة في الألفاظ يُظنُّ بها التَّرادف
وليس منه]

ومن ذلك القعود والجُلوس، فالأوَّل لما فيه لبّ
بخلاف الثَّاني، ولهذا يقال: قواعد البيت ولا يقال:
جِوالسه، للزومها ولبثها، ويقال: جِليس المُلك
ولا يقال: قعده، لأنَّ بحال الملوك يُستحبُّ فيها
التَّخفيف، ولهذا استعمل الأوَّل في قوله: ﴿تَقْعِدُ صِدْقٍ﴾
القصر: ٥٥، للإشارة إلى أنَّه لازوال له، بخلاف
﴿تَقْشَحُوا فِي السَّجَالِيسِ﴾ الجادلة: ١١، لأنَّه يُجلس
فيه زماناً يسيراً. (الإتقان ٢: ٣٦٦)

الطُّوَيْحِي: [نحو التَّيُومِي وأُضاف:]

ومنه الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني».
والمُجالسة: الألفة والمخالطة والمصاحبة، وفي حديث
عيسى عليه السلام: «يا روح الله لن تُجالِسَ؟ فقال: من يذكركم
الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطلقه، ويرغبكم في
الآخرة عمله» الحديث.

قال بعض الأفاضل من المعاصرين: فيه إشعار بأنَّ
من لم يكن على هذه الصفات لا ينبغي بحالته
ولا مخالطته، فكيف من كان موصوفاً بأضدادها كأكثر
أبناء زماننا! فطوبى لمن وقَّعه الله تعالى لمباعدتهم
والاعتزال عنهم، والأنس بالله وحده والوحشة منهم،
فإنَّ مخالطتهم قيت القلب وتفسد الدِّين، ويحصل بسببها
للتَّفسُّ ملكات مهلكة مؤدية إلى الخسران المبين. وقد
ورد في الحديث: «فِرَّ من النَّاسِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ»
انتهى. (٥٨: ٤)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا، قعد، وبعض

الرَّجل حينئذ يكون معتمداً على أعضائه الأربعة. ويقال:
جَلَسَ مُتَكَتِّئًا، ولا يقال: قعد مُتَكَتِّئًا، بمعنى الاعتماد على
أحد الجانبين.

وقال الفارابي وجماعة: الجُلوس نقيض القيام، فهو
أعمُّ من القُعود. وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول،
فيكونان بمعنى واحد، ومنه يقال: جَلَسَ مُتَرَبِّعًا
وجَلَسَ بين شُعْبَيْهَا، أي حصل وتمكَّن.

والجلِيس: من يجالسك «فعل» بمعنى «فاعل»
والمَجْلِيس: موضع الجُلوس، والجمع: المجالس.
وقد يطلق «المَجْلِيس» على أهله مجازاً، تسميةً للحال
باسم المحل، يقال: اتَّفَقَ المَجْلِيسُ. (١٠٥: ١١)

المُفِرُّوزُ بِأَدْيِي: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا وَيَجْلِسُ
كَمَقْعَدٍ، وأجلسته، والمَجْلِيس: موضعه كالمَجْلِيسَةِ.
والمَجْلِيسَةُ بالكسر: الحالة التي يكون عليها المجالس.
وكتَّودَةٍ: الكثير الجلوس.

وجَلَسُكَ وجَلِيسُكَ وجُالِسُكَ، وجَلَسَاؤُكَ.

والمَجْلَسُ بالفتح: التَّلفِظ من الأرض، ومن العسل،
ومن الشَّجر، والثَّاقَةُ الوثيقة الجسم، وبقية العسل في
الإناء، والمرأة تُجْلِسُ في الفناء لِاتَّجَرَحَ، أو الشَّريفة،
وبلاد تُجَدِّ، وأهل المَجْلِيس، والتَّدير، والوقت، والشَّهم
الطَّويل، والخنَّز، والجبل العالي.

وبالكسر: الرَّجل القَدَم.
والجِلْسِي بالكسر: ماحول المَدَقَّة.
والمَجْلِسَانِ بِشَدِيدِ اللَّامِ الْمُقْتَوِحَةِ: معرَّب جُلُوسَ.

(٢١٢: ٢)

مخصوصة كالمجالس، وهذا مفهوم عرفي يُطلق على مصاديق مختلفة باعتبارات، كما في كلمة «نشست» الفارسية.

وأما قيد أن يكون عن نوم واضطجاع: فليس بمعتبر، فهومها أعم من أن يكون عن قيام أو عن اضطجاع، كما روي في «المصباح المنير» عن الفارابي وغيره: إن المجلس نقيض القيام، فهو أعم من القعود. (٢: ١٠٥)

التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

الْمَجَالِسُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا...

النَّبِيُّ ﷺ: ينبغي للجلساء في الصَّيف أن يكون بين كلِّ اثنتين، مقدار عظم الذراع، لتلا شقِّ بعضهم على بعض في الحرِّ. (البحراني: ٩: ٤٣٠)

ابن عباس: نزلت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس، وقصته في سورة المجرات.

ويقال: نزلت في نفر من أهل بَذْر، منهم ثابت بن قيس بن شماس، جاء إلى النَّبِيِّ ﷺ، وكان النَّبِيُّ جالسا في صُفَّة صُفَّة يوم الجمعة فلم يجدوا مكانا يجلسون فيه، فقاموا على رأس المجلس، فقال النَّبِيُّ ﷺ لمن لم يكن من أهل بَذْر: «يا فلان قم ويا فلان قم من مكانك ليجلس فيه من كان من أهل بَذْر» وكان النَّبِيُّ ﷺ يكرم

اللمَّوِّين يرى أنَّ الجلوس لمن كان مضطجعا والقعود لمن كان قائما، والأرجح أنَّهما مترادفان.

والمَجْلِس بكسر اللام: موضع الجلوس، وجمعه: مجالس.

نحوه محمَّد إسماعيل إبراهيم. (١: ١٠٩)

القَدْ نَافِي: قَوْمُ العَصَا لاجْتِمَاعِهَا. يقول محيط المحيط: جلس العَصَا، والفعل جلس هنا عاتِي. والصَّواب: قَوْمُ العَصَا، أي جعلها تستقيم وتمتد. ولم أعثر على الفعل «جلس» في أيِّ معجم آخر.

ومعجم أقرب الموارد، الَّذِي كان في معظم الأحيان ينقل عن «محيط المحيط»، فيخطئ مثله عندما يخطئ، ويصيب مثله عندما يصيب، أحجم عن نقل الفعل «جلس» عنه، ولأدري من أين جاء تابه صاحب «محيط المحيط». (١٢٤)

محمود شيت: جلس: قعد، والظَّائِرَةُ: جَمَعَتْ. الجَلْسَةُ: مرَّةُ الجلوس. جلسة الحكمة: حصَّة من الوقت يجلس فيها أعضاؤها للنظر في الحاكمة، جمعها: جَلَسَات.

المَجْلِس: مكان الجلوس. رئيس الحكمة العسكرية وأعضاؤها يقال: المجلس العُرْفِي، جمعه: مجالس.

(١: ١٤٦) المَضْطَجُّون: والظَّاهِرُ أنَّ الحقيقة في هذه المادة، هي التَّجَمُّع على مكان على هيئة مخصوصة، بين القيام والاضطجاع، وهذا المعنى يتحقَّق في الخارج بالاختيار أو بالطَّبيعة، كالأرض الصُّلْبَةُ المنحطَّة، والمجمل الجسيم المتجمِّع، والقطعة من أرض تجمَّعت وارتفعت على هيئة

أهل بئر عفر النبي ﷺ الكراهية لمن أقامه من المجلس، فأنزل الله فيهم هذه الآية. (٤٦١)

ذلك في مجلس القتال. (الطبري ٢٨: ١٧)
مُجاهِد: مجلس النبي ﷺ، كان يقال: ذاك خاصة. (الطبري ٢٨: ١٧)

الصَّخَّاءُ: كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة، يقول: استوسعوا حتى يصب كل رجل منكم مجلساً من النبي ﷺ، وهي أيضاً مقاعد للقتال. (الطبري ٢٨: ١٧)
الحسن: إن ذلك في الحرب والقتال.

(الماوردي ٥: ٤٩٢)
قَتَادَة: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض.

نحوه ابن زيد. (الطبري ٢٨: ١٧)
كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فقبل لهم: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾.

(الطبري ٢٨: ١٧)
أنها في مجالس الذكر كلها. (الماوردي ٥: ٤٩٢)
الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً لم يأت في أدنى المجلس إليه حين يدخل.

[وفي رواية] كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

[وفي رواية أخرى] من رضي بدون التشرف من المجلس لم يزل الله عز وجل ملائكته يصلون عليه حتى يقوم. (البحراني ٩: ٤٢٩)

مُتَاوِلٌ: إنه في مجالس صلاة الجمعة.

(الماوردي ٥: ٤٩٢)

الطَّيْرِي: [نقل الأقوال ثم قال:]

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يفسحوا في المجلس، ولم يخص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة الأمصار (تفَسَّحُوا في المجلس) على التوحيد، غير المحسن البصري وعاصم، فبأنها قرأ ذلك (في المتجالس) على الجمع، وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا، لإجماع المجتهدين من القراء عليه. (٢٨: ١٧)

الزَّجَّاج: وجاء في التفسير أن (المجلس) هاهنا يعني به مجلس النبي ﷺ. وقيل: (في المجالس) مجالس الحرب، مثل قوله تعالى: ﴿مُقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾.

فأما ما مروا به في مجلس النبي ﷺ، فقيل: إن الآية نزلت بسبب عبد الله بن شماس وكان من أهل الضعة، وكان من مجلس في مجلس النبي ﷺ من ذوي الفسق والشرف، كأنهم لا يوسعون لمن هو دونهم، فأمر الله المؤمنين بالتواضع، وأن يفسحوا في المجلس لمن أراد النبي ﷺ ليشاوي الناس بالأخذ بالحظ منه. (٥: ١٣٩)
أبو زرعة: قرأ عاصم (في المتجالسين) بالالف، جعله عائناً، أي إذا قيل لكم: توسعوا في المجالس، أي مجالس العلماء والعلم فتوسعوا.

وقرأ الباقون: (في المتجالس) على التوحيد، أي في مجلس رسول الله ﷺ خاصة. (٤: ٧)

نحوه سُبِّرَ. (١٧٦: ٦)

الطُّوسِيّ: قرأ عاصم وحده: تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ عَلَى الْجَمْعِ لِاخْتِلَافِهَا، الْبَاقُونَ فِي (الْمَجْلِسِ) عَلَى التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُمْ ذَهَبُوا مَذْهَبَ الْجَنَسِ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِمَجْلَسِ النَّبِيِّ ﷺ: فَعِلَى هَذَا الْوَجْهِ: الْإِفْرَادُ. وَمِنْ جَمْعٍ أَرَادَ كُلٌّ جَالِسٍ بِمَجْلِسًا، أَيْ مَوْضِعَ جُلُوسٍ. (٩: ٥٥٠) نحوه الواحدِيّ. (٤: ٢٦٥)

الرَّمْغَشَرِيّ: [نحو الرِّجَاجِ وَأَضَافَ:]

وَقُرِئَ (فِي الْمَجْلِسِ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَهُوَ الْمَجْلُوسُ، أَيْ تَوَسَّعُوا فِي جُلُوسِكُمْ وَلَا تَتَضَايَقُوا فِيهِ. (٤: ٧٥) ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّمَا الْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ فِي مَجْلَسِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَائِرِ الْمَجَالِسِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (فِي الْمَجْلِسِ)، وَمَنْ قَرَأَ (فِي الْمَجَالِسِ) فَذَلِكَ مُرَادُهُ أَيْضًا، لِأَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مَجْلِسًا فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مَوْضِعَهُ، فَتَجَمَّعَ لَذَلِكَ.

وَقَالَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ: السَّبَبُ بِمَجْلَسِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْحُكْمُ فِي سَائِرِ الْمَجَالِسِ الَّتِي هِيَ لِلطَّاعَاتِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَى اللَّهِ أَتَيْنَكُمْ مَنَاقِبَ فِي الصَّلَاةِ وَرَكْبَتَا فِي الْمَجَالِسِ»، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَالَ: مَا أَرَى الْحُكْمَ إِلَّا يَطْرُدُ فِي مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَنَحْوِهَا غَايِرَ الذَّهَرِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: (فِي الْمَجَالِسِ). وَمَنْ قَرَأَ: (فِي الْمَجْلِسِ) فَذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ اسْمُ جَنَسٍ، فَالسَّنَةُ الْمُنْدُوبُ إِلَيْهَا هِيَ التَّفَسُّحُ. وَالْقِيَامُ مِنْهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: حَيْثُ نَهَى أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيَجْلِسَ الْآخَرُ مَكَانَهُ.

فَأَمَّا الْقِيَامُ إِجْلَالًا فَجَازَ بِالْحَدِيثِ قَوْلُهُ ﷺ: حِينَ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: «قَوْمُوا إِلَى سَيْدِكُمْ»، وَوَجِبَ عَلَى الْمُعْظَمِ أَلَّا يَحِبَّ ذَلِكَ وَيَأْخُذَ النَّاسُ بِهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيُسَبِّحْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (٥: ٢٧٨)

نحوه أَبُو الشُّعُودِ (٦: ٢١٨)، وَسُبِّرَ (٦: ١٧٦).

الطُّبْرِسِيّ: [ذَكَرَ بَعْضُ الْأَقْوَالِ وَأَضَافَ:]

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ: بِمَجَالِسِ الذَّكْرِ كُلِّهَا. (٥: ٢٥٢) الْفَخْرُ الرَّازِيّ: ذَكَرُوا فِي الْآيَةِ أَقْوَالَ، الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِمَجْلَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانُوا يَتَضَايَعُونَ فِيهِ تَنَافُسًا عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ، وَحِرَاصًا عَلَى اسْتِمَاعِ كَلَامِهِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ النَّزُولِ وَجُوهًا. [ثُمَّ ذَكَرَ الْوَجُوهَ إِلَى أَنْ قَالَ:]

الْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ الْحَسَنِ: أَنَّ الْمُرَادَ تَفَسُّحًا فِي مَجَالِسِ الْقِتَالِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: (مَقَاعِدُ لِبَاقَاتِ) وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي الصَّفَّ فيقول: تَفَسَّحُوا، فَيَأْبُونَ لِحَرَصِهِمْ عَلَى الشَّهَادَةِ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ جَمِيعَ الْمَجَالِسِ وَالْمَجَامِعِ. قَالِ الْقَاضِي: وَالْأَقْرَبُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَجْلَسُ الرَّسُولِ ﷺ، لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُ الْجُلُوسِ عَلَى وَجْهِ يَقْتَضِي كَوْنَهُ مَعْهُدًا، وَالْمَعْهُودُ فِي زَمَانِ نَزُولِ الْآيَةِ لَيْسَ إِلَّا بِمَجْلَسِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي يَعْظُمُ التَّنَافُسُ عَلَيْهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْبَ مِنْهُ مَزِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لِمَا فِيهِ مِنْ سَمَاعِ حَدِيثِهِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «لِيَلْبِسَنِي مِنْكُمْ أَوَّلُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى» وَلِذَلِكَ كَانَ يَقْدَمُ الْأَفْضَالُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا لِكَثْرَتِهِمْ يَتَضَايَعُونَ، فَأَمَرُوا بِالتَّفَسُّحِ

أي توسعوا في جلوسكم، ولا تتضايقوا فيه. والظاهر أن الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات وإن كان السبب مجلس الرسول.

وقيل: الآية مخصوصة بمجلس الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذا مجالس العلم، ويؤيده قراءة من قرأ (في المجالس) ويتأول الجمع على أن لكل أحد مجلسا في بيت الرسول ﷺ. (٢٣٦: ٨)

الْقُسْرِيَّيْنِ: (في المجالس) أي الجلوس أو مكانه، لأجل من يأتي فلا يجد مجلسا يجلس فيه. [ثم ذكر الأقوال] (٢٢٩: ٤)

الطَّبَاطِبَائِي: والآية تختصن أدبا من آداب المعاشرة، ويستفاد من سياقها أنهم كانوا يحصرون مجلس النبي ﷺ فيجلسون ركائما لا يدع لغيرهم من الواردين مكانا يجلس فيه فأدبوا بقوله: «إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا» إلخ، والحكم عام، وإن كان مورد النزول مجلس النبي ﷺ.

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم: توسعوا في المجالس ليسع المكان معكم غيركم، فتوسعوا وضع الله لكم في الجنة. (١٨٨: ١٩)

نحوه فضل الله. (٧٣: ٢٢)

مكارم التَّسِيرَازِي: أشير تكرارا إلى الآداب الإسلامية مقرونة مع المسائل الأساسية، ومنها ما يتعلق بالمجالس: حيث آداب التعينة، والدخول إلى المجلس، وآداب الدعوة إلى الطعام، وآداب التكلم مع الرسول ﷺ، وآداب التَّقَسُّح للأشخاص القادمين، خصوصا ذوي الفضيلة والسابقين في العلم والإيمان.

إذا أمكن، لأن ذلك أدخل في التعجب، وفي الاشتراك في سماع ما لا بد منه في الدين، وإذا صح ذلك في مجلسه، فحال الجهاد ينبغي أن يكون مثله، بل ربما كان أولى، لأن الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الأول، والحاجة إلى تقدمه ماسة، فلا بد من التفتح. ثم يقاس على هذا سائر مجالس العلم والذكر. (٢٦٨: ٢٩١)

نحوه البرُوسِي (٩: ٤٠٣)، والآوسي (٢٨: ٢٧)، القُرْطُبِي: قرأ السلمي وزر بن حُبَيْش وعاصم (في المجالس)، وقرأ قتادة وداود ابن أبي هند والحسن باختلاف عنه (إذا قيل لكم تَقَسَّحُوا)، الباقون (تَقَسَّحُوا في المجالس)، فمن جمع فلان قوله: (تَقَسَّحُوا في المجالس) يُبَيَّن أن لكل واحد مجلسا، وكذلك إن أريد به الحرب. وكذلك يجوز أن يراد: مسجد النبي ﷺ وجمع، لأن لكل جالس مجلسا، وكذلك يجوز إن أريد بالمجلس المفرد: مجلس النبي ﷺ، ويجوز أن يراد به الجمع على مذهب الجنس، كقولهم: كثر الدِّينَار والدَّهْرَم.

قلت: الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة، فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه. قال ﷺ: «من سبق إلى مالم يُسَبِّق إليه فهو أحق به»، ولكن يُوسَّع لأخيه مالم يتأخر بذلك، فيخرجه الصَّيْق عن موضعه. [ثم ذكر بعض الروايات والأحكام الفقهية] (٢٩٧: ١٧)

نحوه التَّنْزِي. (٢٣٤: ٤)

أَبُو حَيَّان: [بعد نقل الأقوال قال:] وقرئ (في المجالس) بفتح اللام، وهو الجلوس،

والمَجْلِس والمَجْلِسَة: موضع الجلوس، يقال: ارْزُنْ في مَجْلِسك ومَجْلِسك. والمَجْلِس أيضًا: جماعة الجلوس.

والمَجْلِس والمَجْلِس والمَجْلِس: المَجْلِس، يقال: هو جُلِيس وجُلِيسِي، وأنا جُلِيسه، وفلانة جُلِيسِي، وهم جُلِيسَانِي وجُلِاسِي، وقد جالسته مُجَالَسَةً وجَلَسْنَا، وتَجَالَسُوا في المَجْلِس.

وَجَلَسْتُ الرَّحْمَةَ: جَنَسْتُ. وجَلَسَ النَّبِيُّ: أَقَامَ، قال أبو حنيفة الدَّيْنُورِيُّ: الْوُزْنُ يُزْرَعُ سَنَةً فَيَجْلِسُ عَشْرَ سِنِينَ، أَيِ يَقِيمُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَتَحَوَّلُ. وَرَجُلٌ جَلَسَتْ: كَثِيرُ الْجُلُوسِ.

وَامْرَأَةٌ جَلَسَتْ: تَجَلَّيَسُ فِي الْفِنَاءِ وَلَا تَبْرَحُ. والمَجْلَسُ: المَجْلِسُ، يقال: جَلَسَ جُلُوسًا، أَيِ طَوِيلًا، وَهُوَ أَيْضًا الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ، وَكُلُّ مَرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ، كَأَنَّهُ جَالِسٌ عَلَى الْأَرْضِ، جَائِمٌ عَلَيْهَا. والمَجْلَسُ: اسمُ آخِرِ لَنَجْدٍ، سَمَّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَرْضَهَا مَرْتَفَعَةٌ، يُقَالُ: جَلَسَ الْقَوْمُ يَجْلِسُونَ جَلَسًا، أَيِ اتَّوَا نَحْدًا، وَجَلَسَ السَّحَابُ: اتَّيَّحَدَا.

٢- وَقِيلَ: شَجَرَةٌ جَلَسَتْ، أَيِ غَلِيظَةٌ، وَنَاقَةٌ جَلَسَتْ وَجَلَّ جَلَسَتْ: وَتَبَقَّى جَسِيمٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ «ج ل ز»، وَكَأَنَّهُ جُلُزٌ جَلَزًا، أَيِ قِيلَ حَتَّى اكْتَفَرَ وَاشْتَدَّ أَشْرُهُ، يُقَالُ مِنْهُ: جَمَلٌ جَلَزَنِي، أَيِ غَلِيظٌ شَدِيدٌ.

٣- وَالمَجْلَسَانُ: الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الزَّيْتَانِ، أَوْ نِتَارُ الْوَرْدِ فِي الْمَجْلِسِ، وَهُوَ فَارَسِيٌّ مَرْبُوعٌ لَفْظًا «كَلَشَن»، نَحْوُ: الْمَكَلَّارُ، مَرْبُوعٌ «كَلَنَار»، أَيِ زَهْرُ الزَّيْتَانِ.

وهذا يرينا بوضوح أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ اعْتَبَرَ لِكُلِّ مَوْضِعٍ - فِي مَكَانِهِ - أَهَمِّيَّةً وَقِيَمَةً خَاصَّةً، وَلَا يَسْمَحُ لِمَنْ لَا يَلِيَالِي أَنْ يَخْلُ بِالْأَدَابِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْمَعَاشِرَةِ.

وَقَدْ تُقِلَّتْ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ مِثَالُ الزَّوَايَاتِ عَنْ الرَّسُولِ ﷺ وَالْأَهْلِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَوْلَ آدَابِ الْمَعَاشِرَةِ مَعَ الْآخَرِينَ. جَمَعَهَا الْحَدَّثُ الْكَبِيرُ الشَّيْخُ الْحَرَامِيُّ فِي كِتَابِهِ «وَسَائِلُ الشَّيْخَةِ ج ٨» حَيْثُ رَتَّبَهَا فِي (١٦٦) بَابًا. وَمِلَاحَظَةُ الْجَزْئِيَّاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي هَذِهِ الزَّوَايَاتِ تَرَشَّدَنَا إِلَى مَبْلَغِ أَهْتَامِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدَابِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، حَيْثُ تَتَنَاوَلُ هَذِهِ الزَّوَايَاتُ حَتَّى طَرِيقَةَ الْجُلُوسِ، وَطَرِيقَةَ التَّكَلُّمِ وَالِابْتِسَامَةِ وَالْمِرَاحَ وَالْإِطْعَامَ، وَطَرِيقَةَ كِتَابَةِ الرِّسَالِ، بَلِ حَتَّى طَرِيقَةَ النَّظَرِ إِلَى الْآخَرِينَ، وَقَدْ حُدِّدَتْ التَّعْلِيلَاتُ الْمُنَاسِبَةُ لِكُلِّ مِنْهَا، وَالْحَدِيثُ الْمَفْصَّلُ عَنْ هَذِهِ الزَّوَايَاتِ يَخْرِجُنَا عَنْ الْبَحْثِ التَّفْسِيرِيِّ، إِلَّا أَنَّا نَكْتَفِي بِمَعْدِيَّتٍ وَاحِدَةٍ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ يَقُولُ: «لِيَجْتَمَعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ، وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ، فَيَكُونَ افْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَبِنِ كَلَامِكَ وَحَسَنِ سِرِّكَ، وَيَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نِزَاحَةِ عَرْصِكَ وَبِقَاءِ عَرْكَ». (١٨: ١٢٥)

الأصول اللغويّة

١- الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْجُلُوسُ، أَيِ التَّحَوُّدِ، يُقَالُ: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا، فَهُوَ جَالِسٌ وَهُوَ جُلُوسٌ وَجَلَسَتْ، وَأَجْلَسَتْهُ أَنَا.

وَالْجُلُوسَةُ: الْهَيْئَةُ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا الْجَالِسُ، يُقَالُ: هُوَ حَسَنُ الْجُلُوسَةِ.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد اسم مكان، جمعاً في سورة مدنية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَخَسَّوْا فِي الْمَجَالِسِ فَانْحَسِبُوا لِتَسْمِعَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١

يلاحظ أولاً: أَنَّ المجلس والقعود متقاربان معني. فهما يحكيان حالة الاستقرار على الأرض بين القيام والاستلقاء، فقيل: إنهما مترادفان. وقيل: الفرق بينهما أَنَّ المجلس: الانتقال من الاستلقاء، والقعود: الانتقال من القيام، ولانحاده على الأول من القرآن لو لم يكن شأده على خلافه، فإنَّ المجالس تنال غالباً لمكان الجلوس عن قيام دون استلقاء، كما أَنَّ المقاعد كذلك دائماً. فلو قيل: إنَّ القعود خاص بما يكون عن قيام، والجلوس مطلق غير مقيد به، لكان صواباً.

ثانياً: لم يأت من مادة «الجلوس» في القرآن سوى لفظ واحد مرة في هذه الآية المدنية، وهو «المجلس» أو «المجالس» على اختلاف القراءة، مع أَنَّ «القعود» جاء بصيغ مختلفة ٣٦ مرة في المكيات والمدنيات، وكثير منها ولا سيما المدنيات منها استعارة عن التشكُّف عن القتال، مثل ﴿فَصَلِّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْزَا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٥، أو غيره مثل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...﴾ التور: ٦٠، «لاحظ ق ع د» ولم يأت مكانها لفظ من الجلوس، فكأنه لا يستعار به عما استعير به القعود، وإنما يُستعمل في

معناه اللغوي وما بعناه مجازاً، مثل أَنَّ المجالس - كما جاء في النصوص - قد أطلقت على الجماعة باعتبار اجتماعهم في مجلس واحد.

ثالثاً: اختلفت القراءة فيها مفرداً وجمعاً - بكسر اللام، وشذَّ (المجلس) بفتح اللام بمعنى المجلس - واختار الطبري «الإفراد» لإجماع الحجة من القراءة عليه، لكن القراءة المشهورة عندنا: الجمع. وهذا الخلاف له أثر في ما يأتي من الخلاف، في عمومها وخصوصها.

رابعاً: اختلفوا في أَنَّهُ خاصٌ بمجلس النبي أو عامٌ لسائر المجالس؟ وعندنا أَنَّ نزولها كان في واقعة ذكروها في مجلس النبي إلا أَنَّهُ جاء بلفظ عام، ونحن نعلم أَنَّ التَّوَلَّى لا يخصُّ العام، نعم قراءة «المجلس» تنصرف إلى مجلس النبي، لأنَّ اللام فيه للمهد وإن احتمل الجنس، بخلاف (المجالس) فإنَّ اللام فيها ظاهرة في العموم. وكيف كان فاحتمل أَنَّهُ خاصة بمقاعد القتال - كما قبل - بعيد عن سياقها، لأنَّ الأمر فيها بالتفتُّح والنشوز لا يناسب مقاعد القتال، فإنَّ المراد بها المَسْكِرَات، كما قال: ﴿وَإِذْ عَزَّوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ آل عمران: ١٢١، بل يناسب قصة نزولها أيضاً حيث إنَّ النبي ﷺ أمر بنشوز غير البدرين عن مجلسه ليخلو المجلس لهم.

خامساً: تذييل الآية بـ ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ يناسب ماورد في قصة نزولها من إقدام النبي البدرين مكان غيرهم بعد أمره بنشوزهم، وهذا يدعونا إلى إكرام العلماء في المجالس، وتفضيلهم على غيرهم.

ج ل ل

الجلال

لفظ واحد، مؤنثان، في سورة مدنية

النصوص اللغوية

وناقة تجلّ عن الكلال، أي أجبل من أن تكيل

لصلابتها.

الخليل: جلّ في عيني، أي عظم، وأجلّته، أي

أعظمته.

وناقة جلالة وجلّ جلال: ضخم، مُخرَج من «فعل».

حملَ وحملَ جلال: صافي التهيّج.

وكلّ شيء يريق. فجلاله خلاف دفاقه.

والجلّة: العظام من الإبل والمَرز ونحوه.

وجلّ كل شيء: عظمه، وتقول: ماله دقّ ولاجلّ.

والجليل: الكلا وهو الشّمام، وجمعه: الأجلّة. [ثمّ

والجليل: سوق الزّرع إذا حُصد عنه السّنبّل.

استشهد بشعر]

والجلّة: وعاء التّمر، من خوص.

وجلّ في عيني، أي احتُبر وتهاون. وهذه من

وجلّ الدّابة: معروف.

المضادّ. [ثمّ استشهد بشعر]

وجلّ كل شيء: غطاؤه كالجلّة وشبهها، وهو

والجلل، بمعنى الأجلّ. (١٧: ٦)

واحد، والجمع: أجلّة.

الليث: جلّ جلال الله، وهو الجليل، ذو الجليل

وجلّ وجلّان: حيّان من العرب.

والإكرام.

وجلّ جلّة، أي تأكل التّديرة، كره لحمها ولبنها

ويقال: جلّة جريم: للظّام الأجرام.

حقّ الانتفاع بظهرها، وكذلك من الأنعام.

(الأزهرّي: ١٠: ٤٨٦)

والجلّة: البر، وهو يجتله، أي يلتقطه.

قلت لأعرابي: ما السَّجَّة؟ وكانت في يده كُرَّاسة.
فقال: أَلَيْ في يدك. [ثم استشهد بشعر]

(أساس البلاغة: ٦٢)

أبو عُبَيْدٍ: الجُلُول: شراع السفينة، الواحد: جُلٌّ.
(الأزهري: ١٠: ٤٨٩)

كل كتاب عند العرب فهو جُمَّلَّة.

(ابن فارس ١: ٤١٩)

ابن الأنباري: من ضمَّ الجيم من الجُلَّى قصر،
ومن فتح الجيم مدّ.

الجلَاء: الخصلة العظيمة. [ثم استشهد بشعر]

ولا يقال: الجلال إلَّا لله تبارك وتعالى.

(الأزهري: ١٠: ٤٨٨)

أبونصر الباهلي: يقال: جلَّت الناقة، إذا أُنْتُت.
وجلَّت الهاجن عن الولد، أي صفرت.

(المجوهري: ٤: ١٦٦٠)

ابن السكيت: والجلُّ: قصب الزرع إذا حُصِد.
وجُلَّ الشيء: معظمه. (إصلاح المطلق: ٣٤)

والجُلُّ: شراع السفينة، والجُلُّ أيضًا: مصدر جلَّ
البر بجُلَّة جَلًّا، إذا لُفَّطه.

والجُلُّ: جُلُّ الذَّابَّة، وجُلُّ الشيء: مُعْظَمه.

(إصلاح المطلق: ١٢٨)

ويقال: ماله دقيقة ولا جلييلة، معناه ماله ناقة
ولا شاة. (إصلاح المطلق: ٣٨٤)

المَبْرُود: والجلُّ يكون للصغير ويكون للكبير، من
ذلك قوله: «كل شيء ما خلا الله جلَّ»، أي صغير. [ثم

(٤٢)

استشهد بشعر للكبير]

أبو عمرو والشيباني: جُلَّ بيت فلان، أي حيث
ضُرب وبُني، والفساطط مثله. (١١٨: ١)

الجلَل: الصغير، والجلَل: العظيم، ولا أعرف
«الجلَل» في معنى العظيم. (ثلاثة كتب في الأضداد: ١٠)

الأُموي: الجُلُّ في كلام العرب من الأضداد. يقال
للصغير: جُلٌّ، والصغير: جُلُّ. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري: ١٠: ٤٨٧)

الأصمعي: والجلَل: العظيم، والجلَل: الهين، يقال:
قد جلَّت مصيبتهم، أي عظمت. [ثم استشهد بأشعار]

ويقال: فعلت هذا من جَلَلِك، أي من أجلك. [ثم
استشهد بشعر] (ثلاثة كتب في الأضداد: ١٠ و ٩)

جَلَّ يَجُلُّ جَلًّا، إذا انقطعت البئر، واجتلَّت: مثله. [ثم
استشهد بشعر] (الأزهري: ١٠: ٤٨٦)

يقال: ذاك الأمر جلُّ في جنب هذا الأمر، أي صغير
يسير.

والجلَل: العظيم أيضًا، فأما الجليل فلا يكون إلَّا العظيم.
ويقال: فعلت ذلك من جلَلِك كذا وكذا، أي من

عِظَمه في صدره. [ثم استشهد بشعر]

ومشيخة جَلَّة، أي مسان. والواحد منهم: جليل.
(الأزهري: ١٠: ٤٨٧)

ابن الأعرابي: أتيت فلانًا فما أُجَلِّي ولا أحشاني،
أي ما أعطاني جلييلة ولا حاشية. والحواشي: صغار

الإبل. (إصلاح المطلق: ٣٨٤)

الجِلَّة: المسان من الإبل، يكون واحدًا أو جمعًا،
ويقع على الذكور والأنثى، بغير جُلٍّ وناقَة جِلَّة.

(ابن سيده ٧: ٢٠٤)

نحوه القالي.

(١٠٢:٢)

ابن دُرَيْد: جُلَّ الشَّيْءُ: مُظْمَه، وَجُلَّ الدَّابَّةُ، وَجَلَّهَا: لَفَ تَمِيمَةً مَعْرُوفَةً.

ويقال: أَخَذْتُ جُلَّ هَذَا وَجَلَّه، إِذَا تَجَلَّهَتْ وَأَخَذَتْ جُلَّالَهُ.

.. ويقال: قَوْمٌ جَلَّةٌ: ذُوو أخطارٍ والجَلَّةُ: التَّبرَةُ.

والجَلِيلُ: الثَّمَامُ. وَهِيَ عَنْ أَكَلِ لَحْمِ الْجَلَّالَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَأْكُلُ الْبَعْرَ وَالزَّرَجِيعَ.

والجَلَّةُ: مِنَ جَلَالِ الثَّمَرِ، عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ: جُلُلٌ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَلَّةُ: الصَّحِيفَةُ. [ثم استشهد بأشعار] (٥٤:١) وَالْجَلَّةُ: صَحِيفَةٌ يَكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَالْجَمْعُ: مَجَالٌ، غَيْرُ مَصْرُوفٍ. [ثم استشهد بشعر]

(١١١:٢)

أَمْرٌ جَلَلٌ: عَظِيمٌ، وَأَمْرٌ جَلَلٌ: يَسِيرٌ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. (١٨٨:٣)

القالي: جَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ جُلُوءًا، وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ جَلَاءً، إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَمِنْهُ قِيلَ: اسْتَمْعَلْ فَلَانٌ عَلَى الْجَاءَةِ وَالْجَالِيَةِ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ؛ فَالْجَاءَةُ مِنْ «جَلَّتْ» وَالْجَالِيَةُ مِنْ «جَلُوت».

وَجَلَّ الْبَئْرُ يَجْلَهُ جَلًّا، إِذَا التَّقَطَّ: وَالْجِلَّةُ: الْبَئْرُ وَالْإِبِلُ الْجَلَّالَةُ: الَّتِي تَأْكُلُ الْجِلَّةَ، وَيُقَالُ: خَرَجَ الْإِمَاءُ يَجْلَلْنَ، أَيِ بَأْخَذْنَ الْجِلَّةَ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجِلَّةُ: الَّتِي تَلْفُظُ الْجِلَّةَ ... وَالْجَلَّةُ: الَّتِي تَلْفُظُ الْجِلَّةَ ...

وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجْلُ جِلَّةً: إِذَا عَظِمَ وَغَلِظَ، وَكَذَلِكَ

الصَّبِيُّ وَالْعُودُ.

وإِبِلٌ جِلَّةٌ، أَيِ سُنَّةٌ، وَقَدْ جَلَّتْ، إِذَا أُسْنَتْ. وَمَشِيخَةٌ جِلَّةٌ، أَيِ سَانٌ، وَالْوَاحِدُ: جَلِيلٌ.

وَالْمَجْلَّةُ: صَحِيفَةٌ كَانَ يُكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحُكْمِ. [ثم استشهد بشعر] (٢٤٩:١)

الْأَزْهَرِيُّ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْجَلَّالَةِ»، وَالْجَلَّالَةُ: الَّتِي تَأْكُلُ الْجِلَّةَ، وَالْجِلَّةُ: الْبَئْرُ، فَاسْتَعِيرَ وَضَعَ مَوْضِعَ الْعِذْرَةِ. (٤٨٦:١٠)

يُقَالُ: جَلَّ الرَّجُلُ عَنْ وَطَنِهِ يَجْلُ جُلُوءًا، وَجَلَّ يَجْلُو جَلَاءً، وَأَجْلَى يَجْلِي إِجْلَاءً، إِذَا أَخْلَى بَوطنه.

وَيُقَالُ: تَجَلَّى الدَّرَاهِمُ، أَيِ خُذَ جَلَّالَهَا.

وَتَجَلَّى فَلَانٌ بَعِيرُهُ، إِذَا عَلَا ظَهْرَهُ.

وَالْجَلِيلُ: الثَّمَامُ، الْوَاحِدَةُ: جَلِيلَةٌ.

وَهَذِهِ نَاقَةٌ قَدْ جَلَّتْ، أَيِ أُسْنَتْ.

وَالْمَجْلَّةُ: صَحِيفَةٌ يُكْتُبُ فِيهَا. [ثم استشهد بشعر] (٤٨٨:١٠)

وَتَجَالَلْتُ الشَّيْءَ تَجَالًّا، وَتَجَلَّلْتُ، إِذَا أَخَذْتُ جَلَّالَهُ، وَتَدَافَقْتُهُ، إِذَا أَخَذْتُ دَفَاقَهُ.

وَهَذِهِ نَاقَةٌ تَجَلَّى عَنِ الْكَلَالِ، أَيِ هِيَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَكِلَ لِصَلَابَتِهَا.

وَنَاقَةٌ جُلَّالَةٌ: ضَخْمَةٌ. وَبَعِيرٌ جُلَّالٌ: مُخْرَجٌ مِنْ جَلِيلٍ.

وَيُقَالُ: أَنْتَ جَلَّلْتَ هَذَا عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ جَرَزْتَهُ، أَيِ جَنَيْتَهُ.

وَقُلْتُ ذَاكَ مِنْ جَرَائِكَ وَمِنْ جَلِّكَ وَجَلَّالِكَ، أَيِ مِنْ أَجْلِكَ. (٤٨٩:١٠)

الصَّاحِبُ: الْمَجْلَّةُ: عَظْمَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي عَيْنِي.

وأَجَلَّتْهُ: رَأَيْتُهُ جَلِيلًا.

الأضداد.

وَجَلَّ كُلُّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ.

وفي المثل: «جَلَّتْ الهاجن عن الولد» أي صَفُرَتْ

عن أن تلد.

والجليلة: الثَّامَةُ.

واستعمل فلان على الجائنة والجالية.

وَجَلَّ الرَّجُلُ من بلده يَجَلُّ جُلُولًا، بمعنى جلا.

والمَحَلَّة: الكتاب.

وجِلَّان، من عَزَّة. وَجَلَّ، من عَدِي الزَّيَاب.

والجِلَّة: العظام من الإبل والمهر. (٦: ٤٠٥)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «أَجَلُّوا الله يسفروا»

لكم» بالجيم، أي أسلموا. [إلى أن قال:]

قال بعض أصحابنا: يريد بقوله: أَجَلُّوا الله، أي

قولوا: ياذا الجلال، أو آمنوا بالله ذي الجلال. (١: ٦٨٩)

في حديث عمر: «... في المسجد نسوة قد تَجَالَلْنَ...»

قوله: تَجَالَلْنَ، أي طُعُنَ في السِّنِّ وكِبَرْنَ، يقال: تَجَالَّتْ

المرأة فهي متجالة، وجَلَّتْ فهي جليلة، إذا كَبُرَتْ

وعَجَزَتْ. [ثم استشهد بشعر]

الجَوْهَرِيُّ: الجَلَّ بالفتح: الشراع، والجمع: جُلُول.

[ثم استشهد بشعر]

والجِلَّة: البئر، يقال: إن بني فلان وقودهم الجِلَّة.

وقودهم الوالة. وهم يَحْتَلُونَ الجِلَّة، أي يلقطون البئر.

والجَلَّ بالضم: واحد جلال الدواب، وجمع الجِلال:

أَجَلَّة. [ثم استشهد بشعر]

وَجَلَّ الشَّيْءُ: مُعْظَمُهُ.

والجَلَّى: الأمر العظيم، وجمعها: جَلَل، مثل كَبَرَى

وكَبُرَ. [ثم استشهد بشعر]

والجلال: ضِدُّ الدَّقَاقِ، وماله دِقٌّ ولاجِلٌ. واجتَلَّ

الشَّيْءُ: أَخَذَ جُلَّالَهُ. وجللنا الأَقْطَبَ نَجَلَةً جَلًّا، وهو أن

يُنْزِلَ جُلَّالَهُ من دُقَاقِهِ.

ومأجَلْنِي ولاأَحْسَانِي، أي مَأْأَطَانِي جليلة

ولاحاشية.

وماله جليلة ولادقيقة، أي إِبِلٌ وِعَمَمٌ.

وجَلَّتِ النَّاقَةُ: أَتَتْهُ، وَنَاقَةُ جُلَّالَةٍ. وجَمَلٌ جُلَّال:

ضَخْمٌ.

وحمارٌ جُلَّال: صَافِي التَّهْيِيقِ.

وتَجَالَلْتُ كَذَا: أَخَذْتُ جُلَّالَهُ. وَأَنَا تَجَالَّة.

والجَلَّ: سَوَى الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ الشُّبُلُ عَنْهُ.

والجِلَّة: تَتَخَذُ من خُوصٍ لِلشَّرِّ.

وَجَلَّ الدَّائِيَةُ، وَجَلَّالٌ كُلُّ شَيْءٍ: غِطَاؤُهُ. وَجَلَلْتُ

البعير وهو يَجْلُول: من الجُلِّ.

والجَلَّ، بالفتح: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وجمعه: جُلُول

وَأَجَلَّال. [ثم استشهد بشعر]

والإِبِلُ الجِلَّالَةُ: الَّتِي تَأْكُلُ الْقَذَرَةَ، وَقَدْ كَرِهَ لَهَا

وَأَبَانُهَا.

والجِلَّة: البئر يُجْتَلَّى، أَي يُلْقَطُ. وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجَلُّ

جَلًّا، بمعنى اجْتَلَّ. وَمَاءٌ يَجْلُول: وَقَعَ فِيهِ الْجِلَّة.

وَقَعَلْتُ ذَلِكَ من جَلَلٍ كَذَا ومن جلاله، أَي من

أَجَلِهِ.

وَأَمْرٌ جَلَلٌ: عَظِيمٌ، وَصَغِيرٌ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

وَأَجَلٌ فَلَان، أَي ضَعْفٌ، وَأَجَلٌ قَوِي، وَهُوَ مِنْ

وَالْجَلَّةُ: وعاء التمر.

وَالْجَلُّ: بالكسر: قَصَب الزَّرْع إِذَا حُصِدَ.

وَيَقَالُ أَيْضًا: مَالُهُ دِقٌّ وَلَا جِلَّ، أَي دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ.

وَالْجِلَّةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَسَانُ، وَهُوَ جَمْعُ جَلِيلٍ، مِثْلُ

صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ. [ثم استشهد بشعر]

وَمِشِيخَةٌ جِلَّةٌ، أَي مَسَانٌ.

وَالْمَجَلَّةُ: الصَّحِيفَةُ فِيهَا الْحِكْمَةُ.

وَجَلالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ.

وَقَوْلُهُمْ: قَلْعَتُهُ مِنْ جَلالِكَ، أَي مِنْ أَجَلِّكَ. [ثم

استشهد بشعر]

وَالْجَلَّالَةُ: الْبَقَرَةُ الَّتِي تَتَّبِعُ التَّجَاسُاتِ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«نَهَى عَنْ لَبَنِ الْجَلَّالَةِ».

وَالْجَلَالُ بِالضَّمِّ: الْعَظِيمُ، وَالْجَلَّالَةُ: التَّائِقَةُ الْعَظِيمَةُ.

وَالْجَلُّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَلَلُ أَيْضًا: الْهَيِّجُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. [ثم

استشهد بشعر]

وَفَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَلَلِكَ، أَي مِنْ أَجَلِّكَ. [ثم

استشهد بشعر]

وَالْجَلِيلُ: الْعَظِيمُ. وَالْجَلِيلُ: الشَّامُ، وَهُوَ نَبْتُ

ضَمِيفٍ يُحْمَى بِهِ خِصَاصُ الْبُيُوتِ. [ثم استشهد بشعر]

الوَاحِدَةُ: جَلِيلَةٌ، وَالْجَمْعُ: جَلالَتٌ. [ثم استشهد

بشعر]

وَالْمُجَلَّلُ: وَاحِدُ الْمَسَاجِلِ، وَصَوْنُهُ الْمُسَلْجَلَةُ،

وَصَوْتُ الرَّعْدِ أَيْضًا.

وَالْمُجَلَّلُ: السَّحَابُ الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرَّعْدِ.

وَجَلَجَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا حَرَكْتَهُ بِيَدِكَ.

وَتَجَلَجَلَ فِي الْأَرْضِ، أَي سَاخَ فِيهَا وَدَخَلَ.

يَقَالُ: تَجَلَجَلْتُ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ، أَي تَضَعَضْتُ. وَفِي

الْحَدِيثِ: «إِنَّ قَارُونَ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ يَتَخَفَّرُ فِي حُلَّةٍ لَهُ،

فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ».

وَحَمْلٌ جَلَجَلٌ بِالضَّمِّ، أَي صَافِي النَّهْيِ.

وَجَلَجَلٌ بِالْفَتْحِ: مَوْضِعٌ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْمُجَلَّالَانُ: ثَمَرَةُ الْكُزْبَرَةِ. قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: هُوَ

السَّمْسِمُ فِي قَشَرِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْصَدَ.

وَالْمُجَلَّالَانُ: حَبَّةُ الْقَلْبِ. يَقَالُ: أَصَبْتُ جُلَّالَانَ

قَلْبِهِ.

وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنَ الْبَلَدِ يَجْلَوْنَ بِالضَّمِّ جُلُولًا، أَي جَلَوْا

وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، فَهَمَّ جَالَةٌ.

يَقَالُ: اسْتَمْعَلُ فُلَانٌ عَلَى الْجَالَةِ، كَمَا يَقَالُ عَلَى

الْجَالِيَةِ، وَهِيَ بَعْثٌ. [ثم استشهد بشعر]

وَيَقَالُ أَيْضًا: جَلَّ الْبُئْرُ يَجْلَهُ جَلًّا، أَي انْقَطَعَ، وَمِنْهُ

سَمِيَتْ الدَّابَّةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَذِيرَةَ: الْجَلَّالَةُ، وَكَذَلِكَ

اجْتَلَلْتُ الْبُئْرَ.

وَجَلَّ فُلَانٌ يَجِلُّ بِالْكَسْرِ جَلالَةً، أَي عَظِمَ قَدْرُهُ،

فَهُوَ جَلِيلٌ. [ثم استشهد بأشعار]

وَجَلَّ الرَّجُلُ أَيْضًا، أَي أَسَنَّ.

وَأَنْبَيْتُ فُلَانًا فَا أَجَلْنِي وَمَأْحَسَانِي، أَي مَا عَاطَانِي

جَلِيلَةً وَلَا حَاسِيَةً. فَالْجَلِيلَةُ: الَّتِي تَنْجَتُ بَطْنًا وَاحِدًا،

وَالْحَوَاشِي: صَفَارُ الْإِبِلِ.

وَيَقَالُ: مَا أَجَلْنِي وَمَا دَقَّنِي، أَي مَا عَاطَانِي كَثِيرًا

وَلَا قَلِيلًا.

ويقال: ماله جليلة ولادقيقة، أي ماله ناقة ولاشاة.
[ثم استشهد بشعر]

وجلّل الشيء تجليلاً، أي عمّ.
والمُجَلَّل: السحاب الذي يُجَلَّل الأرض بالمطر، أي
يعمّ.

وتجليل الفرس، أن تلبسه المجلّ.
وتجلّله، أي علاه، وتجلّله، أي أخذ جلاله.
والتجالّ: التعاطف، يقال: فلان يتجالّ عن ذلك،
أي يترفع عنه. (١٦٥٧: ٤)

ابن فارس: الجسيم والّام أصول ثلاثة: جلّ
الشيء: عظم، وجلّ الشيء: مُعظمه، وجلال الله:
عظمته، وهو ذو الجلال والإكرام، والمجلل: الأمر العظيم.
والجبلّة: الإبل المسانّ. [ثم استشهد بشعر]

والجلالة: الثاقفة العظيمة، والجبلية: خلاف الدّقيقة،
ويقال: ماله دقيقة ولاجليلة، أي لاناقة ولاشاة.
وأنتيت فلاناً فاعلني ولاأحشاني، أي ما أعطاني صغيراً
ولاكبيراً، من الجبلّة ولا من المحاشية. وأدقّ فلانٌ وأجلّ،
إذا أعطى القليل والكثير. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: فعلت ذاك من جلالك، قالوا: معناه من
عظمتك في صدي. [ثم استشهد بشعر]

والأصل الثاني: شيء يشمل شيئاً، مثل جلّ
الفرس، ومثل المجلّل: الثيب الذي يُجلّل الأرض بالماء
والنبات. ومنه المجلول، وهي شرع الثفن. [ثم استشهد
بشعر]

الواحد: جلّ.

والأصل الثالث: من الصّوت، يقال: سحاب

بجُلّجُل، إذا صوّت، والجُلّجُل مشتقّ منه. ومن الباب
جلّجُلْتُ الشيء في يدي، إذا خلطته ثمّ خدبته. [ثمّ
استشهد بشعر]

ومحتمل أن يكون جُلّجُلان السّمس من هذا، لأنّه
يتجلّجل في سيفه إذا بيس.

ومما يحتمل على هذا قولهم: أصبّت جُلّجُلان قلبه،
أي حبّة قلبه. ومنه المجلّ: قصب الزّرع، لأنّ الرّيح إذا
وقفت فيه جلّجلته. ومحتمل أن يكون من الباب الأوّل
لبلفظه، ومنه الجليل وهو السّام. [ثمّ استشهد بشعر]

وأما المجلّة: فالصحيفة، وهي شاذة عن الباب، إلّا
أن تلتحق بالأوّل، لعظم خطر العلم وجلالته.

ومما سُدّ عن الباب: الجبلّة: البئر. (٤١٧: ١)

أبو هلال: فرّق بعضهم بين الجليل والكبير، بأن
قال: الجليل في أسماء الله تعالى، هو العظيم الشّأن
المستحقّ للحمد، والكبير فيما يجب له من صفة الحمد.
والأجلّ بما ليس فوقه من هو أجلّ منه.
وأما الأجلّ من ملوك الدّنيا، فهو الذي ينفرد في
الزّمان، بأعلى مراتب الجلالة.

والجلال إذا أُطلق كان مخصوصاً بعظم الشّأن،
ويقال: جكّم جليلة، للثّع بها، ويوصف المال الكثير
بأنّه جليل، ولا يوصف الرّمل الكثير بذلك، لما كان من
عظم الثّع في المال.

وسميت الجبلّة جبلّة لعظمها. والمجلّة: الصحيفة،
سميت بذلك لما فيها من عظم الحِكَم والعهود.

الفرق بين الجلالة والهيبة: أنّ الجلالة ما ذكرناه،

والهيبة: خوف الإقدام على الشيء، فلا يوصف الله بأنّه

مَسَانِهَا. وَقِيلَ: **الْجِلَّةُ**: النَّاقَةُ النَّشِيبَةُ إِلَى أَنْ تَبْزُلَ. وَقِيلَ:
الْجِلَّةُ: الْجَمَلُ إِذَا أَتَى.

وماله دقيقة ولا جليلة، أي شاة ولا ناقة.

وَأَتَيْتُهُ فَمَا أَجَلَنِي وَلَا أَحْسَانِي، أَي لَمْ يُعْطِنِي جَلِيلَةً
وَلَا حَاشِيَةً، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَفِي الْمَثَلِ: «غَلِبَتْ
جَلَّتْهَا حَوَاشِيهَا».

وَالْجَمَلُ: الشَّيْءُ الْعَظِيمُ وَالصَّغِيرُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.
[ثُمَّ أورد شعراً وتفسيره]
وَالْجَمَلُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ كَالْجَمَلِ.

وَالْجِلَّ: نَقِيسُ الدَّقِ.

وَالْجَمَلُ: نَقِيسُ الدَّقَاقِ.

وَالْجِلَّ مِنَ الْمَتَاعِ: الْقُطْفُ وَالْأَكْسِيَّةُ وَالْبُسْطُ وَنَحْوُهُ،
عَنْ أَبِي عَلِيٍّ.

وَالْجَمَلُ، وَالْجِلَّ: قَصَبُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ.

وَالْجَمَلَةُ: وَعَاءٌ يَتَخَذُ مِنَ الْغَنُوصِ، يَوْضَعُ فِيهِ التَّمْرُ،
عَرَبِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَمْعُ: جَلَالٌ، وَجَمَلٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَلَالٌ كُلُّ شَيْءٍ غَطَاؤُهُ.

وَيَجْمَلُ الْفِعْلُ النَّاقَةَ، وَالْفَرَسَ الْمِجْرَ: عَلَاهَا.

وَالْجَمَلَةُ: الْبَئَرُ، وَقِيلَ: هُوَ الْبَئَرُ الَّذِي لَمْ يَنْكَسِرْ.

وَالْجِلَّ جَلَّالَةٌ: تَأْكُلُ الْقَذِيرَةَ، وَقَدْ نَهَى عَنْ لِحْوَهَا
وَأَلْبَانِهَا.

وَجَلَّ الْبَئَرُ جَلَّالًا: جَمَعَهُ بِيَدِهِ.

وَاجْتَلَّ الْإِمَاءُ: التَّقَطَّنَ الْجَمَلَةَ لِلْوُقُودِ.

وَجَلَّ الْقَوْمَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ يَجْلُوْنَ جُلُوءًا: جَلُّوا، وَمِنْهُ

قِيلَ: اسْتَمْعَلْ فَلَانَ عَلَى الْجَمَّالَةِ وَعَلَى الْجَالِيَةِ.

يُهَابُ، كَمَا لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْإِقْدَامَ هُوَ
الْمُجُومُ مِنْ قُدَّامَ، فَلَا يُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ قُدَّامُنَا
وَوَرَاءَ. وَالْهَيْبَةُ هُوَ أَنْ يُعْظَمَ فِي الصَّدُورِ فَيَتَرَكَ الْمُجُومَ
عَلَيْهِ. (١٥١)

الْهَرَوِيُّ: فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «جَوَالُ الْفَرَى» يَعْنِي
الْحَمِيرَ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَذِيرَةَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ لِي فَرَسًا أَجَلَهَا كُلُّ يَوْمٍ فَرَسًا مِنْ
كَذَا» أَيِ أُعْطِيَهَا إِيَّاهُ عَقْلًا. وَهُمْ يَضَعُونَ الْإِجْلَالَ مَوْضِعَ
الْإِعْطَاءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «فَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ»
أَيِ مُسَيَّنٍ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١: ٣٨٥)

الْعَالِيَيْنِ: إِذَا كَانَتْ [النَّاقَةُ] عَظِيمَةً فَهِيَ كَهَاءَ
وَجَلَّالَةٍ. (١٧٧)

الْجَمَلُ: الْيَسِيرُ، وَالْجَمَلُ: الْعَظِيمُ، لِأَنَّ الْبَسِيرَ قَدْ
يَكُونُ عَظِيمًا عِنْدَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَالْعَظِيمُ قَدْ يَكُونُ
صَغِيرًا عِنْدَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. (٣١٥)

ابْنُ سَيِّدِهِ: جَلَّ الشَّيْءُ يَجْلُ جَلَالًا وَجَلَّالَةً، وَهُوَ
جَلٌّ وَجَلِيلٌ وَجَلَالٌ: عَظُمَ. وَالْأُنْثَى: جَلِيلَةٌ، وَجَلَّالَةٌ.
وَأَجَلُهُ: عَظْمُهُ.

وَالْتَجَلَّةُ: الْجَلَّالَةُ، اسْمُ كَاثِدَوْرَةٍ وَالتَّهْنِيَّةِ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَلَّ الشَّيْءُ: وَجَلَّالَهُ: مُعْظَمَهُ، وَتَجَمَّلَ الشَّيْءُ:
أَخَذَ جُلَّهُ وَجَلَّالَهُ. وَتَجَمَّلَ عَنْ ذَلِكَ: تَعَاظَمَ، وَالْجَمَلُ:
الْأَمْرُ الْعَظِيمُ.

وَجَلَّ الزَّجْلُ جَلَّالًا، فَهُوَ جَلِيلٌ: أَشَنَ وَاحْتَشَنَكَ،
وَالْجَمْعُ: جَلَّةٌ، وَالْأُنْثَى: جَلِيلَةٌ. وَجَلَّةُ الْإِبِلِ وَالْفَنَمِ:

وقتلَه من جُلُك، وجَلَلَك، وجلالَك، وتَجَلَّيَك، وإجلالَك، ومن أجل إجلالَك، أي من أجلك. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: من جَلَّيَك، أي من عظمتك.

والمَجَلَّة: الصَّعِيفَة. [ثم استشهد بشعر]

والجليل: الثَّمام؛ حجازيَّة، واحدته: جليبة. [ثم استشهد بشعر]

والجسل: شراع السفينة، وجمعه: جُسُل. [ثم استشهد بشعر]

والجَلَلُ: الياسين، وقيل: هو الوزد أبيضه وأحمره وأصفره، فنه جبلي ومنه قروي. واحدته: جُلَّة، حكاه أبوحنيفة، قال: وهو كلام فارسي، وقد دخل في العربية. وجَلَّ، وجَلَّان: حَيَّان، وجَلَّ: اسم. [ثم استشهد بشعر] (٧: ٢٠٤)

الزَّواغِب: الجلالة: عَظَم القَدَر، والجلال بغير الهاء: التَّناهي في ذلك، وخَصَّ بوصف الله تعالى، فقيل: ﴿وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٧، ولم يستعمل في غيره. والجليل: العظيم القَدَر، ووصفه تعالى بذلك إسا لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه، أو لأنَّه يَجَلُّ عن الإحاطة به، أو لأنَّه يَجَلُّ أن يُدرك بالحواس.

وموضعه للجسم العظيم الغليظ، والمراعاة معنى الغلظ فيه قول بالدقيق، وقول العظيم بالصغير، فقيل: جليل ودقيق، وعظيم وصغير.

وقيل للبعير: جليل، وللشاة: دقيق، اعتبارًا لأحدهما بالآخر، فقيل: ماله جليل ولادقيق، وما أنجلني ولأدقني، أي ماعطاني بغيرًا ولانساء، ثم

صار مثلاً في كلِّ كبير وصغير.

وخَصَّ الجلالة بالثاقة الجسيمة، والجِلَّة بالسان منها.

والجلل: كلُّ شيء عظيم، وجَلَلْتُ كذا: تناولت، وتَجَلَلْتُ البقر: تناولت جلاله. والجلل: المتناول من البقر، وعُبر به عن الشيء الحقيق، وعلى ذلك قوله: كلَّ مصيبة بعده جلل.

والجلل: معظم الشيء، فقيل: جلَّ الفرس، وجلَّ الثمن.

والمَجَلَّة: ما يُعْطَى به الصَّحف، ثُمَّ سُمِّيَت الصَّحف مَجَلَّة.

وأما المَجَلَّة: فحكاية الصوت، وليست من ذلك الأصل في شيء، ومنه: سحاب مَجَلَجَل، أي مصوَّت. فأما سحاب مَجَلَل فن الأول، كأنَّه يَجَلَل الأرض بالماء والنبات. (٩٤)

الرُّمَحْشَرِي: جَلَّ في عيني، وجلَّ عن كذا. وهذه ناقة تجلُّ عن الإعياء. [ثم استشهد بشعر]

وأجلَّلت فلاناً: وجدته جليلاً، وأنا أجلك عن هذا. وماله دق ولاجل، ولادقيقة ولاجليلة. وأتيته فأدقني ولأجلني، وما أجلني ولأحساني، أي ماعطاني من الجِلَّة ولا الحاشية، وأخذ جلَّه، وكُبِّرَته، وعَظَّمته، بمعنى.

وهذا شيء جلل، أي حَيَّان. [ثم استشهد بشعر]

وقوم أجلة، وإيل جِلَّة. [ثم استشهد بشعر]

وجَلَّت هذه الثاقة: أَسَّت. وفلان يتجالَّ علينا: يتعاطم، وهو من إخواني وصُدَّقاني وجُلَّاني. وأنا أجتالُّه، أي أعظمُّه. وركب فلان المجلل، وركبوا المجلل.

النَّيِّ إِلَى الْبَازِلِ.

ومنه حديث جابر: «تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَدْ تَجَالَّتْ» أي استت وكبرت، ومُشَبَّحَةٌ جَلَّةٌ: مَسَانٌ، واحدُهم: جَلِيلٌ، وَجَلَّتِ الثَّاقَةُ: اسْتَتَتْ.

وفي الحديث: «يَسُوءُ قَدْ تَجَالَّلَنَ» أي كَبُرَ وَطَعَنَ فِي الشَّنِّ، يُقَالُ: تَجَالَّتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مُتَجَالَّةً، وَجَلَّتْ فِيهِ جَلِيلَةً، إِذَا كَبُرَتْ وَعَجَزَتْ.

في حديث العباس: «أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدَرٍ: الْقَتْلُ جَلَلٌ مَاعِدَا مُحَمَّدًا ﷺ». أي هَيْنَ يَسِيرَ.

والمَجَلَّلُ: مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ الْيَسِيرَ، وَيَكُونُ الْعَظِيمَ، وَأَجَلٌ فَلَانٌ، إِذَا ضَعُفَ وَإِذَا قَوِيَ، وَفِي الْمَثَلِ: «جَلَّتِ الْمَاهِجَنُ عَنِ الْوَلَدِ» أَي صَفَرَتْ الْقَنَاقَ عَنْ أَنْ تَلِدَ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ «جَلَّ».

وفي حديث عليٍّ، رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ جَلَّلْ قَتْلَةَ عُثْمَانَ خِزْيَانًا» أَي عَظَّمْ بِهِ، وَأَلْطَمْهُمُ إِتَاءَهُ، كَمَا يَسْتَجَلِّلُ الرَّجُلُ بِالْتُوبِ.

وَمُسَطَّرٌ مُجَلَّلٌ: لَا يَدْعُ مَوْضِعًا، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْأَسْتِسْقَاءِ: «وَأَيْلًا مُجَلَّلًا» أَي يُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِمَائِهِ، أَوْ بِنَبَاتِهِ، كَأَنَّهُ يَكْسُوهَا إِتَاءَهُ.

في الحديث: «يَسْتَرُ الْمُصَلِّيَ مِثْلَ مُوَحَّرَةِ الرُّخْلِ فِي مِثْلِ جُلَّةِ السَّوْطِ» أَي فِي مِثْلِ غِلَظِهِ.

في الحديث: «لَا تُصَحَّبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جُلْجُلٌ» الْجُلْجُلُ: كُلُّ شَيْءٍ عُلِقَ فِي عُنُقِ دَابَّةٍ، أَوْ رَجُلٍ صَبِيٍّ يُصَوِّتُ.

الْجَلِيلُ: الْأَشْهَامُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَاحِدَتُهَا: جَلِيلَةٌ، وَتَمَامَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ الْأَشْهَامُ إِذَا عَظُمَ وَجَلَّ.

كَالْكُبْرَى وَالْكُبَرَى. وَقُرَأَ بِجَلَّةٍ لِقَمَانٍ، أَي صَحِيفَتِهِ.

وَجَلَّلَهُ: غَطَّاهُ، وَتَجَلَّلَ بِنُوبِهِ: تَغَطَّى بِهِ. وَحِصَانٌ مُجَلَّلٌ. وَسَحَابٌ مُجَلَّلٌ مُجَلَّلٌ، أَي رَاعِدٌ مُطْبِقٌ بِالْمَطَرِ. وَتَجَلَّلَ الْيَاسِرُ الْقِدَاحُ: حَرَّكَهَا. وَاسْتَمْعَلَ فَلَانٌ عَلَى الْجَالِيَةِ وَالْجَالَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْنَهُونَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، يُقَالُ: جَلَّ عَنْ الْبَلَدِ جُلُولًا، بِمَعْنَى جَلَا عَنْهُ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: تَجَلَّلَهُ الْهَمُّ وَالْمَرَضُ. [أَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٦٢)

[فِي حَدِيثٍ] النَّبِيِّ ﷺ: «نَهَى عَنْ لُحُومِ الْجَسَالَةِ» كُنِيَ عَنْ الْفُزَّةِ بِالْجِلَّةِ، وَهِيَ الْبَعْرَةُ، فَتَقِيلُ لِأَكْلَتِهَا: جَلَالَةٌ وَجَالَةٌ، وَقَدْ جَلَّ الْجِلَّةُ وَاجْتَلَّتْهَا: التَغَطَّى، وَمَاءٌ مُجَلُولٌ: وَقَعَتْ فِيهِ الْجِلَّةُ.

الْعَدْنِيَّةُ: فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَلْقَى إِلَيْنَا مُجَالًا» الْمَجَالُ: الصُّخْفُ، جَمْعُ مَجَلَّةٍ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: «مَامَعَكَ؟ قَالَ: بِمَجَلَّةٍ لِقَمَانٍ» يَعْنِي كِتَابًا فِيهِ حِكْمَةُ لِقَمَانٍ. [أَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَقِيلَ: هُوَ مِنْ جَلَّ، لِلْجَلَالِ الْحِكْمَةِ. وَهِيَ مَصْدَرٌ كَالْمَذَلَّةِ، فَسَمِيَّ بِهَا كَمَا سَمِيَ بِالْكِتَابِ، أَوْ بِمَعْنَى الْجَلَالِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ جَلَّلَ فَرَسًا لَهُ سَبَقٌ بَرْدًا عَدْنِيًّا» جَلَّلَهُ، أَي أَلْبَسَهُ إِتَاءَهُ، وَجَعَلَهُ جَلَّلًا لَهُ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِلصَّخَاكِ بْنِ شُعَيْبَانَ: «أَخَذْتَ جِلَّةَ أَمْوَالِهِمُ» الْجِلَّةُ: الْعِظَامُ مِنَ الْإِبِلِ، وَجَلَّ كُلُّ شَيْءٍ وَجَلَّهُ: مَظَّمَهُ.

يُقَالُ: مَالَهُ دِقٌّ وَلَا جِلَّ، وَيُقَالُ: حَلَكَ دِقٌّ مَالَهُ وَجَلَّهُ.

وَقِيلَ: الْجِلَّةُ: الْمَسَانُ مِنَ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ

وَجَلَّةُ التَّسْرِ: الوعاء، وجمها: جلال، مثل بُرْمَةٍ وبرام.

وَجَلَّ النَّبِيُّ بِالضَّمِّ أَيْضًا: مُعْظَمُهُ.

وَجَلَّ الدَّابَّةُ: كُتِبَ الْإِنْسَانُ يَلْبِسُهُ، يَقِيهِ الْبَرْدَ، والجمع: جلال وأجلال.

وَالْجَلَّةُ بِالْفَتْحِ: الْبَيْتَةُ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْعَذِيرَةِ.

سَسَوَجَلُ فَلَانِ الْبَيْتِ جَلًّا، مِنْ بَابِ «قَتَلَ»: التَّقَطُّهُ فَهُوَ جَالٌ، وَجَلَّالٌ مُبَالَغَةٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَيْهِيَةِ تَأْكُلُ الْعَذِيرَةَ: حَلَالَةٌ وَجَالَّةٌ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ: جَلَّالَاتٌ، عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدَةِ وَجَوَالٍ، مِثْلُ دَابَّةٍ وَدَوَابٍّ.

وَجَلَّلَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ بِالتَّقْطِيلِ: عَمَّهَا وَطَبَّعَهَا، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا إِلَّا غَطَّى عَلَيْهِ، قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي مُسْتَخِيرِ الْأَلْفَاظِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: جَلَّلَتِ الشَّيْءُ، إِذَا غَطَّيْتَهُ. وَالْجَلَّلُ «قُتِلَ»: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ، وَالْخَطْبُ الْعَظِيمُ.

(١٠٥: ١١)

الْبُحْرَانِي: الْجَلَالُ مِنَ الصِّفَاتِ: مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَهْرِ وَالْفُضْبِ. (التعريفات: ٣٤)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَلَّ يَجِلُّ جَلَالَةً وَجَلَّالًا: أَسَنَّ وَاحْتَنَكَ، فَهُوَ جَلِيلٌ مِنْ جَلَّةٍ، وَجَلَّالًا: عَظِيمٌ فَهُوَ جَلِيلٌ وَجَلَّ بِالْكَسْرِ الْفَتْحُ، وَكَفَرَابٌ وَرُثْمَانٌ وَهِيَ جَلِيلَةٌ وَجَلَالَةٌ. وَأَجَلَّه: عَظَّمَهُ، وَالتَّجَلَّى: اسْمٌ.

وَجَلَّ النَّبِيُّ وَجَلَّالَهُ بِضَمِّهِمَا: مُعْظَمُهُ.

وَتَجَلَّى لَهُ: عَلَا، وَأَخَذَ جُلَّةً.

وَتَجَالَّ عَنْهُ: تَعَاظَمَ.

وَالْجَلُّ كُرْبَى: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، الْجَمْعُ: جُلُلٌ.

وَقَوْمٌ جَلَّةٌ بِالْكَسْرِ: عُظَمَاءُ سَادَةِ دَوُوْ أَخْطَارٍ، وَهِيَ

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ لَهُ رَجُلٌ: التَّقَطُّ شَبَكَةٌ عَلَى ظَهْرِ جَلَّالٍ» هُوَ اسْمٌ لَطَرِيْقٌ نَجِدٌ إِلَى مَكَّةَ. (١: ٣٤١)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»: الْجَلَالُ: الْعِظَمَةُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنْفَلَوْا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «أَجَلُّوا اللَّهَ يَغْفِرَ لَكُمْ» أَيْ قُولُوا: يَاذَا الْجَلَامِ وَالْإِكْرَامِ، وَقِيلَ: أَرَادَ عَظَمُوهُ. وَجَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي بَعْضِ الزَّوَايَا، أَيْ أَسْلَمُوا، وَيُرْوَى بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ كَلَامُ أَبِي الذَّرْدَاءِ فِي الْأَكْثَرِ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْجَلِيلُ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِنَمُوتِ الْجَلَالِ وَالْحَاوِي جَمِيعًا، هُوَ الْجَلِيلُ الْمَطْلُوقُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى كِهَالِ الصِّفَاتِ، كَمَا أَنَّ الْكَبِيرَ رَاجِعٌ إِلَى كِهَالِ الذَّاتِ، وَالْعَظِيمَ رَاجِعٌ إِلَى كِهَالِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ.

وَفِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجَلَّةً» أَيْ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، وَيُقَالُ: مَالَهُ دِقٌّ وَلَا جِلٌّ. [تَمَّ ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ] (١: ٢٨٧)

الصَّغَانِيُّ: أَجَلٌّ، إِذَا ضَعُفَ وَإِذَا قَوِيَ.

(الأضداد: ٢٢٦)

الْقَيُّومِيُّ: جَلَّ النَّبِيُّ يَجِلُّ بِالْكَسْرِ: عَظِيمٌ، فَهُوَ جَلِيلٌ، وَجَلَالُ اللَّهِ: عِظَمَتُهُ.

وَجَلَّ يَجِلُّ أَيْضًا: خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرٍ فَهُوَ جَالٌّ، وَالْجَمْعُ: جَالَّةٌ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنَ الْحِجَازِ: جَالَّةٌ، وَهِيَ جَالِيَةٌ أَيْضًا، ثُمَّ نُسِقَ الْأَسْمَاءُ إِلَى الْجَزِيَةِ، وَقِيلَ: اسْتَمْعَلَ فَلَانٌ عَلَى الْجَالَّةِ، كَمَا يُقَالُ: عَلَى الْجَالِيَةِ.

المسأن مأ ومن الإبل، للواحد والجمع، والذكر والأنثى،
أو هي التنية إلى أن تَبْرُلَ، أو الجمل إذا أنثى، أو يقال:
بغير جِلٍّ وناقة جِلَّة.

وبالضَمِّ: قُفَّةٌ كبيرة للتمر.
والجَمَلُ محرَّكةٌ: العظيم والصنير، ضدَّ.
والجَمَلُ بالكسر: ضدُّ الدَّقِّ، ومن المتاع: البُسْطُ
والأكسية ونحوها، وقَصَبُ الزَّرْعِ إذا حُصِدَ، وَيُضَمُّ
وَيُفْتَحُ.

وبالضَمِّ وبالفَتْحِ: مَا تَبَسُّهُ الدَّابَّةُ لُصَانُ به، وقد
جَلَّتْهَا وَجَلَّتْهَا، الجمع: جَلال وأَجْلال، وبالفَتْحِ:
الشَّرَاعُ وَيُضَمُّ، الجمع: جُلُول، واسم أبي حَسيٍّ من
العرب.

والجَلِيلُ والمُحْقِرُ، ضدَّ.
وبالضَمِّ وَيُفْتَحُ: اليَاسِين، وَالْوَزْدُ أَبْيَضُهُ وَأَحْمَرُهُ
وَأَصْفَرُهُ، الواحدة بهاء، وماءٌ قُرْبٌ وإِقْصَة، وجُلٌّ بِنُ
حُقٌّ بالضَمِّ في طَيِّئ.

وجُلٌّ يَبْتَنُّ: حيث ضُرِبَ وَيُنِي.
وبالضَمِّ: الضَّخَم، وجَبَلٌ، ومُعْظَمُ الشَّيْءِ.
وجَلَّالٌ كَشَدَادٍ: اسم لطريق نَجْدٍ إلى مَكَّةَ.
سَبَّ والجَلَّالَة: البَرَّةُ تَسْبَحُ التَّجَاسَات، وكُتْناسَة: النَّاقَة
العظيمة.

والجَمَلَة، بالضَمِّ: وعاء من خوص، الجمع: جَلالٌ
وجَلَلٌ.

والجَمَلَة مَثَلَةٌ: البَهِرُ أو البَرة، أو الَّذِي لم يَنْكسر.
وجَلَّ البَهرُ جَلًّا وجَلَّةً: جمعه بيده، واجتَلَّه: التَّقَطَّه
لِلوَقُود.

وَقَفَلَهُ من جُلُّكَ بالضَمِّ، وجَلالَكَ، وجَلَلِكَ محرَّكةً،
وَجَلَّلَكَ، وإجلالَكَ بالكسر، ومن أجل إجلالِكَ، ومن
أَجَلِّكَ بمعنى.

وجَلَّلَتْ هذا على نَفْسِكَ: جَنَّتِيته.
وجَلُّوا عن منازلهم يَجْلُونَ جُلُولًا وجَلًّا: جَلُّوا، وَهُمْ
الجَالَّةُ، والأَفْطُ: أَخَذُوا جُلَّالَهُ.

وجَلَّ وجَلَّانٌ: حَيَّانٌ. [إلى أن قال:]
والجَمَلُ محرَّكة: الأَمْرُ العظيم والمُهَيَّنُّ المُقَرَّرُ، ضدَّ...
والجَمَلَة، بالفَتْحِ: الصَّحِيفَة فيها الحِكمة، وكلُّ كتابٍ.
وكَأَمِيرٍ: العظيم، والشُّبَّام، الجمع: جَلالٌ. والجَمَلِيَّة: الَّتِي
تُتَبَّجَت بَطْنًا وَاحِدًا، أو مَا أَجَلِّي: مَا أُعْطِنِيهَا، والتَّخَلَّة
العظيمة الكثيرة المَحْمَلُ، الجمع: جَلال.

وأَجَلٌّ: قَوِيٌّ وَضَعْفٌ، ضدَّ. واجتَلَّنَتْه وتَجَالَّتْه:
أَخَذَتْ جَلالَهُ. (٣: ٣٦٠)
الطُّرَيْحِيُّ: ومنه حديث عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي التَّيِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«إِنَّ الْمَصَابِ بِكَ لِلْجَلِيلِ»، ومثله: «كُلَّ مَصِيبةٍ بَعْدَكَ
جَلَلٌ» بفتح جيم ولام أَوَّلَى، أَيْ هَيِّنَ.

وفي حديث غَسَلِ الْمَيِّتِ: «وَتَغَسَّلَهُ مَرَّةً أُخْرَى بِمَاءٍ
وَشِيءٍ مِنْ جَلالِ الْكَافُورِ أَيْ بِقَلِيلٍ وَيَسِيرٍ مِنْهُ.
وفي حديث وَقْتِ الْفَجْرِ: «حِينَ يَسْنَقُ إِلَى أَنْ
يَتَجَلَّلَ الصَّحْبُ السَّمَاءَ» أَيْ يَطْلُوها بِضَوْءٍ وَيَعْمَتُها، مِنْ
قَوْلِهِمْ: تَجَلَّلَهُ، أَيْ علاه.

وفوهم: جَلَّلَ الشَّيْءَ تَجْلِيلًا، أَيْ عَمَهُ.
وفي الحديث: «الإِمَامُ كَالشَّمْسِ الظَّالِمَةِ الْجَمَلَّةِ
بَنُورِها لِلْعَالَمِ».

وفي الخبر: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلَّلُ فِي الْجُوفِ لِيَطْلُبَ

ثبوت الجلال للوجه يقتضي الحكم بلزوم الإكرام.

«كَلِّياتُ أَبِي الْبَقَاءِ»: عظيم: العظيم نقض الحغير.

كما أَنَّ الكبير نقض الصَّغِير، والعظيم فوق الكبير، لأنَّ

العظيم لا يكون حقيراً لكونها ضدّاً، والكبير قد يكون

حقيراً، كما أَنَّ الصَّغِير قد يكون عظيماً؛ إذ ليس كلُّ

منها ضدّاً للآخر، والعظمة تستعمل في الأجسام

وغيرها، والجلال لا يستعمل إلّا في غير الأجسام.

(١٠٧: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

١- وَيَنْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الزَّحْمَن: ٢٧

ابن عباس: ذو العظمة والسُّلْطَان. (٤٥١)

مثله النَّسِي. (٢٠٩: ٤)

الفَرَاء: هذه وَالَّتِي فِي آخِرِهَا (ذِي) كِلْتَايَا فِي

قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ - ذِي - تُخْفَضَانِ فِي الْإِعْرَابِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ

صِفَةِ رَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ فِي قِرَاءَتِنَا ﴿وَيَنْفِي

وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، (ذُو) تَكُونُ مِنْ صِفَةِ

وَجْهِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (١١٦: ٣)

نَحْوُ الطَّيْرِ.

الطُّوسِي: وَمَعْنَى (ذُو الْجَلَالِ) ذُو الْعِظْمَةِ

بِالْإِحْسَان. (٤٧٣: ٩)

البَغَوِي: ذُو الْعِظْمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ. (٣٣٤: ٤)

الْمَيْبُودِي: جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: عِظْمَتُهُ وَاسْتِحْقَاقُهُ

لِأَوْصَافِ الْكَمَالِ.

وقيل: الجلال: التَّزْيِينُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ أَجَلٌّ مَنْ

مَأْخُذَةٌ مِنَ الْعِبْرِيَّةِ أَيْضًا، كَمَا فِي [الْقَامُوسِ الْمَذْكُورِ]

جَلَلٌ = مِنْ أَجْلِ، بِسَبَبٍ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُذًا مِنَ الْجَلَالِ، أَيْ بِمِلَاحِظَةِ

عِظْمَتِكَ، كَمَا مَرَّ.

وَأَمَّا جَلُّ الْفَرَسِ وَالْجَلُّ: فِبَاعْتِبَارِ تَحَقُّقِ الْعِظْمَةِ

وَالْمُزَلَّةِ فِي الْفَرَسِ، بِلَيْسِ الْجَلِّ وَهُوَ لِبَاسُهُ، وَهَكَذَا

عِظْمَةُ الْأَرْضِ وَمُزَلَّتْهَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِالْمَطَرِ الْحَاطِ بِهَا،

حَتَّى تَنْبِتَ الْبَتَاتِ الْخَضِرَةَ.

وَأَمَّا الْجَلَّةُ: فَهُوَ أَيْضًا مِنْ مَعْنَى الْعِظْمَةِ، لِكَوْنِهِ مُورِدٌ

تَقْدِيرٌ وَتَجْلِيلٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا

مَأْخُذًا مِنَ الْعِبْرِيَّةِ:

فَامُوسُ عِبْرِيٌّ - عَرَبِيٌّ - بِآرَامٍ بِمِثْلِهِ =

دَرْجٌ، لَفِيْقَةُ مِنَ الرِّقِّ، أَوْ وَرَقُ الْبُرْدِيِّ، تَدَوَّنَ عَلَيْهَا

وَتِيقَةٌ، فَلَا يَكُونُ شَذُوذٌ فِي هَذِهِ اللَّغَاتِ.

وَأَمَّا الْجَلُّجَلُّ: فَلَأَصْلُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ،

وَالْأَعْمَالِ الْمُسْتَفْعَةِ مِنْهُ مُشْتَقَاتٌ انْتِزَاعِيَّةٌ، كَمَا فِي

جَزْجَزَةٍ.

﴿وَيَنْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الزَّحْمَن:

٢٧، فَإِنَّ وَجْهَهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ، وَلَهُ

الْعِظْمَةُ وَالْكَرَامَةُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْوَجْهِ: مَا يَكُونُ لَهُ وَجْهَةٌ

الرَّبِّ وَظُهُورُ الْحَقِّ، وَأَمَّا الْمَوْجُودَاتُ بِمَجْدُودِهَا فَتَسْمَلُهَا

جَمَلَةٌ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ﴾ رَاجِعٌ «وَجْهًا».

وَأَمَّا التَّعْبِيرُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِصِيغَةِ «الْجَلَالِ» بِمَجْرُودٍ

وَلَا زَمًّا دُونَ «التَّجْلِيلِ»، كَمَا فِي كَلِمَةِ «الْإِكْرَامِ»: فَإِنَّ

الْعِظْمَةَ الدَّائِمَةَ نَابِتَةً لَهُ نَحْوُ أَكْمَلٍ، فَهُوَ عَظِيمٌ حَقًّا

وَجَلِيلٌ ذَاتًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ لِمَكْنِ أَنْ يَعْظُمَ، وَأَيْضًا أَنْ

هذا.

(٩: ٤١٣)

الرَّؤُوفُ خَشِرِيّ: صفة (لأوجه)، ومعناه الذي يميله الموحّدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي يقال له: ما أجلك وأكرمك! أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده، وهذه الصّفة من عظيم صفات الله. (٤: ٤٦)

نحوه أبو حنّان. (٨: ١٩٣)

الطَّيِّبُ سَيِّ: أي العظيمة والكبرياء، واستحقاق الحمد والمدح بإحسانه الذي هو في أعلى مراتب الإحسان وإنعامه الذي هو أصل كلّ إنعام. وقيل: معناه أنّه أهل أن يُعظّم ويُتَزَّعَ عنه لا يليق بصفاته، كما يقول الإنسان لغيره: أنا أكرمك عن كذا وأجلك عنه. كقوله: أهل التقوى، أي أهل أن يتّقى. (٥: ٢٠٢)

ابن الجوزي: والمعنى أنّ الله تعالى مستحقّ أن يُجِلَّ ويُكْرَمَ، ولا يُعْبَدَ ولا يُكْفَرُ به، وقد يحتمل أن يكون المعنى: أنّه يُكْرَمُ أهل ولايته ويزّفع درجاتهم، وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين، وهو (الجلال) مضافاً إلى الله تعالى، بمعنى الصّفة له، والآخر مضافاً إلى العبد بمعنى الفعل منه. كقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمُسْتَقِيمَةِ﴾ المذّكر: ٥٦، فانصرف أحد الأمرين إلى الله وهو المغفرة، والآخر إلى العباد وهو التقوى.

(٨: ١١٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: الجلال: إشارة إلى كلّ صفة هي من باب التّني، كقولنا: الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولهذا يقال: جلّ أن يكون محتاجاً، وجلّ أن يكون عاجزاً، والتحقيق فيه: أنّ (الجلال) هو بمعنى العظيمة،

غير أنّ العظيمة أصلها في القوّة و(الجلال) في الفعل، فهو عظيم لا يسمه عقل ضعيف فجّلّ عن أن يسمه كلّ فرض معقول. [إلى أن قال:]

و(الجلال) والإكترام: وصفان مرتّبان على أمرين سابقين، فالجلال مرتّب على فناء الغير والإكرام على بقاءه تعالى، فيبقى الفرد وقد عزّ أن يحدّ أمره بفناء من عداه وما عداه، ويبقى وهو مكرّم قادر عالم، فيوجد بعد فناهم من يريد. (٢٩: ١٠٧)

القرطبيّ: الجلال: عظيمة الله وكبرياؤه، واستحقاقه صفات المدح. يقال: جلّ السيّء، أي عظم، وأجلّلته، أي عظّمته والجلال: اسم من جلّ. (١٧: ١٦٥)

البَيْضَاوِيّ: ذو الاستثناء المطلق والفضل العام. (٢: ٤٤٢)

النّيسابوريّ: معناه: ذو النعمة والتّظيم.

(٢٧: ٦٦)

الحازن: أي ذو العظيمة والكبرياء، ومعناه الذي يجلّه الموحّدون عن التشبيه بخلقه. (٧: ٥)

ابن كثير: أي هو أهل أن يُجِلَّ فلا يعصى، وأن يُطاع فلا يخالف، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُورَةِ وَالْقِسْئِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف: ٢٨، وكقوله إخباراً عن المستدّقين: ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِيُؤْجِبَ اللَّهُ بِهِ الدَّهْرَ﴾. (٦: ٤٩٠)

الشّرّيبينيّ: أي العظيمة التي لا ترام، وهو صفة ذاته التي تقتضي إجلاله، عن كلّ ما لا يليق به. (٤: ١٦٥)

الكاشانيّ: ذو الاستثناء المطلق والفضل العام؛ وذلك لأنّك إذا استقرت جهات الموجودات وتصفحت

آثار كرمه ما يفيض، وذلك يوم القيامة.

ووصف «الوجه» بما وُصف، يبعد كونه عبارة عن العمل الصالح أو المجهة - على ما سمت أنفاً - وكأنَّ من يقول بذلك يقول: (ذُو) خبر مبتدأ محذوف، هو ضمير راجع إلى الرَّبِّ، وهو في الأصل صفة له، ثم قُطعت عن التَّيَسُّة، ويؤيده قراءة أبيّ، وعبد الله (ذي الجلال) بالياء، على أنَّه صفة تابعة للرَّبِّ.

وذكر الرَّاغِبُ أنَّ هذا الوصف قد خصَّ به عزَّ وجلَّ، ولم يستعمل في غيره، فهو من أجلَّ أوصافه سبحانه.

(٢٧: ١٠٩)

القاسمي: أي العظمة والعلو والكبرياء.

(١٥: ٥٦٢٠)

الطُّبَّاطِبَانِي: في (الجلال) شيء من معنى الاعتلاء والترفع المعنوي على الغير، فبناصب من الصفات ما فيه شائبة الدَّفع والمنع، كالعلو والتَّعالي والعظمة والكبرياء والتَّكَبُّر والإحاطة والعزَّة والغلبة.

ويبقى للإكرام من المعنى ما فيه نعت النِّهاء والحُسن الذي يجذب الغير ويُوَلِّهه، كالعلم والقدرة والحياة والزَّحمة والمجود والجمال والحسن ونحوها، وتسمَّى صفات الجمال، كما تسمَّى القسم الأوَّل: صفات الجلال، وتسمَّى الأسماء أيضاً على حسب ما فيها من صفات الجمال أو الجلال بأسماء الجمال أو الجلال.

فدوالجبال والإكرام: اسم من الأسماء الحسنی، جامع بمفهومه بين أسماء الجمال وأسماء الجلال جميعاً.

(١٩: ١٠١)

مكارم السَّيرازي: أمَّا (ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)

وجوهها، وجدها بأسرها فانية في حدِّ ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته. (٥: ١١٠)

أبو الشعثود: أي ذو الاستغناء المطبَّق والفضل التَّام، وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده، وهذه من عظام صفاته تعالى. [إلى أن قال:]

في وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى، يفيض عليهم بعد فناهم أيضاً آثار لطفه وكرمه، حسبما يُنبئ عنه قوله تعالى: ﴿قَبَائِلُ آلِهِ وَرَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ فإنَّ إحياءهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالتَّعيم المقيم أجلَّ النِّعَماء وأعظم الآلاء. (٦: ١٧٨)

نحوه البروسوي: (٩: ٢٩٨)

الألوسي: (نحو الرَّغْشَرِيِّ وأُصَاف:)

وفسر بعض المفسِّدين (الجلال) بالاستغناء المطلق، (وَالْإِكْرَامُ) بالفضل التَّام، وهذا ظاهر.

ووجه الأوَّل بأنَّ (الجلال) العظمة، وهي تقتضي ترفعه تعالى عن الموجودات، ويستلزم أنَّه سبحانه غني عنها، ثمَّ ألحق بالحقيقة، ولذا قال الجسَّهري: عظمة النَّبي: الاستغناء عن غيره، وكلُّ محتاج حقير، وقال الكرَّماني: إنَّه تعالى له صفات عدمية، مثل لاشريك له، وتسمَّى صفات الجلال لما أنَّها تؤدي بِجَلٍّ عن كذا جَلٍّ عن كذا، وصفات وجودية كالحيَّة والعلم، وتسمَّى صفات الإكرام، وفيه تأمُّل.

والظَّاهر أنَّ (ذُو) صفة للوجه، ويتضمَّن الوصف بما ذكر - على ما ذكره البعض - الإشارة إلى أنَّ فناء (مَنْ) عَلَيْنَا لايجلُّ بشأنه عزَّ وجلَّ، لأنَّه الغني المطلق. والإشارة إلى أنَّه تعالى بعد فناهم يفيض على التَّقليل من

ابن الجوزي: وكان ابن عامر يقرأ (ذُو الْجَلَالِ) وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، والباقون (ذِي الْجَلَالِ)، وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والعراق، وهم متفقون على الموضع الأول أنه «ذو». (٨: ١٢٩)

الفخر الرازي: القراءة المشهورة هاهنا (ذِي الْجَلَالِ) وفي قوله تعالى: ﴿وَيُغْفِرُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾ لأن الجلال للرب، والاسم غير المستى.

وأما «وجه الرب» فهو الرب، فوصف هناك «الوجه» ووصف هاهنا «الرب» دون «الاسم». ولو قال: ويغفر الرب، لئوهم أن الرب إذا بقي رباً، فله في ذلك الزمان مربوب، فإذا قال: «وجه» أنسى المربوب، فحصل القطع بالبقاء للحق، فوصف الوجه يفيد هذه الفائدة، والله أعلم. (٢٩: ١٣٨)

ابن عربي: أي الجلال في صورة الجبال، والجبال في صورة الجلال، اللذان لا يحب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين، السابقين إلى غاية الدرجات، بخلاف (الجلال والكرام) المذكورين قبل، فأنهما هناك يحب أحدهما عن الآخر، لعدم تحقق الثاني بالوجود الحقيقي، والرجوع إلى تفاصيل الصفات، شهدها في عين الجمع. (٢: ٥٨٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلال، أي العظمة والعموم، ومنه: الجليل: العظيم، صفة من صفات الله جلّ جلاله. يقال: جلّ الشيء يجلّ جلالاً وجلالة، أي

والذي هو وصف للوجه)، فبأنه يشير إلى صفات الجلال والجلال لله سبحانه، لأن (ذُو الْجَلَالِ) تُشتق عن الصفات التي يكون الله أفضل وأجل منها (الصفات السلبية). وكلمة (الكرام) تشير إلى الصفات التي تظهر حسن وقيمة الشيء، وهي الصفات التبريرية لله سبحانه، كعلمه وقدرته. (١٧: ٣٦٨)

٢- تبارك اسم ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الرحمن: ٧٨

الطوسي: وقوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ خفض، لأنه بدل من قوله: (رَبُّكَ). ومعنى (الجلال) العظمة (والإكرام) الإعظام بالإحسان والإعلاء...

ومن قرأ (ذُو الْجَلَالِ) بالرفع أراد أن اسم الله فيه البركة، وإذا قرئ بالخفض دلّ على أن اسم الله غير الله، لأنه لو كان اسمه هو الله لمجرى مجرى ذكر وجهه، ألا ترى أنه لما قال: ﴿وَيُغْفِرُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ورفعه، لأنه أراد: الله تعالى، وهاهنا بخلافه. (٩: ٤٨٦)

البغوي: قرأ أهل الشام (ذُو الْجَلَالِ) بالواو، وكذلك هو في مصاحفهم إجراء على الاسم. (٤: ٣٤٦)

المبيني: [نحو البغوي وأضاف:]

(والجلال) لا يستعمل إلا لله سبحانه وتعالى، (والإكرام) هو أن يكرم أوليائه، بالإعلاء عليهم والإحسان إليهم. (٩: ٤٣٣)

الزمخشري: قرئ (ذُو الْجَلَالِ) صفة للاسم.

(٤: ٥٠)

نحو الكاشاني. (٥: ١١٧)

وجلالته.

وقُلْتُ ذلك من جَلَلٍ كذا وكذا، أي من عظمه في صَدْرِي، وقُمْتُ ذاك من جُلُوك وجُلُوك وجلالك ونَجَلْتُك وإجلالك، ومن أجل إجلالك، أي من عَظَمِكَ في عيني.

والجُلُّ: الأمر العظيم، والجمع: جُلُلٌ، والجَلَّة: الخصلة العظيمة.

والجُلُّ: السحاب الذي يُجَلُّ الأرض بالمطر، أي يعم، يقال: جَلَل الشَّيْءَ تَهْلِيلًا، أي عمَّ.

وجُلُّ الذَّاتَةِ وجَلُّها: الَّذِي تُلبَّسه لتُصان به، والجمع: جلال وأجلال، لأنَّه يستوعب ظهرها، وجلال كلِّ شيء: غطاؤه، نحو المسجلة وماأشبهها، وجُلُّ الفرس: ألبسه الجُلَّ، والجُلُّ: الكساء يُلبَّس السفينة.

والجُلُّ: سراع السفينة، وكأنَّه كساؤها، بل هو لفة في الجُلِّ، وهي لفة بني سعد.

والجُلُّ من المتاع: القُطْف والأَكْسِيَّة والبِشْط، ونحو ذلك.

والجُلَّة: وعاء يُتخذ من الخوص يوضع فيه التَّحْمِير يُكفَّر فيها، والجمع: جلال وجُلُل، وهو بهلولة الغطاء له، وتَهْلَلُ الفحل الناقة والحِجَر: علاها، وتَهْلَلُ فلان بغيره: علا ظهره، وهو عموم وتغظية.

٢- وجاءت بعض مشتقات هذه المادة من الأضداد في كلام العرب، نحو: الجُلُّ، أي الشَّيْء العظيم والصَّغير، يقال: هذا الأمر جَلَلِي في جنب هذا الأمر، أي صغير يسير. وجَلَّ فلان في عيني، أي عَظَّم، واحتَفَر وتهاون. وجَلَّت الناقة: أَسْت، وجَلَّت الهاجن عن الولد: صَفرت.

عَظُم، وهو جَلُّ وجَلِيلٌ وجَلالٌ، وهي جليلةٌ وجَلالةٌ، وهم أَجَلَّةٌ وأَجَلَاء.

ورجلٌ جَلِيلٌ: خَظِيرٌ، وقومٌ جَنَّةٌ: ذَوو أخطار. وأَجَلَّة: عَظْمَتُهُ، وَجَلالُ الرَّجُل: تعاظم فهو مُتَجالٍ، وَتَجالَّت المرأة: تعاظمت فهي مُتَجالَّةٌ، يقال: فلانٌ يتجالَّ عن ذلك، والتَّجَلَّة: المبالاة.

وجُلُّ الشَّيْءِ وجُلالُهُ: مُعَظَّمُهُ، يقال: تَجالَّتُ الشَّيْءَ تَجالًّا، وتَهْلَلُهُ تَهْلِيلًا، أي أَخَذْتُ جَلالَهُ، وتَهْلَلُ الدَّراهم، أي خُذْ جَلالها.

والجَلِيل: الثَّام إذا عَظُمَ وجَلَّ، وذو الجَلِيل: وإد لبني تميم يُنْسَبُ الجَلِيل، أي الثَّام، واحدته: جَلِيل، وجمعه: جَلالَت.

وبعيرٌ جَلال: عَظِيم، وناقَةٌ جَلالةٌ: ضَخمة، وهذه ناقَةٌ جَلَّ عن الكلال، أي أَجَلَّ من أن تكلَّ لصلابتها.

والجَلُّ: نَقِيضُ الدَّقِّ، يقال: مالهُ دَقٌّ ولاجِلُّ، أي لادقيق ولاجليل.

والجَلِيلَة: نَقِيضُ الدَّقِيقَة، يقال: ماله دَقِيقَة ولاجليلَة، أي ماله شاة ولاناقَة، وأَتَيْتُهُ فسا أَجَلَنِي ولاأُحْسانِي، أي لم يعطني جليلَة ولاحاشية، والحاشية: الصَّغيرة من الإبل، وماأَجَلَنِي ولاأدقني، أي ماأعطاني كثيرًا ولاقليلًا.

سَجَلُ الرَّجُل جَلالًا: أَسَنَ واحتك، فهو جَلِيل وهم جَمَلَة، والأُنثى: جَلِيلَة، يقال: وشيخُهُ جَلَّةٌ، أي مَسانٌ، وجَمَلَة الإبل: مَسانُها، واحدتها: جَلِيل، يقال: جَلَّت الناقة، أي أَسَت.

والسَّجَلَة: الصَّحيفة فيها الحِكمة، لعظم خطر السلم

- ١- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿الرحمن: ٢٦، ٢٧﴾
٢- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

الرحمن: ٧٨

يلاحظ أولاً: أَنَّ هناك خلافاً بينهما في معنى
(الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) في الآيتين، فأكثرهم قالوا:
(ذُو الْجَلَالِ) أي ذو العظمة والسُّلْطَان، أو ذو العظمة
والكبرياء المستحق لصفات الكمال، أو الذي يقال له:
ما أجلك وأكرمك! أو من عنده الجلال والإكرام
للمخلصين من عباده، أو الاستغناء المطلق، أو هو أهل
أَنْ يُجِلَّ فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف، وعليه
فإنَّ الْجَلَالَ معنى نبوي.

وقال بعضهم: (الْجَلَال) التَّزْيِيز، من قوهم: هو
أَجَلٌ من هذا، أو الذي يَجِلُّ الموحِّدون عن التشبيه بخلقه
وعن أفعالهم. قال الفخر الرازي: الجلال إشارة إلى كُلِّ
صفة هي من باب التثني، كقولنا: الله ليس بمجسم. [إلى أن
قال:]

والتحقيق فيه أَنَّ (الجلال) هو معنى العظمة، غير أَنَّ
العظمة أصلها في القوة والجلال في الفعل، فهو عظيم
لا يسمعه عقل ضعيف... وهذا هو الحقُّ عندنا؛ وعليه
فصفات الجلال والجمال كلها ثبوتية، تنفي كُلِّ نقص عنه
وتثبت كُلِّ كمال له.

قال الطَّبَّاطِبَاي: «في الجلال شيء من معنى الاعتلاء
والترفع المعنوي على الغير، فيناسب من الصفات ما فيه
شأنية الدِّعَم والمنع كالعلوِّ والتَّعَالِي والعظمة والكبرياء،
والتَّكَبُّر والإحاطة والعزَّة والغلبة» وكأنَّه أراد إرجاع
الصفات السلبية إلى أَنَّ أصلها الصفات الثبوتية.

وجاء بعضها أيضاً ضدَّ العظمة فحسب، أي بمعنى
الصَّغِير والمُغِير والصَّغِيل، ومنه: الجَلَّ والجَلَل: قَصَب
الزَّرْع وسوقه إذا حُصِدَ عنه السَّيْل.

والجِلَّة والجِلَّة: البحر، يقال: جَلَّ البحر يَجِلُّ جَلًّا،
أي جمعه والتقطعه بيده. واجتَلَّ اجتِلًّا، التقط الجِلَّة
للقود، وإنَّ بني فلان وقودهم الجِلَّة، وهم يتجلَّون الجِلَّة:
يلتقطون التَّجَر، وخرجت الإمامة يَجِلُّون: يلتقطون التَّجَر.
وإِبِلٌ جِلَالَة: تأكل القُدرة، والجِلَالَة: البقرة التي
تأكل الجِلَّة والمُذِرَة، يقال: جَلَّت الدَّابَّة الجِلَّة
واجتَلَّتْها، أي التَّقَطَّتْها، فهي جالَّة وجِلَالَة.

٣- كما استعملت في هذه المادة لغات من «ج ل و»،
كقوله: استعمل فلان على الجالية والجسالة، والأصل
فيها: «الجالة» بدون تنديد، أي استعمل على جزية
أهل الدِّمَّة، لأنَّهم جَلُّوا عن أوطانهم.
— وجَلَّ الرُّجُل عن وطنه يَجِلُّ وَيَجِلُّ جُلُولًا: أخلى
موطنه، وجَلَّ القوم من البلد يَجِلُّون جُلُولًا: جَلَّوَات
وخرجوا إلى بلد آخر.

أما قوهم: أنت جَلَلْتَ هذا على نفسك تَجِلُّه، أي
جَرَرْتَهُ وَجَنَيْتَهُ، فهي لغة، والأصل فيها «الزَّاء» أي من:
جَرَّ يَجِرُّ.

٤- والجِلَل: الورد أبيضه وأحمره وأصفره، وأحدثه:
جَلَّة. وهو معرَّب من الفارسيَّة، وأصله فيها «كَلَّ»، أي
الورد مطلقاً.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرَّتين، وصفاً لله تعالى، في
آيتين من سورة الرَّحْمَان:

الفخر الرازي وأضاف: ولو قال: «وسبق الرب، بدل (وَجْهَ رَبِّكَ) لتوهم أن الرب إذا سبق ربنا فله في ذلك الزمان مربوب، فإذا قال: (وَجْهَ) أنسى المربوب، فحصل القطع ببقاء الحق، فوصف (الوجه) يفيد هذه الفائدة، والله أعلم» لاحظ «وج ه، و رب ب».

نالتا: قال الفخر الرازي في (١): ﴿ذَوُ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ «وصفان مرتبان على أمرين سابقين: - أي في ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ» - فالجلال مرتب على فناء الغير، والإكرام على بقاءه تعالى فيبقى الفرد، وقد عز أن يحذف أمره بفناء من عداه ومساعداه، ويبقى وهو مكرم قادر عالم فيوجد بعد فناءهم من يريد». وقال الكاشاني، تعليلاً لبقاء وجهه وفناء غيره: «لأنك إذا استقرت جهات الموجودات وتصفحت وجوهها، وجدت بأسرها غائبة في حد ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته» وفي كلامها لطائف فتأمل.

رابعا: اختلفوا في سورة الرحمان أنها مكتبة أو مدنية، ولكن سياقها كما اعترف به الطباطبائي - وكذلك محتواها الشامل للمبدأ والمعاد - أقرب إلى المكتيات، وعلى كل فالجَلَالِي (الوحيد من مادتها في القرآن. وفي هذه السورة بالذات، الحاوية لألوان نعمائه في الدنيا والآخرة، يبدو أنه لغة إحدى المدينتين، وأنه مبدأ نعمائه وإكرامه، ولهذا جُمع بين جلاله وإكرامه تقديما لجلاله على إكرامه في الآيتين، رمزا إلى أن جلاله الذي هو من أعظم صفاته مبدأ كل أفعاله ونعمائه، وأن كلها إحسان وإكرام، وتفضل وعطاء.

ومأحسن وأجمل قول ابن عربي: «أي الجلال في صورة الجمال، والجمال في صورة الجلال اللذان لا يجذب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء...» وهذا الوصف خاص بالله لا يوصف به غيره، وهو أجل صفاته، كما نص عليه الراغب.

وأما (الإِكْرَام) فلاحظه أكثرهم أنه فعل الله، أي هو ذوا إحسان إلى الناس بالإتمام عليهم، وآخرون أنه فعل الناس ببناء الله، أي هو أهل أن يكرم ويُبجل، ولا يحد ولا يكفر به. والظاهر أنه فعل الله يستتبع فعل الناس، كما أن الجلال صفة لذاته يستتبع إجلال الناس له تعالى. نائيا: في الآيتين قراءتان (ذَوُ الْجَلَالِ) و(ذِي الْجَلَالِ) - الجَلَالِي فالقراء المشهورة في (١) (ذَوُ الْجَلَالِ) وفي (٢) (ذِي الْجَلَالِ) ووجهها الرفع في (١) بأن (ذَوُ الْجَلَالِ) صفة (وَجْهَ رَبِّكَ)، والمخفض بأنه صفة ربك، وكذلك وجهها الرفع في (٢) بأنه صفة (الشمس رَبِّكَ)، والمخفض فيه بأنه صفة (رَبِّكَ) ويُرجح الرفع في (١) بأنه المناسب لما قبلها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ﴾ فقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذَوُ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ إشارة إلى أن فناء من عليها لا يخل بشأنه عز وجل، فإنه ذو جلال وسلطان على كل شيء غيره، فلا يناله فناء بل هو باقي يفيض على الثقلين من آثار كرمه وألوان نعمه، وبأن وجه الله هو الله ذو الجلال والإكرام.

ويُرجح المخفض في (٢) بأن اسم الرب غير الرب، والرب هو ذو الجلال والإكرام دون اسمه، وأيضا: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ يحكي أن اسمه الذي يبارك به، ولا يبارك بالله الذي هو ذو الجلال والإكرام. فيُرجح من القراءتين في الآيتين ما يناسب ما قبلها. قاله

ج ل و - ي

٤ ألفاظ، ٥ مرّات: ٤ مَكِّيَّة، ١ مدنيّة
في ٤ سور: ٣ مَكِّيَّة، ١ مدنيّة

وتَجَلَّيْتُ الشَّيْءَ: نظرت إليه، قال الله عزّ وجلّ:
﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ الأعراف: ١٤٣، أي ظهر
وبان.

الجلّاء: ١-١ يُجَلِّيها ١:١
جلّاه ١:١ تجلّى ٢:٢

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

قال الحسن: تجلّى، أي بدا للجبل نور العرش.
والجلّاء، مقصور: الإنميد، لأنّه يجلو البصر.
والجَبَّيَّةُ الجَلَّوَاءُ: الواسعة الحسنه، والزّجل أجلى.
والجلّاء: أن يجلو قوم عن بلادهم، يقال: أجليناهم
عن بلادهم فجلّوا، أي تحوّلوا وتركوها.
والجالية: أهل الثَّمَّةِ الَّذِينَ تحوّلوا من أرض إلى
أرض، والجميع: الجوالي.
وأجلّ القوم عن الشَّيْءِ، أي أفرّجوا عنه بصد
ما كانوا مقبلين عليه، محدقن به.

الحَلِيل: جلا الصَّيقل السَّيف جلاء، ممدود،
واجتلاء لنفسه. [ثمّ استشهد بشعر]
والمانطة تجلو العروس جَلَوَةً وجَلَوَةً، وقد جُلِّيتْ
على زوجها. واجتلاها زوجها، أي نظر إليها.
وأمر جَلِيّ: واضح، وتقول: أجلّ لنا هذا الأمر، أي
أوضحه، وما أقتُ عندهم إلّا جلاء يوم واحد، أي بياض
يوم. [ثمّ استشهد بشعر]

وتقول: جلا الله عنك المرض، أي كشفه، وجَلَّيتْ
عن الزّمان وعن الشَّيْءِ، إذا كان مدفوناً فأظهرته، والله
يجلّي الساعة، أي يظهرها، والبازي يجلّي، إذا آنس
الصَّيد فرغ طَرَفَه ورأسه.

وتقول: جلا الله عنك المرض، أي كشفه، وجَلَّيتْ
عن الزّمان وعن الشَّيْءِ، إذا كان مدفوناً فأظهرته، والله
يجلّي الساعة، أي يظهرها، والبازي يجلّي، إذا آنس
الصَّيد فرغ طَرَفَه ورأسه.

سببويه : في خطبة الحجاج :

أنا ابن جلا وطلّاع النّيا

وجلاها زَوْجُهَا وصيفًا، إذا أعطاهَا، ويقال: ما جَلَوْتُهَا؟

قال كذا. (الحَرْبِيُّ: ١: ١١٧)

مضى أضع العمامة تعرفوني

جلا فعل ماضٍ، فكأنّه قال: ابن الذي جلا، أي

أوضح وكشف. (الطَّبْرِسِيُّ: ٢: ٤٧٤)

الِكِسَائِيُّ: السّماء جلاوء، أي مُصْحِية.

(ابن فارس: ١: ٤٦٨)

ضلّت ذاك من إجلاك وأجلاك، ومن جلالك، أي

فعلته من جرّك. (الأَزْهَرِيُّ: ١١: ١٨٨)

القَرَاءُ: يقال: جَلَوْتُ العروس جَلَوْتُ، وجَلَوْتُ

السيف جَلَاءً. [ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ: ٥: ١١٨)

يقال: «أجليتُ عن بلاد»، وجلاهم الجلاء فأجلوا.

والجلاء ممدود مفتوح. (الحَرْبِيُّ: ٥: ١٢٨)

يقال: أجلوا عن قتيل: انكشفوا عنه.

(الحَرْبِيُّ: ٥: ١٢٩)

[الجبالي] الواحد: يَجْلَى، واشتقاقه من «الجلاء» وهو

ابتداء الصَّلَع إذا ذهب شعر رأسه إلى نصفه.

(الجَوْهَرِيُّ: ٦: ٢٣٠٥)

أبو زيد: يقال: جَلَوْتُ بصري بالكُخْل جَلَوْتُ.

وانجلى القم انجلاء، وجَلَوْتُ عَنِّي هَمِّي جَلَوْتُ، إذا أذهبت.

وأجليتُ العمامة عن رأسي، إذا رفعتها مع طيّها عن

جبينك. (الأَزْهَرِيُّ: ١١: ١٨٦)

الأَصْمَعِيُّ: والجلا: انحسار الشّعر من مقدّم

الرّأس، رجل أجلى وامرأة جَلَوَاء، وقد جلى يَجْلَى جَلَاءً،

مقصور. [ثم استشهد بشعر] (القَالِي: ١: ٢٥١)

يقال: جَلَوْتُ المروس أجلوها جلاءً ممدود،

يقال: جَلَوْتُ بصري بالكُخْل جَلَوْتُ، وجَلَوْتُ

السيف جلاءً ممدود. (الحَرْبِيُّ: ١: ١١٨)

يقال: جلا من بلد إلى بلد جلاءً ممدود، وجَلَّ يَجْلَلُ

جَلُولًا في معنى واحد، إذا خرج من بلد إلى بلد: أَجْلَوُا:

انكشفوا. [ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ: ١: ١٢٨)

يقال: جَلَّا يَجْلَى تجليّةً، وهو الطّائر إذا نظر. [ثم

استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ: ١: ١٢٩)

اللُّعَيَانِيُّ: جَلَيْتُ القصةَ: لغة في: جَلَوْتُهَا.

(ابن سيده: ٧: ٥٠٧)

أبو عُبَيْدٍ: في حديث أمّ سلمة: «أنّها كانت تكره

للعبد^(١) أن تكتحلّ بالجلاء»، هو عندنا الإنميد، سمي

بذلك لأنّه يَجْلُو البصر فيقوّه، أو يَجْلُو الوجه فيُحْسِنه.

[ثم استشهد بشعر] (٢: ٣٦٦)

ابن الأعرابي: جلاء عن وطنه فجلا، أي طرده

فهرّب، وجلا أيضًا، إذا علا، وجلا، إذا اكتحل. والجلا

مقصور، والجلاء ممدود، والجلا مقصور: الإنميد. [ثم

استشهد بشعر] (الأَزْهَرِيُّ: ١١: ١٨٥)

يقال للسَّيِّد: ابن جلا. (الحَرْبِيُّ: ١: ٣٨٨)

أبو نصر الباهلي: التَّجَلَّى: التَّطَرُّ بالأسراف.

(الأَزْهَرِيُّ: ١١: ١٨٧)

الدَّيْتَوْرِيُّ: جلا التحل يجلوها جلاءً: دَحَنَ عليها

لاشتيَار العسل. (ابن سيده: ٧: ٥٤٨)

الشُّبْرُود: قوله [تعلب في الشّعر]: كالصّقر جلى:

(١) كذا، ويأتي عن السديني: الشَّجْد.

تَجَلَّه. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: أغبرني عن جليّة الأمر، أي حقيقته. [ثم

استشهد بشعر] (١١: ١٨٦)

الصَّاحِب: جلا الصَّيْقَل السَّيف جِلاءً؛ واجتلاه

لنفسه. وسيف جليّ، أي يَجْلُو.

وجليّت الفضة وجلوتها.

والماشطة جَلَّوْا العروس جِلْوَةً وجُلُوَّةً، وجُلِيَّتِ

العروس إلى زوجها، وجلوتها فهي جِلْوَةٌ، واجتليتها.

والجليّ بوزن «الحزبي»: الكَوَّة من السطح لاغير،

وسميت بذلك، لأنّه يَجْتَلِي منها إلى خارجها، أي يُسْتَظَر

إليه، يقال: اجتليته وظُفرتُ إليه.

وجلّات الرُّجل: صرّفته، وجلّأ به الأرض، أي

رمى به.

وأمر جليّ: واضح، واجلّ الأمر، أي أوضحه.

والجلاء: البيان والأمر الواضح، والجلاء: الأمر البين.

وجلّ الله عنه المرض.

وجليّت عن الرِّمان والشيء، إذا كان مدفوناً

فأظهرته.

وتجلىّت النّية: ظُفرت إليه، والباري يَجْلِي تجليّة.

وجاء فلان بغير جليّة، أي بغير يقين. [ثم

استشهد بشعر]

وجلا القيم والشّر، إذا تكشّف وانجلى.

والجلا مقصور: الإيّد: سمي به لأنّه يَجْلُو البصر.

وجنّبه جَلَّوْا، وهي الواسعة المحسنة.

ورجل أجلى وقد جليّ يَجْلِي، وهو ذهاب شعر مقدّم

الرّأس.

تأويل التجلّي أن يكون مَحْسُ شَيْئاً فيُتَوَفَّ إليه، فهذا
معنى «جلى».

قال السَّجَّاج: «تَجَلَّى البارّي إذا البارّي كسره» أي

نظر. ويقال: تَجَلَّى فلان فلانة تَجَلَّيًّا، واجتلاها اجتلاءً،

أي نظر إليها وتأملها، والأصل واحد. (١: ٢٠٠)

والعرب تقول: جَلَّح الرجل يَجْلَح جَلْحًا، وجَلَّه

يَجْلَهُ جَلْهًا، وجَلَّي يَجْلِي جَلًى، والمعنى واحد. [ثم

استشهد بشعر] (٢: ١١٢)

القاليّ: يقال: هو ابن جلا، أي المكشف المشهور

الأزهرّي: يقال: جلا القوم عن أوطانهم يَجْلُون،

وأجلّوا يَجْلُون، وجَلَّوْا يَجْلُون، إذا خرجوا من بلد إلى

بلد، ومنه يقال: استعمل فلان على الجالية، والجالة،

لعتان.

والجلاء، ممدود: مصدر جلا عن وطنه، ويقال:

أجلاههم السُّلطان فأجلّوا وجَلَّوْا، أي أخرجهم فخرجوا.

وقيل لأهل الدّمة: الجالية، لأنّ عمر بن الخطّاب

أجلاههم عن جزيرة العرب - لما تقدّم من أمر النّبي ﷺ

فيهم - فسوّوا جالية. ولزمهم هذا الاسم أين حلّوا، ثم

لزم كلّ من لزمته الجزيّة من أهل الكتاب بكلّ بلد، وإن

لم يَجْلُوا عن أوطانهم. [إلى أن قال:]

وقد جلى يَجْلِي جَلًى، فهو أجلى.

وانجلى الظّلام انجلاءً، إذا انكشف.

ويقال للرّجل إذا كان عالي السّرف، لا يُعْنِي مكانه:

هو ابن جلا. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: تَجَلَّى فلان مكان كذا، إذا علاه، والأصل:

وَالْجَالِي: مقادير الرأس، الواحد: يَجْلَى.

وابن جلا: المشهور المعروف، وقيل: هو ابن جلا اللبني، وكان صاحب فتاك.

وَكَانَتْهُ الرِّجْلُ وَجَالِيَتُهُ: بمعنى.

والجلاء ممدود: أن يَجْلُو قوم عن بلادهم، أي يتحولون عنها ويدعونها، يقال: أُجْلِيَتْهم عن بلادهم فَجَلُوا وأُجْلُوا، أي تنَحَّوا.

والجالية: هم أهل الذمة، والجميع: الجوالي.

وجلى الرجل عن بلده.

واستعمل فلان على الجائلة والجالية.

ويقال للقوم إذا كانوا مُقبلين على شيء محدقين به ثُمَّ أَفْرَجُوا عنه، قيل: أُجْلُوا عنه.

وأُجْلِيَتْ عنه الهم، إذا فَرَّجَتْ عنه.

وأُجْلُوا عن قتل، بالألف لاغير.

وإذا عَيِيت الانكشاف قُلْتُ: انجَلْتُ عنه الموم، كما تنجلي الظلمة. (١٧٨: ٧)

الخطابي: في نعت علي: «أنه كان أجْلَحَ» وهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه. فأما الأجلى فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه حتى يتصل بالصلعة. [ثم استشهد بشر]

وفي نعت المهدي: أنه أجلى الجنة. (١٩١: ٢)

الجوهري: الجلي: نقيض الخزي، والجلية: الخبر اليقين.

والجالية: الذين جَلُوا عن أوطانهم، يقال: استعمل فلان على الجالية، أي على جزية أهل الذمة. والجسالة أيضاً مثل الجالية.

والجلاء بالفتح والمدة: الأمر الجلي، تقول منه: جلا لي

الخبر، أي وضع. [ثم استشهد بشر]

والجلاء أيضاً: الخروج من البلد، وقد جَلَّوْا عن أوطانهم. وجَلَّوْتُهُمْ أنا، يتعدى ولا يتعدى. ويقال

أيضاً: أَجَلَّوْا عن البلد، وأُجْلِيَتْهم أنا، كلاهما بالألف. وأَجَلَّوْا عن القتل لاغير، أي انفرجوا عنه.

وجَلَّوْتُ، أي أوضحت وكشفت.

وجلا: اسم رجل، سمي بالفعل الماضي. [ثم

استشهد بشر]

وجَلَّوْتُ بصري بالكُفْل. وجَلَّوْتُ هَمِي عَنِّي، أي أذهبت.

وجَلَّوْتُ السيف جلاء بالكسر، أي صَقَلْتُ.

وجَلَّوْتُ العروس جلاء أيضاً، عن أبي نصر، وجَلَّوْتُ، واجتليتها بمعنى، إذا نظرت إليها مجلَّةً.

والجلاء أيضاً: كُفْل، [ثم استشهد بشر]

وجلاها زوجها وصيفاً، أي أعطها، يقال:

ما جَلَّوْتَهَا بالكسر؟ فيقال: كذا وكذا.

ويقال: ما جلاء فلان؟ أي بأي شيء يخاطب من الأسماء والألقاب فُجْطِمَ به.

واجتليت العامة عن رأسي، إذا رفعتها مع طيها عن جبينك.

والجلاء: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، مثل الجثة، يقال منه: رجل أجلى بين الجلاء.

والسجالي: مقادير الرأس، وهي مواضع الصلح.

وجلى بصره تجليةً، إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى

الصيد. [ثم استشهد بشر]

وَجَلَا السَّيْفُ وَالْمَرْأَةَ وَمَحَوْهَا، جَلَوْا، وَجَلَاءُ؛
صقلها.

وَجَلَا عَيْنُهُ بِالْكُخْلِ جَلَّوًا وَجَلَاءُ. وَالجَلَا: الكُخْلُ،
لأنَّهُ يَجْلُو الْعَيْنَ. [ثم استشهد بشعر]
وَجَلَا الْعُرُوسُ عَلَى بَعْلِهَا جَلَّوَةً، وَجَلَّوَةً، وَجَلَّوَةً،
وَجَلَاءُ، وَاجْتَلَاهَا، وَجَلَّاهَا.

وَجَلَّاهَا وَجْهًا وَصِيفَةً: أَعْطَاهَا إِيَّاهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.
وَجَوَّهَتْهَا: مَأْطَعَاهَا، وَقِيلَ: هُوَ مَأْطَعُهَا مِنْ غَرَّةٍ أَوْ
دِرَاهِمٍ.

وَاجْتَلَى الشَّيْءُ: نَظَرَ إِلَيْهِ، وَجَلَّى بِصَحْرِهِ: رَمَى،
وَجَلَّى الْبَازِي تَجَلَّى، وَتَجَلَّى: رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَظَرَ. [ثم
استشهد بشعر]

وَجَنَّبَهُ جَلَّوَاءُ: وَاسَعَهُ، وَالتَّهَاءُ جَلَّوَاءُ: مُضْغِيَّةٌ،
وَلَيْلَةٌ جَلَّوَاءُ: مُضْغِيَّةٌ مُضْغِيَّةٌ.

وَالْجَلَا: انْخِصَارُ مَقْدَمِ الشَّعْرِ، وَقِيلَ: هُوَ دُونَ
الصَّلَعِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَبْلُغَ انْخِصَارُ الشَّعْرِ نِصْفَ الرَّأْسِ،
وَقَدْ جَلَّى جَلًّا، وَهُوَ أَجْلَى.

وَقِيلَ: الْأَجْلَى: الْحَسَنُ الْوَجْهَ الْأَنْزَعُ.
وَإِنْ جَلَا: الْوَاضِحُ الْأَمْرُ. وَإِنْ جَلَا اللَّيْثِي، سَمِيَ
بِذَلِكَ لَوْضُوحِ أَمْرِهِ، وَإِنْ أَجْلَى: كَابِنٌ جَلًّا. [ثم استشهد
بشعرين]

وَمَا أَقْبَتْ عِنْدَهُ إِلَّا جَلَاءُ يَوْمٍ، أَيُّ بَيَاضِهِ.
وَجَلَى اللَّهُ عَنْكَ، أَيُّ كَشَفَ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْمَرِيضِ.
وَأَجْلَى يَعْدُو: أَسْرَعَ بِغَضَبِهِ الْإِسْرَاعَ.
وَأَجْلَى: مَوْضِعٌ بَيْنَ قُلُوبَةٍ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ، فِيهِ
هَضْبَاتٌ مُنْمَرٌ، وَهِيَ تُنَبِّئُ التَّعْيَ وَالضَّلِيلَانَ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: جَلَّى الشَّيْءُ، أَيُّ كَشَفَهُ، وَهُوَ يَجْلَى عَنْ
نَفْسِهِ، أَيُّ يُعْبَرُ عَنْ ضَمِيرِهِ. وَانْجَلَى عَنْهُ الْهَمُّ، أَيُّ
انْكَشَفَ. وَتَجَلَّى الشَّيْءُ، أَيُّ تَكَشَّفَ.

وَتَجَالَيْنَا، أَيُّ انْكَشَفَتْ حَالُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لِصَاحِبِهِ.
وَجَلَّوَى: اسْمُ فَرَسٍ خُفَّافٌ بَنُ نَدَابَةٍ. (٦: ٢٣٠٣)
نَحْوَهُ الرَّازِي. (١٢٤)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْهَرَفُ الْمَعْتَلُ أَصْلُ
وَاحِدٍ، وَقِيَّاسُ مَطْرُودٍ، وَهُوَ انْكَشَافُ الشَّيْءِ، وَبِرُوزِهِ،
يُقَالُ: جَلَّوَتْ الْعُرُوسُ جَلَّوَةً وَجَلَاءُ، وَجَلَّوَتْ السَّيْفُ
جَلَاءً. [ثم ذكر بعض الأقوال المتقدمة] (١١: ٤٦٨)
الْهَرَوِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّكُمْ ثَابِعُونَ مَحْمَدًا عَلَى أَنْ
تُحَارِبُوا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ مُجَلِّيَةً» أَيُّ حَرْبًا تُخْرِجُهُ عَنِ الدَّارِ
وَالْمَالِ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اخْتَارُوا، فَإِنَّمَا حَرْبٌ مُجَلِّيَّةٌ وَإِنَّمَا سَلِمَ
مُخْرِيَّةٌ، أَيُّ إِنَّمَا حَرْبٌ وَدِمَارٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الدَّارِ، وَإِنَّمَا
صُلِحَ وَقَرَّارٌ عَلَى صَفَارٍ. [ثم استشهد بشعر] (١: ٣٨٧)
نَحْوَهُ الرَّمَّثَرِيُّ. (الغائق ١: ٢٢٥)

ابْنُ سَيِّدِهِ: جَلَا الْقَوْمُ عَنِ الْمَوْضِعِ، وَمِنْهُ، جَلَّوًا
وَجَلَاءُ، وَأَجَلَّوًا.
سَرٌّ وَفَرَّقَ أَبُو زَيْدٍ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: جَلَّوًا مِنَ الْخَوْفِ،
وَأَجَلَّوًا مِنَ الْجَذْبِ.

وَأَجَلَّاهُمْ هُوَ، وَجَلَّاهُمْ، لَفَةً، وَكَذَلِكَ: اجْتِلَاهُمْ.
[ثم استشهد بشعر]

وَجَلَّوَةُ التَّحَلُّ: طَرْدُهَا بِالْفَخَانِ.
وَجَلَا الْأَمْرُ، وَجَلَّاهُ، وَجَلَّى عَنْهُ: كَشَفَهُ وَأَظْهَرَهُ؛
وَقَدْ انْجَلَى، وَتَجَلَّى. وَأَمْرٌ جَلَّى: وَاضِعٌ.

وَجَلَوَى، مَقْصُور: قَرِيَّة. وَجَلَوَى: فَرَس خُفَافٌ بَن
تَدْبِيَّة. [ثم استشهد بشعر]

وَجَلَوَى، أَيْضًا: فَرَس قِزْوَاشٌ بَن عَوْف، وَجَلَوَى،
أَيْضًا: فَرَس لِبْنِي عَامِر. (٥٤٨: ٧)

الطُّوسِي: وَالْجَلَاءُ: الْإِتْقَالُ عَنِ الدِّيَارِ وَالْأَوْطَانِ
لِلْبَلَاءِ. وَقِيلَ: هُوَ الْفِرَارُ عَنِ الْأَوْطَانِ، يُقَالُ: جَلَا الْقَوْمُ
عَنْ مَنَازِلِهِمْ جَلَاءً، وَأَجْلَيْتَهُمْ إِجْلَاءً. (٥٦٠: ٩)
نَحْوَهُ الطَّبْرِي: (٢٥٦: ٥)

الرَّاعِب: أَصْلُ الْجَلَسِ: الْكُشْفُ الظَّاهِرُ، يُقَالُ:
أَجْلَيْتُ الْقَوْمَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَجَلَوْا عَنْهَا، أَيْ أَبْرَزْتَهُمْ عَنْهَا.
وَيُقَالُ: جَلَاءَ. [ثم استشهد بشعر]

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَسَبَ اللَّهُ عَلَيْنَهُمُ
الْجَلَاءَ لَفَقَدْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ الحشر: ٣، ومنه جلا لي خبر،
وخبر جلي، وقياس جلي، ولم يُسَمَّعَ فِيهِ
«جال».

وَجَلَوْتُ الْعُرُوسَ جَلَوْتُ، وَجَلَوْتُ السَّيْفَ جَلَاءً.
وَالسَّيْفُ جَلَوَاءٌ، أَيْ مُصْحِيحٌ.

وَرَجُلٌ أَجَلِي: انْكَشَفَ بَعْضُ رَأْسِهِ عَنِ الشَّعْرِ.
وَالْتَجَلَّى قَدْ يَكُونُ بِالدَّاتِ، نَحْوُ: ﴿وَالْتَهَارَ إِذَا
تَجَلَّى﴾ اللَّيْلُ ٢، وَقَدْ يَكُونُ بِالْأَمْرِ وَالْفِعْلِ، نَحْوُ: ﴿فَلَمَّا
تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ الْأَعْرَافُ: ١٤٣.

وقيل: فلان ابن جلا، أي مشهور.
وَأَجَلَوُا عَنْ قَتِيلٍ إِجْلَاءً. (٩٦)

نَحْوَهُ الْعَمْرُؤُا بَادِي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٨٩)
الرَّمْخَسَرِيُّ: جَلَيْتُ فَلَانَةَ عَلَى زَوْجِهَا أَحْسَنَ
جَلْوَةً فَاجْتَلَاهَا وَتَجَلَّاهَا.

وَأَعْطَى الْعُرُوسَ جَلَوْتَهَا وَجَلَوْتَهَا، وَهِيَ مَا يَطْبِئُهَا
عِنْدَ الرِّقَافِ. وَيُقَالُ: مَا جَلَوْتُكَ؟ فَتَقُولُ: وَصِيفٌ.
وَنَظَرْتُ إِلَى مَجَالِيهَا.

وَجَلَا الصَّيْقَلُ السَّيْفَ وَالْمَرَاةَ جَلَاءً، وَمَرَاةٌ مَجْلُوءَةٌ،
وَسَبِيٌّ عِنْدَ الْجَلَاءِ، وَهَذَا دَوَاءٌ يَجْلُو الْبَصَرَ.

وَجَلَا لِي الشَّيْءُ وَانْجَلَى وَتَجَلَّى، وَجَلَاءٌ لِي فَلَانٌ.
وَجَلَوُا عَنْ بِلَادِهِمْ جَلَاءً، وَوَقَعَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ،
وَأَجْلَيْتَاهُمْ عَنْهَا وَجَلَوْنَاهُمْ.

وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ إِذَا كَانُوا مُقْبِلِينَ عَلَى شَيْءٍ مُحَدِّقِينَ بِهِ
ثُمَّ انْكَشَفُوا عَنْهُ: قَدْ أَجْرَعُوا عَنْهُ وَأَجَلَوْا عَنْهُ، يُقَالُ:
أَجَلُوا عَنْ قَتِيلٍ، وَرَجُلٌ أَجَلَى الْجَبِينِ وَبِهِ جَلَاءٌ.

وَمِنَ الْجَزَاءِ: هُوَ ابْنُ جَلَا: لِلرَّجُلِ الْمَشْهُورِ، أَيْ ابْنِ
رَجُلٍ قَدْ وَضَعَ أَمْرَهُ وَشُيْهِرَ.

وَمَا جَلَاؤُكَ؟ أَيْ مَا سَمَكَ؟
وَمَا لَقْتُ عَنْهُ إِلَّا جَلَاءً يَوْمَ وَاحِدٍ، أَيْ بِيَاضَهُ.

وَانْجَلَتْ عَنْهُ الْهُمُومُ، وَقَدْ أَجَلُوا الْهُمُومَ بِكَذَا، وَجَلَا
اللَّهُ عَنْكَ الْمَرَضَ.

وهذا أمر جلي، غير خفي، وأخبرني عن جليلة
الأمر، وهي ما ظهر من حقيقته. (أساس البلاغة: ٦٣)
ذَكَرَ الْمُهَدِّيُّ مَنْ وُلِدَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ:
رَجُلٌ أَجَلَى الْجَبِينِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، ضَخْمُ الْبَطْنِ، أَرْبَلُ
الْفَخِذَيْنِ، أَلْفَحَ الثَّنَائِيَا، بِفَخْذِهِ الْيَمْنَى شَامَةً.

الْمَجْلَا: ذَهَابَ شَعْرُ الرَّأْسِ إِلَى نِصْفِهِ، وَالْجَلَمُ: دُونَهُ،
وَالْجَلَّةُ: فَوْقَهُ. (الفاائق ١: ٢٣٠)

أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْقَلْبَ يَذْثُرُ كَمَا يَذْثُرُ
السَّيْفُ، فَيَجْلَاؤُهُ ذَكَرَ اللَّهِ»

انكشفت وخرجت من الكسوف. يقال: تجلّت وانجلت، وقد تكرر في الحديث. [إلى أن قال:]

ومنه حديث الخوض: «يرد عليّ رهط من أصحابي فيجلّون عن الخوض» هكذا روي في بعض الطّرق، أي يُتَنَوَّن ويُطَرَّدون. والزّواية بالهاء المهملة والهمزة.

وفي حديث الكسوف: «فقممت حتّى تجلّاني الغشي» أي غطّاني وغشّاني. وأصله: تجلّلي، فأبدلت إحدى اللّامات ألفاً، مثل تظنّى وتظنّى في تظنن وتظنن.

ويجوز أن يكون معنى «تجلّاني الغشي» ذهب بقوتي وصبري، من الجلاء، أو ظهر بي وبان عليّ. (١: ٢٩٠) القيوميّ: جلّوتُ المروس جلّوةً - بالكسر؛

والفتح لغة - وجلاءً مثل كتاب، واجتليتها مثله. وجلّوتُ السيف ونحوه: كشفتُ صدأه جلاءً أيضاً.

وجلاء الخبر للنّاس جلاءً بالفتح والمدّ: وضع وانكشف، فهو جليّ. وجلّوته: أوضحته، يتعدى ولا يتعدى.

وجلّوتُ عن البلد جلاءً بالفتح والمدّ أيضاً: خرجتُ، وأجليتُ مثله.

ويستعمل التّلاوي والزّبايع متعدّين أيضاً، فيقال: جلّوته وأجليته. والفاعل من التّلاوي: جال، مثل قاص، والجماعة: جالية.

ومنه قيل لأهل الدّمة الذين أجلّاهم عمر رضي الله عنه عن جزيرة العرب: جالية، ثمّ نُقلت الجالية إلى الجزيرة التي أخذت منهم، ثمّ استعملت في كلّ جزيرة تؤخذ، وإن^(١) لم يكن صاحبها جلا عن وطنه، فيقال:

الجلّاء: مصدر كالصّقال، ويحتمل أن يراد ما يجلب به. (الفاائق ١: ٤١١)

الطّبرسيّ: التّجلّي: الظّهور، ويكون تارة بالظّهور، وتارة بالدّلالة. [ثمّ استشهد بشر] (٢: ٤٧٤)

التّدينيّ: في حديث ابن سيرين: «أنّه كره أن يجلّي الرّجل امرأته شيئاً ثمّ لا يني به». يقال: جلّى الرّجل امرأته وصيفاً: أعطاه إتياء، ويقال: ما جلّوتها؟ أي ما أعطيتها عند جلّوتها، وما أعطى جلّوةً أيضاً.

في صفة المهديّ: «أجلّ الجسّية» الأجلّ والأجلح والأجلّ: الخفيف مابين الثّرعين، وجسّيته جلّواء: واسعة حسنة وهو البیان.

وقيل: الجلاء: دُهاب السّر إلى نصفه، والجملح دونه، والجملّك فوقه.

وفي حديث أمّ سلمة: «كرهتُ للمُجد أن تكتحل بالجلّاء» وهو الإنميد، لأنّه يجلوّ البصر.

وقال الجبّان: الجلاء، بالمدّ والقصر: ضرب من الكحلّ، وذكره بفتح الجيم، قال: وقيل: هو الحلاء بالحاء.

في حديث أبي شجرة، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «إنّ ربّي عزّ وجلّ، قد رفع لي الدّنيا، وأنا أنظر إليها جليّاناً من الله عزّ وجلّ» بتشديد اللّام، أي إظهاراً وكشفاً، وعلى وزنه: الصّليّان «فعلّيان» من الجلاء أيضاً. (١: ٣٤٤)

ابن الأثير: في حديث كعب بن مالك: فجلا رسول الله ﷺ للنّاس أمرهم ليتأخّروا أي كشف وأوضح.

ومنه حديث الكسوف: «حتّى تجلّت الشّمس» أي

(١) هذا هو الصّحيح، وفي الأصل: وإد يكن.

استعمل فلان على الجالية؛ والجمع: الجوال.

أجل وجلّوا.

وأجل القوم عن القتل: تفرّقوا عنه، بالألف لاغير، قاله ابن فارس. وقال الفارابي أيضًا: «أجلّوا عن القتل: انفرجوا».

وأجلّوا منزلهم، إذا تركوه من خوف، يتعدّى بنفسه، فإن كان لغير خوف تعدّى بالحرف، وقيل: أجلّوا عن منزلهم.

وتجلى النّبي: انكشف. (١: ١٠٦)

الفيروز آبادي: جلا القوم عن الموضع ومنه جلّوا وجلّاء، وأجلّوا: تفرّقوا، أو جلا من الخوف وأجل من الجذب، وجلاء الجذب وأجلاء واجتلاء.

وجلا التعلّ جلّاء: دَخَنَ عليها لينتار الصل.

والسيف والمرأة جلّوا وجلّاء: صقلها، والمثم عنه: أذهب، وفلاّنا الأمر: كشفه عنه كجلاء وجلّ عنه. وقد انجل وتجلّى، وبثوه: رمى به.

وجلّ: علا، والعروس على بعلها جلّوةً ويُسَلَّتْ، وجلّاء ككتاب، واجتلاها: عرضها عليه بجلّوة، وحلاها وجلّاه زوجها وصيفةً أو غيرها: أعطاه إياها في ذلك الوقت، وجلّوتها بالكسر: ما أعطاه.

واجتلاء: نظر إليه.

والجلاء كساء: الأمر الجليّ. وأقّت جلاء يوم: يياضه، وبالكسر: الكُحْل أو كُحْل خاص.

وجلّ يبصره تجليّة: رمى، والبازي تجليّة وتجليّا:

رفع رأسه ثمّ نظر.

والجلّاء مقصورة: انخسار مقدّم الشّر أو نصف الرأس أو هو دون الصّلع، جلّبي كرضي جلا، واتمت

وجبّه جلّواء: واسعة، وساء جلّواء: مُصْحِيّة.

والأجلّ: الحسن الوجه الأزرع، وابن الجلاء:

الواضح الأمر كابن أجليّ، ورجل معروف.

وأجلّ يندؤ: أسرع، وموضع.

وجلّوى كسكوى: قرية وأفراس.

والجليّ كغني: الواضح.

وفلّته من أجلاك ويكسر، أي من أجلك.

والجالية: أهل الذمّة، لأنّ عمر رضي الله تعالى عنه

أجلاهم عن جزيرة العرب.

وماجلّوا بالكسر، أي بماذا يخاطب من الانتساب

الحسنة.

واجلّول: خرج من بلد إلى بلد، ومحمد بن جلّوان،

وجلّوان بن سمرة ويكسر محدّثان، وابن الجلاء مشدّدة

مقصورة من كبار الصوفيّة.

الجليّ كيزي: الكوة من السطح لاغير.

وجلّيت الفضة: جلّوتها، والله يجلي الساعة: يُظهرها.

وتجلّى كذا: علا، والنّبي: نظر إليه.

والجلّبي: السّابق في الحُبّة. (٤: ٣١٤)

مَبْجَعُ اللّغة: جلا القوم عن المكان «سمايسمو»:

خرجوا عنه إلى غيره، والمصدر: الجلاء، بمعنى الخروج.

وجلا الأمر يجلوه، وجلّاه يُجلّيه تجليّة: كشفه

وأظهره.

وتجلّى النّبي: تكتّف وبان وظهر. (١: ٢٠٣)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١: ١١٠)

العَدْنانيّ: يجلّو المرأة والفضّة والسيف ونحوها

وَيَجْلِيهَا وَيَخْطُونُ مَنْ يَقُولُ: فَلَانِ يَجْلِي الْمَرْأَةَ وَالْفَضَّةَ
وَالسَّيْفَ وَغَمُوهَا، أَيْ يَكْشِفُ صَدَأَهَا وَيَصْقِلُهَا.
وَيَقُولُونَ: إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: يَجْلُوها ابن السَّكَيْتِ فِي
«إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ» وَالصَّحَاحِ، وَمَعْجَمِ مَقَايِسِ اللَّغَةِ،
وَمَفْرَدَاتِ الرَّائِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ، وَالْأَسَاسِ، وَالخِتَارِ،
وَاللَّسَانِ، وَالْمَصْبَاحِ، وَتَذَكُّرَةِ عَلِيٍّ وَلَكِنْ:
يُجَيِّزُ الْفَعْلَيْنِ «يَجْلُوها وَيَجْلِيها» كِلَيْهِمَا: الْقَامُوسُ،
وَالْتَّاجُ، وَالْمَدُّ، وَمَحِيطُ الْحَيْطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنِ،
وَالْوَسِيطِ.

أَمَّا فَعْلُهَا فَهُوَ:

١- جَلَاها يَجْلُوها جَلَاءً، فَهِيَ: مَجْنُوءَةٌ.

٢- جَلَى الْمَرْأَةَ وَغَمُوهَا يَجْلِيها جَلْيًا وَجَلَاءً، فَهِيَ:
يَجْلِيَّةٌ.

وَيُخْطِئُ مَحِيطُ الْحَيْطِ وَمَتْنُ اللَّغَةِ بِفَتْحِهَا الْجِيمِ فِي
النَّصْرِ: جَلَاءً، وَالصَّوَابُ كَسَرُهَا: جَلَاءً.

جَلَا الْعَدُوَّ أَوْ (جَلَا الْجَيْشَ الْعَدُوَّ) عَنِ الْمَدِينَةِ، أَجْلَى
الْعَدُوَّ أَوْ (أَجْلَى الْجَيْشَ الْعَدُوَّ) عَنِ الْمَدِينَةِ.

وَيَخْطُونُ مَنْ يَقُولُ: أَجْلَى الْعَدُوَّ عَنِ الْمَدِينَةِ،
وَيَقُولُونَ: إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: جَلَا الْعَدُوَّ عَنِ الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ
الْفِعْلَ أَجْلَى مُتَعَدٍّ إِذْ جَاءَ فِي:

أ- مَعْجَمِ مَقَايِسِ اللَّغَةِ: أَجْلَيْتُهُمْ أَنَا إِجْلَاءً.

ب- وَفِي مَفْرَدَاتِ الرَّائِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ: أَجْلَيْتُ الْقَوْمَ
عَنْ مَنَازِلِهِمْ.

ج- وَفِي الْأَسَاسِ: ١- أَجْلَيْتَاهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ.

٢- أَجْلَلُوا الْهَمُومَ بِكَذَا (بِمَجَازٍ).

وَلَكِنْ:

أَجَازَ اسْتِمَالُ الْفَعْلَيْنِ: جَلَا وَأَجْلَى لَازِمَيْنِ، أَيْ جَلَا
الْعَدُوَّ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَأَجْلَى عَنْهَا، كُلٌّ مِنْ أَبِي زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيِّ، وَأَدَبِ الْكَاتِبِ، وَالصَّحَاحِ، وَالتَّهْيَاةِ،
وَالخِتَارِ، وَاللَّسَانِ، وَالْمَصْبَاحِ، وَالْقَامُوسِ، وَالتَّاجِ،
وَالْمَدِّ، وَمَحِيطُ الْحَيْطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنِ، وَالْوَسِيطِ.
وَمِمَّا قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: جَلَا مِنَ الْخَوْفِ، وَأَجْلَى مِنَ
الْجَذْبِ.

وَاكتفى ابن السَّكَيْتِ، فِي «تَهْذِيبِ الْأَفْظَاظِ» بِقَوْلِهِ:
أَجْلَى: انْكَشَفَ.

وَالْفَعْلَانِ «جَلَا، وَأَجْلَى» يَأْتِيَانِ مُتَعَدِّيَيْنِ أَيْضًا، كَمَا
تَقُولُ الْمُعْجَبَاتُ:

أ- جَلَا جَيْشُنَا الْأَعْدَاءَ عَنِ الْمَدِينَةِ.

ب- أَجْلَى جَيْشُنَا الْأَعْدَاءَ عَنِ الْمَدِينَةِ.

انْجَلَى عَنَّا الْهَمُّ، تَجَلَّى عَنَّا الْهَمُّ.

وَيَخْطُونُ مَنْ يَقُولُ: انْجَلَى عَنَّا الْهَمُّ: انْكَشَفَ،
مُعْتَمِدِينَ عَلَى أَنَّ مَعْجَمَ مَقَايِسِ اللَّغَةِ، وَمَفْرَدَاتِ
الرَّائِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ، وَالْمَصْبَاحِ أَهْمَلُوا ذِكْرَ الْفِعْلِ «انْجَلَى»،
وَلَكِنْ:

ذَكَرَ جَمْلَةً: انْجَلَى عَنْهُ الْهَمُّ، كُلٌّ مِنَ الصَّحَاحِ،
وَالْأَسَاسِ، وَالخِتَارِ، وَاللَّسَانِ، وَالْقَامُوسِ، وَالتَّاجِ،

وَالْمَدِّ، وَمَحِيطُ الْحَيْطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنِ، وَالْوَسِيطِ.
وَتَقُولُ الْمُعْجَبَاتُ: إِنَّ جَمْلَةً: تَجَلَّى عَنَّا الْهَمُّ، تَحْمَلُ

مَعْنَى جَمْلَةٍ: انْجَلَى عَنَّا الْهَمُّ، أَوْ جَلَا عَنَّا الْهَمُّ. (١٢٥)

الْمُسْتَطَفُّونَ: الْحَقِيقَةُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هِيَ
الْانْكَشَافُ، وَهُوَ نَقِضُ الْخَفَاءِ، كَمَا أَنَّ الظُّهُورَ خِلَافَ

الْبُطُونِ.

لَعَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ. (الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٣١)
نحوه الْمَيْبُودِيُّ.

أَبُو يَعْلَى: فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى جَوَازِ مَصَالِحَةِ
أَهْلِ الْحَرْبِ عَلَى الْجَلَاءِ مِنْ دِيَارِهِمْ، مِنْ غَيْرِ سَبْيٍ،
وَلَا اسْتِرْقَاقٍ، وَلَا جُزْيَةٍ، وَلَا دُخُولٍ فِي ذِمَّةٍ. [تَمَّ إِدَامُ
الْكَلَامِ فِي نَسْخِهِ وَشُرَائِطِهِ] (ابن الجَوْزِيِّ ٨: ٢٠٦)

الطَّبْرِيُّ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ مِنْ
أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ.
وَلَكِنَّهُ رَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ، جَعَلَ عَذَابَهُمْ
فِي الدُّنْيَا الْجَلَاءَ ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَارِبٌ﴾ مَعَ
مَاحِلِهِمْ مِنَ الْخَزْيِ فِي الدُّنْيَا بِالْجَلَاءِ عَنْ أَرْضِهِمْ
وَدُورِهِمْ. (٢٨: ٣١)

الْمَاوُزِدِيُّ: فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا، يَعْنِي بِ(الْجَلَاءِ): الْقِتَالُ ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي
الدُّنْيَا﴾ بِالسَّبْيِ.

وَالثَّانِي: يَعْنِي بِ(الْجَلَاءِ): الْإِخْرَاجُ عَنْ مَنَازِلِهِمْ
﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ يَعْنِي بِالْقَتْلِ، قَالَهُ عَرُودٌ.

(٥٠١: ٥)

الطُّوسِيُّ: مَعْنَاهُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَغْضُوظِ
بِمَاقِلِهِمْ فِي عِلْمِهِ، أَنَّهُمْ يَجْلُونَ عَنْ دِيَارِهِمْ، يَعْنِي الْيَهُودَ.
﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِعَذَابِ الْاسْتِثْصَالِ. (٩: ٥٦٠)
نحوه الطَّبْرِيُّ.

الْوَاهِدِيُّ: قَضَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يُخْرَجُونَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ
إِلَى الشَّامِ وَخَيْرٌ.

الْبَغَوِيُّ: الْخُرُوجُ مِنَ الْوَطَنِ ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾
بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، كَمَا فَعَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ. (٥٣: ٥)

تَمَّ إِنْ إِبْطَاقِ الْإِنْكَشَافِ فِي مَوْرِدِ رَفْعِ السِّتْرِ وَالْمَانِعِ.
يُقَالُ: كَشَفَ الصَّتَرَ وَالسُّوءَ، وَانْكَشَفَ الرِّجْزَ وَالْعَذَابَ.
فَتَمَلَّقَ «انْكَشَفَ» هُوَ الْمَانِعُ وَالسِّتْرُ، وَهَذَا بِخِلَافِ
«الْجَلَاءِ» فَتَمَلَّقَهُ نَفْسُ الْجَلْوِ، فَتَفْسِيرُهُ بِالْإِنْكَشَافِ أَوْ
الظُّهُورِ أَوْ بِنَظِيرِهِمَا مِنْ بَابِ ضَيْقٍ فِي اللَّفْظِ. (١٠٩: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

الْجَلَاءُ

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَّابِرٌ. (الحشر: ٣)

ابن عَبَّاسٍ: (الْجَلَاءُ) (الْجَلَا). الْخُرُوجُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى
الشَّامِ. (٤٦٣)

(وَالْجَلَاءُ): إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٣١)

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كَلٌّ
مَبْلُغٌ فَأَعْطَوْهُ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا
دِمَاءَهُمْ وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَيُسِيرَهُمْ
إِلَى أَدْرَعَاتِ الشَّامِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَيَسْقَاهُ.
نحوه الضَّحَّاكُ. (الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٣٢)

قَتَادَةُ: خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٣١)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَعْنَاهُ الْخُرُوجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى
أَرْضٍ وَهُوَ الْحَشْرُ، وَيُقَالُ: الْقَتْلُ. (٤١٢)

الرُّهْرِيُّ: كَانَ التَّضْيِيرُ مِنْ سَبَطٍ لَمْ يُصْبِهِمْ جَلَاءٌ فِيهَا
مَضَى، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ وَلَوْلَا ذَلِكَ

فإن قيل: إن (لَوْلَا) تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره، فيلزم من ثبوت الجلاء عدم التعذيب في الدنيا، لكن الجلاء نوع من أنواع التعذيب، فإذا يلزم من ثبوت الجلاء عدمه وهو محال.

قلنا: معناه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل، كما فعل بإخوانهم بني قريظة. وأما قوله: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَّأَرٌ﴾ فهو كلام مبتدأ وغير مطوف على ما قبله؛ إذ لو كان مطوقاً على ما قبله، لزم أن لا يوجد، لما بينا أن (لَوْلَا) تقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط.

القُرْطُبِيُّ: أي لولا أنه قضى أنه سيجهلهم عن دارهم، وأنهم يبقون مدة هيومن بعضهم ويولد لهم من يؤمن ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي بالقتل والسبي، كما فعل ببني قريظة.

نحوه التيسابودي: (٢٨: ٢٨) الشَّرْبِينِيُّ: أي المخرج من ديارهم، والمجولان في الأرض، فأما معظمهم فأجلاهم بخت نصر من بلاد الشام إلى العراق، وأما هؤلاء فحباهم الله تعالى بهاجرة رسول الله ﷺ من ذلك الجلاء، وجعله على يده ﷺ، فأجلاهم فذهب بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى الشام، مرة بعد مرة.

البُزْوَيسِيُّ: أي المخرج من أوطانهم على ذلك الوجه الفظيع، وقد سبق الكلام في (الجلاء). و(لَوْلَا) امتناعية وما بعدها مبتدأ، فإن (أَنَّ) مخففة من الثقيلة، اسمها ضمير الشأن المقدّر، أي ولولا أنه، و(كَتَبَ اللهُ) خبرها، والجملة في محل الرفع بالابتداء،

نحوه التيسابوي (٢: ٤٦٤)، والنسفي (٤: ٢٣٩)، والخازن (٧: ٤٩)، وأبو السعود (٦: ٢٢٥)، والكاساني (٥: ١٥٤)، وشبر (٦: ١٨٤)، والقاسمي (١٦: ٣٥٧٥) الرَّمَحْشَرِيُّ: فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضت حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت. ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل، كما فعل بإخوانهم بني قريظة.

نحوه ابن الجوزي: (٨: ٢٠٦) ابن عَطِيَّة: أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه كتب على بني إسرائيل جلاء، وكانت بنو النضير ممن حلّ بالحجاز بعد موت موسى ﷺ، لأنهم كانوا من الجيش الذي رجع، وقد عصوا في أن لم يقتلوا الغلام ابن ملك المالقي لجباله وعقله، وقد كان موسى ﷺ قال لهم: لا تستحيوا أحداً، فلما رجع ذلك الجيش إلى بني إسرائيل بالشام وجدوا موسى ميتاً، وقال لهم بنو إسرائيل: أنتم عصاة، والله لا دخلتم علينا بلادنا، فقال أهل ذلك الجيش عند ذلك: ليس لنا أحب من البلاد التي غلبنا أهلها، فاصرفوا إلى الحجاز فكانوا فيه، فلم يمر عليهم الجلاء الذي أجراه بخت نصر على أهل الشام. وقد كان الله تعالى كتب في الأزل على بني إسرائيل جلاء، فnahm هذا الجلاء على يدي محمد ﷺ، ولولا ذلك (لَعَذَابُهُمْ) الله (في الدُّنْيَا) بالسيف والقتل، كأهل بدر وغيرهم.

نحوه أبو حيان: الفَخْرُ الرَّازِيُّ: معنى (الجلاء) في اللغة: الخروج من الوطن والتحول عنه.

بمعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع في علمه أو في لوجه ﴿لَقَدْهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي، كما فعل بني قريظة من اليهود.

قال بعضهم: لما استحقوا بجريمهم العظيم قهراً عطيماً، أخذوا بالجلاء الذي جعل بدلاً لقتل النفس، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنْتُمْ عَلَيْنِهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْرَبُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٦٦، مع أن فيه احتمال إيمان بعضهم بعد مده، وإيمان من يتوَلَد منهم.

الألوسي: [نحو القُرْطُبي وأُضاف:]

ويقال فيه: الجلاء مهموزاً من غير ألف كالتبأ، وبذلك قرأ الحسن بن صالح وأخوه علي بن صالح وطلحة. (وأن) مصدرية لا مخففة، واسمها ضمير شأن - كما توهمه عبارة «الكشاف» - وقد صرح بذلك الرضي (٢٨: ٤٢) الطَّبَّاطِبَائِي: الجلاء: ترك الوطن، وكتابة الجلاء عليهم: قضاؤه في حقهم، والمراد بعذابهم في الدنيا: عذاب الاستئصال أو القتل والسبي.

والمعنى ولولا أن قضى الله عليهم الخروج من ديارهم وترك وطنهم، لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال أو القتل والسبي، كما فعل بني قريظة، ولهم في الآخرة عذاب النار.

عبد الكريم الخطيب: أي إن هؤلاء القوم الذي كتب الله عليهم الجلاء، وقضى عليهم به، لو ظفروا إلى المستقبل القريب، ورأوا ماسوف يحلّ بإخوانهم من بني قريظة، من قتل، إذن لمحمدوا الله وشكروا له، أن كان الجلاء هو الجزاء الذي أخذوا به، فأجلوا عن المدينة،

فكان بعضهم في خير، وبعضهم في الشأم.

وهذا يعني أن اليهود في الجزيرة العربية كانوا يومئذ بين أمرين من أمر الله: إمّا الجلاء، وإمّا القتل والسبي، وأن أحسنهم حظاً من كتب عليهم الجلاء. وفي هذا إرهاب بالبقية الباقية من اليهود في المدينة، وأنهم إذا لم يجلوا عنها، عذبوا في الدنيا بالقتل والسبي. أما في الآخرة فلهم جميعاً عذاب النار.

(١٤: ٨٥٢) مكارم الشيرازي: بدون شك فإن الجلاء عن الوطن، وترك قسم كبير من رؤوس الأموال التي جاهدوا جهداً بليغاً في الحصول عليها، هو بعد ذاته أمر مؤلم لهم. وبناءً على هذا، فإن الآية إن لم تقصد هذا العذاب، فإن باستطاعتهم عذاباً آخر هو القتل أو الأسر بيد المسلمين، إلا أن الله سبحانه أراد لهم التيه في الأرض والتشرد في العالم، لأن هذا أشدّ ألماً وأسى على نفوسهم، إذ كتبوا تذكروا أرضهم وديارهم ومزارعهم - ويساتينهم التي أصبحت بيد المسلمين، وكيف أنهم شرّدوا منها بسبب نقضهم العهد ومؤامراتهم ضدّ رسول الله ﷺ، ممّا سبب حرمانهم من تلك النعم - فإن ألمهم وحزنهم ومتاعبهم ستضاعف، وبخاصة على المستوى النفسي.

نعم إن الله أراد لهذه الطائفة المغرورة والمخدوعة والذين لا عهد لهم أن تبطل بمثل هذا المصير البائس.

(١٨: ١٦٢)

نحوه فضل الله. (٣٣: ١٠٠)

جُلِّيها

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰهَا. الشَّمْس: ٣

مُجَاهِدٌ: أَضَاءَهَا. (الْمَاوُزِدِيُّ ٦: ٢٨٢)

قَتَادَةُ: إِذَا غَشِيَهَا النَّهَارُ. (الطَّبْرِيُّ ٣٠: ٢٠٨)
الْفَرَاءُ: جَلَى الظَّلْمَةُ، فَجَازَ الْكِنَايَةَ عَنِ الظَّلْمَةِ
وَلَمْ تُذَكَّرْ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوفٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ:
أَصْبَحْتَ بَارِدَةً، وَأَمْسَتْ بَارِدَةً، وَهَبْتَ شَيْئًا، فَكُنْ عَنْ
مُؤَنَّثَاتٍ لَمْ يَجْرُ لِهِنَّ ذِكْرٌ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوفٌ. (٢٦٦٣)
نَحْوُهُ الزَّجَاجُ. (٣٣٢: ٥)

الطَّبْرِيُّ: [نَقَلَ قَوْلَ الْفَرَاءِ ثُمَّ قَالَ:]

وَالصُّوَابُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ الَّذِينَ
حَكَمُوا قَوْلَهُمْ، لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ لِلَّذِي قَالَهُ مِنْ
ذِكْرِنَا قَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَجْهٌ. (٢٠٨: ٣٠)

الْمَاوُزِدِيُّ: فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَضَاءَهَا، يَعْنِي الشَّمْسُ لِأَنَّ ضَوْءَهَا
بِالنَّهَارِ يُجَلِّي ظِلْمَةَ اللَّيْلِ.

الثَّانِي: أَظْهَرَهَا، لِأَنَّ ظَهْرَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيَحْتَمِلُ ثَالِثًا: أَنَّ النَّهَارَ جَلَى مِثْلَ الْأَرْضِ مِنْ
حُبُوبِهَا حَتَّى ظَهَرَ لِاسْتِثْنَائِهِ لَيْلًا وَاتَّشَارَهُ نَهَارًا.

(٢٨٢: ٦)

الطُّوسِيُّ: قَسَمَ آخِرُ النَّهَارِ إِذَا جَلَاها، يَعْنِي
الشَّمْسُ بِضَوْئِهَا الْمُبِينِ بِجَهْرِهَا. [ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْفَرَاءِ]

(٣٥٧: ١٠)

نَحْوُهُ الطَّبْرِيُّ،

الْوَاهِدِيُّ: جَلَى الظَّلْمَةُ وَكَشَفَهَا، وَجَازَتْ الْكِنَايَةَ
عَنِ الظَّلْمَةِ وَإِنْ لَمْ تُذَكَّرْ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفَةٌ. (٤٩٤٤)
نَحْوُهُ الْبَغَوِيُّ. (٢٥٨: ٥)

الْمَيْيُدِيُّ: الْمَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْأَرْضِ، أَيْ جَلَى
الْأَرْضَ، أَوْ إِلَى الشَّمْسِ، أَيْ جَلَى الشَّمْسَ وَكَشَفَهَا
بِإِضَاءَتِهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّمْسَ إِنَّمَا يَتَبَيَّنُ إِذَا انْبَسَطَ النَّهَارُ.
(١٠: ٥٠٥)

الزُّمَعَرِيُّ: عِنْدَ انْتِفَاحِ النَّهَارِ وَانْبِسَاطِهِ، لِأَنَّ
الشَّمْسَ تَنْجَلِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَمَامَ الْانْبِلَاءِ.

وَقِيلَ: الصَّيْرُ لِلظَّلْمَةِ أَوْ لِلدُّنْيَا أَوْ لِلْأَرْضِ، وَإِنْ
لَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرٌ، كَقَوْلِهِمْ: أَصْبَحْتَ بَارِدَةً، يَرِيدُونَ الْغَدَاةَ،
وَأُرْسِلَتْ، يَرِيدُونَ السَّاءَ إِذَا يَسْتَأْشِرُهَا فَتُغَيَّبُ وَتُظْلَمُ
الْآفَاقُ. [ثُمَّ بَحَثَ حَوْلَ وَائِ الْخُفِّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ]

(٤٨٨: ٤)

أَبْنُ عَطِيَّةٍ: مَعْنَاهُ كَشَفَ وَضَوَّى، وَالْفَاعِلُ بِهِ (جَلَى)
عَلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ (النَّهَارِ)، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ
اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَى اللَّهُ الشَّمْسَ،
فَأَقْسَمَ بِالنَّهَارِ فِي أَكْمَلِ حَالَاتِهِ. (٤٨٨: ٥)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: [ذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ فِي ضَمِيرِ (جَلَى) بِأَنَّ
كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الزُّمَعَرِيِّ]

أَبُو حَتِيَّانَ: [ذَكَرَ قَوْلَ الزُّمَعَرِيِّ وَنَاقَضَهُ فِي وَائِ
الْخُفِّ وَأَطَالَ الْكَلَامَ]

الْبَيْهَقِيُّ: جَلَى الشَّمْسُ فَإِنَّمَا تَنْجَلِي، إِذَا انْبَسَطَ
النَّهَارُ أَوْ الظَّلْمَةُ أَوْ الدُّنْيَا أَوْ الْأَرْضُ، وَإِنْ لَمْ يَجْرُ ذِكْرُهَا
لِلْعِلْمِ بِهَا. (٥٦١: ٢)

نَحْوُهُ النَّسَبِيُّ (٤: ٣٦٠)، وَالشَّرِيفِيُّ (٤: ٥٤٦)،
وَأَبُو الشَّوَدِ (٦: ٤٣٣).

أَبْنُ كَثِيرٍ: [نَقَلَ كَلَامَ الطَّبْرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]
قُلْتُ: وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى «وَالنَّهَارِ

إِذَا جَلَّتْهَا» أي البسيطة لكان أولى، ولصح تأويله في «وَالْأَيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» فكان أجود وأقوى، والله أعلم، ولهذا قال مجاهد: «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّتْهَا» إنه كقوله: «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» اللّيل: ٢. وأما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على (الشمس) لجرى ذكرها. (٧: ٣٠٠)

البُرُوسِيّ: أي جلى الشمس، فأنها تجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانحلاء، فكأنه جلّاها مع أنها التي تبسطه، يعني لما كان انتشار الأثر، وهو زمان ارتفاع النهار زماناً لانحلاء الشمس وكان الجلاء واقفاً فيه. أستاذ فعل التجلية إليه إسناداً مجازياً، مثل: نهاره صائم، أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، للعلم بها.

وفيه إشارة إلى نهار استيلاء نور الزوج وقيام سلطانها واستواء نورها، إذا جلّاها وأبرزها في غاية الظهور، كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس.

(١٠: ٤٤٦)

نحوه ابن عاشور. (٣٠: ٣٢٤)

شُبْر: عند انبساطه فأنها تبرز فيه، فكأنه أبرزها.

(٦: ٤١٥)

الآلُوسِيّ: [نقل كلام البُرُوسِيّ وغيره في عود الضمير ثم قال:]

والأول أولى، لذكر المرجع واتساق الضمان.

(٣٠: ٤١٦)

القاسميّ: بيان للحالة التي ينطق فيها النهار بتلك الحكمة الباهرة والآية الظاهرة، وهي حالة الصحو. أما

يوم الغيم الذي لا تظهر فيه الشمس فعاله أنسه بحال الليل الذي يُقِيم به قوله: «وَالْأَيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» الشمس: ٤. (٧: ٦٦٨)

الطَّبَّاطِبَائِيّ: التجلية: الإظهار والإبراز، وضمير التأنيت للأرض، والمعنى وأقسم بالنهار إذا أظهر الأرض للأبصار. [ثم ذكر أقوال المفسرين في مرجع الضمير وقال:] وهي وجوه بعيدة. (٢٠: ٢٩٢)

نحوه مكارم الشيرازي. (٢٠: ٢١٣)

عبد الكريم الخطيب: فإذا غلب الرأي على الهوى، وأخذ الإنسان طريق الحق، عاد إلى العقل سلطانه، وتجلّت في الإنسان آيات اسمه، فأضاءت كلّ شيء حوله. (١٥: ١٥٨٤)

المُضْطَفَّقُوّ: أي كانت خفية، فكشف عنها خفاءها. (٢: ١٠٩)

لَا يُجَلِّيْهَا

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ... الأعراف: ١٨٧

ابن عباس: لا يبين وقتها وحينها. (١٤٢)

مجاهد: لا يأتي بها. (الطبري: ٩: ١٣٨)

السديّ: يقول: لا يرسلها لوقتها إلا هو.

(الطبري: ٩: ١٣٩)

الزجاج: لا يظهرها في وقتها إلا هو. (٢: ٣٩٣)

نحوه الطوسي (٥: ٥٤)، والواحدي (٢: ٤٣٣)،

والبغوي (٢: ٢٥٦)، وابن الجوزي (٣: ٢٩٧)، وشبّر

(٢: ٤٤٢)، والقاسمي (٧: ٢٩١٦)، ومنثنية (٣: ٤٣٦)

وهذا العلم الذي يصحبها من هذا النظام! (٨: ٣٧٠)
المُصْطَفَوِيّ: أي لا يكشف ما يمنع جلاءها إلّا هو.
فإنّ عالم الطّبيعة وحدود المادّة غشاء عن جلاء السّاعة.
وإذا انكشف هذا العالم تجلّى عالم السّاعة. ولا يكشفه
ولا يجليها لوقت مسّاة إلّا الله العزيز المتعال. فعلمها
عنده. (٢: ١١٠)

تَجَلَّى

١... فَلَمَّا تَجَلَّى رُبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دُكًّا وَخَرَّ سَوْنِي
ضَعِيفًا... الأعراف: ١٤٣
كعب الأُحبار: ماتجلى من عظمة الله للجبل إلّا مثل
سمّ الحيايط حتّى صار دكّا.
مثله عبد الله بن سلام. (البَغَوِيّ ٢: ٢٣٠)
ابن عبّاس: ماتجلى منه إلّا قدر الخنصر.
(الطَّبْرَسِيّ ٩: ٥٣٠)
نحوه السُّدِّيّ. (البَغَوِيّ ٢: ٢٣٠)
ظهر نور ربّه للجبل، جبل زبير. (البَغَوِيّ ٢: ٢٣٠)
لَمَّا وَقَعَ نوره عليه تدكدك. (أَبُو حَتَّانَ ٤: ٣٨٤)
سهل بن سعد: إنّ الله تعالى أظهر من سبعين ألف
حجاب نورًا قدر الدرهم. (البَغَوِيّ ٢: ٢٣٠)
الضَّحَّاك: أظهر الله من نور المحجّب مثل منقَر تور.
(البَغَوِيّ ٢: ٢٣٠)

الحسن: لَمَّا ظَهَرَ وَحْي ربّه للجبل.
(الطَّبْرَسِيّ ٢: ٤٧٥)
الرَّجَّاج: ظهر وبان. (٣٧٣: ٢)
نحوه الواحدي. (٤٠٦: ٢)

الرُّمُخْشَرِيّ: أي لاتزال خفيّة، لا يظهر أمرها
ولا ينكشف خفاء علمها إلّا هو وحده، إذا جاء بها في
وقتها بنته، لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من
خلقه. لاستمرار الخفاء بها على غيره، إلى وقت وقوعها.
(٢: ١٣٤)

نحوه الطَّبْرَسِيّ (٢: ٥٠٦)، والْبَيْضاويّ (١: ٣٨٠)،
والتَّنْسِيّ (٢: ٨٩)، وأَبُو حَتَّانَ (٤: ٤٣٤)، والشَّرِيبِيّ
(١: ٥٤٢)، والكَاشَانِيّ (٢: ٢٥٨)، والمراغبيّ (٩: ١٢٩).
ابن عَطِيَّة: معناه يظهرها، والجلاء: البيئة الشّهود.
[ثمّ استشهد بشر] (٢: ٤٨٤)
الفَخْر الرُّزَاي: التجليّة: إظهار الشّيء، والتجليّ:
ظهوره، والمعنى لا يظهرها في وقتها المميّن (إلّا هو)، أي
لا يقدر على إظهار وقتها المميّن بالإعلام والإخبار إلّا
هو. (١٥: ٨١)

نحوه المخازن (٢: ٢٦٥)، وأَبُو الشُّعُود (٣: ٦٢)،
والبُرُوسَوِيّ (٣: ٢٩١)، والأكوسيّ (٩: ١٣٢).

الطَّبَّاطِبَائِيّ: أي لا يظهرها ولا يكشف عنها في
وقتها وعند وقوعها، إلّا الله سبحانه. ويدلّ على أنّ
ثبوتها ووجودها والعلم بها واحد، أي إنّها محفوظة في
مَكْنَن النّيب عند الله تعالى، يكشف عنها ويظهرها متى
شاء، من غير أن يحيط بها غيره سبحانه، أو يظهر لشيء
من الأشياء.

وكيف يمكن أن يحيط بها شيء من الأشياء أو
ينكشف عنده، وتحققها وظهرها يلزم فناء الأشياء،
ولا شيء منها يسمه أن يحيط بفناء نفسه أو يظهر له فناء
ذاته، والنظام السّبيّ الحاكم في الكون يتبدّل عند وقوعها،

الشَّريف المرتضى: التَّجَلَّى هاهنا: التعريف والإعلام والإظهار لما تقتضي المعرفة. كقولهم: هذا كلام جليّ. أي واضح. [ثم استشهد بشعر]

أراد أن تدبيره دلّ عليه حتى عُلِمَ أنه المدبر له وإن كان نائياً عن وقع الأُسّة، فأقام ماظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته، وعبر عنه بأنه تجلّى منه. (٢: ٢٢٠) الماوُزديّ: في التَّجَلِّي أربعة أقاويل: أحدها: أنه ظهر بآياته التي أحدها في الجبل. لحاضري الجبل.

والثاني: أنه أظهر للجبل من ملكوته ما تدكدك به. لأنّ الدّنيا لاتقوم لما يبرز من ملكوت السماء.

والثالث: أنه أبرز قدر الخنصر من العرش. والزّابع: ظهر أمره للجبل. الطّوسيّ: [ذكر الوجوه الثلاثة الأولى في كلام الماوُزديّ وأضاف:]

ويجوز أن يكون المراد ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ لأهل الجبل، كما قال: ﴿وَسُئِلَ النَّبِيُّ﴾ يوسف: ٨٢

والتَّجَلَّى هو الظُّهور، ويكون ذلك تارةً بالرّؤية وأخرى بالدلالة. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: معناه فلما تجلّى بالجبل لموسى. قالوا: وحروف الصفات تتعاقب، فيكون «اللام» بمعنى «الباء». (٤: ٥٧٠)

الرّؤْيُفَقْرِيّ: فلما ظهر له اقتداره، وتصدّى له أمره وإرادته. (٢: ١١٤)

نحوه التَّبَيُّضَاوِيّ (١: ٣٦٨)، وأبو السُّعُود (٣: ٢٧)، وشبّر (٢: ٤١٢)، ومَنْثِيَّة (٣: ٣٩١).

ابن عَطِيَّة: قال المتأوّلون المتكلّمون كالقاضي ابن الباقلاني وغيره: إن الله عزّ وجلّ خلق للجبل حياةً وجسماً وإدراكاً يرى به، ثمّ تجلّى له، أي ظهر وبدا سلطانه، فاندكّ الجبل لشدّة المطلع، فلما رأى موسى ما بالجبل صبيح، وهذا المعنى هو المرويّ عن ابن عباس. وأسند الطَّبْرَبَرِيّ عن حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال: فوضع الإبهام قريباً من خنصره، قال: فساخ الجبل، فقال حميد لثابت: تقول هذا؟ فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد، وقال: يقوله رسول الله ﷺ، ويقولو أنس، وأكثته أنا؟

وقالت فرقة: المعنى فلما تجلّى الله للجبل بقدرته وسلطانه اندكّ الجبل.

وهذا التّأويل يتمسك به المعتزلة تمسكاً شديداً، لقولهم: إن رؤية الله عزّ وجلّ غير جائزة. وقائله من أهل السنّة إنّما يقوله مع اعتقاده جواز الرّؤية، ولكنّه يقول: إنّه ألبق بالفاظ الآية من أن تحمّل الآية: أن الجبل خلّق له إدراك وحياة.

وقال الرّجّاج: من قال: إن التّقدير فلما تجلّى أمر ربّه فقد أخطأ، ولا يعرف أهل اللّغة ذلك، ورّد أبو عليّ في «الإغفال» عليه. (٢: ٤٥١)

الطَّبْرَبَرِيّ: أي ظهر أمر ربّه لأهل الجبل، فحذف، والمعنى أنّه سبحانه أظهر من الآيات ما استدلّ به من كان عند الجبل، على أن رؤيته غير جائزة.

وقيل: معناه ظهر ربّه بآياته التي أحدها في الجبل لأهل الجبل، كما يقال: الحمد لله الذي تجلّى لنا بقدرته.

وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز
الحقّي في حضرة قاب قوسين.

وغيب الروح، وهو حضرة السر الوجوديّ
المنفصل بالتمييز الأخفى، والحقّي في التابع الأبري.

وغيب القلب، وهو موقع تعلق الروح والنفس،
ومحلّ استيلاء السر الوجوديّ، ومنصة استجلالاته في
كسوة أحديّة جمع الكمال.

وغيب النفس، وهو أنس المناظرة.

وغيب اللطائف البدئية، وهي مطارح أنظاره،
لكشف ما يحقّ له جمعًا وتفصيلًا.

التجليّ الذّاتيّ: ما يكون مبدؤه الذّات من غير اعتبار
صفة من الصفات معها، وإن كان لا يحصل ذلك إلا
بواسطة الأسماء والصفات، إذ لا يتجلى الحقّ من حيث
ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من المحجب
الأسماوية.

والتجليّ الصّفاقيّ: ما يكون مبدؤه صفة من
الصّفات، من حيث تعيّنهما وتمييزها عن الذّات. (٢٣)
الشّربينيّ: أي أظهر من نوره قدر نصف أمثلة
الخيصر، كما في حديث صحّحه الحاكم. (١: ٥١٤)
البزّوسويّ: أي ألقي عليه من نوره فاضطرب بدنه
من رغبته. (٣: ٢٣٦)

الآلوسيّ: أي ظهر له على الوجه اللّائق بمجابهة
تعالى، بعد جعله مُدركًا لذلك. [إلى أن قال:]

وقيل: هذا مثل لظهور اقتداره سبحانه، وتعلّق
إرادته بما فعل بالجليل لأنّ تمّ تجلّيًا. وهو ظهير ما قرّر في
قوله تعالى: «أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» يس: ٨٢، من

فكلّ آية يجدّها الله سبحانه فكأنّه يتجلّى للمباد بها،
فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل، صار كأنّه ظهر لأهله.
وقيل: إنّ (تجلى) بمعنى جلى، كقولهم: حدّث
وتحدّث، وتقديره: جلى ربّه أمره للجليل، أي أبرز في
ملكوته للجليل ما تدكك به. ويؤيّد ما جاء في الخبر أنّ
الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخيصر، فتدكك به
الجليل. (٢: ٤٧٥)

المعنّى الرّأزيّ: [له كلام لاحظ «رأي»]

(١٤: ٢٣٢)

أبو حيان: والتجلىّ بمعنى الظّهور الجسمانيّ مستحيل
على الله تعالى.

وقيل: ظهر جزء من العرش للجليل فتصرّع من
هيئته.

وقيل: ظهر أمره تعالى.

وقيل: تجلّى لأهل الجبل، يريد موسى والشّبعين
الذين معه. [إلى أن قال:]

والظّاهر نسبة التجليّ إليه تعالى - على ما يليق به من
غير انتقال ولا وصف - يدلّ على الجسميّة. (٤: ٣٨٤)
البحرانيّ: التجليّ: ما ينكشف للقلوب من أنوار
الغيوب، إنّما جمع الغيوب باعتبار تعدّد موارد التجليّ.
فإنّ لكلّ اسم إلهيّ بحسب حيطته ووجوهه تجليات
متوّعة، وأسماء الغيوب التي تظهر التّجليات من
بطانتها سبعة:

غيب الحقّ وحقائقه.

وغيب الخفاء المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز
الأخفى في حضرة أو أدنى.

أَن المراد: أَن ماقصاه سبحانه وأراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف، لأنَّ تَسَنُّه قولاً.

وتعنه صاحب «الفرائد» بأنَّ هذا المعنى غير مفهوم من الآية، لأنَّ (تَجَلَّى) مطاوع جَلَّيْتُهُ، أي أظهرته، يقال: جَلَّيْتُهُ فتَجَلَّى، أي أظهرته فظهر، ولا يقدَّر «تَجَلَّى» اقتداره» لأنَّه خلاف الأصل، على أَنَّ هذا الحُتْلُ بيد عن المقصود براحل. [ثم ذكر رواية النبي ﷺ عن ابن عَظِيَّة وأُضاف:]

وهذا كما لا يخفى من التشابهات التي يسلك فيها طريق التسليم وهو أسلم وأحكم، أو التأويل بما يليق بجلال ذاته تعالى. (٤٥: ٩)

ابن عاشور: والتجلى: حقيقة الظهور وإزالة الحجاب، وهو هنا مجاز. ولعله أريد به إزالة الحوائل المعتادة التي جعلها الله حجاباً بين الموجودات الأرضية وبين قوى الجبروت، التي استأثر الله تعالى بتصريفها على مقادير مضبوطة ومتدرجة، في عوالم مترتبة ترتيباً يعلمه الله.

وتقريبه للأفهام شبهه بما اصطلح عليه الحكماء في ترتيب العقول العشرة، وتلك القوى تُنسب إلى الله تعالى، لكونها آثاراً لقدرته بدون واسطة. فإذا أزال الله الحجاب المعتاد بين شيء من الأجسام الأرضية وبين شيء من تلك القوى المؤثرة تأثيراً خارقاً للعادة، اتصلت القوة بالجسم اتصالاً، تظهر له آثار مناسبة لنوع تلك القوة، فنلك «الإزالة» هي التي استعير لها التجلي، المسند إلى الله تعالى تقريباً للأفهام. فلما اتصلت قوة ربانية بالجبل، تماثل اتصال الرؤية، اندك الجبل.

ومما يقرب هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيره من طريق، عن أنس أن رسول الله ﷺ قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْنَا تَجَلَّى رُؤُوسُهُ﴾ فوضع إبهامه قريباً من طرف خنصره يقلب مقدار التجلي.

المُصْطَفَوِيُّ: أي فإذا كُشِفَ عن موسى ﷺ غشاء الطيعة وحجاب التعلقات المادية، وجعل بصر قلبه كالهديد، عند إرادة تجليه للجبل، فلم يستطع موسى توجُّهاً، واندك الجبل. (٢: ١١٠)

٢- والنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى.

سميد بن جُبَيْر: إذا ظهر. (الماوردي ٦: ٢٨٦)
مُجَاهِد: إذا أضاء. (الماوردي ٦: ٢٨٦)
الحسن: أي جلى الليل فأذهب ظلمته.

(الطوسي ١٠: ٣٦٢)
الطَّبْرِي: أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأثار وظهر للأبصار. (٣٠: ٢١٦)

نحوه الزَّجَّاج (٥١: ٣٣٥)، والطوسي (١٠: ٣٦٣)،
والواحدي (٤: ٥٠١)، وابن الجوزي (٩: ١٤٥)،
وفضل الله (٢٤: ٢٩٣).

ابن خالويه: (تَجَلَّى) فعل ماضٍ، وهذا التاء تدخل في الماضي مثل تذكر وتَجَبَّر.

الماوردي: [نقل قول ابن جُبَيْر ومُجَاهِد ثم قال:]
ويحتمل ثالثاً: إذا أظهر ما فيه من الخلق، وهذا قسم ثان.

الزَّمَخْشَرِيُّ: ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطول الشمس. (٤: ٢٦٠)

نحوه الفخر الرازي (٣١: ١٩٨)، والتبرسي (٤: ٥٤٤)، وشبر (٦: ٤١٨).

ابن عطية: أي ظهر وضوى الآفاق. [تم استشهد
بشعر] (٥: ٤٩٠)

الطبرسي: أي بان وظهر من بين الظلمة، وفيه
أعظم التعم؛ إذ لو كان الدهر كله ظلاماً لما أمكن الخلق
طلب معاشهم، ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفخوا
بسكونهم وراحتهم. (٥: ٥٠١)

أبو حيان: (تجلى) انكشف وظهر إما بزوال ظلمة
الليل، وإما بنور الشمس. [إلى أن قال:]

ص. وقرأ الجمهور (تجلى) فعلاً ماضياً، فاعله ضمير
النهار. وقرأ عبد الله عبيد بن عمير (تجلى) بناءً على
الشمس. وقرأ (تجلى) بضم التاء وسكون الجيم، أي
الشمس. (٨: ٤٨٣)

ابن كثير: أي بضياءه وإشراقه. (٧: ٣٠٥)
البرزوي: ظهر بزوال ظلمة الليل، أي إن كان
لغشي غير الشمس، أو تبين وتكشف بطول الشمس،
أي إن كان المغشي الشمس، واختلاف الفاصلتين
بالمضي، والاستقبال لما ذكرنا في السورة السابقة.

(١٠: ٤٤٧)

نحوه الأكوبي (٣٠: ١٤٧)، والطباطبائي (٢٠:

٣٠٢).

بنت الشاطئ: في الاستعمال القرآني: جاءت
المادة في خمسة مواضع، إحداها آية الحشر في الجلاء عن
الأرض: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ الحشر: ٣.

والمرات الأربع الباقية في: تجلى النور الإلهي بآية
الأعراف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى
ضَعِيقًا﴾ الأعراف: ١٤٣.

وأمر الساعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا
لَوْفِئِهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأعراف: ١٨٧.

وفي إشراق النهار، يأتي الشمس: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَّتْ﴾ الشمس: ٣، والليل: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾.
والآية لم تذكر مفعول (يفشي) وقد تأولوه إما على
تقدير: يفشي النهار كله، كقوله تعالى: ﴿يُفْشِي السَّيْلُ
النَّهَارَ﴾ الرعد: ٣، أو الشمس، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا
يُفْشِيهَا﴾ الشمس: ٤، وقيل: الأرض وجميع ما فيها
يفشاها الليل بظلامه.

ومثله وقوف من وقف عند ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾،
ليتأول سبب التجلي إما بزوال ظلمة الليل، وإما بنور
الشمس.

ونرى أن القرآن الكريم في إيساكه عن ذكر متعلق
لَا يَفْشِي أو (تَجَلَّى) يصرفنا عن تأويل محذوف أو
مقدر، لتلفت إلى أن الغشية والتجلي من الليل والنهار،
هما المقصودان بالتنبيه والالتفات، بما أغنى عن ذكر
مفعول أو متعلق. (٢: ١٠١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلاء، وهو كُخل يحلو
البصر، أي يوضعه ويكشف غشاوته، وهو الجلاء
والجلاء أيضاً، يقال: جَلَوْتُ بصري بالكُخل أجْلُوهُ
جَلْواً وجَلَاءً. ثم توسع في غير الكُخل مما يزيل الرّين

والجلاء: الأمر البين الواضح، يقال: جَلَا لي الخبر، أي وضح، فهو جَلِيٌّ، وأخبرني عن جليّة الأمر، أي حقيقته، وجَلَا الأمر وجَلَّاه وجَلَّى عنه: كشفه وأظهره، وقد انجلى وتجلَّى، والجليّة: البصيرة، يقال: عَيْنٌ جَلِيَّةٌ، أي بصيرة.

والجلاء: خروج القوم من البلد، لأنهم سواد فأنجلوا كما ينجلي سواد الليل، يقال: جَلَا القوم عن أوطانهم يجلون جَلَاءً وأَجَلَّوْا، أي خرجوا منها، وجَلَّاهم السُلطان عن البلاد وأَجَلَّاهم فأَجَلَّوْا: أخرجهم فخرجوا، وجَلَا القوم عن الموضع ومنه جَلَّوْا وجَلَّاه وأَجَلَّوْا: تفرَّقوا، وجَلَّوْا من الخوف، وأَجَلَّوْا من الجذب، وأَجَلَّاهم هو وجَلَّاهم واجتلاهم، فهم جالية وجالته، يقال: استعمل فلانٌ على الجالية، أي على حُرْبة أهل الذمَّة.

وجَلَّوة النحل: طَرْدُها بالدخان، يقال: جَلَا النحل يجلوها جَلَاءً، أي دَخَنَ عليها لاشتتار العمل.

٢- وبين هذه المادَّة ومادَّة «ج ل ي» اشتقاق أكبر، فهـ «الجلاء»: انحصار مقدَّم الشعر، وقد جَلَّي يَجَلَّى جَلَّاءً، وهو أَجَلَّى، والجالي: مقدِّم الرأس، وهي مواضع الصِّلَع، واحدها: جَمَلٌ، وهذا ظهير قولهم في «ج ل و»: انجلى الظلام، أي انكشف.

وقولهم: جَلَّى السيف والمرأة يجلِّيها جَلَّيًّا، أي صقلها، لغة فيه، وأصله «الواو» كما تقدَّم.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل مزيداً في المكثبات (٤) مرَّات،

والصدأ، فقالوا: جَلَا الصَّقِل السِّيفَ والمرأة ونحوها جَلَّوْا وجَلَّاه، أي صقلها، واجتلاه لنفسه، والمساغة تجلَّو العروس، أي تصقلها، يقال: جَلَّوَتُ العروس جَلَاءً وجَلَّوَتْ، واجتليتها: نظرتُ إليها تجلَّوَتْ.

وجَلَّوة الزَّوج: ما أعطاه زوجها، فيجلو بذلك ماران على قلبها، وعكَّزَ صفوها، يقال: جَلَا فلانٌ امرأته وصيفةً، وجَلَّاه حين اجتلاها، أي أعطاها عند جلَّوتها، وما جَلَا فلانٌ؟ أي بأي شيء يحاطب من الأسماء والألقاب، فيظن به.

وتَجَلَّيْتُ الشيءَ واجتليته: نظرتُ إليه، إلَّا أنه ليس كلُّ نظر، بل نظر استمراف، تشبيهاً بالبصر المجلَّو بالجلاء، يقال: جَلَّى البازي تجلَّيًّا وتجلَّيَةً، أي رفع رأسه ثمَّ نظر، وجَلَّى بصره تجلَّيَةً: رمى به، كما ينظر الصفر إلى الصِّيد.

والجلاء: البياض، وهو تنسيبه بأنر الكُخْل في البصر، أي الوضوح والتَّصَوُّع، يقال: ما أَقَلَّتْ عنده إلَّا جَلَّاه يوم واحد، أي بياضه، وابن جَلَّاه وابن أَجَلَّى: الصَّبح، لوضوحه، وابن جَلَّاه: الواضح الأمر والسَّيِّد، يقال: جاليتُهُ بالأمر، أي جاهرته، وتجالينا: انكشف حال كلِّ واحد منَّا لصاحبه، واجتليتُ العمامة عن رأسي: رفعتها مع طيِّها عن جبيني.

وانجلى الظلام: انكشف، كما كشف الكُخْل غشاوة البصر، وكذا انجلى عنه الهمم، يقال: انجلى عنه الهموم كما تنجلي الظلمة، وجَلَّوَتُ عني همِّي جَلَّوَتْ: أذهبتُهُ، وأَجَلَّيْتُ عنه الهمم: فَرَجَّتْ عنه. وأَجَلَّى الله عنك: كشف، ويقال للمريض: جَلَّاه الله عن المرض، أي كشفه.

والصدر مجزئاً في آية مدنية مرة:

١- ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰهَا﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا

الشمس: ٣، ٤

٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفْعَتِهَا إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾ الأعراف: ١٨٧

٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيهِ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ عَكَتَهُ فَسَوْفَ نَرِيهِ فَلَمَّا تَخَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣

٤- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ

الليل: ١، ٢

٥- ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ الحشر: ٣
يلاحظ أولاً: أَنَّ فيها محورين: التجلّي والتجلى، والمحور الأول فعل من «فعل» مرتين ماضياً ومضارعاً، في (١) و(٢)، ومن «فتعل» مرتين أيضاً، ماضياً في (٣) و(٤).

ثانياً: الأفعال كلها في نفس الأمر راجعة إلى الله تعالى، فإنّ التجلّي من خواصّ التور ﴿أَفَلَا نُبَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ التور: ٣٥، وهو الذي تجلّى النهار في (١) فتجلّى النهار في (٤)، وهو يجلي الساعة لوقتها فتكشف في (٢) والله هو الذي تجلّى للجليل في (٣).

ثالثاً: هناك علاقة بين التجلية والتجلّي وبين النهار في (١) و(٤) وفيها بحوث:

١- ضمير الفاعل في (جَلَّىٰهَا) حسب السياق يرجع

إلى النهار كالضمير في ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّيْنَاهَا﴾ وفي ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾، وعليه جرى المفسرون إلّا أنّ ابن عطية قال: «ويحتمل أن يكون الفاعل الله تعالى، كأنه قال: والنهار إذا جلّى الله الشمس» وهذا مبني على رجوع الضمير في: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ ومابعدا إلى الله فهو الذي بنى السماء وطوى الأرض، وسوى النفس وهكذا، وهذا ليس بعيداً، وإن أبيت إلا رعاية السياق، وهو رجوع الضمير في (جَلَّىٰهَا) إلى (النَّهَارِ) وفي (يَغْشَىٰهَا) إلى (اللَّيْلِ)، فلا تنكر أنّها جميعاً فعل الله، فهو الذي يجلي النهار ويجلي فيه الشمس، ويغشي الليل ويغشي (فيه) الشمس. ومن أجل ذلك قلنا: إنّ الأفعال في هذه الآيات راجعة إلى الله لفظاً أو معنى.

٢- هناك اختلاف في ضمير المفعول في (جَلَّىٰهَا) و(يَغْشَىٰهَا) مع الاتفاق على أنّ الضمير في (صُحْبَتِهَا) و(تَلَّيْنَاهَا) راجع إلى الشمس، فليكن كذلك في مابعداها، والمعنى حينئذ: النهار يجلي الشمس ويكشفها والليل يفسحها ويستترها، لظهور الشمس في النهار واستتارها في الليل، واختاره أكثرهم جرياً للسياق.

وهناك أقوال أخرى جمعها الزّخسري في قوله: «وقيل: الضمير للظلمة، أو الدنيا، وإن لم يجر لها ذكر، كقولهم: أصيبت باردة: يريدون العدة، وأرسلت: يريدون السماء إذا يفسحها فتنب، وتظلم الآفاق» ونحوه قال البيضاوي. وقال الماوردي بعد ذكر وجهين لرجوعه إلى الشمس: «ويحتمل ثالثاً: أنّ النهار جلّى ما في الأرض من حيوانها حتّى ظهر، لاستتاره ليلاً

مطوعة «جلى» فالتَّهَار يتجلى مها كان الذي يجليه : الله أو الشمس. أمّا في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» فجازي - كما سبق - ولهذا لم يختلفوا في رجوع ضمير الفاعل من (تَجَلَّى) إلى (التَّهَارِ) وإن اختلفوا في التّمييز عن معناه. بقولهم: إذا ظهر، إذا أضاء، إذا أضاء فأُتَار وظهر للأبصار، إذا ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطلوع الشمس، أو ظهر من بين ظلمة الليل، أو تجلّى بضائه وإعراقه، أو ظهر وضوى الآفاق، أو أظهر ما فيه من الخلق، أو جلى الليل فأذهب ظلمته.

و(تَجَلَّى) في كلّها لازم سوى الثلاث الاخيرة: حيث جاء فيها (تَجَلَّى) بمعنى «جلى»، وهذا تفسير بالآزم، أو تجوز في الإسناد، كما تقدّم و(تَجَلَّى) فعل ماضٍ من «التَّعَلَّل» وشذت قراءة (تَجَلَّى) و(تَجَلَّى) من دون تفاوت في المعنى.

٦- مع اتّفاقهم على أنّ التَّجَلَّى: ظهور النهار، تردّدوا في أنّه لظهور الشمس أو لزوال الليل، وهذا التردّد ناجم عن الخلاف في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» ماهو المغشي فيها كما يأتي.

٧- (يَغْشَى) بخلاف (تَجَلَّى) متعدّ لم يذكر مفعوله، ففاسوها على «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» في (١) أي يغشي الشمس أو الأرض وما فيها، يغشاها الليل ظلّامه كما قالوا في: «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» جلى الشمس أو الأرض أو الظلمة.

وترى عائشة بنت النّاطح أن القرآن في إمساكه عن ذكر متعلّق لـ«يَغْشَى» و«تَجَلَّى» - وقد عدّت (تَجَلَّى) متعدّيًا - بصرفنا عن تأويل محذوف أو مقدّر، للنسفت

وانتشاره نهاؤه واختار الطّبري رجوعه إلى الشمس تبعاً لمن تقدّمه بحجّة أنّهم أعلم بذلك، ونحن نوافقه جرياً على السّياق لاتّبعاً واقتداءً بمن ذكرهم، فهل اختار أولئك هذا الوجه إلّا حفاظاً للسّياق؟!

والعجب من الطّباطبائيّ حيث أرجع الضمير إلى الأرض، وحكم في ماسواها بأنّها وجوه بعيدة!!

٣- البرّوسويّ أرجع ضمير الفاعل والمفعول إلى (التَّهَار) والشمس) ثمّ بيّن على لطيفة بلاغية، وهي أنّه إسناد مجازيّ عكس ماهو الواقع، فإنّ الشمس هي التي تبسط النّهار وتجليّه إطلاقاً للأثر على المؤثر لكشفه عنه، فقال: «لَمَّا كَانَ اتّشَارُ الْأَثَرِ - وهو زمان ارتفاع النّهار - زماناً لانجلاء الشمس وكان الانجلاء واقفاً فيه، أُسند فعل التّجلية إليه إسناداً مجازياً، مثل «نهاره صائم». ومثله جارٍ في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» أيضاً.

٤- تأوّل أهل التّأويل من العرفاء والمتصوّفة هذه الآية وماشابهها على حالات النّفس - وباب التّأويل واسع - فقال البرّوسويّ: «وفيه إشارة إلى نهار استيلاء نور الرّوح وقيام سلطانها واستواء نورها إذا جلاها وأبرزها في غاية الظّهور، كالنّهار عند الاستواء في تجلية الشمس». ونحوه قال في: «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا» وغيرها فلاحظ.

وقال عبد الكريم الخطيب: «فإذا غلب الرّأي على الهوى، وأخذ الإنسان طريق الحق، عاد إلى العفل سلطانه، وتجلّت في الإنسان آيات اسمه، فأضاءت كلّ شيء حوله».

٥ - الإسناد في «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» حقيقيّ، لأنّه

السَّوَابِغَةُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالصُّحَى وَالسَّجَى وَالتَّجْلِيَةِ وَالْمَنَاسِوَةِ،
مُقَارَنًا بِمَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنَ الْحَالَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهَا آتَارُ
قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا، وَعَلَى حَدُوثِهَا ذَاتًا، وَإِلَّا لَمْ يَعْتَرِضْهَا
تَبْدِيلٌ وَتَغْيِيرٌ، فَلَا حَظَّ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ وَالْقَمَرُ
إِذَا تَلَّيْنَاهَا وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّيْنَاهَا وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا
الشَّمْسُ: (١ - ٤)، وَغَيْرُهَا، وَهَذَا آخِرُ الْبَحْثِ فِي (١)
و(٤).

رَابِعًا: فِي (٢) أَجَابَ اللَّهُ عَنْ سُؤَالِهِمْ عَنْ وَقْتِ
السَّاعَةِ، بِأَنَّهُ عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَحِلُّ لَهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ.
وَالسُّؤَالُ خَاصٌّ بِوَقْتِهَا، أَمَّا الْجَوَابُ فَيَشْمَلُ أَمْرَيْنِ:
١- الْعِلْمُ بِهَا خَاصٌّ بِاللَّهِ ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّ﴾.
٢- هُوَ الَّذِي يُظْهِرُهَا فِي وَقْتِهَا ﴿لَا يَحِلُّ لَهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا
هُوَ﴾.

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي تَفْسِيرِهَا، بَيْنَ
مَنْ خَصَّ التَّجْلِيَةَ بِالسَّاعَةِ نَفْسَهَا، وَمَنْ عَمَّا لِلْعِلْمِ بِهَا.
فَالْفَرِيقُ الْأَوَّلُ قَالُوا: لَا بَاقِيَ بِهَا، لَا يَرْسُلُهَا لَوْ قَتَهَا،
لَا يُظْهِرُهَا فِي وَقْتِهَا، لَا يَبْقَى وَقْتُهَا وَحِينُهَا وَنَحْوُهَا.

وَالْفَرِيقُ الثَّانِي قَالُوا: لَا يُظْهِرُ أَمْرُهَا وَلَا يَنْكَشِفُ
خِفَاءُ عِلْمِهَا إِلَّا هُوَ، لَا يُظْهِرُهَا فِي وَقْتِهَا الْمَعْيَنِ، أَيْ
لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ وَقْتِهَا الْمَعْيَنِ بِالْإِعْلَامِ وَالْإِخْبَارِ إِلَّا
هُوَ، لَا يُظْهِرُهَا وَلَا يَكْشِفُ عَنْهَا فِي وَقْتِهَا وَعِنْدَ وَقْعِهَا
إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَالَ الطَّبَّاطُبَايُ نِيَّ تَمَّ قَالَ: «وَيَدُلُّ ذَلِكَ
عَلَى أَنَّ ثُبُوتَهَا وَوُجُودَهَا وَالْعِلْمُ بِهَا وَاحِدٌ، أَيْ إِنَّهَا
مَحْفُوظَةٌ فِي مَكَانٍ الْغَيْبِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، يَكْشِفُ عَنْهَا
وَيُظْهِرُهَا مَتَى شَاءَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحِيطَ بِهَا غَيْرُهُ

إِلَى أَنَّ الْغَشِيَةَ وَالتَّجْلِيَّ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُمَا الْمَقْصُودَانِ
بِالتَّشْبِيهِ وَالْإِلْتِفَاتِ بِمَا أَغْنَى عَنْ ذِكْرِ مَفْعُولٍ أَوْ مَتَعَلَّقٍ،
مِثْلُ زَيْدٌ يُعْطِي.

وَلَا بُاسَ بِمَا قَالَتْ إِلَّا أَنَّهَا غَفَلَتْ عَنْ أَنَّ لِلرَّوْيِ
دَخْلًا فِي سِيَاقَةِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ فِي السُّورَتَيْنِ وَفِي غَيْرِهَا،
وَقَدْ أَظْهَرَ مُتَعَلِّقَاتِهَا فِي (جَلَّيْنَاهَا) وَ(يَغْشَاهَا) لَذَلِكَ، وَإِنْ
اخْتَلَفُوا فِي مَرْجِعِ الضَّمِيرِ.

٨- تَبَّهَ الرَّوْسِيُّ فِي (١) وَ(٤) عَلَى أَنَّ الْإِتْيَانِ
فِيهَا بِصِيغَةِ الْمَاضِي فِي التَّجْلِيَةِ وَبِالْمَضَارِعِ فِي الْغَشِيَةِ،
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَى اللَّهِ زَمَانٌ، فَالْمُسْتَقْبَلُ عِنْدَهُ
كَالْمَاضِي، مَعَ مَرَاعَاةِ الْفَوَاصِلِ. وَالثَّانِي هُوَ الْوَجْهَ عِنْدَنَا
كَمَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ آنَفًا، إِضَافَةً إِلَى مَا يَحِيطُ بِالْبَالِ مِنَ التَّشْبِيهِ
عَلَى تَأَخُّرِ اللَّيْلِ عَنِ النَّهَارِ، مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْقُرْآنِ -
لَا حَظَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - وَعَلَى ظُهُورِ النَّهَارِ وَغِيَابِ اللَّيْلِ
دَائِمًا، فَكَأَنَّ النَّهَارَ مُوجُودٌ عِنْدَنَا وَاللَّيْلُ غَائِبٌ عَنَّا،
لَمْ يَوْجَدْ بَعْدُ.

٩- قَدَّمَ حَدَثَ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ فِي (١) وَأَخَّرَ عَنْهُ فِي
(٤) فَمَا هُوَ الْفَارَقُ بَيْنَهُمَا؟

وَالْجَوَابُ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي (١) تَنَابُعٌ وَتَنَاسُقٌ
لِلْإِثْنَيْنِ قَبْلُهَا؛ حَيْثُ قَدَّمَ فِيهَا الشَّمْسُ عَلَى الْقَمَرِ،
وَالنَّهَارَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَاللَّيْلَ مَظْهَرَ الْقَمَرِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ
كَذَلِكَ فِي (٤) حَيْثُ لَمْ يَتَقَدَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، بَلْ أَقْسَمَ
اللَّهُ فِيهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَنْبِيْهًُا عَلَى تَعَاقُبِ الْبَلَاءِ وَالنِّمَاءِ.
وَعَلَى الْجُمْلَةِ فِي الْأَقْسَامِ الْقُرْآنِيَّةِ مُنَاسَبَةٌ بَيْنَ الْقِسْمِ
وَجَوَابِهِ، لَاحِظْ «الْمَدْخُلَ» بِحَتِّ الْأَقْسَامِ.

١٠- وَتِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ - أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ

سبحانه... فكأنه أشار أن الساعة موجودة فعلاً لكنها خفية، والله يكشفها في وقتها.

فهذا سرّ التعبير عنها بـ (يُجَلِّيها) لأنّ التجلية: إظهار الشيء الخفي، دون إيجاد الشيء المعلوم. وإليه أشار المصطفوي بقوله: «أي لا يكشف ما يمنع جلاها إلا هو فإنّ عالم الطبيعة وحدود المادة غشاء عن جلاء الساعة...» فإنّ التجلية رفع الستار عن الشيء الخفي، وفي كلامها لطف ليس في كلام غيرها.

خامساً: في (٣) حكاية سؤال موسى ربّه ليُريه نفسه، وإجابة الله إيّاه بأنّ ترّني، وأمره بالنظر إلى الجبل إذا تجلّى الله للجبل، فإنّ استقرّ مكانه فسوف يراه موسى. وهذا تعليق على المُحال؛ إذ لما تجلّى الله للجبل جملة دكاً وخرّ موسى صعقاً، فلمّا أفاق من صعقته تاب إلى الله ممّا تخفى من المُحال، وفيها بُحوث:

١- اختلفوا في كيفية تجلّي الرّب - بعد اتّفاقهم على أنّ ذات الله لا يتجلّى كما يتجلّى الأجسام للأبصار - على وجوه: مثل تجلّي نوره - قاله أكثرهم - تجلّي عظمته، أو تدبيره، أو قدرته وإرادته وسلطانه، وتجلّي بعض آياته، أو تجلّي ملكوته، أو عرشه، أو تجلّي أمره، أو وحيه، أو هو مثل لظهور اقتداره وإرادته بما فعل بالجبل، لأنّ هناك تجلّياً، وهو مثل: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: يس: ٨٢، أو تجلّي أسائه وصفاته - وهو راجع إلى ما تقدّمه - أو نحوها، وكلّها تأويل للآية تحسّبا عمّا هو ظاهرها من ظهوره كالأجسام.

وأمسك بعضهم عن تأويلها، فقال: ظهر لموسى على الوجه اللائق بمجابهة من غير انتقال ولا وصف، يدلّ

على الجسميّة، أو قال: «هي من التشابهات التي يُسلَك فيها طريق التسليم، وهو أسلم وأحكم، أو التّأويل بما يليق بجلال ذاته تعالى». أو قال: «لعلّه أريد به إزالة الحوائث المعتادة التي جعلها حجاباً بين الموجودات الأرضيّة وبين قوى الجبروت التي استأثر الله تعالى بتصرفها على مقادير مضبوطة ومستدرّجة في عوالم مرتّبة ترتيماً يعلمه الله». ثمّ شبهها بالمقول العشرة عند الحكماء.

٢- ليس التّأويل فيها خاصّاً بالمتكلّمين من المعتزلة وغيرهم الذين تستحيل عندهم رؤية الله، بل يعمّ أهل الشّنة القائلين بجواز الرّؤية، لأنّ المشكلة هنا ليست في الرّؤية بل في التجسيد المُحال على الله عند الجميع.

٣- ومنهم من قال: إنّ (تَجَلَّى) بمعنى «جَلَّى» كقولهم: «حدّث وتحدّث» أي جلّى ربّه أمره للجبل، أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به.

٤- ومنهم من قال: إنّ معناه فلمّا تجلّى بالجبل لموسى فيكون (اللام) بمعنى (الباء).

٥ - ومنهم من قال: خلق للسجل حياة وحشا وإدراكاً يرى به، ثمّ ظهر وبدا سلطانه، فاندك الجبل لشدة المطلق.

٦- ومنهم من زعم أنّ المراد بالجبل: أهل الجبل، مثل: ﴿وَسَقِلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢، وهم موسى ومن كان معه في الجبل.

ونحن نقول: هذه الخلافات دليل على أنّ الآية من التشابهات، وفيها مسلكان: التّأويل بما يرفع التشابه، أو التسليم بما أراد الله بها من غير تأويل، وهو الموافق

لقلول: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» آل عمران: ٧.

سادسا: المور الثاني الملاء في (٥) وفيها بآوآ:

١- نزلآ في شأن طافآة من اليسود القاطنين به «يآرب» منذ قرون قبل بعآة النبي ﷺ، وهم بنو الضير الذين أجالهم النبي من المدينة إلى الشام وخير، لما أرادوا آيائآه ﷺ.

٢- قد سبق أن معنى الملاء يرجع إلى الآلية: من آيآ أن بجال القوم عن أرضهم آآجلآ وآآآشف الأرض بعد اسآآارها بهم. وفآره بعضهم بالفناء، وهو بعيد.

٣- آاءآ عن بعضهم قراءة (جالآ) بآذف الألف،

بذل (جالآ) وآأآها قراءة شاذة. ذكرها الآلوسي، ولم يذكرها الطبري وغيره.

٤- قال البروسوي في «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ»: (أَنْ)

مآفآة من الآيلة، واسمها ضمير الشأن المقدر، أي ولولا أنه، (كَتَبَ اللَّهُ) آبرها، والجملة في محلّ الرفع بالابتداء، بمعنى ولولا آآاب الله عليهم واقع في علمه أو في لوجه...

وقال الآلوسي: «أَنْ مصدرية لآمآفآة من الآيلة، واسمها ضمير الشأن كما آومه عبارة «الكشاف»، وقد صرآ بذلك الرضي» ففيها قولان، ولكلّ وجه والمعنى واحد. لآظ «المعني» كلمة «أَنْ».

ج م ح

يَجْمَحُونَ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

النصوص اللغوية

٩٥

والمُجْسَّح والمُجْسَّح: رؤوس الحسلي والصليان

ونحو ذلك، مما يخرج على أطرافه شبه سنبل، غير أنه كأذناب الثعالب.

والجساح: موضع. [ثم استشهد بشعر] (٨٨: ٣)

الأعموي: الجساح: ثمرة تجعل على رأس خشبة

يلعب بها الصبيان. (الأزهرى: ٤: ١٦٨)

أبو عمرو القتيبي: قال أبو الجراح: «الجساح:

أمصوخ»^(١) من قمام، تجعل في رأسه شوكة شجرة، أو شوكة

سلمة، ثم تجعله على الأرض، وتقول: انبشه، أي اضربه

به، فإن أصابه وارتز فيه أخذه، وهو الأنوش، وهي

الأنابيش». (١٢٨: ١)

الخليل: جمعت السفينة مجوحاً: تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون.

وجم الفرس بصاحبه جمحاً: إذا ذهب جزئياً غالباً.

وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمح. [ثم

استشهد بشعر]

وفرس جموح: جامع الذكور والأنثى في الثعنتين

سواء.

والمُجْسَّح، والجميع: الجساح: شبه سنبل في

رؤوس الحسلي والصليان^(٢). وجمحوا بكعبهم مثل

جمحوا.

والمُجْسَّح: شيء يلعب به الصبيان، يأخذون ثلاث

ريشات فيرطونها، ويحلمون في وسطها ثمرة أو عجيناً أو

قطعة طين فيرمونه، فذلك المُجْسَّح. [ثم استشهد بشعر]

(١) بكسرتين مشددة اللام، نبث واحدة بهاءه، أي

حليانة. «الفاوس».

(٢) الحريري: أنشوخ بدل أمصوخ.

مثلته الحَرْبِيَّ.

(٩٠٦: ٣)

رأسه حتى يغلبه.

أَبُو زَيْد: جمعت المرأة من زوجها تَجَمُّعَ جِصَاحًا، وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلَّعَها، ومثله:

طَمَعَتْ جِصَاحًا. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٨) الْأَصْمَعِيُّ: من عيوب الخليل الجِصَاح: أن يركب وجهه يَنْدُو بفارسه.

(الحري ٣: ٩٠٦)

والجُصَّاح: سهم يُجَلَّ على رأسه طين كالثُّدُقَة، يرمي به الصَّيَّان الطَّيْر. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٥٩)

والجُصَّاح: سهم صغير يلعب به الصَّيَّان.

وفرس جَمُوح: سريع، وفرس جَمُوح: إذا لم يُثَنَّ

ورأسه.

الجُصَّاح: سهم أو قصبة يُجَلَّ عليه ظن. ثم يُرمى به الطَّيْر. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٩)

شَمِر: الجُصَّاح: سهم لا ريش له أملس، في موضع التصل منه ثَمَر أو طين، يُرمى به الطَّائِر فيلقيه ولا يقتله، حتى يأخذه راميه، يقال له: الجُصَّاح

والجُصَّاح. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٩)

الدَّيْنَوِيُّ: الجُصَّاح: سهم الصَّيِّ، يجعل في طُوفه ثَمَرًا معلوكًا، بقدر غِصَاص القارورة، ليكون أهدى

له، وليس له ريش، وربما لم يكن له فُوق أيضًا. وجمع الجُصَّاح: جِصَاح وجِصَاح. (ابن سيده ٣: ٩٩)

العَزَبِيُّ: الجَمُوح: الشَّدِيد الرَّأْس الَّذِي يَغْلِب فارسه، ثم يتوجَّه به حيث شاء. (٢: ٤٤٦)

التَّجَمُّع: النَّظَر بِخَوْف.

(٣: ٩٠٩)

ابن دُرَيْد: جَنَح الصَّيَّان بِالْكِمَاب وجموعها، إذا

طرحوها ليلعبوا بها. (١: ٢٠٦)

وقد سَمَت العرب جَمَاحًا - وهو أبو بطن منهم - وَجَمَاحًا، وَجَمَاحًا وهو أبو بطن من فريش.

وتجَاح الصَّيَّان بالكِمَاب، إذا رمى كِبًا بكعب حتى يُزِيله عن موضعه.

والجُصَّاح: سهم يُجَلَّ على رأسه طين كالثُّدُقَة، يرمي به الصَّيَّان الطَّيْر. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٥٩)

والجُصَّاح: سهم يلعب به الصَّيَّان. (٣: ٤١١)

الأَزْهَرِيُّ: يقال: جَمَعَ وطَمَعَ، إذا أَسْرَعَ، ولم يُزِدْ وجهه شيء.

فرس جَمُوح، له معنيان: أحدهما: يوضع موضع

العيب: وذلك إذا كان من عادته ركوب الرَّأس لا يئنيه

راكبه، وهذا من الجِصَاح الَّذِي يُزَد منه بالعيب.

والمعنى الثاني في الفرس الجَمُوح: أن يكون سريعًا

نشطًا مَرُوحًا، وليس بعيب يُزَد منه، ومصدره:

الجَمُوح. [ثم استشهد بشعر]

[وقيل:] العرب تسمي ذَكَرَ الرَّجُلِ جَمِيعًا وَزَمِيعًا،

وتُسمي هُنَّ المرأةَ شَرِيعًا، لأنَّه من الرَّجُلِ يَجْمَعُ فيرفع

رأسه، وهو منها يكون مشروخًا، أي مفتوحًا. (٤: ١٦٨)

الفَصَّاحِب: جَمَعَ الفرس بصاحبه جِصَاحًا، إذا ذهب

يجري جَزِيًا عَالِيًا، وكذلك كُلُّ شَيْءٍ مَضَى لوجهه.

وفرس جَمُوح: جامع.

وجمَّعوا بكِمَابهم: مثل جَبَّعُوا.

والجُصَّاحَة والجَمَامِيح: رؤوس الخَلْي والصَّيَّان.

وفي المثل: «أخَفَّ من الجُصَّاح» وهو سهم يلعب به

الصَّيَّان.

فإذا كان يركب رأسه لا يردّه شيء. فهو: جَمُوحٌ.

(١٧٤)

ابن سيده: جَمَعَتِ المرأةُ تَجْمَعُ جماعاً: خرجت من بيت زوجها إلى أهلها قبل أن يطلّقها. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَعَ الفرسُ بصاحبه جَمْعاً وجماعاً: ذهب يجري جزئياً غالباً. وفرس جاع وجَمُوح، الذَّكَرُ والأنثى في جَمُوح سواء.

وكل شيء مضى لشيء على وجهه فقد جَمَعَ.

وجَمَعَتِ السفينةُ تَجْمَعُ جَمُوحاً: تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون.

وجمّحوا بكيمهم: كـ«جَبَّحُوا».

وتجّاح الصبيان بالكيماب، إذا رموا كعباً بكنّهم حتى يُزِيله عن موضعه.

والجماميح: رؤوس الحليّ والصليان ونحو ذلك، مما يخرج على أطرافه شبيه الشبل، غير أنه ليس كاذناب الثعالب، واحدة: جُمّاحة.

والجُمّاسح: شيء يُتخذ من الطين المُسَرَّ أو من التمر والرّماذ فيصطب، ويكون في رأس الميسراض تُرْمى به الطير. [ثم استشهد بشعر]

[ثم ذكر أقوالاً أخرى في معاني الجُمّاسح وقد مرّت] وقد سموا: جمّاحاً وجميخاً وجمّخاً، وهو أبو بطن من قريش.

الطُوسِيّ: الجباح: مضي الماء مسرعاً، على وجهه لا يردّه شيء عنه.

(٢٨٠: ٥)

والجُمّاسح: أرض، والجُمّسح: جبل لبني نمير، وجَمَعَ: جبل.

(٤١٧: ٢)

الجوهريّ: جمّع الفرس جمُوحاً وجماعاً، إذا اعتزّ فارسه وغلبه، فهو فرس جمُوح.

وجَمَعَتِ المرأةُ من زوجها، وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلّقها. [ثم استشهد بشعر]

والجُمّسوح من الرّجال: الذي يركب هواء، فلا يمكن رده. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَعَ، أي أسرع.

والجُمّاسح بالضّمّ والتشديد: سهم بلاصلٍ مُدَوّر الرأس، يتعلّم الصبيّ به الرمي.

(٣٦٠: ١)

ابن فارس: الجيم والميم والماء أصل واحد مُطَرَد، وهو ذهاب الشيء قُدماً بنبلة وقوّة، يقال: جمّع الدابة جماعاً، إذا اعتزّ فارسه حتى ينبّله، وفرس جمُوح. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَعَ الصبيّ الكعب بالكعب، إذا رماه حتى يُزِيله عن مكانه. وفي هذه نظر، لأنّها تقال بغير هذا اللفظ. وقد ذكرت^(١).

والجُمّاسح: سهم يُجْعَل على رأسه طين كالسندقة يرمي به الصبيان. [ثم استشهد بشعر]

قال بعض أهل اللغة: الجمُوح: الرّاكب هواء، فأما قوله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة: ٥٧، فإنه أراد يسمون، وهو ذاك. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَعَتِ المرأةُ إلى أهلها: ذهبت من غير إذن.

(٤٧٦: ١)

الثّعاليّ: [من عيوب عادات الفرس]

نحوه الطَّبَاطَبَاتِي.

(٣٠٩: ٩)

الزَّائِب: أصله في الفرس إذا غَلَب فارسه بنشاطه، في مُروره وجريانه؛ وذلك أبلغ من الشَّاط والمَرَح.

والجَبَاح: سهم يُحْمَل على رأسه كالتَّبْدَق يرمي به الصَّيَّان. (٩٦)

حد الزَّمْعَشَرِي: جَمع الفرس براكبه: اعتزَّه على رأسه، وذهب جزئاً غالباً لا يملكه. وتقول: هذه دَابَّة سَمْعَة، ما بها جَمْعَة ولا زَمْعَة. وفرس جَمُوح، وبه جَمَاح وجَمُوح.

ومن الجَمَاح: جَمَعَت المرأة إلى أهلها: ذهبت إليهم من غير إذن بعلمها. وفلان جَمُوح وجامح: راكب لهواه. [ثم استشهد بشعر]

«لَوْلُوا إِلَهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ» التوبة: ٥٧، أي يجرّون جري الخيل الجامحة.

وجَمَعَت السفينة: تركت قصدها. وجَمَعَت المغارة بالقوم: طَوَّحت بهم من بُدْها. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَحَ بفلان مُرادَه، إذا لم ينلَه. (أساس البلاغة: ٦٣) القديسي: في حديث عمر بن عبد العزيز: «فطلق يُجَمِّع إلى الشاهد النظر» أي يُدِم مع فتح العين، ومثله: التَّجَمُّع. (١: ٣٤٦)

ابن الأثير: [في الحديث] «أنه جمح في أثره» أي أسرع إسراعاً لا يُرَدُّه شيء، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمح. [ثم ذكر كلام المذنبين وقال:]

هكذا جاء في كتاب أبي موسى، وكأنه - والله أعلم - سهُو، فإن الأزهرّي والجوهري وغيرهما ذكروه في حروف الحاء قبل الجيم، وفسّروا هذا التفسير،

وسيجيء في بابه، ولم يذكره أبو موسى في حروف الحاء.

(١١: ٢٩١)

الصَّغَانِي: والجُشَّاح: المُتَهَرِّمون من الحرب.

(٢: ١٧)

الفُيُومِي: جَمع الفرس براكبه يجمّح بفتحتين، جمّاحاً بالكسر، وجمُوحاً: استعصى حتّى غلبه، فهو جمُوح بالفتح وجامح، يستوي فيه الذَّكر والأنثى. وجمّح، إذا عار، وهو أن ينقَلت فيركب رأسه، فلا يَنْشِيه شيئا. وربما قيل: جمّح، إذا كان فيه نشاط وسُرعة.

والجَبَاح من الأولين مذموم، ومن الثالث محمود، لكن الثالث مهجور الاستعمال وإن كان منقولاً.

وجَمَعَت المرأة: خَرَجَتْ من بيتها غضبي بغير إذن بعلمها، فالجَمُوح هو الزَّاكِب هواء. (١: ١٠٧)

الفيروزابادي: جَمع الفرس كمنع جمّحاً وجمُوحاً وجمّاحاً، وهو جمُوح: اعتزَّ فارسه وغلبه، والمرأة زوجها: خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلّقها، وأسرع، والصَّي الكعب بالكعب: رماه حتّى أزاله عن مكانه.

وكُرْتَان: المُتَهَرِّمون من الحرب، وسهم بلانصل مُدَوَّر الرأس يُتَعَلَّم به الرمي. وتمرّة مُجَمَّل على رأس خشبة يلمب بها الصَّيَّان، وما يخرج على أطرافه شبه سُنبُل لَيْن كُرُؤُوس الحلي والصَّليَّان، ونحوه. جمعه: بجاميع، وجاء في الشعر: جمّاح.

وككتان وذُيُور وذُفَر وصَبُوح: أسماء.

وعبد الله بن جَمَح بالكسر: شاعر عَبَسِي.

من هذه الكلمة. (١١١: ٢)

وَكُزَيْرٍ: الذَّكَرُ.

وَكُزَفَرٌ: جَبَلٌ لَبَنِي مُزَّرٍ.

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَفَازًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ
وَهُمْ يَجْتَحُونَ. (٥٧: التَّوْبَةُ)

زيد بن علي عليه السلام: معناه: يطمحون، وهو الإسراع.

(٢١٠)

نحوه أبو عبيدة. (١: ٢٦٢)

الفَوَّاز: مسرعين، الجمع هاهنا: الإسراع.

(١: ٤٤٣)

ابن قُتَيْبَةَ: أَي يُسْرِعُونَ رَوْعَانًا عَنكَ، ومنه قيل:
فرس جَمُوح، إذا ذهب في عدوه فلم يَشْتِ شيئا.

(١٨٨)

نحوه السَّجِسْتَانِي.

الطَّبْرِي: وهم يُسْرِعُونَ في مشيهم، وقيل: إِنَّ

الْمَجْبَاحَ مَشْيَ بَيْنَ الْمَشْيَيْنِ. (ثم استشهد بشعر)

وَأَمَّا وَصْفُهُمْ اللَّهَ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ،
لَأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقَامُوا بَيْنَ أَنْظَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى
كَفَرِهِمْ وَتَفَاقُهُمْ وَعِدَاوَتِهِمْ لَهُمْ، وَلَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ
بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي قَوْمِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ، وَفِي
دَوْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ وَفِرَاقِهِ،
فَصَانُوا الْقَوْمَ بِالتَّفَاقِ، وَدَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ بِالْكَفْرِ وَدَعَاؤِ الْإِيمَانِ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا فِيهَا
مِنَ الْبَغْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعِدَاوَةِ
لَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ وَاصْفَهُمْ بِمَا فِي صِفَاتِهِمْ. (١٠: ١٥٤)

الرَّجَاجُ أَي يُسْرِعُونَ إِسْرَاعًا لَا يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ

وَالْمَجْمُوحُ: فَرَسٌ مُسَلَّمٌ بِنَ عَمْرٍو الْبَاهِلِيِّ، وَالرَّجَلُ
يَرْكَبُ هَوَاءَ فَلَا يَمْكِنُ رَدَّهُ. (١: ٢٢٦)

رشيد رضا: الْمَجْمُوحُ: السَّرعَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي
تَعْتَمِرُ مَقَاوِمُهَا أَوْ تَعْتَذِرُ. (١٠: ٤٨٦)

مَجْمَعُ اللَّفَّةِ: جَمْعُ الْفَرَسِ يَجْمَعُ جُمُوحًا: انْفَلَتَ
فَرَكِبَ رَأْسَهُ، لَا يَتَنَبَّهُ شَيْئًا. (١: ٢٠٤)

محمود شيت: ويقال: جَمَعَ مِنَ الْحَرْبِ: انْهَزَمَ،
فَهُوَ جَائِعٌ، جَمْعُهُ: جُمَاحٌ.

جَمَعَ الْفَرَسُ: عَنَّا عَنْ أَمْرِ صَاحِبِهِ حَتَّى غَلِبَهُ، فَهُوَ
جَائِعٌ. يُقَالُ: فَرَسٌ جَمُوحٌ: قَوِي الرَّأْسِ، عَنِيدٌ، جَمْعُهُ:
جَوَاحٌ، وَجُمَاحٌ. وَالسَّفِينَةُ: تَرَكْتَ قَصْدَهَا فَلَمْ يَضْبُطْهَا
الْمَلَّاحُونَ.

الْمَجْمُوحُ: عَنَادُ التَّدْرِيبِ الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الْقِتَادِ
وَالْيَقْتُلُ، جَمْعُهُ: جَمَائِجٌ. (١: ١٤٩)

المُضْطَفَّوِي: إِنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ
خُرُوجُ الْمَمْلُوكِ وَمِنْ بَعِزَّتِهِ عَنْ سُلْطَةِ مَالِكِهِ وَذَهَابِهِ
بِسُرْعَةٍ، خَلَاقًا وَعَدُوَانًا، وَهُوَ فِي عَمَلِهِ مُتَجَاوِزٌ عَنِ
الْحَقِّ وَمُتَبِعٌ هَوَى نَفْسِهِ.

وَالْمُصْدَاقُ الْأَتَمُّ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْفَرَسُ الْمَجْمُوحُ، ثُمَّ
مَنْ يَخْرُجُ عَنْ طَاعَةِ مَنْ يَبْدُو أَمْرُهُ، مِنْ رَبٍّ أَوْ مَوْلَى أَوْ
زَوْجٍ أَوْ وَلِيٍّ.

وَأَمَّا مَعْنَى السَّعْيِ أَوْ الْجَرِيِّ أَوْ السَّرعَةِ وَظِلَاثَرِهَا،
فَنِ لَوَازِمِ ذَلِكَ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ.

وَلَا يَخْنُقُ أَنْ كَلِمَاتِ «جَمْز»، «جَنْح»، «جَنْف» قَرِيبَةٌ

شيء، ومن هذا قيل: فرس جموح، للذي إذا حمل لم يَزِدْه اللِّجام.

نحوه أبو الفتح (٩: ٢٦٨)، وابن الجوزي (٣: ٤٥٤)، والفخر الرازي (١٦: ٩٦)، والنسفي (٢: ١٣٦)، والثياوري (١٠: ١٠٩)، والثريتي (١١: ٦٢٢).

الماوردي: أي يسرعون. [تم استشهد بشعر] (٢: ٣٧٣)

الواحدى: «وَهُمْ يَجْتَمِعُونَ» مثل ما يجمع الفرس، والمعنى أن هؤلاء المنافقين لا بصيرة لهم في الذين ولا احتساب، وإنما هم كالمُشْعَرِينَ حتى ولو وجدوا أحد هذه الأشياء لأسرعوا إليه، طلباً للفرار.

(٢: ٥٠٤)

نحوه شبر. البغوي: يسرعون في إساءة ونفور، ولا يَزِدْ وجوههم شيء. ومعنى الآية أنهم لو يجدون مَخْلَصًا منكم ومهربًا لافارقكم.

نحوه الطبرسي (٣: ٤٠)، والقُرطبي (٨: ١٦٦)، والهازم (٣: ٨٨)، والبرقوسبي (٣: ٤٥٠)، والقاسمي (٨: ٣١٧٧).

الْمُشْعَرِينَ: [نحو الزجاج وأضاف:]
وقرأ أنس رضي الله عنه (يجمزون) فُشِلَ، فقال:
يجمحون ويجمزون ويستندون واحد. (٢: ١٩٦)
نحوه الثياوري. (١١: ٤١٩)

ابن عطية: قرأ جمهور الناس (يَجْمَعُونَ) معناه: يسرعون مصمتين غير مُتَشَتِّين. [تم استشهد بشعر]
وقرأ أنس بن مالك (يجمزون) ومعناه يهربون، ومنه

قولهم في حديث الزجم: «فلما إذ لقته الحجارة جز». (٣: ٤٦)

نحوه أبو حيان. ابن كثير: أي يسرعون في ذهابهم عنكم، لأنهم إنما يخالطونكم كرهاً لا محبة، وودوا أنهم لا يخالطونكم. ولكن للضرورة أحكام. ولهذا لا يزالون في هم وحزن وغم، لأن الإسلام وأهله لا يزالون في عز ونصر ورفعة، فلهذا كتبنا سر المسلمين ساءهم ذلك، فهم يودون أن لا يخالطوا المؤمنين، ولهذا قال: «لَوْ يَجِدُونَ...» إلخ.

نحوه الراغب (١٠: ١٣٩)، ورشيد رضا (١٠: ٤٨٦). أبو السعود: [نحو الزجاج ثم قال:]
وفيه إشعار بكال عتوهم وطغيانهم. وقرئ

(يجمزون) بمعنى يجمحون ويستندون، ومنه الجمّارة. (٣: ١٦٦)
الآلوسي: [نحو الزجاج، ثم ذكر قراءة أنس وأضاف:]
ومنه الجمّارة [أي] الثقة السديدة العدو. وأنكر بعضهم كون ما ذكر قراءة، وزعم أنه تفسير، وهو

مردود. (١٠: ١١٩)
عبد الكريم الخطيب: «لَوْ يَجِدُونَ...» إلخ، هو تصوير لحجم الفرع الذي يعيش في كيان الكافرين والمنافقين... [إلى أن قال:]

(وَيَجْمَعُونَ) أي يفترقون ركضاً مسرعين، وهذه المعاني التي يلجأ إليها هؤلاء الفارزون من وجه الحياة، هي كل ما يمكن أن يُتصوّر الفرار إليه، في عالم

والمُتَمَسِّح: قصة أو سهم صغير بلانصل مُدَوَّر الرأس، يتعلَّم به الصَّيَّان الرَّمْي، أو يلعب به الصَّيَّان، يجعلون على رأسه قمر أو طيئًا ثلثًا يعقر، أو يُرْمَى به الطَّائِر فَيُلْقِيهِ ولا يقتله، حتَّى يأخذه راميه، والمجمع: جَمَامِح.

والمُتَمَسِّح أيضًا: المنهزمون من الحرب، وكأَنهم جمحوا بقوادسهم، وجمَح إليه: أسرع، وهو تشبيه بإسراع الفرس نَشِطًا مُرَوِّحًا.

٢- وقولهم: جمحوا بكماهم. يبدو أنَّ الأصل فيه «الباء» إذ يقال منه: جمحوا بها، أي رموا بها لينظروا أُنْهَا يَخْرُجُ فَائِزًا، وكذا قولهم: تجامح الصَّيَّان بالكعاب، أي رموا كعابًا بكعب حتَّى يُزِيلَهُ عن موضعه؛ وذلك لأنَّ «الباء» و«الميم» مخرجهما من بين الشَّفتين معًا، وكلاهما حرف مجهور، لِأَنَّ «الباء» أَشَدَّ جَهْرًا.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد، في سورة مدنية: ﴿أَوْ يَجِدُونَ مَلَكًا أَوْ مَقَارِبَ أَوْ مُدْخَلًا أَوْ نُورًا أَوْ إِلَهًا وَهُمْ يَجْمَعُونَ﴾ القوبة: ٥٧ يلاحظ أولًا: أَنَّ الآية في سورة التوبة، وابتدأها إلى (٣٦) إدانة للمشركين وذكر لمواقفهم، وبعدها إلى آخر السورة آيات الدَّعوة إلى غزوة تبوك والتفر إليها، إذ قد تناقل عنها المؤمنون، وتخلَّف عنها المنافقون، وفيها أوصافهم ومواقفهم، وفي خلالها مدح للمهاجرين والأنصار الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وبيان لحكم الأشهر المُحرَّم والتَّسيء، وإدانة الأَحْبار

الإنسان، أو الحيوان، أو الهوام. وفي هذا ما يدلُّ على أَنَّ المنافقين يَلْتَمِسُونَ أَيَّ مَفْزٍ يَفْرُونَ إليه، ويدفنون وجودهم فيه.

بل وأكثر من هذا إنَّهم في سبيل الاحتفاظ بالحياة، وفي طلب الفرار من الموت لا يأنفون أن يكونوا على أَيْتَةٍ صورة من صور الأحياء، من حشرات، وهوام، ودواب، ونحوها، المهمُّ عندهم هو أن يعيشوا، وليس من المهمِّ عندهم في شيء الصَّورة الَّتِي يكون عليها العيش. (٥: ٨٠١)

المُضْطَفَّوِي: أي يخرجون عن الجماعة ويميلون عن الحقِّ، ويُسرعون إلى جانب أهوائهم التَّمَسَّيَّة. (٢: ١١١)

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادة: الجُمُوح، أي غلبة الفرس صاحبه وقهره، يقال: جمَحَ الفرس بصاحبه يَجْمَحُ جَمَحًا وجموحًا وجماحًا، فهو جامح وجموح، أي ذهب يجري جَرًّا غالبًا، واعتزَّ صاحبه وغلَّبه، ويقال أيضًا: جمَحَ جماحًا، ركب رأسه لا يئسبه راكبه، وجمَحَ جموحًا: أسرع نَشِطًا مُرَوِّحًا.

ثمَّ استعمل في كلِّ شيء مضى لشيء على وجهه، يقال: جمَحَت المرأة تَجْمَحُ جماحًا من زوجها، أي خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلِّقها، والجُمُوح من الرِّجال: الَّذِي يركب هواء فلا يكتن رده، وجمَحَت الشَّيْء تَجْمَحُ جموحًا: تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون.

والرهبان في تجافيتهم عن الإنفاق. وكثرهم الذهب والفضة.

والآية تُعَدُّ من زمرة أوصاف المنافقين القاعدين عن القتال، أنه قد بلغ إعراضهم عن الحرب مبلغاً لو وجدوا ملجأً أو مغارات، أو مُدْخَلاً لفرّوا إليها، وهم يجمعون إعراضاً عن النبي والمؤمنين واستهانة بهم.

ثانياً: فسّر أكثرهم (يَجْتَنِعُونَ) بِأَيْتَرَعُونَ) وقد عرفت أن أصل المعنى غلبة الفرس صاحبه وقهره جرئاً راکباً رأسه. وعليه في الآية استعارة لطيفة؛ حيث

شبههم في فرارهم بفرس غلب صاحبه وركب رأسه، فالإسراع جزء من المعنى المراد لا كله، ولهذا قال الواحدي في معناه: «يجمعون مثل ما يجمع الفرس».

ثالثاً: حكى عن أنس بن مالك أنه قرأ (يجمزون) أي يهريون، وكأنها كانت قراءة شاذة، ولهذا لم يذكرها الطبري. وأنكر بعضهم كون ما ذكر قراءة، وزعم أنه تفسير. وربما تشهد به رواية الزَّحَّاسِيّ «قرأ أنس (يجمزون) فسئل؟ فقال: يجمعون ويجمزون ويشتدون واحد».

ج م د

جامدة

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مَكِّيّة

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: جَمَدُ الْمَاءِ يَجْمَدُ جُمُودًا.

ويقال: لك جامد هذا المال وذائبه، والذائب:

الظَّاهِرُ، والجامد: الغائب الباطن.

ويقال: ذاب لفلان عليك حقّ، أي وَجَبَ وظهر.

وَمُخَّهْ جامدة، أي صَلْبَةٌ.

ورجل جامد العين: قَلَّ دمه.

وسنة جَمَادٍ: جامدة لا كَلَأَ فيها ولا خِضْبَ.

وعين جَمَادٍ: لا دَمْعَ فيها.

والجَمْدُ: الماء الجامد.

وأجمد القوم: قَلَّ خيرهم وبخلوا.

والجَمْدُ: من أعلام الأرض كالتشّز المرتفع، ويجمت

على أجماد وجماد.

والجَمَادَتَانِ: اسمان معرفة لشهرين، فإذا أَضْمَتْ

قُلْتُ: شهرًا جُمَادَى، وشهرٌ جُمَادَى. (٦: ٨٩)

الْكِسَائِيُّ: ظَلَّتْ الْعَيْنُ جُمَادَى، أي جامدة

لا تدمع. [ثم استشهد بشعر] (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٨١)

ابن سُمَيْلٍ: الْجَمْدُ: قَارَةٌ لَيْسَتْ بِطَوِيلَةٍ فِي السَّمَاءِ،

وهي غليظة، تغلظ مرّة، وتلين أخرى، تُنْبِتُ الشَّجَرَ،

ولا تكون إلّا في أرض غليظة. سميت جُمْدًا من جُمُودِهَا،

أي يُبْسِهَا.

والجَمْدُ: أصفر الآكام يكون مستديرًا، والقارة:

مستديرة طويلة في السماء، ولا يستفادان في الأرض.

وكلاهما غليظ الرأس، ويُسميان جميعًا أَكْمَةً. وجماعة

الجَمْدُ: جَمَادٍ، يُنْبِتُ الْبَقْلَ وَالشَّجَرَ.

وأما الجَمُودُ فأسهل من الجَمْدِ، وأشدّ مخالطةً

للشّهل، وتكون الجَمُودُ في ناحية الْقَفِّ، وناحية

السهول. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٧٨)

وأَجَدَ مُجِيدٌ إِجْمَادًا فهو مُجِيدٌ، إذا كان أَمِينًا بين
القوم.

والجماد: البخل. (الأزهرى ١٠: ٦٧٧)

أكثر ماتستعمل العرب في الماء جَمَدٌ وفي السمن
وغيره جَمَسٌ. (ابن دُرَيْد ٢: ٦٨)

الجمَود: الأَرَقُّ، وهي الحدود بين الأرضين،
واحدها: جامد.

وفلان مُجَامِدِي، إذا كان جارك بَيْتٌ بَيْتٌ، وكذلك:

مُصَافِي، ومُؤَارِفِي، ومُتَاخَمِي. (الأزهرى ١٠: ٦٧٩)

ابن السَّكَيْتِ يقول: إِنَّه لَجَمَادُ الكَفِّ، أي جامد
الكَفِّ. وسَنَةُ جَمَادٍ: لامطر فيها، ونَاقَةُ جَمَادٍ: لالين بها،

ورجل مُجِيدٌ. [ثم استشهد بشر] (٧٥)

أَبُو الْهَيْثَمِ: جُمَادَى سَنَةٌ، هي جُمَادَى الآخِرَةِ،
وهي تَمَامُ سَنَةٍ أَشْهُرَ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ، وَرَجَبُ هُوَ السَّابِعُ

وَجُمَادَى خَمْسَةٌ، هي جُمَادَى الْأَوَّلَى، وهي الْخَامِسَةُ مِنْ
أَوَّلِ شَهْرِ السَّنَةِ. [ثم استشهد بشر]

(الأزهرى ١٠: ٦٨٠)

الذِّينُورِيُّ: جُمَادَى عِنْدَ الْعَرَبِ: الشَّتَاءُ كُلُّهُ، فِي
جَمَادَى كَانَ الشَّتَاءُ أَوْ فِي غَيْرِهَا، أَوْ لَا تَرَى أَنَّ جُمَادِيَيْنِ

بَيْنَ يَدَيِ شَعْبَانَ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ التَّشْتِ وَالْتَفَرُّقِ، لِأَنَّهُ
فِي قُبُلِ الصَّيْفِ، وَفِيهِ التَّصَدُّعُ عَنِ الْمَبَادِي وَالزَّجْجُوعُ إِلَى

الْمَحَاضِرِ. (ابن سِيدَه ٧: ٣٤٩)

الزَّجْجَاجُ: جَمَدُ الْمَاءِ جُمُودًا، وَأَجَدَ الرَّجُلُ إِجْمَادًا، إِذَا
بَخَلَ وَلَمْ يُطْ شَيْئًا. (فعلت وأفعلت: ٩)

جُمَادَى: مُؤَنَّثَةٌ وَالتَّأْنِيثُ لِلْأَسْمِ، فَإِنْ ذَكَرْتَ فِي شَرِّ
فَأَمَّا يُقْصَدُ بِهَا الشَّهْرُ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ لِلتَّأْنِيثِ

أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: الْجَمَدُ: أَبْرَقَ الْأَرْضُ،
أَسْفَلَ الْقَفْءِ، وَهِيَ الْجَمَادُ، مِنْهَا كَانَ سَهْلٌ، وَآخِرُ

غَلِيظٌ. (١: ١٢٢)

وَقَالَ الْأَزْدِيُّ: الْجَمَدُ: الْقَطْعُ، وَهُوَ فِي الشُّوبِ:
الْمُتْرَقُ. [ثم استشهد بشر] (١: ١٢٣)

وَأَرْضُ جَمَادٍ: جَامِدَةٌ لَمْ يُصْبَحْ بِهَا مَطَرٌ، وَلَا شَيْءٌ فِيهَا.
سَيْفُ جَمَادٍ: صَارِمٌ. [ثم استشهد بشر]

(الأزهرى ١٠: ٦٧٩)

قَدْ رَوِيَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: «إِذَا وَقَعَتِ الْجُمُودُ
بَطَلَتِ الشَّعْمَةُ» وَالْجَمَادُ: الْحَدِيدُ الدَّارِينِ.

(الخطابي ٢: ١٠٦)

الْقَوَاءُ: الْجِمَادُ: الْمَجَارَةُ، وَاحِدُهَا: جُمْدٌ.

(الأزهرى ١٠: ٦٨١)

الشُّهُورُ كُلُّهَا مَذْكُورَاتُ إِلَّا جُمَادِيَيْنِ، فَإِنَّهُمَا مُؤَنَّثَتَانِ.
[ثم استشهد بشر]

فَإِنْ سَمِعْتَ تَذْكَيرَ جُمَادَى فَأَمَّا يُذْهِبُ بِهِ إِلَى الشَّهْرِ.
وَالْجَمْعُ: جُمَادِيَاتٌ، عَلَى الْقِيَاسِ. وَلَوْ قِيلَ: جَمَادٍ،

لَكَانَ قِيَاسًا. (ابن سِيدَه ٧: ٣٤٩)

أَبُو هُبَيْرَةَ: الْمُسْجِدُ: الْأَمِينُ مَعَ شَيْءٍ لَا يَخْذَعُ.
(الأزهرى ١٠: ٦٧٨)

الْأَصْمَعِيُّ: [الْجَمْدُ] هُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْغَلِيظُ.
(الأزهرى ١٠: ٦٧٨)

الْشَّتَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ جُمَادَى، لِمُسُودِ الْمَاءِ فِيهِ. [ثم
استشهد بشر]

ابن الْأَعْرَابِيِّ: جَمَدُ الرَّجُلِ يَجْمَدُ فَهُوَ جَامِدٌ، إِذَا
بَخَلَ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحَقِّ.

وسنة جماد: لامطر فيها. [ثم استشهد بشعر]

(١٠: ٦٧٩)

الصَّاحِب: [نحو الخليل ثم قال:]

وإذا دُعِيَ على الرَّجل بأن يُنْسَخ ويُوَسَّ مما عنده،
قيل: جماد جماد.

والجِهاد والجِهاد: ضرب من البرود والثياب.

والجَمْدُ: المَرْقُ في التَّوب، والقَطْع في اللَّحْم.

وسيف جماد: قصال.

والجَمْد من التَّوب: ألقي لا تنظر بشيء من لبن،
وَنُوقُ جَمْد.

— والمُجِيد: الذي يُطْبِق يَدَيْهِ على القِداح في المِيسر،

وهو الأمين. وقيل: هو الذي يُجِيد على القوم، أي
يوجب عليهم ماوجب، من قولهم: جمد لي عليه حق،
أي وجب، وأجندته أنا عليه.

والجَمْد: المَجَرَّ النَّاقِ على وجه الأرض. (٥٥: ٧)

الغَوَهْرِي: والجَمْد بالتسكين: ما جمد من الماء.
وهو نقيض الذَّوب، وهو مصدر سمي به.

الجَمْد، بالتحريك: جمع جامد مثل خادم وخَدَم،
يقال: قد كثر الجَمْد.

وجمد الماء يَجْمُد جَمْدًا وِجْمُودًا، أي قام، وكذلك الدَّم
وغيره إذا بَس.

ومُجَادَى الأولى ومُجَادَى الآخرة، بفتح الدال، من
أسماء الشُّهور، وهو «فُعَال» من الجَمْد.

والجَمْد: مثل عَشْر وعُشْر: مكانٌ صُلْب مرتفع.
[ثم استشهد بشعر]

والجمع: أجماد وجماد، مثل رُح وأرماع وإرماع.

والعلمية، والجمع على لفظها: جماديات، والأولى

والآخرة صفة لها. فالآخرة بمعنى المتأخرة، قالوا:

ولا يقال: مُجَادَى الأخرى، لأنَّ الأخرى بمعنى الواحدة،

فتناول المتقدمة والمتأخرة، فيحصل اللبس، فقيل:

الآخرة، لتختص بالتأخرة. (القيومي: ١٠٧)

ابن دُرَيْد: جمد الماء والدَّم جُمُودًا، إذا بَس فهو
جامد.

والجَمْد: الثلج الذي يسقط من السماء، وأرض جَمْد

ومُجْمَد ومُجَمَّد، والجمع: أجماد، إذا كانت صُلْبَةً جديدة.

وسنة جماد: لامطر فيها، وناقَة جماد: لالبن لها.

والمُجَمِّد: البخيل المتشدد.

وسميت مُجَادَى، لجمود الماء فيها أتبام سميت
الشُّهور.

وقال قوم: المُجَمِّد: الذي لم يفر قَدَحُهُ في المِيسر.

[ثم استشهد بشعر] (٢: ٦٨)

ابن الأَنْبَارِيِّ: أسماء الشُّهور كلّها مذكّرة إلا
مُجَادَتَيْن فيها مُؤنَّتان، تقول: مضت مُجَادَى بما فيها. [ثم

استشهد بشعر]

فإن جاء تذكير مُجَادَى في شعر، فهو ذهاب إلى

معنى الشَّهر، كما قالوا: هذه ألف درهم، على معنى هذه
الدَّراهم. (القيومي: ١٠٧)

خالد: رجل مُجَمِّد: بخيل شحيح.

(الأزهرى: ١٠: ٦٧٨)

الأزهرى: ويجمع الجَمْد أجمادًا أيضًا. [ثم استشهد

بشعر]

والجَمَاد: الناقة لالبن بها.

[وقال:]

والجَمَادُ بالفتح: الأرض التي لم يصبها مطر، وناقة

جماد: لالبن لها، وستة جماد: لامطر فيها.

ويقال للبخيل: جماد له، أي لازال جامد الحال.

وإنما بُني على الكسر، لأنه معدول عن المصدر، أي الجمود، كقولهم: فجّار، أي الفجرة. وهو نقض قولهم:

جماد، بالخاء في المدح. [ثم استشهد بشعر]

وعين جموداً: لادمع لها.

والمُجَمِّد: البرم، وربما أفاض بالقداح لأجل

الأيثار. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٤٥٩)

ابن فارس: الميم والميم والدال أصل واحد، وهو

جموس الشيء المانع من برد أو غيره، يقال: جمد الماء

يجمد، وستة جماد: قليلة المطر. وهذا معمول على الأول،

كأن مطرها جمد.

ويقول العرب للبخيل: جماد له، أي لازال جامد

الحال، وهو خلاف «جماد». [ثم استشهد بشعر]

(١: ٤٧٧)

ابن سيده: جمد الماء والدم وغيرهما من السوائل

يجمد جموداً، وجمد. وماء جمد: جامد.

وجمد الماء والمصارة ونحوها: حاول أن يجمد.

والجمد: الثلج.

ولك جامد المال وذائبه، أي صامته وناطقه. وقيل:

حجره وشجره.

ومثله جامدة: صلبة.

ورجل جامد العين: قليل الدمع.

وجمادى: من أساء الشهور، معرفة، سميت بذلك

لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور. [ثم نقل الأقوال

وشاة جماد: لالبن لها، وناقة جماد: كذلك: لالبن لها.

وقيل: هي أيضاً: البطيئة، ولا يجيبني.

وستة جماد: لامطر فيها، وأرض جماد: لم تُطر.

وقيل: هي الغليظة.

والجمد، والجمد، والجمد: ما ارتفع من الأرض،

والجمع: أجماد، وجماد.

ورجل جماد الكف: بخيل. وقد جمد يجمد: يخيل،

ومنه قول محمد بن عمران التيمي: إنا والله ما نجمد عند

الحق، ولا نتدقق عند الباطل، حكاه ابن الأعرابي.

والمُجمد: البخيل المستند. وقيل: هو الذي

لا يدخل في المسير، ولكنه يدخل بين أهل المسير،

فيضرب بالقداح، وتوضع على يديه ويؤمن عليها،

فيلزم الحق من وجب عليه ولزمه.

وقيل: هو الذي لم يفرق قده في المسير. [ثم

استشهد بشعر]

وأجمد القوم: قلّ خيرهم.

والجماد: ضرب من الثياب. [ثم استشهد بشعر]

والجمد: جبل، مثل به سيويه وفتره السراقي.

[ثم استشهد بشعر]

ومجدان: موضع بين قديد وعُشنان. [ثم استشهد

(٧: ٣٤٩)]

بشعر]

الزَّمخَصَرِيّ: أنقص وعدك في الجملة ولا تنقضه في

الجملة.

ومن الجاز: جمد لي عليه حق وذاب، أي وجب.

وأجمدته عليه: أوجبته.

الْفَيْوَمِيّ: جَمَدُ الْمَاءِ وَغَيْرُهُ جَمْدًا، مِنْ بَابِ «قَتَلَ»
وَجُمُودًا: خِلَافَ ذَابٍ، فَهُوَ جَامِدٌ.

وَجَدَتْ عَيْنُهُ: قَلَّ دُمْعُهَا، كُنَايَةٌ عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ،
وَجَدَ كَقَهْ كُنَايَةٌ عَنْ الْبُخْلِ.

وَمَاءُ جَمْدٍ بِالسُّكُونِ تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ: خِلَافَ الذَّائِبِ.
وَالْجَمْدُ بِالْفَتْحِ: جَمْعُ جَامِدٍ، مِثْلُ خَادِمٍ وَخَدَمٍ.

وَجُمَادَى: مِنْ الشُّهُورِ مُؤَنَّثَةٌ.

وَيُحْكَى أَنَّ الْعَرَبَ حِينَ وَضَعَتِ الشُّهُورَ وَافَقَ

الْوَضْعَ الْأَزْمَنَةَ فَاسْتَقْبَلَتْ لِلشُّهُورِ مَعَانَ مِنْ تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ، ثُمَّ
كَثُرَ حَتَّى اسْتَمْلَوْهَا فِي الْأَهْلَةِ وَإِنْ لَمْ تَوَافِقْ ذَلِكَ الزَّمَانَ،

فَقَالُوا: رَمَضَانَ لَمَّا أُرْمِضَتِ الْأَرْضُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ،

وَسُئِلَ لَمَّا شَالَتْ الْإِبِلُ بِأَذْنَابِهَا لِلطَّرْقِ، وَذُو الْقَعْدَةِ لَمَّا

ذَلَّلُوا الْقَيْدَانَ لِلرَّكُوبِ، وَذُو الْحِجَّةِ لَمَّا حَبَّوْا، وَالْحَرَمِ لَمَّا

حَرَّمُوا الْقِتَالَ أَوْ التَّجَارَةَ، وَالصَّغَرِ لَمَّا غَزَوْا فَتَرَكُوا دِيَارَ

الْقَوْمِ صِغْرًا، وَشَهْرِ رَبِيعٍ لَمَّا أُرْبِمَتِ الْأَرْضُ وَأَمْرَعَتْ،

وَجُمَادَى لَمَّا جَمَدَ الْمَاءُ، وَرَجَبٍ لَمَّا رَجَبُوا الشَّجَرَ، وَشِعْبَانَ

لَمَّا أَشْعَبُوا الْعُودَ. (١٠٧)

الْفَيْرُوزِ أَيْ: جَمَدُ الْمَاءِ وَكُلُّ سَائِلٍ كُنْصَرِ

وَكُرْمٍ، جَمْدًا وَجُمُودًا: ضَدٌّ ذَابٍ فَهُوَ جَامِدٌ وَجَمْدٌ، سَمِيَّ

بِالْمَصْدَرِ.

وَجَمْدٌ تَجْمِيدٌ: حَافِلٌ أَنْ يَجْمُدَ.

وَالْجَمْدُ حَرَكَةٌ: التَّلَجُّ، وَجَمْعُ جَامِدٍ، وَالْمَاءُ الْجَامِدُ.

وَالْجَمَادُ: الْأَرْضُ، وَالسَّنَةُ لَمْ يَصِبْهَا مَطَرٌ، وَالنَّاقَةُ

الْبَطِيئَةُ، وَالَّتِي لَا لَبَنَ لَهَا، وَخُرِبَ مِنَ الثِّيَابِ، وَيُكْسَرُ.

وَسَنَةُ جَمَادٍ، وَأَرْضُ جَمَادٍ: لَاحِظِي فِيهَا، وَنَاقَةُ
جَمَادٍ: لَا لَبَنَ بِهَا.

وَرَجُلٌ جَامِدٌ الْكَفِّ وَجَمَادُ الْكَفِّ، وَجَمِيدٌ: بَخِيلٌ.

وَأَجَمَدَ الْقَوْمُ: يَحْتَلَوْنَ وَقَلَّ خَيْرُهُمْ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلسَّيَرَمِ:

الْمُجْمِدِ، وَجَمَدَتْ يَدُهُ.

وَهُوَ جَامِدُ الْعَيْنِ، وَجَمَادُ الْعَيْنِ، وَجُمُودُهَا، وَلَهُ عَيْنٌ

جَمُودٌ: قَلِيلَةُ الدَّمْعِ.

وَمَا زِلْتُ أَضْرِبُهُ حَتَّى جَمَدَ.

وَسَيْفٌ جَمَادٌ: يَجْمَدُ مَنْ يُضْرَبُ بِهِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَرِّ]

وَلَكِ جَامِدٌ هَذَا الْمَالُ وَذَاتُهُ. وَجَمَادٌ لَهُ: دَعَاءٌ عَلَى

الْبَخِيلِ بِجَمُودِ الْحَالِ، وَتَقْيِضُهُ: حَمَادٌ لَهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَرِّ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٦٣)

ابْنُ الْأَثِيرِ: الْجُمُودُ، بَضْمٌ الْجَسْمِ وَالْمَسِيمِ: جَبَلٌ

مَعْرُوفٌ، وَرَوِي بِفَتْحِهَا.

وَفِيهِ ذِكْرُ «جُمْدَانَ» هُوَ بَضْمٌ الْجَسْمِ وَسُكُونُ الْمِيمِ فِي

آخِرِهِ نُونٌ: جَبَلٌ عَلَى لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: سِيرُوا هَذَا جُمْدَانَ، سَبَقَ الْمَفْرُودُونَ.

(١: ٢٩٢)

الصَّغَانِيّ: الْجَمْدُ، بِالْفَتْحِ: الْقَطْعُ.

وَسَيْفٌ جَمَادٌ: قَطَاعٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِأَشْعَارٍ]

وَالْجَوَامِدُ: الْأَرَفُ، وَهِيَ الْحُدُودُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،

وَاحِدُهَا: جَامِدٌ، وَمِنَ الْحَدِيثِ: «إِذَا وَضَعْتَ الْجَوَامِدَ

فَلَا تُشْنَعُ»^(١).

وَيَقَالُ: فَلَانٌ مُجَامِيدِي، إِذَا كَانَ جَارَكَ يَتَيْتُ يَتَيْتَ.

وَرَجُلٌ مُجْمِدٌ، إِذَا كَانَ أَمِينًا بَيْنَ الْقَوْمِ. (٢: ٢١٤)

(١) الطَّاهِرُ: فَلَا تُشْنَعُ. كَمَا حَكَاهُ «الْعُغْطَانِيُّ سَابِقًا» عَنْ أَبِي

عَمْرِو النَّيَّابِيِّ. وَكَذَا ابْنُ الْأَثِيرِ لِاحْطَ أَشْفَافًا.

ويقال للبخل: جَمَادٍ كَقَطَامٍ، ذَمًّا لَهُ، وهو جَمَادٍ الكَفِّ، وَجَمَدٌ: يَحِلُّ.

وكجباري: من أسماء الشَّهور معرفة مؤنثة، الجمع: جَمَادَيَاتٍ، وَجَمَادَى: خمسة الأولى، وَجَمَادَى: ستة الآخرة.

وظَلَّت العين جَمَادَى: جامدة لاتدمع، وعين جَمُودٍ، ورجل جامد العين.

والجُمُودُ بالضمِّ وبضمتين وبالتحريك: ما ارتفع من الأرض، الجمع: أَجْمَادٌ وَجَمَادٍ.

وأجمد بن عَجَيَّان: صحابي فرد.

والجوامد: الحدود بين الأرضين. [إلى أن قال:]

وَجَمَدُهُ: قطعه، وسيف جَمَادٍ: صارم.

... وَجامد المال وذائبه: صامته وناطقه.

وَجَمَدٌ حَقٌّ: وجب، وَأَجْمَدُهُ.

والمُجْبِد: البخل والمتشدد، والأَمِين في القهار أو بين القوم، والدَّاخل في جَمَادَى، والقليل الخير.

وهو مُجَامِدِي: جاري يَبْتَثْ يَبْتَثْ. (١: ٢٩٤)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جمَد الماء وغيره من السَّوائل يَجْمُدُ جُمُودًا، ضدَّ سَالٍ، فهو جامد، وهي جامدة. وقد سُرَاد بالجامد: ماسكن وثبت، لأنَّه في مقابلة السَّائل الَّذِي يلزمه عدم القرار. (١: ٢٠٤)

محمَّد إسماعيل إبراهيم: جمَد الماء: تماسكت أجزاءه وصار جليدًا، والجامد: مالا حياة فيه كالحجر، والجامد: الثَّابت أيضًا. (١١٠)

القَدْنَانِي: جمَد الماء وَجَمَدَ.

وَيَحْظَنُونَ من يقول: جَمَدَ الْمَاءُ، ويقولون: إِنَّ

الصَّوَاب هو: جمَد الماء، معتمدين على ما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم، وأدب الكاتب، ومعجم مقاييس اللغة، والأساس، والمختار، واللَّسان، والمصباح، وأقرب الموارد، والوسيط.

ولكن:

أجاز فتح الميم في «جمَد» وضمَّها «جمَد وَجَمَدٌ» كلَّ من القاموس، والتَّاج، والمَدَّ، ومحيط المحيط، والإفصاح في فقه اللغة، والمتن.

وفُتِلَ هو: جمَد أو جمَد يَجْمُدُ جَمْدًا، وَجُمُودًا، فهو جامدٌ وَجَمَدٌ.

ومن معاني «جمَد»:

جمَدْتُ عَيْنَهُ تَجْمُدُ جُمُودًا، قَلَّ دَمْعُهُ - مجاز - فهي جامدة وَجَمُودٌ.

جمَدَت النَّاقَةُ، أو الشَّاةُ: قَلَّ لبنها، مجاز.

جمَدَت الأرض: لم يصبها مطر، مجاز.

جمَدَت السَّنة: لم يقع فيها مطرٌ - مجاز - فهي جامدة وَجَمَادٍ.

جمَدُ فُلَانٍ: يَحِلُّ، مجاز.

جمَدُهُ بالسَّيف: قَطَعَهُ، مجاز.

جمَدٌ حَقٌّ فُلَانٍ: وجب، مجاز. (١٢٦)

المُضْطَّقَوِيّ: ظهر أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الجُمُودُ في مقابل الجسريان، ثمَّ إِنَّ الجُمُودَ وكذلك الجسريان مادِّيَّ أو معنويّ؛ فالماضي كما في انجماد الماء والنَّسيء الصُّلب، والمعنويّ كما في البُخل، فإنَّ البخل كانَّ قلبه مُنجمد لاجريان في باطنه وروحه.

ولا يخفى أنَّ المراد من الجريان: هو التَّأَنِّي وبالقوَّة،

مثلته الخازن. (١٣٢: ٥)

المَيْبُودِي: قائمة واقفة مستقرة مكانها. (٢٦٢: ٧)

الرَّمَحْشَرِي: جامدة، من جَدَّ في مكانه، إذا لم يبرح، تجمع الجبال فسيركها تُسير الرِّيح السحاب، فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد. (١٦٢: ٣)

البَيْضَاوِي: ثابتة في مكانها. (١٨٥: ٢)

مثلته الكاشاني (٤: ٧٩)، ونحوه أبو السعود (٥: ١٠٦)، والبرُّوسِي (٦: ٣٧٥)، والأكوسي (١٩: ٣٤).

النَّسْفِي: واقفة عسكرة عن الحركة، من جَدَّ في مكانه، إذا لم يبرح. (٢٢٣: ٣)

أَبُو حَيَّان: الجمود: سكون الشيء وعدم حركته.

(٨١: ٧)

وجامدة، من جَدَّ مكانه، إذا لم يبرح منه. وهذه الحال للجبال عقيب الثَّغ في الصُّور، وهي أول أحوال الجبال توج وتسير، ثم ينسفها الله فتصير كالهن، ثم تكون هباء منبثاً في آخر الأمر ﴿وَهِيَ تَسُرُّ مَرُّ السَّحَابِ﴾ جملة حاليتها، أي تحسبها في رأي العين ثابتة مقيمة في أماكنها وهي سائرة. (١٠٠: ٧)

ابن كثير: أي تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه. (٢٦٠: ٥)

نحوه المَرَاغِي. (٢٤: ٢٠)

الشَّرْبِينِي: أي قائمة ثابتة في مكانها لا تتحرك، لأنَّ الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تتكاد تتبين حركتها. (٧٧: ٣)

أبو السعود: أي ثابتة في أماكنها، إما بدل منه أو

فيشمل ماهو مابيع بالفعل وجار بالقوة، والجامد مايقابله. [ثم فسر الآية وقال:]

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَسُرُّ مَرُّ السَّحَابِ﴾ التَّمَل: ٨٨، أي ثابتة ساكنة صلبة واقفة، مع أنها تمر كالسحاب وتسير وتتغير وتتبدل أجزاؤها، فهي في الظاهر جامدة، وب نظر البصيرة والدقة سائرة متغيرة.

فالجمود في الآية الشريفة قد ذُكر في مقابل المرور: فإنَّ في الجمود قيدين: الصَّلابة والسكون، والناظر إلى الجبل يحسبه كذلك، مع أنه يمر دائماً كمرور السحاب في الفضاء.

والظاهر أنَّ الجموس فيه قيد واحد، وهو الصَّلابة فقط. وللتان تشتركان في مفهوم التَّجَمُّع والصلابة، وتظليهما في مفهوم التَّجَمُّع كلمات: جَمْع، جَلَد، جَسْر، جَيْل، جَفَل، جَمَب، جَسَم. (١١٢: ٢)

النصوص التفسيرية

جامدة

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَسُرُّ مَرُّ السَّحَابِ. التَّمَل: ٨٨

ابن عباس: ساكنة مستقرة. (٣٢٢)

قائمة. (الطبري: ٢٠: ٢١)

ابن قتيبة: أي واقفة. (٣٢٧)

مثلته الماوردي. (٢٣٠: ٤)

البغوي: قائمة واقفة. (٥١٩: ٣)

وأَرْضٌ جَمَادٍ: يابسة لم يصبها مطر، ولا شيء فيها.
والجُمُودُ والجُمُودُ والجُمُودُ: الأرض الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ،
والجمع: أجمَادٌ وجمَاد. والجُمُودُ والجُمُودُ: مكان صلب
مرتفع.

والجُمُودُ: أصغر الآكام، يكون مستديرًا صغيرًا، سمي
بذلك لجموده - أي يسه، والجمع: جمَاد وأجمَاد.
والجُمُودُ: أسهل من الجُمُود، وأشدَّ مخالطةً للسهول.

والجَمَاد: الحجارة، واحدتها: جَمَد.
والجمَاد: الحدَّيْنِ الذَّكَرَيْنِ، والجمع: جَمَادٍ: يقال:
فلانٌ جَمَادِي، أي جاري بيت بيت، وهو تشبيه
بالأرض الجُمُود، أي الصُّلْبَة.

وسيفٌ جَمَادٍ: صارم، وكأنَّ دم من يُضْرَب به يجمُد
لصرامته، كما يقال: ضُرب فلانٌ حتَّى يَرْد، أي مات.
ورجل جَمَاد الكَفِّ: بخيل، وقد جَمَد يجمُد وأجمَد
يُجمِد إجمَادًا، أي يَجِل، يقال: جمَاد له، أي لازال جامد
الحال. وأجمَد القوم: قَلَّ خيرهم وبخلوا، ورجل مُجمِد:
بخيل شحيح.

٢- وأُطلق المؤلِّدون لفظ «الجَمَاد» على القسم
الثَّالث من الكائنات، وهي: الحيوان والنبات والجَمَاد،
نظرًا إلى سكونه وانعدام الحياة فيه، خلافًا لقسميه:
الحيوان والنبات. كما قَسَمُوا الأشياءَ وَفَقَّأَ لحالاتها إلى
الهيئات الثلاث: السائل، والجامد، والغازي.

واستعمل الفلاسفة لفظ «الجُمُود» في حالات
النفس، وعَرَفُوهُ بأنَّه «هيئة حاصلة للنفس، بها يقتصر
على استيفاء ما ينبغي وما لا ينبغي».

ويُطلق الجمود - هذا اليوم - على الفكر أيضًا،

حال من ضمير (تَرَى) أو من مفعوله. (٥: ١٠٦)
نحوه الآكُوسِيّ. (١٩: ٣٤٠)
الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: أي نظفها الآن - ولم تقم القيامة بعد -
جامدة غير متحرِّكة، والجملة معترضة أو حالَّة.
(١٥: ٤٠٦)

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادَّة: الجَمَد، أي صلابة الماء من
البرودة، يقال: قد كثر الجَمَد، وهو الجَمَدُ أيضًا، ثم عُمِّمَ
لكافة السَّوائِل، فتوسَّع معناه تبعًا لذلك، يقال: جَمَد الماء
والدَّم وغيرهما يجمُدُ جُمُودًا وجَمَدًا، أي قام وبَسَسَ،
وجَمَد الماء والصَّارة: حاول أن يجمُدَ. وماءٌ جَمَدُ:
جامد، يقال: لك جامد المال وذائبه، أي ساجد منه
وذابَ، وقيل: صامته وناطقة، أو حجرة ونسجده؛
والأوَّل أقرب إلى الاشتقاق، ومثَّله جامدة: صُلْبَة.

والجَمَادِيَّان: جَمَادَى الأوَّل، وهو الشَّهر الخامس
من الشُّهُور العربيَّة، وجَمَادَى الآخِرَة، وهو الشَّهر
السادس منها، والجمع: جَمَادِيَّات؛ وسُمِّيَا بذلك لجمود
الماء فيها عند تسمية الشُّهُور.

ورجل جامد العين: قليل الدَّمع، وعَيْنُ جَمُود:
لا دمع لها، يقال: ظَلَّتْ العينُ جَمَادِي، أي جامدة
لا تدمع.

وشاةٌ جَمَادٍ: لالبن فيها، وكذا ناقةٌ جَمَادٍ. أو هي
القليلة اللَّبَن من يوستها، يقال: جَمَدَتْ جَمُودًا،
وسنةٌ جَمَادٍ: لا مطر فيها، وسنةٌ جامدة: لا كلاً فيها
ولا خصب ولا مطر.

يومئذ زعمنا منهم أنها مثل ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ الباء: ٢٠، إلا أن قرآن كثيرة دلت على أن المراد بها: حالة الجبال في الدنيا، لأنها من قبيل آيات التوحيد، وأنها تنير إلى حركة الأرض التي لا تحس، وأنت تحسها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب، وبحركة السحاب تناسب الحركات الهائلة، دون الانفجار أو الزلازل العظيمة، وأن التعبير عنها بالإنتان يحاكي نظم العالم، ولا يناسب حالة انهياره وتلاشيّه.

وحملها صدر المتأخرين على الحركة الجوهرية عنده، لاحظ الآية في (جبال) نصّ المكارم. والطبائفي رجّح أولاً رجوعها إلى أعلام القيامة. وقال: «المراد بها تمثيل الواقعة، مثل ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ الحج: ٢، أي هذا حالها المشهودة في هذا اليوم تشاهدها لو كنت مشاهداً، وقوله: ﴿تَحْمَسُهَا جَايِذَةٌ﴾ أي نظمتها الآن - ولم تقم القيامة بعد - جامدة غير متحركة». فيبدو أنه أراد الجمع بين علاقتها بالقيامة ووضعها في الدنيا. لكنّه حملها ثانياً على قولين آخرين، ترجمان إلى حركة الجبال في الدنيا: الحركة الجوهرية - ورجّحها - والحركة الانتقالية، لكنّه ضيقها بلزوم انقطاع الآية عمّا قبلها وما بعدها من آيات القيامة، ثم انقطاع قوله: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ عمّا قبله. والآية بعد ذلك كلّها تتطلب بحثاً أوفى. لاحظ نصوصها في «ج ب ل».

ثالثاً: بميء لفظ واحد (جايذة) منها في سورة مكية، ربّما دلّ على عدم شيوعها في البلدين لولا دلالتها على اختصاصها بمكة، وله نظائر في القرآن، ينبغي البحث فيها في «المدخل».

فسمي حالة عدم إعمال العقل في ما يعلم للوصول إلى ما يعلم «الجمود الفكري»، وهو اصطلاح سياسي. واستعمل اصطلاح «تحميد الأموال» في الجبال الاقتصادي، بمعنى حجرها من قبل الدولة، فتصبح في عداد الأموال غير المنقولة خلال مدة قد تطول أو تقصر؛ وذلك لنرض اقتصادي أو سياسي.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد: (جايذة) في سورة مدنية: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْمَسُهَا جَايِذَةٌ وَهِيَ تَكُورُ﴾ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء وإنه خبير بما تفعلون﴾ التمل: ٨٨

يلاحظ أولاً: أنهم فسروا (جايذة) فائقة، واقفة، ساكنة، مستقرة مكانها، ثابتة في مكانها، تراها كأنها ثابتة، ونحوها. وقد مرّ أن أصل المادة: صلابه الماء من البرودة، فيخطر بالبال أنها كناية عن شدة تماسك الجبال يومئذ فهي تُرى كالمياه الجامدة. وفيه لطف ليس في تفسيرها بالواقفة ونحوها، وكأنهم فسروها بذلك ظنّاً إلى ما بعدها: ﴿وَهِيَ تَكُورُ﴾ السحاب﴾ ولكنه لا يمنع إرادة المعنى الكينائي منها، لأن الوقوف والسكون ونحوها لازم للمعنى الكينائي، ولك أن تستأنس له بـ(تَحْمَسُهَا) أي تظن كأنها جامدة. وهو تمثيل.

ثانياً: هذه الآية جاءت عقيب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ لَفْزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ التمل: ٨٧، فحملها كثير منهم على حوادث تقع بين يدي الساعة إثر زلازل وانفجارات، فتتلاشى الجبال

ج م ع

٣٢ لفظاً، ١٢٩ مرة: ٧٩ مَكِّيَّة، ٥٠ مدنيَّة
في ٤٤ سورة: ٣٣ مَكِّيَّة، ١١ مدنيَّة

جَمَعَ ٣:٣	جَمِيعًا ٢٨-٢١:٤٩	جميع ١-٣:٤	الْجُمُعَةُ ١-١:١
جَمَعَهُمْ ١:١	جَمَعُوا ٢:٢		
جَمَعُوا ١-١:١	الْجَمْعُ ٢-١:٣		
جَمَعْنَاهُمْ ٢-٢:٢	جَمَعْنَا ١-٢:٣	الْخَلِيلُ: الْجَمْعُ: مصدر جمعت الشيء، والْجَمْعُ	
جَمَعْنَاكُمْ ١:١	جَمَعَهُ ١:١	أَيْضًا: اسم لجماعة الناس، والْجَمُوع: اسم لجماعة	
جَمِعَ ٢:٢	جَمِعْتَهُمْ ١:١	النَّاسِ.	
يَجْمَعُ ١-٢:٣	يَجْمَعُكُمْ ١:١	وَالْجَمْعُ: حيث يَجْمَعُ الناس، وهو أَيْضًا اسم	
يَجْمَعُكُمْ ١-١:٢	الْجَمْعَانِ ٣-١:٤	لِلنَّاسِ.	
لِيَجْمَعَنَّكُمْ ١-١:٢	أَجْمَعُونَ ٣:٣	والْجَمَاعَةُ: عدد كل شيء وكثرته.	
نَجْمَعُ ١:١	أَجْمَعِينَ ٢-٢١:٢٣	وَالْجَمَاعُ: ما جَمَعَ عددًا، فهو جَمَاعَةٌ، كما تقول لجماع	
يَجْمَعُونَ ١-٢:٣	أَجْمَعُوا ٢:٢	الْغِيَاء: الْحَبِيَّة، قال الْحَسَنُ: «اتَّقُوا هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي	
تُجْمَعُوا ١-١:١	أَجْمِعُوا ٢:٢	جَمَاعَهَا الضَّلَالَةَ وَمَعَادَهَا إِلَى النَّارِ».	
جَامِعٌ ٣-٣	اجْتَمَعُوا ١-١:١	وكذلك «الْجَمِيعُ» إِلَّا أَنَّهُ اسم لازم، يقال: رجل	
يَجْمُوعٌ ١:١	اجْتَمَعْتُ ١:١	جَمِيعٌ، أي مُتَجَمِعٌ فِي خَلْقِهِ.	
لَسَجْمُوعُونَ ١:١	يَجْتَمِعُونَ ١:١	وَأَنَا الْمُجْتَمِعُ فَالَّذِي اسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ، وَبَلَغَ غَايَةَ	

نسابه. ولا يقال للنساء.

والمسجد الجامع نمت به، لأنه يجمع أهله. ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام، لأن الاسم لا يضاف إلى التمت لا يقال: هذا زيد الفقيه.

وتقول: جمع الناس، أي شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة.

وجماع كل شيء، يجمع خلقه، فمن ذلك: جماع جسد الإنسان: رأسه، وجماع الثمرة ونحوها، إذا اجتمعت براعمها في موضع واحد. [ثم استشهد بشعر] وتقول: ضربته بجمع كتي، ومنهم من يكسر الجيم، وأعطيته من الدراهم بجمع الكف، كما تقول: بلء الكف. وماتت المرأة بجمع، أي مع ما في بطنها، وكذلك يقال إذا ماتت عذراء.

وترك فلان امرأته بجمع وسار، أي تركها وقد أنقلت.

واستجمع للمرء أموره، إذا استجمع وهيء له ما يسر به من أمره. [ثم استشهد بشعر]

واستجمع السيل، أي اجتمع، واستجمع الفرس جزؤا. [ثم استشهد بشعر]

وسمي «جمع» جمعا، لأن الناس يجمعون إليها من المزدلفة بين الصلاتين، المغرب والعشاء الآخرة.

والمجامعة والمجاءع: كناية عن الفعل، والله يكتي عن الأفعال، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ لَنُنَشِّئَنَّ لَكَ﴾ النساء: ٤٣، كتي عن التكاح. (٢٣٩: ١)

الكسائي: أكبر البرام: المسيح، ثم ألفتي عليها الميكلة. (الأزهرى ١: ٤٠١)

يقال: أجمعت الأمر وعلى الأمر، إذا عزمته عليه.

والأمر بجمع. (الموهرى ٣: ١١٩٩)

الليث: الجمعة: يوم خص به لاجتماع الناس في ذلك اليوم، وتجمع على: الجُمُعات والمُجمِعات. والفعل منه جمع الناس، أي شهدوا الجمعة. (الأزهرى ١: ٣٩٨)

يقال: لك هذا المال أجمع، ولك هذه الحيلة جمعا.

وهؤلاء نسوة هن بجمع لك، غير منون ولا منصروف. (الأزهرى ١: ٤٠١)

أبو عمرو والشيباني: أجمع بناقتك: وهو أن يصرف أخلافها كلها. (١: ١١٧)

أجمع فلان إيل فلان، إذا جمعتها فاستاقها، فقد جمعتها.

(١: ١٢٠)

تركت المرأة بجمع، أي عذراء، وهي بجمع مكي، أي لم أسسها.

وتقول: ضربه بجمع يده.

والمجاعة: أجامع. (١: ١٢٦)

استجمع هو فلان إذا ارتحلوا بأجمعهم. (١: ١٢٩)

المجتمعة: الأرض القفر، والمجتمعة: ما اجتمع من الزمان، وهي الجامع. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١: ٤٠١)

الفراء: الإجماع: الإعداد والزمرة على الأمر. [إلى

أن قال:]

إذا أردت جمع المسترق، قلت: جمعت القوم

فجمعوعون، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ

الناس﴾ هود: ١٠٣.

وإذا أردت كسب المال قلت: جمعت المال، كقول الله

تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ الهمة: ٢.

(١: ٤٧٣)

الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت الخروج وأجمعت على الخروج، مثل أزمعت. [ثم استشهد بشر]

(٢: ١٨٥)

أبو زيد: ويقال: غدوت وأمرني بجمع، أي أجمعت عليه للخروج. [ثم استشهد بشر]

(١٣٣)

ويقال: لَبَنَ كُلَّ بَاهِلٍ: فَوَاقَى، وَلَبَنَ كُلَّ مَصْرُورَةٍ: جَمَعَ.

(٢٦٠)

ماتت النساء بأجماع، والواحدة: بجمع، وذلك إذا ماتت وولدها في بطنها، ماخضًا كانت أو غير ماخض.

وإذا طلق الرجل امرأته وهي عذراء لم يدخل بها قيل: طَلَّقَتْ بجمع، أي طَلَّقَتْ وهي عذراء لم يدخل بها، وكذلك إذا ماتت وهي عذراء قيل: ماتت بجمع.

(الأزهري ١: ٣٩٩)

الأصمعي: جمعت الشيء، إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وأجمعت، إذا صيرته جميعًا. [ثم استشهد بشر]

(الأزهري ١: ٣٩٧)

يقال: أدام الله جمعة بينكما، كقولك: أدام الله ألفة ما بينكما.

(الأزهري ١: ٣٩٩)

[في حديث النبي ﷺ] «بيع المجتمع بالدرهم وابتع بالدرهم جنيًا».

كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع، يقال: قد كثر المجتمع في أرض فلان، لنخل يخرج من التوى.

ومزلفة يقال لها: جمع، وقال ابن عباس: «بعتني رسول الله ﷺ في الثقل من جمع بليل».

(الأزهري ١: ٤٠٠)

قدّر جماع وجايمة، وهي العظيمة.

(الأزهري ١: ٤٠١)

اللحياني: ذهب الشهر بجمع وجمع، أي أجمع. وفلان جميع الرأي، أي ليس بمتشرب الرأي.

(الأزهري ١: ٤٠١)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ حين ذكر الشهداء، فقال: «ومنهم أن تموت المرأة بجمع».

قال أبو زيد: يعني أن تموت وفي بطنها ولد، وقال الكسائي مثل ذلك، قال: ويقال أيضًا: بجمع، لم يقله إلا الكسائي.

وقال غيره: قد تكون التي تموت بجمع أن تموت ولم يسسها رجل، لحديث آخر يروى عن النبي ﷺ مرفوعًا: «أيما امرأة ماتت بجمع لم تطمت دخلت الجنة».

(١٢: ٨٢)

ابن الأعرابي: الجمعاء: الناقة الكافة الهرمة.

(الأزهري ١: ٤٠١)

ابن السكيت: ويقال: ماتت بجمع وجمع، وهو أن تموت وولدها في بطنها.

(٣٤٨)

وإذا كانت المرأة عذراء، كما هي قالت: إني بجمع.

(٣٧٩)

يقال: أخذت الشيء بأجمته وأجمه، وحذاخير، وأخذه بجملته.

(٥٠٣)

قال أبو عبيدة: يقال: جاء ببجبر جمع الكف، وجمع الكف، ووجأته بجمع كفي وجمع كفي.

ويقال: هلكت فلانة بجمع، أي وولدها في بطنها.

ويجمع لغة.

وساقوها، فإذا اجتمعت قيل: أجمعوها. [ثم استشهد

بشعر] (الأزهرى ١: ٣٩٧)

المُسْبِرَّة: الجُمُاع: الضُّرُوب من النَّاس المتفرِّقون.

[ثم استشهد بشعر]

والجُمُوع: اسم لجماعة النَّاس، ويُجمَع جموعًا.

(الأزهرى ١: ٣٩٩)

الرَّجُلُاج: وجمَع الرَّجُل المال وغيره جمعًا، وأجمع

على الأمر إجماعًا، إذا عزم عليه. (فعلت وأفعلت: ٩)

ابن دُرَيْد: الجُمُوع: خلاف التَّفْرِيق، جمعت الشيء

أجمعه جمعًا، إذا ضمت بعضه إلى بعض، واجتمع القوم

اجتماعًا لفرح أو خصومة، وأجمعت على الأمر إجماعًا، إذا

عزمت عليه، وأجمعت الشيء، إذا ألفت من مواضع

شئًا. [ثم استشهد بشعر]

والجُمُوع: ما يُجمَع من أنساب النَّاس وأخلاقهم. [ثم

استشهد بشعر]

وكلُّ شيء تجتمع وانضمَّ بعضه إلى بعض فهو جُمُاع.

[ثم استشهد بشعر]

ويقال: ماتت المرأة بِجُمُوع، إذا ماتت وولدها في

بطنها.

ويقال أيضًا للمدراء: هي بِجُمُوع وجمُوع، وقالت

الدَّهْناء ابنة مِسْحَل - امرأة العجاج حين نشرت عليه -

للوالى: «أصلحك الله إني منه بِجُمُوع» وإن شئت بجمع، أي

عذراء لم يفتنني. (إصلاح المطلق: ٣٦)

يقال: قد أجمع أمره فهو مُجمَع، إذا عزم عليه. [ثم

استشهد بشعر]

يقال: هَلَبٌ بِجُمُوع، إذا حُرِق وضُمَّ من طوائفه.

ويقال: قد أجمع ناقته، إذا صرَّ أخلافها جُمُوع.

ويقال: جمعت الشيء المتفرِّق أجمعه جمعًا.

ويقال للجارية إذا شَبَّت: قد جَمَعَت الثَّياب، أي

لبست الدُّرْع والحِيار والمِلْحَمَة. (إصلاح المطلق: ٢٦٣)

يقال: أمرُ بني فلان بِجُمُوع، إذا كان مكتومًا لم يُفشوه،

ولم يعلم به أحد. (إصلاح المطلق: ٤٠٦)

أجمع الرَّجُل بناقته، إذا صرَّ أخلافها أجمع، وكذلك

أكمش بها.

وجمَّعت الدَّجاجة تجميمًا، إذا جمَّعت بيضها في

بطنها.

(الأزهرى ١: ٤٠٢)

أبوالهيثم: أجمع أمره، أي جعله جميعًا بعد ما كان

متفرِّقًا، وتفرَّقه: أنه جعل يدبره، فيقول مرَّةً: أفعل كذا،

ومرَّةً: أفعل كذا، فلما عزم على أمر مُحكَّم أجمعه، أي جعله

جميعًا.

وكذلك يقال: أجمعت الثَّهْب، والثَّهْب: إبل القوم

التي أغار عليها اللُّصوص، فكانت متفرِّقة في مراعيها،

فجمعوها من كلِّ ناحية حتَّى اجتمعت لهم، ثم طردوها.

ويقال: فلانة عند زوجها بِجُمُوع، إذا لم يصل إليها.

وضربته بِجُمُوع يدي، إذا ضمت كفَّك وضربته

بها. [ثم استشهد بشعر]

والجُمُاع: كناية عن النِّكاح. وجامعت الرَّجُل على

الأمر بجماعة وجماعًا، إذا ملأته عليه.

وأيامُ جمع: أيامٌ مئ.

والجمُعة: مشتقة من اجتماع النَّاس فيها للصلاة.

ونادوا الصَّلَاةَ جامعةً، أي اجتمعوا لها.

وقلاة مُجمِعة: يجتمع فيها القوم ولا يفترون خوف الضلال.

والجوامع: الأغلال، الواحدة: جامعة. [ثم استشهد بـ]

والجُمُعة: الموضع الذي يجتمع الناس فيه، والجمع: جُماعات.

وقد سَمَت العرب: جايماً، وجَماعاً، ومُجمِماً، ومُجمِماً.

الأزهري: قال بعضهم: جَمَعْتُ أُمري، والجمع: أن تجمع شيئاً إلى شيء.

والإجماع: أن تجعل المتفرق جيماً، فإذا جعلته جيماً بقي جيماً، ولم يكد ينفرك، كالزَّأْيِ المعزوم عليه المُضَى. [إلى أن قال:]

وقال بعضهم: أَجَمَعْتُ الإبلَ سَفَتْها جيماً، وأَجَمَعْتُ الأرضَ سائلاً، وأَجَمَعُ المطرَ الأرضَ، إذا سالَ رَعائِها

وجَهَّادها كُلَّها.

الجُمُعة: تنقّل، والأصل فيها التخفيف: جُمُعة فن تنقّل أتبع الضمّة، ومن خَفَفَ فعلى الأصل. والقرءاء قرؤها بالتثنية.

وقال الليث: يقال: المسجد الجامع نعت له، لأنّه علامة للاجتماع يجمع أهله، ولا يقال: مسجد الجامع.

قلت: التحوّيون أجازوا جيماً ما أنكره الليث. والعرب تضيف الشيء إلى نفسه وإلى نعت إذا اختلف

اللفظان، كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ﴾ البينة: ٥، ومعنى الدّين: الملة، كأنّه قال: وذلك دين

الملة القسمة.

وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنّه قال: العرب تضيف الاسم إلى نعته، كقوله جلّ وعزّ: ﴿وَعَذُّ

الضّدِّي﴾ الأحقاف: ١٦، و﴿وَعَذُّ الْحَقِّ﴾ إبراهيم: ٢٢، وصلاة الأولى، ومسجد الجامع.

قلت: وما علمت أحداً من التّحويين أبي إجازته، وإنّما هو الوعد الضّدِّي، والمسجد الجامع، والصلاة الأولى.

ويقال: ضربه بأجامعه، إذا ضربه بأيديهم، وضربه بمُجمَع كَفّه، ويقال: أَمركم بمُجمَع فلا تمشوه، أي

أَمركم بمُجمَع فلا تفرّقوا بالإظهار. (١: ٣٩٩)

ويقال: فلان جِماع لبني فلان، إذا كانوا يأوون إلى رأيه وسؤدده، كما يقال: مَرَبُّ لهم.

واشترى دابةً جامعاً: تصلح للشرح والإكاف، وأتان جامع: أوّل ما تمحل.

ويقال: استأجرته مُشاهرة ومُجامعة، أي كلّ جمعة بكذا.

واستجمع البقل، إذا يس كلّه. واستجمع الوادي، إذا لم يبق منه موضع إلّا سال. واستجمع القوم، إذا ذهبوا

كلّهم لم يبق منهم أحد، كما يستجمع الوادي بالسيل.

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم» يقول:

كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام، وهو من قول النبي ﷺ: «أوتيتُ جوامع الكلم» يعني

القرآن وما جمّع الله عزّ وجلّ بلطفه من المعاني الجمّة في الأقفاظ القليلة، كقوله تعالى: ﴿خُذِ الْقَفْوَ وَأْمُرْ بِالْقُرْآنِ

وَأَغْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩. (١: ٤٠١)

الصَّاحِب: المَجْتَمع: المجتمعون، والمُتَمَاع: المتفرقون،
وقيل: مُتَمَاع النَّاس: أخلاطهم.

والجُمُوع: اسم لمُجَاعَةِ النَّاس، وِجَاعٌ: لِلجَمْعِ
أيضاً، والمُتَجَمِّع كذلك، يكون اسماً للنَّاس وللوضع.
وِجَاعُ الشَّيْءِ: جميعه: واحد.

ورجل جميع: مُتَمَجِّع في خَلْقِهِ، والمُتَجَمِّع: الَّذِي
بلغ غاية شبابه.

وِجَمَاعُ كُلِّ شَيْءٍ: مُتَجَمِّع خَلْقُهُ، ومن ذلك مُجَاع
جسد الإنسان: رأسه.

وِجَمَاعُ الثَّمَرَةِ ونحوها، إذا اجتمعت بِرَاعِيٍّ في
موضع واحد على حملها.

وقَدِّرُ جَمَاعٍ وجامع وجامعة: عظيمة تستوعب
شأءً، وَجَمْعُ المِجَاعِ: أَجَمَّةٌ

والجمع: الذَّلَّيلُ يُخَلِّطُ بعضه ببعض من تَرَ خَمْسِينَ
نَحْلَةً. وقيل: كُلُّ لَوْنٍ لَا يُعْرَفُ اسْمُهُ مِنَ الثَّمَرِ، فهو جَمْعٌ.

والجمع: الصَّنْعُ الأحمر.
وَجَمْعٌ: موضع بمكة.

ويوم الجمع: يوم القيامة.
ونَعَامَةٌ جَمْعٌ: لم يَسْفِدْهَا الظَّلِيمُ بعد، ومنه ماتت

المرأة جَمْعٌ، إذا لم تُقْتَضَ. ويقال أيضاً: ماتت جَمْعٌ، إذا
ماتت وفي جنينها ولد. وذهب وترك امرأته جَمْعٌ، أي قد
أُنْقَلَتْ.

وضَرْبَتُهُ جَمْعٌ كَتَّى وَجَمَعَهُ أيضاً.
وأعطيته جَمْعٌ كَتَّى، أي مَلَأَ.

وأَمْرُهُمْ جَمْعٌ، أي مكتوم.
وذهب الثَّهْرُ جَمْعٌ، وِجَمْعٌ مكسوراً، أي كَلَهُ.

ومررت بِمُجَمَّعَةٍ مُجْتَمِعِينَ، أي بِمِجَاعَةٍ.

وقيل: سَمَّيْتُ المِجَمَّةَ مُجَمَّةً، لَأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقٌ

آدم، وقيل: لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ. وقد جَمَعَ: شَهِدَ المِجَمَّةَ
والمِجَاعَةَ.

وجمل جامع، وهو حين يُخَلِّفُ بُرُوءاً لِأَرْبَعِ سِنِينَ،
حتى يَقمَ على حاله سَنَةً أَوْ سَتَيْنِ، لا يَزِيدُهُ الكِبَرُ

ولا يَنْقُصُهُ، وناقَة جامع أيضاً، ولا يقال لِغَيْرِ الإِبِلِ.

وَأَنانٍ جامع: في أَوَّلِ مَا تَحْمَلُ، وناقَة جامع: غَزِيرَةٌ،
وَدَابَّةٌ جامع: تُضَلِّحُ لِلسَّجِّجِ وَالْإِكَاافِ.

والمِجَامَةُ: القُلَّةُ.

وَجَمَعْنَا جامعة: أي أَمَرُ.

ولك هذا أَجَمٌّ وهذه جَمَاءٌ وَهُنَّ جَمْعٌ، وَجَاوِزِي
بِأَجْمَعِهِمْ وَبِأَجْمَعِهِمْ.

وَأَسْتَجَمَعُ الشَّيْءَ: بِمَعْنَى أَجْتَمَعْتُ، وَأَسْتَجَمَعُ الفَرَسَ
بِجَزِيَّتِهِ، وَأَسْتَجَمَعُ الزَّرْعَ: سَبَّلْتُ كَلَّهُ.

وَأَجَمُّ بِنَاقَتِهِ: صَرَّ جَمِيعَ أَخْلَافِهَا.

والمُجَمِّعات: البِلْدَانُ لَا يَقطَعُهَا إِلَّا المِجَاعَةُ مِنْ

مَخَافَتِهَا، وَأَرَى أَنَّهُ مِنْ أَجَمٍّ، أَي صَارَ ذَا جَمْعٍ

وَأَجَمْتُ كَذَا، أَي أَعَدَدْتُهُ، وَأَجَمَعْتُهُ: عَزَمْتُ عَلَيْهِ.

وَإِذَا جُمِعَتِ الإِبِلُ ثُمَّ سَبِقَتْ فَهُوَ الإِجْجَاعُ، فَإِذَا
لَمْ تُسَقَّ فَهُوَ المِجَمْعُ.

وَنَهَبْتُ جَمْعًا: بِمَجْمُوعٍ.

والمُجَمَّعَةُ مِنَ المِطْطَبَةِ: الَّتِي لَا يَدْخُلُهَا خَلَلٌ.

وَقُسِّرَ قَوْلُهُ: «جَمَعْتُمَا مِنْ أَيْتُنِ غَزَارٍ» عَلَى: اخْتَرْتُمَا.

وَمَا جَمَعْتُ بِامْرَأَةٍ وَعَنْ امْرَأَةٍ، أَي مَا بَيَّنَّنِي.

والمِجَارِيَّةُ إِذَا شَبَّتَ قَبْلَ: جَمَعَتِ التِّيَابَ، أَي لَبَسَتْ

الدُّرْع والخِيار وغيرهما.

وفلان جِماع القوم، أي يأوون إليه.

وهو جميع الرأى: ليس بمشتره. (١: ٢٧٠)

الخطأبي: في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «بع الجُمع بالدرهم، ثم ابتع بالدرهم جنيًا»

والجَنب: لون جيد من ألوان التمر، والجَمع: الرديء منه، وسمي جَمعًا لأنه أخلاط جُمعت، وكانوا يبيعون صاعين من الجَمع بصاع من الجنب. وهذا مُحَرَّم لما فيه من الرِّيا، فأمر من عنده تمر رديء، فأراد أن يأخذ به خيرًا منه، أن يبيعه بالدرهم، ثم يشتري بها التمر الجيد. (٢: ٤٤٣)

في حديث معاذ: «أنه وجد أهل مكة يجمعون في الحِجر فنهاهم عن ذلك».

ليس المعنى في نهي عن صلاة الجمعة في الحِجر، ماذهب إليه بعض من كره صلاة القريضة في البيت، ولماذهب إليه من كره الصلاة في الحِجر، وإنما المعنى أن معاذًا وجدهم يجمعون قبل أن تزول الشمس وتبيء الكعبة من وجهها، فكانوا يصلونها في الحِجر يستظلون به، فنهاهم عن تقديم الصلاة قبل وقتها.

ولأعلم جوازها قبل الزوال في قول أحد من أهل العلم، إلا شيء يُروى عن ابن مسعود، وتأولوا فيه خبرًا رواه عن رسول الله ﷺ. (٢: ٣٠٩)

في حديث ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ المجبرات: ١٣، قال: الشعوب: الجُمع، والقبايل: الأفاخاذ يتمازقون بها.

الجُمع: يكون بمعنيين: أحدهما: أن يراد به منشأ

النسب وأصل المولد، وجماع كل شيء: مجتمع أصله.

ويقال: لما اجتمع في الفُضن من براعم الثور: هذا جُمع الثمر، أي مجتمع أصله.

ولأراه ذهب إلى هذا، لأن الشعوب هم العجم، ومن لا يعرف له أصل نسب فهم شعوب، أي متفرقون من أصول شتى، وإنما أريد بالجمُع هاهنا: الفرق المختلفة من الناس. (٢: ٤٥٩)

الجوهري: جمعت الشيء المتفرق فاجتمع. والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده. ولا يقال ذلك للنساء.

ويقال للجارية إذا شبت: قد جمعت الثياب، أي قد لبست الدرْع والخِيار والملحقة.

وتجتمع القوم، أي اجتمعوا من هاهنا وهاهنا. وجماع الناس بالضم: أخلاطهم، وهم الأشابة من قبائل شتى. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: مصدر قولك: جمعت الشيء. وقد يكون اسمًا لجماعة الناس، ويجمع على: جموع. والموضع: مجتمع، وجمع، مثال تطلع وتطلع.

والجمع أيضًا: الدقل، يقال: ما أكثر الجمع في أرض بني فلان: لتخل يخرج من التوى ولا يعرف اسمه.

ويقال أيضًا للمزدلفة: جمع، لاجتماع الناس فيها. وجمع الكف بالضم، وهو حين تقبضها، يقال: ضربته بجمع كفي.

وجاء فلان بقبضة ملء جمعه. [ثم استشهد بشعر]

وتقول: أخذت فلانًا بجمع ثيابه.

وأمر بني فلان بجمع وجمع، أي لم يقتضها. قالت

ذَهَاءَ بِنْتُ سَخْلٍ امْرَأَةُ الْعَجَاجِ لِلْعَامِلِ: «أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنِّي مِنْهُ بِجُمُعٍ» أَيِ عِزَّاءٍ لَمْ يَقْتَضِي. وَمَاتَتْ فَلَانَةٌ بِجُمُعٍ وَجُمُعٌ، أَيِ مَاتَتْ وَوَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا.

وَجُمُوعَةٌ مِنْ تَمْرٍ، أَيِ قُبُضَةٍ مِنْهُ. وَيَوْمُ الْجُمُوعَةِ: يَوْمُ الْعَزْوِيَّةِ، وَكَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُوعَةِ بِضَمِّ الْمِيمِ. وَجُمُوعٌ عَلَى: جُمُعَاتٍ وَجُمُوعٌ. وَأَتَانُ جَامِعٍ، إِذَا حَمَلَتْ أَوَّلَ مَا تَحْمِلُ. وَقِدْرٌ جَامِعَةٌ، وَهِيَ الظَّيْمَةُ.

وَالْجَامِعَةُ: الْقُلَّةُ، لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْيَدِينَ إِلَى الْعُنُقِ. وَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: مَسْجِدُ الْجَامِعِ بِالْإِضَافَةِ، كَقَوْلِكَ: الْحَقُّ الْيَقِينُ وَحَقُّ الْيَقِينِ، بِمَعْنَى مَسْجِدِ الْيَوْمِ الْجَامِعِ، وَحَقُّ الشَّيْءِ الْيَقِينُ، لِأَنَّ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ لَا تَجُوزُ إِلَّا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ. وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ: الْعَرَبُ تَضِيفُ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجَمْعُاءُ مِنَ الْبَهَائِمِ: الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ. وَأَجْمَعُ بِنَاقَتِهِ، أَيِ صَدْرُ أَخْلَافِهَا جُمُوعٌ...

وَيَقَالُ أَيْضًا: أَجْمَعُ أَمْرَكَ وَلَا تَدْعُهُ مُسْتَشْرًا. [ثم استشهد بشعر]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يُونُسُ: ٧١، أَيِ وَاذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: أَجْمَعْتُ شُرَكَائِي، إِنَّمَا يُقَالُ: جَمَعْتُ. [ثم استشهد بشعر] وَأَجْمَعْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ جَمِيعًا. [ثم استشهد بشعر] وَأَوَّلَاتُ ذِي الْقَرَبَاءِ: مَوَاضِعُ، نَسَبًا إِلَى مَكَانٍ فِيهِ أَكْمَةُ عَزَّجَاءَ، فَشَبَّهِهُ الْمَرْءُ بِإِبْلِ أَنْشَبَتْ وَحُرِّقَتْ مِنْ

طَوَائِفِهَا.

وَالْمَجْمُوعُ: الَّذِي جُمِعَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يُجْمَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ.

وَفَلَانٌ بِجُمُوعَةٍ: يَجْتَمِعُ الْقَوْمُ فِيهَا وَلَا يَنْفَرُونَ، خَوْفَ الضَّلَالِ وَنَحْوِهِ، كَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي جَمَعْتَهُمْ.

وَأَسْتَجْمَعُ السَّبِيلَ: أَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ. وَيُقَالُ لِلْمُسْتَجِيشِ: اسْتَجْمَعُ كُلَّ بَحْصَةٍ. وَاسْتَجْمَعُ الْفَرَسَ جَرْيًا. [ثم استشهد بشعر]

وَجُمُوعٌ: جَمْعُ جُمُوعَةٍ، وَجُمُوعٌ جَمْعَاءُ فِي تَوْكِيدِ الْمُؤَنَّثِ، تَقُولُ: رَأَيْتُ النِّسْوَةَ جُمُوعٌ، غَيْرَ مُصْرُوفٍ، وَهُوَ مُصْرَفَةٌ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَكَذَلِكَ مَا يَجْرِي بِجِهَةِ مِنَ التَّوَاكِيدِ، لِأَنَّهُ تَوْكِيدٌ لِلْمَعْرِفَةِ.

وَأَخَذْتُ حَقِّي أَجْمَعُ فِي تَوْكِيدِ الْمَذْكَرِ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ مُحْضٌ. وَكَذَلِكَ: أَجْمَعُونَ وَجَمْعَاءُ وَجُمُوعٌ، وَأَكْتَمُونَ وَأَبْتَمُونَ وَأَبْصَمُونَ، لَا يَكُونُ إِلَّا تَأْكِيدًا تَابِعًا لِمَا قَبْلَهُ، لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يُغَيَّرُ بِهِ وَلَا عَنَهُ، وَلَا يَكُونُ فَاعِلًا وَلَا مَفْعُولًا، كَمَا يَكُونُ غَيْرُهُ مِنَ التَّوَاكِيدِ اسْمًا مَرَّةً وَتَوْكِيدًا أُخْرَى، مِثْلُ نَفْسِهِ وَعَيْنِهِ وَكَذَلِكَ.

وَأَجْمَعُونَ: جُمُوعٌ أَجْمَعٌ، وَأَجْمَعٌ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى جَمْعٍ وَلَيْسَ لَهُ مُفْرَدٌ مِنْ لَفْظِهِ. وَالْمُؤَنَّثُ: جَمْعَاءُ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعُوا «جَمْعَاءُ» بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ، كَمَا جَمَعُوا «أَجْمَعُ» بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعِهَا: جُمُوعٌ.

وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ وَبِأَجْمَعِيهِمْ أَيْضًا بِضَمِّ الْمِيمِ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَ بِأَكْلَيْهِمْ: جَمْعُ كَلْبٍ.

وَجَمِيعٌ: يُؤَكَّدُ بِهِ، يُقَالُ: جَاءَ وَاجْمِيعًا، أَيِ كُلِّهِمْ.

وَالْجَمِيعُ: ضِدُّ الْمُنْفَرِقِ. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: الجيش. [ثم استشهد بشر]

وجماع الشيء بالكسر: جَمَعَهُ، تقول: جِماع الغناء: الأخبية، لأن الجِماع مجامع عدداء، يقال: الحمر جِماع الإجم. وقد جِماع أيضاً: للظليمة. وجمع القوم تَجْمِيعاً، أي شهدوا الجُمُعة وقضوا الصلاة فيها. وجمع فلان مالاً وعدده.

وَجَمْعٌ: لقب قُصَيِّ بن كلاب، سمي بذلك لأنه جمع قبائل قريش وأزهارها مكة وبني دار الندوة.

والمُجَامَعَةُ: المُبَايَعَةُ، وجامعته على أمر كذا، أي اجتمع معه. (٣: ١١٩٨ - ١٢٠٠)

ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعا، والمُجْمَعُ: الأشياء من قبائل شتى. [ثم استشهد بشر]

ويقال للمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد: ماتت بمُجمِع، يقال: هي أن تموت المرأة ولم يمسنها رجل. [ثم استشهد بشر، ونقل بعض الأقوال المتقدمة] (١: ٤٧٩) أبو هلال: الفرق بين الجمع والحشر: أن الحشر هو الجمع مع الشوق. والشاهد قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئْ فِي الْأَعْدَاءِ حَاشِرِينَ﴾ الشعراء: ٣٦، أي ابعث من يجمع السحرة ويسوقهم إليك، ومنه يوم الحشر، لأن المخلوق يجمعون فيه ويساقون إلى الموقف.

وقال صاحب «المفصل»: لا يكون الحشر إلا في المكروه، وليس كما قال، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ السُّعُوبِينَ إِلَى الزُّمَحَنِ وَقَدْ﴾ مريم: ٨٥، وتقول: القياس جمع بين مشبهين يدل الأول على صحة الثاني، ولا يقال في ذلك: حشر، وإنما يقال: الحشر فيها يصح

فيه الشوق على ما ذكرنا.

وأقل الجمع، عند شيوخنا ثلاثة، وكذلك عند الفقهاء، وقال بعضهم: اثنان، واحتج بأنه مشتق من اجتماع شيء إلى شيء. وهذا وإن كان صحيحاً فإنه قد خص به شيء بعينه، كما أن قولنا: دابة، وإن كان يوجب اشتقاقه إن جرى على كل مادب، فإنه قد خص به شيء بعينه.

فأما قوله عليه الصلاة والسلام: «الانثان فما فوقها جماعة» فإن ذلك ورد في الحكم لافي تعليم الاسم. لأن كلامه ﷺ يجب أن يحتمل على ما يستفاد من جهته دون ما يصح أن يعلم من جهته.

وأما قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَضَمَانٍ اخْتِصَمُوا﴾ الحج: ١٩، وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٨، يعني داود وسليمان ﷺ، فإن ذلك مجاز، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، ولو كان لفظ «الجمع» حقيقة في الاثنين، لعقل منه الاثنان كما يعقل منه الثلاثة، وإذا كان قول الرجل: رأيت الرجال، لا يثبت منه إلا ثلاثة، علمنا أن قول الخصم باطل. (١١٧)

الفرق بين الجمع والتأليف. [تقدم في «أ ل ف» فراجع]

الفرق بين الصم والجمع: أن الصم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البث وهو تفريق أشياء كثيرة، ولهذا يقال: اضامة من كتب، لأنها أجزاء كثيرة، ثم كثر حتى استعمل في الشئيين فصاعداً، والأصل ما قلنا، والشاهد قوله عليه الصلاة والسلام: «ضموا سوانيسكم حتى

تقول: جاء في القوم بأفلسهم وأكلبهم وأعبدهم، وليس هذا الحرف من حروف التوكيد، والشاهد دخول العامل عليه وإضافته.

و«أَجْمَعَ» الذي هو للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه عامل.

ومن أجاز فتح الجيم في قولك: جاء في القوم بأجمعهم، فقد أخطأ. (١٢٢)

الفرق بين الجماعة والقَوْج والثَّلَّة والزُّمَرَة والحزب: أَنَّ القَوْجَ: الجماعة الكثيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَزَّيْنَتِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ التمر: ٢. وذلك أَنَّهُم كانوا يُسلمون في وقت، ثم نزلت هذه الآية وقبيلة قبيلة. ومعلوم أَنَّهُ لا يقال للثَّلَّة: قَوْج، كما يقال لهم: جماعة.

والثَّلَّة: الجماعة تندفع في الأمر جملة، من قولك: نَلَلْتُ الحائط، إذا نفضت أسفله فاندفع ساقطاً كله، ثم كثر ذلك حتى سمي كل بشر نلاً، ومنه نل عرشه، وقيل: الثَّل: الهلاك.

والزُّمَرَة: جماعة لها صوت لا ينفهم، وأصله من «الزُّمار» وهو صوت الأثني من السَّعام، ومنه قيل: الزُّمَرَة. وقرب منها الزُّجَلَة، وهي الجماعة لها زَجَل، وهو ضرب من الأصوات.

وقال أبو عبيدة: الزُّمَرَة: جماعة في تفرقة، والحزب: الجماعة تتحزَّب على الأمر، أي تتعاون، وحزب الرُّجُل: الجماعة التي تعينه فيقوى أمرهم، وهو من قولك: حزبي الأمر، إذا اشتد عليّ، كأنه فري إذا المره^(١). (٢٢٩)

تذهب فحمة اللبيل، ويجوز أن يقال: إِنَّ ضَمَّ الشَّيءِ إلى الشَّيءِ هو أن يلزقه به، ولهذا يقال: ضمته إلى صدري، والجمع لا يقتضي ذلك. (١١٩)

الفرق بين المجاورة والاجتماع، قال علي بن عيسى: المجاورة تكون بين جزئين، والاجتماع بين ثلاثة أجزاء فصاعداً؛ وذلك أَنَّ أَقَلَّ الجمع ثلاثة، والشاهد تفرقة أهل اللغة بين التَّشْبِيه والجمع، كتفرقتهم بين الواحد والتَّشْبِيه، فالاثنتان ليس بجمع، كما أَنَّ الواحد ليس باثنتين.

قال: ولا يكاد العارف بالكلام يقول: اجتمعت مع فلان إلا إذا كان معه غيره، فإذا لم يكن معه غيره قال: أحضرته، ولم يقل: اجتمعت معه.

كذا قال: والذي يقولونه: إِنَّ أصل المجاورة في الرميّة تقارب المأل، من قولك: أنت جاري وأنا جارك وبيننا جوار، ولهذا قال بعض البلغاء: الجوار: قرابة بين الجيران، ثم استعملت المجاورة في موضع الاجتماع مجازاً، ثم كثر ذلك حتى صار كالحقيقة. (١٢١)

الفرق بين قولنا: المَجْمَع، وقولنا: أَجْمَعَ: أَنَّ أَجْمَعَ اسم معرفة يؤكَّد به الاسم المعرفة، نحو قولك: المال لك أجمع وهذا مالك أجمع.

ولا ينصرف، لأنَّه «أفضل» معرفة، والشاهد على أَنَّهُ معرفة أَنَّهُ لا يتبع نكرة أبداً، ويُجمَع فيقال: عندي إخوانك أجمعون، ومررت بإخوانك أجمعين، ولا يكون إلا تابِعاً. لا يجوز: مررت بأجمعين وجاءني أجمعون.

ومؤنثه جَمْعاء، يقال: طَلَعْتُ بدارك جَمْعاء، ويجمع فيقال: مررت بمجاريك جُمُع، وجاءني مجاريك جُمُع.

وأَجْمَعَ: جَمَعَ جَمْع، تقول: جاء في القوم بأجمعهم، كما

التور: ٢، أنه أراد واحداً.

وقال: ^(١) يجوز قبول الواحد بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلُوا لَا تَقْرَأُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ التوبة: ١٢٢، إلى أن قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أي ليحذروا، فأوجب العمل في خبر الطائفة، وقد تكون الطائفة واحداً.

الفرق بين الجماعة والفرق: أن الجماعة الثانية من جماعة أكثر منها، تقول: جاءني فريق من القوم. وفريق الخيل: ما يفارق جمهورها في الحثية فيخرج منها، وفي مثل: «أسرع من فريق الخيل»، والجماعة: تقع على جميع ذلك.

الفرق بين الجماعة والفئة: أن الفئة هي الجماعة المتفرقة من غيرها، من قولك: فأوت رأسه، أي فلقته، وأتقأى الفرج، إذا انفرج مكسوراً.

والفئة في الحرب: القوم يكونون ردة الحارين، يبنون إليهم إذا حالوا، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِئَةٍ﴾ الأنفال: ١٦، ثم قيل لجمع كل من ينح أحداً وينصره: فئة.

وقال أبو عبيدة: الفئة: الأعوان. (٢٣٠)

الفرق بين الجماعة والملا: أن الملا: الأشراف الذين يملؤون العيون جمالاً والقلوب هيبةً. وقال بعضهم: الملا: الجماعة من الرجال دون النساء. والأول الصحيح وهو من ملأت.

ويجوز أن يكون الملا: الجماعة الذين يقومون بالأمر، من قولهم: هو ملي بالأمر، إذا كان قادراً عليه. والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد، وهو الملىء.

الفرق بين الجماعة والبؤس: أن البؤس: هم الجماعة الكثيرة من أخلاط الناس، ولا يقال لبني الأب الواحد: بؤس. ويقال أيضاً: جماعة من الحمير، ولا يقال: بؤس من الحمير، لأن الحمير كلها جنس واحد. وأما العصة: فالعشرة وما فوقها قليلاً، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يوسف: ٨.

وقيل: هي من العشرة إلى الأربعين، وهي في الرية الجماعة من الفرسان والركب، ركبان الإبل خاصة، ولا يقال للفرسان: ركب، والتدي: رجال يعدون في الغزو، والرجل: جمع راجل، والتقيضة هي الطليعة، وهم قوم يتقدمون الجيش فيفضون الأرض، أي ينظرون ما فيها، من قولك: نفقت المكان إذا نظرت، والمقنب: نحو الثلاثين يغزى بهم، والحظيرة: نحو الخمسة إلى العشرة يغزى بهم، والكتيبة: العسكر المجتمع فيه آلات الحرب، من قولك: كتبت الشيء، إذا جمعته، وأسماء الجماعات كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها، وإنما نذكر المشهور منها، فن ذلك:

الفرق بين الجماعة والطائفة: أن الطائفة في الأصل: الجماعة التي من شأنها الطوف في البلاد للسفر، ويجوز أن يكون أصلها: الجماعة التي تستوي بها حلقة يطاف عليها، ثم كثر ذلك حتى سمي كل جماعة طائفة.

والطائفة في الشريعة قد تكون اسماً لواحد، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ المائدة: ٩، ولا خلاف في أن اثنين إذا اقتتلا كان حكمهما هذا الحكم، وروي في قوله عز وجل: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ابن سيده: جمع الشيء عن تفرقة، يجمعهم جمعاً، وجمته وأجمعه فاجتمع وأجتمعت، وهي مضارعة، وكذلك تجتمع، واستجمع.
ومتجمع البداء: مظهرها ومخفيها. [ثم استشهد
بشعر]

ورجل مجتمع وجماع.
والجمع، وجمعه مجموع: المجتمعون.
والجماعة، والجميع، والجمع، والجمعة: كالجمع،
وقد استعملوا ذلك في غير الناس، حتى قالوا: جماعة
الشجر، وجماعة النبات. [إلى أن قال:]

وليل جماعة: مجتمعة. [ثم استشهد بشعر]
والجمعة: مجلس الاجتماع. [ثم استشهد بشعر]
وجمعت المرأة الثياب: لبست الذراع، والميلحة،
والخيار. يُكنى به عن سن الاستواء.

أ وأجمع: من الألفاظ الدالة على الإحاطة، وليست
بصفة، ولكن يُمّ بها ما قبله من الأسماء، ويُجرى على
إعرابه، فلذلك قال التحويتون: صفة. والدليل على أنه
ليس بصفة، قولهم: أجمعون، فلو كان صفة لم يُسَلَّم جمعه،
ولكان مكسراً. والأثنى: جمعا، وكلاهما معرفة لأنكر
عند سيويه.

وأما تَغْلِبَ فحكى فيه التعريف والتشكيك جميعاً،
قال: تقول: أعجبنى القصر أجمع وأجمع: الرّفع على
التوكيد، والتصب على الحال.

والجمع: جمع، معدول عن جماعات، أو جماعى.
ولا يكون معدولاً عن جمع، لأنّ «أجمع» ليس بوصف،
فيكون كحمره وخمر.

الفرق بين الجماعة والشُرْذِمَة: أَنَّ الشُرْذِمَة: البقعة
من البقعة والظف منة، قال الله عز وجل: «لَشِرْذِمَةٌ
قَلِيلُونَ» الشعراء: ٥٤، أي قطعة وبقيّة، لأنّ فرعون
أضلّ منهم الكثير فبقيت منهم شِرْذِمَة، أي قطعة. [ثم
استشهد بشعر]

الهزوي: وفي الحديث: «أوتيت جوامع الكلم»
يعني القرآن، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه
معاني كثيرة.
ومنه ما جاء في صفته ﷺ: «يتكلم بموامع الكلم»
يعني أنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ ...

وفي الحديث: «من بهيمة جماعاً» أراد التسليمة من
العيوب، سميت بذلك لاجتماع سلامة أعضائها لها،
لا جتمع بها ولا شيء ...

وفي حديث ابن عباس: «بعتني النبي ﷺ في الثقل
من جمع بليل» يعني من المزدلفة.

وفي الحديث: «كان في جبل نهامة جماع غصبا
المازة: الجماع: جماعات من قبائل شتى متفرقة، فإذا
كانوا مجتمعين قيل: جمع. [ثم استشهد بشعر]

وقال الحسن: «اتقوا هذه الأهواء فإنّ جماعها
الضلالة» الجماع: ما جمع عدداً، وكذلك الجميع.

وفي الحديث: «كان إذا مشى مشى مجتمعاً» أي كان
يسرع في مشيه، ولم يمش مسترخياً. (١: ٣٩٦)

التعاليبي: إذا اجتمعت لمحيتة [الغلام] وبلغ غاية
شبابه، فهو: مجتمع.

إذا جعل الإنسان إيهامه على طرف السبابة
وأصابه في الراحة، فهو: المجتمع. (١٩٥)

منه يَجْمَعُ ويَجْمَعُ، أي يَكْر. وماتت المرأة يَجْمَعُ ويَجْمَعُ، أي
ولدها في بطنها. وهي يَجْمَعُ ويَجْمَعُ، أي مُنْقَلَةٌ. وناقَة
يَجْمَعُ: في بطنها ولد. [ثم استشهد بشعر]

وامرأة جامع: في بطنها ولد، وكذلك الأثنان أول
ما يَحْمِلُ. ودابة جامع: تُصَلِّحُ للسرَج والإكاف.

والجمع: كل لون من التمر، لا يُعرَفُ اسمه. وقيل:
هو التمر الذي يخرج من التوى.

وجامعها جامعة وجامعاً: نَكَحَها. وجامعته على
الأمر: المأه، والمصدر كالمصدر.

وقدِّرَ جامع، وجامعة: عظيمة. وقيل: هي التي
تجمع الجُرُور.

وجمع أمره، وأجمعه، وأجمع عليه: عَزَمَ، كأنه جمع
نفسه له. وقرئ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس:

٧١. بالقطع، والوصل. قال الفارسي: مَنْ قَطَعَ أَرَادَ:
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ، وَأَجْمِعُوا شُرَكَاءَكُمْ. [ثم استشهد بشعر]

وفلاة يَجْمَعُ: يجتمع فيها القوم خوف الضلال:
كأنها تَجْمَعُهُمْ.

والجُمُعة، والجُمُعة، والجُمُعة: يوم القُرْوبة، سَمِيَ به،
لاجتماع الناس فيه. وقيل: الجُمُعة على تخفيف الجُمُعة،

والجُمُعة: التي تجتمع الناس كثيراً، كما قالوا: رجل لُتنة،
يُكْثِرُ لُتَنَ الناس، ورجل ضَحَكَة: يُكْثِرُ الضَّحْكَ.

وزعم ثعلب أن أول من سَمَّاهُ به كعب بن لؤي،
وكان يقال لها: القُرْوبة.

وقال الفراء: روي عن ابن عباس رضوان الله عليه
أنه قال: إنما سَمِيَ يوم الجُمُعة، لأن الله جمع فيه خلق

آدم. وقال قوم: إنما سَمِيَ الجُمُعة في الإسلام، وذلك

قال أبو علي: باب أجمع ويجمعاء، وأكثع وكثماء،
وما يتبع ذلك من بقية، إنما هو اتفاق وتوارد وقع في
اللغة، على غير ما كان في وزنه منها، لأن باب «أفعل»
و«فعلاء» إنما هو للصفات، وجميعها: تجيء على هذا
الموضع نكرات، نحو أحمر وحمرأ، وأصفر وصفرأ، وهذا
ونحوه صفات ونكرات. فأما أجمع وجمعاء: فاسمان
مترفنان، وليسا بصفتين، فإما ذلك اتفاق وقع بين هذه
الكلم المؤكدة بها.

وجاءوا بأجمعهم وأجمعهم، أي جمعهم.
والجِماع: ما جمع عدداً، وقال الحسن رحمه الله: اتقوا

هذه الأهواء التي يجمعها الضلالة، وميعادها النار
واجتمع الرجل: استوت لحيته، وبلغ غاية شبابه.

ولا يقال للنساء:
ورجل جميع: يجمع الخلق. ورجل جميع الزاني

ويُجْمَعُه: شديد.

والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، وقد يضاف،
وأنكره بعضهم. وقد أمنتُ شَرَحَ ذلك بحقيقته من

الإعراب، في الكتاب «المختص».

ص وجماع كل شيء: يَجْمَعُ خلقه، وجماع جسد
الإنسان: رأسه، وجماع التمر: يَجْمَعُ براعمه في موضع

واحد على شكله، وجماع الثريا: يَجْمَعُها. [ثم استشهد بشعر]
والجُمُعات: أخلاط من الناس. وقيل: هم

الضروب المتفرقون من الناس. [ثم استشهد بشعر]
وامرأة جماع: قصيرة. وكل ما يجمع وانضم بعضه
إلى بعض: يَجْمَعُ.

وضربه يَجْمَعُ يجمع الكف ويجمعها، أي يُلْبِثُها. وهي

لاجتماعهم في المسجد.

وقال ثعلب: إنما سمي يوم الجمعة . لأن قريشاً كانت تجتمع إلى قُصَيِّ في دار الندوة.

قال اللحياني: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان: مضت الجمعة بما فيها، فيوحدان ويؤنثان وكانا يقولان: مضى السبت بما فيه، ومضى الأحد بما فيه، فيوحدان ويذكران. واختلفا فيما بعد هذا: فكان أبو زياد يقول: مضى الاثنين بما فيه، ومضى الثلاثاء بما فيه، وكذلك الأربعاء والخميس.

قال: وكان أبو الجراح يقول: مضى الاثنين بما فيها، فيثني، ومضى الثلاثاء بما فيه.

ومضى الأربعاء بما فيه، ومضى الخميس بما فيه، فيجمع ويؤنث، فيخرج ذلك مخرج العدد.

وجمع الناس: شهدوا الجمعة، وقضوا الصلاة فيها. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي: لاتك جميعاً، بفتح الميم، أي من يصوم الجمعة، وحدها.

وجمع: المزدلفة، معرفة كمرافات. [ثم استشهد بشر]

ويوم الجمعة: يوم القيامة. واستأجر الأجير جماعةً، وجماعاً عن اللحياني، أي استأجره كل جماعة بنسيء. وجامع الأجير جماعة وجماعاً.

واستجمع الفرس جزئاً: تكفش له. [ثم استشهد

بشر]

والجامعة: القل. [ثم استشهد بشر]

وأجمع الثقة، وبها: صر أخلاقها، وحلبها.

وأرض جمعة: جذب، لافترق فيها الزكاب لرغى

والجامع: البطن، يمانية.

وجامع، وجماع، ومجتمع: أسماء.

والجمعي: موضع. (١: ٣٤٧)

نحوه الفيومي. (١: ١٠٨)

الراغب: الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض. يقال: جمعت فاجتمع. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وأجمعت كذا، أكثر ما يقال فيما يكون جمعاً يتوصل إليه بالفكرة، نحو ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس:

٧١. [ثم استشهد بشر]

وقال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ طه: ٦٤. ويقال:

أجمع المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه. وتنبه مجتمع: مأثوّل إليه بالتدبير والفكرة. وقوله عز وجل:

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ آل عمران: ١٧٣، قيل:

جمعوا آراءهم في التدبير عليكم، وقيل: جمعوا جنودهم.

وجميع وأجمع وأجمعون: يستعمل لتأكيد الاجتماع

على الأمر. فأما «أجمعون» فتوصف به المعرفة، ولا يصح

نصبه على الحال، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٣٠. «وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»

يوسف: ٩٣.

فأما «جميع» فإنه قد يُنصب على الحال فيؤكّد به من

حيث المعنى، نحو: ﴿أَفَظِتُوا مِنْهَا بَهِيمًا﴾ البقرة: ٣٨.

وقال: ﴿فَكَيْدُونَ بُهِيمًا﴾ هود: ٥٥.

وقولهم: يوم الجمعة، لاجتماع الناس للصلاة، قال

تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى

مُحَرِّمِ اللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

ومسجد الجامع، أي الأمر الجامع أو الوقت الجامع، به والإكاف.

وليس «الجامع» وصفًا للمسجد.

[ثم استشهد بشر]

وجمعا: شهدوا الجمعة، أو الجامع أو الجماعة. وأتان

جامع، إذا حملت. وقُدِّرُ جماع، جامع: عظيمة.

واستجمع الفرس جَرْيًا: بالغ، فعنى الجُمُعَ ظاهر.

وقولهم: ماتت المرأة بِجُمُعٍ: إذا كان ولدها في بطنها

فَلْيُصَوِّرَ اجتماعها.

وقولهم: هي منه بِجُمُعٍ: إذا لم تُنْقَضْ، فلا اجتماع ذلك

العضو منها. وعدم التَشَقُّق فيه.

وضربه بِجُمُعِ كَفِّه: إذا جمع أصابعه فضربه بها.

وأعطاه من الدِّراهم جُمُعَ الكَفِّ، أي ما جمَعَتْه كَفِّه.

والجوامع: الأغلال، لجمعها الأطراف. (٩٧)

الرُّؤْمُخَشَرِي: ما جاء في إلَّا جُمُيَّة منهم، وكنت في

بِجُمُعٍ من النَّاس. وهذا الكلام أُولُجُ في المِسامع، وأجول

في المِجامع. ومعه جُمُعٌ غير جُمَاع، وهم الأُنساب. [ثم

استشهد بشر]

وفي الحديث: «كان في جبل تِهامة جُمَاعٌ قد غصبوا

الْمَارَةَ».

وهم كَجُمَاعِ الرِّثْيَا، وهي كواكبها المِجتمعة. [ثم

استشهد بشر]

وتفتحت جُمَاعَاتُ الشَّمَر.

وقُدِّرُ جامعة وِجَاع: تجمع الشاة. وهذا الباب وِجَاع

الأبواب. وعن الحسن: «أَتَقُوا هذه الأهواء الَّتِي جَمَاعَهَا

الضَّلَالَةُ ومما دها النَّار» وفلان وِجَاعٌ لبني فلان: يأوون

إليه ويجمعون عنده.

واشترى فلان دَابَّةً جامِعًا، أي يصلح للسرَج

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: الزور: ٦٢.

وأخرج في جامعة، وهي القُلَّة. [ثم استشهد بشر]

ورأيتهم أجمعين، وجاءوا بأجمعهم. وهو يعمل

نهاره أجمع، وليلته جَمْعاء، ورأيتن جَمْع، وهو جميع

الرأي وجميع الأمر. [ثم استشهد بشر]

وحَيَّ جميع. ورجل مجتمِع: استوت لحيته وبلغ

غاية شبابه. وكنت في جامع البصرة. وجمع القوم: شهدوا

الجمعة. وأدام الله جُمُعَةَ بينكما، كما تقول أَلْفَةً بينكما.

وأجمعا الأمر، وأجمعا عليه.

لحق وفلانة بِجُمُعٍ، أي عذراء. وضربه بِجُمُعِ كَفِّه.

واستجمع لفلان أمره واستجمع السَّيْل. واستجمع

الفرس جَرْيًا. [ثم استشهد بشر]

واستجمع الوادي، إذا لم يبق منه موضع إلَّا سال.

وعن بعض العرب: الرُّثْمَةُ قُلْعٌ لا يستجمعان إنَّما يسيلان

في نواحيهما وأضواجهما. واستجمع القوم: ذهبوا كلهم.

وجمعا لبني فلان، إذا حشدوا لقتالهم ﴿وَإِنَّ النَّاسَ

قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران: ١٧٣.

وأجمعت التِّدْرُ غَلْيًا. [ثم استشهد بشر]

ومن الكناية: فلانة قد جمعت الثياب، أي كبرت،

لأنَّها تلبس الدُرْعَ والخِيارَ والمِلْحَفَةَ.

ومن المجاز: أمر بني فلان بِجُمُعٍ، أي مكتوم، استعير،

من قولهم: فلانة بِجُمُعٍ، يقال: أمركم بِجُمُعٍ فلا تَقْشَوْهُ.

(أساس البلاغة: ٦٤)

المسألة ...

والحديث الآخر: «قال له: أقرئي سورة جامعة، فأقرأه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا﴾ الزلزال: ١، أي أنها تجمع أسباب الخير، لقوله فيها: ﴿فَنُفِثَ مَنَقَالٌ ذَرَّةً ذَرَّةً وَهُمْ مُبْتَلَوْنَ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ ذَرَّةً ذَرَّةً شَرًّا يَشْرَهُ» الزلزال: ٧، ٨.

والحديث الآخر: «حدثني بكلمة تكون جساماً، فقال: أتق الله فيما تعلم» الجسام: ما جمع عدداً، أي كلمة تجمع كلمات.

ومنه الحديث: «المسلم جِماع الإيمان» أي يجمعته ومَظَلَّتْه...

وفي الحديث: «رأيت خاتم النبوة كأنه يجمع» يريد مثل جمع الكف، وأن يجمع الأصابع ويضتها، يقال: ضربه بجمع كفه، بضم الجيم.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «صلّى المغرب، فلما انصرف درأ جُمُعةً من حصي المسجد الجُمُعة: المجموعة. يقال أعطي جُمُعةً من تمر، وهو كالقُبُصة.

وحديث صلاة الشفر: «مالم أجمع مُكْتَأً» أي مالم أعزم على الإقامة، وقد تكرّر في الحديث.

وفي حديث أُحد: «وإن رجلاً من المشركين جميع اللأئمة» أي يجمعهم السّلاح.

ومنه حديث الحسين: «أته سمع أنس بن مالك وهو يومئذ جميع» أي يجمع الخلق قوي، لم يهزم ولم يصف. والصّمير راجع إلى أنس.

وفي حديث الجُمُعة: «أول جُمُعة جُمُعت بعد المدينة بجوانى» جُمُعت بالتشديد، أي صُلّيت. ويوم الجمعة

التي يَجْمَعُ قال في التّهداء: «ومنهم أن نموت المرأة بجمع» يقال: ماتت بجمع وجمع، أي حاملة أو غير مطمونة.

ومنه حديثه: «أما امرأة ماتت بجمع لم تُطَمَّت دخلت الجنة».

وحقيقة الجمع والمجمع أنها بمعنى المفعول كالذخر والذّبح، ومنه قولهم: «ضربه بجمع كفه» أي بجمعها، وأخذ فلان بجمع ثياب فلان.

فالملعى: ماتت مع شيء بجمع فيها غير منفصل عنها: حَمَلٌ أو بكَارَةٌ. (الفائق: ١: ٢٣١)

الصّديني: في الحديث: «له سهم جمع» أي له سهم من الخير، جمع له فيه حظان.

وقال الأخفش: السهم من الغنمة كسهم غيره من الجيش، والجمع هو الجيش، واستدل بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْمُتَّقَانِ﴾ آل عمران: ١٥٥.

في الحديث: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً».

في الحديث: «من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له» الإجماع: إحكام النّية والزمية، يقال: أجمعت الزّبي وأزمنت، بمعنى واحد. (١١: ٣٥٠)

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: «الجامع» هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب. وقيل: هو المؤلف بين المتأثلات، والمتباينات، والمتضادات في الوجود...

والحديث الآخر: «كان يستحقّ الجوامع من الدّعاء» هي التي تجمع الأغراض الصّالحة والمقاصد الصّحيحة، أو تجمع الشّاء على الله تعالى وآداب

سمي به لاجتماع الناس فيه ...

وفي حديث أبي ذرٍّ: «ولا يجامع لنا فيها بعد» أي لا اجتماع لنا.

وفيه: «فَجَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي» أي لبست الثياب التي نبرز بها إلى الناس، من الإزار والرداء والعمامة والدُّزُع والخيار.

وفيه: «فَضْرَبَ يَدَهُ يَجْتَمِعُ مَا بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي» أي حيث يجتمعان، وكذلك: مجمع البحرين: ملتقاهما.

(١: ٢٩٥)

الجرجانيّ: المجمع والتفرقة: الفرق: ما أنسب إليك، والمجمع: ما سلب عنك، ومعناه أن ما يكون كسباً للبعد من إقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إيداء معان وابتداء لطف وإحسان فهو جمع. ولا بد للبعد منها، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: «إِيَّالَهُ نَقُودُ» إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله: «إِيَّالَهُ نَسْتَعِينُ» طلب للجمع، فالتفرقة: بداية الإرادة، والجمع: نهايتها.

جمع المجتمع: مقام آخر أتم وأعلى من المجتمع، فالجمع: شهود الأشياء بالله، والتبهرّي من المَوَلِّ والقُوَّةُ إلّا بالله. وجمع الجمع: الاستهلال بالكليّة والفناء عتياً سوى الله، وهو المرتبة الأحادية.

الجمعية: اجتماع الهمم في التوجه إلى الله تعالى، والاشتغال به عتياً سواء، وإزائها التفرقة.

جمع المذكر: الملقب آخره واو مضوم ما قبلها، أوياء مكسور ما قبلها، ونون مفتوحة.

الجمع الصحيح: ما سلم فيه ظم الواحد وبنائه.

جمع المؤنث: هو الملقب بآخره ألف وتاء، سواء كان مؤنثاً كملسات، أو مذكر كدُرّجيات.

جمع المكسر: هو ما تنغّر فيه بناء واحده كرجال. جمع القلّة: هو الذي يُلْطَقُ على عشرة فأدونها من غير قرينة، وعلى ما فوقها بقرينة.

جمع الكثرة: عكس جمع القلّة، ويستمار كل واحد منها للآخر، كقوله تعالى: «كَلَّةٌ قُودٌ» البقرة: ٢٢٨، في موضع أقراء.

الفيروزبادي: المجتمع كالمنع: تأليف المستغرق، والدقل، أو صنف من الثمر، أو التخلّج خرج من التوى لا يعرف اسمه، والقيام، والصنغ الأحمر، وجماعة الناس المجتمع: جوع كالجميع، ولبن كل مصرورة، والقواق: لبن كل باهلة كالجميع، وبلا لام: المزدلفة.

ويوم جمع: يوم عرفة، وأيام جمع: أيام يئى. والمجموع: ما جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يحمل كالشيء الواحد.

والجميع: ضد المتفرق، والجيش، والحيّ المجتمع، وعلم كجامع.

وأنا نجامع: حملت أول ما تحيل، وجمل جابع وناقعة جامعة: أخلفا بزولاً، ولا يقال هذا إلّا بعد أربع سنين.

وهائه جامع: تصلح للإكاف والترح. وقدّر جامع وجامعة وجباع ككتاب: عظيمة الجمع: جمع بالضم. والجامعة: القل.

ومسجد الجامع والمسجد الجامع: لفتان، أي مسجد اليوم الجامع، أو هذه خطأ.

وجامع الجار: فُرْضة لأهل المدينة.

والجامع: بلدة بالقُوطة.

والجامعان: الحيلة المُرْتَدِيَّة.

وجمعت الجارية الثياب: نَبَّثَتْ.

وجَمَعَ النَّاسُ كَرْمَان: أَخْلَاطُهُمْ مِنْ قِبَالَتِ شَيْءٍ،

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ أَصْلُهُ، وَكُلُّ مَا يَجْتَمِعُ وَانْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

وَالْمَجْمَعُ كَمَقْعَدٍ وَمَنْزِلٍ: مَوْضِعُ الْجَمْعِ، وَكَمَقْعَدَةٍ:

الْأَرْضُ الْقَفْرُ، وَمَا اجْتَمَعَ مِنَ الرِّسَالِ، وَمَوْضِعُ بِلَادٍ هُدِيلٌ لَهُ يَوْمٌ.

وَجُمِعَ الْكَفُّ بِالضَّمِّ، وَهُوَ حِينَ تَقْبِضُهَا، جَمْعُهُ:

أَجْمَاعٌ.

وَأَمْرُهُمْ يَجْمَعُ، أَيْ مَكْتُومٌ مَسْتُورٌ.

وَهِيَ مِنْ زَوْجِهَا يَجْمَعُ، أَيْ عَذْرَاءٌ.

وَذَهَبَ الشَّهْرُ يَجْمَعُ، أَيْ كَلَّهُ، وَيُكْسِرُ فِيهِ.

وَمَاتَتْ يَجْمَعُ مَلْتَةً، عَذْرَاءٌ، أَوْ حَامِلًا، أَوْ مُنْقَلَةً.

وَجُمُوعَةٌ مِنْ ثَمَرِ الصَّيْتِ: قُبُضَةٌ مِنْهُ.

وَالْجُمُوعَةُ: الْجُمُوعَةُ.

ويوم الجمعة وبضمتين وتَهْزَنُ: معروف، المَجْمَعُ

كَصَرَدٍ وَجُمُعَاتٍ بِالضَّمِّ وَبُضْمَتَيْنِ وَتُفْتَحُ الْمِيمُ.

وَأَدَامَ اللَّهُ جُمُوعَةَ مَايْنِكَا بِالضَّمِّ: أَلْفَةً مَايْنِكَا.

وَالْجُمُوعَاءُ: الثَّاقَةُ الْهَرِمَةُ، وَمِنْ الْبِهَانِمِ الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ

مِنْ بَدْنِهَا شَيْءٌ، وَنَأْنَيْتُ أَتَجَمُّعُ، وَهُوَ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى تَجَمُّعٍ،

وَجَمْعُهُ: أَجْمَعُونَ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ مَحْضٌ، وَتَقَدَّمَ فِي «بِتَع».

وجاءوا بأجمعهم وتَضَمَّ الميم: كُلُّهُمْ.

وَجَمَاعُ الشَّيْءِ: جَمْعُهُ. يُقَالُ: جَمَاعُ الْحَيَاءِ: الْأَخْيَةُ.

أَيَّ جَمْعُهَا، لِأَنَّ الْجَمَاعَ مَا جُمِعَ عَدَدًا، وَفِي الْمَحْدِثِ:

«أَوْنَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ» أَيْ الْقُرْآنَ، «وَكَانَ يَنْكَلِمُ

بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ» أَيْ كَانَ كَثِيرَ الْمَعَانِي قَلِيلَ الْأَلْفَاظِ.

وَسَمُوا كَنْدَادَ وَقَتَادَةَ وَتَمَامَةً.

وَمَا جَمَعْتُ بِأَمْرَةٍ قَطُّ وَعَنْ أَمْرَةٍ: مَا بَنَيْتُ.

وَالْإِجْمَاعُ: الْإِتِّفَاقُ، وَصَرُّ أَخْلَافِ الثَّاقَةِ جُمُوعٌ.

وَيَجْعَلُ الْأَمْرَ جَمِيعًا بَعْدَ تَفَرُّقِهِ، وَالْإِعْدَادُ، وَالتَّجْفِيفُ.

وَالْإِيْبَاسُ، وَسَوَقُ الْإِبِلِ جَمِيعًا، وَالسَّرْمُ عَلَى الْأَسْرِ:

أَجَمْتُ الْأَمْرَ وَعَلَيْهِ، وَالْأَمْرُ يَجْمَعُ.

وَكُمُحِينَ: الْعَامُ الْمُجْدِبُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتَّبِعُوا

أَفْسَوكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يُونُسُ: ٧١، أَيْ وَادْعُوا

شُرَكَاءَكُمْ، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: أَتَّبِعُوا شُرَكَاءَكُمْ، أَوْ الْمَعْنَى

أَجْمِعُوا مَعَ شُرَكَائِكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ.

وَالْمَجْمُوعَةُ بِنَاءُ الْمَفْعُولِ مَحْفَقَةٌ: الْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا يَدْخُلُهَا

خَلَلٌ.

وَأَجْمَعَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ: سَالَ رَغَايَا وَجَهَادَهَا كُلَّهَا.

وَالْتَّجْمِيعُ: مِبَالغةُ الْجَمْعِ، وَأَنْ تَجْمَعَ الدَّجَاجَةُ

بِضْطٍ فِي بَطْنِهَا.

وَأَجْتَمَعَ: ضَدٌّ تَفَرَّقَ كَأَجْدَمَعَ وَتَجَمَّعَ وَاسْتَجْمَعَ،

وَالرَّجُلُ: بَلَغَ أَشَدَّهُ، وَاسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ.

وَاسْتَجْمَعَ السَّيْلُ: اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، وَلَهُ أُمُورٌ،

اجْتَمَعَ لَهُ كُلُّ مَا يَسْرُهُ، وَالْفَرَسُ جَرِيئًا: بِالْفَخِّ.

وَتَجَمَّعُوا: اجْتَمَعُوا مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا.

وَالْمَاهِمَةُ: الْمِبَالغةُ.

فيها، فيكون أحدهما متحرّكاً بالفتحة، والآخر بالضمة أو بالكسرة.

فالمهم ليس نوع الحركة فيها، وإنما المهم أن يكون كل من الحرف وظهيره في الترتيب متحرّكاً.
جمع المصدر:

ويقولون: إن المصادر لا تنبئ ولا تجمع، لأن المصدر يراد منه الجنس، أي جنس الفعل من حيث هو، وهذا ظاهر في المصادر التي لا يتصد منها بيان العدد أو النوع. أما إذا قصد منها بيان العدد، فقد اتفقوا على حق تنبئته وجمعه، نحو: رميتُ رميتين أو زنيات. فإن قصد منه بيان النوع، فقد منع جمعه بعض النحويين. ولكن:

أ- أجاز جمعه كثير من علماء العربية، واستشهدوا بقوله تعالى في الآية العاشرة من سورة الأحزاب: «وَتَنْظُنُونَ بِاللهِ الظُّنُونَا».

ب- وجاء في «كليات أبي البقاء» «وإذا قصد به أي المصدر، الأنواع، جاز تنبئته وجمعه». ثم قال: «ويجوز جمع المصادر وتنبئها إذا كان في آخرها تاء التانيث، كالثلاثاوات والثلاثين».

ج- وجاء في الجزء السادس من مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة، أن مؤتمر الجمع قرر في الجلسة الزابعة للمؤتمر، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤، أنه يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه.

الجمعة، الجمعة، الجمعة، راجع مادة «الأسبوع» في حرف السين. (١٢٦)

جاء القوم أجمعهم، بأجمعهم، بأجمعهم.

وجاءته على أمر كذا: اجتمع معه، ومضى مجتمعا: مسرعاً في منيه. (٣: ١٤)

نحوه مع تفاوت بجمع اللغة (١: ٢٠٥)، ومحمد إسماعيل إبراهيم (١: ١١٠) القذنانني: جمع الجمع.

ويحفظون من يجمع الجمع، فيقول في جمال: جمالات، ولكن:

أ- قال الأحموني في «شرح الخلاصة»: «قد تدعو الضرورة إلى جمع الجمع، كما تدعو إلى تنبئته، فكما يقال في جماعتين من الجمال: جمالان، كذلك يقال في جماعاتها: جمالات، وإذا قصد تكسيه كسر نظراً إلى ما يشاكله من الآحاد، فيكثر مثل تكسيه، كقولهم في أعبد: أعابد وفي أسلعة: أسالغ، وفي أقوال: أقاويل. وما كان من المجموع على وزن «مفاعل» أو «مفاعيل» لم يجر جمعه جمع تكسير، لأنه لا نظير له في الآحاد، فيحمل عليه».

ب- وجاء في الجزء السادس من مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة، أن مؤتمر الجمع قرر أن يجمع الجمع مقيس عند الحاجة، في الجلسة الزابعة للمؤتمر، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤.

وفي المجمعات عدد كبير من جوع الجمع مثل:

١- مصير، ومُصّران، ومصارين.

٢- وغُراب، وغُرَّبان، وغرابين.

المراد بما يشاكله: ما يكون مثله في عدد الحروف، ومقابلة المتحرّك منها بالمتحرّك في الآخر، والساكن بالساكن، من غير اعتبار لنوع الحركة، فقد تختلف

وَيَحْظُونَ من يقول: جاء القوم بأَجْمَعِهِمْ. ويقولون:
إِنَّ الصَّوَابَ هو: جاء القوم أَجْمَعُهُمْ. والحقيقة أن كلتا
الجمليتين صحيحة. وكلمة «أجمع» في الجملة التي
يَحْظُونَهَا، لا بد أن تضاف إلى ضمير المؤكّد، وأن تسبقها
الباء الزائدة الجارّة، وهي زائدة لازمة لاتفارقها.

وجاء في «النحو الوافي» (٤: ٥٠٤): تُرَبّ كلمة
«أجمع» توكيداً بمرور اللفظ بالباء الزائدة اللازمة، في
محل رفع أو نصب أو جرّ، على حسب حالة المؤكّد -
المتبوع - وهذا الإعراب أوضح وأيسر من إعرابها بدلاً
من المتبوع، بمرورة اللفظ بالباء، في محل رفع أو نصب أو
جرّ، لأنّ صاحب هذا الإعراب لا يجعل «أجمع» هنا من
ألفاظ التوكيد، برغم أنّها - عنده - تؤدي معنى، وتضاف
إلى ضمير مطابق للمؤكّد.

ومن أجاز لنا أن نقول:

أ- جاء القوم بأَجْمَعِهِمْ: ابن السكّيت «تهذيب
الألفاظ»، باب أخذ الشيء بأَجْمَعِهِ، والألفاظ الكتابيّة
«باب أخذ الشيء بأجمعه» والصّحاح، والأساس،
والختار، واللّسان، والمصباح، والقاموس، والتّاج،
والمدّة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والتّحوي
الوافي، والوسيط.

ب- وجاء القوم بأَجْمَعِهِمْ: ابن السكّيت «باب أخذ
الشيء بأَجْمَعِهِ» والصّحاح، والختار، واللّسان،
والمصباح، والقاموس، والتّاج، والمدّة، ومحيط المحيط،
وأقرب الموارد، والمتن، والتّحوي الوافي.

استجمع قواه:

ويَحْظُونَ من يقول: استجمع فلان قواه، لأنّ

استجمع فعل لازم، من معانيه:

أ- تجمّعت، ويقال: استجمع القوم: تجمّعوا من كلّ
صوب.

ب- استجمع السيل: اجتمع من كلّ موضع.

ج- استجمع الوادي: لم يبق منه موضع إلّا سال
ماؤه.

د- استجمع البقل ونحوه: نيس.

هـ- استجمع للجري أو الوثوب: تحفّز.

و- استجمع الرّجل: بلغ أشدّه واستوى.

ز- استجمعت له أموره: اجتمع له كلّ مايسره.

ح- استجمع التّاس: ذهبوا كلّهم.

ولكن:

١- يقال للمتجيش الذي يجمع الجنود للجيش:

استجمع كلّ يَجْمَعُ. «الصّحاح، والتّاج، والمدّة».

٢- قالت لجنة الألفاظ والأساليب، التابعة لمجمع
اللّغة العربيّة بالقاهرة، في مؤتمره في دورته الثّالثة
والأربعين، من ٣ ربيع الأوّل ١٣٩٧هـ، الموافق ل ٢٦
شباط (فبراير) ١٩٧٧ - إلى ١٧ ربيع الأوّل ١٣٩٧هـ،
الموافق ل (٧) آذار (مارس) ١٩٧٧ ما يأتي:

يشيع استعمال جملة «استجمع قواه» كثيراً في لغة
المعاصرين، في مثل قولهم: استجمع فلان أفكاره. وهو
ما يُعترض عليه بأنّ صيغة «استجمع» لم تردّ في معجمات
اللّغة إلّا لازمة، يقال: استجمع السيل، أي تجمّع من كلّ
صوب.

درست اللجنة هذا، ثمّ انتهت إلى أنّ اللفظ يمكن

قبوله، على أساس أنّ السّين والتّاء فيه للطلب المجازي

أو التّقديري، فكانَ فلائنا يستدعي أفكاره أو قواه
لتتّجمع. وقد أثبت فريق من كبار النّحاة أنّ الطّلب
يكون بهذا المعنى الذي تستند اللّجنة إليه في توجيه
اللفظ، كما أنّ دلالة الشين والثاء على الطّلب قياسية في
قرارات المجمع.

هذا إلى أنّ صيغة «استفعل» تأتي بمعنى «فعل» ومن
أمثلة ذلك: علا واستعل، فتح واستفتح، نسخ واستنسخ.
ولهذا كلّ ترى اللّجنة أنّ استعمال هذا اللفظ صحيح
في المعنى الذي يُستعمل فيه.

وبعد مناقشات حول هذا القرار، تبين أنّ أكثرية
المؤتمّرين لا اعتراض لهم عليه، فأعلن قبول المؤتمّر له.
(١٢٨)

محمود شيت: ١- أ. الاجتماع: علم الاجتماع: علم
في نشوء الجماعات ونموّها وطبيعتها وقوانينها ونظمها،
ويقال: رجل اجتماعي: مزاوّل للحياة الاجتماعية، كثير
الغاطلة للنّاس.

ب- الجامع: من أساء الله الحسنى. والمسجد
الجامع: الذي تُصلّى فيه الجمعة. ويقال: مسجد جامع.
وأمر جامع: له خطر يجتمع له النّاس. وكلام جامع:
قلّت ألفاظه وكثرت معانيه. وقدّر جامع: عظيمة،
الجمع: جوامع.

ج- الجامعة: الثّل، يجمع اليمين إلى الثّقى.
ومجموعة معاهد علميّة، تسمّى كليات، تُدرس فيها
الآداب والعلوم والفنون. وقدّر جامعة: عظيمة وكلمة
جامعة: كثيرة المعاني في إيحازها، الجمع: جوامع.

د- الجماعة: العدد الكثير من النّاس والشّجر

والنبات، وطائفة من النّاس يجمعها غرض واحد.

هـ- الجماعةيّة «في الاقتصاد السياسي»: مذهب
اشتراكي يقرّر أنّ أموال الإنتاج يجب أن تكون للدولة،
وأن تُلقى الملكية الخاصّة الواردة عليها. وأنّ أموال
الاستهلاك هي وحدها التي تكون محلاً للملكيّة
الخاصّة. وفي القانون الدّولي العامّ: المعاهدة الجماعةيّة،
وهي اتّفاق بين أكثر من دولتين.

و- المجمع: الجماعة، والمجمعون، والجيش. وفي علم
الرياضة: ضمّ الأعداد أو الحدود الجبريّة المتشابهة.
ويوم المجمع: يوم القيامة. ويوم مجمع: يوم عرفة.
وأيام مجمع كذلك: أيام حتى، الجمع: مجّوع.
ز- الجمعة: المجموعة، والألفة.

والجمعة والجمعة، مايلي الخميس من أيام
الأسبوع، الجمع: مجّع.

س- الجمعية: طائفة تتألف من أعضاء لفرض
خاصّ وفكرة مشتركة.

ع- المجمع: موضع الاجتماع، والجماعة من
النّاس.

ف- المجمع: موضع الاجتماع، والمجمعون،
والمتّقى، ومؤسّسة للتّحوض بالّلغة أو العلوم أو الفنون
ونحوها، الجمع: بجامع.

٢- أ. جمع الجند: ضمّ بعضهم إلى بعض.

ب- جمع الجند: جمعهم.

ج- تجمّع: أُمّر، وهو أحد الإيعازات العسكرية
لجمع الجنود للتدريب، أو لواجب معين.

د- الاجتماع: اجتماع الجنود بأمرهم أو قائدهم

تفضيل، إلا أنه استعمل في عرفهم في مقام الإنارة إلى تأكيد الجسمية فقط. [ونقل بعضاً من قول الموهري ثم قال:]

ثم إن الجَنع إمّا بالنسبة إلى أفراد الإنسان: ﴿جَنَعْنَاكُمْ﴾ المرسلات: ٣٨، ﴿جَمَاعُ النَّاسِ﴾ آل عمران: ٩، ﴿اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ﴾ الإسراء: ٨٨، ﴿يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾ هود: ١٠٣، ﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ التور: ٣١.

أو بالنسبة إلى موضوعات خارجية: ﴿يَجْعُ مَالًا﴾ الهمة: ٢، ﴿يَمَّا يَجْمُوعُونَ﴾ آل عمران: ١٥٧، ﴿لَكُمْ مَائِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ٢٩، ﴿يَجْمَعُ الْبُخْرَيْنِ﴾ الكهف: ٦٠، ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَائِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الأنفال: ٦٣.

أو بالنسبة إلى الأعمال والمعاني: ﴿فَجَعَلَ كَيْدَهُ﴾ طه: ٦٠، ﴿فَإِنَّ الْوَيْدَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٣٩، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ الزعد: ٣١، ﴿عَلَى أَمْرِ جَامِعٍ﴾ التور: ٦٢، ﴿فَلِلَّهِ الْكَوْنُ جَمِيعًا﴾ الزعد: ٤٢. وأما ما جاء للتأكيد: ﴿فَتَسْجُدُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الحجر: ٣٠، (٢: ١١٤).

النصوص التفسيرية جمع

- ١- فَجَعَلَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَقَى. راجع «ك ي د - كَيْدُهُ».

لتدريبهم، أو لإلقاء محاضرة عليهم، أو لإصدار الأوامر إليهم.

موضع الاجتماع: الموضع الذي تجتمع فيه القطعات العسكرية للتقدم، أو للهجوم، أو لاحتلال موضع دفاعي، أو للانسحاب.

هـ- الجامعة: الغل، يجمع اليدين^(١) أو العُنق.

و- الجماعة: بعض العسكريين في مجموعة واحدة.

ز- الجماعة: يقال الحرب الجماعة: الحرب التي تُحشد لها الطاقات المادية والمعنوية للأمة. وتسمى: الحرب الاعتصائية في بعض جيوش الدول العربية.

(١: ١٥٠)

المُضْطَمَّقُون: الأصل الواحد في هذه المادة: هو انضمام شيء إلى آخر، ويعبر عنه بـ«الاجتماع»، ومصاديق هذا المفهوم مختلفة كما رأيت.

ويظهر الاختلاف في هذا المفهوم باختلاف الصِّغ، فيقال جمعه وهو جامع وذلك مجموع. وإذا أُريد الثبوت وال لزوم والانصاف به، فيقال: جميع ويجمع.

وإذا أُريد صدور الفعل بالرغبة والاختيار والقبول، فيقال: اجتمع. وإذا أُريد التمدية إلى مفعولين، فيقال: اجتمعته، أي عزمته، فإن مرجمه إلى جمع أفكاره وآرائه أن يريد كذا، فمضى ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٥، جمعوا آراءهم وأفكارهم أن يعملوه، فالمفعول الأول محذوف، وهذا معنى العزم والتصميم، فإنه نتيجة جمع المحاسن واتفاق الآراء.

وأما «أجمع» في مقام التأكيد: فهو في الأصل صيغة

٢- وَجَعَ فَأَوْغَى .

المعارج : ١٨

بالموصلات .

(١٠ : ٥٠٨)

راجع «وع ي» (أوغى).

الآلوسي: بدل من (كُلُّ)، بدل كلِّ، وقيل: بدل

بعض من كلِّ. وقال الجارردي: يجوز أن يكون صفة له .

لأنه معرفة، على ما ذكره الزَّخَشَرِيُّ في قوله تعالى:

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِّنْهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ق: ٢١؛ إذ

جعل جملة «مِنْهَا سَائِقٌ» حالاً من «كُلِّ نَفْسٍ» لذلك،

ولا ينفى ما فيه . ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً على

الذَّم . (٣٠ : ٢٣٠)

لاحظ «ع د د» (عَدَدَةٌ)

لَجَمْعُهُمْ

...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنْ

الْمُجَاهِلِينَ . الأنعام : ٣٥

الطَّبْرِيُّ: إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ

يَا مُحَمَّد، فيحزنك تكذيبهم إياك، لو أشاء أن أجمعهم على

استقامة من الدين، وصواب من محبة الإسلام، حتى

تكون كلمة جميعكم واحدة، وملتكم وملتهم واحدة،

لجمعهم على ذلك، ولم يكن بعيداً عليّ، لأنّي القادر على

ذلك باطني، ولكني لم أفعل ذلك لسابق علمي في خليقي

ونافذ قضائي فيهم، من قبل أن أخلقهم وأصور

أجسامهم . (٧ : ١٨٤)

الزَّجَّاج: فيه غير قول، فأحدها: أنه لو شاء الله أن

يطيعهم على الهدى لفعل ذلك، وقول آخر: ﴿وَلَوْ شَاءَ

اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أي لو شاء لأنزل عليهم آية

تضطرهم إلى الإيمان، كقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنَزِّلُ

عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

٣- جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ .

المهرة : ٢

الطُّوسِيّ: قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عامر

وأبو جعفر وروح (جَمَعَ) بالتشديد على التّكثير . الباقون

بالتخفيف، لأنّه يقع على القليل والكثير . ومن شدّد

أراد جمعه من وجوه شتى شيئاً بعد شيء . (وَعَدَّدَهُ) أي

جعله عدّة . ومن قرأ مخففاً أراد جمع مالا وعدداً، أي

وقومًا ذوي عدد أنصاراً . [إلى أن قال:]

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ نعت للمهتر

الذي تقدّم ذكره في أنّه يجمع المال ويحبّه . ولا يخرج حقّ

الله منه . (١٠ : ٤٠٦)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: قرأ حمزة والكسائي وابن عامر

(جَمَعَ) بالتشديد والباقون بالتخفيف، والمعنى في: جَمَعَ

وجَمَعَ واحد متقارب، والفرق أنّ (جَمَعَ) بالتشديد يفيد

أنّه جمعه من هاهنا وهاهنا، وأنّه لم يجمعه في يوم واحد،

ولافي يومين، ولافي شهر ولافي شهرين، يقال: فلان

يُجْمَعُ الأموال، أي يجمعها من هاهنا وهاهنا، وأنما (جَمَعَ)

بالتخفيف فلا يفيد ذلك . (٣٢ : ٩٢)

البُزْزُوسِيُّ: بدل من (كُلُّ) كأنّه قيل: ويل للذي

جمع مالا . وإنما وصفه الله بهذا الوصف المعنوي، لأنّه

يجري مجرى السبب للمهترّة واللّسنة، من حيث إنّه

أعجب بنفسه ممّا جمع من المال، وظنّ أنّ كثرة المال

سبب لمرّ المرء وفضله، فلذا استنقص غيره . وإنما

لم يجعل وصفاً نحوياً ل(كُلِّ) لأنّه نكرة لا يصح توصيفها

السَّعَاءُ: ٤.

(٢: ٢٤٤)

الطُّوسِي: ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ - عَلَى وَجْهِ الْإِلْهَاءِ - لَكَانَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا، لَكِنَّهُ يَنْفَى ذَلِكَ الْفَرْضَ بِالتَّكْلِيفِ، وَجَرَى ذَلِكَ بِجَرَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُفَتِّرْ...﴾، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَلْجَأَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لَكَانَ عَلَيْهِ قَادِرًا. وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ مِنْهُمْ الْإِيمَانِ عَلَى وَجْهِ الْاخْتِيَارِ مِنْهُمْ، أَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَهُ مُخْتَارِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ مِنْهُمْ الْإِيمَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَإِنَّمَا أَفَادَ نَبِيَّ الْمَشِينَةِ لَمَّا يُلْجِئُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ مَتَى أَلْجَأَهُمْ إِلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِيْمَانًا.

وَالْفَرْضُ بِالْآيَةِ أَنْ يَبَيِّنَ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَمْ يَفْعَلُوا اللَّهَ بِكَفَرِهِمْ وَلَا تَهَرَّوْهُ بِمُخَالَفَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَيَبَيِّنَ لَفَعَلَ، لَكِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِيْمَانُهُمْ عَلَى وَجْهِ يَسْتَحَقُّونَ بِهِ الثَّوَابَ، وَلَا يَنْفَى التَّكْلِيفَ. (٤: ١٣٢)

الْقُسَيْرِيُّ: وَلَوْ أَرَادَ الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - لَخَفَّفَ عَنْهُمْ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لَكَانَ لَهُمْ ثَقِيلٌ فِي الصَّدُورِ، وَمَتَوًى عَلَى الشَّطِطِ، وَلَكِنْ مِنْ كَيْسَتِهِ الْعَزَّةُ لَمْ تُعْشَهِ الْهَيْلَةُ.

(٢: ١٦٤)

الزُّمَشَرِيُّ: بَأَنَّ يَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ مُلْجِنَةٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُ لِمُخْرَجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ. (٢: ١٦)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: يُحْتَمَلُ إِنَّمَا بَأَنَّ يَخْلُقُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا بَأَنَّ يَكْسِبُهُمُ الْإِيمَانُ بَعْدَ كُفْرِهِمْ، بَأَنَّ يَشْرَحَ صُدُورَهُمْ، وَالْهُدَى: الْإِرْشَادُ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تَرَدُّ عَلَى الْقُدْرَةِ الْمَفُوضَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْقُدْرَةَ لَا تَقْتَضِي أَنْ يُؤْمِنَ الْكَافِرُ، وَإِنْ مَا يَأْتِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ لَا خَلْقَ شَءٍ

فِيهِ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ. (٢: ٢٨٨)

الطُّبْرُسِيُّ: بِالْإِلْهَاءِ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَزَّاسَهُ عَنْ كِبَالِ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَلْجَأَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَنْفَى التَّكْلِيفَ، وَيَسْقُطُ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ الَّذِي هُوَ الْفَرْضُ بِالتَّكْلِيفِ. (٢: ٢٩٦)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: تَقْدِيرُهُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَاهُمْ لَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى. وَحِينَئِذٍ جَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَجِبَ أَنْ يَقَالَ: إِنَّهُ مَا شَاءَ هَدَاهُمْ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَرِيدُ الْإِيمَانُ مِنَ الْكَافِرِ بَلْ يَرِيدُ إِبْقَاءَهُ عَلَى الْكُفْرِ.

وَالَّذِي يَقْرَبُ هَذَا الظَّاهِرَ، إِنَّ قُدْرَةَ الْكَافِرِ عَلَى الْكُفْرِ إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ صَالِحَةً لِلْإِيمَانِ، أَوْ غَيْرَ صَالِحَةً لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ صَالِحَةً لَهُ، فَالْقُدْرَةُ عَلَى الْكُفْرِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْكَفْرِ، وَغَيْرَ صَالِحَةٍ لِلْإِيمَانِ، فَخَالِقُ هَذِهِ الْقُدْرَةِ يَكُونُ قَدْ أَرَادَ هَذَا الْكُفْرَ مِنْهُ، لِأَعْمَالِهِ.

وَأَمَّا إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ، كَمَا أَثْبَتْنَا صَلَاحَتُهَا لِلْكَفْرِ فَهِيَ أَيْضًا صَالِحَةٌ لِلْإِيمَانِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ نِسْبَةُ الْقُدْرَةِ إِلَى الطَّرَفَيْنِ، امْتَنَعَ رَجْعَانِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، إِلَّا لِدَاعِيَةٍ مُرْجَّحَةٍ، وَحَصُولِ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ لَيْسَ مِنَ الْعَبْدِ، وَإِلَّا وَقَعَ التَّلْسُلُ، فَثَبَتَ أَنَّ خَالِقَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَثَبَتَ أَنَّ مَجْمُوعَ الْقُدْرَةِ مَعَ الدَّاعِيَةِ الْحَاصِلَةُ مُوجِبٌ لِلْفَعْلِ، فَثَبَتَ أَنَّ خَالِقَ مَجْمُوعِ تِلْكَ الْقُدْرَةِ مَعَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِذَلِكَ الْكُفْرِ مُرِيدٌ لِذَلِكَ الْكُفْرِ، وَغَيْرُ مُرِيدٍ لِذَلِكَ الْإِيمَانِ. فَهَذَا الْبَرَهَانُ الْيَقِينِيُّ قَوِيٌّ ظَاهِرٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بَيَانَ أَقْوَى مِنْ أَنْ يَتَّبَعَ الْبَرَهَانَ مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ. قَالَتِ الْمُصْطَلَّةُ: الْمُرَادُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُلْجِئَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لَجْمَعَهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ الْقَاضِي: وَالْإِلْهَاءُ

هو أن يعلمهم أنهم لو حاولوا غير الإيمان لنتهم منه،
وحينئذ يمتنعون من فعل شيء غير الإيمان.

ومثاله: أن أحدنا لو حصل بحضرة السلطان وحضر
هناك من حشمه الجمع العظيم، وهذا الرجل علم أنه لو
هم يقتل ذلك السلطان لقتلوه في الحال، فإن هذا العلم
يصير مانعاً له من قصد قتل ذلك السلطان، ويكون ذلك
سبباً لكونه ملجأ إلى ترك ذلك الفعل، فكذا هاهنا.

إذا عرفت الإلجاء، فنقول: أنه تعالى إنما ترك فعل
هذا الإلجاء، لأن ذلك يُزيل تكليفهم، فيكون مايقع
منهم كأن لم يقع. وإنما أراد تعالى أن ينتفعوا بما يختارونه
من قبل أنفسهم من جهة الوصلة إلى الثواب؛ وذلك
لا يكون إلا اختياريًا.

والجواب: أنه تعالى أزال عنهم الإقدام على الإيمان،
حال كون الداعي إلى الإيمان وإلى الكفر على السوية، أو
حال حصول هذا الرجحان، والأوّل تكليف مالا يطاق،
لأنّ الأمر بتحصيل الرجحان حال حصول الاستواء،
تكليف بالجمع بين التقيضين، وهو محال. وإن كان الثاني
فالمطرف الرجحان يكون واجب الوقوع، والمطرف
المرجوح يكون ممتنع الوقوع، وكلّ هذه الأقسام تُنافي
ما ذكره من المكنة والاختيار، فسقط قولهم بالكليّة،
والله أعلم. (١٢: ٢٠٧)

القرطبي: أي خلقتهم مؤمنين وطبهم عليه. بين
تعالى أن كفرهم بمشيئة الله ردًا على القدريّة. وقيل
المعنى: أي لأراهم آية تضطرهم إلى الإيمان، ولكنه أراد
عز وجل أن يُتّيب منهم من آمن ومن أحسن. (٦: ٤١٨)
البيضاوي: أي ولو شاء الله جمعهم على الهدى،

لوقفهم للإيمان حتى يؤمنوا، ولكن لم تتعلق به مشيئته،
فلاتتهالك عليه. والمعتزلة أوتوه بأنّه لو شاء الله لجمعهم
على الهدى بأن يأتيهم بأية مُلجئة، ولكن لم يفعل
لخروجه عن الحكمة. (١١: ٣٠٨)

أبو حنيفة: أي إما يخلق ذلك في قلوبهم أو لا
فلا يضلّ أحد، وإما يخلقهم فيهم بعد ضلالهم. ودلّ هذا
التعليق على أنه تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى، بل
أراد إبقاء الكافر على كفره. (٤: ١١٥)

الشربيني: أي لوقفهم له، ولكن لم يشأ ذلك فلم
يؤمنوا. (١١: ٤١٨)

أبو السعود: أي لو شاء الله تعالى أن يجمعهم على
مأنتهم عليه من الهدى لفعله، بأن يوقفهم للإيمان فيؤمنوا
ممكن. ولكن لم يشأ لعدم صرف اختيارهم إلى جانب
الهدى، مع تمكّنهم التّام منه في مشاهدتهم للآيات
الدّاعية إليه، لا أنه تعالى لم يوقفهم له، مع توجيههم إلى
تحصيله. (٢: ٣٧٨)

الآلوسي: [نحو أبي السعود وأضاف:]

وقال المعتزلة: المراد لو شاء سبحانه جمعهم على
الهدى لفعل، بأن يأتيهم بأية مُلجئة إليه، لكنّه جلّ شأنه
لم يفعل ذلك، لخروجه عن الحكمة، والحقّ ما عليه أهل
السنة. (٧: ١٣٩)

مكارم الشيرازي: أي لو أراد حملهم على
الاستسلام والرضوخ لدعوتك والإيمان بالله، لكان على
ذلك قدرًا.

غير أن الإيمان الإجباري لاطائل تحته، إن خلق
البشر لتكامل مبني على أساس حرية الاختيار

فضل الله : جمعوا جموعهم وجنودهم، وآراءهم
لقتالكم. والجمع : ثم الأشياء المتفرقة، وضمتها بعضها إلى
بعض. وأكثر ما يستعمل «جمع» في الأعيان، و«أجمع»
في الآراء. (٦ : ٣٨٥)

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. آل عمران : ٢٥
راجع «ي و م» (لِيَوْمٍ)

جَمَعْنَاهُمْ

هَذَا يَوْمَ الْفُضْلِ جَمَعْنَاهُمْ وَالْأَوَّلِينَ. المرسلات ٣٨
ابن عباس : يامسّر المكذّبين (وَالْأَوَّلِينَ) قبلكم
وَالْآخِرِينَ بعدكم. (٤٩٨)

الطُّوسِي : معناه أن الله يجمع فيه الخلائق في يوم
واحد في صعيد واحد. والجمع : جعل الشيء مع غيره
إثماً في مكان واحد، أو محلّ واحد، أو في يوم واحد، أو
وقت واحد، أو يجعل مع غيره في حكم واحد أو معنى
واحد، كجمع الجهاد والحيوان في معنى الحدود.

(١٠ : ٢٢٣)
القُشَيْرِي : فعلنا بكم ما فعلنا بهم في الدنيا من
المُذْلَلَان، كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من دخول
التيران. (٦ : ٢٤١)

البَغَوِي : يعني مكذّبي هذه الأئمة، والأوّلين : الذين
كذبوا أنبياءهم. (٥ : ١٩٨)

نحوه الطُّبْرَسِي (٥ : ٤١٩)، والشَّريفي (٤ : ٤٦٦).
الرَّمَحْشَرِي : كلام موضع لقوله : «هَذَا يَوْمٌ

والإزادة، ففي حالة حرّية الاختيار وحدها يمكن تمييز
المؤمن من الكافر، والصّالح من غير الصّالح، والمُخْلِص
من الخائن، والصّادق من الكاذب.

أما في الإيمان الإجماعي فلن يكون ثمة اختلاف بين
الطّيّب والخيّث. وعلى صعيد الإجماع تفقد كلّ هذه
المفاهيم معانيها تماماً. (٤ : ٢٤٩)

فضل الله : «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ جَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى»
بطريقة إلهيّة تكويّنة كما ألهم الأشياء الكويّنة
قوانينها. وسنّها الطّبيعيّة، وكما خلق النّاس على
أشكال معيّنة في اللّون والحجم والشّكل، ولكنّه شاء
للإرادة الإنسانيّة أن تتحرّك من موقع الاختيار ليطلق
الإنسان بالإيمان من موقع الحرّية في حركة العقيدة في
الحياة قسّر في طريقك على هدى الله، ولأتصّح إليهم،
وأعرض عنهم، فذلك هو الخطّ الأصيل في فكرة العمل
الرّساليّ وأسلوبه. (٩ : ٨٦)

جَمَعُوا

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا... آل عمران : ١٧٣

الطُّبْرَسِي : قد جمعوا الرّجال للفنائكم، والكرة إليكم
لحربكم. (٤ : ١٧٨)

الطُّبْرَسِي : أي جمعوا جموعاً كثيرة لكم، وقيل :
جمعوا الإبنات والرّجال. (١١ : ٥٤١)

الفَخْر الرّازِي : أي جمعوا لكم الجموع، فحذف
المفعول، لأنّ العرب تستمي الجيش جمْعاً، ويجمعونه
جموعاً. (٩ : ١٠٠)

جُمعَ بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف، ليتكامل
ظلام الأرض على أهلها، حتَّى يراها كلُّ أحد بنير نور
(الطَّبْرَسِيّ ٥: ٣٩٥) وضياء.

عطاء: يُجْعمان يوم القيامة ثمَّ يُنْفَخان في البحر،
فيكون نار الله الكبرى. (البَغَوِيّ ٥: ١٨٣)
ابن زَيْد: جُمعا فرُمي بهما في الأرض.

(الطَّبْرَسِيّ ٢٩: ١٨٠)
القَوّاء: في قراءة عبد الله (وَجُمِعَ بَيْنَ الشَّسِ
وَالْقَمَرِ) يريد: في ذهاب ضوئها أيضًا، فإلاضوء لهذا
وللهذه، فنعما جُمعَ بينهما في ذهاب الضوء، كما تقول:
هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير، أي يكونان فيه
أعمىين جيئًا، ويقال: جُمعا كالتَّوَرِينِ الْغَفِيرِينَ في النار.
وإنَّما قال: (جُمِعَ) ولم يقل: جُمِعَتْ لهذا، لأنَّ المعنى
جُمعَ بينهما، فهذا وجه. وإن شئت جعلتها جيئًا في
مذهب ثورين، فكأنَّك قلت: جُمِعَ التَّوَران، جُمِعَ
الضَّيَّان، وهو قول الكيساني.

وقد كان قوم يقولون: إنَّما ذكرنا فعل الشَّمس، لأنَّها
لا تنفرد بجُمع حتَّى يشركها غيرها، فلمَّا شاركها مذكَرُ
كان القول فيها: جُمعا، ولم يجر: جُمِعتا. ففعل لهم: كيف
تقولون: الشَّمس جُمع والقمر؟ فقالوا: جُمِعتا، ورجعوا
عن ذلك القول. (٣: ٢٠٩)

نحوه الطَّبْرَسِيّ. (٢٩: ١٨٠)
الرَّجَّاج: أي جُمعا في ذهاب نورهما. (٥: ٢٥٢)
نحوه المَيْسِدِيّ. (١٠: ٣٠٢)

الماورديّ: فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنَّه جمع بينهما في طلوعهما من المغرب،

الْفَصْلُ ١٠ لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَسْفَاءِ، وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْمَهُمْ، فَلَا بَدْءَ مِنْ جَمْعِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخَرِينَ، حَتَّى يَقَعَ ذَلِكَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمْ.

(٤: ٢٠٥)
نحوه الفَخْرُ الرَّازِيّ (٣٠: ٢٨١)، والتَّبَابُورِيّ
(٢٩: ١٤٠).

أبو السَّعُود: خطاب لأُمَّةٍ عَمِدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ (وَالْأَوَّلِينَ) مِنَ الْأُمَمِ، وَهَذَا تَقْرِيرٌ وَبَيَانٌ
لِلْفَصْلِ. (٦: ٣٥٠)

نحوه البَرْزُوسِيّ. (١٠: ٢٨٩)
الطَّبَّاطِبَائِيّ: والخطاب في: «يَجْمَعُنَاكُمْ
وَالْأَوَّلِينَ» لِمَكْدَبِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَا أَتَهُمْ مِنَ الْآخَرِينَ،
وَلِذَا قُبِلُوا بِالْأَوَّلِينَ، قَالَ تَعَالَى: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْتَمِعُ لَهُ
النَّاسُ» هُود: ١٠٣، وَقَالَ: «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ تَسْأَلِ
مِنْهُمْ أَخْذًا» الْكَهْف: ٤٧. (٢٠: ١٥٤)

مكارم الشَّيرَازِيّ: جمعنا في هذا اليوم جميع بني
البشر من دون استثناء للحساب، وفصل الخصام في
هذه الفَرْصَةِ والحكمة العُظْمَى. (١٩: ٢٦٧)

جُمِعَ

وَحُفَّتِ الْقَمَرُ ١٠ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. التَّيْمَنَةُ: ٩٨
الإمام عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُجْعَلان في نور المُجِيبِ.

مثله ابن عباس. (المَيْسِدِيّ ١٠: ٣٠٢)
ابن مَسْعُود: جُمعَ بينهما في طلوعهما من المغرب
كالبعيرين القريتين. (الطَّبْرَسِيّ ٥: ٣٩٥)
مُجَاهِد: تَوَرَّعَ يوم القيامة. (الطَّبْرَسِيّ ٢٩: ١٨٠)

أُسُودَيْن مَكُوزَيْن مُظْلَمَيْن مُقَرَّنَيْن. وناثيا: جُما في ذهاب الضوء، فهو كما يقال:

الشَّافِعِي يَجْمَع ما بين كذا وكذا في حكم كذا.

ونائها: يُجَمَعان أُسُودَيْن مُكُوزَيْن، كأنها نوران عقيزان في النار. وقيل: يُجَمَعان ثم يُفَدَّغان في البحر، فهناك نار الله الكبرى. (١٥٣: ٦)

واعلم أن هذه الوجوه التي ذكرناها في قوله: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ وَجَمْعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ إِنَّمَا تَسْتَقِيم على مذهب من يجعل برق البصر من علامات القيامة فأما من يجعل برق البصر من علامات الموت، قال: معنى ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب ضوء البصر عند الموت. يقال: عين خاسفة، إذا قُفَّت حتى غابت حدقتها في الرأس، وأصلها من: خسفت الأرض، إذا ساخت بما عليها.

وقوله: ﴿وَجَمْعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ﴾ كناية عن ذهاب الروح إلى عالم الآخرة. كأن الآخرة كالشمس، فإنه يظهر فيها المغييات وتَضَع فيها المجهات، والروح كالقمر فإنه كما أن القمر يقبل النور من الشمس، فكذا الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة.

ولاشك أن تفسير هذه الآيات بعلامات القيامة أولى من تفسيرها بعلامات الموت، وأشد مطابقة لها.

(٢٢٠: ٣٠)

نحوه التيسابوري. (١٠٧: ٢٩)

القرطبي: [اكتفى بنقل أقوال السابقين] (٩٥: ١٩) أبو حيان: جمع الشمس والقمر، لم تلتق علامة الثأنيث، لأن ثأنيث الشمس مجاز أو لتخليب التذكير

الثاني: جمع بينها في ذهاب ضوئها بالחסوف، لتكامل إظلام الأرض على أهلها، حكاه ابن سحرة.

الثالث: جمع بينها في البحر حتى صار نار الله الكبرى. (١٥٣: ٦)

نحوه البغوي (٥: ١٨٣)، والرحسري (٤: ١٩١). الطوسي: أي جُما في ذهاب نورها بما يراه الإنسان، والجمع: جعل أحد الشيئين مع الآخر.

والجَمْع على ثلاثة أقسام: جَمْع في المكان، وِجْمَع في الزمان، وِجْمَع الأعراض في المسلّ، وِجْمَع الشيئين في حكم أو صفة مجاز.

نحوه الطبرسي. (٣٩٥: ٥)

المصبيدي: [نحو الماوردي وأضاف:]

لم يقل: جمعت الشمس، لأنّ معناه جمع بينهما.

(٣٠٢: ١٠)

ابن عطية: غلب عليه التذكير على الثأنيث، وقيل: ذلك لأنّ ثأنيث الشمس غير حقيقي، وقيل: والمراد بين الشمس والقمر، وكذلك قرأ ابن أبي عبيدة.

واختلف المتأولون في معنى الجمع بينهما، فقال عطاء بن يسار: يُجَمَعان فيفدغان في النار، وقيل: في البحر، فتصير نار الله العظمى. وقيل: يُجَمَع الضوءان فيذهب بهما. (٤٠٣: ٥)

الفهر الرازي: ذكروا في كيفية الجمع وجوها: أحدها: أنه تعالى قال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يس: ٤٠، فإذا جاء وقت القيامة أدرك كل واحد منها صاحبه واجتمعا.

وهذا يعني أن الإنسان سيخرج يوم القيامة من عالمه الأرضي إلى عالم آخر، تبدل فيه أحواله، وتتغير في نظره حقائق الأشياء على هذه الأرض، فيرى الشمس والقمر معلقين في هذا الفضاء، كل على هيئته فلاغروب للشمس، ولا نقصان للقمر. (١٥: ١٣١٧) مكسارم الشيرازي: ذكرت معان متعددة للمفسرين في مايراد بالجمع بين الشمس والقمر، فقد قيل: هو اجتماعها، أو طلوعها كليهما من المشرق وغروبها من المغرب وقبل: اجتماعها بعد زوال نورهما. ويحتمل أن يجذب القمر تدريجياً بواسطة الشمس ويأبجأها، ثم اجتماعها ممّا بعد ذلك، ويستهي بالتالي ضياؤهما.

على كلّ حال فقد أشير هنا إلى قسمين من أهم الظواهر الانقلايية لأواخر الدنيا، أي إلى زوال نور القمر، واجتماع الشمس والقمر مع البعض، وهو ماأشير إليه في الآيات القرآنية الأخرى أيضاً. فيقول تعالى في سورة التكموير: ١، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، أي إذا أظلمت الشمس، ونحن نعلم أن ضوء القمر من الشمس، وعندما يزول نور الشمس يزول بذلك نور القمر، وبالتالي تدخل الكرة الأرضية في الظلام والعمتة المريعة. (١٩: ١٨٩)

فضل الله: في فضاء واحد بعد أن كانا منفصلين، واختل نظامها اليهود، وانتهى النظام الكوني في توازن الزمن على خطّ الليل والنهار، عند ذلك يحيط الذعر بهذا الإنسان من كلّ جانب، فهو يواجه الآن وضعا صعبا من أكثر الأوضاع خطورة، لأنه لايفهم شيئا مما يراه أو

على الثانيث. وقال الكسائي: حمل على المعنى، والتقدير: جمع الثوران أو الضياء ان. [إلى أن قال:] وقيل: يجتمعان ولايتفرقان، ويقربان من الناس فيلحقهم العرق لشدة الحرّ، فكان المعنى يجمع حرّهما. وقيل: يُجمع بينهما في ذهاب الضوء، فلا يكون ثمّ تعاقب ليل ولانهار. (٨: ٣٨٦) نحوه الشريبي: (٤: ٤٤٠)

الآلوسي: حيث يطلعها الله تعالى من المغرب - على ماروي عن ابن مسعود - ولا ينافيه الخسوف؛ إذ ليس المراد به مصطلح أهل الهيئة، وهو ذهاب نور القمر لتقابل الثّيرين وحيلولة الأرض بينهما، بل ذهاب نوره لتجلّ خاص في ذلك اليوم، أو لاجتماعه مع الشمس وهو الحاق.

وجوّز أن يكون الخسوف بالمعنى الاصطلاحي ويُعتبر في وسط الشّهر مثلاً، ويُعتبر الجمع في آخره؛ إذ لادلالة على اتّحاد وقتيهما في النّظم الجليل. وأنت تعلم أنّ هذا خسوف يُردي بحال أهل الهيئة، ولايكاد يحظر لهم ببال، كالجمع المذكور. [ثمّ نقل الأقوال]

(٢٩: ١٣٩)

عبد الكريم الغصطيبي: أي أصبحا جزئيين، لا يرى لها الإنسان يومئذ ضوء؛ حيث تكون الشمس أشبه بالقمر، في أنّها جسم معتم مثله، فإنّ ضوء الشمس إنّما يرى في كوكبنا الأرضي بعد أن يخترق الطبقة الجوية المحيط بالأرض، فإذا خرج الإنسان عن جوّ الأرض لم ير للشمس ضوء، ورأى التّجوم في راءة النّهار الذي يكسو وجه الأرض حلّة من ضيائه.

يعبط به، ولذا كان السؤال الصعب الذي يلح على وجدانه، في عملية هروب من هذا الواقع، في ما يشبه الصراخ المذعور.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ

١- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ خَبِيرًا. النساء: ٨٧
الطَّبْرِيِّ: ليعننكم من بعد مماتكم، وليحسرنكم جميعاً إلى موقف الحساب، الذي يمازى الناس فيه بأعمالهم ويقضى فيه بين أهل طاعته ومعصيته، وأهل الإيمان به والكفر.

نحوه الطَّبْرِيِّ: نحو الرِّجَاج: ومعنى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) والله أعلم، أي يجمعكم في الموت وفي قبوركم.

ابن عَطِيَّة: والجمع هنا بمعنى الحشر، فلذلك حسنت بعده (إلى) أي إليه السَّوق والحشر. (٢: ٨٨)
الفَخْرُ الرَّازِي: واللَّام لام القسم، والتقدير: والله ليعننكم.

لقائل أن يقول: لم يقل: ليعننكم في يوم القيامة، والجواب من وجهين: الأول: المراد ليعننكم في الموت أو القبور إلى يوم القيامة.

الثاني: التقدير: ليضمنكم إلى ذلك اليوم، ويجمع بينكم وبينه بأن يجمعكم فيه.

٢- قُلْ لَنْ مَاتِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَسَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ

فيه ... الأنعام: ١٢

الفَرَّاء: إن شئت جعلت (الرَّحْمَةَ) غاية كلام، ثم استأنفت بعدها (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، وإن شئت جعلته في موضع نصب، كما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ﴾ الأنعام: ٥٤.

والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بدأن) المفتوحة وبالألام، فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم، وأرسلت إليه ليقوم، وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَذَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُمْ﴾ يوسف: ٣٥، وهو في القرآن كثير. ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أن يسجنوه، كان صواباً.

الطَّبْرِيِّ: [نقل قول الفَرَّاء وأضاف:]
وكان بعض نحووي البصرة يقول: نُصِبَت لَام (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لِأَن مَعْنَى (كَتَبَ) كَاتَبَهُ قَالَ: والله ليعننكم.

والصَّوَاب من القول في ذلك عندي أن يكون قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ غاية، وأن يكون قوله: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) خبر مبتدأ، ويكون معنى الكلام حيثذ: ليعننكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه، لينتقم منكم بكفركم به.

وإنما قلت: هذا القول أولى بالصواب من إعمال (كَتَبَ) في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، لأن قوله: (كَتَبَ) قد عمل في (الرَّحْمَةَ)، فغير جائز وقد عمل في (الرَّحْمَةَ) أن يعمل في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، لأنه لا يتعدى إلى اثنين.

الرِّجَاج: المعنى: ليعنن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم، إلى هذا اليوم الذي يحدونه

ويكفرون به.

والذي عندي أن قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في موضع رفع على الابتداء، وخبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لأنَّ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) مشتمل على سائر الخلق، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم.

وهذه الآم في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لام قسم، فجائز أن يكون تمام الكلام «كُتِبَ رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» ثم استأنف فقال: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، وكأنَّ المعنى والله ليجمعنكم. وجائز أن يكون (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) بدلاً من (الرَّحْمَةُ) مفسراً لها، لأنه لما قال: كتب ربكم على نفسه، فسر «رحمته» بأنه يجمعهم إلى يوم القيامة، ويكون في الإجمال ما فسرنا آنفاً.

نحوه الطوسي.

الباقوي: الآم فيه لام القسم، والتون نون التأكيد، مجازة: والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة، أي في يوم القيامة. وقيل: معناه ليجمعنكم في قبوركم إلى يوم القيامة.

المثبدي: أي ليضمتكم إلى هذا اليوم الذي أنكرتموه، وليجمعن بينكم وبينه، رد على منكري البعث، يقول: والله ليجمعنكم في يوم القيامة الذي أنكرتموه.

ابن عطية: وحكى المهدوي: أن جماعة من التحويين قالت: إنَّ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) هو تفسير (الرَّحْمَةُ) تقديره: أن يجمعكم، فيكون (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) في موضع نصب على البدل من (الرَّحْمَةُ)، وهو مثل قوله: ﴿...لَيَسْجُنَنَّهُ﴾ يوسف: ٣٥، المعنى أن يسجنوه.

ويلزم على هذا القول أن تدخل التون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردود، وإنما تدخل في الأمر والنهي وباختصاص الواجب في القسم، وقالت فرقة، وهو الأظهر: إنَّ الآم لام قسم، والكلام مستأنف، ويتخرج ذلك في (لَيَسْجُنَنَّهُ).

الطبرسي: أي ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيامة، فيكون تفسيراً لـ (الرَّحْمَةُ) على ما ذكرناه أن المراد به إهمال العاصي ليتوب.

وقيل: إنَّ هذا احتجاج على من أنكر البعث والتشور، ويقول: ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه، كما تقول: جمعت هؤلاء إلى هؤلاء، أي ضمت بينهم في الجمع، يريد يجمع آخركم إلى أولكم قرناً بعد قرن.

(٢: ٢٧٨)

الفخر الرازي: أما قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فيه أبحاث:

الأول: «الآم» في قوله: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لام قسم مضر، والتقدير: والله ليجمعنكم.

الثاني: اختلفوا في أن هذا الكلام مبتدأ أو متعلق بما قبله؟

فقال بعضهم: إنه كلام مبتدأ، وذلك لأنه تعالى بين كمال الهيبة، بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي مَنِّي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ ثم بين تعالى أنه يرحمهم في الدنيا بالإهمال ودفع عذاب الاستئصال، وبين أنه يجمعهم إلى يوم القيامة، فقوله: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ أنه يجمعهم، وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لايجمعهم بل يجرهم ويحاسبهم على كل ما فعلوا.

والقول الثاني: أنه متعلق بما قبله، والتقدير: كتب ربكم على نفسه الرزحة، وكتب ربكم على نفسه ليجمعنكم إلى يوم القيامة. [إلى أن قال:]

الثالث: أن قوله: ﴿قُلْ لِيَن خَافِي السَّعَاطِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِّلَّهِ﴾ كلام ورد على لفظ النبية، وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ كلام ورد على سبيل المخاطبة، والمقصود منه التأكيد في التهديد، كأنه قيل: لما علمتم أن كل ما في السماوات والأرض لله ومملكه، وقد علمتم أن الملك الحكيم لا يهمل أمر رعيته، ولا يجوز في حكمة أن يسوي بين المطيع والعاصي، وبين المشتغل بالخدمة والمعرض عنها، فهلاً علمتم أنه يقيم القيامة، ويحضر الخلائق ويحاسبهم في الكل! [إلى أن قال:]

وقيل: فيه حذف، أي ليجمعنكم إلى الحشر في يوم القيامة، لأن الجمع يكون إلى المكان لا إلى الزمان. وقيل: ليجمعنكم في الدنيا بخلقكم قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة. (١٢: ١٦٥)

القرطبي: الّام لام القسم، والنون نون التأكيد. وقال الفراء وغيره: يجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: (الرّزحة) ويكون مابعد مستأنفاً على جهة التبيين، فيكون معنى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ليهلككم ولتؤخرن جمعكم. وقيل: المعنى ليجمعنكم، أي في القبور إلى اليوم الذي أنكرتموه. (٦: ٣٩٥)

أبوحيان: والجمع هنا قيل: حقيقة، أي ليجمعنكم في القبور إلى يوم القيامة. والظاهر أن (إلى) للسفاية، والمعنى ليحشرنكم منتهين إلى يوم القيامة.

وقيل: المعنى ليجمعنكم في الدنيا، يخلقكم قرناً بعد

قرن إلى يوم القيامة. وقد تكون (إلى) هنا بمعنى الّام، أي ليوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران: ٩.

وأبعد من زعم أن (إلى) بمعنى (فيه) أي في يوم القيامة، وأبعد منه من ذهب إلى أنها صلة، والتقدير: ليجمعنكم يوم القيامة.

والظاهر أن الصّير في (فيه) عائد إلى يوم القيامة، وفيه ردّ على من ارتاب في الحشر، ويحتمل أن يعود على «الجمع» وهو المصدر المفهوم من قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. (٤: ٨٢)

نحوه الآلوسي.

عبد الكريم الخطيب: في توكيد الفعل ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بالقسم وبنون التوكيد، إشارة أن البعث أمر كتبه الله سبحانه وتعالى على نفسه، كما كتب الرّحة، وأن البعث هو رحمة من رحمة الله، إذ هو إعادة الحياة التي ذهب بها الموت، والحياة نعمة من نعم الله ورحمة من رحمته.

وفي تعدية الفعل ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بحرف الجر: (إلى) إشارة إلى أن «الجمع» هو استدعاء من جهات شتى، ودعوة قاهرة إلى مكان معلوم، تصبّ فيه وفود المدعوين، وتجتمع إليه، فعنى «الجمع» هو السّوق، أي ليسوقنكم إلى يوم القيامة؛ إذ كان يوم القيامة هو موعد اللقاء الذي يلتقي عنده الموتى، المبعوثون من القبور.

(٤: ١٣٨)

تَجْمَعُ

يَتَجَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ. القيمة: ٣

الماؤزدي: فمعيدها خلقاً جديداً بعد أن صارت
وُفَاتًا. (١٥١: ٦)

منله الطُّرْبِي (٩١: ١٩)، ونحوه الطُّرْبِي (٣٩٥: ٥)
المُتَبَدِّي: أَيْظَنَ أَنَّا لَنْ نَبْعَثَ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ (٢٢٢: ٦)
المُتَبَدِّي: بعد تفرُّقها ويلاها فنحييه، ونبعثه بعد
الموت. (٣٠١: ١٠)

الْمُغْشَرِي: وهو لَيْبَعَن. وقرأ قتادة (أَنْ لَنْ يَجْمَعَ
عِظَانُهُ) على البناء للمفعول، والمعنى نجمها بعد تفرُّقها
ورجوعها ريشاً ووفاتاً مختلطاً بالتراب، وبعد ما سَفَتْهَا
الرياح وطيرتها في أبعاد الأرض. (١٩٠: ٤)
نحوه الفُغْرَالِزِي (٣٠: ٢١٧)، وأبو السُّعُود (٦: ٣٣٥)،
والْبُرُوسِي (١٠: ٢٤٤).

ابن عَطِيَّة: وقرأ جمهور الناس: ﴿يَجْمَعُ عِظَانَهُ﴾
بالتَّوْنِ ونصب الميم من العظام، وقرأ قتادة (أَنْ لَنْ يَجْمَعَ
عِظَانَهُ) بالياء ورفع الميم من العظام، ومعنى ذلك في
القيامة وبعد البعث من القبور، وقرأ أبو عمرو بإدغام
العين. (٤٠٢: ٥)

نحوه أَبُو حَتَّان. (٣٨٥: ٨)
الطَّبَّاطِبَانِي: وجع الظام: كناية عن الإحياء بعد
الموت. (١٠٤: ٢٠)

يَجْمَعُونَ

١- وَلَئِنْ قُلْتُمْ لِي سَهِّلْ اللَّهُ أَوْ مَتَّعْ لَسَمْفُورَةً مِنْ اللَّهِ
وَزَخْصَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. آل عمران: ١٥٧
ابن عباس: في الدنيا من الأموال. (٥٩)

خير من طِلَاعِ الأرض ذهبه حمراء.

(الْمُغْشَرِي: ١: ٤٧٤)
البَقَوِي: من النائم، قراءة المائة (يَجْمَعُونَ) بالياء
لقوله: (وَلَئِنْ قُلْتُمْ). وقرأ حفص عن عاصم (يَجْمَعُونَ)
بالياء، يعني خير مما يجمع الناس. (٥٢٦: ١)
نحوه المُبَدِّي. (٣٢٣: ٢)

الْمُغْشَرِي: من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا.
(٤٧٤: ١)
ابن عَطِيَّة: وقرأ جمهور الناس (يَجْمَعُونَ) بالياء
على الخطاب، وهي أشكل بالكلام. وقرأ قوم منهم
عاصم فيما روي عن حفص (يَجْمَعُونَ) بالياء، والمعنى مما
يجمعه المنافقون وغيرهم. (٥٣٣: ١)

الفُغْرَالِزِي: قرأ حفص عن عاصم (يَجْمَعُونَ)
بالياء على سبيل الغيبة، والباقيون بالياء على وجه
الخطاب.
أما وجه الغيبة، فالمعنى أن مغفرة الله خير مما يجمعه
هؤلاء المنافقون من الحطام العاني.

وأما وجه الخطاب، فالمعنى أنه تعالى كأنه يخاطب
المؤمنين، فيقول لهم: مغفرة الله خير لكم من الأموال التي
تجمعونها في الدنيا. (٥٨: ٩)
الطَّبَّاطِبَانِي: الظاهر أن المراد (بِمَا يَجْمَعُونَ) هو
المال وما يخلق به، الذي هو عمدة البُخْصِيَةِ في الحياة
الدنيا. (٥٦: ٤)

٢- قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرِزْقَتَهُ فَيُزِيلُ ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ

يَمَّا يَجْمَعُونَ.

يونس: ٥٨

ابن عباس: مما يجمع اليهود والمشركون من الأموال. (١٧٦)

نحوه القراء.

(١: ٤٦٩)

الطبري: يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها. (١١: ١٢٤)

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء (هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) بالياء أيضاً، على التأويل الذي تأولناه من أنه خير عن أهل الشرك بالله.

يقول: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه، فليفرح هؤلاء المشركون، لا بالمال الذي يجمعون، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون. [إلى أن قال:]

ودروي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) بالياء. وكذلك كان الحسن البصري يقول: غير أنه - فيما ذكر عنه - كان يقرأ قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء: الأول: على وجه الخطاب، والثاني: على وجه الخبر عن الغائب، وكان أبو جعفر القاري - فيما ذكر عنه - يقرأ ذلك نحو قراءة أبي بالياء جيئاً.

والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قراء الأمصار، من قراءة الحرفين جميعاً بالياء ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لعنيين:

أحدهما: إجماع المجتة من القراء عليه.

والثاني: صحته في الرئية، وذلك أن العرب لا تتكاد تأمر المخاطب بالآلام والناء، وإنما تأمره فتقول: افضل ولا تقمل. (١١: ١٢٦)

الطوسي: من قرأ بالياء عني به المخاطبين، والغيب، غير أنه غلب الغيب على المخاطبين، كما غلب التذكير على التأنيث، فكأنه أراد المؤمنين وغيرهم.

ومن قرأ بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك أيها المؤمنون، أي افرحوا بفضل الله، فإن ما آتاكموه من الموعدة شفاء في الصدور خير مما يجمع غيركم من أعراض الدنيا. (٥: ٤٥٦)

البغوي: أي خير مما يجمعه الكفار من الأموال. وقيل: كلاهما خبر عن الكفار، وقيل: عن المؤمنين.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر: (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء، (وَجَمْعُونَ) بالياء، وقرأ يعقوب كلاهما بالياء. ووجه هذه القراءة أن المراد: فبذلك فليفرح المؤمنون، فهو خير مما يجمعونه من الأموال، يختلف عنه خطاباً للمؤمنين. (٢: ٤٢٣)

المصنعي: خير مما تجمعون من الأموال، لأن منافع القرآن والإيمان تبقى لصاحبه، ومنافع الأموال تنفى، وتورث صاحبها التدامة في التقى. (٤: ٣٠٥) ابن عطية: يريد من مال الدنيا وحطامها الغاني. المؤذي في الآخرة. (٣: ١٢٧)

الفخر الرازي: وقرئ (جَمْعُونَ) بالياء، ووجهه أنه تعالى عني المخاطبين والغائبين، إلا أنه غلب المخاطب على الغائب كما يغلب التذكير على التأنيث، فكأنه أراد المؤمنين، هكذا قاله أهل اللغة.

ولو كان في جمع حُطام الدُّنيا منفعة لانتفع قارون .

(٥٤ : ٤)

الآلوسي : من الأموال والحِث والأُنعام وسائر حُطام الدُّنيا ، فإنَّها صائرة إلى الرِّوَال مشرفة عليه ، وهو راجع إلى لفظ ذلك باعتبار مدلوله ، وهو مفرد ، فَرُوْعِي لفظه وإن كان عبارة عن الفضل والرَّحمة . (١١ : ١٤١) القاسمي : أي من الأموال وأسباب الشُّبُهات ؛ إذ لا يُستفَع بِجَمِيعِها ولا يدوم ، ويفوت به اللَّذَات الباقية ؛ بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون . (٩ : ٣٣٦٢)

رشيد رضا : أي أنَّ الفرح بفضلِهِ وبرحمته أفضل وأنفع لهم ، ممَّا يجمعونه من الذَّهَب والفضَّة والحِثِ المَسْؤَمة والأُنعام والحِث ، وسائر متاع الحياة الدُّنيا ، مع ففدها . (١١ : ٤٠٧)

الطَّبَّاطِبَائِي : قوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بيان نان لمعنى المحصر .

ظهر بذلك كَلَهُ أَنَّ الآيةَ تفرِّع على مضمون الآية السَّابِقة ، فإنَّه تعالى لما خاطب النَّاس امتناناً عليهم ، بأنَّ هذا القرآن موعظة لهم وشفاء لما في صدورهم ، وهُدًى ورحمة للمؤمنين منهم ، فَرَّع عليه أَنَّهُ ينبغي لهم حيثُ أن يفرحوا بهذا الَّذي امتنَّ به عليهم من الفضل والرَّحمة ، لا بالمال الَّذي يجمعونه ، فإنَّ ذلك - وفيه سعادتهم وماتتوقف عليه سعادتهم - خير من المال الَّذي ليس إلَّا فتنة ، ربَّما أهلكتهم وأسقتهم . (١٠ : ٨٣)

تَجْمَعُوا

...وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ .

النِّسَاء : ٢٣

وفيه دقِقة عَقْلِيَّة ، وهو أَنَّ الإنسان حصل فيه معنى يدعوهُ إلى خدمة الله تعالى ، وإلى الاتِّصال بعالم الغيب ومعارج الرُّوحانيَّات .

وفيه معنى آخر يدعوهُ إلى عالم الحسِّ والجسم واللَّذَات الجسدانيَّة ، ومادام الرُّوح متعلِّقاً بهذا الجسد ، فإنَّه لا ينفك عن حبِّ الجسد ، وعن طلب اللَّذَات الجسديَّة ، فكأنَّه تعالى خاطب الصَّديقِينَ العارفين .

وقال : حصلت الخصومة بين الحوادث العَقْلِيَّة الإلهيَّة وبين التَّوازع النَّفْسيَّة الجسدانيَّة ، والرَّجِيع لجانب العقل ، لأنَّه يدعو إلى فضل الله ورحمته ، والنَّفْس تدعو إلى جمع الدُّنيا وشهواتها . وفضل الله ورحمته خير لكم ممَّا تجمعون من الدُّنيا ، لأنَّ الآخرة خير وأبقى وما كان كذلك فهو أَوْلَى بالطلُّب والتَّحصيل . (١٧ : ١١٩)

نحوه النَّيسَابُورِي . (١١ : ٩٣) الفَرَطُبِي : يعني في الدُّنيا ، وقراءة العائمة بالياء في الفعلين ، وروى عن ابن عامر أَنَّهُ قرأ (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء ، (تَجْمَعُونَ) بالتاء خطاباً للكافرين . وروى عن الحسن أَنَّهُ قرأ بالتاء في الأوَّل ، و(يَجْمَعُونَ) بالياء على العكس . وروى أبان عن أنس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكَا القافَّة ، كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم يلقاه ، ثم تلا ﴿ قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ ... ﴾ .

(٨ : ٣٥٤)

أبو حَيَّان : [بعد نقل القراءات قال :] يعني من حُطام الدُّنيا ومتاعها . (٥ : ١٧٢)

نحوه الشَّريبي (٢ : ٢٦) ، وأبو السُّعود (٣ : ٢٥٢) .

البُزَّوسِي : من الأموال الغانية . [إلى أن قال :]

الْفَرَّاءُ: (أَنْ) في موضع رفع، كقولك: والجمع بين الأختين. (١١: ٢٦٠)

نَحْوَهُ الطَّبْرِيُّ: (٤: ٣٢٣)، وَالزَّجَّاجُ (٢: ٣٥)، وَالطُّوسِيُّ (٣: ١٦٠).

الرَّمَحُشَرِيُّ: (أَنْ تَجْمَعُوا) في موضع الرفع عطف على الحرّمات، أي وحرّم عليكم الجمع بين الأختين، والمراد حرمة النكاح، لأنّ التحريم في الآية تحريم النكاح.

وأما الجمع بينها في بلك اليمين، فمن عثمان وعليّ رضي الله عنهما أنّهما قالوا: أحلتها آية وحرّمها آية، يمينان هذه الآية، وقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، فرجع عليّ التحريم، وعثمان التحليل. (١: ٥١٨)

ابن عَطِيَّة: لفظ يمة الجمع بنكاح وبملك يمين، وأجمعت الأمة على منع جمعها بنكاح. [ثم أدام البحث في أحكامها الفقهية، فراجع] (٢: ٣٣)

الْفُغْرُ الْوَازِي: (أَنْ تَجْمَعُوا) في محلّ الرفع، لأنّ التقدير: حرّم عليكم أمهاتكم وبناتكم والجمع بين الأختين. [ثم ذكر وجوه الجمع وتحريم الجمع فراجع] (١٠: ٣٥)

جَامِع

...وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا. التّور: ٦٢

ابن عباس: في يوم الجمعة أو في غزوة. (٢٩٩)

أمر من طاعة الله عام. (الطَّبْرِيُّ: ١٨: ١٧٦)

مُجَاهِد: طاعة الله. (الماورديّ: ٤: ١٢٧)

وَإِذْ الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يُشِيرَ بِيده.

(البَقَوِيُّ: ٣: ٤٣٢)

هو أمر الحرب ونحوه من الأمور التي يعمّ ضررها ونفعها. (الْإِسَابِيُّ: ١٨: ١٣٢)

الضَّحَالُ: هو الجمعة والأعياد، وكلّ شيء تكون فيه الخطبة. (الْإِسَابِيُّ: ١٨: ١٣٢)

الزُّهْرِيُّ: هو الجمعة إذا كانوا معه، لم يذهبوا حتّى يستأذنوه. (الطَّبْرِيُّ: ١٨: ١٧٦)

زيد بن أسلم: أنّه الجهاد. (الماورديّ: ٤: ١٢٧)
ابن زَيْد: الأمر الجامع: حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة، والجمعة: من الأمر الجامع، لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلّا بإذن سلطان، إذا كان حيث يراه أو يقدر عليه، ولا يخرج إلّا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه، ولا يصل إليه، فالله أولى بالمُؤدّر.

(الطَّبْرِيُّ: ١٨: ١٧٦)

يحيى بن سلام: الأمر الجامع: الجمعة والعيدان والاستسقاء، وكلّ شيء يكون فيه الخطبة.

(الماورديّ: ٤: ١٢٧)

مَكْهُول: في يوم الجمعة، وفي زحف، وفي كلّ أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتّى يستأذن الإمام، وكذلك في كلّ جامع، ألا ترى أنّه يقول: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾.

(الطَّبْرِيُّ: ١٨: ١٧٦)

الْفَرَّاءُ: كان المتأفقون يشهدون الجمعة مع النبي ﷺ، فيذكرهم ويعيهم بالآيات التي تنزل فيهم،

فيضجرون من ذلك. (٢: ٢٦٢)

الطَّبْرِيّ: على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل.

(١٨: ١٧٥)

الرَّجَاجُ: قال بعضهم: كان ذلك في الجمعة، فهو - والله أعلم - أن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا كانوا مع نبيّه فيما يحتاج فيه إلى الجباعة، نحو الحرب للعدوّ، أو ما يحضرونه مما يحتاج إلى الجمع فيه، لم يذهبوا حتى يستأذنه. وكذلك ينبغي أن يكونوا مع أنبيائهم، لا يخالفونهم ولا يرجعون عنهم في جمع من جموعهم إلا بإذنهم، وللإمام أن يأذن، وله أن لا يأذن، على قدر ما يرى من الحظ في ذلك، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُخِصَّ شَأْنُهُمْ فَأَذَنْ لَنْ نَشْتِئَ مِنْهُمْ﴾ التور: ٦٢.

(٤: ٥٥)

الطُّوسِيّ: وهو الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه: من حضور حرب أو مشورة في أمر، أو في صلاة جمعة، ومما شبه ذلك، لم ينصرفوا عن رسوله أو عن ذلك الأمر، إلا بعد أن يأذن لهم الرسول في الانصراف، متى طلبوا الإذن من قبله. (٧: ٤٦٥)

(٤: ١٥٨)

البَقَوِيّ: قال المفترسون: كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة، وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر، لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ حيث يراه، فيعرف أنه إنما قام ليستأذن، فيأذن لمن شاء منهم. [ثم نقل قول مجاهد وقال:]

قال أهل العلم: وكذلك كل أمر اجتمع عليه

المسلمون مع الإمام، لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا بإذن. وإذا استأذن فالإمام بالخيار إن شاء أذن له، وإن شاء لم يأذن. وهذا إذا لم يكن له سبب يمنعه من المقام، فإذا حدث سبب يمنعه من المقام، بأن يكون في المسجد فتحيض منهم امرأة أو يجنب رجل أو يعرض له مرض، فلا يحتاج إلى الاستئذان. (٣: ٤٣٢)

المُتَبَدِّدِيّ: كالحجّة والعدين. وكل اجتاع فيه. وقيل: هو الجهاد، وقيل: مجلس تشاور وتدبير حرب. (٦: ٥٦٩)

الرَّمَقَشَرِيّ: والأمر الجامع: الذي يُجْمَعُ له الناس. فوصف الأمر بالجمع على سبيل الجواز؛ وذلك نحو: مقاتلة عدوّ، أو تشاور في خطب مهم، أو تضام لإرهاب مخالف، أو تماسح في حلف وغير ذلك، أو الأمر الذي يعمّ بضرره أو ينفعه، وقرئ (أمر جميع).

وفي قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أنه خطب جليل لا بدّ لرسول الله ﷺ فيه من ذوي رأي وقوة، يظاهرونه عليه ويعاونونه، ويستضيء بآراءهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته، ففارقة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشقّ على قلبه، ويُسَمِّتُ عليه رأيه. فن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الأمر في الاستئذان، مع العذر المبسوط ومساس الحاجة إليه واعتراض ما يحتمل ويعينهم؛ وذلك قوله: ﴿لِيُخِصَّ شَأْنُهُمْ﴾. (٣: ٧٨)

ابن عَطِيَّة: والأمر الجامع: يراد به مالالإمام حاجة إلى جمع الناس فيه، لإذاعة مصلحة؛ فأدب الإسلام اللّازم في ذلك إذا كان الأمر حاضراً أن لا يذهب أحد لعذر إلا بإذنه، فإذا ذهب بإذن ارتفع عنه الظنّ السّتّيّ،

والإمام الذي يُرتَّب إذنه في هذه الآية هو إمام الإمرة.

(٤: ١٩٧)

الفَخْر الرَّايزِي: قرئ (علني أمر جميع)، ثم ذكروا في قوله: ﴿عَلَنِي أَمْرٌ جَامِعٌ﴾ وجوهاً:

أحدها: [نحو قول الزَّخَّشَرِيِّ وقد تقدّم]

ونائبها: [قول الصَّخَّاحِ وقد تقدّم]

وثالثها: عن مجاهد في الحرب وغيره. (٢٤: ٣٩)

نحوه التَّيْسَابُورِيُّ. (١٨: ١٣٢)

أبو حَيَّان: [نقل قول الزَّخَّشَرِيِّ مفصلاً ثم قال:]

وهو تفسير حسن، ويجري هذا الجري إمام الإمرة

إذا كان الناس معه مجتمعين، لمراعاة مصلحة دينية.

فلا يذهب أحد منهم عن الجُمُع إلا بإذن منه، إذ قد يكون

له رأي في حضور ذلك الذَّاهِب. (٦: ٤٧٦)

الشَّرْبِينِي: أي يجمعهم من حرب حضرت، أو

صلاة جمعة، أو عيد أو جماعة، أو تشاور في أمر نزل.

ووصف الأمر بالجميع للمبالغة، أو من الإسناد الجازي،

لأنه لما كان سبباً في جمعهم نُسب الفعل إليه مجازاً.

(٢: ٦٤٣)

أبو الشَّعُود: محطوف على (أَتُوا) داخل معه في

حيز الصَّلَاة، أي إمام الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله

ورسوله عن صميم قلوبهم، وأطاعوها في جميع

الأحكام، التي من جللتها ما فُصل من قبل، من الأحكام

المتعلقة بعامة أحوالهم المطردة في الوقوع، وأحوالهم

الواقعة بحسب الاتفاق، كما إذا كانوا معه عليه الصَّلَاة

والسَّلَام على أمر مهم، يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة

والأعياد والحروب، وغيرها من الأمور الداعية إلى

اجتماع أولي الآراء والتجارب. ووصف الأمر بالاجتماع،

للمبالغة. (٤: ٤٨٧)

نحوه البرُّوسَوِيُّ. (٦: ١٨٣)

الآلُوسِيُّ: [نقل قول أبي الشعود وأقوال المفسرين

في المراد بالأمر الجامع ثم قال:]

ولا يخفى أن الأولي العموم، وإن كانت الآية نازلة في

حفر الخندق. ولعل ما ذكر من باب التمثيل، ووصف

الأمر بالجمع مع أنه سبب له، للمبالغة. والظاهر أن ذلك

من الجاز العقلي، وجوز أن يكون هناك استمارة مكينة.

(١٨: ٢٢٣)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: والأمر الجامع: هو الذي يجمع

الناس للتشاور في أطرافه، والتشاور والمزم عليه بالحرب

ونحوها.

والمعنى وإذا كانوا مع الرسول بالاجتماع عنده على

أمر من الأمور العامة، لم يذهبوا ولم يتصرفوا من عند

الرسول، حتى يستأذنوه للذهاب. (١٥: ١٦٦)

مكارم الشَّيرَازِي: والقصد من الأمر الجامع: كل

عمل يقتضي اجتماع الناس فيه، ويطلب تعاونهم، سواء

كان عملاً استشارياً، أو مسألة حول الجهاد ومقاتلة

العدو، أو صلاة جمعة في الظروف السابقة، وأمثالها.

وإذا وجدنا أن بعض المفسرين قالوا: بأنه يعني

الاستشارة أو الجهاد أو صلاة الجمعة أو العيد، فنقول:

إنهم عكسوا جانباً من معاني هذه الآية، وأن أسباب

الزَّول السابقة أيضاً هي من مصاديق هذا الحكم العام.

[ثم أدام البحث في النظم والانسجام، إن شئت فراجع]

(١١: ١٥٥)

أثبت أيضًا لإسناد الجمع إلى الناس، وأنتهم لا ينفكون منه.

وظهير قول المتقدم: إنك لمنسوب مالك محروب قومك. فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ التائب: ٩، تمنر على صحة ما قلت لك. ومعنى يجمعون له: يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والمقاب. (٢: ٢٩٢)

القرطبي: (ذلك يوم): ابتداء وخبر، (يجمعون): من نعت، (له الناس): اسم ما لم يسم فاعله، ولهذا لم يقل: يجمعون.

فإن قدرت ارتفاع (الناس) بالابتداء، والخبر (يجمعون) فإنا لم يقل: يجمعون، على هذا التقدير، لأن (له) يقوم مقام الفاعل، والجمع: المجرى، أي يجمعون لذلك اليوم. (٩: ٩٦)

البُروصوي: أي يجمع له الأولون والآخرون للمحاسبة والجزاء، واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف، وقد استعمل هاهنا فيما لم يتحقق مجازًا، تنبيهًا على تحقق وقوعه. (٤: ١٨٥)

الآلوسي: أي يجمع له الناس للمحاسبة والجزاء، فالناس نائب فاعل (يجمعون).

وأجاز ابن عطية أن يكون مبتدأ، و(يجمعون) خبره. وفيه بُعد: إذ الظاهر حينئذ أن يكون مجموعًا، وعدل عن الفعل - وكان الظاهر - ليدل الكلام على نبوت معنى الجمع وتحقق وقوعه لاحتمال، وأن الناس لا ينفكون عنه، فهو أبغ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ

فضل الله: الأمر الجامع: الأمر الهام الذي يقتضي الإجماع عليه، والتعاون فيه. (١٦: ٣٦٦)

يَجْمَعُونَ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُونَ لَهُ النَّاسَ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ. هود: ١٠٣

ابن عباس: يجمع فيه الأولون والآخرون. (١٩١)

الطبري: يحشر الله له الناس من قبورهم، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والمقاب. (١٢: ١١٤)

الطوسي: معناه أن يوم القيامة يوم يجمع فيه الناس ويشهده جميع الخلائق، وليس يوصف في هذه الصفة يوم سواء، والجمع: ضم أحد الشئين إلى الآخر. وقيل: هو جعل الشئين فصاعدًا في معنى. (٦: ٦٣)

البغوي: يعني يوم القيامة. (٢: ٤٦٥)

المسيبي: يحشر الخلائق كلهم فيه، وليس يوم بهذه الصفة إلا يوم القيامة. (٤: ٤٤٦)

نحوه الشريفي: (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة، لأن عذاب الآخرة دل عليه، و(الناس) رفع باسم المفعول الذي هو (يجمعون) كما يرفع بفعله إذا قلت: يجمع له الناس.

فإن قلت: لأني فائدة أوتر اسم المفعول على فعله؟ قلت: لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى المجتمع لليوم، وأنه يوم لا بد أن يكون ميعادًا مضروريًا لمجتمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو

الْمَجْمَعُ الثَّانِي: ٩.

أيضاً، بأنه من الأحوال القلبية، وكذلك عمل الواحد بالنسبة إلى أعمال من معه من بني نوعه، من حيث التأثير والتأثر.

وكذلك أعمال الأولين بالنسبة إلى أعمال الآخرين، وأعمال اللاحقين بالنسبة إلى أعمال السابقين؛ وفي المتقدمين أنه الهدى والضلال المسؤولون عن أعمال المتأخرين، وفي المتأخرين الأتباع والأذئاب المسؤولون عن غرور متبوعهم المتقدمين، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]. وقال: ﴿وَنَكْشِبُ أَسَانِيدَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. (٧: ١١)

مكارم الشيرازي: وفي ختام الآية إشارة إلى وصفين من أوصاف يوم القيامة، حيث يقول القرآن: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ...﴾ وهي إشارة إلى أن القوانين والسنن الإلهية كما هي عامة في هذا العالم، فإن اجتماع الناس في تلك الحكمة الإلهية أيضاً عام، وسيكون في زمان واحد ويوم مشهود للجميع، يحضره الناس كلهم ويرونه.

من الطريف هنا أن الآية تقول: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ ولم تقل: (مجموع فيه الناس)، وهذا التعبير إشارة إلى أن يوم القيامة ليس ظرفاً لاجتماع الناس فحسب، بل هو هدف يمضي إليه الناس في مسيرهم التكامل.

ونقرأ في آية (٩) من سورة الثَّانِي: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ إِلَهُكُمُ الْجَمْعُ ذَلِكَ يَوْمُ الثَّانِي﴾. [وتمام الكلام في "ي" و"م" (يوم) فراجع]

وأيضاً أنه في هذا دلالة على لزوم الوصف ولزوم الإسناد، وفي ذلك على حدوث تعلق الجمع بالمخاطبين واختصاصه باليوم، ولهذا استدركه بقوله: «الْمَجْمَعُ» فأضاف «اليوم» إليه ليدل على لزومه، وإنما الحاد جمع الأولين والآخرين دفعة. (١٢: ١٣٨)

الطَّبَّاطِبِيُّ: أي ذلك اليوم الذي يقع فيه عذاب الآخرة، يومٌ مجموع له الناس. فالإشارة إلى اليوم الذي يدل عليه ذكر عذاب الآخرة، «ولذلك أتى بلفظ المذكر» كما قيل، ويمكن أن يكون تذكير الإشارة لطابق المبتدأ الخبر.

ووصف اليوم الآخر بأنه مجموع له الناس، دون أن يقال: سيجتمع أو يجتمع له الناس، إنما هو للدلالة على أن: جمع الناس له من أوصافه المقضية له التي تلزمه ولا تفارقه، من غير أن يحتاج إلى الإخبار عنه بخبر.

فنخص هذا اليوم أن الناس مجموعون لأجله -واللآم للغاية - فلليوم شأن من الشأن لا يتم إلا بجمع الناس؛ بحيث لا يخادر منهم أحد، ولا يتخلف عنه متخلف. وللناس شأن من الشأن يرتبط به كل واحد منهم بالجميع، ويمتزج فيه الأول مع الآخر والآخر مع الأول، ويحتلظ فيه الكلّ ببعض والبعض بالكلّ، وهو حساب أعمالهم من جهة الإيمان والكفر والطاعة والمعصية، وبالجملة من حيث السعادة والشقاوة.

فإن من الواضح أن العمل الواحد من إنسان واحد يرتفع من جميع أعماله السابقة المرتبطة بأحواله الباطنة، ويرتفع منه جميع أعماله اللاحقة المرتبطة

جميع

كَأَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ جَمِيعُ النَّاسِ. (٢٩: ٦٧)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ جَاعَةٍ لَا تَطَاقُ لِكثَرَةِ عَدَدِهِمْ وَقَوَّتِهِمْ. (١٧: ١٤٥)

أَبُو حَيَّانَ: أَيِ وَاقِفُونَ بِجَاعَتِنَا مُتَنَصِّرُونَ بِقَوَّتِنَا، يَقُولُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَابِ بِأَنْفُسِهِمْ. (٨: ١٨٢)
الْبُزْوَينِيُّ: تَبَكُّيتُ، وَالْإِلْتِفَاتُ لِلإِذْنِ بِاقْتِضَاءِ حَالِهِمُ لِلإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَإِسْقَاطُهُمْ عَنْ رَتَبَةِ الْخُطَابِ، وَحِكَايَةِ قِبَاحِهِمْ لِغَيْرِهِمْ، يُقَالُ: نَصَرَ، مِنْ عَدُوِّهِ فَانْتَصَرَ، أَيِ مِنْهُ فَامْتَنَعَ، أَيِ بَلِّ أَيْقُولُونَ وَائْتَمِنَ بِشَوْكَتِهِمْ: نَحْنُ أَوَّلُو حِزْمٍ وَرَأَيْ أَسْرُنَا مُجْتَمِعٍ لِأَسْرَامٍ وَلَا نَضَامٍ، أَوْ مُتَنَصِّرٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ مُسْتَقِيمٍ، لِأَسْغَلَبٍ، أَوْ مُتَنَاصِرٍ بِنَصْرِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ. (٩: ٢٨٢)

الْأَلُوسِيُّ: [نَحْوُ الْبُزْوَينِيِّ وَأَضَافَ:]

نَحْنُ إِنَّا (جَمِيعٌ) عَلَى مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي أَمَرَهَا بِمُجْتَمِعٍ، وَلَيْسَ مِنَ التَّأَكُّدِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ خَبَرٌ (نَحْنُ). وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مُجْتَمِعٍ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ «أَمَرْنَا» وَالْمَجْمَلَةُ، خَبَرٌ (نَحْنُ)، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ الْخَبَرُ وَالْإِسْنَادُ مُجَازِيٌّ. (٢٧: ٩٢)

الطَّبَّاطُبَائِيُّ: الْجَمِيعُ: الْمَجْمُوعُ، وَالْمَرَادُ بِهِ وَاحِدَةٌ بِمُجْتَمِعِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْإِرَادَةُ وَالْعَمَلُ. (١٩: ٨٤)
عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: وَالْجَمِيعُ بِمَعْنَى الْمَجْمُوعِ، وَغُيِّرَ عَنِ الْمَجْمُوعِ بِالْجَمِيعِ، إِشَارَةً إِلَى اسْتِطْلَاقِهِمْ فِي الْغُرُورِ، وَإِدْلَاهِمُ بِكَثَرَةِ جَمْعِهِمْ. (١٤: ٦٤٥)

مَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ: (جَمِيعٌ) جَمْعٌ، بِمَعْنَى مَجْمُوعٍ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي هَا هَدَفَ وَقُدْرَةَ عَلَى إِنْجَازِ عَمَلٍ، وَالتَّخْيِيرُ هُنَا بِ(مُتَنَصِّرٍ) تَأْكِيدٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى،

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعُ مُتَنَصِّرٍ. القمر: ٤٤

الْكَلْبِيُّ: أَمْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ: نَحْنُ جَمِيعُ أَسْرُنَا نُنْتَصِرُ مِنْ أَعْدَانِنَا. (الطَّبْرَسِيُّ ٥: ١٩٢)

الزَّجَّاجُ: وَالْمَعْنَى بَلْ أَيْقُولُونَ: نَحْنُ جَمِيعُ مُتَنَصِّرٍ، فَيُذَلِّلونَ بِقُوَّةِ وَاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ. (٥: ٩٦)

الطُّوسِيُّ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادُوا: نَحْنُ جَمِيعٌ، أَيِ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى قِتَالِهِ وَخُصُومَتِهِ. (٩: ٤٥٩)

نَحْوُ الطَّبْرَسِيِّ. (٥: ١٩٢)

الشَّيْبَانِيُّ: [نَحْوُ الطُّوسِيِّ وَأَضَافَ:]

وَقِيلَ: نَحْنُ كَثِيرٌ مُجْمَعُونَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ مُحَمَّدٍ.

(٩: ٣٩٤)

الرَّمْخَسَرِيُّ: جَاعَةٌ أَمَرْنَا بِمُجْتَمِعٍ. (٤: ٤١)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: (جَمِيعٌ) فِيهِ فَائِدَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: الْكَثَرَةُ، وَالْأُخْرَى: الْإِتْفَاقُ، كَأَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ كَثِيرٌ مُتَّفِقُونَ، فَلَمَّا الْإِنْتِصَارُ، وَلَا يَقُومُ غَيْرُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مَقَامَهَا مِنَ الْأَفْظَانِ الْمَفْرَدَةِ.

إِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّا فِيهِ فَائِدَتَيْنِ، لِأَنَّ «الْجَمِيعَ» يَدُلُّ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِمَرْوَفَةِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ «ج م ع» وَيُوزَنُ وَهُوَ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ»، عَلَى أَنَّهُمْ جَمَعُوا جَمْعِيَّتِهِمُ الْعَصِيَّةَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ: مَنَاءُ نَحْنُ الْكُلُّ لِأَخْرَاجِ عَنَّا، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ لَا عِدَادَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى فِي نوحٍ: «أَنْتُمْ لَكُمْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَ لُونُ» السَّعْرَاءُ: (١١١)، «إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بِأَدَى الرَّأْيِ» هُود: ٢٧. وَعَلَى هَذَا (جَمِيعٌ) يَكُونُ التَّوْنِ فِيهِ لَفْظُ الْإِضَافَةِ،

لأنه من مادة «انتصار» بمعنى الانتقام والغلبة.

والجدير بالذكر هنا: أن الآية السابقة كانت بصورة خطاب، أما في هذه الآية والآيات اللاحقة لها، فإن الحديث عن الكفار كان بلفظ الغائب، وهو نوع من أنواع التحقير، أي أنهم غير مؤهلين للخطاب الإلهي المباشر. وعلى كل حال فإن ادعاءهم بالقوة والقدرة ادعاء فارغ وقول هراء، لأن الأقوام السابقة من أمثال قوم عاد وحمود وآل فرعون وأضرابهم، كانوا أكثر قوة وسطوة، ومع ذلك فلم تُغني عنهم قوتهم شيئاً، حينما واجهوا المذاب، وكانوا من الضعف كالقشة اليابسة؛ تستقاذها الأمواج من كل مكان. (١٧: ٣١٦)

فضل الله: لأنهم يرون لأنفسهم القوة الغالبة على المسلمين، لكثرة العديد والمدة التي يملكونها في مقابل المسلمين. (٢١: ٢٩٤)

يَجْمَعُ

حَتَّى أَتْلُغَ يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ. الكهف: ٦٠
راجع «ب ح ر» (التَّحْرِيْرُ)

الْجَمْعُ

...وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَذِيبَ فِيهِ قَرْيَتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَقَرْيَتَيْنِ فِي الشَّعْبِ.
الشَّدَائِي: يوم القيامة. (الطَّبْرِي: ٢٥: ٩)
الرَّمَحْشَرِي: يوم القيامة، لأن الخلائق يُجمع فيه. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ التَّاب: ٩.
وقيل: يُجمع بين الأرواح والأجساد، وقيل: يُجمع

بين كلِّ عامل وعمله. [إلى أن قال:]

فإن قلت: كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة؟

قلت: هم مجموعون في ذلك اليوم، مع افتراقهم في دَازِي الْيُوسِ والتَّعِيمِ، كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدَيْن، وإن أُريدَ بالجمع جمعهم في الموقف، فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق. (٣: ٤٦١)

ابن عَطِيَّة: هو يوم القيامة، وسمي (يَوْمَ الْجَمْعِ) لاجتماع أهل الأرض فيه بأهل السماء، أو لاجتماع بني آدم للعرض. (٥: ٢٧)

الطَّبْرِي: وهو يوم القيامة، يجمع الله فيه الأولين والآخرين، وأهل السماوات والأرضين؛ فليَوْمَ الْجَمْعِ مفعول ثانٍ ل(تَنْذِرُ) وليس بظرف. (٢: ٢٢)

الفَخْرُ الرَّازِي: في تسميته ب(يَوْمَ الْجَمْعِ) وجوه: الأول: أن الخلائق يُجْمَعون فيه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾، فيجتمع فيه أهل السماوات من أهل الأرض.

الثاني: أنه يُجمع بين الأرواح والأجساد.

الثالث: يُجمع بين كلِّ عامل وعمله.

الرَّابِع: يُجْمَع بين الظَّالِمِ والمظلوم. (٢٧: ١٤٨)
وبهذا المعنى جاء (يَوْمَ الْجَمْعِ) في أقوال المفسرين بأجمعهم.

يَجْمَعُهُ

إِنَّ عَلَيْنَا يَجْمَعُهُ وَقُرْآنُهُ. القيمة: ١٧

ابن عباس: (جَمَعَهُ) في صدرك (وَقُرْآنَهُ) تَقْرؤه بعد.

أَنْ نَجْمَعَهُ لَكَ. (وَقُرْآنَهُ) أَنْ نُقْرَنَكَ فَلَاتَنْسَى.

(الطَّبْرِيُّ ٢٩: ١٨٩)

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي قَلْبِكَ لِتَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ.

(الْمَاوُزِدِيُّ ٦: ١٥٦)

إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ مِنْ حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ. بِذِكْرِهِ لَكَ.

(الطُّوسِيُّ ١٠: ١٩٦)

الصَّحَّاحُ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ لَكَ حَتَّى نَسَبِّتَهُ فِي قَلْبِكَ.

(الطَّبْرِيُّ ٢٩: ١٨٩)

قِتَادَةٌ: حَفَظَهُ وَتَأَلَّفَهُ.

(الطَّبْرِيُّ ٢٩: ١٨٩)

الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَ هَذَا

الْقُرْآنِ فِي صَدْرِكَ يَا مُحَمَّدٌ، حَتَّى نَسَبِّتَهُ فِيهِ، (وَقُرْآنَهُ):

حَتَّى تَقْرَأَهُ بَعْدَ أَنْ جَمَعْنَاهُ فِي صَدْرِكَ. (٢٩: ١٨٨)

الزُّجَاجُ: أَيْ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُقْرَنَكَ فَلَاتَنْسَى، وَعَلَيْنَا

تِلَاوَتَهُ عَلَيْكَ. (٥: ٢٥٣)

الْمُتَبَيِّدِيُّ: أَيْ (جَمَعَهُ) فِي قَلْبِكَ لِتَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ.

(١٠: ٣٠٤)

الزَّمْخَشَرِيُّ: (جَمَعَهُ) فِي صَدْرِكَ، وَإِبَابَاتُ قِرَاءَتِهِ

فِي لِسَانِكَ. (٤: ١٩١)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: مَعْنَاهُ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ

وَحَفَظَكَ.

وقوله: (وَقُرْآنَهُ) فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقُرْآنِ: الْقِرَاءَةُ، وَعَلَى هَذَا

التَّقْدِيرِ فَفِيهِ اِحْتِمَالَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَيَمِيده

عَلَيْكَ حَتَّى تَحْفَظَهُ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: إِنَّا سَنَقْرَنَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى أَنْ

تَصِيرَ بِحَيْثُ لَا تَنْسَاهُ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سَنَقْرَنُكَ

فَلَاتَنْسَى﴾ (الْأَعْلَى: ٦).

فَعَمِلَ هَذَا الْوَجْهَ الْأَوَّلَ: الْقَارِئُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى

الْوَجْهِ الثَّانِي: الْقَارِئُ مُحَمَّدٌ ﷺ

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْقُرْآنِ: الْجَمْعُ

وَالْتَأْلِيفُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا قُرَأَتْ النَّاقَةُ سَلًا قَطُّ، أَيْ

مَا جَمَعَتْ، وَبُنْتُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ لَمْ تَقْرَأْ جَمِيعًا، وَقَدْ ذَكَرْنَا

ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ «الْقُرْءِ».

فَإِنْ قِيلَ: فَضَّلِيَ هَذَا الْوَجْهَ يَكُونُ الْجَمْعُ وَالْقُرْآنُ

وَاحِدًا، فَيُلْزَمُ التَّكَرُّارُ.

قُلْنَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْجَمْعِ: جَمْعُهُ فِي

نَفْسِهِ وَوُجُودِ الْخَارِجِيِّ، وَمِنَ الْقُرْآنِ جَمْعُهُ فِي ذَهْنِهِ

وَحَفَظُهُ، وَحِينَئِذٍ يَتَدَفَّعُ التَّكَرُّارُ. (٣٠: ٢٢٤)

وَبِهَذَا الْمَعْنَى جَاءَتْ كَلِمَةُ (جَمَعَهُ) فِي أَقْوَالِ جُلِّ

الْمُفَسِّرِينَ إِنْ شِئْتَ فَرَاغِ.

الْجُمُعَتَانِ

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَتَانِ...

آل عمران: ١٥٥

الطَّبْرِيُّ: يَوْمَ التَّقَى جَمْعُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

بِأَحَدٍ. (٤: ١٤٤)

الطَّبْرِيُّ: جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ،

وَجَمَعَ الْمُشْرِكِينَ وَرُئُسَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ. (١: ٥٢٤)

رَاجِعِ «يَوْمَ» «يَوْمَ التَّقَى»

الجُمُعَة

لا اجتماع الناس فيه للصلاة. (٩: ٦)

الرَّامِثُ خَشْرِيٌّ : يوم الجمعة : يوم السَّوَجِ المجموع ، كقولهم : ضَحَكَةٌ للمضحوك منه . ويوم الجمعة يفتح الميم : يوم الوقت الجامع ، كقولهم : ضَحَكَةٌ وَلَقْنَةٌ ، وَلَقْنَةٌ . ويوم الجمعة تنقيل للجُمُعَة ، كما قيل : عُسْرَةٌ في عُسْرَةٍ ، وقرئ بهن جميعاً . [وله مباحث أخرى فلاحظ]

(١٠٤ : ٤)

الطَّبْرَسِيُّ : والجُمُعَة والجُمُعَة : لفتان ، وجهما : جُمِعَ وجهات . وإنما سمي جمعة ، لأنَّه تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء ، فاجتمعت فيه المخلوقات ، وقيل : لأنَّه تجتمع فيه الجماعات ، وقيل : إنَّ أوَّل من سَمَّاهُ جمعة كعب بن لؤي ... وقيل : إنَّ أوَّل من سَمَّاهُ جمعة الأنصار .

قال ابن سيرين : جُمِعَ أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة .

وقيل : قبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كلَّ سبعة أيَّام ، وللنصارى يوم أيضاً مثل ذلك ، فلنجل يومًا نجتمع فيه فنذكر الله عزَّ وجلَّ ونشكره ، أو كما قالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم القُرْوَية . فاجتمعوا إلى أسعد ابن زرارَة ، فصلَّى بهم يومئذ وذكَّره ، فسأوه : يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم أسعد بن زرارَة شاة ، فتغدَّوا وتغنَّوا من شاة واحدة ، وذلك لقلَّتْهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ الآية . فهذه أوَّل جمعة جمعت في الإسلام .

إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ... الجمعة : ٩

ابن عباس : إنما سمي يوم الجمعة لأنَّ الله جمع فيه خلق آدم . (ابن سيده : ١ : ٣٥٠)

القَرَاءُ : خَفَضَهَا^(١) الأعمش ، فقال : (الجُمُعَة) ، ونقلها عاصم وأهل الحجاز . وفيها لغة : «جُمُعَة» وهي لغة لبني عقيل ، لو قرئ بها كان صواباً .

والذين قالوا : «الجُمُعَة» ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنَّه يوم جُمُعَة ، كما تقول : رجل ضَحَكَةٌ ، لِلَّذِي يُكْثَر الصَّحْك . (١٥٦ : ٣)

نحوه القُرْطُبِيُّ . (٩٧ : ١٨)

الزَّجَّاج : وَقُرِئَت (الجُمُعَة) بإسكان الميم . ويجوز في اللُّغَة : «الجُمُعَة» يفتح الميم ، ولا ينبغي أن يُقَرَأَ بها إلَّا أن تثبت بها رواية عن إمام من القراء .

فمن قرأ (الجُمُعَة) فهو تخفيف (الجُمُعَة) للسفل الضمَّتين . ومن قال في غير القراءة : «الجُمُعَة» فعناه التي تجمع الناس ، كما تقول : رجل لُغْنَةٌ ، أي يُكْثَرُ لَمْسُ الناس ، ورجل ضَحَكَةٌ ، يُكْثَرُ الصَّحْك . (١٧١ : ٥)

الماورِدي : وكان اسم يوم الجمعة في الجاهليَّة : القُرْوَية ، لأنَّ أسماء الأيَّام في الجاهليَّة كانت غير هذه الأسماء ، فكانوا يستون يوم الأحد أوَّل ، والثنين أهون ، والثلاثاء جُبَّار ، والأربعاء دُبَّار ، والخميس مُؤْنِس ، والجمعة : عُرْوية ، والسَّبْت شيار . [ثم استشهد بشعر]

وأوَّل من سَمَّاهُ يوم الجمعة كعب بن لؤي بن غالب ، لا اجتماع قریش فيه إلى كعب . وقيل : بل سَمَّى في الإسلام ،

(١) الظاهر يعني خَفَضَهَا ، كما جاء في «القرطبي» ١٨ : ٩٧ و

«ابن منظور» ٨ : ٥٥٨ .

صُحُكَةً، أَي كَثِيرَ الضَّحْكِ مِنْهُ، انْتَهَى.

وقد صار يوم الجمعة عَلَمًا على اليوم المعروف من أيام الأسبوع. وظاهر عبارة أَكْثَرِ اللَّوْنَيْنِ: أَنَّ الجمعة وحدها من غير «يوم» صارت عَلَمًا له ولأَمَانَعِ مِنْهُ، وإِضافة العامِّ المطلق إلى الخاصِّ جائزة مستحسنة. فإِذا خفي الثَّانِي كما هنا، لِأَنَّ التَّسمية حادثة - كما ستعلمه إِنْ شاء الله تعالى - فليست قبيحة كالإِضافة في إِنْسان زيد، وكانت العرب - على ما قال غير واحد - تسمي يوم الجمعة: عَرُوبَةً.

قيل: وهو علم جنس يُستعمل به «أَل» وبدونها، وقيل: «أَل» لازمة، قال الحفاجي: والأوَّل أَصح.

وفي «التهامة» لابن الأثير: «عَرُوبَةٌ» اسم قديم للجمعة، وكأنَّه ليس بعربي، يقال: يوم عَرُوبَةٍ، ويوم القَرُوبَةِ؛ والأفصح أَنْ لا يدخلها الألف والألم، انتهى.

وما ظنُّه من أَنَّهُ ليس بعربي جزم به: مختصر كتاب «التذيل والتكميل ممَّا استعمل من اللَّفظ الدَّخِيل»، لجمال الدِّين عبد الله بن أحمد الشَّهير بالشَّيشي، فقال: عَرُوبَةٌ مَنكُراً ومعرفاً، هو يوم الجمعة، اسم سريانيٍّ معرَّب، ثم قال السَّهيلي: معنى القَرُوبَةِ الرَّحمة فإِما بلغنا عن بعض أَهل العلم، انتهى. وهو غريب فليحفظ. [ثم بحث بحثاً مستوفٍ عن يوم الجمعة، وأوَّل من سمَّاه الجمعة، وأوَّل صلاة جُمُعَةٍ] (٢٨: ٩٩)

الطَّبَّاطِبَائِي: والجُمُعَةُ بضمتين أَوْ بِالضَّمِّ فَالتَّسْكُونُ: أَحَدُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ، وَكَانَ يَسْمَى أَوَّلًا يَوْمَ الْقَرُوبَةِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، صَلَاةُ الْجُمُعَةِ الْمَشْرُوعَةِ يَوْمَهَا. (١٩: ٢٧٣)

فَأَمَّا أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ قَدِيمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهْجَرًا حَتَّى نَزَلَ قَبَا عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ حِينَ الضَّحَى، فَأَقَامَ بَقَاءَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ، وَأَتَسَّسَ مَسْجِدَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَامِدًا الْمَدِينَةَ، فَأَدْرَكَتْهُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فِي بَطْنِ وَادِهِمْ، قَدْ اتَّخَذُوا الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَسْجِدًا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْجُمُعَةُ أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ، فَخَطَبَ فِي هَذِهِ الْجُمُعَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْمَدِينَةِ فِيمَا قِيلَ. [ثم ذكر خطبة الرُّسُولِ في هذا اليوم] (٥: ٢٨٦)

نحوه أَبُو حَيَّانَ (٨: ٢٦٨)، وَابْرُوسِي (٩: ٥٢٢)، الْأَلُوسِي: وَالْجُمُعَةُ بضمِّ الميم وهو الْأَفْصَحُ، وَالْأَكْثَرُ النَّتَاجُ، وَبِهِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ. وَقَرَأَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبُو حَيَّوْنَةَ وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْأَعْمَشُ بِسُكُونِهَا، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَهِيَ لُغَةٌ تَمِ - وَجَاءَ فَتَحَهَا وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ، وَنَقَلَ بَعْضُهُم الْكُسْرَ أَيْضًا.

وَذَكَرُوا أَنَّ الْجُمُعَةَ بِالضَّمِّ مِثْلُ الْجُمُعَةِ بِالِسْكَانِ، وَمَعْنَاهُ الْجُمُوعُ، أَي يَوْمُ الْفَوْجِ الْجُمُوعِ، كَقَوْلِهِمْ: صُحُكَةً لِلْمُضْحَكِ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْجُمُعَةُ بِالْفَتْحِ، فَمَعْنَاهُ الْجَمَاعُ، أَي يَوْمُ الْوَقْتِ الْجَمَاعِ، كَقَوْلِهِمْ: صُحُكَةً لِكَثِيرِ الضَّحْكِ.

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْجُمُعَةُ بِضَمَّتَيْنِ وَبِإِسْكَانِ الْمِيمِ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ.

وَقِيلَ فِي الْمَسْكَنِ: هُوَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ فِيهِ، كَرَجُلٍ

والآخرة ﴿لَسْتَجْمَعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾
 الواقعة: ٥٠، وجمع الحرب والمزية ﴿سَيُجْمَعُ الْمُجْتَمِعُ﴾
 القمر: ٤٥، وجمع الإزادة والمشيئة ﴿يَجْمَعُهُمْ إِذَا يَشَاءُ
 قَدِيرُهُ﴾ السّورى: ٢٩، وجمع المصير والزّجعة ﴿يَجْمَعُ
 بَيْنَنَا وَالَّذِينَ الْأَمِيرُ﴾ السّورى: ١٥، وجمع القضاء
 والحكومة ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ سبأ: ٢٦، وجمع
 السجدة والتحية ﴿فَسَجَدَ الْمَلِئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾
 الحجر: ٣٠، وجمع الوسواس والفراشة ﴿وَجُودُوا إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ﴾ الشعراء: ٩٥، وجمع هديّة
 الهداية ﴿قُلُوا شَاءَ لَهْدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأنعام: ١٤٩، وجمع
 الرجوع من القرية ﴿وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يوسف: ٩٣
 وجمع الشّجرة للمكر والحيلة ﴿فَجَمَعَ الشَّجَرَةَ
 لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ الشعراء: ٣٨، وجمع النّاس
 للنظائر والعبارة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُحْتَمِلُونَ﴾
 الشعراء: ٣٩، وجمع التّظيم والحرمة ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ
 لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ التّور: ٦٢، وجمع الغلبة
 والنّصرة ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ طه: ٦٠، ﴿فَأَبْمُوعُوا كَيْدَكُمْ﴾
 طه: ٦٤، وجمع العجز والجهالة ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ الإسراء: ٨٨، وجمع الغرض والسياسة
 ﴿فَجَمَعْتَاهُمْ جُمُعًا﴾ الكهف: ٩٩، وجمع التأخير
 والمهلة ﴿أَتَاكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
 آل عمران: ٩، وجمع التّعبير والعلامة ﴿فَكَيْفَ إِذَا
 جَمَعْتَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران: ٢٥، وجمع

مكارم الشّيرازي: لماذا سمّي يوم الجمعة بهذا
 الاسم؟ فهو لاجتماع النّاس في هذا اليوم للصّلاة، وهذه
 المسألة لها تاريخ سبّحه في التّقاط القادمة. [تمّ آدم
 البحث مفصّلاً في كيفة صلاة الجمعة وشرانطها،
 وأهميتها، وأول صلاة جمعة كانت في الإسلام، وفلسفة
 صلاة الجمعة، وأنها كانت صلاة عبادية وسياسية،
 وأدائها، ومضمون الخطبتين، وبأنّي عدد يمكن اعتقاد
 صلاة الجمعة] (١٨: ٣٠٨)

فضل الله: لإقامة هذه الصّلاة في جموع المسلمين،
 يلتقوا جميعاً - باسم الله - في عبادة الله المفتحة على
 قضايا الحياة العامّة. (٢٢: ٢١٧)

الوجوه والنّظائر

الفيروزآبادي: وقد ورد الجمع في القرآن على
 ثلاثين^(١) وجهاً:

[وهي] لجمع المال والتمعة ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدْدَةً﴾
 الحمزة: ٢، وجمع التّهب والغارة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾
 المصاديات: ٥، وجمع الإلزام والحجّة ﴿يَجْمَعُكُمْ
 وَالْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات: ٣٨، وجمع إظهار القدرة ﴿أَلَنْ
 يَجْمَعَ عِظَامُهُ﴾ القيمة: ٣، وجمع الهول والمهينة^(٢)
 وجمع الشّمس والقمر^(٣) القيمة: ٩، وجمع القراءة
 والمتابعة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيمة: ١٧، وجمع
 الحرص والآفة ﴿وَجَمَعَ فَأَوْغَى﴾ المعارج: ١٨، وجمع
 يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ التّباين: ٩، وله
 نظائر. وجمع الجماعة والجمعة ﴿إِذَا نَادَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ
 يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ الجمعة: ٩، وجمع الانظار بين الدّنيا

(١) لكه عد خمسة وثلاثين وجهاً.

(٢) لم يمثل لهذا الصّرف، أو هو جمع الشّمس والقمر، لأنّ

في جسمها للهلل هبة.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ الشّمس والقمر﴾ القيمة: ٩.

التحذير والخشية ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾
 آل عمران: ١٧٣، وجمع طلب العلم والحكمة ﴿حَقُّ أَتْلُعْ
 يَجْمَعُ الْبُخْرَيْنِ﴾ ﴿بَلَقًا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ الكهف: ٦٠،
 ٦١، وجمع أرباب النبوة والرسالة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ﴾ المائدة: ١٠٩، وجمع الاتفاق والرمز ﴿فَأَجْمَعُوا
 أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس: ٧١، وجمع المرأة والغفلة
 ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٥،
 وجمع الحضور في الحضرة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾
 هود: ١٠٣، وجمع الفضل والرحمة ﴿هُوَ خَيْرٌ بِمَا
 يَجْمَعُونَ﴾ يونس: ٥٨، وجمع الهدى والضلالة ﴿فَلَقْنَا
 نَرًا الْمُجْتَمِعِينَ﴾ الشعراء: ٦١، وجمع الظفر والنعيم
 ﴿يَوْمَ الْقُرْآنِ يَوْمَ التَّقَى الْمُجْتَمِعِينَ﴾ الأنفال: ٤١، ويقال
 للمجموع: جمع وجماعة وجميع.

وورد الجمع في القرآن على ثلاثين وجهًا^(١) أيضًا:
 للمنة علينا بما في السموات والأرض ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ٢٩، وتسخير الموجودات لنا
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾
 الباقية: ١٣، وقرئ: جميعًا منه^(٢)، رجوع الكل إلى في
 العاقبة ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ يونس: ٤، حشر الكل
 عندنا ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ الأنعام: ٢٢، القوة كلها
 لنا ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٦٥، المرأة كلها لنا
 ﴿إِنَّ الْمَرْءَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يونس: ٦٥، نشر الكل من بطن
 الأرض جميعًا ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ المائدة: ١٨،
 يود الكافر لو يفندي بكل ما في الأرض جميعًا ﴿وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ المارج: ١٤، اليهود لا يقاتلونكم إلا

(١) لكنه عد تسعة وعشرون وجهًا.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس.

مُحَصَّنَةً ﴿لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْيَهُودَ مُتَّقُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
 ﴿تَحْصِيهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَقِيٌّ﴾ المشر: ١٤، ادعت
 كفار مكة أنهم كلهم متوازونون متتقون ﴿تَحْنُ بِجَبِيعٍ
 مُتَنَصِّرَةٍ﴾ القمر: ٤٤، السماء والأرض في قبضة قدرتنا
 ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الزمر: ٦٧، جميع
 السفاعات مسلمة بحكنا ﴿قُلْ لِلَّهِ السُّفَاغَةُ جَمِيعًا﴾
 الزمر: ٤٤، غطت العفو على الذنوب كلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
 الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الزمر: ٥٣، الخلاق كلهم يأتون
 حضورًا بمحضرتنا ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾
 يس: ٣٢، ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس:
 ٥٣، لما عصينا يآدم أخرج من جهنم مع سائر العاصين
 ﴿أَغْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ البقرة: ٣٨، ادعى عسكر فرعون
 أنهم كلهم على حذر في أمرهم ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾
 الشعراء: ٥٦، لا بأس عليكم في التفريق والاجتماع إذا

كنتم أصدقاء ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ التور: ٦١،
 نسبوا يآلئ الإيمان ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِلَهُ
 الْمُؤْمِنُونَ﴾ التور: ٣١، ناد ياحمد إني رسول الله إلى
 كل الخلاق ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الأنعام:
 ١٥٨، ولو أردنا هدينا الكل ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى
 النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الزعد: ٣١، ولو أراد الله لأورد الناس
 مورد الإيمان ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
 جَمِيعًا﴾ يونس: ٩٩، تعلق رجاء يعقوب بوصول أولاده
 إليه كلهم ﴿عَسَى أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ يوسف: ٨٣،
 نحن قهرنا فرعون ومن معه ﴿فَأَعْرِضْنَا وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

(١) لكنه عد تسعة وعشرون وجهًا.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس.

وَجَمَاعُ الشَّعْرِ: تَجْمَعُ بَرَاعِمُهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عَلَى حِمْلِهِ؛
وَجَمَاعُ الثَّرَيَا: يَجْتَمِعُهَا، وَامْرَأَةُ جَمَاعٍ: قَصِيرَةٌ، كَأَنَّ
أَعْضَاءَهَا تَجْتَمِعُ وَانضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالْمَسْجِدُ
الْجَمَاعُ: الَّذِي يَجْمَعُ أَهْلَهُ.

وَجُمُعُ الْكَفِّ وَجُمُعُهَا: قَبْضُهَا، وَالْجَمْعُ: أَجْزَاعُ؛ يُقَالُ:
ضَرَبَهُ بِمِجَرٍّ جُمُعَ الْكَفِّ وَجُمُعُهَا، أَيْ مَلَأَهَا، وَضَرَبُوهُ
بِأَجْمَاعِهِمْ، أَيْ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَتْ فُلَانًا بِجُمُوعِ شَبَابِهِ،
وَجَاءَ فُلَانٌ مِلءَ جُمُوعِهِ.

وَالْجُمُوعَةُ: الْقَبْضَةُ؛ يُقَالُ: أُعْطِنِي جُمُوعَةً مِنْ تَمْرٍ، أَيْ
قَبْضَةً مِنْهُ.

وَمَاتَتِ الْمَرْأَةُ بِجُمُوعٍ وَجَمِعَ: مَاتَتْ وَوَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا
فَهِيَ جَامِعٌ، وَهِيَ بِجُمُوعٍ وَجَمِعَ: مُثْقَلَةٌ، وَمَاتَتِ النِّسَاءُ
بِأَجْمَاعٍ، وَنَاقَةٌ جَمِعَ: فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ، وَهِيَ جَامِعٌ أَيْضًا.
وَبَاتَتْ فُلَانَةٌ مِنْهُ بِجُمُوعٍ وَجَمِعَ: بِكَزٍّ أَلَمْ يَفْتَضَّهَا، وَطَلَّقَتْ
الْمَرْأَةُ بِجُمُوعٍ: طَلَّقَتْ وَهِيَ عِذْرَاءُ.

وَالرَّجُلُ الْجَمِيعُ: الَّذِي بَلَغَ أَشَدَّهُ؛ يُقَالُ: اجْتَمَعَ
الرَّجُلُ، أَيْ اسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ وَبَلَغَ غَايَةَ شَبَابِهِ، وَلَا يُقَالُ
ذَلِكَ لِلْجَارِيَةِ، وَرَجُلٌ جَمِيعٌ: يَجْتَمِعُ الْخَلْقُ.

وَجَمَعَتِ الْمَرْأَةُ الشَّيَابَ: لَبَسَتِ الدَّرْعَ وَالْمِلْحَقَةَ
وَالْهِنَارَ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْجَارِيَةِ إِذَا سَبَتْ، يَكْنَى بِهِ عَنْ سَنَنِ
الِاسْتِوَاءِ.

وَالْجَمِيعُ: كُلُّ لَوْنٍ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ، كَأَنَّهُ جَمْعُ
صِفَاتٍ مَا يَعْرِفُ مِنْهُ؛ يُقَالُ: مَا أَكْثَرَ الْجَمِيعَ فِي أَرْضِ بَنِي
فُلَانٍ! التَّخَلَّ خَرَجَ مِنَ التَّوَلَّى لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ.

وَالْجَمِيعُ: عِلْمٌ لِلْمُرَدَّةِ، سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ
بِهَا.

الإِسْرَاءُ: ١٠٣، سَيَبِزُ الْكَلِّ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ
﴿وَيَبْزُوا لِلَّهِ جَبِيقًا﴾ إِبْرَاهِيمُ: ٢١، الْأَخَابِتُ وَمَاعْمَلُوا
إِلَى النَّارِ ﴿فَقَدْ كَفَّمْ جَبِيقًا﴾ الْأَنْفَالُ: ٣٧، يُعَاقَبُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا فِي دُخُولِهَا ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُمُوهَا فِيهَا جَبِيقًا﴾
الْأَعْرَافُ: ٣٨، وَنَحْنُ نَجْمَعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِيهَا
﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَبِيقًا﴾
النِّسَاءُ: ١٤٠، لِأَنَّ جَهَنَّمَ مَوْعِدُ الْمُسِيئِينَ يَمْلُؤُهَا مِنْهُمْ
﴿وَلِإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الْحَجَرُ: ٤٣، ﴿لَا تَمْلَأُنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هُودٌ: ١١٩.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٩٠ - ٣٩٤)

الأصول اللُّغَوِيَّةُ

١- الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ الْجَمْعُ، أَيْ جَمَاعَةُ النَّاسِ
وَحَشْدُهُمْ، وَجَمْعُهُ: جُمُوعٌ؛ يُقَالُ: تَجْمَعُ الْقَوْمُ، أَيْ
اجْتَمَعُوا مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَقَوْمٌ جَمِيعٌ: يَجْتَمِعُونَ،
وَالْجَمِيعُ: اسْمٌ لِلنَّاسِ وَلِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ فِيهِ،
وَالْمَجْمُوعَةُ: مَجْلِسُ الْاجْتِمَاعِ، وَالْمُجْتَمَعُ: أَخْلَاطُ
النَّاسِ، وَالْمَجَاعَةُ وَالْجَمِيعُ وَالْمَجْمَعُ وَالْمَجْمُوعَةُ: الْجَمْعُ
فِي غَيْرِ النَّاسِ أَيْضًا؛ يُقَالُ لِلْمَجَاعَةِ الشَّجَرِ وَجَمَاعَةِ
النِّبَاتِ.

وَجَمَعَ الشَّيْءُ عَنْ تَفَرُّقِهِ يَجْمَعُهُ جَمْعًا وَجَمَعَهُ
وَأَجْمَعَهُ، فَاجْتَمَعَ وَاجْتَمَعَ وَاسْتَجْمَعَ: جَعَلَهُ
جَمِيعًا؛ يُقَالُ: جَمَعْتُ الشَّيْءَ، أَيْ جَعَلْتُهُ مِنْ هَاهُنَا
وَهَاهُنَا فَهُوَ مَجْمُوعٌ، وَاسْتَجْمَعَ السَّيْلُ: اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ
مَوْضِعٍ، وَاسْتَجْمَعَ الْبَيْدَاءُ: مَظْمَعُهَا وَمُتَنَفِّلُهَا، وَجَمَاعُ كُلِّ
شَيْءٍ: يَجْتَمِعُ خَلْقُهُ، وَجَمَاعُ جَسَدِ الْإِنْسَانِ: رَأْسُهُ،

وقدّر جماع وجامعة: عظيمة، وهي التي تجمع
المُتَزَوِّر.

وِجَاع السَّيِّء: جمعه، يقال: وِجَاع الهَبَاء: الأخبية،
لأنّ المِجَاع ما جَمَعَ عددًا.

والجماع: البطن، لأنّه يجمع الأحشاء.
والجامعة: النُّلّ، لأنّها تجمع اليدين إلى العنق.
وأَرْضٌ مُجْمِعة: جذب لا تفرّق فيها الزكّاب لرعي.
وفلاةٌ مُجْمِعة ومُجمّعة: يجتمع فيها القوم ولا ينفردون
خوف الضّلال ونحوه، كأنّها هي التي تجمعهم.
وأجمعت الأرض سائلةً، وأجمع المطر الأرض: سال
رغائبها وجهادها كلّها.

واستجمع الوادي: لم يبق منه موضع إلّا سال.
واستجمع القوم: ذهبوا كلّهم لم يبق منهم أحد، كما
يستجمع الوادي بالسيل.

واستجمع الفرس جريماً: تكسّ له.
واستجمع البُئْلُ: ييسّ كلّهُ، كأنّه انكش وتضام.
وإبل جمّاعة: مجتمعة، وأنجمت الإبل: سُقِثْها
جميعاً.

وأجمع النّاقة وبها: صرّ أخلاقها يجمع.
وجمّعت الدّجاجة جميعاً: جمعت بيضها في بطنها.
والجمّعاء من البهائم: التي لم يذهب من بدنها شيء،
وهي الكافّة الهرمة أيضاً.

ويوم الجمعة والجمعة والجمعة: يوم التّروية، سمي
بذلك لاجتماع النّاس فيه، والجمع: جمّعات وجمّع: يقال:
مضت الجمعة بما فيها، وجمع الناس جميعاً: شهدوا
الجمعة وقضوا الصّلاة فيها، واستأجر الأجير بمُجمّعة
وجمّاعاً، أي كلّ جمعة بكرة.

وذهب الشّهر يَجْمَعُ ويَجْمَعُ، أي أجمع.

ورجل جميع الرّأي ومجتمعه: شديده ليس بمنتشرة.
وأمر بني فلان يَجْمَعُ ويَجْمَعُ فلا تقشوه، أي يجمع
فلا تفرّقوه بالإظهار، يقال ذلك إذا كان مكتوباً ولم يعلم
به أحد.

والإجماع: الإعداد والزميّة على الأمر: أجمع
أمره، أي جعله جميعاً بعدما كان متفرّقاً، وأجمع أمرك
ولا تدعّه منتشراً، وجمع أمره وأجمّعه وأجمع عليه: عزم
عليه، والأمر يَجْمَعُ، كأنّه جمع نفسه له.

وجامعته على الأمر: مالؤه عليه واجتمع معه.
والمِجَاع والمُجمّعة: كناية عن التّكاح: يقال:
جامعها مُجمّعةً وجماعاً، مثل: كاسها مُكّامعةً وكِباعاً:
نكحها.

وجميع: يؤكّد به، يقال: جاءوا جميعاً كلّهم.
وأجمع: من الالتفاف الدّالة على الإحاطة وليست
بصفة، ولكنّه يُلْمُ به ما قبله من الأساء ويجري على
إعرايه، والجمع: أجمعون، والأنثى: جمّعاء.

٢- ولحق هذه المادّة كثير من الكلام المولّد، ومنه:
الإجماع، وهو أحد الأدلّة الأربعة عند جمهور المسلمين،

أو الفنون، كـمجمع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق وعُمان، ومجمع البحوث الإسلامية التابع للجنة الرضوية المقدسة في مشهد، ومجمع الفنون التشكيلية في بغداد وغيرها.

وهناك اصطلاحات مولدة أخرى كثيرة في علوم كثيرة، كالرياضيات والمنطق وعلم النفس والحسبان والكيمياء والفيزياء والطب والصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد، أحجمنا عن ذكرها احتراماً من التّطويل والتّفصيل.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل مجزئاً ماضياً معلوماً ومجهولاً (١٠) مرّات، ومضارعاً معلوماً (١٢) مرّة، ومزيداً من باب «الإفعال» ماضياً وأمرأ كلٌّ منها مرّتين، ومن باب «الافتعال» ماضياً مرّتين، ومصدرًا أو اسم مصدر مفرداً وتثنيةً (١٣) مرّة، واسم فاعل (٤) مرّات: (٣) مجزئاً ومرّةً مزيداً، واسم مفعول واسم مكان كلٌّ منها مرّتين، وصفة مشبهة تأكيداً (٥٣) مرّة، واسم تأكيد (٢٦) مرّة، واسماً مرّة في (١٢٣) آية:

جمع وتجميع:

١- ﴿فَسَوِّىْ فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ طه: ٦٠

٢- ﴿تَذَعُّوا مِنْ أَذًى وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْغَى﴾

المعارج: ١٧، ١٨

٣- ﴿وَيَلْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّسْمَةٌ﴾ الأذى جمع مالا

وَعَدْدُهُ﴾ الهزرة: ١، ٢

٤- ﴿وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِغْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَغَلَتْ

وهي: الكتاب، والسنة، والعقل عند الإمامية - والقياس عند غيرهم - والإجماع، وهو اتفاق المجتهدين في عصر على أمر ديني.

والاجتماع: علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها؛ يقال: رجل اجتماعي، أي مزاوِل للحياة الاجتماعية، كثير المحافظة للناس.

والتجمعات السكانية: مجموعة من البيوت بنيت بانضمام بعضها إلى بعض عمودية أو أفقية.

والتجميع في الصناعة: ضمّ قطع مختلفة معدّة سلفاً إلى بعضها بعضاً، لتكوين آلة أو جهاز كالسيارة.

والجامعة: مجموعة معاهد علمية تسمى كليات، تدرّس فيها الآداب والفنون والعلوم. كما تطلق على مجموعة الحكومات أو الشخصيات، كجامعة الدول العربية، وجامعة المدرّسين.

والجماعية: مذهب اشتراكي يقرّر أن أموال الإنتاج يجب أن تكون للدولة، وأن تُلغى الملكية الخاصة الواردة عليها، وأن أموال الاستهلاك هي وحدها التي تكون محلاً للملكية الخاصة.

والمجتمع: طائفة عظيمة من الناس يخضعون لقوانين ونظم عامة، كالمجتمع الإيراني والمجتمع العراقي. والجمعية: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة، ومنها: الجمعية العامة للأمم المتحدة، وجمعية الأدباء، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية.

والمجتمع: مؤسسة مهمتها النهوض باللغة أو العلوم

١٥- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّقَابِ...﴾

التقَاب: ٩

١٦- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

لَارْتَبَ فِيهِ وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ النساء: ٨٧

١٧- ﴿قُلْ لِمَنْ مَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ

عَلَى نَفْسِهِ الرِّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارْتَبَ

فِيهِ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢

١٨- ﴿يَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾

القيمة: ٣

١٩- ﴿وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَسَعْفَرَةً مِنْ

اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرِمَا يَجْمَعُونَ﴾ آل عمران: ١٥٧

٢٠- ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبِذْكَ فَتَلْتَقُوا هُوَ

خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس: ٥٨

٢١- ﴿أَمْهُمْ يَتَّبِعُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَحْنُ فَسَنَّا بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

دَرَجَاتٍ لِيَجْزِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ

مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: ٣٢

٢٢- ﴿هُوَ مَتَّعَ عَلَيْكُمْ أَمْثَالَكُمْ وَ... وَأَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ

الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

النساء: ٢٣

اجتمعوا واجتمعوا:

٢٣- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُعْذِلُوهُ فِي

غِيَابَتِ الْجُبِّ...﴾ يوسف: ١٥

٢٤- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ

لَدَيْهِمْ إِذْ اجْتَمَعُوا آمَرُهُمْ وَهُمْ يَتَكَوَّنُونَ﴾ يوسف: ١٠٢

٢٥- ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ

أَنْ تَتَّبِعُوا نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلُكًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ

يَأْتِيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُونَ مِنْ

الْمُجَاهِلِينَ﴾ الأنعام: ٣٥

٥- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ بَعْثْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾

المرسلات: ٣٨

٦- ﴿فَكَتِفَ إِذَا جَمَعْنَاكُمْ لِيَوْمٍ لَارْتَبَ فِيهِ وَوَقِفَتْ

كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٢٥

٧- ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَلُغِيَ فِي

الْفُجُورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَعْلًا﴾ الكهف: ٩٩

٨- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا

لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: ١٧٣

٩- ﴿فَجَمِيعَ الشَّجَرَةِ لِسَبِيحَاتٍ يَوْمٍ مَفْلُومٍ﴾

الشعراء: ٣٨

١٠- ﴿وَجَمِيعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ القيامة: ٩

يجمع:

١١- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِيتُمْ قَالُوا

لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة: ١٠٩

١٢- ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ

الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: ٢٦

١٣- ﴿... لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

الشورى: ١٥

١٤- ﴿قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُثَبِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ لَارْتَبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الجمعة: ٢٦

كَانَ كَبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكُّرِي بِأَيَاتِ اللَّهِ فَقُلْ اللَّهُ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ... ﴿يونس: ٧٨﴾
٢٦- ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ
مَنْ أَشْتَقَى﴾ طه: ٦٤
اجتمعوا:

٢٧- ﴿قُلْ لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِبُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
يَمْلِكُ هَذَا الْقُرْآنُ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨
٢٨- ﴿بَنَاهُمَا النَّاسُ ضَرْبَ مَقْلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلَعُوا ذُيَابًا وَلَوْ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيقُوهُ مِنْهُ
ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣
الاجتمع:

٢٩- ﴿سَيُزَيِّمُ الْجَمْعُ وَيُوَلِّونَ الدُّبُرَ﴾ القمر: ٤٥
٣٠- ﴿قَالَ إِنَّكَ أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ
يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرَ بَهْطًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾
القصاص: ٧٨
٣١- ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسْمِهِمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأعراف: ٤٨
٣٢- ﴿فَأَنْزَلَ بِهِ تَفْصِيلًا فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾

العاديات: ٥، ٤
٣٣- ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعٌ وَقُرْآنُهُ﴾ القيمة: ١٧
٣٤- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُنَّ
فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَنِّهِمْ إِذَا يَشَاءُ

قَدِيرٌ﴾ السورى: ٢٩
٣٥- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ
الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي
الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ السورى: ٧
الاجتماع:

٣٦- ﴿وَاغْلَمُوا أَنَسًا غَنِينُمْ مِنْ حَيْثُ قَانُ لِلَّهِ
خُصْمُهُ... وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الضُّوْقَانِ يَوْمَ
التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنفال: ٤١
٣٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَكْرَلُهمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ آل عمران: ١٥٥
٣٨- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذُو اللَّهَ
وَلْيَعْلَمَ السُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٦٦
٣٩- ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

لَمُذْرِكُونَ﴾ الشعراء: ٦١
جامع ومجتمعون:
٤٠- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران: ٩
٤١- ﴿...إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٤٠
٤٢- ﴿إِنَّمَا السُّؤْمُنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيِهِ
وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى
يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ التور: ٦٢

٤٣- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ الشعراء: ٣٩
مجتمع:
٤٤ و ٤٥- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتِيلِهِ لَا تَزِرُكُ حَتَّى أَبْلُغَ

يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْتِهِمَا
نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾

الكهف: ٦٠، ٦١

مجموع:

٤٦- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
يَوْمٌ مُّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ هود: ١٠٣

٤٧- ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿لَمَجْمُوعُونَ
إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمَ مَقْلُوبٍ﴾ الواقعة: ٤٩، ٥٠

جميع وجهي:

٤٨- ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ خَازِرُونَ﴾ الشعراء: ٥٦

٤٩- ﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ مَن يَجِيعُ مُتَتَّبِعٌ﴾ القمر: ٤٤

٥٠- ﴿وَأَن كُلُّ لَمَنَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾

يس: ٣٢

٥١- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِخْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَادًا هُمْ جَمِيعٌ

لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس: ٥٣

٥٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ جَيْهًا ثُمَّ
اشْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩

٥٣- ﴿وَلِكُلٍّ رِجْهُهُ هُوَ مَوْلَاهُمَا فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ
أَإِن مَّا تَكُونُوا يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ جَيْهًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٤٨

٥٤- ﴿...أَنَّ السَّعْيَ لِلَّهِ جَيْهًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعَذَابِ﴾ البقرة: ١٦٥

٥٥- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ يُنَادِيهِمْ الْكَافِرَةُ فَإِنَّ الْكَافِرَةَ لِلَّهِ جَيْهًا﴾

النساء: ١٣٩

٥٦- ﴿لَن يَشْتَكِيَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ

وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُسَوَّمُونَ وَمَن يَشْتَكِ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَشْتَكِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهِهُ جَيْهًا﴾ النساء: ١٧٢

٥٧- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفَنَ فِي الْأَرْضِ جَيْهًا...﴾ المائدة: ١٧

٥٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا لَنَّمَا نُبِغَا فِي الْأَرْضِ جَيْهًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَنَفْتَدِيَنَّاهُ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا تُكَلِّمُ بِهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٣٦

٥٩- ﴿...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن

لِيَبْلُوَكُمْ فِي عَالِيَتِكُمْ فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَيْهًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

المائدة: ٤٨

٦٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ

مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَيْهًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ١٠٥

٦١- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيْهًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ الأنعام: ٢٢

٦٢- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيْهًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

مَكَانَكُمْ أَنَّهُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ
مَا كُنتُمْ إِلَّا أَنَا نَعْبُدُونَ﴾ يونس: ٢٨

٦٣- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيْهًا يَمَافَعَّرُ الْحِجَابُ قَدْ

اسْتَشْكَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ...﴾ الأنعام: ١٢٨

٦٤- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيْهًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

أَهْؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ﴾ سبأ: ٤٠

٦٥- ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بِقَضَائِهِ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

٦٦- ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتُ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ خَكِيمٌ﴾
الأفعال: ٦٣

٦٧- ﴿إِنِّي مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَغَدَاً اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
يونس: ٤

٦٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
الأعراف: ١٥٨

٦٩- ﴿وَلَا يَخْزِيكَ فَوَهُمْ إِنْ أَلْعَنَهُ اللَّهُ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
يونس: ٦٥
٧٠- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآتَمَّ مَنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

يونس: ٩٩
٧١- ﴿قَالَ بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ فَصَبْرٌ جَبِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
يوسف: ٨٣

٧٢- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ هُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾
الرعد: ١٨

٧٣- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ السَّمَوَاتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِ السَّابِقِينَ أَمْثَلُ إِنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ

جَمِيعًا... ﴿الرعد: ٣١﴾

٧٤- ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اللَّهُ السَّكْرُ جَمِيعًا يَغْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِسَانَ عُقْبَى الدَّارِ﴾
الرعد: ٤٢
٧٥- ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

آل عمران: ١٠٣
٧٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا

ثُبَاتٍ أَوْ فَرِحُوا جَمِيعًا﴾
النساء: ٧١
٧٧- ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْغَزَا فَعَلَيْهِ جَمِيعًا﴾
فاطر: ١٠
٧٨- ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
الزمر: ٤٤

٧٩- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَاقِبَةٌ يَكُونُوا بِحَسْبِئُون﴾
الزمر: ٤٧
٨٠- ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَعْلَسَتْ أَنْفُسُهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

الزمر: ٥٣
٨١- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِيضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
الزمر: ٦٧
٨٢- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مِائَةَ السَّنَوَاتِ وَمِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾
الحج: ١٣

٨٣- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَخِصِّيْهِ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
المجادلة: ٦
٨٤- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَهُ كَمَا

يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَعْتَصِمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمْ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

٨٥ - ﴿يَصْصَرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَنْتَدِي مِنْ
عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِسَبِيهِ * وَصَاحِبِيهِ وَآجِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نُنْجِيهِ﴾

المعارج: ١١-١٤
٨٦ - ﴿وَيَرْزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالِ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَقَلْ أَنتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَمَّا مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ إبراهيم: ٢١
٨٧ - ﴿فَارَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَضَهُ
وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ الإسراء: ١٠٣

٨٨ - ﴿فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٨

٨٩ - ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ
وَلَا يَشْقَى﴾ طه: ١٢٣

٩٠ - ﴿... وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ السُّوءُفُونَ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ التور: ٣١

٩١ - ﴿... قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءًا
نُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾

هود: ٥٤، ٥٥
٩٢ - ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيءٌ حَمِيدٌ﴾ إبراهيم: ٨

٩٣ - ﴿لَا يَتَّبِعَانَّوَكَمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مَخْصِيَةٍ أَوْ مِنْ
وَزَاءٍ جَدْرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْشَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ

شَقِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَتَّقُونَ﴾ الحشر: ١٤

٩٤ - ﴿... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ...﴾ التور: ٦١

٩٥ - ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا...﴾ المائدة: ٣٢

٩٦ - ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ
الْحَيِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى
إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا...﴾ الأعراف: ٣٨

أجمعون وأجمعين:
٩٧ - ﴿فَكَيْفَ كُتِبَ عَلَيْهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ * وَجُنُودُ
إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ الشعراء: ٩٤، ٩٥

٩٨ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا
إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٩-٣١

٩٩ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا
إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ص: ٧٢-٧٤

١٠٠ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ لَأَزِيدَنَّ هُمْ فِي الْأَرْضِ
وَلَأُعَوِّضَنَّهُمْ أَجْعَلِينَ﴾ الحجر: ٣٩

١٠١ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُعَوِّضُهُمْ أَجْعَلِينَ﴾ ص: ٨٢

١٠٢ - ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا لَمَّا قَبِلَكَ
مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْعَلِينَ﴾ الأعراف: ١٨

١٠٣ - ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ

- أَجْعِبِينَ ﴿١١٤﴾ - «لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْعِبِينَ» الأعراف: ١٢٤
- ١١٥ - «قَالَ اسْتَمِعْ لَهُ قَبِيلَ أَنْ أَذَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْعِبِينَ» الشعراء: ٤٩
- ١١٦ - «وَعَلَى اللَّهِ قَضَاءُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ
شَاءَ هَذَايُكُمْ أَجْعِبِينَ» التحل: ٩
- ١١٧ - «قُلْ اللَّهُ الْمُجْتَبِئُ الْبَالِغَةُ قُلُوْا شَاءَ هَذَايُكُمْ
أَجْعِبِينَ» الأنعام: ١٤٩
- ١١٨ - «إِذْهَبُوا بِقَبِيصِي هَذَا فَأَقُوهْ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي
يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْعِبِينَ» يوسف: ٩٣
- ١١٩ - «قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِ
لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْعِبِينَ» الحجر: ٥٨، ٥٩
- ١٢٠ - «وَأَنَّ لُوطًا لَمِنَ السُّرُطَلِينَ» إِذْ تَحْشِيئَاهُ
وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ» الصافات: ١٣٣، ١٣٤
- ١٢١ - «فَتَحْشِيئَاهُ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ» الشعراء: ١٧٠
- ١٢٢ - «وَأَخْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْعِبِينَ»
الشعراء: ٦٥
- ١٢٣ - «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الجمعة: ٩
- ويلاحظ أولاً: أنها (١٧) لفظاً:
- ١- ماضياً معلوماً (٨) مرات (١-٨) أربعة منها فعل
الله، وكلها مدح: (٣) منها في الآخرة: (٥) «هَذَا يَوْمُ
الْفَضْلِ بِحَسَنَاتِكُمْ وَالْأَوَّلِينَ»، (٦) «فَكَيْفَ إِذَا
بَحَسَنَاتُهُمْ يَوْمَ تَزِينُ فِيهِ»، (٧) «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
- ص: ٨٥
- ١٠٤ - «... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ» هود: ١١٩
- ١٠٥ - «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ
حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ»
السجدة: ١٣
- ١٠٦ - «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ» وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْعِبِينَ»
الحجر: ٤٢، ٤٣
- ١٠٧ - «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» قُورَيْكَ
لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْعِبِينَ» الحجر: ٩١، ٩٢
- ١٠٨ - «إِنَّ يَوْمَ الْفَضْلِ بِمِقَاتِهِمْ أَجْعِبِينَ»
الدخان: ٤٠
- ١٠٩ - «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالسُّلَيْكَةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ»
البقرة: ١٦١
- ١١٠ - «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَتَشْهَدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ
اللهِ وَالسُّلَيْكَةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ» آل عمران: ٨٦، ٨٧
- ١١١ - «فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا تَعَوَّذْنَاكُمْ
وَقُوْعُهُمْ أَجْعِبِينَ» التحل: ٥١
- ١١٢ - «قُلْنَا اسْتَفْتُوا اسْتَفْتِنَا مِنْهُمْ فَاسْتَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْعِبِينَ» الزخرف: ٥٥
- ١١٣ - «وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَغْرَقْنَاهُمْ أَجْعِبِينَ» الأنبياء: ٧٧

فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا. وواحدة في الدنيا: (٤) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾.

وأربعة فعل الناس وكلها ذم: (١) ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى. و(٢) ﴿تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ وَجَمَعَ فَأَوْغَى. و(٣) ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾. و(٨) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾.

٢- وماضيًا مجهولًا مرتين: واحدة فعل الله في الآخرة مدحًا: (١٠) ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. وواحدة فعل الناس في الدنيا ذمًا: (٩) ﴿فَجُمِعَ الشَّجَرَةُ﴾ لِسَبَبَاتٍ يَوْمَ مَقْلُومٍ.

٣- ومضارعًا معلومًا (١٢) مرة، منها: فعل الله (٨) مرّات تعظيمًا وقهرًا في الآخرة (١١ - ١٨)، وفعل الناس ذمًا على جمع المال (٣) مرّات (١٩ - ٢١)، تخريبًا مرة: (٢٢)، والجمع في جميعها جمع الأعيان.

٤- وماضيًا من باب «الإفعال» مرتين بشأن إخوة يوسف ذمًا: (٢٣) ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُغْلَبُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾. و(٢٤) ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّجَمَعُوا آمَنَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾.

٥- وأمرًا منه مرتين أيضًا ذمًا: (٢٥) من قول نوح لقومه: ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ و(٢٦) من قول موسى لقومه: ﴿فَاتَّبِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَصَفَاءُ﴾ والإجماع فيها بمعنى العزم والتصميم، لاجتماع آراءهم على القبيح متدنيًا بفعول، وهو ﴿أَن يَجْعَلُوهُ﴾ في الأولى، و﴿أَمْرَهُمْ﴾ في الثانية، و﴿أَمْرَكُمْ﴾ في الثالثة، و﴿كَيْدَكُمْ﴾ في الرابعة.

٦- ماضيًا من باب «الافتعال» مرتين أيضًا، تعريضًا

وتعجيرًا، إحداها (٢٧) في إعجاز القرآن: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. وثانيتهما (٢٨) في إبطال ألوية الأصنام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...﴾. و«الافتعال» فيها بمعنى المجهود وتحمل المشقة، أي لو جمعوا جهدهم على ذلك لم يقدرُوا عليه.

والجدير بالذكر أن (اجتمع) جاء في الأولى مع (علنى) تعديًا، أي لو اجتمعوا عليه، وفي الثانية مع (ال) علة، أي لو اجتمعوا من أجله، والمآل واحد إلا أن الثانية أكّد في الاجتماع، والدليل على نهاية جهدهم وعجزهم في الأولى ذيلها: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ وفي الثانية صدرها: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾.

٧- وجاء مصدرًا أو اسم مصدر (١٣) مرة: (٩) مرّات مفردًا، و(٤) مرّات تنبيه.

أما المفرد فقسبان: فعل الله (٥) مرّات، منها (٤) في يوم القيامة: (٧) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾. و(١٥) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾. و(٣٤) ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾. و(٣٥) ﴿وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ﴾. ومرّة بشأن القرآن (٣٣) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾.

وفعل غير الله (٤) مرّات: ثلاث في جمع الناس وكثرتهم ذمًا في الدنيا: (٢٩) ﴿سَيُجْمَعُ الْجَمْعُ وَيُوَلَّدُونَ الذُّبُرُ﴾ و(٣٠) ﴿قَدْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَآكَثَرُ جَمْعًا﴾ و(٣١) ﴿قَالُوا مَا آغَىٰ عَنْكُمُ جَمْعُكُمْ﴾. وواحدة بشأن العاديات (٣٢):

﴿فَوَسَّطُنَا بِهِ جَنَّتًا﴾.

لَمْ يَجْعَلُوهُنَّ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾.

١٢- اسم مكان مرتين أيضاً مدحاً في قصة موسى وفتاه عند مجمع البحرين: (٤٥٤ و٤٥٥) ﴿حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَيْتَا حُقُبًا. والأقوال في (مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) مختلفة، لاحظ التصوص.

١٣ و١٤- (جميع وجميعاً) وصفا تأكيد (٤٩) مرة: (٤٩ و٤١ و٤٢) وهي أكثر ألفاظ هذه المادة في القرآن. وأكثرها وصف لله تعظيماً أو لجمع الناس يوم القيامة تخويفاً. وطائفة منها وصف لغير الله، وستداولها بالبحث.

١٥ و١٦- (أَجْمَعُونَ وأجمعين) وصفا تأكيد أيضاً (٢٦) مرة: (٩٧ - ١٢٢) في مجالات مختلفة: فانتتان منها في سجود الملائكة لآدم مدحاً: (٩٧، ٩٨) ﴿فَمَجَّدَ الْمَلائِكَةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ. والباقي كله ذم.

فانتتان منها في بين إبليس على إغواء آدم: (١٠٠) ﴿لَا زَيْنَ لَهمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوْيُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و (١٠١) ﴿قَالَ فِيعَيْنِكَ لَاغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فذكر في أولاهما طريقة الإغواء وهو التزيين، دون الثانية.

وست منها في إسماء جهنم من الجِنَّ والإنس، وجمعهم فيها: (١٠٢) ﴿لَا فَلَآنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و (١٠٣) ﴿لَا مَلَآنَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و (١٠٤ و١٠٥) ﴿لَا مَلَآنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، و (١٠٦) ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و (٩٧) ﴿فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ ابْتِغَاءُ مَا هُمْ وَالْمَلَائِكَةُ لَمْ يَدْخُلُوا مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وأما التشية فجاءت (٤) مرّات: ثلاث بلفظ ﴿يَوْمَ اتَّقَى الْمُتَّقَانِ﴾: مرة ليوم بدر مدحاً: (٣٦) ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا عَلَىٰ غَيْبِنَا يَوْمَ اتَّقَى الْمُتَّقَانِ﴾. ومرتين ليوم أحد ذمّاً: (٣٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْمُتَّقَانِ﴾. و (٣٨) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْمُتَّقَانِ فِئَادُنِ اللَّهِ﴾. ومرة في اجتماع بني إسرائيل وجند فرعون عند البحر ذمّاً: (٣٩) ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الثَّاقِبَاتُ مِنَ الْيَقِينِ قَالَ أُضْطَاجِبُ مُوسَىٰ إِنِّي لَمُذْرِكُونَ﴾ فواحدة منها مدح، والباقي ذم.

١٧ و١٨- اسم فاعل (٤) مرّات: (٣) مفرداً من المجرّد وصفاً لله تعظيماً في الآخرة: مرتين (٤٠) ﴿وَرَبُّنَا إِلَهُكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ و (٤١) ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾. والجملة الاسمية وصيغة «فاعل» فيها تعيان الدوام والتأكيد، ومرة مدحاً للمؤمنين أمام الرسول تكريماً له: (٤٢) ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْأَلُوهُ﴾. ومرة من باب «الافتعال» ذمّاً في قصة فرعون والسحرة: (٤٣) ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾. فالمرّد منه جاء في أصحاب النبي ﷺ وخُصَّ بالمدح، و«الافتعال» منه جاء في أصحاب فرعون وخُصَّ بالذمّ لما فيه من المشقة والعناء دون المجرّد، والموصوف به في الأوليين هو (الله)، وفي الثالثة هو (أنتم)، وفي الرابعة هو (الناس).

١٩- اسم مفعول مرتين وصفاً للناس يوم القيامة، وحذف الفاعل فيها - وهو الله - تعظيماً وتوبيلاً ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ و ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾.

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَتَجْمَعُونَ ﴿٧٤﴾

جَبِيحًا ﴿٧٥﴾

٧- المکر: (٧٤) ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَبِيحًا﴾

٨- الأمر: (٧٣) ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَبِيحًا﴾

٩- الفرق والتدمير والهلاك: (٨٧) ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ

وَمَنْ سَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾، و(١١٢ و ١١٣) ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾، و(١١١) ﴿أَنَّا دَعَوْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

و(٥٧) ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ

الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَنَّيَّ فِي الْأَرْضِ جَبِيحًا﴾

١٠- اللعنة: (١٠٩، ١١٠) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ و﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ

عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

١١- الرُكْم: (٦٥) ﴿وَيَجْعَلُ الْحَبِيبَ بَقْعَةً عَلَى

بَقْعٍ فَيَرْكُضُهُ جَبِيحًا﴾

١٢- النَّجَاة: في لوط (١٢٠) ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ

أَجْمَعِينَ﴾، و(١٢١) ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾، وفي

موسى (١٢٢) ﴿وَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ فقال

في لوط (نَجَّيْنَاهُ) وفي موسى (أَنْجَيْنَاهُ) والأول أشد وأكد

من الثاني، ولهذا كرره مرتين، واكتفى في الثاني بمرّة واحدة.

وقد نُسب «نجية لوط» مرّة ثالثة في (١١٩) إلى

الملائكة ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾

١٣- جمع القرآن: (٣٣) ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقَوَانِينُهُ﴾

١٤- الخلق والتسخير: (٥٢) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

مَآئِي الْأَرْضِ جَبِيحًا﴾، و(٨٢) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَآئِي

السَّمَوَاتِ وَمَآئِي الْأَرْضِ جَبِيحًا﴾

الثاني: تشريع جملة من الأحكام:

منها: حكم قتل النفس وإحياءها في (٩٥) ﴿مَنْ

وَوَاحِدَةٍ فِي سَوَالِ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ:

(١٠٧) ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

وواحدة منها في يوم الفصل: (١٠٨) ﴿إِنَّ يَوْمَ

الْقَضْلِ بِيَقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، واثنتان منها في لعنة الله على

الكافرين: (١٠٩) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، و(١١٠) ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

١٧- وجاء اسماً مرّة واحدة في (١٢٣) ﴿إِذَا نُودِيَ

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ وستأولها بالبحث.

ثانياً: الجمع في القرآن متعلق بالأشخاص

والأشياء، وهو في أكثر الآيات فعل الله، حاكياً عن قهره

وقدرته في الدنيا والآخرة، وعن تشريعه في الدين، فله

ثلاث مجالات:

الأول: توحيد صفاته وأفعاله:

١- الهداية في (٤) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى

السَّهْدَى﴾، و(٧٠) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي

الْأَرْضِ﴾، و(١١٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهْدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾،

و(١١٧) ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهْدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٢- السَّاعَاة: (٧٨) ﴿قُلْ لِلَّهِ السَّاعَاةُ جَبِيحًا﴾

٣- المرّة: (٥٥) ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَبِيحًا﴾، و(٦٩)

﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَبِيحًا﴾، و(٧٧) ﴿فَهُوَ الْعِزَّةُ جَبِيحًا﴾

٤- القوّة: (٥٤) ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَبِيحًا﴾

٥- القدرة: (٨١) ﴿وَالْأَرْضُ جَبِيحًا فَبِضْئِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ﴾

٦- الغفران والتوبة: (٨٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

عِظَامُهُ».

٥- جمع الأرض في قبضته: (٨١) «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ».

٦- جمع المنافقين والكفار في جهنم: (٤١) «إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ» و (٦٥) «فَقَرَّبْنَاهُ جَمِيعًا فَسَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ» و (١٠٣ و ١٠٤) «لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

٧- جمع الناس من دون ذكر «يوم القيامة» وهو مراد: (٣٤) «وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» و (٣٥) «وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ...» و (٥٣) «أَيُّنَ مَاتُكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا».

٨- الجمع لدى الله: (٥٠) «وَأَنْ كُلَّ لَمَّا جُمِعَ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ».

٩- مرجعهم جميعاً إلى الله: (٥٩) و (٦٠) «إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا» و (٦٧) «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا».

١٠- حشر الناس وبعثهم: (٥٦) «فَتَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا» و (٦١ و ٦٢) «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا» و (٦٢) «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا» و (٨٣) «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا».

١١- جمع الشمس والقمر يوم القيامة: (١٠) «وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ».

سادساً: الجمع فعل غير الله في أمور:

١- جمع الناس الأموال بآياتي واحد: (١٩) «لَمَسْخُوفَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» و (٢١) «وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» و (٢٠) «فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» و (٢) في لظى النار

قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. ومنها: حرمة الجمع بين الأختين في النكاح: (٢٢) «وَأَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ».

ومنها: حكم الأكل من مال اليتيم لمن تولاه: (٩٤) «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهَا أَوْ أَتَيْنَاهَا».

ومنها: حكم الصلاة يوم الجمعة: (١٢٣) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ».

ومنها: حكم الحذر في الحرب: (٧٦) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَنَاتٍ».

ومنها: وجوب التوبة: (٩٠) «وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَتَى السُّؤْمُوتُونَ».

ومنها: وجوب الاعتصام بحبل الله وحرمة التفرق: (٧٥) «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا».

الثالث: جزاء الآخرة في (٤٥ آية) أي أكثر من ثلث آيات هذه المادة - وهي أقسام:

١- جمع الناس ليوم القيامة للحساب والجزاء، وهي أكثرها.

٢- جمع الرسل يوم القيامة للسؤال: (١١) «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ».

٣- الجمع بين المؤمنين والكافرين للتحاكم والنقل بينهم: (١٢) «قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ» و (١٣) «لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا» و (٥) «هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ».

٤- جمع الظلام: (١٨) «يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ

﴿تَدْعُوا عَنْ أَدْنَىٰ وَسْوِئَةٍ وَرَجَعَ قَاوُصُ﴾، و(٣)
﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، والجمع في الثلاث الأولى
بصفة المضارع الدال على الدوام، وفي الأخيرتين
بصفة الماضي حكاية عن عذاب الناس يوم القيامة،
بإزاء جميع الأموال في الدنيا.

٢- جمع فرعون أنصاره وهزيمتهم: (١) ﴿فَسَوَّلَ
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾، و(٩) ﴿فَجَمِيعُ الشَّجَرَةِ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّغْلُومٍ﴾، و(٢٦) ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا
صَفًّا﴾.

٣- انتصار جمع فرعون وهزيمتهم وخوفهم: (٢٩)
و(٤٩) ﴿سَيَرُومُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ و﴿أَمْ يَقُولُونَ
لَنْ نَجْمِيعَ مُتَمَتِّعِينَ﴾، و(٤٨) ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعُ حَازِرُونَ﴾.
٤- تهديد فرعون المؤمنين بقطع الأيدي والأرجل
والصلب: (١١٤) و(١١٥) ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ جُلَافٍ وَأَصْلَبَ كَيْدَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٥- جمع الناس لحرب المسلمين في غزوة أحد: (٨)
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ﴾.

٦- عدم إغناء جمع الكفار أنفسهم يوم القيامة
والتلاعن بينهم: (٣١) ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، و(٨٦) ﴿وَيَرْزُقُوا أَجْمَعًا... فَقُلْ أَنْتُمْ
مُعْتَدُونَ عَنَّا...﴾، و(٩٦) ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِكُمْ... حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا مَبَيتًا جَبِيحًا﴾.

٧- أهل النار يجرمون فداء جميع ما كان لهم مما في
الأرض: (٥٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ عَانِي الْأَرْضِ
جَبِيحًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾.

و(٧٢) ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ عَانِي الْأَرْضِ
جَبِيحًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾، و(٧٩) ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا عَانِي الْأَرْضِ جَبِيحًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾، و(٨٥) ﴿يَوْمَ الْمُنْجَرِمِ لَوْ
يَقْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيٍّ... وَعَنْ فِي الْأَرْضِ جَبِيحًا
ثُمَّ يَنْجِيهِ﴾.

٨- هبوط آدم وزوجته والشيطان جميعًا من الجنة:
(٨٨) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، و(٨٩) ﴿قَالَ اهْبِطَا
مِنْهَا جَمِيعًا﴾.

٩- اجتماع قومي هود ونوح (عليهما السلام) على كيدهما: (٩١)
﴿وَالشَّاهِدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكَبِدُوا فِي
جَبِيحًا﴾، و(٢٥) ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾.

١٠- قول موسى لآل فرعون: (٩٢) ﴿إِنْ تَكْفُرُوا
أَنْتُمْ وَعَنْ فِي الْأَرْضِ جَبِيحًا فَإِنَّ اللَّهَ تَقْوَىٰ جَبَدٌ﴾.

١١- اليهود والمنافقون قلوبهم شتى: (٩٣)
﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

١٢- سجود الملائكة لإبليس بسياق واحد: (٩٨)
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن
يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، و(٩٩) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ﴾، فصريح في الثانية بملء إياه، وهي
الاستكبار دون الأولى.

١٣- إغواء إبليس بني آدم: (١٠٠) ﴿لَا زَيْنَ لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَّتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و(١٠١) ﴿قَالَ
فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٤- إتيان إخوة يوسف بأهلهم: (١١٨) ﴿وَاتَوَنَّى

يَاغْلِبْكُمْ أَجْمَعِينَ». و (٧١) «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَبِيقًا».

١٥- جمع العاديات: (٣٢) «فَأَنْزَلَ بِهِ نَفَقًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَبَقًا».

١٦- عدم تأليف القلوب بانفاق مافي الأرض: (٦٦) «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْقَالَ يَأْسٍ مِنَ الْآرِضِ جَبِيقًا مَا أَلْقَيْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ».

١٧- اجتماع الإنس والجن للإتيان بمثل القرآن: (٢٧) «قُلْ لِّإِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ».

١٨- اجتماع الأصنام على خلق ذباب: (٢٨) «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ».

١٩- إجماع إخوة يوسف على كيد: (٢٣) «فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُخْلِقُوا فِي عِصْيَانِ أَبِيهِمْ» و (٢٤) «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّخَفُوا آمُرَهُمْ وَهُمْ يَنْكُرُونَ».

سابقاً: ما نسب فيها الجمع إلى الله - وهي أكثرها - فسياقها مدح لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وعدله في المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة. أمّا ما نسب الجمع فيها إلى غير الله فكلها ذم سوى ثلاث: (٩٨) بشأن الملائكة «فَتَجِدَ السَّالِكَةَ كُتْلَهُمْ اجْتَمَعُونَ»، (١١٨) بشأن إخوة يوسف «وَأَتَوْهُ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»، و (٣٢) بشأن العاديات «فَوَسَطْنَ بِهِ جَبَقًا»، فالأولى مدح صريحاً، والآخرتان ساقاً وليستا ذماً.

ثامناً: لقد جمع الله بين الفعل والمصدر مرتين: ماضياً ومضارعاً في (٧) «فَجَمَعْنَاهُمْ جَبَقًا»، و (١٥) «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»، فسوى فيها بين الماضي

والمضارع، وبين الغائب والمتكلم، وبين المفرد والجمع. تاسماً: جاء (جمع) اسماً ليوم القيامة مرتين أيضاً،

في: (١٥) «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»، و (٣٥) «وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ»، ونظيرها (المجموع) في (٤٦)

«ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ»، كما جمع بين (الجامع) و(جبيقاً) مرة في (٤١) «إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ

وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَبِيقًا»، وكرر (جبيقاً) في آيتين: (٧٢) «بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَبِيقًا أَفَلَمْ يَأْتِ الْبَاطِلُ أَفْوَاجًا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَبِيقًا»، و (٩٥) «فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

النَّاسَ جَبِيقًا... فَكَأَنَّمَا أَخَذَ النَّاسَ جَبِيقًا...».

عاشراً: وُزعت آيات (الجمع) بين السور المكتوبة والمدنية بنسبة ٧٩ إلى أي المكتبة زادت على المدنية بأزيد من نصفها، وهذه تتناسب زيادة فعل الله على فعل غيره

كما سبق، فتوصيفه تعالى بما يرجع إلى التوحيد والمعاد في مكة، خطاباً للمشركين المنكرين لهذين المبدئين كان أكثر وأشد وأكد، وهذه المادة (الجمع) في نفسها تثير الشدة والبث في الكلام.

والجدير بالذكر أن سورتين - مكتبة ومدنية - وهما آل عمران والشراء كُتبت في كل منهما (٨) مرات، وهي أصلاً عددان، وبمعدنها النساء والمائدة: (٧) مرات، وهكذا تتنازل إلى واحدة في (١٤) سورة كلها مكتبة سوى الجمعة، وهي الحج - لو كانت مكتبة - والقصاص والنحل، والأنبياء، والتسل، والسجدة، وفاطر، والدخان، والواقعة، والمعارج، والقيامة، والعاديات.

فيبدو أن تشديد الخطاب بهذه المادة بدأ من واحد

إلى ثمانية، حسب المورد.

الحادي عشر: سورة الجمعة اختصت بكلمة لم تكرر في القرآن، جاءت بشأن أهم الصلوات، وهي صلاة الجمعة في (يوم الجمعة) وقد سمي به من أجلها في الإسلام - على خلاف فيه - وكانت تسمى في الجاهلية (يوم الرؤبة).

والجمعة بضم الأول في الأصل بمعنى المجموع، كما سبق. وفتحها بمعنى الجامع.

وفيا بمحوت:

١- قسروها (جمعة) و(جمعة) بسكون الميم وضمتها، ويموز فتحها في غير القرآن ولم يثبت قراءتها بها وهي - كما قال الفراء - صفة اليوم تفيد التكثير، كما تقول: «رجل ضحكة» للذي يكثر الضحك.

٢- أول من صلى الجمعة هم الأنصار قبل الهجرة، فاجتمعوا إلى سيدهم أسعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ، فسموه يوم الجمعة. ثم أنزل الله آية الجمعة بعد الهجرة، وسميت سورة باسمها تظليها لها. وسياق الآية يشهد بأن يوم الجمعة كان مهوداً قبلها بهذه الصلاة، نزلت تأكيداً على الاهتمام بها لاتسرياً لها، وذيلها وهي ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا...﴾ شاهد على

ذلك أيضاً؛ حيث ونجهم بالتفرق عنها إلى تجارة أو لهو.

٣- أول جمعة جمعتها النبي ﷺ في مسيره من «قبا» إلى «يثرب» فأقامها في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب فيها، وهي أول خطبة خطبها بعد الهجرة.

٤- لما كانت الهجرة بدو قيام النبي ﷺ بأمر السياسة، فصلاة الجمعة من أول أعماله السياسية، جمع فيها بين العبادة والسياسة - والسياسة في الإسلام هي بنفسها عبادة - فاتخذها النبي ﷺ وسيلة لاتصاله بالناس، في أول اجتماع سياسي عبادي له، ولم يكن يتيسر له القيام بها قبل الهجرة، كما لم يتمكن يوم ذاك من الجهاد بالسيف - وهو أهم عمل سياسي وأصعبه - مع كثرة الأعداء، حتى هاجر، ولهذا فأيات القتال كلها مدنية.

٥ - لصلاة الجمعة أحكام بعضها متفق فيها بين المذاهب الفقهية، وبعضها يختلف فيها. ومن أهم ما اختلفت فيها كلمة فقهاء الشيعة الإمامية هي مسألة وجوبها عيناً في عصر الفقيه، لأنها من شؤون الإمام، وقد خصوها بتأليف رسائل مطوّلة، ولها تاريخ طويل عندهم، لاحظ بحث صلاة الجمعة، تقرير بحث أستاذنا الأكبر آية الله البروجردي رحمه الله تعالى.

ج م ل

٧ ألفاظ ، ١١ مرة : ٨ مَكِّيَّة ، ٣ مدنيَّة
في ٩ سور : ٨ مَكِّيَّة ، ١ مدنيَّة

جميل ٢:٢	جمال ١:١	والباقر.
الجميل ١:١	الجميل ١:١	وَجَمَلَ الْبَحْرُ: صَرَبَ مِنْ السَّمَكِ.
جَيْلًا ٤:١-٣	جَمَالَةً ١:١	وَجَمِيلٌ وَجَمَلَانَةٌ: طَائِرٌ مِنَ الدَّخَاخِيلِ.
جَمَلَةٌ ١:١		ومن أمثال العرب: «اتَّخَذَ هَلَانُ اللَّيْلُ جَمَلًا» إذا سَرَى كُلَّهُ، أَوْ إِذَا رَكِبَتْهُ وَمَضِيَتْ.

وَالْجَمِيلُ: طَائِرٌ شَبِيهُ بِالْمُصْفُورِ وَالْقَنْبَرِ وَالْعُرَّى. [ثمَّ اسْتَشْهَدَ بِشِعْرِ]

وَالْجَمِيلُ: الْإِهَالَةُ الْمُذَابِجَةُ، وَاسْمُ ذَلِكَ الذَّائِبِ: الْجَمَالَةُ.

وَالْاجْتِمَالُ: الْإِدْهَانُ بِالْجَمِيلِ، وَالْاجْتِمَالُ أَيْضًا: أَنْ تَشْوِي لَحْمًا، فَكُلَّهَا وَكَفَّتْ إِهَالَتُهُ اسْتَوْدَقَتْهُ عَلَى خُبْرٍ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ نَائِيَةً.

وَالْجَمَالُ: مَصْدَرُ الْجَمِيلِ: وَالْفِعْلُ مِنْهُ جَمُلَ يَجْمَلُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ وَحِينَ تُشْرَحُونَ﴾ التَّحِلُّ ٦، أَيْ يَهَاءُ وَحُسْنُ.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْعَلِيلُ: الْجَمَلُ: يَسْتَحَقُّ هَذَا الْاسْمَ إِذَا بَزَلَ. وَنَاقَةُ جَمَالِيَّةٌ، أَيْ فِي خَلْقِ جَمَلٍ. وَإِذَا نَعْتُوا شَيْئًا مِنْ هَذَا التَّحْوِ إِلَى نَعْتٍ كَثِيرٍ مَا يُمَيِّضُونَ بِهِ عَلَى فَعَالٍ، نَحْوُ صُهَابِيٍّ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ الْمُرْسَلَاتُ: ٣٣، فَهُوَ الْأَيْثُ السُّودُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْرُدَ الْوَاحِدَ، وَلَكِنْ يُقَالُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهَا: جِمَالَةٌ، وَالْجَمِيعُ: جِمَالَاتٌ وَجِمَالَتٌ. وَبَعْضُ يَقُولُ: أَرَادَ جِمَالًا لَا تَوْقًا فِيهَا. وَالْجَمَالُ: قَطِيعٌ مِنَ الْإِبِلِ يَرْعَاهَا وَأَرْبَابُهَا كَالْبَقَرِ

ويقال: جَانَلْتُ فلانًا مُجَانَلَةً، إذا لم تُصَف له المودة.
وماسحته بالجميل.

ويقال: أَجْنَلْتُ في القَلْب.
والجُنْلة: جماعة كل شيء بحالها، من الحساب
وغیره.

وأَجْنَلْتُ له الحساب والكلام: من الجملة.
وحساب الجُمْل: ما قُطِع على حروف أبي جاد.
والجُمْل: القُلس الغليظ.

قال مُبْتَكِر: الجَمِيل: اسم للحرّ. (١٤٦: ٦)
سيبويه: الجُمَيْل: البَيْل: لا يتكلم به إلا مصغرًا،
فإذا جمعا قالوا: جملان. (ابن سيدة ٧: ٤٥٠)

الجَمَال: رقة الحُسن، والأصل: جمالة بالهاء، مثل
صَبَّح صَبَاحَةً، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفًا لكثرة
الاستعمال. (القيومي ١: ١١٠)

الِكِسَانِي: والجَمَال: الحُسن. وقد جُمِل الرجل
بالضَمّ جمالًا فهو جميل، والمرأة جميلة وجَمَلًا أيضًا. [ثم
استشهد بشر]

وأَجْمَل القوم، أي كثرت جهالهم.
(الجوهري ٤: ١٦٦)

نحوه الرِّجَاج. (فعلت وأفعلت: ٤٦)
أبو عمرو الشَّيْبَانِي: جَمَل أنْف، إذا أوجسته
الحزيمة فليس قياده. [ثم استشهد بشر] (٥٤: ١١)
رأيت جميلة من التعم والغنم والمال: جماعة منه.

(١١٤: ١)
جَمَلُوا سَخْلَهُمْ، إذا غزّوه عن أُمّهاته. (١١٧: ١)
الجَمَالَة: الخيل. [ثم استشهد بشر]

رأيت جامل الحَيّ، وهم جماعتهم، بأموالهم
وأَنفسهم. (١٢٨: ١)

الجميل: الإهالة. (١٣٣: ١)
الجَمَلُ المَحْجُوم: الذي يُرَبَط لَحْيَاهُ يَنْشَقُّ حَتَّى يَبْقَى
له قدر ما يأكل، مخافة أن يَفْض. (١٦٦: ١)

جَمَلٌ خَشِبٌ: طويل القوائم. (٢٣٠: ١)
الجميلة: جملة الظباء والحمام، وهي جماعتها.
الجَمَل: سمكة تكون في البحر، ولا تكون في القَذَب.
(الأزهري ١١: ١٠٨)

الْفَرَّاه: الجَمَل: الكُتَيْب^(١).
جَمَلَتِ السَّحْم أَجْمَلَةً جَمَلًا، ويقال: أَجْمَلته - وجَمَلت
أُجود - واجتَمَل الرجل. [ثم استشهد بشر]

المُجَامِل: الذي يقدر على جوابك، فيتركه إيقاظًا
على مودتك. والمُجَامِل: الذي لا يُقَدَّر على جوابك
فيتركه، ويعقد عليك إلى وقت ما.

(الازهري ١١: ١٠٩)
(جمالات): جمع جَمَل، والجَمالات: ما جُمع من
الخيال والقُلُوس. (ابن فارس ١: ٤٨١)

أَبُو عُيَيْنَةَ: رجل جميل وجمال.
(إصلاح المنطق: ١٠٨)

أَبُو زَيْد: جَمَل الله عليك تجميلًا، إذا دَعَوْتَ له أن
يجعله الله جميلًا حسنًا. [ثم استشهد بشر]

(الأزهري ١١: ١٠٨)
الأَصَمَمِي: [في حديث عاصم بن أبي النجود]:
«لقد أدركت أقوامًا يَسْتَحْذُونَ هذا اللّيل جَمَلًا،

(١) حوث، يدعى أيضًا: سمك البحر.

يشربون التيز ويلبسون المُصفر، منهم ذُرٌّ وأبو وائل».

يقال للرجل: إذا أحيا ليلة بالصلاة أو سواها حتى

أصبح: قد أخذ الليل جملاً. (أبو عبيد ٢: ٤٥٤)

الجمالة: الخريقة تُزَلُّ بها القدر. (الثعالبي: ٢٣٦)

اللَّحْيَانِي: وقد جُمِلَ جمالاً، فهو جميل، وجمال بالتخفيف.

اجمل إن كنت جاملاً. (ابن سيدة ٧: ٤٥٠)

أبو عبيد: عن النبي ﷺ، قال: «إن جاءت به

أصهب أنسيج تخش الساقين، فهو لزوجها، وإن

جاءت به أورو جعداً جُبالاً خدج الساقين ساين

اللايتين، فهو للذي رميت به».

قوله: الجمالي، فأنهم يروونها هكذا بفتح الجيم

يذهبون إلى الجمال، وليس هذا من الجمال في شيء، ولو

أراد ذلك لقال: جميل، ولكنه «جمالي» بضم الجيم،

يعني أنه عظيم الخلق، شبه خلقه بخلق الجمل، ولهذا قيل

للثاقة: جمالية، لأنها تشبه بالفعل من الإبل في عظم

الخلق. [ثم استشهد بشعر] (١١: ٢٦٠)

في حديث عمر حين قال: «لئن الله فلا تألم يعلم أن

رسول الله ﷺ قال: لئن الله اليهود، حرمت عليهم

الشحوم، فجملوها فباعوها؟» قوله: جملوها، يعني

أذايروها، وفيه لفتان، يقال: جمكت الشحم وأجملته، إذا

أذنته واجتملته أيضاً. [ثم استشهد بشعر] (٢: ١١٣)

ابن الأعرابي: الجامل: الجيال.

الجمل: الكنج. (الأزهري ١١: ١٠٨)

الجميل: المرقى، وما أذيب من شحم أو إهالة، فهو

جميل. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١١: ١١٠)

ابن السكيت: ويقال للإبل إذا لم تكن فيها أنثى

وكانت ذكورة: هذه جمالة بني فلان. (٦٧)

ويقال: أجملت الحساب أجمله إجمالاً، وأجل فلان

في صنيعه يُجمل إجمالاً، وجملت الشحم والألية

واجتملت، إذا أذبتّها. (إصلاح المطلق: ٢٥١)

ويقال: قد أجل الحساب يُجمله إجمالاً، وأجل في

صنيعه يُجمل إجمالاً، وقد جمل الشحم يُجمله جملاً، إذا

أذابه، وقد أجل الرجل، إذا أذاب الشحم والألية،

ويقال لما أذيب منه: الجميل. [ثم استشهد بشعر]

(إصلاح المطلق: ٢٧٠)

استجمل البعير، إذا صار جملاً، ويسمى جملاً إذا

أربع، واستقرم بكر فلان: إذا صار قرماً.

(الأزهري ١١: ١١٠)

شمر: الجمل والثاقة بنزلة: الرجل والمرأة.

(الأزهري ١١: ١٠٦)

أبو الهيثم: قال أعرابي: الجامل: الحسي العظيم،

وأنكر أن يكون الجامل: الجيال. [ثم استشهد بشعر]

ولم يضع الأعرابي شيئاً في إنكاره أن الجامل الجيال.

(الأزهري ١١: ١٠٨)

الزجاج: جملت الشحم جملاً، إذا أذنته، وأجملت

الأمر إجمالاً، إذا أنيت فيه بالجميل. (فعلت وأفعلت: ٩)

ابن دُرَيْد: والجمل معروف، والمجمع: جمال

وجامل وأجمال وجائل، وقد قالوا: جمال وجمالة، كما

قالوا: حمار وحمار، كلام عربي صحيح. [ثم استشهد

بشعر]

والجميل: ضد القبيح، والجمال: ضد القبح، ورجل

حُسان: جمال، وامرأة حُسانة: جميلة.

ويُجمع على «فعالة» مثل جمل وجمالة. (٣: ٥١٢)

والجُمْل: الجبل من القنب اللطيف، هكذا فُسر في قراءة من قرأ «حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِثَاطِ» (الأعراف: ٤١)، وانه أعلم.

الأُزْهَرِي: [نقل قول أبي عمرو وأضاف:]

وكانَ الجملة مأخوذة من الجميلة.
[وقيل:] الجمال: قطع من الإبل، معها رُضْيَانُها وأُربابها كالبرق والياقر. (١١: ١٠٨)

والجُمَيْل: طائر معروف من خشاش الطير.

[نقل قول ابن الأعرابي وأضاف:]

وجمل البحر: حوت من حيتانه.

أراد بالجمَل والكُجج: سمكة بحريّة تُدعى الجمَل.

وجُمْل: اسم امرأة.

[ثم استشهد بشعر]

والجُمَيْل: الشَّحم المَذْذاب. [ثم ذكر حديث النَّبِيِّ

وفي حديث الملاعة أَنه قال النَّبِيُّ: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَنَّهُ أُورِقَ جَعْدًا جُمَالِيًّا فَهُوَ ثَقْلَان».

المتقدّم]

والجُمَالِي: الصَّخْم الأعضاء التَّام الأوصال، وناقاة جُمَالِيَّة، كانتَها جمل عَظْمًا. [ثم استشهد بشعر]

وقالت امرأة من العرب لابنتها: تَجَمِّلِي وتَمَنِّي، أَي كُلِّي الجميل واشربي الثُّفافة، وهو ما بَقِيَ في الصُّرْع من اللَّبَن.

يُجمع جُمَيْل: جُمْلَانًا. (١١: ١٠٩)
[وقيل:] جَمَلَتُ الجيشَ تَجْمِيلًا، وجَرَرْتُهُ تَجْمِيرًا، إِذَا أَطْلَقْتَ خَيْسَهُ. (١١: ١١٠)

وأَجَمَلْتُ الشَّيْءَ إِجْمَالًا، إِذَا جَمَعْتَهُ عَنْ تَفَرُّقِهِ. وأكثر ما يُستعمل ذلك في الكلام الموجز، يقال: أَجَمَل فلان الجواب.

الفارسي: جمع الجَمَل: أَجْمال وجمال وجمَل وجمَل وجمالة وجمائل. [ثم استشهد بشعر]

وأَمَّا الجُمْل من الحساب فلا أحسبه عربيًّا صحيحًا. وجَمَوْل: اسم امرأة، الواو زائدة.

(ابن سيده ٧: ٤٤٧)

ويقال: جمالك إن تفعل كذا وكذا، أَي لا تفعله والزَّم

الصَّاحِب: [نحو التحكيل وأضاف:]

الأمر الجميل. [ثم استشهد بشعر]

والجمائل: قطع من الإبل معها رُعاتُها. وأَجَمَل القوم: كثرت جمالهم.

ويقال: اتَّبِعْ ما هو أَجَمَل واشتَرِحْ.

ويقولون: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمْلًا» إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ.

وقد سَمَتِ العرب جَمِيلًا وَجَمِيلًا. (٢: ١١٠)

وجَمَلْتُ الشَّحْمَ وَأَجَمَلْتُهُ بمعنى - أَي أَذْبَنْتُهُ.

والجُمْل من قوْلهم: حساب الجُمْل، وأَحْسِبها داخلَةً في الرَبِيبَةِ.

والجمَل: جبل غليظ تُسَدُّ به الثُّغْن. (٣: ٣٥٢)
وجُمَيْل: طائر، وقالوا: جُمَيْل.

وباب «فَعَلٍ» يجمع على «فعال»... مثل جَمَل وجمال.

والجُمْلَة: جماعة كلِّ شَيْءٍ بِكَمالِهِ من الحساب

وغيره، يقال: أجمَلْتُ الحساب.

وحساب الجُمْل: للهند بالتخفيف، وتُسَدِّد الميم أيضاً.

والجميلة من الظبياء والمهام: الجساعة، وكأنتها

«فَمَيْلَةٌ» من أَجْمَلَتْ، أي جَمِعَتْ جُمْلَةً.

والجميل: فرج المرأة.

والجُمْل: القُلْس الغليظ، وقد قُرئ: (حَتَّى يَلِجَ

الجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ). (٧: ١٢٦)

البحرَهِري: والجامِل: القطيع من الإبل مع رُعاته

وأربابه. [ثم استشهد بشعر]

والجَمْسَاءة: أصحاب الجِبال، مثل الخَسِيَالَة

والخَمَارَة. [ثم استشهد بشعر]

والجُمْتَال بالصَّوْمِ والتَّشْدِيد: أجمَل من الجَمِيل.

ويقال للثَّعْم المَذاب: جميل.

وَجُمَيْل: طائر جاء مصتراً، والجمع: جُمْلان، مثال

كُنَيْتٍ وَكَيْتَان.

وَجُمْل: اسم امرأة.

والجُمْلَة: واحدة الجُمْل.

وقد أَجْمَلْتُ الحساب، إِذَا رَدَدْتَهُ إِلَى الْجُمْلَة.

وأجمَلت الضَّيعة عند فلان، وَأَجْمَل فِي صَنِيعِهِ.

والمُجَامَلَة: المعاملة بالجميل.

ورجل مُجَالِي بالصَّوْمِ والياء مُسَدَّدة، أي عظيم

الخلق. وناقَة مُجَالِيَة: تُشَبَّه بالفحل من الإبل في عِظَم

الخلق. [ثم استشهد بشعر]

وحساب الجُمْل بتشديد الميم.

والجُمْل أيضاً: حبل السفينة الَّذِي يُقال له:

القُلْس، وهو حبالُ مجموعة. وبه قرأ ابن عباس رضي

الله عنها: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ).

وجَمَلَة، أي زِينَة.

والتَّجْمَل: تَكَلَّف الجميل.

وتَجَمَّل، أي أَكَل الجميل، وهو الصَّحْم المَذاب.

قالت امرأة لابنتها: «تَجْمَلِي وَتَغْفِي» أي كُلِّي الصَّحْم

واشربي العُفَّافَة، وهي ما بَقِيَ فِي الصَّوْرَع من اللَّبَن.

(٤: ١٦٦٦)

ابن فارس: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما:

تَجْمَع وعِظَمُ الخلق، والآخر: حُسن.

فالأوَّل: قولك: أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وهذه جملة

الشَّيْءِ. وأجمَلْتُهُ: حصَلْتُهُ، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ﴾

الفرقان: ٣٢.

ويجوز أن يكون «الجُمْل» من هذا، لِعِظَم خلقه.

والأصل الآخر: الجَمال، وهو ضدُّ الصَّحْب، ورجل

جميل ومُجال، قال ابن قُتَيْبَة: أصله من الجميل، وهو

وَدَك الصَّحْم المَذاب. يراد أَن ماء السَّمن يجري في

وجهه. ويقال: جَمالَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أي أَجْمَل وَلَا تَقْلَعَل.

(١: ٤٨١)

[ثم استشهد بشعر]

أبو هلال: الفرق بين الإحسان والإجمال: أَنَّ

الإجمال هو الإحسان الظَّاهِر، من قولك: رجل جميل،

كَأَنَّمَا يَجْرِي فِيهِ السَّمن، وأصل الجميل: الوَدَك.

واجتمَل الرَّجُل، إِذَا طَبِخَ العِظَام لِيُخْرَجَ وَدَكُهَا.

ويقال: أَحسن إِلَيْهِ، فَيُعَدَّى بِهِ إِلَى «وَأَجْمَل فِي

أمره، لِأَنَّهُ فَعَلَ الجميل فِي أمره.

ويقال: أَنعم عليه، لِأَنَّهُ دَخَلَهُ مَعْنَى علُوِّ نعمة عليه،

الإنسان من الزَّوَاهِ ومن المَظَر ومن الأخلاق والأفعال،
ومما يختصُّ به من ذلك في نفسه دون ما يضاف، يقال:
رجل نبيل في فعله ومظهره، وفرسٌ نبيلٌ في حسنه
ومتامه.

والجمال يكون في ذلك وفي المال وفي المشيرة
والأحوال الطَّاهِرة، فهو أَعَمُّ مِنَ الثَّيْلِ. ألا ترى أنَّه يقال:
لك في المال والمشيرة جمال ولا يقال: لك في المال ثيل،
ولا هو نبيل في ماله.

والجمال أيضًا يستعمل في موضع المحسن، فيقال:
وجهٌ جميل، كما يقال: وجهٌ حسنٌ، ولا يقال: نبيل بهذا
المعنى.

ويجوز أن يكون معنى قولهم: وجه جميل، أنَّه يجري
فيه السَّمْن، ويكون اشتقاقه من الجميل، وهو السَّحْم
المذاب.

الفرق بين الجمال والتهاء: أنَّ التَّهَاءَ: جِهارة المَظَر،
يقال: رجلٌ بهيٌّ، إذا كان مُجهر المَظَر وليس هو في شيء
من الحسن والجمال. قال ابن دُرَيْدٍ: بهيٌّ يبهى بهاءً من
الثَّيْلِ، وقال الزَّجَّاجُ: من الحسن، و[الحق] الذي قال ابن
دُرَيْدٍ: ألا ترى أنَّه يقال: شيخٌ بهيٌّ، ولا يقال: غلامٌ بهيٌّ.
ويقال: بهاءؤه بالتَّسْمَر، إذا أنست به، وناقه بهاءً، إذا
أنست بالحالب. (٢١٧)

الثَّعَالِيّ: إذا كانت بها مَسْحَةٌ من جمال، فهي
وضيئة وجيلة. (٨١)

ابن سيده: الثَّيْلُ: الذَّكَر من الإبل، وقيل: إِنَّمَا
يكون جَمَلًا إذا أُرْبِعَ، وقيل: إذا أَجْذَع، وقيل: إذا بَزَلَ،
وقيل: إذا أَتَى. [ثم استشهد بشمر]

فهي غامرة له، ولذلك يقال: هو غريق في التَّعَمَّة،
ولا يقال: غريق في الإحسان والإجمال.

ويقال: أَجْمَلُ الحَسَاب، فيعَدَّى ذلك بنفسه، لأنَّه
مضمَّنٌ بمفعولٍ ينْبئُ عنه من غير وسيلة.

وقد يكون الإحسان مثل الإجمال في استحقاق
الحمد به، وكما يجوز أن يحسن الإنسان إلى نفسه يجوز أن
يجمل في فعله لنفسه. (١٤٩)

الفرق بين الجَمَال والتَّسَرُّو: أنَّ التَّسَرُّو هو الجودة،
والتَّسَرِّي من كلِّ شيء: الجيّد منه، يقال: طعامٌ سرِّيٌّ
وفرَسٌ سرِّيٌّ، وكلُّ ما فضل جنسه فهو سرِّيٌّ.

وسُرَّة القوم: وجوههم لفضلهم عليهم، ولا يوصف
الله تعالى بالتَّسَرُّو، كما لا يوصف بالجودة والفضل.

الفرق بين الحسن والجمال: أنَّ الجمال هو ما يشتهر
ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة
المال والجسم، وليس هو من الحسن في شيء. ألا ترى
أنَّه يقال: لك في هذا الأمر جمال، ولا يقال: لك فيه
حسن، وفي القرآن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْيَحُونَ
وَحِينَ تُنْزِلُونَ﴾ التَّحَلُّ ٦، يعني الخيل والإبل.

والحسن في الأصل: الصَّوْرة، ثم استعمل في الأفعال
والأخلاق، والجمال في الأصل: للأفعال والأخلاق
والأحوال الطَّاهِرة، ثم استعمل في الصَّوْرة.

وأصل الجَمَال في المَرِيَّة: العِظَم، ومنه قيل:
الجملة، لأنَّها أعظم من التَّفَارِيق. والجَمَلُ: الحَبْلُ
الغليظ، والجَمَل سَمِي جَمَلًا لِظَمِّ خَلْقَتِهِ، ومنه قيل
للسَّحْم المذاب: جميل، لظَم نفعه.

الفرق بين الجمال والثَّيْلِ: أنَّ الثَّيْل هو ما يرتفع به

وقال اللحياني: أجمل إن كنت جاملاً.

فإذا ذهبوا إلى الحال قالوا: إنه لجميل.

ونجاءك ألا تفعل كذا وكذا، أي لا تفعله والزم الأمر الأجل.

وأجمل في طلب الشيء: أتاد واعتدل فلم يُعْرِط. [ثم استشهد بشعر]

وجمل الشيء: جمّعه.

والجميل: الشعم يذاب ثم يُجمّل، أي يجمع.

وقيل: الجميل: الشعم يذاب، فكلّمها قطر وكُف على الخبز ثم أُعيد.

وقد جمك يجمّله جملاً، وأجمّله: أذاب؛ واجتمّله: كاستواه.

وقالت امرأة من العرب لابنتها: «تجملي وتصفّي» أي كئي الجميل واشربي الشفاقة، وهو باقي اللبن في الضرع، على تحويل التضعيف.

والجمول: المرأة التي تذيب الشعم، وقالت امرأة لرجل تدعو عليه: «جمك الله» أي أذابك كما يُذاب الشعم. [ثم استشهد بشعر]

والجملة: جماعة الشيء، واجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأكثر ما يستعمل في الكلام الموجز. واجمل له الحساب: كذلك.

وحساب الجمّل: الحروف المقطّعة على أبي جاد، قال ابن دُرَيْد: لأحسبه عريّاً.

وقال بعضهم: هو حساب الجمّل، بالتخفيف، ولست منه على ثقة.

والجمّل: القلنس، وهي حبال السفينة.

وقد أوقفوا الجمّل على الناقة، فقالوا: شربت لبن جلي، وهذا نادر ولا أحقّه.

وقيل: الجمالة: الطائفة من الجِمال، وقيل: هي القطعة من التّوق لاجمّل فيها.

وكذلك: الجمالة، والجمالة، عن ابن الأعرابي.

والجامل: اسم للجمع، كالباقر والكالب.

وقالوا: الجمّال والجمالة، كقولهم: الحستار والحمّارة.

ورجل جامل: ذو جمّل.

وأجمل القوم: كثرت جِمالهم.

واستجمل البعير: صار جملاً.

وجمل الجمّل: غزله عن الطروقة.

وناقة جمالية: وثيقة تُشبه الجمّل في خلقها وشذتها. [ثم استشهد بشعر]

وأخذ اللّيل جملاً، إذا ركب في حاجته، وهو على المنل. [ثم استشهد بشعر]

وجمل البحر: سمكة من سمكه، قيل: طولها ثلاثون ذراعاً.

والجُمَيْل، والجُمْلَانة، والجُمَيْلَانة: طائر من الدّخاخيل.

والجمال: الحُسن، يكون في الفعل والخلق.

[ثم نقل كلام اللحياني: وقد جمّل جملاً... وأضاف] وجمال، الأخيرة لا تُكسر.

وراءة جملاء: جميلة، وهي أحد ما جاء من «فعلاء»

لا «أفعل» لها. [ثم استشهد بشعر]

وجامل الرجل: لم يُضغِف الإخاء، وماسحه بالجميل.

والمُجَلَّل: المصاحفة من الناس.

وَجُمِّلَ، وَجُمِّلَ: اسم امرأة.

وَجَمَال: اسم بنت أبي مسافر. (٧: ٤٤٧)

وجميل، وَجُمِّلَ: اسمان.

الجمال: الحسن في الخلق والخلق، وقيل: الجمال:

رقّة الحسن، وقيل: صفة تُلَخَّظ في الأشياء، وتبحث في

النفس رضا وسرورا.

جَمَلَ الشَّيْءُ جَمَالًا، فهو جميل وَجَمَال وَجُمِّلَ،

وهي جميلة وَجَمَّلًا.

وجمّله: زينته فتجمل. (الإفصاح ١: ١٢٢)

الزَّائِغِب: الجمال: الحُسن الكثير، وذلك ضربان:

أحدهما: جمال يختصّ الإنسان به في نفسه أو بدنه أو

فعله، والثاني: ما يُوَحِّل منه إلى غيره.

وعلى هذا الوجه مروي عنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» تنبيهاً أَنَّهُ منه تفيض الخيرات

الكثيرة فيُحِبُّ من يختصّ بذلك. وقال تعالى: «وَلَكُمْ

فِيهَا جَمَالٌ جِبِينَ تُرْمَحُونَ» التحل: ٦.

ويقال: جميل وَجَمَال وَجُمِّلَ على التذكير، قال الله:

«فَصَبِّرْ بِجَمِيلٍ» يوسف: ١٨، «فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا»

المعارج: ٥، وقد جاملت فلانًا وأجملت في كذا،

وجمّالك، أي أجمل.

واعتبر منه معنى الكثرة، فقليل لكل جماعة غير

منفصلة: جُمْلَةٌ، ومنه قيل للحساب الَّذِي لم يُفْصَلْ

والكلام الَّذِي لم يُبَيَّن تفصيله: مُجْمَل. وقد أَجْمَلْتُ

الحساب وأجملت في الكلام، قال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا أَوَلَوْ نَزَّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً» الفرقان: ٣٢.

أَي مُجْتَمَعًا، لَكِنَّا أَنْزَلْ نَجْمًا مُفْتَرَقَةً.

وقول الفقهاء: المُجْمَل: ما يحتاج إلى بيان، فليس

بمذلة ولا تفسير، وإنّما هو ذكر أحد أحوال بعض الناس

معه، والشيء يجب أن تُبَيِّن صفته في نفسه التي بها

يتميّز، وحقيقة المُجْمَل: هو المشتمل على جملة أشياء

كثيرة غير مُلْغَصَة.

والمُجْمَل يقال: للبعير إذا بَزَلَ، وجمعه: جَمَال وأَجْمَال

وَجَمَالَة، قال الله تعالى: «حَتَّى يَلِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

الْحَسْبَاطِ» الأعراف: ٤٠، وقوله: (جَمَالَاتٌ صَفْرُ)

المرسلات: ٣٣، جمع جمالة، والجمالة: جمع جمل،

وَقُرئ (جَمَالَاتٌ) بِالضَّمِّ، وقيل: هي القُلُوص.

والجامل: قُطْعَة من الإبل معها راعيها كالباقر.

وقوله: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا» فاستعاره، كقولهم:

«رَكِبَ اللَّيْلُ» وتسمية الجمل بذلك، يجوز أن يكون لما

قد أشار إليه بقوله: «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ» التحل: ٦،

لأنهم كانوا يعدّون ذلك جمالاً لهم.

وجملتُ السَّحْمَ: أَذَيْتُهُ، والجميل: السَّحْمُ الْمَذَابُ،

والاجتمال: الادّهان به. وقالت امرأة لبتها: تحميلي

وتعقي أي كُلّي الجميل واشربي العُفَافَة. (٩٧)

الزُّمْمَقُفْرِي: فلان يعامل الناس بالجميل. وجامل

صاحبه بجمالة، وعليك بالمداواة والمجاملة مع الناس.

وتقول: إذا لم يجمِّلْكَ مَالُكَ، لم يُجِدْ عَلَيْكَ جَمَالًا. وأجمل

في الطَّلَب، إذا لم يَحْرِضْ. وإذا أُصِبت بناتبة فتجمل، أي

تصبر. وجمّلك يا هذا، [ثم استشهد بشعر]

وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبيّنه. وتعلم

حساب المُجْمَل، وأخذ الشيء جُمْلَةً. وجمَلَ السَّحْمَ:

أذابه. واجتمَلَ وتجمَلَ: أكل الجميل وهو الودك. واجتمَلَ، إذا استوكفَ إهالة الشَّحم على الحَبز. وهو يُعبدُ إلى النَّار. وقالت أعرابية لبنتها: تجملي وتعقي، أي كُلي الجميل واشربي الشُّفاة، أي بَقِيَّة اللَّبن في الضَّرع. وتقول: خذ الجميل وأعطني الجُمالة. وهي الصُّهارة.

واستجمل البعير: صار جَمَلًا، لا يَسْتَمي جَمَلًا إلا إذا بَزَلَ. وناقاة جُماليَّة: في خلقِ الجمل، ألا ترى إلى قوله: كأنها جَمَلٌ وَهْمٌ ضخم. ورجل جُماليّ: عظيم المخلق ضخم.

ومن الجاز: اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا (أساس البلاغة: ٦٤) النَّبِيُّ ﷺ، حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فقام رجل قبيح الشَّيْءِ خَيْرَ القِيَّةِ يقود ناقَةً حَسَناءَ جَمَلَاءَ، فقال: هذه صدقة.

الجُمَلَاءُ: الجميلة، وهي «فَمَلَاءُ» الَّتِي لَا «أفعل» لها، كدِيَّةَ هَمَلَاءَ. (الفاقي ٢: ٢٠١)

التَّدِينِيّ: في حديث عائشة: «وسألتها امرأة: أَرُزِمَ جَمَلِي؟» أي أَضْيَبَ عَنْ إِيَّانِ النِّسَاءِ غَيْرِي، تريد بالجمَلِ الزَّوْجَ، كُنْتُ بِهِ عَنْهُ، لِأَنَّ الْجَمَلَ الذَّكَرَ مِنَ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا يَسْتَحَقُّ هَذَا الْاسْمَ إِذَا بَزَلَ.

في حديث أبي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حين أذن في جمل البحر». قال أبو نصر صاحب الْأَصْمَعِيِّ: هو سَمَكَةٌ ضَخْمَةٌ. [ثم استشهد بشعر]

في حديث عمر: «لكلُّ أَنَاسٍ فِي جَمِيلِهِمْ خُبْرٌ»، ويروي: «في بعيرهم»، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ قَوْمٍ بِصَاحِبِهِمْ. (١: ٣٥٢)

ابن الأثير: في حديث القَدَر: «كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأهل النار أُجِّلَ على آخرهم، فلا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ». أجمَلْتُ الحساب، إذا جمعت آحاده وكتلت أفرادها، أي أحصوا وجمعوا، فلا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ. ومنه الحديث: «يأتوننا بالسُّقَاءِ يَجْمَلُونَ فِيهِ الْوَدَكُ» هكذا جاء في رواية، ويُرَوَّى بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ. وعند الأكثرين «يجملون فيه الودك».

ومن حديث قُضَالَةَ: «كيف أنتم إذا قعد الجُمَلَاءُ على المنابر، يقضون بالهوى ويقتلون بالنَّصَبِ» الجُمَلَاءُ: الضَّخَامُ الْخَلْقِ، كَأَنَّهُ جَمْعُ جَمِيلٍ، وَالْجَمِيلُ: الشَّحْمُ الْمَذَابُ.

وفيه: «هَمَّ النَّاسُ بِنَحْرِ بَعْضِ جَمَائِلِهِمْ» هي جمع جمل، وقيل: جمع جمالة، وجمالة: جمع جمل، كرسالة ورسائل، وهو الأشبه.

وفي حديث أبي عُبَيْدَةَ: «أَنَّهُ أَدْنَى فِي جَمَلِ الْبَحْرِ» هو سَمَكَةٌ ضَخْمَةٌ شَبِيهَا بِالْجَمَلِ، يُقَالُ لَهَا: جَمَلُ الْبَحْرِ. (١: ٢٩٧)

الْقِيَوْمِيّ: الْجَمَلُ: مِنَ الْإِبِلِ بِمَزَلَةِ الرَّجُلِ، يَخْتَصُّ بِالذِّكْرِ، قَالُوا: وَلَا يَسْتَمي بِذَلِكَ إِلَّا إِذَا بَزَلَ. وجمعه: جِمال وأجمال وأجمل وجمالة بالهاء، وجمع الجِمال: جِمالات. وَجَمَلُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ جَمَلًا فَهُوَ جَمِيلٌ، وامرأة جميلة.

وتجَمَلَ جَمَلًا، بمعنى تَزَيَّنَ وَتَحَسَّنَ إِذَا اجْتَلَبَ الْبَهَاءَ وَالْإِضَاءَةَ. وَأَجْمَلْتُ الشَّيْءَ إِجْمَالًا: جَمَعْتُهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ، وَأَجْمَلْتُ فِي الطَّلَبِ: رَفِئْتُ.

ورجل جُلَّالٍ، بضم الجيم: عظيم الخلق. وقيل:
طويل الجسم. (١١: ١١٠)

الهُجْرَانِيّ: الجبال من الصفات: ما يتعلق بالرضا
واللطف. (٣٥)

الغير وزاباديّ: الجمل محرّكة ويُسكن ميمه
معروف، وشذّ لأنثى فصيل: شَرِبْتُ لبنَ جملِي، أو هو
جملٌ إذا أربَعَ أو أجدَعَ أو يَزَلْ أو أنثى، الجمع: أجمال
وجايل ومُجَلّ بالضمّ وجمال بالكسر وجِمالَة وجِمالَتُ
ثُلثَتَيْنِ وجمائل وأجايل.

والجايل: القطيع منها برعائِه وأربابه، والمسيّ
الظيم.

وكثامة: الطائفة منها أو القطيع من الثوق لاجمل
فيها ويُنثت، والهيل، الجمع: جُمال، نادر. [ثم استشهد
بشر]

والجميل: الشحم الذائب.
واستجمل البعير: صار جملًا، والجمالة مُشدّدة:
أصحابها، وناقّة جماليّة بالضمّ: وثيقة كالجمل، ورجل
جُماليّ أيضًا.

والجمل محرّكة: التخل، وسمكة طولها ثلاثون ذراعًا.
وفي المثل: «اتخذ الليل جملًا أي سرى.
وكزبير وقُيَيْط والجُمْلانة والجُمْلانة بضمتها:
البُئيل.

والجمال: المُحسن في الخلق والخلق، جملٌ ككُرم فهو
جميل، كأمير وعُراب ورمّان.

والجملة: الجميلة والثامة الجسم من كلّ حيوان.
وتجمل: تزين وأكل الشحم المُذاب.

وجامله: لم يُصْفِه الإخاء بل ماسّحه بالجميل أو
أحسن عشرته.

وجمالك أن لا تقفل كذا إغراء. أي الزم الأجل
ولا تقفل ذلك.

وجمل: جمع، والشحم: أذابه كأجمله واجتمله.
وأجمل في الطلب: اتأذ واعتدل فلم يُفِرط،
والشيء: جمعه عن تفرقة، والحساب: رَدّه إلى الجملة،
والصيّمة: حسنّها وكفّرها.

وكأمير: الشحم يُذاب فيجمع، ودُرِب جميل
ببغداد، والجملة بالضمّ: جماعة الشيء.

وكسُكِر وصُرد وقُفِل وعُنق وجبِل: حبِل السفينة
وقرى بين (حتى يُلجّ الجملُ) الأعراف: ٤٠.

وكسُكِر: حساب الجمل وقد يُخفّف.
وكصُفّف: الجماعة منّا.

وجمله تجبيلًا: زيتُه، والجيشن: أطال حبسهم.
وكسفينة: الجماعة من الأطباء والحمام.

وسموا جمالًا كسحاب، وجبل وأمير. (٣: ٣٦١)
الطُرَيْحيّ: وفي الحديث: «أجبلوا في الطلب» أي

لا يكون كدكم فيه كدًا فاحشًا.
وهو يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكدّ
الفاحش، أي لا تقيحوا عليه، كما تقول: اتقوا الله في فعل

كذا، أي لا تفعله.
الثاني: أن يكون المراد أنكم إن اتقيتم الله

لاحتاجون إلى هذا الكدّ والتعب، ويكون إشارة إلى
قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» الطَّلَاق: ٢، ٣.

وفيه: «أحليق فإنه يزيد في جمالك» أي في جمالك وحسبك..

ومثله «خلق الرأس مثله لأعدادكم وجمال لكم» يعني هكذا في الملايرى.

وفيه: «إن الله يحب الجمال والتجمل».

الجمال: يقع على الصور والمعاني، ومنه: «إن الله جميل يحب الجمال» أي حسن الأفعال كامل الأوصاف. والتجمل: تكلف الجميل.

وفي حديث الإسراء: «ثم عُرِضَتْ لهُ امرأة حَسَنَاءَ جَمَلَاءَ» أي مليحة جميلة. ولافضل لها من لفظها.

والجمالان من المرأة: الشعر والوجه.

وأبام الجمل: زمان مقاتلة علي عليه السلام وعائشة بالبصرة، وسميت بها لأنها كانت على جمل حينذاك. وأصحاب الجمل، يعني عسكر عائشة.

وأجملت الحساب، إذا رددته عن التفصيل إلى الجملة. ومعناه أن الإجمال وقع على ما انتهى إليه التفصيل.

وحساب الجمل بضم الجيم مخففاً ومشدداً: ما قطع على حروف «أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثغذ ضطغ».

الألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة.

ثم كذلك إلى الياء، وهي عشرة.

ثم الكاف عشرون، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

ثم كذلك إلى القاف وهي مئة.

ثم الزاء مئتان، ثم الشين ثلاثمائة ثم التاء أربعمائة.

ثم كذلك إلى الفين وهي ألف وهكذا. أيضاً وردت به الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: حيث قال: «الألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، والدال أربعة، والهاء خمسة، والواو ستة، والراء سبعة، والحاء ثمانية، والطاء تسعة، والياء عشرة، والكاف عشرون، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والنون خمسون، والسين ستون، والعين سبعون، والفاء ثمانون، والصاد تسعون، والقاف مئة، والراء مئتان، والشين ثلاثمائة، والتاء أربعمائة» إلى هنا، ولم يذكر البواقي، ولعل إهماله إياها لوضوح الأمر فيها.

وقد أجرى هذا الحساب في مقاطع أصابع اليدين العشرة بعد مراتب الأعداد الأربعة، فإن يعبر في المقطع الأول عن الواحد، وبالتالي عن الاثنين، وبالتالي عن الثلاثة، وهكذا.

ومنه الحديث: «أسلم أبو طالب بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثاً وستين، أي عقد على خنصره وبصفره الوسطى، ووضع إبهامه عليها، وأرسل السبابة، وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ولاشك أن هذه الهيئة من قبض اليد هيئة من عقد على ثلاثة وستين بحساب الجمل، فإننا لو عبرنا عن العقد الأول بعشرين، والثاني بثلاثين، والثالث بأربعين، والرابع بخمسين، والخامس بستين، يبق تما عدا السبعة ثلاثة عقود، وهي تمام ما ذكر من العدد فيتم المطلوب.

ويكون حاصل الكلام: أسلم أبو طالب بحساب الجمل إسلاماً محكماً، هيئة من عقد على يده ثلاث وستين بحساب الجمل.

وربما كان إرساله للسبابة - على ما في بعض الأخبار -
لئلا يجرى بها إلى جهة الحق عند ذكر الجلالة، ليتحقق
التوكيد، ويطلق القول بالاعتقاد.

وفي حديث الصادق عليه السلام: «وقد سُئِلَ إِنْ أَبَا طَالِبٍ
أَسْلَمَ بِحَسَابِ الْجُمْلِ؟ قَالَ: بِكُلِّ لِسَانٍ».

وفي كتاب «كمال الدين» لابن بابويه، وحكى عن
أبي القاسم بن روح قدس سره، قال: في الحديث الذي
روى في أبي طالب أنه أسلم بحساب الجمل وعقد بيده
ثلاثة وستين: «إِنْ مَعْنَاهُ إِلَهُ أَحَدٌ جَوَادٌ» انتهى.

ومن تدبر حروفها بالحساب المذكور وجدها
كذلك، وقد يثبت في «عقد».

وفي كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب: روى شعبة
عن قتادة عن الحسن في حديث طويل، وفيه: «قال
رسول الله ﷺ: يا عُمُ إِنَّكَ تَخَافُ عَلَيَّ أَدَى أَعَادِيَّ
وَلَا تَخَافُ عَلَيَّ نَفْسَكَ عَذَابَ رَبِّي! فَضَحَكَ أَبُو طَالِبٍ،
وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ دَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي، وَلَقَدْ
صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَدَمًا أَمِينًا. وَعَقَدَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ،
عَقْدَ الْخَيْصَرِ وَالْإِصْبَرِ، وَعَقْدَ الْإِهَامِ عَلَى إِصْبِهِ
الْوَسْطَى. يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

وفي حديث سفيان الثوري بسنده إلى أبي ذر
الغفاري، قال: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَامَاتِ أَبُو طَالِبٍ
حَتَّى آمَنَ بِلِسَانِ الْحَبِشَةِ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ
أَتَفَقَهَ لِسَانَ الْحَبِشَةِ؟ قَالَ: يَا عُمُ إِنْ اللَّهُ عَلَّمَنِي جَمِيعَ
الْكَلَامِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْدَنْ لِمَصَافَاطِالَاهَا، يَمْنَى أَنْشِدَ
تَحْلِصًا لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنْ اللَّهَ
قَدْ أَقَرَّ عَيْنِي بِأَبِي طَالِبٍ».

وَأَجْمَلْتُ الصَّنِيعَةَ عِنْدَ فُلَانٍ: فَعَلْتُ عِنْدَهُ فَعْلًا
مَعْمُودًا، وَأَجْمَلُ فِي صَنِيعِهِ كَذَلِكَ.

وَالْمُجْمَلُ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ: خِلَافُ الْمُبِينِ
كَالْمُشْتَرَكِ وَالْمَأْوَلِ.

وَالْمُجَامَلَةُ: حُسْنُ الصَّنِيعَةِ مَعَ النَّاسِ، وَالْمُحَامَلَةُ
بِالْجَمِيلِ، وَمِنْهُ: «وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ».

(٥: ٣٤٢)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الْجَمَالُ: الْبَهَاءُ وَرَقَّةُ الْحُسْنِ.

وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا تَبْرُمُ مَعَهُ.

وَالصَّنْعُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا عَتَبَ فِيهِ.

وَالشَّرَاحُ الْجَمِيلُ: مَا كَانَ مَصْحُوبًا بِإِحْسَانٍ، وَهُوَ

كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ، وَلَهُ حُدُودٌ بُيِّنَتْ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ.

وَالْمَجْرُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ.

الْجَمْلُ: الذِّكْرُ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا بَلَغَ سِتًّا مِائَةً، وَجَمْعُهُ:

جَمَالٌ وَجَمَالَةٌ، وَوَرَدَ الْجَمْعُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى: جَمَالَةٍ.

الْجُمْلَةُ: جَمَاعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ. (١: ٢٠٨)

نَحْوُهُ مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ. (١: ١١١)

مَحْمُودٌ شَيْئًا: أَوَّ الْجَمْلُ: الْكَبِيرُ مِنَ الْإِبِلِ،

وَاسِطَةُ الثَّقَلِ فِي الصَّحَرَاءِ.

ب - جَمَالٌ: صَاحِبُ الْجَمَلِ، وَالْعَامِلُ عَلَيْهِ.

ج - إِمَالِيٌّ: يُقَالُ تَدْرِبُ إِمَالِيٌّ: تَدْرِبُ الْجَيْشَ

مَجْتَمِعًا عَلَى تَمَارِينِ الْحَرْبِ، لِإِظْهَارِ الْأَخْطَاءِ وَالدَّرُوسِ،

وَلِتَعَاوَنَ صُنُوفُ الْجَيْشِ كُلِّهَا فِي الْقِتَالِ. (١: ١٥٣)

الْمُصْطَفَوِيُّ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي اللُّغَةِ

الْعَرَبِيَّةِ بَعْنَى التَّضْعِ وَالْإِنْقِطَاعِ، وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْمَعْنَى

أُطْلِقْتُ عَلَى «الْجَمْلِ» لِنُضْجِهِ فِي حَيَاتِهِ وَصَبْرِهِ، وَتَحَمُّلِهِ

نفس السَّحْم.

ويناسب هذا المعنى أيضاً: مفهوم الإجمال والمجمل والمجميئة والجمع والتَّحْصِيلُ وأمثالها، فإنَّ مرجعها إلى حصول النتيجة والبلوغ إلى المقصود، وحفظ النُّظْم وجمع ما تفرَّق، حتَّى يحصل التَّناسب والاعتدال. وأما القُلُسُ: فكأنَّه باعتبار تنظيم أمر السفينة وانتهاء جرياتها وحفظ حدودها، وضبط برنامجها، وبه تبلغ غاية مراحلها.

وأما حساب الجُمَّلُ بصيغة الجمع كطَلَب جمع طالب، أو بالتخفيف كجُرْعَة وجُرْع، فهو الأعداد الأبجديَّة المشهورة المأخوذة من العبريَّة، ولا يبعد أن يكون التَّلْفِظ الصَّحِيح الأصيل هو مَخْفَفًا، إمَّا لكونها أعداداً للجُمَّلُ أَنجَدُ هُوَ حَطِي كَلَمَن... الخ، فإنَّ كلَّ واحدة من هذه الكلمات جملة لفظة.

أو أنَّه مأخوذ من «الإجمال» بمعنى الجمع عن تفرقة، أو معاني أخر. ولْيَعْلَمْ أَنَّ القِيُودَ والخصوصيات التي ذكرنا لهذه المادة محفوظة في جميع مشتقاتها، ولا بدَّ من التوجَّه إليها في موارد استعمالها. [ثم ذكر الآيات] (٢: ١١٦)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَمِيلٌ

وَجَاءَ عَلَى قَبِيصِهِ يَدٌ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاقِهِ الْفُسْتَقَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. يوسف: ١٨

على السَّدَائِدِ، واستقامته في إتمام عمله وسيره.

ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى مَا اجْتَمَعَ فِيهِ التَّضَجُّجُ وَالتَّنَاسُبُ وَالتَّظْم.

وهذا المفهوم إمَّا من جهة الصُّورَةِ وظاهر المخلقة، كالجبال الظَّاهِرِيَّةِ، فإنَّ الجبال، هو التَّنَاسُبُ والاعتدال في الأعضاء، في كلِّ شيء بحسبه.

وإمَّا من جهة المعنى والنفس، كالصَّبَرِ الجميل وجمال النفس، فإنَّ الصَّبَرَ الجميل أن يقع مع الرِّضَا ومن دون أن ينوبه خلاف، وجمال النفس هو أن تَصِفَ النَّفْسُ بِالصِّفَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ التَّوَرَاتِيَّةِ بِالتَّنَاسُبِ والاعتدال.

فالتضجُ مرجعه إلى الكمال والبلوغ وإدراك الوقت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، كالتضج في الشمر وفي الغلام.

وقلنا: إنَّ إطلاق الجَمَلِ على الإِبِلِ يتناسب معنى التضج، فإنَّ التضج في الأنعام المتوقَّع منها حَمْلُ الأَنْفَالِ وتحمله وصبره: أن يتحقَّقَ هذا المعنى المطلوب المتوقَّع بنحو أحسن، والجمل مصداق كامل لهذا المنظور.

كما أنَّ المتوقَّع المطلوب من البهيمة المرزوقة: أن تكون ذات لحم وشحم، وأن تبلغ حدًّا تستفاد منها في الطَّعام، فبلوغها في هذا المقام ومن هذه الحيثية هو أن تُدْرِكَ الشَّحْمَ، وهذا نضجها وكمال النُّظْم فيها.

فكما أنَّ إطلاق الجَمَلِ بعد تحقُّق عنوان البَرَلِ، كذلك إطلاق الجميل على الشَّحْمِ في صورة تحقُّق القيد المذكور، لا يطلق الشَّحْمَ، ولا يبعد أن يكون لفظ الجميل موضوعاً في الأصل على الجَمَلِ ذي شحم، ثم أُطلق على

جَبِيلًا

١- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِوَاجِك إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا.

الأحزاب: ٢٨

راجع «س ر ح»

٢- قَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا.

المعارج: ٥

راجع «ص ب ر»

٣- وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.

المرآة: ١٠

راجع «ه ج ر»

جَمَالًا

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ.

التحل: ٦

ابن عباس: منظر حسن.

(٢٢١)

الشَّذِي: قول الناس إذا رأوها: هذه نعم فلان.

(الماوردي: ٣: ١٨٠)

الماوردي: توجه الأنظار إليها، وهو محتمل.

(١٨٠: ٣)

البغوي: زينة.

(٧٢: ٣)

مثله ابن الجوزي (٤: ٤٣٠)، والبغوي (١: ١٠).

(٥٤٩)، والهازم (٤: ٦٦)، والشريبي (٢: ٢١٧).

المبيدي: زينة وحسن منظر، لأن الإنسان يجب

به. وقيل: عز وأبهة عند نظرائكم.

(٣٥٦: ٥)

نحو الطبرسي (٣: ٣٥٠)، والطبائبي (١٢: ٢١١).

النَّبِيِّ ﷺ: صَبْرًا لَاشْكُو فِيهِ. الطبري (١٢: ١٦٦)

ابن عباس: فعلي صبر جميل بلا جرع. (١٩٥)

مثله مجاهد. (الطبري: ١٢: ١٦٦)

القراء: قوله: «قَصِيرٌ جَمِيلٌ» مثل قوله: «قَصِيَامٌ

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ» البقرة: ١٩٦، «فَأَمْسَاكَ بِمَغْرُوفٍ» البقرة:

٢٢٩، ولو كان «قَصِيرًا جَمِيلًا» يكون كالأمر لنفسه

بالصبر لجاز. وهي في قراءة أبي (قَصِيرًا جَمِيلًا) كذلك

على التصب بالأنثى. (٣٩: ٢)

الزجاج: معناه صَبْرٌ لَاجِرْع فيه ولاشكوى إلى

الناس. (وَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مرفوع على ضربين، المحنى

فشأنى صَبْرٌ جَمِيلٌ، والذي اعتقده صَبْرٌ جَمِيلٌ. ويجوز

أن يكون على «فصيري صَبْرٌ جَمِيلٌ» وهذا لفظ فُطِرَ:

فصيري صَبْرٌ جَمِيلٌ. والأول مذهب الخليل وجميع

أصحابه، ويجوز في غير القرآن فصبرًا جميلًا. [تم]

استشهد بشر للرفع]

(وَصَبْرًا جَمِيلًا) منصوب على مثل «قَاصِرٌ صَبْرًا

جَمِيلًا». (٩٦: ٣)

نحو الطوسي (٦: ١١٢)، والواحدي (٢: ٦٠٤)،

والزخشري (٢: ٣٠٨)، وابن عطية (٣: ٢٢٧)،

والفخر الرازي (١٨: ١٠٣).

راجع «ص ب ر».

الْجَمِيل

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَرَأَى السَّاعَةَ لَآتِيَةً فَاضْحِكُ الضُّعْفُ الْجَمِيلُ. الحجر: ٨٥

راجع «ص ف ح».

باعتنائها، ودلائها على سعادة الإنسان في الدنيا، وكونه فيها من أهل السعة، فمن الله تعالى بالتجمل بها، كما من بالانتفاع الضروري، لأن التجمل بها من أغراض أصحاب المواشي ومفاخر أهلها، والعرب تقتخر بذلك. [ثم استشهد بشر]

(٤٧٥: ٥)

أبو السُّعود: أي زينة في أعين الناس ووجاهة عندهم.

(٤٢: ٤)

مثله البرُّوسوي.

(٧: ٥)

الآلوسي: زينة في أعين الناس وعظمة ووجاهة عندهم، والمشهور إطلاقه على المحسن الكثير، ويكون في الصورة بحسن التركيب وتناسق الأعضاء وتناسبها، وفي الأخلاق باشتغالها على الصفات الحمودة، وفي الأفعال بكونها ملائمة للمصلحة من دوز المضرة وجلب المنفعة، وهو في الأصل مصدر «جمل» بضم الميم. [ثم استشهد بشر]

ورأى بعضهم إطلاقه على التجمل، فظن أنه مصدر بإسقاط الزوائد.

(٩٩: ١٤)

عروة دُرُوزة: المتبادر أن المقصد الإشارة إلى مافي منظر الأنعام وهي تندو وتروح، من مشهد جميل ومأنوس، وبخاصة بالنسبة لأصحابها، والحياة التي كان يحياها العرب الذين هم أول من خطبوا بالقرآن.

(٥٦: ٦)

مَغْنِيَّة: المراد بالجمال هنا: جمال الأنعام في منظرها رائحة غادية، وبالمخصوص إذا كانت سمينة وكثيرة، و... وهذا المنظر الجميل للأنعام الثلاث، وهي غادية رائحة يبعث الأنس والانشراح في نفوس أصحابها،

الرَّمْعَشَرِي: من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معاظمها، لأن الرُعِيان إذا رُوِّحوا بالعنبي وسرَّحوها بالقعدة، فزيت ياراحتها وتسريحها الألفية، وتجابوب فيها الثَّغَاء والرَّغَاء، أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلَّتْهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحمة عند الناس، ونحوه ﴿لَتَرْكَبُوَهَا وَزِينَةً﴾ التحل: ٨، ﴿يُؤَارِي سَوَائِكُمْ وَرِيثًا﴾ الأعراف: ٢٦.

(٤٠١: ٢)

ابن عطية: أي في المنظر. القُرْطُبي: الجبال: ما يتجمل به ويتزين، والجمال: الحسن. [إلى أن قال:]

قال علماءنا: فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال: فأما جمال الخلقة، فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً، فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولانسبه لأحد من البشر.

وأما جمال الأخلاق، فكونها على الصفات الحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة، وكظم النقيض وإرادة الخير لكل أحد.

وأما جمال الأفعال، فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة، وهو مرفق بالأبصار موافق للبصائر، ومن جمالها كثرتها. (٧١: ١٠)

أبو حيان: [نحو الرُّطْمِي وأضاف:]

والمعنى أنه لنا فيها جمال وعظمة عند الناس

ويغبطهم الناظر إليها.

(٤: ٤٩٨)

مكارم السَّيرَازِيّ: عبر القرآن بكلمة (جَمال)

عن تلك الحركة الجِماعِيَّة للأُنعام، حين تسرح إلى مراعيها وتعود إلى مراحيها، لما لها من جمال ورونق خاص يغبط الإنسان، والمعبّر عن حقيقة راسخة في عمق المجتمع.

فحركة الإبل إضافة إلى روعتها، فباتها تطمئن المجتمع بأن ما تحتاجه من مستلزمات حياتك هاهو يسير بين عينيك، فتمتع به وخُذ منه ما تحتاجه، ولاداعي لأن ترتبط بهذا أو ذاك فتستضعف، وكأنتها تخاطبه: فأنت مكتفٍ ذاتيًا بواسطتي.

فـ«الجمال» جمال استنفاء واكتفاء ذاتي، وجمال إنتاج وتأمين مطلبات أُمَّة كاملة، وبعبارة أوضح: جمال الاستقلال الاقتصادي، وقطع كل تبعية للغير.

والحقيقة التي يدركها القرويون وأبناء الرِّيف أكثر من غيرهم، هي مانطية حركة تلك الأنعام من راحة نفسية للإنسان، راحة الإحساس بعدم الحاجة والاستغناء، راحة تأدية إحدى الوظائف الاجتماعية الهامة.

(٨: ١٢٤)

الجَمَل

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْأَحْيَاظِ وَكَذَلِكَ نُجَذِّى الْمُجْرِمِينَ. الأعراف: ٤٠
ابن مسعود: ابن الناقة، أو زوج الناقة.

(الطَّبْرِيّ: ٨: ١٧٨)

ابن عباس: (الجَمَل): الحبال المجموعة.

(الْقُرْآن: ١: ٣٧٩)

نحوه عِكرِمَة. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٧٨)
ذو القوائم.

هو الجَمَل العظيم لا يدخل في خرق الإبرة، من أجل أنّه أعظم منها. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٧٩)

(الجَمَل): حبال السفن.

نحوه مُجَاد. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٨١)
الحبل القلبط.

نحوه عِكرِمَة. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٨٠، ١٨١)
أبو العالية: الذي له أربع قوائم.

مثله الضَّحَاك. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٧٩)
عِكرِمَة: هو الحبل الذي يُصَدَّد به إلى التخل.

(الطَّبْرِيّ: ٨: ١٨٠)
الحصن: الجمل الذي يقوم في الميزيد.

البعير.

هو الجمل... هو الأُنتر. (الطَّبْرِيّ: ٨: ١٧٨، ١٧٩)
الْقُرْآن: الجمل هو زوج الناقة. (١: ٣٧٩)

الطَّبْرِيّ: أجمعت [الْقُرْآن] على قراءة (الجَمَل) بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك. وأما ابن عباس وعِكرِمَة وسعيد بن جبّير، فإنّه حكى عنهم أنهم كانوا يقرؤون ذلك (الجَمَل) بضمّ الجيم، وتشديد الميم، على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس.

فأما الذين قرؤوه بالفتح من الحرفين والتخفيف، فإنهم وجّهوا تأويله إلى الجَمَل المعروف. [إلى أن قال:]
وكان من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضمّ الجيم، على

ابن الجوزي: الجمل: هو الحيوان المعروف.

فإن قال قائل: كيف خصّ الجمل من دون سائر الدواب، وفيها ما هو أعظم منه؟ فنه جوابان:

أحدهما: أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود؛ والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة، كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه، جاز، والثالث يقولون: فلان لا يساوي درهماً، وهذا لا يعني عنك شيئاً، وإن كنا نجد أقلّ من الدرهم والفتيل.

والثاني: أن الجمل أكبر شأنًا عند العرب من سائر الدواب، فإنهم يقدمونه في القوة على غيره، لأنه يوقر بحمله فينهض به دون غيره من الدواب، ولهذا عجبهم من خلق الإبل، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الناشية: ١٧، فآثر الله ذكره على غيره لهذا المعنى.

ذكر الجوابين ابن الأثيري، قال: وقد روى شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ بَضْمَ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمِمْ﴾، وقال: هو القلس الفليظ.

وهي قراءة أبي رزين، ومجاهد، وابن سحسين، وأبي مجلز، وابن يقطين، وأبان عن عاصم، قال: وروى مجاهد عن ابن عباس: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ بَضْمَ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْمِمْ وَتَخْفِيفِهَا﴾.

قلت: وهي قراءة قتادة، وقد رويت عن سعيد بن جبير، وأنه قرأ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ بَضْمَ الْجِيمِ وَتَسْكِينِ الْمِمْ﴾. وهي قراءة عكرمة.

قال ابن الأثيري: فالجمل يحتمل أمرين: يجوز أن يكون بمعنى الجمّل، ويجوز أن يكون بمعنى جملة من

ما ذكرنا عن سعيد بن جبير، على مثال الصّرد والجمّل، وجهه إلى جماع جملة من الهيال جمعت جملاً، كما تجمع الظلمة ظلماتاً، والحربة حُرّاً.

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في الميم، ويقول: إنما أراد الزاوي الجمّل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه، فشدّه.

وحُدثت عن القراء، عن الكسائي أنه قال: الذي رواه عن ابن عباس، كان أعجمياً. وأما من شدد الميم وضّم الجيم، فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد، وهو الحبل أو الحيط الفليظ.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ما عليه قراء الأمصار، وهو ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاتِ﴾ بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفها. (٨: ١٧٨)

نحوه الماوردي (٢: ٢٢٣)، والفسخر الرازي (١٤: ٧٧)، والقرطبي (٧: ٢٠٦)، والبيضاوي (١: ٣٤٩).

الْمُغْشَرِيَّ [نقل القراءات وأضاف:]

والجمّل مثل في عظم الجرم. [ثم استشهد بشعر] فقيل: لا يدخلون الجنة حتى يكون مالا يكون أبداً، من ولوج هذا الحيوان - الذي لا يليج إلا في باب واسع - في ثقب الإبرة. (٢: ١٧٨)

نحوه الطبرسي (٢: ٤١٨)، وأبو السعود (٢: ٤٩٣)، والآلوسي (٨: ١١٨)، ورشيد رضا (٨: ٤١٨).

ابن عطية: [نقل رواية الكسائي عن ابن عباس وأضاف:]

وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة المذكورة. (٢: ٤٠٠)

السابعة: رباع، وللأشئ: رباعية بالتخفيف. (٣: ١٦١)
مكارم الشيرازي: إن هذا التمييز كناية لطيفة
عن استحالة هذا الأمر، وفي الحقيقة اختيار هذا المثال
للإخبار عن عدم إمكان دخول هؤلاء الأشخاص في
الجنة بصورة حسيّة، حقّ - كما لا يتردّد في عدم إمكان
عبور الجمل بجنته الكبيرة من خلال ثقب الإبرة -
لا يشكّ أحد في عدم وجود طريق لدخول المستكبرين
عن الآيات الإلهيّة في الجنة مطلقاً.

والجمل في اللغة يعني البعير الذي خرجت أسنانه
حديثاً، ولكن أحد معاني الجمل هو الجمل القويّ والمتين
الذي ترتبط به السفن أيضاً.

وحيث إنّ بين الجمل والإبرة تناسباً أقوى وأكثر،
لهذا ذهب بعضهم إلى هذا المعنى عند تفسير الآية، ولكن
أكثر المفسرين الإسلاميين رجّح المعنى الأوّل، وهم
على حقّ في هذا الاتجاه لأمر:

أوّلاً: أنّ في أحاديث أئمة الإسلام كذلك تعابير
تناسب التفسير الأوّل.

ثانياً: أنّه يلاحظ ظهير هذا التفسير حول الأثرية
المستكبرين الأثانيّين في الإنجيل أيضاً، ففي إنجيل لوقا:
الباب ١٨، الجملة ٢٤ و٢٥، نقرأ هكذا: إنّ عيسى قال:
«مأعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله. لأنّ
دخول الجمل من ثقب إبرة أبسر من أن يدخل غنيّ إلى
ملكوت الله».

ولأقلّ يستفاد من هذه العبارة، أنّ هذه الكتابة
كانت متداولة بين الشعوب منذ قديم الزّمان.
وهو ممكّن يستعمل في محاوراتنا اليوميّة الآن أيضاً؛

الجمال، قيل في جمها: جمل، كما يقال: حُجرة، وحُجّر،
وظلمة، وظلّم! وكذلك من قرأ: (الجمل) يسوغ له أن
يقول: الجمل، بمعنى الجمل، وأن يقول: الجمل، جمع
جملة، مثل بُشرة، ويُسّر. وأصحاب هذه القراءات
يقولون: الجمل والجمال، أشبه بالإبرة والخيط من
الجمال. وروى عطاء بن يسار عن ابن عباس أنّه قرأ:
(الجمل) بضمّ الجيم والميم، وبالتخفيف، وهي قراءة
الصّحاح، والمخدريّ. وقرأ أبوالمثوكل، وأبوالجوزاء:
(الجمل) بفتح الميم، وبسكون الميم خفيفة. (٣: ١٩٧)
نحو: الحارّين. (٢: ١٨٨)

أبوالنبقاء: يُقرأ بفتح الجيم، وهو الجمل المعروف.
ويُقرأ في الشاذّ بسكون الميم، والأحسن أن يكون
لغة، لأنّ تخفيف المفتوح ضعيف.

ويُقرأ بضمّ الجيم وفتح الميم وتشدّدها، وهو الجمل
الغليظ، وهو جمع مثل: صُوم، وقُوم.

ويُقرأ بضمّ الجيم والميم مع التخفيف، وهو جمع،
مثل: أسد وأشد.

ويُقرأ كذلك إلّا أنّ الميم ساكنة؛ وذلك على تخفيف
المضموم. (١: ٥٦٧)

البزّوسويّ: أي حتّى يدخل ماهو مثل في عظم
الجرم وهو البعير، في ماهو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقب الإبرة، وذلك ممّا لا يكون، فكذا ماتوقف عليه.
والعرب إذا أرادت تأكيد التّني علّفته بما يستحيل كونه.

[ثمّ استشهد بشعر]

والجمل: زوج الناقة، وإنّما يسمّى جملاً إذا أربع، أي
إذا دخل في السّنة السّابعة، فإنّه يقال له في السّنة

إذ ربما يقال بشأن الأشخاص المتعصبين جداً أحياناً، والمتساهلين جداً أحياناً أخرى: إنَّ فلاناً أحياناً لا يمكنه الدخول من باب المدينة، ولكنه يدخل أحياناً من ثقب إبرة. ثالثاً: بالنظر إلى أنَّ استعمال لفظة الجمل في المعنى الأول «أي البعير» أكثر. بينما استعمالها في «الحبل الغليظ» قليل جداً، لهذا يبدو أنَّ التفسير الأول أنسب. (٥: ٤٢)

نحوه فضل الله.

(١٠: ١٢٤)

جَمَالَتْ

كَانَتْ جَمَالَتْ صُغُو. المرسلات: ٣٣
الإمام عليّ عليه السلام: هي قطع الثَّحاس.

(الفخر الرازي: ٣٠: ٢٧٦)

ابن عباس: الجمالات الصُّفر: فلوس السُّفن، أُنِّي
تُجمع فتوق بها السفن.

فُلُوس سَفُن البحر يُجْمَل بعضها على بعض، حتَّى
تكون كأوساط الرِّجال. (الطَّبْرِيّ: ٢٩: ٢٤٢)

سعيد بن جُبَيْر: فُلُوس الجِشَر.
الجِبال. (الطَّبْرِيّ: ٢٩: ٢٤٢)

مُجَاهِد: هي الإبل.
جبال الجسور. (الطَّبْرِيّ: ٢٩: ٢٤١، ٢٤٢)

الحسن: الأثيقُ السُّود.
نحوه: قَتَادَة. (الطَّبْرِيّ: ٢٩: ٢٤١)

الغَوَام: إنَّ الْجَمَلَ إِنَّمَا شَبَّهَ بالقصر، ألا ترى قوله
جَلَّ وعزَّ: «كَانَتْ جَمَالَاتٌ صُفْر» والصُّفر: سُود الإبل،
لأترى أسود من الإبل إلّا وهو مُشْرَبٌ بصفرة، فلهذا

سَمَت العرب سُودَ الإبل: صُفْرًا، كما سَمَتُوا الطَّيَاء: أَدْمًا لما
يملوها من الظِّلْمَة في بياضها، وقد اختلف القُرَّاء في
(جَمَالَات) فقرا عبد الله بن مسعود وأصحابه: (جَمَالَتْ).

عن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب
رحمه الله، أَنَّهُ قَرَأَ: (جَمَالَاتٌ) وهو أَحَبُّ الوجهين إليّ،
لأنَّ الجِبالَ أَكْثَرُ من الجِمالَة في كلام العرب. وهي تجوز،
كما يقال: حَجَرٌ وحِجَارَة، وذَكَرٌ وذِكَارَة، إلّا أَنَّ الأوَّلَ

أَكْثَرُ. فإذا قلت: جَمَالَات، فواحدها: جَمَال، مثل
ما قالوا: رجالٌ ورجالات، وبيوتٌ وبيوتات، فقد يجوز
أن تجمل واحد الجِمالَات: جَمَالَة. وقد حكى عن بعض
القُرَّاء: (جَمَالَات)، فقد تكون من الشيء الجَمَل، وقد
تكون (جَمَالَاتٌ) جمعًا من جمع الجِبال. كما قالوا: الرُّجُل
والرُّخَال، والرُّخَال.

(٣: ٢٢٥)
نحوه الطُّوسِيّ (١٠: ٢٣٠)، والبَغَوِيّ (٥: ١٩٨)،
والمُسَيْبِدِيّ (١٠: ٣٤١)، وأبو حَتَّان (٨: ٤٠٧)،
وأبو السُّمُود (٦: ٣٥٠).

ابن قُتَيْبَة: (جَمَالَاتٌ)، جَمَالَات (صُفْر) أي إِبِلٌ
سُودٌ، واحدها: جَمَالَة. والبعير الأصفر هو الأسود، لأنَّ
سواده تَمَلَّوْهُ صُفْرَة. (٥٠٧)

الطَّبْرِيّ: [نحو القُرَّاء إلّا أَنَّهُ قال:]
والصُّوَاب من القول في ذلك: أَنَّ لغارِي ذلك اختيار
أَيَّ القراءتين شاء، من كسر الجيم وقراءتها بالثاء،
وكسر الجيم وقراءتها بالهاء، أَلَيَّ تصير في الوصل تاء،
لأنَّهما القراءتان المعروفتان في قِراء الأُمُصار. فأما ضمُّ
الجيم، فلا استعجازه، لإجماع الحجة من القراء على خلافه.
(٢٩: ٢٤١)

الله لالنفك، وقيل: الهجر الجميل أن يكون بقلبك لابلانك، وقيل: الهجر الجميل كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان: ٦٣.

(١٧٩)

الدَّامِغَانِي: فوجه منها: الجميل: الذي ليس فيه شكوى، قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف: ١٨، يعني لاشكوى فيه، مثلها: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف: ٨٣، نظيرها: ﴿قَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ المارج: ٥.

والوجه الثاني: الجميل: الحسن، قوله: ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب: ٤٩، أي حسنًا على موجب الشرع وأمانته. (٢١٦)

ابن خالَوْنِه: وقد قيل: جَمَلٌ وجمالٌ، قال الله تعالى: ﴿جَاءَتْ صُفُوفٌ﴾ وقيل: يجمع جَمَلٌ وجمالًا، وجمالٌ: جمالةٌ، وجمالٌ: جمالاتٌ، فجِمالاتٌ: جمع جمع الجمع. (١٩٤)

نحوه أَبَوْرُؤْعَةُ (٧٤٤)، وأبوالبركات (٢: ٤٨٨)، واليَئِضَاوِي (٢: ٥٣١)، والنَّسَبِي (٤: ٣٢٣).

المَاوُزْدِي: وفي تسميتها بالجمالات الصفر وجهان: أحدهما: لسرعة سيرها، الثاني: لمتابعة بعضها لبعض. (٦: ١٨٠)

فضل الله: أي في حجم الجمل الأصفر، حتَّى يُحْيِلَ إليك أنه جَمَلٌ في كلِّ اللَّهَبِ الأصفر. (٢٣: ٢٩٦)

الأصول اللُّغَوِيَّة

الوُجُوهُ وَالتَّظَايُرُ

١- الأصل في هذه المادة: الجَمَل، وهو الذَّكَر من الإبل إذا بلغ بضع سنين، والجمع: جمال وأجمال وجمَل وجمالة وجمائل وجمالات، يقال: استجمل البعير، أي صار جمَلًا، وأجمَل القوم: كثرت جمالهم، وجمَل الجمل: غزله عن الطَّرِوقَة، وفي المنل: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا»، أي ركبته في حاجته، وفي حديث الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء في كربلاء: قال لأصحابه حينما أحلَّ لهم الدَّهَابَ والتَّفَرَّقَ عنه: «هذا اللَّيْلُ قد غَشِيَكُمْ فَاَتَّخِذُوهُ جَمَلًا».

والجمال: الجيال، وهو اسم للجمع، ورجل جامل: ذو جَمَل، والجمَّالة: أصحاب الجيال.

والجمالة: القطعة من الثَّوب لاجل فيها، يقال: هذه جمالة بني فلان، أو هي الطَّائفة من الجيال.

الحيري: الجميل على خمسة أوجه: أحدها: صبرٌ بلا جزع، كقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف: ١٨، وقوله: ﴿قَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ المارج: ٥، والثاني: إعراض بالقلب دون اللسان، كقوله: ﴿قَاصِفُ الصُّنْعِ الْجَمِيلِ﴾ الحجر: ٨٥، والثالث: مالا شكوى فيه، كقوله: (...فاصبر صبرًا جميلًا) في المارج: ٥، وقيل: المنظر الحسن، كقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَمُونَ وَحِينَ تُسْرَخُونَ﴾ التعل: ٦.

والزَّايِع: بالسُّنَّة، كقوله: ﴿وَأَسْرَخَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٨.

والخامس: لأجل الله تعالى، كقوله: ﴿وَأَهْبِجُوهُمْ فَجُزُوا جَمِيلًا﴾ المزمل: ١٠، قيل: الهجر الجميل أن يكون

والجُمالة: القطعة من التوق لاجل فيها، وقيل:
الحيل، وإن صحَّ هذا فهو على التشبيه.

وناقة جُماليّة: وثيقة تُشبه الجمل في خلقها
وشدّتها وعظمتها.

ورجل جُماليّ: ضخم الأعضاء تامّ المخلّق، على
التشبيه بالجمل لعظمه.

وجمل البحر: الكُتَيْع، وهو حوت عظيم له زعنفة
كالسّم.

والجُمْل: الجماعة من الناس، تشبيه بظلمة الإبل.
والجُمْل والجُمْل: الجبل الغليظ، تشبيه بظلمة
الجمل.

والجُمالة: الحبل الغليظ، لأنّها قوى كثيرة جُمعت
فأُجمِلت جُملة.

والجُمْلَة: جماعة الشّيء، والجُمع: جُمْل، اشتُقّت من
جملة الجبل.

وحساب الجُمْل والجُمْل: الحروف المقطّعة على
«أُجْبَذَ» لجمعها الحروف.

وأجْمَل الشّيء والحساب والكلام: جمعه عن
تفرقة، وأجْمَل الحساب: جَمَعَتْ أحاده وكتَلَتْ أفراده،
والجُمْل: السّحم يُذاب ثمَّ يُجْمَل، أي يُجمع، وقد
جَمَلَهُ يُجْمَلُهُ جَمَلًا وأجْمَلَهُ: أذابَه واستخرج دهنه،
وقالت امرأة لرجل تدعو عليه: جَمَلَك الله، أي أذابك
كما يُذاب السّحم. وتَجْمَل الرّجل: أكل الجميل،
واجتمل: أذهن بالجميل، والجُمُول: المرأة السّميّة، والتي
تذيب السّحم أيضًا.

والجَمال: حُسْن المخلّق، وهو من هذا الباب، لأنّه من
صفات الجمل، كالجودة - أي السّماحة وكثرة العطاء - من
المجود، لأنّه ذريع سريع، وكالبرة من البعير، انظر
«بعر» و «ج ود». أو لأنّ ماء التّمن يجري في وجه
الجميل، كما ذهب إليه بعض.

ويقال منه: جَمِلَ يُجْمَلُ جَمالًا، أي حُسْن في فعله
وخلقه، فهو جميل وجمال وجَمال، والجَمال: أجمل من
الجميل، والمرأة جميلة وجَملاء.

وجَمَله: زَيّنه، يقال: جَمَل الله عليك تجميلًا، أي
جعلك جميلًا حسنًا.

والتَّجَمَل: تكَلَّفَ الجميل.

والمُجاملة: المعاملة بالجميل.

والمُجايل: الَّذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء
على مودّتك.

وجامل الرّجل بماملة: لم يُصِفِهِ الإخاء، وماسحَه
بالجميل.

جَمالَك أن لا تفعل كذا وكذا: لا تفعله والزم الأمر
الأجمل.

وأجْمَل الصّنيعة عند فلان، وأجْمَل في صنيعه،
وأجْمَل في طلب الشّيء: اتَّأَذَّ واعتدل فلم يفرط.

٢- وجاء لفظ الجَمَل من هذه المادّة في جميع اللّغات
السّامية بألفاظ مختلفة، إلّا أنّها قريبة من اللفظ العربيّ،
وهذا يفسّح عن عرافته في هذه اللّغات، ومن ثمَّ يعضد
رأينا في جعله أصلًا لهذه المادّة.

الاستعمال القرآني

جاء منها الوصف «جميل» (٧) مرّات، والاسم (٤) الفاظ:

١- ﴿تَفْجُؤُا السَّلِيكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَلُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قاصِرٌ ضَبْرًا جَبِلًا

المارج: ٤، ٥

٢- ﴿وَجَاؤْا عَلٰى قَبِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَا فَصَبْرٌ جَبِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف: ١٨

٣- ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَا فَصَبْرٌ جَبِيلٌ عَسَىٰ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَبِيلًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

يوسف: ٨٣

٤- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ قَاطِعٌ الصَّغْرِ الْجَبِيلِ﴾

المجر: ٨٥

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّإِزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَقَالَيْنَ أُمَتُّكُمْ وَأَسْرَخَكُمْ سَرَاحًا جَبِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٨

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ فَاكُفُّمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَقْتَدِرْنَ وَهِيَ فَمَسُّهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَبِيلًا﴾

الأحزاب: ٤٩

٧- ﴿وَاضِرٌ عَلٰى مَا يَتَّبِعُونَ وَاهْبِطُوهُمْ هَبْرًا جَبِيلًا﴾

٨- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾

٩- ﴿إِنَّمَا تَزِمِي بِشَرِّهِ كَالْفَضْرِ﴾ كَأَنَّهُ جَمَالٌ

صَفْرٌ

المرسلات: ٣٢، ٣٣

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُشْجَرِينَ﴾

الأعراف: ٤٠

١١- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

الفرقان: ٣٢

يلاحظ أولاً: أنه جاء منها: «جميل» وصفاً (٧) مرّات على أنحاء: نكرة منصوبة (٤) مرّات: وصفاً للـ (صَبْرًا) في (١) وللـ (سَرَاحًا) في (٥) و(٦) ولـ (هَبْرًا) في (٧). ومرفوعةً مرّتين: وصفاً للـ (صَبْرٍ) في (٢) و(٣) ومعرفةً مرّةً وصفاً للـ (الصَّغْرِ) في (٤)، وفيها مجوّه:

١- أنها جميعاً مدحٌ وصفة، والموصوف بها، إمّا خصلة أخلاقية وسلوك إنساني كالصبر في (١ - ٣) والصنع في (٤)، والمجر في (٧)، وإمّا حكم شرعي كالسراح في (٥) و(٦) وهو أيضاً سلوك حسن وتمايش سلميّ بين الزوجين، ولم يوصف به ظاهر الجسم سوى مرّة في (٨) وصفاً للحيوان، وهذا يدل على شيء، يدل على أن جمال الأخلاق - وهي أمور باطنية - وجمال الأفعال - وهي أمور ظاهرية - أهم وأعلى من جمال الصور والأجسام، فأولتها القرآن وخصّتها بالذكر وصفاً للإنسان.

٢- أنهم فسروا الصبر الجميل: بصبر لاجزع فيه ولا شكوى إلى الناس. والصنع الجميل: بالعمو الجميل، والمجر أنجميل: بإظهار المودة عليهم من غير ترك الدّعاء إلى الحق، والسراح الجميل: بالطلاق من غير

ويخطر بالبال أنه اكتفى به «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» تحجيلاً وتركيزاً (لَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لما ابتلى به، تسلياً لنفسه وتسلياً لربه من دون إضافة مبتدأ أو خبر، وتنكيره للتواضع أمام ربه، أي ليس لي سوى بضاعة مُرجاة، هي شيء يسير من صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى، ويعاضده فاء التفریع وهي للترتيب باتصال، فتقدير المبتدأ أو الخبر هنا - كما تكلفه التحويتون - مُجْلٌ بالبلاغة ونقص للغرض. ولا يقاس هذا بـ (١) «فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا» فإنه أمر من الله ظهير غيره مما أمر الله بالصبر، وهذا صبر من يعقوب، وبين الموقفين بونٌ بعيدٌ، بل هو - كما قال الفراء - ظهير «فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» و«فَامْتَنَاكَ بِمَغْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيعٍ بِإِخْسَانٍ» البقرة ١٩٦، ٢٢٩.

وأما قراءته نصاً فمن أبي بن كعب: (فَصَبْرًا جَمِيلًا) وكأنها قراءة شاذة لم يذكرها الطبري. بل ظاهر كلام الزجاج: «ويجوز في غير القرآن (فَصَبْرًا جَمِيلًا)» أنها ليست قراءة أيضاً، بل تفسير، مع أنها رويت في الآية الأولى فقط رغم وحدة سياقها، فاختلاف القراءة بينهما بعيد.

٧- جاء (جَمِيلًا) نكرة رويًا للآيات كلها سوى (الصَّفْحُ الْجَمِيلُ) في (٤) فجاء معرفة، فما هو الفارق بينها وبينه؟

فنقول: أما التنكير فيها فهو موافق لكلام العرب، لأنها مفعول مطلق نوعي لفعل من مادتها، والشائع في المفعول المطلق التنكير، يُراد به تنويع الفعل دون عمومته وشموله ولا إلهامه وإجماله، ولا تحقيره وتقليله، فليس «التنكير» فيها بهذه الأموز بل لجرد التنويع.

وأما (الصَّفْحُ الْجَمِيلُ) فهو وإن كان مفعولاً مطلقاً

خصومة بين الزوجين، كلٌ واحد حسب الشياق، لاحظ هذه المواد.

٣- هذه المواد المتصفة بـ «جميل» لها علاقة بالصبر، إما صريحاً كما في الثلاث الأولى، أو إيماء كالباقية، فكلٌ من الصَّفْح والترح والهجّر الجميل يستقي من الصبر ويشتي عليه.

٤- «سَرَاخًا جَمِيلًا» - من بينها - راجع إلى التشريع الخاص بالمدينيات، فجاء مرتين في سورة الأحزاب المدنية. أما الآيات الباقية فتحمل فضيلة أخلاقية وحسن سلوك مع الناس في بدو البعثة، فخصّت بالمكينات.

٥- جاء في قصة يوسف حكاية عن أبيه يعقوب عليه السلام حين اشتدّ حزنه وأسفه على يوسف: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» مرتين: مرة حين جاء إخوة يوسف بقميصه متلطّخاً بدم كذب، ومرة حين أخبروه باعتقال أخي يوسف عند عزيز مصر، وابتدأهم فيها جميعاً بقوله: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً» إيماءً إلى أنهم خانا يوسف، وعقبه في الأولى بقوله: «وَاللَّهُ الْمُسْتَشْفَعُ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ» إيماءً إلى أنهم ليسوا بصادقين في ادّعائهم «أَكَلَهُ الذُّبُّ»، وأنه متفائل بحياة يوسف ورجوعه إليه، وفي الثانية بقوله: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي يَوْمَ حَقِيقًا» تصريحاً بما كان متفانلاً به من ذي قبل.

٦- اختلفوا في قراءته رفماً ونصباً، وفي إعرابه رفماً، فمن ابن عباس: «فعلني صبرٌ جميلٌ» فقدّر الخبر، وغيره قدّر المبتدأ، فمن الخليل وأصحابه: «شأنِي صبرٌ جميلٌ، أو الَّذِي أعتقده صبرٌ جميلٌ»، وعن طُطْرُب: «فصبري صبرٌ جميلٌ».

سَمَّ الْحَيَاتِ ، وكلها محسوس بصراً، والأخير - وهو القرآن - محسوس سمّاً وبصراً، وفيها بُحْثٌ:

١- قالوا في ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ حسن منظر، زينة ووجاهة وحرمة في أعين الناس، كما في ﴿لَسَرَّ كُتُبُهَا وَزِينَةٌ﴾ التحل: ٨، قال القرطبي: «الجمال: ما يتجمل به ويتزين، والجمال: الحُسن» فتارةً فسروه بنفس الحُسن، وأخرى بما يحصل به الحُسن. وعندنا أن الجمال هنا هو الحسن المحسوس بالصدر لمن ينظر إلى قطع من الغنم والأنعام حين تندو وتروح في هيئة جماعية، وهذا الجمال هو الجمال الجسماني الفريد في القرآن يحسه الإنسان في الحيوان لا في نفسه، ولكن لم يغفل القرآن عن حسن تزيينه، وتصويره واستوائه وعدله في ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: ٤، و﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ المؤمن: ٦٤، و﴿أَلَمْ يَخْلُقْ فَتَوَلَّىكَ فَتَمُوتُكَ فَقَدْ لَكَ﴾ الانتظار: ٧، وفي غيرها من الآيات.

٢- اختلفوا في (٩) ﴿كَأَنَّهُ جُمُالتُ صُفُوفٍ﴾ قراءة وتفسيراً:

أما القراءة: فالمشهور منها قراءتان: (جمالة) و(جمالات) بكسر الجيم مفرداً وجمعاً، وقد ساوى بينهما الطبري بحجة أنها قراءتان معروفتان في قراء الأمصار. أما القراء فرجع (جمالات) بحجة أن «الجمال» أكثر من «الجمالة» في كلام العرب، كما يقال: حَجَرٌ وجماعة، وذكر وذكارة، إلا أن الأول أكثر، فإذا قلت: جمالات، فواحدها: جمال، مثل قولهم: رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات، وقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات: جمالة. وحكى القراء عن بعضهم «جمالات» بضم الجيم جمعاً: جمع الجمال، ورفضه الطبري لإجماع المجتهد من القراء

أيضاً عند علماء إعراب القرآن - لاحظ تفسير القرآن وإعرابه (٧: ٣٥٠) للشيخ محمد علي طه الدرة، والجداول في إعراب القرآن (٧: ٢٦٨) لمحمود صافي - إلا أنه أريد به النوع البارز العالي عند الناس من الصفح الجميل، لا كل ما يحد صفحاً جميلاً، وهذا هو المناسب لما قبلها، وهو خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق، وأن الساعة آتية، ولما بعدها ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ الحجر: ٨٦، فإن الصفح الملائم لعظم أمر الخلق والساعة، ولأن ربك هو الخلاق العليم هو صنف عظيم من الصفح.

هذا بلحاظ المعنى، أما من حيث اللفظ - وهو الذي يحل المشكلة هنا وفي كثير من الآيات - فهو رعاية الزوي، وهو هنا «الفعال» معرفة، فبعدها: (الخللاق العليم)، و(القرآن العظيم) ونحوها.

وهذا بخلاف الزوي في تلك الآيات فإنه فيها «فعيلاً» فبعد (١) ﴿إِنَّهُمْ يَرُوءُهُ بَعِيدًا﴾ وتزييه قريباً المعارج: ٧، وهكذا، وفي (٥) قبلها (قديراً) وبعدها (عظيمها)، (تبيراً)، (كربها)، وفي (٦) قبلها (كبيراً) (وكيلاً) وبعدها (رحيماً) (خليئاً) وهكذا، وفي (٧) قبلها (تثبيلاً) (وكيلاً)، وبعدها (قليلاً) (جحيماً) (ألبساً) وهكذا.

ثانياً: جاء منها أربعة ألفاظ اسماً في (٨ - ١١) فانتان منها: (٨) و(١١) مدح ونعمة دنيوية: أولاهما نعمة مادية: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ وثانيتهما نعمة معنوية بشأن القرآن: ﴿وَلَا تَزُلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاجِدَةً﴾. وانتان منها ذم وعذاب في الآخرة (٩) و(١٠) وصفاً لجهنم ﴿كَأَنَّهُ جُمُالتُ صُفُوفٍ﴾ و﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي

على خلافه.

وعن ابن خالويه: «وقد قيل: جَمَلٌ وِجَالَةٌ، كما قال: (وِجَالَةٌ صُفْرٌ). وقيل: يُجمع جَمَلٌ جِمالًا، وِجَالٌ وِجَالَةٌ، وِجَالَةٌ وِجَالَةٌ، فجِمالَاتٌ جمع جمع الجمع». وأما التفسير فأكثرهم قالوا: الجِمالَةُ الصُّفْر: هي الإبل السود، فإنَّ سوادها مُشْرَبٌ بالصُّفْرَة، وهي الأثْيَنُ من الإبل وأحسنها، وبعضهم فسروها بقطع التحاس - وهو مروي عن علي بن عيسى - أي: - هو بقلوس - أي جبال الجسور اللَّاتِي توثق بها الشُّنُّ في المراسي، لأنها تُشبه في عظامها أوساط الرِّجال.

وللوقوف على معناها ينبغي ملاحظة ما قبلها: ﴿أَنْظِلُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّارِ﴾. إنَّها تُرمي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمالَةٌ صُفْرٌ، معناها عند الطَّبْرَسِي أن الله وعد المكذِّبين وأمرهم بأن ينطلقوا إلى ظِلٍّ هو دخان النار ذي ثلاث شعب، تحيط بالمكذِّبين من فوقهم وعن يمينهم وعن شمالهم كالشُّراذق، ظلٌّ ليس ظليل يستريح عن حرِّ النار، ويُغْنِيهم عن لهاها، ظلٌّ ترمي بِشَرِّ، أي ما ينطأ من النار من قطع تُشبه القصر في كبرها، والجبال السود الصُّفْر في كبرها ولونها - والعرب تُشبه الشيء الكبير بالقصر وبالإبل السود - وعليه فجِمالَةٌ أو جِمالَاتٌ صُفْرٌ هي جماعة الإبل. وتفسيره بجبال السُّنن يرجع إلى الإبل السود أيضًا، لأنَّه تشبيه بما شُبه بها. وقد سبق ممَّا أنَّ كثيرًا ممَّا جاء في وصف نعيم الجنة أو نعم النار تمثيل لإيعام واقعا إلَّا الله.

٣- في (١٠) «حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْاطِ»

- وهي وعيد للمكذِّبين أيضًا - اختلافٌ قراءةً وتفسيرًا.

أما القراءة (فـ) (الجمَلُ) - وقد أجمعت عليها كما صرح به الطَّبْرِي، و(الجمَلُ) مشدَّدًا عن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبَر - وقد تردَّد في نقلها الطَّبْرِي - و(الجمَلُ) مخفَّفًا كالصُّرْد والجمَلُ، وهي التي نسبها بعض أهل الرِّبَة إلى ابن عباس ومن تبعه بدل (الجمَلُ).

وأما التفسير فـ(الجمَلُ) وهو الذَّكَر من الإبل الذي لا يدخل إلَّا من باب واسع، وبالجبال الصُّخام اللَّاتِي توثق بها السُّنن، وفُضِّل هذا على الأوَّل بأنَّ الجبال أنسب هنا مثلاً للاستعانة، لأنَّها المناسب لسمِّ الخياط.

وبهذا فضِّلَت القراءة الثانية على الأولى. فلو اخترنا القراءة الجمع عليها تعيَّن المعنى الأوَّل وإلَّا فالثاني أَوْلَى. ٤- في (١١) أَشْكَلُ الْمُشْرِكُونَ على القرآن أَنَّهُ لولا نُزِّلَ جملة واحدة بل نُزِّلَ نجومًا، فعدَّوه نقصًا فيه، لأنَّهم سمعوا أهل الكتاب أن كتبهم نزلت جملة مع أَنَّهُمْ لم ينظروا فيها ولا تلاوها قط. وقد تصدَّى القرآن لسرَّ نزول القرآن نجومًا مرَّات، وفيه بحث طويل، لاحظ القرآن في «ق ر».

وليس المراد بقوله: (جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ) - كما هو واضح - ما اصطلاح عليه التَّحَوُّيُونَ في إطلاق «الجملة» على كلام مركَّب من كلمات، بل المراد نزول القرآن كلَّه مرَّةً واحدةً كتابًا مدروسًا. وكأَنَّهُم أرادوا به التعريض به على النبي ﷺ، بأنَّه يتعلَّم القرآن من غيره نجومًا درسًا درسًا، ثم يقرؤها للناس نجومًا، ولو كان من عنده الله لعلَّمه الله جملة واحدة، وآتاه كتابًا، كما آتَى الأنبياء من قبله.

فهرس الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة و أسماء كتبهم

- الآلوسي: محمود (١٢٧٠) (١)
- روح المعاني، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- ابن أبي الحديد: عبد الحميد (٦٦٥)
- شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.
- ابن أبي اليمان: يمان (٢٨٤)
- الكافية، ط: بغداد.
- ابن الأثير: مبارك (٦٠٦)
- النهاية، ط: إسماعيليان، قم.
- ابن الأثير: علي (٦٣٠)
- الكامل، ط: دار صادر، بيروت.
- ابن الأنباري: محمد (٣٢٨)
- غريب اللغة، ط: دار الفردوس، بيروت.
- ابن باديس: عبد الحميد (١٣٥٩)
- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
- ابن جزري: محمد (٧٤١)
- الشهيل، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن (٥٩٧)
- زاد المسير، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ابن خالويه: حسين (٣٧٠)
- إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دكن.
- ابن خلدون: عبد الرحمن (٨٠٨)
- المقدمة، ط: دار القلم، بيروت.
- ابن دُرَيْد: محمد (٣٢١)
- الجمهرة، ط: حيدرآباد دكن.
- ابن السكيت: يعقوب (٢٤٤)
- ١- تهذيب الألفاظ، ط: الآستانة الرضوية، مشهد.
- ٢- إصلاح المنطق، ط: دار المعارف بمصر.
- ٣- الإبدال، ط: القاهرة.
- ٤- الأضداد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن سيده: علي (٤٥٨)
- المحكم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن السجوري: هبة الله (٥٤٢)
- الأمالي، ط: دار المعرفة، بيروت.
- ابن شهر آشوب: محمد (٥٨٨)
- مشابه القرآن، ط: طهران.
- ابن عاشور: محمد طاهر (١٣٩٣)

- التحرير والتشوير، ط: مؤسسة التاريخ، بيروت.
ابن العربي: عبدالله (٥٤٣)
- أحكام القرآن، ط: دار المعرفة، بيروت.
ابن هريث: محبى الدين (٦٢٨)
- تفسير القرآن، ط: دار البقعة، بيروت.
ابن عطية: عبدالحق (٥٤٦)
- المحرر الوجيز، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن فارس: أحمد (٣٩٥)
- ١- المقاميس، ط: طهران.
٢- الصاحبى، ط: مكتبة اللؤلؤ، بيروت.
ابن قتيبة: عبدالله (٢٧٦)
- ١- غريب القرآن، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
٢- تأويل مشكل القرآن، ط: المكتبة العلمية، القاهرة.
ابن القيم: محمد (٧٥١)
- التفسير القيم، ط: لجنة التراث العربى، لبنان.
ابن كثير: إسماعيل (٧٧٤)
- ١- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
٢- البداية والنهاية، ط: المعارف، بيروت.
ابن منظور: محمد (٧١١)
- لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت.
ابن ناقيا: عبدالله (٤٨٥)
- الجمان، ط: المعارف، الاسكندرية.
ابن هشام: عبدالله
مغنى اللبيب، ط: المدني، القاهرة.
أبو البركات: عبدالرحمان (٥٧٧)
- البيان، ط: الهجرة، قم.
أبو حاتم: سهل (٢٤٨)
- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
أبو حنّان: محمد (٧٤٥)
- البحر المحبب، ط: دار الفكر، بيروت.
أبو رزق:.... (معاصر)
- معجم القرآن، ط: الحجازي، القاهرة.
أبو زُرعة: عبدالرحمان (٤٠٣)
- حجّة القراءات، ط: الرسالة، بيروت.
أبو زهرة: محمد (١٣٩٥)
- المعجزة الكبرى، ط: دار الفكر، بيروت.
أبو زيد: سعيد (٢١٥)
- النوادر، ط: الكاثوليكية، بيروت.
أبو السعود: محمد (١٨٢)
- إرشاد الفيل السليم، ط: مصر.
أبو سهل الهزوي: محمد (٤٣٣)
- التأويل، ط: التوحيد، مصر.
أبو حنيفة: قاسم (٢٤٤)
- غريب الحديث، ط: دار الكتب، بيروت.
أبو حنيفة: متمر (٢٠٩)
- مجاز القرآن، ط: دار الفكر، مصر.
أبو عمرو الشيباني: إسحاق (٢٠٦)
- الجم، ط: المطابع الأميرية، القاهرة.
أبو الفتح: حسين (٥٥٤)
- روض الجنان، ط: الآستانة الرضوية، مشهد.
أبو الفداء: إسماعيل (٧٣٢)
- المختصر، ط: دار المعرفة، بيروت.
أبو هلال: حسن (٣٩٥)
- الفروق اللّغوية، ط: بصيرتي، قم.
أحمد بدوي (معاصر)
- من بلاغة القرآن، ط: دار النهضة، مصر.
الأخفش: سعيد (٢١٥)
- مماي القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
الأزهري: محمد (٣٧٠)
- تهذيب اللغة، ط: دار المصر.
الإسكافي: محمد (٤٢٠)
- درة التّزليل، ط: دار الآفاق، بيروت.

- الفصيح، ط: التوحيد، مصر.
(٨١٦) الجرجاني: علي
التريفات، ط: ناصر خسرو، طهران.
(١١٥٨) الجوزائي: نور الدين
فروق اللغات، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.
(٣٧٠) الجصاص: أحمد
أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(معاصر) جمال الدين قتياد
بحوث في تفسير القرآن، ط: المعرفة، القاهرة.
(٥٤٠) الجواليقي: مؤهوب
المعرب، ط: دار الكتب، مصر.
(٣٩٣) الجوهري: إسماعيل
صاح اللغة، ط: دار العلم، بيروت.
(١٣٤٠) العاتوي: سيد علي
مقتنيات الدرر، ط: الحيدرية، طهران.
(معاصر) الحجازي: محمد محمود
التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر.
(٢٨٥) الحزني: إبراهيم
غريب الحديث، ط: دار المدني، جدة.
(٥١٦) الحريري: قاسم
درة النواص، ط: المثني، بغداد.
(معاصر) حسنين مخلوف
صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر.
(معاصر) جفني: محمد شرف
إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر.
(٦٢٦) الحموي: ياقوت
معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت.
(٤٣١) الحيري: إسماعيل
وجود القرآن، ط: مؤسسة الطبع للأستانة الرضوية
المقدسة، مشهد.
(٧٤١) الخازن: علي

- الأصمعي: عبد الملك
(٢١٦) الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
(١٣٧١) ايزوتسو: توشيهيكو
خدا و انسان در قرآن، ط: انتشار، طهران.
(١١٠٧) البحراني: هاشم
البرهان، ط: مؤسسة البعثة، بيروت.
(١١٢٧) البزوصوي: إسماعيل
روح البيان، ط: جعفري، طهران.
(١٣٠٠) البستاني: بطرس
دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.
(٦٢٩) البغدادي
ذيل الفصيح، ط: التوحيد، القاهرة.
(٥١٦) البيهقي: حسين
معالم التنزيل، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(١٣٧٨) بنت الشاطي: عائشة
١- التفسير البياني، ط: دار المعارف، مصر.
٢- الإعجاز البياني، ط: دار المعارف، مصر.
(١٠٣١) بهاء الدين العاملي: محمد
المروة الوثقى، ط: مهر، قم.
(نحو ٥٥٥) بيان الحق: محمود
وضع البرهان، ط: دار القلم، بيروت.
(٦٨٥) البضاوي: عبدالله
أنوار التنزيل، ط: مصر.
(١٤١٥) التستري: محمد نقي
نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط: اميركبير،
طهران.
(٧٩٣) التفازاني: مسعود
الطول، ط: مكتبة الداودي، قم.
(٤٢٩) الثعالبي: عبد الملك
فقه اللغة، ط: مصر.
(٢٩١) ثعلب: أحمد

- لباب التأويل، ط: التجارية، مصر.
- (٣٢٠) السجستاني: محمد
غريب القرآن، ط: القنينة المتحدة، مصر.
- (٦٢٦) الشكاكي: يوسف
مفتاح العلوم، ط: دار الكتب، بيروت.
- (معاصر) سليمان حبيب
فرهنگ عبري، فارسي، ط: إسرائيل.
- (٥٨١) الشفيلي: عبدالرحمان
روض الأتف، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٨٠) سبيوئي: عمرو
الكتاب، ط: عالم الكتب، بيروت.
- (٩١١) الشويطي: عبدالرحمان
١- الإيقان، ط: رضي، طهران.
٢- الدر المتثور، ط: بيروت.
٣- تفسير الجلالين، ط: مصطفى البالي، مصر (مع أنوار التزيل).
- (١٣٨٧) سيد قطب
في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، بيروت.
- (١٣٤٢) شير: عبدالله
الجوهر الثمين، ط: الأفق، الكويت.
- (٩٧٧) الشريبي: محمد
الشراج المنير، ط: دار المعرفة، بيروت.
- (٤٠٦) الشريف الرضي: محمد
١- تلخيص البيان، ط: بصيرتي، قم.
٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
- (١١٣٨) الشريف العاملي: محمد
مرآة الأنوار، ط: آفتاب، طهران.
- (٤٣٦) الشريف المرتضى: علي
الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- (١٤٠٧) شريعتي: محمد تقي
تفسير نوين، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.
- (معاصر) شوقي ضيف
- الخطاين: محمد
غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.
- (١٧٥) الخليل: بن أحمد
العين، ط: دار الهجرة، قم.
- (معاصر) خليل ياسين
الأضواء، ط: الأدب الجديدة، بيروت.
- (٤٧٨) الدامغاني: حسين
الوجوه والنظائر، ط: جامعة تبريز.
- (٦٦٦) الرازي: محمد
مختار الصحاح، ط: دار الكتاب، بيروت.
- (٥٠٢) الراغب: حسين
المفردات، ط: دار المعرفة، بيروت.
- (٥٧٣) الراوندي: سعيد
فقه القرآن، ط: الخيام، قم.
- (١٣٥٤) رشيد رضا: محمد
المنار، ط: دار المعرفة، بيروت.
- (١٢٠٥) الزبيدي: محمد
تاج العروس، ط: الخيرية، مصر.
- (٣١١) الزجاج: ابراهيم
١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.
٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
- (٧٩٤) الزركشي: محمد
البرهان، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- (معاصر) الزركلي: خير الدين
الأعلام، ط: بيروت.
- (٥٣٨) الزمخشري: محمود
١- الكشاف، ط: دار المعرفة، بيروت.
٢- الفائق، ط: دار المعرفة، بيروت.
٣- أساس البلاغة، ط: دار صادر، بيروت.

- عبد الجبار: أحمد (٤١٥)
- ١- تنزيه القرآن، ط: دار النهضة، بيروت.
- ٢- مشايخ القرآن، ط: دار التراث، القاهرة.
- عبد الرحمن الهمداني (٣٢٩)
- الألفاظ الكلاسيكية، ط: دار الكتب، بيروت.
- عبد الرزاق نوفل (معاصر)
- الإعجاز العددي، ط: دار الشعب، القاهرة.
- عبد الفتاح طبار (معاصر)
- مع الأنبياء، ط: دار العلم، بيروت.
- عبد الكريم الخطيب (معاصر)
- التفسير القرآني، ط: دار الفكر، بيروت.
- عبد المنعم الجمال: محمد (معاصر)
- التفسير الفريد، ط: ... بإذن مجمع البحوث الإسلامية.
- الأزهر.
- القذافي: محمد (١٣٦٠)
- مجمع الأغلاط، ط: مكتبة لبنان، بيروت.
- العروسي: عبد علي (١١١٢)
- نور الثقلين، ط: إسماعيليان، قم.
- هزة ذؤوزة: محمد (١٤٠٠)
- تفسير الحديث، ط: دار إحياء الكتب الفاهرة.
- المكثري: عبدالله (٦١٦)
- التيان، ط: دار الجيل، بيروت.
- علي اصغر حكمت (معاصر)
- نه كفار در تاريخ آديان، ط: ادبيات، شيراز.
- العتاشي: محمد (نحو ٣٢٠)
- التفسير، ط: الإسلامية، طهران.
- الفاوسي: حسن (٣٧٧)
- الحقبة، ط: دار المأمون، بيروت.
- الفاضل المقداد: عبدالله (٨٢٦)
- كنز العرفان، ط: المرتضوية، طهران.
- المفهر الرزائي: محمد (٦٠٦)

- تفسير سورة الزحمان، ط: دار المعارف بمصر.
- الشوكاني: محمد (١٢٥٠)
- فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.
- الضابوني: محمد علي (معاصر)
- روائع البيان، ط: الفزائي، دمشق.
- الصاحب: إسماعيل (٣٨٥)
- المحيط في اللغة، ط: عالم الكتب، بيروت.
- الصغاني: حسن (٦٥٠)
- ١- التكملة، ط: دار الكتب، القاهرة.
- ٢- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
- صدر المتألهين: محمد (١٠٥٩)
- تفسير القرآن، ط: بيدار، قم.
- الضدوق: محمد (٣٨١)
- التوحيد، ط: النشر الإسلامي، قم.
- طه القدوة: محمد علي (٩٠٧)
- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ط: دار الحكمة، دمشق.
- الطباطبائي: محمد حسين (١٤٠٢)
- الميزان، ط: إسماعيليان، قم.
- الطبرسي: فضل (٥٤٨)
- مجمع البيان، ط: الإسلامية، طهران.
- الطبرسي: محمد (٣١٠)
- ١- جامع البيان، ط: المصطفى البابي، مصر.
- ٢- أخبار الأمم والملوك، ط: الاستقامة، القاهرة.
- الطريحي: فخر الدين (١٠٨٥)
- ١- مجمع البحرين، ط: المرتضوية، طهران.
- ٢- غريب القرآن، ط: النجف.
- طنطاوي: جوهري (١٣٥٨)
- الجواهر، ط: مصطفى البابي، مصر.
- الطوسي: محمد (٤٦٠)
- التيان، ط: النعمان، النجف.

- التفسير الكبير، ط: عبدالرحمان، القاهرة.
 فرات الكوفي: ابن ابراهيم
 تفسير فرات الكسوفي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد
 الإسلامي، طهران.
 الفراء: يحيى (٢٠٧)
 معاني القرآن، ط: ناصر خسرو، طهران.
 فريد وجددي: محمد (١٣٧٣)
 المصحف المفسر، ط: دار مطابع السَّعْب، بيروت.
 فضل الله: محمدحسين (معاصر)
 من وحي القرآن، ط: دار الملاك، بيروت.
 الفيروزآبادي: محمد (٨١٧)
 ١- القاموس المحيط، ط: دار الجيل، بيروت.
 ٢- بصائر ذوي التمييز، ط: دار التحرير، القاهرة.
 الفيومي: أحمد (٧٧٠)
 مصباح المنير، ط: المكتبة العلميّة، بيروت.
 الفاسمي: جمال الدين (١٣٣٢)
 محاسن التأويل، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
 القالي: إسماعيل (٣٥٦)
 الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
 القرطبي: محمد (٦٧١)
 الجامع لأحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 القسيري: عبدالكريم (٤٦٥)
 لطائف الإشارات، ط: دار الكتاب، القاهرة.
 القمي: علي (٣٢٨)
 تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
 القيسي: مكّي (٤٣٧)
 مشكل إعراب القرآن، ط: مجمع اللغة، دمشق.
 الكاشاني: مُحسن (١٠٩١)
 الصافي، ط: الأعلمي، بيروت.
 الكرمانلي: محمود (٥٠٥)
 أسرار التكرار، ط: المحمديّة، القاهرة.
- الكليني: محمد (٣٢٩)
 الكافي، ط: دار الكتب الإسلاميّة، طهران.
 لويس كوستاز (معاصر)
 قاموس سرياني - عربي، ط: الكاثوليكية، بيروت.
 لويس معلوف (١٣٦٦)
 المنجد في اللغة، ط: دار المشرق، بيروت.
 المازدي: عليّ (٤٥٠)
 الثَّكْتُ والمَبُون، ط: دار الكتب، بيروت.
 المبرّدة: محمد (٢٨٦)
 الكامل، ط: مكتبة المعارف، بيروت.
 المجلسي: محمد باقر (١١١١)
 بحار الأنوار، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 مجمع اللغة: جماعة (معاصر)
 معجم الألفاظ، ط: آرمان، طهران.
 محمد إسماعيل (معاصر)
 معجم الألفاظ والأعلام، ط: دار الفكر، القاهرة.
 محمد جواد مغنّي (١٤٠٠)
 التفسير الكاشف، ط: دار العلم للملايين، بيروت.
 محمود شيت خطاب
 المصطلحات العسكرية، ط: دار الفتح، بيروت.
 المدني: عليّ (١١٢٠)
 أنوار الزبيح، ط: النعمان، نجف.
 المدني: محمد (٥٨١)
 المجموع المنيث، ط: دار المدني، جدة.
 المراغي: محمد مصطفى (١٣٦٤)
 ١- تفسير سورة الحجرات، ط: الأزهر، مصر.
 ٢- تفسير سورة الحديد، ط: الأزهر، مصر.
 المراغي: أحمد مصطفى (١٣٧١)
 تفسير القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 مشكور: محمدجواد (معاصر)
 فرهنگ تطبيقي، ط: كاويان، طهران.
 المشهدي: محمد (١١٢٥)
 كنز الدقائق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- (١٣٧٠) الشهاوندئي: محمد
نفحات الزحمان. ط: سنكي، علسى [طهران].
- (٧٢٨) النيسابوري: حسن
غرائب القرآن. ط: مصطفى البابي، مصر.
- (٢٤٩) هارون الأهور: ابن موسى
الوجوه والنظائر. ط: دار الحرية، بغداد.
- (معاصر) هائس: الإبريكي
قاموس كتاب مقدس، ط: مطبعة الإمبريكي، بيروت.
- (٤٠١) الهروي: أحمد
الفرابين. ط: دار إحياء التراث.
- (١٣٦٢) هوتشما: مارتن نيودر
دائرة المعارف الإسلامية، ط: جهان، طهران.
- (٢٠٢) اليزيدي: يحيى
غريب القرآن. ط: عالم الكتب، بيروت.
- (٢٩٢) اليعقوبي: أحمد
التاريخ، ط: دار صادر، بيروت.
- (٤) يوسف خياط
الملحق بلسان العرب، ط: أدب الحوزة، قم.

- (معاصر) المصطفوي: حسن
التحقيق، ط: دار الترجمة، طهران.
- (معاصر) معرفه: محمد هادي
التفسير والمفسرون، ط: الجامعة الزخوية، مشهد.
- (١٥٠) مقاتل: ابن سليمان
الأنشبا والنظائر، ط: المكتبة العربية، مصر.
- (٣٥٥) المقدسي: مطهر
الباء والتاريخ، ط: مكتبة المشي، بغداد.
- (معاصر) مكارم الشيرازي: ناصر
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: مؤسسة البعثة، بيروت.
- (٥٢٠) الميبدئي: أحمد
كشف الأسرار، ط: أمير كبير، طهران.
- (١٣٨٤) الميلاني: محمد هادي
تفسير سورتي الجمعة والتفان، ط: مشهد.
- (٣٣٨) الثخاس: أحمد
معاني القرآن، ط: مكة المكرمة.
- (٧١٠) النسفي: أحمد
مدارك التنزيل، ط: دار الكتاب، بيروت.

فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(٨٥٢)	ابن حجر: أحمد بن علي.	(٢٠٠)	أبان بن عثمان.
(٩٧٤)	ابن حجر: أحمد بن محمد.	(٢)	إبراهيم التيمي.
(٤٥٦)	ابن حزم: علي	(١٢٩)	ابن أبي إسحاق: عبادة.
(٢)	ابن حنبل:	(١٥٣)	ابن أبي حنبل: إبراهيم.
(٦٠٩)	ابن خروف: علي.	(١٣١)	ابن أبي نجيع: يسار.
(٢٠٢)	ابن ذكوان: عبدالرحمان.	(١٥١)	ابن إسحاق: محمد.
(٧٩٥)	ابن رجب: عبدالرحمان.	(٢٣١)	ابن الأعرابي: محمد.
(٧٣)	ابن الزبير: عبادة.	(١٧٩)	ابن أنس: مالك.
(١٨٢)	ابن زيد: عبدالرحمان.	(٥٨٢)	ابن يزي: عبادة.
(٢)	ابن سميع: محمد.	(٢)	ابن يزي: عبدالرحمان.
(١١٠)	ابن سيرين: محمد.	(٧٠٤)	ابن بنت العراق.
(٤٢٨)	ابن سينا: علي.	(٧٢٨)	ابن تيمية: أحمد.
(٥٤٢)	ابن الشخير: مطرف.	(١٥٠)	ابن جريج: عبدالملك.
(٢)	ابن شريح:	(٣٩٢)	ابن جني: عثمان.
(٢٠٣)	ابن شميل: نضر.	(٦٤٦)	ابن الحاجب: عثمان.
(٢)	ابن الشيخ:	(٢٤٥)	ابن حبيب: محمد.

(٦٩٨)	ابن النخاس: محمد.	(٢)	ابن هادل.
(٢)	ابن هانيء:.....	(١١٨)	ابن عامر: عبدالله.
(١١٧)	ابن هُرْمُز: عبدالرحمان.	(٦٨)	ابن عباس: عبدالله.
(٣١٦)	ابن الهيثم: داود.	(٢٤٤)	ابن عبدالملك: محمد.
(٧٤٩)	ابن الوردني: عمر.	(٢)	ابن حساكر.
(١٩٧)	ابن وهب: عبدالله.	(٦٩٦)	ابن صفور: علي.
(٥٤٢)	ابن يشعون: يوسف.	(١٣١)	ابن عطاء: واصل.
(٦٤٣)	ابن يemiş: علي.	(٧٦٩)	ابن عقيل: عبدالله.
(٨٠)	أبو يعرقة: عبدالله.	(٧٣)	ابن هُمر: عبدالله.
(٣٦٦)	أبو بكر الإخشيد: أحمد.	(١٩٣)	ابن عيَّاش: محمد.
(٢٠١)	أبو بكر الأصم:.....	(١٩٨)	ابن عُبَيْنة: سفيان.
(٢)	أبو الجزال الأهرابي.	(٤٠٦)	ابن فورك: محمد.
(١٣٢)	أبو جعفر القارئ: يزيد.	(١٢٠)	ابن كثير: عبدالله.
(٢)	أبو الحسن الصائغ.	(١١٧)	ابن كمب القرظي: محمد.
(١٥٠)	أبو حمزة الثمالي: ثابت.	(٢٠٤)	ابن الكلبي: هشام.
(١٥٠)	أبو حنيفة: الثمان.	(١٤٠)	ابن كمال باشا: أحمد.
(٢٠٣)	أبو حنيفة: شريح.	(٦٨٣)	ابن كتونة: سعد.
(٢٧٥)	أبو داود: سليمان.	(٢٩٩)	ابن كيسان: محمد.
(٣٢)	أبو الدرداء: عونير.	(٢٧٣)	ابن ماجه: محمد.
(٢)	أبو دُقَيْش:.....	(٦٧٢)	ابن مالك: محمد.
(٣٢)	أبو ذَر: جُنْدَب.	(٣٢٤)	ابن مجاهد: أحمد.
(٢)	أبو روق: عطية.	(١٢٣)	ابن مُحَيِّصين: محمد.
(٢)	أبو زياد: عبدالله.	(٣٢)	ابن مسعود: عبدالله.
(٧٤)	أبو سعيد الخُدري: سعد.	(٩٤)	ابن المسيب: سعيد.
(٢٨٥)	أبو سعيد البغدادي: أحمد.	(٨٠١)	ابن ملك: عبداللطيف.
(٢٨٥)	أبو سعيد الخزاز: أحمد.	(٧٣٣)	ابن المنير: عبدالواحد.

(٢٣١)	أبو نصر الباهلي: أحمد.		أبو سليمان الدمشقي:
(٥٩)	أبو هُريرة: عبدالرحمان.	(٢١٥)	عبدالرحمان.
(٢٧٦)	أبو الهيثم:....	(٩)	أبو الشمال: قُتُب.
(٩)	أبو يزيد المدني:....	(٩)	أبو شريح الخزاعي.
(٣٠٧)	أبو يعلى: أحمد.	(٩)	أبو صالح.
(١٨٢)	أبو يوسف: يعقوب.	(٩)	أبو الطَّيْب اللَّقَوِي.
(٢١)	عُثَيْبُ بْنُ كَعْب.	(٩٠)	أبو العالية: رُفْع.
(٢٤)	أحمد بن حنبل.	(٧٤)	أبو عبدالرحمان: عبادة.
(١٩٤)	الأحمر: علي.	(٩)	أبو عبدالله: محمد.
(١٧٧)	الأخفش الأكبر: عبدالحميد.	(٢٨٩)	أبو عثمان الجيرري: سعيد.
(٢٠٦)	إسحاق بن بشير.	(٤٤٩)	أبو العلاء المعري: أحمد.
(٩)	الأسدي.	(٤٤٦)	أبو علي الأهوازي: حسن.
(٩)	إسماعيل بن القاضي.	(٤٢١)	أبو علي مشكويه: أحمد.
(٣٤٦)	الأصم: محمد.	(٩)	أبو عمران الجوني: عبدالملك.
(١٤٨)	الأعشى: ميمون.	(١٥٤)	أبو عمرو ابن العلاء: زيان.
(١٤٨)	الأعمش: سليمان.	(٢٢٥)	أبو عمرو الجوزي: صالح.
(٩)	إلياس.	(٩)	أبو الفضل الرازي.
(٩٣)	أنس بن مالك.	(١٠٤)	أبو قلابة:....
(٢٠٠)	الأُموي: سعيد.	(٩)	أبو مالك: عمرو.
(١٥٧)	الأوزاعي: عبدالرحمن.	(٩)	أبو المتوكل: علي.
(٤٤٦)	الأهوازي: حسن.	(٩)	أبو ميخائيل: لاجق.
(٤٠٣)	البايلاقي: محمد.	(٢٤٥)	أبو مُخَلَّم: محمد.
(٢٥٦)	البخاري: محمد.		أبو مسلم الأصفهاني:
(٧١)	براء بن هازب.	(٣٢٢)	محمد.
(٩)	البرجمي: علي.	(٩)	أبو مُنْذِر السَّكَّام:....
(٩)	البرجمي: ضاين.	(٤٤)	أبو موسى الأَسَد

(٥)	خصيف:.....	(٥)	البقلي.
(٥٠٢)	الخطيب التبريزي: يحيى.	(٣١٩)	البلخي: عبدالله.
(٤٦٦)	الخفاجي: عبدالله.	(٣٥٥)	البلوطي: منذر.
(٢٩٩)	خلف القارئ.	(١٣٢٧)	يوسن: جورج إدوارد.
(٦٩٣)	الخوئي: محمد.	(٢٧٩)	الترمذي: محمد.
(٨٦٢)	الخيالي: أحمد.	(١٢٧)	ثابت البناني.
(٥)	الدقاق.	(٤٢٧)	الثعلبي: أحمد.
(٨٢٧)	الدمايني: محمد.	(١٦١)	الثوري: سفيان.
(٩١٨)	الدواني.	(٩٣)	جابر بن زيد.
(٢٨٢)	الدينوري: أحمد.	(٣٠٣)	الجبائي: محمد.
(١٣٩)	الزبيح بن أنس.	(٢٣١)	الجخدري: كامل.
(٥)	ربيعة بن سعيد.	(١٣١٥)	جمال الدين الأفغاني.
(٦٨٦)	الرضي الأسترابادي.	(٢٩٧)	الجنيدي البغدادي: ابن محمد.
(٣٨٤)	الزمان: علي.	(١٢٨)	جهم بن صفوان.
(٢٣٨)	زوين: محمد.	(٢٢٢)	الحارث بن ظالم.
(٥)	الزناقي.	(٥)	الحذادي:.....
(٢٥٦)	الزبير: بن بكار.	(٥٦٠)	الخراني: محمد.
(٣٣٧)	الزجاجي: عبدالرحمان.	(١١٠)	الحسن بن يسار.
(٤٢٧)	الزهراني: خلف.	(٥)	حسن بن حي.
(١٢٨)	الزهرني: محمد.	(٢٠٤)	حسن بن زياد.
(١٣٦)	زيد بن أسلم.	(٥٤٨)	حسين بن فضل.
(٤٥)	زيد بن ثابت.	(٢٤٦)	حفص: بن عمر.
(١٢٢)	زيد بن هلي.	(١٦٧)	حماد بن سلمة.
(١٢٨)	الشبي: إسماعيل.	(١٥٦)	حمزة القارئ.
(٥٥)	سعد بن أبي وقاص.	(٥)	حميد: ابن قيس.
(٥)	سعد المفتي.	(٤٣٠)	الحوفي: علي.

(٩)	صالح المري.	(٩٥)	سميد بن جُبَيْر.
(٥٦٥)	الشَّيْقَلِي: مُحَمَّد.	(١٦٧)	سميد بن عید العزیز.
(١٨٢)	الشَّيْبِي: يونس.	(٧٤)	الشَّيْمِي القَارِي: عبدالله.
(١٠٥)	الصَّخَاك بن مزاحم.	(٤٦٤)	الشَّيْمِي: مُحَمَّد.
(١٠٦)	طاووس بن كيسان.	(١٧٠)	سليمان بن جَمَاز المدني.
(١٢١٣)	الطَّبَقْجَلِي: أحمد.	(١١٩)	سليمان بن موسى.
(١١٢)	طلحة بن مُصْرَف.	(٩)	سليمان التيمي.
(٧٤٣)	الطَّيْنِي: حسين.	(٧٥٦)	السمين: أحمد.
(٥٨)	عائشة بنت أبي بكر.	(٢٨٣)	سهل التستري.
(١٢٨)	عاصم الجحدري.	(٣٦٨)	الشيرافي: حسن.
(١٢٧)	عاصم القاري.	(٩)	الشاذلي.
(٥٥)	عامر بن عبدالله.	(٩)	الشاطبي.
(١٨٦)	عباس بن الفضل.	(٢٠٤)	الشافعي: مُحَمَّد.
(٩٦)	عبد الرحمن بن أبي بكر.	(٣٣٤)	الشبلي: دُف.
(٦١٢)	عبد العزيز:....	(١٠٣)	الشُعَيْبِي: عامر.
(٩)	عبد الله بن أبي ليلى.	(٩)	شُعيب الجبلي.
(٨٦)	عبد الله بن الحارث.	(١٩٤)	الشَّعْبِي بن إبراهيم.
(٩)	عبد الله الهبطي.	(٦٤٥)	الشلوبيني: عمر.
(١٣٦٠)	عبد الوهاب التجار.	(٢٥٥)	شُور بن حمدويه.
(٩)	عُبَيْد بن عُثَيْر.	(٨٧٢)	الشُّمَيْتِي: أحمد.
(١٨١)	الفتكي: عُبَاد.	(١٠٦٩)	الشَّهَاب: أحمد.
(٩)	الفذوي.	(٦٨٤)	شهاب الدين القرافي.
(١١٩٣)	عصام الدين: عثمان.	(١٠٠)	شهر بن حَوْشَب.
(٩)	حصمة بن عروة.	(٩)	شيبان بن عبد الرحمن.
(١١٤)	المطاء بن أسلم.	(٩)	شَيْبَةُ الشَّيْبِي.
(١٣٦)	عطاء بن سائب.	(٤٩٤)	شَيْدَلَة: عَزِيزِي.

(١٤٦)	الكلبي: محمد.	(١٣٥)	عطاء الخراساني: ابن عبد الله.
(٥)	كلثومي.	(١٠٥)	عكرمة بن عبد الله.
(٥)	الكي الطبري	(٥)	العلاء بن سبابة.
(٢٠٤)	الكلوثي: حسن.	(١٤٣)	علي بن أبي طلحة.
(٢٢٠)	اللعيناني: علي.	(٥)	عمارة بن هاند.
(١٨٥)	الليث بن المظفر.	(١٥٣)	عمر بن ذر.
(٣٣٣)	الماتريدي: محمد.	(١٤٤)	عمرو بن عبيد.
(٢٤٩)	المازني: بكر.	(٥)	عمرو بن ميمون.
(١٧٩)	مالك بن أنس.	(١٤٩)	هيسى بن هضر.
(١٣١)	مالك بن دينار.	(١١١)	الغفوفي: عطية.
(٥)	المالكي	(٨٥٥)	الغيني: محمود.
(٥)	الملوي.	(٥٠٥)	الغزالي: محمد.
(١٠٤)	مجاهد: جبر.	(٥٨٢)	الغزوني:
(٢٤٣)	المحاسبي: حارث.	(٣٣٩)	الغاربي: محمد.
(٥)	مسيوب:	(٥)	الغاسي
(٥)	محمد أبي موسى.	(٢٠٠)	الفضل الزقاشي.
(٢٤٥)	محمد بن حبيب.	(١١٨)	قتادة بن دعامة.
(١٨٩)	محمد بن الحسن.	(٧٣٩)	القزويني: محمد.
(٥)	محمد بن شريح الأصفهاني.	(٢٠٦)	قطوب: محمد.
(١٣٣٣)	محمد عبده: ابن حسن خيراقة.	(٣٢٨)	القفال: محمد.
(٥)	محمد الشيشي.	(٥٢١)	القلاني: محمد.
(٦٥)	مروان بن الحكم.	(٣٠٩)	كرام النمل: علي.
(٥)	المشهر بن عبد الملك.	(١٨٩)	الكيساني: علي.
(٩٧٩)	مصلح الدين الكاري: محمد.	(٣٢)	كعب الأحبار: ابن مانع.
(١٨)	معاذ بن جبل.	(٣١٩)	الكميني: عبد الله.
(١٨٧)	معتز بن سليمان.	(٩٠٥)	الكنعمي: إبراهيم.

(٢)	هَاشِم بن حارث.	(٤١٨)	المغربي: حسين.
(٤٦٨)	الواحدى: علي.	(١٨٢)	المفضل القسبي: ابن محمد.
(١٩٧)	وُزْش: عثمان.	(١١٢)	مكحول بن شهراب.
(٢٠٧)	وُظ بن جرير.	(٣٢٩)	المنذري: محمد.
(١١٤)	وُظ بن مُنْبِه.	(٤٤٠)	المهدوي: أحمد.
(٢)	يحيى بن جعدة.	(١٩٥)	مؤرج الشدوسي: ابن عمر.
(٢)	يحيى بن سعيد.	(٦٠٤)	موسى بن عمران.
(٢٠٠)	يحيى بن سلام.	(١١٧)	ميمون بن مهران.
(١٠٣)	يحيى بن وثاب.	(٩٦)	التخمي: إبراهيم.
(١٢٩)	يحيى بن يقطين.	(٢)	نصر بن علي.
(١٢٨)	يزيد بن أبي حبيب.	(١٣٤٠)	نقوم بك: بن يشار.
(١٣٠)	يزيد بن رومان.	(٣٢٣)	نِفْطَوِيه: إبراهيم.
(١٣٢)	يزيد بن قعلقاع.	(٣٥١)	النقاش: محمد.
(٢٠٢)	يعقوب بن إسحاق.	(٦٧٦)	التنوي: يحيى.
(٢)	اليماني: عُمر.	(٧٢٨)	هارون بن حاتم.
		(١٧٥)	الهُذلي: قاسم.